







مَجَلَّةُ الْأَنْفَرِ

مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْأَنْفَرِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي

٤٧

المجلد الخامس والأربعون
السنة ١٣٩٣ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

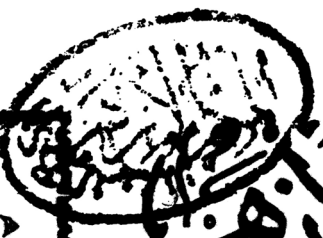
SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org

٢٢٢



مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن جميع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

«المختار»
أول مرة الجناح الأزهر
بالقاهرة
١٩٥٩
١٠٥٥٠٦

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«بدل الاشتراك»
١٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
والمدى في الطلاب يخضعون

الجزء الأول - السنة الخامسة والأربعون - المحرم سنة ١٣٩٣ هـ - فبراير سنة ١٩٧٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلَالُ الْمُحَرَّمِ

للأستاذ عبد الرحيم فودة

دار الزمن دورته ، وعاد هلال المحرم
ليذكر المسلمين بما كان عليه أسلافهم
قبل الهجرة وبما صاروا إليه بعدها ،
ليجددوا ثقتهم بالله . وإيمانهم به .
واعتمادهم بحبله . وجهادهم في سبيله .
ويقينهم بأنه كما يقول : «ولينصرن الله
من ينصره» . وكما يقول : «إن ينصركم
الله فلا غالب لكم» .

فقد تحمل النبي والمسلمون بمسكة قبل
الهجرة ما تنوء بحمله الجبال ، فلم يهن لهم
عزم ، ولم تُلن لهم قناة ، وظلوا صامدين
صابرين - مع هول ما كانوا يعانونه

ويقاسونه - ثلاثة عشر عاما حتى ضاقت
عليهم الأرض بما رحبت ، وأظلم عليهم
الجو بما تكاثف فيه من سحب البغي
وغيوم الضلال . ثم كانت هجرتهم إلى
المدينة - بأمر من الله - حركة تحرك بها
الوجود كله ، فتقوضت قلاع الظلم على
رءوس الظالمين ، وتحطمت معازل الظلمانيان
على رقاب الطاغين ، وانطلق نور الإسلام
بشرق ويتألق وبزحف خلف جيوش
الظلام في كل اتجاه ، حتى حقق الله وعده
كما يفهم من قوله : «هو الذي أرسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره

على الدين كله ، . ونزل قوله تعالى :
 . اليوم ينس الدين كفروا من دينكم
 فلا تخشوم واخشون اليوم أكلت
 لكم دينكم وأنمت عليكم نعمتي ورضيت
 لكم الإسلام ديناً . وعندئذ وقف النبي
 صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يطل
 على الجمع المحتشدة من حوله . ويذيع في
 سمع الدنيا كلها هذه الكلمات : أيها الناس
 إن الشيطان قد ينس أن يعبد بأرضكم
 هذه أبداً ، ولكنه إن يطع فيما سوى
 ذلك فقد رضى به مما تخشرون من
 أعمالكم فاحذروه على دينكم .

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إلى ربه راضياً مرضياً ، ومضى المسلمون
 من بعده في الطريق الذي رسمه لهم :
 يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة
 لائم . . يقاتلون في سبيله صفأ كأنهم
 بنيان مرصوص ، وكان الله معهم بعونه
 وتوفيقه وفصره ، فلم يمض غير قليل حتى
 ارتفعت راية الإسلام في كل ما حولهم
 من بقاع وأصقاع ، وصارت إليهم مقادة
 العالم في كل شيء . كان يعرفه العالم ،
 ووصلوا إلى القيمة التي لم تصل إليها أمة
 كما ينهم من قوله تعالى : . كنتم خير أمة

أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون
 عن المنكر وتؤمنون بالله ، . ذلك هو
 التفسير الكبير للسبب الذي تلقى فيه كل
 أسباب الهجرة ، بل هو التفسير لبعض
 ما يفهم من قول الله في المهاجرين : . الذين
 أخرجوا من ديارهم وأموالهم ينتنون
 فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله
 ورسوله أولئك هم الصادقون ، . وقوله
 في الأنصار : . والذين تبوأوا الدار
 والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر
 إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما
 أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
 خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم
 المفلحون ، .

فقد كانت الهجرة بعد يعة الأنصار
 للنبي على أن يمنعه مما يمنعون منه
 أنفسهم . وبعد أن انتشر الإسلام في
 المدينة حتى لم يبق فيها بيت إلا وفيه
 رجال مسلمون ونساء صليات ، ومن ثم
 انتقلت بها الدعوة الإسلامية إلى أرض
 أخصب ، وجو أطيب . وأفق أرحب .
 وانتقل بها المسلمون من موقف الضعف
 والفرقة إلى موقف القوة والتجمع ،
 وانتقل بها العرب إلى مكانة الإمامة

والزمامة بين عامة الشعوب التي دانت
بالإسلام ، وانتقلت بها الإنسانية كلها كما
يقول العقاد رحمه الله : من جمود إلى
حركة ؛ ومن فوضى إلى نظام ، ومن مهانة
حيوانية إلى كرامة إنسانية . بل كما يقول
الله في كتابه وفي الرسول الذي بعث به :
« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين .
يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه
ويهديهم إلى صراط مستقيم » .
فليذكر المسلمون ذلك وهم يستقبلون
عاصم الجديد بهلال المحرم ، ويستقبلون
معه ما ينتظرون من مواقف تجاه أعدائهم
وأعداء دينهم الذين يقربصون بهم .
وينجيئون الفرص للقضاء عليهم ،
ليواجهوهم بما كان عليه أسلافهم من
روح لا تقبل الهزيمة ، وعزيمة لا تعرف
الضعف ، ويقين بأن الله غالب على
أمره . وأنه القاهر فوق عباده ، وأنه
كما يقول : « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات إلى النور والذين كفروا
أولياؤم الطاغوت يخرجونهم من النور
إلى الظلمات » .
عبد الرحيم فودة

قال الله تعالى :

« إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات
والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا
المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين » .
(التوبة : ٣٦)

مِنْ آثَارِ الْهَجْرَةِ الْمَحَدَّةِ

لِلْإِسْلاَمِ مُحَمَّدٍ النَّوَاوِي

إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد هاجر من مكة وهي أحب بلاد الله إلى الله وأحب البلاد إلى رسول الله وهي مسقط رأسه الشريف وهو أصل الخلق فطرة . وأعظم الناس اعتزازاً بوطنه فإنه قد هاجر منه لأن هناك ما هو أعز وأغلى منه وهو نجاح دعوة الحق وحصوله على من ينصرها ويقدرها ويضحي بكل عزيز في سبيلها وهم قوم آخرون لبوا داعي الله حين استمعوه بنادى الإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ثم احتضنوا ذلك الداعي ومن استجاب له من بني وطنه فآووا ونصروا ورضى الله سبحانه عنهم هاجر إليهم كما رضى عنهم وجعل من لم يهاجر إليهم ولا عذر له من الظالمين المغضوب عليهم في الدنيا وفي يوم الدين كما قال سبحانه : « إن الذين تورأوا الملائكة ظلمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ، إلى أن يقول : « ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما » .

وفي القرآن الكريم آيات عدة تنوه بشأن الهجرة وتنمى على المتفاعسين عنها لأنهم لم يقدرُوا أخوة الإسلام قدرها ولم يضحيوا كما ينبغي في سبيلها كما في آية (٤١ - ٤٢) من سورة النحل والآيات (٧٢ - ٧٥) من سورة الأنفال - وآية (٥٦) من سورة العنكبوت .

وغير ذلك من الآيات الكريمة ، ولقد تم بحكمة الله الرقيقة في تكليف رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجابهته بالهجرة من تلك القرية الظالم أهلها التي سأل المستضعفون من أهلها ربهم أن يخلصهم منها وطلب الله من المهاجرين أن يقاتلوا المشركين لا يستفادهم منها وذلك في قوله سبحانه : « وما لكم لا تقاتلون » .

(١) النساء ٩٧ - ١٠٠ .

من الأمر شيء^(١)، فإنه صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله المربوب لتصرفه العظيم. وكما قال سبحانه: ولئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم^(٢).

لقد قام النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله في قوم وصفهم سبحانه فقال: «فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا»^(٣) وبقي على ذلك ثلاث عشرة سنة ولقد كانت تلك السنوات شداً لكل الشدة. صابر فيها النبي جهده وهو جهد نبي عظيم يتحمل ما لا قبل للجبال باحتماله ويملك من الصبر والمناصرة ما لا عهد للمخلوق بمثله. وصبر معه صفوة كرام ما خاس واحد منهم أبداً بعده معه ولا تحول مهمما لقي من العذاب عن منهجه أولئك قوم يصفهم الله سبحانه. فيقول: «والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً ينتفون فضلاً من

في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً^(٤)».

لقد تجلت هذه الحكمة في آثار تلك الهجرة التي استقرت بها دعوة الإسلام ثم انتشرت بين ربوع الأنعام تلك الدعوة التي قامت بمكة كالبذرة الطيبة في الأرض المسامدة التي لا تفت فلما صارت في المدينة اهتزت وربت وأنبئت من كل زوج بهيج. والله سبحانه حكيمه فإنه لو شاء لجعل مكة - أحب البلاد إليه - مبعث ذلك النور والضياء إلى جميع البقاع والأرجاء فكانه سبحانه أراد أن يعملنا أنه فوق الظنون. وإن اصطفاه لدينه ليس يختصا ببقعة من البقاع مهما عظم الناس أمرها.

كما أنه سبحانه يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس كما شاء وكيف شاء وتلك عظمة الربوبية التي بيئت للناس أقدارهم وعلمتهم أنه وحده العليم الخبير والعزیز الحكيم كما يقول سبحانه لنبيه: «ليس لك

(١) آل عمران : ١٢٨

(٢) الحديد : ٢٩

(٣) مريم : ٩٧ - واللذ جمع ألد والألاد

- كما في القاموس - الخصم الشحيح الذي لا يزمع إلى الحق.

(٤) النساء : ٧٥

الله ورضوانا، الآية (١) ثم يقول فيهم :
 « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون
 بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
 بالله » (٢) وإنني أكتفي إذ أبين لك ما لقي
 النبي وأصحابه وهو بمكة قبل الهجرة من الأذى
 والعذاب الذي كان يعوق سير دعوتهم
 السكرية، فأسرق لك حديثين يصور أحدهما
 بعض ما لقي صحابته الأكرمون ويصور
 الآخر بعض احتمال ذلك النبي الأمين .
 أما الحديث الأول : فهو حديث
 خباب بن الارت رضى الله عنه رواه
 البخارى بسنده إليه قال : أتيت النبي وهو
 متوسد ببرد وهو في ظل الكعبة وقد
 لقيت من المشركين شدة فقلت : ألا تدعو
 الله ! فقام وهو محمر الوجه فقال :
 (لقد كان من قبلكم بمشط بأمشاط
 الحديد مادون عظامه من لحم أو عصب
 ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار
 على مفرق رأسه فيشق بامنتين ما يصرفه
 ذلك عن دينه ، ولينمن الله هذا الأمر
 حتى يسير الراكب من صنعاء إلى
 حضرموت ما يخاف إلا الله والذئب
 على غنمه ولكنكم تستعجلون) . وجاء

في رواية أخرى قال خباب : شكوت
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر
 الرمضاء فلم يشكني (١) .

ويبدو كما قال ابن كثير في سيرته (٢)
 أن هذا الحديث مختصر من الحديث
 الأول ، وهو أنهم شكوا إلى رسول الله
 ما يلقون من المشركين من التعذيب بحر
 الرمضاء وأنهم يسحبونهم على وجوههم
 فيتقون بأكفهم وغير ذلك من ألوان
 العذاب وسألوه أن يدعو الله لهم أو
 يستنصره عليهم فوعدهم بذلك ولم ينجز
 في الحال الراهنة. ومهما يكن فالحديث
 واضح الدلالة على ما بلغ الأمر بهم
 - رضوان الله - عليهم من شدائد وأحوال
 فصلت في كتب السير، وعلى أن الله
 سبحانه أطلع نبيه على ما يكون من نصر
 المؤمنين ونشر لهذا الدين ، ولم يتم ذلك
 إلا بعد الهجرة إلى يثرب .

وأما الحديث الثاني فإنه ما جاء في
 الصحيحين عن عروة بن الزبير أن عائشة
 رضى الله عنها حدثته أنها قالت لرسول
 الله : هل أتى عليك يوم كان أشد عليك
 (١) أشكاه : أزال شكايته بتحقيق بغيته .

(٢) سيرة ابن كثير ج ١ ص ٤٩٧ .

(١) الفتح : ٢٩ (٢) آل عمران : ١١٠

من يوم أحد؟ قال لها: ما لقيت من قومك كان أشد منه يوم العقبة حين عرضت نفسك على ابن عبد باليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهى ولم أستفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فإذا جبريل عليه السلام فنادى إلى فقال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وإن الله قد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ثم نادى إلى ملك الجبال فسلم على وقال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال قد بعثنى ربك إليك لتأمرنى بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين^(٢) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً) وصلوات الله عليكم يا أرجح العالمين عقلاً وأوسعهم أفقاً وأكرمهم خلقاً والله أعلم بك إذ أرسلك رحمة للعالمين .
أيها القارىء الكريم: إن هذا الحديث بصورك بعض ما لنى هذا النبي الكريم من قومه ، وهو يدعوهم إلى ربه . لقد طف الكيل حتى خرج إلى ابن عبد باليل

من أشرف الطائف فأغروا به سفاهم يصيحون به ويرجون به بالحجارة حتى أدما قدميه الشريفتين وصار يدعو الله ويبتهل إليه فى كلماته المنفعة الجامعة ، وفيها قوله : (إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى غير أن عافيتك أوسع لى) .
وانظر فى تصويره العف الكريم وهو يحدث عائشة أم المؤمنين فإنه لم ينجه سب ولا شتم ولا قذف ولا رمى بالحجارة وإنما أزجه أن لم يهب إلى ما أراد من دعوة الحق . فهذا هو الذى كان أشد عليه من أحد حين استهدف للإهلاك والموت فشح وجهه وأصميت ربايته وحفرت له الحفيرة ليهوى فيها ولكن الله سلم ، وهذا هو الصبر النبوى العجيب .
نعم لقد كان فى هذا وأشباهه مما لنى محمد وأصحابه ما يبرر تلك الهجرة التى حققت النصر وجاءتهم بالريح كما كان يقول لهم إذا أسرفوا فى الإيذاء وتمادوا فى الاستهتار والاستهزاء وصدق الله إذ قال :
والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوأنهم فى الدنيا حسنة ولاجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ،^(١) .

رسول الله قالوا: لا بلغنا خروج رسول الله
ونوكفنا قدومه (١) كئنا نخرج إذا صلبنا
الصبح إلى ظاهر حرتنا فننظر النبي فوالله
ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال .
ويروى بسنده إلى أنس رضي الله عنه
قال : إني لأسمى في الغلمان يقولون :
جاء محمد فأسمى ولا أرى شيئاً حتى جاء
رسول الله وصاحبه أبو بكر ونحن في بعض
خرب المدينة فبعثنا من يخبرهم فاستقبله
منهم زهاء خمسمائة رجل حتى أتوا إليهما
فقالوا : اطلقا آمنين مطاعين .

وقال الله لقد كان ذلك الأمن بالإقامة
في كنف هذه النفوس المؤمنة والطاعة
المثلة في تلبية دعوة الحق كل آونة، وهذا
مظهر ما أراد سبحانه من التوبة على هذا
النبي ومن معه وتفرغهم لتطبيق أحكام
الدين وبثه بكل حكمة حتى طبق الآفاق
بفضل الله وإحسانه وصدق الله إذ يقول:
« فإن حسبك الله هو الذي أبدك نصره
وبالمؤمنين . وألف بين قلوبهم لو أنفقت
ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم
ولكن الله ألفت بينهم إنه عزيز حكيم » (٢).

(١) توقيعه .

(٢) الانفصال : ٦٢ ، ٦٣ .

لقد صدقهم الله سبحانه وعده لمجنوا
نمرات الصبر والمثابرة هدموا واستقراراً
وسيراً بدعوة الله سبحانه في كل مجال .

ثم كانت الهجرة المحمدية فصلاً بين
عهدين متباينين : عهد كاه امتحان وأذى
وعدوان وبغى لا يخفف وقعه إلا منعة
الإيمان في ساعات الصفر مع الرحمن ،
وعهد كله أمن وسلام استقبلت فيه
دعوة الله بنفوس مؤمنة صادقة الإيمان
في قوم بصفتهم الله في القرآن فيقول سبحانه
« والذين تبرأوا الدار والإيمان من قبلهم
يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » (١) .

أيها القارئ الفاضل : لقد آمن هؤلاء
الأنصار بالنبي قبل قدومه إليهم وانتشر
الإيمان في بيوتهم من قبل أن يلقوا ذلك
الرسول هل حين أن قومه شاهدوه
ورأوا آياته ، وإن يروا كل آية لا يؤمنوا
بها ، وفي شأنه الذي هو فوق الأفكار
والمقوله .

ويقرر ذلك الإيمان العجيب ما روى
محمد بن إسحق بسنده إلى رجال من أصحاب

(١) الحشر : ٩ .

وأيدم بنصره وكانوا مستضعفين فقال سبحانه في كلمات: «واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون»^(١)، لقد دافع الله سبحانه عن المؤمنين وتجهل دقاعه جبل شأنه في إذنه لهم في القتال وما اتصل بذلك من نصر إلى نصر وتأيد تلو تأيد لا يسمع المقام بتفصيله على أنه من المعلوم، ولقد بين الله سبحانه أنه لم يأذن لهم في القتال لأنه يكره الناس على الحق ويقصرهم على اتباعه، وإنما أذن لهم في القتال لأنهم يقاتلون من الآخرين ولأنهم ظلموا من القوم الكافرين وهو سبحانه قدير على نصرهم فقد أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دقاعه عنهم وعن أمثالهم لفسدت الأرض ولهدمت بيوت الرب التي أذن أن ترفع ليذكر فيها وحده ولأنهم إذا مسكن الله لهم أقاموا الدين ورفعوا راية الحق كما أمر الله عباده منذ خلقهم بعبادته وذلك قوله سبحانه: «إن الله يدافع عن الذين آمنوا، الآيات إلى

والآخبار في استقبال الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الأكرمين وما لقوا منهم من خفاوة فوق الوصف أخبار كثيرة متضاربة تملأ النفوس إيماناً بما صنع الله لرسوله وما هيباً لدينه من من نصر عجيب وتوفيق بمرع خصيب دخل به الناس في دين الله أفواجا في مدة وجيزة لا يستطيع أى مصلح مهما أوتى من وسائل القدرة المعنوية والحسية أن يبلغها في مئات السنين .

فلينأمل القارىء الفاضل في ذلك العوض الرباني الكريم لمن صبروا على الإيذاء وتلك الفيوضات التي سخرت لهم ما في الأرض والسماء في حياة مطلقة يدهسون فيها إلى رحم ليبلغ الله أمره وينجز للمؤمنين وعده الذي أوجزه في كلمات معدودة: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولجئكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا»^(٢)، ولقد ذكرهم سبحانه بما طيب من عيشهم بعد البؤس وما آوأم وكانوا مزعزعين

قوله سبحانه: «و الله عاقبة الأمور»^(١) ،
واقعد حقق سبحانه ما أراد فحق أعداء
المؤمنين بعد أن فصلوا عنهم بالهجرة إلى
قوس صالحين فخلا لأنصار الحق وجه
الدعوة إليه وتخلص ظل الجور رويدا
رويدا حتى خفقت راية العدل كما أراد
الله سبحانه وجل شأنه .

أيها القارئ الكريم :

لقد كان من أبرز الصور وأمثلها
تأسيسا لقواعد العدل والإحسان بناء
المسجد الأول أول الأسر . والمسجد في
الإسلام بيت الله الذي يأوى إليه عباده
فيلتقون فيه إخوانا متحابين ويتلقون
دروس الإيمان ومعالم الدين ، ويوتقوا
أواصر الحب والمودة حتى تظل كلتهم
مجتمعة ؛ ومن أجل ذلك جعل الله سبحانه
حج المسجد المتعلق به بمن يظلمهم في ظل
عرشه لأنه أوى إلى الله في دنياه فأتوا
مع صفوة في أخراه ، وذلك في الحديث
الصحيح الذي ذكر فيه رسول الله سبعة
يظلمهم الله في ظل العرش فقال فيه
(ورجل قلبه معلق بالمساجد) ولهذا
الاعتبارات بدأ النبي عمله بينائه فوجيها

إلى فضله وانتفاعا بمزاياه قبل أن يصل
إلى مقره في المدينة المنورة فبنى مسجد
قباة وصار يصل فيه ثم لم ينس فضله
وحقه بعد أن بنى مسجده النبوي
الثاني الذي جاوره وعاش في كنفه فقد
صار يصل في مسجد قباة كل يوم سبت
ويذهب إليه تارة ماشيا وتارة راكبا
واتخذ المسلمون ذلك سنة منذ فعله وحث
عليه ، ولعله كان يختار يوم السبت لأنه
اليوم الذي ينصل بيوم الجمعة الذي يؤدي
الجمعة فيه بمسجده الثاني ثم يقضى حق
المسجد الأول في اليوم التالي دون ريب
ولا إبطاء وهذا إلهام وذوق رفيع ، ولا بد
أن نشير إلى أول كلمة صدرت من كفة
الجامع كما نص عليه مغلطاي في سيرته
وهي قوله : (أيها الناس أطعموا الطعام
وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس
نيام تدخلوا الجنة بسلام) .

كلمات معدودة وجهت إلى حسن
العلاقة بالبعد والقريب وإلى حسن
الصلة بالله في ساعات التجلي الإلهي والصفو
النفسي ، ولو شرحنا ذلك لطال المدى
وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق
ولا بد أن نشير إلى أول خطبة خطبها

من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيداً . خذوا حظكم ولا تفرطوا في جنب الله . قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين ، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة .
وهي خطبة جامعة لمنهج الحق ولكنها غير طويلة وذلك شأنه على خلاف ما يصنع خطبائنا من الإطالة بكلام ينسى آخره أوله .

وهناك خطبة أخرى لسنا بصدد إبرادها ، وإنما الذي يعنينا التركيز عليه هو أن يتصور القارىء كيف انطلقت دعوة الحق على صور وألوان جمة . وأما ما اتصل بذلك الانطلاق وانبنى عليه من مؤاخذات أو معاهدات أو الصلوات ، أو جهاد ودفاع أو انتشار واقعى لدعوة الله فى الآفاق فإنه يعوزه حديث آخر نرجو أن نوفق له فى العدد القادم إن شاء الله ؟

عمود النواوى

صلوات الله وسلامه عليه وآله يثبت فيها دعائم التوحيد ويقرر فيها حقه على المؤمنين ويدعو فيها إلى الجمع بين حظ الجسد وحظ الروح معاً والاستمسك بمجمل الله والالتفاف حول مادبة الله والجهاد فى سبيله لإعلاء حكمته ... وكل ذلك من آثار الاستقرار والعيش فى محبوبحة الأمن والقوة التى جاءت بها تلك المهجرة المباركة .

ولا يعنينا أمر الاختلاف فى أول خطبة أمى هذه أم تلك ولا فى أى مسجد أموقباء أم مسجد آخر بما كان قبل ذلك مهما اختلفت الروايات ، فإن كل ذلك لا يفرج بنا عن أن هذا الكلام صدر منه فى بدء هجرته الكريمة .

جاء أنه قال فى أول خطبة خطبها بالمدينة . الحمد لله أحمد وأستعينه وأستغفره . وأستهد به وأومن به ، ولا أكفره وأعادى من يكفره . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة على فترة من الرسل وانقطاع من الزمان ، ودنو من الساعة ، وقرب من الأجل (١) .

(١) الأجل: هنا هو القيامة كما يتضح من المقام .

المصطلحات العسكرية في كتاب المخصن واستعمالها في الجيوش العربية الحديثة

للواء الركن : محمدرشيت خطاب

— ١٠ —

مقدمة :

العسكرية للجيوش العربية المعجم العسكري
الموحد (إنكليزي - عربي) والمعجم
العسكري الموحد (فرنسي - عربي) وهي
بسبيل إصدار المعجم العسكري الموحد
(عربي - إنكليزي) والمعجم العسكري
الموحد (عربي - فرنسي) . وهذه اللجنة
مؤلفة من ضابط يمثل جيشه العربى وضابط
يمثل القيادة العربية الموحدة وعضو من مجمع
اللغة العربية ، وهي تعمل فى كنف جامعة
الدول العربية ورعايتها .

وكان اعتماد اللجنة بالدرجة الأولى على
الرصيد العسكري العظيم المتيسر فى :
المصطلحات العسكرية فى القرآن الكريم ،
والمصطلحات العسكرية فى الحديث النبوى
الشريف ، والمصطلحات العسكرية فى كتب
اللغة وعلى رأسها : المخصن لابن سيده
عليه رحمة الله .

١ - كان عنوان هذه السلسلة من
المقالات هو : المصطلحات العسكرية فى كتاب
المخصن واستعمالها فى الجيش العراقى الحديث .
وقد نشرت من هذه المقالات فى هذه المجله
تسع حلقات ، وقد ذكرت فى المقال الأول
من تلك الحلقات أن هدفى من نشرها هو
إظهار عظمة اللغة العربية فى مجال المصطلحات
العسكرية ، ووضع رصيدها من المصطلحات
العربية تحت تصرف العسكريين العرب فى كل
مكان ، لاستعمالها فيما يستجد من مصطلحات
عسكرية حديثة .

وقد أصبح عنوان هذه السلسلة من
المقالات هو : المصطلحات العسكرية فى كتاب
المخصن واستعمالها فى الجيوش العربية ، ذلك لأن
المصطلحات العسكرية فى الجيوش العربية قد
وُحِّدَتْ ، وأصدرت لجنة توحيد المصطلحات

العربية بعامة والجيوش العربية بخاصة ، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم .

نُعَوْتُ السَّهَامِ إِذَا رُمِيَ بِهَا

١ - (أ) من السَّهَامِ الْخَارِزُ وَالْخَارِزُ : وهو الْمُقَرَّبُ طَسُ - أراد بالخارِزِ الخارِزُ ، يقال : خَزَقَ وَخَسَقَ . وَخَزَقَهُ السَّهْمُ : أَصَابَهُ . وَالْخَسَقُ : مَا يَثْبُتُ : وَالْخَسَقُ : مَا يَنْفُذُ .

(ب) ومن السَّهَامِ الْخَائِي : الذي بَرَحَفُ إِلَى الْمَدْفِ : وَالْمُسْتَظْفِظُ : الذي بضرب إِذَا رُمِيَ بِهِ .

(ج) ومن السَّهَامِ الْمُتَرَدِّعُ : الذي إِذَا أَصَابَ الْمَدْفَ انْفَضَّخَ عَوْدَهُ .

(د) ومن السَّهَامِ الْخَائِضُ : الذي يقع بين يَدَيِ الرَّامِي .

(هـ) ومن السَّهَامِ الصَّارِفُ : الذي يَعْدِلُ عَنِ الْمَدْفِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَالصَّيْفُوقَةُ : مِثْلُ السَّهْمِ عَنِ الرَّمِيَّةِ وَإِخْطَاؤُهُ إِيَّاهَا .

(و) الْمُعْصَلُ : الذي يَلْتَوِي فِي الرَّمِيِّ .

(ز) الدَّارِيُ : الذي يَنْجُرُجُ مِنَ الْمَدْفِ .

(ح) صَابَ السَّهْمُ نَحْوَ الرَّمِيَّةِ بِصُوبُ صَيِّبُوبَةً : قَصَدَ . وَصَابَ : جَاءَ مِنْ عَلٍ .

٢ - أَذْكَرُ الْقَرَاءِ أَنَّ الْمَادَّةَ (١) مِنْ كُلِّ مَقَالٍ هِيَ مُخْتَصَرٌ مَا جَاءَ فِي (الْمَحْصَصِ) مِنْ مُصْطَلَحَاتٍ عَسْكَرِيَّةٍ ، وَالْمَادَّةُ (٢) هِيَ اسْتِغْنَاءُ الْمُصْطَلَحَاتِ فِي الْجِيُوشِ الْعَرَبِيَّةِ .

ومن تدقيق مفردات المصطلحات العسكرية الواردة في المادة (١) من كل مقال من سلسلة هذه المقالات ، وموازنتها بالمفردات المستعملة في الجيوش العربية الحديثة ، ليتضح أن كثيراً من المصطلحات العسكرية الأصلية لا تزال غير مستعملة حتى اليوم ، وهي تكون رصيذاً غزيراً لكل مستحدث من الأسلحة والمعدات والذخيرة والأساليب القتالية الجديدة .

لقد زعم أعداء العربية من أبنائها ومن غير أبنائها قبل سنين بأن العربية قاصرة عن استيعاب المصطلحات العسكرية الحديثة .

وصدور المعجمات العسكرية الموحدة باللغة العربية الفصحى ، وتيسر رصيدها هائل من المصطلحات العسكرية غير المستعملة حتى اليوم في الجيوش العربية والتي لا تزال تنتظر دورها في الاستعمال - خير دليل على تسكيب مزاعم هؤلاء الأعداء .

والله أسأل أن يفيد بهذه المقالات الأمة

وأصاب : من الإصابة وسهم صيَّب : (د) طاش السهم : لم يصيب الهدف .
صائب . طاشت القنبلة : لم تُصب هدفها .

الرَّمْيُ بالسَّهْمِ

١ - (أ) رَمَيْتُ بالقَوْسِ وعليها
وعنها ، ولا يُقال : رَمَيْتُ بها .

(ب) خَرَجْتُ أَرْمِي : إذا خَرَجْتَ
أَرْمِي : إذا خَرَجْتَ تَرْمِي للقَنْصِ .

(ج) الرَّمْيُ : المَرْمِي .

(د) نَزَعْتُ القَوْسَ : إذا جَذَبْتُ الوترَ
بالسهم . وانتزعتُ له بسهم ونزعتُ : رَمَيْتُهُ
به . والمنزع والمنزعة : السهم يُرمى به أبعدَ
ما يكونُ .

(هـ) حَدَجْتُ بِسَهْمٍ : رماهُ به .

(و) الْغُلُوءُ بالسهم : أن يَرْمِيَ به حَيْثُمَا
بَلَغَ . وقد غلَا وهو من الغلُو : الارتفاعُ
في الشيءِ ومجاوزةُ الحدِّ فيه . وكلُّ مُرتَفِعٍ
يُتَغَالَى ، ومنه اشتقاقُ الشيءِ الغالي لأنه قد
ازْتَفَعَ عن حُدُودِ الثَّمَنِ . وجمعُ الغُلُوءِ غِلَاءٌ .

(ز) الرِّشْقُ في الرَّمْيِ : ما يُرَدُّ عليه .

(ح) قَصَرَ السهمُ عن الهدفِ قُصُورًا :
لم يُدْرِكْهُ .

(ط) سَهْمٌ زَالِجٌ . مَرْنِجٌ الانزلاج من
القَوْسِ حتى يصيب الهدف ، وبه سُمِّيَ مِنْزِلَاجُ
الباب - وهي الخشبة التي يَفَاقُ بها . وكلُّ سَرْنِجٍ
زَالِجٌ ، وكلُّ سُرْعَةٍ زَلْجٌ . وَزَلَجَ السهمُ :
مضى على وَجْهِ الأرضِ ، وفي المثل :
« لا خَيْرَ في سَهْمٍ زَلَجٍ » .

(ي) اَلْخَطْلُ : الذي يَمْضِي يَمِينًا وَشِمَالًا
يَعْدِلُ عن الهدفِ .

(ك) سَهْمٌ شَاخِصٌ : إذا علا الهدفُ .
(ل) مَرَقَ السهمُ من الرَّمِيَّةِ : خَرَجَ ،
وبذلك سُمِّيَتِ الخَوارجُ مَارِقَةً . وَمَرَقَ اللحمُ
أَحْسَبَ اشتدَّفه منه ؛ لم يوقه عن اللحمِ .

(م) طاش السهمُ : لم يَقْصِدْ .

(ن) نَضَا السهمُ : مضى

٢ - (أ) أَصَابَ الهدفَ : لم يُخْطِئْهُ
وَصَوَّبَ السهمُ : وَجَّهَهُ وَسَدَّدَهُ .

(ب) هَدَفَ شَاخِصٌ : هدف علاهُ رأسُ
كَرَّاسِ الإنسانِ .

(ج) سَرَقَ السهمُ : خرج . وسَرَقَتْ
القنبلةُ : خَرَجَتْ من نُوءِهِ المِدْفَعِ .

تَسَاوٍ، ورمى القوم على غرار واحد وسُجِحَ
وَحِدٌ وَسَجِيحَةٌ واحدة ومَيْدٍ واحد .

(ب) تَحَانُ القَوْمِ تَسَاوَوْا فِي الرَّمْيِ .
وَوَقَعَتِ النَّبْلُ فِي الْمَذَلِّ حَتَّى : متقاربات
المواقع .

٢ - رَمَوْا عَلَى مَنَوَالٍ وَاحِدٍ وَعَلَى غِرَارٍ
وَاحِدٍ : تَسَاوَوْا فِي الرَّمْيِ .

السَّهْمُ لَا يُعْلَمُ مِنْ رَمَاهُ

١ - (أ) أَصَابَهُ سَهْمٌ عَرَضَ
(مضاف) وَحَجَرُهُ عَرَضَ : إِذَا تَعَمَّدَ بِهِ
غَيْرُهُ فَأَصَابَهُ . فَإِنْ سَقَطَ عَلَيْهِ حَجَرٌ مِنْ غَيْرِ
أَنْ يَرْمِيَ بِهِ أَحَدٌ فَلَيْسَ بِمَرَضٍ .

(ب) أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبَ : إِذَا لَا يَرْمِي
مَنْ رَمَاهُ . أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبَ أَوْ سَهْمٌ غَرَبَ
أَوْ سَهْمٌ غَرَبَ .

٢ - أَصَابَهُ سَهْمٌ عَرَضَ : أَصِيبَ بِسَهْمٍ
لَا يُعْلَمُ مَنْ رَمَاهُ . أَصَابَتْهُ طَلْقَةٌ طَائِشَةٌ :
إِذَا أَصِيبَ بِطَلْقَةٍ غَيْرِ مُصَوَّبَةٍ .

عُيُوبُ السَّهْمِ

١ - (أ) النَّكْسُ مِنَ السَّهْمِ : الَّذِي
يُنْكَسُ فَيُجْعَلُ أَغْلَاهُ أَسْفَلَهُ . وَهُوَ الَّذِي

(ط) هُم يَتَرَاضَخُونَ بِالسَّهْمِ : أَيْ
يَتَرَامُونَ بِهِمَا .

(ي) التَّوَقُّعُ : رَمَى قَرِيبٌ كَأَنَّكَ
تَرِيدُ أَنْ تَوْقِعَهُ عَلَى شَيْءٍ .

(ك) نَضَخْنَاهُمْ بِالنَّبْلِ : رَمَيْنَاهُمْ .

(ل) وَلَعَرِبَ كِلْتَانِ عِنْدَ الرَّمْيِ - إِذَا
أَصَابَ الرَّمْيُ قَالُوا : مَرَحَ ، وَإِذَا أَخْطَأَ
قَالُوا : رَنَحَ .

(م) هَوَى السَّهْمُ هَوِيًّا : سَقَطَ مِنْ
عُنَاوٍ إِلَى سُفْلٍ .

(ن) الْإِذْلَاقُ : سُرْعَةُ الرَّمْيِ .

٢ - (أ) رَمَيْتُ بِالْمِدْفَعِ أَوِ الْبِنْدَقِيَّةِ :
أَطْلَقْتُ الْقَنْبِلَةَ بِالْمِدْفَعِ أَوِ الرَّصَاصَةِ بِالْبِنْدَقِيَّةِ .
وَالرَّمْيُ : فِعْلٌ بِإِطْلَاقِ النَّارِ بِالسَّلَاحِ .

(ب) الرَّشْقُ : رَمَى بِضِعْ قَنَابِلٍ بِالْمِدْفَعِ ،
أَوْ بِضِعْ صَلِيَّاتٍ بِالرَّشَاشَةِ أَوْ بِضِعْ إِطْلَاقَاتٍ
بِالْبِنْدَقِيَّةِ لِتَجْرِبَةِ السَّلَاحِ أَوْ لِإِزْعَاجِ الْعَدُوِّ .

(ج) قَصَرَتِ الطَّلَقَةُ أَوِ الْقَنْبِلَةُ :
لَمْ تَذَرِكْهُ .

التَّسَاوَى فِي الرَّمْيِ

١ (أ) رَمَوْا عَلَى مَنَوَالٍ وَاحِدٍ
وَرَشَقُوا وَاحِدٍ . وَتَرَشَّقَ الْقَوْمُ : تَرَامَوْا عَلَى

يُجْمَلُ سِنْخُهُ نَصْلًا وَنَصْلُهُ سِنْخًا فَلَا يَرْجِعُ
(ط) سَنَمٌ شَارِفٌ : طَالَ عَمْدُهُ
كَمَا كَانَ وَلَا يَكُونُ فِيهِ خَيْرٌ .
بِالصِّيَانِ وَانْتَكَتْ عَقْبُهُ وَرِيشُهُ .

(ب) الْمِنْجَابُ : الذِي لَيْسَ فِيهِ رِيشٌ
وَلَا أَصْلٌ . وَقِيلَ الْمِنْجَابُ : الذِي يُرَاشُ
بِلا نَصْلٍ .
(ي) سَنَمٌ نَضُو : إِذَا كَانَ قَدْ فَسَدَ مِنْ
كَثْرَةِ مَا رُيِيَ حَتَّى يَلِي .

(ك) الْمُقْتَمِلُ : السَّنَمُ الذِي لَمْ يُبَيَّرْ بَرِيًّا
جَيِّدًا .
(ج) الْخِلْطُ الذِي يَنْبْتُ عَوْدُهُ عَلَى
عَوَجٍ فَلَا يَزَالُ يَتَعَوَّجُ وَإِنْ قَوْمٌ .

(د) قِدْحٌ أَصْلٌ ، كَذَلِكَ قِدْحٌ
عَصَلٌ : مُعَوَّجٌ .
(ل) الْمِرَاضُ : سَنَمٌ ذُو رِيشٍ يَنْضَوُ
نَحْوَ الرَّمِيَّةِ عَرَضًا .

(هـ) سَنَمٌ أَمْلَطُ وَأَمْرَطُ وَمُرْطٌ :
لَا قُدْذَ عَلَيْهِ . وَسَنَمٌ مَرِيطٌ وَمَلِطُ السَّنَمِ
وَتَمَلِطٌ وَمَرِيطٌ وَتَمَرِيطٌ : سَقَطَ رِيشُهُ .
(م) سَنَمٌ خَوَّارٌ وَخَوْرٌ : ضَعِيفٌ .

٢ - مِدْفَعٌ عَتِيقٌ - مُسَدَّسٌ عَتِيقٌ :
لَا فَائِدَةَ فِيهِ لَوْجُودِ خَلَلٍ فِيهِ أَوْ لاختِرَاعِ
(و) سَنَمٌ رَهْنِيشٌ : مُنْشَقُّ الرِّصَافِ .
مِدْفَعٌ أَوْ مُسَدَّسٌ أَدْقَ مِنْهُ أَصْـوَبًا
(ز) سَنَمٌ مَرِيجٌ : مُلْتَوٍ .
أَوْ أَبْعَدَ مَدًى ؟

(ح) سَنَمٌ عَتِيقٌ : الذِي أَصَابَهُ الصَّدَأُ
(يَبِمْ) :
وَأَفْسَدَهُ .
مُحَمَّدٌ شَيْتَ خَطَابٍ

● تصحيح :

وقع بالجزء السادس من المجلد ص ٥٩٤ - المجلد السابق - السطر الثامن كلمة
(أسبانيا) وصحتها (اسفاليا) .

من حديث الهجرة

للدكتور محمد أبو شهبة

روى البخارى فى صحيحه بسنده من حديث الهجرة النبوية الطويل وفيه :

قال ابن شهاب فأخبرني عمرو بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا قاهراً قاهلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبا بكر ثياب بياض ، وسمع المسلمون بالمدينة يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، فكافوا بغدود كل غداة إلى الحرة ، فينتظرونه حتى يردم حر الظهيرة فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أودوا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود حل أطم من أطامهم لأمر ينظر إليه ، فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا مشر العرب هذا جدكم الذى تنتظرون فثار المسلمون إلى السلاح ، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة ، فمدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو ابن هوف ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، فقام أبو بكر للناس ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا . فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك . فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو ابن هوف بضع عشرة ليلة : وأسس المسجد الذى أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم ركب راحلته : فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة ...

• فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بياض . .
• أى أعطاهما ثيابا بياضا على سبيل الهدية
وقوله : « ثياب بياض ، من إضافة الموصوف إلى الصفة .

وقد روى موسى بن عقبة وغيره من أصحاب السير أن المهدي هو طلحة بن عبيد الله الصحابي الجليل ، وكان قد هاجر إلى المدينة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم ، ففى رواية موسى بن عقبة ، ويقال لما دنا من المدينة - أى النبي صلى الله عليه وسلم - كان طائفة قد قدم من الشام فخرج فأتوا إلى مكة إما متافيا ، وإما معتمرا ، ومعه ثياب أهداها لآبى بكر من ثياب الشام ، فلما لقى به - أى النبي - أعطاه فلبس منها هو وأبو بكر . .

وقد مال الدماطى فى سيرته إلى ترجيح أن المهدي طلحة بن عبيد الله كما هو مادته فى ترجيح ما فى كتب السير ، والأولى أن يجمع بينهما وذلك أمر يسير ويكون كل من الزبير ، وطلحة كساهما ثيابا بياضا ويشهد لهذا ما رواه ابن سعد فى طبقاته حيث قال : « لما ارتحل النبي صلى الله عليه وسلم من الحجاز فى هجرته إلى المدينة لقيه

تخريج الحديث : الحديث رواه البخارى فى صحيحه : وهو جزء من حديث الهجرة الطويل وقد أخرجه مقطعا - أى جزءا - فى مواضع من صحيحه فى كتاب الصلاة وفى كتاب الإجارة : وفى الكفالة : وفى كتاب الأدب .

• الشرح والبيان •

قال ابن شهاب : « فأخبرنى عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام . »

الظاهر أن عروة سمعه من أبيه الزبير فقد وصله الحاكم من طريق معمر عن الزمى قال : أخبرنى عروة أنه سمع الزبير به يعنى يحدث به ، والزبير هو ابن العوام صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وحواربه ؛ وابن عمته السيدة صفية وقد هاجر إلى المدينة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الركب : هفتح الراء وسكون الكاف جمع راكب كساجرو تجر ؛ قافلين : أى راجعين من نجارة لهم كانوا يصرفونها فى الشام ؛ وهو منصوب على الحال .

يغدون : يسكنون الغين المعجمة ،
والدال المهملة أى يخرجون غدوة ، والحررة
الأرض ذات الحجارة السوداء النخرة ،
وللمراد الحررة التى هى عند قباء ، وبالمدينة
حرار غيرها ، والظهيرة : وقت اشتداد
الحس .

وقد جاءت رواية الحاكم من طريق
آخر عن عروة ، عن عبد الرحمن بن عويم
ابن ساعدة عن رجال من قومه قال :
« لما باخنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم
كنا نخرج ، فنجلس له بظاهر الحررة ،
فلجأ إلى ظلل المدر ، حتى تغلبنا عليه
الشمس ثم نرجع إلى رحالنا . »

وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على
مبلغ حب الانتصار لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وتحرقهم شوقا للقائه الكريم ،
ووقائهم بما طاهدوه عليه في العقبتين من
أنهم يمنونه بما يمنون منه لساوم وأبنائهم
إن قدم عليهم المدينة .

« فأنقلبوا يوما بعدما أطلوا انتظارهم .
فأنقلبوا : أى رجعوا ، وفى الذكر
الحكيم : « فأنقلبوا نعمة من الله وفضل
لم يحسمهم سوء ... » (١) .

(١) آل عمران : ١٧٤ .

طلحة بن عبيد الله من الغد جائيا من الشام
فكسار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وأبا بكر من ثياب الشام وأخبر النبي
صلى الله عليه وسلم أن من بالمدينة من
المسلمين يتلفون على مقدمه شوقا إليه ،
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
السير ... (١) .

وكذلك روى ابن طائفة في المغازى
من حديث ابن عباس « خرج عمر والزيبر
وطاحه ، وهشان ، وعياش بن أبي ربيعة
نحو المدينة ، فتوجه عثمان ، وطاحه إلى
الشام ، ومن ثم يتبين أن القولين صحيحان
وأن كلام الصحابييين أهدى النبي والصدوق .
« وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مكة . »

وفى رواية معمر عن الزهري عن عروة
فلما سمع المسلمون بالمدينة ، مخرج : مصدر
ميمى بمعنى الخروج ، وهو منصوب
بنزع حرف الجر ، أى بمخرج رسول الله
من مكة ، وبه جاءت رواية أخرى .

« فسكانوا يغدون كل غداة إلى الحررة
فينظرونه حتى يردم حر الظهيرة . »

(١) فتح البارى ٨ ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،

وعدة القارى ٨ ص ١١٠ .

وليس بماء قال تعالى : « والذين كفروا
أعمالهم كسراب بقيعة يصبه الظمآن
ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ... » (٧) .
ومعنى يزول بهم السراب : أى يزول
السراب عن النظر بسبب عروضهم له ،
وقيل : معناه ظهرت حركتهم للعين .

« فلم يملك اليهودى أن قال بأعلى
صوته : يا معشر العرب هذا جدكم الذى
تنتظرون ، .

أى فلم يملك اليهودى نفسه أن صاح
بأعلى صوته ، وليس ذلك فرحا بمقدمه
صلى الله عليه وسلم فإن ذلك مما ينقص
بالمهم ويقض مضاجعهم ، ولكن للرد
إذا فوجئ بشئ فإنه يهد نفسه مدفوعا
من غير شعور وتعمد إلى أن يصنع ما صنع
اليهودى أو لعله أراد أن تكون له يد
عند المسلمين بهذا الإعلام .

« يا معشر العرب ، المعشر : الجماعة من
الناس ، وفى رواية يابى قبيلة - بفتح
القاف وسكون الياء وهى الجدة الكبرى
للأنصار : الأوس ، والخزرج ، وهى
قبيلة بلى كامل بن عذرة ، هذا جدكم .
أى حظكم ، وصاحب دولتكم الذى

حق تغلبنا عليه الشمس ا أى تغلبنا
على انتظاره حر الشمس فنضطر إلى
الرجوع إلى البيوت .

« فلما أورا إلى بيوتهم ، أوفى رجل
من يهود على أطم من أطاسهم لآسر
ينظر إليه . .

أورا : أى حلوا فيها واطمانوا ، أوفى
أى طلع إلى مكان ما فأشرف منه ،
والأطم : بضم الهزة والطاء : الحصن
أى على حصن من حصونهم وكان اليهود
يسكنون الأوس والخزرج بالمدينة ،
ومهم سود بنى قينقاع ، وبنى النضير ،
وبنى قريظة ، وكانت بيوتهم محاطة
بالحصون ، ولا سيما بنو قريظة .

« فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب . .
بصر : بفتح الباء وضم الصاد أى رأى
وفى الكتاب الكريم : « وقالت لاخته
قصيه فبصرت به عن جنب وم
لا يشعرون » (١) .

مبيضين : أى عليهم الثياب البيض التى
كساهم بها الزبير أو طلحة ، والسراب :
ما يرى فى الظهيرة عند الحر كأنه ماء

(١) القصص : ١١ ومعنى قصيه : تتبعى
أثره وأخباره كى أطمأننى عليه .

الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة . فقيل :
كان نزوله على كلثوم بن الهدم ، وقيل إنه
كان يومئذ مشركا ، وبه جزم محمد بن الحسن
ابن زبالة في أخبار المدينة ، وهذا إن
صح يدل على ما كان يتصف به العرب من
مروءة ، ورجولة ، وقيل : نزل على سعد
ابن خبيشة وهو الذي نزل عليه الصديق
أبو بكر ، وطاهر بن فيرة مولاه لأنه كان
أعزب ، فلأخرج في نزول بعض المهاجرين
عليه ، ولعله صلى الله عليه وسلم كان ينام
عند كلثوم بن الهدم بالليل ، وبجاس نهاره
عند سعد : ليلتي بأصحابه .

وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ،
وقد اتفق العلماء على أن ذلك كان يوم
الاثنين ، ولكنهم اختلفوا في تحديده ،
فقيل لليائنين خلنا - أى مضنا - منه ،
وقيل : لاثنتي عشرة ليلة منه ، وهو ما روى
عن ابن اسحاق ، وقيل لثلاث عشرة ليلة
وقيل فهد ذلك .

فقام أبو بكر للناس . وجلس وحمل
الله صلى الله عليه وسلم صامتا ، فطفق
من جاء من الأنصار ممن لم يورسوا الله
صلى الله عليه وسلم يحبى أبا بكر .
فقام أبو بكر للناس أى لاستقبالهم ،

تفطنونه ، والجند - بفتح الجيم - من
معاينه الخط ، والنصيب .

د فثار المسلمون إلى السلاح ، فتلقوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة .
وإنما ثاروا إلى السلاح ، ليكون
وقاء للعهد بالعمل لا بالقول ، وليروا
اليهود ومن على شاكلتهم من المشركين
أن رسول الله لا يزال في عزة ومنعة من
أنصار الله ، وأنصار رسوله ، وأنه وإن
فارق أهله ، وبلده ، ووطنه في سبيل الله
فقد رجدا أهلا بأهل ، وجيرانا بجيران
وبلدا طيبا بحبالة ، يولد عاداه أهله ،
وائتمروا بقتله ، فله أئتم يا أنصار الله ،
ويا أنصار رسول الله .

د فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم
في بني عمرو بن عوف .

عدل بهم : أى مال بهم جهة اليمين
لينزل في بني عمرو بن عوف أى ابن مالك
ابن الأوس بن حارثة ، ومنازلهم بقباء (١)
وهى على فرسخ من المسجد النبوى ، وقباء
هى أول ما يستقبله القادم إلى المدينة .

وقد اختلف فيمن نزل عليه رسول
(١) قباء : بضم القاف وفتحها ، وبالمد
والقصر : قرية بجوار المدينة .

فطلق : أى لجعل ، وهى من أفعال
الشروع فى الشيء ، وإنما كانوا يحبون
أبا بكر لأنهم كانوا يعرفونه لكثرة تودده
عليهم فى التجارة إلى الشام ، وأما النبى
فلم يذهب إليها بعد أن كبر ، ولا ذهب
إلى المدينة من يوم أن صاحب السيدة
والدته إليها وهو فى سن السادسة .
حتى أصابت الشمس رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فأقبل أبو بكر حتى
ظلل عليه بردائه فمرى للناس رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند ذلك .
وهذا من الصديق أدب عال ، وحسب
أصيل ، ولكى يعلم القادم أن المظلل هو
رسول الله ، فله در الصديق ما أسمى
أدبه ، وما أعظم خلقه .
فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، وفى
رواية أخرى فى الصحيح أربع عشرة ليلة ،
هذا ما روى فى الصحيح ، وفى كتب
المغازى والسير لابن إسحاق وغيره أنه
أقام فيهم أربعة أيام : الاثنين ، والثلاثاء
والأربعاء ، والخميس ، ويمكن التوفيق بين
القولين بأن المراد أنه أقام فيهم تسعة أربع
عشرة ليلة بما فيها المدة التى قضاها بعد

خروجه من الفار حتى وصوله إلى المدينة .
وفى هذه الأيام التى قضاها صلى الله
عليه وسلم أسس أول مسجد فى الإسلام
وهو مسجد قباء ، وهو المسجد الذى
أسس على التقوى ، وهو الذى ذكره
الله تبارك وتعالى فى قوله : « لمسجد أسس
على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه
فيه رجال يحبون أن يتطهروا ، والله يحب
المطهرين » (١) ، على ما هو الصحيح عند
العلماء أنه مسجد قباء ، وهذا يدل على
مزية المساجد فى الإسلام ، فى بيوت
الله ، ومهوى الملائكة ، ومناهج الصالحين
وفىها كانت تعقد دروس العلم ، ومجالس
القضاء والشورى فى الإسلام وفىها كان
يتم الخير الدينى والدنيوى ، فأعظم برسالة
المساجد من رسالة .
وفى يوم الجمعة خرج رسول الله قاصداً
المدينة ذاتها ، فأدركته الصلاة فى بنى
سالم بن عوف فصلى بهم الجمعة فى وادى
درافوناء ، وهى أول جمعة صلاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه جماعة ،
ثم أتاه رجال من بنى سالم بن عوف فقالوا
يا رسول الله أقم عندنا فى العدد والعدد ،
(١) التوبة ١٠٨ .

لا يستطيع الخروج منه ؛ ولكن صاحب القلب الكبير لا تضيق به المسالك ، وصاحب العقل الواسع الفسيح الذى لو وزن عقله بعقول البشر جميعا لرجعها - تصرف هذا التصرف الحكيم فقال : إني أنزل على أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك ؛ ومن ذا الذى يؤلمه أن ينزل على ذوى رحمه ؛ وقرباه ١١٩ .

فسأل : أى دور أهلنا أقرب ؟ فقال السيد الجليل أبو أيوب الأنصارى : أنا ، فاحتمل رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله فقال الرسول الكريم : المرهف الحس الرقيق الشعور : المرء مع رحله ، وبذلك حلت المشكلة بسلام ؛ ورضا ، واقتناع .

ثم جاء أسعد بن زرارة وقد فاته شرف نزول الرسول عنده ؛ فأخذ بزمام ناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عنده ؛ فانظر أيها القارئ الكريم كيف كانت القيم الخلقية ؛ والمعاني النفسية ، والمثل العالية عند القوم ١١ فلئن فاته شرف نزول رسول الله ؛ فلن يفوته شرف نزول ناقته رسول الله ١١ .

وكان يوما مشهوداً في تاريخ الدنيا ،

والمنعة ^(١) ويشبثون بزمام الناقة فيقول لهم : دخلوا سبيلها ، فإنها مأمورة ، ^(٢) ورسول الله واضح لها زمامها لا يثنى بها وصار كلاما ربار من دور الانصار المتناثرة على الطريق عرضوا عليه أن ينزل عندهم في العدد والعدد والمنعة فيقول لهم مثل ذلك ، حتى أتت موضع مسجده بالمدينة فبركت ، ثم لم تلبث أن قامت وسارت غير بعيد ، ثم التفتت خلفها ، ورجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه وألقى بهرائها ^(٣) فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعه أشراف الأنصار ورؤساؤهم أيهم ينزل عليه ؟ وهو الشرف الذى دونه كل شرف ، والمجد الخالد الذى لا يساميه بجد ، والعرب أحرم ما يكونون على المكارم والمآثر فأبالك بهذه المكرمة التى ستبقى أبد الدهر ١ .

وكان موقفا محسرا حقا ، وما زقا

(١) العدد - بفتح العين والذال : الكثرة والعدد بضم العين وفتح الذال : أدوات الحرب ، والمنعة : القوة .

(٢) نعم والله إنها مأمورة فالله تبارك وتعالى ملهمها ، وجبريل الأمين حاديها ١ .

(٣) الجران : مقدم العنق ؛

يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة ، لم تر البشرية له مثيلاً ، ولن ترى
له مثيلاً ، وخرجت المدينة كلها بشبابها
وشيوخها ، وصبيانها ، ونسائها ، وولادها
ترحيباً بالقادم الكريم . يقول أنس
رضي الله عنه : « لقد رأيت رسول الله
يوم دخل علينا ، ويوم قبض . فلم أر
يومين شبيها بهما . »
وخرجت جوار من بني النجار يضربن
بالهفوف ويقطن :
فنحن جوار من بني النجار
يا حبذا محمد من جار
ويدنو منهن الرؤوف الرحيم . وكله
حنان ورقة . ويقول : « ألهيبني ، ١٩
فقلن : « إى والله - يا رسول الله . »
فقال : « وأنا - والله - أحبكن ، ثلاثاً .
وتضع المدينة كلها بهذا النفيد : « الله
أكبر . جاء رسول الله . الله أكبر .
جاء رسول الله . »
و . محمد محمد أبو ذهبة

« إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في
الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم
تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم .
انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم
إن كنتم تعلمون ، .
(التوبة : ٤٠ ، ٤١)

دراسة الثقافة الجنسية

لؤي ستاذ على الجندی

كانت بعض الفتيات المدرسات المهذبات : كتبت إلى الأستاذ محمد زكي عبد القادر ، تشكرو له : من أنها عرّاهما اضطراب وخجل في أثناء تدريس الجنس ! فكتب بعض القراء من ذوي العيون الجريئة ، إلى الأستاذ عبد القادر يعيب على هذه الفتاة الكريمة حيائها ، وينهى عليها خجلها ، ويصفها بالمرضى ، وأنها أولى بها أن تعالج نفسها !

وقد آلمني أن يساء إلى هذه الفتاة الحية ، والحياء خلق طبيعي في الفتيات الأصيلات ، المزهدرات من أنساب شريفة ، ولهذا ضرب العرب المثل بها في ذلك ، فقالوا : أحيا من فتاة حية ! وأحيا من البكر ! وأحيا من العذراء ! بل هو أيضاً من سمات الشباب النجباء ذوي الأخلاق النبيلة - وقد كان الحياء من صفة أشرف الخلق - عليه الصلاة والسلام - حتى كان لا يثبت بصره في وجه أحد ! ، وهو القائل : « الحياء نظام الإيمان ، إذا لم تسنح فاصنع ما شئت ،

ومن المشهور قولهم : من لحياء فيه ، لا خير فيه ! فهذه الفتاة في كمال صحتها وعافيتها ، نفساً وعقلاً وشعوراً ، والمرضى من يصفها بالمرضى ، فبحال أن يدرس الجنس ، دون أن يخلو من إشارة أو عبارة أو تمثيل ، يندى لها وجه الرجل الصلب الوجه ، فضلاً عن الفتاة المفطورة على الحياء !

وقد علمنا - سبحانه وتعالى - أدب الجنس في كتابه الحكيم ، وعلى لسان نبيه الكريم : قاله - هو وجل - يقول : « ولا تواعدوه من سرّاً ، فكفى بالسرّ ، عن المباذنة . وكذلك كفى عنها بالملامسة ، في قوله ، « أولاسنم الفساة . »

وهو بالإفضاء ، في قوله : « وقد أفضى بعضكم إلى بعض . » وقد كفى عنها الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - بكشف القناع : فقال : « من كشف قناع امرأة وجب لها المهر . »

المعجب المفاجيء ، بدراسة الجنس ، وخاصة من النساء ؟ المفروض فيهن التزمت والاحتشام كأننا غرضنا من تدريس كل ما يهم ، فلم يبق إلا علم الجنس ، أود فن الجنس ، الذى ألهمه الإنسان من عهد آدم إلى اليوم حتى لنفسه من أفواء الصبية والأطفال ، حين يسب بعضهم بعضا !

ومن الغريب أنه فى هذا الوقت الذى ترتفع فيه أصوات شاذة ، بتدريس مادة الجنس ، ترتفع أصوات عاقلة رزينة فى أكثر بلاد العالم حرية ومدنية ، وهى أمريكا : بأن تدريس الجنس أدى إلى تطبيق المراءعات والمراقبين ، مضمون هذا الدرس عمليا فى كل مكان . ولا سيما فى عتار النوم بمعاهد التعاليم !

أما فى إنجلترا : فقد نشرت الجريدة الإنجليزية « افنتج اسناد » مقالا طويلا حذرت فيه من عواقب الاندفاع فى التربية الجنسية ! وقالت : إن أكثر من فاجعة حلت بالشعب الإنجليزى ؛ نتيجة لعدم التبصر ، وترك التعاليم الدينية جانبا والاندفاع وراء علماء العصر الحديث ، والداهين إلى التحرر !

ويارغاه الستر ؛ وإغلاق الباب ، فقال « من أرخى سترا ، وأغلق بابا ، وجب عليه اللهر » .

وكفى منها آباؤنا فى الجاهلية بالبناء ؛ لأن من أراد الزفاف ، كان يسدل خيمة فقالوا : بنى الرجل على أهله وبنى بأهله : زفها كابنتى .

كفى منها العوام ، بالدخول ، فقالوا : دخل فلان عليها أو بها .

بل إن الحيوان الأجم ، عرف أدب الجنس عمليا فالجل بأى أن يكوم ^(١) الناقة ، دون أن يسترهما ساترا بل دون أن يشجع على ذلك بالالفاظ الرقيقة ، والرهت ^(٢) على ظهره !

وعرفه الغراب ، الذى يخفى سفاده ، عند الاتصال الجنسى ، حتى ضرب العرب به اللخل فى ذلك ، فقالوا : « أخفى من ^(٣) سفاد الغراب ، فكان بذلك أكثر حياء من بعض الغربين الذين يرتكبون الفاحشة على قارة الطريق !

ثم لست أدرى : ما سر هذا الغرام

(١) يكومها : يتصل بها جنسيا .

(٢) ربت على ظهره : ضرب عليه برفق .

(٣) السفاد ككتاب : الجامعة .

ويكفي أن عدد المقاطع في هلاذ الإنجليز،
بلغ ربع المواليد !

ومما يلاحظ أن هذا المقال مضى
على نشره في الصحف الإنجليزية أكثر
من ستين عاما ! أى إن إنجلترا من زمان
سحيق تعاني ما تعاني من تدريس
« الجنس ، المشنوم » .

ومن الفكاهات ، أنه كان لى ابن خال
- رحمه الله - يدرس الطب في « اسكتلنده »
فقص علينا أن مدير السكينة ، ألقى على
طلبتها محاضرة اجتماعية ، صرح فيها بأن
« العذارى ، في بريطانيا لا يجاوزن عن
عشرين في المائة !

فقال له الطلبة « منكتين أو مكنيته :
وبناتك في أى الفريقين : في العشرين
في المائة ، أو في الثمانين ؟
فقال : منهم !

فلم يدر الطلبة ما يريد بالدقة فازدادوا
ضحكا ، وشاركهم المدير في الضحك !
ولكنه كما قال المتنبي : ضحك كالبسكا .
نسأل الله أن يقينا شر الفتنه العمياء .
الموجاه وشر التقليد الاعمى الاصم !
على الجندى

وذلك الجريدة على صفة ما ذهبت إليه
بما حدث في قرية « أرثون ريفرز » ،
فقال : لقد ظلت هذه القرية تعيش
في سلام إلى عهد قريب أو إلى اليوم
الذى مرض فيه فيلم سينمائى عن القرية
الجنسية ! فلم يكبد يمرض هذا الفيلم
على فتيات القرية وفتيانها ، حتى بدأت
الأمهات التى شيد عليها مجتمع القرية تهتزا
وتكاد تسقط فوق رؤوس أهلها !

ولقد حدث الزلزال عندما تردد في
أفهام القرية : أن فتاة غير متزوجة لم
تجاوز الثالثة عشرة من عمرها ، قد
وضعت طفلا ! وأجرى تحقيق دقيق
أسفر عن اكتشاف حقائق مروعة
للسكان ! أدخلت الذعر في قلوبهم !
فقد تبين أن سبعة وأربعين ، قد ارتكبوا
في اليوم التالى : لمرض الفيلم السينمائى
المذكور ، أفعالا خارجة عن العرف ،
مع فتيات لم يجاوزن الخامسة عشرة
من عمرهن !

وقال النائب العام في تأثر ظاهر : إن
الفيلم قد ترك أثرآسينا في نفوس الأطفال !
وبذلك لم يصبح للسكرارة ، وبالتالي
للعفة في البلاد الغربية قيمة ولا وزن !

نظرية التبيين واليسار في التاريخ الإسلامي
امتداد معاصر لصراع الإلحاد ضد الإيمان
دكتور محمد موسى سالم

- ٣ -

تمة ظاهرة جديدة في هذه العمليات المتعمدة لفك أجزاء التاريخ العربي الإسلامي ، وقلب حقائقه ، لخدمة عديد من النظريات السياسية الحديثة ، التي هي بطبيعتها ضد المسار السليم لتجمع الأمة العربية على دينها وقوميتها ، ففي هذا السبيل من نفايات الفكر الاستشراقي المأجور عن فهم ديننا وتاريخنا بسبب التعصب والمناوأة ، أو بسبب القصور والإلحاد - تظهر في هذه الأيام بالذات كتب وكتابات عربية لتلامذة هؤلاء المستشرقين ، مهمتها الأولى أن تروج لإعادة قراءة التاريخ الإسلامي في قيود نظرية سياسية حزبية معضمة ومضللة هي صراع الدين واليسار داخل الكيان السياسي الأول للمسلمين في مدينة الرسول ، ا بذلك يصب هؤلاء المتعاملون بفكر المستشرقين ، والناشئون في طاعتهم ، والمتوالدون في أناييب اختبارهم - كثيرا من المداد الأسود

والأحر على أقدار الرجال واتهامات الأحداث فوق خريطة التاريخ العربي الإسلامي ، ليهيدوا تشكيلها في هذا العصر وفق هذه الأهواء والإرادات المتعمدة على غزو إراءتنا وفكرنا داخل أمان هذه النظريات السياسية المتناقضة والفجة .

على أنه ليس عجيبا أبدا أن يظهر في بلادنا اليوم هذا النوع المفسنج من المثقفين الذين زادت شراهم إلى التفسير المادي المنصف للتاريخ الإسلامي كنتيجة منتظرة ومحسوبة لتلك الجهود السابقة في المشرقيات ، والتي تمكن بها الاستعمار من دعم السيطرة للفكر الاستشراقي العدواني على مادة التاريخ الإسلامي داخل كلية الآداب في الجامعة ، هذا مع تنجبة الدين وعلومه عن أسوارها ، ومع تلاحق ضفط الأحداث والمطامع الدولية والصهيونية على أمنا العربية

والمنسحقين اجتماعيا فى قبضة طبقة من طغاة التجار الشرسين فى مكة وعلى رأسهم - كاي زحمون - العباس بن عبد المطلب هم النبى ، وعثمان بن عفان ، وأبو سفيان ابن حرب ، وأن هذه الطبقة المالية التى تألف منها (الملأ) أو الحكومة فى زعمهم كانت لا تتورع فى مظالمها ذات الأساس المادى الاقتصادى من استعباد المدنيين العاجزين عن وقاه ديونهم - كما كان يميز القانون الرومانى القديم قبل المسيحية - وأشنع من ذلك فى الاقتراء أن هؤلاء التجار القساة - الذين كانوا فى نفس الوقت يقبضون فى جاب الماء النادر وإطعام عشرات الألوف من الحجيج ، كانوا يحملون المدنيين بالإكراه على رهن زوجاتهم وبناتهم ثم حبسهن للتجارة بهن فى بيوت البغاء حتى استيفاء ديون الآباء والأزواج !!

إنه لا عجب أن ترد أمثال هذه المفتريات غزيرة ومسمومة فى هذه الأيام فى كتب ومقالات لبعض من لا يحسنون قراءة حرف من القرآن الكريم ، طالما أنها واردة فى جملة من كتب المستشرقين الذين احتسكوا إلى معتقداتهم المذهبية

التي لا تزال مجزأة سياسيا وعقائديا ، ثم مع هذا الفراغ الفكرى الذى لا زلنا نستحث أنفسنا لملئه بفكر دينى وقوى موحد بنقش به ضباب الرؤية لتاريخنا الإسلامى الصحيح ، الذى ينبغى أن نبدا من نهاياته الواضحة جهادنا المبصر والمجدى على كل ساحات الحياة .

إنه ليس عجيبا فى الواقع أن ينشط هذا النوع المبهجن من المنقذين ، الفارغين تقريبا من محتوam القومى والذين يكادون يترجمون حرفيا أعمال أساتذتهم من المستشرقين الجاهلين بالاختيار أو بالضرورة ، ممن لا يخدمون إلا الأهداف الاستعمارية والصهيونية ، وذلك إذ يفرضون علينا كتابة تاريخنا الإسلامى بهذا المنهج المادى الضيق والمنحاز ، الذى يوفر لهم اصطناع هذه المشاهد المصيبة الممسوخة والمبتورة على هذا المسرح الدماخى السياسى باسم المنهج العصرى للتاريخ ، حيث يظهر الشعب العربى الكريم القديم الذى جملة اقه موضع اختياره لرسائله ، وافة كتابه ، كجتميع بدائى منحل من العبيد الأذلاء ، ومن المعدمين - البروليتاريا - المتضورين جوعا

خليفة المسلمين الثالث ، وابن عم النبي
وزوج اختيه والبازل كل أمواله في سبيل
الله والمسلمين ١١ ... وهكذا .

ليس عجباً أن تلبس الشعوبية تحت تاجها
الكسروى ، وقناعها الباطنى ، هذا الرداء
الفاقع للاشتراكية بمفهومها الماركسى
في هذا العصر ، وأن تنقل أفكارا تلونها
حتى عن الشوفينية الصهيونية التي تنتحل
التفسير المادى للتاريخ الإسلامى في كتب
مستشرقيها من أجل التكاية بالعرب ،
وأن يظهر هذا التحالف الغريب بين كنهة
المؤرخين الاستعماريين الأوربيين جميعا
لينعكس في هذا العصر على عقول بعض
المثقفين العرب ، الذاهلين عن حقائق
التاريخ في صورة نظريات مبتدعة تنهى
إلى مؤازرتهم عمايات طمس تاريخ هذه
الأمة العربية التي أضاعت بتاريخها وعلومها
وانسانيتها تاريخ وعقل أوروبا المظلم منذ
عصر النهضة ، ومسحت رمد عينها
الفلسفتين بالعالم اليقيني رغم اجتراعاتها
وعدوانها الذي لا يكاد ينتهى .

الرؤية الصحيحة :

واليوم عندما نمد الطرف بعيدا

- بعيدا عن العلم - في تصور القومانيين
والعوامل التي تحرك بها التاريخ الإسلامى
بحيث ينطبق التصور عندهم على نظرية
المذهب الذى يدينون به ، وفي هذا الادعاء
بالذات بقول المستشرق اليهودى الماركسى
(بندل جوزى) في كتابه الذى تحتلبه
أفواه كل هؤلاء . وهو : من الحركات
الفكرية في الإسلام ، الجزء الأول
صفحة ١٩ :

« وكانت نتيجة أعمال هذه الفئة الظالمة
- يعنى تجار مكة - خراب للمدنيين واستعبادهم
ثم استنار أنماهم بفتح الطرق التي كانت
توحى إليهم ضمايرهم الفاسدة في ذلك
الوسط المنحط ، ومن بينها أن الدائن
كان يحمل امرأه المستدين أو اخته
على البغاء ، ١١

لم يكن عجيباً أن تظهر هذه الدعاوى
العشوائية عن يمين ويسار في الإسلام
يكون فيه سلمان الفارسى مثلاً هو اليسار
بعيد أن ولاه عمر بن الخطاب ولاية
للكوفة ثم عزله لأمر أخذهما عليه ،
ويكون عمر بن الخطاب عندهم بهذا
الإجراء العادل هو حزب الوسط ، وأما
اليمين فيكون عندهم بالحتم عثمان بن عفان

تحت الأرض فى المجتمع الجديد ، ووراء
أقنعة النفاق والتقية - مجال التأمر على الأمة
العربية الكبيرة التى وحد الإسلام أجزاءها
وأطرافها فى مصر والشام والعراق واليمن
فكان اتساع الدولة ، وتسامح الأحكام
العرب ، ونشاط حركة التعليم والنهلم
لصحيح اللغة والفقه والأحكام .

ودخول كثرة من أبناء الشعوب
المحررة بالدين الجديد فى مضمار هذا
النشاط العلى والصناعى والصكرى
والعمرانى والاجتماعى والإنسانى
المتصاعد متاعا فتخلق فى أفكار وطفيليات
هذه الردة السياسية والدينية داخل هذه
الجماعات السرية الباطنية ، المتربصة لتنفيذ
بنوراتها المضادة إلى السطح ، لتندس فى
الجمهور ، ولتجهر بالتمرد والزندقة ، بينما
تستخدم كل الأساحة من الذهب اليهودى
والشمر الفارسى والخمر والجوارى
والسيوف ضد الدولة العربية .

ولقد لجأ عدد من رؤوس هؤلاء
المتواطئين إلى كثير من أطراف الأرض
المحررة ، التى كانت شمس الإسلام باردة
عالمها تحت الظلال الكثيفة لبقايا المجوسية
واليهودية والفلسفات اليونانية ، مثل

إلى ما وراء الأحداث المعاصرة فى الوطن
العربى بحثا عن مفتاح الرؤية الصحيحة
والشاعة ، وعن الضوء الثابت للتحليل
والتفسير لكل هذه الأحداث المتلاحقة
سنجد ذلك كله فى هذا المشهد الدامى
المباغت الأليم ، الذى غمره فى الفسيان
نساسم العرب ، وهفى عايه بالعمد ضجيج
الشعرية ، وهو اغتيال الشهيد ، العظيم
التأسى برسول الله ، والخليفة العادل عمر
ابن الخطاب فى نهاية العام الثالث
والعشرين من الهجرة .

لقد كان اغتيال عمر بن الخطاب الذى
أعزاه به الإسلام داخل الجزيرة العربية
وخارجها على يد أبى لؤلؤة المجوسى ،
وبتدبير الهرمزان ملك الأهواز السابق
وكعب الأحبار اليهودى ، وكلاهما ممن
ادعى الإسلام وأقام بالمدينة - تاريخا لقيام
أول تنظيم باطنى كعاقبة فيه ممثلوا الاستعمار
الفارسى والكهنوت اليهودى على مدم
الإسلام الذى قامت به دولة العرب ،
وعلى مدم دولة العرب الذين انتصر بهم
الإسلام ، وكان عمر بن الخطاب هو
الشهيد الأول .

ويتوالى بعد عمر الشهداء ، ويتسع

لشاء قبل أن نهمهم كلمة الله ، وكنا
نظلمهم فنردم إلى حصونهم بالصحارى
والقلوات حيث لا حاجة لنا إلى غزوم ،
ولا قدرة لهم على غزونا ، فاليوم وقد
غلبونا على أرضهم وأوطانهم ذات الأنهار
والقار في مصر والشام والعراق واليمن
فهلوا نتغافل في جوعهم أخفى عما يتغافل
الوسواس ، لنفتنهم عن ربهم ، ونضربهم
ببعضهم ، ونشد أزرهم إلى أقصى ما يتقبلونه
من النسيان والفرغ الذى فيه موتهم ...
ورجعتنا .

آله للهدم :

ونعود إلى المستشرق اليهودى الماركسى
(بندلى جوزى) لنقرأ وصفه فى كتابه
السابق لطبيعة هذا المنهج الشعبى اليهودى
الذى اصطنعه زعماء الباطنية الإسماعيلية
وعلى رأسهم اليهودى الفارسى عبد الله
ابن ميمون القداح ليكون آله رهبة
وعجبة للهدم فى دولة المؤمنين لحساب
الكافرين ، وليس كما يزعم بعض المثقفين
الجانحين ثورة للاشتراكيين على إقطاع
اليمين ... يقول بندلى جوزى صفحة ٩١ :
« إن تاريخ الإنسانية كلها يشهد شهادة
صادقة على أنه لم يقم حتى اليوم حرب

مدينة سليبة الواقعة شرق مدينة حماه
ونهر العاصى ، والتي عرفها اليونان
والرومان على عهدهم باسم سلاميس ،
ففى هذه المدينة الأثرية وأمثالها أفرخت
بذور الإسماعيلية والقراطة الأولى حيث
خلس شبابيتها ليصنعوا القضاء بالشككية
من المثابرة فى الدين ، وليؤولوا القرآن
بين الظاهر والباطن ، وليدبروا العملاء
والمهيجين على الاندساس والتخفى فى
أخلاق العامة ليبتثروا السخط ، وليروجوا
الكذب ، وليستميلوا المردة ، ولينفثوا
الانتقاض ، وليتملوا بين عتقاء التحرير
الإسلامى من عبيد كسرى ورجايا قيصر
ليزينوا لهم صلصلة الأفضال القديمة ،
ومزايا طبقاتها وشاراتها وآلهتها ،
وليفتحوا فى آذانهم دعاوى الاحتجاج
اليهودى المغربة على هذه الحريات
الواسعة والنزاعات الأخلاقية الصارمة
التي جاء بها الإسلام ، والنزيم بها العرب .
لقد اجتمع للتواطؤ والهدم إذن
أولئك المنتفضون على الحرية ، والمتزندقون
فى الإسلام ، والناقون على العرب جميعا
وشعوبية ويهود فقالوا لأنفسهم : « لقد
كنا نسيح فى أرض هؤلاء العرب كما

في الإسلام ، وهو يؤكد بأقواله هذه وغيرها أن الذين هدموا دولة العرب ، وفشروا الزندقة بين المسلمين لم يكونوا بمساراً ثورياً فارسياً ضد إقطاع اليمين العربى كإيزمىون ، وإنما كانوا الكسروية والمجوسية والطبقية المناهضة بذاتها متحالفة بأهوائها مع الصهيونية القديمة ، وإن شأن ما يزينه المستشرقون من تصوير ذلك في هذا العصر على أنه يمين عربى ويسار شعبى إنما هو شأن أكاذيب الصهيونية المعاصرة التى ترفع داخل إسرائيل دعاوى الاشتراكية والتقدمية العلمانية ستارا على مقوماتها الدينية والعنصرية الفاشية .

لقد كان الصراع كاشهده به بندلى جوزى في كتاباته السابقة - رغم تحفظه وهو مخاطب العرب - صراعاً بين الإيمان والإلحاد ، وهو صراع رغم شئشنة هذا المستشرق وأمثاله وقف فيه العرب بالإسلام - وليس الإسماعيلية والقرامطة بالمجوسية - إلى جانب حرية الجماهير والناس والعامة ، بينما تعرضت هذه الحرية ومعها العقل والأساس العلمى للحياة للدوان والمصادرة على أبدى هذه العصابات

أو مذهب أو جمعية مثل الإسماعيلية الباطنية التى نهجت في أن تظم تحت لوائها كلا من الغالبين والمغلوبين ، وأصحاب الأفكار الدينية الحرة - يعنى الملحدين والزنادقة - الذين ينظرون إلى الدين نظراً إلى لجام ضرورى للطبقات السفلى من الناس فقط ، كما تظم المتعصبين للدين من جميع الملوائف ، وتتخذ من المؤمنين واسطة لنقل السلطة إلى الكافرين - يقصد إلى الإسماعيلية الذين يسميهم بالشبوعيين الأوائل - ويستعمل الغالبين - يقصد العرب - آلة لهدم ما بنوه من الملك وتسليمه إلى غيرهم ، ثم هى - أى عصابات الباطنية - تؤلف حزباً كبيراً متلاحماً طليعاً تستند إليه لوضع تاج الملك عند سنوح الفرصة إن لم يكن على رأس مؤسس هذا المذهب فعلى رأس خلفائه ،

وبعضى بندلى جوزى فيقول :

هذه كانت غاية عبد الله بن ميمون الأساسية ، وهذه كانت أفكاره ، وهى كما ترى أفكار غريبة مدعشة جريئة قد ساعده على تحقيقها دهاؤه النادر . ١١٠٠ وهكذا يشهد بندلى جوزى على نفسه وعلى تلامذته أصحاب بدعة اليمين واليسار

الاستعمارية الطبقية الكسروية واليهودية، من المؤمنين واسطة لنقل السلطة إلى
الذين سبق أن تحطمت أحلامهم الكافرين، ١١
وأمبراطورياتهم وأساطيرهم على الأرض فهل هذا بالضبط هو ما يفهمه هؤلاء
الحرية المحررة بظهور الإسلام، ووحدة الذين يرفعون
للعرب ... أصواتهم المعصية في هذه الأيام من
لقد كان اليسار في شهادة بندلي جوزي د الهين واليسار في الإسلام، .. أم أن
بل رأسه المدبر، هو عبد الله بن ميمون هناك فهما آخر يرر لهم تشويه حقائق
اليهودى الفارسى ورقاقه وصنائه الذين التاريخ العربى الإسلامى، والعمل
اخترعوا بإقامة تنظيم الباطنية السرى المستيرى على تحميم جوانبه المشرقة بدلا
هذه الآلة الهدامة الغربية، المدمشة، من زيادة الأضواء عليها ٩٤
التي حملت كما يقول آفنا.. د على أن تتخذ أحمد موسى سالم

قال الله تعالى :

د قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغنى له ما فى السموات وما فى الأرض إن
هتكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون . قل إن الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون . متاع فى الدنيا ثم إلبنا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد
بما كانوا يكفرون . . (يونس : ٦٨ - ٧٠)

سياوة القانون في فطر الله للسلوك

لما شئت أبو الوفاء المراهي

أمامها المحكومون والحكام وقد أصبح
من معايير الرقي في الأمم مقدار احترامها
لقوانينها والتزامها والالتزام أفرادها
بأحكامها واعتبر التهرب منها والخروج
عليها جريمة لها عقوبة خاصة .

ومسألة احترام القوانين مسألة هامة
في نظر الشريعة الإسلام ، فقد جمعت
احترام القوانين من المقررات الدينية
لدى الحكام والمحكومين .

ونعني بالقوانين هنا القوانين
الإسلامية أعني الشريعة الإسلامية ،
والحاكم الإسلامي الذي يخالف القوانين
فيما يقضى فيه ويعرض عليه عرضة
للتواخذه كما يقول الله تعالى : « ومن لم
يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ،
وللمحكومين حق تنبيهه وتقويمه إذا
اقتضت الحال ، لأنه نصب ميزانا
للعادل بينهم وأسوة لهم والمحكومون
الذين لا يرضون بحكم الإسلام عرضة
للتواخذه في الدنيا والآخرة .

ففي الآخرة يقول الله تعالى : « فلا وربك

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : حد يقام في
الأرض خير لاهل الأرض من أن
يمطروا ثلاثين صباحا أخرجه النسائي .

أنزلت القوانين السماوية ووضعت
القوانين البشرية لتنظيم علاقات الناس
وصيانة نفوسهم وأموالهم وأعراضهم
ولتحقيق أقصى ما يمكن لهم من سعادة
واستقرار ، مع فارق بين القوانين

السماوية والقوانين الوضعية ، فالقوانين
السماوية مضمونة النتائج محققة الغايات
إذا نفذت على وجهها الصحيح ولم تتناولها
المقول والأفهام بالتحايل والتجريف
لأنها من وضع الخبير العالم بطبائع

النفوس وغرائزها واستعداداتها ، ولا
كذلك القوانين البشرية فهي عرضة للخطأ
في الوضع والتطبيق . كما تتأثر بالاتجاهات
النفسية والبيئية والقوانين بعامة لا تثمر
ثمرتها المقصودة منها إلا إذا وقعت من

نفوس الناس موقع الاطمئنان والافتناع
وكانت محل التقديس والاحترام واستوى

لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلووا تسليما ، أما في الدنيا فللحاكم أن يؤاخذهم بما يناسب جرمهم فيما خالفوا فيه بحسب جسامته تعديهم ، وقوانين الشريعة كما هو معلوم تختلف شدة ولينا حسب الجرائم وآثارها في الجماعة فمنها ما يقتضى القتل قصاصا أى الإعدام ومنها ما يقتضى قطع الأطراف ومنها ما يقتضى الحبس والنفي ومنها ما هو دون ذلك ، وليس الغرض من جميع هذه العقوبات الانتقام والتعذيب ولكن الغرض منها الإصلاح والزجر والتهديب وتسمى العقوبات المبين قدرها وكيفيةها حدودا لأنها تحدد المجرم عن إجرامه أى تمكنه وتمنعه وتمنع غيره من ممارسة الجريمة .

ومعنى الشريعة الإسلامية بالجرائم ذات الحدود المقدرة وتطبيق فيها تلك الحدود بلا هوادة ولا ترخص فى شيء منها لأنها تتعلق بسلامة الأنفس والأعراض والأموال التى هى أعز وأغلى شيء فى الحياة ، ولا خير فى حياة تهدر فيها القوانين وتهدد فيها الأنفس والأعراض والأموال .

لذلك ترى الشريعة الإسلامية أن احترام القوانين وبخاصة القوانين الجنائية مطلب دونه كل مطالب الحياة وشئونها فالرغاء المادى أيا كان نوعه وقدره وأيا كانت فائدته ونتيجته لا يعدل احترام القوانين وتطبيقها ، لأن كل خير فى غياب القانون مهدد بالاستلاب والانتهاك ، وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « حد يقام فى الأرض خير لاهل الأرض من أن يمحطوا ثلاثين صباحا ، فالإمطار فى الأرض عبارة عن الرغاء المادى الوفير بالزروع والنبات والفواكه والثمار التى يعقبها المطر تلك المدة الطويلة خصوصا فى البلاد التى تقوم حياتها على تلك الأمطار ولقد ورد فى وجوب احترام القوانين من الحكام والمحكومين ما لا يحصى من الآيات والأحاديث ، فمن تلك الآيات ما أشرنا إليه فى قوله تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ، ومنها قوله تعالى : « وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم » ، وقوله تعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » .

ورسوله هي عدم الإذعان لدينه وشرعه في حفظ الحقوق فن لم يدعوا للشرع فيما يخاطبهم به في دار الإسلام يمدون محاربين لله ورسوله عليه السلام ، فيجب على الإمام الذي يقيم العدل ويحفظ النظام أن يقاثلهم على ذلك حتى يفيتوا ويرجعوا إلى أمر الله ، ومن يرجع منهم في أي وقت يقبل منه ويكف عنه ولكن إذا امتنعوا على إمام العدل المقيم للشرع وهنوا إفساداً في الأرض كان جزاؤهم ما بينه الله في هذه الآية .

إن سيادة القانون وإنفاذه في الحكم والمحكومين وهو ذروة الديمقراطية العصرية وغرهما من أهم مبادئ الشريعة الإسلامية وضماً وتطبيقاً طبقه الحكماء على أنفسهم كما طبقوه على غيرهم ، ومن مفاخر التطبيق ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استشفع عنده في حد من الحدود فرفض في غضب وقال : وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ، وما جاء عن عمر رضي الله عنه ، فقد اقتصر لقبلى من أقباط مصر من ابن عمرو بن العاص (البقية على صفحة ٤٨)

وهذه الآيات موجبة إلى كل من على حكماء بين الناس في أمر من الأمور ، سواء كان حاكماً عاماً أم كان مخصوصاً بمخصصات معينة وسواء كان حاكماً رسمياً أم حاكماً متطوعاً ارتضاه الخصوم للفصل بينهم لما امتاز به من تقوى وصلاح وكفاية وخبرة ، والتزام للعدل في الحكومة هو أقصى درجات احترام القوانين التي يحرص الإسلام على احترامها وإذا كان توخى العدل في الحكومة والتزامه احتراماً في الخاضوع للقوانين والرضا بأحكامها وعدم التماس الحيل للتفلت منها الاحترام المنشود من المحكومين ، وقد اعتبرت الشريعة الاستهانة حرباً لله ورسوله وصعباً في الأرض بالفساد يستحق مقترفه أشد العقاب ، وذلك حيث يقول جل شأنه : إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم جزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

قال صاحب النار : فحاربة الله

الجلالان صاحب التفسير

للدكتور محمد رجب البيومي

لتفسير الجلالين شهرة مستفيضة ، إذ حاز القبول من يوم تأليفه فتناولته الأبدى ، لسهولة مأخذه ، وبسر تحصيله ، فقد كانت النفوس في العصر المملوكي وما قبله ، في حاجة إلى تفسير مرجح ينأى عن حشو أصحاب المذاهب والجدل وأولى الفاسفة والكلام ، ومحتذلق النحاة والبلاغيين ، يحاولون أن يظهروا معلوماتهم في كل آية ، وإن كان تفسيرهم من الوضوح بحيث لا يتطلب هذا الاستطراء الممل ، حتى أصبحت كتب التفسير تحمل من الغمام المفراب ما يكاد يحجب صفحة البدر الساطع عن العيون ، وهذا بعض ما اضطر صاحبي هذا التفسير إلى التخلص من شوائب التعامل ، ما زالت لتفسير الجلالين حظواته الحبيبة حتى أوائل هذا القرن ، إذ كان الأستاذ محمد عبده رضي الله عنه لا يحمل في يده عند إلقاء دروسه القرآنية بالرواق

العباسي غير ملزمة منه تضم السورة التي يتعرض لشرحها ، فكانه رحمه الله شاء أن يقف على المعنى المباشر من هذا التفسير بعيداً عن حشو المتكلفين ، ليجمله تكأة وطيدة لما يلهمه الله من بيان ، وإذا كان بعض العلماء قد نهضوا اليوم إلى تهينة شروح موجزة للقرآن تحذو حذو الجلالين كـ محمد حسين مخلوف وعبد الجليل هبسي وبعض من لا يحضرني ذكره من الأفاضل الأعلام فإنني أعتقد أن تفسير العلامة الأسياد محمد فريد وجدي رحمه الله ، قد قام مقاماً جميلاً لا ينهض به سواه ، حيث تعرض إلى شرح المفردات في الآيات ثم أتبعه بإجمال دقيق للمعنى العام يكشف المراد في سطوح ونفاذ ، وإذا كانت لأعمال بالنبات فإن تفسير الأستاذ وجدي قد شرق وغرب وجنب وشمال بحيث دأبت دار الشعب في السنوات

دون أن يتم كتابه ، فتهيأ له من يواصل التأليف مترجماً على سابقه ، كما فعل جلال الدين السيوطي حين طمع إلى النهوض بملء ما خلف جلال الدين المحلى من فراغ ، ولا بد من كلمة موجزة عن الجلالين لتلقى بعض الظلال .

أما الجلال المحلى فقد ولد في مستهل شوال ٧٩١ هـ بالقاهرة وقد نسب إلى المحلة الكبرى من أعمال محافظة الغربية نظراً إلى منشأ أسرة والده ، فبدأ يحفظ القرآن ثم طلب العلم على أئمة شيوخه من أمثال الشمس البرماوى والباجورى والجلال البلقينى والولى العراقى وأضرابهم فدرس الفقه والأصول والنحو والبلاغة والحديث والتفسير ، وكان سمع النفس بعيداً عن التعصب المذهبى الشائع لدى معاصريه ؛ إذ جلس الجلال الشافعى إلى بعض أئمة الأحناف وانتفع بهم حتى بلغ الرياسة في العلم وأخرج من المصنفات المفيدة ما كان موضع القبول مثل شرح جمع الجوامع في الأصول ، وشرح المنهاج وشرح البردة ، ومناسك الحج ، وكتاب الجهاد ، وشرح الشمسية في المنطق ، وحاشية الجواهر للأسنوى ، ومختصر

الآخيرة على أن تطبع منه كل عام أربعين ألف نسخة يتخطفها القراء في شوق ، وقد تجافى عما ألح عليه تفسير الجلالين من بعض التوجيهات النحوية مع إيجازها المختضب ، كيلا يشرد بالقارئ إلى قصور تصحب الباب ، وقد لا يعلم القارئ أن الأستاذ وجدى قد بدأ بكتابة التفسير لنفسه دون أن يقوم في ذهنه إعتبار آخر ، فلما تم له ما أراد لمس من حاجة العامة من القراء ما دفعه إلى طبع التفسير كما كتبه لنفسه ، فصادف الإقبال والخطوة ، وتلك بعض ثمرات الإخلاص .

وتفسير الجلالين - كما يشير إليه عنوانه - ليس من تفسير مفسر واحد ، ولكن الجلال المحلى قد بدأ بكتابة نصفه ، ثم أدركته المنية فقام الجلال السيوطى بتكملته ، لذلك سمي تفسير الجلالين ، وإذا كان من الممهود اليوم أن يشترك أكثر من مؤلف في كتاب واحد ، فقد كان ذلك غير ممهود لدى السلف (١) ، إلا إذا مات كاتب (١) نستثنى الآخرين الشاعرين المكاتبين المعروفين بالخالدين حيث كانا يشتركان حتى في القصيدة الواحدة .

ص ١٠٠ وما بعدهما ، إنه رزق البحر
في سبعة علوم هي : التفسير والحديث والفقه
والتحرر والمعاني والبديع ، وأنه رحل
إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند
والمغرب والسكرور (وهي التي تعرف
اليوم بنيجيريا الشمالية) وأنه أكل آلات
الاجتهاد ولو شاء أن يكتب في كل مسألة
مصنفاتها بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية
ومداركها ونقوضها ، وأجوبتها والموازنة
بين اختلاف المذاهب فيها لقدر على ذلك
بفضل الله ولا قوة إلا به . .

هذا بعض ما قاله عن نفسه ، وما بقي
لدينا من مؤلفاته يزكبه ويؤيد دعواه ،
وقد طعن بعض الباحثين في مقدار ما ذكر
من الرجل من المؤلفات ملحقا إلى اتهامه
بالسعال في بعض ما كتب ، ولكن طبيعة
التأليف في العصر المملوكي لا تمنع من تحقيق
هذه الكثرة في التأليف ، لأن التأليف
حينئذ كان يعد تأليفا ، وكذلك عد الشرح
الموجز والتعليق المختضب ، بل إن دروس
الحفاة كانت تنضم ويجتمع لتصبح مؤلفا
باجتهاد التلاميذ ، فإذا أضيف إلى ذلك
أن كثيرا من هذه المؤلفات كان رسائل
موجزة لا تتعدى بضع صفحات ، أمكننا

التلبه ، غير ما كتبه من التفسير ، وهي
مؤلفات مختلفة الاتجاه تجمع الفقه والمنطق
والأصول والأدب والسيرة والتفسير .
وقد قال عنه السخاوي في الجزء السابع
من الضوء اللامع : إنه تفنن في العلوم
العقاية وتقدم على غالب أقرانه فأفاد
ونفع ، وهوى إليه الطلاب ، وتخرج به
الفضلاء . .

وشهادة السخاوي ذات دلالة هامة
على مركزه العلمي لأن صاحب الضوء
اللامع كان لا يسكت على معابة بل كان
يضمم ما يعلبه من الهنات ، وقد كال
الثناء كيلا للجلال المحلى ، على عكس
ما صنع بالجلال السيوطي ، مما يمنع
كل شبهة في تزكيته ، ومن الطريف أنه
ذكر عن المحلى أنه كان يتكسب يبيع
البز ردحا من دهره ، فكان الجلال لم يشأ
أن يكون عبئا على غيره بل مهد لعيشه
بما تاجر وكسب كأي حنيفة النعمان .

أما الجلال السيوطي فأشهر من أن
يعرف إذ طارت شهرة مؤلفاته واتسعت
موضوعاتها وبلغ عددها خمسمائة في بعض
الروايات ، وقد قال عن نفسه في ترجمة
مبسوطة بالجزء الثاني من حسن المحاضرة

التثبت والاكتمال ولكننا نتحدث عما كان، لا ما يجب أن يكون .

لقد بدأ الجلال المحلى بتفسير سورة الناس حتى انتهت حياته بانتهاء سورة الإسراء ، فبدأ الجلال السيوطى بتفسير سورة البقرة حتى بلغ سورة الإسراء ليكمل الفراغ محتذاً بحذو سابقه فى الإيجاز والتقريب ، ومن الطريف أن نذكر هذه القصة التى ختم بها السيوطى تفسيره إذ قال :

« قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبى بكر الخطيب الطوخى ، أخبرنى مديق الشيخ العلامة كال الدين المحلى أخو شيخنا الشيخ الإمام جلال الدين المحلى رحمهما الله تعالى أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور فى النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطى مصنف هذه التكملة ، وقد أخذ الشيخ هذه التكملة فى يده وتصفحها ، ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن ، وضئى أو وضعك ، فقال : وضئى ، فقال : انظر ، وعرض عليه مواضع فيها ، وكأنه يشير إلى اعتراض فيها بلطف ، ومصنف التكملة كلما أورد عليه شيئاً يجيبه والشيخ يتسم ويضحك ، ثم يعلق السيوطى على هذه الرؤيا المنامية فيقول : « الذى أعتقد وأجزم به أن

أن تنصور أن الجلال قد ألّف مائة كتاب أو مائتين أو ثلاثمائة ١١ على أن ما بقى لدينا من مؤلفاته ذات التحقيق الكاشف مثل الإتقان والمزهر ولباب القول والجامع الكبير يفسح له مكاناً مرموقاً بين الناجين ! وفوق ما تقدم فإن الجلال ذو عجلة منسرهة لا يكاد يبدأ كتاباً حتى يفرغ له من كل شئ . محاولاً أن يتمه فى وقت قريب ، ذكر ذلك عن نفسه ، حين قال عن تفسير الجلالين : « هذا آخر ما أكلت به تفسير القرآن الكريم الذى ألّفه الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافعى رضى الله عنه وقد أفرغت فيه جهدى وبذلت فكرى فيه فى نفائس أراها إن شاء الله تهجدى وألفته فى مدة قدر ميعاد السكيم ، ومعنى ذلك أنه فسر نصف القرآن فى أربعين يوماً لأن الله عز وجل يقول : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة » ، وإذا كان قد كتب هذا التفسير فى سن الثلاثين على هذا الوجه السريع فإن ما أعقبه من المؤلفات بعد هذه السن لا جرم يحذو حذو السرعة والتعجل ، وقد يكون التزيت والاتاد أدعى إلى

الوضع الذى وضعه الفخيم جلال الدين المحلى رحمه الله تعالى فى قطعته أحسن من وضعى أنا بطبقات كثيرة ، كيف وغالب ماوضع هنا مقتبس من وضعه ، ومستفاد منه لامرية عندى فى ذلك ، وأما الذى روى فى المنام المكتوب أعلاه فلعمل الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التى خالفت وضعه فيها لتكن ، وهى يسيرة جدا ، أظنها تبلغ عشرة مواضع ، منها أن الشيخ قال فى سورة ص : « والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذ فيه ، وكنت تبعته أولا فذكرت هذا الحد فى سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمرى » ، الآية فهى صريحة أو كالصريحة فى أن الروح من علم الله تعالى لا لعله ، فالإمسك عن أمرىها أولى .

لذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكي فى جمع الجوامع : والروح لم يتكلم عنها محمد صلى الله عليه وسلم فتمسك بها ، ومنها أن الشيخ قال فى سورة الحج : « الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك فى سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا لقول ثان فإنه المعروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء ، وفى المنهاج : وإن خالفت

السامرة اليهود والنصارى فى أصل دينهم وفى شرحه أن الشافعى رضى الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ، ولا أستحضر الآن موضعا ثالثا ، فكان الشيخ رحمه الله يشير إلى مثل هذا والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

هذا ما ذكره السيوطى عن الرؤيا وتفسيرها الذى يتصوره ، أما نحن فنذهب أن هذه الرؤيا تمثل خواطر رائتها الشيخ كمال الدين المحلى شقيق الجلال ، إذ أنه قرأ ما كتبه السيوطى تكلمة لتفسير أخيه ، وكأنه أنكر شيئا بما قرأ ، وعده مخالفا لما قرره الأخ الكبير فيما كتب ، وشغل نفسه بذلك بعض الوقت فى يقظته ، وحين أسلم نفسه للنوم صحا عقله الباطن ليصل ما انقطع من أفكار عقله الواهى فحلم بأخيه وقد اجتمع بالسيوطى ، وأشار إلى بعض مآخذ ، أخذ يضع يده عليها ويضحك ، هذا ما كان من أمر صاحب الرؤيا ، أما السيوطى فقد فسر ما بما علمه من مخالفته الشيخ فى بعض الآراء ، وخلاف العلماء أمر طبيعى لا مجال للاعتراض عليه ، بل إن السيوطى قد اعترف بأن خالف نفسه حين فسر

باعد ما بينه وبين تفسير الجلالين فبقيت له مزية غراء ، وليست الموازنة بين هؤلاء الجلة من المفسرين مما تنسج له هذه السطور ولكننا نلقي بعض الأضواء .

بقي أن نتحدث عن نقد بارز يوجه للجلال السيوطي بالذات في هذا التفسير ، وهو عن تصديقه بعض الإسرائيليات دون تمحيص ، وكان الظن به أن ينأى عنها في تفسير موجز لا يتسع للاستطراد ، ولنضرب المثال لذلك بهذين الشاهدين :

١ - جاء في تفسير قول الله تعالى ه ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحيام إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ، مانصه (ألم تر) لاستفهام تعجب وتشويق إلى استماع ما بعده أى ينته عليك (إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا ، (حذر الموت) مفعول به هم قوم من بنى إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فقال لهم الله موتوا) فانوا (ثم أحيام) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم عزقيل بكسر الميم والقاف وسكون الزاى فعاشوا دهرا ،

الروح أولا في سورة الحجر بما يوافق كلام المحل ، ثم بدا له أن يعدل عن هذا المعنى إلى سواء ، على أن هذه الرؤيا إلى جوانبها العلمية تمثل جانبها اعتقاديا هاما لدى هؤلاء العلماء ، هو ما يؤكدونه من اتصال الميت في عالم الروح بالأحياء ، فالجلال المحل قد قرأ التفسير في مثواه واضطر على أوجه الخلاف ، واستطاع أن يعبر إلى ذلك عن طريق أخيه كال الدين .

وتفسير الجلالين ليس وحده التفسير الموجز في الشروح القديمة ، فتفسير النسفي والبيضاوى وغيرهما مما يشاركه الإيجاز غير أن تفسير الجلالين قد اختصر اختصارا حكيما بعد به عن القصور المحل وإذا كان تفسير النسفي حالة على تفسير الكشف للزعشرى حيث سطا على أكثر عباراته فيما عدا ما يختص بالاعتزال والبلاغة ، سطوا يظهر لكل مقارن بين التفسيرين ؛ فإن تفسير الجلالين لم يسط على أحد ، كما أن تفسير البيضاوى قد تورط في ذكر الأحاديث الموضوعة التى تدل على فضيلة كل سورة من سور القرآن ، وقد كان الظن بعالم جدل لظار كالبيضاوى أن ينأى عن مثل هذه الموضوعات ، ولكنه ارتطم بها ارتطاما

عشرة (من كل شيء) يحتاج إليه في الدين
(موعظة وتفصيلا) تبيننا (لكل شيء)
بدل من الجار والمجرور قبله (نخذها)
قبله قلنا مقدرا (بقوة) بمجد واجتهاد
(وأمر قومك بأخذوا بأحسنها سأريكم
دار الفاسقين) فرعون وأتباعه وهم
مصر لتعتبروا بهم .

فألواح النوراة التي من درجته
أو زمرد أو ذهب ، وأكثر ما ينحو
نحو هذه الخيالات الموهومة وقد نقل عن
كعب ووهب دون مصدر مؤكد من
نص سماوي ، وليس التفسير الموجز
بحاجة إليه فيتورط كاتبه في بعض ما تورط
فيه الشعبي ومقاتل بل وابن جرير وابن
كثير وهما من هما في الثقات ! ولعل بما
يهون الأمر أن أمثال هذه الإسرائيليات
قد افترضت في التفسيرات المعاصرة
اليوم بحيث أصبحت تذكر كدلالة سيئة
لبعض مراحل التطور التدريجي في تاريخ
التفسير والمفسرين ، ولو سلم تفسير
الجلالين من أمثال هذين الشاهدين لسبق
وجلي ولكن الكمال المطلق من صفة
الخالق وحده لا من صفات الناس ؟
د. محمد رجب البيومي

عابهم أو الموت لا يلبسون ثيابا إلا عاد
كالكفن واستمرت في أسباطهم (إن الله
لأدو فضل على الناس) ومنه إحياء هؤلاء
(ولكن أكثر الناس) وهم الكفار
لا يشكرون) والقصد من ذكر خبر
هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال .

فكل ما قيل عن عز قيل وإحياء الموتى
بدعائه، ثم بقائهم دهرًا لا يلبسون الثوب
إلا عاد كالكفن تخرص بالباطل ، لأن
إحياء الموتى لم يكن معجزة لغير المسيح
ابن مريم ، وما ورد في تاريخ عز قيل
لا يشير إلى هذه المعجزة ولكن السهي
المفسر روى ذلك عن بعض أهل
الكتاب، وقد وصفه ابن جرير بالكذب
كما أنه تليذ ابن السائب الكلبي ، فوقع
الطير على شكله ! ولا يزيد أن نسب
في تسطير ما اتهم به التليذ والاستاذ
فكلامهما مضل ضلوع .

٧ - قال تعالى : . وكتبنا له
في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا
لكل شيء . نخذها بقوة وأمر قومك
بأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين .
قال الجلال : (وكتبنا له في الألواح) أي
ألواح النوراة وكانت من صدر الجنة ،
أوزر جد ، أوزمرد ، سبعة عشر أو

الرَّهْنُ

للدكتور إبراهيم دسوقي الشهاوي

١ - أن تعريفه لغة أهم من تعاريفه عند الفقهاء ، فإنه عبر عن المرهون بكلمة « شيء » ، مطلقاً سواء أكان مالياً أم غير مالي ، وسواء أكان يمكن الاستيفاء منه أم لا ، وعبر عن المرهون به « بشيء » أخذ منه ، مطلقاً سواء أكان الشيء المأخوذ ديناً أم غير دين . بخلاف تعاريف الفقهاء فإنها تخص المرهون بكونه شيئاً مالياً يمكن الاستيفاء منه إذا تعذر الوفاء ، وتخص المرهون به بكونه ديناً أو حقاً يمكن استيفاؤه من المرهون إذا تعذر الوفاء .

٢ - أن بين تعاريف الفقهاء خلافاً سببه اختلافهم في الأحكام المتعلقة به عندهم ، وأهم أوجه الخلاف بينها تنحصر في ستة وجوه :-

الوجه الأول : أن تعريف الحنفية وصف المرهون بكونه محبوساً ، ووصفته

الرهن في عرف اللغويين هو : « حبس شيء عند إنسان في مقابلة شيء أخذ منه » .

الرهن شرعاً : اختلاف الفقهاء في معنى الرهن تبعاً لاختلافهم في الأحكام المتعلقة به عندهم .

عرفه الحنفية : بأنه « حبس شيء مالي بحق يمكن استيفاؤه منه كالدين » .

وعرفه المالكية : بأنه « بذل من له البيع ما يباع ، أو غررا ولو اشترط في العقد ، وثيقة بحق » .

وعرفه الشافعية : بأنه « جعل عين مال وثيقة بدين يستوفى منه عند تعذر الوفاء » .

وعرفه الحنابلة : بأنه « المال الذي يجعل وثيقة بالدين يستوفى من ثمنه إن تعذر استيفاؤه من هو عليه » .

أوجه الخلاف بين تعاريف الرهن :

من تعاريف الرهن لغة وشرعاً يتبين :

التعريف الأخرى بكونه وثيقة، والسر في هذا أن الحنفية يوجبون الحبس الدائم للمرهون، ويمنمون الراهن من استرداده ولو الانتفاع به مع إذن المرتهن، والمالكية والحنابلة يميزون للراهن استرداده للانتفاع به بنفسه أو غيره إذا أذنه المرتهن، ولا يفوت عقد الرهن بذلك هل يفوت الزوم عند الحنابلة والحوز عند المالكية. وأما الشافعية فإنهم يميزون للراهن استرداده لينتفع به ولو قهراً عن المرتهن، لأنه حقه إذا نوقف انتفاع الراهن على استرداده، فالحبس لا يظهر بأجل معناه إلا عند الحنفية فلذا عبروا به في تعريفهم، واكتفى الآخرون بالتعبير بالوثيقة.

الوجه الثاني: أن تعريف المالكية عبر عن المرهون بقوله: «ما يباع أو غرراً». وتعريف الحنفية عبر عنه بقوله: «شيء». وتعريف الشافعية، عبر عنه بقوله: «عين مال». وتعريف الحنابلة عبر عنه بقوله: «المال».

والسر في هذا الاختلاف أن المالكية يرون جواز كون المرهون ديناً، لأنه يمحز ييمه فيجوز رهنه فلهسول التعريف له عبروا عن المرهون بقولهم: «ما يباع أو غرراً». أما المذاهب الثلاثة فلا يمحز عندهم كون المرهون ديناً، ويوجبون أن يكون المرهون عيناً يمحز بيعها، فعبر الحنابلة عن المرهون بكلمة «المال»، لأن المال إنما يطلق على العين التي يمحز بيعها، وعبر الشافعية بقولهم: «عين مال»، فلم يكتفوا بالمازوم وهو «مال»، عن اللازم وهو عين وعبر الحنفية بكلمة شيء وهي وإن كانت عامة إلا أنهم اكتفوا بوصف الحق بكونه يمكن استيفاءه من الشيء، ومعلوم أنه لا يمكن الاستيفاء منه إلا إذا كان عيناً مالية، فقوله يمكن استيفاءه مازوم، واللازم كون المراد من الشيء هو العين، وهذا منهم اكتهاف بالدلالة الالتزامية.

الوجه الثالث: أن الحنفية والمالكية عبروا عن المرهون به بكلمة «حق»، وعبر الشافعية والحنابلة بكلمة «دين»، والسر في هذا الاختلاف أن المرهون به عند الشافعية والحنابلة لا يكون إلا ديناً فلذا عبروا عنه بكلمة «دين»، وأما الحنفية والمالكية فإنهم جوزوا في المرهون

به أن يكون عيناً مضمونة ، غير أن الحنفية شرطوا أن تكون مضمونة بنفسها لا بغيرها ، والمالكية جوزوا الرهن بهما إذا كانت العين غائبة ، فلهذا عبر الحنفية والمالكية بكلمة « حق » ، لتشمل الدين والعين المضمونة (١) .

الوجه الرابع : أن تعريف المالكية

الوجه الخامس : أن تعريف المالكية صرح بالراهن ، وما يشترط فيه بقوله : « من له البيع » . فافاه أن شرط الرهن أن يكون ممن يجوز بيعه ، وتعريف المذاهب الثلاثة لم تصرح بذلك

(١) العين المضمونة : هي ما يجب بهلاكها مثلها إذا كان لها مثل ، أو قيمتها إذا لم يكن لها مثل . وهي نوعان : مضمونة بنفسها كالغصوب في يد الغاصب ، والمهر في يد الزوج ، وبدل الخلع في يد الزوجة ، وبدل الصلح من القتل العمد في يد العاقلة ، ومضمونة بغيرها كالبيع في يد البائع ، فمند الشافعية لا يجوز أخذ الرهن بها مطلقاً مضمونة بنفسها أو بغيرها ، وعند الحنفية يجوز الرهن بها إن كانت مضمونة بنفسها مطلقاً غائبة أو حاضرة ، ويرى المالكية جواز الرهن بها سواء أكانت مضمونة بنفسها أم بغيرها إذا كانت العين غائبة ، ولا يجوز إذا كانت العين حاضرة . وعند الحنابلة روايتان بالجواز وعدمه .

(انظر البدائع ج ٦ ص ١٦٢ والخطاب ج ٥ ص ١٦ ، والمنقح للحنابلة ج ٤ ص ٣٥١ . والمبسوط ج ٢١ ص ٧٣) .

(١) المراد بالغرر ما يحتمل وجوده وعدمه وقت العقد ، وعلى تقدير الوجود يحتمل القبض عليه وعدمه : والغرر نوعان : خفيف كالعبد الآبق والبحير الشارد ، وقوى كالأجنة في بطون الأمهات ، والسبك في الماء ، والطير في الهواء ، فما فيه غرر خفيف يجوز رهنه عند جميع المالكية ، أما ما فيه غرر قوى فإن كان في عقد رهن من قرض فيجوز ، إن كان في عقد رهن من بيع فالمشهور المنع وأجازه ابن الماشجون ، وأحمد بن ميسر (انظر حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ج ٢ ص ٢٠٨ - ٢١٠ ، ومنقح الحنابلة ج ٤ ص ٤٢٨ ، والمهذب ج ١ ص ٢٠٨ ، والبدائع ج ٦ ص ١٣٧) .

الشرط مع أن المذاهب الأربعة متفقة على هذا الشرط في الجملة ، والسرف في هذا أن المالكية دأبوا على ذكر الشروط في التعاريف لتكون ضابطة للمهايا الصحيحة شرعا ، وغيرهم لا يلتزم ذلك ، لأن الاسامى الشرعية - عديم - تطلق على المهايا مطلقاً صحيحة أو فاسدة ، فإذا استوفت الماهية الشروط وانتفت الموانع سميت بالصحيحة ، أما المالكية فلا يعتبرون للماهية وجوداً إلا إذا كانت

صحيحة فالحلاف بينهم مبنى على اختلاف الاصطلاح ، ولا مشاحة في الاصطلاح. الوجه السادس : أن تعريف الحنابلة الرهن بمعنى المرهون ، وتعريف المذاهب الأخرى للرهن بمعنى العقد ، والرهن يطلق شرعا على المرهون وعلى العقد ، فلا خلاف في الحقيقة ، لأن المرهون في التعريف مقيد بالذى يجعل وثيقة بالدين فيفهم منه الإيجاب والقبول كما يفهم من التعاريف الأخرى صراحة ؟

دكتور : ابراهيم دسوقي الشهاوى

(بقية المنشور على صفحة ٢٧)

حاكم مصر في لطفه لطفه بها ابن عمرو حين فاز القبطى في السباق عليه واغتناظ منه وقال للقبطى : اضرب ابن الأكرمين وابن الأكرمين هى الكلمة التى قالها ابن عمرو للقبطى حين لطفه فقال له : أنا ابن الأكرمين إن الجماعات لا تفسد ولا يهتز بليانها ولا تنقوض أركانها إلا حيث يستهان بالقوانين ويؤخذ بها الضعفاء دون الأقوياء وحيث تتخذ

ألعوبة لصالح ذوى الجاه والساطان وتستغل لصالح الأقرباء والأنساب كما قال صلى الله عليه وسلم : (إنما أهلكت الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد) .

اللهم لا تجعلنا منهم ووفقنا للعمل بما يرضيك ؟

أبو الوفا الراغى

أدعياء الطب في الفقه الإسلامي

للدكتور محمد رأفت عثمان

صلى الله عليه وسلم على مريض يعود، فقال أرسلوا إلى طبيب، فقال قائل: وأنت تقول ذلك يا رسول الله، قال: نعم، إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له دواء. (زاد المعاد لابن قيم الجوزية ٣٠٠ ص ١٠٧). وقد ورد هذا الحديث عنه صلى الله عليه وسلم برواية أخرى هي: « إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، فتداؤوا، (فتح الباري لابن حجر ١٠٠ ص ١٠٤).

وهذان الحديثان الشريفان وأمثالهما من الأحاديث تشير إلى أمرين هامين: أولهما: أن الأمراض التي تصيب البشر كلها على الإطلاق، قد جعل الله لها دواء يشفيها بقدرته وإرادته سبحانه، وغاية الأمر أن أولى المعرفة بالطبيب قد يمتدنون إلى معرفة الدواء الذي يعالج هذا المرض أو ذاك وقد يخفقون، وهو ما يشير إلى أنه لا يحق للبشر أن يياسوا من علاج أى من الأمراض مهما حار الأطباء

[٤]

تنظر شريعة الإسلام نظرة الحرص إلى صحة الإنسان، وليس ذلك بغريب من هذه الشريعة التي أرادت للإنسان كالأني في كل ناحية من نواحي حياته الحسية والمعنوية، فحما حثت هذه الشريعة الغراء على أن يسلك الإنسان السلوك السوي الكامل، كذلك حثت على أن يكون المؤمنون أقوياء الأجسام، لتتوافر لهم أسباب كسب العيش، وتؤدي العبادات كاملة، والدفاع عن دين الله ضد القوى التي تبرص به، ولذلك نجد رسول الإسلام محمدا صلى الله عليه وسلم يقول: « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير ».

وإذا كانت هذه هي نظرة الإسلام إلى صحة المسلم فلا غرو أن يحمي الحث من رسول الإسلام على أن يتداوى الإنسان إذا ألم به شيء من الأسقام والأوجاع، فقد روى عمرو بن دينار عن هلال بن يساف قال: دخل رسول الله

في علاجه على مر العصور ، ويؤيد هذا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم عندما جاءه أعرابي يسأله : يا رسول الله ،

أنتدأوى ؟ قال : نعم ، فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء ، عليه من عليه وجهه من جهله ، (نيل الأوطار للشوكاني ٨ ص ١٦٦) .

الامر الثاني : هو الحث من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ألا يستكين الإنسان للمرض ، بل يتخذ الأسباب المؤدية إلى زوال ما أصابه منه ، وهو ما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم : « أرسلوا إلى طبيب ، وقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق : « فتداؤوا ، :

وإذا علمنا أن أمور العالم كلها خاضعة لإرادة الله عز وجل أدركنا أن الشفاء لا يحصل للمرضى إلا حين تشاء إرادته سبحانه ، وهذا معنى يتأكد على الدوام بمنزلة حالات المرضى الذين يعالجون فلا يؤدي العلاج إلى شفاء حين يكون الشفاء متوقفاً من الطبيب المعالج ، وحالات مرضى يئس الطب من شفائهم فشفوا على غير ما ينتظر المعالجون ، وصدق رسول

الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : « لكل داء دواء ، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله تعالى ، .

وقد يظن بعض الناس أن الإنسان إذا أخذ بأسباب العلاج مما يصيبه من الأمراض يكون عمله هذا متنافياً مع التوكل على الله وهو إحدى صفات المؤمنين الذين قال عنهم سبحانه : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجات قلوبهم ، وإذا قليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ، .

قد يظن البعض ذلك ، والحقيقة أن التوكل على الله لا يتنافى مع الأخذ بأسباب العلاج ، كما لا يتنافى مع التوكل على الله أن يأكل الإنسان ويشرب ليدفع عنه خطر الجوع والعطش ، وأن يتجنب كل ما يمكن أن يؤدي إلى وقوعه في الأمور الضارة ، وذلك لأن كلاً مقدور لله تبارك وتعالى ، فكما أن المرض قدر لله عز وجل فحالة الاستشفاء منه هي انتقال من قدر لله إلى قدر له سبحانه .

فحالة التداوى إذن لا تخرج عن محاولة الانتقال من قدر الله إلى قدر الله عز وجل ، والمريض لا يشفى إلا بإذن

الله سبحانه ، لأن الله جلت قدرته هو الذى خلق الأسباب وجعل لها خاصية الشفاء ، وليس للعلاج إلا محاولة الاهتداء إلى هذه الأسباب التى جعل الله لها هذه الخاصية . (نيل الأوطار ج ٨ ص ١٦٨) ولهذا نرى أنه يحدث فى بعض الأحيان أن يتعاطى المريض الدواء ومع ذلك فلا يظهر أثره فى العلاج ، لأنه قد يحصل منه - كما يقول ابن حجر - مجاوزة الحسد فى الكيفية أو الكمية ، فلا ينجح بل ربما أحدث داء آخر (فتح البارى ج ١٠ ص ١٠٤ ، ١٠٥) .

وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم - وهو الأسوة الحسنة لكافة أفراد الأمة - بالأسباب ولم يتنافى ذلك مع ما فيه عليه الصلاة والسلام من صفة التوكل على الله جل وعلا ، فقد أمر الرماة بحماية ظهر جيش المقاتلين المسلمين فى معركة أحد ، وأمر بجحر الخندق حول المدينة فى إحدى معاركه ، وأذن للمسلمين أن يهاجروا من ديارهم إلى الحبشة وإلى المدينة ، وهاجر هو أيضا إلى المدينة ، وأكل وشرب دفما للجوع والعطش ، وادخر لأهله القوت اللازم لهم ، ولم ينتظر أن ينزل الله عليه من السماء شيئا من ذلك وهو أحق خلق الله أن يحصل له لو كان ذلك يحصل ، وعندما يسأله أحد المسلمين : أيعقل ناقلته أو يتوكل ؟ يقول له عليه الصلاة والسلام : اعقلها وتوكل ، (نيل الأوطار ج ٨ ص ١٦٩) .

فالإسلام إذن يحرص على صحة الإنسان وهو يحثه على التداوى بمن تهيات لهم أسباب العلم بأدواء الأجسام ، فهبأوا أنفسهم للاضططلاع بأعباء هذا العمل الجليل ، فتأهلوا له بما يجب من أنواع المعرفة بالأمراض وطرق علاجها ، ولذلك نجد أن كثيرا من علماء المسلمين ينحون ناحية طب الأجسام فانغمسوها ميدانا من ميادين اهتمامهم ، وبذلوا من فكرهم وجهدهم ما بلغوا به القمة فى النبوغ وذيق الصيت ، مثل الرازى ، والمجوسى وابن سينا ، وابن زهر وغيرهم من أساطين الطب الذين تربعوا على قمة هذا العلم ودان لهم العالم بكثير من بحوثهم وتجاربهم (مقدمة ابن خلدون ص ٤١٣) .

والامر الطبيعى أن لا يزال علاج المرضى إلا من تأهل بصفات وقدرات ومعارف خاصة تعمله حق وصف الدواء

وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم - وهو الأسوة الحسنة لكافة أفراد الأمة - بالأسباب ولم يتنافى ذلك مع ما فيه عليه الصلاة والسلام من صفة التوكل على الله جل وعلا ، فقد أمر الرماة بحماية ظهر جيش المقاتلين المسلمين فى معركة أحد ، وأمر بجحر الخندق حول المدينة فى إحدى معاركه ، وأذن للمسلمين أن يهاجروا من ديارهم إلى الحبشة وإلى المدينة ، وهاجر هو أيضا إلى المدينة ، وأكل وشرب دفما للجوع والعطش ، وادخر لأهله القوت اللازم لهم ، ولم ينتظر أن ينزل الله عليه

والبحر إنما سكوت نفسه وطماننته إلى
أحذق الدليلين وأخبرهما ، وله يقصد
وعليه يعتمد ، فقد اتفقت على هذا
الشريعة والفطرة والعقل . (زاد المعاد
٣٨ ص ١٠٧) .

ولكنه يحدث في بعض الأحيان
أن يتهم بعض البعيدين عن هذا الفرع
من التخصص على ما ليس لهم ، فيدعون
صفة الأطباء ويتجرون على وصف
الدواء وعلاج المرضى ، مما قد يسبب
الإيذاء لبعض من رماهم سوء الحظ
بأيديهم ، أو يؤدي إلى هلاك نفوسهم
دون ذنب إلا أن المصادقات ساقطهم إلى
من لا يراعون الله في أعمالهم .

وعلماء الأمة الإسلامية كلهم قد أجمعوا
على أن الجاهل بالطب إذا أقدم على علاج
الناس يكون مسئولاً عما أتلفه بسبب
جهله وتهوره ، يقول الخطابي : « لا أعلم
خلاقاً في أن المعالج إذا تعدى فتلف
المريض كان ضامناً ، والمتعاطي علماً
أو عملاً لا يعرفه متمد ، (مبدل السلام
للصنعاي ٣٨ ص ٢٥٠) .

ويقول ابن قيم الجوزية : « والطبيب
الجاهل إذا تعاطى علم الطب وعمله ولم
يتقدم له به معرفة فقد هجم بجهله على

لمن نزل به مرض من الأمراض ، وهو
أمر يوجب العقل والشرع ، وإلا يكون
قد عرض حياة الناس الذين يصف لهم
دواءه لخطر قد يفوت في كثير من
الأحيان تداركه .

وقد ورد الإرشاد من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أن الإنسان ينبغي له أن
يختار من هو أكفأ وأقدر على معرفة
العلاج اللازم له ، فقد روى أن رجلاً
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم جرح
فاحتقن الدم ، فدعا الرجل رجلين من
بنى أنمار ، فقال لهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « أيكما أطب ، فقال : أو في
أطب خير يا رسول الله ، فقال : أنزل
الدواء الذي أنزل الداء ، قال ابن القيم
بعد أن ذكر هذا الحديث الشريف :
في هذا الحديث أنه ينبغي الاستعانة
في كل علم وصناعة بأحذق من فيها
فالأحذق ، فإنه إلى الإصابة أقرب ،
وهكذا يجب على المستفتي أن يستعين
على ما نزل به بالأعلم فالأعلم ، لأنه أقرب
إصابة ممن هو دونه ، وكذلك من خفيت
عليه القبة فإنه يقلد أعلم من بعده ، وعلى
هذا فطر الله عباده كما أن المسافر في البر

ولا يضمن الشخص الجاهل الذي تجرأ على وصف الدواء ، لملم المريض بحاله . وهنا . يجب ابن القيم عما قد يعترض به البعض من أن الحديث الشريف السابق وهو : « من تطيب ولم يكن بالطب معروفا فأصاب نفسا فادونها فهو ضامن ، قد لا يؤيد ما يقوله ابن القيم من حكم فيقول : « ولا يخالف هذه الصورة ظاهر الحديث ، فإن السياق وقوة الكلام يدل على أنه غر العليل وأوممه أنه طبيب وليس كذلك ، .

وأما الحالة الأخرى وهي حالة ما إذا لم يعلم المريض بجهل من ادعى معرفته بالطب ، فظن المريض أنه طبيب وأذن له في أن يصف له من الدواء ما يارمه ، ففي هذه الحالة إذا نتج عن علاجه الذي وصفه ضرر للمريض يكون هذا الجاهل مسئولاً حينئذ مما جتته يداه ، والحديث الذي معنا ظاهر في هذا الحكم أو صريح فيه . (ابن القيم زاد المعاد ج ٣ ص ١٠٩) . هذا هو ما يراه ابن القيم ، ونحن نرى أن تفرقة ابن القيم بين هاتين الحالتين في الحكم لا مبرر لها ، بل يجب أن يؤاخذ (البقية على ص ٦١)

إتلاف الأنفس وأقدم بالتهور على ما لا يملكه ، فيكون قد غرر بالعليل فيلزمه الضمان ، وهذا إجماع من أهل العلم . (زاد المعاد ج ٣ ص ١٠٩) .

وقد استند علماء الأمة في هذا الحكم الذي قرروه ، وهو مسئولية المعالج الجاهل إذا أدى جهله إلى الإضرار بالمريض ، إلى حديث مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه : « من تطيب (أى تكاف الطب ولم يكن طبيباً) ولم يكن بالطب معروفاً ، فأصاب نفساً فادونها فهو ضامن ، (سبل السلام ج ٣ ص ٢٥٠) . ويرى ابن القيم التفرقة في هذا المجال بين أمرين هما : حالة ما إذا علم المريض بجهل من استدعاه لعلاجه ، وحالة ما إذا لم يعلم بجهله .

فأما الحالة الأولى وهي ما إذا كان المريض عالماً بأن الشخص الذي سيقوم بعلاجه جاهل بأمر الطب وأذن له المريض في أن يداويه كانت المسئولية حينئذ واقعة على عاتق المريض نفسه ، لأن التقصير قد وقع منه ، فلم يتحرز عن معالجة هذا الجاهل مع علمه بجهله وعدم معرفته أصول ما يزاوله من وصف الدواء

هول تطور المجتمع الإسلامي :

القضية والمنهج

للمتأخرين إبراهيم الخولي

- ٣ -

من أهم ما يجب أن يعنى به من يتصدى
للمالحة قضية من شأنها أن تثير الجدل
والنقاش أن يدقق فى استخدام مفاهيمه
ومصطلحاته . . ويحدد ما تحديدا قاطعا
يمنع من اللبس . . ويسد الطريق على
من يحاول اللراء أو الجدال بغير القى هى
أحسن ١١

ومن هنا كان لزاما أن نقف وقفة
نكشف فيها عما فعنيه بقولنا : « مجتمع
الإسلام » وهل يختلف عما نقصده حين
نقول : المجتمع الإسلامى ١٢

فرق كبير بين ما فعنيه بهذين
المصطلحين ١١

« مجتمع الإسلام » هو مجتمع يلتزم
بالقرآن الكريم التزاما تاما ويستمد منه
توجيهه لا يجد عنه فى شأن من شئون الحياة
هو مجتمع يؤسس فكره على عقيدة
القرآن . . ويبنى أخلاقياته على قيم
القرآن . . ويقيم علاقته الداخلية

والخارجية على مبادئ القرآن ١١
هو مجتمع تقاس الحياة فيه قياسا مباشرا
بمبادئ القرآن . امرضا على كتاب الله ،
فإذا بالتطابق بين حياة هذا المجتمع وبين
توجيه القرآن - هو السمة الغالبة على
سلوك الفرد . . وهو الطابع السائد
فى سلوك الجماعة . . وهو الخصيصة
العامة المميزة لصورة المجتمع . .

وما عدا هذه الخصيصة . . وذلك
الطابع . . وتلك السمة . . إنما هو شذوذ
لا يؤثر فى اطراد القواعد . . ومنكر
لا ينقلب - بحال - معروفا . . شذوذ
ومنكر يقابلهما المجتمع بالرفض والإدانة
ويأخذ أصحابهما بما يلائم من تقويم
وإصلاح . . أو زجر وعقاب ١

« مجتمع الإسلام » مجتمع تكامل فيه
ضمير الفرد . . وضمير الجماعة وأصبح
للمجتمع منهما درع واقية تحمى حياة
القرآن فيه . . بالتصدى لكل من تطوع

وانتماء مجتمع ما للإسلام قد يكفي لأن نسميه « مجتمعاً إسلامياً » . ولكنه لا يكفي لأن يسمى « مجتمع الإسلام » ، فلا بد لقيام « مجتمع الإسلام » من الالتزام بتوجيهه للحياة التزاماً كاملاً وهو أمر - كما نرى - وراء الانتماء وفوق الانتماء ١١ .
ووفقاً لهذين المعيارين : الانتماء « والالتزام » نستطيع أن تصنف المجتمعات التي استظلت بالإسلام وضمها تاريخه - وأن تصفها وصفاً يعاين حقيقتها فالمجتمع الذي وقف حظه من الإسلام عند حد الانتماء « مجتمع إسلامي » - والمجتمع الذي تجاوز هذا الحد والتزم بالقرآن توجيهاً للحياة « مجتمع إسلام » ١٢ .
وعلى ذلك نستطيع أن تصدر حكماً صحيحاً على مجتمعات العالم الإسلامي المعاصر .
نرى : أيمن أن يقال عن « تركيا » و « أندونيسيا » و « الصومال » و « باكستان » و « بنجالاديش » مثلاً إنها « مجتمعات إسلام » ١٣ .

وهل نستطيع أن نجد في مجتمعات العصر الأموي والعصر العباسي وماتلاهما من عصور ما أسميه بحق « مجتمع إسلام » قد تختلف النظرة .. ويختلف الحكم ومرد الاختلاف إلى طبيعة المعايير

له نفسه أن يخرج على تعاليم وحدوده ١٤ في عبارة ملخصة : هو مجتمع يحيا فيه القرآن حياة حقيقية . تتمثل في التزام الفرد والجماعة اعتقاداً .. وسلوكاً بالقرآن ،

هذا ما نعتيه بمجتمع الإسلام ١٥ .
أما المجتمع الإسلامي فشيء مختلف ١٦ هو مجتمع ينتمي للإسلام .. كما ينتمي أحدنا لأبيه في شهادة الميلاد . وكما ينتمي لوطنه بشهادة الشهادة الجنسية مثلاً .. وهو بهذا الانتماء يجعل من الإسلام عنواناً عليه .. يميزه عن مجتمعات أخرى ليس لها هذا الانتماء ١٧ تماماً كما نقول :
« العالم الإسلامي والعالم المسيحي » ،
هذا الانتماء للإسلام شيء والالتزام به في حياة المجتمع شيء آخر ..

قد يحرص مجتمع ما على الانتماء للإسلام ويبلغ في هذا الحرص إلى درجة التعصب .. ومع هذا لحظه من الالتزام بالإسلام وتوجيهه في الحياة لا يتعدى نصاً أو بضعة نصوص يتضمنها دستوره تعبيراً عن هذا الانتماء الذي قلما ترجم إلى التزام واقعي يتضمن في تطبيق الإسلام على الحياة ..

والمقارنة بين المجتمعات .. فهذه المعايير - مهما بلغت - لن ترقى إلى مستوى معايير القرآن... التي لا تملك ولا ترضى سواها في تحديد مجتمع الإسلام ، ... وفي التفرقة بينه وبين ما عده من مجتمعات !! وهنا لابد من التنبيه إلى حقيقة أرجو أن توضع في الاعتبار كأساس لهذه الدراسة ... تلك أننا قد ندين مجتمعا معينا طبقا لمعايير القرآن حين نراه انحراف عنها ... بينما هو نفسه قد يفضل غيره من كثير من المجتمعات - برغم هذا الانحراف - إذا قصناه بالمقاييس المعروفة المسالوة في قياس المجتمعات بما يضمه المؤرخون ، وعلماء الاجتماع !! المسألة إذن نسبية .. والأحكام هنا ليست أحكاما مطلقة ...

قد نقول مثلا .. إن معاوية - غفر الله له - حول نظام الحكم في المجتمع الإسلامي عن قاعدة « الشورى » إلى نظام شبه ملكي وراثي .

ولكن قد يقال كذلك أن عصر معاوية ومجتمعه كان في جلته خيرا من كثير مما تلاه من عصور ومجتمعات أموية أو عباسية مع ما يبدو من انحرافه إذا ما قارناه

والمقاييس التي يلبقها هذا الباحث أوداك لكن الاحتكام إلى معيار متفق عليه يذيب هذا الاختلاف ويقضى على الخلاف فلنطبق المعيار الذي وضعناه !! هذه المجتمعات التي عدناها .. ما نصيبها من الإسلام ؟ أم هو الالتئام إليه .. أم هو الالتزام به !!

إن كان الأول فهي مجتمعات إسلامية وبحسبها ذلك .. وإن كان الثاني فقد سمت بنفسها لتكرن بمجتمع الإسلام !!

في هذه الدراسة - وهي تعالج أخطر قضايا المجتمع الإسلامي المعاصر - يجب أن لا نستقبل التاريخ بعواطفنا فقد تكرن هذه العواطف التي تحبب تاريخنا الإسلامي شيئا يحمده ... لكنها بالقطع تصبح شيئا غير محمود إذ سمحنا لها بالتدخل لتفسد علينا الرؤية الصحيحة في مجال الدرس والبحث - وحيث يكون الهدف أخذ العبرة والإفادة من دروس التاريخ التي بدونها لا نستطيع أن نتطلع إلى مستقبل أفضل للإسلام وللمسلمين !! لن نخسكم لعواطفنا في وزن تاريخنا الإسلامي .. ولن نقنع بالمعايير الموضوعية التقليدية التي تبسح في الحكم على التاريخ

بمعصر أبى بكر أو عمر بله وعصر النبوة، هذه «الذنية» فى الأحكام تفسر لنا ما قد يبدو من خلاف بل صدام بين ما قد نقرره نحن من إدانة معاوية لانحرافه بالمجتمع عن صراطه السوى فى التطور على نهج القرآن.. وبين ما يقرره آخرون ممن يقيسون معاوية بمقاييس أخرى يروونه من خلالها رجل الدولة الممتاز.. والحاكم الحازم.. والسياسى الأريب ١١

اختلفت الأحكام لاختلاف المعايير.. وقد يبدو ماء النهر صافيا نقيا فى نظر من ألف الشرب منه والاستحمام فيه.. ولكنه قد يرملوث فى نظر من يعرف قوانين الصحة.. ويمى مواصفات الماء الصالح للشرب، ويدرك معنى النظافة والنقاء فيه ١١

وحقيقة أخرى تكمل سابقتها وموداهما أننا ننظر إلى الإسلام - كما هو فى القرآن- على أنه نظام شامل للحياة.. من أبسط شئون الفرد.. إلى أعقد مشكلات الجماعة ومن تدبير الأسرة إلى سياسة المجتمع الخ. وهذا النظام الشامل مستويان:

مستوى يطبق على حياة الفرد ويمكنه أن ينهض به استقلالاً ١

ومستوى يطبق على حياة الجماعة.. وتضطلع هى به أساساً ١

ومع أن بين المستويين تداخلاً وتشابكاً فالتمييز بينهما كما هو ضرورى للبحث والدراسة هو حقيقة قائمة بالفعل والواقع ١ من الإسلام إذن ما ينهض به الفرد وحده.. حتى ولو كان منقطعا فى رأس جبل أو معزلاً فى كهف ١١

أليس هو هناك يستطيع أن يصل، وأن يصوم، وأن يرسل بركاته إلى حيث يوجد من يستحقها، وأن يفد إلى بيت الله متى وافته موسم الحج وتهاوت أسبابه ١٢

بل ١١ لأنه يستطيع تطبيق هذا القدر من الإسلام فى نطاقه - كفرد - ولو كان وحده بعيداً عن الناس ١ ولا شك أن هذا القدر من تنظيم الإسلام للحياة، والخاص بحياة الفرد تكليفاً وممارسة هو أساس تركيز عليه حياته كمضوء فى الجماعة فن هذه الدائرة الفردية، تنبع أصول الحياة الاجتماعية على نحو وثيق، يجعل من الصعب الفصل بينهما رغم تمايزهما ١ ما أشبه حياة الفرد بما يخصها من نظام الإسلام داخل حياة الجماعة بدائرتين متراكبتين، تستقر إحداها داخل

مثلا : أمن المجتمع .. في الداخل ..
والخارج !! أمو من مسئولية الفرد أم
من مسئولية الجماعة أساسا . تمارسها من
خلال حاكمها المسلم !! هل يملك الفرد
المسلم إعلان الحرب كما يملك أداء صلاته
مثلا وتنظيم العلاقات الاقتصادية
والاجتماعية بين الناس على أساس من
العدل والتكافل - أمو من مسئولية الفرد
أم من مسئولية الجماعة ؟ هل يملك فرد
مثلا أن يضع حدا أعلى للملكية أو
للدخول ؟ قديكون للفرد هنا دور يتمثل
في أخذه نفسه بما يلزمه الوفاء به . وفي
دفعه الآخرين ليفوا بما يلزمهم كذلك -
أمرام معروف أو نهيا عن منكر - لكن
المسئولية في جوهرها تظل في النهاية
مسئولية الحاكم يمارسها باسم الجماعة ..
وتحاسبه الجماعة إذا قصر في الوفاء بها .
لأمر ما يجمع الله وهو يمتن على عباده
بإرسال الرسل . بين هذه المقومات
الثلاثة : الكتاب ، الميزان ، الحديد .
لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم
الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط .
وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد .
إن الكتاب يوضح معالم الحق ، والميزان

الأخرى ، وتستطيع رغم اتحادهما في
المركز ورغم أن أى قطر ترسمه لإحداهما
يخترق الأخرى ويصل ما بينهما ، فأنت
قادر أن تمايز بينهما وتنظر إليهما كشيئين
رغم ما بينهما من اتصال !!

ولعل هذا الانفصال والاتصال بين
الدائرتين الفردية والجماعية في النظام
الإسلامي هو ما يشير إليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين يقول : « بنى
الإسلام على خمس .. » الحديث !! فهذه
الخمس من الإسلام بمنزلة الدعائم من البيت
ليست هى كل البيت ، ولكنها ضرورية
لا قيام له بدونها !! هذه الخمس هى دعائم
الإسلام وأركانها .. ولكنها ليست
الإسلام كله !!

ومن الإسلام ما لا ينهض به الفرد
وحده .. ولا يباط به أمره تكليفا
وممارسة !! وإنما تنهض به الجماعة ويدخل
في إطار مسئوليتها الجماعية أساسا ثم يكون
دور الفرد فيه . دورا ليست له صفة
الاستقلال كما كان الشأن في القدر الخاص
بجنياته .. وإنما هو دور لا يلتصق له
أهأؤه إلا من خلال حركة الجماعة ..
وفي إطارها !! .

فكلامها وثيق الصلة بالآخر يتأثر به
كما يؤثر فيه . ١ .

في ضوء هذا كله : ألا يحق لنا أن نقول
عن مجتمع - كل أفراد - وبهذا التعميم
جدلا - يصلون وبصومون - وبزكون
وبحجون الخ . وينفذون كل ما ينطبق بهم
داخل إطار الفرد من تطبيق الإسلام -
بينما الجانب الجماعي من الإسلام معطل
لا يطبق فيه - ألا يحق لنا أن نقول أنه
ليس مجتمع الإسلام وإن كنا لا ننكر
أنه مجتمع إسلامي . ١ .

هنا نحن أولاء أمام مجتمع كل أفراد
مسلمون . . وكلام يطبق من الإسلام
ما يخصه كفرد ومع هذا لا يسمى
بمجتمع إسلامي ، ١١

لقد جعلنا من الالتزام بالإسلام
مقيارا وفيصلا للحكم بأن هذا مجتمع
الإسلام ، أو مجتمع إسلامي ، ونزيد
هنا أنه لا يكفي لقيام مجتمع الإسلام ،
الالتزام الفرد بما يخصه فهذا الالتزام من
جانبه - لا يمكن حياة مجتمع الإسلام ،
ولما يعكس حياة فرد مسلم ، مجرد حياة
فردية يمكن أن توجد في قارب مجتمع -
كما توجد في صحراء أو في كهف من

الكهوف ١١

يرسى أسس العدل - فما شأن الحديد
معها ؟ إنه رمز لما يقتضيه إقرار
الحق والعدل من قوة التنفيذ أو سلطة
التطبيق التي بدونها يصبح الحق لغوا من
القول ، والعدل مجرد صيغة في واد . ١ .
هذا المستوى الثاني من الإسلام -
لا يناط بالأفراد - كأفراد - مسؤولية
تطبيقه . . لأنه يتجاوز حدود قدرتهم -
وإنما هو منوط بالجماعة - من حيث هي
جماعة - وحين يترك أمره للأفراد وتتخلى
الجماعة عن مسؤوليتها تجاهه - فقد استحال
تطبيقه ، وعطلت أحكام القرآن وتوجيهه
الخاص به ١١ .

وهذا المستوى الثاني من الإسلام .
وهو الجانب الجماعي فيه ، هو الذي يحده
وجود مجتمع الإسلام وتطبيق هذا
الجانب هو شرط قيام هذا المجتمع وبدونه
لا يكون هناك مجتمع إسلامي . بالمفهوم
الذي حددناه - حتى ولو كان تطبيق
المستوى الأول مستوى حياة الأفراد
كاملا غير منقوص ١ .

على أن تصور تطبيق المستوى الفردي
تاما كاملا - مع توقف المستوى الآخر
عن التطبيق إنما هو افتراض نظري بحث

- قوام « مجتمع الإسلام » ، وشرطه
الضرورى هو التزام الجماعة بما يخصها ..
وتطبيقها إياه ومع التزامها هذا يدور
« مجتمع الإسلام » ، وجودا وعدما ١١
إن المظهر الاجتماعى شئ غير السلوك
الفردى الأخير تعكسه حياة الفرد . بينما
الأول تعكسه حياة الجماعة ١١
- والسؤال الآن : ما العلاقة بين
« الإسلام » ، و« مجتمع الإسلام » ؟ وهل
يفهما فلزم فى الوجود ؟ إن « الإسلام » ،
هو الصورة النظرية « لمجتمع الإسلام » ،
ومجتمع الإسلام ، هو الواقع العملى
للإسلام أو هو الإسلام مطبقا فى واقع
الحياة ١١
- والإسلام النظرى حى خالد فى مصادره
والإسلام لواقع وحياة لا يوجد إلا فى
مجتمع تنطبق عليه خصائص ومواصفات
« مجتمع الإسلام » .
- حينما يحدث انفصام بين المجتمع .. وبين
توجيه القرآن .. يصبح الإسلام فكرا
ودعوة تنتظر التطبيق . وحين يلزم
المجتمع بالقرآن يصبح الإسلام واقعا
وحياة ١١
- فالإسلام فى وجوده يأخذ صورا
ثلاثا لا يبدوها .
- ١ - صورة فرد مسلم اعتنقه والتزمه
سلوكا واعتقادا ١١
- ٢ - صورة مجتمع جعله عنوانا عليه
وصاغ حياته على صورة فيها من خصائص
الإسلام ما يعبر انتهاء هذا المجتمع إليه
كما يتمثل فيها ما يمنع وصفه بأنه مجتمع
إسلام .
- ٣ - صورة مجتمع التزم الإسلام
الزاما كاملا على مستوى الفرد وعلى
مستوى الجماعة وأصبحت الحياة فيه تعنى
تطبيقاً عمليا حقيقيا للقرآن ١١
- وكل صورة من هذه الثلاثة قد توجد
دون التى تليها . لكن كل منها يقتضى
وجوده وجود ما قبله حتما ١١
- « فرد مسلم » ، « مجتمع إسلامى » ،
« مجتمع إسلام » .
- « مجتمع الإسلام » ، يصدق عليه أنه
« مجتمع إسلامى » ، وليس العكس ١١
- والمجتمع الإسلامى يقتضى وجود
أفراد مسلمين دون للعكس .
- قد يوجد مجتمع إسلامى دون « مجتمع
الإسلام » ، ١١
- وقد يوجد فرد مسلم أو أفراد ولا
يوجد « مجتمع إسلامى » ، فضلا عن

« مجتمع الإسلام ، لقد قال عليه السلام :
 « ليدخلن هذا الدين كل ما دخل عليه
 الليل ، ١١ »
 وقد حقق التاريخ نبوءته وشهد بصدقها
 فليس في عالم اليوم دولة لا يوجد من بين
 أهلها من دخل في الإسلام ١١ وعواصم
 العالم الكبرى وفيها من يدين بالمسيحية ..
 « ومن ازور عن الدين ازورارا .. كل
 هذه العواصم تضم مساجد ترتفع مآذنها
 في أجواء الفضاء تعلن كلمة التوحيد
 ليلا ونهارا ١١ »

لقد دخل الإسلام كل ما دخل عليه
 الليل وصدق رسول الله . . لكن :
 أن يدخل الإسلام كل ما دخل عليه
 الليل شيء .. وأن يصير كل ما دخل
 عليه الليل مجتمعاً إسلامياً شيء آخر
 فرق إذن بين « مجتمع الإسلام »
 « والمجتمع الإسلامي » ، كالفرق بين
 « الالتزام » ، « بالإسلام » ..
 وبمجرد « الانتهاء » إلى الإسلام ؟
 إبراهيم الحولى

(بقية المنشور على صفحة ٥٣)

الجاهل المتطاب في كلتا الحالتين ، أى
 سواء أكان المريض يعلم بحاله من الجهل
 أم خفي عليه جهله ، ويؤيد هذا الرأي
 أمراء :

الامر الأول : أن لفظ هذا الحديث
 الشريف عام ، وهذا ما يفيد التعبير باللفظ
 « من تطاب » ، « فإن » من « من أفاظ
 العموم ، ومعناها حيفئذ كل من تطاب ،
 فيشمل الحديث بيان ضمان الطبيب
 الجاهل بنقض النظر عن علم المريض
 جهله وعدم علمه .

الامر الثاني : أن المتطاب أى مدمى
 الطب وهو جاهل به لاشك في أنه متمد
 بفعله هذا ؛ ولا يسلب عنه صفة التعمدى
 كون المريض عالماً بجهله ؛ وكل من كان
 متمدّاً بفعله يضمن ما ترتب على تعديه .

فالرأى الذى نميل إلى الأخذ به إذن
 هو ضمان الجاهل الذى يهرؤ على علاج
 المرضى ؛ سواء أكان المريض يعلم بجهله
 أم ظن به العلم والقدرة على وصف العلاج
 اللازم ؛ والله أعلم ؟
 د . محمد رأفت عثمان

النقد الأدبي في مجلس عبد الملك بن مروان

للأستاذ سيّد قرون

من حكايات المبرد في الكامل أن رجلاً من أهل الكتاب وفد على معاوية، وكان موصوفاً بقرأة الكتب، فقال له معاوية: أتجندني في شيء من كتب الله؟ قال: إى والله لو كنت في أمة لو ضمت يدي إليك من بينهم، فقال كيف تجندني؟ فحدثه ذلك الرجل بأمره وعن الملك وما يصير إليه من بعده، وعرفه أن الأمر سيخرج من ولده إلى رجل أعرف نعمته وهو من آلِكَ لا يزال لعدوه قاعراً، وعلى من ناواه ظاهراً. قال معاوية: أتعرفه إن رأيته؟ قال: شدا. فأراه من في الشام من بني أمية. فقال: ما أراه ها هنا فوجه به إلى المدينة مع ثقات من رسله فإذا عبد الملك يسمى مؤثراً في يده طائر فقال للرجل: ها هو ذا، ثم صاح به: أبو من؟ قال: أبو الوليد. قال: يا أبا الوليد: إن بشرتك ببشارة تسرك، ما تجعل لي! قال وما مقدارها من السرور حتى فعلم مقدارها من الجعل؟ قال: أن تملك الأرض، قال عبد الملك: مالى من مال

ولكن أرايتك إن تكلفت لك جعلاً أنال ذلك قبل وقته؟ قال: لا. قال: فإن حرمتك أتؤخره عن وقته؟ قال: لا، قال فحسبك ما سمعت. وهذا سر إكرام معاوية عبد الملك ليحسن معاملة بنيهِ إذا أفضى الأمر إليه.

والذى يعنني من تلك الحكاية الحوار الذى دار بين عبد الملك والرجل المتنبئ أو المبشر، فإن ما جاء على لسانه يدل على عقل حصيف، وتصرف حكيم وما يروى عن أهل الكتاب مع خلفاء المؤمنين له بحث آخر.

كان عبد الملك مريضاً إعجاب قومه من صغره خاصة ومن قريش طاعة، يصفونه بالعلم والتدين والعمل الصالح، أبوه يستشيرُه في كل أمر جل أو هان ومعاوية يصفه بالعقل وحسن المروءة. جلس ذات يوم ومعه عمرو بن العاص فربما عبد الملك فقال معاوية: ما آدب هذا الفتى وما أحسن مروتَه! فقال عمرو: ديا أمير المؤمنين: إن هذا الفتى أخذ بفحص

والذى يعنني من تلك الحكاية الحوار الذى دار بين عبد الملك والرجل المتنبئ أو المبشر، فإن ما جاء على لسانه يدل على عقل حصيف، وتصرف حكيم وما يروى عن أهل الكتاب مع خلفاء المؤمنين له بحث آخر.

كان عبد الملك مريضاً إعجاب قومه من صغره خاصة ومن قريش طاعة، يصفونه بالعلم والتدين والعمل الصالح، أبوه يستشيرُه في كل أمر جل أو هان ومعاوية يصفه بالعقل وحسن المروءة. جلس ذات يوم ومعه عمرو بن العاص فربما عبد الملك فقال معاوية: ما آدب هذا الفتى وما أحسن مروتَه! فقال عمرو: ديا أمير المؤمنين: إن هذا الفتى أخذ بفحص

ونفرا قليلا يدافعون عنه والذئاب تعوى
مطالبة بعزل الخليفة ومحكمة أبيه وتقتل
الخليفة ، ويترك هذا الحادث فى نفسه
أثرا لا يمحى .

ويطول الصراع وينتهى الأمر إليه ،
ويصبح أمير المؤمنين بعد صعب وعقاب
لا يمكن أن يفصلها هنا فى هذا المقام .
هذه صورة مصغرة لعبد الملك تعطيك
لمحة من شئامه ، وجانباً من خيالات الناس
حولهُ ، ولن نجد خليفة مثله دارت حوله
الأساطير والخرافات إلا ما تراه حول
هارون الرشيد ، وإذا كانت دأف ليلة
وليلة ، عنيف بالرشيد فبى مع عبد الملك
أكثر عنابة ، ذلك أن عبد الملك أبدى
من ضروب البطولة فى الحرب والإدارة
والعلم والأدب ما جملة حديث عصره
والمصور التى تلتته حتى يومنا هذا ، وأنا
لا أقصد بهذا كله أن أذكر تاريخه وإنما
موضوعه أمام أدبه وحبهِ للشعر ونفقه
بالكلمة عنده لما قد احتما ، وببت من
الشعر يدفعه إلى الحرب أو العمل
أو المعفو عن المسوء ، وكأنه بأمره
فيطيع ، أو يشير إليه فيتبع ، وهو لا يبيع
إلا أحسن القول وأصدقهُ ، وأحكمه

أربع وترك خصالا ثلاثا : أخذ بحسن
الحديث إذا حدث ، وحسن الاستماع
إذا حدث ، وحسن البشر إذا لقي ، وخفة
المثونة إذا خراف ، وترك من القول
ما يعتذر عنه ، وترك مخالطة اللثام ، وترك
ممازحة من لا يوثق بعقله ومروءته ، وكان
ذاهمة عالية ، سئل عن مدى حزنه على
عثمان يوم الدار ، فقال : شغلنى الغضب له
عن الحزن عليه ، ولا عجب أن يأخذ الإمام
مالك بأعماله وأقواله ، وكل ذلك راجع إلى
حسن تربيته ، واستعداده الطبعى وتفاعله
مع ثقافة عصره وأحداثه .

ولد عبد الملك بن مروان سنة ست
وعشرين من الهجرة حين كانت سيادة
قريش تمتد شرقا وراة حدود الفرس وغربا
على مشارف إفريقيا (تونس) والخليفة
يومئذ عثمان بن عفان رضى الله عنه
ابن عم أبيه ، وأبوه كان الأثير والوزير
والمستشار لدى عثمان وصاحب الكلمة
النافذة ، فنشأ عبد الملك فى تلك البيئة
الكريمة ، وعلى حين غفلة - يوم عقل - رأى
الأمور تتغير ، والأحوال تتبدل ويرى
شرارهم من مصر والكوفة والبصرة
يحاصرون دار الخليفة ويرى نفسه وأباه

وأقواء، أو بتمبير أدق لا يجب من الأدب إلا أدب القوة .

ونحن إذا ذكرنا نقده الأدبي فلا نفى ذلك النقد القائم على الدراسة، ومدارس الأدب، ومذاهب القول التي أقيمت لها القواعد والأسس، وطال فيها جدل علماء البلاغة وجهاذة الكلام، فذلك للنقد لم يتبها كما ينبغي إلا في أواخر القرن الرابع الهجري ثم القرن الخامس حيث أبو هلال العسكري في كتابه «الصناعتين»، وعبد القاهر الجرجاني في كتابه: «أسرار البلاغة» ودلائل الإيجاز، وهو إذا نقد شعرا فليس وكده أن يحلل ويعمل وينظر إلى طبيعة الشعر ولفظه وموسيقاه ومعانيه وخيالاته، ومدى تأثير الشاعر بينته وثقافته وعصره، لا يفعل ذلك، وإنما يعطيك تنوفا ذاتيا، والتذوق الذاتي - في نظري - أول مراحل النقد وثمرتها معا. وما ظنك برجل وهب نفسه في صباه وشرح شبابه للقرآن الكريم والحديث الشريف ومجالس العلم، ورفده كثير من الشعر والخطب وأقاصيص الحياة الجديدة التي نشأت مع الجهاد في سبيل الله بعد ظهور الإسلام، لا شك أنه وعى

ما وهى، وحصل ما طبعه على الفكر الجيد، والنظر المصيب، فلا يستخفنا العجب حين نرى كتب الأدب التي ظهرت في العصر العباسي كالكمال للبهر والبيان والتبيين للجاحظ، والآمال لأبي علي القالي وغيرها قد زخرت بمجالس عبد الملك وحفظت كثيرا من مناقشاته وآرائه، وبأخذك البهر إذا رأيت بعد في زمرة^(١) العلماء والفقهاء ومع ذلك فهو الأديب الناقد كما قلنا، ومختارته من الشعر تدل دلالة قاطعة على فهمه للشعر ومهمة الشاعر، وكل نقد وجهه عد مثالا لما أخذ الشعراء فيما بعد حين أنفتحت الكتب، وظهرت أصول النقد، وكثير من نقده كان أصلا في بابه.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر أن النقد الأدبي والبلاغة العربية لا يزالان في حاجة إلى الدرس والبحث والنقص من جديد فما عندنا اليوم من النقد أصداء لما درسه نقاد عصرنا من النقد في أوروبا، وأصبحت مقاييس النقد هناك تطبق على شعرنا ونثرنا تطبيقا

(١) مقدمة ابن خلدون.

حرفيا دون نظر إلى اعتبارات الزمان
والمكان والشخوص والمعادات
والثقافة ومفاهيم الحياة ، ورجاني أن
لصل بهما كما وصل أصلا فانا بالنحو
والصرف إلى القمة التي ليس بعدها قمة
للكشف والريادة .

ولعود إلى عبد الملك ونقده ومجالاته ،
وخضوعه للشعر ، واهتمامه البالغ له ،
فإذا أردت دليلا على ما نقول ، قالدليل
حاضر ، والشاهد موجود . انظر إليه
وقد حز به الأمر ، وتناقض عليه الخطب
حين كان في حرب دامية مع مصعب
ابن الزبير ، يرسل الجيش بعد الجيش
فيرتد منهزما ، فعزم على الخروج إليه
بنفسه ، ولبس عدة الحرب ، ونها للقتال ،
وهنا اعترضته زوجته حاتكة بنت
يزيد بن معاوية قائلة له : يا أمير المؤمنين
لو أقمت وبعثت إليه لكان الرأي ، فقال :
ما إلى ذلك من سبيل ، فلم تزل معه تمشي
وتكلمه حتى قرب من الباب ، فلما ينست
منه رجعت فبككت وبكى حشمها معها .
فلما علا الصوت رجع إليها فقال : وأنت
أبضا من يبكي . قاتلته كثيرا كأنه كان
يرى يوما هذا حيث يقول :

إذا ما أراد الغزو لم يثن همه
حصان عليها فظم هو يزينا
نهته فلما لم تر النهى طاقه
بكت فبكي مما شجاها فطينها
هاتف الشعر لا يفوته كالم يفته في أي
موقف آخر ، ودوامي المجد والفنوة
لا يسابقه فيها أحد ، فهو قد أراد الغزو
ومحال أن تثنيه حصان أو قامة ،
وما البكاء والدموع بجانب ما يهدف إليه
من نصر وحطم جموع ؟

وشبهه بهذا الموقف وأشد دلالة على
تلبية نداء الشعر ما حدث له عند حرب
عبد الرحمن بن الأشعث ، فقد كتب
صاحب اليمن في ذلك الحين . إلى وجهته
إلى أمير المؤمنين بجارية اشتريتها بمال
عظيم ، ولم ير مثلها قط ، فلما مثلت بين
يديه رأى وجهها جميلا ، وخلقا نبیلا ،
فالتق إليها قضيبا كان في يده ، فانحنت
لتأخذه ، فرأى منها جسما بهرته فلما هم بها
أعلمه الأذن أن رسول الحجاج بالباب
فأذن له ونحى الجارية ، وقضى حاجة
الرسول ، وكانت بشأن الحرب الدائرة
مع ابن الأشعث ، ثم بات يقلب كف
الجارية ويقول : ما أفدت قائدة أحب إلى

منك ، فنقول : وما يمنحك يا أمير المؤمنين فقال : يمنى ما قال الأخطل : لاني إن خرجت منه كنت ألام العرب : قوم إذا حاربوا شد مأزوم دون النساء ولو باتت بأطهار ولهذا نعت أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي بأنه : كان جبارا لا يبال بما صنع . وإذا كان يستجيب لنداء الشعر فيجهم أو يقدم ويحارب أو يسلم ، فهو ينقد الشعر نقد الخبير الذي وهب له نفسه ، وهو صاحب المهام الكبيرة في تلك الدولة الشابة التي تراهي أطرافها ولا تنتهي معاركها مع أعدائها شرقا وغربا ، وهو على بينة من أمرها ، لا يغفل عن جيوشه ولا يركن إلى ولااته وعماله . تعال معي نفش مجلسا من مجالسه لنرى ما يدور فيه وكيف يوجه المناقشات والمساجلات ، وكيف يصدر الرأي ويورده ؟ قال لجلساته - وكان يجتنب غير الأدباء - : أي المناديل أفضل ؟ قال قائل منهم : مناديل مصر كأنها غرقى البيض . وقال آخر : مناديل اليمن كأنها أنوار الربيع . فقال عبد الملك ما صنعنا شيئا ، أفضل المناديل ما قال أخو تميم ، يعنى عبدة بن الطيب :

لما نزلنا فصبنا ظل أخبية
وقار للقوم باللحم المراجيل
ورد وأشقر ما يؤنيه طابعه
ما غير الغل منه فهو ما كول
نمت قننا إلى جرد مسومة
أعرافهن لأيدينا مناديل
ومناديل أخى تميم هذه تعطيك وجهة
نظر عبد الملك نحو الشعر وحياة الفروبة
فهو لا يريد للعرب حضارة ولا نظرية ، بل البداوة والقسوة هي سبيله والشعر صداها يعنى لها وينوه بعلاها ، فرسان نزلوا عن خيولهم ، وقام الطهاة بإفصاح اللحوم لهم وهم في جملة لا ينتظرون فضجا فكل لحم غيره الغل أكلوه حتى إذا أصابوا منه قليلا أو كثيرا جعلوا أعراف الخيل مناديل لأيديهم وامتطوها للانطلاق إلى عمل مجيد ، لقد وجهه جالسه إلى ما ينبض أن يهتم به ، ويتعلق المراءى بهدواه .

وفي مجلس آخر . قال لأسيلم بن الأحنف الأسدى : ما أحسن ما مدحت به ؟ فاستغفاه فأبى أن ينفه وهو على سريره فلما أبى إلا أن يخبره قال قول القائل :

ألا أيها الركب المخبون هل لكم
 بسيد أهل الشام يحموا ويرجعوا
 من النفر البيض الذين إذا اهتزوا
 وهاب الرجال حلقة الباب قمعوا
 إذا النفر السود اليبانون غنموا
 له حوك يرديه أجادوا وأوسعوا
 جلا المسك والحام والبيض كالدمى
 و فرق المدارى رأسه فـهـ وأنزع
 فقال عبد الملك: ما قال أخو الأوس
 أحسن مما قيل لك :
 قد حست البيضة رأسى فما
 أطعمن نوما غير تهجاع
 والآيات التى مدح بها أسيلم وقومه
 بايعة ولا ريب، تصفهم بالسخاء، والمنزلة
 العالية والترف وأبهة النعمة والحياة الجميلة
 ولكن عبد الملك لا يريد هذا، وإنما يريد
 الشجاعة والاستعداد للحرب ولبس
 البيضة (الخوذة) فإذا كان أسيلم انحصر
 شعر رأسه فصار أنزع لترفه، فأخو
 الأوس لحروبه وملازمته آلة الحرب
 صار أنزع، وشتان بين حال وحال،
 وممة وممة، وحياة القوة أولى على كل
 حال. وفي ليلة من الليالى انعقد مجلس
 عبد الملك وبدأ الشعراء والأدباء
 يتحدثون، ويعرضون أحدث ما يقولون
 واستطردوا فمرضوا بيتاً لنصيب :
 أهيـم بدعد ما حييت وإن أمت
 أوكل بدعد من يهيم بها بـمـدى
 وقالوا فيما قالوا لم نجد لهذا البيت
 مذهباً حسناً، وكل عابه. فقال
 عبد الملك: لو كان إليكم فإذا كنتم
 قائلين؟ قال رجل منهم كنت أقول :
 أهيـم بدعد ما حييت وإن أمت
 فواحزنا من ذا يهيم بها بـمـدى
 فقال عبد الملك: ما قلت واقع أسوأ
 مما قاله. فقيل له فكيف كنت قائلاً في
 ذلك؟ قال: كنت أقول :
 أهيـم بدعد ما حييت وإن أمت
 فلا صلحت دعد لذي خلة بـمـدى
 وهذا مذهبه، وهو من معدنه
 لا يستغرب، لابد أن يكون هو لا سواء
 فالحب عنده لا شيوع فيه، ففى له وهو
 لها ولا شيء غير ذلك وهو راو الشعر
 جيد الرواية ينتجع الشعر الجليل أنى وجده
 ومن أى إنسان قاله، ومن أظرف
 ما روته الرواة نادرته مع حرار الأسدى.
 قالوا: إن الحجاج لما أخذ رأس ابن
 الأشعث وجه به إلى عبد الملك مع حرار

وكان أسود دميها ، فلما ورد به عليه جمل
عبد الملك لا يسأل من شيء من أمر الموقعة
إلا أنباء عرار به في أصح لفظ . وأشبع
قول ، وأجزأ اختصار ، فشغاه من الخبر
وملأ أذنه صوابا ، وعبد الملك لا يعرفه
وقد اقتحمته عينه حين رآه ، فقال
عبد الملك منتحلا :
أرادت عرارا بالهوان ومن يرد
لعمرى عرارا بالهوان فقد ظلم
وإن عرارا إن يكن غير واضح
فإنى أحب الجون ذا المنكب العمم
فقال له عرار : أتعرفني يا أمير المؤمنين
قال : لا . قال : فأنا عرار ، فزاده في
سروره ، وأضعف له الجائزة .
وقصته مع ابن قيس الرقيات تدل
دلالة قاطعة على تدفقه للشعر ، وحقيقة
الصدق فيه ، كان ابن قيس زبيرى الهوى
فلما قتل مصعب بن الزبير ضاقت به
الأرض بما رحبت إذ صار طلبة أمير
المؤمنين ، فلجأ إلى عبد الله بن جعفر
ليشفع له عنده ، فقبل عبد الملك تلك
الشفاعة وضا عنه ، وعبد الملك كثير
الغفر عن الشعراء ، وتقدم ابن قيس
الرقيات مادحا فقال :

ما تقنوا من أمية إلا
أنهم يحملون إن غضبوا
وأنهم سادة الملوك
ك فلا تصلح إلا عليهم العرب
وخصه بالمدح فقال :
يعتدل التاج فوق مفرقه
على جبين كانه الذهب
فقال عبد الملك أتقول لمصعب :
إنما مصعب شهاب من الآ
له نجلت عن وجهه الظلماء
وتقول لى : يعتدل التاج . البيت ،
الأتري معى أنه قد أصاب في اعتراضه
واستنكاره ، فهو لا يقبل أن يكون
ملكا من ملوك العجم يزينه التاج ولكنه
يريد أن يكون خليفة من الخلفاء عليه
إشراق الدين ونور التقوى .
ونحن نقول اليوم لكل مقام مقال ،
وقد سبقنا عبد الملك إلى ذلك ، دخل
أرطاة بن سمية الشاعر عليه ، فقال له :
ما بقى من شعرك ؟ فقال : ما أطرب ولا
أحزن يا أمير المؤمنين : وإنما يقال الشعر
لأحدهما ، ولكنى قد قلت :
رأيت الدهر يأكل كل حى
كما كل الأرض ساقطة الحديد

على الوليد بن عبد الملك فعبث بها ،
فغضب خالد لذلك وتوجه إلى عبد الملك
شاكيا والوليد عنده فقال : يا أمير
المؤمنين ، الوليد بن أمير المؤمنين مرت
به خيل ابن عمه عبد الله فعبث بها
وأصفره ، وعبد الملك مطرق ، فرفع
رأسه وقال : « إن الملوك إذا دخلوا قرية
أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك
يفعلون » . فقال خالد : « وإذا أردنا
أن نهلك قرية أسرنا مترفها ففسقوا فيها
لحق عايها القول فدمرناها تدميرا » . فقال
عبد الملك : أفى عبد الله تسكمنى ؟ واقه
لقد دخل على فاقام لسانه لحنا ، فقال
خالد : أهمل الوليد تقول ؟ فقال عبد الملك :
إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان . قال
خالد : وإن كان عبد الله يلحن فإن أخاه
خالد . فقال عبد الملك : اسكت يا خالد ،
فواقه ما تعد في العير ولا في النغير ، فقال
خالد : اسمع يا أمهر المؤمنين ، ثم أقبل
عليه وقال : ويحك ، فن العير والنغير
غيرى ؟ جدى أبو سفيان صاحب العير ؟
وجدى عتبة بن ربيعة صاحب النغير ،
ولكن لو قلت : غنيمات وحبيلات
والطائف ورحم الله عثمان لقانا صدقت .

وما تبغى النية حين تغدو
سوى ففس ابن آدم من مزيد
وأحسب أنها سنكر يوما
توفى نذرهما بأبي الوليد
فقال له عبد الملك ما تقول ؟ نسكتك
أمك ؟ فقال : أنا أبو الوليد يا أمير المؤمنين
وكان عبد الملك يكنى أبا الوليد أيضا ،
فلم يزل يعرف كرامة شعره في وجه
عبد الملك إلى أن مات ، والشعر يصلح
للعظة والعبرة ، ولكن خطأ الشاعر أنه
لم ياتفت إلى المخاطب وما يناسبه ، وكثير
من هذا النوع رده عبد الملك ، وأنحى
على صاحبه باللائمة ولا داعى لذكره
فيكفى هذا مثالا له .

والناظر في حياة عبد الملك لا يراه يوما
افتخر بسابقة أجداده كما كان يفعل معاوية
مثلا فيقول : افترق الناصر فريقين ، فريق
مع مهادنا وفريق مع ضالنا ، فقد جمعت
المجد من طرفيه ، يشير إلى محمد صلى الله
عليه وسلم فهو الهادى المهتدى ، وإلى أبي
سفيان قائد المشركين ضد محمد ، لكننا
وجدناه مرة وقع في حوار وافتخار مع
خالد بن يزيد بن معاوية .

وسببه أن خيل عبد الله بن يزيد مرت

لقد كان عبد الملك قاسياً في رده ، المجال ، لأن له ما يضر به ، وعنده
وكان خالد مضحياً في جوابه ، فجد بن أمية ما يقوله : وزى عبد الملك هنا يستشهد
في الجاهلية إلى أسرة حرب بن أمية ، بالقرآن ، ويحفظ الأمثال ويعنى باللغة ،
ولذا غر خالد مجده أبي سفيان صاحب فيميب من يلحن ، وذلك منهجه في
العير ، وبعثة بن ربيعة صاحب النغير العناية باللغة وآدابها .
لأن هند أم معاوية بنت عتبة ، والقصة رحم الله عبد الملك فقد كان رائداً من
معروفة ، وأنكى من ذلك تمبيره رواد النقد الأدبي ، ومثلاً أعلى لراعى
عبد الملك مجده الحكم إذ كان رسول الله الشعراء والآباء ، وقد توفي سنة ٨٦ هـ
صلى الله عليه وسلم أطرده ومنعه من بعد أن حول الدواوين من الفارسية
دخول المدينة فلجأ إلى الطائف ، وعاش والرومية إلى اللغة العربية ، ووضع نظام
طريداً حتى كان عثمان الخليفة ولذا قال الموازين ، وأدى واجبه نحو رعيته ،
خالد رحم الله عثمان لرده الحكم من منفاه ، وأعطى صورة منققة للملك المثقف
وكان عثمان قد استأذن رسول الله في رده الحازم الذي لا يعوقه الملك عن النظر
من أفضى الأمر إليه . روى ذلك الفقهاء في الفنون ، وزكية الاخلاق بها ؟
ولا جدال أن خالد انتصر في ذلك السيد حسن قرون

حق الطريق

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(إياكم والجلوس على الطرقات . فقالوا : ما لنا به ، إنما هي مجالسنا نتحدث
فيها . قال : فإذا أيتمم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها ، قالوا : وما حق الطريق ؟
قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام وأمر بالمعروف ، ونهى
عن المنكر) .

البقرات في نظر المستشرقين والمبلى من لاستلزامه الفقه المتأخر

- ١٧ -

الأساس لإحقاق علم القراءات الذي
ازدهر فيها بعد: ومع قوله في صفحة ٤٥
وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم
أصدر هذا المبدأ الأساسي أنزل القرآن
على سبعة أحرف ، حينما عرضت عليه
اختلافات في قراءة نص القرآن - فقوله
إن هذا الحديث لا علاقة له في الأصل
بتاتا باختلاف القراءات قد توسط بين
قولين من كلامه كل واحد منهما ينفضه
ويبقى حل بنيانه من القواعد .

قال في صفحة ٤٥ مالهه وليس مفترضا
- فيما يظهر - أن يكون القصد إلى تحديد
حسابي ثابت مفهوما من عدد السبعة
في هذا الحديث الذي روى في مجاميع
السنة المعتمدة بها .

على الرغم من أن ثقة مثل أبي عبيد
القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هجرية
ومنه بأنه شاذ غير مسند حتى مع حمله
على التفسير السالف . بل المراد من هذا
العدد - حتى في حالة انقضاؤه دليلا على

قال جولد زهير
في صفحة ٥٣ .. وهو - حديث : أنزل
القرآن سبعة على أحرف - الصحيح الذي
لم يقف علماء الدين الإسلاميون أنفسهم
موقفا واضحا منه ذكر في تفسيره خمسة
وثلاثين وجها لا علاقة له في الأصل
بتاتا باختلاف القراءات .

وأقول : أعتقد أن أحدا يقرأ هذه
العبارة ، والحديث لا علاقة له في الأصل
بتاتا باختلاف القراءات ، ثم لا تأخذه
الدهشة ، ولا يستول على قلبه العجب .
فإن هذا الحديث هو الأصل والعمدة
في بيان إزال القرآن على هذه القراءات
المختلفة ، وهذا إجماع من علماء الإسلام
لا خلاف بينهم في ذلك ، فكيف لا يكون
له علاقة باختلاف القراءات ؟ سبحانه
ربي هذا جهتان عظيم .

ثم إن هذا القول يتناقض تمام
التناقض مع قوله في أول صفحة ٥٣ ، إن
هذا الحديث صار نقطة البدء وحجر

ميكائيل استزوده وأنه سأل الله تعالى
التهوين على أمته فأثابه على حرفين فأمره
ميكائيل بالاستزادة وسأل الله التخفيف،
فأثابه بثلاثة . ولم يزل كذلك حتى بلغ
سبعة أحرف . وفي حديث أبي بكرة
فنظرت إلى ميكائيل فسكت فعلمت أنه
قد انتهت العدة . فدل ذلك على إرادة
حقيقة العدد وانحصاره . انتهى من النشر
ج ١ ص ٢٦ .

وبهذا يعلم أن ما ذهب إليه جولد ديه
رأى قديم عند العلماء تأباه الأحاديث
الصحيحة والآثار القوية .

الدعوى الثانية : أن أبا عبيد القاسم
ابن سلام قد دمج الحديث بأنه شاذ غير
مسند وهي دعوى باطلة وفرية ظاهرة ،
فإن أبا عبيد لم يقل بصحة هذا الحديث
وشهرته لحسب بل صرح بتواتره كما نقله
هذه جميع العلماء . منهم الحافظ ابن حجر
في الفتح . والمحقق ابن الجوزى في النشر
والسيوطي ، في الإتقان . وتدريب
الراوي شرح تقريب النواوي في مصطلح
الحديث . وغير هؤلاء من العلماء الأعلام .
قال في صفحة ٦٢ . . . والمتكلمون على
وجه الخصوص هم الذين لم يرتضوا

فروق النص ، اختلاف القراءات ، هو
إقادة معنى للكثرة . فالقرآن نزل على
أحرف كثيرة العدد . وكل منها يمثل على
قدم المساواة كلام الله المعجز . انتهى
وأقول : تضمنت هذه المقالة دعويين .
الأولى : ليس المراد بالعدد في الحديث
حقيقته ، وإنما المراد به إقادة معنى الكثرة
فعنى أنزل القرآن على سبعة أحرف :
على أوجه كثيرة وقراءات متعددة .
وهذا المعنى قد سبقه إليه بعض العلماء .
فليس بمجديد . قال في النشر (١) . . وقيل
ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث
لا يزيد ولا ينقص . بل المراد السعة
والتيسير . وأنه لا حرج عليهم في قراءته
بما هو من لغات العرب . من حيث إن
الله تعالى أذن لهم في ذلك والعرب
يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمائة
ولا يريدون حقيقة العدد بحيث لا يزيد
ولا ينقص بل يريدون الكثرة والمبالغة
من غير حصر . وهذا جيد لولا أن
الحديث يأباه .

فإنه ثبت في الحديث من غير وجه
أنه لما أتاه جبريل بحرف واحد قال له
(١) للمحقق ابن الجوزى المتوفى سنة ٨٣٣ هجرية

الحمد من حريتهم نجاه النص القرآني المأثور، وم يقولون: إنه يسوغ لأعمال الرأي والاجتهاد في إثبات قراءات، وأوجه، وأحرف، إذا كانت الأوجه صواباً في العربية. وإن لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بها - انتهى . وأقول: لم يكن جولد زيجر أميناً في النقل، ولا متحريراً للحق حيث إن ظاهر عبارته يفيد أن ذلك رأى جميع المتكلمين. وليس كذلك. إنما هو رأى طائفة قليلة منهم. وأما جمهورهم وأهل الحق منهم فإنهم يرفضون هذا الرأي وينكروونه ويخطئون من يقول به. ويقولون- كما يقول غيرهم من سائر العلماء- إن القراءة لا يعتد بها. ولا تكون قرآناً مهما بلغت من الشهرة والصواب في العربية إلا إذا ثبت بطريق التواتر. أو بطريق الأحاد المشهور أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرأ بها. فهم- كسائر الطوائف يتمسكون بعنصر الرواية، ويعتمدون على النقل والآثر، والتلقي والسماع.

الحد من حريتهم نجاه النص القرآني المأثور، وم يقولون: إنه يسوغ لأعمال الرأي والاجتهاد في إثبات قراءات، وأوجه، وأحرف، إذا كانت الأوجه صواباً في العربية. وإن لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بها - انتهى . وأقول: لم يكن جولد زيجر أميناً في النقل، ولا متحريراً للحق حيث إن ظاهر عبارته يفيد أن ذلك رأى جميع المتكلمين. وليس كذلك. إنما هو رأى طائفة قليلة منهم. وأما جمهورهم وأهل الحق منهم فإنهم يرفضون هذا الرأي وينكروونه ويخطئون من يقول به. ويقولون- كما يقول غيرهم من سائر العلماء- إن القراءة لا يعتد بها. ولا تكون قرآناً مهما بلغت من الشهرة والصواب في العربية إلا إذا ثبت بطريق التواتر. أو بطريق الأحاد المشهور أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرأ بها. فهم- كسائر الطوائف يتمسكون بعنصر الرواية، ويعتمدون على النقل والآثر، والتلقي والسماع.

قال في صفحة ٦٥، ٦٦ ما محصله: كان علماء الدين ينفضون تدخل علماء العربية في نصوص القرآن الكريم، على

الحد من حريتهم نجاه النص القرآني المأثور، وم يقولون: إنه يسوغ لأعمال الرأي والاجتهاد في إثبات قراءات، وأوجه، وأحرف، إذا كانت الأوجه صواباً في العربية. وإن لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بها - انتهى . وأقول: لم يكن جولد زيجر أميناً في النقل، ولا متحريراً للحق حيث إن ظاهر عبارته يفيد أن ذلك رأى جميع المتكلمين. وليس كذلك. إنما هو رأى طائفة قليلة منهم. وأما جمهورهم وأهل الحق منهم فإنهم يرفضون هذا الرأي وينكروونه ويخطئون من يقول به. ويقولون- كما يقول غيرهم من سائر العلماء- إن القراءة لا يعتد بها. ولا تكون قرآناً مهما بلغت من الشهرة والصواب في العربية إلا إذا ثبت بطريق التواتر. أو بطريق الأحاد المشهور أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرأ بها. فهم- كسائر الطوائف يتمسكون بعنصر الرواية، ويعتمدون على النقل والآثر، والتلقي والسماع.

قال في صفحة ٦٥، ٦٦ ما محصله: كان علماء الدين ينفضون تدخل علماء العربية في نصوص القرآن الكريم، على

من كلام العرب . منثوره ومنظومه . كما أنها مستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فالكلام العربي - وفق مقدمته القرآن والسنة - مصدر هذه القواعد ، منه نشأت ، وعنه أخذت . فهو الأصل ، وهي الفرع ، ولا يفترض بالفرع على الأصل .

وقد اعترف جولدزيجر بهذه الحقيقة التي ذكرناها فقد قال في صفحة ٦٨ ما نصه : « فالقرآن يقدم القياس الصحيح للاستعمال ، العربي الصحيح لا العكس ، فهذا اعتراف منه بمخضوع الأساليب العربية للقرآن ، لا خضوع القرآن للأساليب العربية .

وأما الآية الكريمة فقد جرت على أفصح الأساليب ، وأبلغ التراكيب ، ذلك أن « طائفتان ، منى طائفة . وبدى أن الطائفة الواحدة تجمع أفرادا كثيرة ، فحينئذ تكون الطائفتان في معنى القوم والناس ، فأتى بواو الجمع في « اقتتلوا » باعتبار معنى « طائفتان » ومع أن القرآن قد راعى معنى « طائفتان » ، فأتى بواو الجمع في « اقتتلوا » ، قد راعى اللفظ فأتى بالثنية في قوله تعالى : « فاصلحوا بينهما »

فإن هذا القول يفيد صراحة أن الآية الكريمة تخالف قواعد النحو الدقيقة ، لأن الواو في « اقتتلوا » هي موضوعة لجمع الذكور الغائبين قد عادت على منى وهو « طائفتان » ، والقواعد النحوية تقتضى أن يقال « اقتتلنا » بإسناد الفعل إلى ضمير الثنية ليعود ضمير الثنية إلى المنى وهو « طائفتان » ، أو يقال « اقتتلا » فكان من الضروري اختراع قراءات ، بها تتحقق المطابقة بين القواعد النحوية والصيغ القرآنية . فاخترع ابن أبي حبة هذه القراءة « اقتتلنا » وقد روعى في هذه القراءة لفظ « طائفتان » ، واخترع زيد بن علي وعبيد بن حنبل هذه القراءة « اقتتلا » وقد روعى في هذه القراءة معنى « طائفتان » ، لأنه أريد بالطائفة الفريق . فكانه قيل : وإن فريقان من المؤمنين « اقتتلا » هذا مفاد كلام جولدزيجر .

وأقول : قلنا غير مرة : إن القواعد النحوية هي التي تخضع للقراءة ، ولا تخضع القراءة للقواعد النحوية ، لأن القرآن الكريم بجميع قراءاته ورواياته نزل على أفصح لغات العرب ، وأكثرها ذبوعا وانتشاراً ، والقواعد النحوية مستنبطة

والسر في مراعاة المعنى أولا واللفظ ثانيا
أن الطائفتين في حال القتال تكونان
مختلطتين بحيث يعسر التمييز بينهما .
وأما في حال الصلح فتكون كل طائفة
منعزة عن الأخرى، منعزة عنها ، فن
أجل ذلك جمع ضميرها في حال القتال .
وثناه في حال تعلق الصلح بهما ، فأن
تري بما قررناه أن الآية الكريمة قد
أوفت على الغاية في روعة الأسلوب ،
ورصانة التركيب ، وجلال المعنى وسمو
المغزى .
وأما القراءتان اللتان ذكرهما فلم
يذكرهما ولا إحداهما أحد من القراء
المعتبرة قراءاتهم ، ولا أحد من ذوى
القراءات الشاذة ، فهما جديرتان بالرفض
والإنكار ، ثم إن كلا منهما مخالف لرسم
المصحف العثماني وقد أجمع المسلمون على
أن القراءة إذا خالفت رسم المصحف
لا يعتد بها ولا تعتبر قرآنا ، وتحرم
القراءة بها في الصلاة وخارج الصلاة .

والسر في مراعاة المعنى أولا واللفظ ثانيا
أن الطائفتين في حال القتال تكونان
مختلطتين بحيث يعسر التمييز بينهما .
وأما في حال الصلح فتكون كل طائفة
منعزة عن الأخرى، منعزة عنها ، فن
أجل ذلك جمع ضميرها في حال القتال .
وثناه في حال تعلق الصلح بهما ، فأن
تري بما قررناه أن الآية الكريمة قد
أوفت على الغاية في روعة الأسلوب ،
ورصانة التركيب ، وجلال المعنى وسمو
المغزى .

وأما القراءتان اللتان ذكرهما فلم
يذكرهما ولا إحداهما أحد من القراء
المعتبرة قراءاتهم ، ولا أحد من ذوى
القراءات الشاذة ، فهما جديرتان بالرفض
والإنكار ، ثم إن كلا منهما مخالف لرسم
المصحف العثماني وقد أجمع المسلمون على
أن القراءة إذا خالفت رسم المصحف
لا يعتد بها ولا تعتبر قرآنا ، وتحرم
القراءة بها في الصلاة وخارج الصلاة .

وهنا ينتهى ما قصدنا إليه من الرد
على جولدزهر ، وتفنيده مزاعمه فيما
كتبه عن القراءات في كتابه ، مذاهب

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد
وعلى آل سيدنا محمد ، ورضى الله عن
أصحاب رسول الله أجمعين والحمد لله
رب العالمين ؟

عبد الفتاح القاضي

العرب والمسيرة

للدكتور غوستاف لوبون

- ٧ -

في الإعراب عنه من العواطف ، ويعتبر أن القصص التي يتلوها القاصون من أم وسائل التسلية عند العرب ، والقاصون منتشرون في أنحاء الشرق ولهم فيه حظوة كبيرة ، وقد يحدث أحيانا أن يقتصروا القصص ارتجالا ، ولكنهم يقتصرون في الغالب على إنشاء قصيدة أو تلاوة فصل من رواية ألف ليلة وليلة .

ويحكي غوستاف لوبون - وكان يزور أحياء يافا القديمة بفلسطين - أنه أتيح له في إحدى الليالي أن يشاهد جمعا عربيا من الحالين والنوأت والأجراء الذين كانوا يستمعون بعناية إلى قصة عنقرة ، ولأنني لاشك في أن يصيب قاص مثل ذلك النجاح لو أشد جماعة من فلاحى فرنسا ما تيسر من شعر لامارتين أو شانوبريان ، وبفضل ما نراه من تأثير القاصين في الجمهور العربى نذكر ناحية من أخلاق العرب ، فنعلم أنهم ذوو حيوية ووقار ونصير ، وأنهم يتمثلون

بذكر المستشرق جوستاف لوبون^(١) أن التمثيل كان من وسائل التسلية عند الشرقيين ، ولكن الممثلين في الشرق هم من اللب في الغالب ، أو من الأشخاص الذين لم يحذقوا فن التمثيل والذين يسردون قصصهم برصانة كالفارس ، ولا تمت أوضاعهم بمصلحة إلى حقيقة ما يرغبون

(١) حضارة العرب : الدكتور غوستاف لوبون ، نقله إلى العربية محمد عادل زعير دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٤٥ ص ٤٠٠ - ٤٠٢ ، ويعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب الأجنبية التي تنصف حضارة العرب ، وتوضح حقيقة المشرقة ، ويصف المترجم بأنه جاء جامعا لعناصر الحضارة وتأثيرها في العالم شاملا لعجائبها مفصلا لمعاملها ، باحثا في قيام دولة العرب وفي أسباب عظمتهم وانحطاطهم ، معتمدا على الآثار الماثلة التي تعبر عن رغائب الزمن الذى شيدت فيه ومشاعره ، مبتعدا عن أوهام الأوروبيين التقليدية في العرب والإسلام . انظر ص ٤ وما بعدها .

عليه ، وإذا ما رجع ظافرا قالوا :
الحمد لله الذى نصره ، ويكون متافهم
وقتا يذكر القاص محاسن الطبيعة ،
ولاسيا الربيع : « طيب طيب ، ولا شيء »
يبدل السرور الذى يدعو على ملاحظهم
عند ما يصف القاص امرأة جميلة ، قرام
ينصتون له نصت من يكاد ليه بطير من
الوجد ، والقاص إذا ما أتم وصفه قائلا :
الحمد لله الذى خلق المرأة ، قالوا :
الحمد لله الذى خلق المرأة .

ثم يذكر لوبون^(١) أن العرب راووا
أنواع الأدب الأخرى - غير الشعر
والفلسفة - وللعرب روايات فى المخاطر
والحب والفروسة . ونرى فى روايات
العرب فوائد كبيرة لاشتغالها على
ضروب المخاطر المجدبة ، وقد حل العرب
بخيالهم الخصب - وهم الذين لا نظير لهم
فى الفن - كل شيء لمسه ، ويقول
سيدو^(٢) : « كان يتجلى خيال شعراء
الاندلس فى الروايات والأقاصيص ، وكان
العرب ، وقد فطروا على حب الأحاديث
مجنمون تحت خيامهم ليسمعوا

ما يسمعون فىصرون كأنهم يرونه
حقا ، .

ويصف لوبون الجمهور المشاهد لهذا
التقبل القصصى ، كيف يضطربون
وكيف يهدأون ، وكيف تلعب عيونهم
فى وجوههم السمر وكيف تنقلب دغهم
إلى غضب وبكاؤهم إلى ضحك ، وكيف
يقاسمون الأبطال سرام وضراهم ،
حقا إن تلك روايات وإن الحاضرين
لمثلون أيضا . ثم يعقد مقارنة بينهم
وبين مثيله مما يشاهده فى أوربا
فيقول لوبون : « حقا إن الشعراء
فى أوربا مع نفوذ أشعارهم وسحر بيانهم
وجمال وصفهم ، لا يؤثرون فى نفوس
الغربيين حشر معشار ما يؤثر به ذلك
القاص الذى هو من الأجلاف فى نفوس
ساميه ، فإذا ما أحبط يبطل الرواية قال
الساميون : حفظه الله ، ، وإذا ما شعر
سينه على أعدائه وأتخن فيهم أمسكوا
سيوفهم كأنهم يريدون إنجاده ، وإذا
ما كاد يذهب فريسة الغدرو الحياة قطبوا
وصرخوا قائلين : « لعنة الله على
الخائنين ، وإذا ما قضى عليه أعداؤه
الكثيرون تاهوا وقالوا : « رحمة الله

الأقاصيص العجيبة التي كان يتخللها - كما في غرناطة - بعض الأغاني والألحان الموسيقية ، ولم تكن القصص الأسبانية المكتسبة من اللغة العربية أو المنقولة عنها إلا دليلا على مواسم ذلك الزمن ولم يكن ما في أسبانيا من ألعاب الخواتم وصراع الثيران وتمثيل حروب النصارى والمسلمين والتفاخر ورقص الفرسان والقشيب والغزل إلا من الأمور التي اشتهر بها عرب الأندلس في أوروبا .

ومن أشهر الكتب التي اشتملت على أقاصيص العرب مقامات الحريري ومقامات بديع الزمان الهمذاني ورواية ألف ليلة وليلة ، والأمثال التي تعد من أكثر ما عني به في الشرق وهي من الآداب التي تلائم النفس وتحفظ من ظهر القلب بسهولة .

يؤيد المؤرخ العربي جورجى زيدان ^(١) ما ذهب إليه جوستاف لوبون فيقول إن القصص والروايات لم تكن محدودة في العربية ، ولكنها قليلة وخصوصا في الجاهلية ، وقد نظموا على

شبيه إلياذة هوميروس أو شاهنامة الفردوسى مما تضمن كثيرا من أخبار حروبهم المشهورة بين قبائلهم وفطرا لعدم تدوينها ضاعت من محفوظهم الانطما بقيت إلى زمن تدوين الشعر في الإسلام تقتصر القصيدة منها على وصف وقعة أو بعض وقعة من تلك الحروب ، وقد سبق أن ذكرنا بعض الأسباب التي منعت من وصول هذا التراث الضخم إلينا ، ومنها الحروب الكثيرة التي خاضها العرب ، والحرائق الكثيرة التي ذهب بالكثير من كتب هذا التراث .

ومع ذلك فإننا نذكر بعض ما وصلنا مما نقله العرب من تراث الأمم السابقة عليهم ، فن اليونانية مثلا نقلوا من كتب أفلاطون محاورات والنواميس وطيباوس ، ومن كتب أرسطو نقلوا كتب الخطابة والشعر والجدل والأخلاق ، وما نقلوه عن الفارسية : كتاب رسم واسفنديار وكتبة ودمنة وبهرام شوس وهذا ينأه في السير وآيين نامه ^(٢) والديب والتعلب

(١) المرجع السابق لجورجى زيدان

(٢) تاريخ التمدن الإسلامى . جورجى

ومدنيهم علينا ، واستشارهم بالسلطة والسلطان ، وما فعلوه في الجزائر وسورية ولبنان ومصر غير بعيد ، ولولا بقية من شجاعة الصبر والثبات ، والتمسك بالمبادئ والتقاليد ، وحفظ التراث إلى حد ما ، لجرفنا التيار إلى مهاوى الضياع ، ولولا نقطة العرب أخيراً بالحصول على استقلالهم وإن كان في نظرنا إلى اليوم استقلالاً ناقصاً ومشوهاً ، فإزالت أصابع الأعداء تلعب في العلن والخفاء في مقدراتنا ، سياسة واقتصاداً ، وعلمياً وتكنولوجياً مع ذلك فإن جانباً كبيراً من مقدراتنا صار في يدنا ويجب أن نحرص عليه ونندفع به إلى الإمام . وأول واجباتنا أن نعود إلى تراثنا نقلب فيه ، ونستمد منه ؛ ونبحث عما فقدناه ، فقد نقل الأعداء مع ما نقلوه أغلب هذا التراث المكتوب وفيه سوف نجد بغيثنا من أدب وعلم وفن وسياسة واقتصاد ولعلنا واجدون فيه - مع ما سوف نجد - تراثاً مسرحياً مؤكداً ، وصلتنا منه قشور ، وبقي الباب طي المجهول الواعد بالخير الكثير .

محمد كمال الدين

ومن الهندية نقلوا : « سندباد الكبير وسندباد الصغير وقصة مبوط آدم وكتاب يديا في الحكمة وكل هذا التراث وغيره في مجال القصة والرواية والمثل على لسان الإنسان والطير فقط ، ولو حددنا كل ما نقلوه ، وما نقدوه لثبت لدينا بما لا يدع مجالاً للشك أن العرب عرفوا المسرح ، وعرفوا الدراما ، بلغة مبسطة وبطريقة بدائية ، وما يتفق مع طبائعهم وطبيعتهم ولا شك عندنا أيضاً أن هذا الفن تطور لديهم في حدود هذه الطبائع والطبيعة بما لا يتجاوز تقاليدهم وأحداث حياتهم وبظهر هذا فيما أخذته عنهم أمم معاصرة لهم ولا حقة عليهم ، وأخذوا يطوروه على المحق والمصور حتى أخذ شكله المرنى الآن والمتناقل في كتب التراث ، بينما توقف قليلاً أو تعثر عند العرب لأسباب تاريخية ، أهمها تأخر العرب في سلك الحضارة بوجه عام وانتصار الأعداء عليهم ، ثم احتواؤهم لهم وأكثر ما اهتم به الأعداء طمس معالم تلك الحضارة ونقلها إليهم مع حرماننا منها ، وفرض

أَمَامَ الرُّوضَةِ الْيَشْرِيفَةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

لِلْأَسْتَاذِ الْمُجِيدِ بَكْرٍ هَالِكٍ

الحمد لله نلت اليوم غاياتي
وحول بيت رسول الله قد غرقت
من كل فج أتى الزوار يدفعهم
هذا يصل وذا يدعو وذا ثمل
والكل يسمى ليحظى عند روضته
صلى الإله عليه كلما طلعت
فإنه سر هذا الكون أرسله
فأنقذ الخلق من جهل ومن ظلم
والآن ندرس أوروبا شريعته
يضىء ما أظلمت في كل ناحية
لعل فيها خلاصا من متاعها
فإنما دين طه الورى أمل
وشرعة الله ما زالت منائرهما
فسارعوا نحو هذا النبع وانهلوا
وفيه رى لمن تاهوا ومن ظلموا
وذاك كالشمس في قلب النهار وهل
لا غرو فالدين مذ كان الوجود هـ
ينظم العيش في كل الحياة على
وليس فيه احتساف أو مجاوزة
قد جاء طه به للناس مرحلة
صلى الإله على طه وعترته
وصحبه ومن اصقنوا بسنته

وجنت روضة طه للتحبات
مواكب النور في نور النبوات
حب المشفع مبعوث السموات
بالحب ينهل منه فيض كاسات
بنفحة من شذا طه بروضات
شمس الغتداة وغابت بالعشيا
رب البرايا بقرآن وآيات
وحرر الناس في الماضي وفي الآتي
وتلتقي من سناها ضوء مشكاة
وتستقي منه أحكاما مضينات
ومن أذاها ومن زيف وإعنات
ومنقذ الكون من كل الضلالات
تهدى الحيارى وفيها خير منجاة
فإن فيه شفاء الروح والذات
وفيه نهج لمن ضلوا المحجبات
تحتاج شمس الضحى يوما لإنبات؟
دى للناس وهو غياث في الملمات
أسمى القواعد من عدل ومرضاة
لأى حد سما من غير إعنات
يهدى النفوس ويسمو بالجبلات
أهل التقى والهدى أهل الكرامات
ماشع نهم مضى في السموات

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

للإستاذ مصطفى الطير

- ٣ -

هـ قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له
كفوواً أحد ، (سورة الإخلاص) .

وصلنا في تفسير هذه السورة الكريمة ، سبحانه عند جميع الأديان ذلك ، لزم أنه
في المقال الثاني ، إلى قوله تعالى :
والله الصمد . .

واليوم نفسر - بمشيئة الله تعالى -
الجزء الباقي منها ، وهو قوله تعالى : لم
يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوواً أحد ،
فقول : وبالله التوفيق .

إن الولد يحتاج إليه أبوه في أمرين :
أحدهما : أن يساعده فيما لا يقدر
على الانفراد بعمله .

وثانيهما : أن يرثه في ماله ومناعه
بعد موته .

وقد اتفقت الأديان جميعاً حتى
(الوثنية) على أن الله تعالى تام القدرة .
تام الإرادة . تام العلم ، كما اتفقت على
أنه تعالى حي لا يموت ، فإذا كان أمره

أظنتم أنه تعالى يلهو ويلعب ، فينخذ
ولداً يمسر بوجوده ، ويلهى بشهوده ،
من غير أن يكون له عمل في ملكه ،
ولا مصلحة له في وجوده ؟ أظنتم أنه
تعالى في سذاجة الأطفال ، ينخذ الولد
ليبتج برؤيته ، كما يبتج الأطفال

بما يتخذونه من (الخصوص) والدمى ،
 من غير أن يكون لها في مجرى حياتهم
 سوى العبث والبهجة والانشراح ،
 وحب الاضلاك ، والتطلع إلى المستقبل
 الذي ينتفون الوصول إليه ، فإن قلتم :
 تعالى انه من أن تكون له سذاجة
 الاطفال ، قلنا لكم : فملى أى أساس
 زعمتم أن لله ولدا ، ولأى غرض اتخذته ،
 ما دامت تلك الفروض السابقة مستحيلة
 عليه سبحانه ؟
 وهناك بعض الطوائف اتخذت لله

ولداً معيناً ، ولم تعترف له تعالى بولد
 سواء وهؤلاء تناقضهم فنقول : لما إذا
 قصرتم الولدية على واحد بعينه ، مع أن
 كتبكم مليئة بنسبة الولدية إلى سواء ،
 ومن أمثلة ذلك جعل المطيعين أبناء لله
 تعالى ، أفلا تستفيدون من ذلك واحداً
 من أمرين ، أن لا تقصروا الولدية على
 ولد بعينه ، بل تجعلوا جميع من وصف
 بها أبناء لله ، أو أن تحملوا البنوة على
 الطاعة والحب والإعزاز ، فإنها من
 آثار البنوة ولوازمها فإن تولم على رأينا
 قلنا لكم إن الأول باطل ، لأن الولدية
 لله تعالى مستحيلة لما قدمناه ، فلم يبق

إلا حل البنوة على ما يلزم منها وهو
 الحب والطاعة والإعزاز ، وهذا هو الذى
 كان يحذر بكم أن تعقلوه في نصوصكم .
 ويحتم هذا للتوجيه أنه يوجد في
 نصوصكم أن من عصى الله كان ابناً
 للشيطان ، وهذا النص لا يمكن حمله على
 الحقيقة ، لأن العاصى ابن الإنسان ،
 وليس ابن الشيطان ، فلا بد من حمله على
 المجاز ، وهو استجابة العاصى لما يوسوس
 به إليه الشيطان ، كما يستجيب الابن
 لأمر أبيه .

وهذا هو الذى ذهبت إليه في النصوص
 المماثلة في حق العصاة أبناء الشيطان ، فلا بد
 أن تذهبوا إلى مثله في النصوص التى
 نسبت البنوة إلى الله تعالى ، وإلا لكان
 هذا تحكماً وترجيحاً بلا مرجع .

أما ولادة واحد بعينه من غير أب ،
 فإنها لا تستوجب أن يكون الله تعالى
 أباه ، أرايتم آدم أباه البشر ، أليس أعجب
 خلقاً من جعلتموه ولداً لله ، فإنه خلق
 بغير أبوين ، ولكنكم لم تجعلوه ولداً له
 تعالى ، مع أنه في حكم قياس الإلزام
 يقتضى أن نسبوا إليه الولدية أكثر من
 نسبتموها إليه ، لحيث إنه لم يستحق

عندكم وصف البتوة لله تعالى مع أنه خلق
بلا أبوين ، فالآخر أولى لأن له أصلا
واحداً من هذين الأصلين .

وأما إحياء الموتى وإبراء ذوى
العمائم والمرضى ، فتلك مسألة جزئية
صغيرة جداً ومحدودة أعطىها ذلك السيد
الكريم لتكون آية له عند قوم يبالغون
في تكذيبه ووصفه بما يجرده من
الكرامة على الله ، فكان لازماً أن يظهره
ربه أمام قومه بمظهر يهزم ويحطمهم
يعرفون براءته بما نسبوه إليه ، ويعيد له
الاعتبار في نفوسهم ، ويفهم أنه من
الله بالمحل الكريم ، ويقم له الحجة عليهم
حتى يستجيروا لما دعاهم إليه .

وقد جرت سنة الله في معجزات رسله
أن يكون من شأنها قطع السنة المعارضين
وإبطال شبههم ، وهى فى كل نبي بحسب
موقف أمته منه وبحسب عصره .

ومعجزات الرسل ليست من صنعهم .
ولام عليها بقادرين ، بل هى من صنع الله
تعالى ، ولولا أن الله جعلهم رسلاً لما
قدروا على الإتيان بها .

بل إن بعضهم كان يخاف منها أول
ما أجراه الله على يده .

فوسى عليه السلام حين ألقى العصا
فانقلب حية خاف منها فطمأنه الله وأمره
أن يأخذها أولاً بخاف ، وأفهمه أنه
سيعيدها سيرتها الأولى ، وفى ذلك يقول
الله تعالى فى سورة طه : « وما تلك يمينك
يا موسى . قال هى عصاى أنوكأ عليها
وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب
أخرى . قال ألقها يا موسى . فالتقاها
فإذا هى حية تسمى . قال خذها ولا تخف
سنعيدها سيرتها الأولى » (١) .

وإذا كان الأمر كذلك لا يصح
أن ينسب لإحياء ميت وإبراء عايل إلى
الوهية من أجرى الله على يده ذلك ؛ فإنه
لا يقدر على ذلك بنفسه ، بدليل أنه
لا يقدر على أكثر مما أجراه الله على يده
ولو أن المعجزات تدل على الوهية من
جرت على يده ؛ لكان على القائلين بذلك
أن يزعموا الوهية موسى الذى شق الله
البحر بعصاه فكان فيه اثنا عشر طريقاً
يبسا ، والماء من حولها كالجبال ناهت
لا ينساب فى تلك الطرق مع سبيلته والذى
أفاض الله على عصاه الحياة فكانت حية
تسمى وهى جماد ، والجماد أبعد شئ من

الحياة بخلاف الإنسان الذى حل به الموت فقد كان قبل موته مليئاً بالحياة وشق ألوان الإحساس. فإحياءه أدنى مما صنمه موسى الذى لم يحفظ بلقب الألوهية والبنوة .

وما قلناه فى موسى ومعجزاته يقال فى صالح ونافقه التى خرجت من الجبل وافلق عنها الصخر . والحديث فى أمثال ذلك سوف يطول فحسبنا ما قدمنا .

إن الإله لا حاجة له أن يلبس جسد البشر، لحسبه أن يقوم رسله بتبليغ رسالته، إن الإله يجب أن يتنزه عن صفات البشر، وأخصها التجسد والتعرض للأذى، إن الإله أو ابن الله لا يصح فى العقول أن يسمه رحم امرأة، وأن يترك هذا الملك والملوك ليمش فى تلك الرقعة من الأرض، ثم تنتهى مهمته إلى أدنى مما انتهت إليه رسالة نبي من البشر كوسى ومحمد عليهما السلام، وكداود وسليمان وإبراهيم، إن ذلك كله يقتصر إلى إعادة النظر فى تلك الدعوى الخطيرة، أيفضل هؤلاء السادة، أن ملك الله هو هذه

الأرض الخعيرة التى تعيش عليها، إن الله ملايين الملايين من المجرات، وكل مجرة فيها ملايين الملايين من النجوم والكواكب، ومن وراء ذلك عوالم لا يعلم كمها سوى الخلاق العظيم، فكيف يترك ابن الله ذلك الملك والملوك، ليجس نفسه فى بطن امرأة، ثم ليجس نفسه فى رقعة ضيقة من الأرض فترة من السنين حتى يفنى الأمر بموته .

« ولم يولد، أى ليس له أب يشاركه فى عز الألوهية، لأن الولادة تقتضى الحدوث، والحدوث على الله محال، لاقتضائه المائة للحوادث والدور والتسلسل، وكل ذلك مستحيل .
« ولم يكن له كفراً أحد، أى لم يكن له أحد مكافئاً وبمثاله فى شيء من صفاته، (١) .

(١) « وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه . . .
معنى الولد يصدق على الذكر والأنثى .
ومن ثم يدخل فى مفهوم الضمير : الذين قالوا : إن الله هو المسيح بن مريم، والذين قالوا : عزير بن الله، والذين قالوا : الملائكة بنات الله .

فضائل سورة الإخلاص :

والنساء من رسول الله صلى الله عليه

وسلم : « أنه سمع رجلاً يقرأ قل هو الله
أحد ، فقال : « وجبت » . فقيل
يا رسول الله : ما وجبت ؟ قال :
« وجبت له الجنة » .

اللهم أدم علينا نعمة التوحيد ،
ووقفنا لطاعتك والعمل بكتابك ،
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وسلمه وصحبه وسلم ؟

مصطفى محمد الطهر

أخرج البخاري وغيره عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قرأ
سورة الإخلاص فقد قرأ ثلث القرآن ،
لأن القرآن يشتمل على توحيد الله وسائر
صفاته ، وعلى الأوامر والنواهي ، وعلى
القصص والمواظ ، وهذه السورة قد
تضمنت التوحيد والصفات ، وذلك
ثلث القرآن .

وأخرج الإمام مالك والترمذي

قال الله تعالى :

« براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين . فسيحوا في الأرض
أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين . وأذان
من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله
فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين
كفروا بعذاب أليم ، .
(التوبة : ١ - ٣)

بين الكتب والصحف

للأستاذ محمد عبد السلام التهامي

- أهداف إسرائيل التوسعية :
للواء الركن : محمود شيت خطاب
هذا الكتاب « أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ، الذي نشرته « دار الفكر » ، في بيروت ، من الكتب الجديدة - بحق - بالتقدير والاهتمام ، رغم صغر حجمه إذ تبلغ صفحاته أقل من مائة وخمسين صفحة . .
- فهو من الكتب القلائل التي ظهرت أخيراً ، تلح علينا في أن نعرف عدونا على حقيقته ، فإن معظم المعلقين السياسيين الدوليين والعسكريين أيضاً ؛ يرون أن من العوامل الأساسية فيما أصاب العرب من نكسة ، أن العرب لم يحاولوا أن يعرفوا عدوم على حقيقته . .
- الحق أن المؤلف ليس في حاجة إلى التعريف به ، وقد أصبحت مؤلفاته الجادة الهادئة تحتل مكاناً مرموقاً في المكتبة العربية ، بالإضافة إلى ماضيه وحاضره السياسيين النظيفين ، وإلى أن
- قله لا يمت إلى الاعتراف بصله ، لأنه يحمل عقيدة المسلم العربي الغيور على دينه وعروبه .
- وفي هذه الدراسة الموجزة : يلم المؤلف بالقضية التي تناولها ، منذ عقد اليهود مؤتمراً في بال بسويسرا بعد تخطيط طويل مدروس عام ١٨٩٧م إلى أن أنشأوا دولة في فلسطين عام ١٩٤٨ ، وإلى أيامنا هذه حيث يأملون في تحقيق أحلامهم ، وبطمحون إلى أملمهم المرتقب أن تكون إسرائيل من القرات إلى النيل ولقد أبدع المؤلف في تحايل أطماع الصهيونية في البلاد العربية : في الأردن وسوريا والعراق والسعودية ومصر ، ثم عرض لدوافع الصهيونية التوسعية :
- العامل العقيدى : الذى ينبع من صميم الديانة اليهودية التى قامت على أساس العقيدة الصهيونية ، وقام عليها الحل الصهيونى للمشكلة اليهودية أيضاً ، وهى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأسباب اختيار

وملوسة ، الموقات التي لا تزال تقف
حجر عثرة في طريق قومية الحركة، على
المستوى العربي ولا نقول على المستوى
الإسلامي ..

ويبقى تقديرنا للمؤلف والكتاب ..

● مذهب ابن عباس في الربا

الأستاذ زيدان

كتاب صغير الحجم تبلغ صفحاته مائة
وبضع عشرة صفحة ، نشرته دار التراث
بالقاهرة لعالم من علماء الأزهر ،
ويعرض لقضية من أبرز القضايا المعاصرة
وهذا الكتاب يعتبر حلقة ثانية من سلسلة
« بناء الاقتصاد في الإسلام » ، التي بدأها
المؤلف منذ بضع عشرة سنة ، وقد قسم
المؤلف دراسته الموجزة الطويلة إلى
حلقات ست . تناول في الحلقة الأولى
« مذاهب فقهاء السنة والشيعة في الربا » ،
وفي الحلقة الثانية « مذهب ابن عباس في
الربا » ، وفي الحلقة الثالثة « العهد النبوي » ،
الذي يقود الحياة الاقتصادية إلى العدالة
والقضاء على الربا ، وفي الحلقة الرابعة
« الربا في المستوى العالمي » ، وفي الحلقة
الخامسة « التخطيط للقضاء على الربا » ،

فلسطين وطننا قوميا دون سائر بقاع
الأرض .

والعامل العسكري : فإسرائيل دولة
معتدية لها أطباع توسعية ، لذلك جعلت

الخدمة العسكرية فيها من المهد إلى الحد .

والعامل الاقتصادي : له أهميته ، لأن

من يعمى النظر في جغرافية إسرائيل

وحاجاتها الزراعية ومشاريعها لاستقدام

أعداء إضافية من المهاجرين اليهود ،

يدرك أهمية العامل الاقتصادي بالنسبة لها .

والعامل السياسي : الذي توليه

الصهيونية اهتماما بالغا ، لأنها تدرك أن

النصر العسكري يجب أن يمهدها .

الانفصالات السياسية قبل الحرب وبعدها .

وختم المؤلف دراسته يبحث قيم عن

التطبيق العملي للجهاد ، فالمؤتمرات

الإسلامية والعربية وحدها لا تكفي ، بعد

أن صار الجهاد بالأموال والأنفس فرضا

عينا في عنق كل مسلم ، يقوم به كل قدر

وسعه وطاقته مهما بعدت الديار ، وبخاصة

بعد الغزو الإسرائيلي التوسعي الاستيطاني

لبلاد العرب والمسلمين ..

كنت أود أن يشير المؤلف في بحثه

الختامى عن معوقات الجهاد ، وهي كثيرة

وفي الحلقة السادسة والآخرى ، التعيينه
 لبدء عهد المدالة وتحريم الربا ، .
 أما مضمون مذهب ابن عباس - كما
 يذكر المؤلف من النصوص - فهو : أنه
 لا ربا في التفاضل أصلا ، وإنما الربا في
 النسبة ، فيجوز بيع الصاع بالصاعين ،
 والدينار بالدينارين ، ولا يكون ذلك إلا
 بتقدير الجودة والرداءة في الصنف
 الواحد ، أما مستند مذهب ابن عباس ،
 فهو الحديث الصحيح الذي اتفق على
 صحته ، والذي رواه البخارى ومسلم
 وغيرهما عن أسامة بن زيد : « إنما الربا
 في النسبة » ، وبعد أن عرض المؤلف
 لموقف الفقهاء من هذا المذهب ، ومخالفتهم
 لصاحبه مستندين إلى حديث صحيح
 مخالف للحديث الذي اعتمد عليه
 ابن عباس في مذهبه ، وهو حديث
 الأصناف الستة : (الذهب بالذهب
 مثل بمثل ، يدايد ، والفضل ربا ..)
 وذكر في الحديث : الفضة بالفضة ،
 والملاح بالشعير والتمر .. عرض المؤلف
 بعد ذلك لأصل المشكلة ، ورأى أن
 حديث ابن عباس ناسخ للحديث الآخر ،
 ثم سرد قاعدة الأصوليين لإزاء تعارض

النصوص : (إذا تعارض فسان ، فإن
 علم تاريخ ورود كل واحد منها كان
 اللاحق منهما ناسخا للسابق . وإن لم يعلم
 تاريخ ورودهما رجح أحدهما على الآخر
 بطريق من طرق الترجيح ، وإن لم يعلم
 تاريخ ورودهما ولم يرجح أحدهما جمع
 بينهما بطريق من طرق الجمع والتوفيق ..
 وإلا عدل عن الاستدلال بهما إلى
 الاستدلال بما دونهما مرتبة ..
 وكان أن أهتم المؤلف بالمرحلة الأولى
 محاولا تأييد مذهب ابن عباس عن طريق
 إثبات أن حديث أسامة الذى استند إليه
 ناسخ لحديث الأصناف الستة الذى
 استند إليه الفقهاء ، كذلك حاول المؤلف
 إثبات ضعف الروايات التى أشارت
 إلى رجوع ابن عباس عن مذهبه قبل
 وفاته وكذلك ابن عمر الذى كان يتشيع
 لابن عباس .
 لا ريب فى أن المؤلف قدم دراسة
 مركزة جديرة بالتقدير ، فهى لم تتناول
 - وحسب - مذهب ابن عباس فى الربا
 بين مذاهب فقهاء السنة والشيعة .. بل
 تناولت - أو كادت - قضية الربا كقضية
 كبرى من القضايا المعاصرة ، لكن إن

وعملوا ببعضه وتركوا بعضه ، وأدخلوا بالآقيسة الفاسدة غير المحركة الاشقياء حل أنفسهم وعلى المسلمين ، وغلطوا بين الحلال والحرام ..

ومع تقديرنا لهذه الدراسة كنا نود أن لا تشوبها مثل هذه العبارات التي تهم الفقهاء المسلمين الذين لا تزال لهم مكانتهم في نفوس المسلمين والمؤلف أيضا . . .

• • •

● حدث كبير . . . ولكن ..

قالت الكاتبة الصحفية الأستاذة عالية الصالحى تحت عنوان « لقصات » ، وذلك في العدد الأسبوعى من جريدة الجمهورية : « إن الهجرة حدث كبير في تاريخ العقيدة الإسلامية ، ومع ذلك - باستثناء الاحتفال الرسمى بمسجد سيدنا الحسين - فقد مر اليوم بهدوء ، حتى بعض المدارس التي صادف يوم الهجرة يوم إجازتها الأسبوعية لم تعطّل الدراسة بها يوما آخر بدلا منه كما هو متبع بالنسبة لأيام العطلات الرسمية الأخرى . .

الغريب أنه قبل أيام كان الكل يتبارى هيئات وجماعات وأفرادا في الاحتفال

كان يغفر للمؤلف أنه نبه القارىء . في نهاية مقدمته إلى أن يبدأ بالفصل الثالث (العهد النبوى) ص ٦٥ ليتابع التحايل الفقهي في الفصاين السابقين ، وأن يغفر له أيضاً إحالة القارىء كثيراً إلى كتابه الأول الذى صدر منذ بضعة عشر عاماً ، فليست أدري كيف يغفر له عبارات هجومية على الفقهاء عامة جعل منها شبهات لإدانة لهم بلا حيثيات تقريباً .

في المقدمة مثلاً يقول : (أن الفقهاء أخطأوا عند ما خصصوا ربا الجاهلية بصورة واحدة صورة « أتقضى أم ترقى ؟ » وذلك لأنه لا دليل لهم على هذا التخصيص من قرآن ولا سنة وأن الفقهاء استخرجوا عللاً بنوا عليها تحريم الربا ، وهى باطلة وتركوا الملة الصحيحة التي بينها القرآن والسنة . . وأن آراء الفقهاء أدت إلى غموض الأحكام) . وفى ص ٢٥ يقول المؤلف : « إن موضوع الربا نفسه لم يوفق الفقهاء في تطبيق قواعدم الاصلية على نصوصه القرآنية والنبوية تطبيقاً جيداً يخرج منها الأحكام الصحيحة التي أرشدت إليها . . وفى ص ٤٥ يقول : « وهؤلاء - أى الفقهاء - تمسكوا بالحديث المنسوخ

بأعياد الكريسماس ، ورأس السنة
الميلادية ... الخ .
هذه الكلمة الجيدة ليست في حاجة
إلى التعقيب ، لكن سؤالاً واحداً ملحا
قد يحول بذهن القارىء : من المسئول
عن هذا التهاون أو الإهمال إزاء الاحتفال
بأجل ذكرى في تاريخ الإسلام ؟

● قراءات :
إن همر بن الخطاب سر على قوم قد
أقيموا في الشمس في بعض أرض الشام
فقال : ما شأن هؤلاء ؟ فقيل له : إنهم
أقيموا في الجزية ، فكره ذلك فقال :
هم وما يعتذرون به ، قالوا : لانجد ، قال :
دعهم ولا تسكلفهم ما لا يطيقون ،
ثم أمر بهم فغلب سبيلهم .
(من كتاب الحراج لأبي يوسف)
محمد عبد الله السمان

أما كان الأجدر بوسائل الإعلام
الرسمية وغير الرسمية أن تمنح هذه الذكرى
الجليلة شيئاً من الاهتمام حتى تنبه الأذهان
إليها ؟ الحق أن الإذاعة والتليفزيون قد
أديا الكثير عما يليق بالذكرى ، أما الصحافة
اليومية والاسبوعية فلم تفعل شيئاً إذا
استثنينا الصفحتين الدينيتين في الأخبار
والجمهورية ، أما عدد الجمعة الاسبوعي
من جريدة الاهرام فلم يشر إلى الذكرى
من قريب أو بعيد .

على كل مسلم صدقة

عن أبي موسى رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (على كل
مسلم صدقة ، فقالوا : يا نبي الله فمن لم يجد ؟ قال : يعمل بيده فينفع نفسه
ويتصدق . قالوا : فإن لم يجد ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف . قالوا : فإن
لم يجد ؟ قال : فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة) .

باب الفتوى

فتحه الأستاذ محمد الهادي

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر

السؤال من السيد / إبراهيم خضر
قال : على الطلاق لا تذهبى إلى بيت
والدك إلا ياذنى ، وذهبت بدون إذن
وقال : على الطلاق لا بد أن تذهبى
إلى بيت والدك وتخرجى من بين هذه
الليلة ، وقال أخيراً : على الطلاق بالثلاثة
إذا لم يتم ما اتفق عليه في هذه الليلة
تكون بنتك محرمة على كأمى وأختى ،
ووقع المحلوف عليه - فما الحكم ؟ .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين ، أما بعد : فنفيد بأن كلا
من الأول والثاني يمين لا يقع به طلاق .
ويقع بالآخر طائفة واحدة رجعية إن
لم يسبق ذلك طلاقاً إن كان يقصد من
اليمين حل العصمة وإيقاع الطلاق وذلك
حسب قانون الأحوال الشخصية الجارى
به التقاضى في مصر والمأخوذ من الشريعة
الإسلامية والله تعالى أعلم .

السؤال من السيدة / صباح يوسف
يريد الزواج من فتاة وقد رضع من
أُمها أكثر من خمس مرات فهل
يجوز ذلك ؟ .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين أما بعد : فنفيد بأن الرضاع
المحرم في مذهب الإمامين الشافعى وأحمد
رضى الله عنهما هو ما بلغ خمس رضعات
متفرقات متبقيات في زمن الرضاع
وهو الحولان .

وحيث أن هذا الشاب قد رضع من
أم الفتاة هذا القدر المحرم فقد أصبحت
أُمها وأخا لجميع أولادها من الرضاع
فلا يجوز له أن يتزوج من أى بنت من بناتها
لأنهن أخوات له من الرضاع ، والرضاع
محرم به ما يحرم من النسب والله
تعالى أعلم .

وصحبه أجمعين أما بعد: فنفيد بأن حضنة
الصغيرة تكون للجدّة لأم إلا إذا كانت
متزوجة من غير جد الصغيرة، فإن كانت
متزوجة من أجنبي فإن الحضنة تكون
للجدّة لأب والله تعالى أعلم ؟

• • •

السؤال من السيد/ محمد عبد اللطيف عجّاب

أرض كانت مقبرة لأهل القرية ، وبني
غيرها ، وأصبحت المقبرة القديمة مباءة
للأقذار وبخشي ضياعها ، فهل يجوز
بيعها أو استغلالها في بناء مساكن فوقها؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين، أما بعد : فنفيد بأنه يجوز
استثمار هذه الأرض بما يراه المسلمون
مصلحة لهم ويجوز البناء عليها حيث لم
تعد مقبرة ، وكل نفع يراه المسلمون
في ذلك فهو خير من ترك الأرض معطلة
فضلا عن جعلها مباءة للأقذار أو تعريضها
للضياع من أيديهم بل في استثمارها على
وجه من الوجوه المشروعة تحقيق للنفع
العام الذي يقصده الواقف حيث لم يتيسر

السؤال من السيد / الأستاذ
عبد الرؤوف أحمد محمد شرف
عقد على فتاة ولم يدخل بها وتوفيت
إلى رحمة الله ، وكان قد قدم شبك بمبلغ
مائة جنيه ومقدم صداق مائة جنيه
ومثلها مؤخر - ما حكم هذه الأشياء ؟
الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين، أما بعد: فنفيد بأن الشبكة
جزء من المهر ، وحيث قد تم العقد فإن
الزوجة تستحق المهر جميعه المقدم والمؤخر
وبوفاتها حل مؤخر الصداق ، وعلى الزوج
الوفاء به ويعتبر هذا الصداق تركه يضاف
إلى ماتملكه ويورث عنها لورثتها الشرعيين
ويكون لزوجها منه النصف فرضا عند
عدم الولد والله تعالى أعلم ؟

• • •

السؤال من السيد / محمد أحمد حسن
من أحق بحضنة صغيرة أم الأم أو أم
الأب مع الإحاطة بأن الجدّة لأم متزوجة؟
الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله

الفساء ولا يجوز جمع الاثنين في مقبرة واحدة . والله تعالى أعلم ؟

الاستفتاء من السيد / الأستاذ المدير العام للأوقاف والشئون الإسلامية بحكومة الشارقة .

قبل الأذان في كل صلاة تبدأ بإذاعة القرآن من فرق المآذن لمدة ربع ساعة .
تنبيهاً للناس بدخول الوقت ، فإذا حان وقت الأذان أوقفت قراءة القرآن الكريم ثم يبدأ الأذان والصلاة دون قراءة أخرى إلى أن تنتهي الصلاة . هل هذا العمل مخالف للشريعة الإسلامية ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فتفيد بأن لجنة الفتوى بالأزهر ترى أن قراءة القرآن على المئذنة لإعلام الناس بدخول الوقت غير جائز ، لأن القرآن لم ينزل لهذا وإنما نزل هداية للناس وللعبد بتلاوته والاستماع إليه واستنباط الأحكام الشرعية منه حسب القواعد المقررة لهذا الاستنباط .

أما التنبيه للصلاة بأذانين أو ثلاثة بعد دخول الوقت لجائز والله تعالى أعلم ؟

بقاء الغرض الخاص الذي عينه بالذات وهو الدفن . والله تعالى أعلم ؟

السؤال من السيد / الأستاذ أحمد رزق سالم مقبرة ضاقت لكثرة ما دفن فيها من أفراد العائلة بالعين المخصصة للرجال والعين المخصصة للنساء . وقد عزمنا على تجميد هذا المدفن ولتكن عظام وهياكل المتوفين بالمدفن استعصى علينا إيجاد حل وطريق شرعي لكيفية التصرف في هذه العظام .

فهل يجوز جمع العظام على بعد متر أو أكثر في أسفل كل مقبرة ؛ أم تخصص لجميع العظام مقبرة وتدفن فيها ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فتفيد أنه يجوز جمع عظام الموتى ودفنها في إحدى الزوايا المقابلة لباب المقبرة وعلى أن تكون في حفرة عمقها متر أو أكثر وعلى أن تكون عظام الرجال في مقبرة الرجال وعظام النساء في مقبرة

السؤال من المواطن / محمد خضير : وضعت من أم هذا الابن واهه بفارح حماد بشتاك البيكنية

ولد طفل بإصبع زائدة في اليد اليسرى فهل يجوز بتره ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فتفيد :

بأنه لا مانع شرعا من إزالة الإصبع المذكور إذا لم تكن إزالته مضرّة بالطفل ولا يكون ذلك تغييرا لحالقه واهه تعالى أعلم .

السؤال من السيد / السيد عبد الغنى خضير :

هل يجوز للرجل أن يتزوج من أخت ابنه من الرضاع ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد ، فتفيد :

بأنه يجوز لهذا الرجل أن يتزوج من أخت ابنه من الرضاع ، إذا كان ابنه قد رضع من أم هذه الفتاة وليست الفتاة هي التي

المبيت بمنى

من السيد / عبد الرؤوف إبراهيم ما حكم المبيت بمنى :

الجواب

هو واجب عند جميع الفقهاء عدا الإمام أبي حنيفة فإنه يقول : إنه سنة . وقال ابن عباس رضى الله عنهما : (إذا رميت الجمار فبت حيث شئت) . رواه ابن أبي شيبة .

وعن مجاهد : لا بأس بأن يكون أول الليل بمكة وآخره بمنى أو العكس ، وقال ابن حزم : ومن لم يبت لبالي منى بمنى فقد أساء ولا شيء عليه .

حكم الرمي

من السيد / محمد صابر محمود

هل الرمي واجب أم هو ركن لا يصح الحج بدونه ؟

الجواب

ذهب جمهور العلماء إلى أن رمي الجمار واجب وليس بركن وإن تركه يجبر بدم ؟ محمد أبو شاذى

انبثاق في الزمان

الوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا ،
بالتشريعات الليبية الحديثة التي تحرم
الربا في التعامل بين الافراد .

● باكستان وأسرى الحرب :
ناشد سفير باكستان في عمان (عاصمة
الأردن) الضمير الإنساني التدخل من
أجل تسعين ألفاً من أسرى الحرب
والمدنيين الباكستانيين الذين تم حجزهم
الهند منذ عام . وقال :
إن خمسة وأربعين منهم قد لقوا
مصرعهم أثناء محاولتهم الهرب ، وأن
حالة الأسرى قد تدهورت .

● إسرائيل تمنع العرب من مواصلة
الدراسة :

أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي في
الكنيست أنه لن يسمح للطلبة من أبناء
مرتفعات الجولان السورية المحتلة بالسفر
إلى الخارج لمواصلة دراساتهم وعزائلك
إلى أسباب تتعلق بالأمن ؟

على الخطيب

● المسلمون والفلبين :
وجهت ليبيا الدعوة إلى البسلامه
الإسلامية ليشترك وزراء خارجيتها
في اجتماع طارىء يعقد في طرابلس
خلال شهر مارس ١٩٧٣ م - لبحث
أوضاع المسلمين في الفلبين .

● يتوقع مسلحو الفلبين حملات إبادة
متوالية توجه إليهم بعد أن أعلن الرئيس
الفلبيني فرديناند ماركوس أنه صدق
على الدستور الجديد الذي عرض
في ١٧/١/١٩٧٣ لاستفتاء شعبي .

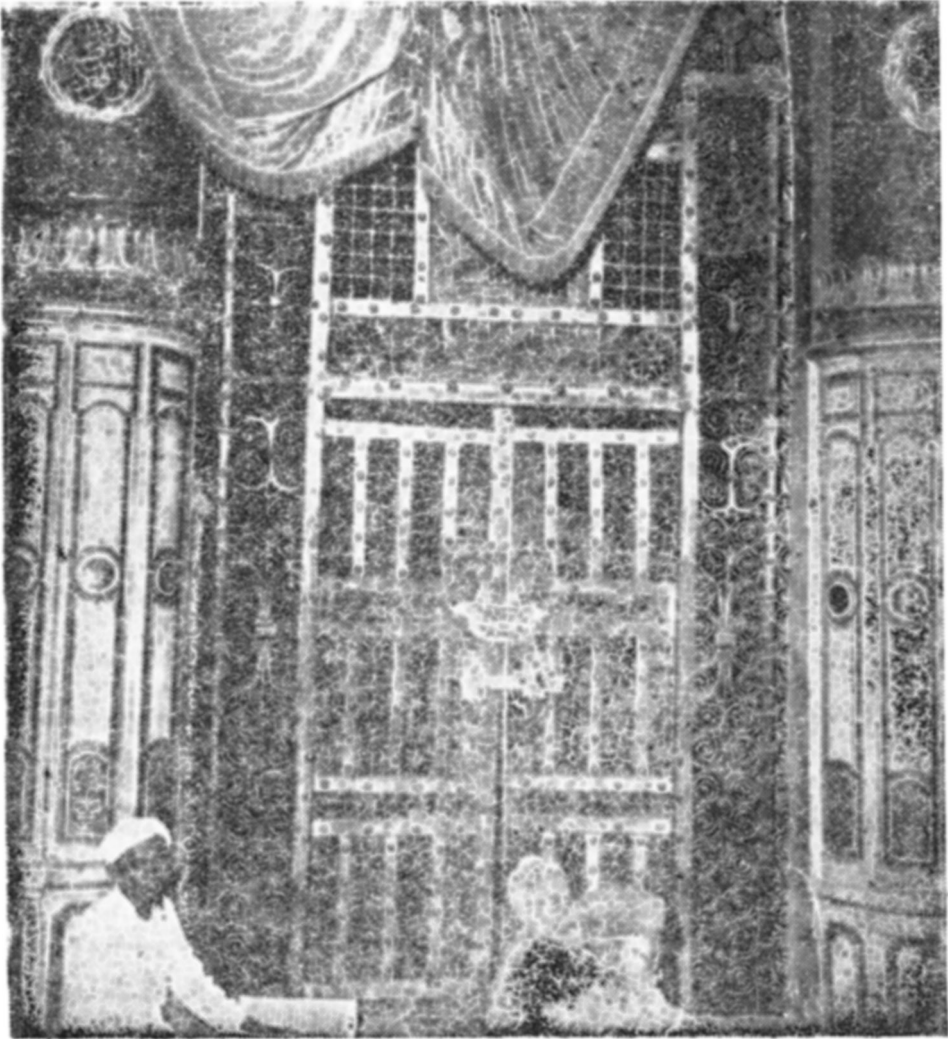
ويسمح هذا الدستور للرئيس الفلبيني
بالبقاء في الرئاسة إلى أجل غير مسمى .
وقد أصدر فرديناند عقب ذلك مرسوما
بمدد الأحكام العرفية لمدة غير محدودة .
في ظل هذه الأحكام تتوالى حملات إبادة
المسلمين مسبوقة بدعاية واسعة كأنهم
جماعات منشقة .

● الوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا:
أخذ التشريع المدني الموحد لدولة

(Say (ye believers) We believe in Allah and that which hath been sent down to us. (The Quran) And that which hath been sent down to Abraham and Ismail and Isaac and Jacob and his offspring, and that

which was given to Moses and Jesus and that which was given to the prophets from their Lord. We make no distinction between any of them and to Him do we submit.)

(2 : 136)



(الروضة الشريفة)

are portrayed by the Quran.

This is followed by the following comment :

« إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » . الأنبياء ٩٢

(Verily this nation of yours is one nation And I am your Lord so keep your duty unto Me). 21 : 92

In a vivid example, The Messenger, illustrates the nature of co-ordination and co-operation between him and the earlier prophets.

He portrays the affinity that runs through their efforts and struggles.

The example run as follow :

قال صلى الله عليه وسلم : إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة في زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويمسجون ، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين . رواه أبو هريرة

(My example and the example of the Prophets who preceded me is like that of a builder. He builds a house magnificently but in one corner leaves a brick unassembled. The people begin circumambulating

around the house. They are fascinated and in admiration say : How nice it would be if this brick is assembled in its place ? Behold ! I am that last brick ! I am the last of all the Prophets.)

The prophet declares the brotherhood of mankind as follows :

قال صلى الله عليه وسلم : كلكم لآدم وآدم من تراب .

(You are all from Adam And Adam was created from clay.)

Islam is a universal religion addresses all mankind of various colours and ranks.

The peoples in religious affairs such as the performance of the prayers, the times of fasting or fulfilling the pilgrim rites all are equal.

Islam required mankind to believe in all prophets without distinction and respected the other religions.

The Holy Quran declares :

« قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

البقرة ١٣٦

ISLAM CALLS FOR HUMAN BROTHERHOOD

By

AHMAD RAGAB MOHAMED

On the basis of monotheism which is the pivot of Islam and its essence. Islam calls for the unity of human life.

God is one and the soul of man is one. From this single soul God created its mate and from this couple issued all men and women. The command to fear God and the the wombs is an evidence of the bond that binds all men together, irrespective of the lands and times that separate them and irrespective of the differences in their colours, languages, economic, and social standard. The Holy Quran says :

يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر
وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا
إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم
خبير . . . (الحجرات ١٣)

(O Mankind We have created you of a male and female. And made you into peoples and tribes to get acquainted. Behold ! The most noble in the sight of God is the most God fearing. Verily God is The knower. The Wise.) 49 : 13

. . . Islam looks at mankind as an enormous garden wherein there are flowers of every colour. Each has its beauty but in no way superior to others.

. . . Islam believes that all the prophets are all one in brotherhood.

To emphasize the meaning of brotherhood of man, Islam directs its attention to the deep historical passage of mankind. Stressing this point it invites us to have implicit faith in all the prophets and messengers of Allah.

The Holy Quran declares :

لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا
سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك
المصير . . . (البقرة ٢٨٥)

(We make no distinction between any of His Messengers. And they say, We hear and obey ! (Grant us) The forgiveness. Our Lord unto Thee is the end of all journeys.)

2 : 285

And the unflinching struggles of the prophets throughout the centuries

I close with two remarks. The first is that religion assumes its shape according to the recipients psychological and cultural conditions. Religion does not act in a vacuum, and man is its only medium. Hence it is unjust to judge religion by what a certain community conceives it, when that community is psychologically and culturally disturbed. A survey of more than one period in the life of the community should be carried out. Islam to-day mirrors the Muslims of to-day, but it does not mirror the Muslims of the early centuries — the good old days. Christianity to-day, as seen in Europe or America, does not coincide with the Christianity of the Puritans.

The second remark is that Islam, because of its particular structure, is more than faith. It is a way of life, a discipline in worldly and out-worldly. If this looks like "Formalism" and limitation to man's freedom, it should be remembered that this formalism is precisely that which saved the Muslim world from disintegration and collapse, during the dark periods of defeat and stagnation, which lasted for over seven centuries. Other communities such as Judaism were also saved by the same process. The healthy man is able to harmonize formalism with psychoconsciousness, materialism with spir-

itualism because he himself is harmonized from within. To lean to materialism will make might right. To lean to intellectualism will make cleverness right. Spiritualism provides the balance to make humanism might. It was man who discovered God after a long search for his benefit, and it will be his downfall to lose him. If religions, as such, are to survive periods of turmoil, they have to be more than lip service, more than psychological consciousness, more than communal prayer. Otherwise there is no escape, in the long run, from the statement "God is dead" and "les eglises sont mortes". Muhamed Iqbal's statement that "liberalism - excessive has a tendency to act as a force of disintegration, might prove to be true. An infinite liberalism is the beginning of anarchy. Cosmos is the main characteristic of the universe. Discipline of the soul is as much needed as the discipline of the mind and the body. Disciplined liberalism is what is needed in this age.

Muslims believe that it is religion which makes life meaningful, sublime, and humanistic. From religion alone we have learnt that God is the One Father of all the human beings, and that man is a brother and not only a comrade.

same immorality. Corruption in administration is another conspicuous phenomenon. Those who transcend their religion show honesty and fair dealing. Here we face two challenging forces, formalism and mysticism. The formalist consider the rituals an outward exercise devoid of moral values and inner spiritualism, where as the mystics regard the rituals as an outward expression of inner feeling. But mysticism is a very general term. To the real mystic it is consciousness and inwardness. It is brotherhood, love, dignity, and honesty. To the formal mystic it is a sort of acrobat. The two exist in Muslim society, and it is extremely difficult to say which one out numbers the other. It seems that the problem of keeping a balance between the inwardness and the outwardness, between formalism and spiritualism, between the law and the human conscience is a general problem. It is to be noted that some Muslim countries have devised a new system by which the two dimensions could be integrated. They established institutions which prepare priest - physicians, priest - lawyers, priest - engineers and even priest-mothers with the aim of reconciling the conflict between materialism and spiritualism. Will this solve the dualism which is inherent in man ? It is too early to answer this question, for those institutions have been

established quite recently in the Azhar University, but there is no doubt that our society needs this blend. Again this problem gives, rise to another crucial question, and that is the meaning and function of religion. Is it personal or social ; is it functional or static ; is it positive negative ; is it prayer or law, and so on. In fact these are current topics in the U. S. periodicals. The answer within the Islamic context is clear. It is life with all its dimensions, the physical, intellectual and spiritual. Life is one indivisible entity and religion pervades it. And here lies the particularism of Islam and its real significance.

" It may sound paradoxical, yet it is a fact that on the one hand Islam claims the entire allegiance of man, and on the other it leaves a vast field of human activity free from all shackles. Where the mind would benefit from following its own inclinations and exploring new avenues, it has been left free". (1) The two propositions on which the conceptual structure of Islam is based, namely that God is one and that Muhammad is the apostle of God, are so simple that it makes heresy almost impossible.

(1) I. H. Qurieshi, *Councils In Contemporary Islam* I. K. Cragg. p. 186.

exist in internal affairs as it exists in languages ? Modern Muslim societies realize that the Sharia is based on certain axioms which contain the ideology of Islam such as justice, equality, dignity, protection of private property etc, and that the Sharia is not rigid nor arbitrary.

The tendency now is to revitalize the Sharia — the Islamic law — by resorting to Ijtihad, and creating an eclectic school of jurisprudence which draws from the traditional schools equally, and by injecting new vigor from Western codes. The Azhar University teaches the Shia law together with the orthodox law. But Muslims are not inclined to abolish the Sharia, because they consider it a unifying force in an age of diversity, and a source of discipline in an age of growing individualism. The Sharia contains three elements ; moral values, rituals and transactional matters. The moral values are retained because they are common in all religions, the rituals are not susceptible to rationalization. But transactional laws are adaptable and augmentable. In fact they have been adjusted through consensus of opinion and ijtihad.

(3) A conspicuous phenomenon in the Muslim society to-day is the increasing numbers of mosques. On Fridays, at midday congregational prayer, mosques are packed with pra-

yers from all ranks and professions. Hundreds of men pray on pavements which lie near mosques. They use news-papers as paper-mats. This is a remarkable scene which captures attention. The name of - God - is always on the lips of the pious. Yet one wonders sometimes does the scene point up to inner consciousness and spiritual awareness ? The answer is positive among a large fraction of the community. Many Muslims transcend their rituals. But it is unfortunate that some Muslims confine their religion only to themselves, and do not extend it into their business life. The market is generally governed by profiteering and bargaining. It is the cleverest who runs away with the big share. This is an old oriental custom which has more than one cause. Islam combatted cheating and unfair dealing. The Quran is full of evidences to this effect. The "hisba", a marketing system, which Muslims developed in order to control cheating and unfair profiteering is a highly organized institutions. But the difficulty with the Orient is that it is at cross road of many nations, and it is a melting pot. Traders from all nations vie with each other to accumulate wealth. This is, I think, one of the causes for the immoral way of running business. Non-Muslim countries in the East also are stricken with the

of modern institutions they realized that religion, though an indispensable element in their life, can not solve their secular problems, and that religion is not a substitute for science. Hence they adopted modern sciences, such as medicine, pharmacy, engineering, chemistry etc. In the field of humanities they studied philosophy, psychology, sociology, etc. In the Azhar University to-day, which is the oldest Islamic University, students of religion study medicine, pharmacy, engineering and several other subjects together with Islam. In addition to the Azhar there are many secular state Universities in all Muslim countries. Co-education is allowed in most of these Universities. Muslims have realised that science is secular and universal. Western books are used as text books, and in many Muslim Universities, Western professors are invited to participate in teaching and organizing. It might be asked : Is it possible to separate Western civilization from Western moral values ? Can Muslims adopt Western technology and sciences and retain their own moral values ? Does co-education and experimental sciences contradict Islam ? The fact that the religious leaders — the Ulama — send their children to these Universities implies that neither Islam nor Muslim leaders maintain that co-education, contradicts Islam. There is no ground,

in my opinion, for the hypothesis that western values, such as liberalism, devotion, persistence and self-assertion are exclusively Western values, or that they contradict the Islamic values. They are Universal human values, which move freely and sometimes lose their place of origin. Furthermore, Muslims, in their golden period, accomplished their achievements in worldly-sciences under the banner of Islam. But a shift in value emphasis is inevitable.

Since abolishing of the Caliphate by Ata-Turk in 1924 most of Muslim states gradually moved to a parliamentary republic based on Western patterns. New constitutions have been adopted which guaranteed absolute equality of all the subjects before the law irrespective of colour, faith and ethnic origin. The Shari'ah (Islamic law) was confined to personal affairs. Some states substituted civil courts for Sharia courts, others unified the two courts. Thus, the "tanzimat" — The Turkish reforms —, which failed in Turkey in the 19th. century, were put into effect in the 20th. century both in Turkey and all other countries. But there are some Muslim states which are still baffled by this issue. Should the state follow the Sharia — the Islamic law — as it was enacted in pristine Muslim societies ? Does paradigm

between "ritualism" and mysticism, (6) Conservatism and Ijtihad. (Free personal interpretation of the law).

These six topics occupied the Islamic society for many centuries, and many ingenious works have been written, or as a contemporary Muslim writer puts it: "It provides us with a shining example of that fundamentally catholic genius of Islam - a panorama of continued tension and challenges, and of equally persistent effort to resolve these tensions and meet these challenges in a process of modification, adaptation and absorption". Yet through all these tensions God was always living and active within the world of Islam. Muslims never felt that God was dead or that "les eglises sont mortes". It is admitted that certain heretics, and even atheists, emerged, but they were an insignificant fraction in the community.

The Muslim society suffered severe blows from the 11th. century up to the 20th. century by the crusaders, the Mongols, and foreign domination. These invarious inflicted a systematic cultural sterilization on the most creative phase of Islamic civilization. The whole existence of the Muslim community was at stake. Their spiritual and cultural life was shaken. During these dark centuries they resorted to defensive war. They were concerned mainly

with survival. They grew suspicious and sceptical. They could not trust even their own rulers who often usurped the rule, and became tyrants. They kept their women in seclusion, unexperienced and uneducated. Some of their spiritual leaders failed them. The masses resorted to their religion for salvation. But the faith sank in formalism. All these factors led to stagnation, misinterpretation and dislocation.

In the 19th. century a ray of hope gleamed, but it was only at the mid of the century that Muslims sensed some security, and started to reconstruct their thought. Yet the challenge is not over, and a new challenge is posing.

It is natural that the Muslim society is now facing new problems, e. g. such as (1) Religion and modern civilization. (2) State and religion. (3) Ritualism and mysticism, (4) Imitation and Ijtihad (personal interpretation of the law).

In the pre-renaissance period the majority of Muslims regard Western civilization as a devil. They gropingly fought to combat their three big enemies, poverty, disease, and ignorance. They maintained that religion alone can cure all their ills, be it spiritual cultural, social, political or physical. Religious studies were dominant. But with the advent

Holy scriptures and to intermarry with their members, though with one limitation. The only major difference which exists is the nature of deity. The problem is highly controversial, not among Muslims and Christians alone, but among Christians themselves, and among Muslims too. It is my humble conviction that the basic precepts and objectives of the three religions are compatible, and that the differences lie in the human interpretations.

With these three factors is coupled a human element which added further richness and broadness. When Islam expanded outside its cradle it penetrated into far stretched areas which possessed their own philosophies, and their particular social, moral and ethical structures. It reached as far as China, to the East, and as far as Spain to the West. The Muslim converts could not but graft into Islam their own views, or, in other words, comprehend Islam within the frame work of their religious cultures. The mystical inclined people of the Far East stressed the ascetic elements of Islam, and developed, in the course of time, a mystical fiber which, sometimes, went beyond the limits of Islam, and, sometimes, remained within its limits. To say that mysticism is an alien element in Islam is an exaggeration, and to say that

mysticism is a byproduct of Islam alone is an oversimplification of the matter. The Quran provides enough material for mysticism. God is not absolutely transcendental. He is in the Universe and with His creatures everywhere, and in every moment of their lives. Those who travelled in Islamic countries could feel this tendency in the humble way Muslims perform their prayers. Arabic language is interspersed with the name of God and His Attributes. Allah is repeated tens of times in any casual conversation. For a Muslim, God is always alive and watchful. Muslims of the Middle East, however, find in the rituals, in prayer, fasting, and pilgrimage a self-satisfaction which a mystic finds in his ascetic experiences.

Does this mean that Muslim society is living in complete harmony with its environment? Does it mean that it has no spiritual tension, no controversial issues of any sort? Not at all. Those who are familiar with Islamic theology and Jurisprudence know that Muslims, in their history wrestled with many problems, some of the major ones were (1) The caliphate or the Imamah, (2) The essence of God and His Attributions, (3) The nature of the Quran, and whether it was created or eternal, (4) Free will and predestination, (5) The conflict

its end, kept asserting, repeatedly, that Islam, or, Monothism originated with Abraham ; and that his prophethood was only one circle of a long chain of prophecies which had one basic and identical objective ; that all prophets are brothers and equal ; and that the Torah and Injil - the Gospel — are God's revelations. Consequently, Muhamed himself, and the early Muslims who grasped the real significance of Islam, held the Holy Scriptures with a great esteem, and indeed, resorted to them, at certain times, in search of God's guidance and ordinance. Islam, then completed the previous revelations and supplemented them. It never aimed at abrogating either one of them. The resources of the Bible, with its depth and richness, with its laws and ethics, were an inexhaustible well, from which early Muslims drew. Muhamed wished to unify the believers in a united front in face of the polytheists. He disliked schism and disintegrity. There are ample evidences to this effect. It suffices here to quote the Quran: "Lo ! As for those who sunder their religion and become schismatics, no concern at all hast thou with them. Their case will go to God, who then will tell them what they used to do". (7 : 160)

Again, Muhamed tolerated differences in law, though the Quran

confirmed Mose's ten commandments and other rituals with the aim of reconciling the differences. This attitude is summed up in Sura (Chap.) V. (Verse 48). "And unto thee have We revealed the Scripture with the truth, confirming whatever scripture was before it, and a watcher over it. So judge between them by that which God hath revealed, and follow not their desires away from the truth which hath come unto thee. For each We have appointed a divine law and a traced-out way. Had God, willed He could have made you one community. But that He may try you by that which He hath given you (He hath made you as you are). So vie one with another in good works. Unto God ye will all return, and He will then inform you of that wherein ye differ".

Islam, therefore, absorbed all the vital elements which had been embodied in the preceding scriptures. No wonder that the traditions of Muhamed contained quotations which coincided with the Bible.

Islam, then, is a synthetic religion. There is nothing in the Quran that contradicts the moral values of the Old and New Testaments. It adds to the values, but it does not subtract from them.

A Muslim is enjoined to eat from the food of the followers of the

Islam and Modern Problems

B Y

Prof. I. M. HUSAINI

Islam is a full-fledged religion. It is composed of Doctrine, rituals, jurisprudence, socio-political institutions and mysticism, all firmly welded together so much so that it is almost impossible to eliminate one component without jeopardizing the whole structure. This combination often seems to be a paradox to the critics who wish to analyse Islam, but fail to distinguish the tale from the head.

The main cohesive power in this superstructure is the Quran itself. A careful examination of the historical and logical evolution of Islam clarifies the situation and removes all confusion.

Firstly, Muhammad the prophet of Islam, lived for twenty - three years in his capacity as a prophet, and, consequently, succeeded in discharging his mission from beginning to end. Twenty three years of continuous labour without fatigue or constraint, enabled him to create a new community - Ummah - well equipped socially, politically, and spiritually. Before his death, Muhamed declared with confidence, in the name of GOD: "This day have

I perfected your religion for you and completed my favour unto you, and have chosen for you as religion AL - ISLAM". (the Quran 2 : 3) Indeed, the Ummah the community - which he strived to establish took its final shape, and the integral elements of his religion crystalized in the structure known as "Islam".

Secondly, Islam emerged 600 years after the mission of that unforgettable illustrious figure, Jesus Christ, whose life was one of the noblest, chapters in the history of humanity and about 20 hundred years after the message of Moses, who was chosen by God to receive the first divine law.

The human race, therefore, was prone to accept a divine message which would combine the spirit with the law; which would prove that humanity is intelligent and progressive, since it is a reflection of the Absolute Intelligence, the Creator.

Thirdly, Muhamed, right from the beginning of his mission up to

وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً
ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون .
(سبا ٢٨)

"And We have not sent thee
(Muhammad) but to all the people
as a bearer of good news and as a
warner, but most of the people do
not know". (34 : 28)

قل ما كنت بدعاً من الرسل وما
أدرى ما يفعل بى ولا بكم إن أتبع إلا
ما يوحى إلى وما أنا إلا نذير مبين .
(الأحقاف ٩)

"Say : I am not an innovater
among the apostles, and I do not
know what will be done with me
or with you : I do not follow any
thing but that which is revealed to
me, and I am nothing but a plain
warner". (46 : 9)

إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً،
(الفتح ٨)

"Surely We have sent thee
(Muhammad) as a witness and as
a bearer of good news and as a
warner". (48 : 8)

محمد رسول الله والذين معه أشداء
على الكفار رحماء بينهم... (الفتح ٢٩)

"Muhammad is the Apostle of
Allah, and those with him are firm
of heart against the unbelievers,
compassionate among themselves".
(48 : 289)

واذكر ربك في نفسك تضرعاً
وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو
والأصال ولا تكن من الغافلين .
(الأعراف ٢٠٥)

"And remember thy Lord within
thyself humbly and fearing and in
a voice not loud in the morning and
the evening, and be not of the heed-
less ones". (9 : 205)

أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق
الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان
مشهوداً . ومن الليل فتهجد به نافلة لك
عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً .
(الإسراء ٧٨ - ٧٩)

"Keep up prayer from the declin-
ing of the sun till the darkness of
the night and recitation of Quran at
dawn ; surely the morning recitation
is witnessed. And during a part of the
night forsake sleep by it, beyond
what is incumbent on thee ; maybe
thy Lord will raise thee to a posit-
ion of great glory". (17 : 78 - 79)

THE PROPHET MUMAMMAD

— IN VERSES FROM THE QURAN

« قل يا أيها الناس إني رسول الله
لايسكم جميعاً الذى له ملك السماوات
والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت
فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذى
يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون . » (الأعراف ١٥٨)

"Say : O people ! Surely I am
the Apostle of Allah to you all, of
Him whose is the kingdom of the
heavens and the earth, there is no
God but He ; He brings to life
and causes to die, therefore believe
in Allah and His Apostle - the
unlettered Prophet — who believes
in Allah and His words, and follow
him that you may be guided aright"
(7 : 158).

« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤوف رحيم . » (التوبة ١٢٨)

"Certainly an Apostle has come
to you from among yourselves :
your iniquities press heavily upon
him. He is careful over you, and
towards the believers (he is) com-
passionate, merciful". (9 : 128)

« قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى
أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك
بعبادة ربه أحداً . » (الكهف ١١٠)

"Say : I am only a mortal like
you ; it is revealed to me that your
God is one only God, therefore who-
ever hopes to meet his Lord, he
should do good deeds, and not join
any one in the services of his Lord"
(18 : 110)

« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين . »
(الأنبياء ١٠٧)

"And We have not sent thee
(Muhammad) but as a mercy to
(all) the nations". (21 : 107)

« ما كان محمد أباً أحد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان
الله بكل شيء عليماً . » (الأحزاب ٤٠)

"Muhammad is not the father of
any of your men, but he is the
Apostle of Allah and the last of
the prophets ; and Allah is cognizant
of all things". (33 : 40)

the community, as a whole, linked together in sorrow and happiness.

For the better reorganisation of the community as well as the development of the state, the Prophet invited the representatives of the inhabitants of the region : the Muslims and the non-Muslims, and suggested the establishment of a city-state in Medina. He endowed the city, with their ascent, with a written constitution, in which he defined the duties and rights both of the citizens as the head of the state. The Prophet Muhammad was unanimously hailed as the head of the proposed city-state. It is recalled that this is the first written constitution of its kind in the world. The administration of justice became henceforward the concern of the central organisation of the community of the citizens, and abolished the customary private justice. The document laid down principles of defence, foreign policy, social justice, and recognised definitely liberty of religion particularly for the Jews to whom the constitutional act afforded equality with Muslims in all that concerned life in this world. The document recognised that the Prophet Muhammad would have the final word in all differences.

From the time of Hijrah the Prophet stands in the full blaze of day upon whom the light of history

has ever shown. The details of his life are carefully noted and handed down to succeeding generations. His purity and nobleness of character, his intense and earnest belief in God's Mercy brought round him many a devoted heart. When the moment of the severest trial comes, like the faithful mariner, he remains steadfast at his post until all his followers are safe. The nobility of his character, his strong friendship, his courage, his earnestness and enthusiasm for the truth he came to preach had revealed the hero and master whom it was alike impossible to disobey and impossible not to love. As the men of Medina came to know Muhammad (peace be on him) they devoted themselves to him body and soul, and the enthusiasm caught fire and spread among the tribes of Arabia, till all the peninsula came to the feet of the Prophet of the God. Now we can see the preacher who mended with his own hands his clothes, and often went without bread, was mightier than the mightiest sovereigns of the earth. We can see him now the ruler of human hearts, supreme commander, chief lawyer, and yet without any self exaltation. He walks so humbly and so purely, that the people turn round and point : there goes 'Al-Amin' — the true, the upright, the faithful — friend, and God's peace and blessing be upon him.

appear, they returned home at mid-day. One day, they had returned home at midday, thinking the Prophet would not arrive, when a Jew who had climbed a date tree saw the Prophet and his companions coming. He called to the people of Yathrib, telling them : "Your man has arrived" : This was a feast day among the people of Yathrib, when they saw the Prophet was with them.

From that day the Prophet settled in Medina and because of the importance of that day it is regarded as the beginning of the history of Islam. Immediately after the Hijrah, the Prophet started the reorganisation of the community. The first Muslim state was founded and governed by the Prophet. The city of Medina is said to have been established by an Amalekite chief, whose name it bore until the advent of the Prophet. The Jews who fled from Babyloniya, Greek and Roman persecutors or avengers entered Arabia and established in the northern part of Hijaz. The most important of the Jewish colonies were the Banu-Nadhir at Khaibar, the Banu-Kuraiza at Fidak, the Bonu - Kainuka near Medina itself. They had domineered over the neighbouring Arab tribes, and lived in fortified cantons, until the establishment of two Kahtanite Arab tribes, Aus and Khazraj, at Medina (Yethrib).

These two Arab tribes were quarrelling among themselves and the Jews were exploiting this situation for their own end. This was the condition of Medina, which is situated about 11 days' journey (by foot) to the north of Mecca, when the Prophet reached the city. In order to develop a disciplined, model and living community the Prophet Muhammad established a harmonious equilibrium between the spiritual and the temporal. He taught a new system of law which dispensed impartial justice in which even the head of the state was as much a subject to it as any commoner, and in which religious tolerance was so great that non-Muslim inhabitants of Muslim countries equally enjoyed complete juridical, judicial, cultural and religious freedom. He paid more thought to the poor than to anybody else.

The Prophet Muhammad set a noble example and fully practised all that he taught to others. From the moment his advent into Medina the Prophet established a brotherhood between the 'Ansar and Muhajireen', and united them in closer bonds. The two tribes of Aus and Khazraj forgot their mortal feuds in the brotherhood of the Faith. They rallied round the standard of Islam and formed the nucleus of the Muslim community. The old divisions were effaced, and the members of

ready to sleep in his house that night in place of the Prophet.

That night the Prophet went to his bed as usual and during the night the young men came and took their places standing outside his front door, their hands placed on their swords. They were ready to kill him as soon as the Prophet came out.

It is related that when the Prophet wanted to leave the house God caused these youngmen to feel so tired that they went to sleep while standing in their positions and Muhammad came out without their knowledge, reciting these verses of the Quran :

يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن
المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل
العزیز الرحیم * لتنذر قوماً ما أنذر
آبائهم فهم غافلون * لقد حق القول على
أكثرهم فهم لا يؤمنون * إنا جعلنا في
أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم
مقمحون * وجعلنا من بين أيديهم سداً
ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا
يبصرون ، . (يس ١ - ٩)

"Ya Sin. By the wise Quran, Lo! thou art of those sent on a straight path, A revelation of the Mighty, the Merciful, that thou mayst warn a

folk whose fathers were not warned, so they are heedless. Already hath the word proved true of most of them, for they believe not. Lo! We have put on their necks carcans reaching unto the chins, so that they are made stiff-necked. And We have set a bar before them and a bar behind them, and (thus) have covered them so that they see not." (36 : 1 - 9)

After the Prophet had left they noticed the time had passed and thought he had not yet come out of his house, as he usually did. They were worried and looked through the keyhole. They saw someone sleeping in the bed. They decided to wait until day break as they didn't know what had happened when the sun rose they saw that the person asleep in the bed was not Muhammad (peace be on him) and they were filled with rage and went around looking for him everywhere, realising that their plot had failed. Then they started to search outside Mecca, offering a reward of one hundred camels to anyone who could find the Prophet, alive or not.

News of the Prophet reached the people of Yathrib, and spread through the town, and he was expected there before his arrival. They wanted to be the first to see the Prophet, and each day they waited for him, and when he didn't

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

Muharram 1393

ENGLISH SECTION

February 1973

THE IMPORTANCE OF THE 'HIJRAH'

by : Dr. Mohiaddin Always

The migration of the Prophet from Mecca to Medina was a very important event in the history of Islam. This happened in 622 A. D. Because of the importance of that journey it is regarded as the beginning of the Islamic calendar. The Prophet had spent thirteen years in Mecca calling its people to Islam, using every means he had to help them accept his call. But for their part, they used every means to stop him from continuing his call.

When they could find no other way to stop him they had a meeting in a conference hall in Mecca called 'Dar alnadwa to discuss the effective way to stop him from calling people to his mission. The people of Mecca decided in that meeting to kill the

Prophet, and they quickly started to put this decision into action. When the decision to kill the Prophet was made by the people of Mecca he was to warned of it through a revelation from God.

God ordered him to leave Mecca and go to Medina on the night they planned to kill him. The Prophet started to prepare for this journey and he went to Abu Bakr one day at noon and informed him what they were to do. He instructed him to make arrangements for the journey and to find someone who had experience of the desert. The day before the night of the departure the Prophet called his cousin, Ali Ibn Abi Talib and asked him to get

«المتن»
إدارة الجناح الشرقي
بالقاهرة
ت ١ : ٥٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦



مجلة الإيمان

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن جميع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«بدل الاشتراك»
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
والمدى الطلابي نصف الثمن

الجزء الثاني - السنة الخامسة والأربعون - صفر سنة ١٣٩٣ هـ - مارس سنة ١٩٧٣ م

مجلد الإيمان

هَذَا هُوَ الْإِيمَانُ

للأستاذ عبد الرحيم فودة

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« ليس الإيمان بالتمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ، وإن قوما غرتهم الأمانى حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، وقالوا : نحن نحسن الظن بالله . . . وكذبوا . . . لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل . . . »

في قلب المؤمن أنه حتى فاطمان إليه ، واستراح له . وحرص عليه . ثم كان عمله موافقا له . مصدقا لوجوده أو لدعوى اعتقاده ، وقد غفل عن ذلك قوم ، فرأوا في الإيمان مجرد اعتقاد سليم وحسن ظن بالله ، وبنوا على ذلك أرواما باطلة . وأحلاما بعيدة ، فتمنوا على الله الأمانى . دون أن يدخلوا البيوت من أبوابها ، ولم يتمسوا النتائج من أسبابها وظلوا على حالهم مخدوعين بالأحلام والأروام . حتى خرجوا من الدنيا دون حسنة تحبب لهم . وقالوا : نحن نحسن

ومعنى ذلك أو بعض ما يفهم من معناه أن الإيمان لا يكون بمجرد تخيل الأمانى . ثم تمنى الحصول عليها بغير الأسباب الموصلة إليها ، ولكن الإيمان الحقيقي بأن يطابق عليه اسم الإيمان ، هو ما استقر

الظن بالله . ونطمع في فضله وإحسانه ،
وقد كذبوا فيما زعموا ، لأنهم لو أحسنوا
الظن بالله لأحسنوا العمل بما يتقنون
أنه حق وصدق ، فذلك هو الذي يقربهم
من ربهم ، وبدنيهم من أمانهم . ويحقق
لهم الحياة الطيبة في الدنيا . والنعيم المقيم
في الآخرة كما يفهم من قوله تعالى : « من
عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن
فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم
بأحسن ما كانوا يعملون » .

وهذا المعنى الذي يفهم من هذا
الحديث يلتق مع ما يفهم من قول الله
جل شانه : « ليس بأمانيتكم ولا أمانى
أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزيه
ولا يجده من دون الله وليا ولا نصيرا .
ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو
أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون شيئا » .

فالإيمان عقيدة قوية . وعمل صالح ،
وبين العقيدة والعمل إرادة ماضية .
وعزم مصمم ، وثقة مطلقة في أن الله كما
يقول : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
إننا لا نضيع أجر من أحسن عملا » .
والعقيدة ليس معناها مقصورا على

التصديق بوجود الله وبكتبه ورسله
واليوم الآخر ، وإنما هو واسع يتناول
التصديق العميق بكل ما صدر عنه أو
أمر به ، كالإيمان بأن الأجل لا يتقدم
بحرب ولا يتأخر بسلم ، وبأن كل
ما يصيب الإنسان من خير وشر إنما هو
بقدر الله كما يفهم من قوله تعالى :
« ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في
أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها
إن ذلك على يسير » ، وبأن الله لا ينجس
الإنسان عمله في الحياة ولو كان كافرا كما
يفهم من قوله تعالى : « من كان يريد الحياة
الدنيا وزيتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم
فيها لا ينجسون » ، وبأن أحق الناس
بالحياة الطيبة هم المؤمنون ، كما يفهم من
قوله تعالى : « قل من حرم زينة الله التي
أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل
هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة
يوم القيامة » .

فإذا تخلف المسلمون عن غيرهم في
وسائل الحياة الحرة الكريمة فرد ذلك
إلى انحرافهم عن فهم الإسلام فهما سليما ،
وعن ضعف إيمانهم بقيمه ومثله ، وعن
بعدم عن مصادر القوة فيه ، وفردم عن

الجهاد في سبيله ، وهو من الإيمان كما
 كما يفهم من قوله تعالى : « إنما المؤمنون
 الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
 وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل
 الله أولئك هم الصادقون » .
 وإذا صار أمرهم إلى ما نرى ويرون
 من ضعف بعد قوة ، وجهل بعد علم ،
 وذلة بعد عزة ، وحياة شقية بعد حياة
 طيبة راضية فلأنهم لم يستجيبوا إلى
 دعوة الله ورسوله ، وهي حياة الحياة ،
 وروح الكرامة والعزة كما يفهم من قوله
 تعالى : « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله
 وللرسول إذا دعاكم لما يهيئكم » ، وقوله :

« أفن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا
 يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات
 ليس بخارج منها » .
 ولا سبيل إلى إصلاح حالهم ومآلهم
 إلا بالإيمان على الوجه الذي بينه الله
 في كتابه . ورسوله في سنته ، وهو أن
 يكون طاقة دافعة إلى العمل . وقوة محركة
 للجهاد . وحافزا طبيعيا للتفوق ، فإن
 الإسلام ليس تواكلا وتخاذلا وسلبية
 إنما هو عقيدة تعمم القلب . وعمل
 بعمر الحياة . وإيمان راسخ بأن الله كما
 يقول : « إن الله مع الذين اتقوا والذين
 هم محسنون » ؟

عبد الرحيم فوده

كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته : الإمام راع ومسئول عن رعيته ؛
 والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ؛ والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة
 عن رعيته ؛ والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته قال : وحسبت أن قال :
 والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته ؛ وكلكم راع ومسئول عن رعيته » .

الرياضة المحببة في الإسلام وصلتها بالجسد لدؤسان أبو الوفاء المرائي

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا سبق إلى في خف أو حافر أو نصل) أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى . وفى رواية أخرى للنسائى : لا يحمل سبق إلا على خف أو حافر .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يضمر الخيل يسابق بها . أخرجه أبو داود .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم قالت : فسابقته فسبقته على رجل فلما حملت اللحم سابقته فسبقنى فقال : هذه تلك المسابقة . أخرجه النسائى وابن ماجه .

السبق : يتمتع الباء : الجمل الذى يقع السباق عليه . الخف : كناية عن الإبل . الحافر : كناية عن الفرس . النصل : كناية عن السهم .

يحرص الإسلام على الوقت ويكره أن يضيعه المسلم فارغا متبطلا ، فالفراغ

كما هو خسارة مادية أو عقلية مجلبة للسوء والانحراف .

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسدة لكنه مع حرصه على الوقت قدر للإنسان طبيعته فلم يحرمه من رياضته وأباح له كثيرا من الرياضات التى تلائم جسمه وتشكرينه ولعلنا لا نبعد إذا قلنا أن فى الصلاة فى أوقاتها المختلفة نوما من الرياضة الجسمية والروحية ، فهى إذن رياضة مفروضة ، أما الرياضات الأخرى المباحة فهى كثيرة ، وللمسلم أن يمارس منها ما يشاء ، غير أن هناك أمرين لا بد من توافرها . أولهما : ألا تشغل عن مفروض . ثانيهما : ألا تكون سبيلا إلى المقامرة ، فمن تلك الرياضات السباحة والرمى والمصارعة والمسابقة سواء بالخيول أو الأرجل ونحو ذلك مما يمتنع عنه الفكر البشرى ، وينبغى أن نلاحظ أن الرياضة التى نبيها عليها الإسلام ودعا

إليها ، لها جانبان : جانب خاص وجانب عام ، فالجانب الخاص وهو ما يعود على المرئاض نفسه في جسمه وعقله من صحة ونشاط وتداية ، أما الجانب العام أو جانب المصلحة العامة : فهو ما تهنيه الأمة الرياضية من إعداد جيل من أبنائها ينهضون بواجب الاستثمار والإنتاج وواجب حمايتها والدفاع عنها إذا دعا داعى الدفاع والنضال ، ولقد جعلت الأمم المتقدمة جزءا من برامجها الرياضة لتدريب على الدفاع المدنى والتدريب على استعمال الأسلحة الخفيفة لتجمع بين الغرضين الخاص والعام ، ولقد أولى الإسلام نوعا من الرياضة اهتماما خاصا وهو النوع الذى يرتبط بالإعداد الحربى وهذا النوع هو المسابقة - والمسابقة بالخيال بوجه خاص - ذلك أن الخيل كانت أم أدراك القتال في العصور الأولى والاشتغال بالمسابقة بها يعطى المتسابق نوعا من الخبرة بها قوة وضعفا وكرا وفرا ، وهجوما ودفاعا كما يغريه باقتنائها وتخير الفواره منها .

وقد أخذ موضوع الخيل قسطا كبيرا من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم

لا اتصاله بموضوع الجهاد وكمعصر من أم عناصره ، وقد عرضت هذه الأحاديث لفضل اقتنائها لفرض الجهاد وما أعد لمقتنيها لذلك الغرض من الثواب حسب نيته ، لأن منها ما يعد لغدير الجهاد كالانجاء والتباهى والتفاخر كما تسكمت هن تضييرها وهو تغذيتها بطريق خاص يكسبها قوة ، وعن شيائها وألوانها وما يحمد منها ويذم وعن الوصايا بها لأن الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وما جاء في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : ارتبطوا بالخيال واسبحوا بنواصيها وأكفها ولا تقلدوها الأوتار وعايكم بكل كبيت أفر محجل أو أشقر أغر محجل أو أدم أغر محجل ، وأخذ الكلام على المسابقة بالخيال والرهان في المسابقة وجواز أخذه حظه من تلك الأحداث ومنها ما صدرنا به كلبتنا هذه ، وظاهر ذلك الحديث جواز الرهان في المسابقة وجواز أخذه ، إلا أن الفقهاء وشراح الحديث قيدوا ذلك بما إذا كان الرهان من طرف واحد من المتسابقين ، فإذا كان الرهان من الطرفين فلا يجوز لأنه قامرة ومجهوز ذلك بمحلل وهو أن يدخل بينهما متسابقا

ثالثا يسمى المحلل ويقول له إن سبقتنا
أخفت الرهائين وإن سبق أحدنا أخذهما
بشرط أن يكون فرس المحلل في كفاية
فرس المتسابقين فإن كان دونهما كفاية
فلا يحمل لأحدهما أخذ الرهان ، لأن ذلك
يكون احتيالا لأخذ الرهان ويجب أن
نذكر في هذا المقام كلام الفقهاء والمحدثين
لأن هذا الموضوع مهم يتصل بحياة كثير
من الناس في هذا العصر وليطمئن
القارىء إلى ما شرحتاه في الموضوع .

قال العلامة العيني شارح البخارى ،
قال القرطبي : لا خلاف في جواز المسابقة
على الخيل وغيرها من الدواب وعلى
الأقدام وكذا الترامى بالسهم واستعمال
الأسلحة لما في ذلك من التدريب على
الحرب انتهى . وقد خرج هذا من باب
القمار بالسنة وكذلك هو خارج من
تعذيب البهائم لأن الحاجة إليها تدعو إلى
تأديبها وتدريبها ، وقال : أجمع العلماء
على جواز المسابقة بلا عوض ولكن
قصرها مالك والشافعى على الخف
والحافر والنصل ، وخصه بعض العلماء
بالخيل وأجازاه عطاء في كل شيء وأما
المسابقة بعوض فإن كان المال شرطا من

جانب واحد بأن يقول أحدهما لصاحبه :
إن سبقتنى فلك كذا وإن سبقتك فلا
شيء لى ، فهو جائز ، وحكى عن مالك :
وأنه لا يجوز لأنه قمار ، ولو شرط المال
من الجانبين حرم بالإجماع إلا إذا أدخل
ثالثا بينهما ، وقالوا لثالث ، أن سبقتنا
فالمالان لك وإن سبقتك فلا شيء لك
وهو فيما بينهما أيهما سبق أخذ الجمل
من صاحبه . وسأل أشهب مالكا عن
المحلل قال : لا أحبه ولنا مارواه أبو داود
من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه
وسلم قال : من أدخل فرسه بين فرسين
وهو لا يأمن إن يسبق فليس قمارا . وإن
أمن أن يسبق فهو قمار .

فلهذا يشترط أن يكون فرس المحلل
أو بعيره مكافئا لفرسيهما أو يعيريهما
وإذن لم يكن مكافئا بأن كان أحدهما بطينا
فهو قمار ، ويشترط في المسابقة في الحيوان
تحديد المسافة وكذا في المناضلة بالرمي ،
وقال العلامة الخطايب في معالم السنن :
في شرح الحديث ، لا سبق إلا
في خف الخ .

السبق مفتوحة الباء : يريد أن الجمل

(البقية على ص ١٢٦)

المسابقة بعوض فإن كان المال شرطا من

من جهاد النساء في الإسلام

للدكتور محمد أبو شبيب

ورواه مسلم بالسباق التام في كتاب
الجهاد - باب غزوة النساء مع الرجال
، الشرح والبيان ،

« لما كان يوم أحد انهزم الناس
عن النبي صلى الله عليه وسلم ،

وكان السبب في تلك الهزيمة مخالفة
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كون
فرقة من الرماة المجيدين للرمي بالنبال ،
وأمر عليهم الصحابي الجليل عبد الله
ابن جبير وأمرهم أن يقفوا وراء جيش
المسلمين يدفعون عنهم بالنبال حتى

لا تأتيهم خيل المشركين من وراء ظهورهم
وقال لهم : « لا تركبوا مكانكم

ولورأيتمونا تحفظنا الطير ، وسواء
انتصرنا أم انهزمنا ، وكان هذا العمل

حكمة حربية ، وقصفا حكيما بارعا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن

هذا المكان هو الذي يمكن أن يؤتى
منه المسلمون .

روى البخارى في صحيحه قال : حدثنا
أبو معمر (قال) حدثنا عبد الوارث (قال)

حدثنا عبد العزيز عن أنس رضى الله عنه قال
« لما كان يوم أحد انهزم الناس عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال : ولقد رأيت
حائشة بنت أبي بكر ، وأم سليم ، ولأنهما

لشمرتان أرى خدما سوقها تنقران
القرب ، وقال غيره تنقلان القرب على

منونها ثم تفرغانه في أفواه القوم ثم
ترجمان فتملأنهما ثم تخبثان ، فتفرغانه

في أفواه القوم . »

« ما يتعلق بالسند ، أبو معمر : هو
عبد الله بن عمرو المنقرى ، وعبد العزيز :

هو ابن صهيب .

تفريغ الحديث : روى هذا الحديث
البخارى في صحيحه - كتاب الجهاد -

باب غزوة النساء وقتالهن مع الرجال ،
وفي كتاب المغازي - باب غزوة أحد

بسياق أتم من هذا .

وأبطالهم لكانت الهزيمة ساحقة ماحقة
وكانت الهزيمة في أحد درساً تربوياً
لأهلها تعلم منه المسلمون أن لا يخالفوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً مهماً
كانت الظروف والملايسات ، فمن ثم لم
يقعوا في هذا الخطأ فيما بعد ، ولم تقع
هم مثل هذه الهزيمة .

كما تعلموا منه أن ماعند الله خير وأبقى
وأن الغنائم ما هي إلا عرض زائل
لا ينبغي أن تكون غرضاً للمجاهد في سبيل
الله ، كما كانت الهزيمة اختباراً تبين به
المؤمنون الصادقون ، من ضعفاء الإيمان
والمنافقين وقد دل ما حدث في أحد على
أن الرسل وأتباعهم قد تنالهم الهزيمة في
بعض المواقف لخطأ أو لتغير ذلك ،
ولكن العاقبة بالنصر لا بد أن تكون لهم ،
وهذه هي سنة الله ، ولن تجد لسنة الله
تبدلاً ، وصدق الله تعالى : « كتب الله
لأغلبين أنا ورسلي إن الله لقوى عزيز » (١) .
وقد سجل الله تعالى ما يتعلق بغزوة أحد ،
وتسليمية المسلمين لما أصابهم فيها ، في نحو
أربعين آية من سورة آل عمران .

« ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر
وأُم سليم » .

(١) المجادلة ٣١ .

ولكن الرماة لما رأوا المسلمين
انتصروا على المشركين ، وشرع البعض
في أخذ الغنائم وحيازتها اختلفوا فيما
بينهم ، فقال الكثيرون منهم : إنما كانت
وصاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا
بالثبات في حال عدم النصر وقال بعضهم :
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا
بالثبات سواء أكان النصر أم كانت الهزيمة
وذهب أصحاب الرأي الأول لجمع الغنائم
وثبتت ثمة قليلة وعلى رأسهم قائدهم
وأمرهم عبد الله بن جبير أتباعاً لوصية
رسول الله ، فاهتبل خالد بن الوليد - ولم
يكن أسلم بعد - هذه الفرصة ، وهي
خلو ظهر جيش المسلمين من معظم الرماة
فجاء من خلف الجيش ، فقاتلته ودفعته
الثقة الباقية مع قائدهم عبد الله بن جبير
حتى استشهدوا جميعاً في سبيل الله ، فما
كان من خالد وخيله ، ورجله إلا أن شدوا
على المسلمين من ظهورهم ، وكانت مفاجأة
أذهلت الكثيرين من المسلمين ، وساد
الهرج والمرج الجيش الإسلامي ، فكانت
بؤادر الهزيمة ، ثم أشيع أن رسول الله
قتل ، فزاد من الاضطراب والهزيمة .

ولولا ثبات رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وحوله ثمة من خيار أصحابه

صلى الله عليه وسلم : « ما هذا الخنجر ؟ »
قالت : اتخذته إن دنأى أحد من المشركين
بقرت به بطنه ، فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يضحك ، وفي ضحك رسول
الله إقرارها على عملها ، وعجب من شجاعتها
وبطولتها ، وكأنه صلى الله عليه وسلم
بذلك يهنئ بها زوجها أباطلة رضى الله
عنه ، الذى تزوجت به بعد والد أفس
رضى الله عن الجميع .

« ولأنهما المشمرتان ، أرى خدم سوقهما »
التشمير : رفع طرف الثوب من أسفل
حتى لا يتعثر فيه صاحبه ، وإنما يفعل
هذا المجد في السير ، أو في عمل كحمل
القرب مثلاً ، كما هنا .

خدم : بفتح الحاء المعجمة ، والدال
المهمله : جمع خدمة وهى الخلخال ،
والسوق : جمع ساق ، والمراد رؤية موضع
الخلخال منها ، ولم يكن ذلك من عهد من
أنس - رضى الله عنه - وإنما حصلت النظرة
منه فجأة من غير قصد للنظر ، ولم يستدم ذلك .

فإن قيل كيف تكشف الصحابيتان
الجليلتان عن موضع الخلخال من ساقين
وهن من خيرة النساء ؟ ! وموضع الخلخال
من العورة ؟ والجواب : أن ذلك كان
قبل أن يؤمر النساء بالحجاب فقد كان

أما عائشة بنت أبى بكر ، فهى
أم المؤمنهن وزوج النبی صلى الله عليه
وسلم ، ولم تمنعها منزلتها في قومها فهى
بنت الصديق سيد بنى تيم ، ومكانها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن
تخرج مع الجيش في أحد تحمل القربة
على ظهرها لتسقى العطشى ، وتغيث
الجرحى بشربة ماء قد يكون فيها الحياة ،
وبذلك كانت أسوة حسنة لغيرها من
نساء الأمة المسلمات .

أما أم سليم ، فهى أم أنس بن مالك
كانت من الصحابيات المجاهدات في سبيل
الله ، وكانت ممن شاركن في أحد غيرها
بحمل الماء للعطشى ، ومداواة الجرحى .

بل لم تقتصر على هذا بل كانت تعد
نفسها للقتال إذا لزم الأمر ، والدفاع عن
نفسها إن لم أحد من المشركين بانتهاك
حرمتها ، والتعدى عليها ، روى الإمام
مسلم في صحيحه بسنده عن أنس « أن أم سليم
اتخذت يوم حنين خنجراً فكان معها ،
فراها أبوطالحة ، فقال : يا رسول الله ، هذه
أم سليم معها خنجر ^(١) فقال لها رسول الله

(١) الخنجر - بكسر الحاء ، والفتح لغة -
سكين كبير ذات حدين .

ذلك في أحد في السنة الثالثة من الهجرة
 أما نزول آية الحجاب فكانت بعد ذلك
 في السنة الخامسة صبيحة نبي بالسيدة
 زينب بنت جحش رضى الله عنها .
 أو أن الحسب تعتبر ضرورة من
 الضرورات التي تبيح كشف بعض
 الساق ، والضرورات تبيح المحظورات .
 ه تنقزان القرب - وقال غيره - : تنقلان
 القرب على متونهما ثم تنقزانه في أفواه القوم ،
 تنقزان : بفتح التاء وسكون النون
 وضم القاف بعدها زاي ، أى تحملان ،
 والقرب جمع قربة ما يحمل فيه الماء ، وهى
 من الجلد ، وفى الرواية الأخرى تنقلان
 والمعنى واحد وهى مفسرة لرواية تنقزان
 وهى رواية جعفر بن محمدان عن
 عبد الوارث فلمعه رواها بالمعنى : لأن
 الرواية التى اتفق عليها الشيخان تنقزان
 والقرب : منصوب على المفعولية .
 وقيل : معنى تنقزان : تثبان وتنقزان ،
 والنقز : الوثب ، والنقز كناية عن سرعة
 السير ، وهذه المواطن مما يستحب فيها
 السعى والإسراع ، قرب شربة تنقذ
 عطشان ، أو جربا من الموت ، والقرب
 المعنى منصوب على نزغ الخافض على هذا

أى تثبان وتنقزان بالقرب .
 د على متونهما ، أى على ظهورهما
 وجوانبهما كما هو الشأن فى حامل القرية
 من الماء .
 ه ثم تنقزانه فى أفواه القوم ، الضمير
 فى تنقزانه للماء وهو مفهوم من الكلام
 لاذ القرية وعاء الماء ، والمراد بالقوم
 المقاتلون العطشى ، والجرحى .
 د ثم ترجمان فتملأنا ، ثم نهيئان
 فتفرغان فى أفواه القوم .
 كناية عن استمرار ذلك منهما ، وأنها
 لم يفعا ذلك مرة ولا مرتين ، بل فعلا
 ذلك مرارا .
 وقد دل هذا الحديث على جواز
 خروج المرأة مع الجيوش لتصنع الطعام
 والشراب ، والكساء ، ولتسقى العطشى
 ولتقرض الجرحى ، ولا حرج فى ذلك
 ولا فى ملاستها لغير محرم ، أو غير
 زوج لأنها ضرورات ، والضرورات تبيح
 المحظورات ، والضرورة تقدر بقدرها ،
 وهذا من سماحة الإسلام ، وصلاحيته
 لكل زمان ومكان ، وسبقه إلى كل خير .
 أحاديث شاهدة لهذا الحديث :
 وقد ورد فى إباحة خروج النساء ،
 فى الغزو والجهاد ، ومباشرتهن بعض

بالنساء ، وقد كان يغزوهن ، فيداوين الجرحى ، ويحذين ^(١) من الغنيمة ، وأما بسهم فلم يضرب لمن ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يقتل الصبيان فلا تقتل الصبيان ، وكتبت تسألني : متى ينقض يمين اليتيم ؟ فلعمرى إن الرجل لتذبت لحيته ، وإنه لضعيف الأخذ لنفسه ، ضعيف العطاء منها ، فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتيم ، وكتبت تسألني عن الخمس لمن هو ؟ وإنا كنا نقول : هو لنا ، فأبى علينا قومنا ذلك .

ومنها الحديث المرسل الذي أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : « كان النساء يشهدن مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد ، ويسقين المقاتلة ، ويداوين الجرحى » .

ومنها ما رواه أبو داود في سننه من

(١) يحذين : بضم الياء وفتح الذال مبنيًا للجهرول أى يعطين على سبيل الرضخ لاعلى سبيل السهم وهو مذهب جماهير العلماء ، وقال الأوزاعي تستحق السهم إن كانت تقاتل أو تداوى الجرحى ، وقال مالك لا رضخ لها وهذان المذهبان مردودان بهذا الحديث الصحيح الصريح .

الأعمال الضرورية للجيش أحاديث أخرى منها : الحديث الذي رواه البخاري بسنده عن الربيع بنت معوذ ^(٢) قالت : « كنا لغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذسقى القوم ، ونخدمهم ، وزرد القتل والجرحى إلى المدينة ،

ومنها الحديث الذي رواه مسلم بسنده عن يزيد بن هرمز أن نجة ^(٣) كتبت إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال فقال ابن عباس : لولا أن أكنتم علما ما كتبت إليه ، كتب إليه نجة : أما بعده فأخبرني : هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء ؟ وهل كان يضرب لمن بسهم ؟ وهل كان يقتل الصبيان ؟ ومتى ينقض يمين اليتيم ؟ وعن الخمس لمن هو ؟ فكتبت إليه ابن عباس : « كتبت تسألني : هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو

(١) الربيع : بضم الراء وفتح الباء الموحدة وكسر الياء المشددة وأبوها معوذ : بضم الميم ، وفتح العين وكسر الواو المشددة ، لها ولأبيها حجة للنبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) نجة : نوحدة الحوروى من الخوارج ، وقد كان ابن عباس يكرهه لبدعته ، ولكن لما سأله عن مسائل من العلم لم يسمه إلا لإجابته حتى لا بعد فيمن يكتبون العلم .

منها . قال عمر : فإنها كانت تزفر ^(١) لنا القرب يوم أحد .

وكانت النساء يقمن بهذه الخدمات ، وأنواع الجهاد ، وهن على حالة من الوفاق والاحتشام ، وعدم التبرج ، والمخالطة المريبة ، والإسلام لا يمنع المرأة من المشاركة في الحرب بما يليق بمجالها ، بل ومن التسليح بالسلاح للدفاع عن نفسها ، وحماية شرفها كما سمعنا من أم سليم ، بل ومن المشاركة في القتال إذا لزم الأمر ، وذلك كما فعلت السيدة أم حمارة لسيبة بنت كعب الأصبارية فإنها في غزوة أحد خرجت لتسقي العطشى وتمرض الجرحى وكانت الريح للمسلمين ، فلما ذهب ربحهم وبدت الهزيمة ، ألقت بسقائها ، وأخذت السيف وصارت تقاتل ، وتناضل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أحاط به المشركون ، ولم تزل تقاتل حتى سقطت مغشياً عليها من جراحها وآلامها وسأحدك في مقال آت عن شيء من بطولاتها ، فرضى الله عنها ، ورضى الله عن النساء المسلمات الغازيات المجاهدات وأرضاهن ؟ د . محمد محمد أبو شهبة

(١) تزفر مثل تحمل وزنا ومعنى .

طريق حشرج بن زياد عن جدته ، أنهم خرجن مع النبي صلى الله عليه وسلم في حنين وفيه : أن النبي سألهن عن ذلك فقلن : خرجنا نغزل الشعر ، ونعين في سبيل الله ، ونداوى الجرحى ونناول السهام ، ونسقى السويق ، إلى غير ذلك من الأحاديث في هذا المقام ^(٢) .

ومن هذه الأحاديث يتبين لنا جليا أن المرأة المسلمة قامت بألوان من الجهاد التي تليق بها ، وأنها سبقت المرأة الغربية في هذا ، وقد كان خلفاء المسلمين يعرفون للنساء المآزيات المجاهدات فضلهن . روى البخاري في صحيحه أن عمر بن الخطاب قسم مروطا ^(٣) بين نساء من نساء المدينة فبقى منها مرط جيد ، فقال له بعض من عنده يا أمير المؤمنين : أعط هذا بنت رسول الله التي عنده - يريد أم كلثوم بنت علي زوجته - فقال عمر : أم سابط أحق به

(١) النظر صحيح البخاري - كتاب الجهاد - باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال وصحيح مسلم - كتاب الجهاد - باب غزو النساء مع الرجال .

(٢) جمع مرط : كساء جيد من صرف أو حرر تنلفع به المرأة .

طُبُولُ النظريات الاستشراقية

ندوة أمام الفَرْدَيْنِ الإسرائيلي والمذهبي
للأستاذ أحمد موسى سالم

في المقال السابق ذكرت رأى المستشرق الماركسى (بندلى جوزى) في ميمون القداح اليهودى الذى كان الرأس المدبر لتنظيمات الإسماعيلية الباطنية والقرامطة والذى نجح كما يقول هذا المستشرق فى تركيب وإدارة هذه الآلة السرية المدهشة بحيث يكون من بعض أهدافها ، أن تتخذ من المؤمنين واسطة لنقل السلطة إلى الكافرين ، ... أى أن تتخذ من العرب المسلمين أصحاب السلطة والخلافة واسطة تساعد على تفتيت المجتمع ، وإثارة الصراعات ، وتمزيق الوحدة ، مما يؤدى إلى نقل السلطة لصانعى هذه الآلة الرهيبة من زنادقة الباطنية والقرامطة وأشياهم الخارجين على الإسلام ...

ولقد كان عجيباً أن يعترف (بندلى جوزى) بهذه الحقيقة البسيطة التى رددما من قبله أبو حامد الغزالى وغيره عن الباطنية والقرامطة ، ثم يأتى بعض من تولى هو

حضانهم الفكرية ، ومن أروضهم فى كتاباته لبان الديبة والشعالب القطبية من المثقفين العرب المسلمين فيرددوا معه بحماس المراهقة المذهبية هذه الأقوال والآراء التى يهدم بها - هو وأقران له - أصول الاجتماع العربى ، وتركيب التاريخ الإسلامى ، ليصبح القرامطة والباطنية الشيعويون والملحدون هم الاشتراكيين الأوائل ، وه اليسار المبكر ، الذين جاد بهم الزمان لينادوا بالعدالة الاجتماعية التى أوحى بها الإسلام ، . . وهكذا على أكتاف هؤلاء المثقفين والاذكياء ، وربما بسبب فرط ذكائهم تستمر فى الدوران هذه الطاحون الباطنية الرهيبة ، وتظل تلتشر هذه الأفكار المقلوبة التى ينقل بها المؤمنون نظريات الإلحاد لغير الملحدين ، ، وبذلك ينقل الشعب العربى من حالة الوعى لأصالته ، والعمل لوحده ، والتمسك بدينه ، إلى حالة أخرى يتردى فيها ، هى الشك فى ذاته

الموضوع الأساسي وهو صراع الطبقات، ليس الدين إذن في هذه النظرية البراقة التي تقطر عذفا على العرب وتقديراً للإسلام إلا قشرة رقيقة، وأما المحتوى لحركة الإسلام، وقلب البركان لأحداثه فهو المؤثرات السياسية والاقتصادية... هكذا يكون الإسلام بطوله وعرضه وعمقه عندما ظهر في القرن السابع الميلادي ليس إلا بشارة وإرهاصا لظهور اليسار الاشتراكي والماركسية اللينينية، ونعرض هذه النماذج القليلة للكلمات، البليغة الدلالات من كلام هؤلاء المعلمين لبعض المثقفين عندنا: يقول المستشرق الإيطالي (كايتاني) في كتاب له عن تاريخ الإسلام:

«إن الإسلام لم يكن حركة دينية، إذ لم يكن فيه دينياً إلا الظاهر، أما الجوهر فإنه كان سياسياً واقتصادياً، يريد كيتاني أن يقول أن الإسلام لم يحمل من الدين إلا الشعار أما طبيعته ودوافعه فهي سياسية واقتصادية فقط»

ويقول المستشرق الهولندي (دي جويج) في مقال له بالعدد الرابع من مجلة الشرق الجديد الروسية وهو يحاول أن يصل إلى رأي كيتاني من طريق آخر:

والاستجابة لأعدائه، والانسلاخ من إيمانه... ولكن رب ضارة نافعة... ونعود إلى التركيز في هذه الكلمة على أن الهدف الأساسي الذي يصبغ الخطط العملية لإنشاء دولة إسرائيل الكبرى فوق أرض الأمة العربية الواحدة هو انتزاع يمين هذه الأمة في دينها نهائياً، ويتأتى ذلك في زعم القائلين عليه بوسائل منها تنشيط نظرية قديمة في شكل جديد يقودها من أوائل القرن العشرين لفيف من المسفرقين الماديين والعلمانيين حيث يقولون بفصل من العطف الدفاعي عن الأمة العربية، وبالصيغة الاستدرجية لاهتمام أبنائها داخل طبيعة العصر، إن الإسلام لم يكن ديناً خالصاً بقدر ما عبر عن الاستجابة لقوانين التطور الاجتماعي والصراع الطبقي، والعوامل الاقتصادية داخل قشرة خارجية من الدين، ١١

لا شك أن هذه الصياغة الحديثة لنظريات المسفرقين الصريحة في عدائها للعرب والإسلام في القرن التاسع عشر تعتبر فترة ملائمة لطبيعة العصر في القرن العشرين.. وقفزة بالذات تجاه دوامة

أغراض سياسية واقتصادية هي الأصل عندما يريد مثله أن يفسر للثقفين العرب - متطوعاً - تاريخهم الإسلامى بالمنهج المادى ١

إن هذه النظرية الجاهلة بالعمد ، والتي تساق دعائياً فى كتب هؤلاء المستشرقين الذين لم يكونوا فى حقيقتهم أكثر من حاملى الطبول ، وموزعى المنشورات أمام كل من الغزوين الإسرائيلى والمذهبي ... هذه النظرية ليست أقل دهاء من أقوال وتنظيحات ميمون بن ديسان اليهودى الذى بنى آلهة الباطنية الهائلة ، وصنع عش الزنا بغير القرمص على أطلال مجد المسلمين فوق أرض العرب . فلقد كان معنى هذه الكلمات البسيطة مع لزوجتها الخطرة فى كلام المستشرقين الثلاثة أنه من الممكن أن يقع « الإنسلاخ عن الدين ، دون أن يكون فى ذلك » إنسلاخ عنه ، ١ فالإسلام - كما زعموا - ليس ديناً ، وإنما هو فى الأساس حركة سياسية واقتصادية فأعجب ذلك ١

وعندما يقع هذا الإنسلاخ السهل عن دين هو مجرد قشرة فإننا سنجد الإسلام متمثلاً فى « حركة سياسية واقتصادية ،

« إن الداعى إلى ظهور الحركة الإسلامية هو الدين ، إلا أن القبائل العربية وسكان مكة والمدينة أقبلوا عليه ودخلوا فيه لأسباب غير دينية ، ١

يريد أن يقول إن العرب بطبيعتهم التى لا تتقبل الدين - كما يزعم - دخلوا فى الدين تحت تأثير عوامل اقتصادية وسياسية ظهرت فى نزاعاتهم بعد ختام الرسالة ١

ويأتى المستشرق الماركسى اليهودى (بندلى جوزى) صاحب المدرسة التى انفجرت تعاليمها من القدس سنة ١٩٢٨ فى هذا الاتجاه من تفسير الإسلام وتاريخه تفسيراً « مادياً » بالمنهج الماركسى فيؤكد رأى كايثانى ولكن من طريق ثالث ، فيقول :

« إن صاحب الدين الإسلامى - يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم - استعمل الدين كغيره من أصحاب الأديان الكبيرة قبله وبعده - كما زعم - واسطة للوصول إلى أغراض أخرى لا علاقة لها بالدين أصلاً ، وأولها علاقة ضعيفة ، ١

أى أن الرسول بذاته وشخصه - كما يزعم - قد جعل الدين واسطة إلى

بلادنا تفسير التاريخ الأمة العربية قبل الإسلام وبعد الإسلام ، فلو كان هذا التفسير في القرن التاسع عشر في ظل الاستعمار والإعداد لصنع إسرائيل هو التهور من شأن الإسلام ، والتحقير للعرب الذين آمنوا به ، واتهامهم بالتقليد وضعف الخيال الخ . وفي مثل هذا قال المؤرخ الفرنسي جوزيف أرنست رينان في موسوعته التاريخية :

« إن الإسلام ليس إلا بساطة الروح السامية الهائلة التي تضغط على دماغ الإنسان ، وتسد أمامه الطرق المؤدية إلى كل فكر حر ، وكل بحث علمي ، مستعينة عن كل ذلك بتكرارها الممل : لا إله إلا الله . ثم أصبح هذا التفسير لتاريخنا وديننا في القرن العشرين في عصر الصراع بين الماركسية والرأسمالية دو أمثال ما ذكرنا من أن هذا الدين الذي كان يضغط على دماغ رينان ، لا وجود له إنه ليس إلا قشرة . . وإنما الذي يضغط على الدماغ هو السياسة والاقتصاد . وكأنما الدين عندما كان صحيحاً في حياتنا كان عقيدة بغير حياة ، وحياة بغير مجتمع ، ومجتمعاً بغير هدف .

والحركات السياسية الاقتصادية لا يمكن تحليلها - كما لا بد أنكم تعلمون - إلا بالمنهج المصري الذي يأخذ به الفكر العلمي ، وتأخذ به المادة التاريخية أيضاً لأنها فكر علمي .

وعندما يقع ذلك سنتبين ونكتشف أن الإسلام كان ثورة جذورها اقتصادية وطبقية ، وإن هذه الثورة كانت في وجه رأسمالية ظالمة هي المملأ من تمارقريش ، إذن فالإسلام ليس ديناً بقدر ما هو يسار تقدمي .

أليس هذه براعة وخفة عقل تفوق بمستوى العصر ما صنعه مستشرقو القرن التاسع عشر من إثارة المسلمين عليهم ، بل تفرق ما صنعه ميمون القداح وهي تنجده على نفس قواعده وأهدافه وأمام هذه البراعة ، وليوثه الأفاعى وظلال القويبة من كل مكان ، كيف تجد الأجيال من شبابنا العرب المسلمين هذه الفرجة الهادئة التي ينسكب منها الضوء على أمثال هذه المفترقات المذهبية لتفضيحها وتفرق عن وجهها القبيح كل أقنعتها .

لقد جرى إذن هذا التحول الخطير في صيغة الكلام المطروح على شباب

القرمطية الحديثة رأساً على عقب، إنه يشير إلى الظاهرة الأساسية التي لا تزال تحمل هذا النبع العظيم من حيوية هذه الأمة، وبرهان دينها، وتركيب اجتماعها، وأساس نشأتها وهي اللغة.. يقول رينان: فيما لا يمتد إليه فكر المثقفين المعاصرين: «إن وسط الجزيرة العربية وهو موطن العرب الأصلي لم يظهر في تاريخ الشرق القديم إلا متأخراً، ومع ذلك فإنه هناك بالتحديد تستمر بفضل الحياة البدوية هذه الميزات الأصلية للجنس السامي». ففي القرن السادس بعد الميلاد يقرأى هناك عالم زاخر بالحياة والشعر والبرق الفكري في بلاد لم تعط حتى هذا التاريخ أية علامة على وجودها، فبدون سابقة ولا تمهيد نلتقي فجأة بفترة المعتقدات وغيرها من الشعر الفطري في مضمونه والبالغ الأمانة في شكله، وملتقى بلغة تفوق في لطافتها أبلغ أنواع الكلام تعبيراً عن الثقافة، وبألوان من الحصافة في النقد الأدبي وفي البيان تشبه ما نجد في أشد عصور الإنسانية إعمالاً للفكر، فإذا ما وجدنا هذه الحركة تنتهي بعد قرن من الزمان بدين جديد يفتح نصف

ولكن هؤلاء المرجفين جميعاً كما علمنا الله إنما يفتنون بأفواههم هذه النظريات خيوطاً وخفاخاً على أرض تخلفنا وفرقتنا أوهن من بيوت العنكبوت أنهم برغم وسائلهم للبحث، وحوافزهم للدراسة، واستصغارهم لشأننا في المواجهة يتناقضون مع أنفسهم، ويضعفون على أديمهم عجراً وبأسارهم يقدمون التخریف حول الإسلام في صورة التعريف به. وهذا أعظم البلاء لأهله، وأقرب الحوافز لعلمائه الذين لا يزال جهدهم وجهادهم عن الدين أضعف من أن يؤثر وأقل من أن ينتصر.

فنلا نجد من تناقضهم أن رينان المروع من بساطة الإسلام الهائلة، والذي يتملّل من هذا التكرار المدوي لشعار «لا إله إلا الله» الذي سقط على أوروبا فأجهض جهالتها، وردها إلى ما هو أرشد لحياتها يعود هذا الارنست رينان في كلام آخر كأنه ليس من كلامه فيتمقل القضية التي تحيره، وتأخذ بلبه، فهو يمد بنانه وقلبه على طرف قلبه مشيراً إلى هذه الآية العظمى في الإسلام وفي الأمة العربية بما يقرب أفكار هذه المدرسة الماركسية

لها ، وليست لها شيخوخة أيضا منذ ظهرت على الملأ ومنذ انتصاراتها المعجزة قبل كل ما يمكن أن يقال عنها ، ولست أدري إذا كانت توجد لغة أخرى مثل هذه اللغة جاءت إلى الدنيا من غير مرحلة بدائية ، ولا فترات انتقالية ، ولا تجارب تنلس فيها معالم الطريق

«كذا يضع مستشرق واحد من أشجع أعداء الإسلام والمسلمين ، ومن أحدهم مع نفسه ، يده على أعظم الظواهر الاجتماعية غناء وفاعلية مستمرة في حياة الأمة العربية ، وهي اللغة العربية التي ظهرت «بكالها ورونتها» قبيل الإسلام لتكون أداته وآيته الكبرى في القرآن الكريم لجمع شتات هذه الأمة ، وتحقيق وحدتها ، وإحداث هذا (الوعي الجديد) في الجنس البشري»

وهكذا أيضا نكتشف ونبين أن هؤلاء الذين يسلطون المنهج الماركسي عشوائيا على أحداث التاريخ الإسلامي لقلب أوضاعه ، ممن لا يزالون يعيشون على عقدة «قلب الأفكار» امتاعة الجديد من الأفكار ، إنما يهلون ب«ترافهم» أكثر الأسر التي تصنع علماء ومنهجاء عليها

العالم ، ثم تعود من جديد فتنتطوى في النسيان ، أفليس من حقنا إزاء ذلك أن نقول إن بلاد العرب دون جميع البلاد نشأ أكثر الشنوذ عن كل القوانين التي نحاول بمقتضاها تفسير تطور الفكر الإنساني ؟!

ويستأنف رينان كلامه الذي يربط فيه بين ظهور الإسلام ودلالات نشأة اللغة العربية على فضج العرب الفكري والثقافي ، وعلى ارتفاعها بهم كظاهرة اجتماعية وإنسانية فوق مستوى التفسير لحياتهم بالقوانين المألوفة عند الغرب لتطور الفكر الإنساني فهو يقول :

«ومن بين الظواهر التي اقترن بها هذا الانبثاق غير المنتظر لوعي جديد في الجنس البشري ربما كانت اللغة العربية نفسها هي الظاهرة الأشد غرابة والأكثر استعصاء على الشرح والتعليل ، فهذه اللغة المجهولة قبل هذا التاريخ تبدو لنا فجأة «بكالها ورونتها» وثروتها التي لا تنتهي لقد كانت من الكمال منذ بدايتها بدرجة تدفعنا إلى القول بإيجاز أنها منذ ذلك الوقت حتى العصر الحديث لم تتعرض لأي تعديل ذي بال. اللغة العربية لا طفولة

حول تاريخ الإسلام والمسلمين وتفسير
أحداثه سياسياً أو اقتصادياً كما يزعمون .
لأنهم يجهلون لغة العرب ، وحياة
العرب ، كما يجهلون معاني القرآن وشريعة
القرآن ، وهم حين يتدعون إسقاط
المنهج المادى على الحديث التاريخى
الإسلامى من خلال منظور معاصر إنما
يشيرون السخرية بقولهم ، الله يعكس لهم
الشعب العربى قبيل الدعوة وخلالها
فى أحوال واهتمامات ونزاعات أحد
شعوب القرن العشرين ، والى تفترض
أن الناس فى عصر النبوة ، والتجارة
الاجتهاد فى مكة كانوا يلبسون ملابس
الروم مثلاً ، وكانوا بين الحجون إلى
الصفا يرقصون على موسيقى الجاز ،
وكانوا فى أسواقهم خلال الأشهر الحرم
يتنافرون بأشعارهم وخطبهم حول اليمين
واليسار : . . وربما كانوا يظهرون فى
تلك الأيام سعداء لأنهم - أى الذين
آمَنوا بالإسلام منهم - سبقوا بالبشارة
المبكرة ، وبالذليل السياسى والاقتصادى
على صحة أقوال رجل يهودى يأتى من
بعد ، وبولد بألمانيا فى القرن التاسع
عشر واسمه كارل ماركس ١١
إن هذا هو مبلغهم من العلم . . . وعلمنا
أن نبى بلبينات من الحقائق هذا الجسر
الذى نميز به فوق هذه الفجوة الواسعة
بين مفهوم اليسار بالمعيار الاقتصادى
والاجتماعى المجرد من الدين وبين الإسلام
الحق بهذه المعايير نفسها التابعة من
مصدره الإلهى ، ومن أصالته فى التشريع ،
ومن تركيب الأمة التى آمنت به فى فجر
الدعوة ، ومن هذا الإيقاع الواسع
الدين فى قصة الإنسان .
ولنا عودة إن شاء الله ؟
أحمد موسى سالم

قال تعالى :

« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى
بالله شهيداً » .

هَلْ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَشْتَرِطَ عَلَى زَوْجِهَا

أَلَا يَتَزَوَّجُ عَلَيْهَا؟

لِلْمُسْتَأْذِنِ مُحَمَّدٍ الشَّرْقَاوِي

والإفصاح عن مكنون سرها إما برفض أو بقبول ، كما دعا الإسلام إلى إزالة اللبس والغموض أمام الزوج حتى يرى زوجته رؤية الشمس في رابعة النهار ، أو البدر في ليلة القم والازدهار .. روى جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (٢) ، إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل قال جابر : خطبت جارية ، فكنت أتخبر لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها ، فتزوجتها ، رواه أحمد وأبو داود ورجال ثقات وصححه الحاكم وله شاهد عند الترمذي والنسائي عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أنه خطب امرأة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما ، أى أن تطول الالفة والوفا بينكما ولمسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل تزوج امرأة : أنظرت إليها ؟

(١) سبيل السلام ج ٣ : ١٢٠

قد يكون من المفيد للمرأة التي ترغب في الزواج أن تشترط على زوجها في صلب عقد النكاح شرطا أو شروطا تراها ذات قيمة عملية في حياتها ، أو انسجام خاص في مزاجها ، أو عائد مادي أو أدبي في مصالحها ، والزواج كما خطه الإسلام لابد أن يقوم على الحرية التامة في الاختيار ، والاشتراط ، وفي المعاشرة بحيث لا يشعر كل من الزوجين أنه واقع تحت ضغط ، أو إكراه ، أو إحراج .. ومن هنا كان لابد من استئذان المرأة المبكر في زواجها ، وإذنها صحتها كما نطق الحديث الشريف ، كما لا مناص من استئذان الثيب في إقترانها بمن تقدم لها ، وإذنها لطلاقها . ولا تزوج واحدة منهما إن نفرت أو منعت ، كما تعلم المبكر (١) بأن في سكوتها إذنا ، والثيب بأنه لا يكفي منها السكوت ولا الحياء والخجل ، بل لابد من الإهراب مما في دحية نفسها ، (١) الفقه الحديث في مذهب إمام

الحديث : ١٠٨

والنقائيد المتبعة .. مثل أن تزوج بشرط ألا يخرجها زوجها من بلدة معينة كالقاهرة مثلا ، أو بشرط ألا يتزوج عليها امرأة أخرى ، أو نحو ذلك من الشروط المعتمدة عرفا وعادة .

فما موقف الشريعة الغراء من هذه الاشتراطات ؟ ، وهل يتقيد بها الزوج شرعا ؟ ، وهل يترتب على عدم الوفاء بها عواقب جزائية للإخلال بهذه الوعود المبسوطة ، والمعهود الموثقة . هذا ما تعرض له بالبيان في هذا المقال لنكشف عن مبلغ احترام الإسلام لإرادة المرأة ، وعن قيمة الشروط والالتزامات في أحكامه ، ولنعرف الجميع أن الشريعة العادلة قد أعطت كلا من الزوج والزوجة حقوقا متكافئة وكالت لهم بمكيات واحد ، لا محاباة فيه ، ولا ظلم ، ولا إجحاف .

ونبدأ أولا بالقول بأن هذه الشروط التي أماتها الزوجة على زوجها كجزء من المعقود عليه - صحيحة ومعترف بها ، ولها في منطق الدين قوة وحرمة ونذكر في المقدمة رأى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .

يرى (١) الإمام أحمد أن هذه الشروط

(١) فتح القدير ج ٢ : ٤٥٩

قال : لا ، قال : اذهب فانظر إليها ، والنظر هنا خاص بما يحصل به المقصود من استنابة الزوجة في حدود القصد والاعتدال ، وإن لم يمكنه النظر بعث امرأة موثوقا بها لاجتناء الموقف وإخباره بصفتها كما بعث الرسول عليه الصلاة والسلام أم سليم إلى امرأة يخطبها وقال لها : انظري إلى عرقوبها وشمى معاطفها ، رواه أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي .

وقد تعرض هذا الحديث الأخير للنظر والمناقشة التي لا يتسع لها المقام ، ومهما يكن من أمر فإن كل هذه الاحتياطات التقييدية لإنعام الزوج تلقى ضوءاً على مدى إهتمام الشريعة الغراء بتوثيق عقود الزواج وإقامتها على أساس من الصراحة والواقعية والبعد عن ذر الرماد في العيون ، وتأييد جو الزواج بضباب الشك والإبهام والغموض .

ومن هذا الاتجاه جاء جواز اشتراط الزوجة على زوجها في العقد شروطا معقولة المعنى لا تتنافى مع الآداب والفضائل ، ويظهر فيها جانب النفع والفائدة حسبما تهرى الأعراف السائدة

متفق عليه^(١) والحديث دليل على أن الشروط المذكورة في عقد النكاح بتعين الوفاء بها سواء كان الشرط حالا أو غير حال والشروط بحسب الغالب تأتي من المرأة إلى الرجل ويقاس عليها الشروط التي تأتي من الرجل إلى المرأة لأن استحلال المرأة من خصائص رغبتهما، وذلك فيما ترضاه لنفسها قال الخطابي :- الشروط في النكاح تختلف فيما على الوجه التالي :

أولا : ما يجب الوفاء به انماة وهو ما أمر الله به من حسن للعشرة والإمساك بمعروف أو التيسير بإحسان .

ثانيا : ما لا يجب الوفاء به اتفاقا وهو ما ينفي العقد مثل ألا يقربها ، أولا يقسم لها ، أو يعزل عنها إلى غير ذلك فالشرط باطل والعقد صحيح لأن هذه الشروط تعود إلى معنى زائد في العقد لا يشترط ذكره ولا يضر الجهل به قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فيما رواه الترمذى : « سبق شرط الله شرطها ، »^(٢) .

ثالثا : ما يختلف فيه كاشتراط ألا يتزوج عايبها وألا ينقلها من بلدها ، أو من

ملزمة ، ويجب الوفاء بها ، وأن الزوج إذا أخل بها ولم يوف بوعده فيها ثبت للمرأة خيار الفسخ في الزواج ، وكان من حقها أن تنقض العقد المبرم بينها وبين زوجها على أنه فسخ لاطلاق لأنها لم تزوجه إلا بشرط أن تملك أمرا مرغوها فيه للديما ، وقد قبل الزوج الالتزام به بملء إرادته ، وأعطاهما على ذلك عهده وميثاقه . فكان لا بد من الوفاء به عملا بقوله تعالى : « وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا ، وكان الإخلال به أو التنكر له معناه فوات الرضا من جانب المرأة في هذا العقد ، والرضا شرط أساسي أو جزء رئيسي من العقود ، وفوات الرضا عرا العقد من صمام أمنه وأصبح عرضة للزوال والانحيار فيكون من حق المرأة نقضه لأنها لم ترض به ، وصار مثله عند الإمام أحمد كمثل رجل اشترى عبدا على أنه خباز أو كاتب ثم ظهر بعد الشراء أنه بخلاف ذلك حيث يحق المشتري أن يفسخ البيع بلا خلاف .. هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج ، وهو حديث

(١) سبل السلام ج ٢ : ١٣٨

(٢) المصدر السابق : ١٣٩

ألف إن أقام بها وعلى ألفين إن أخرجها فإن أقام بها فلها الألف ، وإن أخرجها فلها مهر مثلها عند أبي حنيفة بزيادة على الألفين ولا نقص عن الألف ، ولها الألفان عند الصاحبين والشرطان صحيحان عندهما لأن كل واحد منهما شرط مفيد وكل شرط منهما له تقدير محدد بلا تردد ولا جهالة . قال صاحب سبيل السلام : « إن شرط المرأة ألا يخرجها من منزلها شرط غير منهي عنه فيتعين الوفاء به وهو من الشروط الجائزة التي تراد من الحديث الشريف : « إن أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج » ، ولأنها شروط لا تتنافى مع العقد ومقاصده الأساسية وقد أجاب الحنفية ومن وافقهم عن أدلة المعارضين بأن الشروط الباطلة هي التي تتعارض مع أهداف العقد الجوهرية من إمكانية التمتع وطلب الولد والإعفاف . أما هذه الشروط التي تشترطها المرأة لضمان استقرارها النفسي والمادي في حياتها المقبلة ، فهي لا تعطل مصالح الزواج الأساسية لأن المرأة قد سلمت نفسها إلى زوجها لتحصيل هذه المصالح . . . وهي ليست شروطا تحلل حراما أو تحرم حلالا

منزلها فأبطله على والزهرى وقتاده ومالك والليث والثوري محتجين بحديث : « كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط » ، وبحديث : « المسلمون على شروطهم إلا شرطا حرم حلالا أو حلل حراما » ، وبحديث أم بشر : « أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبها إلى نفسها فاعتذرت وقالت : إن زوجي شرط على ألا أتزوج بعده فقال لها : إن هذا لا يصلح وأجازه غيرهم من الفقهاء والصحابة منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال : « إذا تزوج الرجل المرأة بشرط ألا يخرجها الزم » ، وبه يقول الشافعي وأحمد وإسحاق وغيرهم وهو قول سعد بن أبي وقاص ومعاوية وعمر ورضي الله عنهم .

الرأي الثاني : وهو للحنفية فقد ذكر في الهداية^(١) : « وإذا تزوجها على ألف على ألا يخرجها من البسلة أو على ألا يتزوج عايبا أخرى فإن وفي بالشرط فلها المسمى ، وإن لم يف فلها مهر مثلها لا لعدم رضاها بالألف فيكمل مهر مثابا إن نقص عن الألف ، ولا ينقص عن الألف إن كان أقل ، ولو تزوجها على

أولاً : إن هذه الشروط معترمة وواجبة الوفاء وأن الإخلال بها يفتح للمرأة حرية فسخ العقد إن أرادت عند الإمام أحمد .
ثانياً : إن المرأة إذا وضعت شروطاً جزائية لتحفظ حقها عند نقض الشروط . استحقت هذه الشروط كاملة عند أبي يوسف ومحمد مثل أن تقول : إن أقت بى فى القسامرة فالمرء ألف ، وإن أخرجتنى فالمرء ألفان أو أكثر .. فإن وفى لها بالشروط أخذت ألفاً ، وأن أخل به فإيا المذكر كاملاً ، وعند أبي حنيفة يكون لها مهر المثل بالغامابلىغ وليس من حقها فسخ النكاح عند الحنفية .
ثالثاً : إنه كما يجب على الرجل احترام شروط المرأة يجب على المرأة احترام شروط الرجل فى الزواج قياساً لشروطه على شروطها .

رابعاً : إن الإسلام بشريته الغراء قد وضع النقط قروق الحروف فى مسائل النكاح وطالب كلا من الزوجين باتباع أسلوب الصراحة والوضوح والوفاء بالوعود وأعطى كلا منهما سلاحه الذى يحمى به مصالحه ويصون به العهود التى أخذها على صاحبه ؟

محمد محمد الشراكوى

لأن محرم الحلال هنا متنفذ... وإنما هو امتناع من الزوج عن بعض المباحات برضاه واختياره لإثارة لبعض المباحات الأخرى التى ترجع عنده جانب اختيارها مثل صحبة الزوجة وتوفير أسباب السعادة لها ، والعمل على إجابة مطالبها ، وتحقيق رجائها ولو كان شرطاً حتى تستقيم العشرة وتطول الصحبة ويصفو جو العلاقات الزوجية من كل شائبة .. فامتناع الزوج عن التزوج على زوجته وعن إخراجها من منزلها أو بلدها ، وإقدامه على طلاق ضررها ليس من قبيل تحريم حلال أو تحليل حرام .. إذ هو معترف بعدم تحريره أو تحليله ، وإنما هو من باب إلزام النفس بالإمساك عن بعض المباحات تحقيقاً لمصلحة أرجح ، فثقله كمثل من حلف ألا يفعل شيئاً مباحاً .. حيث إنه يمنع نفسه بحلفه من دون أن يعتقد تحريره فإن اعتقد تحريره ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله كان اعتقاده باطلاً ومردوداً عليه ولا يعمل به .

وبعد : فقد ظهر من هذا العرض المفصل لأقوال العلماء فى اشتراط الزوجة على زوجها شروطاً فى العقد لا تتنافى مع مقاصد النكاح الأساسية ما يلى :

الدَّعَاءُ وَالتَّكْدِيرُ

للاستاذ مصطفى الطير

• ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين .

طاقات البشر وقواهم متفاوتة ، فإذا كان في بعضهم اقتدار في ناحية فإن فيه ضمناً في ناحية أخرى ، وهكذا الشأن في جميع أفراد الإنسان بالاستقراء والتقصي ، فلهذا يدعوا بعضهم بعضاً ليعينه على استكمال النقص فيه ، ويقضيه من شئونه ما لا يستطيع قضاءه ، ومن أجل ذلك نشأت الحرف المختلفة تبعاً للمساكنات والهوايات الكامنة في النفس البشرية .

ولقد أحس الإنسان منذ نشأته أن طاقات البشر مجتمعة أو متفرقة تعجز في أحيان كثيرة عن تهيئته فيما هو مضطر إليه ، فلهذا اتجهت نفسه إلى قوة فوق قوى البشر يطلب منها العون والمساعدة ومنهم من وفق إلى معرفة خالق الأكوان فدعا ليجلب له نفعاً أو يدفع عنه ضراً ومنهم من خافه التوفيق فدعا أرباباً سواه

لم تسمعنه في تحقيق مناه . أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله .

ولما عرف عباد الأرباب الكاذبة هذه الحقيقة تركوا دعاءهم عند الشدة منيئين إلى الواحد القهار ، لكنهم إذا كشف الضر عنهم ومنجهم الرخاء والنعمة إذا هم به مشركون ، قال تعالى : • وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله ، الآية ٨ من الزمر .

(هل يرد الدعاء القدر)

قد يقول قائل : كل شيء بقضاء الله وقدره ، فإن كان في قضائه تعالى جلب نفع للعبد أو دفع ضرر عنه حدث ما قضاء الله سواء دعا العبد مولاه أم لم يدعه وإن لم يكن ذلك في قضائه فلا يستطيع الدعاء أن يغير مما قضاء الله شيئاً ،

بل لا يستطيع أهل السماء والأرض أن يغيروه بأى سبب من الأسباب ، وكان أمر الله قدرا مقدورا .

قلنا ردا على ذلك إن الدعاء ينفع فيما جعله الله أزلا مترتبا على الدعاء ، فلا بد من حصول الدعاء ليحصل ما جعله الله مترتبا عليه .

وإن مثل الدعاء كمثل الدواء ، فإنه إن كان مقدورا عند الله الشفاء بتناول المريض له ، تناوله وحدث الشفاء ، وإن لم يكن مقدورا لم يحصل سواء أتناول الدواء أم كف عن تناوله .

وكما أنه لا يصح له ترك العلاج بالدواء اعتمادا على أن ما كتبه الله من شفاؤه أو سقمه سيحدث سواء أتناول الدواء أم تركه ، فكذلك أمر الدعاء ، فعلى العبد أن يتعاطى الأسباب والله تعالى بهد تماطيا يتفضل بتحقيق ما كتبه أزلا .

ولمثل هذه الشبهة سأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : أ رأيت أمهالنا أمى شيء قد فرغ منه ، أم هى أمر يستأنفه الله تعالى ، فقال : بل هى شيء قد فرغ منه ، فقالوا : فقيم العمل إذن ؟ فقال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له .

(الدعاء مخ العبادة)

على أن الدعاء له مدلولان : أحدهما : أن الداعى يعترف بدهائه ربه أنه هو القادر على تحقيق ما دعاه إليه ، وثانيهما : أنه يقر بعجزه أمام الأحداث وأنه محتاج إلى العون من خالقه ليحقق له ما عجزت عنه قدرته وقدره سواء ، وكلاهما مظهران من مظاهر العبودية والخضوع الخالق الأكرام ، فلذا كان مطلبيا عظيما من مطالب الشريعة الإسلامية ، قال صلى الله عليه وسلم : الدعاء مخ العبادة .

وحسبك دليلا على فضل الدعاء ومنزله عند الله أنه تعالى يغضب حين يتركه العبد إذا نزلت به محنة ، قال تعالى : فلو لا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا يعاملون ، فعلى العبد أن يدعوه ربه فى أمره كله ، فهو مظهر من مظاهر خضوعه لربه وإقراره بحاجته إليه ، واعترافه بقدرته على تحقيق ما ربه ، وعليه أن يستسلم لقدر الله وحكمته فيما دعاه إليه سواء وافق مبتغاه أو لم يوافق ، فهو أعلم بمصلحة كونه وأعلم بمصلحة عبده وينبئ له أن يهزم فى دعائه ولا يعلقه على المشيئة ،

ولا كل الناس بعضهم بعضا اضيق
الآرزاق عن كثيرهم .

وما من إنسان إلا راغب في أن يكون
سيدا على غيره وسواه من رعيته ، فلو
أجاب الله دعاء كل الناس بأن يكونوا
رؤساء وملوكا لفست الأرض ، والأمة
كثيرة وكلها شاهدة بأنه ليس من مصلحة
الخلق أن يجاب دعاؤهم على الدوام ، بل
يكون ذلك تابعا لحكمة الله ومشيئته
كما قال تعالى : « فيكشف ما تدعون
إليه إن شاء » .

على أن دعاء المسلم إذا لم يحققه الله
سبحانه فإنه تعالى يعرضه عن إجابته
في الدنيا أو الآخرة ، فمن أبي سعيد
الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (دعوة المسلم لا ترد
إلا لإحدى ثلاث ما لم يدع يأثم أو يطيعه
رحم : إما أن يجعل له في الدنيا وإما أن
يدخر له في الآخرة ، وإما أن يصرف
هذه من الصوة بقدر ما دعا) .

(صراعنا مع إسرائيل)

وفنحن الآن في صراع مع إسرائيل
توريد ما دول استعماريه معينة وقد أعدونا له
من الأسلحة والخطط ما استطعنا ،

قال صلى الله عليه وسلم (لا ينبغي لأحدكم
أن يقول اللهم اغفر لي إن شئت ولكن
يجزم ويقول اللهم اغفر لي) .

(لماذا لا يجاب الدعاء دائما)

وليس من مصلحة الخلائق أن يجابوا
إلى دعائهم كلما دعوا ، فإن لهم مطالب
ليس من الحكمة تحقيقها ، ولو أجابهم
إليها لفست الأرض وعم الخراب ، فإنا
من إنسان إلا له عدو يرجو هلاكه ،
ويدعوه ، فلو استجاب الله لكل داع
لهلك أهل الأرض جميعا .

وما من فقير إلا مائل للفق ، فلو
استجاب لكل فقير لاستغنى الناس ولم
يكن يستطيع أحد أن يسخر سواه في تحقيق
مطالبه ، وبذلك تتعطل مصالحهم وتفسد
أمورهم ، وليس ذلك من الحكمة :
« ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا » .

وما من إنسان إلا كاره للدول محب
للبقاء في الأرض أحقابا فلو استجاب الله
دعاء عباده بالبقاء لتكاثر الناس حتى ملئوا
الحاج الأرض وضافت عليهم بما رحبت
ولم تكفهم أرزاقها التي قدرها الله بقدر
يناسب لطالب الحياة الذي قدره الله لحاقه

الله دعاءه فأهلكهم بالطوفان وهم يصهبون
 وحين تعاظم البلاء على أيوب دعا ربه
 أن يكشف ضره ، فاستجاب له وأمره
 أن يضرب الأرض برجله ، فضربها
 فنبعث منها ماء باردا ، فأمره أن يغسل
 من هذا الماء ويشرب منه ففعل فشفاه الله .
 وفي أول الدعوة الإسلامية آذى
 مشركو مكة رسول الله كثيراً ، ومن
 ذلك أنهم عمدوا إلى فرث (١) جذور في
 كرشه فوضعوه على رأسه وهو ساجد
 في المسجد الحرام ، فجاءت ابنته فاطمة
 الزهراء فنحته عنه ، فلما انتهى من صلاته
 دعا على من تأمروا عليه فقال : (اللهم
 عليك الملائكة من قریش) وسمى أفرادا
 منهم ، قال ابن مسعود : فرأيتهم صرعى
 يوم بدر .

ولما اشتد أذاهم قال صلى الله عليه وسلم
 : اللهم اشد وطأتك على مضروا جعلها
 عايهم صنين كسفي يوسف ، فأصابهم
 القحط حتى أكلوا الكلاب والجيف .
 ودعا مرة فقال : اللهم أهز الإسلام
 بعمر بن الخطاب ، كما رواه الحاكم
 وصححه ، ورواه البيهقي وغيره بلفظ

(١) الفرث : السرجين في الكرش .

ولا تزال تأخذ في أسباب القوة ، ومن
 أم ما يجب الاعتماد عليه أن نلجأ إلى
 عظمة الله وجلاله ، بالإيمان والعبادة
 والإخلاص في الدعاء ، والصدق في اللقاء
 والوحدة في الداخل واجتماع الكلمة
 بين الأمم العربية : فعمى الله أن يأتي
 بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على
 ما أسروا في أنفسهم نادمين .

وانسا في مواقت الرسول وأصحابه
 أسوة حسنة حين تألبت عليهم قوى الشر
 والعدوان من كل مكان ، فإنه لم يتحرك
 تلك الأسلحة المعنوية إلى جانب الأسلحة
 المادية حتى جاء الحق وزهق الباطل
 إن الباطل كان زهوقا .

فلكثر من التضرع واللجوء إلى الله
 تعالى ، فلن يأتي النصر بغير معونته
 والتوفيق إليه .

(أمثلة من أدعية مستجابة)

لما يئس نوح عليه السلام من إجابة
 قومه إلى دعوة الله بعد أن مكث بدعوم
 ألف سنة إلا خمسين عاما دعا ربه فقال :
 : رب لا تذر على الأرض من الكافرين
 ديارا . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك
 ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ، فاستجاب

فشربوا وملثوا ما معهم من الروايا (١)
رواه ابن جرير والحاكم وصححه وغيرهما،
وقد روينا بالمعنى .

وعن أنس قال : « أصابت الناس سنة (٢)
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب يوم الجمعة قام أعرابي ، فقال
يا رسول الله ملك المال وجاع العيال
فادع الله لنا ، فرفع يديه وما نرى في
السماء قزعة (٣) فوالذى نفسى بيده
ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال
ثم لم ينزل من منبره حتى رأيت المطر
يتحادر على لحيتيه ، فطربنا يومنا ذلك
ومن الغد ومن بعد الغد حتى يوم الجمعة
الأخرى ، إلى آخر الحديث .

ولهذا شرعت صلاة الاستسقاء والدعاء
بإزالة المطر عند الجذب وما زالت تلك
سنة المسلمين ، وكثيرا ما يحقق الله دعاءهم
ويصعفهم بالمطر .

(١) الروايا : جمع راوية ، وهى وعاء الماء
الذى تحمله الإبل ، ويشبه القرية .

(٢) السنة : الجذب والقط .

(٣) أى سحابة .

« اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين
إليك : بأبى جهل أو بعمر بن الخطاب ،
وكان عمر في ذلك الوقت مشركا فحصلت
له بركة دعوته صلى الله عليه وسلم فأمن
وأعز الله به الإسلام .

ولما هاجر صلى الله عليه وسلم أدركه
سراقة في الطريق أيقنته أو بمسكه لقريش
حتى يقبض الدية التى جعلتها لذلك ، فلما
دنا منه صلى الله عليه وسلم دعا الله سبحانه
فقال : « اللهم اصصره فصصره فرسه ، كما
جاء في صحيح البخارى ، وقد ساخت
قوائم فرسه في الأرض مع أن الأرض
جملدة .

ولما نفذ الماء من المسلمين في غزوة
تبوك ، وكانوا في الصحراء والجو شديد
الحرارة جعلوا يذبحون بعض الإبل
ويصتمرون فرثها ليلوا بعصارتها
حلوقهم من شدة الظما ، فقال أبو بكر :
يا رسول الله إن الله عودك في الدعاء
خيرا فادع الله لنا ، قال « أنجبون ذلك ،
قال نعم ، فدعا الله رافعا يديه إليه
سبحانه ، فلم يرجعها حتى كان السحاب
قد أمطرهم ، ولم يتجاوز الماء عسكرهم ،

ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد أن
الناس قحطوا على عهد معاوية ، فخرج
يستسقى بهم ، فلما وصلوا إلى المصلى قال
معاوية لأبي مسلم الخولاني : قد ترى
ما حل بالناس قادم الله تعالى ، فكشف
البرقع عن رأسه ، ثم رفع يديه ،
ثم قال : اللهم إنا منك نستمطر ، وقد
جئت إليك بذنوبي فلا تخيبني ، فما
الصرنوا حتى سقوا .

قال أبو مسلم : اللهم إن معاوية أقامني
مقام سمعته ، فإن كان عندك لي خير
فابقضني إليك ، وكان ذلك يوم الخميس ،
فأت أبو مسلم يوم الخميس المقبل - انتهى
مرويا بالمعنى ومقتضرا .

قالهم إياك فسأل أن تنصرنا على
أعدائنا وتوقفنا لساعتك ومعرفة حقك
إنك سميع الدعاء ؟

مصطفى محمد الحديدي الطبر

(بقية المنشور على صفحة ١٠٢)

والعطاء لا يستحق إلا في سباق الخيل
والإبل وما في معناهما . وفي النصل وهو
الرمي وذلك لأن هذه الأمور عدة
في قتال العدو ، وفي بذل الجمل عليها
ترغيب في الجهاد وتحرير عليه ويدخل
في معنى الخيل البغال والخير لأنها كلها
ذوات حوافر وقد يحتاج إلى سرعة سيرها
ونجاتها لأنها تحمل أثقال العساكر
وتكون معها في المغازي ، وأما السباق

بالطير والزجل بالحمام وما يدخل في معناه
عسا ليس من عدة الحرب ولا من باب
القوة على الجهاد فأخذ السبق عليه قمار
محظور لا يجوز .

فالمسابقة ليست لها خالص ولا رياضة
خالصة وإنما هي رياضة لها جانبها الحربي
ومن هذا أباها الإسلام أو سنها كما يقول
بعض الفقهاء وحاطها باليسر والمساهلة
كما قدمنا ؟

أبو الوفا الرازي

أَبُو حُذَيْفَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

للأستاذ السيد قرون

أبذر عشيرتي الأقربين ، وإنني لا أملك
لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة
نصيها إلا أن تقولوا لا إله إلا الله ... ،
وتقوه عنه أبو لهب بقول يفضب الله
ورسوله فنزلت ديت يدأبى لهب وتمه .
هنالك تغيرت الحال غير الحال وأتمه
قريش من ضروب الفكر والفجر والسفه
ما يندى له جبين الحر ، وفطرت إلى
الدعوة نظرة الخائف من الخطر ، الوجمل
من هول المستقبل ، فاندفعت طائفة ظالمة
لا تعرف حقاً ولا عدلاً ولا قرابة ،
وزادها سفها واضطراباً ما كانت تسمع
من عيب آلهم وتسفيه أحلامها ، وذكر
آبائهم الذين ماتوا على الكفر .

في هذه الآونة المخرجة كان أبو حذيفة
ابن عتبة قد زاده الله إيماناً على إيمان ،
وحل به من صفاء الروح والقلب ما جعله
يشكر موقف أيه من الدعوة المحمدية ،
وأبوه يومئذ سيد من سادات بني
عبد مناف ورجل من رجالات قريش
يخوض فيما تخوض فيه جادا ، ويدخل

حين كانت الدعوة الإسلامية سرا
استجاب لها أبو حذيفة بن عتبة شاباً قوياً
لم يبلغ الثلاثين من عمره ، وكانت قريش
تظن أنها دعوة من قبيل ما كان يهتف
به قس بن ساعدة وأمية بن أبي الصلت
وورقة بن نوفل وغيرهم ، وكان أتباع
الدين الجديد كآبى بكر يحملون النور
في قلوبهم فيشع في بطحاء مكة وظواهرها
فتتجذب إليها وجوه أراد الله لها أن
تبيض يوم تسود وجوه .

فلما أمر رسول الله محمد بن عبد الله
بالجهر بالدعوة وقف على جبل الصفا
ونادى بأعلى صوته فاجتمع عليه الملائ من
قريش ، فقال لهم قولته المشهورة :
« أريتكم لو أخبرتكم أن خيلاً يصفح
هذا الجبل ، أكنتم تصدقوني ؟ قالوا :
نعم أنت عندنا غير منهم ، وما جربنا
عليك كذبا قط ، قال ، فإنني نذير لكم
بين يدي عذاب شديد . يا بني عبد المطلب ،
يا بني عبد مناف ، يا بني زهرة - حتى عدد
الأنفاذ من قريش - إن الله أمرني أن

الصدر والقلب لآى الفكر الحكيم الذى يتلقاها شفاها من رسول رب العالمين ، فترتفع به إلى الملائ الأعلى حيث رضا الله ومنازل الصديقين ، ولم ينتظر بإيمانه أن يخلى أبوه مكانه كما فعل كثير من النجباء أمثال خالد بن الوليد ، وعمر بن العاص ، وهكرمة بن أبى جهل ، لكنه كان المثل الأعلى للؤمن الصادق القوى الإيمان ، وما سيادة أبيه وما مزاخره لأنه منقوص السيادة فلم تعد قريش تلوذ برئيس واحد بعد عبد المطلب ابن هاشم ، ظهرت بنو مخزوم وبنو يثم وبنو أسد ينافسون بنى عبد مناف ، وأكد دليل على ذلك اختلاف بطونها حول وضع الحجر الأسود ، وهذا خير في فطره لأنه يحمل كل إنسان حرا في تفكيره .

وكان يفرع قريشا وبقض مضاجعها أن تنشر الدعوة الإسلامية فهون شأن الكعبة ، وتصرف العرب عن الحج إليها ، فتكسد تجارتها ، وتعرض رحلتها لذوبان العرب وانهاجها ، فراحت تشن الغارة على كل من يدخل في دين الله ، تضربه وتشجنه ، وقد تقتله ؛ لهذا ذهب

في حروبها وحوادثها رأسا ويحمل مشكلاتها ويحمى سيادتها مخلصا ، فقد اشترك في حرب الفجار وتم الصلح على يديه ، واشترك في بناء الكعبة حين جددتها قريش ، وحين حسم محمد نزاع قريش حول وضع الحجر الأسود في مكانه كان هبة ممثلا لربع بنى عبد مناف وزهرة رفع أحد أطراف الثوب الذى أشار به رسول الله الذى وضع الحجر الأسود في مكانه . وكان عتبة مع ذلك واسع الثراء له أموال يديرها في مكة ويحملها إلى الشام واليمن للتجارة كما تنقل قريش ، وله بساين بالطائف ، لم ينظر أبو حذيفة إلى كل ذلك ؛ لم ينظر إلى سيادة أبيه ولا إلى ثرائه وأجماده ، وعد كل ذلك من حطام الدنيا الفانية ، أما هو فعنده الآخرة خير وأبقى ، آمن بالله واحد ، صمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وكان يتوق إلى تعظيم الأوثان والأصنام وتطهير الكعبة منها ؛ لذلك تعرض لأذى قريش وناله ما نال أصحاب محمد من التعذيب والسجن والفتنة ، ولكنه صبر صبر الفرج بما يلقى في سبيل الله ، وكان أبو حذيفة متفتح النفس والذهن ، مشرح

ففر من أصحاب رسول الله إليه - منهم أبو حذيفة - يسكون ما يلقون من أذى قريش . فقال لهم رسول الله : تفرقوا في الأرض . فقالوا : أين نذهب يا رسول الله ؟ قال : ها هنا - وأشار إلى الحبشة - وكانت أرحب الأرض إليه أن يهاجر قبلها . فهاجر ناس ذوو عدد من المسلمين منهم من هاجر بأهله ، ومنهم من هاجر بنفسه . خرجوا متسللين سرا ، وكانوا أحد عشر رجلا وأربع نساء ، انتهوا إلى ميناء الشعية - قرب جدة - ووقفهم الله فرجداً سفيقتين رحلوا عليهما إلى الحبشة كان هذا في السنة الخامسة من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم .

ويطلب لي في هذا الصدد أن أيسجل أسماء هؤلاء المهاجرين إلى الحبشة في الهجرة الأولى ، فكل منهم يستحق أن ينفرد له كتاب إشادة يطولته ، وتوحيها بقوة إيمانه . وقد رتبهم محمد ابن سعد في الطبقات الكبرى حسب قربانهم من رسول الله . فقال : عثمان ابن عفان معه زوجه رقية بنت محمد رسول الله ، وأبو حذيفة بن عتبة معه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو . والزيير

ابن العوام ومصعب بن عمير ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الأسد معه امرأته أم سلمة ، وعثمان بن مظعون ، وعامر بن ربيعة العنزي حليف بني عدى معه امرأته ليل ، وأبو سبرة العامري ، وحاطب بن عمرو ، وسهل بن بيضاء الفهري ، وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة . نزل هؤلاء المهاجرون على النجاشي فلقوا عنده جوار أحسن ، ومقاماً كريماً ، فأنصروا إلى عبادة ربهم فرحين بمقرم الجديد ، وولد لأبي حذيفة ابنه محمد في مهجره هذا . وكان دائم الشوق والحنان إلى مكة حيث رسول الله والوحي والقرآن والمؤمنون ، ينضم الأخبار ، ويطلب إلى سماع الأنباء وفرح فرحاً شديداً حين بلغه إسلام حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب ، وهذه قريش مع رسول الله ، فاجتمع مع المهاجرين وتشاوروا : هل نعود إلى مكة وقد هدأت قريش وعادت رسول الله ؟ أنبئني هنا إلى أن يقضى الله أمراً كان مفعولاً ؟ وأعتقدوا أن ماسموا صدق ، وأن مكة ترحب بهم إذا عادوا .

وماذا عليهم لو عادوا ليكوفوا بجانب

من رسول الله في مرض نفسه على القبائل وكانت رحلة الرسول إلى الطائف ومالقي فيها من سوء ثم اقتراج الأزيمة بدخول الأوس والخزرج في الإسلام ، وأن لصاحب الدهرة أن يهاجر ، وأن له أن يبدأ عهداً جديداً .

كل هذه الأحداث وهي خطيرة ومثيرة كانت تصل إلى المهاجرين فييتسسون حيناً ويسرون حيناً ، ولكنهم آخر الأمر مطمئنون إلى نصرة الله وظهور الحق ، ونجاح الدعوة التي هاجروا من أجلها . فلما سمع أبو حذيفة بهجرة رسول الله إلى يثرب ملائ السرور قلبه ، وقاض الحبور على وجهه ولم تسعه دنياه وهو يجهز نفسه لرؤية رسول الله ، لم يتوان ولم يتمهل ، بل شدد الرحال إلى مكة في سحبة ثلاثة وثلاثين رجلاً وثمانين نسوة ، فأت منهم رجلاً بمكة ، وحبس بها سبعة نفر .

واتجه أبو حذيفة شطر المدينة والشوق يدفعه دفعا لمقابلة النبي في مهجره ، وأخذ يفتد السير حتى بلغ مأمنه ، وهناك وجد الفرحة الكبرى وأخذ يقصر على رسول الله أنباء مهاجري الحبشة وحسن جوار

فيهم يلقون ما يوحى إليه من الآيات البينات ، وليكونوا دعاته إلى وجوه العرب في مواسم الحج ومواطن التجمع في صكاظ ومجنة وذى المجاز ؟ وعادوا فإذا قريش أشد ما تكون لرسول الله وأصحابه إيذاء واضطهاداً ، فاسلبوا حتى ودعوا راجعين إلى الحبشة ، فكانت الهجرة الثانية إليها .

كان أبو حذيفة في الهجرة الثانية في عداد ثلاثة وثمانين رجلاً ومن النساء إحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غراب على رأسهم جعفر بن أبي طالب وكان كأميرم يتحدث إلى النجاشي بشأنهم . ويصلول وفد قريش الذي جاء لردم إلى مكة بالحجة والبرهان .

قال عثمان بن عفان يا رسول الله : فهجرتنا الأولى وهذه الأخيرة إلى النجاشي وليس معنا ، فقال رسول الله : أنتم مهاجرون إلى الله وإلىكم هاتان الهجرةتان جميعاً ، قال عثمان : لحسبنا يا رسول الله .

ومرت الأيام وتتابعت الأحداث يتلو بعضها بعضاً ، فكان موت خديجة وموت أبي طالب وكان المعراج والإسراء وفرض الصلوات الخمس ، وكان الجسد

النجاشي، وأنباء من تخلفوا في مكة ومن أصبحوا في جوارحه ووضع نفسه وأهله ومولاه سالما تحت إمرة رسول الله، ليعبد الله ويجاهد، وليلتقي القرآن ويتعهد لأنها حياة جملة جليلة على ما فيها من تعب ونصب، كل حركة، وكل جهد، وكل عمل مدخر له يوم الجزاء، وتغنى لو أن الله هدى أباه ليعيش مثله في الإشراق والاطلاق من ربة الوثنية ومن الحقد والحسد ومناعب السيادة الكاذبة ولكن ه إنك لا تهدي من أحببت .

لقد كانت حجرة أبي حذيفة خالصة لله ورسوله، لم يهاجر لدنيا يصيبها، ولا لاسرأة يتزوجها، وأخى رسول الله بينه وبين عباد بن بشر ولم تهدأ قريش بعد هجرة رسول الله، ولم يستسلم أصحاب محمد لها، وكانت غزوة بدر، فامتحن فيها أبو حذيفة بأبيه، ياله من امتحان وياله من إيمان !! سمعت قريش يتعرض محمد وأصحابه لعير قريش، فأقبلت تزحف نحو المدينة بزموها وخيلاتها تريد أن تطفئ نور الله بأسياها وكانت لها صدوكة أن ترجع من حيث أتت؛ إذ العير التي خرجت من أجلها قد فطمت . فلم الحرب إذن ؟ .

قال الرواة : إن أبا جهل رأى أن يعسكر بدر وكانت سوقا تهنع فيها العرب فينحر الإبل ويشرب وتغنى القيان ليرى العرب قوة قريش وعظمتها لذلك كانت تلك المعركة كان على رأس من خرج لقتال محمد رجلان يفتازعان الرياضة عتبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وكانت قريش أميل إلى عتبة ولهذا يمز في نفس أبي جهل ألا يكون هو قائدا الاوحد وهو رجل من بني مخزوم يرى أن يدفع عهد مناف عن سيادتها فلا تأخذ عليه السماء من أنظارها وما هو ذا عتبة رجل من بني عبد مناف تلوذ به قريش في يوم من أعز أيامها، وطالما ردد أبو جهل فتنازعنا بنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا، وحلوا أحمنا وأعزوا فأعطينا حتى إذ تحاذينا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا : منا به يأتيه الوحى من السماء فتى ندرك مثل هذه ؟ والله لا تؤمن به أبدا ولا لصدقه، وعتبة يبق على الكفر حتى لا تنفرد بنو مخزوم بسيادة قريش ومن ذا الذي يريد سيادة قريش ؟ إنه أبو جهل، وطالما سخر عتبة منه، براه رجلا حادا أحمق لا يصلح لسياسة الناس

وقد رأى الرجوع عن الحرب بعد نجاه
العير وخطب قائلاً : « يا معشر قريش ،
إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً
وأصحابه شيئاً ، والله لئن أصبتموه
لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل قتل
ابن عمه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته
فارجعوا ، واخلوا بين محمد وسائر العرب
فإن أصابوه فذاك الذي أردتم ، وإن
كان غير ذلك لم تتعرض منه لما تكرهون ،
وترامى إلى أبي جهل رأى عتبة ،
فاضطرب وأكل الحسد قلبه ، فراح
يفسد الرأي ويحرض بين الناس واستغل
حامر بن الحضرمي فأمره أن يفتد أخاه
قتيل المسلمين بنخلة . فصاح وأمره .
هناك رجع عتبة عن رأيه ، وخاف أن
تضيع سيادته فما إن بدأت المعركة حتى
كان هو في الصدر ، وإذا بابنه أبي حذيفة
يطلب مبارزته ، والرسول يهول بينه
وبين قتال أبيه ، وأخته هند تهجمه :
الأحول الأثمل المشنوم طائره
أبو حذيفة شر الناس في الدين
أما شكرت أبا رباك من صفر
حتى شيت شباباً غير محجون
وكان أبو حذيفة رجلاً طوالاً حسن

الوجه مرادف الأسنان وهو الأثمل ،
وكان أحول . هكذا وصفته أخته .
وأصر عتبة على المبارزة فتول إليه ثلاثة
من الأنصار فأبى مبارزتهم وصاح :
يا محمد أخرج إلينا الأكفاء من قومننا ،
وكان يقف بين أخيه شيبه وابنه الوليد .
فأمر رسول الله حمزة وعلياً وهبيدة
ابن الحارث (عبد مناف وجها لوجه)
ودارت الدائرة على عتبة وأخيه وابنه
فقتلوا جميعاً . وقتل أبو جهل أيضاً ،
فعتبة قتيل السيادة ، وأبو جهل صريع
الحسد ، كما فتته الدكتور طه حسين
في « هامش السيرة » .
وسمع أبو حذيفة قائلاً يقول : إن
النبي يقول : إني عرف رجلاً من بني
هاتم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لا حاجة
لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحداً من بني هاتم
فلا يقتله ، من لقي العباس بن عبد المطلب
عم النبي فلا يقتله فإنما أخرج مستكرهاً
فاستشاط غضباً ، فصاح وهو لا يبرى ،
قتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشائرنا
ونترك العباس ، والله لئن لقيته لألحقه
السيف . وبلغت مقالته رسول الله .
فقال لعمر بن الخطاب . يا أبا حفص :

بنى هاشم ومن استكرهوا على الخروج
بغزوة بدر فذلك من صميم خلقه ومنهجه
وتعاليم دينه فبنو هاشم كانوا له ردا
ودرعا طوال أيام دعوته بمكة وقوطعوا
معه بصحيفة قريش الظالمية وحوصروا
في الشعب ، والعباس كان معه في مياينة
العقبة وأخذ الموائيق على الأوس
والخزرج حتى لا يسلموه إذا هاجر إليهم
وكان عيناً على قريش يرسل ابن أخيه
بما تمكربه ، وقد دعا الرسول أصحابه
ألا يقتلوا البخري لأنه اشترك في نقض
الصحيفة ، ولكنه أبى إلا أن يقتل ، فحمد
لا يحابي أحداً لقراءة على حساب دينه ،
ولكنه يجازى بالإحسان إحساناً ،
وبالودوداً . لكن عتبة كان قائد الجيش
ورأس الكفر ، فلا بد من قتله ؛ لأنه إن لم
يقتل فسيقتل ، فلو تركه حمزة ما تركه .

إنها بادرة غليظة من أبي حذيفة ،
ولكنه يرى من النفاق ، فقد كانت بنت
غضب لحظة ثاب بعدها إلى المعبود عنه ،
وقد وقع مثلها من أقرب الناس إلى
رسول الله من زوجه . قالوا : رأيت
سودة بنت زمعة زوج النبي سهيل بن عمرو
أحد أسرى بدر مجموعة يده إلى عنقه
بهيل ، فلم تملك نفسها أن توجه إليه

أيضرب وجه عم رسول الله بالسيف ؟
فقال عمر : دعني ولا ضرب عنق
أبي حذيفة ، فواجهه لقد نافق . امتحان
عسير وقع فيه أبو حذيفة ، وثاب إليه
رشده ، وتكشفت له الأمور عن خطأ
بين حار في الخلاص منه . . وأقبل على
رسول الله يعتذر نادماً يقول يا رسول الله :
شق على أن أرى أبي وعمي وأخى مقتلين ،
فقلت : ما قلت . فقال رسول الله : إن
أباك وعمك وأخاك خرجوا جادين في
قتالنا ، طائعين غير مكرمين ، وإن هؤلاء
أخرجوا مكرمين غير طائعين لقتالنا ،
وقبل النبي عذره ، وخرج أبو حذيفة
وهو يقول : والله ما أنا بأمن من تلك
الكلمة التي قلت ولا أزال منها خائفاً إلا
أن يكفر ما الله عني بالشهادة .

ونحن لا نشك في قوة إيمان أبي حذيفة
ولا يمكن أن ينحرف عن مبدأ من مبادئ
الإسلام وهو المهاجر الأول وقد طلب
مبارزة أيه وروح الإسلام لا تقبل أن
يكون هناك شيء أحب إلى المسلم من الله
ورسوله لا الآباء ولا الأبناء ولا الأموال
وقد جاءت سورة التوبة ، بذلك وإذا
دعا رسول الله إلى المحافظة على أرواح

عهد الحذيفة الأول أبى بكر الصديق لم يبق فيها من يتق الله حق تقاته إلا المدينة ومكة والطائف ، فالجهاد واجب ، والاستشهاد حريق الجنة أو النمر .

والنقى جيش خالد بن الوليد بجيش مسيلة ، وكانت الحرب ضروسا قتل فيها كثير من حملة القرآن ، ونظم خالد جنده ، وميزم بميزاتهم ، لكل راية حق يعرف بلاء كل قبيلة وكل جماعة ، وكان سالم مولى أبى حذيفة معه راية المهاجرين ، فصاح : ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله فخر لنفسه حفرة قام فيها حتى لا تحذنه نفسه بالحرب ، وهجم هو وأبو حذيفة يطلبان الشهادة ، ويبيان في سبيل الله بلاء حسنا ، يقتلان ويرومان الأعداء ، ويفعلان ما لا يفعله جيش مسلح مدرب ، واستشهدا معا وانتصر المسلمون .

قال محمد بن سعد في الطبقات الكبرى : وجد رأس سالم عند رجل أبى حذيفة . كان ذلك في السنة الثانية عشرة للهجرة وحرر أبى حذيفة أربع وخمسون سنة .

رضى الله عنك أبا حذيفة ، فقد أخلصت قه دينك ، وكنت المثل الأعلى لمن يخلفك من المؤمنين الصادقين ؟

السيد حسن قرون

السلام قائلة : أبى أبى يزيد . أسلمتم أنفسكم وأعطيتكم بأيديكم ، الأثم كراما . فناداها محمد من البيت بأسودة . أعلى الله عز وجل وعلى رسوله محرضين ؟ فاجابت يا رسول الله ، والله الذى بهتك بالحق ما ملكت نفسى حين رأيت ما رأيت أن قلت ما قلت . وسهيل من قريش مثلها ، ولكنه بعيد القرابة منها ، فوقف أبى حذيفة أهرون من موقفها .

وقد حضر أبو حذيفة جميع الفجرات مع رسول الله فكان الجندى المختص ، والمؤمن الصادق الذى يرى الشهادة هي النعمة الكبرى له .

وبنقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرقيق الأعلى ، ويبقى أبو حذيفة كما عهدناه موفيا لرسوله ، مجاهدا في سبيل الله ، لا يطلب ولاية ولا قيادة ، وإنما يضع نفسه جنديا بين أجناد المسلمين يطيع الأمير والقائد ، ويطلب العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، لذلك نراه في جيش خالد الزاحف إلى العجوة لحرب مسيلة الكذاب وبني حنيفة ، ويفرح لأنه قادم على معركة لا يجد عنها المسلم مفرأ ، فقد ارتدت العرب ومنعت شاتها وبميرها ، ورجعت سيرتها الأولى . إن الجزيرة العربية لأول

مختلط ، وهذه الالتزامات التي تكون على الرامن لا توجد وقت العقد ، بل تنولد بعده .

الحاشية الثالثة: أنه عقد بمقابل ، فيستفيد من الرهن طرقا العقد ، وهما الدائن الذي يسلم إليه الشيء المرهون ، إذ يجد في العقد ضمنا لوفاء دينه ، والراهن الذي يسلم الشيء المرهون ، إذ يجد في هذا العقد الثقة التي هو في حاجة إليها والتي لا يمنحها بدون الرهن ، فلم يرهن الشيء للتبرع به .

الحاشية الرابعة: أنه غير قابل للتجزئة

فما دام الدين لم يسدد كله ، فيبقى الرهن على كل الأشياء المقرر عليها ، ولو كان الدين قابلا للانقسام وللأداء على دفعات ، فقد نصت المادة ٥٤٦ هـ أهل ، والمادة ٦٦٩ مختلط ، والمادة ٢٠٨٣ ، ٢٠٩٠ على ذلك بقولها : « جملة الرهن ضامنة لكل جزء من أجزاء الدين ، أي أن الشيء المرهون وكل جزء منه ضامن لكل جزء من الدين مهما كان قليلا .

فإذا اشترى شخصان عقارا مرهونا ، وانفرد كل منهما بجزء منه كأنه نصف مثلا فليس لأحدهما الحق في عرض نصف الدين الذي على العقار بحيث يكون

وهذا لا يكون ميسورا إلا إذا كانت الحيازة لدى الدائن ، وقبل التسليم لا يكون العقد إلا مجرد وعد بالرهن يجب على الرامن الوفاء به ، ولكنه لا يكون رهنا إلا من وقت تسليم الشيء إلى الدائن لا قبل ذلك ، ويترتب على كون الرهن عقدا حينا ما يأتي :

١ - أنه يعطى الدائن المرتهن حق الأولوية على ثمن المرهون ، فيستوفى دينه منه مقدما على من عداه ، وذلك ينص المادة ٥٤٠ هـ أهل ، و ٦٦٢ مختلط .

٢ - أنه يعطى الدائن حق التمتع على الشيء المرهون ، خير أن هذا الحق يتأثر في المنقول بقاعدة « الحيازة سند الملكية » .

الحاشية الثانية : أنه عقد ملزم لطرف

واحد ، فلا يترتب عليه التزامات إلا على طرف واحد وهو الدائن المرتهن الذي يلتزم بمقتضاه بالمحافظة على الشيء المرهون ، ورده بمد سداد الدين ، أما الرامن فلا يلتزم بشيء بمقتضى العقد ، وله التزامات أخرى خارجة عن نطاق العقد ، كدفع المصاريف الضرورية التي صرفها الدائن لصيانة الشيء المرهون ، كما هو نص المادة ٥٥٢ هـ أهل ، والمادة ٦٧٦

مستولاه من دين النصف الآخر (١). وعدم التجزئة من طبيعة عقد الرهن لا من مستلزماته ، فيجوز الاتفاق على أن الرهن لا يبقى على كل الشيء أو الأشياء المرهونة ، بل يتخلص بعض المرهون بوقا. بعض الدين .

ويلاحظ أن عدم التجزئة مقرر لمصلحة الدائن المرتهن ، ورغم عدم التجزئة - التي هي من طبيعة عقد الرهن فإن المرهون إذا نقص فإن الرهن يبقى على الباقي (١).

(النوع الثاني الرهن التأميني)

الرهن الرسمي :

تنص المادة ١٠٣٠ من التقنين المدني على أن « الرهن الرسمي عقد به يكسب الدائن على عقار مخصص لوفاء دينه حقا عينيا ، يكون له بمقتضاه أن يتقدم على الدائنين العاديين والدائنين التاليين له في المرتبة في استيفاء حقه من ثمن ذلك العقار في أي يد يكون ، .

وعرف القانون الفرنسي الرهن التأميني في المادة ٢١٤ بقوله : « الرهن التأميني : حق عيني على العقارات المخصصة لتسييد الالتزام ، وهو بطبيعته غير قابل للتجزئة ، ويبقى بأكمله على العقارات المرهونة ، وعلى كل عقار ، وعلى كل جزء منها ، ويتبعها في أي يد انتقلت إليها ،

(١) أنظر الرهن الجائز بكتاب التأمينات العينية والشخصية للدكتور محمد كامل مرسى ص ١٩٠ إلى ١٩٩ .

(١) وعدم تجزئة المرهون موحد في الشريعة الإسلامية - أيضاً - فقد جاء في مرشد الحيران - نص المادة ٩٨٩ - إذا قضى الرهن بعض الدين ، فلا يكلف المرتهن بتسليمه بعض الرهن بل يحبس إلى استيفاء ما بقي منه ولو قليلا ، فإذا كان المرهون شيئين ، وعين لكل منهما مقدار من الدين ، وأدى الرهن مقدار ما عليه لأحدهما كان له أن يأخذه ، أما إذا لم يعين فليس له الأخذ ، لحبس الكل بكل الدين .

وكون الرهن متعلق بجملة الحق المرهون فيه ويضمنه هو رأى الجمهور ، وقال قوم يبق من الرهن يد المرتهن بقدر ما بقي من الحق . وحجة الجمهور : أنه محبوس بحق ، فوجب أن يكون محبوساً بكل جزء منه وأصله حبس التركة عن الورثة حتى يؤدوا الدين الذي على الميت . وحجة الفريق الثاني : أن جميعه محبوس بجميعه ، فوجب أن تكون أبعاضه محبوسة بأبعاضه وأصله الكفالة (راجع بداية المجتهد لابن رشد ج ٢ ص ٢٥٩)

العقار ينتج عنه حقان للدائن المرتهن :
الحق الأول : - حق التمتع الذي يحول
للدائن المرتهن أن يتقبح العقار في يد أى
حائز له لطلب يمه إن لم يسدد إليه دينه
في موعده المحدد .

الحق الثانى : - حق الأولوية أو التقدم
الذى بمقتضاه يتقدم الدائن المرتهن على
من دونه من الدائنين بالنسبة لثمن للبيع
حتى يستوفى منه دينه المضمون بالرهن .
الحقمة الثانية : - أنه حق غير قابل
للتجزئة أو القسمة فقد جاء فى المادة
١٤٠٥ : ١٨٨٨ ، والرهن يشمل جميع أجزاء
العقار المرهون بغير تعيين حصة منه
وجميع ملحقاته .

وهدم قابليته للتجزئة يكون بالنسبة
للعقار المرهون ، وبالنسبة للدين المضمون
فكل جزء من العقار المرهون - كما
فى الرهن الحيازى - يكون ضامنا لكل
الدين وكل جزء من الدين بضمنه كل العقار .
فإذا كان المرهون عبارة عن حقة
عقارات ضامنة للدين فكل منها وكل
جزء من أجزائها يكون ضامنا لسداد
كل الدين ، فيجوز للدائن أن يطلب يمه
إذا لم يسدد إليه أى جزء من الدين ،

فبالرهن التامى يرتب المدين ، أو أى
شخص آخر بواسطة الإجراءات الرسمية
حقا عينيا على عقاره لمصلحة الدائن ،
ضمانا لوفاء الدين .

ولا يرتب على الرهن التامى تخلى
الراهن فى الحال عن عقاره المرهون كما
فى رهن الحيازة .

ويحفظ للمالك العقار المرهون استعمال
كل الحقوق التى يحولها إياه حق ملكيته
فله أن يبيع العقار ، أو يرتب عليه
حقوق ارتفاق ، كما يجوز له أن يؤجر
العقار أو يبيع غلاته ، كل ذلك بشرط
ألا يترتب على تصرفه نقص قيمة العقار
المرهون ، ويجوز للدائن المرتهن - ولو
كان دينه أجليا ، أو معلقا على شرط -
أن يتخذ الإجراءات التحفظية التى تحول
دون إنقاص الراهن للعقار ، وإذا لم
يدفع الدين عند الاستحقاق فيكون
للدائن حق تقبى العقار فى يد أى حائز له ،
ويطلب يمه ، ويأخذ دينه من الثمن
بالتقدم على الدائنين الآخرين .

(خصائص الرهن التامى)

للهن التامى خصائص أهمها خاصتان :
الحقمة الأولى : - أنه حق عينى على

وإذا كان المرهون عقارا واحدا مملوكا
 بجملة أختصاص ، وحصلت قسمته ، فإن كل
 جزء اختص به أحد المتقاسمين ببقى ضامنا
 لكل الدين ، ولكل جزء من أجزائه
 ولا يلزم الدائن المرهن بأن يقسم دعوى
 الرهن على مالكي العقار .
 وإذا بيع جزء من العقار المرهون ،
 أو انتقل إلى شخص لآى سبب ، فإن أى
 جزء من أجزائه العقار يكون ضامنا
 لسداد كل الدين ، وكل جزء منه .
 وإذا انقضى جزء من الدين المضمون
 بالرهن ، فلا يترتب على ذلك تخليص
 جزء مقابل له من العقار المرهون ،
 فانقضاء ربع الدين مثلا لا يترتب عليه
 تخليص ربع العقار ، بل يبقى كل العقار
 المرهون ضامنا لوفاء الجزء الباقي من الدين
 فإن عدم تهمته العقار من طبيعة عقد
 الرهن ، لا من مستلزماته ، فللدائن

أن يتنازل صراحة عن عدم التجزئة ،
 كأن يتفق على أن يخصص جزء من الشيء
 المرهون لضمان الجزء الذى لم يدفع من
 الدين ، ويخلص الجزء الباقي من الرهن
 نظير ما يدفع من الدين .
 وقاعدة عدم تجزئة الرهن موضوعة
 لفائدة الدائن فليس للدينين أن
 يتمسكوا بها .
 هذا : ولم يكن الرهن التأميني معروفا
 في الشريعة الإسلامية ، وأحكامه
 في القانون المصرى مستمدة من القانون
 الفرنسى مع قليل من الاختلافات ،
 ويسمى الرهن التأميني - أيضا - بالرهن
 الرسمى ، لاعتماده والتصديق عليه من
 الجهات المختصة بتسجيل العقود^(١) .
 د : إبراهيم دسوقي الشهاوى
 (١) انظر الرهن التأميني للدكتور محمد
 كامل مرسى ص ٢١١ - ٢١٩ ط الثالثة .

أمارات النفاق :

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ؛ وإذا وعد أخلف ؛ وإذا أؤتمن خان » .

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذ علي عبد العظمي

١٤ - لغة الإحاطة والشمول

إن العربية أم اللغات السامية جميعا باعتراف كبار الباحثين ، بزغت وليدة نية منذ عصور سحيقة ، ثم نمت نموا سريعا وانسع مداها فتفاعلت مع بقية اللغات السامية وأخذت منها وأعطتها وتأثرت بها وأثرت فيها ، حتى تمكنت بحيويتها أن تأخذ مكان الصدارة بين هذه اللغات ، فانتشرت في ساحات شاسعة ولهجت بها السنة عديدة زودتها بثقافات متنوعة ، ثم هذبها الأزمنة المتواليّة وعوامل الانتخاب الطبيعية وصقلتها فنون الشعر والحكم والأمثال ونفقت عنها الشوائب والافتداء فبلغت غاية النضج والنماء . وما كاد الإسلام يشرق حتى أصبحت صالحة بما فيها من حيوية ومرونة وطواعية لحمل القرآن الكريم وأداء أهدافه السامية في أسلوب رائع وبيان شائق وتعبير بلغ قمة الإيجاز . واتصلت باللغات الآرية في الهند وإيران وبالإغريقية في اليونان واللاتينية هند الرومان ، فأخذت وأعطت وأثرت وتأثرت ، ولكنها لم تذب في غيرها من اللغات ولكنها ظلت نامية مزدهرة نابضة بالقوة والحياة والنماء . وقد تعرضت لهزات عنيفة ، وغزوات عديدة قصت على كثير من اللغات ، ولكن العربية ما تكاد تضعف حتى تقوى ولا تكاد تنواري حتى تشرق ، ولا توشك أن تنكشف في جهة حتى تمتد إلى سائر الجهات وذلك لأنها لغة دين حتى خالده تنبض به قلوب مئات الملايين في أرجاء العالم ، ولأنها - مع هذا - لغة دنيا صالحة للتعبير عن الأعمال والأفكار وعن المشاعر والأحلام ، وعن الحضارة والعمران . ومن أهم مزاياها عنايتها النامية بالكليات وإذا كان الفلاسفة من أقدم العصور حتى الآن يعنون بالكليات عناية تامة ، فإن اللغة العربية كفيلة بأن تدمم بما يلائم

فهو ما عود ؛ وكل شيء من متاع الدنيا فهو عرض ، وكل أمر لا يكون موافقا للحق فهو قاذرة . وكل نازلة شديدة بالإنسان فهي قارعة ، وكل ما كان على حاق من النبات فهو شجر ، وكل بستان عليه حائط فهو حديقة ، وكل ما يصيد من السباع والطيور فهو جارح وكل ما يشعل النار فهو حطب . .

ونلاحظ أن هذه الكلمات تتناول المواد الحسية كما تتناول الأمور المعنوية ، وتصور الأجناس كما تصور الأنواع ، وتعني بالجماد كما تعني بالكائنات الحية ، نتحدث عما نتجه فيه الرغبات وما تنصرف عنه النزعات . ولا تقتصر عبارة العربية على الأحداث الكبيرة والكائنات الضخمة ، وإنما تعني أيضا

بدقائق الوجود وصفائر الكائنات ، ومن الأمثلة عن ذلك قولهم : الحصا : صغار الحجارة والفسيل : صغار الشجر ، والبهيم : صغار أولاد الضأن والمعز ، والحشرات : صغار دواب الأرض ، والذر : صغار الفحل ، والزغب : صغار ريش الطير ، واللهم . صغار الذنوب ، والقرن : الجبل الصغير ، والجدول : النهر الصغير ،

هذه الكلمات ، ولهذا استوعبت فلسفة الإغريق والهند والصين كما تستوعب الآن آراء فلاسفة النهضة ، والفلاسفة المحدثين . ومع عناية العربية بالكليات فإنها تعني أيضا عناية تامة بالجزئيات والتفصيلات ، وإذا كان العلماء من أقدم العصور حتى الآن يميزون بالجزئيات عناية تامة فإن العربية كفيلة بأن تدمم بما ينسق وهذه الجزئيات ولهذا استوعبت العلوم المعروفة في العصور القديمة عند الإغريق والرومان كما استوعبت الرياضة الهندية والحضارة الصينية والفارسية ، وأضافت إليها الكثير وهي تستوعب الآن أحدث ما وصلت إليه العلوم الحديثة من التفصيلات ، والجزئيات في حاطة وشمول .

والأمثلة هنا تغني ما لا يغني الدليل والبرهان ، فن أمثلة التعبير عن الكليات قولهم : كل ما علاك فأظلك فهو سماء ؛ وكل أرض مستوية فهي صعيد ، وكل بناء عال فهو صرح ، وكل شيء دب على وجه الأرض فهو دابة ، وكل ما غاب عن العيون وتمثلته القلوب فهو غيب ، وكل ما يستعار من أداة أو متاع

الكنانة : الجعبة الصغيرة ، القارب : اليابس ، القديد : اللحم اليابس ، السفينة الصغيرة . . . ونلاحظ هنا التوزيع بين الكائنات الحية والجماعة وبين الأمور المادية والمعنوية ؛ ويقابل هذه الدقائق الصغيرة الكائنات التي تمتاز بالكبر أو الضخامة فيقال : الشارع : الطريق العظيم ؛ والسور : الحائط العظيم والرتاج : الباب العظيم ، والفيلق : الجيش الكبير ، والدوحة : الشجرة العظيمة ، والحلبة : السفينة الكبيرة ؛ والصخرة : الحجر الكبير ؛ والثعبان : الحية العظيمة وللحمة : الموقمة الحرية الكبيرة ؛ والمراوة : العصا الضخمة . . .

ولم يترك العرب صفة من الصفات الحسية أو المعنوية إلا وضعوا لها درجات متفاوتة تبين مدى تحقق هذه الصفة فيها فن أمثلة صفات اللين قرلهم : ثوب لين ؛ ريح رخاء ، ريح لدن ، غصن أملود ، فراش وثير ، أرض دمنة ، بدن ناعم . وقالوا السهل : ما لان من الأرض ، الرغام : ما لان من الرمل ، الرغد : ما لان من العيش ، وفي مقابل اللين البيوسة والجفاف قالوا فيها :

الجليد : الماء اليابس ، اللجين : اللبن

اليابس ، القديد : اللحم اليابس ، الحشيش : الكلال اليابس ؛ الجزل : الحطب اليابس ؛ الصلد : الحجر اليابس الجسد : الدم اليابس ؛ الصلصال : العطين اليابس ، كاحدد واهصفات الشدة بما يناسب كل حالة ؛ فقالوا : الملح : شدة الحزن ؛ اللدد : شدة الخصومة ؛ الحس (بفتح الحاء) : شدة القتل ؛ ومنه قوله تعالى : (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه) البث : شدة الحزن ؛ النصب : شدة التعب ؛ الحسرة : شدة الندامة ، ولانكاد نجد صفة من الصفات أغفلتها العربية أو أشارت إليها إشارة عارضة .

فقد تناولوا أوصاف السعة والضيق ، والفرح والحزن ، والحب والبغض ، كما وصفوا درجات الطول والقصر ، والسمنة والنحول ، والصحة والمرض ، كما ذكروا مراتب الفنى والفقر ، والجود والبخل ، والشجاعة والجبن ، والقوة والضعف ، والفصاحة والعمى . ولم يكتفوا بذكر الصفات وإنما تناولوا التفصيلات والجزئيات على مقدار التفاوت بينها في توافر الصفات ، والأمثلة هنا تغنينا عن الدليل والبرهان .

إننا نعلم أن مسابقات دولية عديدة
تقام في الجري وفي غيره من ألوان
الرياضات البدنية ، والجري له درجات
متفاوتة ، لا نكاد نجد لها في اللغات
التي نعرفها إلا اسماً أو اسمين ، ولكن
العربية وضمت له درجات عديدة ابتداء
من الحركة المجردة إلى أقصى سرعة
في الجري ، فقد قالوا في هذا الترتيب :
الديب ، ثم المشي ، ثم السعي ، ثم
الإيقاض ، ثم الهرولة ، ثم العدو ، ثم
الشد ، ثم الركض ؛ بل وضعوا مشية
المتروك فقالوا : يقدم رجلاً ويؤخر أخرى
ووصف البهاء زمير بغلة بطينة لأحد
أصدقائه فقال مداحياً له :
لك يا صديق بغلة
ليست تساوى خردة
تمشي ، فتحسبها العيو
ن على الطريق مشكلة
تهتز وهي مكانها
فكانما هي زلزلة
وتخال مدبرة إذا
ما أقبلت مستعجلة
أشبهنا بل أشبهت به
لك كان ينسكا صة

ولم يكتفوا بهذا بل وضعوا أسماء
لشي كل كان حتى ، فالرجل يسمى ،
والمرأة تمشي ، والصبي يدرج ، والشاب
يخطر ، والشيخ يدلف ، والفارس يجرى
والبعير يسير ، والظليم (ذكر النعام)
يهدج ، والغراب يحجل ، والحية تنساب
والعقرب يدب ، ولم يكتفوا بهذا بل
ميزوا مشية الرجل عن المرأة ، والسليم
عن المصحح ، والصغير عن الكبير ؛
ومينات المشي فوضعوا لكل من هذه
الأنواع اسماً خاصاً به ، فالطفل يدرج
ثم يحبو ، والشاب يخطر ، والشيخ يدلف
والمثقل يهدج ، والمقيد يرسف ، والمختال
يتمطى . ومنه قوله تعالى : « ثم ذهب
إلى أهله يتمطى » . وقالوا : القهقري
مشية الراجع إلى الخلف ، والقول : مشي
الأهرج ، والتخلج : مشية المجنون في غماظه
بمنة وبسرة ، والإهطاع : مشية المشرع
الخائف ، ومنه قوله تعالى : « مطمئن
مقننى رهوسهم » ، والهرولة : مشية بين
الشي والعدو والتهادى : مشية الشيخ
الضعيف ، والصبي الصغير ، والمريض
والمرأة السمنة ؛ والرفل : مشية من يجر
ذيله . والرمل : قريب من الهرولة ؛

والتدعبل: مشية في استخفاء، والإهرار: الإسراع في المشي ..
وقالوا في مشية المرأة : تماالكه :
مشت في بطة . وتآودت : اخفالت في
ثمن وتكسر، وتبدحت : أحسنت مشيتها،
وكتفت : مشت تحرك كتفها، ونهزعت :
اضطربت في مشيتها : وقسموا الممدو
بالنسبة إلى الإنسان وغيره فقالوا : عدا
الإنسان، وأحضر الفرس، وأرقل البعير
وخف النعام : وعسل الذئب ومزع القطي :
حق الوئب وضموأله أسماء متنوعة
بحسب القوائم به، فقالوا : طفر الإنسان،
ضبر الفرس، وئب البعير، نقر القطي
نزا النيس، نقر المصفور، طمر البرغوث :
وكيفية الوئوب ميزوا هيئاتها بدقة، وفي
هذا قائمة المشرفين على التدريبات
الرياضية ، فقالوا : القفز : انضمام
القوائم في الوئب ، والنفر : انتشارها
والطمر : وئب من أعلى إلى أسفل ،
والطفر : وئب من أسفل إلى أعلا، والضبر
أن يثب الفرس فتقع قوائمه مجموعة ،
والتزو : وئب النيس على العنز ... هذه
الدقة الدقيقة بقدرها من يهتمون
بالنصير البطيء للحركات من رجال

الخيالة وعلما الحيوان ومدربي الرياضة
البهنية والمولعين بالصيد وعلما النفس
البشرى والحيواني وعلما الأحياء ..
ولم يكتفوا بهذا بل وضعوا عشرات
الأسماء لأنواع عدو الخيل وعدو الإبل
وترتيب عدد كل منها وأنواع مشيتها لبلأ
ونهاراً ، كما وضعوا أسماء لترتيبها في
السباق ، فقالوا إن الفائر الأول في السباق
يسمى : السابق أو المجلي ، ويليه المصلي ،
ثم المسلي ، ثم التالي ، ثم المرتاح ، ثم العاطف ،
ثم الحظي ، ثم المؤمل ، ثم اللطيم ، والذي
يأتي عاشراً هو السكيت : وهذا هم الذين
يعنون عناية فائقة بتربية الخيل وإعدادها
للسباق في نطاق على أو دولي وهم كثرة
كثرة يمدون بالملايين في أنحاء العالم .
ولم يقتصروا على الصفات الحسية - كما
ذكرنا - بل تناولوا أدق العواطف
الوجدانية فقد ذكروا في ترتيب درجات
السرور : أول مراتبه : الجذل ، ثم الابتهاج
ثم الاستبشار ، ثم الارتياح ، ثم الفرح
ثم المرح ، وهو شدة الفرح ، ومنه قوله
تعالى : ، ولا تمش في الأرض مرحاً -
ويقابل هذا في وصف مراتب الحزن :
السكد ، ثم البث ، ثم الكرب ، ثم السدم

العرق ، اختلاج العين ، ضربان الجرح ،
ارتفاع الفريضة ، ارتعاش اليد ، رمحان
الأنف ، وما يتصل بهذا قولهم : الردة :
للخائف والمحجوم ، والعرشة : للشيخ
الكبير ومدة من الخمر ، والقففة : لمن يحس
البرد الشديد ، والزمع : للدعوش والمخاطر
والذي يراهن على شيء ، أما ما يتعلق
بالأعضاء فقد ذكرنا أن الإنفاض :
تحريك الرأس ، ومنه قوله تعالى
: فسيفضون إليك رؤسهم ، والنفرف :
تحريك الجفون في النظر ، التلمظ : تحريك
اللسان والشفيتين بعد الأكل ، والمضمضة :
تحريك الماء في الفم ، والحضضة : تحريك
الماء أو السائل في الإناء ، والهنز والهززة :
تحريك النخلة لإسقاط ثمرها ، والزعزة :
تحريك الريح النبات والشجر ، والهددة :
تحريك الأم ولدها لينام ، والنضضة :
تحريك الحية لسانها ، والبصبصة :
تحريك الكلب ذنبه ، والنخض : تحريك
الابن لاستخراج زبدته ...

وهكذا لا تكاد اللغة تهمل حركة
أولونا أو خالجة فكرية أو عاطفة
وجدانية سواء في الكلمات أو الجزيئات
إلا تناولتها في دقة وشمول وإحاطة ،

(وهو م مع ندم شديد) ثم الأسى
واللهف (وهو حزن على شيء قائم) ،
ثم الوجوم (وهو حزن يخرس صاحبه) ،
ثم الأسف (وهو حزن بمزاج بالغضب)
ومنه قوله تعالى : ولما رجع موسى إلى
قومه غضبان أسفا ، ثم الكآبة (وهي
سوء الحال والانكسار مع الحزن) ،
ثم الترح .

كارتبوا درجات الحب والبغض فقالوا
أول مراتب الحب : الهوى ، ثم الملاقة
وهي الحب اللازم للقلب ، ثم الكاف
وهو شدة الحب ، ثم العشق ، ثم الشغف
ثم الجوى ، ثم التيم وهو أن يقيم الهوى ،
ثم النبل ومنه رجل متبول ، ثم التبدل
وهو ذهاب العقل .. ثم الهيام وهو
أن يهيم على وجهه دون تفكير ، ويقابل
هذا : البغض ، ثم القلى ، ثم الشنآن ، ثم
المقت ، ثم البغضة بكسر الباء ، وهي أشد
البغض ، أما التفرك فهو بغض المرأة
زوجها أو بغض الزوج امرأته لا غير .

ولم يغفلوا الحركات الاضطرابية التي
يسمها علماء النفس المحدثون بالحركات
اللاشعورية فقد وضعوا لكل منها اسما
عاما فقالوا : خفقان القلب ، نبض

وهذا كانت العربية أغنى لغات العالم بالمفردات، فإذا حذفنا منها الكلمات ذات الحروف للتنافرة - وقد فعل العرب هذا - بقيت لدينا ثروة لغوية كبرى لا نجد لها في لغة من اللغات القديمة والحديثة ؛ وليست هذه الكلمات ألفاظا صوتية مجردة بل هي صور وأفكار ومشاعر مشبعة بالمعاني والتجارب والذكريات صفاتها الألسنة مئات السنين وأعطاها إشعاعا وحيوية وقوة كفلت لها البقاء والنفاذ إلى مختلف المواطن والبيئات في شق العصور .

وكما تتمايز اللغات بمقدار ما حفلت به من آثار فكرية ووجدانية وتجارب نفسية فإنها تتمايز أيضا بمقدار ثروتها اللغوية ومادتها التعبيرية مما يعاونها على إجادة التصوير وروعة الأداء ؛ وكذلك العبقري الممتاز فإن عبقريته تنهض على آرائه القيمة ومشاعره الوجدانية العميقة وتنهض أكثر من هذا على غزارة مادته اللغوية التي تستطيع أن تحمل أفكاره ومشاعره في صورة رائعة واضحة قوية ذات تأثير عميق في نفوس الأمم والشعوب ؛ وفي هذا يقول تشارلتن H.B. Charlton : « إن رأيت

رجلا غنيا بألفاظه فأعلم أنه لذلك أوسع حياة من سواه ؛ وإن رأيت رجلا قديرا على استخراج المعاني من ألفاظها فأعلم أيضا أنه أعمق حياة من سواه ، والشاعر الخلاق المبدع قلما يحتاج إلى ابتكار ألفاظ أو تعبيرات جديدة ولكن إبداعه يتجلى في ابتعاث صور وأنماط قديمة رسبت في قرارات النفوس بما تحمله من ذكريات ومشاعر وجدانية عميقة يبعثها فنية نابضة بالحياة ، وإلى هذا أشار دي كوينسى De quincey بقوله : « إن الأدب الخالد لا يجبه الناس بمحقق متزعة من ينابيع جديدة كل الجدة ، بل هو الذي يبعث ملامح قديمة طال هجومها في الذهن أو في أحماق الوجدان ، وفي هذا بلاغ لمن يضيئون بوفرة كلمات العربية واتساع ثروتها اللفظية ؛ ومن يعيرون عليها ما فيها من مترادفات والدارسون للعربية دراسة عميقة يعلمون أن المترادفات ليست كلمات متطابقة في معانيها وإنما هي صفات دقيقة متمايزة لتحديد مدى ما يتصف به الشيء من سمات مميزة فلا لغو ولا فضول ولا تكرار .

وقد أتاحت هذه الثروة اللغوية الحصبة

(البقية على ص ١٦٤)

وكما تتمايز اللغات بمقدار ما حفلت به من آثار فكرية ووجدانية وتجارب نفسية فإنها تتمايز أيضا بمقدار ثروتها اللغوية ومادتها التعبيرية مما يعاونها على إجادة التصوير وروعة الأداء ؛ وكذلك العبقري الممتاز فإن عبقريته تنهض على آرائه القيمة ومشاعره الوجدانية العميقة وتنهض أكثر من هذا على غزارة مادته اللغوية التي تستطيع أن تحمل أفكاره ومشاعره في صورة رائعة واضحة قوية ذات تأثير عميق في نفوس الأمم والشعوب ؛ وفي هذا يقول تشارلتن H.B. Charlton : « إن رأيت

الصورة الأدبية في القرآن الكريم

للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

كان جديدا على عقل إنسان القرون الأولى لنزوله ، فإنه بفكره المشرق المضيء ، وبما أتى به في مجال العقيدة والشريعة وبناء الحياة على أقوم الأصول وأرسخ الدعامات ، هو جديد أبدا ، وسيظل هو الجديد دائما على مر العصور والأجيال والاحقاق .

إن نقيض في الحديث إذن عن الجدة في القرآن الكريم من حيث نواحيه وآثاره الدينية والعقلية والسياسية والاجتماعية ولكننا نريد أن نبحث هنا عن جـدة الصورة الأدبية في القرآن الكريم . .

وبدفعنا إلى ذلك أمران :

الأول : جانب المعجزة في القرآن الكريم .

والثاني : جانب المعرفة لأهمية هذا الكتاب العظيم وقيمته من الناحية الأدبية فضلا عما يجمع عليه كل النصفين من أهميته وقيمته وأثره في الناحيتين : الروحية والفكرية .

نريد من هذه الدراسة أن نتعرض لجدة القرآن الكريم في كل جوانبه ومجالاته ونواحيه الأدبية فضلا عن شتى جوانبه الروحية والتفكيرية والإنسانية التي كانت جدتها حدثاً كبيراً ضخماً من أم الأحداث العالمية ، وأكبرها إثارة ، وجليل أثر ، وكبير خطر ، في الحياة .

ولا يستطيع منصف أن ينكر أن القرآن الكريم في ناحيته الروحية والفكرية قد أتى بكل جديد ، وبأكفر وأكبر مما أتى وبأنى به أى جديد ، وأن جدة القرآن الكريم حقيقة وجدت ولا تزال

موجودة حتى اليوم ، ومع كل ما وصل إليه الفكر الإنساني من تطورات مذهلة ، ونتائج جديدة في نطاق ميدان البحث والكشف والتقدم والحضارة . .

وجدة القرآن الكريم لا تزال باقية ماثلة أمام كل تطور إنساني وبشرى ، وأمام كل تقدم فكري بلغته الحياة حتى اليوم ، والقرآن الحكيم كما

ولا يستبين للباحث أهمية أى نص من نصوص الأدب ، أو أثر من آثاره الرفيعة إلا إذا أدرك إدراكا عميقا مدى الجودة فى هذا الأثر ، ومدى ما يحويه من عناصر التجدد والحياة والنمو والزيادة التى يضيف بها إلى الفكر الإنسانى شيئا لم يصفه إليه السابقون .

— ٢ —

ومن حيث كانت جدة القرآن فى جوانبه الروحية والفكرية أمرا مسلما به ، فإن الذى سينتهى بنا الحديث إليه هو تقرير الجودة فى الصورة الأدبية للقرآن الكريم أيضا ، لأن تقريرها أساس لتقدير أى أثر وفهمه ومعرفة قيمته .

ولماذا نخص حديثنا هنا بحث الجودة فى الصورة الأدبية للقرآن ؟ ولا نطلق البحث إطلاقا ، ليصبح الغرض منه البحث عن مدى ما فى القرآن من الجوانب الأدبية عامة من جديد ؟

نعم نريد أن نبحث عن الجديد فى الصورة الأدبية فى القرآن الكريم وسدما لأن الصورة الأدبية هى الإطار العام للأدب ، وهى التى تحدد للأدب شق عناصره وأصوله ومقوماته ويختلف وظائفه ؛ وهى التى تستثير الباحث أول

ما يستثيره فى النص الأدبى من خصائص ومميزات ؛ على أن الصورة الأدبية فى النص تبقى موضع اتفاق تام بين جميع الكتاب والآثار الأدبية ، ولا تختلف عندم كبير اختلاف إلا نادرا جدا ، وفى أقل حدود الاختلاف والفوارق الفنية للأدب .

والصورة الأدبية لها معنيان عند نقاد الأدب :

الأول : أنها تعنى المنهج وطريقة الأداء ؛ وتساوى بهذا المعنى ما لطلق عليه اسم الجنس الأدبى من قصيدة ومقالة وخطبة ورسالة وقصة الخ . .

والثانى : أن الصورة هى الشكل فى النص الأدبى ، وتقابل المضمون الذى هو الفكرة أو المعنى أو الغرض أيضا (مع بعض التجاوز) فى النص ، فعلى هذا تكون الصورة التى هى الشكل فى النص الأدبى شاملة للعبارة - أى الأسلوب - وللخيال الذى يلون ماطفة الأديب ويصورها . وعندئذ نقف فى النص بين الشكل والمضمون ، فيجب على الأديب أن يوازن بينهما موازنة دقيقة ، فلا يطغى أحدهما على الآخر . أى فلا يطغى

المضمون على الشكل أى الصورة ، وإلا خرج الكلام من باب الأدب إلى العلم ؛ ولا تطفى الصورة على المضمون وإلا كان الكلام أدبا لفظيا إنشائيا لا وزن له في باب الفكر ، بل في مجال الأدب أيضا ؛ وحينئذ يجب أن يهتم الأدباء بالمضمون أو الفكر ، كما يهتم بالصورة أو الشكل .

وفوق ذلك كله فقد فقد النثر الجاهل قيمته بفقدان أصوله قبل التدوين واضباع أكثره للبدعة الطويلة التي عاشها هذا النثر معتمدا في بقاءه على الحافظة وحدها ، والحافظة يندبها النثر ولا يبقى طويلا فيها ، بعكس الشعر لأنه مقيد والنثر مطلق ، والمقيد يبقى في الذاكرة أكثر مما يبقى المطلق . ومع ذلك كله فهذا

النثر المأثور عن العصر الجاهل قد رفض كثير من الدارسين والنقاد ؛ ومن بينهم لفيف من المستشرقين وطه حسين أيضا رفضوا أن يسمى نثرا فنيا ، لأنه في رأيهم لم يكن محتويا على عناصر النثر الفني ومقوماته ، وذهبوا إلى أنه أشبه بالنثر الشعبي ، الذي يستعمل لغة لأحداث الحياة اليومية العابرة . . . ولكل هذه

وسوف نتحدث هنا عن جودة الصورة الأدبية في القرآن الكريم بالمعنى الأول الذي هو طريقة الأداء ، ونتحدث بعد ذلك عن جودة الصورة الأدبية بالمعنى الثاني الذي هو الشكل أو النظم أو الأسلوب .

— ٣ —

كانت الصورة الأدبية عند العرب الجاهليين قد انتهت إلى جنسين كبيرين : هما النثر والشعر ، فوقف النثر عند الخطبة والوصية والنصيحة والمثل والحكمة والمنافرة والمفاخرة والمحاوراة وجميع الكهان والأسطورة والقصة الشعبية القصيرة ، ووقف الشعر عند القصيدة الغنائية بشكلها المعروف المألوف .

ولم يكن النثر وفنونه وأجناسه في المجتمع

الأسباب كانت الصور الأدبية الثرية ، كل ألقاب الحمد والمجد والتقدير بين الناس عند العرب الجاهليين غير ذات أهمية تذكر في مجال النقد وموازين الكلام والحديث عن القيمة الفنية .

ولقد بقيت القصيدة الغنائية وحدها أرفع صور الأدب في مجتمع الجاهليين ، وهو المجتمع الذي نزل القرآن الكريم متحدًا إليه مفيضًا في التوجه كل التوجه له وهذه القصيدة الغنائية قد مرت

بأطوار عديدة من التهذيب الفني ، حتى انتهت إلى ما انتهت إليه من قصيدة المطلقات المروقة ذات الصبغة المتوارثة العمودية ، التي وضعت تقاليدًا الفنية المربقة كل ألوان التقاليد الشعرية للقصيدة العربية التي ورثناها عن الجاهليين وكانت لهذه القصيدة منزلتها ومكانتها وأهميتها في المجتمع العربي ، فهي حديث الناس ، وموضع اعتزازهم وتقديرهم وغرهم وهي التي ينشدونها في مجالس لحوم وجددهم ، وفي مسامراتهم وأنديتهم ، وفي أسواقهم وحروبهم وحلهم وترحالهم ، وهي على العموم آية عبقرية ، ودليل شخصية وذاتية عظيمة ، والشاعر عندما يكتبها ترتفع قيمته الاجتماعية في مجتمعه ، ويصبح له

١ - تخلو من كل قيمة فكرية أو إنسانية أو روحية .

٢ - وأنها تخلو من كل وحدة فنية ، مما لاحظته عليها كثير من النقاد المعاصرين من أمثال العقاد في كتابه « مراجعات » ، وغير العقاد أيضا كأحمد أمين فيما كتب عن الشعر الجاهلي في مجلة الثقافة ^(١) .

٣ - وأنها تمثل منهاجًا بدويًا في التعبير والأسلوب واللفظ والخيال ، وليس هو كل شيء في منهاج التعبير الأدبي .

٤ - وأنها كذلك تكثر أخطاء الشاعر اللغوية فيها كثرة مذهلة .

ولسنا نقول نحن ذلك نحنيا على القصيدة العربية القديمة ، بل لقد سبقنا إلى ذلك

(١) جناية الشعر الجاهلي على الأدب

العربي - أحمد أمين - مجلة الثقافة المصرية

عام ١٩٣٩ .

في مقام حديثه عن إعجاز القرآن الكريم .
هذه القصيدة الشعرية إذن كانت أرفع
صور الأدب في مجتمع الجاهليين ، ومع
ذلك فإنها لا تزن شيئاً في مقام الحديث
عن الصورة الأدبية في القرآن الكريم .

— ٤ —

فأما إذا الصورة الأدبية في القرآن
الكريم والجديد فيها ، والطريف منها ،
والشيء الذي لم يعرفه الجاهليون من
أجناسها وفنونها وألوانها وطرق أدائها ؟
لأول وهلة نجد أنفسنا أمام أشياء
جديدة كل الجدة ، ففرقان وقرآن وآيات
وسور ، أسماء جديدة لمسميات جديدة كذلك
« وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على
ملكث ونزلناه تنزيلاً » (١) .
« تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
ليكون للعالمين نذيراً » (٢) .

« آله تلك آيات الكتاب المبين . إنا
أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون » (٣) .
« طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي » (٤) .
« سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا
فيها آيات بينات لعلكم تذكرون » (٥) ،

(١) الإسراء : ١٠٦ (٢) الفرقان : ١

(٣) يوسف : ٢١ (٤) طه : ١١٠

(٥) النور : ١

الإمام أبو بكر الباقلافي في كتابه المشهور
« إعجاز القرآن » ، الذي درس معلقة
امرئ القيس المشهورة في صفحات
صديدة من كتابه ، وأهان ما اشتملت
عليه من أخطاء لغوية وفنية وغيرها .

ونحن نعرف أهمية قصيدة المعلقات
معرفة وثيقة ، فهي السقي وضعت كل
الاصول الفنية للقصيدة العربية وهي التي
تمثلت فيها البلاغة العربية . بجميع
خصائصها تمثلاً كاملاً ، وهي التي استنبطت
منها أحكام اللغة العربية وقواعدها
في بيانها ونحوها وصرفها واشتقاقها
وأحكام مفرداتها ونظام معجماتها وغير ذلك
وهي كذلك التي أمدتنا بالشاهد والمثل
على كل شيء في لغتنا العربية ، ومن أجل
ذلك كان ابن عباس رضي الله عنه يقول :

« إذا عز عليك فهم شيء في كتاب الله
تعالى فالتسوه في شعر العرب » (١) فنحن
لا زبد أن نغض من قيمة القصيدة الشعرية
الجاهلية أو ننفر منها ، ولكننا نضمها في
موضعها الذي وضعه فيها الإمام الباقلافي

(١) راجع ما كتبناه عن ذلك في كتابنا
« الحياة الأدبية في العصر الجاهلي » ، وكتابنا
« موقف النقاد من الشعر الجاهلي » .

وكالغيث الشامل ، والسحاب الهاطل ،
وكالضياء الباهر ، والبحر الزاخر .
وإن تعجب فعجب تصوير القرآن
الكريم للحياة الإنسانية في ماضيها
وحاضرها ومستقبلها ؛ وللنفس البشرية
في سلمها وحربها ولهوها وجدها ؛
وأملها وألمها ؛ وكفرها وإيمانها ؛ وللنيل
العلي في الحياة الممذبة الكريمة التي يسمى
إليها إنسان الإسلام ؛ وتسير لشاغلها
الأمين الإنسانية الحياة في ظلال الدين ؛ لأنه
خلاصة لكل ما في الحياة من ثقافة وحقائق ؛
والمنهج الكامل للحياة الروحية والاجتماعية
والبشرية الكاملة الصحيحة السليمة .

وفي القرآن الكريم من سمو وصفاء الحكمة
ونعماء عطائقة المثل ؛ ما جمع به البلاغة
من مختلف أقطارها وفيه من العجبة
الدافعة ؛ والروحانية الصافية ؛ والحديث
عن العقيدة ؛ والإقاضة في بيان الشرك
والإيمان ؛ والشر والخير ما يوقظ الضمائر ؛
ويحرك العقول ؛ وينير النفوس .

وفيه من أخبار الأمم الماضية والقرون
الخالية ، والشرائع البائدة ، والأديان
السالفة ، ومن أخبار أهل الكتاب من
اليهود والنصارى ومن الأخبار بالغيبات

ولم ينزل القرآن الكريم على النقط المألوف
من كلام العرب ، فلم يتخذ شكل القصيدة
الجاهلية نمطاً له ، ولم يأت على أسلوب
الخطابة ولا الوصية ولا المثل ولا الحكمة
ولا المنافرة ولا المخافرة ولا المحاورة .
ولكننا نجد فيه القصة في أرفع
أشكالها ، وأروع ظلالها ، ونجد فيه
الخيال الرفيع في ألوان بديعة من الغثيل
والنسيه والجاز والكتابة والاستعارة ،
ونجد فيه البشارة والإنذار والوعد
والوعيد ، ونجد أرفع الأوصاف
وأجل الصور .

لم يكن القرآن شعراً ولا سجماً ولا
مزاجاً ولا نثراً مرسلًا ولا خطابة ،
بل جاء على مذهب خارج عن المعبود
من نظام كلام العرب ، ومباين للمألوف
من مناهج كلامهم ، يتصرف على وجوه
مختلفة . من ذكر قصص ومواظ
واحتجاج وحكم وأحكام ، وإعذار
وإنذار ووعد ووعيد وتبشير وتخويف
وأوصاف وتعليم ، وسير ماثورة ، ويتردد
بين طرفي الإيجاز والإطناب ، كله يضيء
كما يضيء الفجر ، وبزخر كما يزخر البحر
كالروح في البدن ، والأمن في الوطن ،

ومن الإفاضة في شرح الدعوة ، وبيان التشريع والاستدلال على حقائق الأمور بالآثار المشاهدة في خلق السموات والأرض ، وبقياس الغائب على الشاهد وبضرب الأمثال ، وبأبراهيم العقابية المجردة ؛ وفيه من حسن التقسيم ، وجمال المقابلة ، وروعة الطباق ، وبديع الجناس ووفيع للفواصل ، ما يهز القلوب ، ويملك على عقل الإنسان كل منافذه وأبرابه .

ومع ذلك كله فهو ليس كتاب قصص وليس كتاب متعة وتسلية ، وليس شعر أدب أو حكمة أو تاريخ أو اجتماع ، وإنما هو خلاصة لكل ما الحياة من حقائق ومعارف وعلوم وثقافات ومنهج كامل لكل جانب من جوانب الحياة الروحية والعقلية والاجتماعية والسياسية فهو كتاب إنسانية كلها وصحيفة البشرية قاطبة ...

وما أروع القرآن في فرائحه ومقاصده وخواتيمه ، وفي مبادئ آياته وفواصلها وفي حديثه عن المعاني الدقيقة والأفكار العميقة ، والأغراض النبيلة وفيما اشتمل عليه من دقة التصوير وجمال الوصف مع سمو التعبير وعظمة التأثير ، وروعة الإيجاز وسحر المجاز وبلاغة التكرار وفصاحة التعبير .

يصور نعيم المؤمنين وسعادة المتقين فيدعك تشعر بالراحة والشفرة والسعادة والفرحة ، وبالسرور والجور وبقرة العين ، وانتلاج الصدر ، وبالمجب والطرب ثم يصور هلاك العصاة وشقاء الجاحدين وعذاب الكافرين ، فيتركك حليف الهم والحزن ، والتذكر والاعتبار والتفكير والتدبر ، والألم والدمع والبكاء والعبرة المنسكية ، والآلة المرددة .

والسورة القرآنية ، قصيدة أو طويلة نهيية بمشلة لفكرة ، ومصورة لغرض ، ومؤدية لمعنى وتسير في جوها العبق ، وأفقها الساحر وجوانبها المشرقة فتسير مع الفكرة المقصودة خطوة خطوة وتهدك تمشى مع الغرض القرآني غاية فغاية ، في وحدة واتساق وفي نظام عجيب وترتيب غريب ، وفي منطق منسق وحجج متدافعة متدفقة وتجد الآيات تتحرك في معرض الاستدلال كأنها موكب من نور ، ومهرجان مصور لأدق خفايا الشعور وحنايا الصدور وتجد في هذه الصورة فكرة واحدة غير الفكرة التي تمثلها السورة الأخرى ، وغرضا واضحا غير الغرض الذي ترمى إليه السورة السابقة أو اللاحقة .

أدوية جديدة ، لا نجد مثلها ولا شيها بها
ولا نجد ما نفسها إلا في القرآن الكريم .
سبحانك ربى أنزلت القرآن ، وفصلت

الفرقان ، وأحكمت البرهان ، وأنت رب
العالمين ، ومنزل الكتاب المبين ، ورأى
العرب الكتاب شيئا عجبا ، ومنطقا
جديدا : ومنطقا فسيحا من الحكمة
الإلهية الجميلة ، فقال عتبة بن ربيعة حين
ذهب فاستمع إلى محمد يتلو آيات الكتاب :

« لقد كلفته فأجابني بشيء ما هو بسحر
ولا كهانة ولا شعر ، إنما هو الوحي ،
الوحي المنزل على محمد بن عبد الله ، الوحي
الذى نفس بعض العرب على محمد أن ينزل
عليه ، حتى لقد جاء الوليد بن المغيرة ،
إلى الأخنس بن قيس يقول له : ما تقول
فيما سمعت من محمد ، فقال الأخنس :
ماذا أقول : قال بنو عبد المطلب . فينا
الحجابه ، قلنا : نعم . وقالوا : فينا السقاية
فقلنا نعم . ثم عادوا يقولون : فينا نبى
ينزل عليه الوحي ، واقه لا آمنت به أبدا .

إنه الوحي المنزل من السماء المشتمل
على الروعة والجمال والجلال والبهاء :
وكفاه ذلك فخرا على غر وسانه على سناه ٩

محمد عبد المنعم خفاجى

وتحمد افتتاحات السور العجيبة ، مثل
ص ، ن ، ق ، طه ، طسم ، طس ، حم ،
الر ، ألم ، إلى غير ذلك .

وتحمد الآيات تتوالى في السورة وكأنها
البحر الهادر والموج العاصف ، وتحمد
الفواصل في السورة موقعة الخطأ ، منغمة
الحروف وتحمد القصة والعبرة والموعظة
والحكمة في قالب من السحر ولا كسحر
هاروت وماروت وفي طابع من الحسن
والجمال ولا كحسن يوسف وإخوته .

وتحمد لكل سورة اسما عجبا : البقرة ،
والرعد والطور والمائدة والكهف ،
ويوسف ويوسف وإبراهيم ومحمد والنور
والمؤمنين والمنافقين والضحى والشمس
والقنار ، والفتح ، والحشر والعصف ،
والنساء والطلاق والتحريم ، والأحزاب
والمائدة والأنفال والتوبة وآل عمران
والجمعة ، والمصر إلى غير ذلك وتحمد
لكل اسم من أسماء السور قصة ولكل
قصة حدثا وعبرة .

وكل ذلك نمط مخالف لأنماط البيان
عند الجاهليين ، وصورة مباينة لصورة
البلاغة عند العرب الذين نزلت عليهم
هذه المعجزة الإلهية الحكيمة ، إنها صورة

منهج حديث في دراسة "الفتوح" للأستاذ أحمد عادل كنان

منذ عشرين سنة مضت لم تكن نجد في المكتبة الحديثة شيئاً عن الفتوح الإسلامية في عهد الخلفيتين الأولين : أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، ثم بدأ ظهور كتابات جدد هزيلة في الموضوع أعقبها ظهور كتب متعددة أكبر حجماً لمؤلفين معدودين ما زالت تصدر حتى اليوم ، هذه الكتب درجت على الرجوع إلى المصادر الأمهات من كتب التاريخ الإسلامى لتجميع ما فيها وصبه في صياغة حديثة تقر بها من قارىء اليوم . ولسنا نغنى بهذا ما كتب عن التاريخ السياسى أو الفكرى أو المالى أو الإدارى . الخ . وإنما نغنى تاريخ الفتح من حيث هو فتح . هذا الذى حدث لا نستطيع أن نصفه بأنه منهج ، فليس النقل فى حد ذاته منهج ولو كان من مصادر شتى ، لا سيما وقد أريد به أن يكون هو ، التاريخ الحربى ، لحركة الفتح الإسلامى ، تلك الحركة التى غزت فى سنوات معدودة الرقعة التى

تشغلها الآن أكثر من خمس عشرة دولة مستقلة فى الشرقين الأوسط والأدنى . هذا الفصور فى البحث جعل أستاذنا بكلية الآداب فى إحدى جامعاتنا يقول فى مؤلفه : « ولكن معلوماتنا عن خطة هجوم العرب فى العراق غير واضحة ، وإن كان من الجائز أن غالداً سار أولاً فى بعض أجزاء البادية حيث سهل فتحها وجود قبائل عربية فيها . »

ونحن حين نقرأ المذكرات الحربية الحديثة مثل معارك الحرب العالمية الأولى أو الثانية أو حروب القرن التاسع عشر وما قبله نجدها واضحة مفصلة كل التفصيل ورب قائل يقول : إنها حروب حديثة حاصرها أو حاصرها آباؤنا فمرقتها فى مقناولنا وقد تم تدوينها بمعرفة المؤرخين والمراسلين الحربيين والقادة الذين خاضوها ، فنأين لنا مثل هذا عن حروب المسلمين الأوائل وليس لنا حيلة إلا أن نأخذ ما وجدنا فى كتب التاريخ على علاته .

الواحدة، ولنضرب لذلك هذا المثل المعروف . رمسيس الثاني أخذنا تاريخه عن مسلاته وآثاره المنقوشة نحنا على الجرانيت، وهل أوثق من الحجر المنقوش دليلاً ولكل والأسفاه ... فمع تقدم الكشف والبحث تبين أن فرعون مصر العظيم كان دجالاً ومزوراً، عمد إلى مسلات تحتمس الثالث فكحت اسمه من عليها ونقش اسم نفسه بدلاً منها لينصب إلى نفسه أجداد من سبقه . هذا هو زوج لتاريخ الرواية الواحدة التي ارتاح إليها الفريق طه الهاشمي وكثيرون غيره، فمن أى شيء أسفر؟ لقد انتصر رمسيس الثاني انتصاره الساحق على الحيثيين في الشام، هذا في آثار رمسيس ... ولكنه انهزم هزيمة ماحقة على أبدي الحيثيين في الشام، هذا في آثار الحيثيين! من أجل ذلك وقد عرت مصادر التفاصيل الحربية الإسلامية لم يعد أمامنا بد من أن يكون لنا منهج يكون لنا بمثابة حجر رشيد نقرأ به خلفاً تلك المصادر ونفسرها، أو ميكروسكوباً يستخرج من بين سطورها ما لا نجد مريباً للصين المجردة دون تكلف أو افتعال، كما يفعل

وتكاد هذه الحجة أن تكتسح ما عداها غير أننا نجد من المعارك والحروب التي هي أسبق زعنا من الإسلام ما هو مفصل تماماً اليوم . يقول الفريق طه باشا الهاشمي في كتابه خالد بن الوليد :

«بيننا نجد أن المعارك التي خاضها جيش الإسكندر الأكبر في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ومعارك الرومان مع جيوش الأقوام المهاجرة وما دار من معارك بين قباصة الرومان والمنافسين لهم على العرش مفصلة بشكل لا يجهد الباحث، وأنه قد تم تدوينها بشكل أقرب إلى الصحة مما نحن بسبيله من التاريخ الإسلامي الذي دونه القصاص ومدونو السير والمغازي ومن أرخوا لهذه الفترة بالسماع أو نقلاً عن طريق الرواية والإسناد، فربما وجدناهم يختلفون على نقاط دامة كالزمان والمكان والذين وقعت فيهما المعركة وكذلك في مقدار قوات الفريقين المشركين فيها. ولنا اعتراض على بعض جوانب هذا، فلا شك عندنا في أن تعدد مصادر التاريخ الإسلامي - ولو اختلفت فيما بينها في بعض مضمونها - مدعاة إلى مزيد من الثقة إذا ما قورنت بتواريخ الرواية

حقق أى قضية - حين يفتدب خبيراً أو يعرض أسراً على الطبيب الشرعى ، ولقد وفقنا إلى ذلك بأكثر من طريق .

فدستطيع مثلاً أن نجد فى كتب الرجال والتراجم ما نكمل به كتب التاريخ وأن نجد فيها ما يضيف لنا أشياء . ولستطيع أن نجد فى القرآن الكريم وفى كتب التفسير والحديث ما يشرح تشريعات الحرب والقتال عند المسلمين بل وبعض الوصف والعرض لأاليب القتال . ولنضرب لذلك مثلاً بما جاء فى سورة العاديات . لقد جمعت آيات هذه السورة خواص سلاح الفرسان التى تميز بها منذ هصر التنزيل إلى عصرنا . فنقرر الآيات أن العاديات تتميز بخفة الحركة والسرعة (إذ أن العاديات من العدو وهو الجرى) وبالضجيج والصوت الذى تحدثه (ضججا) فالمرريات قد حاصصها كحواقرها بالصخر فتقدح منه الشرر ، ثم تقرر صلاحيتها للعمل النهارى ، فالفسيرات صبحا ، وإثارتهما للبخار الذى يماثل اليوم قذائف الدخان ، فائرن به نقمأ ، ثم وهو الأهم استخدامهما فى فتح الشغرات فى صفوف العدو ودق الإسدين فى دفاعاته ، فوسطن به جما . فإذا أخذنا مثل

هذه المعلومات - فى الاعتبار - وهى معلومات لم نشر إليها مصادر التاريخ - أمكننا أن نضيف منها إلى تصوير المعارك أشياء وأشياء . وغير ذلك بممكن أن نجده فى مصادر الشعر والأدب والخطابة وكل دراسات البيضة من الطعام واللباس والسكن والمركب . الخ .

ومن أهم ما ناكد لدينا أن قبائل المسلمين العرب كانت تتحرك فى جيوش الفتح كوحداث حربية ، فإذا ما هرفنا ذلك أمكننا أن نبني عليه كمصدر جديد من مصادر تجميع المعلومات عن كل معركة فإن حركة القبيلة تدلنا على مكان أفرادها كما أن مكان الفرد يشير إلى موضع قبيلته واتجاه حركتها ، فإذا ما درسنا قبائل العرب ومساكنها وأناسها وأرجعنا كل من ورد ذكره إلى قبيلته نكون قد اكتسبنا مصدراً عظيم القيمة يقرأ لنا من بين سطور المصادر ما لا نجده فى السطور .

كذلك لا حظنا أن الطبرى (عمدة التاريخ الإسلامى) يذكر تعبئة معينة فى معركة من المعارك ثم لا يذكر تعبئة المعارك التالية ، وقد تبين لنا من تمحيص ذلك أنه كان يعنى عنده أن التعبئة على

ما كانت عليه لم تتغير ، فإذا تغير شيء منها ذكره ، وقد درج على ذلك .
ثم كان من أم وسائل لإيضاح وشرح أى حروب أو معارك توقيفها على خرائط مصاحية وطبوغرافية منضبطة تبين حقيقة المسارات والتحركات والحصار والتطويق والسكاشة والاختراق والهدافات... الخ وهذا يلزم تعديل الخرائط الحديثة لتتطابق ما كانت عليه في عصر الفتح ، ولا بد لذلك من الرجوع إلى ما كتب الجغرافيون والرحالة والبلدانيون المسلمون الذين تدبر لهم الحضارة بما سجلوا في عصورهم .. ابن حوقل وابن جبير وابن خردادبه وابن بطوطة وياقوت الحموي والاصطخري .. الخ . إن دراسة الجغرافية العسكرية أيضا للمنطقة ، والمجتمعات التي صارها المسلمون ... الدولة الساسانية الفارسية ، نظام الحكم فيها .. كياناتها الحربية وثقافتها في الحرب وأصلحتها .. عقائدها وديانها المجوسية،

ومثل ذلك من إمبراطورية الروم ... مزج البحث الذي درج الرواة على إيراد وقائعه طبقا للتقويم الهجري القمري بما يقابله من تقويم شمسي ميلادي ييسر لنا استنباط حالة الرياح والحرارة والجو والمحاصيل والفيضانات ... الخ ولكل ذلك أثره في كل حرب ومعركة .
فإذا تم ذلك كله ، ونجده في الكتابين «الطريق إلى المدائن» ، «القادسية» وجدنا بحق ، دون ماعصية أو تحيز أن المسلمين الأوائل كانوا أساتذة حرب ومدارس متنوعة فيها يقتلذ عليها حتى اليوم أكابر قادة الجيوش في العالم . فما أحوج أمتنا في واقعها أن تتعلم من أوائلها ، فإنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، وليعلم أبناء هذا الجيل من المسلمين أننا حين نفعل ذلك فإننا لا نبدا من فراغ ؟ .

أحمد عادل كمال

لابد من تطبيق الشريعة لحماية المجتمع

دؤيتاز عنى عبد العزيز طنطاوى

منذ وقت ليس ببعيد علت أصوات كثيرة قطاب باستبدال الشريعة الإسلامية الغراء بالقوانين الوضعية التي لم تؤت ثمرتها وكشفت الأيام عن قصورها وعدم ملائمتها للبيئة الإسلامية.

ولكن بعض المعارضين تصدوا للصيحة الحق هذه يحاولون النيل منها متشددين بأسانيد باطلة وحجج واهية ناسبين إلى شريعة الله ما ليس فيها... زاعمين أنها قاسية وأنها لا تسير ما يسمونه بالتطور ومدنية القرن العشرين.

وبادىء ذى بدء أقول إنه ليس من المستغرب أن نسمع هذه المفتريات في وقت شاع فيه الباطل وذاع فيه قول الزور وتغلغل في المادية الفاجرة في كثير من مناحى الحياة.

ولكن فات هؤلاء المعارضين أن الحق وإن تأخر انتصاره لن يخبو ضياؤه وأن لابد له من الانتصار حتى وإن علا الباطل عليه واستطال.

وبما لا جدال فيه ولا مرأ أن الناظر لحجج هؤلاء المعارضين يكاد يلس من الوهلة الأولى مدى مجازاة أسانيدهم للواقع وغالفتها للعقل والمنطق العادى للأمر.

نفى عن البيان أن وظيفة كل قانون هي خدمة الجماعة التي يحكمها وسد حاجاتها وصيانة أخلاق أفرادها ورعاية آدابها وتقائها ليد وحماية دينها ومعتقداتها...

ومن هنا اختلفت القوانين باختلاف الشعوب فالقانون يجب أن يكون ناهيا من الظروف الاجتماعية للدولة ومن عقائدها ومشاعرها وعاداتها وتقاليدها. إنه يجب أن يكون قطعة من ماضيها وحاضرها وإلا فقد الغاية المرجوة منه، بل يكون وبالا على الجماعة وأخلاق أفرادها.

ومما يوصف له أن هذا هو ماتماني منه الدول الإسلامية التي تحكمت فيها عقدة الاستيراد وهبطت بدينها إلى المستوى الذى حجب عنها حصناته فلجأت إلى الدول الأجنبية واستعارت بعض قوانينها، فجاءت هذه القوانين مخالفة لعادات المسلمين وتقاليدهم، ولا مكان فيها

يعقبتهم . بل جاءت مجافية كل المجافة للإسلام متحدة للسلمين تسخر من عقيدتهم وتمتن مشاعرم وتعبت بحرماتهم فكانت الطاعة الكبرى، وأصبحت الدول الإسلامية بسبب تطبيق هذه القوانين الغربية ، مجتمعات تشيع فيها الفاحشة ويتفشى فيها الفساد الذى يوشك أن يدمرها والانحلال الذى كاد يقضى عليها . نعم . . . كل هذا بفعل هذه القوانين الأجنبية التى عطلت حدود الإسلام وأحلت ما حرمه الله وحرمت ما أحله الله . وفطرة خاطفة إلى بعض مواد هذه القوانين تكفى لمعرفة مدى انسلاخها من الأخلاق وانحرافها عن الفضائل وتسكرها للبر والقراحم .

ولضيق المقام وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن القوانين الوضعية لا تعاقب على شرب الخمر ولا السكر لذاته وإنما تعاقب عليه فى حالة السكر البين فى الطرق العامة أو المحلات العامة لأن المشرع يخوف من أن وجود السكر فى هذه الأماكن قد يعرض المارين بالطرق أو المرتادين لهذه المحلات لأذاه أو اعتدائه ، ورغم هذا التخوف من المشرع نجد أن الحماية التى أراد أن

يسبغها على هؤلاء أضف من أنفاس المحتضر ؛ إذ جعل عقوبة هذه المخالفة الغرامة التى لا تزيد على جنيه أو الحبس مدة لا تزيد على أسبوع . . وبكل أسف ومرارة جرى القضاء فى الغالب الأهم من قضائه على تطبيق الغرامة دون الحبس . ولكن الشريعة الغراء تعاقب على شرب الخمر فى جميع الأحوال لأنها تعتبره رذيلة مضرّة بالصحة مفسدة للأخلاق متلفة للمال . . . لأنها تهرمه لأنها تزيد بناء الإنسان النقى الضمير الحسن الخلق مكتمل الصفات والفضائل لى ينشر الفضل ولكى يسمو بنفسه وبالحياة والأحياء المحيطين به إلى درجة الكمال .

مرة ثانية على سبيل المثال أيضا نجد القانون الوضعى يحل الربا ويسبغ الحماية اللازمة عليه فى حدود قيمة الفائدة المحددة قانونا .

ولمى المشرع أن المدين لم يستدن إلا لضرورة من ضرورات العيش، ولمى أن هذه الفائدة ترهق المدين وتزيده إمسارا على إمسار .

ولكن شريعة الإسلام تحرم الربا فية والله عز وجل : « وأحل الله البيع وحرم الربا . » ثم يضع فى الاعتبار المدين الذى

ولضيق المقام وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن القوانين الوضعية لا تعاقب على شرب الخمر ولا السكر لذاته وإنما تعاقب عليه فى حالة السكر البين فى الطرق العامة أو المحلات العامة لأن المشرع يخوف من أن وجود السكر فى هذه الأماكن قد يعرض المارين بالطرق أو المرتادين لهذه المحلات لأذاه أو اعتدائه ، ورغم هذا التخوف من المشرع نجد أن الحماية التى أراد أن

إن الله أراد حماية الأعراض من أن يبعث بها أو تمتد إليها الأيدي الملوثة الآثمة حرصا على الحرمات وصونا للأنساب من العبث والفساد .

هذا قليل من كثير أحلت به القوانين الوضعية ما حرمه الله وأذت به شعور المسلمين وأشاعت الفساد بينهم وعطلت الحدود التي جاء بها دينهم .

ولقد زعم بعض الأشخاص أن هذه الحدود لا تسير ما يسمونه بالمدينة والتطور مدعين أنها قاسية وكان أدنى للحق وأقرب للنفع العام والأوفق والأرشد في علاج جرائم السرقة، وإحراق المال العام واختلاسه أن يسارع المشرع بتطبيق حدود الشريعة الإسلامية حتى لا يكون مال الدولة مستباحا لكل موظف خرب الدمة طامع فيه، ولكي لا يكون أفرادها غرضا لكل هاجم وموضعا لكل معتد أثيم .

إنني أقول هؤلاء المفكرين والمهينين بأن شريعة الإسلام لا تلائم المدينة ولا تسير التطور، أقوله : إن الإسلام هو الذي انتشل الناس من ظلمات الجهل إلى النور وهو الذي قاد العالم إلى المدنية التي يزعمون أنه لا يسيرها وعلى هؤلاء الذين

أجهزته ضحالة الدخول عن السداد فيماني من أجل ذلك الدين، ثم الليل وذل النهار فيقول وهو أحكم الحاكمين : . وإن كان ذو عصرة فنظرة إلى مبصرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ، وعلى سبيل المثال أيضا فيما نحمد القانون الوضعي لا يحرم الميسر إلا إذا كان في محل عام ميبأ لدخول الناس فيه ، نحمد الإسلام بحرم الميسر في كل آن ومكان لأنه يرى فيه ضياعا للوقت وإتلاقا للمال .. وكما شاهدنا وطالعتنا الصحف بأخبار أسر هدمت وأطفال شردت، وكانت وبالاعلى المجتمع من جراء انغماس ذويهم في السهر ولعب القمار . ثم نتأمل معالجة القوانين الوضعية لجريمة الزنا وكيف أباحتها مادام ذلك برضاء الأنثى . ما لم تقل ضها عن ثمان عشرة سنة ، وإذا كانت أقل من هذه السن جعلت عقوبة الزنا الحبس وتركزت تقدير مداه للقاضي الذي قد ينزل به إلى أسبوع، وهكذا نحمد القانون خرج على الدين والأخلاق والتقاليد وجعل الأباحية هي القاعدة والأخلاق الفاضلة الكريمة هي الاستثناء ..

أين هذا من عقوبة الله التي جعلها الرجم للحصن والجلد لغير الحصن .

الضالين المضلين هو الحنان الذى لا عقل له . . . هل هى الصفقة التى تنتكر للعدل والنظام ١١٩

إن الإسلام لا يقيم الحدود إلا بعد أن لا يكون هناك عذر للسلم فى ارتكاب جرمه ولا شبهة فى وقوعه منه ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : «أدرءوا الحدود عن المسلمين بالشبهات فإن كان له مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام أن يخطئ فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة» .

إن الإسلام يقطع يد السارق الذى لا يسرق اضطرارا ليطعم نفسه أو أهله فإن ساقته ضرورات العيش إلى جرمه فلا عقوبة عليه ، بل قد توقع العقوبة على من دفعه إلى السرقة كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع غلمان ابن أبى بلتعة الذين سرقوا ناقة فقد أطلق سراحهم وغرم سيدم ثمنها ضعفين لأنه أجاعهم فاضطروا إلى السرقة .

ولما عمت المجاعة فى عام الرمادة لم يطبق حد السرقة لأن شروطه لم تتوافر ، ويخطئ بعض المسلمين فيقولون إن عمر رضى الله عنه عطل حد السرقة ، وحاشى الله أن يقوم عمر بتعطيل حدود الله وهو الحريص

تتحكم فيهم عقدة الاستيراد أن يمعنوا النظر فى أقوال المستشرق الفرنسى رينان «أن المدنية الأوربية الحالية هى وليدة المدنية الإسلامية القديمة فى حقائقها العالياه» ثم هذا هو العلامة الكاثوليكي شيرل حميد كلية الحقوق بجامعة فيينا يقول : «إن محمدا الذى تفخر به البشرية بانتسابه إليها استطاع أن يأتى من قرون بتشريع سنكون نحن الأوربيين أسعد ما نكون لو وصلنا إلى مثله بعد ألفى عام» .

وهذا مستشرق أمريكى آخر هو : كنج أستاذ الفلسفة بجامعة هارفارد يقول : «... إن فى الشريعة الإسلامية كل المبادئ اللازمة للنهوض بالحياة» .

هذا رد المستشرقين أنفسهم أضعه أمام القائلين بعدم مسايرة الشريعة للبدنية الحديثة .

بقيت القرية الخبيثة التى ينسبونها للإسلام وهو منها براء : قرية القسوة فى قطع يد السارق

إن الإسلام وضع الحدود لتقويم الخاطئ وهداية المنحرف ووقاية المجتمع من شر الفاسد .

ترى هل الرحمة فى نظر هؤلاء

والخلق . فيقول : « وأن احكم بينهم بما أنزل الله » . ويقول : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » ووصف من لا يحكم بكتاب الله كافرين وظالما وقاسقا ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ، ، « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » ، « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » .

وتضمن القرآن الكريم أن من يختار حكما غير كتاب الله فهو ضال لا يعرف الإيمان سبيلا إلى قلبه ، فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما .

أقول هؤلاء المعترضين: إن لدينا من التشريعات الإسلامية ما نعطيه للآخرين . ولست بحاجة إلى استيراد قوانين أجنبية تخالف ديننا وتنحدر بأخلاقنا .

يا قوم تدبروا قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم » ، يا قوم تدبروا قول نبيكم الكريم : (كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم

على إرضاء ربه ، وشدة في الدين وحرصه عليه لا يخفى على أحد .

ولكن عمر لم يطبق حد السرقة لأن شروطه لم تكن متوافرة : لأن السارق كان يسرق وقتئذ اضطرارا .

ثم إن هذه القصة التي يرمون بها الشريعة الإسلامية لا تدل إلا على جهل القائلين بها بدين الإسلام . إن الإسلام جعل الرحمة أساس الإسلام والإيمان وعلامة من علاماته ، بل هي صفة من صفات المؤمنين كما وصفهم القرآن الكريم . والرحمة في الإسلام لا تقتصر على الإنسان بل تشمل الإنسان والحيوان فيقول الله عز وجل : « ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « في كل كبد رطبة أجر » ، ويقول : « والذي نفسي بيده لا يضع الله الرحمة إلا على رحيم » .

هذه هي شريعة الرحمة . . شريعة الإسلام . . الشريعة التي جمعت بين العقيدة والنظام . . شريعة جمعت بين الدين والدنيا في توجيهاتها وتشريعاتها وأمرنا الله أن نطبقها في نظامنا الاجتماعي ، والقانوني

ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ،
من تركه من جبار قصه الله ؛ ومن اهتدى
الهدى في غيره أضله الله ، وهو الصراط
المستقيم ، هو الذى لا تزيغ به الأهواء
ولا تلبس به الألسنة ، من قال به صدق
ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ،
ومن اعتم به هدى إلى صراط مستقيم .
يا قوم أفيقوا من نومكم ، وساروا
إلى تطبيق شريعة ربكم ، فهى المنفذ
ولا منقذ لنا سواها .
يا قوم إن الله هو خالقكم وهو الأهم
بعلاجنا وشريعته هى الأقدار على حل
مشاكلنا وهى الطريق الوحيد لسعادتنا ؟
على عبد اللاه طيطاوى

(بقية المنشور على صفحة ١٤٦)

المجال لا تساع الشعر العربى ونموه وتنوعه
مع التزام القافية الموسيقية ذات النغم
التمهيدى الرتيب مما لا نكاد نلتفت به
فى لغة من اللغات .. والتشيل العمل يغنيننا
عن الدليل المنطقى ، فإن الإنكليزية وهى
لغة عالمية كبرى يتكلم بها مئات الملايين
لا تستطيع أن تعطى الشاعر المبدع أكثر
من بضعة أبيات مقفاة ، وقد قننا بتجربة
عملية لحصر قافية الألف والهاء مثل كلمة
النبات والنبات .. فوجدنا الألفاظ
الآتية : مضرب Bat قطة Cat
حسين Fat قبعة Hat حصيره Mat ضربة
خفيفة Pat قار Rat حوض Vat
ولا زيادة على هذا ؛ فإذا أراه شاعر
إنكليزى أن يلتزم هذه القافية فلا يجد

غير هذه الكلمات ، ويكررها غيره من
الشعراء على بعد ما بين صانها من اتصال .
على حين نجد الشاعر العربى يستطيع
أن يصوغ فى هذه القافية مئات الأبيات
على أن تنوع الإعراب يعطيه من قافية
الألف والهاء وأمثالها أربعة أنواع
من القافية ؛ فيستطيع بالكلمات نفسها أن
يصوغ قصيدة ثمانية مفتوحة التاء
أو مكسورة أو مضمومة أو ساكنة ..
أما الذين يضيقون بالقوافى ويدعون
إلى الشعر الحر - كما يسونه - فإننا نجد
دعوتهم علامة العجز والقصور لإعلان
التحرر والانطلاق ؟
(البحث بقية)
على عبد العظيم

العرب والمسرح

د. محمد عبد الحليم

- ٨ -

نقلوه إلى ملك الأقطار ، وتشكل فيها بطابع البيئة .

وفي التراث الباقي من الأدب الأندلسي أيضا ما يكشف عن وجود ما يشبه أن يكون أدبا مسرحيا شعبيا ربما كان يمثل لترفيه عن الناس في الأعياد والمواسم ويسدو أنه كان من نوع المسرح الغنائي الذي يقوم على محاورات تجري باللغة العامية الشائعة في الأندلس ، وهي خليط من العربية واللاتينية الدارجة ، وفي ديوان أزجال ابن قزمان القرطبي (المتوفى سنة ١١٦٠ م) أزجال هي محاورات فكهة ذات طابع شعبي ساخر تبدو كما لو كانت قد كتبت لتأخذ طريقها إلى خشبة المسرح ، ولا نستبعد أن يكون ابن قزمان وغيره من زجالي الأندلس قد ابتكروا في هذه القطع مسرحا شعبيا يدانها من نوع تلك المسرحيات القصيرة التي كانت تتألف من فصل واحد

(١) المرجع السابق ص ١٢٨ .

تطور فن المقامات في الأندلس الإسلامية - أسبانيا حاليا - إلى أن اتخذ طابعا شعبيا ، يسجل مشاهد من حياة الناس في بيوتهم وشوارعهم وأسواقهم وصورا واقعية بعيدة عن تكلف الفاذج الأدبية الصماء في أسلوب بسيط أقرب إلى لغة الكلام ، وبشكل فكه ساخر نابض بالحياة والحركة ، حتى أن هذه المقامات تبدو لنا فصولا هزلية جذيرة بأن تمثل ، ولنا نستبعد أن تكون هذه المقامات الشعبية قد تجسدت فعلا في صورة من صور الأداء المسرحي (١) .

وهذا يدل على أن العرب - في الأندلس - بل وفي غيرها من البلاد التي فتحوها - هم فوا الأدب التمثيلي وعالجوه ، ومن ثم

(١) أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية - بإشراف اليونسكو - الفصل الأول : في الأدب إعداد سهير القلاوي ومحمود علي مكي الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠

ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

واحد كمبسي بن هشام أو الحارث بن همام
أو أبي الفتح الإسكندري .
ولمّا تحتل شخصيته - كمؤلف - المكان
الأول ، ويروى الأحداث عن كثير من
أصدقائه لم يذكر أسماءهم ، وتعدد
الابطال في مقاماته وتغير أحوالهم .
وقد نقل للفرس أيضاً عن العرب
كثيراً من قصصهم القديمة والإسلامية ،
ومن قصصهم التاريخية : الشاهنامة التي
نظمها الفردوسي في نحو خمسة وخمسين
ألف بيت ، وتدور أحداثها حول تاريخ
الفرس القدماء وأساطيرهم حتى نهاية
الدولة الساسانية والفتح العربي ، ومن
قصصهم المستوحاة من العرب نذكر قصة
سليمان وتسخيره للجن وقصة يوسف
وزليخا للفردوسي ، وقصة يوسف وزليخا
أيضاً للجامي^(١) ، وخسرو وشهرين ،
وليلي والمجنون للنظامي ، وخسرو والجامي
ونجد كذلك حكايات وتمثيلات تعرض
لحلم معاوية وعدل عمر بن عبد العزيز
وجور الحجاج ، ومنها القصص الشعبية
الكثيرة التي كانت سبباً في ظهور
المسرحية المذهبية المعروفة في الأدب

والتي كانت تمثل في أسبانيا المسيحية
في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل
السادس عشر ، كذلك من المؤكد أن
لونا من مسرح العرائس الذي كان يقوم
على تمثيل متحركة لشخصيات بشرية
أو حيوانية قد عرف في الأندلس
الإسلامية ، فقد رأينا إشارات صريحة
إلى هذا المسرح البدائي في قصائد لبعض
زجالي الأندلس المتأخرين مثل الفقيه
عمر الزجال الذي عاش في غرناطة خلال
القرن الخامس عشر الميلادي .

وكما حاكى الأندلسيون مقامات العرب
حاكاهم أيضاً الفرس من قبلهم ، والمقامة
في الأصل موضع القيام ، وقد استعملت
للدلالة على المجلس استعمال الأضداد ، ثم
أطلقت على الحديث يقال في مجلس واحد^(٢)
فهي قصص تقال في مجلس يحضر هامشاهدون
وقد يملقون أو يضيفون ، وقد نهج
حميد الدين البلخي - المتوفى سنة ٥٥٩هـ -
في مقاماته الفارسية نهج مقامات بديع
الزمان والحري ، وإن خالفهما في عدة
أمور : منها أنه لا يدير قصصه حول شخص
(١) تيارات ثقافية بين العرب والفرس
- أحمد محمد الحوفي - دار نهضة مصر للطبع
والنشر ١٩٦٨ ص ٢٨٠ - ٢٨٢ .

بالذنب من مقتل الحسين ، وشعرت
- سياسياً - بأن الحسين قريب منها ،
رواحد من أبنائها ، وما زال هذا اللون
المسرحي يمثل إلى اليوم في بعض أجزاء
إيران وفي العراق .

سنرى شيئاً لهذه الصورة المسرحية
في العصر الأموي ، فقد اشتهر فيه عدد
من الشعراء أبرزهم الفرزدق وجوير
والأخطل - في بلاد العراق - وجمعوا
بين المدح والهجاء ، منحضر إحدى
حلقات ذلك الشعر بأعلى مريض بالبصرة
وفي حضور هؤلاء الشعراء ، فإذا سئروا ؟
الفرزدق يركب بغلة ويرتدى حلة جميلة (١)
بينما يركب جوير فرساً ويابس درعا
وحلة تسمى ديبضة ، ويتنقل سيفاً ،
ويقومون بهذه الحركات ، الهو والعب
وكان أهل العراق يقبلون على هذه
الحلقات للتفرج ، وكانت كل قبيلة تحاول
أن تستخرج من شاعرها آخر ما في

الفارسي بالتغرية ، وهي تقابل مسرح
الأسرار في أوروبا المسيحية منذ القرن
الثالث عشر الميلادي ، فن المعروف أن
البلاد الشيعية - مثل إيران وهي بلاد
الفرس قديماً - ظهر بها ضرب من المسرح
نبع من طبيعة معتقداتها الدينية ، فقد
كان أهل الشيعة لآل البيت أمراً جوهرياً
في مذهمهم (١) ، وكان مصرع الحسين بن
علي في كربلاء حدثاً هاماً لا رأى فيه
الشيعة مأساة لحقت بهم وبآل البيت ،
وكان التذكير بهذا الحدث كل عام يعمق
من عقيدتهم ويثبت بصيرتهم ، ومن هنا
نشأ هذا اللون من الفن المسرحي الديني
الذي أراد الشيعة به تمثيل هذه الواقعة
في ذكراها السنوية ، وهو المعروف
باسم التغرية ، ويقول محمد عزيزة (٢) إن
نفاة هذا المسرح الديني الإسلامي ترجع
إلى سببين : ديني وسياسي ، فقد اكتشفت
الشيعة المسرح لأنها مرت بتجربة الشعور

(١) الأغاني للأصفهاني ج ٢٠ ص ١٦٩ ،
وجزء ٧ ص ٤٦ ، وجزء ١٠ ص ٢ ، أنظر
أيضاً : العرب والحضارة - علي حسني
الخربوطلي - مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٦
ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(١) أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية
- اليونسكو - ص ١٢٧ .
(٢) الإسلام والمسرح : محمد عزيزة - ترجمة
رفيق الصبان - كتاب الهلال ٢٤٣ أبريل
١٩٧١ ص ٤٩

هم، والذي يهمننا من ذلك كله أن الدراما والتشيل قد عرفهما العرب بصورة ما في كل عصورهم، جاهلية وإسلاما، وأنهم قدموا فيها ألوانا كثيرة حملت خصائصهم وعاداتهم، ودلت عليهم، وهي لا تختلف كثيرا عن ألوان درامية أخرى عرفها اليونان أو الرومان أو المصريون القدماء واقتبسها منهم شعوب أخرى كالفرس والاسبان، وحاكها أدباء عالميون نذكر منهم لوبي دي رويدا، المتوفى سنة ١٥٦٥ في أسبانيا، ولوبي دي فيجا (١٥٦٢ - ١٦٣٥) ثم كالدرون دي لباركا (١٦٠٠ - ١٦٨١) في أسبانيا أيضا، ومن فرنسا نذكر مسرحية السيد لكورني (١٦٠٦ - ١٦٨٤) ومن إيطاليا نذكر دانتي اللجيري وبوكاتشي وبازيل ومن ألمانيا نذكر الأخوين جريم ودي مفز والشباخ^(١) وغيرهم، مما سيأتي ذكرهم في إطار هذا البحث، فإلى لقاء.

محمد كمال الدين

جعبته من سهام، وتمضية أوقات الفراغ أكثر من اهتمامهم بالمصيبات القبلية، فكانوا يصفقون لهذا تارة ولذاك أخرى وكان يكفر بينهم المخرج على نحو ما يفعل الناس الآن في المسارح.

كذلك اشتهرت في ذلك العصر والعصر المباسي الذي تلاه، ألوان شتى من الاحتفالات التي كان يقيمها الحكام والأرءاء والأغنياء في قصورهم ومحافلهم وتتضمن فقرات كثيرة من الغناء والموسيقى وحكايات القصص، ومشاهد المقلدين والمضحكين، فكان المضحك يقلد الحاكم أو الوزير أو الأمير فيرد عليه مضحك آخر، وقد يود عليه أحد مشاهدي هذه الاحتفالات، وكان المشهد يتضمن حكاية أو قصة حقيقية أو متخيلة - بقصد التسلية بالطبع - ولكنها لم تكن تخلو من مغزى أو عبرة، وقد يشترك في المشهد الواحد عدد من الممثلين يصلون إلى الخمسة أو أكثر، وقد تستخدم بينهم منافسة المدح أو القدح - في منافس الحاضرين أو أعدائهم - قروى عنهم قصصا وحكايات ترفع البهيم أوتهبط

(٢) دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي
عبد الرحمن بدوي مكتبة الانجلو العربية الثانية
١٩٦٧ ص ٧٤ - ٩٧

علاقة التشريع الإسلامي بالتشريع الوضعي

لعمادتنا سيّد عبد الله محسن

- ١٠ -

الملك بالمراد - وبقرة القانون :

لا زال هذا السؤال مطروحا كل يوم :
(هل التشريع الوضعي مأخوذ من التشريع الإسلامي) ؟ ونحن نجيب نعم !
ونقيم الدليل على ذلك - وإليك هذا البحث .
القانون الفرنسي :

المزاد من طرق التملك :

وهو تخصيص ملكية العقار بشخص
نتيجة لحكم قضائي .

وينتج غالباً عن بيع عقار غير قابل
للقسمة في تركة - أو بين شركاء - أو نتيجة
مديونية ص ٥٧٤ ج ١ فوائده .

وصفة الحكم تختلف ، فهو بين الشركاء
مظهر لا موجد لأن الملكية ثابتة قبل الحكم
وليس نقلاً للملكية - فليس بلازم نقل
التكليف بتسجيله .

وإن كان حكم القسمة لصالح أجنبي
فهو كالبيع ناقل للملكية فيجب تسجيله
لنقل التكليف .

التشريع الإسلامي :

الملك عن طريق المزداد :

في الواقع أن بيع المزداد الناتج عن تولى
الحاكم لبيع عقار لا ينقسم في تركة - أو
عين بين شركاء يفسدها القسم - أو نفاذاً
لحكم قضائي بمديونية من امتنع عن سداد
دينه فتولى الحاكم بيع متاعه لسداد دينه
هذه البيوع من غير المالك تنفيذ تملك
المشتري لما يشتره من المزايدة وإن كان
لم يتحقق فيه لإرادة المتبايعين اختياراً -
ولكنه يرجع للمصلحة العامة والعدل
الاجتماعي الواجب توافرها للجميع .

١ - ففي بيع الحاكم لعقار لا ينقسم
مصلحة للتقاسمين بإعطاء كل ذي حق حقه
فوجب المصير إليه عن يتولى المصلحة
العامة وهو الحاكم أو من يعينه لذلك .

٢ - وفي تنفيذ الحكم القضائي بمديونية
شخص ألد في الخصام يريد أكل أموال
الناس بالباطل فيطلب منه القاضي سداد

دينه فلا يفعل فيحكم عليه بالدفع فإن لم يدفع باع الحاكم أملاكه في مزاد علني بشرطه من يعطى حداً أعلى في الثمن - فهو بيع جبري يفيد التملك للمشتري .

٣ - وفي بيع مال المفلس سداد كل ديونه أو بعضها بنسبة مدهونته وسببه أن المدين أنقص من ماله في تصرفاته فعجز عن السداد لحكم يافلاسه - فيتولى الحاكم أو نائبه بيع ماله في مزاد علني - فهو بيع جبري لا إرادة فيه للبائع ، ولكنه متى تم البيع والشراء فقد تملك المشتري ما اشتراه من المزايد .

وعلى ذلك فيكون البيع في القسمة لما لا ينقسم - والبيع نفاذاً لحكم قضائي - والبيع لمال المفلس سبباً صحيحاً قانوناً للتملك فقد جاء :

١ - في ج ٢ ص ٥٤ الشرح الصغير ما يأتي : (ولارد على حاكم - ولا على الوارث - ولا على الوصي متى علم المشتري صفتها في رقيق - وقاه لذين على الميت - أو الغائب - أو المفلس - أو نفقة الزوجة بشرط عدم علم الحاكم والوارث والوصي بالعيب وإلا فالمشتري الرد - قال ابن المراز قال : مالك : ويبيع السلطان ويبيع

الوارث يبيع براءة - فإن لم يعلم المشتري صفة البائع فهو خير بين الرد والإمساك ، ١ هـ (ومعناه أن يبيع الحاكم ومن معه صحيحاً فترتب عليه آثاره كمثل بيع من مالك العقار أو غيره إلا ما استثنى من الرقيق) ٢ - في ج ٢ ص ٢١٠ الشرح الصغير في باب القسمة - (وقسمة القرعة تمييز حق في مشاع بين الشركاء - (لا يبيع) - إلى أن قال (ويجبر عليها من أباه) .

وجاء في ص ١١٤ منه وباع الحاكم أو نائبه ماله (مال المفلس) من عقار أو عروض أو مثليات بحضرة لأنه أقطع لحجته بشرط عدم وجود من يزيد في الثمن ومع الخيار للحاكم ثلاثة أيام لطلب زيادة الثمن .

٣ - في ج ٢ ص ٢١٥ (وأجبر على البيع من أباه فيما لا ينقسم من عقار) ملاحظة - جاء في نص ٢ ص ٢١٠ (أن قسمة القرعة تمييز حق في مشاع بين الشركاء (لا يبيع) وهو صريح في أن قسمة القرعة تمييز لحق كل شريك فهي مظاهرة للملك كل شريك لا موجد للملكية وهي نص القانون الوضعي في هذا البحث فلا يتمتع بحقوق المشتري لأنه مالك

الوزق فيستعمل ويدخر وفقا للفرقة البشرية - فإذا قضى نجبه ترك ما يورث عنه لورثته ملكا لهم بمجرد موته بدون حاجة إلى عقد أو صيغة نافذة للملكية لورثته - وقد يريد دوام ذكره في دنياه بما ترك من ورثة وميراث .

ولهذه النظرية بهوز شرعا أن يتصرف الوارث بجميع أنواع التصرفات في نصيبه من تركه مورثه بمجرد وفاة مورثه - لا قبل الوفاة لعدم وجود سبب الملكية وهو الوفاة - بشرط إخراج الحقوق المطلوبة من التركة كتجهيز الميت ووفاء ديونه وإخراج وصاياه .

وقد تأكد هذا التشريع بتفصيل أحكام الميراث وبيان الورثة في القرآن الكريم في سورة النساء : (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) الخ من آية (١١) وما بعدها ومن السنة الصحيحة ومعنى التعبير (باللام) أن نصيب كل وارث يملكه صاحبه من تركه مورثه بعد الوفاة بدون ضمنية أى آخر للموت .

وقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بعد بيان جميع حالات من يرث

قبل القسمة أما المشتري من المواد بحكم القسمة الأجنبي من الطرفين الشريكين فشرأوه من المزداد موجود للملكية لأنه أجنبي من الطرفين المالكين لما لا ينقسم فله حقوق كل مشتري .

قالبيع والمشتري في المزداد العلني يفيد التملك للمشتري وقد وجد هذا التشريع زمن البعثة المحمدية واجتهد فيه المجتهدون في القرن الثانى الهجرى فوضعوا شروطه وأحاطوه بضمانات محافظة على مال الدائن وحق المدين وعنه أخذ المشرعون الوضعيون وسكتوا عن ما أخذ .

القانون الفرنسى = التملك بقوة القانون

يكون التملك بقوة القانون في حالتين (فوائده ص ٥٧٢ ج ١) .

١ - في حالة الميراث - فالوارث يملك نصيبه في التركة بقوة القانون .

٢ - في ثمرة المبيع - ثمرة بيع ملك الغير - تكون الثمرة للمالك واضح اليد بحسن نية ٥٤٩ ق م .

التشريع الإسلامى = التملك بقوة

القانون .

١ - في حالة الميراث - إن الإنسان خلق في هذه الدنيا ليعمرها فيجد في طلب

وتعبد نصيبه : (إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه ألا لا وصية لوارث)
فهذا تشريع إسلامي بالنص أخذه
المشروعون الوضعيون ونسبوه لأنفسهم
ظلالا وبنيان .

٢ - في ثمره ملك الغير المباع - وهو
المعروف قضا (بيع الفضولي) .

ذكر المشرع الوضعي أن ثمره المبيع
في بيع الفضولي تكون للشترى - وهي
جزئية من قاعدة كلية معروفة
ومقررة في التشريع الإسلامي وهي
(الضمان في البيع الفاسد لا يكون إلا

بالقبض) فإذا فسخ البيع الفاسد واستلم
المالك الأصلي سلعته فلا يرجع على المشتري
بما استقله من المبيع مدة وجوده عنده
إلى لحظة الحكم بالرد - وذلك بشرط
أن لا يعلم المشتري بتمدى البائع في بيعه
هذا على ملك الغير - وإلا كان مشتريا

من سارق أو غاصب فلا يستحق ثمرة
المبيع عند الرد بل يرد المبيع وثمرته إلى
مالكه الأصلي .

١ - فقد جاء في الحرثي ج ٣ ص ٥٥٥ ما نصه :
(إنما ينتقل ضمان البيع الفاسد بالقبض

- ويرد لبائعه والغلة للمشتري بالغلة
في البيع الفاسد تكون للمشتري إلى حين
الحكم برد المبيع لكونه في ضمانه إلى
ذلك الوقت لأن الحراج بالضمان ولو لم
يفسد) (يعني في غير بيع الفضولي) .

٢ - وجاء في الشرح الصغير ج ٢ ص ٧
(وصح بيع غير المالك) وهو الفضولي
ثم قال (فيوقف البيع على رضا المالك)
ثم قال : (والغلة للمشتري إذا لم يعلم
بالتمدى من بائه فإن علم المشتري بتمدى
البائع وأن المبيع ليس ملكا له فالغلة
للبائع إن رد البيع) .

وبالنظر إلى التشريعين نجد التشريع
اللاحق وهو الوضعي نقل نفس الأحكام
عن التشريع السابق وهو الشريعة
الإسلامية، فليتذكر أهل العلم كيف اغترف
الناس من تشريعنا ونسبوه لأنفسهم .

هذا ويدخل في سبب الملكية بالقانون
الصدقة والهبة فهي تملك بمجرد وصوله
إلى المتصدق عليه والمعطى له بقوة القانون
ص ٥١٣ ج ١ فوائده .

وهي مأخوذة أيضا بالنص من الشريعة
الإسلامية فإن المتصدق عليه بملك الصدقة
بمجرد وصولها إليه ، وليس لأحد أن

يُزَعَمُ مِنْهُ فَيَتَصَرَفُ فِيهَا تَصَرَفَ الْمَالِكِ
الْمُطْلَقِ فِي مِلْكِهِ وَمِثْلِهَا الْهَبَةُ . وَقَدْ رَوَى
عَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ
بَيْتَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ هَلْ عَنْدَكُمْ مِنْ شَيْءٍ .
(يَعْنِي بِأَكْلِهِ) فَقَالَتْ لَيْسَ عَنْدُنَا إِلَّا
مَا تَصَدَّقَ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ (اسْمُ جَارِيَةٍ)
فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ
وَلَنَا مَدِينَةٌ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهَا تَمْلِكُكَ بِمَجْرَدِ
أَنْ أُعْطَاهَا الْمُتَصَدِّقُونَ وَالرُّسُلُ مَدِينَةٌ
» . بِمَعْنَى أَنَّهَا تَتَصَرَفُ فِيهِ تَصَرَفَ الْمَالِكِ -
فَلَوْ بَقِيَ عَلَى حَالِهِ صَدَقَةٌ لِمَا جَازَ لِلرُّسُلِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا لَأَلِ بَيْتِهِ الْأَكْلَ

مِنْهُ لِأَنَّهُ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِمْ أَخَذَ الصَّدَقَةَ أَوْ أَكَلَهَا
وَلَكِنْ لِمَا قَالَ وَهِيَ لَنَا مَدِينَةٌ جَازَ أَكْلَ
الرَّسُولِ وَآلِ بَيْتِهِ مِنْهَا لِأَنَّهُ كَانَ يَقْبَلُ
الْهِدَايَا وَيَأْكُلُ مِنْهَا .
وبعد :
فَلَا سَبِيلَ لِلْإِنْكَارِ مَا أَخَذَ التَّشْرِيعُ
الرَّسْمِيُّ مِنَ التَّشْرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ؛ فَقَدْ
تَوَافَقَتِ الْأَدَلَةُ وَمَقَابِلَةُ النِّصِّ بِالنِّصِّ ،
فَكَانَتْ الْمَأْخُذُ مِنَ الْإِلَاحِ لِلصَّابِقِ حَتْمِيَّةً
بِمَدِّ التَّطَابُقِ الْكَامِلِ ، فَعَمِلَ أَهْلُ الْقَانُونِ
أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى شَرِيعَتِهِمْ فَيَأْخُذُوا مِنْهَا
مَا يَشَاءُونَ ، وَعَمِلَ عِلْمَاءُ الشَّرِيعَةِ الْبَيَانُ ،
وَأَقَامُوا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ ٩ (يَبْقَعُ)
سَيِّدُ عَبْدِ اللَّهِ حُسَيْنِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

« يَوْصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى فَإِنْ كُنَ فِسَاءً فَرُفِقَ الْفَتْنِ
فَلَنْ ثَانَا مَا تَرَكَ وَلَنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا يُوْهَى لِسُكُلٍ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ
بِمَا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلَهُمَا الْفَتْكُ فَإِنْ كَانَ لَهُ
إِخْوَةٌ فَلَهُمَا السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يَوْصِي بِهَا أَوْ دِينَ آبَاؤُكُمْ وَأَهْبَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ
أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنْ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا . . (النِّسَاءُ : ١١)

الإسلام والمسلمون في أوروبا

للأستاذ محمد علوى عبد الهادى

- ٥ -

عن أسبانيا وصقلية وفلسطين والشام
سببا في قيام حركات عليية في أوروبا .

ولكن العداء الأحق الذى كان طابع
الشعور الأوروبى والكنيسة الكاثوليكية
قبل الحروب الصليبية لم يكن ليقتضى لجأة
بل تحول إلى نوع من العداء الذى يحاول
أن يتجسد في الحركة العلية .

لقد بدأت رئاسة الكنيسة الكاثوليكية
في روما حركة النقل عن العرب منذ القرن
الثامن حيث هاجر إلى روما كثير من
مسيحي الشام وبعض هؤلاء ارتحل شمالا
حيث أهلهم معرفةهم باللغة اليونانية
لمركز ممتاز وأخذوا معهم المخطوطات
التي جلبوها من أوطانهم .

ولكن الانفتاح الحقيقي على حضارة
العرب بدأ بعد الحروب الصليبية حيث
هاجر إلى أسبانيا وصقلية والشام الكثير
من رجال العلم من إنجلترا وفرنسا وإيطاليا
ومن رجال الفاتيكان ، وتعلموا ونقلوا

مرحلة العداء العاقل نحو الإسلام :

كان اتصال الأوربيين بالمسلمين في
فلسطين والشام طوال مدة الغزو الصليبي
سببا أساسيا في فتور روح العداء الأحق
نحو الإسلام وبدء فترة من التمثل ومحاولة
لدراسة هذا الشعب الذى صورته لهم
الآغاني والاساطير التي كانت تتداوله
أنه شعب وثني ممجى محب للذات ،
ذو ميول عدوانية شريرة .

فالاتصال المباشر على مدى قرنين
من الزمان بين عامة الشعب الصليبي
والشعب المسلم أظهر للأوربيين خطأ
الصورة التي في أذهانهم عن الشعب
الإسلامي .

وعلاوة على ذلك كانت حضارة
الأندلس وصقلية الزاهرة دليلا حيا
وناطقا على كذب الصور المشوهة التي
رسمتها آغاني الإشارات .

وكان انتقال الحضارة العربية إلى أوروبا

تتصف بها مشاعر الشعوب المتأخرة خفت كثيرا بفضل الصراع بين رجال الكنيسة أنفسهم ، وبينهم وبين رجال العلم ثم بانتشار العلم والوعى الثقافى بين الشعوب .

لم ينته العداء ولكنه تحول إلى عداء طاقل يحاول أن يطن في الإسلام بالأسلوب العلمى الذى يتفق مع ارتفاع المستوى الثقافى للشعوب الأوروبية وخلفت هذه الحركة حركة الاستشراق العلمى الذى يقسم بالانحياز ضد الإسلام . والآثار العلمية لهذا ، الحقبة هى التى يتأثر بها بعض مفكرى المسلمين ، ويهاجمون على أساسها كل حركة الاستشراق حتى التى تلت ذلك .

المد الاستعمارى :

سلم العرب تراثهم الحضارى إلى أوروبا وركنوا إلى سبات طويل لم يفيقوا منه بعد .

وبدأت أوروبا تنهض وتنقل حركة الغزو منها إلى العرب ، فسقطت أسبانيا وصقلية ومالطة في أيديهم ثم بدأ الغزو البحرى بكرستوفر كولمبس ثم فاسكو د جاما ثم حققت البرتغال أول انتصار عسكرى بهزيمتها الأسطول المصرى في بحر العرب

إلى بلادهم الكثير من تراث العرب الحضارى .

ولكن الأوربيين عندما نقلوا عن العرب ، نقلوا وفى أعماق نفوسهم روح العداء القديم الأحق .

حقيقة ، أخذوا العلوم الطبيعية من كيمياء وطبيعة وهندسة وعمارة ... الخ اعترفوا بفضل العرب فى بعضه ونسبوا إلى أنفسهم أو إلى اليونان البعض الآخر . ولكنهم نقلوا عن العرب أيضا الفلسفة وعلم الكلام الإسلامى بقصد تحريج علماء بحاربون المسلمين ، بحاربونهم بالحجة والمنطق بعد أن فطنت الحروب ضد الإسلام على مدى القرون السابقة .

وسيرا على هذا الخط ترجم القرآن إلى الأسبانية سنة ١٢٥١ وتوالت ترجماته بعد ذلك . كما ترجمت نصخ التوراة والانجيل التى كانت يبلاد الشرق باللغات القديمة والعربية وأعيدت ترجماتها مرارا . وكان لذلك آثار عديدة : بعضها هز الكنيسة نفسها وتولد عنه حركات الإصلاح الدينى ، وبعضها أثار العداء بين طائفة العلماء وبين الكنيسة ولكن الأثر الأهم هو أن روح العداء الأحق التى كانت

وتسببت بذلك على التجارة مع الهند ،
ثم بسطت نفوذها على ساحل عمان .
وتوالى المد الاستعماري من باقي دول
أوروبا ، ذلك المد الذي شمل معظم البلاد
الإسلامية ثم بلاد أفريقيا وشرق آسيا .
وفي هذه المرحلة حققت أوروبا تقدما
حضاريا مذهلا .

وكان لذلك أثره في الحركة العقلية
العلمية والشعبية ، إذ نشأ شعور الاستعلاء
لدى الأفراد الأوروبيين ولدى حكوماتها
وأصبحت تنظر إلى نفسها أنها سيدة العالم
وانعكس ذلك على الحركة العلمية فأنكرت
كل فضل للعرب والمسلمين ، وقصرت
اعترافها بدور العرب والمسلمين على أنهم
نقلوا تراث اليونان .

وصاحب ذلك الثورة الفرانسية وحروب
نابليون وسيطرته على أوروبا بما في ذلك
إيطاليا وكوسى البابوية . وكنيجة
للصراعات الفكرية أجاد نابليون البابا إلى
أوروبا بعد أن تم معه مصالحة بين الكنيسة
والدولة ، تنازلت بمقتضاها الكنيسة
عن العديد من السلطات التي كانت لها
منذ قيام الإمبراطورية الرومانية المقدسة
في سنة ٨٠٠ م . ولشأت مع الثورة

الفرنسية الحركة التي تعرف بالعلمانية .
ودعوى فصل الدين عن الدولة (١) .
وصاحب موجة الاستعمار وارتبط به
النشاط الحماشي للتبشير المسيحي ذلك
النشاط الذي شمل العالم كله وشاركه
فيه أمريكا بدور كبير .

وإذا كان التبشير المسيحي قد ساعد
كثيرا على توطيد الاستعمار الأوربي ،
في أفريقيا وآسيا ، فإنه لم ينجح في تحويل
أى من المسلمين في المستعمرات الأوربية
في أفريقيا وآسيا ، كما لم ينجح في اجتذاب
الكثير من أصحاب الديانات الوثنية
في بلاد الحضارات الآسيوية الشرقية .

(١) ومن سوء الحظ أن أولى البعثات
التي أرسلها محمد علي للتعليم في أوروبا عاصرت
هذه الحقبة . فلما عادت لمصر نقلت إلى مصر
هذه الدعوى دون فهم أو تبصر . ومع أن
الدعوى أصلا أريد بها فصل سلطان الكنيسة
عن سلطان الدولة ، إلا أن المرائقين الذين
ذهبوا إلى أوروبا للتعليم لم يكن عندهم أى
خلفية ثقافية عن أصول دينهم ولا عن
العلاقة بين الدين والكنيسة والفرد والدولة
في أوروبا فنقلوا هذه الدعوى دون فهم وقلبوا
حقيقتها وأساءوا إلى قضية التقدم المصري
والعربي كثيرا .

سبقت إلى ذلك إلا أن سلطان الكنيسة وقت الثورة الفرنسية كان أقوى من أن تؤثر فيه ثورة فرنسا بينما ثورة الشيوعية قامت كدعوة فكرية سبقت انتصار الثورة الروسية وانتشرت سلباً بين الشعوب وكان سوء الأحوال الاجتماعية وموقف الكنيسة سلباً قوياً في انتشارها فكرياً .

ومع الثورة الشيوعية ؛ كان لا انتشار المتعلمين (١) وللاكتشافات العلمية والآتية والاتصال بالشعوب المستعمرة ودراسة حضاراتهم البائدة ودياناتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، الأثر الواضح في التمزق الفكري الذي طالت منه جموع المتقنين الأوروبيين والأمريكيين وظهر (١) كان التعليم في أوروبا كله تابعاً للكنيسة وتحت إدارتها . فلما عقد نابليون لاصالحة مع البابا تنازل هذا فيما تنازل من سلطات الكنيسة عن تدخل الكنيسة في التعليم وأصبح التعليم في معظمه علمانياً مع السماح للكنيسة بإدارة نظام تطعيم خاص بها . وانتشار التعليم العلماني حرر أذهان المتعلمين من سلطان الكنيسة وسمح للكثير من الأفكار الحرة أن تسود المجتمعات الأوروبية للتمثلة والنصف متعلمة .

وبعد جهود مفضية أقر المبشرون بمهزم وأن الجهود التي يبذلونها لا تناسب مطلقاً مع النتائج التي يحصلون عليها سواء في إفريقيا أو آسيا أو أمريكا الجنوبية ، وقد أجمعت تقاريرهم منذ القرن الثامن عشر على أن الإفرقيين يعتنقون الإسلام بدون أى دعوة له بمعدل تسعة إلى كل واحد يعتنق المسيحية بعد جهد جهيد من التبشير .

وكان استمرار تقارير المبشرين بهذا المعنى داعياً إلى نشوء نيار فكرى جديد في رئاسة الكنيسة الكاثوليكية في روما انحصار المد الاستعماري :

واجهت موجة الاستعمار موجة مقابلة من بقظة الأمم المغلوبة ونشأت الحركات القومية في معظم المستعمرات ووصلت هذه النهضة القومية ذروتها بعد نهاية الحرب العالمية وبدأت المستعمرات تستقل واحدة بعد الأخرى .

ومن ناحية أخرى واجهت الكنيسة الكاثوليكية تهديداً جديداً شديداً الخطورة . وذلك هو الثورة الشيوعية التي بدأت أول ما بدأت تهاجم سلطان الكنيسة ، ومع أن الثورة الفرنسية

وإذا كان للحروب الحديثة أثر واضح في التقدم الصناعى والحضارى فى أوروبا فإنها خلقت فى النفوس كشراً من المرارة وبعد الحرب العالمية الثانية هانت الشعوب كثيراً من الفقر وشظف العيش ، أعقبه نراه شديد وتقدم صناعى هائل جعل مستوى المعيشة يرتفع كثيراً لدى الشعوب الأوروبية مما دفعهم إلى الاتجاه المبالغ فيه نحو الاسترخاء والاستمتاع .

وهذا الاتجاه الواضح نتج عنه انصراف الشعوب الأوروبية عن مشاعر التنصب الشديد والعداء نحو الإسلام التى كانت سائدة فى القرون السابقة .

لقد أصبح هم المواطن الأوروبى الآن أن يعيش فى سلام ويستمتع بنتائج تقدمه الحضارى ولا يهنيه من دنياه إلا ذلك . وسقطت - تقريباً - روح الفرور والشعور بالسيادة إزاء العالم الذى كان طابع الشعور الأوروبى فى القرن السابق ، وكان لهوض الأمم الإسلامية والآسيوية والأفريقية وبرز أفراد منها على مستوى عالمى من النبوغ الذهنى أثره فى لماطف الشعوب الأوروبية مع المسلمين والأفريقيين

أثر ذلك واضحاً فى تفكك الكنيسة الكاثوليكية إلى العديد من الطوائف والنحل ، بعضها يحتفظ لتبعيته لبابا روما والآخر الشق عليه وتختلف هذه الطوائف عن بعضها فى تفاصيل العقيدة وفى أنواع الطقوس ، ومنها ما يقترب فى عقائده من الإسلام قرباً شديداً ، ومنها ما يشذ عن الإسلام والمسيحية شذوذاً واضحاً (١) ويختلف أتباع كل طائفة عدداً ونوعية وانتشاراً فى الأقطار الأوروبية والأمريكية . لمواجهة هذا كله بدأت الكنيسة الكاثوليكية فى تعديل خططها وسياستها .
انتشار دعوة السلام :

هانت الشعوب الأوروبية طويلاً وطويلاً جداً من الحروب المتتالية بين شعوبها ، والواقع أن تاريخ أوروبا منذ سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية حتى الحرب العالمية الثانية عبارة عن حروب متصلة . بعضها دينى والآخر سياسى .

(١) بعض النحل فى أمريكا طورت عقيدتها إلى صورة مستحدثة لديانة إيزيس المصرية القديمة وبعضها جعلت طقوس هياكلها مسخرة وحفلات يفسرها عقلاء الأمريكيين بأنها نوع من المرض النفسى .

والآسيويين وإقبالهم على من يعيش من جدا للدعوة إلى الإسلام ، وأصبح هناك أبناءهم بين ظهرافهم ، ورغبتهم في التعرف تشوق بين الأوربيين على اختلاف على أحوالهم واحترام من يحترم عقائده مستوياتهم الذهنية إلى معرفة الإسلام وعاداته منهم .

وكل هذه العوامل جعلت الجو ملائما رغبة في الاستطلاع ؟
محمد طوى عبد المصطفى

(الخير في الحديث النبوى)

- . خير الناس من طال عمره وحسن عمله .
- . خير الناس أنفعهم للناس .
- . خير النكاح أيسره .
- . خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه .
- . خير ما أعطى الناس خلق حسن .
- . خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى .
- . خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح .
- . خياركم أحسنكم قضاء للدين .

فروق بين ألفاظ متقاربة

لأستاذ عباس أبو السعود

— ٥ —

- ٢١ - ولا يفرقون في تعبيراتهم بين السقوط والوقوع ، ويستعملونهما استعمالاً واحداً مع أن بينهما فرقا دقيقا ينبغى للخاصة أن يراعوه فيما يملقون ويكتبون .
- يقال : وقع المطر إذا نزل ، ولا يقال سقط ، ويقال : سقط الولد من بطن أمه فهو سقط إذا خرج ميتا ، وأما إذا خرج حيا فيقال : إنه وقع .
- ويقال : وقع الأمر إذا حصل ووجد ، ولا يقال سقط الأمر ، ويقال : إن عمك هذا ليقع منى موقعا حسنا ، ولا يقال : لسقط منى .
- ويقال : سقط في يده ، وأسقط فيها إذا أخطأ وندم وتحير ، وفي التنزيل : ولما سقط في أيديهم ، . ولا يقال : وقع في يده ، ويقال : فلان يحن إلى مسقط رأسه بكسر القاف ، ولا يقال : يحن إلى موقع رأسه ، قال الشاعر :
- ٢٢ - ولا يفرقون بين الشهوة ، والشبهة ، ويستعملونهما في معنى واحد على سواء ، وقد يستعملون إحداهما مكان الأخرى ، فيقولون مثلا : فقد المريض شهبة الطعام ، والصواب أن يقال فقد شهوة الطعام ، وذلك لأن الشهوة هي اشتياق النفس إلى الشيء ونزوعها إليه ، جمعها شهوات قياسا ، وأشبهة ، وشهى وزان ظرف على غير قياس :
- والشاهية : الشهوة مصدر كالمأقية ، والعافية ، والناشئة .
- أما الشبهة فهي مؤنث الشئ بمعنى اللذيد ، تقول : طعام شهى ، وشراب شهى ، ولقمة شهية ، أى لذيدة ، ويقال : شهى فلان الطعام كرضى يشاه ، وشاه كدماه بشهوه ، واشتهاه ، وتشاه إذا أحبه ورغب فيه ، فهو شهى ، وشهوان ،

وشهوانى، وهى شهوى، وم ومن شهواى .
ويقال : أشتهاء إذا أعطاه مشتهاء ،
وهذا شىء يشهى الطعام أى يحمل على
اشتهائه .

٢ - ويتمدى بنى ويكون بمعنى
التقصير ، تقول : فرط فلان فى الأمر
إذا قصر فيه وضيعة حتى فات .

٣ - ويتمدى بعنى ويكون بمعنى
الإسراف والمجالة ، تقول : فرط العدو
علينا إذا أسرف معجلا ، ومنه قوله
تعالى : « إنا نخاف أن يفرط علينا
أو أن يطغى » .

٤ - ويتمدى بمن ويكون بمعنى
السبق كالمتمدى بنفسه ، تقول : فرط
من فلان قول لاذع أى سبق .

والمضعف :

١ - يتمدى بعنى ، ويكون بمعنى
التقصير والإهمال ، تقول : فرط فى الشىء
تفريطا إذا ضيعه ، وقدم العجز فيه وقصر ،
ومنه قوله عز شأنه « ما فرطنا فى الكتاب
من شىء » .

٢ - ويتمدى بنفسه ويكون بمعنى
التقصير كسابقه ، تقول : فرط فلان
الشىء إذا قصر فيه وأمله .

٢٣ - ولا يفرقون فى المعنى بين
عقب وزان قفل وعقب وزان كتف إذا
أضيف إليهما أحد الشهور : فالأول
إذا أضفته إلى ذى الحجة مثلا فقلت :
عدت من الحجاز فى عقب ذى الحجة
أو فى عقبائه بالضم كان المعنى أنك عدت
بعد ما مضى الشهر كله ، أما الثانى فإذا
أضفته إلى الشهر نفسه فقلت : عدت
فى عقب ذى الحجة كان المعنى أنك عدت
وقد بقيت فيه بقية .

٢٤ - ولا يفرقون بين فرط الثلاثى
وفرط الرباعى المضعف ، وأفرط الرباعى
المهموز ، ويخاطبون بينهما فى الاستعمال ،
والحق أن لكل منها استعمال خاصة
تختلف باختلاف تعديته .
فالثلاثى :

١ - يتمدى بنفسه ويكون بمعنى
السبق ، تقول : فرط فلان القوم فروطا
من باب قعد إذا تقدمهم وسبقهم إلى
الورود ليصلح لهم الخوض ويهيئ .

والمهموز :

٣ - ويتعدى بعلى ويكون بمعنى

مجاوزه الحد كسابقه ، تقول : أفرط الرجل على خادمه إذا حمّله ما لا يطيق وجاوز الحد ، وقولهم : هذا أمر فرط بضمّتين معناه تجاوز فيه الحد ، ومنه قوله جل شأنه : د وكان أمره فرطاً .

٢٥ - ولا يفرقون بين ملح الثلاثي ، وأملح وملح الرباعين ، والحق أن الثلاثي معنى يخالف معنى الرباعى بنوعيه ، تقول :

ملح الطامى القدر من بابى نفع وضرب إذا طرح فيها الملح بقدر ، وأملحها إملحاً ، وملحها تمليحاً إذا وضع فيها الملح بكثرة فأفسدها ؟

عباس أبو السمود

١ - يتعدى بنفسه ويكون بمعنى

التفرك ، تقول : أفرط فلان أخاه إذا تركه فأخوه مفرط ، ومن هذا قوله تعالى : لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ، أى متفركون فى النار ، ويكون أيضاً بمعنى الملء ، تقول : أفرط الولد الإثاء إذا

ملأه حتى صال منه الماء وقاض ، وكذلك يكون بمعنى الفسيان ، تقول : أفرط الرجل الشئ إذا فسيه .

٢ - ويتعدى بنى ويكون بمعنى

مجاوزه الحد ، تقول : أفرط فلان فى الأمر إفراطاً إذا جاوز الحد فيه وأسرف ، ومصح فلان صديقه حتى أفرط فى الإشادة به والثناء عليه .

(من كلمات خليفة رسول الله أبى بكر الصديق)

- أولى الناس بالله أشدّهم تولياً له .
- الصدق أمانة والكذب خيانة .
- إن عليك من الله عيوناً تراك .
- ثلاث من كن فيه كن ضالماً : البغى ، والنكث ، والمكر .
- حق إيزان يوضع فيه الحق أن يكون ثقيلاً ، وحق لميزان يوضع فيه الباطل أن يكون خفيفاً .

بين الكتب والصحف

للاستاذ محمد عبد الله التتاي

● الطريق إلى المدائن .

للأستاذ أحمد عادل كمال

هذا الكتاب الجديد للمؤلف والذي نشرته دار النفائس ببيروت يقع في أكثر من خمسمائة صفحة من القطع الكبير ، وقد عني المؤلف فيه بوضع عديد من الخرائط التي تعين على فهم أسرار المعركة ، والتي خللت منها الدراسات القديمة التي تناولت المعارك الإسلامية الكبرى . . هذه للمعارك التي لقيت عناية فائقة من الدراسات القديمة والحديثة . .

ولقد أشفقت على المؤلف حين علمت منه أنه يكتب دراسة أو بمعنى أدق سلسلة من الدراسات عن استراتيجية الفتنوحات الإسلامية ، مبتدئاً بالفتح الإسلامي للعراق في عهد الخلفيتين : أبي بكر و عمر ، لأن الكتابة في موضوع استهلك عشرات المرات مجهل مهمة المؤلف ذات مسئولية أدبية إذ هو لم يأت بمجديد وهذا ما اعترف به الأستاذ أحمد عادل

كمال في مقدمته ، حيث يرى أن أمهات كتب التاريخ الإسلامي التي تعتبر المصادر الأولى للفتوحات الإسلامية ، دونت في عهد متأخر كثيراً عن تواريخ دوران تلك المعارك ، وقد قاتما الكثير مما يتطلبه البحث الحربي ، واعتقد أن المؤلف يوافق على أن المؤرخين الأول قد بذلوا جهداً مشكوراً ، وحسبهم أن مؤلفاتهم هي الرصيد الأساسي لا غنى عنه لـ شكل باحث حديث . .

إن الذي لا شك فيه أن المؤلف قدم لنا دراسة جديدة ومنهجاً جديداً ، فهو لم يقصر دراسته على الاستراتيجية والتكتيك ، بل تناولت العوامل السياسية والإدارية والنفسية والعقيدية ، وأثر البيئة ونظام القيادة ، كذلك اهتم بتحليل لبعض المواقف وأبدى رأيه فيها . قسم المؤلف دراسته إلى ثلاثة أجزاء ، تناول في الجزء الأول : قبائل العرب ، والبيئة العربية وحروب العرب ، وعدة

الحرب وأدواتها ، ثم طبقات المجتمع الفارسي والمقاييس ، وتناول في الجزء الثاني : حروب الردة ، وحلة خالد بن الوليد وتحليلها لفنصينته ، واكتساح العراق الجنوبي وفتح الحيرة ، ثم تحليلها للحملة ، وعزل خالد ، وتناول الجزء الثالث : حملة أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، وقيادة المنى بن حارثة الشيباني ، وعمليات الأسواق ، والنارات على بعض الأسواق ، ثم القادسية في التاريخ ، وقد اختتم المؤلف دراسته القيمة بترجمة لبعض مشاهير قادة الفتح كالأفرع بن حابس والقمقاع بن عمرو التميمي ومحمد بن مسلمة وغيرهم ، ثم بفهارس للخرائط والأشكال ، وللأعلام المسلمين والمعجم ، وللبلدان والأماكن .

وغير ذلك مما يصلح دراسة مستقلة عن الموضوع الأساسي وهو : الفتح الإسلامي للعراق ، وأعتقد أن وجهة نظر المؤلف في ذلك أن دراسته تعتبر حلقة أولى في دراسات عن الفتح الإسلامي عامة ، وإذن فلا يعتبر بحثه في شبه الجزيرة العربية والعرب إقحاما على الموضوع الأساسي ، وإنما يصبح من مستازمات الدراسة المتكاملة ، لكنني لست أدري لماذا احتلت حروب الردة ثلاثين صفحة من هذه الدراسة ؟ ولم خلت هذه الدراسة أيضا من البحث المقارن بين أساليب الفتوحات الإسلامية الحربية وأساليب الحرب الحديثة ، وبخاصة بين عبقرية خالد العسكرية وبين غيره من قواد العصر الحديث ؟

ولا يستعنا مع ذلك إلا الإشادة بهذه الدراسة التي بذل فيها المؤلف جهدا مشكورا ، والتي جاءت في وقتها المناسب حيث تمر الأمة العربية بأخطر مرحلة ، وتواجه كثيرا من التحديات ، وأصبح أبنائها في حاجة إلى أن يقرأوا صفحات مشرقة من ماضيها المجيد .

...

وبعد - فلئن كانت هذه الدراسة قد استفاضت حتى جاءت وافية متكاملة ، إلا أن البعض قد يرى أن المؤلف أقحم على دراسته فصولا مسهبية استوعبت أكثر من ستين صفحة ، تناول فيها شبه الجزيرة العربية رقبائلها وبيئتها وحروبها ومعارك الإسلام الأولى ، وعدة الحروب وركوب البحر عند العرب ومصادر سلاحهم ،

النصر ، وعلى قدر إيمانها وتمسكها بدينها تكون الغلبة والرفعة .

وبعد - فهذا موجز مريع للدراسة الطيبة عن « شريعة القتال في الإسلام » ، التي غنى المؤلف فيها بالرد المفعم على الشبهات والمفترقات التي أثارها المغرضون والحاقدون حول الحروب الإسلامية وأهدافها ، وكان جميلا من المؤلف أن استعان بشهادات غير المسلمين في دحضه لتلك الشبهات والمفترقات ، لكن مما يؤخذ على المؤلف أنه لم يبازم نفسه بمنهج واحد في دراسته ، فبينما أوضح عناصر البحث في البابين الأول والرابع ، إذ هو يميل عناصر أبحاثه في الأبواب الثلاثة الأخرى ولا سيما الباب الثاني « أهداف الفتح الإسلامي » ، فلا تحديد فيه لهذه الأهداف ولست أدري كيف تسنى للمؤلف أن يخرج كتابا يحتوي مثل هذه الدراسة الطيبة وينسى أن يضع فهرسا في نهاية الكتاب ؟ نرجو أن يتدارك هذا في الطبعة القادمة إن شاء الله تعالى .

• • •

● الصحافة والكتب الجديدة .
كتب الأستاذ رشدي صالح في يوميات

● شريعة القتال في الإسلام .

للأستاذ عثمان السعيد الشرفاوي

هذا الكتاب الذي نشرته مكتبة الزهراء بالقاهرة وقدم له فضيلة الإمام الأكبر وفضيلة الدكتور عبد الحليم محمود - يقدم لنا دراسة عن شريعة القتال في الإسلام في زهاء مائتين وخمسين صفحة وتتضمن خمسة أبواب :

الباب الأول : تناول مبادئ القتال في الإسلام ، أبرزها : إثبات السلم والوفاء بالعهود ، وحسن معاملة الأسرى ثم رعاية أهل الذمة . والباب الثاني : تناول فيه المؤلف أهداف الفتح الإسلامي وهي في مجملها أهداف إنسانية بحثة . والباب الثالث : رد المؤلف فيه على الفرية القائلة بأن الإسلام انتشر بالسيف . والباب الرابع : تناول فيه المؤلف مكانة الجهاد والمجاهدين في الإسلام ، وعوامل النصر وقواعد الحرب وآدابه ، والقاعدة والتطبيق . أما الباب الخامس والآخر : كيف نستعيد أجدادنا ؟ يرى المؤلف أننا نستعيد أجدادنا إذا نحن عدنا إلى الله ، والتزمنا بالشرائط والحدود التي جاء بها الإسلام ، فعلى قدر تقوى الأمة يكون

لا يجدون فيها جديداً يحرك النفس ويثير التفكير ؟ هل فقد هذا الجمهور المؤثر شهرة الأخذ والرد ؟

والذي لم يشر إليه الكاتب الكبير أن الأزمة في هذه المسألة أزمة ضمائر ، فإن النقاد متوافرون لكنهم يلمنون خلف أسماء المؤلفين اللامعة ، فلا يكادون يكتبون عن كتاب إلا إذا كان مؤلفه ممن يمشون وسط الأضواء بالإضافة إلى أن الكتاب الديني لا يجد أدنى لفتة من فائد إلا إذا كان لمؤلفه وجود يذكر ويتوقف إليه . . . !

• • •

● قراءات :

• ثلاثة : المسلم والكافر فيمن سواء : من عاهدته فوف بعده مسلماً كان أو كافراً فإنما العهد لله ، ومن كانت بينك وبينه رحم فصلها مسلماً كان أو كافراً ، ومن ائتمنك على أمانة فأدها إليه مسلماً كان أو كافراً ، ميمون بن مهران ؟
محمد عبد الله السمان

الأخبار ، تحت عنوان « رحلة كل عام لآلاف الكتب الجديدة » ، فذكر في كلمته أنه سهر ساعات يفكر في بجمعة كبيرة من الكتب الجديدة التي صدرت في الظل ونزلت في الأسواق في بحار من الصمت ، إنها ألف وخمسمائة كتاب صدرت في الأشهر الستة الأخيرة حسب نشرة دار الكتب ، ليست كلها ضئيلة القيمة ، لكن أكثرها لم يجد سطوراً في إعلان . ولم يتزع كلة في صحيفة ، وأقل القليل منها وجد صدى عند حملة الأقلام والنقاد ، ومع أن بعض هذه الكتب يتحدث عن مشكلات فكرية وحضارية ساخنة إلا أنها لم تحرك شهوة الحوار الساخن أو النقد المتعمق ، ولم يحدث في السنوات الماضية أن طرح النقاد تقييماً عادلاً لانجهاات التأليف والترجمة . . ثم تساءل الكاتب :

هل تمضى مئات الكتب في صمت وتصدر في الظل لأن النقاد الناهجين ،

باب الفتوى

بسم الله الرحمن الرحيم ، محمد بن عبد الله

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر

- السؤال من السيد/ عبد الحكيم عبد الشافي السؤال من السيد/ الحاج حامد محمد الصنغالي
- توفيت امرأة عن زوج وثلاث بنات ١ - ما الحكم في مسابقة الخيول ؟
- وأب - فن يرث وما نصيبه ؟ ٢ - هل للسلم أن يبيع الخمر ؟
- وعلى الزوج مؤخر صداق وترك ٣ - ما حكم كتابة التنازل ؟
- مخلافه غش المنزل .

الجواب

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين ، أما بعد : فنفيد عن
الأول : بأن المسابقة الموجودة المعروفة
بسباق الخيل التي يختار الإنسان فيها فرسا
خاصا ويدفع على ذلك مقدارا من النقود
فإن كان هو السابق أخذ الجائزة
وإلا خسر ما دفعه .

على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين ، أما بعد : فنفيد بأن مؤخر
الصداق حل بموت الزوجة ويعتبر تركه
مع ما تركته من غش تملكه ، وتوزع
تركته على الوجه الآتي : للزوج الربع
فرضا لوجوه الفرع ، والبنات الثلثان فرضا

لعدم من يعصهن ، ولكل من الأم والأب
السدس فرضا كذلك لوجود الفرع
الوارث ، والمساواة من ١٢ وتعمل إلى ١٥
للزوج ٣ والبنات ٨ وللأم ٢ وللأب ٢
بمجموع ذلك خمس عشرة والله تعالى أعلم

هذا النوع من باب القمار والميسر
وقد حرمه الله تعالى بقوله : يا أيها الذين
آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب
والأزلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون .

المال في تكوين ثروته دون البعض مع ترك باقي التركة وقدرها ثلاثة أفدنة يكون ميراثا شرعيا لجميع الأولاد ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فنفيد بأنه إذا صح أن للأولاد الذين يراد تفضيلهم عن الآخرين مشاركة في ثروة صاحب المال فهذا أمر جائز بشرط أن يترك باقي المال ميراثا للجميع والله تعالى أعلم ؟

* * *

السؤال من السيد / لطفى على عزب عقد شاب على فتاة ، واتفق على أن يكون غرض المنزل الذى يقوم بتجهيزه هو مقدم المهر ، أما المؤخر فقد اتفق على أن يكون مبلغ ٥٠ جنيها ، وأثناء عقد الزواج ذكر أن مقدم المهر هو مبلغ ٢٥ جنيها والمؤخر ١٥٠ جنيها وفعلا قام الزوج بتجهيز حجرة نوم وصالون ، وقبل الدخول بالزوجة توفى إلى رحمة الله فما حكم هذا العفش الذى قام بتجهيزه وما حكم مؤخر الصداق ؟ ومن يرثه

وعن الثانى : بأن يحرم على المسلم الاتجار فى الخمر ورجحه حرام .

وعن الثالث : بأن كتابة التنايم من الآيات القرآنية بقصد الشفاء أو للتبرك لا مالمع منها بشرط المحافظة على المكتوب وعدم تعريضه للجحاسة أو المهانة والله تعالى أعلم ؟

* * *

السؤال من السيد / محمد على دسوقي قال لزوجته ، أنت حرام على كندى أمى ولمدة سنة ، فما حكم هذا البين ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فنفيد بأن هذا بين يقع به طلاق واحدة رجعية إن لم يسبق ذلك طلقان فله مراجعة زوجته ما دامت فى العدة فإذا انقضت عدتها حلت له بعقد ومهر جديدين برضاها والله تعالى أعلم ؟

* * *

السؤال من السيد / إبراهيم محجوب هل يجوز شرعا تخصيص بعض الأولاد بفدانين حيث شارك صاحب

وما نصيب كل وارث مع الإحاطة بأنه ترك زوجته المذكورة وأبا وأما ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد : فنفيد بأنه إذا كان الاتفاق على أن يكون الجهاز كقدم مهر، فإن هذا العفش يكون للزوجة وكذلك يحمل بموته مؤخر الصداق وتأخذه الزوجة من تركته قبل توزيعها على الورثة والباقي من تركته يكون لهذه الزوجة الربع منها فرضا لعدم وجود الفرع الوارث وللأم ثلث الباقي فرضا كذلك والباقي للأب تعصيا والله تعالى أعلم ؟

• • •

السؤال من السيد/ أحمد سليمان عبد الله (من السنغال) .

هل حادث الإسراء والمعراج كانا بالجسد والروح ؟ أم بالروح فقط ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فنفيد بأن الإسراء ناهت بالقرآن الكريم والمعراج ثابت بالسنة النبوية الصحيحة والله تعالى يقول في شأن الإسراء : سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى . .

والمراد من العبد هو الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو شامل للجسد، والروح، حقيقة فلا ينصرف للكلام إلى غير ذلك إلا بقرينة، ولا قرينة تصرفه عن ذلك ؛ لأن قدرة الله تعالى لا يحسول بينها وبين الإسراء بالروح والجسد حائل .

وعلى ذلك فالإسراء كان بالجسد والروح معا ، والله تعالى أعلم ؟
محمد أبو شادي



انبثاق وإزالة

محنة

« مسلمي تايلاند » بعد مسلمي الفلبين

هل ينجح مسلمو تايلاند في أن يعيشوا حياة آمنة ينالون فيها حرية ممارسة شعائرهم الدينية التي تتفق مع عقيدتهم وتقاليدها بعيداً عن وابل الرصاص المنهمر الذي يمحطم بالمئات ؟

و هل ينجح مسلمو تايلاند في تبليغ كافة حكومات العالم الإسلامي وغيرهما بواقعهم المرير حيث تهمرد عليهم حكومة تايلاند حملات تصفية مستمرة في المقاطعة التاسعة التي تشمل بالا وباتاني وأوتان وتارا ثيوات - تستخدم فيها الدبابات والمدفعية المعززة بالطائرات في ظل أحكام عرقية فرضت على المقاطعة .

لقد نجحت حكومة تايلاند - حتى الآن - في قمع المسلمين ومنعهم من أداء شعائر دينهم ، كذلك نجحت في انتزاع الكثير من أراضيهم ودورهم ومزارعهم ، والمسلمون عزل من كل سلاح وكان النجاح الأكبر للحكومة تايلاند مركزاً في تطويقها للمسلمين وحرمان العالم الخارجي من معرفة حقيقة هذه المذبحة . وقد بلغ عدد المعتقلين من المسلمين - حسب إحصائية الحكومة (١٦٥٠) معتقلاً بينما القتل تجاوز الألف .

فياقه للمسلمين ؟

● أرسل السيد عبد الحمى حسين الغرماوى مدرس التفسير المساعد بكلية أصول الدين جامعة الأزهر يقول .
ذكرت إحدى المجلات العربية الصادرة في فبراير ١٩٧٣ في بابها (برید القراء) سؤالاً عن قراءة قوله تعالى : (قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لا يتنخوا إلى ذى العرش سيلا) ٤٢ الإسراء .
وكان السائل - وهو من بلاد المغرب العربى - يقول : إنه يجد في المصحف الذى عنده لفظ (يقولون) مكتوبة بالنساء هكذا (كما تقولون) .
وأجاب المجلة بتخطئة السائل وطلبت إليه معاودة النظر في المصحف ليتأكد من صحة ما ورد في المجلة وخطأ ما يدعيه .
ولما كان الموضوع يتعلق بكلام رب العالمين ، أحيت أن أحبط علم سيادتكم أنه كما كانت المجلة غير مخطنئة في كتابة الآية ، فكذلك كان السائل غير مخطنئ .
فيما ذكره من وجود الآية مكتوبة في مصحفه بالنساء ، والخطأ حقيقة هنا كان يأتى لو أن أحدهما أو كليهما ادعى تصويب ما هو عليه فقط دون غيره ، كما وأنه كان على المجلة أن تراجع هذا

الموضوع في كتب القراءات قبل أن تهيب ولو أنها فعلت لعرفت : .
أن الفعل المذكور في الآية الكريمة ورد بقراءتين : الأولى بالياء ، يقولون ، والأخرى بالتاء ، تقولون ، .
فنقرأها بالياء : ابن كثير ، وحفص وابن عيص ، والعنبروزى .
ومن قرأها بالتاء : باقى القراء ومنهم ، نافع ، الذى اشتهر بالرواية عنه ، ورش ، وهذا الراوى هو الذى اشتهرت روايته بالمغرب الشقيق .
ومن هنا نعلم أن المصحف المغربى منقوط في هذه الآية بالتاء وهو صواب وفقاً لرواية ، ورش ، عن ، نافع . .
● الإسلام دين الدولة في باكستان :
وافقت الجمعية الوطنية الباكستانية في الثانى من المحرم ١٣٩٣ الموافق ٣ / ٧ ١٩٧٣ على تعديل في الدستور ينص على أن الإسلام هو الدين الرسمى للدولة .
● اعتراف بلجيكا بالإسلام ديناً رسمياً في بلادها :
وافق مجلس النواب البلجيكى على مشروع قانون يقضى باعتبار الدين الإسلامى أحد الأديان الرسمية في بلجيكا

ووافق مجلس النواب البلجيكى على مشروع قانون يقضى باعتبار الدين الإسلامى أحد الأديان الرسمية في بلجيكا

وانتخذ للمشروع طريقه إلى مجلس الشيوخ لإقراره فتنفيذه .
المشروع تؤيده الحكومة البلجيكية .
● الشريعة الإسلامية في قانون

الأسرة في مصر:

أعلنت الدكتوراة عائشة راتب في السادس من المحرم ١٣٩٣ الموافق ١١/٣/٧٣ في بنها : أن مشروع قانون الأسرة الذي سيصدر بديلا لقانون الأحوال الشخصية قد روعى في كل مراده تطبيق مبادئ ونصوص الشريعة الإسلامية .

● مقترحات مصر في مؤتمر وزراء الأوقاف بالكويت .

تقدم الوفد المصري بمؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية العرب المنعقد بالكويت : .

(أ) بإنشاء كلية للدعوة الإسلامية مستقلة عن الحكومات يتخرج فيها الدعاة إلى الله .

(ب) وإنشاء أمانة دائمة لمنابعة القرارات التي يصدرها المؤتمر .

(ج) ورحب باقتراح الكويت الخامس بإنشاء صندوق للمعونة الإسلامية .

(د) وطالب - بمذكرة إلى المؤتمر - بإنشاء مراكز إسلامية في آسيا وأفريقيا وإنشاء معاهد إسلامية في المناطق التي توجد بها نسبة عالية من المسلمين .

● الإسلام في كوريا الجنوبية :

يقوم نحو أربعة آلاف مواطن من كوريا الجنوبية بنشاط إسلامي كبير ، وقد انتشر الإسلام في كوريا . وبخاصة في العاصمة (سيول) على يد الإمام محمد كونتشك الذي كان إماما للفرقة التركية التي نزلت كوريا إبان الغزو الشيوعي .

يطالب مسلمو كوريا بمزيد من المنع الدراسية من البلاد الإسلامية .

● مسلمو الفلبين والمؤتمر الإسلامي في ليبيا :

قرر المؤتمر الإسلامي الذي عقد في طرابلس - بليبيا في المحرم سنة ١٣٩٣ من ٢٤ إلى ٢٧/٣/١٩٧٣ إرسال بعثة من ممثلي ثلاث دول على رأسها ليبيا لدراسة أحوال المسلمين في الفلبين ، ووقف ما تعرض له جامعاتهم من إهانة جماعية تقوم بها حكومة الفلبين .

على الخطيب

It is obvious then that Islam does not approve that mankind overcome their instincts and their material and biological necessities for the sake of worshipping or concentrate all their interests for their worldly life. But Mankind should fulfill the needs of their life as well as their duty towards Allah, their Creator.

That is the meaning of the part of the verse "Seek which God has bestowed upon you the home of the Here after, (that is by worshipping Allah), and do not forget your portion in the world, (that is by giving the body its right to enjoy life and all human interests within the allowed).

While Islam incites Mankind to benefit from the belief and worshipping for the reward in the Hereafter-

life, and while man is incited to enjoy the good things Allah has bestowed upon him and gifted him in the world life, Islam also orders man not to go far to the forbidden and not to be extravagant in the enjoyments of life as understood from verses such as :

« وكُلُوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » . (الأعراف ٣١)

"And eat and drink but be not prodigal. He (Allah) loves not the prodigals". (7 : 31)

And so being modest is very important in everything.

That is how Islam deals with the individual in the different sides of spiritual and material life confirming the modesty in everything.



the human action towards his Creator and towards the society.

Concerning the material side of the life of man many verses in the Holy Quran call upon the people to make profit of what Allah had created in this world :

« كلوا من طيبات ما رزقناكم . »
(طه ٨١)

"And eat from the good things which Allah gifted you." (20 : 81)

« يا أيها الناس كلوا مما في الأرض
حلالاً طيباً . » (البقرة ١٦٨)

"Oh you, people, eat from what is on the earth lawful to you and good". (2 : 168)

Even the sexual side of the life of man is dealt with in the Holy Quran in several verses which mention the organization of family and the relation between the two sexes, for example :

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم
أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم
مودة ورحمة . » (الروم ٢١)

"And of His signs He created for you from yourselves Wives to enjoy comfort with them, and He conveyed Affectionate devotion and compassion between you". (30 : 21)

This verse symbolizes the basis of marriage relationship as well as the following verse symbolizes the sexual side of the life where Allah Says :

« فساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى
شئتم . » (البقرة ٢٢٣)

"Your wives are a tilth for you, so approach your tilth as you will". (2 : 223)

Affirming this notion in Islam, It was told after Anas Ibn Malik that three men came to investigate how Prophet Muhammed used to worship Allah, when they were told about it they said :

"Where are we if compared with the Prophet as Allah had forgiven him in all past, present and future life". One of them said, "I pray all the night long and I do not sleep". The other said, "And I fast all my life and never break fasting at all". The third said "And, I abolish women and will never marry". Prophet Muhammed heard them and came out and said :

"Me though, I am the most obediend to Allah, but I fast and break fasting, I pray and lay asleep for a part of the night for rest and I also marry women. This is my method and those who do not follow my method are not considered my followers."

ISLAM - THE RELIGION OF MANKIND

By : MOHAMAD GALAL ABBAS

Islam is a complete Religion which deals with the real essence of Mankind and their life with all its contents, actions, functions, and relations. This fact can be easily affirmed if we passed through the Holy Quran and the sayings of Prophet Muhmmmed in which we can find verses and sayings confirming that Islam is never restricted to one sense of Human life and is not limited to some particular aspects or phases of life, but it encompasses the entire human life with all its particulars.

In the following verse we can find out a clear orientation towards three of the factors of human life :

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة
ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما
أحسن الله إليك ، . (القصص ٧٧)

“Seek which God has bestowed upon you, the home of the here-after (world), and do not forget your portion in this world, and, do good (to others) as Allah had done good to you”. (28 : 77)

This verse indicates a general

call for Mankind ; first to worship God and to keep His orders to gain the reward in the Here-After life, Secondly an advice to forget not the legitimate portion of human being in the worldly life, and thirdly a call to do good to others in the society. This affirms the interest of Islam in the three main phases of human life : the spiritual or psychological (in his relation with Allah), the physical or physiological (by reserving the primary needs of world life, as a right given to Mankind), and the social, (as to be useful for his society by doing good to others).

It is evident in other verses the link between worshipping Allah and doing good :

« يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا
واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم
تفلحون ، . (الحج ٧٧)

“O, ye who believe ! Bow down and prostrate, worship God and do good as well so you may succeed (in your life). (22 : 77)

From this verse we can easily notice the complete link between

first book on the Quranic, the latter being the ideal of eloquency of speech.

He concluded his research in a special thesis on matchless character of the Quran which he called "Al Shafia"; and it seems that this was the last book he wrote on this subject.

In his book entitled "The Proofs of the Matchlessness of the Quran", he first speaks about the art of speech and the rules governing it. He then goes on to apply those rules on the Quran concluding that it embraced the best characteristics so that it rendered the whole world speechless before it.

This is the issue for Abdel Kaher, The Language — any language has certain rules which were agreed upon by its speakers and which they applied in the use of such language. And if anyone brings up new structures that were not incorporating the rules of the language they would reject such new innovations. Having set forth such phenomenon of the language, and having showed the inability of the Arabs to defy the Quran — which did not exceed the norms of their language —, he finds himself confronted with a question; what is the secret in the speech of the Quran that gave it such power and authority over the Arabs ?.

He answers this question with another question, namely is it possible to identify the secret of the matchlessness of the Quran ? He was actually replying to some people who claimed that there was no need to seek the aspects of the miraculous character of the Quran, and that it was enough that the arabs could not match the language of the Holy Book.

He however did not attempt to find the truth about the miraculous character of the Quran. Though he gave examples as to the miraculous aspects like the lucid language, the precise meanings and their acceptance by the mind.

In "Al Shafia", which is a summary of the previous book, he brings forth proofs about the incidence of matchlessness in the Quran and the continuance of such nature till the end of the world.

There are also examples of many approaches to the miraculous character of the Quran like Al Zamakhshary (Died 533 H) (1) Al Qady Ayyad (Died 544 H), (2) Abu Hayan Al Tawhidi (Died 330 H) (3)

(1) In his introduction to his book entitled "Al Kashaf".

(2) In his book entitled "Al Shifa".

(3) Quoted by Al Assiuty in his book "Mastery in the sciences of the Quran" Second Volume.

(to be continued)

the early Arabs were much more eloquent than the poets. This system of writing could be in verse or prose, but what places the one above the other is the eloquence.

For him the eloquence of the Quran is based on the lucidity of the word and the goodness of the meaning rather than the style of the Quran itself.

The Quran itself. If these two aspects have been incorporated in a new way of writing this would confer further eloquency on the speech.

He adds that eloquency is not in the individual words but in the collective arrangement of words, each having a specific function.

"Such function, he said, could be the agreed meaning of the word, or the specific place of the word in the sentence.

Abdel Gabbar also attempts to explain the eloquency of speech in which resides the matchless character of the Quran. He says : "the meanings must be taken into account although the distinction appears with something else. Such distinction appears by substitution of the words, and the special place accorded to the word in the sentence, as well as syntax. But it is evident that Abdel Gabbar Does not advocate the fact that the matchless character of the Quran resided in God's act of preventing the heathen from attack-

ing it. He recognises the advantages in the Quran including the lucid languages and the meanings which are in now way near to human intellect.

Abdel Kaher Al Gergany

Abdel Kaher Al Gergany is almost singular among the scholars of his age, in that he adopts an approach that his characterized by "tact". He is characterized also by the purity of instinct and nature. His profession did not take the upper hand of him, and his taste did not indulge in the philosophic styles that won fame in literature during his age.

Thus the works of Al Gergany concerning the matchless character of the Quran were based on taste and tact rather than on the complex rules and theories.

The most important of his writings, in this connection, are "The secrets of Eloquency" and "The Proofs of the Matchlessness of the Quran". The two books are complementary to the extent that the first book can be considered an introduction to the second.

In the first book he attempts to discover the aspects of lucidity and beauty in speech, in sense that the peech is meant to explain and influence.

In the second book he attempts to apply what he mentioned in the

the Quran in his book "The Matchlessness of the Quran" he used to quote the earliest scholars. He says : "our companions and others mentioned three aspects of matchlessness.(1) The first consists of forecasting the unknown, something that is beyond the power of man. Among these is the promise of God to His Prophet that His religion will rise above all other religions."

Abu - Bakr used to remind his armies of this promise of God before they set out for war so that they set out for war so that they may be confident of victory. Omar also used to do the same thing."

Al Baklany then goes on to mention the verses that carried news from the unknown and how they came to be realized, saying that it was known that the Prophet could read or write. It was also known that he knew nothing about the books of the predecessors, their biographies or achievements. But the Prophet brought the entire story about the big events took place since the creation of Adam till his day. For him this was the second aspect.

The third aspect consists of the style of the Quran. Here Al-Baklany

(1) *This may be the people of the Sunna and other advocates of other factions like Shia and Mutazala.*

pauses in length commending and praising the verses and words of the Quran.

He says : "The Quran is a marvel in style, wonder in writing, and sublime in eloquence and rhetoric to the extent that human beings cannot imitate it.

In this connection Al Baklany says : "The Quran has a different style and phraseology than that used by the Arabs.

Thus Al Baklany actually dealt with matters to prove the miraculous character of Quran but he did not deal with its essence.

Abdel Gabbar (2)

Al Kady Abdel Gabbar is one of the leading Mutazals. But has he followed the same theme of the other Mutazala in connection with the matchlessness of the Quran ?

He wrote a book on jurisprudence, entitled "Al Mofny" about the oneness of God and Justice. In this book he devoted a whole volume about the miraculous character of the Quran.

He says that the eloquence of speech does not necessarily involve a special system. The speakers among

(2) *Al Kady Abul Hassan Abdel Gabbar. Died 415 H.*

Al Khattabi says in comment : there is no doubt that this and other news told in the Quran, represent a type of miracle, but it is not a general thing that can be found in all surahs. God wished very surah to be a miracle in itself so that no creature can bring something similar to it. God says : "Bring forth a similar Surah and call your witnesses if ye are truthful . . . " without mentioning a specific Surah. This indicates that the meaning is different from that shown by the non-believers.(1)

What are the aspects of the miraculous nature for Al Khattabi ? Al Khattabi considers that the miraculous nature of Al Quran resides in its words, meanings and spirit. The miracle about the Quran, for him, is the Quran itself.

He says : "you should know that the Quran is miraculous because it brought up the most eloquent words in the best forms of writing, including the most sound meanings.

He goes on to say that bringing these things together is a matter before which any human being would stand powerless. Those obstinate non-believers described it once as being poetry, and then as magic when

they were unable to do the same. Al Khattabi feels that he did not any thing about this subject more than testifying its occurrence. Thus he comments by Saying : "In showing the miraculous character of the Quran I referred to another aspect namely its effect on the hearts and spirit. Nothing but the Quran would, when heard, infiltrate to the heart.

He goes on to say that the Quran relieves the spirit and heart which once satisfied would come back to it with fear and anxiety. Many enemies of the Prophet wished to assassinate him but once they heard verses of the Quran they soon changed their minds and decided to profess the religion".

One may now ask about the miraculous aspect of the Quran that was revealed by Al Khattabi ? He only referred to the feelings and emotions which overwhelm those who recite or listen to the verses of the Quran. But he said nothing about the elements of the force that produces this effect in the hearts.

Al Baklany (2)

When Al Baklany attempted to describe the miraculous aspects of

(1) See "The Miraculous Nature of the Quran" — Al Khattabi.

(2) Al Kady Abu-Bakr Moh-amed Ben Al Tayeb Al Baklany- author of *The Matchlessness of the Quran*-Died 403 H.

Al Khattabi (1)

He is one of the first Islamic scholars to examine the secret about the miraculous character of the Quran, adopting a scientific method of research. The science of speech that appeared in the latter part of the second century and the early part of the third had a great impact on arousing a tumultuous controversy among the Muslim scholars. It also had a great impact on opening up many debates about matters of religion like justice, injustice, reward and penalty and other subjects which were not considered by the early scholars.

Hence the Quran was a subject of consideration and examination and a field of controversy in interpreting its verses and words. To identify the secret about the matchless nature of the Quran was one of these subjects that aroused controversy. Al Nizam was the first scholar to take up this matter, especially in describing the reason why the Arabs did not defy the Quran. Al Nizam says that the Arabs were not unable to oppose the Quran, but that God prevented them from opposing it.

(1) *Ibn Soliman Mohamed Ben Ibrahim Al Khattabi — a linguist. Died 388 H.*

This attitude however cannot be considered an objective study of the matchless character of the Quran. It is an attitude based on the recognition of the inability to find out the secret.

Al Khattabi denied this attitude. He says that "some people considered that the reason for the matchlessness of the Quran is that God prevented the Arabs from defying it, and not because they were unable to defy it.

He then quotes the words of God "Say if mankind and the jinni joined efforts to bring something like this Quran they will not be able to do it even if each of them supported the other."

Al Khattabi, on the other hand considers that the miraculous character of the Quran resides in that it tells of strange happenings which did not take place, but which latter took place in the same way as they were told.

He quotes the verses "Alif. Lam. Mim. The Greeks have been defeated in a land hard by : But after their defeat they shall defeat their foes." And the verse : "Say to those Arabs of the desert, who took not the field, we shall be called forth against a people of mighty valour. Ye shall do battle with them, or they shall profess Islam.

In his message entitled "The Proofs of Prophethood", Al Gahiz spoke about the miracle of the Prophet which he termed to be the Quran. In his message, however, he did not tackle the miraculous aspects of the Quran but rather on the proofs of the presence of such aspects. In one of his books, Al Gahiz actually indicated in detail the inability of the Arabs to defy the Quran without mentioning anything about the area where the miraculous and matchless nature resided. He himself stated his sense of shame when he stood watching the secrets of the miraculous Quran. Thus he chose silence.

But in the same book Al-Gahiz made reference to the secret inherent in the miraculous nature of the Quran. He says; What prevented them (namely the Arabs) from that (from one sing the Quran) is what prevented Ibn Aby Al Awgaa, Isaac Ibn Talut, and Namaon Ibn Al Monzir who opted for disbelief, misery and atheism. They used to invent news about the Quran which they contented and attributed to it false statements.

Al Gahiz, here, wished to say that what prevented the Arabs from defying the Quran is what prevented those heathen men from embracing the religion of God, and His book.

What had prevented those deviationists? And from what they were prevented?

Perhaps Al Gahiz meant that they were prevented from embracing the religion of God and following the right path. As for the force that prevented this may understood to be fate, and the authority of the Conqueror. Those deviationists are under the influence of the will of God.

If this explanation is accepted, then what prevented the Arabs from opposing the Quran and defying it was the authority of fate that protected it.

Thus, Al Gahiz says that God silenced the Arabs and prevented them from advancing any criticism of the Quran.

It is not a matter of wonder to find Al Gahiz saying this for Al Gahiz is a leading figure of the Motazala. It is also known that Al Nizam, one of the masters of Al Motazala was the first to advance this opinion and opened the way for controversy about it.

One should not consider Al Gahiz as a mere follower of Al Nizam, as the former reached his opinion after through study and conviction.

because it is the silence of those who have a saying in this respect. It is the silence of those who possessed the power speech.

The masters of the Language and those who have a saying in it knew the value of the Quran and knew also their capabilities; they thus abstained from saying and withdrew in silence. This is the same attitude adopted by the companions of the Prophet and his followers. They did not interpret the Quran and we did and no one advanced his opinion as his understanding of the verses as we did. For them the interpretation of a verse was in its recital.

As for those who were able, though their inability is confirmed, to say something about the miraculous character of the Quran and to describe some of its aspects, their opinion can be measured with the scope of their intellectual and emotional understanding of such miraculous nature.

The situation of the two teams, those who were unable and kept silent, and those who were unable but outspoken, resembles the situation of people on the day of judgement and on earth. If the events of the day of reckoning render people drunken without liquore and unable to think or speak, this was

the state of those who lived in the days of revelation; they received the Quran with their pure Arab nature which was not corrupt by mixing with the aliens. As for those who listen to the Quran after having been intermingled with alien cultures thus losing their Arab character, their state resembles the state of people on earth who pass judgement on marvelous works inspired by their own emotions.

Some Attempts at Determining the Miraculous Character of the Quran:

The following is a brief expose of the works of some research workers regarding the mirseulous aspects of the Quran.

Al Gabiz (1)

He lived between the latter part of the second Hajira Century to the middle of the Third Century.

Al Gahiz did not leave any message or boob solely designed for showing the miraculous aspects of the Quran. However in some of his messages and books we can find statements here and there about this subject. !

(1) *Osman Amr Ben Bahr Ben Mahboub wrote many books on literatnre and brâncbes of learning. Died in 255 h.*

The Miraculous Character of The Quran

By : *Abdel Sattar El Sayed*

Minister of Waqfs, Syrian Arab Republic

— III —

The Age of Revelation of the Quran :

Student of the Matchless nature the Quran and those seeking such miraculous aspects might be surprised to learn that in the age of the revelation of the Quran, and the age of the Caliphs, the Age of the Ommayyad state and part of the Abassid state, the issue of the miraculous aspects of the Quran had not been raised.

This fact would certainly arouse wonder especially that the first battle of the Quran was against Korraish and all the Arabs. The weapon of the Quran then was its challenge to them to bring up one verse that is similar to its verses. The weapons of the opponents had been shattered when they attempted to fight the Quran; thus they finally gave in and surrendered.

On the other hand, it is a fact that having acknowledged their inability to defy the Quran, the Arabs tried strenuously to discover the secrets inherent in it; such secrets

that were responsible for their open defeat.

Did the Arabs at that period fail to discover the secret of the miraculous aspects of the Quran, as they failed to defy the Quran itself? The answer is yes. They failed to discover the secrets of the miraculous character of the Quran, and so did all people till the present day.

The difference between the inability of those living in early period of the Quran and the inability of those who followed till the beginning of the Abassid state onward, is that the forefathers failed but they did not speak, while the latter failed and spoke.

The underlying secret is that the inability of the forefathers possessed their minds and faculties to to the extent of silencing their speech. Hence, the silence of the forefathers is much more eloquent than anything that can be said about the miraculous nature of the Quran,

guidance is alike for all, without distinction of race colour, country or nationality.

We have been taught that the purpose of man's life is that he should become the agent of God on earth and a manifestation of His attributes. God has endowed man with the best and most appropriate faculties for the achievement of that purpose. He has constrained to man's service the heavens and the earth and all that is in the universe to help him achieve the purpose of his creation. This universe is bound by law and operates in accordance therewith. This certainty is the basis of all knowledge and research.

We thus find that the universe has been constrained to the service of man to help him achieve the purpose of life, which is that man should become a manifestation of

God's attributes. This concept would help us to realise how great a bounty of God is life, and how immense is the trust committed to man has been created in the image of God. This idea is expressed in the above Quranic Verse — the nature (framed) of Allah in which He has created and (fashioned) man — that is to say that man has been created pure and free from any deviation from the upright path. So, evil comes in his life from outside of his true nature, through his neglect or default, but it is possible for him through sincere repentance to retrace his course and win back to purity and righteousness.

Thus, Islam reminded man that he is the purposeful product of God. He is not the product of chance. It also taught that man has an guided destiny in this life and hereafter.



"Does man think that he will be left aimless?" (75 : 30)

So everything in the universe is subject to a particular law and order and part of a well ordered system. There is nothing without beneficent and good reason. The Holy Quran refers to this ultimate purpose as follows :

« خالق الله السموات والأرض بالحق
إن في ذلك لآية للمؤمنين ، »

(العنكبوت ٤٤)

"God has created the heavens and the earth with truth. Verily, in this there is a sign for those who believe" (29 : 44)

Man, by his nature and by his position in the universe, is created for the Service of God. This service entitles him to be the agent of God in the earth and makes him the most noble in the sight of Him. This agency requires first of all that man should know his Lord in a real knowledge and His guidance. There are the laws of nature and the laws of spiritual, all operating in their respective spheres. But they all proceed from God and are consistent with and complementary to each other.

There is no conflict between the laws of the nature and the Divine

guidance revealed from God to His messengers and prophets for mankind. The following Quranic verse has dealt fully with the real concept of life, in all its dimensions and in all its various activities :

« فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق
الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس
لا يعلمون ، » (الروم ٣٠)

"So set thy face (purpose) for religion as man by nature upright. The nature (framed) of Allah, in which He Has Created mankind. There is no altering the (law of) Allah's creation. That is the right religion. But most men know not". (30 : 30)

We have seen in this verse that the true religion is to follow man's original nature. A complete guidance has been provided, by the All-Wise Creator, for the regulation of human life in all circumstances. That is the greatest manifestation of God's beneficence. He is the Creator of the universe and is Guardian over all things, and the light of the heavens and the earth. There is but one true path, the universal path for all mankind.

That is the path of Divine Guidance in all walks of life. This

واعون * والذين هم على صلواتهم
يحافظون * أولئك هم الوارثون * الذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون .
(المؤمنون ١ - ١١)

It means : "Successful indeed are the believers, who are humble in their prayers, And who shun vain conversation, And who are payers of the poor-due : And who guard their modesty — Save from their wives or the (slaves) that their right hand possess, for then they are not blameworthy, But whose craveth beyond that, such are transgressors — And who are shepherds of their pledge and their covenant, And who pay heed to their prayers. These are the heirs Who will inherit Paradise. There they will abide forever". (23 : 1 - 11)

It we preform all our actions consciously, according to the Plan of the Creator, such actions are regarded as worship and constituted as part of the Divine Rule. The Islamic doctrine is that man is originally good and pure, but it is also implied that un-belief in God and lack of good actions destroy this original perfection and purity. As in the Holy Quran we are told :

لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم
ثم رددناه أسفل سافلين * إلا الذين آمنوا

وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون .
(التين ٤ - ٦)

It means : "Surely We created man of the best stature. Then we reduced him to the lowest of the low, Save those who believe and do good works, and theirs is a reward unnsailing". (95 : 4 - 6)

Thus Islam is not only a spiritual attitude of mind adjustable to different settings, but a self sufficing orbit of cultural and a social system of clearly defined nature. It is emphatic in the assertion that man can reach perfection in his earthly, individual life by making full use of all the worldly possibilities of his life. In this way Islam gives this life the status of a self - contained and positive entity.

The Almighty and All - Wise Creator must have a purpose behind His creation of this universe. It also follows that the Almighty Creator will not have created the mankind without a purpose. Not only that the doctrine of purposeful creation is applied to man in a special way. The Lord Who has Created, Cherished, Nourished and Fashioned man through many stage and forms will not leave him without purpose or aim. The Holy Quran says :

يحيى الإنسان أن يترك سدى .
(القيامة ٣٦)

eminently suited to the requirements of man's daily life on this earth. Islam neither ignores the limitations and imperfections of mankind, nor does it stoop down to the level of encouraging what is mean ignoble. It takes full notice of the original tendencies in human nature, and tries to build upon them a code of life that succeeds in retaining its highly elevating character. This thoroughly practicable code opens to one a peculiar and new vista [on the possibilities of human society being organised with a minimum of internal conflicts and a maximum of real brotherly feeling.

If the principles and teachings of the code of Islam are carefully examined we can find all its parts are harmoniously conceived to complement and support each other. Nothing is superfluous and nothing lacking, with the result of an absolute balance and solid composite. While Islam teaches that all life is essentially a unity, it also shows man the practical way how he can produce within the limits of his individual, earthly life, the unity of ideas and actions both in his existence and in his consciousness.

Islam is simply a programme of life according to the laws of nature which God has decreed upon His creation. Its supreme achievement is the complete co-ordination of the

spiritual and the material aspects of human life. Islam allows to man a very wide margin in his personal and social existence, so that the various qualities, temperaments and psychological inclinations of the different individuals may find the way to positive development according to their individual predisposition. Islam does not debar anyone from acquiring wealth through fair and honest means. He must shape personal and social life to the laws decreed by God. His duty is to make the best of himself, in order that he may honour the life gift which his Creator has bestowed upon him. He also is asked to help his fellow-beings, in their spiritual, social and material endeavours, by means of his own development.

The concept of worship in Islam is not restricted to the purely devotional practices, but it extends over the whole of man's practical life. In this regard the Holy Quran says:

« قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لأفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون * والذين هم لأماناتهم وعهدهم

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

SAFAR 1393

ENGLISH SECTION

MARCH 1973

THE CONCEPTION OF LIFE IN ISLAM

by : Dr. Mohiaddin Always

The basic principles of Islam are formed on the fact that this life is not a mere shade of the Hereafter or a meaningless one. But Islam teaches man not only that all life is essentially a unity, it also shows the practical way how a man can reach within the limits of his individual earthly life, the supreme goal of life. To attain this goal, he is neither compelled renounce the worldly life, nor austerities are required, nor pressure is exerted upon the mind to believe in comprehensible dogmas.

Islam does not call upon its followers to retire either in despair or disgust from the society of their fellow-men, seeking consolation in the lonely places or gloomy forests.

Nor does it call upon to immerse in materialism, but it is a well balanced and organised code of life. In the very essence of his creation, man is but a curious blending of the mortal and the spiritual. Such being the nature blessed the mankind with a religion which leads them to the path of perfection and salvation in the spiritual and the material aspects of life.

In the teachings of Islam, both these aspects are not only reconciled to each other in sense that there is no inherent conflict between the bodily and the moral existence of man, but the fact of their co-existence is insisted upon as the natural basis of life. The essential greatness of Islam lies in its being a religion

«المنهج»
لدارة الجناح الشرقي
بالقاهرة
ت: ٥٩١١
٥٥٥٦

مجلة الأناضول
مجلة شهرية جامعية
تصدر عن مجتبع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«بدل الاشتراك»
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
والذين الطلاب يخضعون

الجزء الثالث - السنة الخامسة والأربعون - ربيع الأول سنة ١٣٩٣ هـ - إبريل سنة ١٩٧٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

النبي العظيم في القرآن العظيم للأستاذ عبد الرحيم فودة

الكرأك حولها وعلى الأرض بما نمحل
من كائنات لا تقع تحت حصر، ولا يباغها
استقصاء وإحصاء .

وحق هذا المعنى الذي نذكره وقمره
من شعورنا بقدره وأثره حقيقة مطروقة
وجداء الشعراء والعلماء تطل عليهم من
سماه سهرته . فقال البوصيري في بردة المدح :

دع ما ادعته النصارى في نبيهمو
واحكم بما شئت مدحا فيه واحكم
انصب إلى ذاته ما شئت من شرف
وانصب إلى قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه فائق بفهم

ما أكثر ما قيل وما يقال وما سيقال
في وصف النبي صلى الله عليه وسلم والثناء
عليه بما كان عليه من خلال كريمة عظيمة
وما أسداه للحياة من خير لا ينضب له
معين ، وهدى لا يضعف معه يقين . ونور
لا يشاب بضباب .

وما أقل ما قيل وما يقال وما سيقال
- مع كثرته في ذاته - إذا قيس بمقامه
صلى الله عليه وسلم ، وبقدرة العظيم الذي
يرتفع فوق كل تقدير ، ويعلو فوق كل
وصف ، وبطل على وجود الناظرين إليه
والمناملين فيه كما تطل الشمس على

فوق تقدير البشر، فلا يقدره حق قدره .
إلا من خلقه وسواه وجمع فيه من مكارم
الأخلاق ما تفرق في غيره من الأنبياء
قبله ، وأكمل هذه المكارم فيه فكان
وكانوا بالفسبة إليه كما قيل بحق وصدق :
كيف ترق رقبك الأنبياء

يا سماء ما طاولتها سماء
وأى نبى أخذ الله على الأنبياء العهد
والميثاق أن يؤمنوا به ويوصوا أممهم
بالإيمان به قبل أن يولد ، كما يفهم من قوله
في محمد : « وإذا أخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به
ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على
ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا
وأنا معكم من الشاهدين . »

وأى نبى قال الله فيه وله مثل ما قال
في محمد : « إن الله وملائكته يصلون
على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما . » ومثل ما قال له : « يا أيها
النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا .
وداعبا إلى الله يذنه وسراجا منيرا . »

لقد أقسم الله بحياته حيث قال :
« لعمرك إنهم لنفى صكرتهم يعمهون . »
وأقسم بالبلد الذى كان فيه حيث قال :

وقال فضيلة المرحوم الأستاذ الشيخ
محمد مصطفى المراغى في التعريف بكتاب
« حياة محمد » للدكتور ميكل : منذ وجد
الإنسان على ظهر الأرض وهو مشوق
إلى تعرف ما فى الكون المحيط به من سنن
وخصائص وكلها أمعن في المعرفة ظهرت له
عظمة الكون أكثر من ذى قبل ، وظهر له
ضعفه واتضاهل غروره ، ونبى الإسلام
صلوات الله وسلامه عليه شبيه بالوجود :
فقد جد العلماء منذ أشرقت الأرض بنوره
يتلمسون نواحي العظمة الإنسانية فيه ،
ويتلمسون مظاهر أسماء الله جللت قدرته
في عقله وخلقته وعمله ، ومع أنهم استطاعوا
الوصول إلى شئ من المعرفة فقد فاتهم حتى
الآن كمال المعرفة ، وأمامهم جهاد طويل ،
وبعد شاسع ، وطريق لانهاية له ...

وقال العقاد رحمه الله في كتابه « عبقرية
محمد » : إن عمل محمد لكافى جد الكفاية
لتحويله المكان الأسنى ، من التعظيم
والإعجاب والثناء ... وحسبنا من كتابنا
هذا أن يكون بنا نأنا نؤمى إلى تلك
العظمة في آفاقها ، فإن البنان لا قدر على
الإشارة من الباع على الإحاطة ، وأفضل
من عجز المحيط طلقه المشير .

وهكذا نجد قدره عليه الصلاة والسلام

«ولسوف يعطيك ربك فترضى، وقوله :
«ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك
«وزرك . الذى أنقض ظهرك . ورفعنا
«لك ذكرك .

ويطول بنا المقال إذا استعردنا في سرد
الآيات التي تدل على مقام النبي العظيم
في القرآن العظيم ، فحسبنا أن نذكر قول
عائشة رضي الله عنها : كان خاتمة القرآن
بأن هذا القول على إيجازه يزن قدره بما
لا يرقى إليه وزن إنسان ، ويضرب لنا
قول الله له : « وكذلك أوحينا إليك
روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا تهدي به
من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط
مستقيم ، » وقوله له : « وأنزل الله عليك
الكتاب والحكمة وهلك مالم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً . »

صلى الله عليه وسلم، ووفق المسلمين إلى
اتباعه والعمل بسفته، والحرص على
دعوته، فإنها دعوة إلى الحياة الطيبة
بكل ما يتسع له معنى الحياة الطيبة كما يفهم
من قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا
استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم
لما يحييكم» ٩

عبد الرحيم فودة

« لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد،
وجعل اتباعه سبيلا إلى حبه - جل شأنه -
كما يفهم من قوله: «قل إن كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحبسكم الله، وسنأه نورا كما يقول
فيه: «قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى
النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم»،
ونهى المؤمنين أن يرفعوا أصواتهم
فوق صوته وأن يهروا له بالقول كجهر
بعضهم لبعض حيث قال: «يا أيها الذين
آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت
النبي ولا يهروا له بالقول كجهر بعضهم
لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون.
إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله
أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة وأجر عظيم» .

هذا إلى ما تناق به الآيات التي نتحدث عنه أو إليه في القرآن الكريم مثل قوله تعالى : « وإنك لعلی خلق عظیم ، وقوله : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمین ، وقوله : « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غايظ القلب لانفضوا من حولك ، وقوله : « إنا أعطيناك الكوثر ، وقوله : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، وقوله :

محمد والذين معه... في التوراة والإنجيل

للأستاذ مصطفى الطيبر

« هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً . محمد رسول الله والذين معه أشداه على الكفار رحماء بينهم ، (الآيات من الآية ٢٨ إلى آخر سورة الفتح) .

بين الله في الآية الأولى ، أنه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، والمراد بالهدى الدليل الواضح أو القرآن العظيم ، والمراد بدين الحق الإسلام بأصوله وفروعه (١) .

وركع للإنسان والحيوان ، وممثلين ليس لهم إله إلا هوام . وكان أهل الكتاب قد تأثروا بحبرانهم الوثنيين ، ف اتخذوا لهم إلهاً غير الله ، وسموه ابن الله ، فاليهود عبدوا عزيزاً ، والنصارى عبدوا عيسى ، وسمت كل طائفة معبودها ابن الله ، كما أطلق الوثنيون على الملائكة - بنات الله - وهو ما حكاه الله بقوله في سورة الإسراء منكرأ عليهم : « أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً إنكم لتقولون قولا عظيماً ، .

وبين في الآية الثانية : أن الرسول الذي أرسله بالهدى ودين الحق ، هو محمد - صلى الله عليه وسلم .

ولقد كان العالم قبل مبينه في ضلال مبين ، وكانوا في كل واد من أودية الشر يهيمون ، فهم ما بين عباد للأصنام والآوثان ، وسجد للنجوم والكواكب ،

(١) ويجوز أن يكون المقصود من الهدى ودين الحق الإسلام ، فإنه جامع بين الوصفين : الهدى ودين الحق .

وكما عبد المشركون الملائكة ، عبد أهل الكتاب أنبياءهم ، ولم يكتفوا بذلك

آن لاخر لاتفه الاسباب ، فكثيراً مايعلو لهيها من أجل غنمة رعت في كلاء الحى ، أو حاية لمستجير وإن كان آثماً ، أو لغير ذلك من صفائر الأمور .

وما أظن ما كانت تفتى إليه حروبهم من الخراب والدمار ، فكم من قبيلة أبادتها قبيلة ، وكم من فصيلة طعنتم فصيلة . وكانت الخمر أم الحباث قاشية بينهم ، تحرضهم على الإثم ، وتدعوم إلى البنى ، وتفتيك بأجسادهم ، وتقضى على أمورهم . وكان الخول نخياً عليهم ، والبطالة منتشرة فيهم ، والجهل ضارباً أطنابه بينهم . وكانت سوق الأخلاق الوضيعة نافقة ، وسوق الأخلاق الفاضلة كاسدة ، وبلغ بهم للسفه أنهم كانوا يرتزقون بأعراض إماءهم ، وينكسبون من ممارستين الرذيلة ولا يجدون حريجة في صدورهم ، ولا فكيرا من ضمائرهم .

وقد امتد الفساد إلى حرائرهم ، فلذا عمدوا إلى قتل بناتهم صغيرات ، حتى لا ينحرفن كبيرات ، وكانوا يقولون : وأد البنات من المكرمات ، إلى غير ذلك من المفاسد الكثيرة ، فكان من رحمة الله أن بعث فيهم محمداً - صلى الله عليه وسلم -

بل وصفوا الله بالجسمية والخطأ والندم والبكاء ومصارعة البشر طول الليل حتى الفجر ، وقيادة الجيوش حتى المهزومة منها ، كما وصفوه بالأكل والشرب وغير ذلك من النقائص ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ، سبحانه هو فوق الخواطر والظنون ، وكل ما خطر ببالك ، فانه تعالى بخلاف ذلك .

وكانت الأمم مغلوبة على أمرها ، للوك جاثرين ، وولاة ظالمين ، وشيوخ للقبائل متجبرين .

وكان يقسم العالم أمتان كبيرتان - الفرس والرومان - والحرب بينهما سجال ، فيوم يكون الغلب فيه للفرس ، وآخر يكون الغلب فيه للرومان ، وكانت الأمم الضعيفة المحكومة بهما ، وفرداً للحروب المتتابعة بينهما ، وطحناً لرحى القتال التي لا تنفك عن الدوران ، وكانت أموالهم نهياً لسادتهم ، وسلباً سهلاً للسيطرين عليهم .

ولم يكن الحكم فيهم إلا بقرينة الغاب وبقانون الفتك والعذاب ، والويل كل الويل لمن تأوه أو شكاً .

وكانت الحرب بين القبائل تشب من

يكونوا أسوداً كواسر على من عاداهم؛
وأن لا يوالوم على حساب إخوانهم
المسلمين ؛ وأن يكونوا بدأ واحدة
وقلباً واحداً وطائفة واحدة ضد
الكافرين الذين يقربون بهم جميعاً
الدوائر ؛ وعليهم أن يتحاربوا في الله
ويتراحوا فيما بينهم .

وليعلم المسلمون اليوم أنه لولا شدة
السلف الصالح على الكفار ؛ وتراحهم
فيما بينهم ، لما عز الإسلام ولما غاب
جميع الأديان ، فهادنة أعدائنا وملايتهم
تطمعهم وتزلبهم على المسلمين ؛ وفقدان
الفرامح بين المسلمين يحل عقبتهم ؛
ويفرق جمعهم ؛ ويضعف أمرهم ؛ ويهيئ
السييل لاستيلاء أعدائهم عليهم ؛ وهذا
- مع الأسف - هو الذي كان بين
المسلمين في الحقب المتأخرة ؛ فهان
شأنهم وضعف أمرهم ؛ واستولى عليهم
أعداؤهم ؛ وغيروا دين بعضهم ؛ كما
حدث لمسلمي الأندلس ؛ ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ولقد
صدق الحكيم إذ يقول : « إنما يأكل
الذئب من الغنم القاصية ، وماذا كنت
تنتظر لقوم قال فيهم الشاعر :

رسولا ؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور
ومن الكفر إلى الإيمان ، ومن الفوضى
إلى النظام ، ومن الجور إلى العدل ،
ومن الجهل إلى العلم ، ومن الرذيلة
إلى الفضيلة .

وقد وعده الله تعالى أن يظهر دينه
الذي بعثه به على الدين كله ، فحقق بفضل
وعده ، فما من دين في الأرض إلا
غلبه ؛ ولا يزال تنتظر المزيد ؛ ونرجو
الاستيعاب .

« وكفى بآفة شهيذا ، على أنه أرسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ؛ وقد قهرت شهادة الله تعالى ؛
فيما أبده به من شتى المعجزات ؛ وباهر
الآيات ؛ ونصره على من طارض هذا
الدين ؛ وتعرض بالأذى للمسلمين ، والله
غالب على أمره ولكن أكثر الناس
لا يعلمون . »

ولقد وصف الله الذين آمنوا برسوله
- من أصحابه - بأنهم أشداء على الكفار ؛
رحماء بينهم ؛ ونحوه قوله تعالى : « أذلة
على المؤمنين أعزة على الكافرين . »

وهذا الوصف يجب أن يتحقق فيمن
جاء بدم من المؤمنين ؛ فعليهم أن

وتفرقوا شيعاً فكل قبيلة
 فيها أمير المؤمنين ومنبر
 فأين هذا من قوله صلى الله عليه وسلم :
 « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ،
 كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو ،
 تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »
 ولقد شاء الله أن يقيق المسلمون من سباتهم
 ويعملوا على الخلاص من غاصبيهم ،
 فقال بعضهم حريتهم ، ولا يزال البعض
 الآخر جاهداً في سبيلها .

وليعلم المسلمون اليوم ، أن أمرهم لن
 يستقيم إلا إذا حملوا بكتاب الله وسنة
 رسوله ، وتركوا التراخي في الدين ،
 وأعرضوا عن تقليد غيرهم في التحلل
 والميوعة ، حتى يستحقوا وعد الله تعالى
 « والله العزة والرسول وللمؤمنين » .

والتراحم بين المسلمين يقتضيه : أن يحب
 المرء ل أخيه ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره
 لنفسه ، وأن يحافظ على حرمة جاره ،
 ويشاركه في سراته ، ويعينه في منراه ،
 ويحييه بالسلام والمصافحة عند لقائه ،
 ولاهية التحية بالسلام ، شرعه الله في
 ختام الصلاة ، أما المصافحة فقد أخرج فيها
 أبو داود عن البراء قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « إذا التقى المسلمان
 فمصالحا وحمدا لله واستغفراه ففرلها ،
 وفي رواية الترمذى : « ما من مسلمين
 يلتقيان فيتصافحان ، إلا غفر لهما قبل
 أن يتفرقا » .

وبقناول التراحم رحمة صغيرة
 وتوبة كبيرة ، أخرج بن أبي شيبة
 وأبو داود عن عبد الله بن عمر مرفوعاً :
 « من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا
 فليس منا » .

وروى أحمد وابن حبان والترمذى -
 وحسنه - عن أبي هريرة قال : « سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول :
 لا تنزع الرحمة إلا من شقي » .

ثم وصف الله أصحاب الرسول الذين
 آمنوا معه بقوله : « تراهم ركعاً سجداً
 يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، أى تراهم
 مستمرين على الصلاة من آن لآخر ،
 لا يبتغون من صلاتهم هذه سوى فضل
 الله ورضوانه ، أما الرياء فقد كان أبعد
 شئ عن قلوبهم ، ثم وصف الله أثر
 مواظبتهم على صلاتهم بقوله : « سيام
 في وجوههم من أثر السجود » .

أى علامتهم ظاهرة في وجوههم من

الله ، وقد كان مثل ذلك موجودا في جبهة على زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما ، وفي جبهة على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم ، وكان يقال لهما ذوا النفثات . أما تعدد إحداث تلك النفثات فهي عنه ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا تعلبوا صوركم ، أى لا تعدثوا فيها سمّة وعلامة ، من العلب - بفتح العين وسكون اللام - وهو الأثر .

ومن العلماء من قال : إن سيّام في وجوههم من أثر السجود تكون في الآخرة أخذا من حديث أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير ، وابن مردويه بسند حسن ، عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : « سيّام في وجوههم من أثر السجود » - يوم القيامة .

وهذا أخذ ابن عباس والحسن ، ولا يبعد أن تكون لصلاتهم علامة في الدنيا والآخرة ، فما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم من نورهم يوم القيامة لا يمنع من أن تكون لصلاتهم تلك الآثار التي ذكرناها .

ثم قال الله تعالى : « ذلك مثلهم في النور » ، أى أن ما تقدم من أوصاف أصحاب

أثر الصلاة ، والمراد بهذه العلامة ، ما يبدو على الوجوه من الخشوع والطبائفة : والجهد في صلاة الليل ، أما الأثر الذي يكون في الجبهة فليس هو المقصود ، روى ابن جرير وغيره عن مجاهد أنه قال : ليس له أثر في الوجه ، ولكنه الخشوع وقال منصور : سألت مجاهدا : هذه سيما هي الأثر يكون بين عيني الرجل ، قال لا وقد يكون مثل ركبة البعير ، وهو أقصى قلبا من الحجارة .

وحكى عن بعض المتقدمين أنه قال : كنا نصلى فلا يرى بين أعيننا شيء ، ونرى أحدهما الآن يصلّى فترى بين عينيهِ ركبة البعير ، فما ندري : أثقلت الرؤوس ، أم خشنت الأرض ؟ وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه ، عن حميد بن عبد الرحمن قال : كنت عند السائب بن يزيد ، إذ جاء رجل وفي وجهه أثر السجود ، فقال : لقد أفسد هذا وجهه ، أما والله ما هي السيام التي سمي الله تعالى ، ولقد صليت على وجهي منذ ثمانين سنة ، ما أثر السجود بين عيني . فإذا برزت خشونة في الجبين من أثر السجود بلا تتمد بالضغط لإحداثها ، فهي بعض آثار السجود الخالص لوجه

قومه أذى شديدا ، ثم يدال عليهم ، فيحصدهم حصدا ، تكون الواقعة يتررب منها عليه ومنها عليها ، ثم له العاقبة .

معه قوم م أسرع إلى الموت ، من الماء من رأس الجبل إلى أسفله ، صدورم أناجيلهم ، و قربانهم دماؤهم ، ليوث النهار ، رهبان الليل ، يربعدوه مسيرة شهر ، يباشروا القتال بنفسه ؛ ثم يخرج ويحكم ، لا شرط معه ولا حرس ، الله يحرسه .

وقد تبين من هذا النص وصف أصحاب الرسول بأنهم أشداء على الكفار ، إذ كانوا أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل - وأن قربانهم دماؤهم ، كما تبين أنهم ركع سجدة ، من قوله رهبان بالليل (١) . وحسبنا اليوم ما ذكرنا ، أما مثلهم في الإنجيل فسنشرحه في العدد القادم إن شاء الله تعالى ؟

مصطفى الطير

(١) بعد كتابة ما تقدم عثرت على وصف لأصحاب الرسول في سفر أشعياء ، إصحاح (٣٣) فقرة (٣) ونصه : واستعلن من جبل فاران ، ومعه ألوف الاطهار ، في يومه سنة من نار ، أحب الشعوب ، جميع الاطهار بيده ، انتهى - ويلاحظ أن جبل فاران بمكة .

النبي صلى الله عليه وسلم ، قد جاء مثله عنهم في التوراة ، وفيما يلي ما عثرنا عليه فيها ، من وصف النبي وأصحابه ، روى الواقدي عن ثعلبة بن أبي مالك ، أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، سأل أبا مالك - ثعلبة بن هلال - وكان من أئمة اليهود فقال : أخبرني بصفات النبي - صلى الله عليه وسلم - في التوراة ، فقال : إن صفته في توراة بنو هرون التي لم تغير ولم تبدل هي : د أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم ، وهو آخر الأنبياء ، وهو النبي العربي ، الذي يأتي بدين إبراهيم الخفيف ، يأتيه على وسطه ، ويفصل أطرافه ، في عينيه حررة ، وبين كفيه ختم النبوة ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، يلبس الشملة ، ويهتدي بالبلغة ، ويركب الحمار ، ويمشي في الأسواق ، سيفه على مائه ، لا يبالى من لقي من الناس ، معه صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، ولو كانت في عاد ما أهلكوا بالريح ، ولو كانت في ثمود ما أهلكوا بالصيحة ، يولد بمكة وهو أمي لا يقرأ المكتوب ، وهو الحماد محمد الله شدة ورخاء ، سلطانه بالشام ، وصاحبه من الملائكة جبريل ، يلقى من

نسبُ النَّبِيِّ الشَّرِيفِ الرَّحْمَنِ للدكتور محمد أبو شهبّة

روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن وائلة بن الأسقع يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفي قريشا من كنانة ، واصطفي من قريش بنى هاشم ، واصطفاى من بنى هاشم » . رواه الترمذى في سننه بسنده عن وائلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفي من ولد إسماعيل بنى كنانة ، واصطفي من بنى كنانة قريشا ، واصطفي من قريش بنى هاشم ، واصطفاى من بنى هاشم » قال أبو عيسى - يعنى الترمذى - هذا حديث حسن صحيح ، وهذه الرواية أتم من رواية مسلم ، ورواه من طريق آخر بمثل لفظ مسلم .

تخرج الحديث : رواه مسلم في صحيحه - كتاب الفضائل - باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الترمذى في سننه - كتاب المناقب - باب في فضل النبي صلى الله عليه وسلم .

« الشرح والبيان ، من هو وائلة بن الأسقع ؟ هو الصحابي الجليل وائلة بن الأسقع ابن عبد العزى بن عبد ياليل ... الكنانى اللبى وقيل في نسبه : وائلة بن عبد الله ابن الأسقع ، أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى تبوك ، قيل : لأنه خدم النبي ثلاث سنين ، وكان من أصحاب الصفة . وكان ينزل ناحية المدينة ، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصلى معه الصبح ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح انصرف فيتصفع وجوه أصحابه ينظر إليهم ، فلما دنا من وائلة أفكره . فقال : « من أنت ، ؟ » فأخبره ، فقال : « ما جاء بك ، ؟ » قال : أبايع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هل ما أحببت وكرهت ، ؟ » قال : نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فيها

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن غيره من كبار الصحابة ، وروى عنه أبو إدريس الخولاني وأبو حمار شداد ابن عبد الله وغيرهما وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وخمس سنين وقيل غير ذلك فرضى الله عنه وأرضاه ،
« النسب الشريف الزكي » .

ويستحسن هنا ذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو على ما ذكره أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه ^(١) قال : « محمد بن عبد الله ، ابن عبد المطلب ، بن هاشم بن عبد مناف ، ابن قصي بن كلاب ، بن مرة ، ابن كعب ، بن لؤي بن غالب ، بن فهر ابن مالك ، بن النضر ، بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة ، بن إلياس ، بن مضر بن نزار ابن معد ، بن عدنان ، وهذا النسب الزكي متفق عليه بين علماء الأنساب إلى عدنان قال أبو الخطاب بن دحية : « أجمع العلماء على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما انتسب إلى عدنان ، ولم يجلوزه » . وأما من بعد عدنان فهم مختلف فيهم ، وإن كان النسابون اتفقوا على أن عدنان

أطلقت ، قال : نعم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى تبوك ، ولم يكن لوائه ما يحمله ، فجعل ينادى : من يحملني ، وله سهمي ؟ فدعاه كعب بن عجرة وقال : أنا أحملك عقبة ^(١) بالليل ، ويدك أسوة يدي ^(٢) ، ولي سهمك ، فقال وائلة نعم . قال وائلة : كان يحملني عقبي ويزيدني وأكل معه ويرفع لي ، حتى إذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أكيدر السكندی بدومة الجندل خرج كعب ووائلة معه ، فغنموا ، فأصاب وائلة ست قلائص ^(٣) فأتى بها كعب بن عجرة ، فقال : أخرج فانظر إلى قلائصك فخرج كعب وهو يلطم ويقول : بارك الله لك ، ما حملتك ، وأنا أريد أخذ منك شيئاً ، وهكذا فلتكن الأخلاق الإسلامية تفعل الخير لوجه الله ، ثم سكن البصرة وبنى بها داراً ، ثم سكن الشام بالقرب من دمشق ، وشهد فتحها ، وشهد المغازي بدمشق وحمص ، ثم تحول إلى فلسطين ، ونزل بيت المقدس ، وقيل بلده جبرين حتى توفاه الله .

(١) عقبة - بضم العين - أى نوبة .

(٢) يعنى أنهما سواء في المعيشة والطعام .

(٣) جمع قلوص وهى الناقة الشابة القوية .

(١) صحيح البخاري باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، بعد الفضائل .

والرسالة والله حينما يصطفى نبيا أو رسولا إنما يصطفيه من خيار الناس، وأفضلهم وه الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكذلك بالنسبة لاصطفاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . واصطفي كنانة من ولد إسماعيل واصطفي من كنانة قريشا .

كنانة هو أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم وهو والد النضر ، الذي كان ينتسب إليه النبي ، لقب بالنضر لنضارة وجهه ، والنضر هنا في رأى ابن هشام هو قريش وبه قال الشافعى ، وعزاه العراقي للأكثرين وقال الذوى هو الصحيح ، وصححه الحافظ صلاح الدين العلائى ، ويستدلون له بحديث الأشعث بن قيس لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد كندة ، فقال : يا رسول الله السّم منا ؟ قال : لا ، نحن بنو النضر ابن كنانة ، رواه ابن ماجه وأبو نعيم وابن عبد البر وروى الحافظ البيهقى أنه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا من كندة يزعمون أنه منهم ، وأنهم منه فقال : إنما كان يقول ذلك العباس ، وأبو سفيان بن حرب فيأمنان بذلك ، وإنما لن نلتقى من آبائنا ، نحن بنو النضر ابن كنانة .

ينتهى نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، فالخليل إبراهيم هو جد النبي الأعلى ، وقد انتقلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم من جده أبيه بعض الصفات الجسمانية ، ففي الحديث الصحيح الذى رواه البخاوى في صحيحه أن النبي لما ذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام قال : « وإنه لأشبه الناس بصاحبكم » ، إن الله اصطفي كنانة من ولد إسماعيل .

قد جاءت رواية الترمذى التى ذكرناها أنهم من رواية مسلم فقد ذكرت حلقة من حلقات النسب الشريف ، التى لم تذكر فى رواية مسلم ولعل ذلك نسيان من الراوى ، أو اقتصار ، والحلقة التى ذكرها الترمذى هى « إن الله اصطفي من ولد إبراهيم إسماعيل » .

اصطفي : اختار والمراد تخير الفروع الزكية من الأصول الكريمة تخيرا مبناه الأخلاق الكريمة والفضائل الإنسانية السامية ، والطباع الفطرية السليمة ، وهذا الاصطفاء بهذا المعنى هو الذى ينبغى أن يفهم من الحديث فى الاصطفاءات التى عرض لها .

وينضم إلى ذلك بالنسبة لاصطفاء إسماعيل من ولد إبراهيم اصطفاء النبوة

سنت إليه الرحلتان كلاهما
سفر الشتاء ، ورحلة الأصيف
وكان من الأجواد ، وقد ولي هاشم
الرفادة ^(١) والسقاية ^(٢) بعد أبيه عبد
مناف ، وهما من مآثر أهل الجاهلية ،
ومفاخرهم . وكان هاشم يستعين بقرش
في الرفادة ، فكان إذا حضر الحاج قام
في قرش فقال :

« يا معشر قرش ، إنكم جيران الله ،
وأهل بيته . وإنه يأتكم في هذا الموسم
زوارقه وحجاج بيته ، ومضيف الله ،
وأحق الضيف بالكرامة ضيفه ، فاجمعوا
لهم ما تصنعون به طعاما أيامهم هذه التي
لا بد لهم من الإقامة بها ، فإنه - والله -
لو كان مالي يسع لذلك ما كلفتمكموه ،
فيستجيبيون له ، ويخرجون لذلك خرجا
من أموالهم ، كل بقدر طاقته ، فيصنع به
للحجاج طعاما حتى يرجعوا من مكة ،
وهي مكرمة من مكارم العرب لا تكاد
توجد اليوم على كثرة المال وفش الخراء .
وفي عهد هاشم ازدهرت مكة ، وسمت

(١) طعام كان يعد ويقدم للحجاج بلامقابل

(٢) ماء زمزم ينقع فيه التمر والزبيب

ويسقى للحجاج .

ومن العلماء من يرى أن فراهو قرش
وإليه تنسب قرش في قول جماعة ، منهم
الإمام الزهري ، فما كان فوق فهر فليس
بقرشي ، بل هو كناني على الصحيح .
ومن العلماء من وفق بين القولين ،
بأن فراهو جماع قرش ، فأبوه مالك
ما أعقب غيره وكذلك النضر ليس له
عقب إلا مالك فاتفق القولان .

وقرش : قصير قرش ، وهي دابة
في البحر عظيمة - أي سمكة - من أقوى
دوابه سميت بذلك لقوتها ، لأنها تأكل
ولا تؤكل ، وتعلو ، ولا تعلق ، فسميت
قرش بذلك لذلك .

وقيل : سموا قرش لأنهم كانوا ينحرون
من قولهم : قرش الرجل يقرش كضرب
يضرب ، إذا انحر .

« واصطفي من قرش بني هاشم ،
هاشم هو جد والد النبي صلى الله عليه
وسلم ، واسمه حمزو ، وهاشم لقبه ، وإنما
لقب بذلك ، لأنه أول من أطعم الناس
الثريد ^(١) بمكة قال شاعرهم :
حمزو الذي هشم الثريد لقومه

قوم بمكة مسفتين عجاف ^(٢)

(١) هو الخبز يخلط بالمرق واللحم .

(٢) وفي رواية : ورجال مكة مستون عجاف

وليس من شك في أن النسب الكريم إذا زانه الحسب المريق (١) . كان ذلك من أسباب الكمال ، ووراثته الصفات الخلقية ، والخلقية - بضم الخاء واللام - والخصائص النفسية والعقلية أمر مقرر معلوم ، وقد سبق إلى علمها الإسلام ، وليس أدل على هذا من قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي جاء يعفككي إلى النبي أن ابنه جاء أسود ، ولم يكن أحد من أبويه أسود ، فقال له : دهل لك من إبل ، قال : نعم ، قال : وما ألوانها ؟ قال : حمر ، قال : هل فيها من أورق ؟ - يميل لونه إلى الغبرة والسواد - قال : نعم ، قال : فأني ذلك ؟ قال : لعله نزعه عرق ، قال : فلعن ابنك هذا نزعه عرق ، يعني جاء لونه لأحد أجداده ، فرضى الرجل ، ورجع .

وقد شرح العلماء المحدثون قوانين الوراثة

(١) الحسب - بفتحين - ما يعد من المآثر وهو مصدر حسب وزان شرف شرفاً ، وكرم كرماً ، قال الأزهري : الحسب : الشرف الثابت له ولآبائه . وقال ابن السكيت : الحسب والكرم يكونان في الإنسان وإن لم يكن لآبائه شرف ، وأما المجد والشرف فلا يوصف بهما الشخص إلا إذا كانا فيه وفي آبائه .

مكائنها في الجزيرة ، وأصبحت العاصمة المعترف بها .

وإصطفاني من بني هاشم .

أي اختارني من بني هاشم لا كون خاتم الأنبياء والمرسلين ، هذا إلى إصطفائه بتخير الخلال الكريمة له صلى الله عليه وسلم ، حق صار صلى الله عليه وسلم مجموعة من الفضائل ، والمكارم والأخلاق العالية التي لم تجتمع قبله في بشر قط .

وراثته الصفات والفضائل :

وإذا كان الله سبحانه وتعالى جرت سنته أن لا يبعث نبياً إلا في وسط من قومه شرقاً ونسباً ، ومختبداً وغنى بالفضائل ، فقد كان في الضرورة من ذلك كله فبينما محمد صلوات الله وسلامه عليه فما من آبائه إلا من كان ملياً - غنياً - بالفضائل والمكارم ، وقد علمت بعضاً منها آنفاً ، وما من أم من أمهاته إلا وهي أفضل نساء قومها نسباً وموضعاً ، ولم تول هذه الفضائل والكمالات البشرية تنحدر من الأصول إلى الفروع حتى تجمعت كلها - على أقوى ما تكون وأمثل ما تكون - في سلالته وله آدم ، وخلاصة وله إبراهيم وإسماعيل ، سيدنا محمد ابن عبد الله الأمين .

وقد أفاد النبي صلى الله عليه وسلم من الوراثةين : العامة ، والخاصة بنوعيهما ، فكان فيه خير ما في صفات البشر ، والنوع الإنساني ، وخير ما كان في آبائه وأمهاته من الفضائل والصفات ، ونزهه الله عن كل ما في الوراثةين من نقائص وذنابل وقد انضم إلى ذلك أن الله سبحانه وتعالى تعهد من الصغر بالتربية المثل ، والتأديب البالغ ، فلا تعجب إذا كان صلى الله عليه وسلم المثل الكامل في جسمه ، وفي عقله ، وفي دينه ، وفي خلقه ، وفي نفسه ، وحسبه ، والناس معادن : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ، رواه البخاري .

ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتقل من أصلاّب الآباء الطيبين إلى أرحام الأمهات الطاهرات لم يمس نسيبه من سفاح الجاهلية شيء ، بل كان بنكاح صحيح على حسب ما تواضع عليه العرب الشرفاء حتى خرج من بين أبويه الكريمين .

وفي معنى هذا الحديث ما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بعثت من خير قرون »^(١)

(١) القرن : مائة سنة وقيل ثمانون ، وقيل : الجيل ولعله الأولى هنا .

ويبدوها غاية البيان فقالوا : هناك وراثة نوعية عامة : وهي وراثة الصفات الجسمية والنفسية الخاصة بالنوع الإنساني ، فكل طفل يولد مزود بهذه الصفات عن طريق الوراثة النوعية ، ووراثة خاصة : وهي التي تنقل إلى الفرع صفات من أصوله الخاصة القريبة ، أو البعيدة ، وهي لذلك تنظم طائفتين : أحدهما : الوراثة الخاصة المباشرة ، وتظهر فيما يرثه الطفل عن أصلية المباشرين : أبيه ، وأمه ، والثانية : الوراثة الخاصة غير المباشرة : وتظهر فيما يشبه فيه الطفل أحد أجداده ، أو إحدى جداته من جهة الأب أو الأم من الدرجة الأولى ، أو من الدرجات التي تليها من صفات لم تظهر في أحد أبويه ، ومن هذا النوع ما يسمونه « الوراثة الفرعية » أو « الوراثة بالواسطة » ، أو « الوراثة المشتركة » ، ثم إن الوراثة قد تكون للأبوين معا في بعض صفاتهما ، وقد تكون لأحدهما دون الآخر .

وتنقسم الوراثة أيضا إلى « أ » ، وراثة جسمية « ب » ، وراثة عقلية « ج » ، وراثة خلقية كوراثة الصفات المتعلقة بالحيز والشعر والفضيلة والرذيلة ، كالحلم ، والورع ، والتقوى .

« من أنا ، ؟ قالوا : أنت رسول الله ، قال : « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه ، وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة ، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة ، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خير بيتاً فأنا خيركم بيتاً ، وخيركم نفساً ، إلى غير ذلك من الأحاديث التي تتم عن شرفه وحسبه وشرف آبائه وحسبهم .

وهذا الذي قاله صلى الله عليه وسلم هو الذي أيده للتاريخ الصادق ، الذي لا يحابي ، ولا يجامل ، وسأعرض بشيء من الإيجاز لأبائه ، وأمهاته .

الآباء : أما الأب المباشر فهو الفتي الهاشمي القرشي عبد الله بن عبد المطلب ثاني النبيين في تاريخ الدنيا ، وأجداده كلهم سادة ، ورثوا المجد والشرف كابرآ عن كابر ، وليس فيهم أحد يغص في خلق أو يغمز في نسب ، أو يطمع في شرف ، فكان منهم الوسيم القسيم ، ومنهم البطل الصنديد ، ومنهم الجواد الكريم ، ومنهم الحكيم الذي تنفجر الحكمة من قلبه ، وتجرى على لسانه ، وكان منهم الناجر الذي يكسب المعدوم

بن آدم قرناً فقرناً ، حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه . .

وروى البيهقي بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب فقال : « أنا محمد ابن عبد الله ... إلى آخر النسب الشريف ثم قال : « وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما ، فأخرجت من بين أبوي ، فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية ^(١) ، وأخرجت من نكاح ، ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم ، حتى انتهيت إلى أبي وأمي ، فأنا خيركم ، وخيركم أبا ^(٢) . .

وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن المطلب بن أبي وراثة قال : قال العباس : « بلغه صلى الله عليه وسلم بعض ما يقول الناس ^(٣) ، فصعد المنبر ، فقال :
(١) فجور ومفاسد الجاهلية .

(٢) يعني : وأما وتأمل في قوله : « فأنا خيركم ، لتعلم أنه البحر الذي صبت فيه جداول الآباء والأجداد ، والجدات بكل خير وخلق عظيم .
(٣) لعل المراد بهذا ما ذكره الترمذي في سننه عن العباس قال : « قلت يا رسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك كمثل نخلة في كبوة من الأرض ، الحديث .

والأحلاف واليهود . وأما جدما عبد مناف فكان يقرن في الشرف بابن عمه عبد مناف بن قصي فيقال : المناظر تعظيما وتكريماً . وأما أبوها وهب . فكان سيد بني زهرة .

وجدة السيدة آمنة لأبها عاتكة بنت الأوقص السلبية لإحدى النساء اللاتي اهتز بهن الرسول فقال : أنا ابن العوانك من سليم . وأما برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي . وجدتها لامها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب . سلالة عريقة أصيلة انبتت آمنة بنت وهب لتضطلع بمعيتها الجليل في أمومتها التاريخية ، ولتنظم بهذه الأمور في سلك الأمهات المنجبات للرجال الذين صنعوا أمما ، وغيروا وجه التاريخ ، وكذلك كان أمهات آية ، وأجداده ، كلهن كن ذوات نسب ، وشرف ، وعفة ، واعتداد بأنفسهن . وبعد ، فاعلمك آمنت معي بأن نسب الرسول وحسبه ، لا ينالان ، ولا يطاوان بنفسي أنت ، وأبي ، وأمي يا سيدي يا رسول الله ، في شهر ذكرك

الدكتور محمد محمد أبو شهبه

(١)

والبحر الرحيم الوصول للرحم ، ومنهم المتدين ، والمتحنت^(١) ؛ والمتحنف^(٢) .

وبحسب البيت الهاشمي شرفا وكرما أنهم كانوا سادة العرب جميعاً ؛ لا ينازعهم في السيادة منازع ؛ وأنه انتهت إليهم السقاية ؛ والرفادة ؛ مع أنهم لم يكونوا جميعاً من أهل الغنى والثراء ؛ إنما - وأيم الحق - لما أثر ومفاخر ؛ لا تجدها في أعرق الدول حضارة ؛ ولا في أغنى أمم الأرض اليوم ؛ فلا عجب إذا كان الله أعد عبد الله بن عبد المطلب ليضطلع بهذه الأجرة في التاريخ .

الأمهات : أما الام المباشرة فهي

السيدة الكريمة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ؛ فهي تجمتع مع عبد الله في جدما الأعلى : كلاب ؛ وقد كان زهرة الولد البكر لـ كلاب ؛ والشقيق الأكبر لقصي ؛ الذي جمع قريشاً بعد تشتت ؛ وصاحب مآثر الجاهلية ومفاخرها . وقد عرف بنو زهرة بالود الخالص لبني عبد مناف بن قصي ، والانحياز إلى جانبهم في السلم والحرب ،

(١) المتعبد .

(٢) الذي اتبع دين الخنيفية : دين الخليل إبراهيم عليه السلام .

العيب بكيان الأسرة جرمية عظيمة

رحمته الله تعالى أبو الوفا المروزي

من ثوبان رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أيما امرأة اختلعت من زوجها من غير بأس لم ترح رائحة الجنة) وفي رواية : أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً ، أخرجهما القرمذى وأبو داود .

ومن حبيبة بنت سهل الأنصاري رضى الله عنهما أنها كانت تحت ثابت ابن قيس بن شماس قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت لا أنا ولا ثابت ، وفي رواية أن رسول الله خرج إلى الصبح فوجدهما عند بابيه في الغلس فقال : من هذه ؟ قالت : أنا حبيبة بنت سهل يا رسول الله ، فقال لها : ما شأنك قالت لا أنا ولا ثابت بن قيس لزوجها ، فلما جاء ثابت قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه حبيبة قد ذكرت ما شاء الله أن تذكر ، فقالت حبيبة : كل ما أعطاني عندي ، فقال رسول الله ثابت : خذ منها ، فأخذ منها ، وجلست

في بيتها . أخرج الموطأ وأبو داود والنسائي .

أولى الإسلام الأسرة عناية في جميع مراحلها وحرص على استقرارها ليكون مصدر الراحة والسكن والاطمئنان للرجل والمرأة والأولاد ، ففي مرحلة التكوين والبناء ، أرشد إلى الأسس السليمة التي ينبغي أن يقوم عليها ذلك البناء وجعل من أسسه أن يكون راغب الزواج ذا قدرة مالية يستطيع بها أن يقوم بأعبائها حتى لا يحمله العمر المالي على أن يسلك مسالك الريسة والانحراف ، وفي ذلك يقول جل شأنه : « ولستمغف الذين لا يحدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله ، أى ليجتهد في العفة وصون النفس من لا يتمكن من المال الذي يتم به النكاح ولينظر أن يغنيه الله من فضله حتى يصل إلى بغيته من النكاح .

وجعل من أسسه أن يتحرى في الاختيار بقدر طاقته ، وعرض نماذج من النساء

تقع الرغبة فيهن بحسب الفطرة ورجح
منهن من يغلب على لظن عادة موافقتها
وحسن معاشرتها ، ففي حديث لرسول الله
« تنكح المرأة لحسبها ولما لها ولجماله ولدتها
فاظفر بذات الدين تربت يداك » .
وهناك أسس أخرى نبه إليها ويطول
الكلام ؛ هنا بسردها فإذا تم تكوين
الأسرة فقد انتقلت إلى مرحلة أخرى
وهي مرحلة الامتحان بالمسؤوليات
والواجبات وتحديد الحريات . ولا شك
أن الرجل بتكوين الأسرة بالزواج
أصبح مسئولاً عن زوجته بالقيام
بواجباتها المالية والاجتماعية والزوجية
كما أصبحت المرأة مسئولة عن
زوجها بالقيام بواجباته الشخصية
والاجتماعية ، وبمقدار احتمال كل منهما
لمسؤولياته يستممك حبل الأسرة
ويستطاب جوها ويتوافر اطمئنانها ،
والوصول إلى ذلك أوصى الإسلام كلا
منهما أن يتحمل مسؤولياته ويقوم بواجباته
في إطار من المودة واللطف دون محادة
أو مشادة ، وقد أوجل الإسلام وصية
الرجل بالمرأة في قوله تعالى : « وعاشرهم
بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن

تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً
كثيراً » وأوجل وصية المرأة بالرجل فقال
صلى الله عليه وسلم : « أيما امرأة لم ترفق
بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما
لا يستطيعه لم تقبل منها حسنة وتلقى الله
وهو عليها غضبان » وأوجل حقوق كل
منهما نحو الآخر في قوله تعالى : « ولهن
مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال
عليهن درجة » .
ووصايا الإسلام كلا منهما بالآخر
لا حصر لها حرصاً على الأسرة أن تعيش
في قلق واضطراب أو أن يتقوض بنيانها
أو ينتقض كيانها وحرصاً على أن يستظل
الأطفال بظلال الحنان والرحمة بين
الوالدين فظلال الوالدين جنة دنيا للأطفال .
إن رابطة الأسرة رابطة مقدسة ،
وكل محاولة للإخلال بها أو تقويضها
فهي جريمة في نظر الإسلام ومن حاول
إفساد زوجة على زوجها أو بذور بذور
الجفاء والشقاق بينهما مجرم آثم وجريمته
مزدوجة بل هي مجموعة من الجرائم ،
إذ يضيف إلى جريمة إفساد الزوجة جرائم
تشريد الأطفال وإفساد المجتمع وإيقاد نار
العداوة والبغضاء بين الأسر ، وما رواه

سواها من وسائل الشفاء ، وقد يقول قائل : إذا كان الإسلام حريصاً على سلامة الأسرة وحفياً بها فلماذا شرع الطلاق وهو الممول الهدام للحياة الزوجية ، والمبدد للأسرة ، والمفرق لشمليها ، ولا شك أن هذا السؤال توحى به النظرة السطحية في سر تشريع الطلاق ، ولكننا إذا أنعمنا في النظر واستبطنا سر التشريع وجدنا أن تشريع الطلاق في إطاره المحدود وعلى نطاقه الضيق وجعله في يد الزوج ليس عاملاً من عوامل الهدم لكنه عامل من أنجح العوامل وأبعدها أثراً في استقرار الأسرة وتماسكها وصمام من صمامات الأمن فيها ، ذلك أن المرأة سريعة الانفعال مذبذبة العواطف متقلبة الأحوال فما لم يكن هناك سلاح يخيفها ويضبط عواطفها ويوقفها عند حدها ويكبح جماحها لما وقفت عند حد واندفعت بأهوائها لا إلى غاية ؛ فنضطرب حياة الأسرة وتعيش على براكين من الخلاقات فكان من رحمة الله وحسن تديره للأسرة أن يشرع الطلاق وهو ذلك السلاح الخفيف فقط ويجعله بيد الرجل وهي يد حازمة أمينة منزنة تعرف كيف (البقية على ص ٢٢٨)

ابن حبان في صحيحه : د من أفسد امرأة على زوجها فليس منا ، وفي حديثنا الذي صدرنا به كلبتنا هذه : أى امرأة اختلعت من زوجها من غير بأس لم ترح رائحة الجنة ومعنى اختلعت من زوجها من غير بأس طلبت فراق زوجها والانفصال عنه من غير ضرورة ومن غير إيذاء لها من زوجها على مال تدفعه له . والخلع في الاصطلاح الفقهي الإسلامي : فراق الرجل امرأته على عوض يحصل منها .

فأسلوب الحديث كما نرى أسلوب تهديدى بأشنع العقوبات وهو حرمان المرأة من الاقتراب من الجنة فضلاً عن دخولها ، وما نهج الإسلام ذلك النهج إلا لحرصه على سلامة الأسرة وصيانتها من الانهيار ، فالخلع وهو فراق الزوجة زوجها أو انفصام عقد الأسرة ، طريق شائك سيء الآثار لا ينبغي سلوكه إلا إذا دعت الضرورة وتعدرت الحياة الزوجية ، وكانت سبباً في تعطيل حدود الله التي وضعها للأسرة ، وهو محظور في نظر الإسلام إلا لهذا السبب وهو حينئذ كالجراحة التي لا بد منها ولا غنى عنها ولا يلجأ إليها إلا عند اليأس مما

القيادة الإقناعية من هدى النبوة

للأستاذ محمد جمال الدين محمد

وأما القيادة الإقناعية فهي القيادة التي يحصل بها القائد على طاعة مرؤسيه وهم مقتنعون بأوامره .

فإذا قلنا بين القيادة الإقناعية والقيادة الإقناعية نلاحظ أنه في حالة القيادة الإقناعية يطيع المرؤسون أوامر القائد وهم غير مقتنعين ذاتيا بها، لكنهم يوافقون أنفسهم على طاعتها خوفا من عقابه أو طمعا في مكافأته، ونلاحظ أيضا أن للقيادة الإقناعية عيوب كثيرة منها : أنها قد تؤدي إلى توليد شعور عدم الرضا عند المرءوسين وبالتالي إلى ضعف روحهم المعنوية ، وقد تولد شعورا عدائيا نحو القائد وتؤدي إلى ضعف كفاءة المرءوسين

في تحقيق الأهداف وإنجاز الأعمال التي أرغبوا على تحقيقها ، وقد تؤدي أيضا إلى نفث روح الصليبة عند المرءوسين ، والاكتفاء في العمل بالقدر الذي يجنبهم عقاب القائد ، وإلى محاولة التهرب من العمل في غيابيه .

تعرف القيادة في علم النفس العسكري بأنها هي : « فن التأثير على الرجال وتوجيههم نحو هدف معين بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وولاءهم وتعاونهم » .

وواضح من هذا التعريف أنه يقرر للقيادة الرشيدة - عند حصولها على الطاعة - شروطا محددة هي أن تكون مقترنة بثقة المرءوسين في القائد واحترامهم وولائهم له ، وتعاونهم معه ، وهذا يؤكد بحق فلسفة القيادة والطاعة التي مؤداها أن القائد والمرءوسين ، منخرطون جميعا في خدمة هدف اجتماعي مشترك يحقق الخير للجماعة .

وبحدد علم النفس للقيادة العسكرية نمطين هما : القيادة الإقناعية (وتسمى أيضا بالقيادة المطلقة أو المسبقة) والقيادة الإقناعية . أما القيادة الإقناعية فهي القيادة التي يرغم بها القائد مرؤسيه على طاعته معتمدا على سلطة مركزه وقوته ؛

عند المرء وسين ، وإلى زيادة إنتاجهم ،
ومسأمتهم في حل المشاكل التي تواجههم
وإلى الإقبال على العمل بإخلاص وحاسة
حتى في غيبة القائد .

القيادة العسكرية الناجحة :

من ذلك يتضح أن القيادة الإقناعية
أفضل من القيادة الإرغامية ، ومع ذلك
فإن القيادة العسكرية الناجحة هي التي
تستطيع أن تجمع بين النوعين ، فالقائد
الناجح هو الذي يستطيع ، بقدرته ، أن
يقنع مرؤسيه بقبول قراراته والأهداف
التي يختارها ، كما يستطيع أيضا ، بقوته ،
أن يرغمهم بسهولة على قبول قراراته
وأهدافه عندما يجد ذلك ضروريا لمصلحة
العمل ؛ أي أن القائد الناجح يتخذ
أسلوب القيادة الإقناعية أساسا لسياسته
وطريقته في القيادة ، وهو يملك أيضا القوة
التي تمكنه من إرغام مرؤسيه على قبول
قراراته عند اللزوم . وأهم ما يلاحظ هنا
أن المرء وسين في هذه الحالة سوف يطيعونه
بسهولة نظرا لأنهم عرفوا ولاحظوا من
قبل نجاح وفاعلية قيادة هذا القائد ومنحروه
نقتهم وتقديرهم .

أما في حالة القيادة الإقناعية فإن
المرء وسين يطيعون أوامر القائد
من رغبة واقتناع ذاتي وليس من
رهبة وخوف . . .

وذلك لأن القائد في هذه الحالة
يعمل حساب العامل البشري وبراهين
أن هناك فروقا كثيرة بين الأشخاص
بعضهم وبعض في القدرات ،
والإمكانات البدنية والعقلية وهو ما يسمى
بـ " بالفروق الفردية " ، والقيادة الإقناعية
تعتمد إلى حد كبير على " قدرة القائد
ومهارته في السلم والحرب ، أي قدرته على
القيادة وعلى مواجهة المواقف وحل
المشكلات ، وبعبارة أخرى قدرته على
إدارة دفة الأمور بنجاح بينما تعتمد
القيادة الإرغامية على " قوة القائد
وسيطرته ، وللقيادة الإقناعية مزايا
عديدة منها : أنها تؤدي إلى توليد شعور
الارتياح والرضا عند المرء وسين وبالتالي
إلى ارتفاع روحهم المعنوية ، وتؤدي
روح المحبة والإخلاص للقائد ، وتؤدي
إلى الكفاءة العالية عند المرء وسين في تحقيق
الأهداف التي يواجهونها إليها القائد وتؤدي
أيضا إلى خلق روح الإيجابية في العمل

نمط القيادة العسكرية في المدرسة الإسلامية :

وهذا بالضبط هو ما قرره المدرسة الإسلامية في أن القيادة العسكرية الناجحة هي التي تناسس على نمط القيادة الإقناعية ولا تستبعد استخدام نمط القيادة الإرغامية في ظروف خاصة عند الضرورة .

قال تعالى : « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فمنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر » .

ولقد كانت قيادة الرسول الكريم قائد جيش الإسلام مثالا متكاملا لنمط القيادة العسكرية الحقة ؛ فقد كان الإقناع وسيلته الأولى في طاعة المؤمنين ؛ له لأن الإقناع يوجب الود ويؤكد الصلات بين القائد ومرءوسيه ويحقق النتائج المرجوة على أحسن الوجوه . . . وهذا أمر لا غرابة فيه حيث إن الإقناع والاعتناع كانا أصلا ، هما الأساس في الدعوة الإسلامية قال تعالى : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » .

ولقد كان الرسول القائد لا يستبد برأى بل كان يتبع مبدأ الشورى فيستشير أصحابه وينزل على الرأي الذي يبدو صوابه بصرف النظر عن صاحبه كبيرا كان أو صغيرا .

غير أن الرسول الكريم كان يلجأ أيضا إلى أسلوب القيادة الإرغامية عند الضرورة وخاصة في أوقات الحروب وكان الخير يبدو دائما في أعقاب ما حمل أصحابه عليه « صلوات الله عليه » .

ولعله من المناسب أن نذكر بعض المواقف التي توضح نمط القيادة العسكرية في المدرسة الإسلامية في مجال التطبيق في صدر الإسلام .

في غزوة بدر لم يصدر النبي القائد قراره بالخروج للبعركة إلا بعد أن استشار أصحابه وهو يقدر الموقف قائلا لهم : « أشيروا علي أيها الناس » ، وكان هذا هو الحال أيضا في أغاب الغزوات .

وفي نفس الغزوة أيضا اتخذ جيش المسلمين موقعا ، لكن الحباب بن المنذر أشار بالانتقال إلى موقع آخر رأى من وجهة نظره أنه أفضل من الموقع الأول

الخروج رغم رجوع المسلمين في رأيهم وما يفهم من عبارة : انظروا ما آمركم به فاتبعوه . .

القيادة الإرغامية في موضعها الصحيح

ولعل أبرز صور القيادة الإرغامية التي تعتبر ضرورة في بعض المواقف هو ما حدث في صلح الحديبية حيث نلاحظ أن الرسول القائد لم يستشر أصحابه في غزوة الحديبية رغم أنه استشارهم في كافة غزواته الأخرى .

أما سبب عدم استشارتهم في تلك الغزوة فهو أنه كان عليه الصلاة والسلام يصر على نواياه السلبية التي تؤمن له الاستقرار الضروري لانتشار الإسلام وكان لابد نظره المدهش يعرف أن نتائج الصلح ستكون خيراً شاملاً للدعوة ، بينما كان أصحابه يريدون النصر العاجل قبل أوانه ، وكان الرسول يقصد من التفاهم مع قريش أهدافاً بعيدة جداً ليس من مصلحة الدعوة ولا من مصلحة المسلمين الإخبار عنها وقد ظهرت أهدافه فيما بعد في تفسير نشر الدعوة الإسلامية .

لأنه يتحكم في البئر فنزل الرسول القائد على رأيه وانتقل الجيش إلى الموقع الذي أشار به .

وفي غزوة أحد كان الرسول يرى البقاء في المدينة بينما رأى أكثرية أصحابه الخروج لقتال قريش خارج المدينة فنزل على رأيهم ولقد حدث في هذه الواقعة ما يؤكده حسم الرسول القائد وحزمه فلقد أحس المسلمون أنهم قد استكروهموا النبي على الخروج على خلاف ما كان يراه فلاموا أنفسهم وأبدوا رجوعهم عن رأيهم ، وقالوا استكروهمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك . لكن النبي صلى الله عليه وسلم قال : : ما كان لنبي إذا لبس لامته (أى الدرع والسلاح) أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه انظروا ما آمركم به فاتبعوه والنصر لكم ما صبرتم . .

وهنا يقدم لنا الرسول القائد خير دليل على احترام المشورة وفي نفس الوقت يقدم لنا نموذجاً للحسم واستخدام أسلوب القيادة الإرغامية حيث لا يسمح بالمناقشة وهذا ما يعبر عنه تصبیه على

صلح الحديبية حين رد الرسول أبا جندل ابن سهيل بن عمرو الذي جاء المدينة مسلماً إلى مكة : تنفيذاً لنص منصوص المعاهدة التي لم يهف مدادها بعد . يقضى النص بأن من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم .

« لقد جعل أبو جندل يصرخ ويقول : يا معشر المسلمين ! أأرد إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟ فزاد ذلك من عدم ارتياح الناس إلى الصلح . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولهن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطيناهم عهداً الله وإنا لا نقدر بهم » .

فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي جنبه ويقول : اصبر يا أبا جندل فإنما هم المشركون وإنما هم أحدم دم كلب قال ويدني قائم السيف منه . قال عمر : « وددت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه » .

محمد جمال الدين محفوظ

فوقف كهذا لا مجال فيه لاستشارة أحد ولا تصح فيه المناقشة فهو يعد - كما في العلم العسكري الحديث - من الأهداف الاستراتيجية العليا .

ومما أثار حفيظة المسلمين صبر الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء كتابة العهد فقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب وقال له :

« اكتب بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل^(١) : « أمسك ، لا أعرف الرحمن الرحيم » بل اكتب باسمك اللهم . قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل ابن عمرو » .

قال سهيل : « أمسك . لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم أميك » .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « اكتب هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد الله » ، ويبدو الإرغام كذلك بعد

(١) مثل قريش في المفاوضات .

النَّبْتُ وقول الشعر

للدكتور إبراهيم أبو الخشب

ربما كان من الغريب أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم مع ما وهبه الله إياه من ذراية اللسان، وفصاحة البيان، وقوة الحجّة، وسحر المنطق، غير شاعر يجرى - كغيره - في ميدان القصيد، بالمقطوعات الرائعة، أو المطولات السائرة، وأنه لم يتناقل الناس عنه أنه أقام وزنا لبّيت دون أن يقدم كلمة عن مسكانها، أو يؤخرها إلى غير موضعها، اللهم إلا ما تمثل به في يوم أحد وأنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب، وكذلك ما أنت إلا أصبح دميت وفي سبيل الله مالميت، وإن كان بعض رجال الأدب لا يعترف لمثل هذا القول بكونه شعرا، لأنه رجز لا يهز وجدانا، ولا يهرك عاطفة ولا يثير شيئا من لواجع النفس، وأشجان القلب، وسواء كان الرجز من الدهر أو ليس منه، فإنه كلام كان يردده لدفع السأم، ومطاردة الهموم، وإلهاب شغفه للعمل الذي كان يشارك به أصحابه

لصد هجوم العدو، وعرفلة تقدمه، إلى منازل المسلمين وجوعهم بالمدينة، حينما كانوا يحفرون الخندق الذي كان حاجزا بين جماعة الشيطان وجماعة الرحمن، ونحن نعلم أن الشاعر أول ما يتوافر له من الشعاعية تذوق الموسيقى في البيت ليدرك به إن كان صحيح البناء، سليم التأليف، أو مكسورا لا يخضع لالتزامات العروضية، ولا يستقيم على قواعد الخليل ابن أحمد الفراهيدي التي دونها بعد أن رأى العرب لا يخرجون عنها، ولا يخالفون قانونها... وبما كان معروفا عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يستحسن بعض الآيات التي كانت عائشة رضى الله عنها ترددها على سمعه كلما خلت به، وكان يطلب منها أن تسمعه إياها، فيقول: أبيتك يا عائشة، حتى إذا ما فرغت من إنشادها، أخذ هو يجريها على لسانه، فإذا هي تتحول إلى نثر بسبب التقديم والتأخير، والحلل الذي أصاب الوزن،

وحدث في التفاعيل ، وقد صح أنه جرى
على لسانه البيت المشهور لطرفه بن العبد
« ستبدي لك الأيام ، فقرأ الشطر الأخير
منه : « ويأتيك من لم تزود بالأخبار » .
وقلنا نطق بيتنا من الشعر كاملا وإنما
كان ينطق بمصرع واحد مجردا عن الثاني
ويقول في بعض أحاديثه أصدق كلمة
قالها شاعر كلمة لبيد « ألا كل شيء ما خلا
الله باطل » ، وإن كان مع ذلك كله يمتز
للشعر ، ويطرب له ، ويحيز عليه ، ويرى
أن له دورا إيجابيا في انتصار القضايا ،
وتوجيه الآراء ، وخدمة المبادئ . وجمع
الصفوف ، وتقوية العزائم . وإشمال
الحماسة في النفوس ... وفي قصة كعب
ابن زهير معه ما يثبت ذلك كله ويؤكد
إذ أنه خلع عليه برده - بعد أن كان قد
أهدر دمه ، وأحل قتله ... لقصيدته المسماة :
« بانف سعاد ، وما لا شك فيه أنه كان
ينصب المنبر في المسجد لحسان ويقول له :
قل يا حسان وروح القدس يؤيدك » .
ويرى المؤرخون أنه سمع أبيات فتيلة
أخت النضر بن الحارث الذي كان شديد
الخصومة للإسلام والمسلمين ، والذي
كان يشقوى كتب الأسماء ، التي اشتهرت

عن الفرس وجاء أن يشغل الأذهان
عن القرآن ، ويصرف بها القلوب عن
الاستماع إلى هذا الكتاب الكريم الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .
وهو الذي نزلت فيه الآية - من سورة
لقمان : « ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم
ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مبين » .
فقال لو سمعنا قبل أن يسبق عليه
القضاء بالقتل لحققت دمه ، ومننت عليه
بالفداء ، وكان النضر هذا من أسرى بدر
ولا بد للعقل - هنا - من أن يعطيل
في النظر في تلك الظاهرة التي كانت بادية
فيه - صلوات الله عليه - والتي كان معها
على تلك الحال التي جعلت لسانه لا يستقيم
على قول الشعر : « ولا ننطق به » ، في حين
كان الشعر عند العرب عنوانا على الذوق
السليم ، والإحساس المرفف ، والذهن
المتوقد ، والفكر الناضج ، والقريحة
الخلاقية ، والشعور الفياض ، والألمعية
العظمى ، والإلهام المبدع ، حتى لقد كان
الرجل منهم إذا لم يكن من فرسان هذا
الميدان ، جديرا بأن يوصف بالإخام ،
وبلادة الطبع ، وبرود الوجدان ، وخباوة

الفكر ، وجمود التصوير ، ومرض الإحساس ، فهل يخضع الرسول الكريم لهذه المعايير كلها ، ونضني عليه هذه الأوصاف ، وننتهمه بتلك النقائص ، لأنه كان غير شاعر ، أو أن من حقنا أن نقول إن قرض الشعر ونذوقه ، واستقامة اللسان عليه ، لم تكن من المزايا إلا في اعتبار الجاهلين ، الذين خلت حياتهم من العلم ، وأقفر طبايعهم من الإنصاف وجمحت بهم أهواؤهم عن المعرفة ، ولم يكن لهم حظ في القراءة والكتابة ، والفلسفة والمنطق ، والتصوير والموسيقى والنحت والبناء ، والطب والهندسة ، والكشف والاختراع ، وغير ذلك كله مما يدخل في صميم التقدم والعمران ، أو المدنية والحضارة ، ولو صادفهم شيء من ألوان تلك الثقافات والعلوم التي يقوم عليها الرقي والازدهار لكان لهم حكم آخر على الشعر ، أو نظروا إليه بعين أخرى لا تجسمه بتلك الصورة ، ولا تخلع عليه تلك الأوصاف ، وبخاصة بعد أن اشتغل به جماعة من دهماء الناس فابتذلوه وجعلوه وسيلة من وسائل استدرار العطف واستجلاب الرزق ، وأخذوا يعطاه وامتنان القيم والاستخفاف بالأخلاق

والمعايير : ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون مالا يفعلون . . .
وما لا ريب فيه أن الله سبحانه وتعالى نزه رسوله عن قول الشعر وجعله مما لا ينبغي له ، كما جاء ذلك في قوله جل جلاله : « وما علنناه الشعر وما ينبغي له » ، وقد كان ذلك كله لأسباب كل واحد منها ، - على انفراد - جدير أن يزرى به ، وأن يسيء إلى المهمة التي بعثه الله من أجلها وأن يحيط به من الظنون والأوهام ما من حقه أن يفرض الناس من حوله . أو أن يحول وجوههم عنه . . .

الأول : أن الشعر يعتمد على الخيال أكثر مما يعتمد على الحقيقة ، ويقوم على الاختراع أكثر مما يقوم على المحاكاة وتجري فيه المبالغة وتغطي الحدود ، وكل هذه مظنة للزبد ، وعرضة للاختلاق ، ومدعاة للريب ، وهدف للطعن بالكذب والانتهاك بعدم الصدق ، وقد رأينا كبار أساتذة النقد له . والحكم عليه يقولون : « أعذبه أكذبه » ، وعلماء البلاغة - وعلى رأسهم الإمام عبد القاهر الجرجاني - يشيدون بهذه النظرية ، ويمدحون نهجها ويرفعون إلى الذروة بذلك المبدء الذي تنادي به ، وتدعو إليه ، وتحض عليه .

والتسليم بأن يكون صلى الله عليه وسلم من فرسان هذا الميدان معناه أن يكون على الأقل - من أضراب - امرئ القيس وطرفة والمرقش الأكبر أو الأصغر وغيرهم ممن كان الناس يمجّدون في شعرهم من قضايا الزيف والباطل ، واللهو والكذب ، والأحلام والأوهام ، ما يتخذون منها أسبابا للإغراق في دنيا الأساطير الموضوعة والأخبار المصنوعة والأحاديث المكذوبة ، والإسراف في الانصراف عن الصواب والصدق ، والبر والمعروف والطموح والمجد وحينئذ يكون عرضة للاتهام بالقويه والتدليس والاختلاق والزيف ، والبهتان والريبة وحاشاه أن يكون كذلك ، وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى .

الثاني : أنه إن جاز له أن يقول الشعر أو كان مما ينبغي له ، فهو إما أن يقول في كل أبواب الشعر وفيها الغزل الفاحش والوصف الداهر ، والهجاء المفزع ، والتكسب المزرى ، والمدح الذي يقوم على تأليه المدح وتجاوز حدود الأدمية به ، أو لا يقول إلا في بعض تلك الأبواب وكلا هذين المعنيين يزرى بقدره ، ويذل بشأنه ، ويحطه عن منزلة الشعراء الأفاضل

أو الدعاة المصلحين ، وهناك تتناولهم سهام النقد الذي لا يرحم أحداً ، ولا يحابي إنساناً ، وهو مالا ينبغي لامثاله ولا يليق بمن هو على شاكلته ، وهو الذي صنعه ربه على عينه ، وأدبه بأدبه ، واصطفاه لوحيه واختاره لأن يكون مبلغاً عنه .

الثالث : أنهم كانوا يزعمون أن الشعراء يستمدون ذلك الإلهام الذي تفيض به فرائضهم ، وتجرى به أصوات أقلامهم ، أو تنطق به ألسنتهم من خواطر الشياطين الذين ينفثون في روعهم ، ويقذفون في قلوبهم ، وأن لكل شاعر ربنا من الجن يملئ عليه فيقول ، ويوحى إليه فينطق ، ولهذا القضية عديم أحاديث مستفيضة في كتب الأدب ، حتى لقد كانوا يقولون فيذكرون صاحب كل شاعر باسمه المعروف به عند قومه من الجن .

كما جاء ذلك في كتاب رسالة الغفران لأبي العلاء المعري - ونحن نربأ برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون كذلك وهو هذا الذي كان يمتف به دائماً هذا الصوت الإلهي : « ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين . وإنه لتذكرة للباقين . وإنا لنعلم أن صفكم

والتسليم بأن يكون صلى الله عليه وسلم من فرسان هذا الميدان معناه أن يكون على الأقل - من أضراب - امرئ القيس وطرفة والمرقش الأكبر أو الأصغر وغيرهم ممن كان الناس يمجّدون في شعرهم من قضايا الزيف والباطل ، واللهو والكذب ، والأحلام والأوهام ، ما يتخذون منها أسبابا للإغراق في دنيا الأساطير الموضوعة والأخبار المصنوعة والأحاديث المكذوبة ، والإسراف في الانصراف عن الصواب والصدق ، والبر والمعروف والطموح والمجد وحينئذ يكون عرضة للاتهام بالقويه والتدليس والاختلاق والزيف ، والبهتان والريبة وحاشاه أن يكون كذلك ، وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى .

الثاني : أنه إن جاز له أن يقول الشعر أو كان مما ينبغي له ، فهو إما أن يقول في كل أبواب الشعر وفيها الغزل الفاحش والوصف الداهر ، والهجاء المفزع ، والتكسب المزرى ، والمدح الذي يقوم على تأليه المدح وتجاوز حدود الأدمية به ، أو لا يقول إلا في بعض تلك الأبواب وكلا هذين المعنيين يزرى بقدره ، ويذل بشأنه ، ويحطه عن منزلة الشعراء الأفاضل

مكذبين . وإنه لحسرة على الكافرين . وإنه
لحق اليقين . فسبح باسم ربك العظيم . .
وهو من غير شك ملتزم لا يتجاوز
حدوده ، ولا يخرج عن فطاق المأمور به
يتلقى عن جبريل عن رب العزة جل جلاله
الرابع : أن العرب كانوا يعلمون أن
الشعر سحرا يأخذ بالألباب ، وينطى على
على البصائر ، ويتصرف في الوجدانات
ويعطى مقادة الافئدة إلى غير العقل الرشيد
والرأى السديد ، والفكر السليم
والإدراك الواعى ، والمنطق الصحيح ،
والعاطفة النبيلة . . والرجل في أمثال تلك
الأحوال اللاشعورية لا يفرق بين الشعر
والسحر ، فإن قال في إنسان من هؤلاء
هو شاعر كذاب ، كان ذلك مراد قالقول
غيره هو ساحر بموه ، أو مخلق يحمل من
الحبة قبة . .

اختيار وإرادة ، وحجة ومنطق ، ووعى
وإدراك ، وبصر وتدبر ، وعقل وتفكير
وتأمل ونظر . . بل لقد ثبت أنهم زعموا
هذا الزعم ، وقالوا حين رأوا أن بلاغة
القرآن يتطامن لها الآبى ، ويستجيب لها
العصى ، ويخضع الشاس ، وبذل الآرون
ويهدأ النائر : إنه سحر مبین . كما قالوا عن
الداعى به شاعر تبرص به رب المنون ،
وهو من غير شك قول المتخبط وحديث
الماخوذ ، ومنطق المغلوب على أمره ،
حينما تعوزه أساليب الدافع ؛ وتخونه
كل أسلحته التى يحارب بها ، ثم لا يبق له
بعد ذلك كله إلا المهارة المفضوحة ،
والمناقشة الهزيلة ، والقول المريض ،
والسباب المسف ، والكلام البارد ،
والعواصف الهوجاء ، التى لا تثيرها
إلا الأعاصير الرعناء .

أما أنا وأنت فإننا واثقون كل الثقة
أن تهرد النبي صلى الله عليه وسلم من تلك
الميزة كان هو في ذاته ميزة ، وأن الرذيلة
في موضع ربما كانت فضيلة في موضع
آخر ، كما كانت أميته من دلائل المعجزة
وبراهين الرسالة ، وقه في خافه شتون
ييديها ولا يتديها ؟

د . إبراهيم على أبو الحشب

ومن رحمة الله بالناس وبه - كذلك -
صلى الله عليه وسلم أنه لم يدنس بذلك
النقص ، أو يخلع عليه هذا العيب ،
فيقول القائلون من هؤلاء الملاحدة
أو الزنادقة إن الذين استجابوا له إنما
نزلوا على سلطان الشعر ، وخضعوا لتلك
الإرادة القاهرة ، والنفوذ العاتى ،
والجبروت الظالم ، والقوة الناشئة من غير

بيع ثمار البساتين أول ظهورها

للأستاذ محمد الشرقاوى

قد تدعو الحاجة وتعامل الناس إلى المبادرة في شراء الثمار على الأشجار . . بمجرد ظهورها إلى خير الوجود ، وبدون انتظار إلى نموها . . أو اكتمال نضجها ، نرى ذلك كثيرا في أشجار البساتين ، حين تقبض على رؤوسها ، وفي ثأيا أغصانها الثار وهي في طور التكوين الأول . .

حيث لا تبدو معها صلاحية الانتفاع بها ، والإفادة منها ، لا في مطعم الإنسان ، ولا في علف الحيوان . . وحيث تكون عرضة للآفات الزراعية ، والتقلبات الجوية التي قد تأتي عليها كلا ، أو بعضا ومع هذه الاحتمالات الممكنة ، والتنبؤات المخامرة ؛ فإن الناس يقبلون على هذا اللون من التعامل ، بدون أن يسبب لهم كوارث غير متوقعة ، أو يثير بينهم منازعات من أى نوع . . وتجرى معاملاتهم على أساس من التراضى ، والتقدير الحسائية المتوقعة التي قلما تخطئ العين ، أو تلبو من الواقع .

وفى شرعة الإسلام مكان لهذا النوع من التبايع ، ويبان لما يذبى أن يحاط به من ضمانات ، وما يتميز به من تيسيرات وتسهيلات نابعة من روح الشريعة السمحة ، التي تأتي الضيق والخرج ، وتبيح للناس من رخصها ، ومخارجها ما يموه لهم حياة الرغد والبسر والرخاء .

وصنبدأ أولا ببيان رأى فقهاء الحنفية فى هذه المسألة فظروا لتمتعه بأكبر قسط من صفة الألفى ، وصحق الفسكرة ، وقوة الدليل ، ودقة المأخذ مع ما فيه من خفة ولطف وإسماح :

يرى فقهاء الحنفية (١) : أن بيع الثمار قبل ظهورها وهي لا تزال سرا فى ضمير الغيب ، غير جائز ، لأنه بيع المعدوم وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك ضمن الحديث الذى رواه الحنسة وصححه الترمذى وابن خزيمة

(١) الهداية وفتح القدير والعناية وحاشية سعدى جلبي ج ٥ : ١٠٢ وما بعدها .

النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكرت له ذلك فقال : يا بى ألا يفعل خيراً ، فسمع بذلك رب الحائط فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «هوله» والحديث دليل على صحة بيع الثمر قبل المعالجة بدليل تصحيح الإقالة المعبر عنها في الحديث بقوله : «هوله» ولولا صحة البيع لما ثبتت الإقالة .. كما يدل على أنه لو حدثت توقعات سيئة في هذه الصفقة وظهر لسبب أو لآخر أن المشتري قد تعرض للخسارة فإن من واجب البائع أن ينظر إلى ذلك بعين الرحمة والعدالة ، وأن يسوى حسابه مع المشتري إما بتنقيص الثمن ، وإما بفسخ البيع من أساسه ، ورد الثمن كله لصاحبه كما حدث في قصة الحائط الأتفة الذكر .

ثالثاً : ما أشار إليه محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة وناشر مذهبه في باب العشر حين قال : «ولو باع التمار في أول ما تطلع ، وتركها ياذن البائع حتى أدرك (أى حتى نضجت التمار) فالعشر على المشتري .. فلو لم يكن الشراء جائزاً في أول ما تطلع التمار على شجرها لما وجب العشر على المشتري ..

والحاكم ونصه : «لا يحمل سلف وبيع ، ولا شرطان في بيع ، ولا يرجع ما لم يضمن ولا يبيع ما ليس عندك» .

.. أما إذا كان الثمر قد بدا للظهور ، وخرج من حيز العدم إلى واقع الوجود . بأى صورة كانت حتى ولو لم يكن صالحاً لعلف الحيوان فضلاً عن منفعة الإنسان فإن للحنفية فيه رأيين أصحهما : أنه يجوز بيعه استدلالاً بما يأتي :-

أولاً : قوله صلى الله عليه وسلم : «من اشترى نخلاً قد أبرت فثمرته للبائع إلا أن يشترط المبتاع» ، فقد جعله الرسول صلى الله عليه وسلم للمشتري بالشرط من غير أن يفقده بقبض ظهور الصلاح اكتفاء بظهور الوجود ، فدل هذا على جواز بيعه مطلقاً ، والحديث متفق عليه .

ثانياً : احتجوا بما رواه الإمام مالك في موطنه عن حمرة بنت عبد الرحمن رضى الله عنها قالت : «اقتاع رجل ثمرة حائط (أى بستان) في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فعاجله ، وقام حتى تبين له النقصان ، فسأل رب الحائط أن يضع له أو يقبله ، لخلف لا يفعل .. قالت حمرة راوية الحديث : فذهبت بالمشتري إلى

اشتراها مطلقا وتركها بإذن البائع طاب
له الفضل . .

فقيده تركها على الشجر بإذن البائع
ورضاه وذلك يتحقق بعدم اعتراضه
على البقاء وانعدام مطالبته بالإزالة
والقطع .

رابعا : احتجوا على جواز بيع الثمار
في أول بدوها بالقياس على بيع المهر
والجحش في أول ولادتهما فإنهما في هذه
الحال لا ينتفع بهما . . ولكن بمجرد
ظهورهما إلى الوجود كاف في تجويز بيعهما
بالاتفاق نظرا إلى أنهما سينتفع بهما فيما
يأتي من الزمان الثاني، أي إن لم ينتفع بهما
في الحال فسينتفع بهما في المآل وهذا
الاعتبار مصحح لبيعهما بلا خلاف . .
فكذلك الثمار في مطالعها . . تكون بحال
من الصغر والضآلة بحيث لا تحقق انتفاها
حاليا . . ولكن بالنظر إلى المستقبل
تكون محلا للانتفاع ، وهذا مبرر شرعي
لصحة بيعها .

خامسا : أن ما يشترطه الحنفية لتجويز
هذا البيع هو عدم اشتراط بقاء الثمار
على الأشجار في صلب العقد لأن هذا
الشرط مفسد للبيع ؛ لأنه شرط لا يقتضيه

وفي هذا دليل آخر على أنه لا مانع من
ترك الثمار المشتراة في أول بزوغها على
الأشجار حتى تصل إلى درجة النمو
الكامل ، والنضج التام ، ويكون تركها
بإذن صريح من البائع أو ضمنى بأن يؤجر
الأشجار أو النخيل إلى وقت النضج ؛ لأن
حاجة الناس إلى هذه الإجارة تقوم
دليلا على صحتها وفي ذلك يقول النكاح
ابن الهمام (١) : « إن الشارع أجاز الإجارة
في الأشجار ذات الأثمار للحاجة فيما فيه
تعامل . . أما إجارة الأشجار المجردة
من الثمار فلا تعامل فيها فلا تجوز ، كما
يجوز ترك الثمار على الأشجار بدون
شرط ولا إذن لا صريح ولا ضمنى إذا
لم يمانع البائع ويعتبر ذلك رضا بيقانها
إلى وقت الإحراك ، وفي هذا يقول
صاحب الهداية (٢) : « ومن باع ثمرة لم يبد
صلاحها ، أو قه بدا جاز البيع لأنه مال
منقول لكونه منتفعا به في الحال أو في
المآل ؛ وهذا إذا اشتراها مطلقا أو
بشرط قطعها في الحال ؛ ثم قال : ولو

(١) فتح القدير ج ٥ : ١٠٣

(٢) المصدر السابق ص ١٠٢

فاسد .. وإن كان في منتصف نضجها جاز البيع والشرط عند الشافعى ، وإن كان بعد أن تنامى نضج الثمار جاز البيع والشرط عند محمد بن الحسن من الحنفية وعند الأئمة الثلاثة مالك ، والشافعى ، وأحمد ، واختاره الطحاوى لمعوم البلوى وفى المنتقى : ذكر أبو يوسف مع محمد الذى استحسّن هذا الشرط فى صورة النضج لأن العادة جرت بترك الثمار حينئذ على الأشجار إلى وقت الجذاذ ، وقد تعامل الناس بذلك ، وتعامل الناس وجه للاستحسان يترك به القياس .

وقد أجاب الحنفية عن أدلة غيرهم بأنها متروكة الظاهر ومنها ما فى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه : « أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها ، وعن بيع النخل حتى تزهو قيل : وما تزهو ؟ قال : نضج أو تصفر فقد ترك غير الحنفية ظاهر هذا الحديث وأجازوا بيع الثمار قبل حمرتها وصفرتها بشرط قطعها فى الحال .. وفسروا هذا الحديث بأن المراد النهى عن بيعها بشرط الاحمرار والاصفرار بدون احمرار واصفرار .. أو المراد النهى عن بيعها

العقد ، ولأنه شغل للملك الغير .. أو لأنه صفقة فى صفقة وقد نهى عنها النبى صلى الله عليه وسلم لأنه : إما إجارة فى البيع إن لم يذكر الأجر ، وإما إجارة فى البيع إن ذكر الأجر وذلك محظور .

سادسا : إن لم ياذن البائع ببقاء الثمار على الأشجار إلى أن تدرك فالحيلة فى جواز البيع باتفاق المشايخ كما قال السكالى بن الهمام : « أن يبيع الكسرى - مثلا - أول ما تخرج مع أوراق الشجر فيجوز فيها تبعاً للأوراق كأنه ورق كله ، ثم يلجأ إلى تأجير الشجر إلى وقت النضج كما باتى بيانه .

سابعا : إذا باع الثمار بحيث يفتنع بها ولو علفا للدواب فالبيع جائز باتفاق أهل المذهب إذا كان البيع بشرط قطعها فى الحال ، أو مطلقا أى بدون ذكر للقطع ويستأذن صاحب الشجر فى بقاء الثمر .

ثامنا : إذا باع الثمار على الأشجار واشترط فى هذه المرة بقاءها إلى وقت النضج وذكر ذلك الشرط فى صلب العقد فإن كان ذلك أول ما تظهر الثمار فالبيع

سلبا بدليل قوله صلى الله عليه وسلم :
 رأيت لو أذهب الله الثمرة بهم يستحل
 أحدكم مال أخيه . .
 وبعد . . فقد ظهر مما تقدم :
 أن بيع الثمار على رؤس الأشجار وفي
 خلال أغصانها في أول ظهورها جائز
 عند الحنفية على أصح الروايات عند
 فظرائلهم سيفتفع به مالا ، وإن كانت
 قاصرة عن الانتفاع في الحال ، وأن
 الشرط المصحح لهذا البيع هو عدم
 اشتراط البقاء على الشجر في سلب العقد ،
 ويمكن إذن البائع بالبقاء صريحا أو ضمنا
 . . هذا في الخارجين بدوها ، وقد خالف
 في ذلك الأئمة الثلاثة الذين يشترطون
 لصحة البيع ظهور النضج والحلاوة
 في الثمر . . ، أما الثمار الكبيرة التي
 أكتمل نموها فإنه يجوز بيعها واشتراط
 بقائها على الشجر إلى وقت الجذاذ عند
 محمد بن الحنفية والأئمة الثلاثة وذكر قول
 أبي يوسف مع محمد في بعض الكتب
 لأن الثمر حينئذ لا يزداد حجمه بل تنغير
 حالته ولونه وطعمه ، فإن الشمس تنضجه
 والقمر يلونه ، والكواكب تعطيه

الطعم (١) ، فكان هذا الشرط متعاملا به
 ومتعارفا عليه ، فاعتبر شرطا يقتضيه
 العقد ، ولا يتنافى مع مقاصد البيع ،
 ولا مع سر الشريعة وسعة صدرها ،
 ومرونة تعاملها وصدق الله تعالى : يريد
 الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ،
 وكذا يجوز بيع ما قارب الفوق عند الشافعي
 مع اشتراط تركه على الشجر إلى النضج ،
 وأن الحيلة في جواز ذلك للخروج من
 خلاف الأئمة : هو في شراء الثمار في
 ضمن أوراق الشجر المحيطة بها حتى تصبح
 تبعا للأوراق وتكون الصفقة كأنها
 ورادة على الورق ودخل فيه الثمر بطريق
 التبع وحينئذ تبقى الثمار داخلة في عقد
 صحيح ، أو بشراء الأصول وهي الأشجار
 والنخيل مع الثمر . . أو تلا في هذا
 التكليف وما فيه من مشقة وخرج
 والاكتفاء - كما رأى السكالي بن المهام -
 بتأجير الشجر والنخل إلى وقت تحقق
 النضج ، وحين القطاف ، وفي ذلك يقول
 ابن المهام : . . ويمكن أن يشتري الثمار
 مع أصولها فيتركها عليها ، ولا ينفق

ما في هذا من العسر ، فإنه يستدعى شراء مالا حاجة له إليه ، أو مالا يقدر على تحته ، وقد لا يوافقه البائع على بيع الأشجار ، فالأول وهو إجارة الأصول إلى وقت تمام النضج أولى بالعمل ، لأن الإجارة وإن كانت باطلة بمقتضى القياس .

إلا أن الشرع أجازها للحاجة فيها فيه تعامل ، وهذا في الأشجار التي عليها ثمارها . . أما الأشجار المجردة من الثمار

فلا حاجة إلى إيجارها ولهذا لا تصح فيها الإجارة ، (١)
هذا كله إذا لم يأذن صاحب الشجر والنخل ببقاء الشرفان أذن ببقائه إلى وقت الجنى والقطاف فلا حاجة لهذه الحيل وصح البيع من أول بزوغ الثمار إلى وقت النضج والنسج ؟

محمد محمد الشرفاوى

(١) فتح القدير ج ٥ : ١٠٣

(بقية المنشور على ص ٢١٢)

تستعمله متى تستعمله دون طيش أو تهور ولكن بعد التروى والتأني وحين لا يكون من استعماله بد ، فالطلاق مظلة أمان للأسرة لا معول هدم وتدمير كما يظن بعض الجهلاء بأسرار التشريع أو من يقفون عند ظواهره .

لقد وضع الإسلام الأسرة موضع عنايته في جميع مراحلها وكل ما شرعه لها فالقصد منه صيانتها وحمايتها ودوامها واستقرارها وهو تشريع يستوحى الفطرة

ويقدر مقتضياتها ، فكما أن الزواج للأنس والسكون والمتاع إذا استقامت الحياة الزوجية فطرة فالافتراق لتباين الأمزجة وتنافر القلوب ، واختلاف الطباع فطرة أيضا وقد جمل الإسلام لكل حالة ما يناسبها من الأحكام ، وقد سعدت الأسرة الإسلامية حين استظلت بظلال تلك الأحكام وسعدت ما استظلت بها ووقفت عند حدودها ؟
أبو الوفا المراغى

الرَّهْنُ

للدكتور إبراهيم دسوقي الشاهي

- ٣ -

المقارنة بين رهن الحيازة

والرهن التأميني

الرهن في القوانين الوضعية يتنوع إلى :
رهن حيازة ، ورهن تأميني ، بخلاف
الرهن في الشريعة الإسلامية فإنه نوع
واحد وهو رهن الحيازة ، سواء أكان
المرهون عقاراً ، أم كان منقولاً ، ورهن
الحيازة في القوانين الوضعية ، قريب في
حقيقته ، وفي أغلب أحكامه ، وآثاره
إلى رهن الحيازة في الشريعة الإسلامية ،
فإنهما يتفقان في أن كلا منهما يشترط
فيه قبض المرتهن للعين المرهونة ،
ونقل حيازتها إليه ، لتحقيق معنى التوثيق
في الرهن ، فإنه لا يتحقق إلا بالقبض ،
لأن العين مادامت في يد مالكها ، وتحت
سلطاته يمكن أن يدهي أنه ما رهن ،
أو أنه وفي الدين ، وقبض المرهون ،
ويتفقان - أيضاً - في عدم جواز انتفاع
المرتهن بالمرهون بدون مقابل ، وفي
وجوب صيافته وحفظه للمرهون وفي
استغلاله لمصلحة الراهن .

ويتخالفان في أن القوانين الوضعية
أجازت للمرتهن أن يطلب أخذ قايمة
من المدين الراهن بدون مقابل ، حددتها
له ؛ بحيث لا يجوز له أخذ زيادة عنها ،
فإن طلب أزيد مما حدد له لا يمكن منه
ويكون معرضاً لعقوبة التعامل بالربا
الفاحش ، أما الشريعة الإسلامية فإنها
لا تجيز الفائدة مهما قلت ، لأنها ربا ،
والربا منهي عنه قليلاً كان أو كثيراً .

أما الرهن التأميني : فلم يكن معروفاً
في الشريعة الإسلامية ، وقد أنقأته
القوانين الوضعية وهو خاص برهن
العقار ، ولا يشترط فيه قبض المرهون
ونقل حيازته إلى المرتهن ، بل يظل في
يد مالكه ، وله حق التصرف فيه بكل
أنواع التصرفات من بيع وإجارة وعارية
وغيرها ، كأنه غير مرهون ، وللمرتهن
حق تتبع العقار المرهون في يد أى حائز
له ، لاستيفاء حقه من ثمنه عند الأجل
إذا لم يوف الراهن الدين في ميعاده ، وله

- أيضاً - حق التقدم على سائر الفرعاء ،
وقد استعاضوا عن القبض ونقل الحيابة
إلى المرتهن بالتوثيق الرسمي لملوه
كالقبض .

قال من التأميني بخالف رهن الحيابة
في أمرين :

الأول : عدم قبض المرهون ،
والاتفاق على تركه في يد الراهن وتحت
سلطانه يتصرف فيه كيف يشاء بخلاف
رهن الحيابة فلا بد فيه من قبض
المرهون وإخراجه من حيازة الراهن
إلى المرتهن ، أو من ينوب عنه .

الثاني : أن الرهن التأميني خاص
بالعقار فلا يصح رهن المنقول رهناً
تأمينياً ، لأن التوثيق بالمنقول مع عدم
قبضه ضعيف ، لأن المدين الراهن ،
يستطيع إخفائه ، ويدعى أنه ضاع ،
أو سرق أو هلك ، وبذلك يصبح الدين
بلا رهن ، وعرضة للجد والإنكار
من المدين ، أو من ورثته إن مات ؛
فإنهم قد لا يعلمون بالدين ، بخلاف
رهن الحيابة فإنه طام في العقار
والمنقول .

حكم الرهن التأميني في الشريعة
الإسلامية تخريجها على قواعد الفقهاء :
عقد الرهن التأميني - كما حددته
القوانين الوضعية - يشتمل على شرط
قاسد ، وهو الاتفاق على عدم قبض
المرهون ، وبقائه في حيازة المدين
الراهن وتحت سلطانه .

وقد اختلف الفقهاء في العقد إذا
اشتمل على شرط قاسد على قولين :

القول الأول : أن العقد إذا اشتمل
على شرط قاسد فإنه يكون باطلاً ؛ ذهب
إلى ذلك جمهور الفقهاء ، بناء على قاعدتهم
الاصولية : « أن النهي يقتضي الفساد ،
وعلى هذا يكون عقد الرهن التأميني
باطلاً لاشتماله على شرط منهي عنه ،
وهو الاتفاق على عدم قبض المرهون .

القول الثاني : أن العقد إذا اشتمل على
شرط قاسد كان العقد صحيحاً ، ذهب
إلى ذلك الحنفية وبعض الحنابلة ، بناء على
قاعدتهم الاصولية « أن النهي لا يقتضي
الفساد ، وعلى ذلك يكون عقد الرهن
التأميني صحيحاً ، مع اشتماله على شرط
قاسد ، وهو الاتفاق على عدم قبض
المرهون ، والله أعلم بالصواب .

الحاكم فلا يمكن أن يطراً عليها الإنكار لأن شخصية الحاكم معنوية دائمة ليست محصورة في ذات معينة وإن كان يحصل في ذاتها البدل ، فالتوثيق الرسمي المقيد في سجلات الحاكم يقوم مقام القبض فلا يتصور إنكار ، الراهن ، وحق التمتع وحق التقدم فيهما الضمان الكافي لحفظ مال المرهن .

آراء العلماء في الرهن التأميني في عصرنا

وشبههم .

الرهن التأميني معاملة حدثت في القوانين الوضعية بعد رهن الحياة ، ولم تكن على عهد فقهاء المسلمين المجتهدين لذلك تكلم فيها العلماء في عصرنا كلاماً كثيراً وأوردوا شبهة بعضها يؤيد جوازه وبعضها يمتنع . وذلك شأن كل مسألة لم ينص الفقهاء على حكمها كـ مسألة التأمين على الحياة ، ولزيادة الفائدة نذكر هنا رأي فريقين من العلماء :

رأي الفريق الأول : يرى الفريق

الأول أن الرهن التأميني أرق أنواع الرهن لأن فيه إنصافاً للدائن والمدين ، ما ، فهو يعطى للدائن ضماناً كافياً ، إذ يعطيه حقا عينيا على عقار المدين ، وهذا الحق بطبيعته ضمان كاف له فهو إذا لم يستوف حقه من المدين يبيع العقار ويستوفي حقه

هذا : والمختار هو القول بصحة عقد الرهن التأميني لأن التعامل به لا يتناقض مع ما شرع الرهن له من التوثيق لحفظ مال المرتهن فإنه عقد أعطى المرتهن حق تتبع العين المرهونة فدينه متعلق بالعين ، ولا يخاف من تصرف المدين فيها بأى وجه من وجوه التصرف وانتقالها من يده إلى يد أخرى ، فالمرتهن له عند حلول أجل الدين إذا لم يوف المدين ما عليه من الدين المرهون ، أن يتبع العين المرهونة في أى يد كانت ويبيعها ويستوفي دينه من ثمنها مقدما على سائر الغرماء . وهو يبيع للراهن أن يتصرف في المرهون بما هو مباح له قبل الرهن ، حتى ينفع به الانتفاع الصحيح الذى ربما كان سبباً من أسباب قضاء دينه ، فلا مناقاة في هذا الرهن لحكمة الشارع ، ولا فرق بينه وبين رهن الحياة في معنى التوثيق ، على أن المرهون - رهنا تأمينيا ليس في يد الراهن حقيقة ، بل هو في يد الحاكم الذى ينوب عن المرتهن في الحفظ كايُنوب العدل عنه ، ويد الحاكم أقوى من يد العدل ؛ فإن العدل قد يفاجأ بالموت وقد ينكر ورثته الودائع التى تحت يده ، أما يد

الذى لم يكن له علم به ، ويساعده القضاء على ذلك ، وغير البسطاء كثيرا ما يقعون في حبال المحتالين - أيضا - فإن أحدم قد يرهن ملكه ، ويسمى نفسه باسم ، ثم يبيعه ويسمى نفسه باسم يختلف عن الأول في اسم الجد أو اللقب ، فإذا بحث مرید الشراء في المحاكم لم يجد العقار مرهونا بالاسم الذى يبحث عنه ، فيقدم على الشراء ، ويدفع الثمن ، ثم يظهر المرهن فيأخذ منه العقار الذى اشتراه .

ومنهم من يقدم مع مرید الشراء عقدا ابتدائيا ثم يبحث مرید الشراء عن العقار فيجده لا رهن عليه ، وقبل تسجيل البيع يكون البائع قد اتفق مع آخر على الرهن وتسجيله ، ثم يذهب مع مرید الشراء للتسجيل بعد تسجيل الرهن فيدفع إليه الثمن كله وهو مطمئن غاية الاطمئنان ثم يظهر المرهن ويطالب المشتري بالدين . وما قيل في الشراء يقال في الرهن . فسادت العين بيد صاحبها فقد برهنها إنسانا بدين ، ثم يستدين من آخر وبرهنها لإياه ، ويستدين من ثالث ، وهكذا ، وهو واثق بأن العين لو بيعت لا تساوى عشر الدين .

من ثمة مقدما على سائر الدائنين ، وهذا هو حق التقدم .

وهو أن يقتنع العقار في أى يد كانت حتى لو باعه المدين لشخص آخر فيأخذ الدائن العقار من ذلك الشخص ويبيعه بمقتضى حق الرهن ، وهذا هو حق التتبع فبهذه هي الحقوق التى للدائن والتي تكون ضمانا كافيا لدينه .

أما المدين فإنه يعطيه حق الحيازة فيبقى المرهون عند المدين ، وهو الذى يستولى على غلته ، وكل ما يلزم به المدين هو أن يقرر هذا الحق المعنوى غير المقترون بعمل مادي ، غير أنه إذا هلك العقار فإنه يهلك على المدين لأنه هو المالك . وبذلك يصبح للتوازن تاما بين حق المدين ، وحق الدائن .

وأى الفريق الثانى : يرى الفريق الثانى أن الرهن التأمينى وسيلة لأكل أموال الناس بالباطل ، فإن البسطاء - وما أكثرهم - قد يشترون العقار المرهون جهلا منهم برهنه ، لأنهم يرونه في يد مالكه الذى يعلمون علم اليقين أنه مالكه ، ثم بعد أن يدفعوا الثمن ، ويريدوا أخذ المبيع ، يظهر المرهن ، ويلزم المشتري بالدين

لذلك نرى أنه أرقى أنواع الرهن . وأما
الشبه التي أبداها المانعون للرهن التأميني
فهى شبه ضعيفة ؛ لأن الأضرار التي
أشارت إليها يمكن التحفظ منها وخصوصاً
في عصرنا الذي شرعت فيه القوانين
البطاقات الشخصية والمالية ؛ فلا يمكن
الشخص من تغيير اسمه ؛ على أن مسائل
البيع والشراء والرهونات وغيرها من
المعاملات أصبحت في عصرنا من
البيدييات التي لا تخفى حيل الناس فيها ؛
ولو فرضنا وقوع حادثة خداعاً في بيع
أو رهن ؛ فإن في القوانين ما يرد الحق
إلى صاحبه ؛ ويزجر المعتدى ؛ فلا تنفع
معاملة فيها مصلحة لمجرد احتمال وقوع
حالة نادرة .

الغاروة

عرفت المادة ٥٥٣ مدني أهلي ؛
الغاروة بالتعريف الآتي :
« الغاروة : عقد به يعطى المدين
عقاره للدائن . ويكون للدائن المذكور
الحق في استغلاله لنفسه ، والانتفاع به
لحين تمام وفاة الدين . وأصحاب الأربان
الخارجية هم الجائز لهم دون غيرهم عقد
مشارطة الغاروة على أربانهم . »

هذا كله ممكن في الرهن التأميني ولا شك
أن هذه أضرار توجب القول بعدم إباحته
أما رهن الحيازة فليس فيه شيء من ذلك .
هذه هى الشبه التي أوردتها كل من
المجوزن للرهن التأميني ، والمانعين له
من علماء عصرنا .

ونحن نرى أن الرهن التأميني ليس
ممنوعاً بل هو مباح ، ولكنه ليس أرقى
أنواع الرهن ، فإن أرقى أنواع الرهن إنما
هو رهن الحيازة ، لأنه عام في العقار
والمنقول ، والرهن التأميني خاص بالعقار
والسر في هذا أن المنقول يستطيع المدين
إخفاءه ، ويدعى أنه سرق أو ضاع
أو هلك ، وبهذا يذهب التوثق ، بخلاف
العقار فإنه لا يغاب عليه .

ولأن رهن الحيازة صالح للتوثق لدى
من يملكون الكتابة ومن يجهلونهم وفي
السفر والحضر بخلاف الرهن التأميني ،
فإنه ما لم يكتب ويسجل في سجلات يسهل
معرفة لا يصلح ، لأنه من أين لنا أن
هذا المنزل مثلاً مرهون مع أنه يمسد
صاحبه ، هذا فضلاً عن التكاليف التي
يلزم بها الراهن لتسجيل العقد . فرهن
الحيازة أقوى توثقاً ، وأقل تكاليفاً ؛

الخاصة الثالثة :- لا يلزم الدائن المرتهن تقديم حساب عن غلة العقار . لأنها تكون له ولا تخصم من الدين .

الخاصة الرابعة :- يتعلق وقت دفع الدين في عقود الغاروقه على إرادة المدين لأنه لا ضرر على الدائن من الانتظار ما دام منتفعاً بالعين المرهونة .
زوال عقد الغاروقه :-

قد زال هذا العقد لزوال موضوعه . فإن جميع الأراضي الخراجية . أصبحت مملوكة للرقبة للأفراد ملكاً تاماً ؛ إذ سوى الأمر العالي الصادر في ٣ سبتمبر ١٨٩٦ بين الأراضي الخراجية والعشورية . وتعديلت المادة ٦٥ ، مدني أهلي . ونصها بعد التعديل : : تسمى ملكاً العقارات التي يكون للناس فيها حق الملك الشام بما في ذلك الأراضي الخراجية ، .

وبذلك أصبح عقد الغاروقه غير مستعمل لإبطال صفة موضوعه .

فإذا أفتى عقد في صورة عقد الغاروقه وجب اعتباره رهناً خاضعاً لقواعد الرهن ، وعلى ذلك لا يجوز الاتفاق على أن الدائن المرتهن لا يكون له الحق في أن يبيع العقار ، إذا لم يؤد إليه الدين ، (البقية على صفحة ٢٤٠)

والأراضي الخراجية: هي الأراضي التي كانت مملوكة الرقبة للحكومة ، ولم يكن للأفراد فيها إلا حق المنفعة . ولم يكن في بادئ الأمر لحائزها الحق في بيعها . أو التصرف فيها . فلم يكن لهم الحق في رهنها رهن حيازة . لأن هذا الرهن يؤدي إلى البيع . ولكن تسهلاً لحائزها وحتى لا يجرموا من الاقتراض عليها أجاز لهم القانون رهنها رهن غاروقه . وبمقتضى هذا العقد يكون الدائن الحق في وضع يده على العين ، وأخذ غلة العقار لنفسه مقابل الفوائد ، ولا يحاسب المدين عليها ويبقى الأمر كذلك حتى يستوفى دينه مهما طال الوقت ، ولا يجوز بيع الأراضي المرهونة رهن غاروقه .

خصائص رهن الغاروقه :-

لرهن الغاروقه خصائص يتميز بها وأهمها أربع :-

الخاصة الأولى :- أن يكون المرهن عقاراً خراجياً .

الخاصة الثانية :- ليس للدائن المرتهن أن يطلب بيع العقار المقرر عليه الرهن . لأن المدين لا يملكه . وإنما يملك الاستغلال فقط .

مقاييس العبقريّة

للاستاذ عبد الفتاح ناجي

العبقرية ، وإنما كشف عن ميّزات
العبقري في نظره ، وهو في كنهه لما يبدو
متحاملا على العباقرة في كل جيل ، إذ يجعل
العبقرية صنوا الجنون أو الشذوذ الاجتماعي
ولم يقل بذلك أحد ، وإذا أردنا تفسيراً
لما يبدو على العباقرة مما يشبه الجنون ،
أو للشذوذ الاجتماعي - فهو أن العبقرى
دائماً بوقدة ذكائه ، وعجيب إنتاجه يحرك
في الناس الذين هم دونه بمراحل فوازع
الحقد الدفين ، فيدفعهم ذلك - بشعور
أو بلا شعور - إلى تلمس هفوات وهنات
لهذا العبقرى الفذ ، والدليل على ذلك
أن هذه الهفوات المتصيدة للعبقرى
موجودة عند بعض من تلمسوها بصورة
أو بأخرى ، وإلا فإذا نقول عن إنسان
بأن الطول أو القصر ، أو إنسان يعمل
بكلتا يديه - كما يقول (لمبروزو) - وليس
عنده أثارة من ذكاء ، أو حظ من تفرد
وامتياز ؟ ! وإذا احتجنا في الرد على
(لمبروزو) إلى الإحصاء والاستقصاء
وجدنا في انجلترا (فرنسيس غالزون)

دأب الناس على تسمية من يستحوذ
على إعجابهم في مجال من مجالات الإبداع
بالعبقرى ، وهي كلمة موجزة ، يشعر
الناطق بها براحة نفسية ؛ إذ تترجم عن
كل ما يعتلج في نفسه من معاني الدهش
والإعجاب لدى رؤية ما يهر ، وما يشبه
الحوارق ، وكان من ينطق بها يصب فيها
كل انفعاله النفسى معبراً ، وناقلاً إحساسه
إلى الآخرين .

وإذا كان العبقرى يستأهل كل هذا
الإعجاب والتقدير ، فن هو ؟ ، وما سماته
البارزة ، وشيأته المميزة ؟ . إن كثيراً
من الباحثين ذهبوا إلى استقصاء صفات
الناخبين في أى مجال ، وجعلوها حدوداً
للعبقريّة ، فلقد ذهب العالم الإيطالى
(لمبروزو) إلى القول بأن العبقرى يكون
ذا صفات جسميّة شاذة ، أو تخالف سائر
الناس ، وضرب لذلك المثل بكون العبقرى
يعمل بكلتا يديه ، أو يكون أعسر ،
أو بأن الطول أو القصر ، وإن كان
(لمبروزو) لم يضع يدنا على جذور

- يكفيها ذلك ، فقد أثبت سنة ١٨٦٩ أن صفات العبقرية هي صفات مادية ، لا تختلف عن صفات سائر الناس إلا في مبالغة بعضها في التولا الانحراف . أما الفيلسوف الإنجليزي (هفلوك ألس) فقد درس أعظم أصحاب العبقرية من الإنجليز فوجد أن من بين (١٠٣٠) شخصا درسهم (١٣) فقط كانوا مختلي العقول ، و (١٩) كانوا مصابين بجنون ضعيف ، أو أصيبوا بجنون حاد ثم شفوا منه ، و (١٢) اختل شعورهم عندما تقدموا في السن ، وإذا بحثنا عن نسبة هؤلاء إلى العدد الكبير السابق وجدناها (٤٧٪) وهذه النسبة الضئيلة لا يصح أن نتخذ أساسا لما ذهب إليه (المبروزو) من الحكم على كل العباقرة بالجنون ، والشذوذ والانحراف .
- وإذا تركنا (المبروزو) في رأيه الجانح ومن ردوا عليه من الفلاسفة - إلى الباحثة الأمريكية (كارين موريس كوكس) وجدناها تخرج علينا برأى ناضج أصيل ، يعني الغلة في هذا المضمار ، إذ تبين أن العبقرية تعتمد على أساسين ، هما :
- ١ - قدرة ذكاء مرتفعة في مستوى غير عادي منذ الطفولة .
- ٢ - طاقة من التوهج الذهني الذي يضيء ضوءه أضافيا إذا استغل في موضعه . ولشد ما نرتاح - بعد البحث - لعبارة : (كارين كوكس) التي تقول عن توهج ذهن العبقرى : «إذا استغل في موضعه ، فهي تعبر عما نرغضه من أن العبقرى لإنسان جمع بين الذكاء الحاد ، والعمل المتفق مع ميوله الفطرية ، أو استعداده الطبيعي ، فلرب بحثنا في حياة كثير من العباقرة في كل عصر ، وفي كل مجال - لوجدناهم يتمتعون بطاقة فذة من الذكاء ، وقد ساعدتهم ظروف حياتهم على مزاولة أعمال تنفق مع ميولهم الفطرية ، فأحسوا وهم يمارسون تلك الأعمال - سهلة كانت أو شاقة - بأنهم يمارسون هواية محبة ؛ أو يقومون بتسلية مرغوب فيها . ودليلنا على صحة ذلك فشل الأذكاء فيما يبطئهم من أعمال لا تناسب ميولهم الفطرية ، ويتأكد الدليل إذا سألنا أحدهم عن إحساسه نحو العمل الذي مارسه وفشل فيه - بالرغم من سهولته - إذ ستكون الإجابة في الغالب الأعم تعريفا وضيقا

التي ألهمها من قبل ربه - في مجالات عدة
فأنت تمارها ناضجة جنسية ، فاقد كان
أبو بكر و عمر - رضى الله تعالى عنهما -
عبقرين دون منازع ، وكان من بواحد
عبقريتهما أن نبى الإسلام - صلى الله عليه
وسلم - استكنه نفسيهما ، وعرف ما يصلح
لكل منهما من عمل ، حتى الزمان الذي
ينبغي أن يزاوئ فيه كل عمله .

فأشار على المسلمين بأن يتوب أبو بكر
عنه في الصلاة وهو في مرض موته ؛
ليكون في ذلك إشارة إلى استصواب
تولي الخلافة بعد الرسول - صلى الله
عليه وسلم - فكان بهذا كاشفا لميزات
أبي بكر ، وواضعا لها في مكانها
المناسب ، وزمانها المناسب ، فكانت
عبقرية في تاريخ المسلمين ، تبعها عبقرية
عمر - رضى الله تعالى عنه - الذي سلك
الرسول - صلى الله عليه وسلم - معه النهج
نفسه في اكتشاف كوامن عبقريته ،
ثم في وضعها في مكانها المناسب ، إذ
كانت الدولة الإسلامية عقب وفاة
الرسول - صلى الله عليه وسلم - في حاجة
إلى من يؤلف الجماعة ، ويشد على القلوب
ويمنع الخطر من الداخل ، فكان

هذا العمل ، لأنه مناف للبلبل الطبيعي
الذي فطر عليه هذا العبقرى الفاضل
- إن صح هذا التعبير - .

ويؤازر هذا الدليل جنوح بعض
الناس إلى مزاولة أعمال غير التي كلفوها
في حياتهم ، فنجد المهندس الذي ينبغي
في الأدب ، والطبيب الذي يدع في الشعر
والفقه الذي يبرع في اختراع آلة مثلا
فهؤلاء لو وجهوا في أول الشوط إلى
الأعمال التي يتطلعون إليها لكان منهم
- دون جدال - عباقرة أفذاذ ، وكانهم
- بمنوحهم إلى غير ما يمارسون - ينفسون
من رغبات طبيعية مركوزة في فطرم ،
كالسيل الذي يهصر في مجرى فيأبى إلا
التدفق في مجراه الطبيعي .

وقبل أن نبعد في الإعجاب بـ (كارتين
كوكس) لنظريتها الصائبة في العبقرية
يهدر بنا - نحن المسلمين - أن نذكر أن
الرسول - صلى الله عليه وسلم - منذ أربعة
عشر قرنا من الزمان قد دل الناس على
دعائمه العبقرية اللتين ألمت إليهما
(كارتين كوكس) .

وبفضل النبي - صلى الله عليه وسلم -
علماء العصر الحديث بأنه طبق نظريته

أبو بكر الصديق - رضى الله تعالى عنه -
الذى صد ثغرة الردة ، فحمى الإسلام
من خطر جسيم ، وكانت الدولة الإسلامية
بعد موت أبى بكر فى حاجة إلى رجل
يقسم بكل ما اتسم به - همر - من عدل
ورحمة ، وغيرة على الدين ، وفطنة هادية ،
وإيمان وثيق ، ليبسط جناحى الإسلام
على أرجاء تتطوع إلى نوره ، وهدايته ،
بعد الاستقرار الداخلى الذى أسسه
الخليفة الأول بحربه للمرتدين .

ومجتمعه ، فتعطيل تلك القوى لأنهم كبير
لها فيه من حرمان وحرار .
ونجد القرآن الكريم فى أكثر من آية
يتادى المؤمنين الحصفاء بهذا النداء :
« يا أولى الألباب ، تنوبها بشأن اللب ،
وهو العقل المتفوح ! والذكاء المتوهج
والفكر النابض بالومضات الهادية .

وليس فى هذا التحليل جنوح إلى
تعصب . ونحن فى مجال التحقيق العلمى
لظاهرة العبقرية . لأن الجميع - من
مسلمين وغيرهم - يكادون يجمعون على
أن نتيجة العبقرية إنما هى فى الإتيان بما
يبحث على الدهش والانهياف فى كل مجال من
مجالات الحياة . وعلى هذا نقرر - ونحن
مطمئنون أن الإسلام وهو يقفد فى المؤمن
الكياسة والفطنة . واللب الحصيف -
إنما ينبغى أن يوجد فى دنيا البشر المانحة
بالانحراف ذلك النموذج الفذ الفريد الذى
يسير على الجادة السوية بالرغم مما يكتنفه من
عوامل الإغراء والجذب لمبائات الرذيلة
ومعاطن الفساد . فالمؤمن بهذا الكمال
البشرى المنشود ، وبهذا التفرد بين الناس
عبقرى من حيث صموده أمام تيارات
الإغراء . وهو إن وضع أذوق إلى عمل

هذا فى مجال ضرب المثل ، وإحضار
النموذج الشاهد على صدق النظرية ،
أما إذا ذهبنا إلى ميدان الدعوة إلى تفجير
بناييع العبقرية ، لإعطاء الحياة والأحياء
فإننا نجد الإسلام الحنيف فى نهجه التربوى
يمدح ملكة الكياسة والفطنة : (المؤمن
كيس فطن) ولا اعتراض عليه فى هذا
بأن تلك الملكة منحة من الله تعالى ،
ولذا مدحها الإسلام تقطعت نفس من
حرمها حشرات - لأن الإسلام بمدحه لها
إنما يهدف إلى إرشاد المسلم إلى أن
يكشف ما لديه من ذكاء فطرى
فيستخدمه فى حياته ، لينفع نفسه

لدى المسلم يوجد الضمير الحى والأريحية
الوريفة ثم الفكر الخوهج ، والعمل البناء ،
والكشف المفيد المعطاء ، ولقد حفل
التاريخ الإسلامى - على تطاول حقه -
بنماذج باهرة من هذا النمط العبرى ،
ولو ذهبنا نخصيها لأيماننا المحصر
والاستقصاء ، وحسبنا ما ذكرناه آنفاً
عن الخليفين : أبى بكر وعمر - رضوان
الله تعالى عليهما - إذ ما زال ، وسيظل
اسم حميرن الخطاب - رضى الله تعالى عنه -
فى فم الزمن نشيداً للعدل المنقطع النظير .
فستشف من هذه الجولة القصيرة أن
العبقرية تفرد وامتياز ، فمن منحها كان
كالعلم شهرة وبرزوا ، وأضحى عمله
- رضى أم أبى - فذاً فريداً ، وأن التفرد
والامتياز يعتمدان على ذكاء فطرى ،
ومواهب طبيعية تكشف بوسيلة أو بأخرى
ثم يختار لها المسكان المناسب ، والمناخ
الملائم ، أو البيئة المتساوقة معها .
ويحق لنا - دون تعصب أو مغالاة -
أن نقرر أن الإسلام يشهد العبقريّة فى
أتباعه ، ويدعو إلى ارتياد منابغها فى
الحياة ، أو تفجير ينابيعها لدى الفرد
المسلم ؛ لما لها من بالغ الأثر فى إسماع

فى الحياة يتفق مع ميوه الفطرية فاتى
بما يستولى على الإعجاب ، ويبحث على
الارتياح - كان عبقرى من حيث العمل
والابتكار فى الحياة .

والصورة الأولى هنا ، وهى العبرى
من حيث الصومود أمام الإغراء - هى
صمام الأمان للصورة الثانية : صورة
العبقرى من حيث الإبداع ، والاختراع ،
إذ أن كثيراً من عباقرة الصورة الثانية
قد حققوا ما انبهرت به الأجيال ،
ولكنهم طمسوه بغمسه فى أحوال الشر
المدمر ، والفساد المروع ، ومن منا
لا يذكر مخترعى الديناميت ، ،
والبارود ، ، ثم مكتشفي الذرة ، ،
وه النابالم ، ، فهؤلاء عباقرة بمعنى أنهم
أنوا بما يستحوذ على إعجاب الناس فى
مجال العلم والبحث ، أو فى مجال كشف
المجهول ، ولكنهم فى حساب الإنسانية
الندية ، والتاريخ المنصف غير عباقرة ؛
لأن الإعجاب بهم كالسراب يعتمد على
عنصر المكر ، والخداع ، أو لانه إعجاب
مشوب بسخط الآخرين ، وعلى هذا نقرر
ثانياً أن العبقريّة الحقّة هى ما كانت مكونة
من صورتين الآنفتين ممّا ، قيامتاهما

البشر ، ولقد كان رسول الإسلام - صلى الله عليه وسلم - القدوة الحسنة في هذا المجال ، فاكشف مواهب رجاله ، واستبطن نفوسهم ، ووضع كلا في مكانه المناسب ، فكان العباقرة من المسلمين الذين أضحوا نماذج حية اتسمت بالتفرد والامتياز في كل مجالات الحياة عبر التاريخ .

فقطعتهم إلى أنه لن يخلو عصر من العباقرة : لأن الذكاء الفطري موجود دائماً ، فهو منحة الله للبشر ، وليس علينا إلا أن نضع هذا الذكاء في مكانه المناسب ؛ ليتوهج ويضيء توهجاً وإضاءة يمدان العبقرية المنشودة ، كما فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل الباحة (كارين كوكس) بقرون .

وهذا فستطيع أن نرد على المتشائمين الذين يذهبون اليوم إلى القول بأننا مقبلون على حالة عقم في العباقرة ، وبعد : فهذا رأى في مجال العبقرية أذهب إليه ، ولا أضيق بمن يخالفه ؟ عبد الغنى أحمد فاجى

(بقية المنشور على ص ٢٣٤)

لأن حق الدائن في بيع الموهون من مستاورمات العقد فكل شرط يترتب عليه حرمانه من هذا الحق ، يجب إلغاؤه . وكذلك يجب على الدائن المرتهن أن يحاسب المدين على ربيع العقار ، وألا يأخذ لنفسه من الغلة إلا بقدر الفوائد الجائز الاتفاق عليها قانوناً ، وما زاد يخصم من الدين ، وإلا كان من السهل الالتجاء إلى هذه الطريقة للحصول على فوائد رجوية أهل من المقرر قانوناً .

رهن الغاروقة في الشريعة الإسلامية :

ليس لرمهن الغاروقة أصل في الشريعة الإسلامية ، وصوره - كما بينها القانون الوضعي في المادة ٦٥٣ مدني أهلي - حرام بإجماع الفقهاء لما فيه من اشتراط الغلة للدائن بالغة ما بلغت وذلك من القرض الذي يجر نفعا وهو رباً منهي عنه شرعاً قليلاً كان أو كثيراً (١) ؟

إبراهيم دسوقي الشهاوى

(١) انظر الغاروقة في كتاب التأمينات المبية والخصخصة ص (٣٠٤ - ٣٠٩) ط الثالثة سنة ١٩٣٨ للدكتور محمد كامل مرسى

ابن الذبيح

للاستاذ معوض عوض ابراهيم

١ - ابن الذبيحين :

نقول هذا عن اطمئنان و يقين ، في هذه القضية التي ما كان ينبغي أن تكون مفار جدل ، ولا أسرا تختلف فيه وجوه الرأي ولكنها أدواء بعض الناس ، تفرض أن ينفسوا على غيرهم ما حباهم به مولاهم دونهم : أم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ، (الزخرف ٣٢) .

وفي كتاب « قصص الانبياء » للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة سبعمائة وأربع وسبعين هجرية ج ١ يقول بعد أن لفت النظر إلى آيات ٩٩ - ١١٣ من سورة الصافات :

« وفي القرآن كفاية مما جرى من الأمر العظيم ، والاختبار الباهر ، وقد فدى بذبح عظيم ، وقد ورد في الحديث أنه كان كبشا . »

كان سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلوات الله عليه سر أسرار الله ، فيما أمر الله به خليله إبراهيم أن يهاجر بولده ووحيد الرضيع مع أمه هاجر عليهم السلام إلى مكة ، وفيما أجراه الله وأضنى على إسماعيل حلاه حين أعطى أباه طاعته ، وأسلم إليه نفسه بفعلهما ما أمره مولاه ، وفدى الله الذبيح الأول ليكون أباً للعرب ؛ ولصفوته منهم محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب أبي الذبيح الثاني عبد الله الذي حفظه الله لينم به المنة الكبرى على البشرية بأسرها بميلاد مصطفىاه ، بعد أن فدى عبد المطلب ابنه عبد الله في قصة هجب بمائة من الإبل فكان رسول الله صلوات الله عليه بحق ابن الذبيحين .

٢ - الذبيح إسماعيل لا إسحق :

والنظرة المتأنية في آيات سورة الصافات تؤكد أن الذبيح هو إسماعيل دون سواء

وكتابتهم فيه تحريف ، ولا سيما ههنا قطعا لا عجد عنه ، فإن عديم أن أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيد وفي نسخة من الممرية « بكروه إسحق » فلفظة إسحق ههنا مقحمة مكنوبة مفقاة ، لأنه ليس الوحيد ولا البكر إنما ذاك إسماعيل .

« وإنما حملهم على ذلك حسد العرب ، فإسماعيل أبو العرب الذين يسكنون الحجاز الذين منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسحق والد يعقوب - وهو إسرائيل - الذي ينتسبون إليه ، فأرادوا أن يجهروا هذا للشرف إليهم ، لحرفوا كلام الله وزادوا فيه ، وهم قوم بهت ، ولم يقرؤا بأن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء . »

وقد ذكرت بعض التفاسير أن الذبيح إسحق وأورد ابن كثير أن بعض التابعين عزي إليهم ذلك القول « وقال : وإنما أخذوه .. والله أعلم - من كتب الأحبار أو من صحف أهل الكتاب وليس في ذلك حديث صحيح صحيح عن المعصوم حتى يترك لاجله ظاهر الكتاب العزيز ، ولا يفهم هذا من القرآن ، بل المفهوم بل المنطوق بل النص عند التأمل على أنه إسماعيل . »

وقال الإمام أحمد بسنده عن صفية بنت شيبة قالت : أخبرني امرأة من بني سليم ولدت عامة أهل دارنا قالت : أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان ابن طلحة ، وقالت مرة إنها سألت عثمان بن طلحة : لم دماك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « إني كنت رأيت قرني الكعبش حين دخلت البيت ، ففسيحت أن آمرك أن تخمرهما ! تخمرهما ، فإنه لا يلبغي أن يكون في البيت شيء يشغل المصلي . »

قال سفيان : لم يزل قرنا الكعبش معاقين في البيت حتى احترق البيت فاحترقا . . وأورد عن ابن عباس رواية قريبة من هذه .. ثم قال :

« وهذا وحده دليل على أن الذبيح إسماعيل ، لأنه كان هو المقيم بمكة ، وإسحق لا فعل أنه قدمها في حال صغره ؛ والله أعلم .. »

« وهذا هو الظاهر من القرآن ، بل كأنه نص على أن الذبيح هو إسماعيل ، لأنه ذكر قصة الذبيح ثم قال بعده « وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين ، وصنده أن إسحاق ؛ إنما هو إسرائيليات

عبد العزيز ومحمد بن إسحق بن يسار ،
وكان الحسن البصري يقول : لا شك
في هذا .

وقال محمد بن إسحق بسنده عن محمد
ابن كعب أنه حدثهم أنه ذكر ذلك لعمر بن
عبد العزيز وهو خليفة ؛ إذ كان معه بالشام -
يعني استدلاله بقوله بعد القصة : « فبشرناها
بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب » فقال
له عمر : إن هذا الشيء مما كنت أنظر
فيه ، وإني لأراه كما قلت ، ثم أرسل إلى
رجل كان عنده بالعام كان يهوديا فأسلم
وحسن إسلامه ؛ وكان يرى أنه من
علمائهم ، قال : فسأله عمر بن عبد العزيز :
أي ابني إبراهيم أمر بذبحه ؟ فقال
إسماعيل وأخيه يا أمير المؤمنين ، وإن اليهود
لتعلم ذلك ، ولكنهم يحسدونكم - معشر
العرب - هل أن يكون أباكم الذي كان
من أمر الله فيه ، والفضل الذي ذكره
الله منه لصبره لما أمر به ؛ فهم يحدون
ذلك ويضحون أنه إسحق لأن إسحق أبوم ،
وفي ذيل ص ١٠٢ من كتاب « قصص
الأنبياء » للرحوم الفقيه عبد الوهاب
النجار قال : « قصة الذبيح في التوراة
الإصحاح الثاني والعشرين » .

قال ابن كثير في « القصص » : وما أحسن
ما استدلل به ابن كعب القرظي على أنه
إسماعيل وليس بإسحاق ، من قوله « فبشرناها
بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب » قال
فكيف تقع البشارة بإسحاق وأنه سيولد
له يعقوب ، ثم يؤمر بذبح إسحق وهو
صغير قبل أن يولد له ، !

« هذا لا يكون لأنه يناقض البشارة
المتقدمة ، والله أعلم .

وذكر اعتراض السهيلي ورده وأبطله
وقال : « إن الذبيح إسماعيل لا إسحق ،
وساق بعض الذين قالوا إن الذبيح إسحق
ثم قال -- وبحق -- ولكن الصحيح عن
ابن عباس - وعن كثير من ذكرهم - أن
الذبيح إسماعيل عليه السلام .. قال ذلك
جماعة وسعيد والشعبي ويوسف بن مهران
وصطاء وغير واحد عن ابن عباس ..

وروى ابن جرير بسنده عن ابن عباس
أنه قال : « المقدي إسماعيل وزعمت اليهود
أنه إسحق ، وكذبت اليهود » .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه :
« هو إسماعيل » .

وإلى أنه إسماعيل ذهب عمر بن

الضمير إلى الفلام الذبيح ، وذكر
إسحق معه صريحا ، يقتضى التباين بين
الذبيح وإسحق ، .

ثم قال : « أما هذه القصة في التوراة
فبطلما عند اليهود : إسحق . وفي اعتقادي
أن أفسط إسحق حشر حشرا في غضون
القصة ، وذلك حرصا منهم على أن يكون
أبوم هو الذبيح الذى جاد بنفسه في طاعة
ربه وهو في حالة صفرة . ١١

ودليل على أن الذبيح هو إسماعيل
من التوراة نفسها : أن الذبيح وصف بأنه
ابن إبراهيم الوحيد - أى الذى ليس له
سواه - إذ سخاوة نفس إبراهيم بولده
الوحيد ، يذبجه امتثالا لأمر ربه له في منام
أدل على غاية الطاعة والامتثال لأمر الله
وهذا هو الإسلام بعينه ، إذ الإسلام
هو الطاعة والامتثال ، وهو دين الله
في الأولين والآخرين ، .

« وإذا رجعنا إلى إسحق لم نجد وحيدا
لإبراهيم في يوم من الأيام ، لأن إسحق
ولد : ولإسماعيل نحو أربع عشرة سنة
- كما هو صريح التوراة - وبقي إسماعيل
إلى أن مات إبراهيم ، وحضر إسماعيل
وفاة ودفنه ، .

ولا يهتأ منها إلا هذه الكلمات
« إن الله امتحن إبراهيم . فقال له :
يا إبراهيم فقال : ما هذا ، فقال الرب :
خذ ابنك وحيدك الذى تحبه - إسحق -
واذهب به ... إلى آخر ما قالت التوراة .
.. وقال الشيخ النجار : وفي رأي أن
مسألة الذبيح كانت قبل ولادة إسحق .
وأن إبراهيم أسكن إسماعيل وأمه مكان
مكة قبل مسألة الذبيح وأنها حصلت
بنواحي مكة لا في أرض موريا كما ورد
في التوراة ، .

وتحريف أهل التوراة لتوراتهم أمر
معلوم كثير الوقوع ومن شاء شيئا من
ذلك فليراجع « إظهار الحق » لرحمة الله
الهندى في صفحات ١٢٦ - ١٩٦ ج ١ .

.. ويقول الشيخ النجار في كتابه بعد
إيراد آيات سورة الصافات المذكورة
قبلا والمختتم بقوله تعالى : « وباركنا
عليه وعلى إسحق » ١٣٣ . ولا شك أن
الضمير في عليه ، راجع إلى الذبيح .

فالتيان بالبشرى بإسحق بعد ذكر
القصة صريح في أن إسحق غير الفلام
الذى ابتلى الله إبراهيم بذبحه ، وعود

طائفة ثالثة ، وقالوا : قد زيد فيها
- في التوراة - وغيرت ألفاظ يسيرة ،
ولكن أكثرها باق على ما أنزل عليه
والتبديل في يسير منها .

« ومن اختار هذا القول شيخنا
- ابن تيمية - في كتابه (الجواب الصحيح
لمن بدل دين المسيح) قال : وهذا كما
في التوراة عندهم : أن الله تعالى قال لإبراهيم
« اذبح ولدك بكرك ووحيدك إسحق » .
فإسحق زيادة منهم في لفظ التوراة .

« قلت : « ابن تيمية - وهي - الزيادة
وما أريد منها - باطلة قطعا من عشرة أوجه :
الأول : أن بكرك ووحيد هو
إسماعيل باتفاق الملل الثلاث ، فالجمع بين
كونه مأمورا بذبح بكرك وتعيينه بإسحق
جمع بين التقيضين .

الثاني : أن الله تعالى أمر إبراهيم أن
يتقل هاجر وابنها إسماعيل عن سارة
ويسكنها في تربة مكة ، لئلا تغير سارة
فأمر بإبعاد السرية - هاجر - ولدها عنها
حفظا لقلبها ، ودفعها لأذى الغيرة عنها ،
فكيف يأمر الله سبحانه وتعالى بعد هذا
بذبح ابن سارة ، وإبقاء ابن السرية ؟ فهذا
مما لا تقتضيه الحكمة ١١ .

« وأن ذبح إسحق يناقض الوعد الذي
وعد به إبراهيم أن إسحق سيكون له نسل .
وفي الجزء الأول من السيرة الحلبية
للإمام برهان الدين الحلبي الشافعي بيان
همن قالوا : الذبيح إسحق ثم قال : « وفي
المهدي إسماعيل هو الذبيح على القول
الصواب عند علماء الصحابة والتابعين
ومن بعدهم .

وأما القول بأنه إسحق فردود بأكثر
من عشرين وجها ، ونقل عن الإمام
ابن تيمية أن هذا القول متناقض عن أهل
الكتاب مع أنه باطل بنص كتابهم الذي
هو التوراة - وخذوا كلام الإمام ابن القيم
بتفصيله حتى لا نكرر ما اقتبس صاحب
السيرة الحلبية من كلام ابن تيمية فالتلبذ
أوعى وأجمع لما قال أستاذه :

« عقد الإمام ابن القيم في كتابه القيم :
« إغاثة اللهفان » ج ٢ ص ٣٥١ وما بعدها
ط الحلبي وتحقيق وفشر الشيخ حامد الفقي ،
فصلا في بيان آراء العلماء في تحريف
التوراة التي بأيدي القوم ، هل هي مبدلة
أم التبديل والتحريف وقع في التأويل
دون التنزيل ١٢ .

فقال فيما يتصل بموضوعنا « وتوسطت

فهذا دليل على أن هذا الولد إنما بشر به بعد دعائه وسؤاله ربه أن يهب له ولدا وهذا المبشر به هو المأمور بذبحه قطعا بنص القرآن . .

وأما إسحق فإنه بشر به من غير دهره منه ، بل على كبر السن ، وكون مثله لا يولد له ، وإنما كانت البشارة به لامراته سارة ، ولهذا تمجبت من حصول الولد منها ومنه .

قال تعالى : « ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ . فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط . وامرأته قائمة فضحك فبشرنا ما بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب . قالت يا ويلتنا أله وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب . قالوا أتعجبين من أمر الله ، هود : ٦٩ : ٧٣ ، فتأمل سياق هذه البشارة وذلك تجمدهما بشارتين متفاوئتين مخرج أحدهما غير مخرج الأخرى . .

والبشارة الأولى : كانت له ، والثانية : كانت لها .

الثالث : أن قصة الذبح كانت بمسكة قطعا ولهذا جعل الله ذبح الهدايا والقرايين بمسكة ، تذكيرا للأمة بما كان من قصة أبيهم إبراهيم مع ولده .

الرابع : أن الله سبحانه بشر سارة أم إسحق : هود : ٧١) بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ، فبشرها بهما جميعا فكيف يأمر بعد ذلك بذبح إسحق ، وقد بشر أبويه بولد ولدهما ١٤ .

الخامس : أن الله سبحانه وتعالى لما ذكر - قصة الذبح وتسليمه نفسه لله تعالى ، وإقدام إبراهيم على ذبحه وفرغ من قصته ، قال بعدها : الصافات : ١١٢ « وبشرناه بإسحق نبيا من الصالحين ، ففسكر الله له استسلامه لأمره ، وبذل ولده له ، وجعل من إنبائه على ذلك : أن آتاه إسحق ، فنحى إسماعيل من الذبح ، وزاده عليه إسحق .

السادس : أن إبراهيم - صلوات الله وسلامه عليه - سأل ربه الولد ، فأجاب الله دعاه ، وبشره ، فلما بلغ معه الصمى أمره بذبحه ، وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين . فبشرناه بغلام حليم ، الصافات : ٩٩ - ١٠١ .

بذبحه هو الولد الآخر لكان قد أقره في الأول على مزاحمة الخلة به مدة طويلة ، ثم أمره بما يزيل المزاحم بعد ذلك ، وهذا خلاف مقتضى الحكمة ، فتأمل .
التاسع : أن إبراهيم عليه السلام إنما رزق لإسحق عليه السلام على الكبر ، وإسماعيل عليه السلام رزقه في عفووانه وقوته .
والعادة أن القلب أعلق بأول الأولاد وهو إليه أميل ، وله أحب ، بخلاف من يرزقه على الكبر ، وعمل الولد بعد الكبر كمحل الشهوة للمرأة .

العاشر : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتخر بقوله : « أنا ابن الذبيحين ، يعني أباه عبد الله وجهه إسماعيل .

الذبيح الثاني :

إن علماء السير ليقررون أن العرب في جاهليتهم كانوا لا يحملون الرجل ، ولا ينزلونه من تقديرهم أكرم منزل حتى يكون أباً لعشرة بنين . ولقد كان ابن عبد مناف من الشرف ما ذهب بأوفر حظوظه شعبة بن هاشم الذي غلب عليه فيما بعد اسم « عبد المطلب » ، ولزمه ذلك اللقب منذ عاد به إلى مكة عمه المطلب ابن عبد مناف ، يردفه خلفه من المدينة

والبشارة الأولى هي التي أمر بمن بشر به فيها دون الثانية .

السابع : أن إبراهيم عليه السلام لم يقدم بإسحق إلى مكة البتة ، ولم يفرق بينه وبين أمه ، وكيف يأمره الله تعالى أن يذهب بابن امرأته ، فيذبحه بموضع ضربتها في بلدها ، وبذبح ابن ضربتها ؟
الثامن : أن الله تعالى لما اتخذ إبراهيم خليلاً ، والخلة تتضمن أن يكون قلبه متعلقاً بربه ، ليس فيه شعبة لغيره ، فلما سأل الولد ، وهبه إسماعيل ، فتعلق به شعبة من قلبه ، فأراد خليله سبحانه أن تكون تلك الشعبة له ليست لغيره من الخلق ، فامتحنه بذبح ولده ، فلما أقدم على الامتثال ، خلصت له تلك الخلة ، وتمحضت لله وحده ، فذبح الأمر بالذبح لحصول المقصود وهو العزم ، وتوطين النفس على الامتثال .

ومن المعلوم أن هذا إنما يكون في أول الأولاد ، لا في آخرها ، فلما حصل هذا المقصود من الولد الأول ، لم يحتج في الولد الآخر إلى مثله ، فإنه لو زاحمت حبة الولد الآخر الخلة لأمر بذبحه ، كما أمر بذبح الأول ، فلو كان المأمور

زمزم ، لئن ولد عشرة نفر ، ثم بلغوا معه حتى يمتوه ، لينحرن أحدهم فـ عند الكعبة ، فلما توافى بنوه عشرة (١) .
وعرف أنهم سينمونه ، جمعهم ثم أخذهم بنذره ، ودعاهم إلى الوفاء فـ بذلك فاطاعوه وقالوا : كيف نصنع ؟ فقال لياخذ كل رجل منكم قدحا - القدح : السهم قبل أن يراش ويركب لصله - ثم يكتب فيه اسمه ، ثم اتفوني ، ففعلوا ثم أتوه ، فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة .

(١) قال صاحب السيرة الحلبية : واستشكل كون أولاد عبد المطلب كانوا عشرة عند إرادة الذبح بأن حمزة ثم العباس إنما ولدا بعد ذلك ، وإنما كانوا عشرة بهما وغير ذلك يشكل قول بعضهم : فلما تكامل بنوه عشرة وهم : الحرث والزبير وجعل وضار والمقوم وأبو لهب والعباس وحمزة وأبو طالب وعبد الله - ذا كلامه ، وأجيب عن الأول بأنه يجوز أن يكون له عند إرادة الذبح ولداً ولداً . فقد ذكر أن لولده الحرث ولدين هما : أبو سفيان ونوفل ، ولله ولد يقال له ولد حقيقة . . . وذكر بعضهم أن أحماه صلى الله عليه وسلم كانوا اثني عشر أو ثلاثة عشر ، وأن عبد الله كان ثالث عشرهم . . . وعليه فلا إشكال .

حيث كان يعيش شبة مع أمه ، سلى بنت عمرو ، التي بقيت في قومها بني النجار بعد أن مات زوجها في إحدى رحلات قريش التجارية بين مكة وبين الشام ودفن في غرة - أنهى الله غيبتها ورد غربتها - قال الإمام ابن جرير في كتابه ، تاريخ الرسل والملوك - ٢٠ ص ٢٥١ :

« وكان إلى عبد المطلب بعد مهلك عمه المطلب بن عبد مناف ما كان إلى من قبله من بني عبد مناف من أمر السقاية والرقادة ، وشرف في قرمه ، وعظم فيهم خطره فلم يكن يعدل به منهم أحدهم الذي كشف عن زمزم : بنو إسماعيل ابن إبراهيم واستخرج الذهب الذي كانت جرم قد دفنته فيها حين أخرجت من مكة وما كان مع الذهب من أضياف قلعية وأمرار ، فحمل الأسياف بابا للكعبة ، وضرب في الباب الذهب صفائح ، فكان أول ذهب حلته الكعبة - فيما قيل - ١١ ويقول ابن هشام في كتابه - سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ج ١ :

« قال ابن إسحق : وكان عبد المطلب ابن هاشم ، فيما يزعمون والله أعلم ، قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر

القداح القداح ليضرب بها ، قام عبد المطلب عند هبل يدعو الله ^(١) ، ثم ضرب صاحب القداح ؛ فخرج القدح على عبد الله ، فأخذه عبد المطلب بيده ، وأخذ الشفرة ^(٢) ثم أتى به إلى أساف ونائلة - قال الإمام محمد بن جرير الطبري في تاريخه وهما وثنا قريش اللذان تنحروا عندهما ذبا نهما - ليذبحه ، فقامت إليه قريش من أندية فقالوا : ماذا تريد يا عبد المطلب ؟ قال : أذبحه .

فقات له قريش وبنوه : والله لا نذبحه حتى تعذر فيه - أي لا نجسد سبيلا إلى اقتدائه ولا نكون ملوما في إضاء ما اعتزمت فيه - لأن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه ، فما بهاء الناس على هذا ؟

(١) عبد المطلب هنا وفيها معنى من تلبية الدعوة لحفر زهم ، ومن حرصه على الوفاء بنذره ، ومن فوزه إلى الله في كل مرة يقرع فيها بين عبد الله وبين فدائه ، كان إيمانه بالله وصدق مرضاته لربه ، من أبرز ما يبدو من مشاهد تقواه وإثاره لطاعة الله والامتثال لأمره كائنة ما كانت التضيحية .

(٢) الشفرة : السكين العريض .

يقول ابن مقام : فقال عبد المطلب لصاحب القداح : اضرب على بني هؤلاء بقداهم هذه ، وأخبرهم بنذره الذي نذره ، فأعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه ، وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه ^(١) ، كان هو والوزير وأبو طالب - وهو عبد مناف - أخوة لأم واحدة ، هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران المخزومية .

قال ابن إسحق : وكان عبد الله - فيما يزعمون - أحب ولد عبد المطلب إليه ، وكان عبد المطلب يرى أن السهم إذا أخطاه فقد أشوى ^(٢) ، وهو أبو رسول الله صلوات الله عليه ، فلما أخذ صاحب

(١) قال صاحب السيرة الحلبية : ولا يشكل كون حمزة ثم العباس أصغر من عبد الله على ما تقدم من أن عبد الله كان أصغر بني أبيه وقت الذبح لأنه يجوز أن يكون أصغرهم حين أراد ذبحه لا بقيد كونهم عشرة أو بذلك التعبير ولا ينافيه كونه ثالث عشرهم لأن المراد به واحد من الثلاثة عشر .

(٢) أشوى : أبقى وترك ما يجب عبد المطلب ، يقال : أشويت من الطعام : إذا تركت منه .

وقال له المغيرة بن عبد الله من بنى مخزوم
- وكان عبد الله بن أخت القوم - واقه
لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه ، فإن كان
فداؤه بأموالنا فديناه . وقالت له قريش
وهنوه : لا تفعل وانطلق به إلى الحجاز ،
فإن به عرافة لها تابع - قرين من الجن -
فسلها . وأنت هل رأس أمرك إن أسرتك
بذبحه ذبحته ، وإن أسرتك بأمرلك وله
فيه فرج فعلته . فانطلقوا حتى جاءوها
فسألوها . وقص عليهما عبد المطلب خبره
وخبر ابنه وما أراد به ونذره فيه . فقالت

لهم : ارجعوا على اليوم حتى يأتي نايبي
فأسأله ، فرجعوا من عندهما . فلما خرجوا
عنها . قام عبد المطلب يدعو الله ثم غنوا
عليها . فقالت لهم : قد جاءني الخبر
كم الدية فيكم ؟ قالوا : عشر من الإبل -
وكانت كذلك - قالت : فارجعوا إلى
بلادكم ثم قربوا صاحبكم ، وقربوا عشرا
من الإبل . ثم اضربوا عليه وعليها القداح
فإن خرجت على الإبل فانحروها عنه فقد
رضى ربكم . ونها صاحبكم . فخرجوا
حتى قدموا مكة . فلما أجمعوا على ذلك
من الأمر . قام عبد المطلب يدعو الله
ثم قربوا عبد الله وعشرا من الإبل .

.. وفرحت قريش كلها ، كالم تفرح
قط ، وقاضت غبطتها من القلوب ،
وانطلقت بها الأسارى ، ولم يبق رجل
ولا امرأة في هذا الحى من الناس إلا
والحدث الكبير يغلف كلامهم ، ويأخذ
من تفكيرهم مأخذه .

ه - كيف نذر هذا النذر ؟

ولم يكن مانوساً في تاريخ الإنسان
كذلك مثل نذر عبد المطلب ، لكن
الرجل الذى ووجه من قومه في حفر
زمزم بما ووجه ، ورأى عظمة لإنعام الله
عليه بعشرة من بني تضيف إلى شرف

لهم : ارجعوا على اليوم حتى يأتي نايبي
فأسأله ، فرجعوا من عندهما . فلما خرجوا
عنها . قام عبد المطلب يدعو الله ثم غنوا
عليها . فقالت لهم : قد جاءني الخبر
كم الدية فيكم ؟ قالوا : عشر من الإبل -
وكانت كذلك - قالت : فارجعوا إلى
بلادكم ثم قربوا صاحبكم ، وقربوا عشرا
من الإبل . ثم اضربوا عليه وعليها القداح
فإن خرجت على الإبل فانحروها عنه فقد
رضى ربكم . ونها صاحبكم . فخرجوا
حتى قدموا مكة . فلما أجمعوا على ذلك
من الأمر . قام عبد المطلب يدعو الله
ثم قربوا عبد الله وعشرا من الإبل .

عبد الله شغفاً بجماله وحرصاً على أن يكون لكل منهم من عبد الله ذلك الذي تتجاوب جوانب مكة بأصدانه من أمر النبي الذي توالى به البشريات، وتمددت الإرهاصات .

وجاء محمد صلوات الله عليه من عبد الله وآمنة كما قال ، ولدت من نكاح ولم أولد من سفاح .

ويقول : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من إسماعيل كنانة ، واصطفى من كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم ، فأنا خيار من خيار ، ورحم الله شوقي إذ يقول :

فأسدت البرية بنت وهب

يدا بيضاء طوقت الرقابا

أقد ولدته وهابا منيرا

كما تلهد السموات الشهابا

وصلوات الله وسلامه على ابن

الذبيحين ؟

معرض عوض إبراهيم

حسبه ونسبه وحاضره شرفاً آخر، أراد بنذره ذلك أن يعظم الشكر لله ، وذلك لا يكون إلا على الصورة التي يقدم فيها أحد بنيه لله .

ولله صنيع إلهي للفت الأنظار إلى عبد الله أب النبي الذي لن تحيط بأقطار هدايته ونعمة الله به البصائر والأبصار جميعا .

.. وغداً عبد الله مطمح أنظار : ومهوى أفئدة : أكثر مما كان منذ جمع الله عليه المشاعر طوال هذا القعدو والروح لضرب القداح بينه وبين الإبل . حتى القداء ، وكانت هذه الأحاسيس إعداداً لاجتلاء فجر التوحيد ، ولم يلبث عبد المطلب غير قليل حتى اختار لاهنه الذبيح المفدى زوجاً هي آمنة بنت وهب سيد بنى زهرة نسباً وموضعاً ، وأودعها عبد الله النور الإلهي الذي كان يأتلقي في جبينه ، ولقد صانه الله وهو يعصم عبد الله من كثيرات تعرضن له ، وحاولت كل واحدة أن يخلص إليها

العرب والمسرح

مؤلف محمد كمال الدين

- ٩ -

تعتبر القصة ، أو الحادثة ، أهم عناصر المسرح ، فما لم يكن هناك شيء يقال ، لم يكن مسرح ولا مسرحية ، والقصة هي القالب الذي اصطليح عليه النقاد لوجود فن مسرحي ، ولا بد لهذه القصة من عناصر فنية تجعل منها أحداثا تهرى على خشبة المسرح ، لها بداية ووسط وذروة ونهاية وفيها صراع بين طرفين أو أكثر يجعل منها كيانا مرئيا أو مقروءا أو مسموعا يمكن فهمه والخروج منه بمعنى أو مغزى أو عظة أو عبرة ، يجعل المشاهد يتجاوب معها ويتأثر بها سلبا أو إيجابا ، نفورا أو إعجابا .

ومن أهم عناصر المسرحية أيضا نذكر : عنصر المكان الذي تهرى فيه أحداث القصة ، والذي نراه أمامنا كشاعدين ، وهو ما نصلح على تسميته بخشبة المسرح بحيث يكون المشاهدون أمامها أو حولها يرون ما يهرى عليها من أحداث ،

ويتنبهون من خلالها تسلسل القصة من بدايتها إلى نهايتها ، وقد يحمل هذا المكان من معالم القصة وأوصافها ما يجعله مطابقا للأحداث والوقائع التي يشاهدها ، وهذا ما يعرف بالديكور والإضاءة والاكسسوار والملابس التي يرتديها الممثلون وتدل على الزمان والمكان والعصر . كذلك من أبرز عناصر المسرحية : الممثل الذي ينقل بتعبيرات وجهه ، وحركات جسمه ، وتكوينات صوته ما تتضمنه القصة من معاني مختلفة وعبارات متعددة لهجاتها بحسب المواقف الدرامية والمناسبات الواقعية من خلال الأحداث .

ولقد عرف المسرح منذ نشأته هذه العناصر الثلاثة الأساسية في فن الدراما عرفه المصريون القدماء ، والهنود ، والصينيون ، واليونانيون القدماء ومن تلام من أمم ، هيل وتطور كل عنصر منها على مر العصور والأزمان حتى اتخذ

فينا ، لأنه يقوم على التقليد والمحاكاة ، عرفنا أن الانسان - أى إنسان فى أى مكان وزمان - يمثل بطبعه ، فهو يحاكي أباه ، أو أحد أقربائه فى حركة يقوم بها أو صوت يتلفظ به ، متقمصا ما استطاع تلك الشخصية ، ولنا فى ألعابنا صفارا وشبانا مثل آخر ، فكم قام كل منا بدور فى تمثيل ، المسكر والحرامية ، فى الشارع وكم اشتبكنا كالجيوش فى قتال مصطنع ، فالإنسان يولد ممثلا ، وهو غير مكروه على التمثيل ، ولا التمثيل مطلوب منه ، ولا هو فى حاجة إليه طلبا للرزق ، ثم هو يمثل دون أن يعلمه أحد كيف يمثل ، ولا كيف يصنع عالمه التمثيلى ، وإنما جاء التمثيل بعد ذلك وفق مبادئ وأسس فنية قامت على غريزة التقايد والمحاكاة ، فهو يأخذ من أصل غريزى لبقته ، كما تأخذ مذاهب الأدب من الأدب ذاته فى تطوره ، وهنا نذكر عبارة شكسبير فى مسرحية « كما تحب » : « ما هذه الدنيا كلها إلا مسرح ، وما الخلق كلهم من رجال ونساء إلا ممثلون ، تارة يظهرون على المسرح وتارة يخرجون ، وقد يلعب الواحد منهم ، فى لحظاته المحدودة أدوارا عديدة . »

الشكل الحديث المتعارف عليه ولا شك أنها بدأت بشكل بدائى يكاد يختلف عن الشكل الحالى من كل الوجوه ، فالقصة مثلا بدأت « حدوتة » بسيطة ، ثم إلى أسطورة ، ثم إلى قصة واقعية ، ثم إلى قصة رمزية أو رومانسية بحسب المذاهب المختلفة التى عرفناها فى تاريخ الأدب ، وبدأ المكان بالشارع أو البيت أو بمكان الاحتفال كالسوق أو على حربة جوارلة قبل أن يستقر فى المكان المعروف الثابت كمسرح مستقل له مؤسساته ونظمه ولوائحه . أما الممثل فقد بدأ به المسرح فردا واحدا يحكى ما يريده أمام جمهور بسيط ، وبشكل بدائى ساذج ، ولا يهتم بما يختص به الحال من ملابس أو نبرات صوت أو لهجة إلقاء أو انفعال وجه ، أو حركة جسم ، هكذا بدأ المسرح قصة ومكانا وتمثيلا ، بداية اختلطت فيها المقاييس الدرامية ، ولا نكاد نميز فيها شيئا من الفن ، ولكنها كانت أساسا لا بد منه حتى يتطور المسرح إلى الشكل الحالى ، بل الأشكال المتعددة التى نراه عليها فى وقتنا الحاضر ، وهذه البداية شهدت اكل شعوب الأرض دون جدال فإذا عرفنا أن التمثيل شئ غريزى

وقد عرف العرب القصة منذ جاهليتهم ؛ وكانت تدور حول الوقائع الحربية التي وقعت بين القبائل كيوم داحس والغبراء ؛ ويوم الفجار ؛ ويوم الكلاب أو يوم ذى قار ؛ وكانت هذه القصص موضوعهم الاثير في سمرهم ؛ وانتقلت معهم أيام إسلامهم ؛ ونجد في تراث العرب المقروء كتباً كثيرة أشارت إلى عديد من القصص العربي القديم ؛ مثل كتاب العقد الفريد وأمثال المبداء ؛ وقيد الأوابد للبنجدي ؛ وكتاب العالم الذي بدأه صاحبه أحمد بن أبان ؛ ومقامات بدیع الزمان الهمداني والحريري ؛ ورسالة الغفران للمعري . ورسالة التوايح والزرايع لابن شهيد الأندلسي . ومحاكمة الجن للإنسان لإخوان الصفا . وجبهة الأمثال للعسكري . والمستقصى للزحشرى والفاخر للمفضل بن نهمة . ومن نماذج هذه القصص العربية نذكر قصة المنخل اليشكري والمتجردة زوج النعمان . وقصة شريك مع المنذر . وقصة رجل بنى ضبة ، ومن القصص الفارسي الذي عرفه و نقلوه ورووه قصة النضر بن الحارث في - سيرة ابن هشام وأحاديث رستم

فإذا كانت مصر واليونان والهند عرفت هذه العناصر من بدايتها إلى أشكالها المتطورة عندها ، فقد عرفها العرب أيضاً منذ قديم الزمان ، عرفوها قصة ومكاناً وتمثيلاً ، ولا يكاد أحد ينافسهم فيما صاغوا من قوالب للتعبير عن القصص والإشعار به ، فهم أول من قالوا من غابر الدهر^(١) : قال الراوى ، وبمكى أن ، وزعموا أن ، وكان ياما كان ، إلى آخر تلك الفوائج التي يمهدهم بها القصص العربي في مختلف المصور لما يسرد من أقاصيص ؛ والامة العربية أمة قصصية بالطبع ؛ وتقصصها ذات صبغة خاصة بالعرب وإطار مرسوم لها ؛ فهي تصور نفسية المجتمع العربي وخلاله ، وتمتاز بدقة الوصف والتصوير والحوار وفصاحة البيان ؛ والقدرة على استنباط الحقائق واكتناه السرار ؛ وروح الفكاهة والمرح ؛ وتصوير الحياة والنفوس وطبائعها ؛ والكشف عن العقائد والمفاهيم ..

(١) تاريخ القصة في الادب العربي ، بحث محمود تيمور - مجلة المجلة - العدد الخامس

مايو ١٩٥٧ .

في كتابه (القضاء) أن كثيرا من القضاء كانوا يمينون قصاصا أيضا ، وكان أول من قص بمصر هو سليمان بن عتر التحيي سنة ٥٢٨ هـ ، وجمع له القضاء إلى القصص ثم عزل عن القضاء وأُفرد بالقصاص ، وعن هذا الطريق دخلت إلى العربية قصص كثيرة من قصص الأمم الأخرى وأساطيرها ولا شك أن القاص كان يجلس وحوله مستمعون ومحاورون : يتجاوبون معه ويتبادلون معه الحوار ، فهو هنا يمثل فرد يحكي بلسانه وتعبيرات وجهه ، وهو يمثل القصة بأبطالها ، أو بمعنى آخر يمثل وحده كل الأدوار ، ويتقمص في كل دور شخصيته ، فيعطيه ملامحه بالصوت والتعبير والحركة ، تتغير ملامحه بتغير المواقف ، أما المسرح فكان هو ذلك الشكل البدائي لخشبة المسرح ، رواق المسجد ، أو عتبة الدار ، أو إفريز الشارع أو مكان التجمهر ، وأما المشاهدون فهم الجمهور الذي يتجمع أمامه وحوله يتجاوبون معه ، يدعجون ويطلبون بما يقص عليهم ، وقد يحدث بينهم وبينه حوار نجد صورة له في المسرح المرحلي ، ومسرح ديلارقي في إيطاليا في عصر النهضة ؟

محمد كمال الدين

واسفنديار . وغيرهما (١) .

وأوشكت القصة في صدر الإسلام أن تصبح عملا رسمياً : وأول من قص في مسجد الرسول هو تميم الداري في خلافة عثمان ، وكان نصرانيا من اليمن أسلم في سنة تسع من الهجرة وقد ذكر النبي ﷺ قصة الجحاسة والدجال (أحد الغاية ج ١ ص ٢١٥) وصورة هذه القصص أن يجلس القاص في المسجد وحوله الناس فيذكرونهم باقة ويقص عليهم حكايات وأحاديث وقصصا عن الأمم الأخرى ، معتمداً على الترويح والترهيب (٢) ، ويقول الليث بن سعد في خطط المقرئ (ج ٢ ص ٢٥٣) : إن القصص التي عرفها العرب نوعان : قصص العامة ، وقصص الخاصة ، فأما قصص العامة : فهو الذي يجتمع إليه اللفر من الناس يعظهم ويذكرونهم ، وأما قصص الخاصة : فهو الذي جعله معاوية أمراً معترفا به ، إذ ولي رجلاً على القصص .

ثم ارتفع شأن القصص حتى رأيناهم عملاً رسمياً يهتد به إلى رجال رسميين يعطون عليه أجراً ، ويذكر الكندي

(١) لجزء الإسلام : أحمد أمين ، الجزء الأول - الطبعة العاشرة - مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥

ص ٦٦ .

(٢) المرجع السابق ص ١٥٨ / ١٥٩ - ١٦١

دعوة الجوت

للكي تورا احمد عشرهاشم

حين اقبلت يا ربيع المكرم
تهادى واقفها يتهادى
وحدث الإيمان رف مع الرو
أى بحر أطل بعد ظلام؟
إيه يا هذه الحياة أما تمد
بشر الكون أن بحر انتصار
لبصوغ الحياة وفق ضياء
تلك ذكرى فقف بنا هل رأيت
تلك ذكرى ميلاد خير البرايا

أقبلت ذكرى باتنا تنبسم...
والاماني أو شكت تنكلم...
ح.. فاضحى وجودنا يترنم..
أى هدى أهل بعد نجم؟
رين سرا سرى فطاف وحوم
جاء يردى لبلا على الأفق أظلم
يمنح الكون عيلا بعد عيلم...
مثل أيامها أجل وأكرم
فعليه صلى الإله وسلم

بارعاك الإله يادعوة الح
قد ترعرعت بين أحشاء قوم
كم غدت فى الحياة قلعة نور

سق.. حاك رب السماء وأكرم
قد نما غرسهم بدار ابن أرقم
ورفاق الهدى بدور وأنهم

يا أخى فى النضال لا تأس يوما
ما هداقه خذ يقينك منه
وأحم دين الإله فهو سلاح
إن بثوروا أو ينهوا أو يمحوروا

لا تخف لا تهب ، ولا تنالم
وبغير الإيمان لا تتقدم
وسلاح الإله لا يتنلم
فالعليم الحكيم أعلى وأحكم

أو يغيروا على القناة افتراء فستغدو لهم ججيا وعلقم
أو أتوا بالسلاح من أرض صوه فسلح الإيمان بالحق أقوم
أو أتونا برأ وبحراً وجوآ فالإله القهار أقوى وأعظم

* * *

أمتى أمتى على العزة عيشى وإلا قالموت للحر أكرم
ليس هذا الشهيد في الحق ميتاً فهو حى في الخلد يعطى ويكرم
هجرة المصطفى ضياء مبين علمتنا الفداء مالم نعلم
علمتنا أن الحياة كفاح ليس للحر أن يخور ويسام
وأرتنا أن السماء تحوط المؤمن الحق ، بانتصار محم

* * *

إله يا مولد الحبيب المرجى يومنا مر غائماً بفجيم
يتمطى الأعصار فيه عنيداً والهوى في حياته قد تحكم
أنت أبقت أمة من ثبات فضت في رشادها تفرسم
وإذا الفجر طالع بسناه وإذا معقل الظلام تحطم
فأبعت اليوم نفحة لجراح قد نزت نفحة منك بلسم
سبى المصطفى وهذا نداء ضارع الشجر بالميمين أقسم
بدعاء من الخليل ، أبينا وبهيمى المسيح عيسى ابن مريم
فورب السماء والأرض إنا إن نمر في طريقك الرحب نسلم
مكذبا يومك الحبيب يتادبنا . . وبشراه للورى تنسلكم
د . أحمد عمر هاشم

العربية لغة الإسلام والمسلمين للأستاذ علي عبد العزيم

- ١٥ -

لغة القرآن الكريم

لقد هيأ الله اللغة العربية لتحمل كتابه الكريم إلى أرجاء العالم، فاسمرت فيها أشعته الروحية حتى أزهت وازدهرت وأنبئت من كل زوج زوج، واستطاعت بفضلها أن تخلق في آفاق السماوات، وأن تمتد آثارها في الزمان والمكان امتداداً لم تبلغه لغة من اللغات، فأصبحت لغة دنيا ودين، وعلم وعمل، وواقعية ومثالية، وعقيدة وشريعة، وبهذا جمعت بين الأرض والسما، وبين الدنيا والآخرة، وبين المادية والروحية، مما كفّل لها البقاء ومنحها الخلود، وهذا كله بفضل الذكر الحكيم : « إنا نحن زولنا الذكر وإنا له لحافظون » .

والقرآن الكريم هو هدية الله الكبرى إلى العالمين، لأنه كلام الله الخالق ومعجزته الكبرى، ولأنه جوهر جميع الديانات السماوية ولأنه ظل - وسيظل - سامياً

عن التحريف والتصحيف : ، لا تبدل لكلمات الله ذلك الدين القيم ، . ونحن نعلم أن جميع ما أبدعه الله تعالى من الكلمات هو كلماته الكونية التي لا تنفذ . قل لو كان البحر مدداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً ، : فإنه سبحانه لا حدود لقدرته ولا قيود على مشيئته : . إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، . وهو عز وجل يحيى ويميت ، ويعز ويذل ، ويرفع ويخفض ، ويوجل الليل في النهار ويوجل النهار في الليل : ويسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن ، . وبهذا لا تنفذ كلماته ولا تنقض آياته : . ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمسه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ، .

وإذا كان الكون هو كلمات الله المجلوة فإن القرآن الكريم هو كلمات الله المتلوة ، وهو نوره المبين : « فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلناه ، . وهو روح من أمر الخلاق العظيم : « وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ، . وهو كما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم : « كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل . . . وهو جبل الله المتين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه . . . من حديث رواه الترمذى .

وقد وصف الله سبحانه آثاره الكونية بالآيات والبينات قال تعالى : « وكاين من آية في السموات والأرض يبرون عليها وهم معرضون ، . وقال تعالى : « سلبني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ،

وقال جل شأنه في وصف بيت الله الحرام : « فيه آيات بينات ، . وقال تعالى : « وقالوا لولا يأتينا بآية من ربّه ، وقال جل شأنه : « قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما نفخى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ، . وقال هو من قائل : « إن في السموات والأرض لآيات للؤمنين ، .

كما وصف الله كلماته المتلوة بالآيات البينات قال تعالى : « ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون ، وقال سبحانه : « تلك آيات الله نظروها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين ، .

وآيات الله الكونية معجزات خالدة فوق مقدرة الإلّس والجن على السواء قال تعالى : « أفرايتم ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون . . . أفرايتم ما تحرثون . أنتم تزرعون أم نحن الزارعون . أفرايتم الماء الذي تشربون . أنتم أنزلقوه من المزن أم نحن المنزلون . أفرايتم النار التي تورون . أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ، . وقال تعالى : « يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض

مددناها وألقينا فيها روائى وأنبأنا فيها
من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل
عبد منيب . ونزلنا من السماء ماء مباركاً
فأنبتناه جنات وجب الحصيد . والنخل
باسقات لها طلع نضيد . رزقا للعباد
وأحيينا به بلدة ميتاً . كذلك الخروج . .
وقال تعالى : « أفلا ينظرون إلى الإبل
كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت .
 وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض
كيف سطحت . » وقال جل شأنه : « أولم
ينظروا في ملكوت السموات والأرض
وما خلق الله من شيء . » هذا من حيث
التدبر في آيات الله الكونية : أما من
حيث التدبر في آياته المتلوة فقد قال تعالى :
« أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب
أغفالها . » فقد جعل من لا يتدبر آيات
القرآن الكريم كنز وضع على قلبه الأقفال
وحجبها عن نور الذكر الحكيم ، وقال
جل شأنه : « كتاب أنزلناه إليك مبارك
ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب . »
وقال عز وجل : « ولقد يسرنا القرآن
لذكر فهل من مدكر . »

ولهذا لا يحل لمؤمن أن يرى آيات الله
الكونية فيعرض عنها كالإبل أن يسمع

فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان . فبأى
آلاء ربك تكذبان . يرسل عليك شواظ
من نار ونحاس فلا تنصران . فبأى
آلاء ربك تكذبان . .

وآيات الله المنزلة معجزات خالدة
فوق طاقة الجن والإنس على السواء ،
قال تعالى : « قل لن اجتماعت الإنس
والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيراً . » وقال تعالى : « وإن كنتم في
ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن
كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة أعدت للكافرين . »

فالكون كلمات الله المعجزات وآياته
البيئات ، والقرآن الكريم كلمات الله
المعجزات وآياته البيئات ، وقد أمرنا الله
بالتدبر في كل منهما لأنهما الطريق الموصل
إلى إدراك عظمة الله وقدرته وحكمته
سواء عن طريق العقول للفكرة أو عن
طريق الأنبياء المرسلين ، قال تعالى :
« أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها
وزيناها وما لها من فروج . والأرض

إلى آيات الله المنلوّة ، فيمرض عنها ،
قال تعالى : « وكأين من آية في السموات
والأرض يبرون عليها وهم عنها
معروضون » . وقال عز من قائل :
« وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا
القرآن والفوا فيه لعلكم تغلبون » .
فآيات الله المنلوّة إنما هي ترجمة
صادقة لآياته الكونية ، وإذا كان للكلمة

آثارها العميقة في تطور الأمم والشعوب
فإن لكلمات الله المنلوّة آثارها العميقة
في جميع العوالم قال تعالى : « لو أنزلنا هذا
القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً
من خشية الله » . وقال جل شأنه :
« ولو أن قرآن سيرت به الجبال أوقطعت
به الأرض أو كلم به الموتى » . لو تم
هذا لكان هو هذا القرآن .

ولا عجب فإن القرآن الكريم ما كاد
يلامس قلوب العرب حتى نقلهم من
الامية إلى العلم ، ومن البداوة إلى
الحضارة ، ومن الضعف إلى القوة ،
ومن الذل إلى العز ، ومن التبعية إلى
السيادة ، ومن التفرق إلى الوحدة ،
فأصبحوا بفضلها كالبنيان المرصوص
أو الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو

تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى
« وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في
الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن
الله ألفت بينهم لأنه عزيز حكيم » .
وسبحان « الذي بعث في الأميين رسولا
منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل
لن ضلال مبين » .

والدارس المتعمق لكتاب الله الكريم
يراه لا ينادر صغيرة ولا كبيرة من
شئون الحياة إلا تناولها في دقة وإيجاز
فقد تناول عالم الغيب وعالم الشهادة . كما
تناول صفات الخالق وشئون المخلوقين ،
وتحدث عن الحياة الدنيا والحياة الآخرة
كما تحدث عن أرجاء الأرض وآفاق
السموات ، وذكر أحوال البشر وطبائع
الحيوان ، كما ذكر الجماد والنبات ولا
نحمد لونا من ألوان المعرفة التي وصلت
إليها عقول البشر أو حامت حولها
إلا ولها ذكر في القرآن الكريم ،
فهو دائرة معارف موجزة دقيقة بحكمة
لا تغيير فيها ولا تبديل .

ومن الخير أن نسوق بعض الأمثلة
التوضيحية ، فن حيث العوالم الغيبية

ذكر القرآن العرش ووصفه بالمظمة ، ونسبه إلى ذاته العليا ، فقال تعالى : « فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم » . كما ذكر سبحانه الملائكة الحافين بالعرش فقال : « وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم » . كما ذكر حملة العرش الثمانية : « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » . كما أشار سبحانه إلى الكرسي وسعته وعظمته . فقال عز من قائل : « وسع كرسيه السموات والأرض » . روى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ما السموات السبع مع الكرسي إلا كحبة منقاة في أرض فلاة » ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحاقة . أخرجه

بأنها في نهاية الكون المعروف وراه السموات وأنها : « عندها جنة المأوى » وقد وصف الله الجنة وما فيها من نعيم مقيم . كما وصف النار وما فيها من عذاب أليم وصفاً يفوق أوسع ما يتسع له خيال البشر أجمعين ، وذكر سبحانه : « أم الكتاب » . فقال جل شأنه : « يحسب الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » وقال سبحانه في وصف القرآن الكريم : « وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم » . ووصف سبحانه الملائكة وأنه جعلهم رسلاً : « أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع » . وذكر سبحانه الروح الأمين ، وقال فيه : « إنه لقول رسول كريم . ذي قوة عند ذي العرش مكين . مطاع ثم أمين » .

البسنى في صحيحه المسند وأورده البيهقي وصححه ، والعقل لا يمنع وجود أكران أخرى غير الكون الذي نعرفه وقد يكون بعضها أعظم من الكون المعروف لنا ، وقد وصف الله الجنة بأنها « عرضها كعرض السموات والأرض » . وقد ذكر الله سبحانه من العوالم الغيبية : « سدرة المنتهى » . والآيات لغيرنا

كما وصف من العوالم الغيبية عالم الجن وأنه خلق أفراد هذا العالم : « من نار السموم » ، وأن لهم القدرة على التحليق في آفاق السماوات واستراق السمع ، وأنهم فتنة للبشر : « يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً » . وأنهم مكلفون ، وقد استجاب فريق منهم للهداية واعتنق الإسلام بعد أن استمع إلى

ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ، كما ذكر سبحانه سننه الكونية في دوران الكواكب والنجوم في مدارات خاصة بها : • وكل في فلك يسبحون ، ، كما ذكر سننه الكونية في التوازن القائم بين الكواكب والنجوم مابقاً لقوة الجذب وقوة الدفع ، أو قوة الرجوع وقوة الصدم كما عبر عنهما القرآن الكريم ، فالرجع هو الجاذبية التي تجذب بعض الأجرام إلى بعضها الآخر ؛ لترجعها إليها وبأقوى قوة الصدم وهو الانشقاق والانفداع في الفضاء : قال تعالى : • والسماء ذات الرجوع . والأرض ذات الصدم . إنه لقول فصل . وما هو بالهزل ، والتوازن القائم بين قوتي الجذب والدفع هو الذي يحفظ الأجرام السماوية في مواقعها ومداراتها المقعدة لها ، إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً ، والله سبحانه بقوانينه الكونية ، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم ، •

تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن الكريم ، ونزلت فيهم سورة الجن :

كما أشار القرآن الكريم إلى عالم آخر بين الحياة الدنيا والحياة الأخرى ، سماه المفسرون : عالم البرزخ ، وقال فيه القرآن الكريم : • نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين . على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون . واقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون ، ، وذكر أن ما علمه قليل جداً بالنسبة إلى ما نجهله فقال : • وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ، وأشار إلى ما لا تدركه حواسنا فقال : • فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ، أما عالم الشهادة ، فقد تناوله القرآن الكريم وأفاض في تناوله حيث تناول نشأة الكون وكيف تكون من السديم الذي يشبه الدخان ويتكون من ذرات الأيدروجين ، قال تعالى : • ثم استوى إلى السماء وهي دخان . . .

وذكر أن السموات والأرض كانتا كتلة واحدة ثم انقسمت إلى شمس . والشمس انقسمت إلى كواكب ، ومنها الكواكب الأرضي ، قال تعالى : • أولم

المالية والاجتماعية ويحضر له مافي الأرض
جميعا من سهول ووديان وجبال وبحار
وصحارى وغابات ومناجم وعماجر .
قال تعالى : « الله الذى خلق السموات
والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج
به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم
الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر
لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار .
وآناكم من كل ما صالتموه ، وكما أشار
القرآن الكريم إلى بداية تكوين العالم
أشار إلى نهايته المتوقعة فإن الكون
يتمدد ويتسع بمقدار مائة مائة ميل
فى الثانية . والله تعالى يقول : « والسماء
بنيناها بأيد وإنا لموسعون ، فإذا استمر
هذا الاتساع فإن روابط الجاذبية تنقطع
وتنفصم ؛ فتتفطر السموات وتنشقق .
قال تعالى : « إذا السماء انفطرت . وإذا
الكواكب انتثرت... » وقال جل شأنه :
« إذا السماء انشقت . وأذنت لربها وحقت ،
وذلك يوم « تبدل الأرض غير الأرض
والسموات ، وكما تناول القرآن الكريم
الأجرام الكونية تناول الكائنات
الأرضية فذكر عالم الحيوان وأشار إلى

هذا من جهة النشأة الكونية ، أما من
جهة الإنسان ؛ فقد أشار القرآن الكريم
إلى الجنس البشرى وأن الله سبحانه
خلقه من صلصال من حمأ مسنون
ثم خلقه فى أحسن تقويم ، ثم أمر
ملائكته بالسجود له فقال تعالى : « فإذا
سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين » ثم ذكر سبحانه سجود الملائكة
لآدم تقديسا لله سبحانه على إبداعه هذا
الكائن البشرى المعجيب وإظهار التعاونها
وتهاو بها معه . أما إبليس وذريته فقد
رفض السجود لآدم وأعلن عداوه له
ولذريته من بعده . وقام الصراع بين
الخير والشر ، وموضع الصراع هو الجنس
البشرى . والملائكة تمثل العنصر الذى
يهدب إلى الخير . والجن تصور الجانب
الذى يدفع عن الخير ويزين الشر ؛ وقد
زود الله الإنسان بالعقل وأرسل إليه
الرسل وأنزل عليه الكتب وأرشده
وهده إلى ما يعود عليه بالخير فى الدنيا
والآخرة وبشره بالثواب إذا أطاع
وبالعقاب إذا لج فى العناد وفتح أمامه
أبواب التوبة إذا تذكر وأناب ، وفرع
له أساليب العبادة ووسائل المعاملات

والفيل والبقر والإبل والحيل والبغال
والخمر والطيور والزواحف والأسماك
والحشرات، حيث ذكر البعوض والذباب
والنحل والنمل والعنكبوت ... قال
تعالى: «والطير صافات كل قد علم صلاته
وتسبيحه»، وقال جل شأنه: «واقه خلق
كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه
ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من
يمشى على أربع»، وقال في خيرات البحر
«لنأكلوا منه لحما طرياً ولنستخرجوا منه
حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه
ولتبتغوا من فضله...».

وكما يتفاهم البشر باللغات تتفاهم الحشرات
وسائر الحيوان برموز وأصوات خاصة
تؤدي مهمة اللغات، وهذا ما أثبتته علم
النفس وعلوم الأحياء حديثاً: قال تعالى:
«قالت غملة يا أيها الفل اخلوا مساكنكم»،
وقصة الهدد مع سليمان عليه السلام
معروفة، وهو يمدد لعم الله عليه فيقول:
«وعلبنا منطلق الطير...».

وكما ذكر عالم الحيوان ذكر أيضاً عالم
النبات، قال تعالى: «وفي الأرض قطع
معجورات وجنات من أعناب وزرع

ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل،
كما أشار إلى التمثيل الضوئي (الكولوروفيل)
وهو الذي عربه علماء الأحياء باسم
البخضور، وكان عليهم استعمال التعبير
القرآني الدقيق الجليل وهو (الخضر)
والتمثيل الضوئي يحمل سر الحياة في الخاية
النباتية، فهي تستطيع به أن تستمد طاقة
الحرارة من الشمس وأن تحتجزها حتى
تقدمها لنا في الوقت المناسب ناراً مشتعلة
ولولا التمثيل الضوئي ما استطاع النبات
أن يكون ثمرة أو زهرة أو يبق على قيد
الحياة، وإذا انعدم النبات انعدم تبعاً له
عالم الإنسان وعالم الحيوان. قال تعالى:
«وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به
نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج
منه حباً متراكباً، أي نخرج من الخضر
حباً متراكباً...» وجنات من أعناب
والزيتون والرمان... وهذا الخضر الذي
اشتق اسمه من الخضرة هو الذي يخزن
الطاقة الشمسية بأسلوب عجيب ثم يقدمها
إلينا ناراً، وقد أشارت إليه الآية الكريمة
«الذي جعل لكم من الشجر الأخضر
ناراً فإذا أنتم منه توقدون...».

وكما ذكر عالم الحيوان ذكر أيضاً عالم
النبات، قال تعالى: «وفي الأرض قطع
معجورات وجنات من أعناب وزرع

وقد لفت القرآن الكريم العقول إلى ازدهارية جميع الكائنات في عوالم الإنسان والحيوان والنبات والجماد أيضا قال تعالى : « ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » ، وقال تعالى : « سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما قنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون » ، فالكائنات مكونة من مادة مثل الأشجار والجبال والإنسان والهواء ؛ أو من طاقة مثل الضوء والحرارة والكهرباء والمغناطيسية والجاذبية ، وللمادة مكونة من العناصر المعروفة ، وكل عنصر مكون من الذرات والذرات مزدوجة فإن كلا منها تضم نواة (بروتون) وكوبكا أو عدة كوبكات تدور حولها (الكثرونات) مثل نظام المجموعات الشمسية ، والبروتون كهرباء موجبة والالكترتون كهرباء سالبة ، وهنا تنضح ازدهارية .

ومن هنا كانت اللغة التي استوعبت هذا الكتاب الكريم واستقلت بحمله وأدائه لغة نابضة بالحياة ، جديرة بالبقاء قيمة بالخلود ، وهي بهذا أهمل لأن تكون اللغة العالمية للبشر في المستقبل القريب ؟

(للبحث بقية)

على عبد العظيم

أما الطاقة فلكل منها قطبها السالب وقطبها الموجب مثل الكهرباء والمغناطيسية كما أن لها موجاتها الإشعاعية ازدهارية المتواليات . .

فروق بين ألفاظ متقاربة

للأستاذ عباس بن إبراهيم

- ٦ -

- ٢٦ - ولا يفرقون بين الفراسة بكسر الفاء والفراسة بفتحها ، وقد يستعملون أحدهما مكان الأخرى ، فيقولون فلان صائب الفراسة بالفتح وم يحنون أنه سديد الرأي ، والحق أن لكل منهما معنى لا صلة له بمعنى الأخرى : فعناهما بالكسر : الخبرة بواطن الأمور ، تقول : هو صائب الفراسة ، وهى اسم من قولك : تفرست فى فلان خيرا ، وتفرست فيه الذكاء ، أى عرفتهما بالظن الصائب ، وفى الحديث : « اتقوا فراسة المؤمن » .
- والأصل : فرست بالعين أفرس من باب ضرب فراسة ، أى صرت ذا رأى وعلم بالأمور ، أما معناها بالفتح فهو الحذق بركوب الخيل ، تقول : فرس فلان من بابى طرف وسهل فراسة بالفتح وفروسة وفروسية بضمهما إذا حذق بأمر الخيل .
- ويقال من هذا : فلان فارس ثايت
- الفراسة ، ومن الأول فلان فارس صائب الفراسة .
- ٢٧ - ولا يفرقون بين الترجى والتقى ، وقد يستعملون أحدهما مكان الآخر فيقولون : يرجو فلان الأيموت ، ولعل الشباب يعود .
- والمعروف عند جميع النحاة أن التقى يقع على ما يجوز أن يكون نحو : ليت المسافر يعود ، وعلى ما لا يجوز أن يكون نحو : ليت الشباب يعود ، كما فى قول الشاعر :
- ليت الشباب يعود يوماً
فأخبره بما فعل المشيب
وكا فى قوله تعالى : « ويقول الكافر باليتنى كنت تراباً » .
- أما الترجى فلا يكون إلا فيما يجوز وقوعه فقط ، كما فى قوله جل شأنه : « فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى » .
- وهناك فرق بين الترجى والإشفاق : فالترجى يكون فى المحبوب ، نحو : لعل

في المعنى: بالمضموم هو الطعام والرزق ،
تقول : إن فلانا لموسع له في الطعام ،
أى في الرزق وطعم طعامه إذا أكل
أو ذاق فهو طاعم ، قال تعالى : « فإذا
طعمتم فانتشروا ، أى اكلم ، والمطعم
وزان منبر من كان شديد الأكل ،
وهى مطعمة بالهاء ، والمطعم وزان
المنظم هو المرزوق ، والمطعام بالكسر
من كان كثير الأضياف والقرى .
تقول : هذا طعام طعم أى يشبع
من يأكله ، قال الرسول صلى الله عليه
وسلم في زمزم : « إنها طعام طعم ، أى
يشبع منه الإنسان .

أما مفتوح الطاء فهو ما يؤديه الذوق
من حلاوة أو ملوحة أو مرارة في الطعام
والشراب ، تقول : هذا طعام طيب الطعم
وذاك طعام خبيث الطعم .

والطعم بالفتح أيضا ما يشتهى من
الطعام ، يقال منه : ليس لهذا الشئ طعم
وما فلان يذى طعم إذا لم يكن مقبولا .
وتقول : تغير طعم هذا الطعام إذا
خرج عن وصفه الخلقى ، قال جل شأنه :
« وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وتقول
استطعمت الطعام إذا ذقته لتعرف طعمه

الله برحنا ، وقوله سبحانه : « لعل أحمل
صالحا فيما تركت ، أما الإشفاق فإنما
يكون في المكروه ، كما في قوله تعالى :
« فلعنك باخع نفسك على آثارهم .

٢٨ - ولا يفرقون بين المهبل وزان
منزل ، والمهبل وزان منبر ، ويخطرون
بينهما ، فيقولون : لرحم المرأة مهبل بكسر
الميم وفتح الباء ، وهذا خطأ ، والنصيح
أن يقال له : مهبل بفتح الميم وكسر الباء ،
ومعناه الرحم ، أو مسلك الذكر منها
أو موضع الولد ، وفي الحديث : « الحخير
والشر خطأ لابن آدم وهو في المهبل ،
وتقول : استقرت النطفة في المهبل وهو
موضعها من الرحم .

أما المهبل بالكسر فهو الخفيف كما
في قول تأبط شرا :

ولست براعى صرمة^(١) كان عبدها

طويل العصا مثنائة^(٢) الصقب^(٣) مهبل

٢٩ - ولا يفرقون بين الطعم بضم
الطاء ، والطعم بفتحها ، وبينهما فرق

(١) الصرمة بالكسر : القطعة من الإبل .

(٢) يقال عصا مثنائة وسيف مثنائة :

أى كهام كيل .

(٣) الصقب : ولد الناقة .

٣١ - ولا يفرقون بين عرض الثلاثي، وأعرض الرباعي المهجوز ، وعرض الرباعي المضعف ومخلطون بينها ، ولكن على الرغم من أنها جميعاً من مادة واحدة فبين معانيها كثير من الخلاف ، تقول من الأول: عرض فلان إذا أقي العروض وهي مكة المكرمة والمدينة المنورة شرفها الله وحرسها ، وعرض لفلان كذا ، إذا ظهر ، وعرض فلان الشيء على فلان إذا أراه إياه ، وعرض الرجل الحوض والقربة إذا ملأهما ، وعرض الولد عرض أبيه إذا نما نحوه وصار سيرته ، وعرض له من حقه كذا أعطاه إياه مكان حقه ، وعرضت الكتاب عرضاً إذا حفظته عن ظهر القلب ، وعرضهم على السيف إذا قتلهم ، وعرضهم على النار إذا أحرقهم ، ومن هذا قوله تعالى : « ويوم يعرض الذين كفروا على النار ، وعرض لفلان بالبناء للدجول إذا جن ، كل هذا من باب ضرب .

وتقول : عرض من باب كرم عرضاً وزان غيب ، وعراضة بالفتح إذا اتسع وصار عرضاً ، وتقول من الثاني : أعرض فلان عن كذا إذا صد عنه وأمنرب وتولى ، ومن هذا قوله تعالى : « وإذا

وفي المثل : « تطعم تطعم ، أى ذق حتى تشهى فتأكل .

٣٠ - ولا يفرقون بين الميل وزان البيت ، والميل بالتحريك ، ويضمون أنهما يؤديان معنى واحداً ، والحق أن لكل منهما معنى خاصاً به .

فالاول يكون فعلاً للفاعل ، تقول : مال الولد عن الطريق يميل ميلاد من باب باع إذا تركه وحاده ، ومال الحاكم في حكمه إذا جار وظلم ، قال تعالى : « فلا تميلوا كل الميل ، ومال النهار أو الليل إذا دنا من المضى : قال الراعى يصف للظمان : وقد مال النهار ومن فيه

يخدرن الدمقس ويحتوينا أى يجهلن خدورا وحوايا ، وقال عمر ابن أبى ربيعة :

فتأهبت لها فى خفية حين مال الليل واجت (١) القمر ومال الحائط إذا زال عن استوائه ، ومن المجاز : مال فلان عن الحق ، ومال عليهم الدهر إذا أصابهم جهوانحه .

أما الثانى : فهو الاعوجاج خلقه تقول : ميل فلان يمال ميلاً من باب تعب فهو أميل العنق أو أميل المنكب .

(١) اجتت القمر : استتر

سموا اللغو أعرضا عنه ، وقوله : « وإذا
أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ،
وأعرض السائح في الصحراء إذا ذهب
فيها عرضا ، وأعرض لك الشيء إذا
أمكنك من عرضه ، وأعرضت المرأة
بأولادها إذا ولدهم عراضا ، وأعرض
المهندس الطريق إذا جعله عريضا وأعرض
أبي عن الأخبار المفزعة إذا نسيتها .
وتقول من الثالث : عرض الرجل
قومه إذا أهدى إليهم عند قدومه ،
وعرض الطريق إذا جعله عريضا ،
وعرضت لفلان ، وعرضت به تعريضا
إذا قلت قولا وأنت تعنيه ، وهو ضد
التصريح من القول ، ومن هذا قيل :
كان البراء بن قبيصة صاحب شراب ،
فدخل يوماً على الوليد بن عبد الملك ،
وبوجهه أثر جرح ، فقال له : ما هذا ؟
قال : فرس لي أشقر ركبته فكسأني ،
فقال يعرض بأنه شرب الخمر : لوركبت
الأشهب لما كبأ بك ، يريد الماء .

٣٣- ولا يفرقون بين الإمداد، والمدة،
وبستهعملونهما في الخير والشر على سواء ،
وقد يستعملون أحدهما مكان الآخر
فيقولون : مددنا الفقراء بكثير من
المال ، والصواب عكس ذلك فيقال :
أمددناهم بكثير من المال ، وذلك لأنه

بما عرضنا استبان أن الفعلين الرباعيين
والثلاثي الذي هو من باب كرم لم تتفق
إلا في معنى واحد هو جعل الشيء عريضا .
٣٢- كما لا يفرقون بين العرض بفتح
العين، والعرض بضمها، والعرض بكسرهما :

فهموا اللغو أعرضا عنه ، وقوله : « وإذا
أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ،
وأعرض السائح في الصحراء إذا ذهب
فيها عرضا ، وأعرض لك الشيء إذا
أمكنك من عرضه ، وأعرضت المرأة
بأولادها إذا ولدهم عراضا ، وأعرض
المهندس الطريق إذا جعله عريضا وأعرض
أبي عن الأخبار المفزعة إذا نسيتها .
وتقول من الثالث : عرض الرجل
قومه إذا أهدى إليهم عند قدومه ،
وعرض الطريق إذا جعله عريضا ،
وعرضت لفلان ، وعرضت به تعريضا
إذا قلت قولا وأنت تعنيه ، وهو ضد
التصريح من القول ، ومن هذا قيل :
كان البراء بن قبيصة صاحب شراب ،
فدخل يوماً على الوليد بن عبد الملك ،
وبوجهه أثر جرح ، فقال له : ما هذا ؟
قال : فرس لي أشقر ركبته فكسأني ،
فقال يعرض بأنه شرب الخمر : لوركبت
الأشهب لما كبأ بك ، يريد الماء .

بما عرضنا استبان أن الفعلين الرباعيين
والثلاثي الذي هو من باب كرم لم تتفق
إلا في معنى واحد هو جعل الشيء عريضا .

٣٢- كما لا يفرقون بين العرض بفتح
العين، والعرض بضمها، والعرض بكسرهما :

ورد عن العرب أن الإمداد يكون في الخير ، والمدد يكون في الشر ، وما يؤيد ذلك قوله تعالى في الإمداد : « وأمددناهم بما كرهوا والحلم بما يشتهون » . وقوله : « وأمددناكم بأنعام وبنين وجنات وعيون » . وقوله : « وأمددناكم بأموال وبنين » . وقوله : « كلنا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك » . وقوله في المدد : « ونمدله من العذاب مددا » . وقوله : « الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون » . وقوله : « وإخوانهم يمدونهم في الفسق » . هذا : ولم يرد في كتاب الله ، ولا في الآثار الأدبية ما يحمل معنى الخير ، وما يحمل معنى الشر إلا عن الفحو الذي عرضنا .

٢٤ — ولا يفرقون بين الملا بالآلات ، والملا باللباء : فالأولى مفردة ومعناها : الرفعة والشرف والمجد ، ومنها قول الشاعر : إن الملا حدثني وهي صادقة فيما تحدث أن العز في النقل أما الثانية : لجمع كما في قوله جل شأنه : « فأولئك لهم الدرجات العلى ، والمفرد العليا بالضم وهي ضد السفلى ، ومنها قوله سبحانه : « وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا » . ومثل العليا في المعنى العليا بفتح العين ؛ إذا ضمنت العين قصرت ، وإذا فتحتها مددت . قال ابن الأنباري : والضم مع القصر أكثر استعمالا ، وجمع العليا على ككبرى وكبر ، ومثل الملا في معناها الملا بالفتح ، وجمعها المعالي .

٢٥ — ولا يفرقون بين فصل الثلاثي ، وأصل الرباعي اعتماداً على أنهما من مادة واحدة ، ولكن العرب وضعت كلاهما لمعنى يخالف معنى الآخر ، فقالت : فصل فلان الرح فصلا من باب قتل إذا جعل له فصلا أو ركب فصله ، وأصل الرح إذا نزع فصله ، وكانوا يقولون لرجب : منصل الأسنة ، لأنهم كانوا ينزعونها فيه ، ولا يقاتلون ، فكأنه هو الذي أنصلها . ويقال : فصل الشيء من موضعه إذا خرج ، تقول : فصل الشعر إذا زال عنه الخضب ، ولحية فاصل ، ومنه قولهم : تنصل فلان من الذنب إذا تبرأ منه فهو متنصل ، وفي الحديث : « من لم يقبل من متنصل صادقاً أو كاذباً لم يرد على الخوض » . عباس أبو العمود

الصورة الأدبية في القرآن الكريم

للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

- ٢ -

- ١ -

إليها من مؤثرات بكل بها الأداء
التعبيري، من الإيقاع وموسيقى الكلمات
والعبارات؛ ومن الصور والظلال التي
يشعها التعبير. ثم هناك طريقة تناول
الموضوع، أي الأسلوب الذي ترضيه
الفكرة ذاتها.

والصورة المثيرة للالتفات هي القدرة
قدرة كاملة على التعبير عن تجارب المتكلم
ومشاعره، والتي تتجمع فيها روعة
الحيال وعظمة البيان، وجلال التأثير
وجمال التصوير، وتظهر فيها شخصية
صاحب النص ظهوراً واضحاً.

ويقف للبالغ أمام اللفظ طويلاً،
يؤثر لفظه على أخرى، ويختار كلماته
اختياراً دقيقاً، بحذر شديد، ودقة
متناهية، ويقول كثير من النقاد: إنا
نفكر بالألفاظ، أي أن الألفاظ هي
مظهر إدراكنا الفكري؛ وعمل البليغ
تهيئة الجوف الفنى للألفاظ لتشع على قارئها
وسامعها الظلال والأضواء، ولتؤدي

نتحدث هنا عن الجودة في الصورة الأدبية
للقرآنية التي نريد منها الشكل وما يقابل
المضمون، بعد أن تحدثنا عن الجودة
في الصورة الأدبية التي يراد منها الجنس
الأدبي، وطريقة الأداء والمنهج الذي
يفتجه المتكلم في التعبير^(١).

والشكل في النص القرآني لا يرتاب
متذوق لبلاغة الكلام في روعته
وعبقريته وجدته، فهو يعلمو ببلاغته على
كل بيان، ولا يستطيع إدراك أسرار
إعجازه إنسان.

تتكون عناصر الصورة من الدلالة
المعنوية للألفاظ والعبارات، وما يضاف

(١) الصورة الأدبية تطلق أحياناً على
المنهج، وأحياناً على الجنس الأدبي،
وأحياناً على النظم، أي الشكل والمضمون
معاً، وأحياناً على الأساليب التخيلية في
البيان من تشبيه واستعارة وكناية ومبالغة
وحسن تجميل وتحميد، وخلاف ذلك.

إن الحروف والألفاظ في النص ،
والصياغة والمضمون والأفكار والمعاني
تتلاحم في الصورة الأدبية تلاحما كاملا
يغذيه الإيقاع أو اللحن ، والخيال الذي
يبدو في مظاهره العديدة من التشبيه والمجاز
والكناية والاستعارة وحسن التعامل .
إلى حيوية التعبير وبلاغته وقررة تأثيره

والصورة الأدبية بهذا الاصطلاح
النقدى كله : هي كل شيء في البلاغة ،
أو أم جانب من جوانبها .
ولو أردنا أن نقول : إن الصورة

ونتيجة الموازنة، هي دائما الشهادة الحقة
لنص القرآن بالعظمة والجلال والسمو
والروعة والسحر.

وهناك عناصر جديدة في الصورة
الأدبية، وهي كثيرة، ولا تزال علوم
البلاغة والنقد تسير في طريقها في محاولات
كبيرة وكثيرة للكشف عنها: من مثل
الوحدة العضوية، والتجربة الأدبية
في النص، ومن مثل النظم والفك كل،
والإلهام والصنعة، والجمال والجلال
والتأثير والقوة والمنفعة..

وهناك قضايا كبيرة بيانية تناولها النقاد
القديما، وهي تنصل بالصورة الأدبية:
كالوضوح والرمز، والرفة والجوالة،
والطبع والصنعة، وسوى ذلك كله.

والعناصر البيانية للصورة الأدبية في
كل جوانبها وألوانها، وسواء منها العناصر
التي تدور استمالتها في الأسلوب،
والعناصر الأخرى التي كشف عنها النقاد
المحدثون، وكل ماله صلة بالصورة الأدبية
من قضايا وفطريات وقيم جمالية.. كل
ذلك حين يدرس ويبحث ويقام فيه
الموازنة، سيكون شاهد عدل هل أن
القرآن الكريم كلام رب العالمين، وأنه

الأدبية بهذا المعنى - وهو ما يراى
الشكل أو النظم أو الأسلوب والصياغة -
جاءت في القرآن الكريم على أبلغ ما يكون
الآداء والتعبير والتصوير، لما أنبأنا
بمديد في الموضوع... لأن ذلك أمر
واضح معروف مسلم به.

فالبلاغة القرآنية تحمل عناصر جديدة
كل الجدة عما ألفه العرب في بلاغاتهم.
واست أقول: إن القرآن الكريم
خرج في أسلوبه وصوره عن النطاق
الذي كان كلام العرب يدور حوله، بل
أقول: إن القرآن الكريم ارتفع بكل
قيم البلاغة وعناصرها إلى أرفع من
القمة، وجلس على عرش البيان،
واخذ الصدارة في إيجازه وإعجازه
وهجريته في ذوق كل إنسان؛ وابن من
سحره السحر؟ ومن جماله كل الجمال،
ومن جلاله كل الجلال؟

وفي مجال الموازنة في أي جانب من
جوانب البيان بين كلام الرحمن وكلام
الإنسان، وبين أي نص قرآني وأرفع
لص عند العرب؛ سنجد البون شاسعا،
والفرق بعيدا، ويطول بنا الطريق لو
أزنا بين أساليب القرآن وأساليب العرب

دليل السحر للقرآن الذي جعل العرب يصفونه متعجبين بقولهم : إن هو إلا سحر مبين ، وقولهم إن هذا إلا سحر يؤثر . السحر للقرآن الذي يتمثل فيما يتمثل

في صدق الشعور وحرارة العاطفة وجمال النظم ، وإحكام البيان وروعة التصوير . إلى ورى ، وهل نهد أفصح ولا أجزل ولا أسلس من ألفاظه ، وهل ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشد تشاكلاً وروعة من نظمه العجيب ، وأسلوبه الغريب الآخذ بمجامع القلوب وبمشاعر النفوس .

إن بلاغة الصورة الأدبية وجدتها في القرآن الكريم لا يحيط بها وصف واصل ، ولا يستطيع أن يكشف عن خصائصها وأسرار إعجازها ما حدث أوفائف . وحسبك روعة القرآن وجدته وحيوته وأخذته بالأفئدة والاسماع والمخاض والمواطف والنفوس ، وحسبك خلوده على مر الأيام واختلاف البيئات والمصور .

هذه البساطة في الأسلوب ، والوضوح والجمال والدقة والقوة فيه ، والجوالة والمذوبة في أطرافه ونواحيه تمثل جانباً من جوانب عظمة التصوير في القرآن الكريم .

انفرد بالإعجاز ، وتميز بالدقة وبالإيجاز وأنه صورة أدبية مستقلة ، ليس لها مثل وليس هناك نمط يشبهها وينظرها في شيء أبداً .

— ٣ —

وأسلوب القرآن الكريم نمط فريد وحده في البلاغة والسمو والجلال والروعة وقوة التأثير ، وفي إشراق البيان ، وجمال التعبير ، وعبقورية التصوير . أسلوب جمع بين الجلالة والسلاسة وبين القوة والعنونة ، وبين حرارة الإيمان ، وتدفق البيان ، فهو السحر الساحر ، والنور الباهر ، والحق الساطع والصدق المبين . نظم رائع وألفاظ عذبة ، وخيال صادق ؛ وطاقمة حارة ، وفكر رفيع . تملك على القارىء والسامع لبه ووجدانه وعقله وهياته ، ولما سمعه فصحاء العرب وأرباب البيان والبلاغة فيهم سجدوا له خاشعين ؛ وما إيمان عمر حنين سمع دله ، وما فرغ عتبة بن ربيعة وقوله : والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ، حين سمع د فمست ، . وما تردد بلغاء العرب على الأماكن التي كان يتعبد فيها محمد ليلاً ، ليسمعوا هذه البلاغة الباهرة خفية ، إلا

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
أو رأيت وسمعت ما قاله الوليد
ابن المغيرة وقد تردد على الرسول وسمع
منه ، فقال لقومه : والله ما فيكم رجل
أعلم بالشعر مني ولا برجزه ، ولا بقصيده
ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي ،
نقول شيئا من هذا ، وواقع إن لقوله
الذي يقول حلاوة ، وإن عليه اطلالة
وإنه لمشر أعلاه ، مفدق أسفله ، وإنه
ليعلو ولا يعل عليه .

— ٤ —

والسورة القرآنية تطول وقد تقصر ،
وهي مع ذلك سلسلة محكمة ، متصلة
الحلقات مشرقة الصور والقصبات
والصفحات ، فسق هو السحر وتآخ وصفاء
وتعاقب في الترتيب كأنه الوحدة الإلهية
التي دعا إليها القرآن ؛ بمنة في كلمات .

المعنى عند العربي كان يتم بنهاج الجملة ،
وهذه الجملة قصيرة في لفظهم ، ولكل جملة
معنى ، وتتوالى المعاني دون ترتيب ولا
نظام ؛ وجاء القرآن الكريم ، فصارت الجملة
تمثل أرفع المعاني وأدقها ؛ وساد نظام
وتآخ ووحدة تامة بين الجمل بعضها
وبالعض الآخر ، وقد تطول الجملة

وهذا أمر أرى سمع قوله تعالى : « فاصدع
بما تؤمر وأعرض عن المشركين » ،
فسجد ، وقال : سجدت لنصاحته وهذا
آخر سمع قوله تعالى : « فلما استبأسوا
منه خلصوا فنجيا » ، فقال : أشهد أن
مخلوقا لا يقدر على هذا الكلام .

وماذا نقول في حسن التأليف وتخدير
الألفاظ ، والتأم الكلمات ، وإحكام
الصنعة ، وجودة السبك ، وكال البيان
وجمال الروق ، ومنانة النسيج ؟ وماذا
نقول في هذا النظام الفريد ، والنسق
الغريب ، وفي هذه النظارة والجلالة ،
وفي ذلك الإشراق والبهاء ودقة الصوغ ؟
الفاظ كأنها للسحر ، وكأنها الدر
تشع نورا كما يشع الفجر ، وتهدر حركة
وحياة ونموا وتجدد كما يهدر البحر ، وتهدا
وتعذب وتسلس ، كأنها صفحة النهر .
وصور تموج كأنها موج العواصف ،
وتتحرك كما تتحرك الأشباح لراكب
مسرع في السير .

وبلاغة هي حديث الأيام ، والتي سلم
بها لحول النقاد والبلغاء على نوالى
الأعوام ؛ وما هي إلا الضوء السافر ،
والهدى الباهر والوحى الصادق ، الذى

القرآنية، وتركب فيها الصور، وتنوال المشاهد، وتعاقب المعاني وقد لا يؤدي المعنى القرآني آية أو آيات؛ بل عشرات الآيات؛ ومع ذلك فلن نجد إلا معاني مهذبة، ونظاما محكما. وتصويرا منمنيا ووشيا منمقا، وإحكاما في الصياغة ودقة في الصناعة ولن نجد إلا وشيا بهرك جماله ويسحرك جلاله، ولن نجد إلا العذوبة والرشاقة والسلاسة والوضوح.

والصورة القرآنية تتميز بالحركة ودقة التصوير، وإبراز معالم المعنى جزءا جزءا، وحركة بعد حركة، وإن شئت فسمع قوله تعالى: «وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا» وقوله تعالى: «وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما» وقوله تعالى: «وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور لجمعناهم جمعا، ولو وقفنا دند هذه الآية الأخيرة، وهي من سورة الكهف لرأينا فيها هذه الحركة العنيفة المتدافعة بمثابة في أروع بيان، وأبسط تعبير، ولرأينا فيها هذا الإيجاز الرفيع البليغ مع أداء المعنى كاملا غير منقوص ولرأينا فيها هذه الصورة البديعة الممثلة

لأروع تصوير للغرض المقصود.

الآية ثلاث جمل قصار:

١- وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض

٢- ونفخ في الصور

٣- لجمعناهم جمعا

وترى في الجملة الأولى: الحركة والتدافع والاختلاف والاضطراب وما يصيب الناس من أثر ذلك من أهوال وعذاب وشدة، والسفر في ذلك هو كلمة (يموج) التي أدت لك الصورة كاملة، والمنشهد رائعا والمعنى ممثلا أدق تمثيل، وأدت لك الحركة والحياة، ومشيت بك إلى آفاق رحبية من جلال الأداء وروعة النظم ودقة المعنى وسمو التصوير.

وفي الجملة الثانية: لا نجد أبلغ من هذا التمثيل الذي يصور لك قدرة الله معلنة - بأروع مظاهر هيمنتها وسيطرتها - إلى الناس أن قد جاء أمر الله وأن نهاية الأمر لا بد أن توضع، وأن الناس وهم في أمر مريج لا بد أن يستيقظوا لحدث جديد، وأمر عتيد، وقدر شديد.

ونهى الجملة الثالثة: لعن إلى الله أن الله عز وجل يجمع الناس جميعا إلى ساحته العظيمة ليفصل بينهم يوم

القيامة ، بالحق والميزان ، وأن قدرته والإعجاز . .
 لا تعجز عن جمعهم مع هول كفرهم
 يا كتاب الله !
 وشدة شتانهم ، وعن ثم جاء التأكيد
 يا معجزة البيان !
 بالمصدر ، جمعا ، ليدل على عظمة القدرة
 يا أعجوبة الزمان !
 وروعة المشهد ، وجلال اليد المصرفة
 يا فائدة العصور !
 لأمر الخلق في هذا الموقف العصيب .
 يا باقة الدهور !
 ولو أن بليغا من أبلغ الناس ، ومن
 أذكاهم وأحذقهم بصناعة البيان ، حاول
 أن يؤدي هذا المشهد وذلك الحدث الجليل
 يا جلال السماء ، وحكمة الرب ذي البهاء
 أن يؤدى هذا المشهد وذلك الحدث الجليل
 يا وحيا نزل على محمد بن عبد الله . . حسبى
 العظيم ، وأن يرسمه ، لما استطاع أن يقول
 حسبى . . فإعجازك حديث الزمن والأجيال
 ولما أمكنه أن يصور هذا المعنى في عمقه
 والآباد والأيام ؛ وليس لإعجازك حمد
 ودقته بمثل هذا التصوير الساحر ، وذلك
 توقف عنده البلاغة أو ينتهى إليه البيان ،
 الأسلوب الباهر بهامه وعظمته وروعته .
 فأنت الفرقان ، وأنت القرآن ، وأنت
 إلهى وربى ، إنه الذكر المبين ، والكتاب
 الخلود ، وأنت كل البلاغة بلا حدود
 الحكيم ، والقرآن الكريم ، والوحى
 ولا قيود ؟
 العظيم . إنه الجلال والعظمة ، والإعجاز
 د . محمد عبد المنعم خفاجى

قال الله تعالى :

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
 إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ، . (الحجرات : ١٣)

بين الكتب والصُّحُف

للكاتب محمد عبد الله السحار

● محمد رسول الله :

مولاي محمد على

هذا الكتاب الذي نشرته مكتبة مصر بالقاهرة في أكثر من ثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط ، هو من تأليف العلامة المسلم الهندي مولاي محمد علي ، وقد قام بترجمته عن الإنجليزية الأستاذان مصطفى فهمي ، وعبد الحميد جودة السحار ، والكتاب في أربعة وثلاثين فصلاً قصاراً استوعبت في إيجاز السيرة النبوية منذ قبيل البعثة إلى وفاة الرسول صلوات الله عليه ، ومن هذه الفصول: العرب وبلادهم - الجاهلية - موجات الإصلاح في بلاد العرب - التبشير بظهور النبي - الوحى - محاولات الإجهاز على الإسلام - العلاقة مع اليهود - أخلاق النبي وطباعه ..

قد يبدو للقارئ لأول وهلة أن موضوعات الكتاب - بالنسبة للسيرة النبوية - لا تضيف جديداً على ما كتبه القدامى والمحدثون وما لا يهمنى له عدد ،

وربما كانت الفائدة من المصححة الإنجليزية لقراء هذه اللغة أجدى من النسخة العربية المترجمة لقراء العربية الذين لديهم الكثير من الأبحاث والدراسات بانغمسهم من السيرة الحمديدية ، والحق أن المؤلف قد أضاف من ثقافته الغربية أشياء ، أهمها مناقشة الأفكار الغربية التي حاولت النيل من هذه السيرة العظيمة .

وقد تصدى المؤلف لكاتب أوروبى هو المستر كاش الذى أشار في كتابه : (شرح الإسلام) إلى الاختلالات التي وقعت بإيماء منه ، ليستنتج من حدوثها ما ينافى الرحمة التي اتصف بها ، وقد استقى الكاتب الغربى أكاذيبه مما كتبه من قبله السهر ولیم مویر ، ويبرض المؤلف لقصة مقتل عصماء الشاعرة لأنها محبت النبي ، فيؤكد نفياً ؛ إذ ليس من المنطق أن يحرم النبي قتل النساء في الحرب ويجهز قتلهن في السلم . كذلك ما ينطبق على عصماء الشاعرة ينطبق على قصة أبى هذيل

التي استوعبها . ولا أظن أن هناك عقبات
يمكن أن تقوم أمام تحقيق ما أشرت إليه .

● رسائل إليهم :

للأستاذ مصطفى الكيك

هذا الكتاب الذي نشرته مكتبة علاء
بالإسكندرية يقع في مائتي صفحة من
القطع الكبير . وهو مجموعة من الرسائل
التي بعث بها المؤلف إلى طائفة من
الكتاب في مصر : يناقش فيها آراءهم
في الدين والعلم والغيبيات . ومن هؤلاء
الآساتذة : عبدالرزاق نوفل . ومحمد زكي
عبد القادر . وعبد الكريم الخطيب
وغيرهم . والمؤلف لم ياجأ إلى نشر هذه
الردود في كتاب . إلا بعد أن فقد الأمل
في أن تجد رسائله إلى هؤلاء الكتاب
العناية التي تقتضيها الأمانة العلمية ؛
ولا سيما إذا كان الموضوع المجادل فيه
عقائدياً . وما يحز في النفس أن المؤلف
أرسل تعقيباته إلى هيئة الإذاعة البريطانية
فلم يصبها شيء من التعالي ، بل أذاعت
تعليقاته وأرسلت إليه تشكره على
اهتمامه ببرامجها ..

لقد استوعبت مناقشة آراء الأستاذ
عبد الرزاق أكثر من ثلاثة أخماس
الكتاب . فالكتاب يرى في مؤلفه :

اليهودى الشيخ الطاعن في السن ، أما
كعب بن الأشرف الذى لا جدال في أنه
قتل ييد مسلمة ، ولكنه نقض العهد وظاهر
أعداء الإسلام وحرص على قتل النبي
وبرغم ذلك فليس هناك دليل واحد على
أن النبي قد اشترك في خطة التخلص منه
كما عرض المؤلف لآخر ما اقتراه المستر
كاش على النبي . وهو لإباحته سبي نساء
بنى المصطلق ، وهذه الفرية لا أساس لها
من الصحة : حتى لم يشر إليها أسمى نقاد
الإسلام كالسير وإيم موير . وكل ما حدث
أن بعض المسلمين شاءوا أن يتزوجوا
بعض الأسيرات زواج متعة على أن يعزلوا
حتى لا تحمل الزوجات . ولكن لم يثبت
مطلقاً أن شيئاً من ذلك قد وقع . وقد
أطلق سراح فداء بنى المصطلق دون فدية
عقب أن أطلق النبي سراح جوهرية وتزوجها .
وبعد ، فإن من الملاحظ أن المترجمين
قد اكتفوا بالترجمة الحرفية دون تعليق
يذكر ، إزاء مسائل كانت في حاجة إلى
التعليق عليها . بل لم يقدم المؤلف
ولو بسطور معدودة ليتعرف القارىء على
شخصية المؤلف . وأكثر من هذا أن
الكتاب قد خلا من فهرست للموضوعات

« أسرار وعجب ، أن يؤكد وجود حياة للإنسان صبحت حياته الأرضية الحالية بما فيها حياة الجنين ، وأنها حياة قديمة وضاربة في القدم عن هذه الحياة الدنيا . ويرى المؤلف : أن الكاتب يحاول التلليل على هذه النظرية من واقع ملاحظاته الشخصية ، وفي إطار تفسيره بالرأى الفردى لبعض آيات الغيب في القرآن الكريم . وهكذا استطاع المؤلف بحق أن يضيق الخناق على آراء الأستاذ نوفل في بعض مؤلفاته : طريق إلى الله ، وأسئلة حرجة ، ويوم القيامة ، وتناسخ الأرواح .. ويرى أن فيها آراء انفرده بها الكاتب ، وآراء اقتبسها من كتابات غيره ، وبما يأسف له المؤلف أن الكاتب يعتز بآرائه كما لو كانت آراء لا تقبل الجدل .

كذلك يناقش المؤلف رأياً للأستاذ عبد الكريم الخطيب ، مؤداه : أن الجن المخلوقين من نار ومنهم إبليس هم من جنس الملائكة المخلوقين من نور ، بينما المغامرة واضحة في التكوين الخلق للفرعين : النار والنور ، وم جنس واحد كما يقول النص ؛ مما يستلزم تعميلاً معقولاً لهذه المغامرة ، وهو ما لم نثر عليه في كتاب

المؤلف « نظرات في سورة الرحمن ، وهناك آراء أخرى للكاتب ناقشها المؤلف . أما الأستاذ محمد زكي عبد القادر فقد كتب يقول : إن الله في داخل الإنسان ، وإنه إذا عاد - أي الإنسان - إلى داخله يرى فيه ربه ، وأن الله أودع الإنسان قبساً منه .. وأن الخير الذي تنطوى عليه النفس ليس شيئاً آخر غير الله . ومعنى ذلك - كما يقول المؤلف - أن الله عز وجل مجزء بقدر عدد الناس ، بحيث يكون لكل فرد منهم جزء إلهي يمكن فيه بقصد تغليب قوى الخير على قوى الشر ، ولا يعرف في الإسلام سند لهذا القول ، بل هو معروف عند الهندوس والفرعنة والمسيحية ، أما المسلمون فإنهم ينزهون الذات الإلهية عن التلبس بالمادة ، سموها بها عن المماثلة ، والله يقول : « ليس كمثلهم شيء » . ولا أظن أن الكاتب يقصد بالضبط فكرة التجسيد المادي .

وبعد : فالحقيقة أن مناقشة المؤلف لهؤلاء الكتاب مناقشة موضوعية ، إلا أنه في بعض المسائل اكتفى بتفنيد رأى الكاتب دون أن يقدم الرأى الصحيح الذي يراه ، كما في تفسير الأستاذ عبد الكريم الخطيب للآية : « مرج

وأضاف قائلاً : « إن عامل التطور في نوعية السلاح عامل هام لا يمكن إغفاله ، ولكن الإيمان هو العامل الحاسم الذي يحدد نتيجة أية معركة ، ذلك أن الإيمان هو الروح ، وهو الحافز وهو الأمل للمقاتل ، وإذا غاب الإيمان تحول المقاتل إلى جسد بلا روح ، وإلى آلة بدون أمل . . لا أظن أن هذه الكلمات في حاجة إلى تعقيبه .

وإن كانت في ميسر الحاجة إلى أن يقرأ ويتدبر أولئك الذين يطيب لهم دائماً أن يحدوا الدين والإيمان من أية فاعلية في النضال ، حتى في الوقت الذي يعلن على الملأ فيه أن الدولة تقوم على العلم والإيمان . . .

● قراءات :

« لو اقتصر احتفالنا بمولد النبي الشريف على الحلاوة ، والعروس ، والحضانة .. فهو بدعة .. ولكن لو اقتدينا بتصرفات الرسول بسلوكه عملاً بالقرآن الكريم : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) فهذا هو التكريم الحقيقي لرسول الحرية ، والإنسانية والسلام . .

طية الصالحى - الجمهورية

محمد عبد الله السمان

البحرين يلتقيان ، كذلك ، فإن احتجاج المؤلف بأراء المفسرين لا يقوم حجة قاطعة لتفنيد رأى مفسر ولو كان من المتأخرين ، ويبقى بعد ذلك أن تحتفظ للمؤلف بتقديرنا لهذه المتابعة والملاحقة لأراء الكتاب ، ولا سيما أولئك الذين يعيشون في أبراج من العاج .

● الإيمان هو العمل الحاسم في المعركة : أجرى الأستاذ عبد العزيز خيس المحرر بالأخبار حديثاً طيباً متمعاً مع المجاهد العربي الدكتور عبد الرحمن عزام أول أمين عام لجامعة الدول العربية أثير فيه كثير من المعاني وبخاصة مما يتصل بالمعركة ، ومما قاله الدكتور عزام : « إن الرجوع إلى الدين وإلى تاريخنا يولد الثقة في النفس ، ويدفع إلى الشجاعة والتضحية ، وقد فتح العرب الدنيا بفضل إيمانهم . إن قوات (الكوماندوز) العربية في حرب عام ١٩٤٨ - وكان عددها لا يتجاوز ١٥٠٠ جندي يقودهم عدد محدود من الضباط لا يتجاوز العشرة على رأسهم البطل الشهيد أحمد عبد العزيز - لم تهزم في أية معركة خاضتها ضد القوات الصهيونية بفضل تمسكها بالدين وإيمانها .

باب الفتوى

بسم الله الرحمن الرحيم ، محمد بن عبد الله

من المحافظة على الجميع من عوامل الضعف التي تعوق عن النشاط في مجال الدين والدنيا، وهذا يخالف ما أمر الله تعالى به في قوله : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله » يعني سيكون عملكم للدين والدنيا مشهودا عند الله ومشهودا به عند الرسول وسيجزيكم الله على عملكم بما يراه خير جزاء . ولذلك يعتبر تدريس علم الطب من فروض الكفاية التي تتعلق بزمة الأمة كلها ، إذا قام به البعض سقط وجوبه عن الآخرين وإذا لم يقوم به البعض أثمت الأمة كلها .

وقد ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يتداوى ، وكان يأمر بالتداوى ، ومن أحاديثه في ذلك : (تداووا ، ولا تداووا بالحرام) وقوله : (تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء) .

ولا شك أن تعلم الطب يقتضى تعلم علم التشریح لمعرفة الداء وموضع المعلة في الجسم ، ولتشخيص العلاج النافع

ورد إلى لجنة الفتوى بالأزهر ما يأتي من هيئة البونسكو :

١ - ما حكم الإسلام في تشریح جثث الموتى للاستفادة بذلك في دراسة علم الطب ؟
٢ - وما الحكم كذلك في نقل عين الميت أو قلبه أو أى جزء منه إلى غيره من الأحياء لتعويضه مما يفقده من هذه الأجزاء ؟

٣ - وإذا نقل الدم من جسم رجل إلى جسم امرأة أجنبية عنه ، ثم شفيت من مرضها ، فهل يجوز لهذا الرجل أن يتزوج من هذه المرأة أو بيتها ، أو يكون اختلاط الدم مانعا من ذلك كما يمنع اشتراكهما في الرضاع ..
الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين - أما بعد : فنفيد عن السؤال الأول : أن دراسة علم الطب محل ضرورى لمصلحة الفرد والمجتمع لما يتوقف عليه

كان العمل به تجاوبا مع دعوة الدين إلى العلم .

والجواب عن السؤال الثاني : فنفيد بأن نقل عين الميت أو قلبه أو أى جزء منه إلى غيره من الأحياء لينتفع الحى بهذا الجزء أمر جائز شرعا .

نعم للميت كرامة تراعى ، ولا يجوز التعرض له بما يؤذيه لو كان حيا ، والنبي صلى الله عليه وسلم - ينهنا على ذلك بقوله : « إن الميت يتأذى بما يتأذى منه الحى ، وهذا للنفع من التمثيل بهتته أو المساس بها على أى نحو يعتبر إهانة لها ، ولقد كرمنا بنى آدم ، .

والذى يصح القول به أن أخذ أى جزء من الميت بعد وفاته لينتفع به الحى لا يعتبر إهانة للميت ولا مساسا بكرامته الأدبية ، لأن هذا مقصود لمنفعة الحى ؛ والحى أفضل من الميت لأنه لا يزال فى مجال الانتفاع به فى المجتمع فانتفاعه بجزءه من الميت أولى من ترك هذا الجزء يلى فى التراب والإنسان لم يخلق لنفسه فقط بل خلق لنفسه ولجتمعه ويشهد بذلك أن المرء مطالب بالجهد لعدو دينه ووطنه ومطالب بالنضحية فى صيبل الذود عن غيره من

بالقدر المستطاع فى ضوء ما يمتدى إليه الطبيب العارف .

وكذلك تفتد الحاجة إلى تشرىح الجثة فى الحوادث الجنائية لمعرفة نوع الجناية وملابساتها والتحكم من إثباتها أو نفيها عن المتهم وذلك تمكين للعدالة أن تأخذ وضعا الحق فى الأحكام ، كما هو واجب الواجبات .

وجمة القول أن التشرىح لمثل هذه المقاصد أمر يرتبط كثيرا بحياة الناس فلا بد منه ولا شبهة فى إقراره .

ولا يقال إن المسلمين فى أول زمنهم لم يكونوا يعولون على التشرىح ولو كان جائزا لفعلوه للجواب ذلك : أن المتقدمين لم يكونوا قد عرفوا التشرىح بل كانت وسائل العلاج عندم محدودة وبقدر تجاربهم فى مجتمعهم الخاص . . ثم إن العلم يتقدم يتقدم الزمن ويتسع أفقه بمواصلة البحوث الجديدة ، ويظهر من أسرارهِ مع الأيام ما لم يكن معهودا من قبل .

والدين يحضنا على التوسع فى العلم النافع للأخذ بكافة أنواعه المفيدة .

فاذا توصلنا إلى جديد كتعلم التشرىح

الامة فاخذ الجزء من الميت لينتفع به
الحى ايسر عملا وام شأنا من التضحية
بالنفس فى باب المنفعة العامة .
ومع هذا الإيضاح فينبغى أن يلاحظ
أولا : أن الحى الذى ينتفع به جزء الميت
لا يكون مهدر الدم كالمرتد عن الإسلام
أو الزانى المحصن ، والقاتل لغيره ظلما .
وثانيا : أن يستأذن أهل الميت إن
كان له أهل ؛ حتى لا يوجد خلاف من
جانبيه ؛ فربما يكون الخلاف سببا فى فتنة
بين الناس والله يأمرنا باجتنب الفتن كلها .
الجواب عن السؤال الثالث : أن نقل الدم
من جسم رجل إلى جسم امرأة أجنبية عنه
وبالعكس لا يمنع من زواج هذا الرجل
بهذه المرأة ولا يبينها لأن التحريم يكون
بأسباب أخرى ، ومنها المشاركة فى الرضاع
كما صرح القرآن بذلك وبينته كتب الفروع
وليس من أسباب التحريم نقل الدم
ولا هو فى معنى الرضاع المحرم للزواج .
وباب الحلال مفتوح بين هذا الرجل
وأبنائه وبين هذه المرأة وبناتها ما لم
يوجد مانع آخر ؛ وبذلك علم الجواب
واحه تعالى أعلم . ٩
محمد أبو شادى

قال الله تعالى :

وآل كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير . ألا تعبدوا إلا الله
إننى لكم منه نذير وبشير . وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى
أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله وإن تولوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم
كبير . إلى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير . .
(هود : ١ - ٤)

انبثاق الأزهر

● دراسة عن دور الأزهر بعدما الإمام الأكبر : واستمرت الأحكام العرفية حتى الآن من نحو عشرين سنة .

● وفي الفلبين : أعلن مصدر مسئول في الشرطة الفلبينية في ٩ / ٤ / ١٩٧٣ أن أكثر من مائتي مسلم قد لقوا مصرعهم خلال الأسبوعين الماضيين بأيدى القوات الفلبينية في مدينة لابنجان في جنوب الفلبين ، وفي نهاية عطلة الأسبوع فقد المسلمون العزل عدداً آخر في مدينة كوتاباتو .

أحداهما داخلي : ويهدف إلى استعادة المجتمع إلى حظيرة الدين وتجميعه في وحدة شاملة .

وثانيهما خارجي : ويقضى بالتوسع في استيعاب أبناء المسلمين من شتى أنحاء العالم للدراسة بالأزهر في كل مرحلة ، مع الاهتمام بإنشاء معاهد وجامعات أزهرية في الدول الإسلامية .

● المسلمون في تايلاند : أصدرت حكومة كينيا قراراً - في ٢٣ من ربيع الأول ١٣٩٣ - ٢٦ / ٤ / ٧٣ - يحظر نشاط جمعية «شهود يهوا» ووصفت الجمعية « بأنها تمثل خطراً على حسن سير نظام الحكم في البلاد » .

● المسلمون في تايلاند : تهاصر الحكومة في تايلاند المقاطعة التاسعة من المملكة حيث يقطن المسلمون ويتمرضون للإبادة . ظهر أن حكومة تايلاند فرضت الأحكام العرفية على المقاطعة التاسعة فقط من بين أرض

«شهود يهوا» ، جماعة إسرائيلية تعمل تحت ستار نشر تعاليم « الكتاب

طالبة . يمكن أن تستوعب المدينة الآن نحو ألف طالبة .

● عالم عربي في المجمع العلمي الفرنسي :
انتخب أعضاء المجمع العلمي الفرنسي
، أكاديمية العلوم الفرنسية ، دكتور
رشدي فكار أستاذ علم الاجتماع
في جامعة محمد الخامس - عضوا بالمجمع .
للدكتور رشدي مؤلفان بالفرنسية : هما :
العلاقات الثقافية بين فرنسا والعالم العربي
تأملات في الإسلام فلسفية واجتماعية .
● الرواية ، السينمائية ، وأثرها
في الانحراف :

أعد الباحث ، عبد المنعم سعد ، مدير
إدارة المهرجان هيئة السينما بحثاً عن
، علاقة السينما بمظاهر الانحراف عند
الشباب ، وانتهى الباحث إلى أن السينما
ذات تأثير مباشر للانحراف عن طريق
التقليد والمحاكاة وأن (أفلام) المغامرات
تحتل الرغبة الأولى لدى مجموعة الشباب
المنحرف ، وذلك بما فيها من إشغال
الرغبات الجنسية ، والرغبة في الجريمة .
ويطالب صاحب البحث بضروة رفع
عن الأحداث من ١٢ إلى ٢٠ سنة ليسمح
لهم برؤية الأفلام التي تخصص للكبار ؟
على الخطيب

المقدس ، العهد القديم ، وقد كشفت
حكومة كينيا عن حقيقة نشاطها السري
الذي يستهدف القيم الأخلاقية
والوطنية وهو نشاط توجهه إسرائيل
لصالح سياساتها .

● ليبيا والفكر الإسلامي :
تتم لجان التعليم في ليبيا بالتزام الخط
الإسلامي في المكتبة التمايزية لإبعادها
عن الفكر المنحرف الذي تمثله الاتجاهات
الراسخالية والشيوعية والصهيونية .

● زوال الخلاف بين باكستان
والعراق :

صرح السيد / عبد الستار الجوارى
وزير التعليم العراقي الذي زار باكستان
في الثلث الأخير من شهر ربيع الأول
بأن الخلاف الطارىء بين الشقيقتين
الإسلاميتين قد زال ، وأن العلاقات
ستستأنف بينهما قريباً .

أدلى الوزير العراقي بهذا التصريح
في ، لاهور ، باكستان .

● مدينة طالبات الأزهر :
تم إعداد الأجنحة الجديدة بمدينة
طالبات الأزهر في مدينة نصر .
والأجنحة الجديدة تستوعب خمسمائة

that the companions of the Prophet ever spoke about such matters.

He goes on to say : "this is an affirmation that the Quran was not meant to decide upon matters claimed by them." "Yes ! The Quran included sciences relative to those of the Arabs, and forecast similar sciences that aroused the wonder of the mindful and which cannot be grasped except by those with searching minds wishing to be enlightened.

We do not wish to conclude this paper without affirming an important fact, namely that the Quran paves the way for science and scientists. He calls all the minds to come to it and approaches the men of learning to meet it, open their minds and hearts to consider its words and verses.

Thus all science and scientists are welcome to the Quran ; which represents rich nourishment for those who seek its taste and to benefit from it.

The age of science, as we have already said, is the chance of the Quran, so that scientists may fill their hearts and minds with it and use its light to make new discoveries about the secrets and fact of the universe. It is the light of God with which He guides those who followed his path. "He to whom God shall not give light, no light at all hath he ! ".

God says the truth and He guides the way.

(Concluded)



most that can be seen by people of it is that it shows them the landmarks of the path of life. If someone later comes to produce energy of its light to run factories, this does not detract from its value before the eyes of men, and would not annul its function.

Here arises another question : If the secrets and scientific facts said to be included in the Quran do not appear until they are discovered by science, what is the use of having it contained in the Quran ?

The answer to this is as follows :

(1) The secrets and facts said to be contained in the Quran are not meant to be the scientific ones, but primarily the psychological and spiritual facts that promote the value of man and enhance his humanity towards perfection. These facts are found in the Quran by psychologists, sociologists and scholars of ethics, and here the Quran is the first and foremost source of these. These facts were revealed to the early Muslims, and they lived by them ever since.

(2) what harm would there be if the Quran, besides the psychological and spiritual facts, contained other scientific facts not known by men except through science. These facts would then be inside the Quran and not alien to it. But we should

seek such facts and secrets in the Quranic verses without being arbitrary in interpretation.

Many people were hit with the disease of quoting the Quran in questions of science. This is an old disease which inflicted many people who missed the point about the book of God, and who brought the verses of the Quran without any thinking in discussion of subjects of science and arts.

Many scientists stood against this approach, old and new, and attacked those who placed the verses of the Quran in such upside-down manner or who read them from left to right. The moment they hear about any scientific discovery or a natural phenomenon, they would direct to to them the verses of the Quran, and thus detract the latter from their concept.

Imam Al Shatby(1) dealt with this matter in his book entitled "Al Mowafakat", when he said : "Many people exceeded the limit on attributions to the Quran, adding to it any science of physics or mathematics and logic, and the art of words.

He then says that this is not verified, we have never been informed

(1) *Isaac Ibrahim Ben Mossa Al Lakhmy Al Ghazaly - Died 790 H.*

the cause of the Quran. For it brings around it many of the conscious talents to discover its secrets and wisdoms. Here resides a new aspect of the miraculous character of the Quran, and that it is immortal defying the scientists and sages at all times, and guiding life to the right path. This is what made the message of Islam the last heavenly Book for mankind.

It should not be understood that we here are taking the path of those who adopt arbitrary methods in understanding the book of God, or those who go to extremes in interpreting its verses, to take this as a pretext for the fact that the Quran contained all sciences and learning.

This is cheap stuff that does not correspond to the sublime nature of the Quran. The Quran in itself is rich enough and it is sufficient for it that its words and verses are the truth. God said : In truth we have sent down the Quran, and in truth it descended".

Somebody might ask : "If the Quran included the secrets of the universe, how this was not grasped by the early people of this nation, although it was them who received the Quran ? How come that they did not benefit from it in their life ? Why did not they establish

with the Quran the manifestations of civilisation and culture ? Why did not they discover the atom as did the scientists of today ? Why did not they fly in space as the scientists of today ?

The answer to this is as follows :

(1) The Quran was not a scientific book which came to reveal the secrets of nature. It is a book of religion and sharia addressing primarily the conscience of man, to rectify his relationship with his Creator.

The first task of the Quran is to correct the instinct of man and to remove any corruption and deviation, and to ensure its safety. If the instinct of man is corrected then everything will be open for him, and will be worthy of being the successor of God on earth, extracting its riches and mustering its inherent power. It was through the light of the Quran that the conscience of the companions of the Prophet was enlightened ; thus they witnessed the glory of truth that led them to the positions of goodness and righteousness.

(2) If the first mission of the Quran is guidance, this does not exclude other purposes which can be found by those who seek them. The sun for instance is the proof of light covering the universe. The

remember. But is there any that rememberth ?.

Thus it is incumbent upon all Muslims to prepare themselves for meeting with the Quran, such readiness should be done with knowledge of sciences and arts so that the mind may understand the verses of God.

This great harvest of the studies of Muslim scholars about the Quran is the fruit of the various cultures that differ from one age to another from one scholar to another and from one region to another. Thus it is possible from looking at this great legacy of Quranic studies, to lay down an honest history of the culture of the Islamic nation, period by period and country by country.

The age of science in which we live, provides several ways for studying the Quran and for collecting a big harvest of this endless supply.

It is science that can serve the cause of Islam and shed upon it revealing light indicating the greatness of this religion, the generosity of its essence and the plentiful resources it opens for men. God says : "Say : Should the sea become ink, to write the words of my Lord, the sea would surely fail before the words of my Lord would fail, though We brought its like in aid."

If people see in life one of the lights of science, this represents some small portion of what is contained in the Quran : "If all the tress that are upon the earth were to become pens, and if God should after that swell the sea into seven seas of ink, His words would not be exhausted for God is Mighty, Wise".

If people see one of the secrets of the universe, this would represent a new eye of truth opening up on the look of God : "We will show them our signs in different countries and among themselves, until it becomes plain to them that it is the truth".

Of all people the men of learning are better off than others in winning the fruits and lights of the Quran. This is indicated by God's saying : it is clear verses in the breasts of those who received learning. And only the unjust deny Our verses'.

The Quran, thus, consists of clear and shining verses in the hearts of those who received learning. As for those who did not get their share of learning, the Quranic verses will not have the same effect on them. God says : "Shall he then who knoweth that hath been sent down to thee from thy Lord is the truth, act like him who is blind ? Men of insight only will bear this in mind'. Learning, as we said, serves

He also poses another question answers it as follows : "If one asks why was it not said " no kind of beast nor fowl that flieth but is a folk like you", and why add with its wings and on earth. Then my answer will be that this is meant to embrace all.

Again he poses a question as follows : If one asks : what is the purpose of mentioning all it is. He then answers by saying : this is to indicate the power of God, the wideness of His authority.

This is an example of how Al Zamakhshary dealt with the Quran. He would bring forth the statements which a human-being might like to substitute the Quranic verses with, then he would match the original to show the weakness of human-beings.

By his approach he established two facts :

(1) The inability to calculate the matchless aspects of the Quran.

(2) He made of the entire Quran a miracle evident in each letter, word and verse. Thus people regardless of their age or nation would still find endless miraculous aspects of the Quran.

. . .

The Quran . . . the development of its matchlessness with the development of cultures

Having said all this, we should now determine in full awareness that the characteristics and features of the miraculous aspects of the Quran develop and vary according to the development of cultures.

Any man who wishes to benefit from the fruits of the Quran will always be satisfied, although such fruits will be according to the intellect and understanding of each person.

Among the proofs of the Quran is that although it is so sublime, it is still near to all men. The Quran is thus the book of each mind with a mind to think, it is a message to all men to guide them to the path of God. It is it the book of a certain class people alone. It is rather the book of the Lord of men to all men. The Lord who addresses people saying : "O ye folk there has come to you a warning from your Lord, and a balm to what is in your breasts, and a guidance and a mercy to believers".

The sources of the Quran are thus easy and accessible to all those who seek guidance. This is what is indicated in the verse "And in true we have made the Quran easy a

The Miraculous Character of The Quran

By : *Abdel Sattar El Sayed*

Minister of Waqfs, Syrian Arab Republic

— IV —

If it is difficult to portray the opinion of each of those leading scholars about the subject of this paper, what we have already explained about the opinions of Al Gahiz, Al Baklany and Al Gergany, is sufficient to indicate the inability of anyone attempting to lift the veil off this great secret.

But it would be appropriate to refer to the approach of Al Zamakhshary which seems to be new and worthwhile.

He did not write a book devoted exclusively for the subject, but he undertook an unprecedented attempt. Having decided that there is no rule to uncover the secrets about the matchless nature of the Quran, he decided to set the proofs from the entire verses of the Quran, and make the whole Book a field for those wishing to determine its matchless character.

Thus he devoted his interpretation entitled "The discoverer of the

truths about the secrets of Revelation" to this end. He did not follow the same path of those who preceded him in explaining the words of the Quran or their syntax, or deriving the rules of Sharia. But he reviewed the entire Quran from beginning to end, verse, not stopping at each verse, as his mind heart concentrated on the matchlessness of the Quranic style, and its secrets in the words and structures.

It would be sufficient to take one example to show the approach of Al Zamakhshary. In interpreting the verse "No king of beast is there on earth nor fowl that flieth with its wings, but is a folk like you : nothing have We passed over in the Book : then unto their Lord shall they be gathered," Al Zamakhshary said : if one asks how it was said but it a fold" putting the beast and fowl in the singular, my answer would be then God would not have said no kind of beast is there on earth nor fowl that flieth.

put two of her eggs there. When the people saw the web and the eggs they did not look inside the cave, as some one remarked: "This was here before Muhammad was born" !.

When the people of Mecca left, Muhammad and his companion stayed for three more days and then went on their way. On their way to Madina something extraordinary happened. One whose name was Surakah Ibn Malik, heard about the reward of one hundred camels and when someone told him that three men had been seen in the desert, he knew it must be the Prophet and his friends. Then he got up on his horse and followed them. When he approached them his horse's forelegs sank into the sand and when he tried to lift the horse up he couldn't until the Prophet had gone far ahead. Then Surakah cried: "O Muhammad, ask God to free my horse and I shall not follow you".

But when his horse got up, the 100 camels made him forget his promise. He started again to follow them, but again, when he approached, the horse's hooves began to sink in the sand. Surakah called again to the Prophet, promising not to follow him, but again he did so, and the same thing happened the third time. Surakah fell from the back of his horse. He swore before the Prophet

that this time he really would not follow the Prophet.

The Prophet continued on his way to Madina. On their way they felt hungry and thirsty. They passed a tent in the desert, with a Bedouin woman there. They asked her if she had something to drink. She apologised to them as she had nothing at all, apart from a very weak and old goat and this didn't give milk. When the Prophet touched the udder, however, it gave plenty of milk and they drank as much as they wished, leaving a lot for the woman and her husband. After they had left the woman was astonished to find that the goat continued to give plentiful supply of Milk !. The woman and her husband always remembered this Blessed day when this Blessed man came to her tent whom she didn't know.

The Prophet in Madina

News of the Prophet reached the people of Yathrib, and spread through the town, and he was expected there before his arrival. They all wanted to be first to see him. This was a feast day among the people of Yathrib, when they saw the Prophet was with them.

The Prophet entered the city of Yathrib (Madina) on Friday 16th Rabi' al-awwal (2nd July 622 A.D.) From that day the Prophet settled in Medina, and because of the importance of that day it is regarded as the beginning of 'Hijra' year.

(to be continued)

caused these men to feel so tired that they went to sleep while standing in their positions and Muhammad (peace be on him) came out without their knowledge, reciting these verses : 'Ya Sin (being abbreviated letters) By the wise Quran. You are truly among the Messengers, on a straight path; the sending down of the Al-Mighty, the All — Wise, that you might warn a people whose fathers were never warned, so they are heedless. The word has been realised against most of them, yet they do not believe. Surely, We have put on their necks fetters up to the chin, so their heads are raised and We have covered them so they do not see", (36 : 1 - 9)

And after he had left they noticed the time had passed and thought he had not yet come out of his house, as usually did. They were worried and looked through the keyhole. They saw someone sleeping on the bed. They decided to wait until daybreak as they didn't know what had happened. When the sun rose they saw that the person asleep on the bed was not Muhammad and they were filled with rage and went around looking for him everywhere, realising that their plot had failed. Then they started to search outside Mecca, offering a reward of one hundred camels to anyone who could find the Prophet, alive or not.

The Prophet went to his friend Abu Bakr, who was waiting for him. When he reached his house, Abu Bakr made arrangements with his family and his workmen, and he and Muhammad left together. They went to the cave outside Mecca on the way to Medina. This cave was called the Cave of 'Thaur'. When they reached there the Prophet told his friend they would spend some time in this cave. They went in and stayed there for three days. Abu Bakr asked a shepherd there to graze his sheep around the cave during the day and to come and stay there during the night to inform him of the news from the people of Mecca. This shepherd let his sheep move around the cave until they had removed the footprints of the Prophet and his companions and, during the night, he gave them milk and food and informed them of what the people of Mecca were saying about them.

During their stay in the cave the people of Mecca came to the mouth of the cave, looking for them. Abu Bakr told the Prophet : "O Prophet, if one of them looked at his feet, they would see us !; But the Prophet answered : "Don't worry, Abu Bakr, no harm will come to those whom God with". And There was spider's web at the mouth of the cave and that a bird came and

establish a strong army with thousands of soldiers and everyone would join him.

Then the third suggestion was made. They would choose one young man from each trib in Mecca and each of them would have sharp sword. They would be ordered to go to Muhammad and all of them would share in his killing. His family would be given the ransom for his life and would not be able to fight every tribe represented by the assassins. This suggestion was accepted. They quickly started to put this plan into action and chose the young men would take part in the plot and the arrangements were made for certain time and date. Before this, Muhammad had advised most of his companions to emigrate to Medina. His friend Abu Bakr did not go, as Muhammad asked him to wait behind. Perhaps they could find another companion and leave together.

Hijra to Madinah

When the decision to kill the Prophet was made by the people of Mecca he was warned of it through a Revelation from God. God ordered him to leave Mecca and go to Medina on the night they planned to kill him. The Prophet started to prepare for this journey and he

went to Abu Bakr one day at noon and informed him what they were to do. He instructed him to arrangements for the journey and to find some-one who had experience of the desert.

The day before the night of departure the Prophet called his cousin, Ali ibn Abutalib and asked him to get ready to sleep in his house that night place of the Prophet. He also instructed him to return to his followers put all their trust in Muhammad, and for this reason anyone who had something very precious and wanted to keep it in a safe place would ask Muhammad to take care of it. The Prophet wanted to stand by his duty and return all all these things and so had to choose a member of his own family to do this.

That night the Prophet went to bed as usual and during the night these young men came and took their places, standing outside his front-door, their hands placed on their swords. They were ready to kill the Prophet as soon as he came out; they knew of his regular habit of leaving his house late at night to go to the Kāba to pray until dawn.

Miracles of Hijra

It is related that when the Prophet wanted to leave the house God

Prophet, and to assure him that Allah was with him always, even if there was no one to help him from the creation; and at the same time, through this journey he saw many signs to show him the power of God, to give him more aid : as the Holy Quran says : "To show him from among Our signs".

This journey took place during part of one night and was over before the dawn broke. On the next day, when the Prophet informed the people of Mecca about this journey they became enraged and they accused the Prophet Muhammad, calling him a liar, and they tried to use the strangeness of this event as proof to persuade people to give up the religion. They even tried to influence Abu Bakr (may Allah bless him) with this.

They asked, 'Do you-know what your friend has said'. 'What did he say?' said Abu Bakr. He claims that he went to Jerusalem during the night and returned before dawn', they said; 'A journey of one month each way ! How can this be done in a few hours of the night?' "If he said so, then he is telling the truth". Abu Bakr replied.

The People of Mecca were astonished. 'Do you believe him, then?' they asked. "why not?" Abu Bakr answered. "I would believe more

than that about him. I believe that the revelation came from heaven".

13 years in Mecca

The Prophet had spent 13 years in Mecca calling its people to Islam, using every means he had to help them accept his call. But for their part, they used every means to stop him from continuing his call, they hurt him and they persecuted his followers. They even killed some of them. They wanted to kill him, too but they did not try as they were afraid of his family. But when they could find no other way to stop him they had a meeting in a house in Mecca to discuss a way to stop Muhammad from calling people to his religion.

During that discussion one of them suggested putting him in prison and leaving him to die, without food or water. The others did not agree with this, arguing that some of his followers would help him to escape, he might persuade the guards to let him go free, his influence on people was so profound. Another proposal was that they should drive him out of their country and let him do what he liked elsewhere. But the members of the meeting rejected this idea, also, saying that his words influenced people so greatly that he would soon find other tribes to accept his call and would

people ordered their slaves and naughty children to line the street on either side of his way and to stone him as he walked, until the blood flowed and covered his heels. His servant, Zaid, tried to protect him, but was unable. After the Prophet left the town he was in a most unhappy state, and sat down under the shade of some trees.

These trees were on the boundary of a vineyard which belonged to two men from Quraish, whose names were Otbah and Shaibah, sons of Rabia. These two saw what had happened to the Prophet, and felt pity for him, and sent a slave of theirs to him with a bunch of grapes. When the Prophet started to eat he said, "Bismillah Al-Raman Al-Rahim (in the name of God, the Merciful, the Compassionate)". The slave was astonished to hear those words, and said, 'Sir this was a custom not used by the people of this region.' The Prophet asked him which country do you come from? The man answered, 'I come from Ninawa'. The Prophet said, 'It is the town of the righteous man, Younos ibn Matta'. 'How do you know Younos?' the man said. "He is my brother", said the Prophet. He was a prophet, and I am a Prophet, also.

The man knelt down and kissed the hands of the Prophet. His masters were most surprised to seem behaving

in this way. When they questioned him about his conversation with the Prophet, and heard his answer, they warned him not to be affected by the ways of Muhammad (peace be on him).

Then the Prophet raised his hand Praying to God: "O my Lord! You are my God, and the God of those who are weak, to whom you leave me, to an enemy, giving him control of my affairs, to a foreigner. I ask You, by the light of Your Face, by which the darkness becomes shining and by which the whole earth and the heavens stand in order to give me Your help, so long as I know You are not angry with me, I don't care what people do against me".

It was clear there was no help at all from anyone on earth for the Prophet. When he came near to Mecca the news of the failure of his journey had got there before him, and he couldn't enter Mecca without first sending a message to a man called Al-Mutim ibn Adwi, asking him to be his protector, as was the custom of the Arab tribes at that time.

Abu Bakr the Siddiq:

It was in this situation that the Journey from Mecca to Jerusalem and from Jerusalem to heaven took place, to give spiritual aid to the

Mecca to Jerusalem, and other journey, from Jerusalem to Heaven. It is mentioned in detail in the Hadith of the Prophet and some verses of the Holy Quran in 'Surat an-Najim', refer to this event.

But we have to know why this event took place at this particular time in the life of the Prophet, and what was the significance of it, and exactly what happened during that night. It is related that during the space of the year the Prophet lost his uncle, Abu Talib, who used to protect him from the aggression of the people of Mecca, and also his wife, Khadija, who was a good wife to him, and who used to smooth for him the various difficulties he had to face from people outside the house. The loss of these two persons in one year caused a lot of sorrow for the Prophet (Peace be on him) and he called this year the year of sorrow. After the death of Abu Talib the people of Quraish harassed the Prophet more and more, and when he went home he did not find anyone to make it easy for him as Khadija used to do.

Journey to Taif

It was a hard time for the Prophet, and it seemed there was no helper or protector in Mecca. Therefore he decided to go to the town of 'Taif', in which the tribe

of Thaqif lived, to call them to Islam, hoping that he would find a helper from among them. He started the journey from Mecca to Taif with his servant, Zaid, and the Prophet kept his journey secret, because he didn't know if the people of Taif would accept his call or not. When he arrived in Taif he began by meeting the heads of the tribes, discussing with them the matter of belief, and inviting them to the religion of Islam. But unfortunately their response was not good, and he had to bear the hardship of receiving their refusal. He asked them to keep his discussion with them a secret in order to keep the people of Mecca from knowing about this failure in Taif.

But they would not agree to this, and their words to him were very impolite. One man swore by Allah that if the Prophet spoke the truth, then he was their superior and should not speak to them, because discussion between them would be unsuitable. But if, on other hand, the Prophet was a liar, then he was the inferior of the tribesmen, and it was not suitable for the tribesmen to keep the company of such an inferior.

His experience in Taif

When the Prophet (peace be on him) began to leave the town, the

I shall live until your people drive you out." The Prophet asked him : "Will they drive me out". And Waraqa explained that no-one had ever told his people such things without being driven out. Waraqa promised that if he lived he would do everything he could to help Muhammad.

The first believers

Muhammad (peace be on him) started to speak to his close friends and his own family. Khadija, his wife, was the first woman to accept Islam, and Abu Bakr the first man. Ali Ibn Abi thalib, his cousin was the first boy to accept Islam, and Zaid was the first servant to accept Islam. The number started to increase slowly through the personal contact of the Prophet and his close friend, Abu Bakr, but when he received the verse "warn your close relatives", it was a sign to inform the whole people of Macca of his cause.

The prophet climbed a hill called Al-Safa and started to call out : "O people of Mecca" ! with a loud voice. They were sitting around Kaba. When they heard his voice they came and gathered round him. He Said : "What would you say if I informed you that there is an army coming to attack you from the other side of the mountains ? They answered : "We never knew you to tell lies." Then he said : "I am the

manifest warner, and I am the Prophet of God to you, and therefore I call you to worship God alone and not worship idols".

Public Call

It was the first time that the Prophet had made a public announcement of his call, but the people were astonished at the information he gave to them, because he had never told a lie, and yet what he asked them was extraordinary. One of his uncles, Abu Lahab, got annoyed and spoke to him harshly.

From that time onward, the Prophet started to call people to accept Islam, openly, and at the same time the people of Quraish started to inflict more and more harm upon him ; he continued his call and did not give any attention to the harm he suffered from the people.

The Ascension of the Prophet

There is a chapter in the Holy Quran called Al-Isra. In the beginning of the chapter, Allah says : Glory be to Allah who took His servant by night from the inviolable place of worship to the far distant place of worship, the neighbourhood whereof We have blessed, that We might show him of Our tokens ! Lo ! He, only He is the Hearer, the Seer."

This is about the journey from

on the Mount of Hirá, and his chosen month was Ramadán ? One night toward the end of his quite month that the first Revelation came to him, when he was 40 years old. The Angel came to him and said : "O Muhammad ! you are the messenger of God and I am the Angel Gabriel. Then he embraced him strongly and said : "Read". The Prophet answered : "I cannot read." Then the Angel embraced him again and said : "Read." The Prophet answered : "But I am unable to read." The Angel embraced him for the third time strongly, and said : "Read in the name of thy Lord who created. Created man from a clot. Read and your Lord is the Most Generous. He taught man by the pen. Taught man what he knew not". (96 : 1 - 5)

Khadija's Faith

This was a shock for Muhammad (peace be on him), and he was amazed. He turned his face away but wherever he turned the voice came to him and he saw the Angel. He could not understand how such a thing could have happened to him, and he left the cave and returned quickly to his home. But on the way the Angel appeared to him and the voice of the Angel filled his ears. He was afraid and when he reached his house his

wife knew he was worried and he asked her to bring plenty of blankets as he was so cold. Perspiration flowed from his face. When he had become calm and his wife was beside him, he wondered what had happened to him. His wife asked him to explain what had happened as she wanted to remove this worry from his mind.

When he told her, she told him not to worry, and she reminded him that Allah will never disgrace those who help the weak and give money to the poor and spend their lives helping others, as Muhammad had always done. Then he slept. The Prophet's wife had an uncle called Waraqa. Ibn Nawfal. He was an old man and he was one of those who rejected idolatry and was looking for an ideal religion. He had read the Old and the New Testament and he followed Christianity. He therefore had a knowledge of prophethood and revelation. From his knowledge he had come to know the religious men of the 'People of the Book' and knew from them that they were expecting the Prophet to come.

Khadija took the Prophet to him And when the Prophet told him what appended, Waraqa Said. 'By Allah, you are the Prophet for whom we have been waiting. I hope

Kâba, because it was an honour for them, and all the Arab tribes. All the Arab people respected those of Mecca and regarded them as the people who looked after the House of God, when they started building they came to the place where they had to replace Al-Hajar al-Aswad, the Black stone. From this moment the arguments started, who could have the honour of patting the stone in its place ? Each tribe wanted to have this honour. They started arguing, and this almost led to a fight. Some of them called for a fight, and blood bath threatened Mecca. The wise leaders of the tribes recognised this as an extremely dangerous situation and they wondered what they could do to prevent this tragedy.

Nobility

One of the leaders suggested that they should accept the judgment of the first man to enter the place. This suggestion was readily accepted, because nobody wanted this threat to continue ; they were afraid of the consequences, as they might well be killed. They all stood with their eyes facing towards the way which led to the Kâba. Then they saw the Prophet Muhammad coming towards them. At that time Muhammad had not claimed to be a prophet but he was the most highly respected man in Mecca and re-mowned for his

honesty and trustworthiness. For this reason they used to call him Al-Sadiq, Al-Amin — The trustworthy, the truthful — and when they saw him coming all of them cried with one voice : "Al-Sadiq Al-Amin" ! in a tone of appreciation. And they all felt happy and at peace in their minds and they felt sure no harm would now befall any of them, and that whatever Muhammad's decision, it would be accepted by all.

When they explained the problem he requested them to bring a peice cloth and he chose four men, one from each tribe. He then placed the stone on the cloth and asked each of the four men to take one corner. The four men then shared the carrying the stone untill they came near to the wall, and the Prophet then took the stone in his hands and put it in its place in the wall. By making this decision he was able to prevent the 'blood-bath' and peace prevailed in Mecca. This too, was the first day that the people realised the outstanding wisdom of Muhammad (peace be on him) and he came to be regarded as the most revered person in Mecca.

First Revelation

It was his practice to retire with his family for a month of every year to a cave in the desert for meditation. His place was the cave

in Syria the dates of Hijaz, and perfumes of Yemen, and in return brought back with him Products of Byzantine empire.

Muhammad accompanied his uncle and guardian on one of his mercantile journeys to Syria. During this period it was opened before him the scene of religious degradation, and social misery prevalent in the world. Silently and humbly, with many thoughts in his mind, the solitary orphan boy grew from childhood to youth.

It is recalled that with all his affection for his people, he seemed far removed from them, in his ways of life and mode of thoughts. The lawlessness prevailed among the people of Arabia, the sudden outbursts of causeless and meaningless quarrels among the tribes, and the immorality of the the people, naturally caused feelings of intense horror and disgust in his mind.

Marriage

In the 25th year of his age, he travelled once more into Syria as an agent of the noble lady of Quraysh, Khadija. The nobility and ability with which he discharged his duties impressed the lady Khadija. In spite of the disparity of age between Muhammad and Khadija, a marriage was arranged between them. The marriage proved a very

happy one, though she was 15 years older than he was.

This marriage gave him rank among the nobles of Mecca. Throughout the 26 years of their life together he remained devoted to her. There always existed the tenderest devotion on both sides. This marriage provided him with the rest and freedom from daily duties which he needed in order to prepare his mind for his great task, and beyond that it gave him a loving heart, that was the first to believe in his mission, and that was ever ready to console him in his despair.

Children

Khadija bore him seven children — 3 sons and 4 daughters — but the sons all died in infancy. The daughters long survived. The next 15 years after his marriage was a silent record of spiritual communion, preparation and looking inward. Muhammad, rich by his alliance with Khadija, and Abbas, the brother of Abutalib, were the most opulent citizens of Mecca.

Wisdom

When the Prophet was 35 years of old the people of Mecca wanted to re-build the Kāba, because it had been damaged by the floods which covered the valley of Mecca at that time. The tribes of Mecca co-operated with each other to re-build the

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

Rabi'Awwal 1393

ENGLISH SECTION

APRIL 1973

To mark the birthday of Prophet Muhammad

SPOTLIGHT ON THE LIFE OF THE PROPHET

by : Dr. Mohiaddin Alwaye

His birth

Muhammad the Prophet was born on the 12th of Rabi'Awwal, (the 29th of August, 570 A. D.). In accordance with the customs of the Arabs, the child was confided during early infancy to a Bedouin woman of the tribe of Bani - Saad, and upon being returned by her to his mother Amina he was brought up with tenderest care.

His father, Abdullah, had died before he was born, in the course of a journey to Yathrib (Madina), in the 25th year of his age. He was bereft of his mother when only 6 years of age. The doubly-orphaned child was thus brought up by his

grand father Abdul Muthalib. Towards the year 570 A. D. he lost his grandfather also. On his death-bed Abdul Muthalib had confided to his uncle Abu Talib the charge of his brother's child. In the house of Abu Talib Muhammad passed his early life.

Early life

His early life was not free from the burdon of labour, for had often to go into the desert to watch the flocks of his uncle. Abu Talib, like his father and grand father, carried on considerable trade with Syria and Yemen. He transported to Damascus, to Basra, and other places

٥٢٦



مجلة الألف

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن جميع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

«المنهج»
إدارة الجناح الإداري
بالقاهرة
ث ١ ٥٩١١
٩٠٥٥٦

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«بدل الاشتراك»
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
واللذين الطلاب يخضعون

الجزء الرابع - السنة الخامسة والأربعون - ربيع الآخر سنة ١٣٩٣ هـ - مايو سنة ١٩٧٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الحياة كما يجب أن نفهمها

للأستاذ عبد الرحيم فودة

الشاكرين ، وهما كما يقول سبحانه :
« إنما جوف الصابرون أجرهم بغير حساب » . وكما يقول : « لنن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد » .
ولاشك أن الصبر في الشدة والشكر في الرخاء من مظاهر الشخصية القوية التي لا تستخفها النعم إلى الطيش والغرور والبطش ، ولا تعصف بها الحزن والشدائد مهما تكن قاسية عاتية ، وهذا مادعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم وعمل على تربية المسلمين عليه : ليكونوا كما وصفهم الله بقوله : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » .

لا تدرك قيمة الرخاء إلا بعد الشعور بالعدة ، ولا لذة الراحة إلا بعد الشعور بالتعب ، ولا نشوة الفرح بالنجاح إلا بعد قسوة الإحساس بالإخفاق والفشل ، ومثل ذلك يقال في الفرج بعد الضيق ، واليمر بعد العسر ، والنصر بعد الهزيمة .
فقد شاء الله أن تكون طبيعة الناس في الحياة وطبيعة الحياة مع الناس كذلك ، وأن يتبل المؤمنين فيها بالخير والشر كما يقول : « ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون » ، فن صبر في الشدة وشكر في الرخاء كان له أجر الصابرين ، وخير

تعالى : « وما بكم من نعمة فمن الله ، وقوله :
« ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يسلك
لها وما يسلك فلا مرسل له من بعده » .
ولهذا يقابل فضله عليه وإحسانه إليه بما
ينبغي من ذكر وشكر ، ولا يزدنيه
ما يتقلب فيه من خير إلى البطر والأشر
والغرور ؛ وهذا ما ينبه إليه القرآن حيث
يقول الله فيه : « ما أصاب من مصيبة في
الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من
قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير .
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
آتاكم وانه لا يحب كل مختال فخور » .

نعم إن هذه الحياة ليست هي الفرصة
الوحيدة التي يتمتع فيها الإنسان بما قسم
الله له من رزق طيب ، ومتاع للروح
والجسد ، وإنما هي معبر وممر لحياة
أخرى أكرم وأعظم منها ، وفترة اختبار
يخرج منها الإنسان إلى ما أعده الله له
منعيم في الجنة أو عذاب في النار .

« فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن
يعمل مثقال ذرة شراً يره ، وهذا مما
يحفز هم المؤمنين إلى العمل الصالح ،
ويقوى عزائمهم على احتمال الشدائد ،
والصبر عليها ، والأمل فيما تنهى إليه

وقوله : « إن الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفأ كأنهم بنيان مرصوص » ،
فقد قال صلى الله عليه وسلم : (عجيباً لأمر
المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذلك
إلا للمؤمن ؛ إن أصابته سراء شكر
فكان خيراً له ؛ وإن أصابته ضراء صبر
فكان خيراً له) .

الحزن القاسى على فوت منفعة ، أو
لوقوع حادثة أو كارثة ليس من طبيعة
للمؤمن الذي يوطن نفسه على احتمال
الشدائد ؛ ويكل أمره إلى الله ، ويتطلع
إلى عدله وفضله ، ويتيقن بأن كل شيء
بقضائه وقدره ، وأن الخير قد يكون فيما
يراه شراً ، والأشر قد يكون فيما يراه
خيراً ، كما يفهم من قوله تعالى : « كتب
عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن
تكفروا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن
تجبروا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم
وأنتم لا تعلمون » .

والفرح الذي يستخف صاحبه عند
الشعور بالنعمة ، أو لوقوع ما لم يكن
يتوقعه من خير ليس كذلك من طبيعة
المؤمن الذي يوقن بأن النعمة من الله .
ويؤمن بأن الخير منه ؛ كما يفهم من قوله

من خير مضمون مأمون . « فإن مع العسر يسرا . » كما يقول الله .
 وإن الفلاح والفوز ثمرة للصبر والمصابرة
 والصمود والتقوى ، كما يفهم من قوله :
 « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا
 ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » .
 نقول هذا ونحن نواجه لونا من الحياة
 يتعرض المسلمون فيه لمحن شداد وخطوب
 فقال ، وتطالب عليهم وتتحرب ضد
 في ظلامه قوى يقودها الشيطان إلى البغى
 والعدوان .
 فلنؤمن بأن النصر مع الصبر ، وأن
 ذلك فأولئك هم الفاسقون ، ٢

عبد الرحيم فودة

أوصى عمر بن الخطاب قائده بطل القادسية (سعد بن أبي وقاص) بوصية
 قال فيها : « إني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ؛ فإن تقوى
 الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب ، وآمرك ومن معك أن
 تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم ؛ فإن ذنوب الجيش أخوف
 عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن
 لنا بهم قوة ، لأن عدونا ليس كعدوهم ولا عدتنا كعدتهم ، فإن استوينا في المعصية
 كان لهم الفضل علينا في القوة ، وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم تغلبهم بقوتنا .
 « يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

عناية رسول الله ﷺ بأمر الشَّهْرَاءِ لِلْأَسْنَادِ أَبُو الْوَفَا الْمُرَاعِي

ما ينضج كراما وما يستنضج إذا كان ماجزا
لا كفاية فيه ولا غناء ، ويقال للضعيف :
فلان لا ينضج الكرام .

تأكلهم الضبع : الضبع : السنة المجدة . يقال
أكلتهم الضبع أى السنة التى لا خصب فيها .
الضرع : خلف الشاة ، والمراد به الشاة
نفسها يقال : فلان ماله زرع ولا ضرع
إذا لم يكن له حرث ولا ماشية . ظهر :
بغير ظهر إذا كان قويا شديدا . فستقى
سهماثما ، استفاء يستقى من النى وهو
ما يؤخذ من أموال أهل الحرب بغير قتال
والسهمان جمع سهم وهو النصيب ، والمعنى
فأصبحنا نأخذ ما حصل لهم من النى
أو نشاركهم فيه .

إن هذا الحديث ليأخذنا بروعة عباراته
كما تأخذنا روعة معانيه ، وأى روعة
في العبارات بعد هذه الكنايات التى
سلكتها المرأة الشابة في شكاتها سلك
الدرر في عقود الملاح . لقد سلكتها
في شكاتها تقطر حسرة ونوجعا وتصور
حالتها تصويرا يفلق الصخر ويلين الحديد .

عن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى
الله عنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب
فلحقت عمر امرأة شابة فقالت : يا أمير
المؤمنين هلك زوجى وترك صبية صفارا
واقه ما ينضجون كراما ولا لهم زرع
ولا ضرع ، وخشيت أن تأكلهم الضبع
وأنا بنت خفاف بن أيماء الغفارى ، وقد
شهد أبى الحديبية مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فوقف معها عمر ولم يمض ،
ثم قال : مرحبا نسب قريب ، ثم انصرف
عمر إلى بغير ظهر كان مربوطا في الداخل
لحمل عليه خراطين ملؤهما طعام وحمل
بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها بخطامه ،
ثم قال : اقتاده فلن يغنى هذا حتى يأتيكم
أقرب بخير ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين
أكثر لها ، قال عمر : ثكلتك أمك إني
لكأنى أرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا
حصنا زنا فافتتحناه ثم أصبحنا فستقى
سهماثما .

أخرجه البخارى .

ما ينضجون كراما : يقال : فلان

لقد شكى حال أولادها وأنهم صغار - لا ينضجون كراما يعنى أنهم لا غناء فيهم ولا حول لهم ولا يستطيعون ضربا في الأرض اكتسابا للرزق وإتقاء للفتور ونخشى أن ناكلهم الضيع أى نشتد عليهم الحياة أكثر مما هم فيه فيهلكوا جوعا ويذهبوا ضياعا، ولا غرامة أن ينطلق لسان هذه الشابة بالقول المحب من أساليب العرب فهى إحدى عقيلات العرب وفصيحاتهم اللواقى فتقت البادية العربية والبيئة العربية السنتهن وعقولهن لجرين مع الرجال فى حلبة البلاغة متنافسات متسابقات سابقات .

أما روعة المعاني فيتبينها القارىء فى ثمنا لهذا الحديث، وفى الحق أن الحديث فى حواره الرائع يعطى القارىء فكرة عامة عن مضمونه قد يستغنى بها بعض القارئ عن الشرح والتبسيط ولكن إيجابنا به ورغبنا فى الإفادة منه تدعونا إلى أن نزيده بسطا وننبه إلى ما يوحى به مما يربطه بقضايا عصرنا وظروف حياتنا. ومملخص قصة الشابة هذه أنها مسها وأهلها الضر فذهبت إلى حربين الخطاب ولحقته فى الطريق واستوقفته لتبلغه

شأنها ، وتبسط له حاجتها وما تعانيه ، فوقف حمر - وهو أمير المؤمنين - لسمع من امرأة فى عرض الطريق غير منكوره ولا منسخط ، فمكثا كان أسلوبه فى شئون حكمه وإدارة دولته رضى الله عنه إذ كان التلاحم بمجاهير الشعب ومخالطة العامة أبرز سمات حكمه ، وقصصه فى ذلك شائع معروف .

وقف عمر فأخذت الشابة تبته شكايتها وتفضى إليه دخيلة أمرها وتبدى له جملة أعضارها وكانت لبيبة حاذقة فى عرضها فقد حشدت له من الأعضار ما يكفل لها بلوغ الغاية وإنجاح القصد ، ولا شك أن أعضارها كانت قوية ووجيمة لا يخامر سامعها شك فى قوتها ووجاهتها لاسيما إذا كان السامع عمر ذا الفراسة والفضانة والرفق والعدالة وحسن اللقاء وصدق التقدير .

قالت الشابة لعمر : إن لى أولادا صغارا لا يستطيعون إعالة أنفسهم فهم عجزة عن العمل والكسب لصغرهم وأخشى إن استمرت بهم تلك الحال ولم يهدوا ملاذا أو ملجأ ولا من يكفيم عيشهم أن يهلكوا ، وإن حقا على الدولة أن تكفيلهم وترواهم فهم أبناء وأحفاد جنود

المرأة وقال : خذى الجمل فإنه لك بما حمل واعتبرى هذا إسما ما مؤقنا حتى يأتبك خير الله ، يعنى والله أعلم : حتى تقررك ولأولادك الدولة معاشا دائما يقوم بأودم ويصلح من شأنهم حتى يستقلوا بأنفسهم ، وقد استكبر أحد مرافق عمر ما أعطاه عمر هذه المرأة فأنكر عليه عمر ما قال ، ثم قال عمر : إن هذا ليس بكثير على هؤلاء ، فهم أبناء وأحفاد الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل دينهم ووطنهم وكانوا شركاء في النصر وفيما ألقاه الله على المسلمين من خير : ألا يكون من حقهم على الدولة أن ترعاهم حتى يكبروا ويشعروا بتكريم الدولة للجاهدين من أبنائها لينفروا في نفوسهم حبهم لأوطانهم وبعدها أنفسهم لأن يكونوا حماة لها في مستقبلها كما كان آباؤهم حماة لها في ماضيها .

ذلك إجمال قصة الحديث وأن ساسة العصر وزعماء وحكامه يتواصون ، بالحناءة بأسر الشهداء ويتنافسون في ذلك اكتسابا لعطف الشعوب وحرصا على احتوائها وتأيدتها ، وقل من يفعل ذلك (البقية ص ٢٩٩)

الدولة الذين قتلوا في ساحة الحرب ، فأخى وهو خالهم وأبى وهو جدم كلاهما استشهد في الممارك الإسلامية ، وإذا أنا طالبت أن تكفلهم الدولة فإنما أطلب حقا لإحسانا وصدقة ، وأنت تمثل الدولة وحاكمها والمسئول عما تسفر عنه الحروب من الكوارث وأهمها إقالة أسر الشهداء سمع عمر ذلك ولا شك أنه قد انفعل انفعالا عنيقا وتنازعت عواجل الشفقة والحاجة والغيرة والمسئولية ، وما كان أقصى عامل المسئولية على عمر : فقد كان نصب عيذه في سلوكه في رعيته ، ومحس في كل تصرف من تصرفاته أن عين الله ترقبه وترويه عليه تصرفه .

استشعر عمر حاجة هؤلاء الصغار وموقف أهم منهم ومهما بهم وقلتها حاجهم كما استشعر مسئوليته عنهم كحاكم قلده الله أمورهم ووكل إليه شئونهم وميخاضه عليهم .

استشعر عمر ذلك كله فنهض مسرعا ليفرج كربة المرأة ويؤدى واجب الدولة نحو أسرة من أسر الشهداء وحمد إلى دار قريبة منه فوجد جملا قويا مربوطا بها فلا فرار تين (جوالين) بطعام ووضعها ومعهما ثياب ونفقة على الجمل وناول زمامه

محمد والذين معه... في التوراة والإنجيل للأستاذ مصطفى الطنير

- ٢ -

« ومنهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ ،
« فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله ،
« الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ،
(آخر سورة الفتح)

الشرح

أشطا الزرع أفرخ . والشجرة أخرجت
غصونهم . وقال صاحب القاموس :
الشطه فراخ النخل والزرع أروقه .
ومعنى الآية : مثل النبي - صلى الله عليه
وسلم - هو وأصحابه ، كمثل زرع نبت
من التربة بغير أوراق وفروع ، ثم أخرج
أوراقه وفروعه ، فأزرت هذه الأوراق
والفروع ذلك الزرع ، أى قوته وأمانته
على أن يتحمل الرياح في هبوبها . وكما
كثرت هذه الفروع حول الساق ازداد
الزرع قوة واستغلظ - أى أصبح غليظا
بعد ما كان دقيقا - واستوى بسبب ذلك
على سوقه ، أى استقام على قصبه
وأصوله ، يعجب الزراع بفروعه وغلظه
وكثافته وخضرته ، وجماله وحسن منظره

تحدثنا في المقال السابق عن إرسال
النبي - صلى الله عليه وسلم - للناس بالهدى
ودين الحق . ليظهره على الدين كله .
وعن مثله وأصحابه في التوراة .
واليوم نتحدث عن مثلهم في الإنجيل .
فنقول وبالله التوفيق :

يقول الله تعالى : « ومنهم في الإنجيل
كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ
فاستوى على سوقه ، والمراد بشطه الزرع
فراخه ، وهى ما تخرج وتتفرع على شاطئيه
- أى جانبيه - قال صاحب الفوايح : شطا
الزرع وأشطا إذا أخرج فراخه . وهو
في الحنطة والشعير وغيرهما .
وقال أبو حيان في كتابه - البحر - :

فصمدوا الخشونة قومهم وقسوتهم ،
 كما يصمد الزرع الذي تقوى بطاقاته ،
 ولم توهن لوته الرياح والزوابع ، فكلمها
 مالت به الريح حاد إلى استقامته ، فلما
 اشتد الإسلام وقوى بكثرة من آمن به
 من أهل المدينة وما حولها ، عظم أمر
 الرسول والرسالة ، وعز الإسلام
 وأتباعه وأصبحوا قوة منيعة ، ثابتة مكينة ،
 كما يشتد الزرع ويقوى ويغلظ ، بكثرة
 طاقاته ، وتعدد أفراده وأشطائه .

وقد ترتب على انتشار الإسلام وكثرة
 معتنقيه غيظ الكفار وحنقهم عليه وعلى
 أصحابه ، لظهوره عليهم وفاة بوعد الله
 تعالى : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى
 ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ونشره
 تماليم الإسلام ، ونجاح الدعوة الإسلامية
 في النواحي التي امتدت إليها ، وتلاشي
 الظلم والفوضى من ربوعها ، وإحلال
 النور والهدى محل الظلمة والضلال ،
 ونشره العدل بين جوانبها ، مكان الظلم
 والظغيان .

وقد جاء في الإنجيل مثل هذا للثل
 المضروب في الآية ، فقد أخرج ابن جرير
 الطبري وعبد بن حيد عن قتادة ، مكتوب

قال صاحب الكشاف : هذا مثل ضربه الله
 تعالى لبسده ملة الإسلام . وترقيه في
 الزيادة ، إلى أن قوى واستحكم ، لأن
 النبي - صلى الله عليه وسلم - قام وحده ،
 ثم قواه الله تعالى بمن معه ، كما يقوى
 الطاقة الأولى من الزرع ما يحترف بها
 مما يتولد منها .

قال الألوسي : وظاهره أن الزرع هو
 النبي - صلى الله عليه وسلم - والشطء هم
 أصحابه . فيكون مثلاً له ولأصحابه .
 لا لأصحابه فقط . وروى هذا المعنى عن
 الواقدي وابن عباس - رضى الله عنهما -
 وإنما جمعهم الله على هذا النمط ليعيظ
 بهم الكفار ، بما تحدته مؤازرتهم
 للرسول من القوة والانتصار عليهم ،
 وظهور حقه على باطلهم .

وهكذا كان أمر الإسلام وصاحب
 رسالته - محمد صلى الله عليه وسلم - مع
 خصومها ، فقد بدأ الإسلام برسالة محمد
 صلى الله عليه وسلم كما يبدأ الزرع من القرية
 لجعل الرسول يدعو الناس سرا إلى الإيمان
 بربه ، فأمن به عدد قليل تقوى بهم
 فدعوته ، ثم استعلن بهم الجاهل المشركون
 بما يكره وقسوا عليه وعلى من آمن معه ،

وجاء في إنجيل برنابا في قوة الرسول على الكافرين ، ورحمته للؤمنين - الفصل السادس والتسعين - أن السيد المسيح عليه السلام قال : ولكن عند ما يأخذني الله من العالم ، سينير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة ، بأن يحمل عادي التقوى على الاعتقاد بأني الله وابن الله ، فيتنجس بسبب هذا كلامي وتعليمي حتى لا يكاد يبق ثلاثون مؤمنا ، حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذي خلق كل الأشياء لأجله الذي سيأتي من الجنوب بقوة ، وسبب الأصنام وعبدة الأصنام وسينزع من الشيطان سلطته على البشر ، وسيأتي برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به وسيكون من يؤمن بكلامه مباركا .

وجاء في الفصل الثالث والستين بعد المائة من إنجيل برنابا المذكور ، من فقرة (٣) إلى فقرة (١١) : حينئذ قال يسوع : أيها الإخوة : إن سبق الاصطفاء أسر عظيم حتى أني أقول لكم الحق : إنه لا عمله جليا إلا لإنسان واحد ، وهو الذي تتطلع له الأمم والذي تجعل له أسرار الله تجليا ، فطوبى للذين سيصيحون السمع

في الإنجيل : سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع ، يخرج منهم قوم يأثرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

وجاء في إنجيل متى إصحاح ٢١ ما يؤكد ما صرحت به الآية من علم الرسول وإعازته لأعدائه ، فقد جاء فيه : الحجر الذي رفضه البناءون صار رأس الزاوية من قبل الرب لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ، ويعطى لأمة تعمل إثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ، ومن سقط عليه يسحقه .

فهذا النص يفيد أن سلطان الرب الذي أعطاه لبني إسرائيل سيؤول عنهم إلى إسماعيل الذي تنسك له بنو يعقوب ، مع أنه عمهم ، وسيعطى لبني إسماعيل حين يظهر حفيده محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد تنبأ هذا النص ، بأن من تنسك لمحمد صلى الله عليه وسلم من بني إسرائيل ينحطم ، ومن يحاربه منهم يسحقه .

وقد حدث هذا كله والحمد لله ، فقد بعث محمد من ذرية إسماعيل ، ولما بعث عليه اليهود سخفهم ، ومن بقي منهم حيا أجلاهم عن بلاد الحجاز ، ففرقوا في شعاب الأرض .

لغات ، ثم ترجم إلى العربية عن الترجمة الإنجليزية بقلم أحد المسيحيين المصريين ثم راجعه المرحوم العلامة الشيخ محمد وشيد رضا وقدمه لطلاب المعرفة ، ورواد البنائين الصادقة الفياضة بالحق ، وكاف المنور عليه في أوائل هذا القرن ، فشكرا للعناية الإلهية التي أتاحها للناس أن يطلعوا على الإنجيل لا يكتم الحق ، ولم تعمل فيه أيدي المفرضين بالطمس والتحريف والإيهام .

وقد ختمت الآية بقوله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ، أي وعد الله أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة لما عصى أن يحدث منهم من المعاصي ، فإنه ليس من البشر من هو معصوم منها إلا الرسل صلوات الله عليهم ، كما وعدهم بأجر عظيم لا يقادر قدره .

ووصفهم بالذين آمنوا وعملوا الصالحات بعد وصفهم بأنهم مع الرسول إما لمدهم ولتعليل لاستحقاقهم المغفرة والاجر العظيم ، وإما لإخراج من كان معه من المنافقين ، فإنهم كانوا معه بأجسادهم

إلى كلامه متى جاء إلى العالم ، لأن الله سيظلمهم كما تظلمنا هذه النحلة ، بل لأنه كما تقينا هذه الشجرة حرارة الشمس المتلظية ، هكذا تقي رحمة الله المؤمنين بذلك الاسم من الشيطان - أجاب التلاميذ يا معلم : متى عسى أن يكون ذلك الرجل الذي تنكلم عنه الذي سيأتي إلى العالم ؟ أجاب يسوع بابتهاج قلب : إنه محمد رسول الله ، ومتى جاء إلى العالم فيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الفريدة التي يأتي بها ، كما يجعل المطر الأرض تعطى ثمرا بعد انقطاع المطر وقتا طويلا ، فهو غمامة ملأى برحمة الله وهي رحمة ينثرها الله رذاذا على المؤمنين كالغيث .

ومن ذلك النص فعلم أن الإنجيل برنايا جاء فيه اسم الرسول صلى الله عليه وسلم صريحا ، وموصوفا بأنه يبعث الله رحمة للعالمين ، وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم ، وهذا هو ما جاء عنه في القرآن الكريم ، وللمراحة هذا الإنجيل حرمة الملك قسطنطين ، وعاقب من جرد معه ، وبقى خفيا فترة طويلة حتى عثر عليه في المكتبة البابوية بروما ، فترجم إلى عدة

لا بقلوبهم^(١) والله تعالى فسأل أن

(١) الضمير في قوله : « منهم » راجع إلى قوله : « والذين معه » ، و(من) للبيان وليست للتبويض كما في قوله تعالى : « فاجتنبوا الرجس من الأوثان » ، وذلك إذا أريد بالذين معه جميع المؤمنين الصادقين فإن أريد بهم ما يعم المنافقين : فهم للتبويض لإخراج المنافقين من الوعد بالمغفرة والرحمة ، والوجه الأول هو الظاهر ، لوصف الذين معه بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم ، والمنافقون لم يكونوا كذلك ، والله أعلم .

بعضنا من الزلل ، وبوقتنا لصالح العمل حتى نكون أهلا لهذا الوعد الكريم ، بالمغفرة والأجر العظيم ، فإنه وإن كان خاصا بأصحاب النبي لفظا ، لكنه عام لهم ولغيرهم حكما ، إذا ساروا على سنتهم من الإيمان والعمل الصالح ، والشدة على الكفار والنراحم فيما بينهم ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الفضل والرضوان من الله ؟

مصطفى الحديدي الطير

(بقية المنشور على صفحة ٢٩٤)

منهم برا ومروءة وإنسانية ، أما الإسلام فقد جعل تلك العناية دينا ، من خالفه فقد خالف الدين ولم يجعلها متاجرة سياسية يتوسل بها إلى الظفر بالحكم والافتراد بالامر ، إنما حين نذكر هذا الحديث ونبسط القول فيما تضمنه من غابات فقصدها أن نذكر الأجيال الحاضرة من الأمم الإسلامية بمفاخر الإسلام وكيف أسهم في وضع اللبنات الأولى في نظم تخفيف ويلات الحروب ، ولوتبعنا يامعان ، غزوات الرسول وحروب

الحلفاء الراشدين لوجدنا في ثنايا كل معركة قاعدة أو قواعد من تلك النظم ولو جمعناها لوجدنا منها أصولا صالحة في علاج ما تسفر عنه الحروب من مأس ومشكلات ، وتمثل بالتالي جانباً من جوانب الحضارة الإسلامية التي لم تترك ناحية من نواحي الحياة الراقية إلا انفتحت لها ذهنها ووضعت عليه طابعها ، فالإسلام قانون الحياة العام يعالج مشكلاتها في جميع أحوالها ولا يغفل شيئاً منها وهذا امتياز الإسلام بين الأديان ؟

أبو الوفا المرافي

الإخاء بين المهاجرين والأنصار

للدكتور محمد أبو شهبه

روى الإمام البخارى فى صحيحه بسنده عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال : لما قدموا المدينة أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن وسعد ابن الربيع ، قال لعبد الرحمن : إني أكثر الأنصار مالا فأقسم مالى نصفين ١١ ولى امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمما لى أطلقها ، فإذا انقضت عدتهما فتزوجها ١١ قال : بارك الله لك فى أملاك ومالك ، أين سوقك ؟ فدلوه على سوق بنى قينقاع فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن ثم تابع الغدو ، ثم جاء يوما وبه أثر صفرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مهيم » ؟ قال : تزوجت ١ قال : « كم سقت إلهاء » ؟ قال : نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب شك إبراهيم .

وكان كثير المال ، فقال سعد : قد علمت الأنصار أنى من أكثرها مالا ، فأقسم مالى بينى وبينك شطرين ، ولى امرأتان فانظر أعجبهما إليك ، فأطلقها ، حتى إذا حلت تزوجتها ١١ فقال عبد الرحمن : بارك الله لك فى أملاك ومالك ، ولكن دلى على السوق .

فلم يرجع يومئذ حتى أفضل شيئا من سمن وأقط ، فلم يلبث إلا يسيرا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه وضر من صفرة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مهيم » ؟ قال : تزوجت امرأة من الأنصار ، قال : ما سقت فيها ؟ قال : وزن نواة من ذهب أو نواة من ذهب ، قال : « أولم ولو بشاة » .

تخرج الحديث : هذا الحديث مما انفرد به البخارى فى صحيحه عن مسلم ، وقد رواه فى أول كتاب البيوع ، وفى الفضائل - باب إخاء النبي بين المهاجرين والأنصار -

ورواه أيضا بسنده عن أنس رضى الله عنه أنه قال : « قدم علينا عبد الرحمن ابن عوف ، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع ،

وفي باب كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قبيل كتاب المغازي ، وفي كتاب النكاح - باب أولم ولو بشاة ، الشرح والبيان ،

« من هو عبد الرحمن بن عوف ، ؟ هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب ابن مرة القرشي ، الزهري يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده كلاب ، كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل : عبد الكعبة فسماه رسول الله عبد الرحمن ، وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث ابن زهرة ولد بعد الفيل بعشر سنين ، وأسلم قبل أن يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، فهو من السابقين الأولين ، هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة ، وآخى النبي بينه وبين سيدنا سعد بن الربيع ، وشهد بدرًا وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أحد العشرة للبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل سيدنا

عمر بن الخطاب الخلافة فيهم وجرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة ، وكان من أئري الصابة ، وكثير الإنفاق في سبيل الله عز وجل ، ولما توفي ورثت كل امرأة من نسائه الأربع ثمانين ألفاً^(١) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه بنوه إبراهيم ، وحيد ، وأبو سلية أحد الفقهاء المشهورين ومصعب . وغيرهم كابن عباس وابن عمر ، وجابر وتوفي سنة إحدى وثلاثين بالمدينة وهو ابن خمس وسبعين سنة . وأوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله . في وقيل في سنة وقاته غير هذا . فرضى الله عنه وأرضاه .

« من هو سعد بن الربيع ، ؟ هو سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك الأنصاري الحزرجي عقيب بدرى . شهد العقبة الأولى والثانية وكان أحد نقباء^(٢) الأنصار ، وقتل يوم أحد شهيداً . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد : « من يأتيني بخبر سعد بن الربيع ؟ فقال رجل : أنا ، فذهب يطوف في القتلى حتى عثر عليه وهو في آخر رمق ، فقال للرجل :

(١) رجح الحافظ بن حجر في الفتح أنها بالذناير لا بالدرام

(٢) جمع نقيب وهو الرئيس ، والكفيل على قومه بما عهدوا الله ورسوله عليه

ما شأنك اقل : بمعنى رسول الله لآتيه
 بخبرك ، قال : فاذهب فأقرنه مني السلام ،
 وقل لقومك : الله الله ، وما عاهدتم عليه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ،
 فوالله ما لكم عند الله عذر إن خلص
 إلى نبيكم وفيكم منكم عن تطرف ، ولم يبرح
 الرجل حتى مات ، فرجمت إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال :
 « رحمه الله نصحبك ولرسوله حيا وميتا »
 فرضى الله عنه وأرضاه (١)

« أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع ،
 ذلك لما استقر المسلمون بالمدينة
 بعد الهجرة ألهم الله سبحانه نبيه محمدا
 بعمل يعتبر غاية في حسن السياسة ،
 وأصالة النظر ، وبعد النظر ، فقد عقد
 بين المهاجرين والأنصار أخوة بها
 يتعاونون ، ويترافقون ، ويتناصرون ،
 هل ويتوارثون ، ولأنه لعمل بارع حقا
 وقد اختلف العلماء في وقت هذه
 المؤاخاة: فقليل بعد الهجرة بخمسة أشهره

(١) نص على ذلك ابن اسحاق ، وجاء

في صحيح البخارى غير صريح .

(٢) ثبتت أخوتهما في صحيح البخارى في

كتاب المغازى - باب عمرة القضاء

(١) أنظر ترجمة الصحابييين الجليلين في

كتب الرجال كسأسد الغابة ، والاستيعاب

والإصابة

بالمدينة آنذا ، بل كان بالحبشة ، ولم يقدم
المدينة إلى عام خيبر سنة سبع ، وعده
أبا عبيدة ، وسعد بن معاذ أخوين
والصحيح ما ذكرته .

وقد أجاب الإمام الحافظ ابن كثير
عن بعض هذه المآخذ : بأن النبي أرصد
من كان حاضرا بالمدينة لأخوة من لم يكن
حاضرا بها حتى يقدم ^(١) !! وهو جواب
كافى .

وقد أنكر الإمام تقي الدين أحمد بن تيمية
المؤاخاة بين مهاجري ومهاجري ، وقال :
لأنها كانت بين مهاجري وأنصاري ، وقد
رد عليه الحافظ ابن حجر في الفتح
فقال : « وانكر ابن تيمية في كتاب الرد
على ابن المطهر الرافضى - يعنى كتابه منهاج
السنة - المؤاخاة بين المهاجرين ، وخصوصا
مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلى ،
قال : لأن المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم
بعضا ، ولتأليف قلوب بعضهم على بعض
فلا معنى لمؤاخاة النبي لأحد منهم ، ولا
لمؤاخاة مهاجري لمهاجري .. إلى آخر ما قال .

قال الحافظ : وهذا رد للنص بالقياس
ولإغفال عن حكمة المؤاخاة : لأن بعض

(١) البداية والنهاية ٣ ص ٢٣٦ ، ٢٢٧

وأبو عبيدة بن الجراح . وأبو طلحة
الأنصاري أخوين ^(٢) والزبير بن العوام
وسلة بن سلامة ابن وقش أخوين .
وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك
أخوين . وسعد بن زيد وأبى بن كعب
أخوين ، وعمار وحذيفة ابن اليمان
أخوين . . . وهكذا .

قال ابن سعد : « أخى بين مائة :
خمسين من المهاجرين . وخمسين من
الأنصار ، وليس معنى هذا أنه لم يكن
التأخى إلا بين هذا العدد . وإنما كان
هذا أول ما أخى . وصار يجردها
بحسب من يأتى إلى المدينة مهاجرا . ومن
دخل في الإسلام بعد ذلك .

« أوام لابن إسحاق » :

وما ينبغى أن يتنبه إليه أن الإمام محمد
ابن إسحاق وهم في بعض من ذكرهما أخوين
وذلك مثل عده جعفر بن أبى طالب ، ومعاذ
ابن جبل أخوين .

والمعروف الثابت أن جعفر ما كان

(١) ثبت ذلك في صحيح مسلم - كتاب
الفضائل - باب مؤاخاة النبي صلى الله عليه
وسلم بين أصحابه رضى الله عنهم ، وكذلك
رواه الإمام أحمد

للمهاجرين كان أقوى من بعض ، بالمال ،
والعشيرة ، والقوى ، فأخى بين الأعلى
والأدنى ، ليرتفع الأدنى بالأعلى ،
ويستعين الأعلى بالأدنى ، وهذا نظر
مؤاخاته صلى الله عليه وسلم لعل ، لأنه
هو الذى كان يقوم به من عهد الصبا من
قبل البعثة ، وكذا مؤاخاة حمزة ، وزيد
ابن حارثة ؛ لأن زيدا مولاهم ، فقد ثبتت
أخوتهمما وهما من المهاجرين^(١) .

«التوارث بهذه الأخوة» ولم تكن هذه
الأخوة أخوة لإسلام وتعاون فحسب ،
ولمّا كانت أخوة بما يتوارثون قال عزّ شأنه
«إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين
آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء
بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم
من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا^(٢)» ،

وقد استمر الأمر على ذلك حتى عز
الإسلام ، واجتمع العمل ، وذهبت
آثار الغربة من وحشة ، وحاجة ، فنسخ
الله تعالى حكم التوارث بهذه الأخوة
بالحكم الثابت المستقر ، وهو التوارث
بالقرابة والرحم ، وهو الذى تقتضيه

الفطرة البشرية ، فمن ثم كان آخر التشريع
فى دين الفطرة ، قال عزّ شأنه : « وأولو
الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله
من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا
إلى أوليائكم معروفًا كان ذلك فى الكتاب
مسطوراً^(٣) » ، وقوله سبحانه : « وأولو
الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب
الله إن الله بكل شيء عليم^(٤) » .

« ساقسم مالى بينى وبينك شطرين .
قال فى القاموس : الشطر - بفتح الشين -
نصف الشيء ، وجزؤه » ، ومنه حديث
الإسراء « فوضع شطرها ، أى بعضها
جمعه أشطر وشطور ، والجهة ، والناحية ،
والمراد هنا الأول وهو النصف بدليل
الرواية الأولى « فاقسم مالى نصفين ، .
« ولى امرأتان فانظر أعجبهما إليك ،
فاطلقها حتى إذا حلت تزوجتها . »

أعجبهما : أحسنهما وأجملهما ، حلت :
أى انتهت عدتها ، وقد جاء ذلك صريحاً
فى الرواية الأولى ، وهو أعلى أنواع الإيثار
لأن الإنسان قد يؤثر فيه بماله ، وهذا
أمر معهود ، أما أن يؤثره بأحسن
زوجتيه وأجملهما على نفسه فهذا أمر

(١) فتح البارى ج ٧ ص ٧١٧ : (٢) الأنفال : ٧٢ (٣) الأحزاب : ٦ . (٤) الأنفال : ٧٥ .

لا يكاد يعرف إلا نادراً جداً ، ولكنه الإيمان الحق الصادق فعل فعله في نفوس الأنصار رضوان الله عليهم حتى أثر سعد أخاه عبد الرحمن بأحسن زوجتيه وأجلهما .

وهكذا ضرب سيدنا سعد بن الربيع مثلاً فريداً في تاريخ البشر ١١ فقال عبد الرحمن : بارك الله في أهلك ومالك .

لئن كان سيدنا سعد قد ضرب مثلاً أهدى في الإيثار فقد ضرب سيدنا عبد الرحمن ابن موف على عوزته وحاجته مثلاً عالياً لعزة النفس ، والمروءة ، والعفة ، والرغبة في العمل والاكتساب . وهكذا يجب أن يكون المسلم : عزيزاً ، عفيفاً ، يأكل من عمل يده .

« أين سوقك ؟ فدلوه على سوق يفي قبضاع ، بفتح القاف ، وسكون الباء ، وضم النون ، وفتح القاف ، وم قوم من اليهود الذين كانوا يسكنون بالقرب من المدينة ، فذهب إلى السوق فباع واشترى وعاد بفضل من ربح ، وكان من أقط وسمن ، الأقط : بفتح الهمزة وكسر القاف :

الجبين المصنوع من اللبن بعد نزع زبده ، والسمن : معروفة وهي : ما تؤخذ من لبن الحيوان كالبحر والغنم ونحوهما . ثم تابع الغدو ، الذهاب إلى السوق والبيع والشراء ، والاكتساب . ثم جاء يوماً وبه أثر صفرة ، وفي الرواية الأخرى وعليه وضر من صفرة .

ووقع في بعض الروايات بلفظ : ما هذا وهو يدل على أنها للاستفهام عن شأنه وحاله .

• قال : تزوجت ، قال : كم سقت إنيها ؟

قال : نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب .

وقد قيل إن اسم هذه المرأة من الأنصار أم إياس بنت أبي الحيسر واسمه أنس بن رافع الأوسي ، نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب ، شك من الراوي أي اللفظين قاله عبد الرحمن ، وهنا يدل على شدة تحري الرواة في اللفاظ وإلا فالمنع متقارب ، ووزن النواة قدره خمسة دراهم وقيل : ربع دينار ، وأما كان المراد بالحديث دليل على عدم الغلو في المهور ، واستحباب القصد فيها ، ولو كان ذلك مكرمة لكان أولى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة .

• أولم ولو بشاة ، يدل على مشروعية الولعة في العرس واستحبابها ، وأنه يكفي شاة ، بل ما هو دون الشاة ، والأمر متروك لحالة الزوج فإن استطاع أن يولم بأكثر من شاة فليفعل ، وبعد ، فقد كان لهذه الأخيرة آثارها البعيدة المدى في الحب والارتفاق والتعاون والتناصر ، وقاموا بحقوقها خير قيام ، وضرب الأنصار في هذا الباب مثلا عليا لم تعرف أغير هؤلاء السادة الكرام الأبرار ، وهذا ما ساعدت عليه في الحديث الآتي إن شاء الله تعالى ؟

الدكتور محمد محمد أبو شبة

قال الله تعالى :

• والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ، .

صدق الله العظيم

الدين والأيدولوجية ومنهج كتابة التاريخ

للأستاذ أحمد موسى سالم

بالمعنى المحدد والكامل لكلمة « الدين » في لغة القرآن الكريم . وبالإضافة إلى ذلك نجد تأثرهم متناوياً ومهما وأسطورياً بمعنى الكلمة المقابلة للدين في لغاتهم في ضوء المفاهيم العديدة عنه في الفلسفة المثالية ، أو في التصورات والأحكام الماركسية ، أو في التفسيرات العلمانية المستحدثة لبعض علماء الاجتماع .

ولو كان اقتصر الأمر على كتابات هؤلاء المستشرقين لأنفسهم ومواطنيهم عن الإسلام وتاريخه وقضاياه لكان الأمر . وربما لو أنهم عرضوا هذه الكتابات علينا عرضاً حياً منزهاً عن وسائل التسلل والقهر السلبي أو الغزو الصريح لأفكارنا ومعتقداتنا الذي يهدف للغزو السياسي والاقتصادي والعسكري ويتبعه ما كان علينا ولا عليهم من بأس . ولكنهم لم يتعلموا العربية حياً فيها أو في أهلها ، وهم لم يبحثوا وبحثوا وبقوا من أجل

ذكرت في المقال السابق نماذج من آراء بعض المستشرقين في تعريف « حركة الإسلام » بين قول من يقول : « إنه حركة سياسية واقتصادية استخدمت الدين » وقول من يقول : « إنه دين آمن به أتباعه من العرب لأسباب غير دينية » الخ . . مما يقطع بتناقضهم مع حقيقته ، زيادة عن هذا التناقض بينهم وبين أنفسهم في فهمه ، وبالتالي فإن هذا التناقض المزدوج في الفهم يؤكد استحالة أن يكون هو الأساس السليم لمحاولاتهم تفسير وتقنين أحداث التاريخ الإسلامي تفسيراً علياً مهما زعموا من سلامة المنهج الذي يستخدمونه لتحليل والتركيب والتقنين ، طالما أن الفكر الذي يوجه ويحكم هذا المنهج أو هذه الأداة ليس علياً ولا مصرحاً . . .

وكنت قد أشرت إلى أن واحداً من أهم أسباب تعبط هؤلاء المستشرقين في دراسة التاريخ الإسلامي هو جهلهم

صححة ما قاله مؤسس الصهيونية الحديثة
تيودور هرتزل في يومياته :
« إننا معشر اليهود نلعب دورا هاما
في الحياة الجامعية في جميع أنحاء العالم .
والأساتذة اليهود يملأون جامعات
البلدان كما أن هناك منهم عددا كبيرا
من العلماء المتخصصين في جميع المجالات
التعليمية » ١ .

وهكذا تلقى أكثر أبنائنا مادة التاريخ
الإسلامي - منذ أوائل القرن العشرين -
على أيدي أساتذة يهود . وهكذا تبصر
اليوم هنا وهناك هؤلاء الذين يركضون
من متقفينا وراء أقوال هؤلاء المستشرقين
اليهود ولو كان إلى الهاوية . . . هؤلاء
الذين يسلطون مع أساتذتهم بأنهم
« لا يستطيعون عرض الدين وأأسسه
عرضا عليا ، . . لا يستطيعون تخليصه
من شوائب ما نصب إليه وتفسيره . . .
لا يستطيعون عملية الاستجلاء لهذه
السنن التي سارت بالدين الحق كظاهرة
وحركة واحدة منذ آلاف السنين
تؤكد ما هذه الحلقات والموجات
المتتابعة حتى اليوم . . . لقد أغضوا
هيونهم على الذل بالرأى ، وباعوا

أهدافهم وأفكارهم المسبقة للتدليس
والتزوير في هذا التاريخ الإسلامي تعبدا
للعلم ، أو تكريما وأزرا للإنسان العربي ،
بل من أجل تخريج أجيال من أبنائهم
وأبنائنا تكرر أقوالهم ، وتبث داخل
الكيان الفكري للشعوب العربية المجزأة
والمختدرة - كما يث الطفيل في عائلته -
شكوك هؤلاء العلماء السياسيين ،
ومفكرياتهم المبتكرة ، وأمراضهم النفسية
المصايبية تجاه الإسلام ، ونهى الإسلام ،
وشعب الإسلام ، ومصادرة قرة
الإسلام !

ومنذ ما نعام مع صحيفة الخديوي إسماعيل
بسلام فكر وتراث مصر لأعدائها حتى
يمسخواها بفكرهم في صورة « قطعة تابعة
لأوروبا ، . ومنذ ارتكب هذا الرأى
السفيع خيانة إلغاء الشريعة الإسلامية
مستقبلا بها تحت الوصاية اليهودية قرابين
فرنسا وغيرها في التشريع المدني والجناحي
تفتحت المغاليق والطرق أمام النهضات
الظاهرة والخفي لحركة الاستشراق
الاستعماري والسياسي ، وذهبت إلى أوروبا
بعثات من شباب عرب متفاطلين في طلب
العلم ، ليجدوا أولئك الكهف نحن فيما بعد

ولما كان الاتجاه إلى الله بالعبادة يلزمه منهج لتنظيم هذه العبادة أصبح من معاني الدين « الشريعة » ، أو المنهاج الذي يتعبد الإنسان به ، وفي ذلك يقول الله : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك » .

ولما كانت الأعمال التي تتبع من الالتزام بعبادة الله بحسب ما هي شريعته لا بد لها من غاية تنتهي إليها في مسار الدين الحق فقد أصبح من معاني الدين « الحساب » ، و « الجزاء » ، وذلك في قوله تعالى : « مالك يوم الدين » ، وفي قوله : « وإن الدين لواقع » .

كذلك يأتي الدين بكل هذه المعاني مجتمعة في مثل قوله تعالى : « إن الدين عند الله الإسلام » . وأخيرا يأتي الدين بمعنى عام يشمل ما تكون عليه معتقدات البشر في تفسير الحياة وم يعبدون في دينهم تلك القوى المختلفة سواء كانت الإله الحق ، أو الألهة المتجسدة في عناصر الطبيعة ، أو في الملوك والأسلاف ، أو في قوانين المادة . والدين بهذا المعنى العام يقابل

ضميرم العلمي ، وخرروا على أقوال آلهتهم ساجدين ١١ .

وفي محاولة مبسطة لتفسير أخطاء أكثر المستشرقين في النظر والبحث ، وللكشف عن القواعد المقابلة في بناء الفكر الإسلامي العلمي والسليم نبداً ببيان معنى كلمة الدين في لغة القرآن ، في مقابل معناها في المفاهيم والتصورات المثالية والماركسية وغيرها لدى أكثر المستشرقين ، مما يوضح ما لهذا التباين من الأثر المباشر على تضبطهم في فهم الإسلام ، ومنهج دراسة تاريخه .
الدين في لغة القرآن :

يأتي الدين في اللغة بمعنى الخضوع ، ومن هذا المعنى تظهر كلمة الدين في القرآن الكريم بمعنى الخضوع الخالص لله . وأصبح لهذا الخضوع بالإيمان وجهه الإيجابي في كلمة « العبادة » ، وذلك في مثل قوله تعالى : « ألا لله الدين الخالص » ، وفي قوله : « قل الله أعبد مخلصاً له ديني » ، وبهذا المعنى يبدأ تفسير الحياة عند المزمّن من حقيقة أنه - مع كل الأشياء - خاضع وطابد لله لأنه منه بدأ وإليه يفتهى .

به الأديان الكبرى ، وفي مقدمتها المسيحية والإسلام .

والدين في المجتمعات الشيوعية مأخوذاً عن فلاسفة الماركسية هو ، الخاضوع بعد مراحل من الطوطمية والروحية والفنتازمية لهذا الكائن الخيالي غير الطبيعي ، السكلى

القدرة ، وصيد السماء ، الذى يفترض أنه خلق العالم وأنه يحكمه ، والذى هو الله في الإسلام ، والثالوث في المسيحية ، ويهوه في اليهودية ، .

والدين في التفاسير العلمانية الحديثة لعلماء الاجتماع مثل دور كايم هو : « تمثل المجتمع لسلطانه في صورة الله » ، وليست الرموز المقدسة للمعتقدات والممارسات الدينية إلا الإشارة لهذه القوانين الأخلاقية التى يريد المجتمع أن يجمع بها نفسه ، ويدعم تضامنه . والدين لذلك عند دور كايم وأمثاله باق ومستمر .

هذه هي المواقف المتنوعة لرؤية الدين عند المستشرقين وهى جميعها كما نرى لا تقدم فى إنكارهم له أساساً موضوعياً ، للعلم بقدر ما تلقى عليه شهباء للهدم ، وهى جميعها لا تصلح منطلقاً لدراسة علمية

لحد ما هذا الاصطلاح الحديث لكلمة الأيدولوجية أى المذهب أو النظرية المؤلفة من مجموعة من الأفكار تحدد فى الحياة مجموعة من المواقف الاجتماعية والسياسية . الدين عند المستشرقين :

هذه المعانى القرآنية لكلمة الدين لا يدركها المستشرقون ، ولا يبحثون أصلاً فيما وراءها ، لأنهم نشأوا - مع ضعف المسلمين - على قدر من معاداة الإسلام يساوى القصور عن فهم فصوصه وتدبر مصادره . ولذلك فإنهم يفهمون كلمة الدين فى لغاتهم هذا الفهم الأسطورى والمجهول والمتنوع كما توحى إليهم به تلك المفهومات والتصورات العديدة المتضاربة فى الفلسفات المثالية أو المادية أو الصهيونية التى يدينون لها وحدها دون حرج من تناقضها على المذهب الذى يدعون علميته وعصريته . . .

فالدين فى مجتمع الفلسفات المثالية يعنى بصفة عامة « ممارسة طقوس مقدسة » ، ويعنى أيضاً « خضوع الإنسان لقوة أخرى فوق الإنسان » ، ويعنى عند التحديد « نظام الإيمان كما جاءت

والفلسفات النظرية وبين عالم الواقع الذى لا زالت تضغط عليه مع هذه المتغيرات تلك القيم القديمة المتوارثة ، والمقصود بها المعتقدات الدينية المسيحية كما عبر عنها أوغسطين فى كتابه « فائدة الاعتقاد » ، حيث يقول رداً على ديكرت : « إذا كنت غطناً فأنا موجود ، وحيث يقول : « أنا لا أحقله لذلك أومن به » . وكما عبر عنها توما الأكرينى فى كتابه « الجامع فى اللاهوت » ، الذى حاول فيه التوفيق بين العقل والدين . . وكما عبر عنها كذلك دانتى من الجانب الفنى فى كتابه « الكوميديا الإلهية » .

نحت وطأة هذا الانهيار ، اتجه فلاسفة القرن التاسع عشر إلى محاولة بناء ما يسمونه المثل العليا للحضارة الغربية على أساس دنيوى وإفسانى خالص ، أى على أساس علمانى غير دينى ، وبالذات غير مسيحى ، وهكذا كان النحاض من الحل بهذه الأزمة العقلية التى استثمرها الهدامون

وحدم ، هو ميلاد كلمة « الأيديولوجية » ، التى صيغت وتطورت لتكون بديلاً لكلمة الدين الخطرة عندما هى تعبر

ومنزلة للتاريخ الإسلامى من موقف بعيد عن الخيال والارتجال والعداء المسبق .
الأيديولوجية بديلاً للدين :

ولزيادة إيضاح ماسبق نشير إلى ما شهدته القرن التاسع عشر فى أوروبا من هذه الظواهر الفكرية والاجتماعية البالغة فى التأثير على « العقل الأوروبى » ، الحديث ومنه العقل الاستشرافى إلى أقصى حد .

فى القرن التاسع عشر ظهرت الآثار التطبيقية للثورة العالمية النظرية فى شكل الثورة الصناعية التكنولوجية ومضاعفاتها ومؤثراتها على جميع ساحات الحياة الأوربية بصفة خاصة ؛ والعالمية بصفة عامة ، وكان من أم الآثار والتغيرات التى وقعت : نهاية الملكية وتفويض سلطة الكنيسة الأوربية ، وظهور قوة الشعوب ، ونشوء المبدأ القومى للدول ، ونشاط حركة الاستعمار ، وبروز النجم اليهودى تحت شعار الصهيونية الحديثة فى اتجاه فلسطين .

وكنتيجة لكل ذلك فى مجال تطور العقل الأوروبى ، حدث انهيار فى إمكان استمرار التكيف بين عالم الأفكار

المخاوف والشكوك المندفقة في كل اتجاه والمتولدة من ظهور قوى جديدة كالقوة اليهودية وقوى الاحتكارات وأصحاب مصانع الأسلحة ، وانحساف قوى أخرى كالملوك ورجال الدين والشعراء الرومانتيكيين امتد النقد إلى قلب الفاسفة نفسها عندما أدركتها آثار الثورات السياسية والاجتماعية والعلمية التي كانت مستمرة منذ عصر النهضة ، مما أدى إلى التشكك في أداة التفكير الفاسفي ذاتها وهي العقل الذي سرعان ما نشط واضعوا الايديولوجيات إلى اتهامه بأنه « المحرر المزعوم للفكر البشري » وبأنه غالبا ما كان « مستودعا للأوهام البالية والعادات الذهنية العتيقة » ١١ وهكذا اتجهت الايديولوجيون منذ

القرن التاسع عشر إلى تقويض الفلسفة القديمة والعقل القديم من أجل ما أرادوا أن يصنعوه من الفلسفة الحديثة والعقل الحديث ، فكانت هذه الايديولوجيات التي لا ترتبط أساسا بالتاريخ أو الأخلاق أو العلم إلا لتطويعها كأدوات أساسية لتحقيق « انقلاب كل القيم » ... أدوات معقدة تستخدم قصدا لإعادة تشكيل

من عالم انقلابي جديد للأفكار الاجتماعية . . . الدينية ١

كان أول من صاغ لفظ الايديولوجية من كلمة ايديو بمعنى فكري هو الفيلسوف الفرنسي المغمور ديتوت دى تراسي (١٧٥٤ - ١٨٣٦) وقد استخدمه دى تراسي أول الأمر ليدل على « التحليل التجريبي المجدد للذهن البشري » ثم انتقل اللفظ من مجرد معنى التجديد إلى زعماء الثورة الفرنسية لكي يدخلوا عليه معنى استخدام هذا التجديد « في تحليل الأفكار الاجتماعية المنعكسة من الإحساس بالظلم الاجتماعي » كسلاح فعال في محاربة المعتقدات الدينية والسياسية المنسلطة التي استغلها النظام القديم في الاحتفاظ بقبضته الباطشة ١

فالايديولوجيات التي ظهرت خلال حقبة العقل الغربي في القرن التاسع عشر وحقبة إنسانيته أيضا مع نمو الصهيونية والاستعمار - كانت هي مرحلة التحول في الحقيقة إلى نقد العقل نفسه الذي استطاعت تلك المعتقدات المتوارثة أن تميش في ظله فلسفيا ، ففي عصر التحولات الصناعية والمادية الهائلة ، وفي مجرى

الرومانية والإغريقية القديمة ، ولكن
بأشكال ووسائل كالتسميات : إيديولوجية
وعصرية .. رائعة ومروعة !

وأخيرا فإن هذه الإيديولوجية التي
يعرفها المفكر الماركسي جورج بولتيزر
بالتبسيط الشديد فيقول إنها : مجموعة
من الأفكار تؤلف نظرية أو مذهبا
أوحالة ذهنية خاصة ، أصبحت هي الهيكل
المقدس الجديد لتناول أفكار العصر ،
وباركتها ، وبعبارة أصح أصبحت هي
هذا المسرح الدائري المعجيب الذي تصدر
عن مؤثراته السحرية والمتناقضة بين
فكرتين مثل : الماركسية والوجودية -
جميع أشكال المناهج التحليلية موضوعيا
وذاويا ، ولا موضوعيا ولا ذاتيا للوصول
إلى المعرفة العلمية .. تصدر جميع هذه
الادعاءات المزورة والتي تخص بالآلاف
تحت عنوان المنهج العلمي أو العصري !
وبالعودة إلى المنهج نعود مرة أخرى
إلى مواجهة هؤلاء المستشرقين الذين
غاسروا مطمئين بتزوير التاريخ الإسلامي
وم يحملون أوزارم الإيديولوجية وراء
قناع اسمه المنهج !! ٩

أحمد موسى سالم

مواقف الإنسان الأوربي - وغيره
فيما بعد - تجاه تراثه ، وبالتالي
تجاه ذاته !

لقد وقع هذا الانقلاب الإيديولوجي
في الأفكار إذن من أجل القضاء في البداية
أو النهاية على هذا الرمز الثابت وهو
الله ، الذي لم يمد له عندهؤلاء المذهبيين
الجدد أي فائدة في عصر ما يسمونه النظم
السياسية والاجتماعية الدنيوية ؛ حيث
تتولى الإيديولوجيات - وليس الدين -
إعادة تفسير الرموز الأساسية للعقيدة
الأوربية على نحو يجعلها تشغل الأذهان
فقط بهذه المحن التي يخوضها الإنسان
الحديث في حياته الاجتماعية وهو يحدد
مواقفه منها !

لقد كانت هذه في الحقيقة هي مهمة
الفلاسفة الإيديولوجيين الذين كان
يستحيل عليهم التفلسف ضد الدين
بالطرق العقلية ، والذين عملوا على
زعزعة الاستدلال العقلي حتى الأعماق
في أعظم أزمة تمتازها الحضارة الغربية
منذ الاصطدام الأول على أرضها بين
الوثنية والمسيحية الأولى . إنها الأزمة
التي تردها أوروبا شرقا وغربا إلى وثنياتها

عبد الرحمن بن عوف ... الصادق البيار

للأستاذ السيد قرون

أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، وأحد المهاجرين إلى الحبشة ، وأحد الأبطال الذين شهدوا المواقع كلها مع رسول الله محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، وعمن ثبت في غزوة أحد ، ثم هو أبرز رجال الشورى بعد مقتل عمر ، وأحد الأثرياء الذين عرفوا المال ووضعوه في موضعه .

ولد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب في أسرة لها مكانتها في قريش حيث الحسب والنسب ، والثروة والجاه وزهرة

هو الأخ الأكبر لقصى بن كلاب جد الرسول لأبيه ، وإن كان قصي قد جمع قريشا ووضع لها النظم التي تعيش عليها فأخوه زهرة لم يكن بعيدا عن مناصرته وكان الرسول يقول : ولدت من خيرى حسين : هاشم وزهرة لأن أمه آمنة بنت وهب من بني زهرة ، فعبد الرحمن ابن عوف من أخوال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، ومعروف لنا أن هاشما وبنيه كانوا ذوى نزعة دينية ، وحب للخير ، وسموا عن الحنفا ، وكذلك بنو زهرة ما شاموا بريقا من الخير إلا ترقبوه ، وساروا إلى طالبيه ، وأقرب مذكور لنا انضمامهم إلى بني هاشم حين دعوا إلى حلف الفضول لنصرة المظلوم ، وللضرب على يد الظالم ، فابن عوف من أسرة كريمة لها في صنع الخير ، والدعوة إلى البر فضل عظيم ، وحسبك منها أنها أنجبت لنا عبد الرحمن ، وسعد بن أبي وقاص .

شب عبد الرحمن في هذه الأسرة وفي بطحاء مكة في حلوالشمال ، صادق القول فيه أناة ورفق ، وأريحية ومغالبة للنفس وطموح إلى المجد وبصر بعواقب الأمور وقد حباه الله حسنا وجمالا ، عن يعقوب بن هبة قال : كان عبد الرحمن بن عوف رجلا طويلا حسن الوجه رقيق البشرة فيه جنأ أبيض مشربا حمرة لا يغير

لحبته ولا رأسه، وكان مولده بعد حادث
الغويل بعشر سنوات .
وحين تتحدث كتب الصيرة والتاريخ
عن أول من أسلم وعن السابقين في الإسلام
تختلف اختلافا كبيرا ، فنقول : أول من
أسلم أبو بكر ، وتقول : أول من أسلم على
ابن أبي طالب ، وبعضها يقول : زيد
ابن حارثة مولى رسول الله ، وكذلك
الشان في إسلام بقية العشرة المبشرين
بالجنة ، والذي نعمته وثق به هو ما جاء
حسب العوائد وطبيعة الأحياء والمشاهدة
والمنطق المقبول أن الإسلام بدأ في منزل
خديجة حيث منزل الوحي الأول فمن
البدوي أن تكون خديجة أول المسلمين
ثم الذين يعيشون في بيتها على وزيد ، ومن
البدوي أن يكون أبو بكر هو أول من
أسلم حين دعا محمد خارج بيته فهو
الصديق والصديق .
والذي قلناه هنا نقوله في الذين دعاهم
أبو بكر إلى الإسلام فاستجابوا ، إننا
نجد اختلافا في السابق منهم ، والأقرب
إلى العقل أنهم ذهبوا إلى الرسول معا ،
أو متتابعين في أوقات متقاربة ، فلا تعجب
إذا سمعنا سعد بن أبي وقاص يقول كنت

ثلاث الإسلام ، يعني أنه كان ثالث من
من أسلم ، لكن كتب التاريخ ترتيبهم حسب
قرايتهم لرسول الله هكذا ، عثمان بن عفان
والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله
والتاريخ الإسلامي قام أصلا على أساس
حياة محمد وغزواته ، ولكل من أصحابه
أبناء نبلاء ، وأتباع مخلصون تعذرنا حتى
وصلت رواياتهم إلى العصر العباسي حيث
دون التاريخ ولذلك نجد على طريقة رواية
الحديث من العنينة ، وأخذ الآخر عن
الأول ، وتختلف الروايات شأنها شأن
الأحاديث النبوية وعلى كل حال فإن
عوف بالإجماع ، من السابقين حين كانت
شفاه قليلة تردد : أقرأ باسم ربك الذي
خلق ، ومع أننا لا نجد في حياته بمسكة
حين أسلم من كفار مسكة ما يدعوه إلى
الفرار بدينه ، والهجرة إلى الحبشة إلا أننا
نرجع ذلك إلى حسه المرهف ونفسه الحرة
أن يرى التعذيب لأصحاب محمد ولا يذود
عنهم ، كان الاضطهاد عتيفا حين هاجر
إلى الحبشة فعثمان يحبس في منزل عمه ،
وسعد يضرب من يهـرأ به وهو يصل ،
والضعفاء يلقون في الرمضاء ، والرسول

والذي قلناه هنا نقوله في الذين دعاهم
أبو بكر إلى الإسلام فاستجابوا ، إننا
نجد اختلافا في السابق منهم ، والأقرب
إلى العقل أنهم ذهبوا إلى الرسول معا ،
أو متتابعين في أوقات متقاربة ، فلا تعجب
إذا سمعنا سعد بن أبي وقاص يقول كنت

يقرأ عليهم دقاصير صبرا جميلا ، ومن
ذكر يات ابن عوف عن هذه الفترة الحرجة
هذه الحادثة التي رواها لمن به السونة ،
وفيها طرافة ، وتصوير لعقلية قريش :
قال : كان أمية بن خلف لي صديقا بمكة
وكان اسمي (عبد عمرو) فسميت حين
أسلمت (عبد الرحمن) فكان يلقيني
فيقول : يا عبد عمرو أرغبت من اسم
سماكة أمرك ؟ فأقول : نعم . فيقول :
فإني لا أهرق (الرحمن) فأجمل بيني
وبينك شيئا أدعوك به . أما أنت فلا تعجبني
باسمك الأول ، وأنا لا أدعوك بما
لا أعرف . فكان إذا دعاني يا عبد عمرو
لم أجبه . فقلت : اجعل بيني وبينك يا أبا
هل ما شئت . قال فأت عبد الإله ،
فقلت : نعم فكنت إذا مررت به قال :
يا عبد الإله فأتحدث معه : حتى إذا كان
يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه
هل ومعى أذراع قد استلبتها فأنا أحملها ،
فلما رأي قال : يا عبد عمرو فلم أجبه .
فقال يا عبد الإله . قلت نعم . قال : هل
لك في فانا خير لك من الأذراع التي معك
قلت : نعم حلم إذا ، فطرح الأذراع
من يدي ؛ وأخذت يده ويد ابنه على

وهو يقول ما رأيت كال يوم أبدا . يا عبد
الإله : من الرجل منكم المعلم بريشة نعامه
في صدره ؟ قلت : ذاك حمزة بن عبد المطلب
قال : ذاك الذي نعل بنا الأفاعيل . قال
عبد الرحمن فواته إني لأقودهما إذا رأاه
بلال معي ، وكان هو الذي يذهب بلالا
بمكة على أن يترك الإسلام فيخرجه إلى
رمضاء مكة إذا حيت فيضجعه على ظهره
ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على
صدره ، ثم يقول : لا تزال هكذا حتى
تفارق دين محمد . فيقول بلال : أحد ،
أحد - فقال بلال حين رآه : رأس الكفر
أمية بن خلف . لا نجوت إن نجا . قلت
أي بلال أبا جوى ؟ قال : لا نجوت إن
نجوا . قلت : تسمع يا بن اللخاء . قال
لا نجوت إن نجوا . ثم صرخ بأعلى صوته
يا أنصار الله . رأس الكفر أمية بن خلف
لا نجوت إن نجا . قال عبد الرحمن
فأحاطوا بنا ، ثم جعلونا في مثل المسكة (١)
وأنا أذب عنه ، فضرب رجل ابنه فوقه ،
وصاح أمية صيحة ما سمعت بمثله قط .
قلت انج بنفسك ولا تفاء فواته ما أغنى
عنك شيئا ، فهروهما بأسيا فهم حتى

فرغوا منها ، فكان عبد الرحمن يقول :
رحم الله بلالا : ذهبت أذراعى ، ونجفت
بأسيرى . .

والذى يعنى من هذه الحادثة أمران
الأمر الأول : أن أذى قريش لعبد الرحمن
لم يتعد إنكارها لتغيير اسمه ، وطرافة
القصة فى الاتفاق الذى تم بينهما فى شأن
التخاطب ، وقد ظهر أثره فى غزوة بدر
فلم يحبه عبد الرحمن حين ناداه باسمه
الأول (عبد عمرو) فلما ناداه بعبد الإله
أجابه وأمية بن خلف بمن أحمى الله
أبصارهم ، فلم يتدوا ، وباء بحزى فى الدنيا
وله عذاب مهين فى الآخرة .

والأمر الآخر : الفاقة التى كان يعانيها
عبد الرحمن فهو يذكر حزنه على الأذراع ،
ولجميعته فى أسيره ، ولا عجب فى ذلك
فهو كسائر المهاجرين ترك داره وماله ،
وأصبح فى حاجة ماسة إلى المال .

قال الرواة : حين قدم ابن عوف مهاجرا
إلى المدينة آخى رسول الله بينه وبين
سعد بن الربيع الأنصارى . فقال له سعد
أخى أنا أكثر أهل المدينة مالا ، فانظر
شطر مالى نخذه ، وتحنى امرأتان فانظر
أيهما أعجب إليك حتى أطلقها لك ، فقال

عبد الرحمن بن عوف : بارك الله لك
فى أهلك ومالك . دلونى على السوق ،
فدلوه . . . فهو حين قدم لم يكن ذا مال
وما زال إلى غزوة بدر فى السنة الثانية
للهجرة لم يكن قد أثرى ، وإنه ليزكر
أذراعه وأسريه متحسرا ، ولكن ما لبث
حتى كان ذا مال كثير ، كيف حدث ذلك ؟
إننا لا يمكن أن تغفل الغنائم حين
تحدث عن ثرائه ، ولكن لا يمكن
أن تكون هى سبب الثراء والرخاء اللذين
صار إليهما ، فكثير من شهد مع رسول الله
المشاهد كلها لم يكن ذا ثراء ، ومنهم على
ابن أبى طالب ، فلا بد من شئ آخر
جلب إليه المال ، وجعله أغنى رجل فى
تلك الدولة الناشئة . ذلك هو الربح الحلال
من التجارة التى كان يحسن القيام عليها ،
واستثمارها فى جومها للتجارة والتكسب
الكبير .

أثرى عبد الرحمن والرسول ما زال
يؤسس الدولة الإسلامية ، فقال له :
يا بن عوف إنك من الأغنياء ولن تدخل
الجنة إلا زحفا ، فأقرض الله بطاق لك
قدميك . قال ابن عوف : وما الذى
أقرض الله يا رسول الله ؟ قال : تبدأ بما

أمسيت فيه قال: أمن كله أجمع يا رسول الله؟ قال: نعم. فخرج ابن عوف بهم بذلك. فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن جبريل قال: مر ابن عوف فليصف الضيف، وليطعم المسكين، وليعط السائل، ويبدأ بمن يعول فإنه إذا فعل ذلك كان تزكية ما هو فيه. ومن ذلك اليوم وهو ينفق على الفقراء والمساكين، ويتبرع بماله في الفروقات ولا يرضى به في سبيل الله، وكان يضايقه المال فيود لو خرج منه ولم يعد إليه، ولكنه كلما أنفق زاد المال وقاض، وقد جعل همه بعد رسول الله أن يتولى زواجه بالرعاية ينفق عليهن من ماله، ويصحبهن إلى الحج جنديا لا تغفل عنه عن الحراسة والعناية، وكثيرا ما باع أرضا أو عقارا ليصدق عليهن العطاء، باع أمواله من كبدمة - وهو سهمه من بنى النضير - بأربعين ألف دينار فقسمها على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت أم سلمة زوج النبي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأزواجه: إن الذي يحافظ عليكن بعدى هو الصادق البيار اللهم اسق عبد الرحمن بن عوف من سلسيل الجنة.

ومرة أخرى باع أرضا له من عثمان ابن عفان بأربعين ألف دينار. فقسم ذلك كله في فقراء بني زهرة، وفي ذى الحاجة من الناس وفي أمهات المؤمنين. وأكبر من هذا بكثير ما أنفقه يوم أبل من مرضه، قال ابن عباس: مرض عبد الرحمن بن عوف فأوصى بثلاث ماله فصح، فتصدق به ثم قال: يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل من كان من أهل بدر له على أربعمائة دينار. فقام عثمان وذهب مع الناس فقيل له: يا أبا عمر، ألسنت غنيا؟ قال: هذه وصلة من عبد الرحمن لا صدقة، وهو مال حلال، فتصدق عليهم في ذلك اليوم بمائة وخمسين ألف دينار.

قابن عوف عرفه المال وعرف هو كيف ينفقه، عوده الله أن يعطيه من خزائنه، وعود ابن عوف عيال الله أن يحمود عليهم بذلك المال. لقد كتبت له السعادة من بطن أمه كما تحدث هو عن نفسه. قال بعد أن أفاق من إغماءة: أغشى على؟ قالوا: نعم. قال: أتاني ملكان أو رجلان فيهما فظاظة وغلظة فانطلقا بي، ثم أتاني رجلان أو ملكان

من حكمة فأما لغيرك فلا ، واستجاب لقول
عمر وفعله ولم يغضب ، فهو طوع تعاليم
دينه وسنة نبيه .

وبأخذنا العجب حين نقرأ ترك
ابن عوف عند وفاته سنة ٣٢ هـ بعد إنفاقه
كل تلك الأموال التي ذكرناها آنفا ، ففي
الطبقات الكبرى ، أنه - ابن عوف -
ترك ألف بعير ، وثلاثة آلاف شاة
بالبقيع ، ومائة فرس تركي ، وكان يزرع
بالجرف على عشرين ناضحا وكان فيما ترك
أيضا ذهب كثير ، وترك أربع نسوة
فاخرجت امرأة من ثمنها ثمانين ألف .

وقريب من هذا ما ذكره ابن خلدون
في مقدمته نقلا عن المسعودي الذي دون
ثروة كبار الصحابة ، وعلق على ذلك قائلا :
« فكانت مكاسب القوم كما تراه ولم يكن
ذلك منبها عليهم ، في دينهم ، إذ هي
أموال حلال لأنها غنائم وقيوم ، ولم يكن
تصرفهم فيها بإسراف ، وقد رد العقاد
هذا الرأي ولم يقبله فقال في كتابه
- ذر النورين عثمان بن عفان - : « ويهمننا أن
نلتفت إلى مصدر الثروات من التجارة
تصحيحا لوم الواسمين أنها قد اجتمعت
كلها من الغنائم ؛ فإن هؤلاء المقاتلين لم يكن

هما أرق منهما وأرحم . فقالا : أين تريدان
به ؟ قال : نريد به العزيز الأمين : قال :
خليا عنه فإنه من كتبت له السعادة وهو
في بطن أمه . »

وتحدث مرة أخرى فقال : لقد رأيته
ولو وقعت حجرا رجوت أن أجد تحته
ذهبا أو فضة ، فهذا الصحابي الجليل
ابتلى بالمال فشكر كما ابتلى غيره بالفقر
فصبر ، ولم يقصر يوما في إسداء معروف
أو تفريح كربة ، وكان كلبا لان عيشه تذكر
شظف رسول الله فذرفت عيناه الدموع
وكان كلبا اجتمع له عدد من العبيد
اعتقهم ووصى لهم بما يكفيهم .

لأنه نموذج سام للمؤمن البهر الصادق
الذي يتبع وصايا نبيه وتعاليم دينه ،
ولا تغره الدنيا ، ولا يبطره الغنى وكان
به بعض مرض جلدى ، فشكا إلى
الرسول فأجاز له لبس الحرير ، وفي عهد
عمر أقبل بابه أبي سلة وعليه قميص من
حرير ، فقال عمر : ما هذا ؟ ثم أدخل
يده في جيب القميص فشقه إلى سفله ،
فقال له عبد الرحمن : أما علمت أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، أحله لي ؟ فقال
عمر : إنما أحله لك لأنك شكوت إليه

بتفاوت هذا التفاوت في الانصبية بين أكبر عطاء ، وأصغر عطاء ولم يكن في وسع طلحة ولا الزبير ولا عبد الرحمن ، ابن عوف أن يجمعوا من أنفال القتال ثروة تزيد مع نصيب الأجناد بمثل ذلك الفارق الكبير .

والحقيقة أن تهارة قريش بعد قيام الخلافة اتسمت انشاعا كبيرا ، ولا سيما على عهد عثمان حين اتسمت رقعة الدولة وصار الأمن مستتباً في المدن والأصوار وفي طرق القوافل في الحجاز والشام ، ومصر وبلاد الفرس ، وشتان بين تهارة قريش في الجاهلية وتجارنتها في هذا الآوان حيث سلطان الخلافة وقوة الإيمان ورقابة الضمير وتنفيذ حدود الله .

ولا يظن ظان أن عبد الرحمن بن عوف عاش لهاله يستكفزه ، ولتجارته ينميها ، ولحياته الخاصة بين أزواجه وبنيه فقد كان معنى بشنون مجتمعه الجديد يعمل له ، ويفكر فيه ، فكل فتح أو اضطراب أو تولية قائد ، كان فيه بمصباح رآيه يحمل المشكلات ويجهها ولا يركن إلى التأني عنها ، وفي المقال التالي نتحدث عن عبد الرحمن بن عوف والدولة الإسلامية .

وحسبنا في هذا المقال أن نقدمه للقراء مثلاً أعلى للمؤمن البار ، والصحابي الوفي لدينه ورسوله ولخلفائه من بعده .

إن ابن عوف حظى بمكانة كريمة لم يحظ بها إلا أبو بكر ، فقد صلى النبي عليه الصلاة والسلام خلفه في غزوة تبوك ، وقال حينذاك : ما قبض نبي قط حتى يصل خلف رجل صالح من أمته .

ورضى الله عن ابن عوف ، فقد كان مثلاً ، للجهاد الصابر ، ونموذجاً للثري الشاكر ؟

السيد حسن قرون



مسئولية الأزهر تجاه تعليم اللغة العربية لغير العرب

د. مصطفى محمد مصطفى

إليهم الأزهريين يعلمهم لغة قرآن رب العالمين . وفي كلتا الحالتين فإن نظرة سريعة على الطرق والوسائل المستخدمة في تعليم اللغة العربية لغير العرب في الأزهر ، تقتضيها أن نعيد النظر في برامج وخطط هذا التعليم . . . وأقل ما يقال عن هذه البرامج والخطط أنها محاولات غير مدروسة بعناية ولا تسهر بقدر متساو مع حركة التقدم والتطور العربية التي يمر بها الأزهر الآن ، ولعل ذلك هو الحافز الرئيسي الذي دفعني إلى كتابة هذه السطور .

إن الحياة داخل الأزهر ومن حوله سواء في مصر أو خارج مصر تمر بتحولات بعيدة المدى وتتغير فيها الأشياء تغيرا يقتضى سرعة المتابعة والملاحقة ، وقد شمل هذا بالطبع كثيرا من أمور الحياة ومن بينها طرق التعليم عامة وطرق تعليم اللغات بصفة خاصة . فقد تقدمت كثيرا جدا جميع أفرع الدراسات المنص

(٣)

لا يمكن لأي أحد أن ينكر فضل الأزهر في الإبقاء على كيان اللغة العربية وسط تيارات جارفة كادت تنال منه في وقت من الأوقات . وتفخر صفحات التاريخ بتسجيل هذا الدور للأزهر ورجاله .

وإذا كان الأزهر لا يزال الحصن المنيع للحفاظ على كيان اللغة العربية وتراثها بالقدر الذي يؤهل الدارس المسلم لفهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

وإذا كان الأزهر لا يزال يؤدي واجبه نحو الإسلام والمسلمين ويلبي رغبتهم في ضوء متطلبات العصر الحديث واحتياجاته ، فإن مخاوفنا ليست هي على كيان اللغة العربية بقدر ما هي مخاوف على مستقبل تعليم هذه اللغة للمسلمين من غير العرب ، سواء الذين يندون منهم إلى مصر ، حيث الأزهر وهيئاته المتخصصة ، أو الذين يرجون أن يبعث

باللغات وأدخلت عليها مفاهيم جديدة ساعدت بدورها على وضع أسس وفكريات تسهل وتختصر زمن وجهد تعليم اللغات ، ولم يكن هذا وقفا على علوم اللغات وحسب ، بل شمل كل العلوم ذات الصلة بميدان اللغات وتعليمها كعلم النفس والاجتماع والتربية ، كما شاركت أيضا علوم التقنية الحديثة فأفادت منها علوم اللغة إفادات جمة وما زالت تبحث عن طرق للإفادة من كل جديد في ميدان العلوم الحديثة . كل هذا بهدف الوصول إلى طريقة مثلى لتعليم اللغات عموما في أقصر وقت وبأعلى قدر من الكفاءة ، والطريقة المثلى ليست طريقة واحدة تستخدم في كل زمان ومكان ، بل هي أفضل الطرق تناسبها مع الظروف التي يتم فيها تعليم اللغة باعتبارات متعددة . وقد حظى جانب تعاليم اللغات لغير متكلميها بجزء كبير من الأبحاث والدراسات النظرية والتطبيقية التي تجرى على نطاق واسع وفي بلدان متعددة ، ولعل أوسع هذه الأبحاث انتشارا وذيوها تلك التي تقوم بها أمريكا وإنجلترا مجال في تعليم اللغة الإنجليزية كلغة ثانية

أو كلغة أجنبية أو لغير متكلميها بحسب ما يفهم من كل تخصيص من هذه الثلاثة ، ولا تقل عنهما فرنسا أو روسيا أو ألمانيا نشاطا في هذا المجال بالنسبة إلى لغة كل منها . . . فأين ياترى مكان اللغة العربية في هذا المجال ؟ . . . وإذا تساءلنا عن مكان اللغة العربية فإننا بالنظر إلى نتساءل عن دور الأزهر وهيئاته وماذا ياترى يستطيع أن يستفيد منه أو يفيد به بهدف إيجاد أسهل الطرق وأيسرها ملاءمة لتعليم اللغة العربية للمسلمين من غير العرب .

ماذا نقصد بالأزهر ١٩

إن « الأزهر » كلمة عامة تشمل - حسب تقسيم القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر - خمس هيئات هي : ١ - المجلس الأعلى للأزهر ، ٢ - مجمع البحوث الإسلامية ، ٣ - إدارة الثقافة والبعثات ، ٤ - جامعة الأزهر ، ٥ - المعاهد الأزهرية . وإذا كنت لا أرى في هذا التقسيم سوى أنه توزيع للاختصاصات مع بقاء المسؤولية على حائق الأزهر ككل ، إلا أنني سأخصص بالمسؤولية هنا هيئتين فقط هما : مجمع البحوث ، وجامعة الأزهر .

النبوية ، وفي المؤتمرين الرابع والخامس لم تصدر توصيات من هذا النوع لظروف خاصة بانعقاد المؤتمر لمناقشة موضوعات بعيدة الصلة بهذا اللون من التوصيات ، ولكنه يعود في المؤتمر السادس (١٣٩١هـ - ١٩٧١ م) فيوصى « بنشر لغة القرآن الكريم في كل البلاد الإسلامية . . » ، ثم يوجه المؤتمر في دورته السابعة نداء إلى الحكومات الإسلامية بأن « تعنى عناية خاصة بتدريس اللغة العربية وآدابها تدريسياً يمكن طلابها من الفهم الدقيق للعلوم الشرعية » كما يؤكد المؤتمر في توصية أخرى « ما سبق له من توصية بأن تكون اللغة العربية (وهي لغة القرآن الكريم والدين) لغة تدرس في مدارس البلاد الإسلامية غير الناطقة بالعربية . . جامعة الأزهر . . واللغة العربية :

يتضح من اسم (جامعة الأزهر) أنها إحدى هيئات الأزهر الخمس المسئولة عن التعليم العالي والبحوث التي تتصل بهذا التعليم أو تترتب عليه ، وتنص المادة ٢٧ من القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر على « أن اللغة العربية هي لغة التعليم في جامعة الأزهر ،

بمجمع البحوث . . واللغة العربية لغير العرب يعتبر مؤتمر علماء المسلمين أم شكل من أشكال النشاط التنفيذي لمجمع البحوث الإسلامية ، وقد نص القانون (١٠٢ لسنة ١١٦١) على عقد المؤتمر كل سنة . ومنذ سنة ١٩٦٤ حتى سنة ١٩٧٢ عقد المؤتمر سبع دورات أصدر في خمس منها توصيات تنص على ضرورة الاهتمام باللغة العربية وتعليمها للمسلمين من وفي جميع البلاد الإسلامية . .

ففي المؤتمر الأول (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م) تنص التوصية على « اتخاذ الوسائل الكفيلة بزيادة عناية الشعوب الإسلامية جميعاً باللغة العربية - لغة القرآن - ، وفي المؤتمر الثاني (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م) يوصى المؤتمر : « . . تعنى الأمم الإسلامية جميعاً بدراسة اللغة العربية - لغة القرآن والتشريع - حتى يكون ذلك سبيلاً إلى الاتصال المباشر بلغة الوحي ، ، وفي المؤتمر الثالث (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م) يؤكد المؤتمر توصيته للدول الإسلامية بتعليم اللغة العربية - لغة القرآن الكريم - في مدارسها لتيسير مشاركة غير العرب من المسلمين في دراسة القرآن والسنة

واشترط اللغة العربية مصحوبا بتخيل وجود مساواة بين الطلاب .

من الواضح في توصيات مؤتمر المجمع أنها أمنيّات غالية عزيزة يحلم بها كل مسلم غيور على دينه ولغته ، غير أنها - مع الأسف - لم تعد مجرد أمان عريضة لا تحمل بين طياتها أسلوب أو خطة عمل تبدأ بخطورة تنلها خطوات حتى تصل إلى ما تصبو إليه ، فبينما يناشد المجمع الحكومات والهيئات الإسلامية - فضلا عن مناشدته المسلمين أفرادا وجماعات - بأن تكون اللغة العربية لغة يتملها المسلمون في جميع البلاد الإسلامية ، وبينما يحرص في كل نداء يصدره ، بل ويؤكد ، أن يضيف عبارة (لغة القرآن الكريم والتشريع) إلا أنه لا يشرح كيف يكون ذلك ولا ما هو السبيل إليه . ولعل ذلك نتيجة لعدم الاعتماد على مصادر تمتد واطئ هذه التوصيات بمعلومات عن مدى التطورات الهائلة التي طرأت على مجال تعليم اللغات ولا هن مدى إمكانية الاستفادة من الجهود الناجحة لبعض هيئاتنا ومعاهدنا المختصة بتعليم اللغات لغير متكلميها . لقد استطاعت هيئات

كما تنص المادة التالية مباشرة (٣٨) على أن : تتساوى فرص القبول للتعليم بالمجان في كليات الجامعة ومعاهدها المختلفة للطلاب المسلمين من كل جنس وكل بلد . ونفهم من هاتين المادتين : أن وسيلة نقل العلوم إلى الدارسين في الجامعة هي اللغة العربية ، كما أن نوعيات الطلاب لا يحددها جنس ولا لون ولا لغة سوى رابطة الإسلام والأهلية للاتحاق بالتعليم العالي حسب النظم والوائح . ونقف هنا لنوضح أن القانون أيضا نص على تنظيم دراسات خاصة لطلاب البعث ليتأهلوا لمناصب الدراسة في الكليات والمعاهد مع نظرائهم من الطلاب العرب وكلمة (بعث) في هذا النص شاملة للعرب وغير العرب من المسلمين من غير مواطني جمهورية مصر . ولكن جرى العرف والفهم المنطقي فيما يتعلق بتنظيم الدراسات الخاصة على تخصيصها للمسلمين من غير العرب .

نتائج بلا مقدمات ..

ونقف هنا لتأمل توصيات مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية ونا كيداتها على ضرورة الاهتمام بتعليم ونشر اللغة العربية وتربط بينها وبين نظام جامعة الأزهر

أو نقلها إلى غيره ، وإذا كان هذا ينطبق على تعليم اللغة لتكلمها فلعله أكثر انطباقا بل وأكثر عمقيدا في حالة تعليم اللغة لغير متكلميها ..

ونقول هذا أيضا عن الكتاب والعريقة وكل ما يخص تعليم اللغات في أى مكان وأى زمان .. فالتعليم في حده ذاته فن ليس في هذا شك ، وتعليم اللغات أحد تخصصات هذا الفن وتعليمها لغير متكلميها هو ذروة هذا التخصص الذى يحتاج إلى استعداد ومهارات خاصة معظمها مكتسب ومضاف إلى الموهبة السابق تواجدها لدى القائم بهذا العمل .. وإذا كان هذا في حده ذاته لا يبدو سهلا فكيف بنا إذا أضفنا إليه ما استحدثه العصر وأضافه التقدم الفنى من آلات وأجهزة سمعية وبصرية في مجال تعليم اللغات بصفة عامة ولغير متكلميها بصفة خاصة .. يبدو أن الحديث عن هذا ليس هنا مجالا ولكن يكفي فقط أن تصور أين نحن من هذا الميدان وبأى خطى يجب أن نسير لتلحق بالموكب للسرع حرصا على تحقيق ما نواصى ونحلم به في نفس الوقت .

تعليمية أجنبية أن نختب عددًا كبيرا من رجال التعليم عندنا لتوهمهم وتدرجهم على أحدث طرق تعليم اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية لغير متكلميها هنا في مصر ولم يحدث أن فكرت مصر وبالأخص الأزهر في إعداد أى عدد - مهما كان ضئيلا - خصيصا لغرض تعليم اللغة العربية لغير متكلميها .

لعله من أول الأمور أهمية قبل أن نناشد ونوصى بنشر وتعليم اللغة العربية بين جميع المسلمين في العالم - أن نفكر في وضع الخطوط المبدئية لإعداد المعلم المؤهل والكفء والمتخصص في تعليم العربية التى تناسب مع كل مجموعة من الدارسين وفقا للاعتبارات المتعددة التى يعرفها جيدا الخبراء في هذا المجال . وليست هذه الأمور سهلة كمهولة إطلاقا حبرا على ورق ، ولكنها خطة عمل تتطلب الكثير من الجهد والوقت والتخصص . ولعله بما يوضع عدم سهولة هذا الموضوع أن نقرر حقيقة أنه ليس كل من يتكلم أو يكتب أو يقرأ لغة معينة حق ولو كان من أهلها بقادر على تعليمها

المساواة .. كيف ؟

المستولين عن هذه الدراسات في كل من مجمع البحوث الإسلامية ومعهد البحوث الإسلامية بالأزهر . وما يعنى هنا هو أن مجرد إجابة هذه الأسئلة سيؤكد عدم وجود المساواة - سوى المساواة الشكلية - بين الطلاب العرب وغير العرب في جامعة الأزهر ، والأمثلة الحية كثيرة جدا وتحت تصرف من يريد إجراء دراسة أو مقارنة من المهتمين في الأزهر .

وبعد :

ليس هناك شك في الجهود التي يبذلها رجال الأزهر في سبيل رفعة شأن الإسلام واللغة العربية . ولكنى أرى أن النوايا الطيبة والجهود الفردية في سبيل تحقيق الآمال الكبار لا يمكن أن تجدى مالم يصبحوا تعاون وتضافر وتخطيط جيد ودراسة متخصصة .. ولا زلت عند يقينى في أن الأزهر حياة متجددة دائما ، خصبة دائما وأنه ملئ بالرجال المخلصين الحريصين على دينهم ولغتهم ، ومطلوب منا أن نتحرك معا وندرس سويا - وبدى معكم - إمكانية تطوير تدريس اللغة العربية وتحقيق ما تتواصوا به في مؤتمراتكم .. وكبداية لهذا فليسمح لى أساتذتى الفضلاء (لبقية ص ٣٤٠)

وإذا انتقلنا إلى جامعة الأزهر ومبدأ المساواة بين الدارسين نجدنا نقرر فعلا أن هذه المساواة مكفولة في حق التقدم والقبول والدراسة والامتحان .. ولكن كيف يكون هذا التساوى حقيقة إذا كان بعض الدارسين من غير العرب يعانون من صعوبات استيعاب ما يسمعون من محاضرات وما يقرأون من كتب وما يؤدى إليه هذا في إجاباتهم على أسئلة الامتحانات ١١٩ وليس هناك ما يثبت أو يدل على القصور أو التخلف الفذهنى أو التقصير والإهمال المتعمد جانبهم ، إنما المشكلة الرئيسية هى عدم تمكنهم من الوسيلة (وهى اللغة العربية) تمكننا يتيح لمبدأ المساواة أن يتحقق فعلا بينهم وبين الدارسين من الطلاب العرب .

حقيقة أن الدارس من الطلاب غير العرب تنظم له دراسة خاصة - حسب ما ينص القانون - فى اللغة العربية قبل التحاقه بالجامعة ، ولكن ما هى طريقة التدريس ومن هم المدرسون ، وما هى المواد التى يستعملها الدارس فى تحصيل اللغة و .. الخ ، عما يعرفه جيدا غيرى من

الرَّهْنُ

للدكتور إبراهيم دسوقي الشهاوى

- ٤ -

حكم الرهن وحكمة مشروعيته

(حكم الرهن)
 حكم الرهن الإباحة . يدل لذلك :
 الكتاب والسنة والإجماع .
 أما الكتاب : فقوله تعالى : « وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فرهان مقبوضة » .
 وجه الدلالة : أن قوله تعالى : « فرهان » جمع رهن . ورهن مصدر جعل جزاء للشرط مقرونا بإلغاء فهو يدل على فعل أمر - محذوف وجوبا - من لفظه تقديره قارهنوا رهانا مقبوضة والأمر هنا للإباحة بقرينة قوله تعالى بعد ذلك : « فإن أمن بضمكم بمضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته » ، وأيضا فإن الله تعالى أمر بالرهن بدلا عن الكتابة عند عدم إمكانها أو عدم قبول المرتهن للتوثيق بها ، والكتابة غير واجبة ، فيكون الرهن غير واجب ، لأن البديل يأخذ حكم المبدل منه .
 وأما السنة : فأولا : ما رواه أحمد

والبخارى والفسائى وابن ماجه عن أنس - رضى الله عنه - قال : « رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعا له عند يهودى بالمدينة وأخذ منه شعيرا لأهله » .
 وثانيا : ما رواه البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها : « أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى طعاما من يهودى أجل ، ورهنه درعا من حديد ، وفى لفظ « توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعا من شعير » (١) .
 فهذه الأحاديث صريحة فى أن النبي صلى الله عليه وسلم - قد تعامل بالرهن وذلك دليل على إباحته .
 وأما الإجماع : فقد اتفق المجتهدون من السلف والخلف على إباحة الرهن .

(١) نيل الأوطار شرح مقتضى الأخبار للشوكانى - ٥ ص ١٩٧ و ١٩٨ ط سنة ١٣٣٧ هـ بمطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر .

(حكمة مشروعية الرهن)

مصلحه الناجزة وهو ينتظر الحصول على مثل هذا المال في المستقبل . فأباح الشارع الحكيم له أن يستدين ما يحتاج إليه إلى أجل مسمى كما أباح الدائن أن يطالب من المدين وثيقة بالدين . تحفظ عايه ماله من الجحود أو الموت المفاجيء . إذا خاف على ماله الضياع .

وقد تعددت الوثائق التي شرعها سبحانه وتعالى . واختلفت تبعاً لاختلاف الناس في طبائعهم وأخلاقهم وعاداتهم ، فإن بعض الناس يرى أن أقل شكر يقدمه لدائنه هو دفع دينه إليه ، وبعضهم يرى أن أداء الدين الذي عليه لدائنه غرم عليه . ومن الناس من ينسى مقدار ما عليه من الدين ، ومنهم من يستدين أكثر مما تليق أمواله ، فيضيع على كل دائن جزء من دينه . ومنهم من يتعثر من الأموال فيضيع على الدائنين ديونهم كلها ، ومنهم من يخفى استدائنه فيموت ولا يدري ورثته أنه مدين فيمكروا على من يطالبهم ، ولذلك شرع الله تعالى من الوثائق : الكتابة ، والإشهاد ، والرهن ^(١) .

(١) فقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا =

جاءت الشرائع جميعها بوجوب المحافظة على المال ؛ لأنه من الضروريات التي لا غنى لأحد عنها ولا تصلح الحياة بدونها ونهت عن الاعتداء عليه . لحزمت السرقة والفضب ، وقطع الطريق ، كاحزمت الربا والرشوة ، والقمار ، وغيرها من كل ما يؤدي إلى الحصول عليه من طريق غير مشروع ، وقرعت عقوبات مقدره وغير مقدره ، لكل من يحصل عليه بغير وجه حق ، فهذه العقوبات ، وتلك النواهي إنما شرعت لأجل المحافظة على المال الذي لا بد منه لصالح الناس .

وشرع - سبحانه وتعالى - للحصول عليه عند الحاجة إليه المبادلات ، لأن الإنسان مدني بالطبع طموح إلى التملك متطلع إلى ما في يد غيره إذا لم يكن في يده مثله ، حريص على ما في يده لا يتخلى عنه بلا عوض . ومن هنا نشأ عقد البيع ، وتبعته سائر العقود بحسب الحاجة إليها .

ولما كان بعض الناس لا يجد البديل لها يحتاج إليه ، وتدعوه الضرورة إلى الحصول عليه . بطريق المدائنة ، ليقضى

فإن بعض الدائنين يكفيه مجرد

= إذا تدايتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه
وليسكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب
أن يكتب كما عليه الله فليسكتب وليلل الذي
عليه الحق وليتق الله وربه ولا يخس منه
شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً
أو لا يستطيع أن يمل هو فليمل وليه بالعدل
واسقشدوا شهدين من رجالكم فإن لم
يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون
من الشهداء أن تفضل إحداهما فتذكر إحداهما
الأخرى ولا ياب الشهداء إذا ما دعوا
ولا تسموا أن تكتبوه صغيراً أو
كبيراً إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم
للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون
تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم
جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم
ولا يضار كاتب ولا شهيد . وإن تفعلوا فإنه
فوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل
شئ عليم . وإن كنتم على سفر ولم تجدوا
كاتباً فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضاً
فليؤد الذي أؤتمن أمانته وليتق الله ربه
ولا تكتبوا الشهادة ومن يكتسبها فإنه
آثم قلبه والله بما تعملون عليم ، (الآية
٢٨٢ ، ٢٨٣) من سورة البقرة يقين منكما
بوضوح الوثائق التي شرعها الله تعالى
وكيفيتها .

الإشهاد بالسبب لمدينه، وبعضهم لا يكفيه
الإشهاد ؛ مخافة إنكار الشهود أو الموت
المفاجيء للمدين والشهود ، فيؤكد ذلك
بالكتابة ، وبعضهم لا يكفيه الإشهاد
ولا الكتابة . ويرى أنه لا بد من وثيقة
تطمئن إليها نفسه بحبسها عنده تحمل المدين
على الوفاء عند الأجل ، وتلك الوثيقة هي
الرمن ، فالرمن أقوى من الوثائق التي
شرعها الله سبحانه وتعالى ؛ لأنه يحصل
الدائن مطمئناً على ماله كأنه في حيازه
ولا يخشى إنكاراً ولا موتاً مفاجئاً
ولا ضياعاً بالفسيان أو بكثرة الاستدانة .
والرمن مع كونه من أقوى الوثائق
فإنه يكاد يكون غريزة من غرائز
الإنسان الفطرية تظهر عند الحاجة إليها
فالطفل قد يعمر زميله شيئاً أو يقرض
مالاً فيماطل ، أو يجمع ، فيأخذ المعمر
أو المقرض مناعاً من أمتعة صاحبه
المماطل أو الجاحد ويقول : لا أعطيك
حتى تعطيني مالى ، فهذا وإن لم يكن
رهنًا شرعاً لأنه قهرى لا عقد معه إلا
أنه بصور لنا فكرة الرهن ويصلح أساساً
لرهن الشرعى ، بأن يتفق عليه المتعاقدان
عند عدم الوثوق بدلا من الالتجاء إلى القوة

فهذا كله يفيد بوضوح أن الرهن كان
شريعة عربية ، وأنه لمعمل به في الأمم
السابقة على الإسلام ، وأنه كان عادة
جاهلية دفعت إليها حاجة الإنسان الفطرية
فكانوا يرهنون ، ويشترطون على الراهن
إن لم يؤد الدين في الوقت المتفق عليه
يصبح المرهون ملكا للمرتهن فأصدر
النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشرط وهو
غلق الرهن وأقر أصله بما يتفق ومصلحة
الإنسان .

وعلى الجملة ، فالرهن إنما شرع للحفاظ
على أموال الدائنين من الضياع وحفظها
لمال المدين نفسه ، فإن ما يرهنه قد يبيعه
بأبخس الأثمان . ورهنه حفظه وقضى
حاجته . فضلا عن أن الرهن يشجع على
قضاء حوائج الناس ويظهر المجتمع بالتعاون
لأبالتقاطع ، فالشريعة الإسلامية بنظمها
وتعاليمها ترغب في كل ما يهلب التيسير
على العباد فهي لا تنزل وأديا إلا جعلته
من بعد عسر يسرا .

إذا نزلت سلى بواد فساؤه

زال وسلسال وأشجاره ورد

د . إبراهيم دسوقي الشهاوى

هذا : والأحاديث الصحيحة عن النبي
صلى الله عليه وسلم تفيد أن عقد الرهن
من العقود السابقة على الإسلام ، وأنه
كان معروفا عند العرب في الجاهلية ولما
جاء الإسلام أحاطه بقواعد وأحكام
تنظمه وتكفل صلاحيته ؛ لما شرع لأجله
ومثله في هذا مثل كل العقود التي جاء
الإسلام فوجدها معمولا بها فصقلها
بطابع شرعي كالنكاح والبيع مثلا .

يدل لذلك : ما روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال : (لا يغلق الرهن
لصاحبه غنمه . وعليه غرمه) .

وقد زاد ابن الجوزى في التحقيق
في متن هذا الحديث ، قال إبراهيم النخعي :
« كانوا يرهنون ويقولون إن جئتك
بالمال إلى وقت كذا ، وإلا فهو لك : فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، انتهى (١) .
وبدل أيضا حديث معاوية بن عبد الله
ابن جعفر : أن رجلا رهن دارا بالمدينة
إلى أجل مسمى فضى الأجل ، فقال الذي
ارتهن : « منزل ، فقال النبي صلى الله
عليه وسلم : « لا يغلق الرهن » (٢) .

(١) نصب الراية ج ٤ ص ٣٢٠، ٣٢١ .

(٢) المفتى ج ٤ ص ٤٣٠ .

الثقافة الإسلامية وأثرها في التوجيه

للككتور محمد حسين الذهبي

مفهوم الثقافة :

ورد لفظ الثقيف في اللغة العربية بمعنى التهذيب والتقويم ، وشاع ذلك أولا في التهذيب والتقويم الحسينيين ، يقال : ثقف الرمح إذا هذبه وقومه ، ثم استعمل هذا اللفظ بعد في التهذيب والتقويم المعنويين ، يقال : ثقف فلان فلانا إذا هذبه وأدبه وعلّمه ، ومنه ثقيف الناس ، أى تهذيبه وتعديله بحيث يحسن النطق من غير عى ولا لكمة ولا عجمة .

أما لفظ الثقافة ، فكلمة محدثة ، ويراد بها مجموعة العلوم والمعارف والفنون التى يطلب الحذق فيها^(١) . فكان الجاهل بكل ذلك أو ببعض منه مختل الفكر معوج المعرفة ، فإذا ما وعاه وأحاط به معرفة وحذاقا ، فقد هذب فكره وقوم معرفته .

(١) انظر مادة (ثقف) في القاموس المحيط وفي المعجم الوسيط .

والثقافة بمفهومها العام ، هى : مجموعة العلوم والمعارف والفنون التى يطلب الحذق فيها ، أيا كان لون هذه للثقافة ، وأيا كان أصحابها .

أما الثقافة بمفهومها الخاص ، فهى : مجموعة العلوم والمعارف والفنون التى لجماعة من الجماعات الإنسانية .

تنوع الثقافات وأسبابه :

والثقافات الإنسانية متنوعة ، والسبب فى ذلك هو اختلاف نقطة التجمع التى تلتف الجماعة حولها ، وتلتقى عندها ، فأى جماعة لها ثقافة خاصة ، قد تتجمع حول عقيدة من العقائد الدينية ، وقد تتجمع حول وحدة الجنس والوطن ، وقد تتجمع حول وحدة الهدف الذى تسعى إليه وتعمل من أجله ، ومن هنا اختلفت الثقافات ، وتميزت كل منها عما سواها بمميزات وخواص ، أبرز ما فيها : طابع الدين ، إن كان التجمع حول عقيدة يدينون بها ، وطابع التمسك بالجنس

فالمعرفة أيا كان لونها ، غذاء للعقل والروح ، يمتصان منها ما يفيد ، ثم يلفظان مالا يفيد .

ومادام حديثنا عن الثقافة الإسلامية فواجبنا أن نعرف : ما هي هذه الثقافة ؟ وما جوانبها ؟ وما مدى تأثيرها بالثقافات الأخرى وتأثيرها فيها ؟ وما أثرها في حياة الفرد وحياة الجماعة الإسلامية ؟ توضح كل ذلك فنقول :

حقيقة الثقافة الإسلامية وجوانبها :
أما حقيقة الثقافة الإسلامية ، فهي مجموعة العلوم والمعارف والفنون التي عرفت للأمة الإسلامية على مدى تاريخها واختلاف عصورها .

وللثقافة الإسلامية جوانب ثلاثة ، يتفرع عن كل منها علوم ومعارف وفنون : الجانب الأول : هو الجانب الديني ،

ويتفرع عنه علوم الدين والشريعة : من تفسير ، وحديث ، وفقه ... وغير ذلك من كل ماله صلة بالعقيدة والشريعة أصالة أو تبعاً .

والجانب الثاني : هو الجانب اللغوي ويتفرع عنه علوم اللغة : من نحو ، وصرف ، وبلاغة ، وأدب .. وغير ذلك

والتأثر بالبيئة ، إن كان التجمع حول وحدة الجنس والوطن ، وطابع التحيز للهدف والتمسك لفكرة ، إن كان التجمع حول هدف يرمون إليه وفكرة يعملون من أجلها ، ومن هنا وجدنا ثقافة إسلامية ، لها من روح الخنيفية السمحة سماحتها وعدالتها ، وثقافة مسيحية لها من روح المسيحية المتساعذة تساعدها ومحبتها ، وثقافة يهودية ، لها من روح اليهودية القاسية ^(١) عنفها وقسوتها ، وثقافة يونانية ؛ لها من بيئة أهلها وطبيعتها أرضها فلسفتها وفنها ، وثقافة اشتراكية أو رأسمالية ؛ لكل منهما من تسلط الفكرة ، وتحكم الهدف تعاليمها ومخططاتها : وجعل الإنسان بأى من هذه الثقافات عيب وقبيح ، وجعله بثقافة الجماعة التي ينتمى إليها أشد عيباً وأخس قبلاً ،

(١) وإنما كانت الشريعة اليهودية قاسية لقسوة أهلها وعنادهم ، تأمل قوله تعالى : **وَيُظْلَمُ مَنْ** الذين هادوا حرماناً عليهم طيبات أحلت لهم ، النساء - ٢٦٠ ، وتأمل قوله : **وَلَاذِ تَتَّقِنَا** الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة ، الاعراف - ١٧١ .

مدى تأثير الثقافة الإسلامية بالثقافات
الأخرى وتأثيرها فيها :

والثقافة الإسلامية - ككائن حي
يحيط به كائنات أخرى من جنسه -
لا بد أن يكون لها تأثير بغيرها
من الثقافات وتأثير فيها :

فالعرب - وهم ولاء الإسلام في أول
أمره - كان لهم في جاهليتهم رحلات
يرحلونها مشرقين ومغربين ؛ وكان
لقريش - كما يحددنا القرآن الكريم -
رحلتان : رحلة الشتاء إلى اليمن ، ورحلة
الصيف إلى الشام ، وفي اليمن والشام
كثير من أهل الكتاب وغيرهم ممن لهم
ثقافات دينية ، وثقافات مادية ؛ وكان
بين العرب وهؤلاء الذين يرحلون إليهم
لقاءات كانت حاملا قويا من عوامل
التحام الثقافتين : العربية وغيرها ؛
فأثر كل منهما بالآخر تأثرا نلاحظه
في كثير من تراثنا العلمي وتراثهم .

واستمر العرب بعد الإسلام يرحلون
إلى بلاد غير بلادهم ؛ ويلتقون بأهل
هذه البلاد ، وتتلاقى أفكارهم ومعارفهم ،
ويستمد كل فريق من ثقافة الآخر

من كل ما له تعلق باللغة العربية أصالة
أو تبعا .

والجانب الثالث : هو الجانب المادي
ويتفرع عنه كل العلوم الكونية : من طب
وفلك ، وطبيعة ، وكيمياء ، وجبر ،
وهندسة .. وغير ذلك من كل ما يتصل
بالكون وظواهره .

ومعرفة هذه الجوانب وما يتفرع عنها
أمر واجب على الأمة الإسلامية ، ولا بد
أن يكون لكل جانب منها طائفة متفقهة
فيه متقنة له ، فإن هي قصرت في ذلك
كانت آثمة وظالمة لنفسها .

وليس جانب من هذه الجوانب الثلاثة
أولى بعناية الأمة الإسلامية من غيره ؛
لجانب اللغة لا يقل عن جانب الدين ؛
وكذلك جانب المادة لا يقل عن جانب
الدين أو جانب اللغة ، فالجوانب الثلاثة
كلها يكمل بعضها بعضا ، وكلها له دخل
في كيان الأمة ورقبها : فعلموم
الدين لا تنهض بالأمة وحدها ، وكذلك
علوم اللغة لا تنهض بالأمة وحدها والعلوم
للمادية والكونية - أيضا - لا تنهض بالأمة
وحدها ، ولا يمكن أن تستقل
بإسعادها ورقبها .

أعلاماً كعبد بن عيسى الأسطرلابي ،
والفرغاني الذي ألف في الفلك كتاباً ظل
مرجعاً تعتمد عليه أوروبا وغرب آسيا
سبعمائة عام ^(١) .

ووجدنا في علوم الكيمياء أمثال جابر
ابن حيان ، الذي كان له في علم الكيمياء
أثر لا ينكر .

ووجدنا عباس بن فرناس الذي خطا
أول خطوة في الطيران فكانت مفتاحاً
لكل من جاء بعده من اخترعوا الطائرات
والصواريخ والاقمار الصناعية .

ووجدنا الشريف الإدريسي ، ذلك
العالم الجغرافي الكبير ، الذي وضع -
فيما نعلم - أول خريطة للكرة الأرضية
وما فيها من ممالك وبقاع .

ووجدنا أمثال الفارابي ، والغزالي ،
وابن رشد ، ممن كان لهم في الفلسفة
والعلوم العقلية أثر عظيم لازالت تحتفظ

= الطب، وقد ترجم إلى اللغة اللاتينية. وظل

عدة قرون أعظم المكتب الطبية مكانة وأهم
المراجع لهذا العلم في بلاد الرجل الأبيض ،
وكان من المكتب الطبية التسعة التي تتألف
منها مكتبة الكلية الطبية في جامعة باريس
سنة ١٣٩٤م - قصة الحضارة ج ١٣ ص ١٩١

(١) قصة الحضارة ج ١٣ ص ١٨٢ .

ما ليس عنده ؛ حتى جاء عصر الدولة
العباسية ، وفيه ازداد تلاحم العرب
بمن حولهم من أهل البلاد الأخرى ؛
ودخل في الإسلام كثير من الفرس
والروم وغيرهم ، وكان لهؤلاء ثقافات ،
ولهم في كثير منها مؤلفات ؛ فترجمت
هذه المكتب المؤلفة إلى العربية ،
واستفاد العرب المسلمون منها فائدة كبيرة
حيث فتحت عقولهم وأذهانهم على كنوز
من المعرفة ، استفادوها ؛ وطوروها ؛
وزادوا عليها ؛ حتى وجدنا لهم نهضة
علمية وحضارية عالية ؛ ووجدنا من بينهم
علماء مبرزين في كثير من جوانب
العلم والمعرفة :

وجدنا علماء في الطب ، وعلى رأسهم
أبو علي ابن سينا وأبو بكر محمد بن زكريا
الرازي ، وكتبهما لازالت إلى اليوم من
المراجع الطبية الهامة لدى علماء الطب
شرقيين وغربيين ^(١) .

ووجدنا في علوم الهيئة والفلك علماء

(١) من هذه المكتب : كتاب القانون
في الطب لابن سينا وهو بحث ضخم في وظائف
الأعضاء وعلم الصحة والعلاج والأقرباذين
وكتاب الحاوي في الطب للرازي ، عشرون
مجلداً ، وهو يبحث في كل فرع من فروع =

أثر الثقافة الإسلامية في حياة الفرد

والمجتمع .

وللثقافة بمفهومها العام أثر بالغ في حياة الفرد والجماعة، فالإنسان الذي يلم بصنوف المعرفة خيرها وشرها، نافعها وضارها، يمكن أن يسعد نفسه ويسعد أمته، بما يتفتح أمام عقله وقلبه من أفكار نافعة، ونظرات ملهمة، قد تنتهي به إلى أن يحقق لأمته ما ينهض بها ماديا وأديا، ويمكن في الوقت نفسه أن يهذب نفسه وأمته من رائق الفكر، وخطال الرأي، وخطر الاندفاع وراء الهوس المادي الذي أشقى بالإنسانية على الهلاك والدمار.

والثقافة بمفهومها الإسلامي الخاص، لها أيضا - ذلك الأثر البالغ في حياة المسلم ومجتمعه الإسلامي، فالمسلم الذي يعطى من نفسه اهتماما أكبر بثقافة أمته التي يعيش بينها وينتسب إليها، ويلم لها ما كاملا بكل جوانب المعرفة فيها، ويتعرف مبلغ مامى عليه من تقدم حضارى وفكرى، يمتلئ قلبه بالثقة في أمته، وترتفع رأسه اعتزازا بقومته، ويملك في يده الحجة الدامغة التي تشهد بإصالة أرومته، فإذا نالها معرض بعد

لنسابه للمكتبة الإسلامية حتى اليوم .
ووجدنا في علوم الدين والشريعة من كان لهم يد طولى، وسابقة أولى، كآبى حنيفة، ومالك، والشافعى، وابن حنبل .
ووجدنا في علوم اللغة من قعدوا قواعدها، وعبدوا الطريق أمام دارسها كأمثال سيويه، والمبرد، وأبى على الفارسي .

ووجدنا من جمع لنا ذخائر العرب من أشعارهم وخطبهم، كالاصمعي، وابن سلام الجعفي، والجاحظ؛ وغيرهم من أعلام رجال الأدب العربي: شعره ونثره .

غير أنه - وللأسف - قد خلف بعد هؤلاء العلماء الأعلام خلوف وجدوا لهم حسبا عريقا في العلوم والمعارف، فالتكوا على أحسابهم، واكتفوا بالمفاخرة بأنسابهم، وناموا عن استغلال هذا التراث الخالد، وقعدوا عن تنميته وتطويره حسب متطلبات كل عصر يمر بهم، وكان ذلك الخمول منهم في الوقت الذي تنبه فيه علماء الغرب إلى هذه الثروات العلمية الضخمة التي خلفها علماء المسلمين فاستغلوها استغلالا بارعا، وطوروها تطويرا فذا في مراحل مختلفة، حتى أصبحوا أساتذة هذه العلوم غير مدافعين ولا منازعين .

العالم وما يدور فيه من تطورات وأحداث !
فلو أنهم التفتوا وراءهم إلى هدم الثقافى
التليد : وماضيهم الحضارى العتيق :
وفتحوا أعينهم على تراثهم العلمى فتأملوه
ببصيرة واعية ، وتصرفوا فيه بعقلية
متطورة ، تسير روح العصر ، وتلاحم
مع رواد الفكر عن عدام من الأمم
لكان لهم من وراء ذلك مكانة مرموقة
بين الأمم المتحضرة . ولعادت لهم هيبتهم
التي كانت لهم فى العصر الغابرة .

كل فرد من أفراد المسلمين يستطيع
أن يتعرف ماضى أمته ، وأن يعز به
ويضخر ، ولكنه مطالب بعد ذلك بأمور :

- ١ - أن يصل حاضره بماضيه .
- ٢ - وأن يربط حاضره بمستقبله .
- ٣ - وأن يعلم أن الفلك دائر
لا يتوقف أبدا .

٤ - وأن يلزم نفسه بأن يدور مع
الفلك ولا يتوقف ولا يطحته عجلة الزمن
الذى يتطلب منه كل آونة فهما جديدا .
لو أن كل مسلم وعى كل هذا فى حدود
عمله ومجال نشاطه ، وألزم نفسه به إلزاما
صادقا جادا ، لحقق بذلك لنفسه ولأمته

عز الدنيا وسعادة الآخرة ؟

محمد حسين الداى

ذلك بانتقاص ، أو ربما ما حاقه بالجهل
والتخلف ، ألقمه الحجة ، وألزمه المحجة .

هذا إذا انتهى به الأمر إلى أن لأمته
مجدا ثقافيا أخذت به نفسها فى ماضيها
وحاضرها ، أما إذا انتهى به الأمر إلى إدراك
قصور فى ثقافة قومه ، أو انحطاط لها بعد
ازدهار ، فإنه يستطيع - وقد أحاط علما
بثقافات أقوام آخرين - أن يتدارك
أسباب القصور ، ويتلافى عوامل الانحطاط
هو ومن على شاكلته ، حتى يبلغ بثقافة
قومه أوجها ، ويميد لها عزها وازدهارها .
المسلمون بين ماضيهم الثقافى وحاضرهم

ومستقبلهم :

والحقيقة الناصعة هى : أن للمسلمين
مجدا ثقافيا تليدا ، اعتز به أسلافهم ،
فكان المشعل الذى أثار الطريق أمامهم
والقوة التى دفعتهم وبلغت بهم إلى حيث
شاءوا ، قاهين ومبشرين بالإسلام .

والحقيقة القائمة المؤلمة ، هى أن المسلمين
فرطوا فى تراثهم الثقافى : حتى ليخيل
لمن يرى حالهم أنهم قطعوا ما بينهم وبين
ثقافتهم من صلة فأصبحوا لا يتأثرون
بها ولا يؤثرون فيها !!

والواقع أن المسلمين لا ينقصهم الذكاء
ولأنما ينقصهم اليقظة لما حولهم من

مَن الْمَبَإِئِ الْفَقْرِيَّةِ الَّتِي سَبَّوْهُ بِهَا الْإِسْلَامُ

لِلْأَسَازِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ صَبْرِي

— ٣ —

التشريع على الناس وهو مازال بين يدي
ولي الأمر لا يعلم به سواه . وإنما لابد
لإمكان تطبيقه وسريان أحكامه من
إعلانه إعلاناً كافياً لإمكان العلم به .

ولا يثير الأخذ بهذه القاعدة أية
صعوبة بالنسبة لجرائم الحدود حيث ورد
النص عليها في القرآن الكريم وهو معلوم
لكافة المسلمين في مشارق الأرض
ومغاربها . أما بالنسبة للتعايز فإنه قد
يترأى لولي الأمر بماله من حق التعزير
تقييد أو منع بعض الأمور المباحة التي
لم يثبت تحريمها بالدليل ؛ إما لكونها من
المكروهات ، أو لما تلحقه من أضرار
بالمجتمع . ففي هذه الحالة يجب عليه أن
يعلن هذا التقييد أو المنع إلى الكافة إعلاناً
كافياً للعلم به قبل أن يجرى تطبيق أحكامه .
وقد ذكر الماوردي في هذا المقام وهو
يروى عن إبراهيم النخعي أنه قال : (إن
عمر بن الخطاب نهى الرجال أن يطوفوا
مع النساء ، فرأى رجلاً يصل مع النساء
(١)

تناولنا في المقالين السابقين قاعدة عدم
إمكان العقاب إلا بنص ، وعدم سريان
التشريع الجنائي على الماضي وماورد على
هذه القاعدة من استثناءات . وأوضحنا
أن مصدر كل هذه المبادئ الحكيمية هي
شريعة الله عز وجل الذي أحاط بكل
شيء علماً . وسنتناول في هذا المقال ثلاث
قواعد هامة أخرى ، تعد من الدعامات
الراسخة التي تقوم عليها العدالة جاءت
بها الشريعة الإسلامية الغراء ونقلتها عنها
كافة تشريعات العالم ، وهذه هي :

١ — قاعدة عدم سريان التشريع
الجنائي إلا بعد إعلانه إلى الكافة .

٢ — قاعدة شخصية العقوبة .

٣ — قاعدة أن الشك يفسر لصالح المتهم .

فأما عن القاعدة الأولى : فواضح أن
الهدف منها هو تمكين الأفراد من العلم
بالتشريع الجنائي قبل تطبيقه عليهم ؛ لأنه
عسا يقتضي مع أبسط قواعد العدالة ، بل
ومع المنطق والعقل أن يطبق مثل هذا

في القانون ذاته فيذيل بمادة أخيرة نصها
د يعمل بهذا القانون بعد مدة كذا من
تاريخ نشره بالجريدة الرسمية .

وأما القاعدة الثانية: وهي قاعدة شخصية
العقوبة ففادها أن لا يعاتب الإنسان
إلا على ما جنته يده وأن تكون العقوبة
مقصورة على شخصه لا تتمدد إلى غيره
إذ ليس من العدل أن يؤخذ غير المذنب
بذنب غيره . وقد وردت هذه القاعدة
بجلاء ووضوح في القرآن الكريم
في الآيتين التاليتين - فقد قال الله تعالى :

د وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ،
آية ١٣ من سورة الإسراء . وقال جل
وعلا في الآية ١٥ من هذه السورة :
د من اعتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل
فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر
أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا .

وتأويل هاتين الآيتين الكريمتين سهل
ميسور لا يحتاج إلى كبير عناء ، ومواده
ألا يؤخذ الشخص بذنب غيره . وأن
كل إنسان مسئول عن فعله الذي اقترفته
يده . فإن كان حسنا كان له ثوابه ، وإن

فضربه بالدرة - فقال الرجل : والله إن
كنت أحسنت فقد ظلمتني ، وإن كنت
أسأت فما علمتني . فقال عمر أما شهدت
عزمتي ألا يطوف الرجال مع النساء ؟
فقال ما شهدت لك عزمة فأتى إليه الدرة
وقال له : اقتص ، قال : لا اقتص اليوم .
قال : فاعف عني ، قال : لا أعفو ، فافترقا على
ذلك ثم لقيه من الغد فتغير لون عمر .
فقال الرجل : يا أمير المؤمنين كأني
أرى ما كان مني قد أسرع فيك . قال :
أجل ، قال : فأشهد الله أني قد عفوت عنك .
وهذا الأثر السلفي يدل دلالة قاطعة
على أن الأمور التي يرى ولي الأمر منعها
أو تقييدها بعد أن كانت مباحة أو مطلقة
لا بد وأن يعلن عنها إعلانا كافيا لعلم
الكافة بأحكامها قبل بدء العمل بها .

وقد أخذت بهذه القاعدة الشرعية
كافة دساتير العالم وتشريعاته الوضعية
فتارة ينص عليها في الدستور وهو القانون
الأساسي للدولة كما هو الحال في المادة
١٦٤ من دستور مصر الصادر في سنة ١٩٦٤
والتي تنص على ما يأتي : د تنشر القوانين
في الجريدة الرسمية خلال أسبوعين من
تاريخ نشرها ، وتارة أخرى ينص عليها

كان وزرا حق عليه عقابه، قال الله تعالى: «ولا تزر وازرة وزر أخرى»^(١) .
 وخلاصة ما تقدم أن العقوبة في الفقه الإسلامي شخصية بمعنى أنها لا تصيب إلا شخص المجرم الذي ثبتت إدانته دون غيره من الناس . ولا يؤثر في هذا النظر ما قد تلحقه العقوبة بطريق غير مباشر من أضرار ببعض الأبرياء من أقارب المجرم وذويه . ففقد الغرامة مثلا قد تضرب من يمولهم المحكوم عليه بها . وعقوبة الحبس قد تحرم بعض الأبرياء من عائلتهم الوحيد . ولكن هذه النتائج كلها أساسها ذلك العمل الإجرامي الذي قارفه المجرم وقضى عليه بالعقوبة من أجله .
 وقد أخذت كافة التشريعات الجنائية الوضعية في مختلف الدول بهذه القاعدة الحكيمة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية من ذلك ما نصت عليه المادة الأولى من قانون العقوبات المصري من أنه: «تسرى أحكام هذا القانون على كل من يرتكب في القطر المصري جريمة من الجرائم المنصوص عليها فيه» ، وهكذا في جميع القوانين الجنائية الأخرى .
 (١) الآية رقم ١٥ من سورة الإسراء .

وأما القاعدة الثالثة : وهي قاعدة أن الشك يفسر لصالح المتهم . فإنها تهدف بدورها إلى إقرار العدالة والطمأنينة في المجتمع . ومؤداهما أنه إذا كان النص التشريعي يحتمل تأويلا لمصلحة المتهم وتأويلا ضد مصلحته يحمل النص على ما فيه مصلحة . لأن الأصل في الإنسان البراءة حتى تثبت إدانة . وأن تبرئة ألف مذب خير من إدانة بريء واحد . وهذه القاعدة العادلة ثابتة في الفقه الإسلامي من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : «ادرءوا الحدود بالشبهات فإن كان له مخرج غلوا سبيله . فإن الإمام إن يخطئ . في العفو خير من أن يخطئ . في العقوبة .» ومؤدى هذا الحديث الشريف هو أن الحد يدفع بكل شبهة تذهب باليقين في الأمر الموجب له . وقد تكون هذه الشبهة متعلقة بركن من أركان الجريمة كسببه ملكية السارق للشيء المسروق أو متعلقة بالجهل النافي للقصد الجنائي . كمن يأخذ حذاء آخر لدى خروجه من المسجد معتقدا أنه أخذ حذاءه .
 أو تكون متعلقة بالإثبات كما لو تناقضت أقوال الشهود تناقضا من شأنه

أن يوصف بالتهمة المستندة إلى المتهم ويجعلها محوطة بالريبة والشك - وأخيرا فإن الشبهة قد تكون متعلقة بالنص التشريعي ذاته ؛ وما إذا كان منطبقا على واقعة الدعوى أم لا بسبب ما يشوبه من غموض أو قصور .

وهكذا يبين في جلاء ووضوح أن الشريعة الإسلامية الغراء هي مصدر كافة النصوص الفقهية التي تقوم عليها العدالة في جميع أنحاء العالم، ولا عجب فهي شريعة الله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا ؟
د . عبد العزيز صبرى

وهذه القاعدة التي نحن بصدد ما لم يخل منها أى تشريع من التشريعات الوضعية وتعتبر نبراسا للقضاة في جميع أنحاء العالم يهتدون بهديه . وقد نصت المادة ١/٣٠٤ من قانون الإجراءات الجنائية المعمول به

(بقية المنشور على ص ٣٢٦)

من علماء الأزهر ورجاله أن أضع هذه المقترحات أمانة بين أيديهم :

أولا : إنشاء معهد يلحق بجامعة الأزهر يخصص لتعليم اللغة العربية للطلاب الوافدين من غير البلاد العربية يعتبر مرحلة تمهيدية تؤهل الطالب لغويا لمتابعة الدراسة بالجامعة .

ثانيا : تنشأ أقسام تخصصية في كل من كلية الشريعة ومعهد اللغات والترجمة بجامعة الأزهر لإعداد مدرسين للغة العربية لغير متكلميها وتزويدهم ، بالدراسات الضرورية والحديثة في هذا المجال .

وأخيرا فإن إيجاد جيل متخصص من المدرسين يعملون في مكان مخصص لتدريس اللغة العربية لغير متكلميها سيضعنا وسط الميدان العملي الذي يتمكن فيه الأزهر من القيام بدوره والإفادة مما يستجد على هذا الميدان وإفادته بما تنتجه التجارب العملية في داخله . . . كما أن هذا الجيل من المؤهلين سيكون منه المبعوث الكفء لنشر اللغة العربية بين المسلمين في بلادهم ، وفقنا الله وهذا ناسيل الرشاد ؟

محمد صبحي عيسى

الحرب والسلام في الاسلام

للدكتور عباس حلمي إسماعيل

الحرب والسلام ضدان يتعاقبان ولا يجتمعان . وقد سمى الإنسان إلى السلم إبقاء على البشر من الفناء . وأجاء الحكام فن السياسة لإجابتهم فن الحرب ، حتى أضحت السياسة عماد حكمهم ، وعليها التمويل في حقن الدماء ، وحفظ الأموال ، وضع الشرور ، على قول ابن طباطبا صاحب الفخرى في الآداب السلطانية .

عندما أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم دعوة الإسلام ، وجد بين مانوارته العرب ، من ملة إبراهيم وإسماعيل ، تحريم القتال في أربعة أشهر من كل عام هي : رجب ، وذو القعدة ، وذو الحجة والمحرم . وقد ظل العرب في جاهليتهم ، يعظمون هذه الأشهر الأربعة ، ويحرمون القتال فيها . والحكمة في تحريم القتال تلك العام ، هو جعلها بمنانة الهدنة العامة التي تفسح المجال أمام المتحاربين ، لتروى والرجوع إلى الصواب ، وتمكن الساعين في الصلح ؛ من القيام بواجبهم ، وتنتج

الفرصة للفريق الضعيف ، الذي قد يكون مأخوذاً على غرة ، أن يستمد ؛ ويقين للناس أي الفريقين كان معتدياً ظالماً ، فيفر عنه من يفر ؛ ثم ينضم إلى الفريق المعتدى عليه من ينضم .

ولكن طول العهد ، جعل بعض الرؤساء في الجاهلية ، لا يلتزمون تحريم القتال في الأشهر المحددة لذلك التحريم ؛ بل كانوا يستمرون في قتالهم في الشهر الحرام المحدد ؛ ثم يحرمون شهراً آخر ؛ بحيث يجعلون مجموع أشهر التحريم أربعة من غير ترتيب . ولو أدى الأمر إلى أن يزيدوا شهراً في عام ؛ فإنهم ينقصونه من عام قابل ؛ مما يطلق عليه الفسء ؛ وهو تأخيرهم الشهر الحرام حسب أهوائهم ليجعلوا عدد الأشهر المحرمة أربعة أيا كانت .

ولما كان تحريم القتال في فترة من العام شريعة سارية ؛ فيها ما فيها من جلائل الحكم ؛ فقد أقرها التشريع الإسلامي ؛

وابقاما على ما كانت عليه ؛ قبل أن
تحررها الأهواء .
غير أن قتال المشركين في هذه
الاشهر مباح : إذا كان منهم اعتداء على
المسلمين . وقد حدث في أوائل الإذن
بالقتال، أن بعث الرسول سرية بقيادة
عبد الله بن جحش ، ليرصد قافلة على
رأسها عمرو بن عبد الله الحضرمي ،
وكان ذلك قبل غزوة بدر بشهرين -
في أواخر جمادى الآخرة سنة ٥٢ (٦٢٣م)
وعندما التقى عبد الله بن جحش بالحضرمي
كان قد حل أول رجب، وهو لا يدري ،
واشتبك الفريقان ، وقتل الحضرمي
وثلاثة من أصحابه ، واستاق ابن جحش
الخير وما فيها من بضاعة إلى الرسول .
علمت قريش أن قتال ابن الحضرمي ،
قد وقع أول رجب ، فراحوا يشنعون
بالرسول ، ويذيعون أنه استحل حرمة
الشهر الحرام ، وأمر أصحابه بالقتال
فيها . وسرعان ما انقلب فرح المسلمين
بأول غنيمة في الإسلام غما ، وغضب
الرسول . وقال لابن جحش وأصحابه :
ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام . فعظم
ذلك على ابن جحش وأصحابه . وقالوا :

وقه ما نبرح حتى تنزل توبتنا ، وذلك
لنفقهم بأنهم لم يخالفوا عهدا . وإنما كانوا
لا يعلمون حلول أول رجب .
وفي وسط هذه البلبلة الفكرية ؛
وتقولات قريش ، واغتياب المسلمين ؛
أنزل الله تعالى آيات بينات ، تضع
الأمور في نصابها . وتبكت قريشا على
مراحت تذبذبه ، متناصية ما ترتكبه
من مخالفات صارخة ، فأباهم المبادئ
الإنسانية : فهم كانوا يصدون من يقصد
البيت الحرام ، فيخرجون من آمن بالله
ورسوله منه ظلما وعدوانا ، ويفتنون
من يستطيعون أن يفتنوه عن دينه
بمختلف وسائل التعذيب ، ويشركون
بالله ما لا يسمع ولا يبصر ، ولا يغني
عنهم شيئا ، من أحجار يقيمونها ويحجرون
لها ساجدين . نهتهم الآيات إلى أن هذه
الجرائم العديدة ، لا يمكن أن توضع
في كفة ميزان ، مع خطأ حدث من بعض
المسلمين من غير قصد ، إذ أن المسلمين
كانوا يدعون إلى خير وإلى إصلاح ،
ولم يصروا على خطيئهم أو يكابروا فيه ،
بل ندموا وانتظروا عفو الله ، على حين
أن قريشا تحاول إشعال الفتنة جاهدة ،

المشركون داخل المسجد الحرام سواء في الأشهر الحرم أو في غيرها ، ولكن عناية الله لم تدع المسلمين في حيرتهم ، إذ كانوا قد صدقوا النيات على القتال في سبيل الله ، وأصبحوا مستعدين لتلقي أوامر الرسول بالغزو ، فهم في تعبته عامة دائمة .

فأنزل الله ما يرفع به الحرج عنهم إذا قاتلوا عند المسجد الحرام ، دفاعاً عن أنفسهم ، ورداً لعدوان الكفار ، كإرفع الحرج عنهم إذا قاتلوا في الأشهر الحرم من يدهم وبقتال ، وأكد وجوب استمرار المؤمنين في القتال ، في غير هوادة ، حتى تستأصل شاة المجرمين ، ويستخرج الناس من شرورهم وفتنهم .

اطمأن المسلمون إلى رحمة الله بهم . ورفع الحرج عنهم ؛ إذا قاتلوا المشركين عند المسجد الحرام أو في الأشهر الحرم . ففويت عزائمهم ، وصمدوا لكل عدوان أينما كان . ومثى كان . ولم يستطع المشركون أن يردوا فرداً واحداً عن دينه ؛ بعد أن ذاق حلاوة الإيمان .

والواقع أن الإسلام جاء بمثل العليا ، فألف بين قلوب العرب وجمعهم تحت

وتكابر وتصر على ما هي فيه من ضلال وهنا قبعت الفتنة ، واطمأن الرسول ، وأخذ المسلمون الغنائم .

ووجه القرآن الكريم نظر المسلمين ، إلى موقف الكفار العدائي الدائم ، حتى يكفروا على حذر ، صدق ذلك بما كان بين المسلمين والمشركين من معارك كبرى كان أولها في غزوة بدر الكبرى ، بعد حادث السرية بشهرين لثنين . ولقد عاد للمشركون في عام الحديبية ٦ هـ (٦٢٨ م) فقاتلوا المسلمين في الشهر الحرام : ذي القعدة ، نفثى المسلمون أن يردوا على قتالهم بقتال ، ولكن الله أذن للمسلمين في رد العدوان .

وكان في هذا تذكير للمسلمين وتبكييت آخر للمشركين ، بعد أربعة أعوام من الحادث السابق . ومع هذا ضرب الرسول المثل ، فأنهى حالة الحرب مع كفار مكة ، عندما عقد معهم صلح الحديبية ، الذي يعد أول هدنة وقعت في تاريخ الدولة العربية الإسلامية فصارت نموذجاً سياسياً ومثلاً يحتذى في العلاقات الدولية .

ولقد كان المسلمون يحشون أن يقاتلهم

رايته ، وقضى على ما كان من انفصالية وقبلية ، وبث فيهم حب السلام والتعاون والعمران ، فظهرت بذلك الحلال العربية الأصيلة ، والتقت بهذه المثل العليا التي جاءت مع الدين الجديد ، وقامت بذلك قوة عظمى لم يشهد لها التاريخ مثيلا ، قوضت أركان أعظم دولتين تربعتا على عرش العالم قرونا طوية من الزمان ، وهما الفرس والروم ، وبخلى من يظن أن العرب انتصروا على جيوش الفرس والروم بقوة السلاح ، فلم يتدع العرب سلاحا جديدا فتاكا يشبه القنبلة الذرية مثلا ، وكانت جيوش الفرس والروم أكثر عددا وأوفر سلاحا وأعظم عدة ، ومع ذلك انتصر العرب .

والحرية والمساواة والخير والعدالة والسلام والتسامح هي القيم الجديدة التي غزاها المسلمون العالم ، منذ أربعة عشر قرنا من الزمان . فقد اتخذ الإسلام مبدأ الحرية دعامة لجميع ماسنه للناس من عقائد ونظم وأشرع ، وحرص على تطبيقه في مختلف شئون الحياة ، فقد كان الناس على عهد عمر بن عبد العزيز ، والمأمون ابن الرشيد ، يتناقشون بكامل الحرية ،

وفي حضرة الخليفة نفسه ، في شأن الأسرة الحاكمة ، ومبلغ أحققتها بالحلافة . وقد شهد بذلك بعض كتاب الفرنجة المحدثين ، فقال جوستاف لوبون - يوازن بين فتوحات العرب وبين الاستعمار الأوربي : « لم يثبتنا التاريخ قط بفاتحين أرحم ولا أعدل من العرب في فتوحاتهم ذلك أن العرب لم يكن هدفهم استعمار البلاد المغلوبة واستغلالها ، بل كان غرضهم نشر رسالة العدل والسلام ، ومن أجل ذلك رضيت الشعوب بفتح العرب ورضوا بهم ، ولم تلبث لغتهم أن سادت وتغلبت ، وأصبحت هي اللغة الرسمية ثم دخل الناس في دين الله أفواجا عن رضا وطوعية ، وعن اقتناع بفضل الدين الجديد . أما الذين آثروا البقاء على دينهم من يهود أو نصارى - فلم يتعرض العرب لبيعهم أو كنائسهم : وظلوا يمارسون عباداتهم في حرية . »

لم يحارب المسلمون لبغى ولا لتكبير ، ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا .

غير أن العالم اليوم ، يعاني الاضطراب والقلق والدمار . والتشرذم في القلب

ولا الأسلحة الفتاكة ، ولا المعاهدات الدولية ، بقادرة أن تؤمن السلم الذي نصبو إليه ونفرح من أجله .

إن للسلم الحقيقي مفتاحاً واحداً وذلك المفتاح لن نجد إلا في القلب ، وفي نزع الإنسان إلى الحياة والحرية ، هذه النزع التي تهدف إلى جعل الإنسان سيد نفسه وسيد الطبيعة ، فلا حواجز بين إنسان جائع ورغيف من الخبز ، وبينه وبين حرية ، وبين إنسان وآخر ، مهما اختلف جنسه ولونه ولسانه ، كيلا تكون مبعثاً للخلافات بين الشعوب . ثم على الناس أن يفهموا أن احترام النفس يعني احترام الآخرين ، وأن المحافظة على الكرامة الفردية ، تعني المحافظة على كرامة الإنسان ، وأن يدرك الناس أن أعداء الحقيقيين الجمل والفقير والعبودية للفرائز ، هذه هي الأعداء التي يهمل بالناس في كل مكان ، أن يجندوا جميع قواهم لمحاربتها ، ويتعاونوا في القضاء عليها .

ولكن ما أشد حاجة العرب إلى الحرية الحربية ، فقد تبين أن العربي بدونها حل بين ذئاب ، ولا تزال طبيعة الناس كما وصفها الشاعر العربي القديم :

والذهن ؛ لأن شبح الحرب يحاصره ليل نهار . حتى أن دعاة السلام يمدون العدة للحرب لاحقاً للحرب ، بل حفاظاً على السلام ، وذلك يعني أنهم يرهقون الناس بالضرائب . ويتزودون منهم أموالهم ، ويسوقونهم ليدبرجهم على فنون التقتيل والتدمير ، ويطردون الراحة والهناء والأمل من قلوبهم وأفكارهم ومساكنهم - جاعلين مكانها الحزن ، والشك ، والقلق . وبينون الأساطيل ويكدسون القذائف الجهنمية لا لينتهكوا بها حرمة السلام . بل ليقموا بها سداً منيعاً بين الحرب والسلام . إنهم يحاولون أن يقاوموا الحرب بأحب الأشياء إلى قلب الحرب وبالمدافع والقنابل .

إن سلماً مدججاً بالسلاح لسلم يهزأ بالعقل ، ويمرغ في الأوحال أنبل ما في القلب من آمال . إنها الحرب وقد تنعت بقناع السلم .

لقد آن للناس أن يدركوا أن سلماً يحميه الخوف من السلاح ، ليس بالسلم الذي يدوم ، وما هو إلا هدنة ما بين حرب وحرب ، فلا الجيوش الجاررة ،

تعدو الذناب على من لا كلاب له
وتتقى صولة المستأسد العادى
كما يصدق هذا على الأفراد يصدق
على الأمم ، فالأمة إذا لم تكن عزيزة
مرهوبة الجانب ؛ فإنها تكون طعمة
الطاعم ونهبة الظالم ، وفريسة المعتدى ،
ولا ينفعها قدر أئمة ما تنادى به من
طلب مراعاة العدل ، والاستغانة
بالإنسانية وللضمير العالمى ، والاستصراخ
بالمبادئ . فالعدالة والإنسانية والمبادئ .
إنما تطبق على الأقوياء لا على الضعفاء
وعلى من استند فى دعواه إلى السلاح
لا إلى الصياح . والغريبة الحديثة التى
يجب أن يترهاها العرب ، لا بد أن تكون
على أحدث منهج وأخر طراز ؛ فلا تحارب
القنبلة بالسيف ؛ ولا الدبابات المصفحة
بالصفوف الراجلة ؛ فهذا لا يسمى حربا
ولكن إلقاء بالأبدى إلى التهلكة وكذلك
الشأن فى النظم الحربية ، فقد تطورت
تطورا كبيرا ، والأمم تتسابق فى التجديد
علما منها بأن النصر مكفول لمن وفق إلى
التجديد النافع .

غير أن الإنسانية المتفائلة تهدف إلى
للسلام الدائم ، مؤمنة بوجود تحالف

طبيعى بين القوة والسلام . وأنها أداته
وما لإجماع رأى العام العالمى على استنكار
العدوان على العرب فى حرب السويس
إلا دليل على أن المثل العليا إذا خذلتها
الأقلية ؛ ياغراء الأناية السطحية ؛ فإنها
تجد فى خدمتها الأغلبية الساحقة التى
تمثل الإنسانية بأسرها ؛ والتى تكن فيها
القوة العظمى . إن الإنسانية لا بد أن
تتجه نحو هدفها الأكبر ؛ وهو سعادة
الجميع وتحقيقها لا يمكن أن يتم إلا بمنع
الحروب وإشاعة السلام ، ولا شك أن
الوسيلة هى للتضامن والتعاون ، والتآخى
المؤدى إلى الاتحاد العام . فإن الله قد
خلق للناس شعوبا ليعارفوا ، وكما امتنعت
الحروب بين المدن ؛ باندماجها فى دولة
واحدة ؛ فكذلك تمنع الحروب بين
الدول التى تتحد .

وإذا كانت الولايات الأمريكية قد
اتحدت ، وكذلك الجمهوريات السوفيتية ،
وتتجه أوروبا إلى التفكير فى الاتحاد
الأوروبى ، برغم ما بين دولها من أحقاد
تاريخية واختلافات لغوية ، فما أشد ضلال
من يعملون على تعويق الوحدة الإسلامية
(البقية ص ٢٥٤)

حساب الجمل وعلم أسرار الأعداد والحروف

للاستاذ محمد كمال السيد

حساب الجمل طريقة استعملها القدماء وظلت تستعمل حتى أوائل القرن الهجري الحالي ، للتوفيق بين الكلمات والأعداد . وأساس الطريقة هو الثمانية والعشرون حرفاً المكونة منها الأبجدية ، وقد وضعوا الأبجدية في الكلمات الثمانية الآتية : (أبجد - هوز - حطى - كبن - سعنصر - قرشت - نخذ - ضظغ) وجعلوا لكل حرف عدداً يقابله .

فتسعة الحروف الأولى يقابلها من الأعداد من ١ - ٩ على التوالي . فالآلف تساوى ١ . والباء تساوى ٢ . والجيم تساوى ٣ وهكذا حتى الطاء تساوى ٩ . ومنه مصر .

والتسعة حروف التالية يقابلها من الأعداد العشرات : من ١٠ - ٩٠ على التوالي . فالباء تساوى ١٠ . والكاف تساوى ٢٠ . واللام تساوى ٣٠ وهكذا حتى الصاد تساوى ٩٠ .

وتسعة الحروف الثالثة يقابلها من الأعداد المئات من ١٠٠ - ٩٠٠ على التوالي . فالقاف تساوى ١٠٠ . والراء تساوى ٢٠٠ . والشين تساوى ٣٠٠ . وهكذا حتى الظاء تساوى ٩٠٠ .

والحرف الأخير من الأبجدية وهو الغين يساوى ١٠٠٠ .

هذا هو الحساب في المشرق العربي

واختلف أهل المغرب في ترتيب حروف الأبجدية كما موضح بالجدول الآتى :

في المشرق والمغرب العربيين

أبجد | هوز | حطى | كبن

أبجد هوز حطى كبن

١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠-٢٠-٣٠-٤٠-٥٠

في المشرق العربي

ضعف	ثخذ	قرشت	ضعف
ضعف	ثخذ	قرشت	ضعف
١٠٠٠-٩٠٠-٨٠٠-٧٠٠-٦٠٠-٥٠٠-٤٠٠-٣٠٠-٢٠٠-١٠٠-٩٠-٨٠-٧٠-٦٠			

في المغرب العربي

ضعف قرشت ثخذ ظغش
ضعف قرشت ثخذ ظغش

وننتج عن هذا الاختلاف بين المشرق والمغرب العربيين في ترتيب الحروف
اختلاف القيمة العددية في ستة حروف .

والضاد	٨٠٠	٩٠	وفي المغرب ٦٠	وفضرب مثلا للتوضيح :
والسين	٦٠	٣٠٠		
والظاء	٩٠٠	٨٠٠		
والغين	١٠٠٠	٩٠٠		
والفحين	٣٠٠	١٠٠٠		
وكانوا يرصعون بناء المساجد والأسبلة				مقامات الحريري إلى الأديب
والأضرحة وختم مؤلفاتهم كتابة				بدت بالطبع في شكل غريب
أو طبعا ، وغيرها مما يريدون تخليده				بما الإبداع يظهره اقتدار
تاريخ إنشائها أو إنعامها ، بعدة أبيات من				بآيات المعاني للأديب
الشعر يكون البيت الأخير منها ، أو الشطر				وجعل البيت الأخير من القصيدة
الأخير منه ، تبعا لحساب الجمل .				المكونة من عشرة أبيات كالآتي :

بدت بجمال رونقها فأرخ مقامات الحريري إلى الأريب

٥٨٢	٤٥٩	٤١	٢٤٤	٥١٣٢٦ =
م = ٤٠	١ = ١	١ = ١	١ = ١	
ق = ١٠	ل = ٣٠	ل = ٣٠	ل = ٣٠	
١ = ١	ح = ٨	ي = ١٠	١ = ١	
م = ٤٠	ر = ٣٠		ر = ٢٠	
١ = ١	ي = ١٠		ي = ١٠	
ث = ٤٠	ر = ٣٠		پ = ٢	
	ي = ١٠			
٥٨٢	٤٥٩	٤١	٢٤٤	٥١٣٢٦ =

مثل آخر :

لما حضر أحد باشا المعروف بكوروزين والبا على مصر من (١١٦١ - ١١٦٣ هـ = ١٧٤٨ - ١٧٥٠ م) كان مولعا بالعلوم الرياضية . فأنصل بالشيخ حسن الجبرقي - والد المؤرخ عبد الرحمن الجبرقي - وكان علامة وقته بالنسبة للعلوم الفلكية والميقات وصناعة المزاويل والمنحرفات . وكانت لازمة المسلمين لتحديد أوقات الصلاة ؛ إذ الساعات لم تكن متداولة بين أيديهم وقتذاك . فعرف الوزير قدس الشيخ حسن ، ودرس عليه واستفاد من علمه الكثير . وقال المؤرخ عبد الرحمن الجبرقي : (واشتغل عليه برسم المزاويل والمنحرفات حتى أتقنها . ورسم على اسمه عدة منحرفات على ألواح كبيرة من الرخام صناعة وحفرا بالآزميل كتابة ورسما . ولصب واحدة من هذه المزاويل بالجامع الأزهر وأخرى بسطح جامع الإمام الشافعي وأخرى بمشهد السادات الوفاية . وعمل له تاريخا منظوما نقشه عليها وهو هذا :

مزولة	متقنة	نظيرها	لا يوجد
راسمها	حاسبها	هذا	الوزير
تاريخها	أتقنها	وزير	مصر أحمد
٥٥٧	٢٢٣	٣٣٠	٥٣ = ١١٦٣ هـ

وهذه المذولة لا تزال موجودة الآن
بصحن الجامع الأزهر على طامود
خلف المدرسة الطبرسية . وتوجد
نسخة أخرى منها بمكتبة الأزهر بالمدرسة
الأقباقية . والمدرستان المذكوران من
ضمن مباني الجامع الأزهر الحالية .
وكان المعجم - ومعنى ما شرق للعراق -
طريقة أخرى في حساب الجمل . وهي
ألا يعتبروا إلا المعجم أى المنقوط
من الحروف ولكن بنفس الأعداد
المبينة بالجدول بالنسبة المشرق العربى .
ونضرب لهذا مثلاً ما ذكره المرحوم

وطاب	زمان	الانس	عشنا	فأرخوا
زهت	بكال	السعد	أضواء	أفراح
٤٠٧	٢	—	٨٠٠	٨٠ = ١٢٨٩
ز = ٧ - ب = ٢ - ض = ٨٠٠ - ف = ٨٠				
ت = ٤٠٠				

وبحكم هذا التصنع تكون الآيات
الشعرية غالباً ضعيفة المعنى متكلفة اللفظ .
ولا يوجد الآن من الكتاب أو الشعراء
من يضع وقتاً في مثل هذا العناء .
ولم يقتصر القدماء في حساب الجمل
على التأريخ .
واكتفوا باستعملون للتوفيق بين
الأعداد والحروف في علوم أمرار الأعداد .
والدال للقراب .
والحروف وكشف طوالع الأحداث
والملوك والعظماء واستخراج الأجوبة
من الأسئلة والسحر والطلسمات والتنجيم
والطب الروحاني وغيرها من العلوم القديمة .
فقسموا حروف أبجد وهي أربعة
كتقسيم العناصر الأصلية عندم - فعملوا
الالف للنار . والباء للهواء . والجيم للباء .
والدال للقراب .

أن ينكر أن الإنسان ليس مجرد آلة مادية
تعمل ميكانيكيا وكيمياويا فقط . ولكن
به عقل يفكر ، ولا يزال كثيرا من
وظائف المخ مجهولاً ، وبه حياة تنبض
بالروح لا يزال العلم يقف حائرا في كنهها
والتنويم المغناطيسى وطم النفس الحديث
خطوة في التحول عن فكرة المادية
المطلقة . ولا يزال الكثير من أعمال فقراء
الهنود الخارقة مثل حبس النفس مدة
طويلة تحت الماء أو التراب . والصيام
عن الطعام أو الشراب فترات أطول
بكثير مما يقدره العلم للإنسان . ومثل
تخفيف الأجساد حتى ترتفع في الهواء .
وغيرها من الخوارق . محل عجب وتساؤل .
كذلك كثير مما كان يعتبر من الأساطير
أو الخرافات أصبح حقائق علمية عادية .
فبلورة المنجم السحرية التي يرى بها الأحداث
في شئ أنحاء المعمورة يقابلها الآن
التليفزيون . ومثل البساط السحري
يقابلها الآن الطائرات .

وليس بعيدا - أو مستحيلا - أن
تكون هناك كائنات أخرى تعيش معنا
ونتمتعنا عن رؤيتها طبيعية تركيب هيوئنا
أو تكوين الضوء الذي نحيا فيه . ونعنى
كائنات أخرى غير عالم الميكروبات .

وخصوا الألف - وهى النار - بسبعة
حروف : الأول والخامس والتاسع
وهكذا بزيادة أربعة على التوالى إلى الحرف
الخامس والعشرين فى ترتيب الأبجدية .
وخصوا الباء - وهى الهواء - بسبعة
حروف : الثانى والسادس والعاشر وهكذا
بزيادة أربعة على التوالى إلى الحرف
السادس والعشرين من ترتيب الأبجدية .
وخصوا الجيم - وهى الماء - بسبعة
حروف : الثالث والسابع والحادى عشر
وهكذا بزيادة أربعة على التوالى إلى الحرف
السابع والعشرين فى ترتيب الأبجدية .
وخصوا الدال - وهى التراب - بسبعة
حروف : الرابع والثامن والثانى عشر ،
وهكذا بزيادة أربعة على التوالى إلى الحرف
الثامن والعشرين من ترتيب الأبجدية .
وغير هذا كثيرا مما يطول أو يستعصى
شرحه - بل فهمه - لكثرة ما نصادف من
رموز وأرقام .

ولا فائدة من هذه الدراسة أو البحث
الآن إلا للمساعدة على فهم بعض
ما فى كتب الفرائد بالنسبة للعلوم المذكورة
وتقييمها على ضوء العلوم الحديثة .
وينكر العلم الحادى الحديث الكثير
من هذه العلوم القديمة . ولكنه لا يستطيع

ونحن - كسليين - نؤمن بأن الله سبحانه وتعالى اختص نفسه بعلم الغيب فقال في كتابه العزيز : (عالم الغيب والشهادة) وقال عن نبيه عليه الصلاة والسلام : (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء) ونذكر الحديث الشريف : (كذب المنجمون ولو صدقوا) وفي رواية - ولو صدقوا - أى صادفوا .

ولكننا أيضا - كسليين - لانفكر السحر . فقد ورد في القرآن عدة مرات وكان السحر من معجزات موسى عليه السلام ، وقد تحدى به سحرة فرعون وكان للمصريين وقتذاك شهرة بالعلوم السحرية . وقد ذكر المفسرون في نزول سورة الفلق : أن ليبدأ اليمودى سحر النبي عليه الصلاة والسلام في قوله إحدى عشرة عقدة ، فأعليه الله بذلك ومكان الوتر فأحضر بين يديه ، وأمر بالتموذ بهذه السورة وسورة الناس التي بمسدها ، فكان كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة ووجد خفة . حتى انحلت العقد كلها وقام وكأنما نشط من عقال . وآيات السورتين إحدى عشرة آية .

ومن آيات سورة الفلق :

(ومن شر النفاثات في العقد . ومن شر حاسد إذا حسد) . ومع أن الكثير من هذه العلوم القديمة قد شابه الخلط أو الدجل ، أو الأهواء السياسية كالجفر المنسوب إلى الإمام جعفر الصادق . وهو سادس الأئمة عند الشيعة . فقد زعمت الشيعة أنه كان لديه كتاب على جلد به أسرار العالم ما مضى وما سيكون . وأن علم الجفر هو علم الحروف التي تعرف به أحداث العالم لغاية انقراضه .

ولكننا لانستطيع أن نقطع جزما ببطلان جميع ماورد في هذه العلوم القديمة وجعلنا بها أو بأسرارها ليس دليلا على بطلانها . وقد يكون من المفيد أن نعيد النظر فيها ، بمقولاتنا الحاضرة الأكثر تفتحاً للحقائق . والأوسع انطلاقا وتحورا من المؤثرات .

ومن التخریجات اللطيفة لتفسير الحديث الشريف : (خلقت حواء من الضلع الأيسر لادم) ماورد في علم أسرار الأعداد والحروف ، فقد اعتقد بعضهم بصحة الحديث ، وأن ضلوع الرجل تنقص ضلعا من ضلوع المرأة لخروج حواء من هذا الضلع ، وهو ما ينكره

علم التشریح ، ولكن اصدى آخرون
تفسير الحديث كالاتي :

أن رقم ٩ لآدم ، رقم ٥ لهواء
بمعنى أنك إذا جمعت الأعداد من
١ - ٩ لكان حاصل الجمع ٤٥ وهو
حساب الجمل يساوى آدم .

(١ + د + م = ١ + ٤ + ٤٠)
 وإذا جمعت الأعداد من ١ - ٥ لكان
 حاصل الجمع ١٥ وهو بحسب الجمل
 يساوي حواء.

(ح + و + ا = ١ + ٨ + ٩ = ١٨)
 وفي علم الأرتيماءطيق (الحساب) إذا
 ضربت عددا في عدد سمي كل من العددين
 ضلعا . وسمي حاصل الضرب المضلع .
 وحيث أن حاصل ضرب ٩ × ٥
 (وهما ما يقابلان آدم وحواء كما ذكرنا)
 يساري ٤٥ وهو أيضا يساري آدم .
 فتكون حواء أحد ضلعي آدم .

وهى الضلع الأيسر (من اليسار لا من اليمين) أى الأقل فى الضلعين .

وحاولوا الربط بين حوادث التاريخ
والاعداد . فقد ذكر عن ابن عباس
(هو عبد الله بن عباس ابن عم الرسول
- صلى الله عليه وسلم أن ليلة القدر -
وهي مختلف في تحديد وقتها في شهر

رمضان - تقع في ليلة السابع والعشرين
من رمضان . لأنها ذكرت في سورة
القدر ثلاث مرات . وأن حروف كلتي
(ليلة القدر) عددا تسعة . وحاصل
ضرب العدد $3 \times 9 = 27$.

وذهب آخرون في هذا الموضوع
 نحو آخر . قالوا إن كلمات سورة القدر
 ثلاثون كلمة . وأن بآخرها (سلام هي
 حتى مطلع الفجر) وأن كلمة (هي) هي
 الكلمة السابعة والعشرون من كلمات السورة
 وقال الرئيس ابن سينا في رسالة له
 في العشق : (العشق صار في المجردات
 والفلكيات والعنصریات والمعدنيات ،
 والنباتات والحيوانات . حتى أن أرباب
 الرياض قالوا : الأعداد المتحابة واستدركه
 على إقليدس أنه فاته ولم يذكره .

العددان المتحابان هما : ٢٨٤ ، ٢٢٠
فلو جمعت أجزاء ٢٢٠ لكان حاصل
الجمع ٢٨٤ $\left\{ \frac{1}{1} + \frac{1}{2} + \frac{1}{3} + \frac{1}{4} \right\}$
+ $\frac{1}{5} + \frac{1}{6} + \frac{1}{8} + \frac{1}{9} + \frac{1}{10} + \frac{1}{11}$
+ ١٠ = ٢٢٠ $\times \left\{ \frac{1}{284} + \frac{1}{110} \right.$
+ ١١ + ٢٠ + ٢٢ + ٤٤ + ٥٥
· (٢٨٤ = ١ + ٢ + ٤ + ٥ + ١٠
ولو جمعت أجزاء ٢٨٤ لكان حاصل
الجمع ٢٢٠ $\left. \right\} \left(\frac{1}{284} + \frac{1}{110} + \frac{1}{12} + \frac{1}{16} \right)$
(١٠)

مثل العددين ٦ ، ٨ . فالسنة مثلا بمجموع
نصفها وثلاثها وصدسها يساوى ٦ وقالوا :
إن الله خلق العالم في ستة أيام أحد
الاعداد الشريفة .
وهكذا ترى أنه حق لو خلت هذه
الدراسات من الفائدة فإنها لا تخلو من
بعض الطرافة ؟
محمد كمال السيد محمد

$142 = 384 \times \left\{ \frac{1}{384} + \frac{1}{384} \right\}$
 $(220 = 1 + 2 + 4 + 71)$
وأصحاب العدد يزعمون أن هذين
العددين المتحابين ، خاصية عجيبة
في المحبة مجربة .
وكأن هناك أعدادا متحابة فهناك
أعدادا أسموها الأعداد الشريفة وهي
الأعداد التي مجموع أجزائها مساوى لها .

(بقية المنشور على ص ١٤٦)

كخطوة ضرورية في طريق الإخاء الشامل
إن مجد الحكماء اليوم يقاس بمدى ما يعمر
قلوبهم من الوفاء للإنسانية ومثلها العليا
وهذا الوفاء يقتضى التقيد بالتقارب والتأخى
والتحاب في ظل السلام . وبهذا تتجنب
الإنسانية ويلات الحرب ، وتنصرف
إلى إسعاد الجميع ؛ بلا تفرقة بين أقلية
ممتازة وأغلبية معتادة ، ولا بين بيض
وملونين ، أو بين عرب وغيرهم ؛ بل
الكل سواء كأسنان المشط ، في الاتجاه
الإنسانى الشامل . أكرمهم عند الله
أنقام . وبومئذ تنخم الإنسانية عصرها
الأول : عصر الحروب . وتبدأ عصرها
الثانى : عصر السلام الدائم الذى يعمل

فيه الجميع من أجل سعادة الجميع ؛ السلام
القائم على العدل والقوة ، لا السلام الذى
ينبث عن استسلام .
وإن لنا قبله نجح لها ، ونتوجه إليها
في صلواتنا ، وتعلمنا أن الإنسانية لا تبلغ
كمالها إلا حين تجتمع القلوب على هدف .
لقد نزل علينا الوحي ذات يوم لنقود
الإنسانية إلى مرادها ، فكانت حضارة
الإسلام التى أفقذت العالم من ظلمات
الضلال . فعلمنا بما نملك من قوة الروح
ومن الإيمان باقى ، ومن الشعور بمعانى
الاخوة الإنسانية بين البشر ، أن نبعث
رسالة السلام ؟
عباس حلى إسماعيل

العرب والمسرح

للكاتب محمد كمال الدين

- ١٠ -

ابن المذروع^(١) كانت قصصهم تمثل نفسية المجتمع الذى عاشوا فيه ، ونجسوا نظره وقيمه الأخلاقية .

وقد عرف العرب أيضا لونا أدبيا مما جمعه الرواة ، هو الملاحم أو القصائد المطولة التى تحمل فى طياتها قصصا درامية يمكن أن تخضع للتشثيل ونذكر منها ما فظمه السموأل فى أبياته الرائية ، ومعلقة عمرو بن كلثوم ، وقصيدة الخطيبه والاقاصيص الشعرية لاسمى القيس وعمر بن أبى ربيعة والاحوص ، فقيها جميعا نجد صفة الخيال ، والأحداث المسلسلة المترابطة ، واضططان النفوس ، وتصوير الواقع ، وحبوبة الوصف والتعبير ومن الملاحم الشعبية التى جمعت بين النثر والشعر نجد ملحمة أبى زيد الهلالي وملحمة عنتر بن شداد وملحمة الظاهر بيبرس ، ورسالة الغفران لأبى العلاء المعرى ولقى تتضمن نقدا للشعراء والأدباء فى الجاهلية

(١) ضحى الإسلام ٢٥ ص ٣٥٦ والجزء

الثالث منه ص ٣٥٢ الطبعة السابعة أيضا ١٩٦٤

ظل الأدب العربى ، بما يحويه من قصص وروايات ، ينتقل شفاها عن طريق الرواة سنين طويلة قبل أن يبدأ تدوينه مع مطلع العصر العباسى ، فجمات إلينا المدونات ألوانا أدبية تدل على أن العرب عرفوا لونا من التمثيل والقصة يتناسب تماما مع بداية المسرح فى كل أمة عرفت هذا الفن ، وقلنا فى المقال السابق أنهم عرفوا القصة التى يحكيها أو يرويها القاص فى المسجد أو فى الأسواق ، وقد عرفوا أيضا نوعا من المؤرخين عرفوا باسم الإخباريين ، الذين يدرجون بين الواقع والخيال ، وقد عرف السماعى والإخبارى ، فى كتابه الألساب (ص ٢١) بأنه الشخص الذى يروى الحكايات والاقاصيص والنوادر ، فى قولهم ما يشعر بالحق والخيال معا ، يقولونه فى لىالى السمر ، واشتهر بهذا النوع الهشيم ابن هدى الذى مات بمصر سنة ٢٠٦ هـ وأبو بكر عياش ، ويموت

ونستطيع أيضا أن نذكر ألف ليلة وليلة التي يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر أو الثالث عشر والتي ترجمت من الفارسية إلى العربية في العصر العباسي ، وانتشرت في العراق والشام ثم مصر أيام الأيوبيين والفاطميين ، وراجت كثيرا في العصر المملوكي ، ويقول عنها ادوارلين أنها تمثل وتصور عادات العرب وطبائعهم وخاصة المصريين^(١) ، وبما يذكر أن قصص ألف ليلة وليلة من أصل فارس ، عرفت فيه باسم : المزار إنسان ، أي الكتب الخمسة أو ه أو صمو الألف خرافة ، كما يقول المسعودي ، وسميت في العربية بألف ليلة وليلة لأن العرب كانوا يتفاهلون بالأرقام الفردية ويحبون تسمية أعمالهم الكبيرة بألف واحد وواحد بغير قصد إلى الحصر الدقيق وهي تحتوي على كثير من القصص المعروفة ، وحولت أخيرا إلى مسلسلات إذاعية وتلفزيونية سمعتها وشاهدناها أعمالا درامية متكاملة ، فيها الحدث

(١) بحث ألف ليلة تعيش معنا - أحمد رشدي صالح - مجلة المجدد العدد ١٢ - ١٥ يوليو ١٩٧٢ ص ٢٩ / ٣١ .

والإسلام بأسلوب خيالي يتخلله حوار أدبي ولغوي ، كما نجد قصة حي بن يقظان لابن طفيل الأندلسي^(٢) .

ومن الكتب القصصية عند العرب نذكر كتاب « الفرج بعد الشدة » للفاضي أبي علي المحسن التنوخي الذي اهتم به عدد كبير من المستشرقين لاعتبارات كثيرة منها أنه يحتوي على بذور الدراما العربية ، وقد ربطت مجلة الساميات الألمانية بين إحدى قصص هذا الكتاب وبين رواية « عروس كورنث » للشاعر الألماني جيته ، وأجمع الكتاب على أن التنوخي يعد من كبار العلماء العرب في القرن الرابع الهجري ، وأن قصص كتابه تقوم على فكرة بسيطة هي سعى الإنسان الدائب في الحياة ثم اصطدامه ثم انتصاره فهو يبارك الإنسان ويقف إلى جانبه بعد كل هزيمة ، ويرسم له طريق الانتصار^(٣) .

(١) الأصول الفنية للأدب . عبد الحيد حسن مكتبة الأنجلو ١٩٤٩ ص ١٠٣ .

(٢) مقدمة لمسرحية قصيرة بعنوان المنتظر لعبه بدوي أخذت فكرتها من كتاب التنوخي ، مجلة المسرح العدد ٤٤ أغسطس سنة ١٩٦٧ ص ٨٣ - ٩٠ .

وتقرب من قصص البخلاء ، فوادى
جما ؛ التي تعتبر هي الأخرى قصصا
في الحكمة وصورا اجتماعية طريفة
يمكن تمثيلها .

كما تقرب منها حكايات بيدبا الفيلسوف
في كلية ودمنة التي ترجمها عبد الله بن المقفع
وهي تصالح مسرحا للأطفال يقدم لهم
قصصا درامية طريفة ، وقد ترجمت هذه
القصص إلى الأسبانية سنة ١٢٥١ م ثم
إلى اللاتينية بعد ذلك وانتشرت في أوروبا
انتشارا واسعا ^(١) . كما ترجمت في أوائل
القرن الثاني عشر مجموعة من القصص
العربية ، ترجمها بطرس الفونسو في كتاب
بعضون : « تعاليم الكتاب » . ومنها قصص
« الشاعر والاحدب » ، « النبيوع والأعمى » ،
« الصناديق العشرة » ، « كبر النقود .. الخ » .
فإذا ذكرنا أن قصص الديكاسرون
ليوكاشيو لها أصول عربية في قصص
ألف ليلة وليلة ، وكذلك ملحمة هرفيز
دي ميتر التي استمدتها من ألف ليلة أيضا
في نهاية القرن الثاني عشر ، وكذلك
(البقية على ص ٣٧٣)

والحرار ، وفيها كل المقومات المسرحية
بالمعنى القديم والحديث .

ومن أقدم القصص العربية نستطيع
أن نذكر قصص بخلاء الجاحظ (١٥٩ -

٢٥٥ هـ) التي استمدتها من يثنته العربية
(في البصرة ومدن العراق) . فهم أشخاص
عاشوا معه وحوله عن خالص وخالط ،
ثم خلع عليهم جميعا من أسلوبه وكساحم
من رشيقي لفظه ، فبدت لهم صورة حية
نابضة من حياتهم ، وكيف كانوا يتعاملون
ويتفاهمون ؛ ويجهلون ويذهبون ؛ وهي
تدل على ما للجاحظ من إحاطة بأساليب
الحياة في بلاده وعصره ^(٢) . وقدرة على
الوصف والخيال والتصوير ، في أسلوب
فكك ؛ وكل قصة فيها - والكتاب يهوى
أكثر من مائة قصة ، كلها تدور حول
البخل والبخلاء - وكان الجاحظ واحدا
منهم ؛ وقد روى على لسانه بعض القصص
التي تصور حاله ، أو ترمز له . وهو كتاب
ليس مجرد ألقاصيص وأفاكيه ، بل هو
آراء في البخل ، وصور من عقول
البخلاء ، وتفكيرهم .

(١) مقدمة أحمد العوامري وعلى الجارم
لكتاب البخلاء ١٤ - مطبعة دار الكتب

المصرية ١٩٣٨ م ص ٤ - ١٢

(٢) دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي
- عبد الرحمن بدوي - مكتبة الانجلو - الطبعة
الثانية ١٩٦٧ ص ٦٧ - ٩٧ .

فروق بين ألفاظ متقاربة

للأستاذ عباس بن أبي السحر

- ٧ -

- ٣٦ - ولا يفرقون بين وسط ووسط بفتح السين ، ووسط بسكونها ، ويستعملونها في معنى واحد ، والحق أن لكل منهما معنى خاصا به لاصلة له بمعنى الآخر .
- فمفتوح السين : اسم يدل على ما بين طرفي الشيء ، تقول أمسكت وسط العصا ووقفت في وسط الميدان ، قال ابن بري : الوسط بالتحريك اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه ، وقد يأتي صفة وإن كان أصله اسما ، لأن وسط الشيء أفضله وخياره ، كوسط المرعى خير من طرفه ووسط الدابة خير من طرفيها لتمكن الراكب ، ومنه الحديث : «خير الأمور أوساؤها» ، فلما كان وسط الشيء أفضله وأعدلها جاز أن يقع صفة ، تقول : هذا رأي وسط ، ومنه قوله تعالى : «وكذلك جعلناكم أمة وسطا» .
- أما ساكن السين فهو ظرف ، لا اسم تقول : جلست وسط القوم أى بينهم ، قال ثعلب : وكل موضع يصلح فيه بين
- فهو وسط بسكون السين وإن لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك فلما جاء ساكن السين قول سوار ابن المضرب .
- لأنى كئانى أرى من لا حياء له ولا أمانة وسط الناس عريانا وفي الحديث : «أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط القوم» أى بينهم ولما كانت بين لا تصلح أن تكون بعضا مما يضاف إليها ، وكذلك وسط بالسكون لا يكون بعض ما يضاف إليه كان معناها واحدا ، ألا ترى أن وسط الدار منها ، ووسط القوم ليس منهم ؟ مما عرضنا اتضح الفرق من جهة اللفظ ومن جهة المعنى .
- أما من جهة اللفظ : فإن الساكن لا يكون بعض الشيء الذى يضاف إليه ، بخلاف المتحرك ، وأما من جهة المعنى : فإن ساكن السين يلزم الظرفية ولا يصح رفعه على أنه فاعل ، أو نصبه على أنه مفعول به ، بخلاف المتحرك أيضا .

وإذا دخل على وسط ساكن السين
حرف الواو خرج عن الظرفية ،
ورجع فيه إلى وسط المتحرك ، ويكون
بمعنى ساكن السين ، كقولك : جلست
في وسط القوم ، والمعنى مع تحركه كمنه
مع سكونه .

٣٨ - ولا يفرقون بين السمع
والاستماع والواقع أن بينهما فرقا دقيقا :
فالاستماع لما يكون مقصودا ، لأنه
لا يكون إلا بالإصغاء ، تقول : استمعت
واستمعت له كما في قوله تعالى :
« ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
إلا استمعوه » وقوله : « فإذا قرئ
القرآن فاستمعوا له » .

أما السمع فيكون بقصد ، وبدون قصد
قال جل شأنه : « يلقون السمع وأكثرم
كاذبون » والسمع اسم من السمع ، تقول :
سمعت كلام الخطيب إذا فهمت معنى
ألفاظه ، فإن لم تفهمه لمعد أو لفظ فهو
سمع صوت لاسماع كلام ، لأن الكلام
مادل على معنى تم به الفائدة وأنت لم
تسمع ذلك .

وسمع يتعدى بنفسه كما في قوله تعالى :
« قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ،
ويتعدى باللام كما في قوله تعالى :

وقد يستعمل وسط الذي هو ظرف
اسما ويبقى على سكونه ، كما استعملوا
بين اسما على حكمها ظرفا في قوله تعالى :
« لقد قطع بنكم » برفع بين ، قال
عدي بن زيد :

وسطه كالهرع (١) أو سرج المج (٢)

— بدل حينما يخجو (٣) وحينما ينير
٣٧ - ولا يفرقون بين كلتي : شائق
وشيق بتشديد الياء مكسورة ، ويخبطون
ينهما خلطا عجيبا ، فيستعملون أحدهما
سكان الأخرى ، فيقولون مثلا : هذا
أصلوب شيق ، والواجب أن يوصف
الاصلوب بأنه شائق أى جذاب إذ تقول :

(١) البراع : ذباب يطير بالليل كأنه نار
الواحدة براءة .

(٢) المجدل بالكسر : القصر .

(٣) يخجو : ينطفئ .

- « لا تسمعوا لهذا القرآن ، ، ويتمادى
بالباء كما في قوله تعالى :
« ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولين ، ،
ويقال : سمعت بفلان إذا نومت به ،
ورفعت ذكره ، وشهرته ، وذهب سمع
فلان في الناس بكسر السين إذا انتشر
صيته ونشا بينهم .
- ٣٩- ولا يفرقون بين الوقر بكسر الواو ،
والوقر بفتحها ، مع أن لكل منهما معنى
لاصلة له بمعنى الآخر : فالاول هو حمل
البغل أو الحمار ، وقد يستعمل في البعير ،
وقال الخليل : الوسق بفتح الواو حمل
البغل والحمار .
- أما الثاني : فهو ثقل السمع ، تقول :
وقرت أذن فلان توقر من باب تعب ،
ووقرت توقر وقرا من باب وعد إذا ثقل
سمعها أو صمت ، ووقرها الله ، يستعمل
لا زما ومتعديا ، تقول : أذن وقرة
وزان فرحة ، وأذن موقورة .
- وتقول : قد وقرت أذنه عن الاستماع
- إذا لم يقبله ، قال .
كم كلام سيء قد وقرت
أذني عنه وما بي من صمم
وقال عز شانه : « كان في أذنيه وقراء ،
٤٠- ولا يفرقون بين العقد بفتح
العين ، والعقد بكسرها : فالعقد بالفتح
وهو العشرة ، والمشرون إلى التسمين ،
وتسمى ألقاظ العقود .
- أما ما بين كل عقدين من هذه العقود
فيسمى عقدا بكسر العين تشبيها له
بالعقد الذي تضعه المرأة على صدرها
معلقا برقبته .
- قال الشيخ نصر الموريني في ما مش
القاموس في مادة (بضع) قوله : ما بين
العقدين هو بفتح العين ، لأن العشرة أي
العاشر منها الذي هو رأس العقد يقال له :
عقد بالفتح أو ربط ، وأما العقد بالكسر
فهو مجموع الأحاد إلى رأس العقد ، كما
بين العشرة والعشرين ، وما بين الحسنيين
والستين ، وما بين الثمانين والتسمين .
عباس أبو السعود

علاقة المسلمين بأهل الذمة

للدكتور محمد زكّاف عثمان

ورسم طريق الخير فيها لكل طرف من الأطراف .

ولقد بين الإسلام بنصره وقواعده التي أتى بها علاقة المسلمين بالذميين، وم رعايا الدولة الإسلامية من غير المسلمين المقيمون داخل الدولة الإسلامية .

وسنحاول في هذا البحث أن نبين بعضاً من علاقات المسلمين بالذميين، وبعض هذه العلاقات هي :

أولاً : حرمتهم في عقبتهم :

يرفض الإسلام أن يكره الناس على الدخول في عقيدة لا يرضونها، فالإنسان بعقله الذي وهبه الله إياه ، عليه أن ينظر أي طريق يسلكه من طريق الهدى والضلال ، وعلى المسلمين أن يلبثوا رسالة الإسلام إلى من عداهم ، فإما أن يمتدوا ويختاروا طريق الخير وهو طريق الإسلام، وإما أن يختاروا الطريق الآخر لا إكراه عليهم في ذلك ، ونصوص الإسلام صريحة في عدم إجبارهم على الدخول فيما لا يؤمنون به ، يقول الله تعالى : لا إكراه في الدين قد تبين

الإسلام هو دين الله الذي ختم به سبحانه سائر رسالاته إلى البشرية .

وهذا الدين الإلهي لم يترك سلوكاً من كافة أنواع السلوك الإنساني إلا هديبه ، ونظمه ، فنظم علاقة الإنسان بأخيه ، وأبيه ، وأمه ، وزوجه ، وأبنائه ، وسائر أفراد أسرته القريبين والبعيدون ، ونظم علاقة الإنسان بجاره قريب أم بعد وعلاقة الفرد بالمجتمع الكبير ، شريكاً في تجارة ، أو زميلاً في عمل ، أو رئيساً أو مرؤوساً ، أو غير ذلك من الأعمال التي تحتاج إلى اتصال الأفراد بعضهم ببعض .

وكا نظم الإسلام علاقة الأفراد بعضهم ببعض ، نظم كذلك علاقة الحاكم بالمحكومين ، سواء أكان هؤلاء المحكومون مسلمين أم غير مسلمين ، وم ما يسمون في العرف الإسلامي بالذميين أو أهل الذمة .

حدد الإسلام في كل هذه العلاقات وغيرها من العلاقات البشرية حدودها

الرشد من النقي،^(١) وقد نزلت هذه الآية الكريمة بعد حادثة حاول فيها أب أن يجبر ابنه له على الدخول في الإسلام رافة بهما وعطفنا عليهما ، فقد حدث أنه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنان لرجل من الأنصار ، وكانا قد دخلا في النصرانية قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قدم هذان الابنان في نفر من الأنصار إلى المدينة ، للتجارة في الزيت ، فلما لقيهما أبوهما لزمهما ، وقال : لا أدعكما حتى تسلما ، ولكن الابنين رفضا رغبة أبيهما واختصما إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال أبوهما : يا رسول الله ، أيدخل بعضي النار وأنا أنظر ؟ فرفض رسول الله صلى الله عليه وسلم إجبارهما على الدخول في دين لا يعتقدانه ، وأمر الأب أن يخلي سبيلهما ، ونزل قول الحق تبارك وتعالى : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم »^(٢) .

ويقول تبارك وتعالى : « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون »^(٣) . ونحب أن نشير هنا إلى ما رواه علماءنا رضي الله عنهم في الآية الكريمة : « لا إكراه في الدين » هل هي منسوخة في حكمها أم أن حكمها باق لم ينسخ ، وقد اختلفوا في هذا على ثلاثة آراء :

الرأي الأول : يرى أن حكم هذه الآية الكريمة منسوخ بمثل قول الحق سبحانه وتعالى : « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين »^(٤) .

وقوله سبحانه : « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وما هم جهنم وبئس المصير »^(٥) .

الرأي الثاني : يرى أن حكم هذه الآية الكريمة باق لم ينسخ ، غير أنه خاص

(١) سورة آل عمران آية ٦٤

(٢) سورة التوبة آية ٣٦

(٣) سورة التوبة آية ٧٣

(١) سورة البقرة آية ٢٥٦

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١ ص ٣١١

بأهل الكتاب الذين يقرون على الجزية. وعلى ذلك فيكون أهل الكتاب قد استثنوا من عموم الآيات الأمرة بقتال المشركين كافة ، فلا يكرهون على الدخول في دين الإسلام .

الرأى الثالث : يرى أن آية « لا إكراه في الدين » لم تنسخ ، وهى فى الوقت نفسه باقية على عمومها ، فليست مخصصة بأهل الكتاب .

وذلك لأنه لا يلجأ إلى القول بالنسخ إلا إذا تعذر الجمع بين النصين ، وهنا يمكن الجمع بينهما ، لأن الآيات التى تنهى الإكراه فى الدين وتدعو للعتق والصفح لا تتعارض مع الآيات الأمرة بالقتال إذ يمكن فهم النصوص على أن التكفار إذا لم يعتدوا على الدعوة الإسلامية فالدعوة التى نوجهها إليهم تكون بالحسنى من غير عنف ، أما إذا رفعوا السلاح فى وجه الدعوة الإسلامية فالأمر هنا قد اختلف وأصبح من الواجب أن يدافع المسلم عن دينه ، فهنا مجال الآيات الأمرة بالقتال مثل قوله سبحانه وتعالى : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم » .

والرأى الثالث ، هو أرجح الآراء

الثلاثة ، لأن فى الأخذ به إعمالاً للنصوص

وقد اعتمد هذا الرأى على أمرين : الأمر الأول : ما جاء فى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن ، وقد جاء فيه : « من كره الإسلام من يهودى أو نصرانى فإنه لا يحول عن دينه وعليه الجزية ، على كل حال ذكر أو أنثى » (١) .

الأمر الثانى : ما روى عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لعجوز نصرانية : أسلمى أيتها العجوز تسلمى ، إن الله بهت محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق ، قالت : أنا عجوز كبيرة ، والموت إلى قريب ، قال عمر : اللهم فاشهد ، ثم تلا قوله تعالى : « لا إكراه فى الدين » (٢) .

فقد أفاد الحديث والخبر أن عدم الإكراه فى الدين خاص بأهل الكتاب ، لأنه لو كان يجوز إكراههم لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تحويل اليهودى والنصرانى من دينه ، ولا كره عمر المرأة على الدخول فى الإسلام .

(١) المحلى لابن حزم ٧ ج ٢ ص ٢٨٨

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣ ج ٢ ص ٢٨٠

في العرف الإسلامى بالحريين ، أم كان من أهل الذمة أو من المسلمين .

رابعاً : أنه يجوز للمسلم أن يتزوج الكتابية ، أى التى لقومها في دينهم كتاب سماوى وهم اليهود والنصارى ، لكن لا يجوز للكتابى أن يتزوج مسلمة .

ويجوز أيضا الأكل من ذبائحهم ، لقول الله تبارك وتعالى : « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتنهم من أجورهن محسنين غير مسالخين ولا متخذين أصدقاء من يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين » .

وحل زواج المسلم من الكتابية ، وحل الأكل من ذبائح الكتابيين مبين له شروط وضحها الفقهاء المسلمون ، وشروط حل الزواج من الكتابية هى نفس الشروط المطلوب توافرها في جواز الأكل من ذبائحهم ، وهى شروط مذكورة في كتب الفقه الإسلامى ليس هنا مجال سردها ويمكن الرجوع إليها في محالها في أبواب

كلها ، وأما على القول بالنسخ فإن العمل يكون بالناسخ فقط ، ولا شك أن أعمال النصوص كلها أولى من أعمال بعضها فقط ، ولأن هذا هو المتمشى مع روح الإسلام التى تتسم بالعطف والتسامح مع أصحاب الأديان الأخرى (١) .

ثانياً : أنه لا يجوز الاعتداء على أنفسهم ، أو أموالهم ، أو أعراضهم ، ومن أموالهم التى لا يجوز لنا أن نعتدى عليها ما يكون في حوزتهم من خمر أو خنزير ، فإنه على الرغم من أن مثل ذلك ليس بمال وإتلافه ليس تعديا إذا كان يملكه مسلم ، إلا أن هذا إذا كان في حوزة الذمى فليس للمسلم أن يعتدى عليه .

وإذا ما فرض أن أحد المسلمين قد اعتدى على ذمى في حياته أو ماله فعليه عقاب قتل نفس الذمى وعقاب سرقة المال .

ثالثاً : من علاقاتنا بهم : وجوب الدفاع عنهم ضد كل من يعتدى عليهم ، سواء أكان هذا المعتدى من مواطنى دولة أخرى نحاربنا ، وهم ما يسمون

(١) مصادر تملك الأرض بدون مقابل للدكتور الشافعى عبد الرحمن ص ٣٩ .

واجبا عليهم في دينهم أم لا ، وما يدل على ذلك أسرار :

الامر الأول : ما روى أن يهوديا قتل حامية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر النبي عليه الصلاة والسلام أن يقتل ، وروى ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى يهوديين قد لجرا بعد إحصائهما فرجهما .

الامر الثاني : أن هذه الجرائم محرمة في دينهم كما هي محرمة في دين الإسلام . وأما الأفعال التي يعتقدون حلها لهم كشرب الخمر وأكل لحوم الخنازير ، فيقرون عليها ولا عقوبة عليهم في ذلك ، لا اعتقادهم أن هذه الأفعال حلال لهم ، ولأننا نقرم على كفرهم ، والكفر أعظم إثما من هذه الأمور .

غير أنه يجب على الحاكم الإسلامي أن يمنعهم من إظهار هذه الأمور بين المسلمين لأن المسلمين يتأذون بذلك ، وحتى لا يكون في هذا إغراء لضعاف الإيمان في أن يقلدوهم في ارتكاب هذه المحرمات في شريعة الإسلام ^(١) .

(١) الشرح الكبير : المصدر السابق ج ١٠

النكاح والصبيد والذبايح ^(١) .

خامساً : جواز ديارتهم وعبادتهم إذا مرضوا ، وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى غلاما من اليهود كان مريضا يعود فقدم عند رأسه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : دأسلمه فنظر الغلام إلى أبيه ، فقال : أطع أبا القاسم ، فأسلم الغلام ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال : الحمد لله الذي أنقذه بي من النار ^(٢) .

سادساً : خضوع أهل الذمة وانقيادهم لأحكام الشريعة الإسلامية في ضمان النفس والأموال والعرض ، وأن تقام عليهم الحدود فيما يعتقدون تحريمه عليهم دون ما يعتقدون حله ، وبما يعتقدون تحريمه الزنا والسرقه والقتل ، والقذف ، فهذه الأمور وأمثالها يجب خضوعهم لأحكام الإسلام فيها ، سواء أكان الحد - وهو العقوبة التي قدرها الله تعالى -

(١) انظر مثلا : نهاية المحتاج للرملي ص ٢٢٠ وما بعدها ، وانظر : المفتي لابن قدامة ص ٧٠٠ وما بعدها .

(٢) الشرح الكبير لعبد الرحمن بن محمد ابن أحمد بن قدامة ج ١٠ ص ٦١٧ .

سابعاً : لإحسان معاملتهم ، فالإحسان في المعاملة مأمور به المسلم في معاملة سائر أفراد الجنس الإنساني ، بل هو مأمور به حتى في معاملة غير الإنسان .

وهذا الإحسان في معاملة الذميين ، واجب على كل أفراد المسلمين ، ما داموا لم يتعرضوا للمسلمين بالأذى ، ولهم في هذا الحق ما للمسلمين على بعضهم من حسن المعاملة بل إذا فرض وكان للذي ابن قدا سلم

دون أيه فلأن الواجب على الابن أن يبر والده وأن يطيعه إلا فيما يختص بالعقيدة لقول الله تبارك وتعالى : « ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكرك لولو الديك إلى المصير . وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » (١) .

والأمار الدالة على حسن المعاملة مع الذميين كثيرة ، منها ما روى عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومنها ما روى عن أصحابه رضى الله عنهم .

والأمار الدالة على حسن المعاملة مع الذميين كثيرة ، منها ما روى عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومنها ما روى عن أصحابه رضى الله عنهم .

(١) سورة لقمان آية ١٥ ، ١٦

من ذلك ما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال : « من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقتة فأنا حبيجه إلى يوم القيامة » .

ومن ذلك ما روى أن رجلاً من المسلمين قتل رجلاً من أهل الكتاب فرفع أمره إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام : « أنا أحق من وفى بدمته ، ثم أمر به فقتل » .

من ذلك أيضاً ما روى أن عمر بن الخطاب قال : أوصى الخليفة من بعده بأهل الذمة خيراً ، أن يوفى لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم (١) .

ثامناً : أنه لا يجوز للذميين إحداث بناء الكنائس والبيع وكل ما يبنى لتعبدتهم فيه ، لا يجوز لهم إحداث ذلك في كل بلد أحدث المسلمون بناءه كالقاهرة والبصرة .

وبناء الكنائس والبيع وغيرها من دور عبادة الذميين أمر يحتاج إلى تفصيل البيان ، وذلك لأن هذه المسألة تخفى على

(١) الخراج ليحيى بن آدم القرشي ص ٧٠ وما بعدها .

هذا ما يتصل بالبلاد التي اختطها المسلمون ، وأما البلاد التي لم يختطها المسلمون بل كان الذميون هم الذين اختطوها ، فإما أن تكون هذه البلاد قد خضعت لحكم المسلمين عنوة ، وإما أن تكون قد خضعت لحكمهم عن طريق الصلح ، ولكل من هذين النوعين حكم خاص به .

فأما البلاد التي خضعت لحكم المسلمين عن طريق القوة والفقر فإنه لا يجوز لهم إحداث الكنائس وغيرها فيها . ولكن الموجود منها حين فتح المسلمين لها يجوز إبقاؤه إلا أنهم يمنعون من رم ما تهدم من هذه الدور القديمة .

يبد أن المالكية يرون أن الذميين لو طلبوا مناحين تقدير الجزية الواجب عليهم دفعها إلى الخزانة العامة أن يسمح لهم بإحداث البناء ووافقناهم على هذا الذي طلبوه ؛ فإن لهم حينئذ أن يهدنوا بناء الكنائس وغيرها مادام هذا الشرط قد اتفق عليه بيننا وبينهم .

وهذا هو ما نقله العلامة أحمد الدردير أحد كبار علماء المالكية عن الإمام

كثير من المثقفين من أبناء هذه الأمة ، بل هي قد خفيت أخيراً على بعض حكام المسلمين ، مما يوجب على المتصلين بالدراسات الإسلامية أن يعنوا ببيان هذه المسألة وغيرها مما كان على هذه الصفة ، وواجب الحكام أن ينفذوا أحكام شريعة الله .

واليك بيان المذاهب الفقهية الإسلامية مذهب المالكية :

يذهب المالكية إلى وجوب منع الذميين من إحداث بناء كنيسة أو بيعة أو غير ذلك من دور العبادة الخاصة بهم في البلاد التي اختطها المسلمون كالقاهرة والبصرة .

غير أن المالكية قد بينوا أنه لو ترتب على منعهم من إحداث البناء مفسدة أعظم من إحداث بنائهم هذه الدور فإنه يجوز لنا حينئذ أن لا نمنعهم من الإحداث ، وذلك للقاعدة المعروفة وهي أنه لو تعارض أمران كل منهما مشتمل على ضرر ، فإنه يرتكب الأمر الذي فيه الضرر الأقل إذا كان ذلك دافعا للأمر المشتمل على الضرر الأعظم .^(١)

(١) الشرح الصغير لأحمد الدردير ج ٢ ص ١٨٦

مالك رضى الله عنه ، وقال عنه الدردير :
إنه المعتمد . (١)

دبنان في جزيرة العرب ، (٢) .

وأما غير جزيرة العرب فإن الحنفية يتفقون على القول بأنه لا يجوز إحداث كنيسة أو بيعة في أمصار المسلمين ، وذلك لأن الأمصار هي التي تقام فيها شعائر الإسلام من صلاة الجمعة ، والعديد ، وإقامة الحدود ، والواجب ألا تعارض هذه الشعائر بإظهار أمور تخالفها . (٣)

وقد استدل الحنفية على منع إحداث بناء الكنائس بقوله صلى الله عليه وسلم :

« لا خصاء في الإسلام ولا كنيسة ، والخصاء بكسر الخاء مصدر خصاه إذا

نزع خصيته ، وهو في الحديث يحتمل أن يفهم على حقيقته فيكون المعنى النهى أن يفعل الإنسان بنفسه أو بغيره هذا العمل ، ويحتمل كذلك أن يكون المراد النهى عن التبتل والامتناع عن إتيان الفسء ، والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم :

« ولا كنيسة ، الإحداث ، قالني هنا بمعنى

(١) شرح العناية على الهداية لمحمد بن محمود البارقي ج ٤ ص ٣٧٩ ، وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني ج ٧ ص ١١٤

(٢) بدائع الصنائع ج ٧ ص ١١٤

وأما البلاد التي خضعت لحكم المسلمين لا عن طريق القهر والغلبة بل عن طريق الصالح ، فإن لهم أن يحدوا ببناء الكنائس وغيرها فيها سواء أشرطوا هذا علينا أم لم يشرطوه ، ولهم كذلك من باب أولى أن يرموا ما تهم منها (٣) .

مذهب الحنفية :

وإذا ما انتقلنا إلى فقه الحنفية فإننا نراهم يدينون أولا : أن جزيرة العرب لا يجوز إحداث كنيسة ولا بيعة ولا غيرها من دور عبادة غير المسلمين فيها ، ولا يجوز أن يبقى فيها إحدى هذه الدور بل يجب هدمها ، سواء في كل ذلك أمصار جزيرة العرب وقراها .

ولا يجوز تمكين غير المسلمين من اتخاذ أرض العرب مسكنا ووطنا لهم ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يجمع

(١) الشرح الصغير ج ٢ ص ١٨٥

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ١٨٥

النهي ، أى لا تحدث كنيسة فى دار الإسلام^(١) .

وهذا الحديث قد روى بروايات متعددة ، فقد رواه البيهقى عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا خصاص فى الإسلام ولا بنيان كنيسة ، لكن البيهقى ضعف هذا الحديث .

ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام بلفظ : لا خصاص فى الإسلام ولا كنيسة ، وروى ابن عدى بسنده إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تبني كنيسة فى الإسلام ولا يبنى ما خرب منها ، غير أن هذا الحديث مطول بسعيد بن سنان .

فالحديث إذن قد روى بروايات متعددة وإن كان بعضها قد أعل إلا أنه يعمل به عند العلماء ، لأنه كما يقول السكال ابن الهمام : إذا تعددت طرق الضعيف يصير حسناً^(٢) .

وأما إحداث الكنائس وغيرها فى القرى لا فى الأمصار ، فقد اختلف الحنفية فى جوازه :

(١) شرح العناية على الهداية ج ٤ ص ٢٧٧

(٢) فتح القدير للسكال بن الهمام ج ٤ ص ٢٧٩

والأما الأمصار التى مصرها المسلمون

(١) فتح القدير ج ٤ ص ٢٧٨ .

فالبعض منهم يرى جوازه لأن الأمصار هى التى تقام فيها الشعائر عند الحنفية ، فبناء الكنائس فى الأمصار يعارض الشعائر التى نقيمها فيها بإظهار شعائر مخالفتها ، وأما القرى فلأن الشعائر لا تقام فيها فلا تتحقق فيها معارضة .

وبالبعض من الحنفية يرى أن القرى التى تقام فيها شعائر المسلمين لا يجوز إحداث بناء كنائس أو بيع فيها ، وعلى ذلك فقرى مصر الآن لا يجوز إحداث بناء كنيسة أو بيعة فيها ، لأن هذه القرى تقام فيها الآن شعائر المسلمين ، وكذلك كل قرية من قرى المسلمين تقام فيها هذه الشعائر .

وبعض الحنفية يرى أنهم يمنعون من إحداث الكنائس وغيرها فى كل قرية غالب أهلها مسلمون ، وأما إذا كانت القرية غالب أهلها ذميون فإنهم لا يمنعون من ذلك .

وقد بين بعض علماء الحنفية أن المختار هو عدم جواز إحداث كنيسة أو بيعة فى أى قرية سكنها المسلمون^(١) .

هذه الدور إلى أن الصحابة رضى الله عنهم قد فتحوا كثيرا من البلاد عنوة ، ومع ذلك فلم يهدموا كنيسة ولا دبرا ، ولم ينقل أحد عنهم ذلك قط ، ومن المتيقن أن الصحابة لو علموا أن الحكم الشرعى غير هذا لما تأخروا عن العمل بما علموه من الحكم الشرعى .

وأما إذا كانت بلادهم لم تفتح بالقوة والقهر ، بل فتحها المسلمون عن طريق الصالح ، وكانوا قد صولحوا على إقرارهم على أراضهم ، فإن كنائسهم يجوز إبقاؤها أيضا ولا يمنعون من صلاتهم فيها ، لكن يمنعون من إظهار شئ من هذه العبادة خارج كنائسهم ، ولذلك نقل عن السكرخى أحد أئمة الخنفية أنه قال : إذا حضر لهم عيد يخرجون فيه صلبانهم وغير ذلك فليصنعوا في كنائسهم القديمة من ذلك ما أحبوا ، فأما أن يخرجوا ذلك من الكنائس حتى يظهر في المصر فليس لهم ذلك^(١) .

هذا ، وقد بين علماء الخنفية أنه في الحالات التى لا تمنعهم من إبقاء كنائسهم ودور عبادتهم ، لهم أن يعيدوا بناءها من

كالكوفة والبصرة اللتين مصرهما عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، فلو فرض أن باع أحد المسلمين داره لذي وأرادوا أن يتخذوها كنيسة فإنهم يمنعون من ذلك^(٢) .

هذا من ناحية إحداث بناء الكنائس أو البيع أو غيرها من دور عبادتهم . وأما حكم دور عبادتهم القديمة ، أى التى كانت موجودة فى بلادهم قبل خضوعهم لحكم المسلمين ، فيرى الخنفية التفرقة فى الحكم بين ما إذا كانت أمصارهم قد فتحها المسلمون عنوة وما إذا كانت قد فتحت صلحا .

فأما إذا كانت أمصارهم قد فتحها المسلمون عنوة - أى قوة وقهرا - فإن ما بدم تبقى ولا تدم ، غير أنهم يمنعون من الاجتماع فيها للصلاة والعبادة ، فبقى لهم يستغلونها مساكن فقط ، وذلك لأن هذه الأمصار حينما استولى المسلمون عليها بطريق القسوة والقهر أصبحت مملوكة للمسلمين^(٣) .

وقد استند الخنفية فى القول بإبقاء

(١) البدائع ج ٧ ص ١١٤ .

(٢) المصدر السابق ج ٧ ص ١١٤ .

(١) فتح القدير ج ٤ ص ٣٧٩ .

الموجودة به ، أو بعد فتح المسلمين لها فإن الحكم حينئذ أن تبقى هذه الأماكن لأنه يحتمل أن تكون قد بنيت بعبودية أو قرية ثم اتصل بها العمران .

وكذا الأماكن التي يبنونها لاستراحة المسافرين لا للعبادة يجوز إبقاؤها سواء أكانوا يبنونها لكي ينزل بها المسافرون من الذميين أم من المسلمين .

ما سبق كان فيما يختص بالبلاد التي أحدثها المسلمون ، وأما البلاد التي لم يحدث بناءها المسلمون ففيها التفصيل الآتي :

أما أن يكون المسلمون قد فتحوها عنوة كصروبلاد المغرب ، أو يكونوا قد فتحوها صلحا .

فأما الحالة الأولى : وهي ما إذا كان المسلمون قد فتحوا هذه البلاد عن طريق القهر والغلبة فإنه لا يجوز لهم إحداث شيء من دور العبادة فيها ، ويجب أن يهدم ما يحدثونه في هذه البلاد بعد دخول المسلمين فيها ، وذلك لأن هذه البلاد ، أصبحت مملوكة باستيلائهم عليها .

هذا هو الحكم بالنسبة إلى إحداثهم البناء بعد دخول المسلمين بلادهم عنوة ، وأما حكم الكنائس وغيرها من دور

جديد إذا تهدمت إحدى هذه الدور ، وذلك لأن لهم أن يبقوها فكذلك لهم أن يعيدوا بناءها ، ولكن ليس لهم أن ينقلوها من موضعها إلى موضع آخر ، لأن هذا يكون كإحداث بناء كنيسة أخرى وهم ممنوعون من ذلك^(١) .

مذهب الشافعية :

يرى الشافعية أنه لا يجوز للذميين إحداث بناء الكنائس والبيع وكل ما بنى لتعبد فيه ، حتى ولو كان يستعمل لغرض آخر مع التعبد ، ككونه مكانا لنزول المارة فيه ، لا يجوز لهم إحداث شيء من ذلك في كل بلد أحدثه المسلمون كالقاهرة والبصرة .

ويرى الشافعية أنه يجب أن يهدم ما أحدثوه مما ذكر ، ولو لم يكن قد شرط هدمه في عقد يبنونها بينهم .

ولو فرض أنه قد شرط في عقد الصلح يبنونها وبينهم أن يمكنوا من إحداث شيء من ذلك فهذا شرط باطل لا يجوز للمسلمين أن يلتزموا به .

وأما أماكن عبادتهم التي لا تعلم هل أحدثوا بناءها بعد إحداث المسلمين للبلد

يجوز الصلح معهم على أن تكون جميع البلد لهم ، وإذا ما جاز الصلح مع اشتراط كون جميع البلد لهم فإنه يجوز باشتراط كون بعض البلد لهم من باب أولى .

وأما إحداث بناء دور العبادة فلا يجوز لهم ذلك ، لكن يسمح لهم بإعادة بناء ما تهدم منها ، وترميمها .

وإذا شرط لهم حق إحداث بناء دور جديدة فلا يصح هذا الشرط إذا لم تدع ضرورة إليه ، وأما إذا كانت هناك ضرورة ماجةة إلى قبول هذا الشرط فإنه يجوز حينئذ للمسلمين قبوله .

وإذا كان عقد الصلح بيننا وبينهم قد أطلق فيه شرط الأرض للمسلمين ولم يبين وضع دور عبادتهم فلم يتعرض له الاتفاق ببيان ، فإن للشافعية حينئذ رأيين أحدهما أنه لا يجوز إحداث شيء من دور عبادتهم ، ولا يجوز الإبقاء كذلك على شيء منها ، فتمدم كلها .

وقد علل أصحاب هذا الرأي ما يروونه بأن إطلاق شرط كون الأرض لنا يستلزم أن نصير جميع الأرض للمسلمين ، ولا يلزم من بقائهم في الأرض أن تبقى دور عبادتهم لأنهم قد يسلون ، أو قد يخفون عبادتهم

العبادة التي أبقنا أنها كانت موجودة في هذه البلاد حال فتح المسلمين لها ؛ فإن الشافعية يختلفون فيه .

فبعضهم يرى أنه لا يجوز للمسلمين أن يقرروهم عليها ، وعللوا رأيهم هذا بنفس تعاليل منعهم من إحداث البناء بعد دخول المسلمين بلادهم عنوة ، وهو أن هذه البلاد أصبحت مملوكة للمسلمين باستيلائهم عليها .

والبعض الآخر من الشافعية يرى أنهم يقرون عليها .

والرأي الأول هو الأصح في فقه الشافعية .

وأما الحالة الثانية : وهي ما إذا كان المسلمون قد فتحوا هذه البلاد عن طريق الصلح ولم يفتحوها عنوة ، فإن الحكم هنا يختلف بحسب ما اتفق عليه بيننا وبينهم من كون الأرض تصير مملوكة لنا أو تبقى مملوكة لهم .

فإذا ما كان الصلح بيننا وبينهم على أن تنتقل ملكية أرضهم إلينا وأن يسكنوها فنظير خراج يؤدونه للمسلمين ، فإنه يجوز أن يفترطوا علينا أن تبقى كنائسهم ودور العبادة الخاصة بهم ، وذلك لأنه

فلا يجهروا بها في أماكن ظاهرة للعبادة .
 وأما الرأي الثاني المرجوح في فقه
 الشافعية فيرى أنهم لا يمنعون من ذلك
 لأن العقد الذي بيننا وبينهم وإن كان لم
 يبين فيه وضع دور عبادتهم إلا أن هذه
 الدور مستثناة بقريضة الحال ، لأنهم
 محتاجون إليها في عبادتهم .
 هذا كله إذا كنا قد اتفقنا معهم على
 أن تكون الأرض مملوكة لنا .
 وأما إذا كان الصلح بيننا وبينهم قد تم
 على أن لا تنتقل ملكية أرضهم إلينا ،
 بل تظل الأرض مملوكة لهم ويؤدوا
 الخراج عنها فإن الشافعية يرون أننا نقرم
 على الكنائس وغيرها من دور العبادة
 الموجودة حينئذ .
 وأما الكنائس التي يريدون إحداث
 بنائها فإن للشافعية رأيين في ذلك أحدهما
 أن ذلك من حقهم ، لأن الأرض لهم .
 والرأي الثاني المرجوح في فقه الشافعية
 أنهم يمنعون من إحداث البناء ، لأن
 البلد أصبحت تحت حكم المسلمين (١) .
 د . محمد وأفت عثمان

(١) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج لشمس
 الدين الرملي ج ٨ ص ٩٣ وما بعدها .

(بقية المنشور على ص ٢٥٧)

ما أخذه الأخوان جريم الألمان من
 تلك القصص أيضا مثل حكايات الأطفال
 والبيت ، إذا ذكرنا ذلك وغيره كثير
 سبقت الإشارة إليه ، عرفنا أن المسرح
 الأوربي الحديث والمعاصر لم يلبس وحده
 بل اعتمد على ما أخذه من الحضارة
 العربية ، واستغل ما فيها من قصص
 وحكايات وقدمها بصورة أوربية مبتكرة
 ولم يستطع إنكار أصلها أو ادعائها لنفسه
 ولا ينقصنا في ذلك إلا نظرة ثانية إلى
 الورا ، إلى تاريخنا القديم ، إلى تراثنا
 على ما فيه من نقص وتقوية ، إلى ما بقي
 لنا من تراث حفظته الأيام ، وتراث ما زال
 طي الجبول ، وصوف نجد فيه بغيقتنا ،
 وما يذكركه البعض علينا اليوم . لقد
 عرف العرب المسرح بلغتهم ووفق
 تفكيرهم وبينهم ، حقيقة سنظل نحرص
 عليها ، ونكشف عنها اليوم وغدا . .
 فإلى لقاء ؟
 محمد كمال الدين

بين الكتب والصُّحُف

للأستاذ محمد عبد الله السنان

● الإسلام والنصر

للواء الركن محمود شيت خطاب .
هذا كتاب جديد يقع في أكثر من مائتين وخمسين صفحة ، نشرته دار الفكر في بيروت ، للمجاهد المسلم اللواء الركن محمود شيت خطاب ، الذي عرفناه من قبل في عشرات الكتب التي تناولت الشئون العسكرية الإسلامية ، وقادة الفتوحات الإسلامية ، والقضايا الإسلامية السياسية ..

وهذا الكتاب الجديد دراسة عن الإعداد المعنوي للجهاد ، نحن في أمس الحاجة اليوم إليها ، والأمة الإسلامية العربية تمر بأخطر مرحلة من حياتها ، مرحلة التحديات التي تواجهها من كل صوب وحذب ، وقد تناول المؤلف في هذه الدراسة ، أثر الإسلام في إحراز النصر ، والإسلام والحرب النفسية ، والتربية الإسلامية المثالية ، والأخلاق المحاربة ، والدين وعلاقته بالقيادة ،

والوحدة العسكرية في التاريخ العربي الإسلامي ، ثم التطبيق العملي للجهاد .. إن الإعداد المعنوي للجهاد من أبرز الأسس التي تكفل النصر في المعارك ، فالجيش - كما يقول المؤلف - ليس بعدده وعدده بقدر ما هو بمعنوياته ، والجيش الذي لا يتحلل بالمعنويات العالية لا قيمة له في الحرب ، والفئة القليلة ذات المعنويات الرصينة ، تغلب الفئة الكبيرة ذات المعنويات المنهارة ..

كان تعريف المعنويات قبل الحرب العالمية الثانية : بأنها الصفات التي تتحلل فيها الطاعة القائمة على الحب وتمنى الشجاعة ، لكن هذا التعريف يشمل الجيش وحده ؛ لأن الحروب كانت حروب جيوش لا حروب أمم ، كما أصبحت في العصر الحديث ، الذي يرى أن المعنويات هي القوى الكامنة في صلب الإنسان التي تكسبه القابلية على الاستمرار في العمل مهما اختلفت الظروف المحيطة

بفصل موجز عن «الكاتبون في الدين» ، لكنه فصل ممنوع للغاية ، فأشار إلى أن الشباب الذي يعاني اليوم صراعا فكريا لا هوادة فيه ، يحتاج إلى دراسات عن الفكر الإسلامي الأصيل ، وكيف يعالج هذا الفكر القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية والعسكرية المعاصرة ، ولكن بما يدعو للأسف ، أن كثيرا من الكتابات المنسوبة إلى الإسلام تدعو إلى تساؤل : أيعيش كاتبوها في الدنيا أم هم يعيشون في الآخرة ؟ إذ لا علاقة بين ما يكتبون وبين ظروف الأمة والبلاد ..

ونحن مع المؤلف ، في ضرورة أن يقدم الكاتبون في الدين فكرا إسلاميا واضح المعالم يمكن أن يسد الفراغ الذي تعانيه رؤوس شباب العرب والمسلمين ويمكن أن يقاوم الغزو الفكري الأجنبي وإلا فالامر جد خطير ..

● الحسنة والسبئية لابن تيمية :

تحقيق : الأستاذ جميل غازي

هذا الكتاب الذي نشرته مطابع المديني بالقاهرة ، يقع في أكثر من مائة وخمسين صفحة من القطع الكبير ، وقد

به ، وهذا التعريف يشمل الشعب كله لا الجيش وحده ..

أما عوامل رفع المعنويات ، فأبرزها الدين وبخاصة بالنسبة للعرب كما يرى ابن خلدون الذي يقول : « إن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصيغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم ، والقيادة عامل مهم في رفع المعنويات ، ولا تقتصر على الناحية العسكرية ، بل تشمل النواحي السياسية والصناعية والفكرية والمالية ... ثم النصر كذلك عامل مهم في رفع المعنويات ، فنصر في شتى الميادين : الحرب والعلم والعمل ..

كنت أتمنى أن يضيف المؤلف العالم إلى هذه العوامل الثلاثة عاملا رابعا له أهميته ، هو عامل « الهدف » ، فإذا لم يكن الهدف مثاليا مقنعا أثر ذلك في معنويات القوى العسكرية والمدنية على السواء ، والهدف يحدده الإسلام بأنه : « إعلاء كلمة الله » وهو هدف مرتبط ارتباطا وثيقا بالعقيدة ، والعقيدة هي الطاقة الكبرى التي تمتد الشعوب بالقوة التي ترفع من معنوياتها ..

ويختتم المؤلف هذه الدراسة القيمة

قام بتحقيقه والتقديم له الأستاذ محمد جميل أحمد غازي من العلماء الشباب المتأخرين ، وبالرغم من أن مقدمته موجزة في بضع صفحات إلا أنها جاءت جديرة بالتقدير فقد قدم لنا شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية من خلال انطباعاته الذاتية التي تنم عن تقديره له ، مع استيعابه لمنهج في التجهيد وخطته في الإحياء ، وطريقته في الفهم . يقول المحقق موجه عباراته إلى حمة المنهج العلمي ودعائه :

إن ابن تيمية ، قد سبقهم إلى تقرير قواعد المنهج العلمي في جميع ما كتب ، ودروس ، وبحث ، وحقق .. بل إنه أول من ناقش منطق أرسطو ، ورد أشكاله وحدوده ووضع أسس المنهج الاستقرائي أو منطق العلوم ، لكنه لم يجد من قومه من يهتم به كما وجد ، سيكون ، من قومه حتى لسبب المنطق الاستقرائي إلى يكون وكان حقه أن ينسب إلى ابن تيمية ، وضعا للأمور في نصابها .

يشير المحقق في هذا إلى كتاب ابن تيمية " نقض المنطق - الرد على المنطقيين " ، ثم يذكر أن ابن تيمية لم يكن عالما بكتفي بهفظ الدين وروايته ، فهذا دور يتحول

به العالم إلى كتاب " يوضع على رف في صوان ولكنه كان يناقش ما يقرأ ، وما يسمع بوعى وفهم ورغبة أكيدة في الوصول إلى الحق ، وقد وصل . كذلك يشير إلى جهاد ابن تيمية في مواجهة الباطل والمحن التي تعرض لها في حياته ، شأنه شأن كثير من العلماء الرجال .

شيء واحد كانت تنقصه المقدمة الواعية هو التعريف بالكتاب الذي قدم له ، ومنهج المؤلف فيه ، لكن يبدو أن إعجاب المحقق بابن تيمية العالم الرجل ، والفقيه المثقف الذي لا ينضب معينه ، قد شغله عن الكتاب الذي هو جوه من كيان المؤلف ، وأثر من آثاره الفكرية .

فابن تيمية يتخذ من قوله تعالى : " ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك " .

مدخلا للموضوع ، فتحدث عن سياق الآية ، وعن معنى الحسنات والسيئات ، ومعنى التعبير " ما أصابك " ، ثم عرض لأراء المفسرين ورأيه هو نفسه ، ثم انفتح بعد ذلك على كثير من المسائل وكثير من القضايا التي كثر حولها الجدل ورد على القدورية ، والجهمية والجبرية ،

الذى أصدرته الجامعة العربية بتشكيل لجنة من أساتذة التاريخ في الجامعات العربية للنظر في إعادة كتب التاريخ على أسس صحيحة ، ويرى الكاتب أن هذا القرار على جانب من الأهمية ، فهناك كثير من الاختلافات في الآراء وفي التفسيرات ، بل وفي ذكر الوقائع التاريخية أو تجاهلها في المصادر العربية القديمة ، وهو أمر طبيعي ، فكل مؤرخ كان يضع بصورة أو بأخرى ميله الحزبي أو عواطفه الشخصية .. كما يرى الكاتب أنه لا بد من محاولة أكثر جدية لدراسة التاريخ العربي والإسلامي دراسة شاملة أكثر همقا من بعض الكتب التي صدرت في العالم الغربي ، فال مواطن العربي والجندي العربي في حاجة إلى مثل هذه الدراسة ، وربما كشف التاريخ الشامل عن طبيعة الصراع الأوربي للعربي الذي بدأ من أوائل الفتوح الإسلامية حتى انتهى بسقوط الدولة العثمانية ، وهو صراع ما زال قائما ويلعب دورا هاما في إقامة إسرائيل ومساندتها من ناحية ، وفي النظريات العربية الكثيرة المطروحة من ناحية أخرى ، والتي تعتقد أن التجزئة

والمعتزلة ، وناقش محنة الإمام أحمد ابن حنبل ، ومذهب الصوفية في الفناء ووحدة الوجود ، والكرامات ، والمحكم والمثابرة في القرآن ، وهكذا أصبح الموضوع الذي يبدو لأول وهلة هينا سهلا ، أصبح موسوعة للمعرفة الإسلامية في شتى المسائل والقضايا الفكرية .

وبعد - فإن الأستاذ جميل غازي يشكر على تقديمه إلى القراء إحدى رسائل ابن تيمية الجيدة ، والتي لم تلق من قبل العناية اللائقة بها ، إلا أننا كنا نود أن يضيف فضيلته إلى جهده في الضبط والإشارة إلى أرقام الآيات ، جهدا آخر في تفسير بعض العبارات التي كانت في حاجة إلى التفسير ، وإلى التعريف الموجز ببعض القضايا التي أثارها المؤلف ، وبعض الأعلام التي أوردتها في رسالته ، وبذلك يقدم عملا متكاملًا هو جدير به .

• • •

● حول إعادة كتابة التاريخ :

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ أحمد عباس صالح في العدد الأسبوعي من جريدة الجمهورية مقالا جيدا جديرا بالقراءة والاستيعاب ، أشار إلى القرار

الدولة العثمانية ونمود القهقري إلى عصر الدولة الدينية ؟ وهل الخروج من الدولة الدينية يعني انسلاخا من الروابط الإسلامية أم هو إنشاء علاقات جديدة بين العالم الإسلامي وعلى أسس عصرية ، وهل هناك معنى للوحدة العربية يختلف عن الجامعة الإسلامية ؟ وهل تماسك العرب على أسس قومية يعني عودة النواة الصلبة التي قامت عليها حركة التاريخ العربي والإسلامي إلى التماسك من جديد ، باعتبار أن هذه النواة هي نقطة الانطلاق تساؤلات أخرى غير هذه أثارها الكاتب ، ولا يتسع المقام هنا لمناقشة كل ما يمس مفاهيم الإسلام ، وحسبنا أن نشير إلى نقطتين : الأولى ، أن الإسلام لا يعرف « الدولة الدينية » ، بمفهومها الكهنوتي ، بل إن الفكر الإسلامي يستوعب مقومات الدولة الحديثة ، والمحاولات التي تسعى لإيجاد تناقض بشع بين الإسلام بمفاهيمه الصحيحة والدولة الحديثة ، إنما هي محاولات قائمة على الهوى وإن أعان على خلقها الأحقاد من جانب ، والمغالطات المتزمتة المنسوبة إلى الإسلام من جانب آخر . . أما النقطة

تطور طبيعى لحركة القوميات العالمية التي بدأت في أوروبا أوائل القرن التاسع عشر ، وباعتبار أن ظاهرة القومية ظاهرة عالمية في هذا التاريخ .

ويشير الكاتب إلى نقطة ذات أهمية فيقول : وعلى سبيل المثال ، فقد أصبح من المسلمات في كتب التاريخ المدرسية في العالم العربي شرعية الصراع الذي نشأ بين الدول أو الولايات العربية والدولة العثمانية ، وصورت هذه الدولة بشكل راسخ على أنها استعمار دولة أجنبية للدول العربية لا يختلف عن الاستعمار البريطاني أو الفرنسي لها ، ومن للضحك أن السياسة البريطانية هي التي أذكى هذا الشعور وحرضت عليه بعض القادة العرب على القيام بثورة عربية ، ضد الأتراك في الحرب العالمية الأولى ، وانتهت هذه الحرب على كل حال بتوزيع الدول العربية بين إنجلترا وفرنسا .

وأشار الكاتب أيضا إلى أن الدراسة الجامعة الشاملة ، لإعادة كتابة التاريخ ستثير كثيرا من الجدل ، مثلا : هل الحاجة التي تدفع إليها نابعة من مفهوم ديني أم مفهوم علماني ؟ وهل نحن حقيقة نخلع

الأخرى ، فإن التناقض بين الإسلام والعلم لا أساس له ، فهو تناقض يتشبث بخيوط أو هي من خيوط العنكبوت ، ولا جدال في أن الإسلام يرفض الدولة العلمانية التي لا تعترف بالدين بل وتحاربه ، وإنما يقبل الدولة التي يتسع صدرها للدين والعلم معا ، حيث لا تناقض بين الدين والعلم ، فلا الدين عقبة في طريق العلم ، ولا العلم معوقا للفاهيم الدينية السليمة . ونحن مع الكتاب ، في أن أية دراسة للتاريخ تقوم بها أية لجنة لن تكون كتابا مقدسا ، بل ستكون فتحا لطريق البحث الحر ، فكم حملنا التاريخ الإسلامي من أوزار هو برى منها ، لأن الأفلام التي تناولت عليه وجدت كل إمكانيات

التطاول ميسرة لها ، ولم تهدد الأفلام الإسلامية شيئا من إمكانيات الدفاع

● قراءات :

لم يكن هؤلاء الغزاة الغاصون تحف الراية الحضراء ذات الهلال هدامين مدمرين بأي حال من الأحوال فلقد جلبوا معهم في نهضتهم هذه ثقافة عظيمة . . ونحن مدينون للعرب بإثارة حوافزنا إلى الاستكشاف ، ويا حياء العلوم اليونانية القديمة ، وبالكثير من المعلومات البكر في ميادين البصريات وفلاحة البساتين والطب .

من كتاب : داخل أفريقيا ، لجورج جنتر . محمد عبد الله السمان

نلفت نظر السيد القاري الكريم إلى أن المجلة سوف تحتجب شهرى جمادى الأولى والآخره - جرياً على طاعتها السنوية - وسيوالى إصدارها ابتداء من غرة رجب إن شاء الله ؟

أمرة المجلة

باب الفتوى

بقعه الأستاذ . محمد أحمد

بعد الاطلاع على اللائحة الصادرة من
بنك ناصر الاجتماعى الخاصة بإقراض
للمدخرين للحج ففيد بأننا لم نجد فى اللائحة
ما يقتضى مع قواعد الشرع فى الإقراض
وأن هذا من باب التعاون على البر وليس
فيه ما يؤثم أو يعمد باللائمة على المقرض
أو المقرض ، وما قيل من أن هذا النظام
فيه ما يخالف الشريعة والاستدلال على
ذلك بما روى من حديث ابن أبى أوفى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من
الرجل لم يحج أبستقرض للحج ، فقال :
لا ، فإن هذا الحديث على فرض وروده
لا يفيد منع الاستقراض للحج إذ المراد به
نفي الوجوب وهو لا يستلزم المنع كما أنه
لا يفيد عدم صحة الحج إذا صرف المال
المقرض فى طريقه .

هذا وقد تأثر بالنظر على اللائحة
المقدمة إلى اللجنة والله تعالى أعلم

السؤال من السيد / الدكتور أحمد
عطار الشريفي :

أتقدم إلى لجنة الفتوى بالأزهر
باللائحة الخاصة بإقراض المدخرين لأداء
فريضة الحج - وهى مرافقة للاستفتاء -
برجاء الاطلاع عليها وإبداء الرأى فى هذا
المشروع الذى سيتولاه بنك ناصر مع
التفضل بإبداء الرأى فى الاعتراض الوارد
فالحديث الشريف الذى رواه ابن أبى أوفى
قال : سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الرجل لم يحج أبستقرض للحج ،
قال صلى الله عليه وسلم : لا .

فهل فى هذه اللائحة ما يخالف الشريعة
الإسلامية وقد ورد الاعتراض السابق
ذكره وما قيمة هذا الاعتراض ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين . أما بعد : فنفيد بأنه

السؤال من السيد عبد الحميد خورشيد
ما حكم شراب البيرة ؟ هل هو
حلال أم حرام ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة
والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين . . أما بعد :

نفيد بأنه ثبت في الصحيحين عن
أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال :
قلت يا رسول الله أفتنا في شرابين لنا
نصنعهما بالحن : البنع وهو من العسل
ينبذ حتى يشتد والتمر وهو من الذرة
والشعير ينبذ حتى يشتد . قال وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد أعطى جوامع
الحكم فقال : (كل مسكر حرام) .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من
الحنطة خمرا ومن الزبيب خمرا ومن
التمر خمرا ومن العسل خمرا وأن أنهى
عن كل مسكر ، رواه أبو داود وغيره .
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (كل
مسكر خمر وكل مسكر حرام) وفي رواية
(كل مسكر خمر وكل خمر حرام) .
رواهما مسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل مسكر
حرام وما أسكر للفرق منه فله الكف
منه حرام) قال الترمذي حديث حسن
والفرق مكيال يسع ستة عشر رطلا
والمعنى ما أسكر كثيره فقليله حرام .
وروى أهل السنن عن النبي صلى الله
عليه وسلم من وجوه أنه قال : ما أسكر
كثيره فقليله حرام وصححه الحفاظ .

وعن جابر رضي الله عنه أن رجلا
من اليمن سأل النبي صلى الله عليه وسلم
عن شراب يشربونه بأرضهم من
الذرة يقال له (المذر) قال : أسكر هو ؟
قال : نعم ، فقال : (كل مسكر حرام إن
على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن
يسقيه من طينة الحبال) قالوا : يا رسول
الله ما طينة الحبال ؟ قال : (عرق أهل
النار أو عصارة أهل النار) رواه مسلم .
والخمر هو ما يغطى العقل ..

والأحاديث في هذا الباب كثيرة مستفيضة
وشراب البيرة الكثير منه مسكر وما أسكر
كثيره فالقليل والكثير منه حرام وعلى
ذلك فشرب البيرة حرام وبمعها حرام .

السؤال من إدارة الشؤون العامة للأزهر
نأمل التفضل بإبداء الرأي في نظرة

أن أبا سعيد الخدري قال له : إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك أو باديته فأذنت للصلاة فأرفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما رفعه بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بعده فقد ورد في شرح العباب (فقه الشافعي) : أفنى شيخنا زكريا وغيره بأن ما يفعله المؤذنون الآن من الإعلان بالصلاة والسلام مرارا حسن لأن ذلك مشروع عقب الأذان في الجملة فالأصل سنة والتكيفية حادثة ، وأول ما زيدت الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بعد كل أذان على المنارة في زمن السلطان المنصور بن الأشرف في شعبان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة من شرح الأذكار للنووي لابن هلال الجزء الثاني هند الكلام على الأذان . واللجنة لا ترى في التشدد لمنع هذا وجها ؛ إذ الأمر لا يخرج عن كونه صلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وزيادة في التنبيه عليها . والله تعالى أعلم ؟ محمد أبو شادي

الشريعة الإسلامية إلى كلمات الصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم بعد سكتة قصيرة بعد كلمات الأذان بنحو ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بصوت منخفض مغاير لآداء الأذان وبصوت المؤذن نفسه وذلك بالنسبة للذاهب كلها وتاريخ هذه الزيادة التي زيدت .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين : أما بعد : فنفيد بأنه يسن لكل من مؤذن ومقيم وسماع ومستمع أن يصل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من الأذان لحجر مسلم : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ، فإنه من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشرا ،

وتحصل السنة بأي لفظ يأتي بعد ما يفيد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما يقع للمؤذنين من قولهم بعد الأذان : الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، أما رفع الصوت بالأذان فقد ورد فيه حديث البخاري عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة

المسجد الأقصى وأحدثوا به جلبة وضوضاء ورددوا فيه عبارات استفزاز ثم رفعوا فوقه العلم الإسرائيلي .

صرح الشيخ صدر الدين عليم مفتي وقاضى القدس بأنه يعتزم عقد المجلس الأهلئ الإسلامى لبحث العمل الأحق الذى أقدم عليه الشبان الأربعة .

لم تذكر الأنباء أن الشبان الأربعة أصيبوا بأى أذى .

● مصحف محرف :

صدر فى بانكوك ، عاصمة تايلاند طبعة محرفة للقرآن الكريم أصدرتها طائفة قاديانية وفيه تحريف تام للتعالم الإسلامى . هذا التحريف يخدم الفكر الوثنى والصليبي الذى يسمى فى تايلاند للقضاء على المسلمين فيها .

● موقف الكويت من الوثنية والبهاية :

أغلقت حكومة الكويت معبداً وثنيا فى محلة النقرة كان قد أسسه الهنود البوذيون إلى جانب مسجد وباشروا فيه طقوسا وثنية .

كذلك أغلقت المعبد البهاى ، وكانت الجمعيات الإسلامية قد طالبت بإغلاق المعبدين لأنهما يمثلان تحديا وقعا لمشاعر المسلمين ؟ على الخطيب

● دروس دينية للصحفيين فى أندونيسيا :

نظمت وزارة الشؤون الدينية بأندونيسيا برنامجا دراسيا للمطابقين الدينين فى الصحف الأندونيسية لرفع المستوى العلمى بالدين بينهم ، وأعدت - خصيصا لذلك - مقرا بالمكان الرئيسى للوزارة بجاكارتا .

وانتظمت الدراسة عددا كبيرا من المعلمين والمكتاب والخبرين الإسلاميين فى كل الصحف الأندونيسية .

● هل امتدت أصابع إسرائيل إلى لجنة الدفاع بمنظمة الوحدة الأفريقية :

أعلن راديو أوغندا أن الرئيس عيسى أمين ، سيثير أمام منظمة الوحدة الأفريقية : أن عددا من المسئولين فى لجنة الدفاع التابعة للمنظمة هم خبراء من اليهود وقال الرئيس أمين :

إنه سيقترح على نروايكنجكى الأمين العام للمنظمة البحث فى هذا الموضوع .

● جريئة أخرى فى المسجد الأقصى :

فى الخامس من ربيع الآخر ١٣٩٢ - ٥/٨ / ١٩٧٣ - وكانت إسرائيل تحتفل بالذكرى الخامسة والعشرين لقيامها - اقتحم أربعة شبان إسرائيليين بنعمون إلى جماعه (بيتار)

been very important. A remarkable characteristic of Muslim science is the rapidity of its development. The Quran was the first book ever written in the Arabic language. Scarcely two hundred years later, this language of the illiterate Bedouins developed into one of the richest in the world, later to become not only the richest of all language of the time, but also an international language for all sorts of sciences. Without stopping to discover the cause of this phenomenon, let us recall another fact. The first Muslims were almost all Arabs, yet with the exception of their language, which was the repository of the Word of God and of His Prophet, they effaced their own personality, under the influence of Islam, in order to receive in Islam all races on the basis of absolute

equality. Therefore is it that all races have participated in the progress of the "Islamic" sciences : Arabs, Iranians, Greeks, Turks, Abyssinians, Berbers, Indians, and others, who had embraced Islam. Their religious tolerance was so great, and the patronage of learning so perfect, that Christians, Jews, Magians, Buddhists and others collaborated with a view to enrich the Muslim sciences not only in the domain of their respective religious literatures, but also in the other branches of learning. Arabic had spread more widely than any other language of the world, since it was the official language of the Muslim State whose territory extended from China to Spain.

(to be continued)



for purposes of the understanding of the contents by those who did not know Arabic, yet never for liturgy; for in the service of worship, one uses only the Arabic text. And the method adopted by order of the Prophet for the preservation of the integrity of the sacred text was perpetuated, namely recording in writing and learning by heart, both done simultaneously. Each process was to help the other in guarding against forgetfulness or the commission of errors. The institution of a judicial method of verification further perfected the system. Thus, one was required not only to procure a copy of the Quran, but also to read it from the beginning to the end before a recognized master, in order to obtain a certificate of authenticity. This practice continues to this day.

As in the case of the Quran, the Muslims were attached also to the sayings of their Prophet. The reports of his sayings and doings, both public and private, were preserved. The preparation of such memoirs began even in the life-time of the Prophet, on the private initiative of certain of his companions, and was continued after his death, by a process of collection of first hand knowledge. As in the case of the Quran, authentication was insisted on in all transmissions. One could

relate all that is known of the lives of Noah, Moses, Jesus, Buddha and other great men of antiquity, in a few pages only, but the known details of the biography of the Prophet Muhammad fill hundreds of pages, so great was the care that was taken to preserve for posterity documented and precise data.

The speculative aspect of the Faith, particularly in the matter of beliefs and dogmas, shows that the discussions which began in the life-time of the Prophet, became later the root causes of different sciences, such as Kalam (dogmatico — scholastic), and tasawwuf (mystico — spiritualistic). The religious polemics with non-Muslims, and even among Muslims themselves, introduced foreign elements from Greek and Indian philosophy, etc. Later on, Muslims did not lack their own great philosophers endowed with originality and erudition, like al-Kindi, al-Farabi, Ibn - Sina (Avicenna), Ibn-Rushd (Averroes) and others. The Arabization of foreign books resulted in the fortunate feature that hundreds of Greek Sanskrit works, whose originals have now been lost, became preserved for posterity in their Arabic translations.

NEW SCIENCES

The part played by the Muslims in developing the social sciences has

deceased. Similarly there is the fundamental need of the understanding of the Quran in the light of historical facts and allusions and references to the sciences contained therein. In fact the study of the Quran requires first of all a knowledge of the language in which it is compiled (linguistic sciences ; its references to peoples demand a knowledge of history and geography, and so on and so forth.

Let us recall by the way that when the Prophet began an independent life, settling down in Medinah, his first act was the construction of a mosque with a portion reserved for the purpose of a school - the celebrated Suffah - which served during the day as a lecture hall, and during the night as a dormitory for students.

God helps those who help the cause of God, is reiterated often in the Quran (47/7, 22/40). It is not surprising if Muslims had the good luck of possessing abundant and cheap paper for spreading knowledge among the masses. Since the second century of the Hijrah, there began to be established factories for the manufacture of paper all over the vast Muslim empire.

For, purposes of this short sketch, we shall refer only to a few sciences in which the contribution of the

Muslims has been particularly important for mankind.

RELIGIOUS & PHILOSOPHICAL SCIENCES.

The religious sciences began, naturally enough, with the Quran which the Muslims received as the Word of God, the Divine Message addressed to man. Its persual and understanding necessitated the study of the linguistic, grammatical historical, and even the speculative sciences, among many others, which gradually developed into independent sciences of general utility - the recitation of the sacred text brought into being and developed the religious "music" of Islam (to which we shall revert later). The preservation of the Quran led to improvements in the Arabic script, not only from the point of view of precision, but also of beauty. With its punctuation and vocalization, the Arabic script is incontestably the most precise for the needs of any language in the world. The universal character of Islam necessitated the understanding of the Quran by non - Arabs ; and we see a series of translations, from the very time of the Prophet-Salman al-Farsi had translated parts of into Persian-continuing to our own days, and there is no end to it in sight. It is necessary to point out that these translations were made solely

reminds men of the duty of worshipping the One (Who hath fed them against hunger, and hath made them safe from fear) (106/4 - 5); and on the other, it tells them of the need for the effort in this world of cause and effect : (And man hath only that for which he maketh effort) (53/39). The Quran (30/42) urges men not only to go on exploration : (Say : travel in the land and see the nature of the end of those who were before you,) but also for new discoveries : (. . . who meditate over the creation of the heavens and the earth, (and say) : Our Lord ! Thou created not this in vain) (3/191).

As to the method of increasing knowledge, it is inspiring to note that the very first revelation that came to the Prophet, who was born among illiterate people, was a command to read and write, and the praise of pen which is the only means or custodian of human knowledge :

"Read with the name of thy Lord, Who createth,

Createth man from a clot.

Read, and thy Lord is the Most Bounteous,

Who teacheth by the pen :

Teacheth man that which he knew not." (Q. 96/1-5)

It reminds us also : "... and ask

the people of remembrance if ye know not" (16/43, 21 : 7), as also : "... and of Knowledge ye have been vouchsafed but little" (17/85). Further : "... We raise by grades whom We will, and over every possessor of Knowledge there is one more knowing" (12/76). What a beautiful prayer is the one which the Quran teaches man : "... and say: my Lord Increase me in knowledge" (20/114).

The Prophet Muhammad said : "Islam is built on five fundamentals: Belief in God, Service of worship, Fasting, Pilgrimage of the House of the One God, and the Zakat-tax." If belief demands the cultivation of the Theological sciences, the others require a study of the mundane sciences. For the service of worship, the face is turned towards Mecca, and the service must be celebrated on the occurrence of certain determined natural phenomena. This requires Knowledge of the elements of geography and astronomy. Fasting also requires the understanding of natural phenomena, such as the appearance of the dawn, the setting of the sun, etc, The pilgrimage necessitates knowledge of routes and the means of transport in order to proceed to Mecca. Payment of the Zakat requires Knowledge of mathematics, which knowledge is also necessary for calculations for the distribution of the heritage of the

Muslim Contribution To The Sciences And Arts

By

Dr. MUHAMMAD HAMIDULLAH

As many are there sciences, as many do we require specialists from among historians to describe adequately the Muslim contribution to each branch and to collaborate in the compilation of a general survey of this vast subject. Far from pretending to deal adequately with the topic, an attempt is made here to give information of a general character relating to the part the Muslims have played in the development of the various sciences and arts.

GENERAL ATTITUDE

Islam is a comprehensive concept of life and not merely a religion describing the relations between man and his Creator. It becomes necessary therefore to give first of all an account of the attitude of Islam, with regard to the pursuit of the sciences and the arts.

Far from discouraging a life of well-being in this world, the Quran gives expression again and again to directions like : "Say (O Muhammad): Who hath forbidden the adornment (beautiful gifts) of God which He hath brought forth for His bondmen and the good things of His provid-

ing?" (7/32). It praises those "who say : Our Lord : Give unto us in this world that which is best and in the Hereafter that which is best, and guard us from the torment of Fire" (2/201). It teaches mankind : "... and neglect not thy portion of the world, and be thou kind even as God hath been kind to thee . . ." (28 / 77). It is this quest for the well-being which attracts man to study and learn, in as perfect a manner as possible, of all that exists in the universe, in order to profit by it, and to be grateful to God. The Quran says : "And We have given you (mankind) authority on the earth, and appointed for you therein a livelihood; and how little are the thanks ye give !" (7/10; cf. 15/20-21). And again : "He it is Who created for you all that is in the earth . . ." (2/29) : further : "See ye not how God hath made serviceable unto you whatsoever is in the skies and whatsoever is in the earth and hath loaded you with his favours both without and within ?" (31/20, cf. 14/32 - 3, 16/12, 22/65, 65/11 - 2, etc.) On the one hand the Quran

"... My Lord ! grant me that I should be grateful for Thy favour which Thou hast bestowed on me and on my parents, and that I should do good such as Thou art pleased with, and make me enter, by Thy mercy, into Thy servants, the good ones". (27 : 19)

... ربنا وسمعت كل شيء رحمة وعلما
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم
عذاب الجحيم ، ربنا وأدخلهم جنات
عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم
وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز
الحكيم . (غافر ٧ ، ٨)

"... Our Lord ! Thou embracest all things in mercy and knowledge; forgive, therefore, those who turn repentant to Thee and follow Thy path ; keep them from the pains of hell : Our Lord ! and bring them into the gardens of bliss which Thou hast promised to them, and to the righteous ones of their fathers and their wives and their children ; for Thou art the All-mighty All-Wise". (40 : 7-8)

« رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي
أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا
تَرْضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك
وإني من المسلمين . (الاحقاف ١٥)

"... My Lord ! grant me that I may give thanks for Thy favour which Thou hast bestowed on me and on my parents, and that I may do good works which pleases Thee and do good to me in respect of my offspring : Surely I turn repentant to Thee, and surely I am of those who submit (am a Muslim)" (46 : 15)

... ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين
سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم .
(الحشر ١٠)

"... Our Lord ! forgive us and those of our brethren who have preceded us in the faith, and do not allow any spite to remain in our hearts towards those who believe; Our Lord ! surely Thou art kind, Merciful". (59 : 10)

... ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا
وإليك المصير . ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز
الحكيم . (الممتحنة ٤ ، ٥)

"... Our Lord ! On Thee do we rely, and to Thee do we turn, and to Thee is the eventual coming ; Our Lord ! do not make us a trial for those who disbelieve, and forgive us, our Lord ! Surely Thou art the Mighty, the Wise". (60 : 4-5)

"... Upon Allah do we rely. O our Lord ! make us not subject to the persecution of the unjust people : And do Thou deliver us by Thy mercy from the unbelieving people". (10 : 85 - 86)

... فاطر السماوات والأرض أنت
ولي في الدنيا والآخرة توفى مسلماً
والحقني بال صالحين . (يوسف ١٠١)

"O ! Originator of the heavens and the earth ! Thou art my guardian in this world and the Hereafter ; make me die a Muslim and join me with the good". (12 : 101)

رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي
ربنا وتقبل دعاء . ربنا اغفر لي ولوالدي
والمؤمنين يوم يقوم الحساب .

(إبراهيم ٤٠، ٤١)

"O my Lord ! grant that I and my posterity may observe prayer. O our Lord ! and grant this my petition. O our Lord ! forgive me and my parents and the believers on the Reckoning Day". (14 : 40-41)

... ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
إن عذابها كان غراماً . إنها ساءت
مستقراً ومقاماً ... ربنا هب لنا من
أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا
للمتقين إماماً . (الفرقان ٦٥، ٦٦، ٧٤)

"... O our Lord ! turn away from us the chastisement of hell, surely the chastisement thereof is a lasting evil : Surely it is an evil abode and (evil) place to stay. O our Lord ! give us in our wives and offspring the joy of our eyes, and make us examples to those who fear Thee". (25 : 65, 66, 74)

رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين
واجعل لي لسان صدق في الآخرين ،
واجعلني من ورثة جنة النعيم . ولا تخزني
يوم يبعثون . يوم لا ينفع مال ولا بنون
إلا من أتى الله بقلب سليم .

(الشعراء ٨٣، ٨٥، ٨٧-٨٩)

"My Lord ! Grant me wisdom, and join me with the good : And give me a good name (high repute) among posterity : And make me of the heirs of the garden of bliss : And disgrace me not on the day when mankind shall be raised up, The Day when neither wealth nor children shall avail, Save to him who shall come to Allah with a sound heart". (26 : 83-85, 87-89)

... رب أوزعني أن أشكر نعمتك
التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل
صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في
عبادك الصالحين . (النمل ١٩)

ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
وتوفنا مع الأبرار. ربنا وآتانا ما وعدتنا
على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك
لا تخلف الميعاد.

(آل عمران ١٩١، ١٩٤)

"Those who remember Allah standing and sitting and lying on their sides and reflect on the creation of the heavens and the earth : Our Lord ! Thou hast not created this in vain. Glorily be to Thee ! Save us them from the chastisement of the Fire ; Our Lord ! surely whom so ever Thou makest enter the Fire, him Thou hast indeed brought to disgrace, and there shall be no helpers for the unjust :

"Our Lord ! we have heard a preacher calling to the faith saying : Believe in your Lord ! so we did believe ; Our Lord ! forgive us therefore our faults, and cover our evil deeds and make us die with righteous. Our Lord ! and grant us what Thou hast promised us by Thy apostles and disgrace us not on the day of resurrection ; surely Thou dost not fail to perform the Promise"
(3 : 191 - 194)

.... ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .

... ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ...
ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا صلحين ..
... رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في
رحمتك وأنت أرحم الراحمين ..

(الأعراف ٢٣، ٤٧، ١٢٦، ١٥١)

"... Our Lord ! we have been unjust to ourselves, and if Thou forgive us not, and have not mercy on us, we shall certainly be of the losers . . . Our Lord ! place us not together with the unjust people . . . Our Lord ! pour out upon us patience and cause us to die Muslims . . . My Lord ! forgive me and my brother and cause us to enter into Thy mercy, and Thou art the most Merciful of the merciful ones". (7 : 23, 47, 126, 151)

«... فقل حسبى الله لا إله إلا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم»
(التوبة ١٢٩)

"... Say : Allah is sufficient for me, there is no god but He ; on Him do I rely, and He is the Lord of the Tremendous Throne".
(9 : 129)

... على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا
فتنة للقوم الظالمين . ونجنا برحمتك من
القوم الكافرين، . (يونس ٨٥، ٨٦)

"Our Lord ! make not our hearts to deviate after Thou hast guided us aright, and grant us from Thee mercy ; surely Thou art the most liberal Giver. Our Lord ! Thou art the Gatherer of men on a day about which there is no doubt ; Surely Allah will not fail (His) Promise... Our Lord ! surely we believe, therefore forgive us our sins and keep us from the torment of the Fire".

(3 : 8, 9, 16)

« قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . »

(آل عمران : ٢٦ - ٢٧)

"Say : O Allah, Possessor of all power ! Thou givest power to whom Thou wilt, and from whom Thou wilt, Thou takest it away ! Thou raisest up whom Thou wilt, and whom Thou wilt Thou dost abase ! In Thy hand is all Good ; for Thou art over all things Potent. Thou causest the night to pass into the day, and Thou causest the day to pass into the night. Thou bringest the living out of the dead, and Thou

bringest the dead out of living ; and Thou givest sustenance to whom Thou wilt, without measure".

(3 : 26 - 27)

« رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء * ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . . . ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . »

(آل عمران : ٣٨ ، ٥٣ ، ١٤٧)

"... My Lord ! grant me from Thee good offspring ; surely Thou art the Hearer of Prayer. Our Lord ! we believe in what Thou hast revealed and we follow the Apostle, so write us down with those who bear witness. Our Lord ! forgive us our affair, and make firm our feet and help us against the unbelieving people".

(3 : 38, 53, 147)

« الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار * ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار * ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا »

PRAYERS FROM THE QURAN

... ربنا تقبل منا إنك أنت
السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك
ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا
وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ...
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار .

(البقرة : ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٠١)

"... Our Lord ! accept (this service) from us ; Surely Thou art the Hearing, the Knowing. Our Lord ! and make us both submissive to Thee, and (raise) from our offspring a nation submitting to Thee, and show us our ways of devotion and turn to us (mercifully), surely Thou art the off - returning (to mercy), the Merciful . . . Our Lord ! grant us good in this world and good in the Hereafter, and save us from the torment of the Fire".

(2 : 127, 128, 201)

... ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت
أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ...
ربنا لا تؤاخذنا إن فسينا أو أخطأنا ربنا
ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين

من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا
به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت
مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .
(البقرة : ٢٥٠ ، ٢٨٦)

"... Our Lord ! pour down upon us patience, and make our steps firm and assist us against the unbelieving people . . . Our Lord ! do not punish us if we forget or make a mistake ; our Lord ! do not lay on us a burdan as Thou didst lay on those before us ; Our Lord ! do not impose upon us that which we have not the strength to bear, and forgive us, and pardon us, and have mercy on us. Thou art our Protector : so help us ag inst the unbelieving people".

(2 : 250, 286)

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت
الوهاب . ربنا إنك جامع الناس ليوم
لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد ...
ربنا إنا آثمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا
عذاب النار .

(آل عمران : ٨ ، ٩ ، ١٦)

treasury (Kanz as they called it), to which they contributed for eventual needs; Muslims had nothing to do with in, similarly the Zakat was perceived on Muslims only, Jews being exempt.

Social Insurance

5 — As many as to clauses (3 to 12) are devoted to social insurance. In § 4 — 11 it is said that the various Ansar tribes will continue to act according to their former customary system of 'ma'aaqil'; and § 12 says, if the resources of a unit fall short of the requirements, others will come to help, in a sort of pyramidal organization, (the central government coming to help in the last resort). And § 3 says, "the emigrants of Quraishite origin will among themselves practice the same system". The word former customary practice is not employed here.

This last point is more than an insignificant detail. In fact the Muhajireen did not hail from the same tribe; there were even the Abyssinian Bilal, the Persian Salman, the Greek Suhail. All these are welded into one single unit, and transformed into a new tribe, which was not based on blood relationship but on the brother hood of the faith. This seems to be the first

step to abolish nationalities based on the accidents of birth, such as the identity of birth-place language, race, colour of skin etc.) where there is no choice to a man. Islam envisaged a world order, and identity of the ideology was chosen as the basis, where every individual had the possibility of subscribing, in a supra-racial yet internally very solid group, with all the possibility of including the entire humanity, even of men and the jinn..."(1)

By this charter a full pledged nation was emerged in Madina under the banner of Islamic system, and under the all accepted leadership of the Prophet Muhammad. His life is the noblest record of a work nobly and faithfully performed. He proclaimed the value of knowledge and learning. Within the short period of ten years the hosts of Arabia came flocking to join his mission.

His life and works are a clearly written record, no mystery and no tails around his life story. The life of the Prophet Muhammad puts before the mankind the key to the treasures of a simple, but a meaningful life.

(1) See *Majallatu'l Azhar*, September 1969.

groups of population, who had never known before a state or a king, religious tolerance was a fundamental need. So § 25 says : "to the Jews their religion and to the Muslims their religion, be they clients or patrons. But whose oppressors or sins, it is his person and the members of his house who would suffer. — This implies a sort of autonomy to units. In fact few were the subjects transferred to centre, in all the rest the unit or tribes were autonomous.

It will look strange today that naturalization of foreigners was not a central subject, but belonged to every tribe and even every individual member of the tribe. In fact by 'Wila' and 'Jiwar' (§ 15, 25, 46 etc.), foreigners could become members of the family, and thus inhabitants and citizens of the state.

Legislation and administration of justice were partly central and partly depended on the units. When resorted in appeal case to the head of state, he could give orders; and the head of the state also could take initiative of giving new orders. In all such cases, his decision was declared final for Muslims (§ 25) as well as for Jews (§ 42) : "they will be turned to God and to Muhammad say the two clauses. It was a revolution in Arabia to declare that

vendetta and private justice will not be tolerated, and that nobody should hinder the administration of justice even against his child (§ 13, 21, 22, 36 b, 47 etc). Justice belonged to the head of, be that of the unit or of the city-state; and these judges were not only bound by the law of the land, but could also execute their decisions another novelty, since in pagan Arabia, rights were declared by arbitrators, but not executed by them.

War and peace also were "central topic, and hence indivisible. "The peace of the Believers is one sole (§ 17), war and peace both of Muslims and Jews are mutually adhered to (§ 36 a, 45 a). There was to be mutual help among Muslims and Jews in case of foreign attack on Yathrib (37 d, 44), each group of population having to bear its own expenses in war and defence (§ 24, 37 a, 38, 45 b).

Foreign policy is also partly centralized, and the document precisely lays down that nobody must protect life or property of the pagan Quraish and of their allies (§ 43).

4 — Although there is question of expenses during a war, there is no mention of taxes in peace time. This implies that in fiscality also there was autonomy. We know that the Jews of Al-Nadir had a municipal

Analysis

1 — After the *basmalah*, the Act says: "This is a prescription of the Prophet Muhammad Messenger of God, (to have effect) between the Believers and the Submissive, from among the Qurish, the people of Yathrib (Madina), and those who would follow them by joining them and combatting along with them". (§ 1 — Along with the Muslims of Mecca and of Madina, the door is left open to others to join the same state a confederal city-state at that time. The Act speaks (§ 20 b) of Arabs of Madina who had not yet embraced Islam, and (§ 16, 24—47) of Jews. There were some Christians also in the city, led by Abu Aamir ar-Rahib, but they seem to have refused to collaborate, and even migrated to Mecca to fight against Muslims in the battle of Uhud along with other pagans; hence the silence on their score. The § 110 says: "Whichever of the Jews follows us, will have succour and equithird party)" — This seems to imply that § 24-47 are late additions, when the Jews of Madina decided to enter the confederation, may be after the great victory at Badr.

Our historians say that there were three Jewish tribes: Qainuqa, an-Nadir and Quraiza. But the document names only the "Jews,

clients of 'Awf, Najjar, Farith, Saaida Jusham, Aws, Thakala and Shutaiba (25 - 33). These are all Ansar of Khazraj and Aws. The implication seems to be that the Jews were not the original inhabitants of Madina, much less independent groups; but that they lived there at sufrance, as guests and clients of the local Arabs.

2 — The text continues, "They constitute one single community in face of all men" (§ 2)— This is the declaration of independence, be that against the pagan Mecca, Byzantine empire, Iran or any other state in the world. As to the limits and frontiers, (§ 39) speaks of the 'Jawf' (valley) of Yathrib, as a sanctuary for the people of this document". In his history of Madina.

ما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة

Al-Matari records that the Prophet sent some persons to construct pillars in different direction of Madina as limits of the city-state. Later this sanctuary became the capital of the expanding state, and new territorial acquisitions did not require modification of the constitution, although the Quran and the Hadith completed the provisions whenever found necessary.

3 — As the city-state had diverse

around him beat in harmony and affection with his soul stirring words of his speeches.

The First Written Charter

In the meantime the Prophet invited the representatives of the inhabitants of regions : Muslims and non-Muslims (Jews, christians and others) and suggested the establishment of a City - State in Madina. With the assent of them, he endowed the state with a written constitution or charter, in which he defined the duties and rights of the citizens and the head of the state. The administration of justice became henceforth the concern of the central organisation of the community of the citizens. This constitution, which is to be considered the first of its kind in the history of written constitutions, laid down principles of home, defence and foreign policies of a developing state. It recognised also explicitly liberty of religion, worship etc, particularly for the Jews, to whom this document afforded equality with Muslims in all that concerned this world.

This charter reveals the Prophet in his real glory, as a master-mind not only of his own age but of all ages, and as a statesman of unrivalled powers, who sat himself to the task of re-constructing a state

and a society upon the basis of universal humanity. Nevertheless this charter showed a practical example of a welfare state envisaged by the Prophet. In order to throw some light on this earliest written constitution or charter, of a state in the world as it was produced at Madina in the year 622 A. D. (the first year of the Hijra), it is interesting and inspiring to quote the following analysis given by eminent Scholar Dr. Muhammad Hamidulla to this historical document :

“ According to al-Bukhari, it was in the house of Anas ibn Malik that it was prepared (apparently the Prophet having convened there the consultative meeting of the representative of the population). According to al-Maqrizi, this document used to hang on the sword of the Holy Prophet (perhaps with significance that its violation will be published by sword).

The document could be divided into 55 clauses. But the first European translation (in German, by Wellhausen) has numbered only 47 clauses, amalgamating at times several clauses into a single one ; and all later western translations have followed the same numbering. I am obliged to do so, but I shall, at occasions distinguish by subdivisions a, b, etc.

Aus and Khazraj at Yathrib were living in habitual feuds and quarreling among themselves.

New Era

With the advent of the Prophet a new era dawned upon the city of Yathrib. The two tribes of Aus and Khazraj rallied round the standard of Islam and they bore the noble title of Ansar (helpers). The faithful people who had forsaken their birthplace in the way of Allah received the title of Muhajireen (emigrants). In order to unite the Ansar and Muhajireen in closer bonds under the banner of fraternity and equality, the Prophet established a common brotherhood which linked them together in sorrow and in happiness. Yathrib changed its ancient name and became known as Madinat-un-Nabi (the city of the Prophet) or Al - Madina - Al - Munawwara (the illuminated city). It is now shortly called Madina. Immediately after the commencement of fraternization between the Aus and Khazraj, on the one hand, and between Ansar and Muhajir, on the other hand, the nucleus of the Muslim community had emerged.

A New Community

Till the Hijra the Prophet had been a Preacher only. From then he was the ruler of a state, a very

small one at first, which grew in ten years to a developed state. The kind of guidance which he and his people needed after the Hijra was not the same as that which they had before needed. Because till then the Prophet was giving guidance to the individuals as warner, thenceforth he started to give guidance to a growing community, in all walks of life, as a law giver, reformer, and an exemplary ruler.

The Prophet had begun the reorganisation of the community by developing their spiritual aspects of life as well as the material interests of it. For the development of the individual and of a society; would be better achieved by coordinating the spiritual and temporal parts of life.

The Prophet's first concern as ruler and preacher was to establish public worship and lay down the constitution of the state. Soon he built a mosque, in a simple form, its walls were of brick and earth, and its roof was of palm leaves. Everything in this humble place of worship was conducted with the greatest simplicity. A portion of the mosque was set apart as a shelter for those who had no home of their own. The Prophet preached and prayed in this simple structure, suited to the simple and natural religion he preached. The devoted hearts

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

Rabi'Thani 1393

ENGLISH SECTION

MAY 1973

SPOTLIGHT ON THE LIFE OF THE PROPHET

by : Dr. Mohiuddin Awaiz

(Continued from Previous Issue)

The Prophet at Madina

The departure of the Prophet from Mecca to Medina was a clear division in the history of his mission. It marked the end of 13 years of persecution and humiliation, and beginning of the 10 years of success and accomplishments. The Prophet entered the city of Yathrib (Madina) in the company of his faithful friend, Abu - Bakr, after several adventures, marking the greatest development in the human history. From the moment of his advent into Madina he stands in the grandest of figures upon whom the light of history has ever shown.

According to the history the city

of Yathrib was founded by an Amalekite chief, whose name it bore until the advent of the Prophet. The city is said to have been inhabited by the Amalekites. Flying before Greek, Roman and Babylonian persecutors or avengers, the Jews entered Arabia and established themselves in Yathrib and its environs in the northern part of Hijaz. The successive colonies of Jews overwhelmed and destroyed the indigenous people. They had domineered over the neighbouring Arab tribes and they established fortified colonies. The most important of those colonies were the Banu Kainuka near Madina, Banu Nadhir at Khajbar, and Banu Quraysh at Fidak. The two Arab tribes of

١٢٤٦
«المنهج»
إدارة الجناح الشرقي
بالقاهرة
ت: ٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦



مجلة الأناضول

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مجتبع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«بدل الاشتراك»
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
وللمكتبة الطلابية خصم خاص

الجزء الخامس - السنة الخامسة والأربعون - رجب سنة ١٣٩٣ هـ - أغسطس سنة ١٩٧٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حديث الإسراء والمعراج

للاستاذ عبد الرحيم فودة

كلما أقبل شهر رجب - وهو من الأشهر الحرم - أطلت على المسلمين في مشارق الأرض ومفارجهما ذكرى الإسماء والمعراج ، وذكرتهم بما كان عليه حال الإسلام والمسلمين قبلهما وبعدهما من ضيق إلى سعة ، ومن ضعف إلى قوة ، ومن جهد محصور مقهور إلى جهاد متصل ظافر ممكن للإسلام أن يظهر وبشرق ويتألق ونخفق رأيته فوق هامة الوجود .

لقد كان الإسماء كما أراد الله أن يكون ، وكان من المسجد الحرام الذي يقول فيه : إن أول بيت وضع للناس الذي يبك

مباركا ، إلى المسجد الأقصى الذي يقول فيه : « باركنا حوله » ، وكان ذلك الإسماء لحكمة أجملها الله في قوله : « نربيه من آياتنا » ، ومعنى ذلك أو بعض ما يفهم من معناه ، أن الله أراه في هذه الليلة أو هذه الرحلة بعض آياته ليزداد إيماننا بقدرته ، وبقينا به ، واطمئنانا إليه ، وثقة بأن الدين الذي بعث به ، سينطلق نوره من محبسه في مكة حتى يشرق على المسجد الأقصى وما حوله من رجوع الشام ، وفي ذلك التسمية والفلسية عما كان يعاناه ، ويعيش مع المؤمنين فيه ،

أن ينزل في غضبك ، أو يحل على
سخطك ، لك العني حتى ترضى ، ولا
حول ولا قوة إلا بك ...

هذه الظروف القاسية المريرة يمكن
أن نلجأ فيها بفهم من قول الله : « فلعلك
يا خلع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا
بهذا الحديث أسفا » ، وقوله : « فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات » ، وقوله :
« ولا تك في ضيق مما يمكرون » ،
وقوله : « قد علم إنه ليجزنك الذين
يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون » ، وبكفي لتصور
ما كان يتحملة عليه السلام أن تذكر قول
الله فيه : « ووضعنا عنك وزرك الذي
أنقض ظهرك » ، بل يكفي لتصور الجو
الذي كان يعيش فيه قوله تعالى : « وإن
يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم
لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون » .

وقد صغر في عيفيه - عليه السلام -
كل ما كان ياقاه بعد حادث الإسراء ،
وعاد من هذه الرحلة في « هذه الليلة يحدث
الجاحدين المعاندين بما رأى من آيات
ربه غير حائيه بما يثار حوله من لفظ ،
أو يقابل به من استهتار ، وظل وظل

فقد كان وكانوا يقيسون من أذى قريش
ما تنوء بحمله الجبال ، وأملت به - عليه
السلام - خطوب أخرى ضاعفت همه
وغمه : إذ مات عمه أبو طالب ، وزوجه
خديجة : ففقد السند الذي كان يعتمد
عليه ، والظل الذي كان يقيء إليه ، ولم
يكن ذلك ليخفف من قسوة القلوب التي
ضائق به ، فقد كانت كالحجارة أو أشد
قسوة ، وبلغ بها الغيظ منه والحنق عليه
درجة شعر فيها بالياس منهم وخيبة
الآمل فيهم ، ولما انفس لدونه جواً
آخر تنفس فيه ، وتوجه إلى الطائف
وجد فيها ما يهده المستجير من الرمضاء
بالنار ، فقفى بالحجارة حتى سال الدم
من قدميه ، ثم وقف إلى جوار حائط ،
ينأجى ربه بهذه الكلمات : اللهم إني
أشكرك إياك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ،
وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ،
أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى
من تسكني ، إلى بعيد تنهجني ، أم إلى
عدو ملاكته أمرى ، إن لم يكن بك علي
غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك أوسع
لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له
الظلمات ، واصلح عليه أمر الدنيا والآخرة

لقد حقق واقع التاريخ ما رآه صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء وسبح بحق الواقع وعد الله الذي تنطق به آياته ، وتخفق به كلماته كما يفهم من قوله : . باليه الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم وينت أقدامكم . . وقوله : . إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، . وقوله : . إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . فمن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون . .

وصلى الله على محمد إمام المجاهدين .
وخاتم النبيين . وأشرف المرسلين .
وعلى آله وصحبه أجمعين ؟

عبد الرحيم فودة

المؤمنون معه صامدين صابرين حتى تمزق ظلام الإفك والشرك ، وانطلق نور الإسلام يزحف في كل اتجاه ، ويشرق في كل أفق .

ذلك درس يجب أن يتنبه إليه وعى المسلمين الآن وهم يحتفلون بذكرى حادث الإسراء ، وبرون جحافل الظلم والظلم تزحف إليهم وتتألب عليهم ، وتغتال حقوقهم ، بل يرون المسجد الأقصى في قبضة أعدائهم وأعداء دينهم ، وطريقهم إلى استرداد حقوقهم ، وتحرير أرضهم ، وصيانة حرمانهم ومقدساتهم هو . هو ، الطريق الذي مضى فيه رسول الله والمؤمنون الصادقون ، الصمود . والصبر . والجهاد . والنفسك بالحق إلى آخر رمق ، والثقة المطلقة بأن الله كما يقول : . ولينصرن الله من ينصره إن الله أقوى عزيز . . وكما يقول : . وكان حقاً علينا نصر المؤمنين . .



أَبْوَابُ الْخَيْرِ

للأستاذ أبو الوفا المراءى

وحذرت منه ، وأحاديثك الشريفة
في عمرك المبارك تدور حول هذه القضية
قضية الخير والشر ، وهي قضية الإنسان
بل قضية الكون التي شغلت الأنبياء
والمصالحين منذ وجد الكون وعلى قدر
السداد في علاجها كان حظ الإنسانية
من السعادة والهناء .

وهذا حديث من أحاديث الرسول
التي تدور في ذلك هذه القضية ، يرشدنا به
إلى أبواب الخير لنفتحها وننظر بما فيها
من خير في ديننا ودنيانا بسلام أولها إلى
ثانيها ، وثانيها إلى ثالثها للتنوع كل
ما فيها من كنوز البر والطاعة . ومن
تأمل الحديث راعه ما فيه من ترتيب
طبيعي ومنطقي ، فكل مسألة من مسائله
كالأساس لما بعده ولا بد له منه .

وأول أبواب الخير للإسلام : الصوم
أعني الصوم بجميع أنواعه ، والصوم كما
نعرف : حبس النفس عن شهوات الطعام
والجنس بنية خالصة لله ، وهو بهذا المعنى
وقاية للنفس من المعاصي والآثام سواء

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ،
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له :
(ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم
جنة ، والصدقة تكفر الخطيئة ، وقيام
العبد في جوف الليل . وتلا هذه الآية :
« نتجاني جنوبهم عن المضاجع يدعون
رجمهم خوفا وطمعا وبما رزقناهم ينفقون .
فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
جزاء بما كانوا يعملون ») . أخرجه
الترمذي .

صلوات الله وسلامه عليك يا رسول الله
محمد بن عبد الله ، لقد جعلك الله مفتاحا
للخير ، مغلاقا للشر ، وفي سبيل الخير
ومكافحة الشر كان جهادك ، وكانت
تعاليمك ، وكان من شعاراتك : إنما
المؤمنون إخوة ، وآمانونا على البر
والنقوى ، شر الناس من تركه الناس
اتقاء شره ، المسلم من سلم المسلمون من
لسانه وبده .

أبغضت الشر وأخذت عليه المنافذ
وما تركت سييلا إليه إلا نهت إليه

النفوس وترقيق القلوب وبعث المهمل إلى البر يدرك ذلك من راقب نفسه وراقب الصائمين حوله ؛ ومن هنا ندرك سر صلة قوله صلى الله عليه وسلم : (الصوم جنة) بقوله (والصدقة تكفر الخطيئة) وبنائه عليه بناء النتيجة على المقدمة يعنى أن الصائم ينبغي أن يغتنم فرصة انبعاث عاطفة السخاء في نفسه فيبادر إلى التصديق بما وسعه جهده ليكفر عن خطيئته ويمحو أثر زلته ويتقى نارها فالصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار كما ورد في بعض الأحاديث وهو من بديع تشبيهاته صلى الله عليه وسلم حيث جعل الخطيئة بمنزلة النار من حيث كانت مفضية إلى عذاب النار وجعل الصدقة مطفئة لها إذا كثرت فأثرت في سقوط عقابها ، وإطفاء نار الخطيئة بالصدقة - وهو محو آثارها وإبطال نتائجها - مبدأ إسلامي جليل سنه الله تفضلا على عباده ترغيبا في الخير ودعما لليأس أن يقتل على كيان المؤمن فيزلزل أركانه ويكدر صفوه ففي القرآن الكريم في صفة عباد الرحمن الذين أنابوا إلى الله بعد أن فرطوا في جنبه : « إلا من تاب وآمن وحمل عملا

في وقت ممارسته والنهوض به أم في غهر وقته ، فبواعث المعاصي هي الشهوات وإذا ملك الصائم شهوته بالصوم ملك زمام مصيبته بالكف والزجر ، ولذلك كانت وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم للشباب الذين لا يحدون نسكاحا أن يصوموا لينعموا نار شهواتهم حيث يقول : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة - النسكاح - فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) .

والصائم على ذكر من الله دائما فكلما غصه الجوع تذكر لمن هو صائم ومن هو مقرب ، فإذا أدرك أنه صائم لله ومتقرب منه استحي أن يغضبته ونفر من مصيبته واجتهد في مرضاته حتى لا يناقض نفسه ويهدر عقله ، ولهذا كان الصيام غياث الصالحين لأدواء نفوسهم .

قال العلامة الشريف الرضى في بيان أن الصوم جنة : (والمراد أن الصائم الذي يخلص في صومه ويستكمل آخر يومه يكون بالإخلاص في ذلك الصوم كأنه قد لبس جنة من العقاب وأخذ أمانا من النار) . والصوم سر عجيب في تصفية

صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما، وفي السنة النبوية من قول الرسول للمعاذ بن جبل : (وأتبع السيئة الحسنة تمحها) .

وليس بنا حاجة أن نبين فضل الصدقة وكونها بابا من أبواب الخير تطفى نار الحاجة في نفس المحتاج وتصور وجهه وتكفيه ذل المسألة كما أنها تخفف حدة التوتر في الجماعات وتفرس بينهم بذور المحبة والصفاء ، وإذا انفتح للسلم هذان البابان من الخير ودخلهما آمنة وغم ما أذخر فيهما تهما لدخول الباب الثالث من أبواب الخير ، وهو باب تحمين العلاقة بالله وتوثيق الصلة به وهو التفرغ لمناجاته والاجتهاد في مرضاته بالصلاة والذكر والدعاء طمعا في رحمته وفرارا من نقمته في وقت يخلو فيه قلبه من شواغل العيش ومشاكل الحياة ، وهذا الباب هو ما عناه الرسول بقوله : (وقيام العبد في جوف الليل) إن قيام العبد في جوف الليل والتجافي عن وثير الفراش ولذيق المنام في وقت استقرت فيه بالناس المضاجع وطوتهم الغفلة واستسلموا لسحر المنام - مقام من مقامات للصديقين لا يبلغه المؤمن إلا

إذا زكى نفسه بالصوم واستجن به من المعصية وإلا إذا حيا من صحيفته ما غلبه الشيطان عليه من الأوزار ، بأنواع الصدقات .

إنه مقام من استوحش من الخلق فالتمس الأنس بالخالق فشمّر لذكره بإخلاص نية واستجماع قلب وفكر ، استجلابا للرضوان والتقاسما للرحمة ، إنه مقام الخائف المستجير الذي أهوزه الأمان في الأرض فاستجار بمالك الأمن في السماء ، ولا شك أن اللانذ بالله لا يند بكريم لا يخل وجواد لا يمسك ولا تنفذ خزائنه ولا يضيق بطالب ولا طامع . ولقد وعد الله أصحاب هذا المقام العطاء الجزل والثواب الغامر وأعد لهم من النعيم ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ، كما قال جل شأنه في حديث قدسي : « أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما أظلمكم عليه ، يعني زيادة عما علمنا مما ورد به القرآن والسنة من جزاء الصالحين عامة . قال الحسن : أخفى الله تعالى لهم ما لا عين ، رأت ولا أذن سمعت .

(البقيّة ص ٣٩٨)

لِللَّهِ سَهْرٌ الْحَرَمِ وَالْقُنَالِ فِيهَا لِللَّهِ سَهْرٌ سَهْرٌ لِّلْغَيْرِ

• إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيمن أنفسم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين . . (النوبة : ٣٦)

السموات والأرض ، فهو يشير إلى أن

ذلك النظام مقدر وثابت ومنفذ منذ بدء الخليقة لمصاحبة خلقه .

وهكذا شأن الله تعالى في ملكه .

فقد أعد لكل كوكب ما يليق به من

النظم التي يصلح بها منذ بدء الخليقة ،

• فتبارك الله أحسن الخالقين . .

ومن هنا تظهر فائدة النص على أن

السنة القمرية اثنا عشر شهرا ، فلولا

أن الله تعالى يريد بذلك الإشارة إلى

إبداعه وتقديره الدورة القمرية الشهرية

والسنوية لمصالح عباده منذ خلق

السموات والأرض ، لما كان هنا داع

للنص على عدد شهور السنة ، فإنه أمر

معروف .

(البيان)

أفادت هذه الآية الكريمة أن عدد

الاشهر في السنة القمرية اثنا عشر شهرا

وأن ذلك للنظام في كتاب الله منذ خلق

الله السموات والأرض .

واختلف العلماء في تفسير المراد من

كتاب الله ، فمنهم من قال : هو اللوح

المحفوظ ، ومنهم من قال : هو ما أثبتته الله

وأوجه من الأخذ بهذه العدة

لا يتجاوزونها .

والذي يبدو أن المراد به ما كتبه الله

وقدوره تنفيذيا من النظام الزمني الذي

تدور عليه معرفة عدد السنين والحساب

ومصالح الناس في كوكبنا الأرضي ،

ويشهد لذلك قوله تعالى : يوم خلق

عنه - في السنة التاسعة من الهجرة، وكان حجه بهم في ذى القعدة، وحج النبي - صلى الله عليه وسلم - بالناس حجة الوداع سنة عشر، في ذى الحجة، وهو الذي كان على عهد إبراهيم عليه السلام، ولذا قال صلى الله عليه وسلم: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض»، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله، . وقد نص الله في هذه الآية على أنه جعل منها أربعة أشهر حرماً يحرم فيها القتال، وبين أن ذلك هو الدين القيم - أي المستقيم -

وكان ذلك في شريعة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وظل العرب يتوارثون احترامها من بعدهما، ويكفرون عن القتال فيها منذ عهدهما، وكان الرجل منهم يلقى فيها قاتل أبيه أو أخيه فلا يتعرض له ولا يؤذيه .

(رجب مضر)

وتلك الشهور الأربعة واحد منها فرد هو رجب، وثلاثة سرد، هي: ذوالقعدة وذو الحجة والمحرم، وقد بينا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في حجة الوداع:

ولما وفيت هذا الكتاب وذلك التقدير يوم خلق السموات والأرض، لأن المقصود به الكتاب التنجيزي والقدر الإيجادي، أما القدر بمعنى العلم أو المشيئة فهو أزلي سابق على خلق السموات والأرض، وقد كفى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله: «جفت الأقلام وطويت الصحف» .

وكما أن النص على عدد فهور السنة القمرية يشير إلى ما ذكر، ففيه فائدة أخرى، هي إبطال زيادة بعض العرب شهراً في السنة أو شهرين، لتكون ثلاثة عشر شهراً أو أربعة عشر، فربما تازمت الأمور بينهم فيحلون ذاً الحجة، ويؤخرون تحريمه إلى شهر يجعلونه خلفه غير المحرم، فتزيد السنة بذلك شهراً، وربما فعلوا مثل ذلك في ذى القعدة وذى الحجة، فتزيد السنة شهرين، ولذلك فص على العدد في الكتاب والسنة وكان وقت حجهم يختلف تبعاً لذلك، وهذا يتفق مع تفسير كتاب الله بما كتبه وأوجه من الأخذ بهذه العدة لا يتجاوزونها .

وقد حج بالناس أبو بكر - رضي الله

المطاردي قال: «كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجراً هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجراً جمعنا حثوة من تراب، ثم جئنا بالشاة لعلنا عليه، ثم طفنا به، فإذا دخل شهر رجب قلنا منصل السنة، فلم ندع رجماً فيه حديدة ولا سهماً فيه حديدة إلا نزعناها فألقيناه».

(الاشهر الحرم كانت وقت هدية) كانت هذه الاشهر الاربعة وقتاً مقدساً يحرم فيه القتال منذ عهد إبراهيم عليه السلام، وكان يعتبر وقت هدية إجبارية ناشئة عن الوازع الديني، وقد شرع الله تحريم القتال فيها ليشوب المتقاتلون إلى رشدهم، بعد أن يحصروا قتلاهم ويدركوا مقدار خسارتهم، فتتجه نفوسهم إلى المصالحة وقبول سعى الحيرين من زعماء القبائل وحكامهم، لإنهاء الشقاق بينهم.

ولم يحملها الله مجتمعة، بل قسمها قسمين، قسماً قصيراً هو شهر رجب، وقسماً طويلاً هو ذو القعدة وذو الحجة والمحرم.

والحكمة في طول هذا القسم أنه تعالى

«يا أيها الناس: إن الزمان قد استدار، فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم، أولهن رجب مضر بين جمادى وشعبان؛ وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، رواه الإمام أحمد كما رواه أصحاب السنن بهذا المعنى.

وأخرج الشيخان أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «إلا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض: السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم: ثلاث متواليات ورجب مضر».

وإضافة رجب إلى مضر: لأنهم كانوا يحافظون على موضعه بين جمادى وشعبان، بخلاف ربيعة، فإنهم كانوا يجعلونه في موضع رمضان، ويمطلونه أسم (رجب).

(رجب منصل السنة)

كان العرب يطلقون على رجب (منصل السنة) أي يخرجها من مواضعها في الرماح والسهام^(١).

أخرج البخاري عن أبي رجا

(١) يقال نصله وأنصله أخرجه: قاموس

والحرمة قصاصه وقوله تعالى: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا»، وقوله: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم»، إلى غير ذلك من النصوص المبيحة لقتال أعداء الإسلام، بأسلوب مطلق يتناول كل أوقات السنة، ولا يختص بزمان الأشهر الحلال.

ومنهم من فسر الظلم المنهى عنه في الأشهر الحرم بارتكاب المعاصي ولم يفسره بالقتال، وهذا التفسير لا يحتاج إلى القول بالنسخ، لأن حرمة المعاصي فيها أمر بجمع عليه.

وتخصيص الأشهر الحرم بالنهاي عن ارتكاب المعاصي فيها - مع أنها منهي عنها دائما في جميع الشهور - لأن ارتكاب المعاصي فيها أشد قبحا، وأعظم وزرا من ارتكابها في غيرها.

ويرى عطاء بن أبي رباح أن حرمة القتال في الأشهر الحرم باقية لم تفسخ، فلا يحل الغزو فيها، كما لا يحل القتال في الحرم، إلا أن يعتدى على المسلمين معتدا، فيحل قتاله حينئذ، لأنه دفاع عن النفس، ولأن هناك الحرمة ليس منهم بل من البادية، ومع استناده إلى

جمعه ميقانا لمقدم الحجاج وأهائهم الفسك وعودتهم إلى بلادهم؛ حتى يقدوا على بيت الله ويؤدوا شعائر الحج ويعودوا إلى أوطانهم، وهم آمنون على أنفسهم وأموالهم.

(فلا تظلموا فيهن أنفسكم)

اختلاف المفسرون فيما يعود إليه ضمير (فيهن) فمنهم من أعاده إلى جميع شهور السنة. ونسب هذا إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

والمعنى على هذا الرأي: فلا تظلموا أنفسكم في جميع شهور السنة، بفعل المعاصي وترك الطاعات. أو يجعل حلها حراما وحرامها حلالا كالفعل المشترك. ومنهم من أعاده إلى الأشهر الحرم. وروى هذا عن قتادة. واختاره الفراء وأكثر المفسرين. والمعنى على هذا: فلا تجوروا على أنفسكم في الأشهر الحرم بالقتال فيها، فإن ذلك يجعلكم آمنين مستحقين للعقاب. وفي ذلك ما فيه من الضرر المائد عليكم (أنفسكم).

والجور على أن حرمة القتال فيها مفسوخة بآيات الترخيص فيه. كقوله تعالى: «الشهر الحرام بالشهر الحرام

يبدأونا بالقتال بأن النبي صلى الله عليه وسلم فزا هو ازن بمخين وثقيفا بالطائف وحاصرهم في شوال وبمض ذى القعدة الحرام ، فعمل الرسول دليل على جواز القتال فيها ابتداء .

والحق أن قتال الرسول وحصاره لهؤلاء ، كان ردا على اعتدائهم الذى جمعوا له كاسنيته ، ولم يكن بدءاً ، والصواب فى الاستدلال هو ما تقدم .
(قصة هو ازن وثقيب)

أما قصة هو ازن وثقيب فتتلخص فى أنه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة قالوا : قد فرغ محمد من قتال قومه ، ولا ناهية له عنا ، فلنخزوه قبل أن يغزوا واراضوا على القبيلتين أميراً للحرب رجلا اسمه مالك النصرى ؛ لحشد خلقا كثيرا من مختلف القبائل ، وجعل النساء صفوا وراء المقاتلة ، ثم الإبل ، فالبحر فالنعم ، لبدافع كل مقاتل عن نفسه وأهله وماله ولا يفر .

فقال له دريد بن الصمة - وكان مشهورا بأصالة رأى - وهل يرد المهزم شئ ، إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورعته ، وإن كانت عليك فضحت

فلك الحجة العقلية ، استند إلى قوله تعالى :
والأشهر الحرم بالشهر الحرام والحرمات قصاص ، أى : والحرمات يجرى فيها القصاص ، فإذا كان العدو هو البادى ، فهو المعتدى بهتك الحرمه ، فيحل قتاله قصاصا ، والجزاء من جنس العمل .

ورأى الجمهور أحق بالقبول لما تقدم وسواء أكان قتالنا لأعداء الإسلام لرد عدوانهم ، أم لا تقاء عدوان يبيتون له ، فكل ذلك مشروع فى الأشهر الحلال والأشهر الحرم هل سواء ، قال تعالى :
« ولما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين » ،
فهذا النص يبيح البدء بقتال من علمنا أنهم يبيتون النية لغزونا أو لآى نوع من أنواع الخيانة التى تضر بمصالح المسلمين ولم يقيد بالإباحة بشهور الحل ولا برد الاعتداء ، وذلك الإطلاق يعطى المسلمين الحق فى البدء بقتالهم ولو فى الأشهر الحرم ، ومن هنا لا يصح قصر قتالهم فى الأشهر الحرم هل ما إذا اعتدوا علينا فيها كما قال عطاء .

وقد استدل بعض العلماء على جواز قتال الأعداء فى الأشهر الحرم وإن لم

في أملاك ومالك ، فلم يقبل مشورته .
 ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 باستعدادهم للحرب ، على هذا النحو توجه
 إليهم بجيشه الذي فتح مكة ، وانضم إليهم
 ألفان ممن أسلم من أهل مكة في غزوة
 الفتح ، وكان فيهم ثمانون من المشركين ،
 فكانوا جميعا اثني عشر ألفا ، وقد أعجبهم
 كثرتهم فلم تكن عندهم شيئا .
 فإن مقدمة المسلمين لما توجهت نحو
 العدو ، خرج لها كمين من شعاب الوادي
 واضمحهم ببيل كالجراد ، فهزمت المقدمة
 فانهزم بهم من خلفهم ، وثبت النبي
 صلى الله عليه وسلم وقليل من المهاجرين
 والأنصار ، وبأخت هزيمة بعض المنزولين
 مكة ، فأمر الرسول همه العباس أن ينادي
 الأنصار - وكان جمهوري الصوت - فناداهم
 قائلا : يا معشر الأنصار ، يا أصحاب
 بيعة الرضوان ، فاسمع من في الوادي ،
 فأقبلوا سراعا نحوهم صلى الله عليه وسلم
 فلما اجتمع حوله عدد عظيم ، كروا على
 أعدائهم ، فانهزموا أمام المسلمين هزيمة
 منكورة ، وتبعهم المسلمون يقتلون
 ويأسرون ويغنمون ، فبلغت غنائمهم نحو
 أربعة وعشرين ألف بعير ، وأكثر من

أربعين ألف شاة ، وأربعة آلاف أوقية
 فضة ، وذهباً كثيراً .
 ولما تجمع من بقي من ثقيف وموازن
 بالطائف ، وتحصنوا بحصونها ، أراد
 الرسول أن يقضى عليهم حتى لا يثير
 المتاعب للمسلمين مستقبلا ، فحاصرهم ثمانين
 عشرة ليلة ، وكانوا يضررون المسلمين من
 حصونهم بالنبال ويقذفونهم بالحديد
 المذاب ، وكان مع المسلمين دبابتان أعدوهما
 لينقبوا الجدار وهم فيهما ، فتمنعهم هذا
 الحديد المذاب من أداء ما اعتزموه .
 فأمر الرسول بقطع خيلهم وأعتابهم
 فقطعها المسلمون قطعا ذريعا ، فناداه
 أهل الحصن ، أن اتركها لله وللرحم ،
 فأمر المسلمين بالكف عنها .
 ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم أن
 تمنعهم شديد ، وأن الفتح لم يأذن الله فيه
 استشار فوفل بن معاوية الديلمي في الذهاب
 أو المقام ، فقال يا رسول الله : ثعلب
 في جحر ، إن أقت أخذته ، وإن تركته
 لم يضرك ، فأمر صلى الله عليه وسلم ، بالرجل
 عنهم ، فطلب منه بعض أصحابه أن يدعو
 عليهم ، فأبى وقال : اللهم اهد ثقيفا
 وامت بهم مسلمين ، فاستجاب الله دعاءه

الخدمة العسكرية في سن معينة أوامر
تسليفية ملزمة لصدورها من رئيس
الدولة ، فإذا طلبت فئة ذات سن تنفق
مع هذه القوانين وجب عليها المجيء
طواعية ، فإن قبلت من الناحية الصحية
وجب عليها أن تمارس التدريب الذي
يؤهلها للملاقات العدو، عملاً بقوله تعالى :
« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن
يتخلف عن ذلك يجر أن تطبق عليه
القوانين الرادعة .

« وأعلموا أن الله مع المتقين ،
ختم الله الآية الكريمة بهذه الجملة
ليحمل المسلمين على تقوى الله تعالى حتى
يكون معهم بالنصر والمعونة ، والمراد
من المتقين عام ، يتناول كل من يتقى الله
بفعل الطاعات وترك المعاصي ، ويدخل
فيهم جنود الجيش دخولا أوليا ، نظرا
لسباق الآية .

ويدخل في تقوى الجندي لله ، أن
يكون مطيعا لقائده ، منفذا لأوامره
الحرية ، مقبلا على تدريبه بروح راضية
وشجاعة متجددة ، وأن يخلص لدينه
وطنه في لقائه لعدوه ، فلا يترأخى
ولا ينهزم ، ولا يفكر في شيء سوى

فقد جاء وفد هوازن بعد بضعة عشرة ليلة
من ترك الحصار ، واعتذر للرسول وطلب
منه أن يرد عليهم نساءهم وأولادهم
وأموالهم ، وأسلم منهم كثير ، فأجابهم
إلى ما سألوا ، وأسر عليهم مالك بن عوف
النصرى الذى كان قائدا هذه الحرب ضد
المسلمين بعد أن هداه الله إلى الإسلام .

ثم جاء وفد من ثقيف ثائبين معتذرين
وأسلوا ، وطلبوا أن يعين لهم من يؤمهم
فأمر عليهم عثمان بن أبي العاص .

فما سبق تعلم أن حصار الرسول
وقتاله لهؤلاء كان ردا على تجمعهم لقتاله
ولم يكن بدءا .

« وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم
كافة . »

أوجبت هذه الجملة على جميع المسلمين
أن يقاتلوا المشركين جميعا إذا قاتلهم ،
وقتلهم فرض عين على كل مسلم قادر إذا
كثر المشركون المقاتلون ، ولم تكف
الجيش الإسلامية المعدة لقتالهم وفيما
هذا ذلك فهو فرض كفاية .

ومضى عين الإمام أو نائبه بعض
المسلمين للقتال تعين عليهم ، ووجب
عليهم امتثال أمره ، واعتبر قوانين

أحرار النصر العزيز لأمته ، وذلك إلى
جانب أدائه للصلاة في أوقاتها والشفقة
بوعده الله بنصر المؤمنين ، والنزاهة آداب
الحرب التي منها رسول الله والسلف
الصالح من بعده .
وقد وعد الله المتقين بأن يكون
معهم بالنصر والتأييد ، أما غيرهم فلا مكان
لهم في وعد الله فإن هزموا لا يلوموا

صرى أنفسهم ، وصدق الله تعالى إذ
يقول : يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا
الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، ويقول
: ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى
عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض
أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرؤا
بالمعروف ونهوا عن المنكر والله
حافىة الأمور . ٩

مصطفى الطير

(بقية المنشور على ص ٣٩٠)

إن ما عدد الحديث من أبواب الخير
ليست هي كل أبوابه غير أنها جماعها وإنما
كانت هذه أبوابا من الخير لما فيها من
تضحيات في سبيل الله ، فالصوم تضحية
بإفطار الطعام والجنس وتعبد لمن يجب
التمتع له ، والصدقة تضحية بالمال
وهو حبيب الروح وصفو النفس والولد
والقيام بالليل تضحية بالنوم والراحة

والأنس بالأهل والأحبة ؛ ولا يذلل
هذه التضحيات إلا من عرف قدر ربه
وقدر نفسه وحقيقة الدنيا بالنسبة إلى
الآخرة ، وأن الآخرة هي المجدرة
بكل تضحية وبذل كما قال تعالى :
« وإن الدار الآخرة هي الحيوان
لو كانوا يعلمون » ٩

أبو الوفا المراكشي

من مآثر الأنصار رضوان الله عليهم

للككتور محمد أبو شعبة

روى الإمام البخارى فى صحيحه بسنده عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قالت الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم : اقم بيننا وبين إخواننا النخيل ، قال : دلا ، فقالوا : تكفونا المؤنة ، وشركم فى الثمرة ، قالوا : سمعنا وأطعنا .

وروى البخارى بسنده عن يحيى بن سعيد أنه سمع أنس بن مالك - رضى الله عنه - حين خرج معه إلى الوليد ، قال : دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار إلى أن يقطع لهم البحرين ، فقالوا : لا ، إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها ۱۱ قال : إما لا فاصبروا حتى تلقوني إنى سيصيبكم بعدى أثره .

(الشرح والبيان)
أما أبو هريرة ، وأنس رضى الله عنهما فقد تقدمت ترجمتهما فلا داعى لإعادتهما ، والوليد هو ابن عبد الملك بن مروان ، وكان السبب فى ذهاب أنس إلى الوليد ابن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى أن الحاج بن يوسف الثقفى المبير الظالم قد آذى أنسا رضى الله عنه وهو بالبصرة فخرج برفقة تلميذه يحيى بن سعيد الأنصارى حتى قدم دمشق ، فشكاه إلى الخليفة الوليد ابن عبد الملك بن مروان فانصفه منه ، وأزال شكايته .

تخرج الحديث : روى البخارى الحديث الأول فى كتاب الفضائل - باب إخوان النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، وفى كتاب المزارعة - باب إذا قال : أكفى مؤنة النخل أو غيره ،

للمهاجرين ليجب بما فعله هؤلاء القوم ،
ولو ذهب ينلس الاسباب فلن يجد إلا
سبب الاسباب ، وهو أن ذلك كان
بفضل الله ورحمته ، لا بصنع بشر ،
وحكمته ، وسياسته ، وصدق الله تبارك
وتعالى في قوله : « وإن يريدوا أن
يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك
بنصره وبالمؤمنين . وألف بين قلوبهم
لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت
بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم لأنه
عزيز حكيم » (١) .

ذلك أنه لم يلتق النبي صلى الله عليه
وسلم بالانصار فى العقبة إلا سويحات
نحت جنح الليل ، واكتفى منها بعرض
الإسلام ، وأخذ اليهود ، والمواثيق
عليهم ، ولم يطل لقائه معهم قبل الهجرة
حتى يكون هذا الذى فعلوه بسبب تربية
النبي صلى الله عليه وسلم لإيادهم ، وطول
تعهدهم لهم كما فعل مع المهاجرين حتى كون
منهم رجالاً أبطالاً ، ولم يكن بين
ودخولهم فى الإسلام ، وقيامهم بهذه
المآثر إلا أقل من عام ، وقد سمعت فيما
مضى طرفاً من لقائهم للرسول ، وإكرام

(١) الأنفال : ٦٢ ، ٦٣ .

« قالت الانصار للنبي صلى الله عليه
وسلم :
الانصار جمع نصير كشرىف وأشراف
وشهيد وأشهاد وهو علم على قبيلة الأوس
والخزرج ، والأوس ينسبون إلى الأوس
ابن حارثة ، والخزرج ينسبون إلى الخزرج
ابن حارثة ، وهما ابنا قيلة - بفتح القاف
وسكون الباء ، وفتح اللام : آخره هاء ،
وهو اسم أمهم ، وأبوم حارثة بن عمرو
ابن عاصم الذى مجتمع إليه أفساب
الأزد .

والانصار اسم إسلامى ، سمي به النبي
صلى الله عليه وسلم الأوس ، والخزرج (١)
لأنهم نصره وآدوه ، وأصحابه وآثروهم
على أنفسهم ، ومنعوا النبي بما يمتنون
منه نساءهم ، وأبناءهم ، ووفوا له بما
طامدوه عليه فى العقبة الأولى والثانية .

وإن المتأمل فيما قام به السادة الأخيار
الانصار -- رضى الله عنهم وأرضاهم --

فهام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

(١) صحيح البخارى - باب مناقب الانصار
ففيه أنه : سئل أنس : رأيت اسم الانصار
كنتم تسمون به ، أم سماكم الله به ؟ قال :
بل سمانا الله به . . .

ومادته ، وذلك في حديث الهجرة^(١) . ولم يكن شعورهم تجاه إخوانهم المهاجرين بأقل من هذا ، فقد فتحوا لهم قلوبهم قبل أن يفتحوا لهم بيوتهم ، ووسعهم صدورهم قبل أن يوسعهم بأموالهم وتسابقوا إلى لقاءهم وإكرامهم حتى لم يجدوا بدا في بعض الأحيان من تحكيم القرعة بينهم وضربوا في باب الإيثار ، وسخاء النفس ، وكرم الطبع مثلاً علياً لا تزال تذكرها لهم الأجيال المتعاقبة بالإكبار ؛ والإعظام ، وأقرب شاهد على هذا ما ذكرناه في المقال الماضي ، ما كان بين سعد بن الربيع الأنصاري وأخيه في الله عبد الرحمن بن عوف المهاجري ؛ وأعتقد أن القراء الكرام على ذكر منه ومن هذه المثل العليا ما رواه أبو هريرة في هذا الحديث ، أقسم بيننا وبين إخواننا النخيل . .

النخيل : جمع نخل كمبد وعبيد وهو جمع نادر كما قال صاحب الفتح . والمراد بإخوانهم المهاجرون ؛ وقد جاءوا بمرضون ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم عن طوعية واختيار ؛ بل عن حب وإيثار ؛ وما كانوا - علم الله - إلا

(١) انظر عدد المحرم ١٣٩٣ مجلة الأزم

صادقون فيما يقولون ؛ مخلصين فيما بمرضون قال : . . لا . .

القائل : . . لا ، هو النبي صلى الله عليه وسلم بالنبابة عن المهاجرين ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم يعلم أن الأنصار قد قاموا لإخوانهم المهاجرين بالكثير من الإرفاق والبذل ، والعطاء ، والإيثار ، وأن الدنيا ستفتح على المسلمين ، وصنال المهاجرين منها الخير الكثير من الأموال . والعقار فأثر أن يبقى للأنصار عقارهم ولا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم أيضاً أن المهاجرين لا تطيب أنفسهم باقتسام العقار ، والبساتين مع إخوانهم الأنصار فن ثم قال : . . لا . .

فلسا فهم الأنصار ذلك جمعوا بين المصلحتين : امتثال ما أمرهم به النبي صلى الله عليه وسلم وهو الإبقاء على نخيلهم ، وتمجيل مواساة إخوانهم المسلمين فسألهم أن يساعدوه في العمل . وبشرهم في الثمر ، وهو أمر وسط . وفيه رفق بالطرفين .

فقالوا : تكفونا المؤنة ، ولشرككم في الثمرة . القائل : هم الأنصار وضوان الله عليهم . المؤنة : هو ما يحتاج النخيل من حرث وسقي ، وحمل ، ورعاية .

« إما لا ، أصلها إن مكسورة المهملة ساكنة النون المخففة ، وهي الشرطية ، و « ما ، زائدة ، و « لا ، نافية ، فأدغمت النون في الميم ، وفعل الشرط محذوف وتقديره « تقبلوا ، أو « تفعلوا ، والمفعول إما لا تقبلوا ما عرضته عليكم فاصبروا حتى تلقوني ، وفي رواية « حتى تلقوني على الخوض فإنه سيصيبكم بعدى أثره » .
الضمير في « فإنه ، ضمير الشأن يعنى فإن الحال والشأن أنه سيصيبكم بعد موق أثره والأثر بفتح المهملة ، والثاء ، وفتح الراء ، وهى الاستئثار ، وهو خلاف الإيثار وضده وروى بضم المهملة ، وسكون الثاء وهو بمعنى الأثره ، والمراد الاستئثار عليهم بالإمارة ، وبالأموال ، وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا إلى أن الأمر كما وصف صلى الله عليه وسلم ، وهو معدود فيما أخبر به من الأمور الآتية ، فوقع كما قال ، فكان من معجزاته صلى الله عليه وسلم .

وإن شئت أروع من ذلك في باب الإيثار وأعجب فإليك ما روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للأَنْصار : « إن شئتم قسمتم للهاجرين

نشركم : هو بفتح النون ، وسكون الشين ، وفتح الراء أى نقسم معكم نمر النخيل » قالوا : سمعنا وأطعنا .

القائل هم المهاجرون أى سمعنا لما عرضتم ، وأطعنا ما عرضتم ، وهذا من أدب للهاجرين مع إخوانهم الأنصار ، وهكذا نجد أنهم بادلوم جبا بحب وأدبا بأدب فرضى الله عن الجميع .

قوله في الحديث الثانى دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار أن يقطع لهم البحرين .

البحرين : إقليم من أقاليم الجزيرة العربية على الخليج العربى ، وأشهر مدنه البحرين ، والنسبة إليها بحرانى ، والبحرين من البلاد التى أسلم أهلها قديما بعد الهجرة ، وكان أميرها العلاء بن الحضرمى وكان النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يكافئهم على ما قدموا له وللمهاجرين من بر ، ومواعاة وإيواء ، ولكن القوم سموا ، وأبوا إلا أن يكون عليهم لوجه الله لا يريدون عليه من أحد جزاء ولا شكورا وهذا هو الظن بالأنصار وهذا هو معنى قولهم : لا ، إلا أن تقطع لإخواننا المهاجرين مثلنا .

« قال : إما لا فاصبروا حتى تلقوني ، إنه سيصيبكم بعدى أثره » .

وآية النفاق بغض الأنصار، وقال :
 « الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ،
 ولا يفضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحب الله
 ومن أبغضهم أبغضه الله ، روى الثلاثة
 البخارى ، وأن أوصى بهم المسلمين بعده
 خيرا فقد حدث أنس بن مالك قال :
 « مر أبو بكر ، والعباس - رضى الله عنهما -
 يجلس من مجالس الأنصار ، وهم يكون
 فقال : ما بيكم ؟ قالوا : ذكرنا مجلس
 النبي صلى الله عليه وسلم منا ، فدخل على
 النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك
 قال : ففرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد
 عصب على رأسه حاشية بردة ، فصعد
 المنبر ، ولم يصعده بعد ذلك فحمد الله
 وأثنى عليه ثم قال : « أوصيكم بالأنصار
 فإنهم كرشى ، وعيني (١) ، وقد قضوا
 الذى عليهم ، وبقي الذى لهم فاقبلوا من
 محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئتهم ، رواه
 البخارى . فرضى الله عن الأنصار
 وأرضاهم كفاء ما قدموا للإسلام والمسلمين
 من عون ونصرة ؟

د . محمد محمد أبو شهبه

من أموالكم ، ودياركم ، وتشاركونهم
 في هذه الغنيمة ، وإن شتم كانت لكم
 أموالكم ، ودياركم ، ولم تقسم لكم شيئا
 من الغنيمة ، فقالت الأنصار : « بل تقسم
 لهم من أموالنا ، وديارنا ، ونؤثروهم
 الغنيمة ، ولا تشاركونهم فيها ، ١١١ ذكره
 البغوى في تفسيره .

يا الله لهذه النفوس الكريمة الآية ،
 المروءة غيرم على أنفسهم ، حتى ولو كانت
 بهم حاجة وفقر ، فلا يحب أن أنزل الله
 في الأنصار قسرا نأى إلى يوم الدين
 وصدق الله حيث يقول : « والذين تبوأوا
 الدار والإيمان (١) من قبلهم يحبون من
 هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
 مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو
 كان بهم خصاصة (٢) ومن يوق شح نفسه
 فأولئك هم المفلحون (٣) ، ولا عجب أن
 قال فيهم رسول الله صلوات الله وسلامه
 عليه مشيدا بمناقبهم وفضلهم : « لولا
 الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، وأن
 جعل بهم علامة الإيمان ، وبغضهم علامة
 النفاق فقال : « آية الإيمان حب الأنصار

(١) أى وأحبوا الإيمان .

(٢) فقر وحاجة . (٣) الحشر : ٩ .

(١) بطائى وخاصتى ، وقوتى ، وموضع

سرى ، وهذا من الكلام البديع الذى لم يسبق

إليه صلى الله عليه وسلم .

رؤية جديدة للتاريخ بأعين الإعداد

للمستاذ محمد رضى سالم

هو الأشهر الماضية حذرت هذا التحذير الوئيد في مجلة الأزهر من هذه الحركة الهدامة التي انتشرت بين بعض المثقفين العرب - في مصر وغيرها - للاقتراء على حقائق التاريخ الإسلامى ، وعلى الأمة العربية بالذات ، باعتبار هذا التاريخ بما صرح من أطواره الاجتماعية وثأ كبداته القومية هو ضوؤها الذى ترى به الماضى كما كان ، وتستبقي به إلى المستقبل كما ينبغى أن يكون .

ولقد تعددت إشاراتى في مقالات التحذير إلى أن توقفت هذه الحلة الظالمة على التاريخ الإسلامى بآى والأمة العربية تعاقى في حربها المصيرية جراح انقساماتها ، وتصدهكلتا يديها تشكيكات أعدائها - من اليهود وحلفائهم - في أى مستقبل لها يقوم على وحدة شعربها ، وعقيدة إيمانها ، كما كشفت في بعض كتب المستشرقين اليهود والاستعماريين والماركسيين عن هذه الأقوال نفسها التى لم تكن أفواه المثقفين العرب وهم يتعاملون

بها باللغة العربية ، المكسرة ، إلا أوقاتا لشطة لهؤلاء المستشرقين ، المدرسين في المعاهد الصهيونية والاستعمارية والأمية على هذه المهام المتنوعة ، لتشكيك الأمة العربية في دينها وقوميتها وتاريخها بمختلف هذه النظريات البسيطة والمركبة القديمة والجديدة ، حتى تياس من إمكان تحقيق ذاتها التاريخية ، في هذا العصر ، فتتخل من داخلها إلى أشلاء وقلول متدبرة تتلقفها ، أذرع هذا الأخطبوط الهائل والخيف في عصرنا وهو العنصر الأيدلوجى ونظرياته المذهبية الإلحادية الجامزة ، ١١

ولما كان بعض هؤلاء المثقفين المروجين لبعض هذه النظريات هم بكل الأسف مدرسون للتاريخ الإسلامى في بعض جامعاتنا؛ فقد اجتهدت في مقالات التحذير السابقة أن لا أوسع القضايا ، وأن أحصر الالتقاء في قضيتين أساسيتين :

الاولى - أن لا تسمح الدولة في أى بلد عربى بدين أهله بالإسلام بتعريس

كتب المستشرقين اليهود والاستعماريين والماركسيين عن هذه الأقوال نفسها التى لم تكن أفواه المثقفين العرب وهم يتعاملون

ضد العرب - هي التجربة الرائدة في التاريخ الإسلامي للاشراكية التي اجتمعت في تطبيق مفهوم العدالة الاجتماعية في الإسلام ، ١

ولاشك أن خطورة هذا الزعم تجعل عندما نتصور سهولة انزلاق الجماهير من العرب المسلمين بقوة أشواقهم المعاصرة إلى التحول بمجتمعهم نحو مدل يوحى به الإسلام إلى تقبل مثل هذه الشنشة القرمطية ، في الوقت الذي تجهل فيه هذه الجماهير طليعية هذه المعتقدات السرية الدموية في اللاهوت القرمطي ، والذي أقله نظريا عبادة أرباب من البشر يحكون وراء الأقنعة بأيدي دعاتهم المجهولي الأسماء بدورهم ، كما أن أقله في التطبيق الذي حكى عنه التاريخ قيام عصائهم التي تركزت في البحرين بقيادة الفارسي المسمى أبو طاهر الجنابي بنهب المسلمين العرب واستباحة دماهم في كل مكان ، ثم اقرارهم هذه المذبحة الكبرى للحجاج تحت أعتار السكبة وحولها حيث قتلوا نحو ٢٠٠٠٠ من الرجال والنساء ، ونهبوا كل ما استطاعوه من الأموال سنة ٣١٢ هـ

و ٩٢٤ ميلادية ١

التاريخ الإسلامي لأبنائها في الجامعات وغيرها بهذه الطريقة المقلوبة التي تقع بها ولاشك جريمة إفساد الأجيال العربية من حيث أننا نقدم لها ونحن نعددها الحرب طويلة مع العدو تاريخها خلال الأربعة عشر قرنا الأخيرة برؤية أعدائها وأفكارهم وأهدافهم ..

الأخرى - أن تكون هذه الآراء - بعيدا عن رحاب الجامعات ومحاولات القسئل إليها - موضع حوار مفتوح في الضوء ، والحواء للنق ، حتى يصح منها الصحيح ، ويطل الزائف ، بمشهد ومشاركة من أصحاب الحق والرأي ، وبذلك يتحقق لجميع أصحاب الآراء أن يمارسوا حرية الرأي والتعبير ، بعيدا عن شبهة القسر أو الضرار ، منهم أو عليهم .

كذلك فإني من باب التيسير على من يحب أن يفهم ركزت المواجهة لهذه الآراء غير المسئولة في موضوعات التاريخ الإسلامي في الموضوع الخطر منها ، والغم القابل للتفجير والتدمير وهو الزعم المتكرر بعد مزينة هـ يونيو هـ أن حركة القرامطة الباطنية - التي تجمع بين الدعوة للإلحاد في الإسلام والإثارة الشعبية

الصورة ضد الخطر :

لم تكن هذه الغزوة الفكرية الشرسة وهي تمضى بموازاة التصعيد الصهيوني في مختلف الساحات لتعمر في محاولات التسلل والتغلغل ورن أن تحرك انتباه الأمة ومحتوما ضد هذا الخطر ، فظهرت في مقابل الحق الظالم مؤلفات ونداءات للمواجهة والتنفيد والتحذير . أذكر منها كتاب الدكتور أحمد محمد جمال أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز بالسعودية الذى صدر أخيراً بعنوان « مفتربات على الإسلام ، وفيه يرد على المفتريات القرمطية في الطبقة البيرونية الحديثة لكتاب المستشرق الماركسي بتدلى جوزى » من الحركات الفكرية في الإسلام ، هذا الكتاب الذى أصدره بتدلى في طبعته الأولى سنة ١٩٢٨ في القدس ليكون مصدر نظريته عن « جمهورية القرامطة الشيوعية الأولى بين المسلمين ، وليتجه به كما ذكر فيه ، إلى الشباب العرب الذين حرروا عقولهم من الحرافات الاجتماعية والدينية والقومية » ، على هذا المستشرق المبتدع النظرية القرمطية التى أخذ بها بعض المثقفين

العرب حديثاً بره الدكتور جمال

في كتابه فيقول :

« إن الأحداث التى أروخ لها هذا المستشرق ليست عربية وإنها ضد العرب وضد الإسلام ، فالطوائف التى تحدث عنها وهى الإسماعيلية والقرامطة والبابلية ليست من الإسلام فى شئ . إن بتدلى جوزى ذلك الشيوعى الأصيل قد بارك هذه الحركات على أساس أنها حركات ومبادئ شيوعية . وكان عليه لو كان أميناً أن يسمى كتابه « من تاريخ الحركات المعادية للإسلام » ،

ومع نفس الصوت فى السعودية برقع فى صوت الدكتور سيد الناصرى مدرس التاريخ فى جامعة القاهرة ليحذر من هذه العملية الجارية لتزوير التاريخ الإسلامى لصالح القرامطة « الشيوعيين » كما يرد أن يعاد تشكيل حركتهم الشعبية الاتحادية ، فكتب فى جريدة الأخبار فى الشهر الماضى يقول :

« إن مشكلتنا الرئيسية أننا نعانى من غيبة مدرسة أصيلة للتاريخ بدلا من ربطنا بركاب المدارس الأوروبية ، ومن فرض أفكار فلسفية غريبة على هذا

الشعب ، وليس في مقدورنا إلا أن نصفها بالتزوير التاريخي ، فلقد وصل بنا الحال إلى تصور القرامطة مثلاً وهم أحد المجتمعات الفارسية الأصل والتي عاشت قرب البحرين زمن الفاطميين بأنهم - كما اعتبرهم بعض مدرسي التاريخ - اشتراكيون وماركسيون ، وبأنهم أول من سار إلى اليسار من العرب العاربة والمستعربة ، ١١

قرامطة العصر :

إن خطر هذا التزوير المتزايد للتاريخ الإسلامي متمثلاً في أحبولة الاشتراكية القرمطية ، وفي التفتي على ربابة « البورجوازية العربية » ، و « المرقلية الأموية » ، و « الكسروية العباسية » ، إنما يتأكد إذا علمنا أن هناك حركة فعلية لترويج وتنظيم الأفكار المهزومة والمقدومة باتجاه بعث رفات قرامطة ذلك الزمان في نشاط ومغامرات هذا العصر .

فلقد صدر في السنوات الأخيرة أكثر من كتاب عن قرامطة الشقت عنهم القبور بعضا المغريات الأيديولوجية التي ربطت كالجزرة أمام أنوفهم ، فقاموا

يتحدثون ويعترفون بالوجود المستمر للحركة القرمطية ، ويبشرون بها ، فن ذلك كتاب أصدره عارف تامر أحد أبناء بلدة سلبية - بين حماة وحمص - التي كانت الوكر الأول لزعماء الإسماعيلية والقرامطة من أمثال ميمون القداح ، وفي هذا الكتاب عن « القرامطة » يقول صاحبه :

« نحن مطمئنون بأن الحركة القرمطية ما زالت حتى يومنا هذا باقية وقائمة ومنتشرة ، تتطور حسب المعصور والأزمان ، وتمكيف حسب المجتمع والبيئة .. »

يريد عارف تامر أن يقول أن قرامطة العصر مع تمسكهم بمعتقداتهم في الوهية البشر ، وكرهيتهم للإسلام الذي اتحد به العرب ، يستطيعون أن يلبسوا على هذه المعتقدات في هذا العصر ثوب « الاشتراكية الثورية الصحيحة » ، وذلك على الرغم من أن عارف تامر نفسه قد صعد يوماً ما في سنة ١٩٥٥ باستقبال أغا خان الرب الأعلى للقرامطة والإسماعيلية الذي زار سلبية ومعه صديقه الفرنسي ، وأنه بكل ما في

عبودية البشر للبشر من عنف و«انقلاب»
 قد انحنى في تيار عقيدته ليلتزم مع آلاف
 المستقبلين العابدين ظل حذاء ذلك الرب،
 وأنه قد أدرك تماماً في تلك اللحظة - دون
 أن يكتب ذلك لنا ليسرنا به - معنى
 حركة التطور التاريخي العظيم بالعد
 السلي، وإلى الورا، بمفهوم الاشتراكية
 القرمطية القديمة والحديثة، أى التطور
 من عدالة الإسلام وحكمه العلمي
 الجمهورى إلى ظلمة الوثنية وحكم كسرى
 وصيرا، واهريمان وأغان ١١. كذلك
 لم يكتب لنا عارف تاسر في كتابه الذى
 يشر به لصالح القرمطة كيف أن الرب
 الذى لثم ظل حذائه على الغراب لم يكن
 ضابطاً في جيش الشيوعية الثورية الأعمية
 الصحيحة، بل كان بكل غفر ضابطاً
 (كولونيل) في جيش بريطانيا قاهرة
 الشعوب، ونابهة المستعمرات، وصانعة
 إسرائيل ١١
 أشعث جديد:

الماركسى الذى عاش طويلاً في القدس،
 والذى بدأ حياته بالتدريس في معهد
 للربان ثم مضى للتدريس في جامعتي
 قازان وبأكو الروسيتين، وذلك حتى
 أصل إلى الحديث عن هذا الكتاب
 الصغير الذى صدر أخيراً بالقاهرة
 بعنوان «الحركات السرية في الإسلام»
 للدكتور محمود إسماعيل عبد الرازق
 مدرس التاريخ الإسلامى بآداب عين شمس
 وهو نفس العنوان والموضوع تقريباً،
 وبالنسبة كيد نفس النظرية التى ابتدعها بندلى
 جوزى أو شارك في ابتداعها، عن
 اشتراك القرامطة، وشيوعية مجتمعهم
 الأول المضاد للإسلام!

إن هذا الكتاب الذى كان ساطعة
 مقالات على صفحات مجلة روز اليوسف
 والذى تحول الآن إلى كتاب أصدرته
 المجلة نفسها لتعميده في ساحة النظريات
 التاريخية - المستوردة إلى أرض مصر -
 يضعنا أمام النقطتين اللتين سبق أن
 أشرت إليهما وهما:

الأولى: التحقق من أن الآراء التى
 يهدم بها الدكتور محمود إسماعيل عبد
 الرازق حقائق التاريخ الإسلامى،

ثم أعجاز ذلك وكتباً كثيرة من هذا
 النوع، وعن مصادر هذه الكتب
 المترجمة إلى العربية من مؤلفات أمثال
 بندلى جوزى ١٨٧١-١٩٤٢، المستشرق

واضح ولا شك بين دراسة الفكر الماركسي للاطلاع عليه وبين أن تضع الشاب في حضنة هذا الفكر ، أو غيره ، لنينهم ، ، وتنظم أفكارهم عليه في اتجاه مضاد لوطنهم .

ثانيا : أن هذه المناقشة المفتوحة تقتضى أن يدخل في مادتها الأصل الذى نقل عنه الدكتور محمود إسماعيل من كتب المستشرقين ، سواء كان النقل اقتباسا ، أو تواردا في الهوى والخواطر أو كنتيجة حتمية للنهج العلمى الذى يدعى الدكتور محمود إسماعيل بأحاديثه عند تحليل الأحداث التاريخية ، ذلك أن القضية هي قضية وجوه شبه بين آرائه التى سبق أن لفظها المجتمع الإسلامى وبين المحاولة الاستشراقية الواسعة - بتوليت مع الفارة الصهيونية على أرض العرب - لتحويل للنظور التاريخى الإسلامى من دين وشريعة ووحدة إلى إسقاط ايدولوجى شيوعى يمسك بها هذا المنظور عناصر صراع ايدولوجية مدودة بحدود الجيوبلياتراليا البورجوازية ، وممسوخة بمقاييس الهين واليسار .

ثالثا : لا بد كذلك من مناقشة المنهج

ويقوض أصالتها ، ويضع دلائلها بالقصر لتيارات نظرية معادية لوحدة الأمة العربية وعقيدتها - ليست بما يقوم الدكتور بتدريسه لطلاب الجامعة : أو منع ذلك إذا كان يحدث .

الأخرى : المناقشة على نطاق واسع وعبر نوافذ مفتوحة لهذه الآراء في جعلتها وتفاصيلها لإحقاق الصحيح ، وإدانة الباطل ، في قضية من أخطر قضايا الترية القومية للرواطنين .

هذه المناقشة التى سبق أن قت ببعض راجي فيها بالرد والتصويب لآراء الدكتور محمود إسماعيل على صفحات روز اليوسف وفي مقالات ثلاث أحده فأمهد لاستئنافها بمشينة الله بمرضى هذه النقاط الإيضاحية منذ البداية :

أولا : هناك فرق بين حرية الاعتقاد الشخصى وبين ضرورة تأمين الشباب في الجامعات من حرية تشكيكهم في مقومات المجتمع العربى المؤمن الذى يعيشون فيه ، ويقاثلون عنه . مثل هذا التامين قائم بصرامة في الجامعات الشيوعية ، كما أنه قائم بنفس الصرامة في الجامعات الرأسمالية بالنسبة للقيم والاسس الرأسمالية ، والفرق

العلمي أو المعصرى الشمولى الذى يدعى الدكتور محمود إسماعيل أنه سلبه السحرى للوصول إلى ما وصل إليه . ذلك أن الآراء المترجمة عن : بندلى جوزى وشركاه - إيفانوف الروسى ، اليهودى الإنجليزى برنارد لوبس ، اليهودى الإنجليزى س. م. شتيرن ، تليد إيفانوف المستشرق الألمانى جول كراوس الخ والى ملأ بها الدكتور محمود إسماعيل كتابه الصغير تقرر أنه قد اختار لنفسه - بغير حاجة لمنهج على - أن يكون هو الأشعث الجدهد لدعوة قرمطية في هذا العصر لا تزال رغم ذكاته النادر غامضة الأصول النظرية في كتابه ، وغريبة ومشبوهة .

لأنه بهذا الحساس الذى يشبه الصرع الإيديولوجى لا يمكن أن يكون الدكتور محمود إسماعيل - كاسترى في مناقشة كتابه إن شاء الله - قد التزم شيئا مما يسميه المنهج العلمى ، أو قريبا من هذا الادعاء الكبير .

ذلك أن كل براهينه وتحليلاته واقتناعاته قد تمت بداخله نفسيا بمجرد أن وجد رسالة ، ومرتكره - لسوء الحظ - على هذه الأيديولوجية المختلة

طبييا وتاريخيا - والى تقبيل بها أيديولوجيا - قول بطارقة الاستشراق الماركسى المبجلين أن مجتمع القرامطة في القرنين الثالث والرابع الهجريين هو الشيوعية الأولى ، وإن هذا المجتمع الغامض الدموى والوثى ، أصبح لذلك عند الدكتور د. تحسرة رائدة للاشتراكية تفتقد في تطبيق مفهوم عدالة الإسلام ، بهذا الاضطراب إلى الفهر للكمات ، والفسر في التعبير وجد الدكتور محمود إسماعيل نفسه بالعقل والوجدان في سبي أحكام وتفسيرات شولية مسبقة ، ليست ولن تكون في رأسه إلا نظاما فكريا مغلقا لا يطبق النقد المقلانى ولا يتحملة من أجل ذلك تقتضى ضرورة العدل والأمانة العلمية أن تناقش الدكتور محمود إسماعيل في قضية ، للمنهج العلمى ، وفي طبيعته برمتها . وأكثر من ذلك فلأن الدكتور الذى جمع مقالاته في كتابه الصغير بدأ وكأنه يستأسد وراء قضبان آرائه المترجمة ، فهو على طريقته يقدم كتابه بطريقة عجيبة وغير معقولة إلى من يتصور تناقضا مع نفسه أنهم أحموه (البقية على ص ٤٥٥)

العلمي أو المعصرى الشمولى الذى يدعى الدكتور محمود إسماعيل أنه سلبه السحرى للوصول إلى ما وصل إليه . ذلك أن الآراء المترجمة عن : بندلى جوزى وشركاه - إيفانوف الروسى ، اليهودى الإنجليزى برنارد لوبس ، اليهودى الإنجليزى س. م. شتيرن ، تليد إيفانوف المستشرق الألمانى جول كراوس الخ والى ملأ بها الدكتور محمود إسماعيل كتابه الصغير تقرر أنه قد اختار لنفسه - بغير حاجة لمنهج على - أن يكون هو الأشعث الجدهد لدعوة قرمطية في هذا العصر لا تزال رغم ذكاته النادر غامضة الأصول النظرية في كتابه ، وغريبة ومشبوهة .

لأنه بهذا الحساس الذى يشبه الصرع الإيديولوجى لا يمكن أن يكون الدكتور محمود إسماعيل - كاسترى في مناقشة كتابه إن شاء الله - قد التزم شيئا مما يسميه المنهج العلمى ، أو قريبا من هذا الادعاء الكبير .

ذلك أن كل براهينه وتحليلاته واقتناعاته قد تمت بداخله نفسيا بمجرد أن وجد رسالة ، ومرتكره - لسوء الحظ - على هذه الأيديولوجية المختلة

الاسلام والصحة النفسية

للأستاذ على الفاضل

الصحة النفسية تعبير حديث يقصد به: أن يكون الإنسان قادراً على التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه بنفس غالبية من الاضطرابات مليئة بالنفاس والامل . فالشخص الصحيح نفسياً هو الذي يواجه مشكلات الحياة بأسلوب موضوعي فيحلها وكأنها ليست مشكلة وبذلك لا يهرب منها ولا يقابلها بانفعالات تؤذي ولا تنفيد .

والاسلام جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور .

والقرآن أنزله الله ليكون شفاء ورحمة للمؤمنين (ونزل من القرآن ما عو شفاء ورحمة للمؤمنين) ذلك لأن الإيمان بأق نوره يشرق في القلب فتشرق به النفس فيرى الإنسان الطريق أمامه واضحاً فلا يصيبه اضطراب ولا قلق .

وعقيدة الإسلام حين تغلغل في النفس تدفعها إلى سلوك إيجابي سليم يجعل المؤمن مطمئناً ثابتاً (يثبت الله الذين آمنوا

بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، والإسلام يجعل المسلم مرتبطاً بالله تعالى في كل خطوة من خطواته فهو مؤمن بالله وحده لا شريك له ، ومنه يستمد القوة والعون وهو يصل في خمس صلوات في كل يوم يتلو في كل صلاة (إياك نعبد وإياك نستعين) عدة مرات ، ومن يجعل الله هو العون له فإنه يحس بالأمن والطمأنينة والراحة لأنه يحس بأقوى سند في هذه الحياة .

الصحة النفسية في الطفولة :

يقول علماء النفس : إن شخصية الإنسان تبدأ في التكوين في الأيام الأولى من الحياة ويتم تكوينها سريعاً وتقبلور ملامحها من الصور المتلاحقة التي يستقبلها جهاز الأطفال العصبي والتي تتجمع من سلوك الآباء والأبناء ولهذا كانت الدعوة إلى الصلاة والتمسك بها والصبر عليها من أم الأشياء التي دعا إليها الإسلام (وأمر أملاك بالصلاة واسطبر عليها) فالصلاة

إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت
على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء .
قد كتبه الله عليك ، .

ومن الملاحظ أن بلوغ سن الرشد
الدينى للسلم بأتى فى مرحلة مبكرة عن
سن الرشد الاجتماعى وفى ذلك قاعدة
كبيرة للفرد المسلم ذلك لأنه سيخرجه إلى
الحياة وهو حامل لرصيد كبير من الأسس
النفسية السليمة ومن الصلة القوية بالله
ومن يقظة الضمير ومن توافق الإنسان
مع نفسه الأمر الذى يجعله يتغلب على
صعوبات الحياة وتزول انفعالاته فى قفرة
المراهقة بعد أن يكون قد تمكن من
السيطرة على كافة زوابعه ؛ وذلك بفضل
الإيمان الذى ينتج عن التربية الدينية
الصحيحة وهو الدواء لكل مسلم إذ يحل
له جميع مشكلاته ويجعله يعيش فى هدوء
وعمل مستمر .

مطالب الإنسان فى الحياة :

لكل إنسان مطالب فى الحياة بعضها
يتحقق وبعضها لا يتحقق والإنسان إذا
أصابه خير وفرح واستبشر وإذا أصابه ضرر
ضاق وحزن وقد يؤثر هذا فى نفسه
ويؤثر فى سلوكه وقد يصيبه بالقلق

تجمل النفس مطمئن فتحس بأنها فى حمايا الله
قهداً من قلق الوحدة وتشعر بالحماية من
كل شر إلا ما شاء الله وفى الابتلاء تصبر
هذه النفس على البلاء لتتال رضوان الله
وتهدأ لأنها تحس بأنها ليست وحدها
فى الوجود ، إذ كل ما حولها من صنع
الله وهو صديق لها لأن الله يحضرها لها
، يحرسكم ما فى الأرض جميعاً ، فالنفس
المسلية ليست كالنفس الضارية التى تحس
بأن الطبيعة عدو لها فهى لذلك
فى صراع دائم معها .

ولقد حرص النبي الكريم على أن
يفرس فى الناشئة من أتباع المسلمين أركان
الصحة النفسية حتى تكون حياتهم غالية
من الاضطرابات والقلق وحتى تكون
نفوسهم سليمة ، ومن ذلك أنه أوصى
عبد الله بن عباس (وقد أوردته خلفه وهو
صبي) بدوام الصلة بالله حتى يدوم له
الآمن والطمأنينة فقال له : يا غلام :
احفظ الله يحفظك ، احفظ الله يحفظه
تمامك ، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك
فى الشدة وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا
استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة
لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك

(اللهم اني استخيرك بعلمك وأستقدرك
بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك
تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت
علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن
هذا الأمر (ويسمى حاجته) خير لي في
ديني ومعاشي وعاقبة أمري فأقدره لي
ويسره لي ثم بارك لي فيه ، وإن كنت
تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي
وعاقبة أمري فأصره عني وأصرفني عنه
واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به) .
وبهذا يستريح قلبه ويطمئن قواده فإن
الله الكريم هو الذي أراد له هذا خيره الخير
كل الخير حتى وإن كان لا يظهر له ذلك .

داخل المجتمع الإسلامي :

المسلم داخل المجتمع في حاجة إلى
الآمن والطمأنينة ؛ ولذلك فقد جعل الله
العلة بين المسلمين هي صلة المودة فهم
كالجسد الواحد إذا اشتكى فيه عضو
تداعى له سائر الأعضاء بالحنى والسهر
فهم كالبنان المرصوص يشد بعضه بعضا
والمسلم أخو المسلم لا يظله ولا يسله
وهو الناصح الأمين له وهو الصديق
الذي يشاركه في أفراحه وأحزانه .

والأمراض النفسية المختلفة والأمراض
الجسدية المتنوعة .

والإسلام يعالج هذه الناحية فيبين
للمسلم أن الشيء الذي يحبه قد لا يكون
فيه الخير وأن الشيء الذي يكرهه قد
لا يكون فيه الضرر وعلم ذلك عند الله :
« وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم
وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله
يعلم وأنتم لا تعلمون » ، وبهذا يستريح
قلب الإنسان فلا يصبح موضع صراع
لأنه يحس بأن ما أصابه من خير أو شر
هو خير بالنسبة له وإن كان لا يعلم فيه
وجه الخير .

وقد يفكر الإنسان في عمل شيء . ويقف
متردداً هل يقدم أم يحجم ؟؟ إن على
الإنسان أن يبحث هذا الأمر من جميع
الزوايا وأن يستشير فيه أهل الذكر
والأصدقاء والإخوة فإن لم يجد إلى رأى
قاطع فعليه أن يستخير الله ويطلب منه
العون بأسمى الأساليب فيصلى ركعتين
تطوعاً ثم يدعو الله بدعاء مخصوص ثم
يستخير ، فأى شيء يوجهه الله إليه فقيه
الخبر ودعاء الاستخارة موجود في
كتب السنة وفي كتب الفقه وهو :

على صحته الجسمية والنفسية ولذلك ينصح القرآن بأن يصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، والمسلم بهذا مستقل عن القيم الزائفة في مجتمع لأنه يؤمن بالقيم التي أقرها الإسلام .

وقطع الإنسان إلى ما في يد غيره وتطلعه إلى أن يكتسب أشياء فوق قدراته المادية والجسمية واستعداداته الفطرية يهمل الإنسان دائم الضيق والآلم وقد يدفعه هذا إلى الانحراف حتى يصل إلى مثل ما وصل إليه غيره والقرآن يعالج هذه الناحية فيطلب من المسلم القناعة (ولا تمنعوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) فإن أراد شينا فليسأل الله من فضله فإن أعطاه شكر وإن لم يعطه صبر وله الثواب في الحالتين . ومع ذلك فقد يكون ما في يد غيره مقصود به الفتنة وقد عاقاه الله منها ، ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجنا منهم وزهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ، فتسرح نفسه ويشكر الله الذي عاقاه من هذا الاهتلاء ويعمد نفسه بذلك من كثير من المشكلات النفسية وهو بهذا يستغل

والحب في الله له مكانة عالية والإسلام يوجه المسلمين هذه الوجهة القوية ليستمر فيها ويسير عليها فالتحاربون في الله لهم مكانة عالية عند الله يغبطهم عليها الأنبياء والشهداء : (إن من عباد الله أناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء لمكانتهم من الله قالوا : يا رسول الله من هم ؟ قال : قوم من أمتي تحابوا على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إنهم لني نور ولا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس) .

والحياة بين المسلمين حياة تعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، والتسامح هو الطريق الذي يزيد المودة بينهم ويعمد البغضاء : . ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، ، وكظم الغيظ والعفو عن الناس دليل قوة النفس وتقوى الله ولقد كان الرسول الكريم قدوة في ذلك كله .

والإنسان وحده قد يكون ضعيفا لا يقوى على تيار الحياة وسعوباتها وقد تنابه الانفعالات المختلفة التي تؤثر

في كل حالاته ما دام متصلاً بالله مؤدياً لواجبه ، وعلى المسلمين ألا يحزنوا ولا يضاعفوا وعليهم ألا يحزنوا ولا يأسوا فهم الأعلون في كل وقت حتى وإن انهزموا فإن كل ما لا قوه من صعوبة هو في ميزان حسناتهم ومن استشهد فله الجنة ، وإلى جانب ذلك فإن الأعداء قد أصابهم من الشدة مثل ما أصاب المسلمين وما هذه الهزيمة إلا اختبار لمدى صبرهم على البأساء والضراء حتى يتبين الصادقون من غيرهم . ولا تحنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين . إن بمسحكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام لها ولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين . ولينص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين . .

ثم يطلب الله جل شأنه من المسلمين أن يكونوا متفائلين دائماً وأن يعدوا الناس عنهم فإن المؤمن متفائل دائماً (ولا تيأسوا من روح الله إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ويطمئنهم بأنه معهم دائماً إذا سألوه فإنه قريب منهم يهيئهم إذا دعوه (وإذا سألك عبادي

عن المغريات ولو كان في حاجة إليها ويتوج هذا كله بأن يطلب المسلم من الله أن يصفى قلبه وألا يجعل فيه غيلاً لأحد . ولا يجعل في قلوبنا غيلاً للذين آمنوا . .

والإسلام يعطى للفرد أهميته ويحتمل له كيانه مستقلاً عن الناس جميعاً حتى ولو ظن غير ذلك (كلكم على نعمة من نعمة الإسلام فلا يؤتبه من قبله) وهو بهذا يحتمل ينق بنفسه ويحمده عن الأمراض النفسية : إذ هي نوع من فقدان الثقة بالنفس وفقدان الأمل .

وعلاج هذه الأمراض النفسية يكون بالإيمان الذي ينتج عن التريسة الدينية الصحيحة .

المسلمون في فترات الشدة :

تمر بالمجتمع الإسلامي فترات شدة حين تكون الحرب مستمرة بين الكفار والمسلمين وحين ينهزم المسلمون في موقعة من المواقع فيستولون الحزن على نفوسهم لاتنصار أعدائهم عليهم ، وحتى لا تتأثر صحتهم النفسية وروحهم المعنوية بذلك يبين لهم القرآن الكريم أن المسلم قوى

عنى فإني قريب أجيب دعوة الداعى إذا
دعان) . وهذا نهاية الأمن والطمأنينة
التي يحتاج إليها الإنسان .
وفي ظلال الحرية الإسلامية لا نجد
شيئاً من الأمراض النفسية التي تجعل
حياة الناس جميعاً لا يطاق .
وفي ظلال الفسك بالقيم الإسلامية
يعيش الناس جميعاً في رضا وفي مدوه
وفي سعادة، كل فرد يحس بكيانه يعرف
حقوقه وواجباته يحس بأن من في الكون
وما في الكون صديق له فالناس إخوة له
يحبرونه ويتعاونون معه ويعملون معه
في سبيل هدف مشترك لخير الناس جميعاً
والطبيعة كلها مسخرة لمصلحته يستخدمها
بالطريقة التي تفيده . وبذلك يرضى عن
نفسه وعن مجتمعه ويرضى عنه مجتمعه
وهذا نهاية ما يؤمله كل مجتمع من
المجتمعات التي تريد أن تحيا حياة سعيدة ؟
على القاضى

(بقية المنشور على ص ٤١٠)

هذه الآراء . ثم وقد سمح لنفسه ،
ولأمانته العلمية المزهومة أن يحذف من
ردودى عليه التي نشر جزءاً منها في كتابه
هذا الرد الذي تناولت فيه بالدليل العلمي
تزييف ما يدعيه من منهجه العلمي ١١ .
ومع كل ذلك ، فسأحاول بمشينة افه
أن أصل من مناقشة هذا الكتاب إلى
إلى إنجاح ما هو مدعى في الحقيقة منها
وهو تفسير الخروج لجميع من يفكرون
على طريقة الدكتور محمود إسماعيل من
مثل هذه الورطة الفكرية الانهزامية
في تناول أحداث التاريخ الإسلامى هذه
الطريقة التي تفهم الموقف الأساسى لكل
منهم بالابدولوجية على طرفى نقيض مع
الموقف الأساسى للعلم ، ناهيك بالموقف
المتناقض والمؤسف ، مع القومية
والإسلام ؟
أحمد موسى سالم

آدابُ تلاوة القرآن

للدكتور لييب السعيد

كتاب آداب تلاوة القرآن ، بعض
موسوعة إحياء علوم الدين ، للإمام
أبي حامد الغزالي المتوفى سنة خمس
وخمسة من الهجرة ، وهي الموسوعة
الإسلامية الباهرة والزاخرة بالمعارف
والأفكار الصوفية والفقهية والأخلاقية .
وقد شمل كتاب آداب تلاوة القرآن
أربعة أبواب نسبتها مقدمة قصيرة .
(والباب الأول) في فضل القرآن
وأمله وذم المقصرين في تلاوته .
ومنا ساق الغزالي كل ما أورده
الحديثيون في فضل القرآن . وجزى الله
خيراً عالم السنة العراقي المتوفى سنة ٨٠٦هـ
ففي كتابه الدقيق النافع : المغنى عن حل
الأسفار في الأسفار في تخريج ما في
الإحياء من الأخبار ، عزاء كل حديث
في الإحياء ، إلى مخرجه ، وبين محنته
أو حسنه أو ضعفه أو أنه ليس له أصل
في كتب الأصول .
وأورد الغزالي - على عادته في موسوعته

الجليلة - أقوالاً رائعة لبعض الصالحين
في فضائل القرآن الكريم .
وفي كلام الغزالي عن ذم المقصرين في
تلاوة القرآن ، استطرد إلى ذم تلاوة
الغافلين وهم - كما يعرفهم - الذين يحملون
القرآن ، ومع ذلك يعصون منزل القرآن .
* * *
(والباب الثاني من الكتاب)
موضوعه : ظاهر آداب التلاوة .
وبحصر الغزالي هذه الآداب في عشرة :
(أولها) : حال القارئ ، وأفضل
أحواله - عند الغزالي - أن يكون متوضاً
وقائماً بصل .
(والأدب الثاني) : يتعلق بمقدار
القراءة ، والغزالي يؤثر الاعتدال في
تحديد القدر المقروء ويكره الانقصار
كما يكره الاستكثار .
(والأدب الثالث) : موضوعه : وجه
قسمة المصحف . وهذا أمر يصرح
الغزالي بحق بأنه لا حرج من الاختلاف
فيه ، وأن أغلبه محدث .

(والرابع) : في التكتابة . ومؤداه :
استحسان تبين كتابة القرآن .
(والخامس) : في الترتيل . ويذكر
الغزالي أنه الترتيل مستحب لا لمجرد
التدبر فإن المعنى الذي لا يفهم معنى
القرآن يستحب له في القراءة أيضا الترتيل
والنؤدة ، لأن ذلك أقرب إلى التوقير
والاحترام ، وأشد تأثيرا في القلب من
المهذمة والاستعجال .

(والسادس) : البكاء ، ففي الحديث :
« اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا
فتباكوا » .

وجه البكاء عند القراءة أن يتأمل
القارئ قصيره في أوامر القرآن
وزواجره ، فيحزن لا محالة ، ويبسكي ،
فإن لم يفعل فليبك على فقد الحزن ، فإن
ذلك أعظم المصاب .

(والسابع) سراعة حلق الآيات ،
كالسجود إذا مر بآية سجدة أو سمعها .

(الثامن) الاستعاذة بالله عند بدء
التلاوة ، مع التسييح أو التكبير ،
أو الاستغفار أو الاسترحام أو الاستعاذة
وذلك بحسب ما تقتضيه الآيات ، وأخيرا
الدعاء عند انتهاء القراءة .

(والناسع) الجهر بالقراءة ، والمبرة
هنا بالنية ، فإذا كان الجهر أبعث على
القراءة وأقوى في إيقاظ الغافل ، فهو
أفضل ، وإن كان الإسرار أبعد عن الرياء
والتصنع فهو - في حق من يخاف ذلك
على نفسه - أولى وأجدر .

(والعاشر) : تحسين القراءة ، وترويد
الصوت بها من غير تمطيط . مفرط يغير
النظم ، فذلك سنة ثابتة .

• • •

(والباب الثالث من الكتاب)
موضوعه : أعمال الباطن في التلاوة .

ومنه الأعمال عند الغزالي
عشرة أيضا :

(أولها) فهم عظمة الكلام وعلمه ،
ولطف الله بخلقه ، حيث أوصل معاني
كلامه الذي هو صفة قديمة قائمة بذاته إلى
أفهام خلقه ، وهي أفهام قاصرة .

(والثاني) التعظيم للتكلم ، حيث يذكر
القارئ أنه يتلو كلام الله عز وجل ،
ويفكر في صفاته سبحانه وتعالى ،
وفي جلاله وأفعاله . وكما لا يمس القرآن
إلا المطهرون جسدا ، فكذلك لا يمس
إلا المطهرون قلبا .

صرف الهمم إلى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها ، فيشغله ذلك عن تفهم المعاني .

ولعل هذا الرأي من الغزالي دأن يكون مبالغا فيه : فإن العناية بالفاظ القرآن هي أول السبيل إلى فهم معانيه ، والتفريط في قزاعة التجويد ينتج به وجه الكلام ، ودقة الأداء القرآني سنة لا مناص من اتباعها . وماذا يخاف الغزالي إعطاء الحروف القرآنية حقوقها وترتيبها ورد كل منها إلى مخرجه وأصله والنطق به على كال هيئته .. هذا كله مشروط دائما بالبعد عن الإسراف والتعسف والإفراط والتكلف ؟

ومن حجب الفهم في رأى الغزالي : التعصب لمذهب ما يغير بصيرة ومشاهدة . ومن الحجب : الإصرار على الذنب ، والاتصاف بالكبر ، والخضوع للهوى ، والاعتماد - في التفهم - على النقل عن القدامى دون اجتهاد في الرأى .

(أما العمل السابع) فهو للتخصيص . ويقصد به الغزالي أن يذكر الفارىء أنه المقصود بكل أمر أو نهى ، أو وعد أو وعيد فهذا أدعى إلى تأمل القرآن والعمل بمقتضاه .

(وثالث أعمال الباطن في التلاوة عند الغزالي) : حضور القلب وترك حديث النفس ، والاستغراق في خيرات القرآن والانشغال به عما سواه .

(والرابع) : التذير ، وهو مقصود القراءة وتثمرتها . وقد روى بسند صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ، فرددها عشرين مرة وأنه صلوات الله وسلامه عليه قام ليلة بآية واحدة يرددها ، وهي :

« إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » .

(والخامس) : التفهم . ومعناه أن يستوضح من كل آية ما يليق بها .

فإذا قرأ أسماء الله تعالى وصفاته تأمل في معانيها لتتكشف له أسرارها .

وإذا قرأ آفاده سبحانه تأمل في عجائبها ليفهم منها صفاته عز وجل ، أى ينظر إلى الصفة فيرى الصانع .

وإذا قرأ أحوال الأنبياء ، عليهم السلام وأحوال مكذبيهم انفتح له باب التفهم لقدرة الله الذى نصر أنبياءه وهزم أعداءه . (وسادس أعمال الباطن في التلاوة) :

التخلي عن موانع الفهم ، وهي عند الغزالي :

ويعقد الغزالي بابا رابعا في فهم القرآن وتفسيره بالرأى .

والغزالي يسوق الاخبار والآثار التي تدل على أن في معاني القرآن متسا لآرباب الفهم ، وأن المسلمين مكلفون تعلم القرآن والعمل بما فيه .

وأبطل الغزالي أن يكون معنى ماورد في النهي عن تفسير القرآن بالرأى أن لا يتكلم أحد في القرآن إلا بما يسمعه ، لأن السماع لا يكون إلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا لا يصادف إلا في بعض القرآن ، والتفسيرات مختلفة ، ولا يمكن أحيانا الجمع بينها ، فكيف تكون كلها مسموعة ؟

وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس ، وقال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، فإن كان التأويل مسموعا كالتزيل ، ومحفوظا مثله ، فما معنى تخصيص ابن عباس بذلك ؟

وقوله تعالى : له لعله الذين يستنبطونه منهم ، مجيب لكل واحد أن يستنبط من القرآن بقدر فهمه . وعند الغزالي أنه لعل النهي عن التفسير بالرأى أن يكون قد نزل على أحد وجهين :

(الثامن) : التأثر : فالقارى يخاف الوعيد ، ويستبشر بالوعد ، ويخضع لجلال الله ، ويستقبح عقابه من لم ينزهوا الله ، ومن قالوا اتخذ الله ولدا . وعند وصف الجنة يشاقها ، وعند ذكر النار يرتعد خروفا . فهكذا يخرج القارى عن أن يكون مجرد حاك في كلامه .

(والتاسع) هو الترقى . وأدنى درجاته أن يقدر القارى أن الله ناظر إليه ومستمع منه ، فيكون حال القارى التضرع . والدرجة الثانية : أن يذكر أن الله يخاطبه ويناجيه ، ومقام القارى هنا : الحياء والتعظيم والإصغاء والفهم . وهذه درجة أصحاب اليقين . أما الدرجة الثالثة : فهي أن يرى في الكلام المتكلم ، وفي الكلمات الصفات . وهذه درجة المقربين .

وأخر الأعمال الباطنة في التلاوة عند الغزالي (: التبرى أى أن يتبرا القارى من حوله وقوته ، فهو لا يشهد نفسه عند مدح الصالحين ، وإنما يتمنى أن يلحقه الله تعالى بهم . وهو عند ذم العصاة يشهد على نفسه ، ويقدر في خوف أنه المقصود .

(أحدهما) التناول وفق الرأي والهوى
 ويعلم أو جهل ، وبحسن نية أو بسوء نية .
 (وثانيهما) التفسير بظاهر العربية من
 غير استعانة بالسماع والنقل فيما يتعلق
 بفرائب القرآن فيقع الغلط .
 ومن هذه الفرائب : الإيجاز والتطويل
 والإضمار والحذف والإبدال والتقديم
 والتأخير .
 وبجورد الغزالي عشرات الأمثلة لهذه
 الفرائب مبيناً أنها لا تفهم على وجهها
 الصحيح إلا بالسماع .
 وقد يكون مفيداً أن نختار من هذه
 الأمثلة اثنين نعمل قول الغزالي فيهما :
 الأول : عند الكلام عن الإيجاز
 بالحذف والإضمار كما في قوله تعالى :
 « وآتيناهم نوره مبصرة فظلموا بها ،
 فظاهر العربية يوم أن النافذة كانت مبصرة
 غير محياء ، وظاهر العربية أيضاً يسكت
 من معنى : « فظلموا بها » ولكن النقل
 والسماع يؤديان المعنى الصحيح إلى

الافهام . وهو أن النافذة كانت آية
 واضحة فظلموا أنفسهم بظلمها .
 والثاني عند الكلام عن اللفظ للمبهم ،
 وهو الذي تتعدد معانيه والذي يمثل له
 الغزالي بلفظ (أمة) فهذا اللفظ في قوله
 تعالى : « وجد عليه أمة من الناس
 يسقون » ، معنى : الجماعة .
 وفي قوله سبحانه : « إن إبراهيم كان
 أمة قائماً » ، معنى : الرجل الجامع للخير
 والمقتدى به .
 وفي قوله عز وجل : « إنا وجدنا
 آباءنا على أمة » ، معنى : الدين .
 وفي قوله تبارك وتعالى : « إلى أمة
 معدودة » ، وقوله : « وادكر بعد أمة » ،
 معنى : الحين والزمان .
 وبعد : فكتاب آداب تلاوة القرآن
 للغزالي هو - ككل إنتاج حجة الإسلام -
 غني جداً بالمعارف والأفكار الروحية .
 وحيي الله الغزالي ، ونفعنا دائماً
 بالقرآن ؟

د. لييب السميد

أعصاب خبيثة في حقول الجامعة :
(كتاب التاريخ السياسي للدول العربية)
د. سنان علي عبد العظيم

المؤلف من أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة عين شمس ، وكان عليه أن يقدر المسؤولية وأن يرفع الأمانة العلمية وأن يعتمد في أبحاثه ودراساته على المراجع التاريخية الأصيلة التي عاصر مؤلفوها الأحداث أو نقلوها بأمانة عن عاصرها وشارك في أحداثها ؛ ولكنه اعتمد على المبشرين والمستشرقين المتعصبين الذين تمتلئ قلوبهم بالاحقاد المتوارثة على للإسلام والمسلمين والذين أحتمهم للعصية الحقاء فأضلتهم عن سواء السبيل .

ومن الغريب أنه يسرد آراءهم دون مراجعة أو تمحيص وينقلها كأنها حقائق ثابتة ويلقنها لتلاميذه ويلزمهم بها كأنها أحكام صحيحة لا تختمل البحث أو الجدل وليس هذا شأن الأسانذة الجامعيين الذين يرفعون الأمانة ويقدررون المسؤولية ويتحررون الحقائق من مصادرها الأصيلة وراجعون أنفسهم مراجعة دقيقة قبل

إصدار الأحكام الحاسمة التي تشوه التاريخ العربي وتطبخ القيم الإسلامية العليا بأشع الأكاذيب والمفريات . ولو كان الأمر مقصوراً على كتاب يؤلفه صاحبه ويحشوه بما يشاء من آراء المنحرفين المتعصبين لكان الأمر ، ولكنه كتاب جامعي مفروض على طلبة الكلية فرضاً منذ سنوات يتلقاه الطلبة عن أستاذهم واثقين به ليردوا ما فيه - بعد ذلك - على عشرات الآلاف من تلاميذهم في التعليم العام عاماً بعد عام .

والمؤلف يعلم أن هناك مستشرقين منصفين درسوا الحضارة الإسلامية والتاريخ العربي دراسة علمية عميقة بعيدة عن الهوى والتعصب وأنصفوا العرب والمسلمين وعززوا آراءهم بالألة الحاسمة والبراهين القاطعة معتمدين على الآثار الإسلامية الباقية والتراث العربي الخالد ، ولكن المؤلف نхамام جميعاً واستباح لنفسه أن يسرد آراء المتعصبين الحاقدين

وطبقات ابن سعد وفتوح البلدان والروض
الأنف . . . والسيرة النبوية لابن كثير .
ثالثا : في ص ١٩٨ ، ج ١ يقول
المؤلف : « وجأة في سن الأربعين ملك
محمد موهبة النبوة » ، وهذا التعبير غير
لائق بحلال النبوة فإنها ليست موهبة
فطرية شأنها شأن المواهب الأخرى
ولكنها اصطفاة من الله للأخيار الذين
اجتباهم من عباده المخلصين .

رابعا : يستتبع المؤلف لنفسه أن يسرد
عبارات تصف القرآن الكريم بأنه من
صياغة محمد صلى الله عليه وسلم مثل قوله
في ص ٩٩ ج ١ : « ومع ذلك فلم يرد
على لسان النبي في القرآن ، . . . ويقول
في ص ١٢٥ : « وقد أناب فيه أبا بكر
صديقه ليقرأ عليهم سورة براءة التي يتبرأ
فيها محمد عن يهج من المشركين ، وكان
محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي ألف
هذه السورة ليتبرأ فيها من المشركين مع
أن أول السورة براءة من الله ورسوله .

خامسا : في ص ٢٥٠ يصدر المؤلف
حكما غريبا يهدم الشريعة الإسلامية
من أساسها حيث يقرر أن الوحي كان
يتم في المنام - وكأنه أضغاث أحلام

دون دليل أو برهان كأنه يشفى غليلا
في نفسه أو يشبع ما حلقه طبيعته من
بواحت الهدم والتدمير ، ومن الخير أن
نسوق بعض الأحكام التي ملأ بها
الكاتب صفحات كتابه دون نقد أو
تمحيص .

أولا : ص ٦٠ ، ٦١ ج ١ : كان بعض
الأعراب يذبحون الكلاب كقبيلة أسد
أو يأكلون لحوم الناس كقبيلة هذيل . .
كما أن بعض الأعراب كانوا يأكلون
الحيات والعقارب والجمعان والخنافس
أو حتى القمل .

ثانيا : يذكر المؤلف ص ٩٤ ، ٩٥ أن
تاريخ ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم
غير معروف بالضبط ويشكك في ربطه
بعلم القبل ، ويوحى بأن ذلك ناشئ عن
محاولة الربط بين مولده وهذا الحادث
القوى بالنسبة لقريش ومن الغريب أن
يعتمد في ذلك على معجم البلدان لياقوت
وهو كتاب متأخر ويعتبر من الكتب
الجغرافية لا التاريخية كما يعتمد على ثلاثة
مراجع فراسية ، يفعل هذا على حين
ينترك المصادر التاريخية المتقدمة الأصيلة
مثل تاريخ الطبري وسيرة ابن هشام

مع دلالة النصوص القرآنية ونواتر الأحاديث النبوية على رسالته إلى جميع

الناس ، ليكون للعالمين نذيراً، الفرقان: ١ .

ثامناً : في ص ١٢٧ يذكر المؤلف أن

رسالة المسيحية عامة وليست خاصة

كاليهودية والمؤلف هنا يخالف القرآن

الكريم في قوله تعالى على لسان عيسى

عليه السلام: «ورسولاً إلى بني إسرائيل،

وآل عمران ٤٩»، كما يخالف العهد الجديد

حيث جاء في انجيل متى: «لم أرسل إلا

إلى خراف بني إسرائيل الضالة، الإصحاح

١٥: ٢٤- فال مؤلف ينقل آراء المستشرقين

والمبشرين دون نقد أو تمحيص ولو عاينت

القرآن الكريم والحديث الشريف .

تاسعاً : يتحدث المؤلف في صفحة

١٢٨ وما بعدها عن قضية البيع والحساب

فيصوغها في عبارات توحى بالسخرية

وللشك فيما رواه القرآن الكريم فيقول

مثلاً: «ويخرج الأموات من قبورهم

ليقفوا أمام الله والملائكة ليحاكمهم ،

وكانها محكمة خاصة يتبادل فيها القضاة

الآراء ويحكمون برأى الأغلبية والملائكة

في رأيه يشاركون الله في إصدار الحكم

ولنا أن نتساءل: ما علاقة هذا بالدعوة

فيقول عن الوحي: «أنه كان ينزل عليه وهو قائم» .

سادساً : يدعى في ص ٢٥٠ أن النبي

- صلى الله عليه وسلم - «كان ينسخ بعض

الآيات التي أملاها ويأتي بأخرى محلها ،

وكانه هو الذي ألّف القرآن ثم أجرى

فيه بعض المحرّ والإثبات ، وكانه ليس

وحياً سماوياً منزلاً ، على أن موضوع

النسخ في القرآن محل جدل بين علماء

المسلمين وعلى فرض ثبوته فهو من عند الله

وحده وهو تدرج في التشريع موحي به

من الله تعالى لا من عند محمد صلى الله

عليه وسلم ، قال تعالى: «ولو تقول علينا

بعض الأقاويل . لاخذنا منه باليمين . ثم

لقطعنا منه الوتين . فما منكم من أحد

منه حاجز ، الحاقة ٤٤ - ٤٧ .

سابعاً : يذكر المؤلف ص ١٢٧، ١٢٨

ج ١ عن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم

فيقول: «وهو وإن كان أرسل إلى العرب

إلا أنه اعتبر نفسه أنه مرسل إلى كافة

الناس ، ومعنى هذه العبارة أنه مرسل

إلى العرب وحدهم ولكنه تجاوز حده

لإعتبر نفسه رسولاً إلى كافة الناس ،

وكانما الأمر متروك إليه يقرر فيه ما يشاء

النصوص الصريحة التي تناولت جميع شئون الحياة من بيع وشراء وربة ودين ووصية وزواج وميراث ، كما حددت الفضائل والذائل والعلاقات الاجتماعية والنظم السياسية وشئون الحرب والسلام كما تناولت أساليب الحكم والقضاء وحددت الجرائم والعقاص والحدود . كما تناولت حقوق الإنسان قبل أن تحدده هيئة الأمم بأكثر من ثلاثة عشر من القرون .

ثم يكرر هذا الاتهام في ص ١٣٨ فيقول : « والواقع لم يدع الإسلام أنه ينهى مجتمعا في غاية التنظيم ! » ولقد كان العرب قبائل متناحرة متنافرة يحارب بعضها بعضا لاتفه الأسباب وما كان يمكن أن تتألف منها وحدة تامة ، ولكن القرآن الكريم ما كاد ينفذ إلى قلوب أفرادها حتى أصبحت أمة قوية متماسكة كالجسد الواحد أو البنيان المرصوص ، قال تعالى : « وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافي الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ، وما تفرق شملهم إلا بعد أن تهاونوا في التمسك بدينهم القويم وكتابهم الكريم .

التاريخية ؟ والفارسي . متأثر فيها كتيبه بكتاب الفن القصص في القرآن الكريم ، الذي رفضت جامعة القاهرة قبوله رسالة للدكتوراه ، وكأنه مولع بنقل آراء الحائدين عن الصواب من غربيين وشرقيين .

عاشرا : يقول المؤلف في ص ١٢٣ أن الزكاة في الإسلام ليست نوعا من التضامن الاجتماعي كما في وقتنا ، وإنما يضرها بأنها حث على الشفقة والرحمة واستغلال في الجهاد ونشر الدين ، فهل الشفقة والرحمة متعارضة مع التضامن الاجتماعي ؟ إن القرآن الكريم لم يعتبر الزكاة إحسانا وإنما جعلها حقا مفروضا للساكن والمحروم ، وقد حدد الإسلام مصارف الزكاة وليس فيها نص على الجهاد ونشر الدين إلا في مصرف واحد من المصارف الثمانية ، فهم منه بعض المفسرين الاستمانة به عند الحاجة وهي قوله تعالى : « وفي سبيل الله ، .

حادى عشر : ينفي المؤلف في ص ١٣٤ « أن الدين الإسلامي عاجل لنظم الحياة بنصوص صريحة ، وكل من له الحسام بالتشريع الإسلامي يدرك بأدنى ملاحظة

إليه ، ، وهو تعبير يحافى الدوق السليم بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم الذى قضى حياته مكافحاً مناضلاً يتقدم الصفوف ويتودد المسلمين فى مواطن الخطر والهلاك دون أن يدركه ملل أو كلال ودون أن يخفى فى الله لومة اللاتمين أو يهرب الموت فى سبيل الله فكيف يتعب من الدعوة إلى الله .

خامس عشر : لاحظنا أن المؤلف يلتزم نقل آراء المستشرقين ويتحمس لها ولكنهم إذا ألفوا الإسلام فى موقف ما أسرع إلى مخالفتهم وكأنه موكل بتشويه صفحة الإسلام الوضاعة وتلويت ترائه المجيد ، فجدده فى ص ١٦٣ يقول : لا توافق بعض المستشرقين فى قولهم إن العرب كانوا مدفوعين نحو الفتوح بالحس الدنى . . ولكن من غير المدقول أن يخرج البدوى - وهو الذى لا بهم بالدين - لنشر الإسلام ، . ومن العجيب أن يقرر المستشرقون الحقيقة وينصفوا الفتوحات الإسلامية ، ولكن المؤلف المسلم يخالفهم على غير عادته فيزعم أن الصحابة لا يهتمون بالدين وأن الفتوحات الإسلامية كانت قائمة على النهب والسلب

ثاني عشر : سرد المؤلف فى ص ٢٤ ما يلوكة المبشرون فى تعدد الزوجات دون مناقشة أو مراجعة وتمحيص ، وكأنه يوق بردد أصداه هؤلاء الحافدين الحاسدين .

ثالث عشر : فى ص ١٢٦ يذكر أن الإسلام حرم الربا لأن معظم القانتين به هم اليهود وكان للتشريع الإسلامى يقوم على الأغراض الشخصية وليس وحياً سماوياً يستهدف الصالح العام لجميع العالمين ، ومن العجيب أن المؤلف يتناول الآيات القرآنية ويفسر ما تفسيراً يدل على عدم فهمه لأسلوب القرآن العربى اللبى ، فقد فسر المؤلف قوله تعالى : والذين ياكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ، بأن الآية تشبه أكل الربا بالشيطان ج ٢ ص ٢٧٥ . إن الآية الكريمة واضحة بينة يفهمها العامة قبل الخاصة ، ولكن سوء الفهم حجب عن أضواء القرآن الكريم .

رابع عشر : فى ص ١٤٥ يقول المؤلف : . ولا ريب أن النبي نفسه تعب من استهزاء العرب بالدين وعدم ميلهم

ولو كان المؤلف يعرف العقيدة الإسلامية لعل أن النفع والضرر بيد الله وحده وأن الإنسان لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله، فهل كان الصحابة يشكرون هذا ولم يمتقدوه إلا بعد نصرهم في موقعة أحنادين ؟

ثامن عشر : في ص ٢٢٧ ، ٢٣٠ يري المؤلف الصحابة بالوحشية والإجرام في فتوحاتهم الإسلامية ويزعم أنهم كانوا قساة القلوب غلاظ الأكباد لا يكتفون بحرق المزارع وهدم البيوت وإنما يحاولون قهر الشعوب المفتوحة وإرغامهم على دفع الجزية حتى ولو أسلدوا غلاظهم بذلك النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وإجماع المؤرخين ، ثم يشتط في أحكامه فيزعم أن العرب في فتحهم لبرقة وطرابلس اكتفوا بفرض الجزية وأجازوا لأهلها بيع أبنائهم ليدفعوا الجزية ، ولورجع إلى المصادر الوثيقة لعل أن الجزية لا تفرض إلا على القادرين - من غير المسلمين - على دفعها وأنها تقابل فريضة الزكاة عند المسلمين وأنها تنفق لتحقيق الصالح العام للجميع لا للفراة الفانجين ، ولكنه لا يريد أن يعلم ، وإنما

لا على نشر الإسلام والتضحية في سبيله بالآلوه والارواح وركوب الأخطار .

سادس عشر : ينكر المؤلف كمادته آثار التناصح الإسلامي في تحرير الشعوب من أغلالها فيخالف آراء جميع المؤرخين العرب كما يخالف جمهرة كبيرة من آراء المستشرقين ويكتفي برأى يوحنا النقيوس الذي انفرد بذكر مقاومة الأقباط في مصر الفتح الإسلامي مدة اثني عشر عاما دون مناقشة أو دليل ؛ ليرخص من هذا إلى أن الفتوح الإسلامية كانت قائمة على النهب والسلب وإشباع شهوة سفك الدماء . ص ٢٢١ - ٢٢٣ .

سابع عشر : يذكر في ص ١٨٠ أنه : ه كان لا انتصار المسلمين في أحنادين ، وقع عظيم بحيث اعتقد المسلمون أن هذا النصر من عند الله ، وهي عبارة تصدم العقيدة الإسلامية في الصميم ، لقد انتصر المسلمون قبل أحنادين فهل كانوا يمتقدون أن هذا النصر من عندهم لا من عند الله ؟ ولقد كانوا يحفظون القرآن الكريم وفيه قوله تعالى : ه وما النصر إلا من عند الله ، الأنفال : ١٠ .

يلتزم الباطل التزاماً، ومن هذا ما زعمه من أن المسلمين أرغموا أهل النوبة على أن يحملوا كل سنة إلى ولاية مصر ٢٦٠ رأساً من الرقيق غمر المغيب المتوسط العمر ١١ ولو كان للمؤلف أقل للملم بالثقافة الإسلامية لعلم حرص الإسلام الشديد على تحرير الرقاب وأنه جعل هذا العتق كفارة لبعض الذنوب وأنه رصد جزءاً من صدقات المسلمين لإتقانها في تحرير الرقاب وأنه أهاب بالمسلمين أن يتقربوا إلى الله بتحرير الرقيق، قال تعالى: «فلا اقتحم العقبة». وما أدراك ما العقبة. فك رقبة. البلد ١١ - ١٣. ولكن المؤلف يجهل أحياناً ويتجاهل في معظم الأحيان.

تاسع عشر: المؤلف مولع بنشويه صفحات الفتوحات الإسلامية بكل الوسائل وهو يسقيج في سبيل إشباع شهوته الاعتماد على أقوال المستشرقين يسوقها دون مناقشة أو جدال كما قال في ص ٣٠٤ ج ٢ عن فتح المسلمين للأندلس: «قيل إنهم طبخوا أول من قتلوه في القدور، ولو كان المؤلف مؤرخاً لدرس الفتح الأندلسي دراسة جادة وعلم أن الأهالي

الأسبانيين ساعدوا العرب مساعدة قيعة للتخلص من حكم طاغيتهم المسفيد لتدقيق ولو كان المؤلف جاداً فيما يكتب ما اعتمد على الأساطير والخرافات ولعرف أن المسلمين حريصون على تحرير الشعوب ولكنه حريص على أن يصور المسلمين وحوشاً مفترسة من آكل لحوم البشر، ولو كان المؤلف نال قسطاً يسيراً من الثقافة الإسلامية لتذكر وصية النبي صلى الله عليه وسلم للجهاديين من الصحابة ومن تلام في قوله: «لا تقطعوا شجراً ولا تقتلوا طفلاً ولا امرأة ولا شيخاً ولا تدمروا بيتاً، وستجدون رجالاً في صوامعهم يتعبدون فدهوم ومأم فيه، ويظهر أن المؤلف لا يأخذ بالقرآن الكريم ولا بالحديث الشريف وأن ذكره مافى مصادره للتنويه والتضليل.

عشرون: المؤلف مهتم كل الاهتمام بنشويه سيرة الصحابة رضوان الله عليهم فهو يرمي عمر بأنه كان يخشى الرجال الأشداء فينجيهم من مناصب القيادة ص ١٨٣ ويكرر هذا في ص ٢٠٠ ليحجر عزله خالد والمثنى بن حارثة، وفسال المؤلف: هل نعى عمر أبا عبيدة وسعد

في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نيا .
ورفضاه مكانا عليا ، مريم ٥٦ ، ٥٧ .
اثنا عشر : المؤلف يلتزم التعبير
المجاني للذوق السليم فضلا عن التعبير
الصحيح فهو يذكر « الفتح العربي » بدلا
من « الفتح الإسلامي » ، ويذكر « الدين
العربي » بدلا من « الدين الإسلامي » ،
وكان الفتح الإسلامي كان مقصورا
على العرب وحدهم وكان الدين الإسلامي
كان مقصورا على العرب وحدهم ولم يكن
موجها إلى العالمين ، وما سمح لنفسه قط
أن يتبع ذكر محمد بالعبارة المأثورة
« صلى الله عليه وسلم » ، والله تعالى يقول :
« إن الله وملائكته يصلون على النبي
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسلية » ، وإذا كان المؤلف لا يعد نفسه
من الذين آمنوا ، فهو مخاطب قوماء وثنيين
وإذا فاته حظ الإيمان فعليه ألا يفوته
أدب الخطاب .

ولقد حرص المؤلف على طبع كتابه
في بيروت خشية أن يلاحقه الرقيب
في مصر ، وفرضه على تلاميذه منذ
سنوات ، وفاته أن عين الله لا تغفل وأن
الذين يلحدون في آياته لا يخفون عليه
(البقية على ص ٤٣٤)

ابن أبي وقاص وعمر بن العاص وغيرهم
من كبار القادة الأقوياء من مناصبهم ؟
وشبه بهذا ما ذكره عن الإمام
الحسن رضي الله عنه ناقلًا ما ذكره
خصومه من الأمويين وطائفة من المبشرين
والمستشرقين حيث يقول في ص ٢١ ج ٢ :
« فعمل وفاة الحسن كانت بسبب إسراره
في حياة الله ... » ، ويتناسى أنه سبط
الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه سيد
شباب أهل الجنة وأن الله سبحانه أنزل
فيه وفي أسرته « يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » ،
ويتناسى ما ورد فيه من الأحاديث الشريفة
ولكن يظهر أن النصوص القرآنية
والأحاديث النبوية لا ترقى إلى مستوى
مطاع المبشرين والمستشرقين عند المؤرخ
المسلم أو المفروض أنه من المسلمين .

واحد وعشرون : يستبيح المؤلف
لنفسه أن يهب النبوة لمن يشاء ويسلبها
من يشاء فهو يمنع زرادشت النبوة دون
سند حيث يقول في ص ١٩٤ ج ١ : وكان
رسول هذه الديانة نبي اسمه زرادشت
على حين ينكر نبوة إدريس عليه السلام
جاهلا أو متجاهلا قوله تعالى : « واذكر

انتفاع المرتهن بالمرهون

للدكتور إبراهيم دسوقي الشماوي

- اتفق العلماء على أن عين الرهن ،
ومناعه ملك للراهن ، وأن المرتهن ليس
له إلا الحق استيفاء دينه من ثمن المرهون
إذا تعذر على الراهن وفاء الدين للمرتهن
عند الأجل ، مقدما به على حلق
القصرماء .
- كما اتفقوا على أن المرتهن لا يحل له
الانتفاع بشيء من المرهون ، إذا لم يأذن
له الراهن ، ولم يكن المرهون مركوبا ،
أو مخلوبا ، أو صالحا للخدمة .
- واختلفوا في انتفاع المرتهن بالمرهون
إذا أذن له الراهن مطلقا . سواء أكان المرهون
مركوبا ، أو مخلوبا ، أو صالحا للخدمة .
فالخلاف بين الفقهاء في موضعين : -
- الموضع الأول : - انتفاع المرتهن
بالمرهون ، إذا أذن له الراهن
في الانتفاع .
- الموضع الثاني : - انتفاع المرتهن
بالمرهون ، إذا لم يأذن له الراهن في الانتفاع
وكان المرهون مركوبا ، أو مخلوبا ،
أو صالحا للخدمة .
- (الموضع الأول)
انتفاع المرتهن بالمرهون إذا أذن
له الراهن :
- اختلف الفقهاء في انتفاع المرتهن
بالمرهون إذا أذن له الراهن ، على ثلاثة
أقوال :
- القول الأول : الجواز مطلقا سواء
أكان الدين قرضا ، أم غيره ، وسواء
أكان الانتفاع مشروطا في العقد ، أم لا ،
ذهب إلى ذلك الحنفية (١) .
- (١) بمراجعة كتب الفروع عند الحنفية
نجد أن الحنفية قد اختلفوا فيما بينهم
في انتفاع المرتهن بالمرهون ، إذا أذن له الراهن
على خمسة أقوال :
- الأول : - أنه يجوز مطلقا ، سواء أكان
مشروطا في العقد أم لا ، وسواء أكان الدين
من قرض أم من غيره .
- الثاني : - لا يجوز مطلقا .
- الثالث : - لا يجوز إذا كان مشروطا في العقد
ويجوز إذا كان غير مشروط .
- الرابع : - يجوز قضاء لا ديانة .
- الخامس : - إن كان مشروطا فهو حرام
وإن كان غير مشروط فهو مكروه . -

القول الثاني : عدم الجواز مطلقاً سواء أكان الانتفاع مشروطاً في العقد، أم لا ، وسواء أكان الدين قرضاً ، أم غيره ، ذهب إلى ذلك الشافعي كما في الأم^(١) وهو قول للحنفية .

القول الثالث : عدم الجواز إذا كان الرهن بدين القرض والجواز إذا كان بدين غير القرض ، كتمن مبيع ، وأجرة دار ، ذهب إلى ذلك المالكية والحنابلة ؛ وهو المروى في التحفة عن الشافعي ؛ ضم أن المالكية والشافعية قيدوا الجواز بأمرين :

الأول : أن يكون شرط الانتفاع في صلب العقد .

= بدين القرض ، والجواز إذا كان الرهن بدين غير قرض بشرطين :-

الأول :- أن يكون شرط الانتفاع في صلب العقد .

الثاني : أن تكون المنفعة معلومة ببيان مدتها ، لأن ذلك يكون جمعا بين بيع وإجارة ، وصورته أن يقول شخص لآخر بعثك هذا الثوب بدينار على أن ترهني به دارك ، ويكون لي سكنها سنة ، فيجمع الدينار ، والمنفعة المعينة ثمن ، والثوب مبيع وأجرة .

ونقل عن الشافعية أنه إذا أذن الراهن للمرتهن في الانتفاع من غير شرط جاز مطلقاً سواء أكان دين الرهن من قرض ، أم كان من بيع ، وسواء أكان مع العقد أم بعده (انظر تحفة المحتاج شرح المنهاج مع حاشيتي شرقاوى وابن قاسم ج ٥) .

= وبالنظر في هذه الأقوال الخمسة نجد ما ترجع إلى قولين فقط ، وذلك لأن الكراهة في القول الخامس تحريرية ، وهي قريبة من الحرمة فمفسر هذا القول إلى المنع مطلقاً . والقول الرابع لا معنى له في هذا المقام لأن الانتفاع إذا كان رباً فإنه لا يظهر فرق بين الديانة والقضاء ، وحينئذ فرجه إلى القول بالمنع مطلقاً ، إذا لاحظنا أن المعروف عرفاً كالمشروط وأن الناس إنما يريدون الانتفاع بالمرهون عند الدفع ، ولولاه لامتنعوا عنه وأما ما يقع من بعض الأفراد من عدم اشترط الانتفاع ولا يكون مقصودهم ذلك قبل العقد ولا حين التعاقد ، ثم يأذن الراهن للمرتهن في الانتفاع بالمرهون عن طيب نفس فهو - على فرض تسليم وقوعه - نادر فلا يصح بناء الأحكام عليه (راجع ابن عابدين ج ٥ ص ٣٢ ، ورسالة الفلك المحضون للسكندى ص ٩)

(١) اختاف النقل عن الشافعي - رضي الله عنه - فالمرى عنه في الأم ج ٢ ص ١٤٧ يفيد عدم جواز الانتفاع إذا كان الرهن =

الثاني :- أن تكون المنفعة معلومة
ببيان مدتها .

(الأدلة)

استدل أصحاب القول الأول :- على
جواز انتفاع المرتن بالمرهون إذا أذن
له الراهن ؛ مطلقاً ؛ بأن الراهن مالك
لجميع منافع المرهون . فله أن يملكها
لغيره . فإذا أباحها للمرتن صح ذلك ،
وحل للمرتن الانتفاع بالمرهون ،
وكان الراهن وهب المنفعة للمرتن
والهبة مشروعة .

ورد هذا الاستدلال :- بأن الهبة
المشروعة هي ما أقدم عليها المالك بمحض
اختياره ، طيبة بها نفسه . والظاهر من
حال الراهن أنه إنما أقدم على إباحة
الانتفاع للمرتن بالمرهون ، تحت تأثير
الحاجة ، ولم يكن إذنه عن طيب من
نفسه . وعلى ذلك فلا يحل للمرتن
الانتفاع بالمرهون بذلك الإذن ؛ لقوله
- صلى الله عليه وسلم - : « لا يحل مال
امرى - إلا بطيب من نفسه » .

واستدل أصحاب القول الثاني على عدم
جواز انتفاع المرتن بالمرهون مطلقاً ؛

بما رواه أبو هريرة - رضى الله عنه -
عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :
« لا يخلق الرهن ، الرهن من صاحبه
الذى رهنه ، له غنمه ، وعليه غرمه » (١)
ووجه الدلالة من هذا الحديث : أن
قوله « له غنمه وعليه غرمه » نص صريح
في أن منافع الرهن ملك للراهن ، ولا
يباح منها للمرتن شيء ، إلا ما يقوم
على إباحته دليل صحيح .

وليس هناك دليل صحيح يدل على
إباحة الانتفاع ، وإذن الراهن للمرتن
في الانتفاع بملكه - وقد وضعته الحاجة
هذا الوضع القاسى - لا ينبغي لمنصف
أن يدعى أنه صدر منه عن كمال اختياره ،
وطيب نفس ، بل صدر منه تحت سلاح
الحاجة القاسية ، على أنه في بعض
الحالات يكون الانتفاع ربا صريحاً فيها
إذا كان الدين قرضاً ، لقوله - صلى الله
عليه وسلم - : « كل قرض جر نفعاً فهو
ربا » وهو منهى عنه شرعاً .

(١) « له غنمه . وعليه غرمه ، مضاه :
للراهن زوائد المرهون ومنافعه ، وعليه
نقصانه وهلاكه (انظر المنتقى وشرحه نيل
الاطوار ج ٥ ص ١٠٢ والام ج ٣ ص ١٤٧)

فانتفاع المرتهن بالمرهون منهي عنه شرعاً .

واستدل أصحاب القول الثالث :

أولاً : على عدم جواز انتفاع المرتهن بالمرهون إذا كان الرهن من دين قرض .

بما رواه علي - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « كل قرض جر نفعا فهو ربا » .

ولاشك أن انتفاع المرتهن بالمرهون إذا كان الرهن من دين قرض ، زيادة غالية من عوض فيكون ربا ، وهو منهي عنه .

ورد هذا الاستدلال :- بأن هذا الحديث . وإن لم يثبت مرفوعاً إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد ثبت معناه في روايات كثيرة ، وجرى عمل الصحابة ، والسلف الصالح على ذلك ، وهذا كاف للعمل به .

وثانياً :- على جواز الانتفاع إذا كان الرهن من دين غير قرض بمفهوم حديث « كل قرض جر نفعا فهو ربا » ، فإن مفهومه أن غير القرض إذا جر نفعا لا يكون ربا ، فلا يكون نفعه منبها عنه .

وقد رد هذا الاستدلال : بأن هذا الحديث لا مفهوم له ؛ لأنه خرج مخرج الغالب ، حيث كان الواقع والكثير الغالب ، أنهم كانوا يأخذون الرهن في مقابلة القرض ويلتفعون به ، فنهى الشارع عنه بخصوصه لا ينفي الحكم عما هداه ، ونظير ذلك قوله تعالى : « لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة » .

ولو سلمنا : أن له مفهوماً ، فلا حجة فيه - أيضاً - لأنه مفهوم لقب . ومفهوم اللقب لا يحتاج به على القول الراجح عند جمهور الفقهاء .

واستدل المالكية والشافعية : على تقييد جواز الانتفاع فيما إذا كان الدين غير قرض . بكونه مشروطاً في صلب العقد . وبكون المدة معينة . بأنه : إذا كان مشروطاً في صلب العقد ، كان بيعاً ، وإجارة وهو جائز . وتعيين المدة يخرج من الجهالة المفسدة للإجارة .

ورد على المالكية والشافعية :

أولاً : بأن تقييد هذا لا يجنبهم المحذور الذي فروا منه . وهو نساد الإجارة ؛ لأنها في هذه الحالة فاسدة ؛

لجهالة الأجرة . وكذلك البيع فاسد
 لجهالة الثمن ؛ لأن الدين أصبح أجرة
 وثمناً على الشيوع .
 وثانياً : بأن هذه الإجارة لا اختيار
 فيها ، فالظاهر من أمر المشتري أنه إنما قبل
 هذا الاشتراط تحت تأثير الحاجة . فهو
 تصرف لا اختيار له فيه ، وكل تصرف
 صدر لا عن اختيار فهو غير صحيح .
 (القول المختار)
 هذا : والمختار من الأقوال الثلاثة
 هو القول بعدم جواز انتفاع المرحوم
 بالمرهون إذا أذن له المرحوم ، مطلقاً
 سواء أكان الانتفاع مشروطاً في العقد
 أم كان غير مشروط ، وسواء أكان
 المرحوم يدين فرض أم كان بغير دين
 فرض ، لقوة أدلته ، وسلامتها بما ورد
 عليها ، ولأنه يتفق وسماحة الدين ويسره
 ونبل مقصده ، حيث حث على التعاون
 وأكد ، أما تحمين الفرض لآكل
 أموال الناس بالباطل فليس في شرائع
 الله تعالى ؟
 د . إبراهيم الشهادى

(بقية المنشور على صفحة ٤٢٩)

ولعل هناك صلة بين كتابه وكتب التبشير
 الصادرة في بيروت - ولو اجتهد المؤلف
 فإخطأ مرة وأصاب مرات لا تتمسك له
 العذر ولكنه - وأسفاه لا يجتهد
 ولا يبحث وإنما هو ناسخ بحسب يعتمد
 على نقل ما يشوه القيم الإسلامية المثالية
 ويرتقى على أقدام المبشرين والمستشرقين
 والمتعصبين ويمعن كل الإمعان في التفاهة
 والضلal .
 وكأنه يعيش في دولة غير إسلامية

ولا يعبا بأنه يعيش ويدرس لطلاب
 في دولة إسلامية أتزعم العالم الإسلامي
 وينص دستورها على أن دينها هو الإسلام
 وينادى رئيسها بشعار : دولة العلم
 والإيمان ، إن بقاء هذا المؤلف بين أعضاء
 هيئة التدريس بكلية آداب عين شمس
 خطر على البحث العلمي والأمانة التاريخية
 والفضائل الخلقية والقرات الإسلامي
 المجيد ، ؟

على عبد العظيم

عبد الرحمن بن عوف والدولة الإسلامية

مؤسس الدولة الإسلامية

كاملا في الدفاع عن بيضة الإسلام ،
يغدو ويروح مع شمس الهدى لا يفوته
خبر السباء ، ولا ينكص عن بذل وفداء ،
معه في السراء والضراء وحين البأس ،
ومعه في الفتح المبين ، وفي ويلات
القتال .

وفي السنة السادسة للهجرة قام بأمرين
عظيمين : أولهما : في شعبان من تلك السنة
دعا رسول الله فاعده بين يديه ، وعمه
بيده ، وقال له : اغز باسم الله ، وفي
سبيل الله ، فقاتل من كفر بالله ، لا تغل ،
ولا تغدر ، ولا تقتل وليدا ، وبعث
إلى قبيلة (كلب) بدومة الجندل ، وقال له :
إذا استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم ؛
فسار عبد الرحمن حتى قدم (دومة الجندل)
فكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام ،
فأسلم الأصم بن عمرو السكبي ، وأسلم
كثير من قومه ، وأقام من أقام على دفع
الجزية : وتزوج تماضر بنت الأصم ،
وقدم بها إلى المدينة ، وهي أم ابنه أبي

منذ تبليج النور في غار حراء ، وسجل
التاريخ مولد خير أمة أخرجت للناس
أصبح ابن عوف كوكبا لامعا في المجموعة
الشمسية التي تدور حول شمس الهدى
محمد رسول الله والذين معه أشداء على
الكفار رحماء بينهم ترام ركما يجدا
يتغنون فضلا من الله ورضوانا سيما
في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم
في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج
شطاها فأزروه فاستغلظ فاستوى على سوقه
يوجب الزراع ليعطيهم الكفار
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة وأجرا عظيما .

فابن عوف ذلك للكوكب المضيء منذ
أسلم وجهه لله وهو محسن ضئ بدينه ،
وولى ظهره نهائيا عن مكة حتى كان بعد
فتح مكة وعلى كثرة حجة لا يدخل بيته
الذي هاجر منه ، وكان أبغض مكان إليه
وما إن استقر في منزله الذي اختطه
رسول الله له في المدينة حتى أدى دوره

سلة ، وهي أول كلية تزوجها قرشي .
وثانيهما : توقيعه على وثيقة صلح
الحديبية ، وقد كان ذلك الصلح فتحاً مبیناً
له ما بعده ، به تفرغ رسول الله لدعوة
الملوك والأسياد والأقبال إلى الإسلام ،
وبه دخل كثير من الناس فيه فصاروا
من أصحاب محمد ، منهم خالد بن الوليد ،
وعمر بن العاص ، وبه كان فتح مكة
حين نقضت قريش عهد الصلح .

وكان عبد الرحمن عند حد المسئولية ،
شديد المحافظة على التعاليم الإسلامية ،
يرى أن الإسلام قد غير المجتمع العربي
تغيراً تاماً ، فلم يعد هناك مجال للجاهلية
ودعواها الباطلة ، فلما أخطأ خالد بن الوليد
في قتل بني جذيمة شن القارة على خالد ؛
فأنهم به أنه يعمل بعمل الجاهلية في الإسلام
وخلاصة ما حدث أن الرسول بعد فتح
مكة أرسل خالد بن الوليد إلى بني جذيمة
داعياً إلى الإسلام ، ولم يبعثه مقاتلاً ،
فخرج في ثلاثمائة وخمسين رجلاً من
المهاجرين والأنصار وبني سليم .

فلما بلغهم صالحهم : ما أنتم ؟ قالوا : مسلمون
قال : فما بال السلاح عليكم ؟ قالوا : إن
بيننا وبين قوم من العرب عداوة نخفنا

أن تكونوا هم . قال : ضعوا السلاح .
فوضموه وأسرهم . وفي الليل أسر بقتلهم ،
فامتنع المهاجرون والأنصار أما بنو سليم
فقتلوا من كان في أيديهم ، وبلغ النبي
ما صنع خالد فقال : اللهم إني أبرأ إليك
بما صنع خالد (ثلاثاً) وبعث على
ابن أبي طالب فودى قتلاً ، وأعطاهم
ما ذهب منهم حتى ميلغة الكلب . . .
وغضب ابن عوف لهذه الحادثة غضباً
شديداً ، ويروي العنبري عن ابن إسحق
أنه : كان بين خالد بن الوليد وبين
عبد الرحمن بن عوف كلام . قال ابن عوف
لخالد : عملك بأمر الجاهلية في الإسلام .
قال خالد : إنما تأرت بأبيك . قال
ابن عوف : قد كذبت . قد قتلت قاتل
أبي ، ولكنك إنما تأرت بعملك الفاكه
ابن المغيرة حتى كان بينهما شيء ، فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقال : مهلاً يا خالد ، دع عنك أصحابي
فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته في
سبيل الله ما أدركت غداً رجل من
أصحابي ولا روحته .

وخلاصة القصة : أن رجلاً من قريش
فيهم هوف والد عبد الرحمن والفاكه

محمد ، وحدثه أن حسم أبو بكر ذلك الخلاف ، وصار أول خليفة للمؤمنين ، قمع الفتنة ، وحارب المرتدين ومالعي الزكاة حتى عاد الأمر سيرته الأولى وترى ابن عوف لأول أمر الخليفة أبي بكر يقود دابته وأبو بكر يأخذ بلحية عمر صارعا في وجهه : « استعمل رسول الله وأزعه أنا ؟ » . لأن عمر أهدى إليه أن الألبار لا يرضون إبرة أسامة ابن زيد لصغر سنه . وابن عوف قدير العين ؛ لأن أبا بكر يتفقد أوامر رسول الله وهو لا يغيب عن محل ، ولا يبتخل برأى ، ويرى السعادة الكبرى أن يحتفظ المسلمون بسنة رسول الله ، يجمعون على الخير ، والحب ، والبر . عن نافع عن عبد الله بن عمر قال : « استعمل رسول الله أبا بكر على الحج في أول حجة كانت في الإسلام ، ثم حج رسول الله في السنة المقبلة ، فلما قبض النبي واستخلف أبو بكر استعمل عمر بن الخطاب على الحج ، ثم حج أبو بكر من قابل ، فلما قبض أبو بكر واستخلف عمر استعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج ، ثم لم يزل عمر يحج منه كلها حتى قبض فاستخلف عثمان فاستعمل

ابن المنيرة ذهبوا للتجارة في اليمن ، وعند هودهم صاحبهم رجل من بني جذيمة فات في الطريق فحملوا ماله إلى واره ، فلما بلغوا بني جذيمة (أسفل مكة) تعرض لهم رجال من تلك القبيلة وحل رأسهم حتى يقال له خالد بن هشام ادعى أنه الوارث ، فأبى القرشيون ، فتدارت معركة قتل فيها عوف والناكه وأحمد بن أمية . أما قریش فقد أرادت الحرب لمصرع رجالها ثم قبلت الصلح ، ولكن عبد الرحمن عوف إلى قاتل أبيه وهو خالد ابن هشام فقتله ، وقد أعان ذلك لخالد عند المنافعة .

وهذا يعطينا صورة مكبرة للتغيير الذي حدث في عقلية ابن عوف ، فقد كان فقي لا يقبل الصلح ، ويصر على أن يأخذ النار بيده ، فصار بعد اعتناقه الإسلام لا يرى لأمر الجاهلية موصفا ، وهذا هو السر في غضبه على عمر خالد ، فلم يمد مجتمع الصحابة يسبح شيئا من هوى النفس ، له مثله العليا ، وعدله العميم . ويقضى الله فضاه فيرى ابن عوف نفسه حيا ، ورسول الله قد مات ، ويرى حدثا جديدا هو الاختلاف حول خلافة

عبد الرحمن بن عوف على الحج ، .
ومعنى هذا أن ابن عوف كان موضع ثقة
الخلفاء، وأنه جدير بالإمارة؛ فلا عجب أن
رأى أئام الخليفة تلو الخليفة يستشيريه فيمن
يولى الخلافة استدعاء أبو بكر حين دنا أجله
فأشار عليه بممر مع اعتراض المعترضين
وعرض عليه عمر عند مقتله الخلافة فأبى
ودفعها عن نفسه ، وكان موضع إعجاب
الشباب من الصحابة لذكائه وحسن تصرفه
وحده على الإسلام والمسلمين ؛ فعماوية
وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر
والمسور بن مخرمة وغيرهم يذكرونه بالتجلة
والإكبار في أحاديث شائعة وأقاصيص
هادفة؛ لأنه نموذج للصحابي الجليل الذي
يتسع صدره للكبير والصغير . وإذا كان
أبو بكر وعمر لم يولياه ولاية، فقد كانت
سياستهما أن كبار الصحابة لا يندسوا
بعمل ، ويقفون بهامب الخليفة في المدينة
للشورة ، شأنه في ذلك شأن علي وعثمان
وقد تبين لنا من سيرته أنه كان وسطا بين
شدة عمر ولين عثمان ، فهو لا يسكت عن
خطأ ، ويتصرف تصرف الحكيم الخبير
رأى عمر في حيرة من أمر الفرس بعد
استشهاد أبي عبيد الثقفي وكان يرى خروجه

بنفسه للغزو والجهاد ، أشار عليه بسعد بن
أبي وقاص ورصفه له بأنه الليث في برائه
ووافق الحاضرون على رأيه ، فأخذ به
عمر ، وكلل الله المسعى ، فأظهر سعد
بطولة لا تزال نعتز بها .
وفي يوم أظلمت سماءه وهب صباحه
طعن عمر رضى الله عنه وهو يكبر ليؤدى
صلاة الصبح في مسجد رسول الله وللشعب
يضيق بالمصلين ، فلما طعن حاج الناس
وماجوا . فقال قائل : الصلاة عباد الله
قد طلعت الشمس ، فقد مواعيد الرحمن
ابن عوف بأمر عمر ، فصلى بأقصر سورتين
في القرآن ، والعصر ، و : إنا أعطيناك
الكثرة ، ونقل عمر إلى بيته والدم ينزف
منه . وسأل ابن عباس عن قاتله ، فغاب
برهة ثم رجع يعلمه أن القاتل أبو لؤؤة
غلام المغيرة بن شعبه ، فحمد الله على أن
قاتله ممن لا يصلح ، وكان في ذلك الوقت
يفكر في أمرين : الخلافة والتعب . أما القبر
فقد استأذن السيدة عائشة أن تدفنه مع
صاحبيه ، فأذنت ، وأما الخلافة فقد
حاطها بكل ما يملك من حبه ولرسوله
والمؤمنين ، وكأنه قد فكر فيها طويلا
قبل أن تقع الواقعة ، ودلينا ذكره

عبد الله بن عمر : « سبحان الله إن أمير المؤمنين لم يمت بعد ، ، فانتبه عمر وكان في غشية ، فقال : « أهرضوا عن هذا ، فإذا تم فتشاوروا ثلاثة أيام ، وليصل بالناس صهييب ولا يأتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم ، وطلحة شريككم في الأمر - كان غائباً - فإن قدم في الأيام الثلاثة فأحضروه أمركم ... » .

وأغلب الظن أن رأيهم فيه كرايتنا نحن الآن ، فكل منهم قاضٍ وجدير بالخلافة ، فهم يمدحهم واحداً واحداً ، ويختم مدحه بقوله : « ونعم ذو الرأي عبد الرحمن ابن هوف مسدد رشيد له من الله حافظ فاسموا منه ، ، وقال لأبي طلحة الانصاري : اختر خمسين رجلاً من الانصار ، فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم . وقال لصهييب : صل بالناس ثلاثة أيام - بعد دفنه - ثم اجمع هؤلاء الرهط وقم على رؤوسهم ، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف ، وإن اتفق أربعة فريضوا رجلاً وأبى اثنان فاضرب رأسيهما ، فإن رضى ثلاثة رجلاً منهم وثلاثة رجلاً منهم فحكموا عبد الله

رجلين سبقا حين سئل عن الاستخلاف قال : لو كان أبو عبيدة بن الجراح حياً استخلفته ، فإن سألني ربي قلت : سمعت نبيك يقول : إنه أمين هذه الأمة ، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً استخلفته ، فإن سألني ربي قلت : سمعت نبيك يقول : إن سالماً شديد الحب لله . ثم قال : عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم من أهل الجنة : سميد بن زيد ولسع مدخله (لأنه ابن عمه) ولكن الستة على عثمان ابنا عبد مناف ، وعبد الرحمن وسعد خالا رسول الله ، والزبير بن العوام حوارى رسول الله وابن عمته ، وطاحه الخير ابن عبيد الله ، فليختاروا رجلاً منهم ... فلما أصبح دعا هؤلاء الرهط . فقال : إني فطرت فوجدتكم رؤساء الناس ، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم ، وقد قبض رسول الله وهو عنكم راض ، إني لا أخاف عليكم إن استقمتم ، ولكني أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فامضوا إلى حجرة عائشة ياؤن منها فتشاوروا ، واختاروا رجلاً منكم . . ثم تناجوا في الأمر ، فاعترض عليهم

ابن عمر ، فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم ، فإن لم يرضوا بحكم ابن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن ابن عوف ، واقتلوا الباقيين إن رغبوا مما اجتمع عليه الناس .

بهذا أدى الامانة وأبرا الدمة ، وبقي أن تعرف كيف أداروا الأمر بينهم وكيف تفاوروا مع أصحاب الشورى ، ولا أحد خبير منهم ، فلما مات عمر تصدى على عثمان أيهما يصل عليه . فقال عبد الرحمن لهما : كلا كما يحب الإمرة لستما في شيء من هذا . هذا إلى صهيب حتى يجتمع الناس إلى إمام ، فصل عليه صهيب . فلما دفن اجتمعوا في بيت المسور بن مخرمة (ابن أخت عبد الرحمن) ما عدا طلحة لغيابه . قال ابن عوف : أيسمكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم ؟ فلم يجبه أحد . فقال : أنا أنخلع منها . فقالوا : قدر ضيقنا . وأخذ بعضهم على بعض المرائيق . وهنا تظهر براعة الرجل ، فإن عوف لم يدرس ديمقراطية اليونان ، ولا تشريع الرومان ولكنه تربى في مدرسة القرآن ، وله عقله وتفكيره وحب أمة محمد والخيرة طليها

فإذا يصنع لينخرج بالخلافة نقيب يضاء بعيدة عن الشقاق والافتراق ؟ اتخذ الإجراء الأول فأخرج نفسه من الخلافة ليدير الشورى أو ليجرى الانتخابات - إن صح التعبير - ثم اتخذ الإجراء الثاني ، فحصرها في أحد رجلين : على عثمان ، وخلا بعل ، وقال له : تقول إنك أحق من حضر بالأمر لقربتك وسابقتك وحسن أثرك في الدين لم تبع ، ولكن لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر ، من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالأمر ؟ قال : عثمان .

وخلا بثمان ، فقال له : تقول شيخ من بني عبد مناف وصهر رسول الله وابن عمه لى سابقة وفضل لم تبع ، ولكن لو لم تحضر فأى هؤلاء أحق بالأمر ؟ قال : على . ثم خلا بالزبير فسكلمه بعل ما كلم به طليبا وثمان . فقال : عثمان . ثم خلا بسعد فسكلمه ، فقال : عثمان . رجعت كفة عثمان مع أصحاب الشورى . فإذا بعد ذلك ؟ دار عبد الرحمن لباله يلقي الصحابة ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد وأشرف الناس بداورم ، ولا يخلو برجل إلا أشار بثمان ، هكذا

الزبير وسعد . وأرسل المسور إلى علي
فتأجاه طويلا ، وهو لا يشك أنه صاحب
الأسر ، ، ثم نهض وأرسل المسور إلى
عثمان فتأجبا حتى فرق الصبح بينهما ،
فلما صلوا الصبح اتخذ الإجراء الأخير .
جمع أصحاب القورى ، وبعث إلى من
حضره من المهاجرين والأنصار ، وإلى
الأسراء والأشراف حتى ضاق المسجد
بأهله .

ورق ابن عوف المنبر وقد لبس العمامة
التي عهد بها رسول الله بيده . فقال :
أيها الناس ، إن الناس قد أحبوا أن يلحق
أهل الأمصار بأمصارهم ، وقد علوا
من أميرهم ، فقال سعيد بن زيد : إنا نراك
لها أهلا . فقال : أشيروا على بغير هذا
قال حماد بن يامر : إن أردت ألا يختلف
عليك المسلمون فبايع عليا ، قال المقداد
ابن الأسود صدقت . قال ابن أبي سرح
- أخ لثمان من الرضاعة - : إن أردت
ألا تختلف قريش فبايع عثمان فأبده عبدا
ابن ربيعة المخزومي . فقال حماد لابن
أبي السرح : متى كنت تنصح للمسلمين ؟
فتكلم بنو هاشم وبنو أمية . فقال حماد :
إن الله أكرمنا بنبيه ، وأعزنا بدينه ،

روى الطبري ، والأسر لبس أسرا الشباب
والكهول ، والنبوغ المبكر ، فقريش
اختارت لنفسها كما قال عمر لابن عباس :
إن قومكم (قريش) يدفعونكم عنها حتى
لا تجمع لبنى هاشم النبوة والحلقة
ولو صارت إليكم ما خرجت عنكم .
وكان عثمان أحب قريش إلى قريش حتى
لتقول من ترقص أيها :

أحبك والرحمن حب قريش عثمان
وكادت المدة المضروبة تنفسي ولما يفرغ
ابن عوف مما نذب إليه نفسه ، فلما كانت
الليلة الأخيرة لتلك المدة أتى دار المسور
ابن غزمية فأيقظه لانما إياه على نومه وهو
لم يغمض له جفن ، وكاد القيل ينفذ
ثأبيه . فقال له : انطلق قاذع لى الزبير
وسعدا ، فدماهما فبدأ بالزبير ، فقال له :
خل ابني عبد مناف وهذا الأسر . قال :
نصبي لعل ، وقال لسعد : أنا وأنت كلاله
(أبناء هم من بعيد) فقال سعد : إن
اخترت نفسك فنعم ، وإن اخترت
عثمان فلي أحب إلى . ثم قال : أيها الرجل
بايع لنفسك وأرحنا ، وارفع رءوسنا
قال يا أبا إسحق : إنى خلعت نفسى منها ،
ولو جعلت لى ما أردتها ، وانصرف

فأني تصرفون هذا الأمر عن أهل بيعة
نبيكم؟ فقال رجل غزوى لقد عدت
طورك يا بن حبة وما أنت وتأمير قریش
لأنفسها؟ قال سعد بن أبى وقاص : يا عبد
الرحمن أفرغ قبل أن يفتن الناس، فقال
عبد الرحمن : إننى قد فطرت وشاورت
فلا تجهلن على أنفسكم سيلا .

لقد تأنى ما تأنى ليستخرج ما فى النفوس
وليضع الأمر حين يضعه على بصيرة .
وهنا دعا عليا . فقال له : عليك عهد الله
وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله
وصيرة الخليفين من بعده، قال على : أرجو
أن أفعل وأعمل بمبلغ على وطاقتى ودعا
عثمان، فقال له مثل ما قال لعل . قال : نعم .

قال ابن عوف : إننى وضعت ما فى عنقى
فى عتق عثمان وبأيمه ، ونزاحم الناس
على عثمان يبايعونه ، وأقبل على يشق
الناس وهو يقول : سيباغ الكتاب أجله
وبابيع عثمان وتمت البيعة . لقد أدى
عبد الرحمن دوره فى هذا المجال فى حدود

نظراته ومشاورته ، ولا يمكن أن ينهم
بالمحابة كما ذكرت بعض الكتب من أنه
صهر عثمان فهو زوج أخته لأمه أم كلثوم
بنت عقبة الأموية ، ولو كان محابيا لحابى
نفسه بها ، وقد عرضها عليه عمر كما قدمنا
لقد كان خليفة المسلمين ثلاثة أيام (خلافة
انتقال) يعمل لأجلهم ، وينظر لما يصلحهم
حسب رأيه ، واختيار الناس لعثمان وهو
الذى لا يهاب أن يقول ما يعتقده . قال له
المغيرة بن شعبة : يا أبا محمد قد أصبحت إذ
بايعت عثمان ، وقال لعثمان : لو بايع
عبد الرحمن غيرك ما رضينا . قال
عبد الرحمن : كذبت يا أعرور لو بايعت
غيره لبايعته ولقلت هذه المقالة .

كان المسورين مخزومة يقول : مارأيت
رجلا بذ قوما فيها دخلوا فيه بأشد
عما بذم عبد الرحمن بن موف رضى الله عنه
فقد كان نظاراً للدولة الإسلامية يحوطها
بقابه ولسانه وسنانه ؟ .

السيد حسن قرون

من المبادئ الفقهية التي سبق بها الإسلام

للمؤلف عبد العزيز عبد الرزاق صبري

— ٤ —

تناولنا في مقالاتنا السابقة طائفة من المبادئ الفقهية التي سبق بها الإسلام في ميدان الجريمة والعقاب ، وأوضحنا كيف أن هذه المبادئ السامية كانت نبأاً سارت على هديه كافة الشرائع حتى في الدول غير الإسلامية ، وسنتحدث في هذا المقال عن المبادئ الدولية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية الفراء . والتي هي الآن محط أنظار للعالم أجمع ومعتقد آماله وخصوصاً في هذه المرحلة المعصية التي يجتازها في هذه الأيام .

فقد كان العالم قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن يمانى حالة فوضى اجتماعية شاملة فلم يكن هناك أى قانون يحكم علاقات الدول والقبائل بعضها مع البعض الآخر سوى قانون الغاب فكانت إذا ما استشعرت إحدى الدول أو القبائل بضعف الأخرى انقضت عليها لا ترقب فيها إلا ولاذمة ، وكان الأقوياء يهاملون بعضهم البعض

على حساب الضعفاء ، وكانت الأمة العربية بدورها تعاني من نفس هذه الفوضى ، فما كان من القبائل من يستقر في مكان أو يقيم في واد إلا قليلاً من كانوا ينزلون حول البيت بمكة وفي ربوع يثرب ، وكانوا يتمددون بالنهب والسلب والإغارة وقطع الطريق ، ويهددون الظلم والبطالة من مفاخرهم . فكان الرجل منهم يخرج ليرى لبلا سارحة أو رائحة . فيقتادها وينافع عنها أصحابها حتى يضمها إلى إبله وسوائمه ثم ينظم ذلك في قصيد ليذيعه على الناس غمراً وتماظماً .

فلما جاء الإسلام ، هدى ورحمة للمالين ، جعل الأصل في العلاقات الدولية هو السلم . فقال الله تعالى في كتابه الكريم : **وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَاوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ هَدًى مُبِينٌ ، سُورَةُ الْبَقَرَةِ آيَةُ ٢٠٨ ،** وقال جل وعلا أيضاً : **وَبِإِذْنِهِ اعْتَزَلْتُمْ فَلَمْ يَقَاتِلْكُمُ وَالْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ**

الحرية الدينية : فقد كان الملوك غير المسلمين يعتقدون على عقيدة من هم تحت سلطانهم ، ممن اختاروا الإسلام ديناً . فيرمقونهم في عقيدتهم الدينية . ففي هذه الحالة يكون لأمناص المسلمين من قتالهم . كما حدث عند ما أمر هرقل ملك الروم بقتل من أسلم من أهل الشام ، وعندئذ أرسل النبي صلى الله عليه وسلم جيوشه لقتال الروم في الشام . وجره وهو في مرض الموت جيشاً فيه وزيراه : أبو بكر و عمر .

ففي هاتين الحالتين يكون القتال مفروضاً على المؤمنين . كما صرح بذلك الكتاب الكريم لكونه ضرورة ملزمة ، وإن كان قد وصفه بأنه أمر مكروه لهم . فقال تعالى : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وحسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، آية ٢١٦ من سورة البقرة . هذه حقائق ثابتة يستفاد منها لا محالة أن العلاقة بين المسلمين وغيرهم كانت هي السلم حتى يقوم الداهي للقتال .

غير أنه ما إن علت صيحة الحق وتولى جيش المسلمين ، حتى خشى ملوك الكفار والمشركين من أن يذهب دين

الله لكم عليهم سبيلاً ، آية رقم ٩٠ من سورة النساء .

ولم يقر الإسلام الحرب إلا للضرورة وفي حالتين : -

أولاً : الدفاع عن النفس في حالة الاعتداء : كما حدث في اعتداء المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة حتى خرج منها ، فآخذوا يعتقدون على أتباعه ، بل إنهم لا حقوقه إلى المدينة المنورة لكي يقتلوا دهرته من أساسها ويحتموها من فوق الأرض . فكان لزاماً عليه أن يقاتلهم ويدين أنه ليس من اللازم للقتال وقوع الاعتداء بالفعل ، بل يكفي أن يكون للوقاية منه إذا كان متوقفاً وقامت الأدلة على أنه واقع لا محالة .

فإذا وقع الاعتداء بالفعل أو التهديد به ولم يدخل العدو ديار المسلمين ففي هذه الحالة يجب عليهم القيام بالذود عنها والجهاد دونها فرض كفاية فإن دخل العدو الديار كان الجهاد فرض عين عليهم وأضحى من واجهم جميعاً مقاومة ما أمكنتهم الفرصة واستطاعوا إلى ذلك سبيلاً .

ثانياً : الدفاع عن العقيدة وعن

محمد بسطرتهم فأرادوا أن يطفئوا نور
الإسلام قبل أن يعم ويضيء بين رعاياهم
فكاتفوا ضد المسلمين وتآلبوا عليهم .
فكان لابد للمسلمين إذن من أن يخضعوا
للأمر الواقع وأن يستمدوا دائماً للقتال .
ومع ذلك فقد رأوا حقنا للدماء أن
يظهروا جيرانهم بين أمور ثلاثة :
الإسلام حتى يكونوا جميعاً إخواناً في
ظله ، أو العهد حتى يأمنوا الاعتداء فإن
لم يكن هذا ولا ذاك ، فالحرب . ولم يرتض
هؤلاء الملوك العهد ولم يؤمنوا بالدعوة
الإسلامية . فكانت الحرب ، ولعلت
السيوف بدل أن تلمح الحقائق الدبيلة

ومضى عهد الراشدين وجاء عهد ملوك
الأمويين ثم ملوك العباسيين والحرب
ما زالت مشتعلة .
هذه هي مبادئ الإسلام القويمة في
ميدان العلاقات الدولية ، وقد اعتنقها
كافة دول العالم وضمنتها ميثاق هيئة
الأمم المتحدة ، الذي حرم اعتداء أى
دولة من أعضاء الهيئة على غيرها أو
احتلال أراضيها بالقوة . كما نادى بحفظ
السلام والأمن الدوليين وتنمية
العلاقات الودية بين الأمم وحل
مشكلاتهم بالطرق السلمية ؟
د . عبد العزيز عبد الرازق صبرى

قال الله تعالى :

« قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى
ولو جئنا بمثله مدداً . قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما الحكم إله واحد فن
كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً . »

(الكهف : ١٠٩ ، ١١٠)

علاقة المسلمين بأهل الذمة

للدكتور محمد رأفت عثمان

- ٢ -

ولا يضربوا فيه ناقوساً ، ولا يشربوا فيه خمرأ ، ولا يتخذوا فيه خنزيراً .
رواه الإمام أحمد واحتج به .

الامر الثاني : أن البلاد التي مصرها المسلمون هي ملك خاص بهم ، فلا يجوز أن تبني فيها بجامع الكفر .

قال ابن قدامة : « وما وجد في هذه البلاد من البيع والكنائس مثل كنيسة الروم في بغداد فهذه كانت في قري أهل الذمة فأقرت على ما كانت عليه ، » .

وأما البلاد التي فتحها المسلمون عن طريق القوة والقهر ، فإنه لا يجوز أن يحدث فيها شيء من الكنائس وغيرها من دور عبادتهم ، وذلك لأن هذه البلاد قد صارت بجزيمتهم أمام جيوش المسلمين ملكاً للمسلمين .

هذه بالنسبة إلى إحداث البناء ، وأما الحكم بالنسبة إلى الكنائس والبيع التي كانت موجودة وقت فتح المسلمين لهذه البلاد ، فإن فقهاء الحنابلة في هذا على رأيين :

مذهب الحنابلة :

قسم الحنابلة كما قسم غيرهم الأمصار إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما مصره المسلمون ، كالبحرة والكوفة وبغداد .

القسم الثاني : ما فتحه المسلمون عن طريق القوة والقهر .

القسم الثالث : ما فتحه المسلمون عن طريق الصلح .

ولكل من هذه الأقسام الثلاثة حكم خاص به .

فأما البلاد التي مصرها المسلمون فلا يجوز للذميين إحداث بناء الكنائس أو البيع أو غيرها من دور عبادتهم فيها . ولا يجوز لرئيس الدولة الإسلامية أن يعقد معهم صلحاً يعطيهم حق الإحداث . وهذا حكم مستند إلى أمرين :

الامر الأول : ما رواه عكرمة عن ابن عباس أنه قال : « أيما مصر مصرته » عرب فليس للعجم أن يبنوا فيه بيعة

الرابع : أنها موجودة في بلاد المسلمين من غير أن ينكر أحد من علماء المسلمين ذلك ، وهذا لإجماع على جواز إبقاء للوجود منها .

وأما القسم الثالث من أوصاف المسلمين وهو ما فتحه المسلمون عن طريق الصلح فقد قسم الحنابلة هذا القسم إلى نوعين : النوع الأول : أن تكون قد صالحناهم على أن تكون الأرض لهم على أن يدفعوا خراجا لنا عنها .

النوع الثاني : أن تكون قد صالحناهم على أن تكون الأرض لنا ، وأن يؤدوا الجزية إلينا .

ولكل نوع من هذين النوعين حكم خاص به .

فأما النوع الأول ، فلم أن يحدثوا بناء ما يحتاجون إليه من الكنائس وغيرها فيه ، وذلك لأننا قد صالحناهم على أن تكون الدار دارهم .

وأما النوع الثاني ، فيرى الحنابلة أن الحكم في البيع والكنائس على ما وقع عليه صلحتنا معهم في إحداث البناء ومحارته ، أي إذا صالحناهم على أن لهم أن يحدثوا بناء كنيسة أو بيعة فلم ذلك

أولها : أنه يجب أن يهدم ما كان موجوداً منها فلا يجوز له إبقاؤه .

وقد استند هذا الرأي إلى أن هذه البلاد قد صارت ملكاً للمسلمين فلا يجوز أن تبقى فيها كنائس أو بيع كالبلاد التي اختطها المسلمون .

وأما ثاني الرأيين : فيرى أنه يجوز إبقاؤه ، وقد اعتمد صاحب هذا الرأي على عدة أمور :

الأول : ما في حديث ابن عباس : . أيما مصر مصرته العجم ففتحها الله على العرب فتزول فإن للعجم ما في عهدهم . الثاني : أن الصحابة رضوا الله عنهم

قد فتحوا كثيراً من البلاد عنوة ومع ذلك فإنهم أبقوا على فيها من كنائس وبيع فلم يهدموها ، ويشهد لذلك أن الكثير من الكنائس والبيع موجود في البلاد التي فتحها المسلمون عنوة ، وهذه الكنائس والبيع لم يحدث بناؤها فدل ذلك على أنها كانت موجودة في هذه البلاد فأبقى المسلمون عليها .

الثالث : أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قد كتب إلى عماله ألا يهدموا بيعة ولا كنيسة ولا بيت نار .

الرأى الثانى : يرى أنه لا يجوز البناء .
وقد استند الرأى الأول القائل بجواز
البناء إلى أسرين :

الأسر الأول : أنه لما جاز لهم أن
يرموا بعض ما ينهدم منها ويبنوه جاز
لهم أن يبنوها إذا انهدمت كلها ، لوجود
الشبه بين الحالتين .

الأسر الثانى : أنه يجوز لهم أن
يستديموا بناءها ، ومادام ذلك جائزا لهم
فإنه يجوز لهم كذلك بناؤها إذا انهدمت
كلها ، لأن البناء كالاستدامة .

وأما الرأى الثانى القائل بعدم جواز
البناء فقد استند إلى ما رواه كثير بن
مرة عن عمر بن الخطاب أنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تبنى
الكنيسة فى الإسلام ولا يهدد ما خرب
فيها ، وهذا بناء لكنيسة فى دار الإسلام
فلا يجوز كما لا يجوز أن يحدث بناؤها .
وأما ما اعتمد عليه الرأى الأول من
قياس بناء ما انهدم كله على رم ما تهدم
فقد رد عليه بعض أصحاب الرأى الثانى
بأن هذا غير مسلم ؛ لأن هناك تارفا بين
الحالتين ، إذ إن رم الأجواء المتهدمة
ما هو إلا إبقاء واستدامة للبناء ،

وإن صالحنام على أنه ليس لهم ذلك فإنه
يجهب منهم منه .

ولكن الأول : أن نصالحهم على مثل
ما صالحهم عليه عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ، واشتروط عليهم الشروط المذكورة
فى كتاب عبد الرحمن بن غنم ، وقد ذكر
فى هذا الكتاب أن لا يحدثوا بيعة
ولا كنيسة ولا صومعة راهب .

وإذا ما كان الصلح يفتنا وبينهم قد
أطلق فلم يبين فيه ما يجهب اتباعه بالنسبة
للكنائس والبيع ، وجب أن يحصل
الصلح على ما وقع عليه صلح عمر معهم .
هذا ، وقد بين الحنابلة أن الحالات
التي نقرم فيها على الكنائس والبيع لا يجوز
لنا هدمها ، وكذلك لهم أن يقوموا برم
وإصلاح الأجزاء التي تهدم من هذه
الكنائس والبيع التي أقررنام عليها ،
وذلك لأننا إذا منضمنا من رملها وإصلاحها
كان ذلك مؤديا إلى خرابها وخرابها
جار مجرى الهدم وليس لنا ذلك .

وأما إذا وقع البناء كله ، فهل يجوز
لهم أن يبنوه من جديد أم لا يجوز ؟ .
اختلف فقهاء الحنابلة فى هذا على رأيين
الرأى الأول : يرى جواز بنائها إذا
وقعت كلها .

نصارى الشام ، ومن هذه الشروط :
 ، أن لا يحدّثوا في مدينتهم ولا ما حولها
 دبراً ولا كنيسة ولا قلية ^(١) ولا صومعة
 راهب ، ولا يهددوا ما خرب منها ،
 ولا يمنعوا كنائسهم أن ينزلها أحد من
 المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ،
 ولا يؤثروا جاموساً ، الخ ^(٢) .

وبعد : فقد تبين للقارى من استعراض
 الأقوال الفقهية الإسلامية ، أن البلاد
 تختلف أحكامها من ناحية جواز بناء
 الكنائس والبيع وغيرها فيها تبعاً
 لاختلاف أحوالها ، من إحداء المسلمين
 لها ، أو خضوعها لحكم المسلمين بعد
 انتصارهم على أهلها في المعارك الحربية ،
 أو لغير ذلك من الأحوال .

ونحب بعد أن استعرضنا أقوال
 فقهاءنا رضى الله عنهم في هذه المسألة
 أن نبين ما يمكن استخلاصه من
 هذه الأقوال .

(١) القلية : بيت من بيوت عبادة
 النصارى .

(٢) المحلى : لعلى بن أحمد بن سعيد
 ابن حزم ٧ ص ٣٤٦ .

والحال هنا ليس كذلك وإنما هو
 إحداء للبناء ^(٣) .

مذهب الظاهرية :

وإذا ما انتقلنا إلى ما يراه الظاهرية
 نجد ابن حزم يوضح عند بيانه لمعنى الصغار
 المذكور في قول الله تبارك وتعالى :
 « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
 الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ،
 ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا
 الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم
 صاغرون » . نجد ابن حزم يقول :
 « والصغار هو أن يجرى حكم الإسلام
 عليهم ، وأن لا يظهروا شيناً من كفرهم
 ولا بما يحرم في دين الإسلام ، قال عز
 وجل : « قاتلوم حتى لا تكون فتنة
 ويكون الدين كله لله » ، ثم قال ابن حزم
 بعد ذلك : « وجمع الصغار شروط عمر
 رضى الله عنه عليهم ، ثم ذكر ابن حزم
 هذه الشروط التي اشترطها عمر حين صالح

(١) انظر : المغنى لعبد الله بن أحمد
 ابن محمود بن قدامة على مختصر الحنفى ١٠ ص
 ٦٠٩ - ٦١٢ . وانظر : الشرح الكبير
 على متن المقنع لعبد الرحمن بن محمد بن أحمد
 ابن قدامة ١٠ ص ٦١٨ - ٦٢٠ .

- وسنشير عددا من الاسئلة ، بالإجابة عنها يتبين للقارى ما يجب اتباعه في هذه الناحية من نواحى علاقة المسلمين بأهل الذمة .
- وأول هذه الاسئلة هو : ما حكم إقامة غير المسلمين بجزيرة العرب وبناتهم الكنائس وغيرها فيها ؟
- والثاني : ما حكم بناء الكنائس وغيرها في البلاد التى أحدها المسلمون كالقاهرة والبصرة ؟
- والثالث : ما حكم بناء الكنائس في البلاد التى فتحها المسلمون بطريق القوة ؟
- والرابع : ما حكم بنائها في البلاد التى فتحها المسلمون بطريق الصلح مع أهلها ؟
- والخامس : ما هو حكم الإبقاء على الكنائس الموجودة حين فتح المسلمين للبلاد التى هى فيها .
- والسادس : ما هو الحكم في الكنائس التى لا نعلم متى بنيت ؟
- والسابع : ما حكم الأماكن التى بينها الذميون لى تكون استراحات للمسافرين ؟
- والثامن : هل يجوز للمسلمين أن يهدموا الكنائس التى أقروا عليها أهل الذمة أو لا يجوز لهم ذلك ؟
- والسؤال التاسع والآخر : إذا وقع بناء كنيسة أقررتام عليها ، فهل يجوز أن يبنوها من جديد أولا ؟
- هذه أسئلة تنيرها في نهاية هذا البحث لنصل بالإجابة عنها - المستخلصة من أقوال فقہائنا رضى الله عنهم - إلى ما نريده من بيان .
- فأما إقامة غير المسلمين في جزيرة العرب فلا يجوز ، فيجب منعهم من الإقامة فيها ، سواء في ذلك قرى جزيرة العرب وأمصارها ، وبالتالي لا يجوز إحداث كنيسة أو الإبقاء على كنيسة فيها ، وهذا حكم مستند إلى ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في مرضه الذى مات فيه : « لا يجتمع دينان في جزيرة العرب ، وررى الإمام مالك في الموطأ أن عمر أتاه البقيين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يجتمع دينان في جزيرة العرب ، فأجلى يهود خيبر وأجلى يهود نجران وفدك . وفي صحيح البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما : لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه قال : « وأخرجوا المشركين من جزيرة العرب » (١)

هي أرض مكة والمدينة ، وقيل غير ذلك^(١) وأما بناء الكنائس في البلاد التي أحدثها المسلمون كالقاهرة والبلدات : فإن ذلك لا يجوز بإجماع العلماء^(٢) .

غير أن المالكية بصرحون بأنه لو ترتب على منعهم من إحداث البناء مفسدة أعظم من الإحداث فإنه في هذه الحالة يجوز لنا أن لا نمنعهم من إحداث بناء الكنييسة للقاعدة المعروفة أنه يجب دفع الضرر الأعظم بارتكاب الضرر الأخف ، قال الإمام أحمد الدردير بعد أن قرر ذلك : « وملك مصر لضعف إيمانهم قد مكنوم من ذلك ، ولم يقدر عالم على الإنكار إلا بقلبه أو بلسانه لا ييده ... » ثم استشهد بالآية الشريفة « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون^(٣) » .

وأما حكم بناء الكنائس في البلاد التي فتحها المسلمون بطريق القوة ، فإن العلماء

ولكن ما هي حدود جزيرة العرب ؟ اختلف العلماء في الحدود التي تحدبها جزيرة العرب ، فنقل عن الأصمعي أنه قال : إن جزيرة العرب هي ما بين عدن أبين إلى أطراف الشام طرولا ، وأما عرضها فن جدة وما والاها من شاطئ البحر إلى ريف العراق .

ويرى البعض أن جزيرة العرب هي : مكة والمدينة واليمن والنجدة .

وبذهب آخرون إلى أن جزيرة العرب خمسة أقسام هي : تهامة ، ونجد ، والحجاز ، والمروء ، واليمن .

فأما تهامة فهي الناحية الجنوبية من الحجاز ، وأما نجد فهي الناحية التي بين الحجاز والمروء ، وأما الحجاز فهو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام وفيه المدينة ومكان ، وسمى حجاز لأنه حجز بين نجد وتهامة ، وأما المروء فهو يشمل بلاد النجدة إلى البحرين ، وأما اليمن فهو ما كان جنوبي نجد^(١) .

وروى عن البعض أن جزيرة العرب

(١) المصباح المنير - باب الجيم والزاي والراء ، والإمامة العظمى لمحمد رأفت عثمان ص ٢ .

(١) فتح القدير ج ٤ ص ٣٧٩ .

(٢) فتح القدير ج ٤ ص ٣٧٨ ، والبداية

ج ٧ ص ١١٤ ، ونهاية المحتاج ج ٨ ص ٩٣ ،

والمنقى ج ١٠ ص ٦٠٩ .

(٣) الشرح الصغير ج ٢ ص ١٨٦ .

الإبقاء . بيد أننا لا نرى رأى المالكية في منعمهم من ردم ما تم عدم منها ، وذلك لأنه ما دمنا قد سمحنا لهم بإبقاء هذه الدور فرمها لم يخرج عن محاولة العمل على إبقائها .

وأما حكم الكنائس التي لا تسلم من بنوها ، فإنه يجوز إبقاؤها .

وأما حكم الأماكن التي يبنونها الذميون لكي تكون استراحات ينزل بها المسافرين فإن هذه الأماكن تبقى ولا تدمر سواء أكان الذين ينزلون بها من المسلمين أم من غير المسلمين .

وأما حكم عدم ما يقرون عليه من الكنائس وغيرها ، فإن ذلك غير جائز .

وأما حكم البناء الذي وقع بعد أن أقرناهم عليه ، فهل يجوز لهم أن يبنوه من جديد أم لا ؟ فإننا نميل إلى اختيار رأى القائل بعدم جواز بنائه من جديد للحديث الذي رواه كثير بن مرة عن هربن الخطاب أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تبنى الكنيسة في الإسلام ولا يحدد ما خرب منها »^(١) وبهذا فتوى الإجابة عن الأسئلة التي

(١) المفتى ج ١٠ ص ٦١٢

قد صرحوا بأن ذلك غير جائز بإجماع علماء المسلمين^(٢) .

وأما حكم بنائها في البلاد التي فتحها المسلمون بطريق الصلح ، فإننا نميل إلى اختيار رأى الشافعية القائل بالتفريق في الحكم بين ما إذا تصالحوا معنا على أن تكون الأرض لهم ويؤدوا الخراج عنها وما إذا صالحونا على أن تكون الأرض لنا ويؤدوا الخراج نظير إقامتهم فيها .

فإذا كان الصلح معهم قد تم على أن تكون الأرض لهم ، فإن لهم أن يحدوها بناء ما يحتاجون إليه من الكنائس وغيرها فيه ، وذلك لأن الصلح معهم قد وقع على أن تكون البلاد بلادهم .

وأما إذا كان الصلح معهم قد وقع على أن تكون الأرض لنا ، فلا يجوز لهم إحداث شيء من الكنائس والبيع وغيرها^(٣)

وأما حكم الإبقاء على الكنائس الموجودة حين فتح المسلمين للبلاد التي هي فيها ، فإننا نميل إلى اختيار رأى القائل بجواز

(١) فتح القدير ج ٤ ص ٣٧٨ ، والشرح الصغير ج ٢ ص ١٨٥ ، ونهاية المحتاج ج ٨ ص ٩٢ وما بعدها ، والمفتى ج ١٠ ص ٦١٠ .

(٢) نهاية المحتاج ج ٨ ص ٩٢ وما بعدها .

المال يدفعه غير المسلمين لإقامتهم في الدولة الإسلامية ، ومقابل الخدمات التي تؤديها الدولة لهم ، وإشعارا لهم بعملو شريعة الإسلام .

وهذا المقدار تحدده الدولة ليدفعه الذميون كل عام من غير إراده أن لهم في تقديره وبلا عنف في طلبه منهم .

وهذه الجزية واجبة بنص القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة وإجماع علماء المسلمين .

فأما النص القرآني فقولہ سبحانه :
« قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ
وهُمْ صَاغِرُونَ » (١) .

وأما السنة ، فها روى المغيرة بن شعبه
أنه قال لجند كسرى يوم نهاوند : أمرنا
نبينا رسول ربنا أن نقاتلكم حتى تعبدوا
الله وحده أو تؤدوا الجزية .

وروى عن بريدة أنه قال : كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أميرا على
على سرية أو جيش أوصاه بتقوى الله

أثرنا ، ولعل القارىء قد لاحظ أننا
قد أطلنا في مسألة بناء الكنائس وفصلنا
القول فيها ، أولا : من ناحية حكاية
المذاهب الفقهية ، كل على حدة : وثانيا :
باستخلاص نتائج عديدة مستندة إلى
آراء الفقهاء رضى الله عنهم .

وقد هدانا إلى هذا طبيعة الموضوع
وعدم معرفة الكثيرين به ، وقد كان
يجوز أن نشير إلى هذه الأحكام التي
استخلصناها أخيرا من أقوال الفقهاء ، غير
أننا أردنا بما اتبعناه أن نضع يد القارىء
وفكره أولا على آراء علمائنا رضى الله
عنهم ، حتى يلبس بنفسه اتجاهات المذاهب
الفقهية في هذه المسألة فيكون ذهنه
مهيئا بعد ذلك لهذه النتائج التي وضعناها
أخيرا بين يديه .

وبهذا أيضا ينتهى كلامنا عن الأمر
الثامن من ملاحع علاقتنا بأهل الذمة ،
وننتقل الآن إلى بيان الأمر التاسع
والأخير من هذه الملاحع .

التاسع من ملاحع علاقتنا بأهل الذمة :
دفعهم الجزية للخزانة العامة للدولة
الإسلامية ، والجزية : هي مقدار قليل من

تعالى في خاصة نفسه وعن معه من المسلمين خيرا ، وقال له : « إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى خصال ثلاث : ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل وكف عنهم ، فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم » . وقد أجمع المسلمون على أخذ الجزية من الذميين ^(١) .

ثم أما بعد ، فهذا بحث أردت به أن أبين بعضا من ملامح علاقة المسلمين بالذميين ، قايما ببعض ما يجب على رجال الفقه الإسلامي من بيان أحكام شريعة الإسلام للمسلمين ولغير المسلمين . وليس يخاف على القارىء أن بعض (١) المفتى ١٠٥ - ٥٦٧ .

هذه العلاقات ما هو واجب على جميع أفراد المسلمين حكما كانوا أم محكومين وذلك كعدم جواز الاعتداء على أى ذى في نفسه أو ماله أو عرضه ، وكوجوب الدفاع عنهم ضد كل من يعتدى عليهم ، سواء أكان هذا المعتدى من الحريين أم ذميا منهم ، أم كان من المسلمين ، وكوجوب الإحسان في معاملتهم .

وبعض هذه العلاقات واجب متوجه إلى حكام المسلمين لتحقيقه ، وذلك كمنعهم من إحداث الكنائس في البلاد التي أحدثها المسلمون كالقاهرة والبصرة ، وكفرض الجزية عليهم .

وفقا لحكام المسلمين للعمل بأحكام الله وهدانا جميعا سواء السبيل ؟

دكتور محمد رأفت عثمان

قال عز من قائل :

« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » .

(التوبة : ٣٣)

حديث "المعرفة رأس مالى" فى اليزان

بمؤسساؤنا فكرى الجزائر

ونجد أن القاضى عياض ذكره بالنص التالى : « عن على رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال : « المعرفة رأس مالى ، والعقل أصل دينى ، والحب أساسى ، والشوق سرى ، وذكر الله أنيسى ، والصبر رداً ، والرضا غنيمتى ، والفقر غنى ، والزهد حرقتى ، واليقين قوتى ، والجهاد خلقى ، وقرة عينى فى الصلاة » (١) .

وفى حديث آخر : « وثمرة فؤادى فى ذكره ، وغنى لأجل أمى ، وشوقى إلى ربى عز وجل » (٢) .

وذكره الإمام الغزالي فى كتابه « إحياء علوم الدين » ، فى آخر كتاب المحبة

(١) كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) ج ١ ص ٢٣٦ ، للقاضى عياض ، وبهامشه : (« زيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء » للعلامة أحمد الشمنى .

روى عن على بن أبى طالب أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال : « المعرفة رأس مالى ، والعقل أصل دينى ، والحب أساسى ، والشوق سرى ، وذكر الله أنيسى ، والثقة كنزى ، والحزن رفيق ، والعلم سلاحى ، والصبر رداً ، والرضا غنيمتى ، والفقر غنى ، والزهد حرقتى ، واليقين قوتى ، والصدق شفيعى ، والطاعة حسى ، والجهاد خلقى ، وقرة عينى فى الصلاة » (١) .

وبالبحث عن هذا الحديث فى كتب الأحاديث الصحيحة لم نجده . . . فيمننا وجهنا شطر كتب الأحاديث الموضوعة فالفينا الإمام الشوكانى يقر له عنه : « ذكره القاضى عياض » وأنار الوضع عليه لائحة (٢)

(١) كتاب حياة محمد : للرحوم محمد حسين هيكل . الطبعة التالية : الطبعة الثالثة ، الطبعة الثامنة .

(٢) كتاب الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة فى : (باب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم) نعت رقم ٢٤ ص ٣٢٦ للإمام محمد الشوكانى ، بتحقيق عبد الرحمن اليان .

إن حديث «الفقر غفري» كذب وقال
العسقلاني : إنه باطل (١) .

ويستمرّد الإمام القارى فيقول :
فإن الحكم بوضعه إنما هو باعتبار ما وصل
من سنده لا من حيث ميناه المطابق معناه
لما ورد في كتاب الله . ولا يبعد أن هذا من
كلام على كرم الله تعالى وجهه موقوفاً (٢)

بمضمون ما سمعه عنه صلى الله عليه وسلم
في بعض أحوال متفرقة مرفوعاً ، (٣) .

وفي نهاية شرح الإمام القارى للكلام
الذى صدرنا به مبيننا هذا يقول :

« فبهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما
ورد في الكتاب والسنة ، والمصنف

- يعنى القاضى عياض - ثبت ثقة ، فحسن
الظن به أنه ما رواها إلا عن بينة وإن
لم تكن عندنا بينة ، وأما قول الدجلى :

(١) يلاحظ أن الرواية التى نقلها الدكتور

هيكل فى كتابه : (حياة محمد) والذى صدرنا
بها هذا البحث تقول : (والفقر غفري)

مصدقا لقول الإمام على القارى ، فليتنامل .

(٢) الحديث الموقوف : هو الذى يختص
به الصحابى ، ويسميه كثير من الفقهاء

والمحدثين : أثراً .

(٣) الحديث المرفوع : هو ما أضيف إلى

النبي صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً عنه .

والشوق (٤) . وقال عنه الإمام المراقى

فى تخرىج أخبار إحياء علوم الدين ما نصه :

« حديث على : سألت رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن سنته فقال : المعرفة رأس
مالى ، والعقل أصل دينى . . الحديث

ذكره القاضى عياض من حديث على
ابن أبى طالب ولم أجده لإسناده ، (٥) .

وقال الإمام السيوطى رحمه الله تعالى :

« إنه موضوع ، وآثار الوضع عليه لائحة
وهو يشبه كلام الصوفية ، (٦) .

ويقول عنه الإمام الزبيدى : « سئل
عنه الحافظ بن حجر فى فتاويه فقال :

« لا أصل له ، (٧) .

ويقول الإمام على القارى - بعد شرحه
« والعجز غفري » - وقع فى نسخة من

لفظ «الفقر» بدل «العجز» قال ابن تيمية :

(١) ج ٤ ص ٣٥٠ القاهرة ، طبع عيسى
الباي الحلبى ، د . ت .

(٢) هامش نفس المصدر السابق .

(٣) عن كتاب : (نسيم الرياض فى شرح

الشفاء) ج ٤ ص ١٦٩ للإمام شهاب الدين

الحفاجى ، استنبول . المطبعة العثمانية

سنة ١٣١٢ هـ .

(٤) اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار

إحياء علوم الدين ج ٩ ص ٦٨٤ للعلامة

السيد محمد الزبيدى

عباض بن موسى البسنى^(١) مع علمه وفضله ودينه أنكر العلماء عليه كثيرا بما ذكره في « شفاؤه » من الأحاديث والتفاسير التي يعللون أنها من الموضوعات والمناكير ، مع أنه قد أحسن فيه وأجاد ، بما فيه من تعريف بحقوق خير العباد ، وفيه من الأحاديث الصحيحة والحسان ما يفرح به كل من عنده إيمان^(٢) .

وإذ قد أثبتنا أن الإمام عباض قد ينقل الموضوع والمنكر نورد إلى نص كلامه إلى محاولة الإمام القارى التبرير للإمام عباض . يقول الإمام القارى : ولا يبعد أن هذا من كلام على كرم الله تعالى وجهه موقوفا بمضمون ما سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أحوال متفرقة مرفوفا :

وبعنى هذا الكلام . صحة هذا الحديث وهو ما تنقذه .

(١) صحتها : (السابق ، نسبة إلى سبته) وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب .

(انظر : معجم البلدان ج ٣ ص ١٨٢ طبع بيروت دار صادر سنة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م) .

(٢) كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على الجـكرى ص ٦ : ٨ الإمام ابن تيمية ، القاهرة ، طبع المكتبة السلفية سنة ١٣١٦هـ

قال الأئمة : موضوع . يحتمل أن يكون باعتبار بعض أفراد بناء على اختلاف إسناده^(١) .

وإنى مع الإمام على القارى في أن « القاضى عباض » ثبت ثقة ، بل هو من أئمتنا الأجلاء . ولكنه كمادة بعض أئمتنا القدامى - رضى الله عنهم - نقل كل غث وسمين وضمينه كتابه : « الشفا بـتعريف حقوق المصطفى » . . . وهذا لا يقدر في شخصه ، ولا يحيط من قدر كتابه الرائع العظيم باستفتاء بعض ما فيه من الموضوعات والمناكير كما يقول الإمام ابن تيمية رضى الله عنه .

فمعد تبين عدم صحة ما زعموه من أن آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام قد نوسل إلى الله برسوله صلى الله عليه وسلم حينما رأى اسمه مكتوبا على قوائم العرش ليقبل الله توبته ويقبل عثرته ، ويقول الإمام ابن تيمية : « وإنما ذكر هذا وأمثاله من مجموع الموضوعات الكثيرة والأكاذيب العظيمة . . مثل : القاضى

(١) كتاب شرح الشفا ج ١ ص ٣١٩ للإمام على القارى ، استنبول . المطبعة العثمانية سنة ١٣١٩هـ .

ولا يستبين صحة الحديث من بطلانه وقوته أو ضعفه - يرتكب إثماً كبيراً وذنباً عظيماً ويشارك الذين اجترأوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبوا إليه ما لم يقله وإن كان متفقاً مع القرآن

والسنة الصحيحة ويصدق فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه : « من حدث عنى بحديث يرى (١) أنه كذب فهو أحد الكاذبين » (٢).

والحقيقة أن ما تصدينا له من بحث فهو : قطرة من غيث ، وحبّة رمل في فلاة ، وقليل من كثير مما يعتقد كثر من الناس أنه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويخاله البعض كذلك . . . وبالبحث عنه يثبت لنا أنه لا يمت بصلة إلى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرى زكى الجزار

(١) يرى - انضم الياء - أى يظن .
والكتابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نقل الحديث عنه لا يجب أن يخضعاً للظن لأن الظن لا يقضى عن الحق شيئاً . (والكاذبين تقرأ : بالجمع والثنائية) .

(٢) انظر : صحيح مسلم ، الجزء الأول ، صفحة ٩ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة . طبع (هيدى البابى الحامى) سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

فقوله : ولا يبعد أن يكون هذا من كلام على كرم الله وجهه

كلام يفيد الاحتمال . ولا يكون الاحتمال طريقاً إلى تحقيق على إلا بدليل ولا دليل .

ثم إن المرتقى من احتمال إلى احتمال آخر لجعل الكلام حديثاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم أبعد في التحقيق العلمى ولا دليل فيه على الحديث بل لا يرفعه إلى مرتبة الضعيف .

وليس في هذا الكلام إلا محاولة عالم فاضل للعمل على حسن الظن بأخيه . وهذا أدب مقبول لكنه لا يستخدم في بحث علمى . وما نحن نرى تماقت نسبة ما صدرنا به هذا البحث إلى أفضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم . . . كما نراه في أسلوبه أدنى من مستوى بلاغة وفصاحة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لا يدانيه فيهما إنسان .

وكان الأجدر بالمرحوم الدكتور محمد حسين هيكل وكل من ينصدى للكتابة من سورة محمد صلى الله عليه وسلم أو ينقل حديثاً عنه أن ينتبذ من صحة ما ينقله لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . لأن الناقل الذى لا ينتبذ الحق فيما ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

العرب والمسرح

مقدمة

- ١١ -

في الأندلس حتى انتهى حكمه ، وملحمة
أبي طالب بن عبد الجبار الذي كان يسمى
بـتتيفي المفسر في الأندلس وأشرفها
ابن بسام في خمسمائة وثماني أبيات وهذه
الملاحم كلها تروى قصص البطولة
والفروسية كما عرفت واستقرت بـتتيفي
وسماتها عند العرب بما تتضمنه من أساطير
وسمر وحكايات ونوادير .

هذا الشكل لا يختلف فيما كان عند
اليونان ، التي تتخذ منها نموذجا ومثلا
لتطور الفن المسرحي واستقراره على
شكل معين ، فإذا كان المسرح اليوناني
له ممثلون ونظارة ، فإن راوى القصة
الشعبية العربية هو الممثل الوحيد (١) ،
ومشاهدوه هم جمهور المستمعين وإن قل
عدد جمهور المسرح عدداً ، ولعل أثرهم
في القصص الشعبي أعظم من أثر النظارة
في الأدب المسرحي لأن التفاعل بين

فستطيع أن تذكر بعض الملاحم
العربية الأخرى ، والتي تقوم على قصة
تصلح لأن تكون مسرحاً بالدرجة الأولى
مثل قصص : ذات الحمة - فتوح اليمن -
حمزة البهلوان - فيروز شاه - أحمد الدنف
على الزبيق - ومن الملاحم الشعرية
الخالصة نذكر ملحمة الفرزدق التي تألف
من مائة وتسعة أبيات ، وجري التي تتكون
من تسعة وأربعين بيتاً ، وذى الرمة التي
تألف من مائة وأربعة عشر بيتاً والحكيم
التي تألف من خمسة وخمسين بيتاً وملاحم
الأخطل وعبيد الراعي ، وأبي الحسين
ابن حازم القرطاجي (٢) وبها مائة بيت ،
وأطولها ملحمة ابن عبد ربّه في القرن
التاسع والعاشر الميلاديين وتقع في خمسمائة
وخمسين بيتاً قسمها شاعرهما على صفى
الحكم والحوادث التي جرت لذلك الناصر

(١) الملحمة في الشعر العربي سعد الدين
الجيزاوى - المكتبة الثقافية عدد ١٨٢ سبتمبر

سنة ٢٩٦٧ ص ٣٠

(٢) الظاهر بيبرس - عبد الحيد بونس -
المكتبة الثقافية - العدد الثالث - ص ٣١٧

والحربى ، حيث المقامة لص أدب يعتد به ، ولكنها فى الوقت ذاته أدب حى قابل للتشيل ، ومن أشهر المقامات التى عرفناها ، مقامات الجاحظ (٢٥٥ هـ) ، ومقامات ابن دريد (٣٢١ هـ) ومقامات بديع الزمان الهمزانى (٣٥٨ - ٣٩٨ هـ) ، ثم مقامات الحربى ، وفى العصر الحديث فى مصر نجد مقامات عبد الله فكرى ما ١٨٩١ م ، ومقامات إبراهيم الأحب ١٨٩٠ م ، وغيرها عند اليازجى وعلى مبارك وللويلحى . ونحن نعد المقامة من الأدب التشيل لأنها استعانت - فى طورها من الجماهيلية إلى الإسلام إلى العصر الحديث - على السمت والمظهر ، وأحياناً على الزى الذى يرتديه راويها ، وكان يصاحبها الرمز والإشارة والحركة وتلوين الصوت ، كما أنها كانت تعطي شخصية تحرك مختلف المواقف ، وتستجيب لضرورات السلوك ، وتحدث بما ينبغى فى كل مناسبة ، وخلقت رواية بين الجاهل وبين الناس ، فهى بحث رائدة للرواية والقصة والتشيل أيضاً (١) ، وهى تشبه

المستمعين والفصاح - شاعراً كان أو محدثاً - كان بالغ القوة ، فهم يستطعمون حمله على الإطناب أو الإيجاز أو الحذف أو التبديل فى نفس القصة .

ومن هذه الألوان القصصية الدرامية ، يمكن أن فصل إلى لون آخر فعده قصصاً درامياً أيضاً ، وهو المقامة ، والمقامة فى أصلها أدب تشيل عرف منذ العصر الجاهلى ، وكانت تشيلاً مباشراً متواصلاً يقوم به يمثل فرد (١) ، وتعتمد دائماً على الحضور فى النادي أو مجلس الخلفاء (٢) أو حضور الطلاب فى قاعة الدرس ، أو احتشاد الجمهور فى أماكن السمر المختلفة ، وهذا الحضور كان يقف على رأسه فنان مؤد من نوع أو آخر ، فيها منا مؤد ومؤدى إليه ، فنان وجمهور ، ولم تفصل المقامة قط عن الحضور حق فى الطور الذى دفعها إليه بديع الزمان

(١) خيال الظل - عبد الحميد يونس - المكتبة الثقافية العدد ١٣٨ أول أغسطس سنة ١٩٦٥ ص ١٠ .

(٢) فنون الكوميديا - على الراعى - كتاب الهلال - العدد ٢٤٨ سبتمبر

سنة ١٩٧١ ص ١٠ - ١١ .

(١) ظواهر تمثيلية فى الأدب الشعبى العربى - بحث لعبد الحميد يونس - المجلة - العدد ٤٦ أكتوبر سنة ١٩٦٠ ص ١٤ - ١٩ .

الإيجاز الذى جاء بعد الحمداني بخمسة قرون حين أخذ يكتب مسرحياته القائمة على الشخصيات مفردة الصفات، ونستطيع في «المقامة المضيرية» أن نقسمها إلى مشاهد درامية وأن نأخذ من أحد مشاهد حواراً مسرحياً بنص كلامها كالمشهد التالى الذى يدور بين أبى الفتح الإسكندري - بطلمها - وبين التاجر وبين الصبيان :

يقوم أبو الفتح . .

التاجر : أين تريد ؟

أبو الفتح : حاجة أقضيها . .

التاجر : يا مولاي ، لورأيتها ، والحرقة في وسطها (يصف بذلك زوجته لأبى الفتح) .

وهي تدور في الدور ، من التنور إلى القدور ، تنفث بفيها النار وتدق بيديها الأبوار وأنا أعفها لأنها تمعقني ، ومن سعادة المرء أن يرزق المساعدة من حليته . أبو الفتح : صدقني بصفات زوجته ، ولكن ها نحن قد انتهينا إلى محلته .

التاجر : يا مولاي ، ترى هذه المحلة ؟ هي أشرف محال بغداد ، يتنافس الأخيار في نزولها ويتفاير الكبار في حلولها ،

المسرحية - في تصورهما اليوناني القديم وتصورنا الحديث - في أنها فن جماعي أى تقوم على ارتباط النص بالوجدان الجمعي المشاهد ، فقد ارتبطت بدارالندوة في العصر الجاهلي ، وبمعه انتقلت لمختلف الأماكن الجماعية كالسوق . والدار والشارع إلى جانب مجالس الخلفاء والوزراء من عليا القوم .

فإذا أردنا نماذج تطبيقية على صدق دهرانا ، فليست من ياحدى مقامات الحمداني ولتكن «المقامة المضيرية» إذ فيها شخصية رئيسية ، هي شخصية التاجر حديث النعمة (١) ، وكثير الفخر بنفسه وزوجه وماله ، الساعى بالنصب والاحتيال والجشع ، ثم شخصيتان أخريان لصيفين أو لمهما ليتخذ منهما شهوداً وفضارة لعمل قبي يؤلفه من واقع مغامراته ، ويعقد على الراعى مشابهة بينها وبين كوميديا الأمزجة التى تقوم على دراسة كاريكاتورية مبالغاً فيها في شخصية لسانية متزعة من واقع المجتمع ، تشبه ما فعله بن جونسون الكاتب المسرحي (١) فنون الكوميديا - على الراعى -

ثم لا يسكنها غير التجار ، ودارى فى السطة من قلاذتها ، كم تقدر يامولاي أنفق على كل دار فيها ؟ قله تخميناً إن لم تعرفه يقينا .

أبو الفتح : الكثير .

التاجر : يا سبحان الله ، ما أكبر هذا الضلط ، تقول الكثير فقط ١٤ (ينفق الصعداء) سبحان من يعلم الأشياء .

أبو الفتح : انتمينا إلى باب داره .

التاجر : هذه دارى ، كم تقدر يامولاي أنفقت على هذه الطاقة ؟

أبو الفتح : . . . (لا يرد)

التاجر : أنفقت واقه فوق الطاقة ، ووراء الفاقة ، كيف ترى صنعتها وشكلها ؟

أبو الفتح : . . . (لا يرد) .

هكذا يستمر الحوار حتى تنتهى أحداث المقامة ، فى أسلوب أدبى رشيق وتصميم

فنى دقيق ، إلى جوار الهدف الاجتماعى الواضح ، تجميع هذا فى تركيب يؤلف بين

القصة والدرجىة ، ونستطيع تخيل الأحداث مجسمة على المسرح بالتمثيل

المباشر أمام جمهور مشاهد ، كما نستطيع السفينا أو التليفزيون تجسيدها أيضا .

اهتم العالم الغربى بهذه المقامات فترجم

المستشرق الألمانى ريكرت (١٧٨٨) (١٨٦٦) مقامات الحريرى وسماها حكايات أبى زيد السروجى ، - وهو بطل المقامات التى وضعت فى الربع الأول من القرن الثانى عشر الميلادى - وأصبحت تنافس كتابات جوته فى ذيوها وانتشارها ، وقد تم العثور على عدد كبير من مخطوطات هذه المقامات تزينها الرسوم وهى محفوظة الآن فى المتحف البريطانى والمكتبة الاهلية بباريس وفينا ، وتتنمى هذه العصور ، وهى عشرة (١) إلى المدرسة العباسية ذات الروح الابتكارية والحياة والبساطة ، والميل نحو الزخرفة ، وهى من أعمال الرسام العربى (بهى الواسطى) (٨٦٣٤ - ١٢٢٧ م) ومنها صورة للسروجى يسأل الناس أثناء خطبة العيد وصورة أخرى له فى هيئة - جام ، وصورة له أثناء مرضه وقد وقف ابنه عند رأسه ، وصورة له وهو يتطفل على نخبة من الناس جمعها مجاس طرب ؟

محمد كمال الدين

(١) أبو زيد السروجى بين الأدب والفن

محمد حسن الباشا - المجلة - العدد ١٧ مايو ١٩٥٨

ص ٤٥ - ٤٨

غلمان في المعركة

للأستاذ محمد محمد الشراوى

تعودت - فيما تعودت - ألا أحرك
يراعى إلا في مفاخر الرجال ، وأجناد
الأبطال الذين هم في صفوان العمر . . أو
شرح الشباب من أمثال أبي بكر وعمر وعلي
والمشيخة من شيب الصحابة وشبابهم .
حيث أجد فيهم ركائز للكتابة الهادفة ،
ومحاور للأبحاث المستفيضة . . لائق تستند
إلى رجاحة العقل ، أو عظيمة الشخصية ،
أو وقار الشيوخ ، أو الماعية الشباب . .
أما الآن فمأشغل نفسى وقلبى وقرأى
بالحديث عن غلمان يجتازون دور المرافقة ،
ويستشرفون طور الشباب ، ويستعدون
استعداداً نظرياً وعقلياً . . لاستقبال
الحياة أينع ما تكون الحياة ، وارتداء
ثوب الرجال بما ينطوى في أردائه من
مسئوليات جسام ، وتبعات ضخام .
وقد لفت نظرى ، واستوقف فكبرى .
ما لمحت في غضون حياتهم الباكرة من أعمال
وبطولات قد تمكون أخلد هل الزمان
من أعمال كثير من الشيوخ بله الشباب ،
وما سجلوه في تاريخ دينهم وعقيدتهم من

أساطير كانت وستكون منارة إشعاع
وهداية للأجيال من بعدهم . . يحدون
فيها دروساً نافعة ، ومواعظ مؤثرة . .
تعمل منهم أئمة في حلبة الإيمان ،
وقادة في ميادين الفدائية والفضال .
فقبل أن يغادر الرسول منطقة المدينة
بجيشه يوم الخروج إلى بدر . . ضرب
عسكره في مكان متصل ببيرت المدينة
يقال له : « السقيا ، وكان الرسول صلى الله
عليه وسلم أول شارب من ينثر هذا
المكان . ثم أمر أصحابه أن يستقوا منه . .
وصلى عنده ركعتين .
ثم وقف يودع المدينة في رحلته إلى
المعركة الأولى في حياة الإسلام والمسلمين ،
ويبثها آخر ما ينبض به قلب محب حارف
بالجميل فقال : « اللهم إن إبراهيم عبدك
وخايلك ونبيك دعاك لأهل مكة ، وإنى
محمد عبدك ونبيك أدعوك لأهل المدينة
أن تبارك لهم في صاعهم ومدم وثمارم ،
اللهم حبب إلينا المدينة ، واجعل ما بها
من الوباء نهم (وخم هل ميلين من

عنه : : رأيت أخى محمد بن أبى وقاص
 قبل أن يعرضنا النبي صلى الله عليه وسلم
 يتوارى .. فقلت مالك يا أخى ؟ فقال :
 لئنى أخاف أن يرانى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ويستصغرنى فيردنى ، وأنا
 أحب الخروج لعل الله يرزقنى الشهادة ..
 قال : فعرض على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاستصغره فقال : ارجع ،
 فبكى محمد .. فأجازه الرسول . قال سعد :
 فكنت أعقد له حمائل سيفه من صفه ،
 فقتل بيدى وهو ابن ست عشرة سنة ..
 وهكذا انطلق ذلك الغلام اليافع مع
 الركب الصاعد وهو تحمل من نشوة
 الظفر .. بانحيازه إلى جانب الرجال
 الكبار ، والابطال المغاوير وقد أطربته
 كلمة الرسول صلى الله عليه وسلم حين بدأ
 المسيرة التاريخية بعد أن فصل من بيوت
 السقيا قائلا : اللهم لأنهم حناة فاحملهم
 وعراة فاكسهم وجباة فاشبعهم وعالة
 فأغنهم من فضلك . قال سعد بن أبى
 وقاص رضى الله عنه فما رجع أحد منهم
 حتى أغناه الله من فضله .

تلك هى روح الفداية والبطولة التى
 كانت تسرى فى دماء المحاربين الأوائل ،

الجحفة على مقربة من البحر) . اللهم
 إني قد حرمت ما بين لابتيها كما حرمت
 إبراهيم خليلك مكة ، ، (واللابتان :
 الجبلان المحيطان بالمدينة) .

ثم أخذ القائد محمد صلى الله عليه وسلم
 يستعرض جيشه ، ويتفقد جنده . بعين
 الناقد البصير .. فنراه أهلا للنضال
 المسلح استبقاه ، ومن وجده دون ذلك ،
 لصغر فى عمره ، أو ضعف فى بنيته ،
 رده إلى موعد آخر .. وفى أثناء تهراله
 بين المقاتلة رأى سبعة من الغداة الذين لم
 ينضج عودهم ، ولم تشتد سواعدهم ..
 فأخرجهم ولم يجهزهم وامتلوا لأمر القائد ،
 أما هؤلاء السبعة فهم : عبد الله بن عمر ،
 وأسامة بن زيد ، ورافع بن خديج ،
 والبراء بن عازب ، وأسيد بن ظهير ،
 وزيد بن أرقم ، وزيد بن ثابت .. بيد
 أن غلاما نامنا استطاع بدموعه المفرقة
 فى مقتلته أن يتخذ منها شفيحا لدى الرسول
 لى يبق فى مصاف الرجال ، والى
 يخوض معركة الأبطال .. حرصا منه
 على الشهادة ، ورغبة منه فى المشاركة
 الإيجابية الباهرة .

يقول سعد بن أبى وقاص رضى الله

وتنقل خطواتهم على أرض المعركة :
الصغير بزاحم الكبير ، والغلام يدعى
الشباب ، والدموع تنساب من المآقي
الرطبة حبا في التضحية وأملا في الشهادة
من أجل المبدأ الحق والعقيدة الصادقة ،
والحق المسلوب .

وفي العام التالي تكررت الصورة
بغلبانها ، ودعائها المشروع ، وحياتها
البارعة ومحاولاتها اللطيفة التي لا يمد لها
في لطفها إلا سمات هؤلاء الغلبان وهم
يخطرون في ثوب المراهقة وحدانة السن
وتتطاول أهنأهم في عناد وتصميم إلى قم
المجد ، ومنازل الأبطال .

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في يوم أحد . . يدعو بفرسه فيركبه . .
متقلداً قورسه أخفا بيده قناته ، بيده زج
الرمح ، والمسلمون مدججون بالصلاح
والدروع .

وافطلق السعدان : سعد بن حباة ،
وسعد بن معاذ أمام ركب القناد يشقان
الطريق ، ويسابقان الريح ، ويستمرضان
أعمال الفروسية أمام الجيش الزاحف ،
والناس عن اليمين وعن الشمال وكانهم
يجر بغمر الأفق بنوره اللامع . . ليطارده

فلول الظلام بعد ليل حالك الإهاب . .
ويقف الرسول بجيشه عند مكان يسمى
« الشيخان » وأخذ يستعرض جيشه .
فنظر إلى كتيبة دخيلة فسأل عنها فقيل :
حلفاء عبد الله بن أبي بن سلول من اليهود
فردم الرسول وقال : (لا يستنصر بأهل
الشرك على أهل الشرك . .) ثم عرض
عليه غلبان تبدو عليهم علام الصفر . .
يسابقون أعمارهم . . ويتمجلون أقدارهم
فردم ، وم : عبد الله بن عمر ؛ وزيد بن
ثابت ، وأسامة بن زيد ؛ والنعمان بن بشير
وزيد بن أرقم ؛ والبراء بن عازب ؛ وأسيد
ابن ظهير ؛ وعزابة بن أوس ؛ وأبو سعيد
الحدرى ، وسمرة بن جندب ؛ ورافع
ابن خديج . . إلا أن الغلبان لم يتسللوا
من الصفوف في سهولة ؛ ولم يفارقوا
الجيش في يسر ؛ بل أخذوا يحتالون
في حرص وإلحاح لكي يأخذوا مكانهم
في الصف . . فتقدم رافع إلى الرسول
وهده له البعض بأنه يحسن الرماية ؛ وكان
يتطاول على أمشاط قدميه مستمعينا بخفيين له
حتى يوارى قصر قامته ؛ وخفه مظهره .
وأخيرا نجحت الحيلة ، وأجازته
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهنا
(١٦)

القوم - وأبو جهل في مكان حصين - يقولون : أبو الحكم لا يخلص إليه (يريدون أبا جهل) . فلما سمعتم أجملته من شأني . . فصمدت نحوه . فلما أمكنني حملت عليه . . فضربت به ضربة أطاحت قدمه بنصف ساقه ، فوالله ما شيمتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضعة الذوى حين يضرب بها . قال : وضربني ابنه هكرمة على عاتقي . . فطرح يدي . فتعاقبت بمجلة من جنبي . وغابني القتال عنه . . فلقد قاتلت عامة يومى ، وإننى لأستجها خائفي ، فلما آذنتى وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها ، وقد طاش بعد ذلك بذراع واحدة حتى زمن عثمان رضى الله عنه . . وبقي أبو جهل يتخبط في دمه بعد هذه الضربة المفاجئة إلى أن انتهز الغلام الآخر معوذ . فرصته المواتية فضربه الضربة الفاضية وتركه وبه رفق . حتى هز عليه ابن مسعود في نهاية المعركة فاحترأ رأسه وألقاه بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم .

أيها الغلمان الأبطال بل أيها الصغار الكبار . . معذرة إذا أطلقت اسم الغلمان (البقية على ص ٤٧١)

نحركات المنافسة الشريفة في صدر رفيقه سمرة وذهب إلى ربيبه سرى بن حنان وهو زوج أمه وقال يا أبت . . أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وردني ، وأنا أصرع رافع بن خديج فقال سرى : يا رسول الله . . ردوت ابني وأجرت رافع بن خديج وابني يصصره ، فأمر رسول الله أن يتصارع الغلامان : رافع ، وسمرة . حتى تنجل حقيقة الأمر فتصارعا . . وصرع سمرة رافعا فأجازه رسول الله .

وإذا تركنا أحدا لنعود إلى بدر مرة أخرى وجدنا التاريخ يحدثنا عن مصرع الطاغية أبي جهل عدو الإسلام الأول . وبذكر لنا بأحرف من قار ونور أن نهاية ذلك الفرعون لم يكن على يد كبار المحاربين ، ولا شباب المسلمين . . وإنما على يد غلامين هما ابنا عفراء . . التقى سيفاهما على جسد رأس الكفر . فواحد بمزقه ، والآخر بثبته . . بروى ابن هشام في السيرة النبوية ، نقل عن ابن اسحاق قصة هذين الغلامين واسم أحدهما معاذ بن عمر ابن الجوح واسم الآخر معوذ بن عفراء ويعرفان بابني عفراء : وقال معاذ : سمعت

فروق بين ألفاظ متقاربة

للأستاذ عباس بن أبي السواد

- ٨ -

٤١ - ولا يفرقون بين الحمل بكسر الحاء ، والحمل بفتحها : فهو بالكسر ما يحمل على الظهر ونحوه ، قال تعالى : « ولئن جاء به حمل بعير ، جمعه أحمال . » أما مفتوح الحاء فهو حمل المرأة وحمل الشجرة ، قال تعالى : « وتضع كل ذات حمل حملها ، ، جمعه أحمال أيضا كما في قوله عز شأنه : « وأولات الأحمال أجلمن أن يضمن حملن ، . »

ولكنها إذا حمت شيئا على ظهرها أو على رأسها فهي حاملة لا غير ، لأن الحاء إنما تلحق للفرق فلا يكون المذكر لا حاجة فيه إلى علامة التأنيث ، فإن أتى بها فلأنما هو على الأصل .

هذا قول الكوفيين ، أما البصريون فقالوا : هذا غير مطرد ، لأن العرب قالت : رجل أيم ، وامرأة أيم ، ورجل طانس ، وامرأة طانس مع الاشتراك ، وقالت : امرأة مصيبة إذا كانت ذات صيبة ، وكعبة مجرية إذا كانت ذات جراه مع الاختصاص ، قالوا : والصواب أن يقال إن قولهم : حامل ، وطالق ، وحائض ونحوها أوصاف مذكرة وصفت بها الإناث ، كما أن راوية ، وصف مؤنث وصف به المذكر ، وهو البعير أو البغل أو الحمار يستحق عليه .

وذكر ابن دريد أن حمل الشجرة فيه الفتح والكسر ، والأصح ما ذكرنا ، ويؤيده ابن السكيت فقد قال : الحمل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس قال الأزهري : وهذا هو الصواب ، وهو قول الأصمعي .

ويقال : امرأة حامل ، وحاملة إذا كانت حبل ، فمن قال حامل قال هذا نعت لا يكون إلا للإناث ، ومن قال حاملة بناء على قولهم : حملت المرأة فهي حاملة

٤٢ - ولا يفرقون بين آخر التي هي جمع لآخرى مؤنث آخر بفتح الحاء بمعنى الواحد المتغير ، وبين آخر التي هي جمع

٤٣- ولا يفرقون بين الكم بكسر الكاف والكم بضمها ، فالأول نحو وعاء الطمع وغطاء النور كالكام والكامة بكسرهما ، وجمع الكم أكام ، وجمع الكامة أكمة كزمام وأزمة .

تقول : كت النخلة فكم كما من باب رد ، وكوما أيضا إذا أطلعت ، وأكت إذا أخرجت كماها ككمت ، وأخرجت الفرة من كها ، والثمار من أكامها ، وكت النخلة بالبناء المجهول فهي مكوم ومخل مكم بصيغة اسم المفاعل ، قال : رأيت جمال الحمى لما تحملوا^(١)

حوامل للأحداج فخلا^(٢) مكمما أما مضموم الكاف فهو مدخل اليد وأخرجها من الثوب ، جمعه أكام ، وكمة كقسط وقسط ، تقول : أكم الحياض القميص إذا جعل له كمين ، وشمر فلان كبيه ، وثوب طويل الأكام .

٤٤- ولا يفرقون بين طعام الغدو ، وطعام نصف النهار ، فيزعمون أن الغداء هو طعام نصف النهار ، وهذا وهم واضح

(١) تحملوا : ارتحلوا .

(٢) الأحداج : جمع حدج بالكسر وهو الخيل ومركب للنساء كالخففة .

الأخرى بمعنى آخره مؤنث آخر بكسر الحاء ، فيمنعونهما من الصرف . والصواب أن آخر الأولى هي التي تمنع من الصرف للصيغة ، والعدل ، تقول : سهرت بنسرة آخر ، ومن هذا قوله تعالى : فعدة من أيام أخر .

وأما آخر الثانية فهي مصروفة لانتفاء العدل ، ففردما أخرى بمعنى آخره ، والدليل على ذلك قوله تعالى : وأن عليه النشأة الأخرى ، وقوله في آية أخرى : ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ، فوصفه للنشأة بالآخرى ، وبالأخرة يشير إلى أن معناهما واحد هو الإحياء بعد الموت فأخرى هنا ليست من باب أفعال التفضيل .

والفرق في المعنى بين أخرى أنه آخر وأخرى بمعنى آخره أن الأولى لا تدل على الانتهاء ، ويمكن أن يعطى عليها مثلها ، فنقول : فازت فتاة أخرى وأخرى أما الثانية فتدل على الانتهاء ، ولا يمكن أن يعطى عليها مثلها ، لأن الانتهاء لا يتعدد ، وأخرى هذه هي المقابلة للأولى في قوله تعالى : وقالت أولام لأخراهم ، وذكر هاتين الكلمتين هو الأول والآخر بكسر الحاء كما في قوله سبحانه : هو الأول والآخر .

والفصبح أنه طعام الغداة ، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ، وهو الذى يطلق عليه العامة كلة (الفطار) جمعه اغدية .

أما طعام نصف النهار فاسمه عند العرب الكرزمة وزان المرحمة ، والمجورى ينتج الماء وتشديد الياء ، والعشاء بالفتح هو الطعام الذى يتمشى به وقت صلاة العشاء جمعه أعشية ، تقول تمشى فلان فهو متمش ، وعشيان ، كما يقال : تغدى فهو متغد وغديان .

والسحور بالفتح ما يؤكل فى وقت السحر وهو قبل الفجر .

والفطور بالفتح ما يتناوله الصائم عقب غروب الشمس كالفطورى ، تقول أفطر الصائم فهو مفطر ، وم مفاطر ، كما تقول : أفلس التاجر فهو مفلس ، وم مفاليس .

٤٥- ولا يفرقون بين الحس بكسر الحاء والحس بفتحها : فهو بالكسر الصوت الخفى كالحسيس فى قوله عز شأنه : ولا يسمعون حسيسها ، وهو أيضا الوجع تقول : للنفساء تشكى حسا فى رجليها أى وجعا ، أما مفتوح الحاء ، فمنناه : القتل

والاستئصال ، تقول : حسه حسا فهو حسيس أى قتله قتلا فهو قتيل وصبحوم لغسوم أى قتلوم قتلا ذريعا واصناصلوم ومن هذا قوله تعالى : إذ تحسرونهم يأذنه ، وهو أيضا العلم : تقول : حسست الخبر حسا من باب نصر إذا علمته فهو محسوس ، ورجل حساس للأخبار إذا كان كثير العلم بها ؛ ومثله الإحساس ، تقول : أحس الرجل الشيء إحساسا إذا علم به ؛ وفى التنزيل : فلما أحس عيسى منهم الكفر .

وأصل الإحساس الإبصار ؛ ومنه قوله جل شأنه : هل نحس منهم من أحد ، أى هل نرى وتبصر ثم استعمل فى العلم بأى حاسة كانت .

٤٦- ولا يفرقون ما بين الآخر بكسر الخاء والآخر بفتحها من الفروق ؛ وقد يستعملون أحدهما مكان الآخر ، والواقع أن بينهما خمسة فروق :

١- أن الآخر بالكسر خلاف الأول : كما فى قوله تعالى : هو الأول والآخر .

أما الآخر بالفتح فهو بمعنى الواحد المخاير : كما فى قوله تعالى : فتقبل من

أحدهما ولم يتقبل من الآخر ، .
 ٢ - أن مكسور الحاء مؤنثة آخره ،
 ومى ضد الأولى كما في قوله جل شأنه :
 له الحمد في الأولى والآخرة ، .
 ويقال : جمادى الآخرة بمعنى المتأخرة
 لا الأخرى بمعنى الواحدة المتأخرة ؛
 كما يقال :
 ه - أن مكسور الحاء ومؤنثة بدلان

شهر ربيع الآخر بكسر الحاء لا بفتحها
 الذى هو بمعنى الواحد المتأخر ، وجمعه
 أو آخر ؛ وآخرون ، ومن هذا قوله تعالى :
 وتركنا عليه في الآخرين .

أما مفتوح الحاء فمؤنثة أخرى كما في
 قوله سبحانه ، ول فيها مآرب أخرى ،
 وجمعه آخرون كما في قوله : وآخرون
 مرجون لأمر الله ، وجمع أخرى أخريات
 وآخر . قال تعالى : دفعة من أيام آخر ، .

٣ - أن مكسور الحاء وزنه فاعل ؛
 أما مفتوحها فوزنه أفعل .

٤ - أن مكسور الحاء مصروف ؛
 وكذا مؤنثه ، تقول : عاد الرجل آخرأ
 ومادت زوجته آخره بالتنوين فيهما .

أما مفتوحها فممنوع من الصرف
 الوصفية ووزن أفعل ؛ قال تعالى : ولا
 تجعلوا مع الله إلهاً آخر ، وكذا مؤنثه

ممنوع من الصرف لأن التانيث المقصورة
 كما في قوله تعالى : ولقد رآه نزلة أخرى ،
 وكذا آخر الذى هو جمع أخرى ممنوع
 من الصرف للوصفية والمدل ؛ كما في قوله
 سبحانه : ه من أم الكتاب وآخر
 متشابهات ،

على الانتهاء ، ولهذا لا يجوز أن يعطف
 عليهما ، فلا يقال : خرج آخر الزاويين
 ثم محمد ، ولا خرجت آخره الزائرات
 ثم خديجة .

أما مفتوح الحاء ومؤنثه فلا بدلان
 على الانتهاء ؛ ولذا يجوز العطف عليهما
 فيقال : أثبت على زميل وزميل آخر
 ثم أخى الصغير ، وأكرمت أختي ولثاة
 أخرى ثم أباهما .

٧ - ولا يفرقون بين كلتي : أسوان بضم
 الهمزة ، وأسوان بفتحها ، ويستعملون
 أحدهما مكان الأخرى ، والحق أن لكل
 منهما معنى خاصاً بها بخلاف معنى الأخرى
 فهي بالضم علم لبلد بالصعيد أما مفتوحة
 الهمزة فمعناها الحزين ، مأخوذة من الأسى
 وهو الحزن ، وكذلك هو المداواة
 والعلاج ، تقول : أصوت الجرح أسوا

من باب هذا ، وأسا أيضا إذا داويته ،
فهو ماسر ، ومنه الآسى أى الطبيب ،
جمع أساة بالضم كقضاة ، وإساء
بالكسر كرماء ، وهى آسية من أواس
وكل هذا من الفعل الواوى ومن الفعل
البياى تقول : أسيت عليه كرضيت أسى
أى حزنه ، ورجل أسيان وم أسيانون
واسراة أسيانة ، ومن أسبانات .
٤٨ - ولا يفرقون بين الهون بضم
الهاء ، والهون بفتحها ، ويستعملونهما
للعنى واحد ، والواقع أن بينهما تناقضا
فى المعنى :
فالهون بالضم هو الهوان والذل
والخزى ، كما فى قوله عز شأنه : اليوم
تهزون هذاب الهون . وقوله : أبمسكه
على هون أم يدسه فى القراب .
أما الهون بالفتح فهو الزفق والسكينة ،
ومنه قوله تعالى : وعباد الرحمن الذين
يمشون على الأرض هونا ، وفى القل :
أحب حبيبك هونا ما .
عباس أبو السمود

(بقية للمنشور على ص ٤٦٦)

عليكم فإنما أنا ناقل ممن كتب عنكم وسجل
فى لوحة الشرف قصتكم . أما الآن وقد
قبست من نور شما ناكم مشعلا ورفعت من
طيب ذكركم راية . فإنى فى دوامة هذه
المفاخر الناضرة أعلم علم اليقين أنى شغلت
قلبى ونفسى ولرائى بأبطال من الصف
الأول ، وقادة من النوع النادر صلوا
الاجيال تلو الاجيال وهم فى بضارة العمر
وغضارة الحياة - كيف تكون الغدانية
وكيف تنحول العزيمة إلى قوة دافعة
ودفعة صاعدة ، تجعل من الصغير بطلا
عظيما ، ومن الغلام البافع مقاتلا صديدا
سلام على غلبان الإسلام فى المعركة ، سلام
على حمير بن أبى وقاص ، سلام على سمرة
ابن جندب ، سلام على رافع بن خديج
سلام على معاذ بن عمرو بن الجموح ، سلام
على معوذ بن حفراء ؟
محمد محمد الشرقاوى

بين الكتب والصَّحُف

للأستاذ محمد عبد الله التتار

● صور من البلاغة المحمدية :

تأليف : د. عبد الحميد محمد العبيسي
الكتاب دراسة تحليلية بيانية للأحاديث المختارة ، كما أرادها المؤلف ، الدكتور العبيسي مدرس البلاغة والنقد الأدبي بجامعة الأزهر ، فقد اختار خمسة عشر حديثاً من الأحاديث النبوية المشهورة ، ذات اتجاهات عظيمة في التربية والسلوك في شتى المجالات ، بعض هذه الأحاديث يشير إلى القرآن كدستور للحياة ، وبعضها يهتم بقضايا الإيمان وأخلاق الناس .

الحق أن المؤلف في دراسته هذه قد التزم بالعنوان الذي اختاره لهذه الدراسة فقدم لنا صورا بلاغية من أقوال الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - فهو يعرض الحديث النبوي ، ثم يبدأ التعليق بنبذة عن رآويه ، ثم يشرح المفردات الغريبة في تبسط ، ثم يعرب بعض الالفاظ ، ثم يذكر الأسرار البلاغية في الحديث ، ثم يوجز المعنى الإجمالي له ، ويختم منهجه بإبراز ما يؤخذ منه .

يلاحظ أن المؤلف يعتبر هذا المنهج أفضل الوسائل لدراسة الحديث الشريف لكن ليس معنى هذا أن مثل هذا النهج هو أفضل الوسائل لدراسة البلاغة المحمدية ، وكون الشريف الرضى المتوفى في أوائل القرن الخامس الهجري ، قد ألف كتابه « المجازات النبوية » على هذا النهج ، لا يقوم دليلاً لا يقبل المناقشة هل أن هذا النهج هو أفضل الوسائل ، وبخاصة بعد أن بلغت المناهج الدراسية شوطاً كبيراً من التطور . .

ويلاحظ أيضاً - وقد اتبع المؤلف منهجاً تحليلياً في دراسته للحديث يقوم على ست مراحل - أن نصيب المرحلة الخاصة بأسرار البلاغة ، أقل حظاً من المراحل الخمسة من معطياته التي أمتعتنا في الحقيقة بثروة لا بأس بها في اللغة والتراجم والنحو والصرف . .

● ملاحم من هذا الدين :

لفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم

الانجازات دون أن يملوا الحركة ، ومهما قل شأنهم فالإسلام يفرض علينا أن نتعقبهم في كل مكان ، ولا نترك لهم فرصة يتمكنون من خلاها من النسل إلى عقول شبابنا المسلم .

وكان خاتمة المطاف في هذه الدراسة ، صفحات معدودة قوية مؤمنة تحت عنوان : « في مستوى الأحداث ، إن كل مسلم - كما يقول المؤلف - على ثغر من ثغور الإسلام استحفظة الله إياه ، وهو سائله عنه ، ورعاية المسلم لمسئولته وجهه من وجوه تكريم الله للإنسان . وما أكثر الذين ينتكرون للفتنات الملقاة على عواتقهم ويخونون أمانات المسئوليات التي هي جوهر إيمانهم وإنسانيتهم ، ويرضون لأنفسهم أن لا تكون شيئاً ذا بال في موازين الرجال ... وحساب هؤلاء بين يدي الله كبير وشديد .. »

● المختار من الأنوار في صحبة

الأخبار - للشعراني

هذا الكتاب الذي نشر ضمن سلسلة البحوث الإسلامية ، يقع في أقل من مائة وخمسين صفحة من القلع المتوسط ، وهو نصوص مختارة من كتاب الشعراني المسمى « الأنوار في صحبة الأخبار »

هذا كتاب جديد للمؤلف يقع في زهاء مائتي صفحة ، نشر ضمن سلسلة دراسات الإسلام التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، تناول فيه هذه جوانب من الإسلام ، هي بمثابة ملامح من هذا الدين تؤكد أن الإسلام - منذ أكل الله به الدين ، وأتم به النعمة على المسلمين ، ورضيه لهم ديناً - هو وحده الملجأ والملاذ ، وهو وحده طرق الإنقاذ من طوفان مبادئ وأفكار ونظم وقيم ، يراد لها أن تكون بديلاً عن دين الله ، كما يقول المؤلف في مقدمة كتابه .

ومن الجوانب التي طرقها المؤلف : الإيمان بالله طرق النجاة - الإسلام يرسى قواعده العلم - أمام كتاب الكون المفتوح الإسلام دين الحياة ، ودين الجهاد العادل - فطرة الله ومنطق الحياة - المسلمون خير أمة - الإسلام دين الوفاء والإحاء .

هذا وقد تصدى المؤلف للملاحظة : تحت عنوان : منكر وجود الله في عصر النور ، وكان فضيلته موفقاً في كل ما كتب ، لكنني است مع في أن أولئك الملاحدة من القلة بحيث لا يحسب حسابهم منصف ، لأنهم أصبحوا اليوم - على قلتهم - أكثر تشبهاً بالباطل ، يتحركون في ظل

الموضوع ، أما المقدمة المسببة التي قدم بها المحققان للشعراني ، فهي تمثل وجهة نظريهما ، ولا أظن أنهما أرادا بمساجاة فيها أن يكون من المسلمات التي لا تقبل المناقشة ، لكن يبقى بعد ذلك أن مكانة العالمين الجليلين من حيث تحقيق النص ، لها تقديرها .

● الكاتبة الصحفية الأستاذة م. شاميه المحررة بدار أخبار اليوم كاتبة وقور في ألفاظها ، موضوعية في كتاباتها ونحن نقرأ لها ما تكتب ، ونسرع لطريقة عرضها للمشكلات والقضايا .

لذلك دهشت ودهش غيري لما كتبت منذ أسابيع تحت عنوان : « السيرة السليمة أم . » فقد روت لنا على لسان مدرسة عملت مراقبة في إحدى لجان امتحان الشهادة الإعدادية للبنات ، حيث ضبطت المدرسة فناء متلبسة بالغش عن طريق إخراج قصاصات ورق مكتوبة من جيوبها لتستعين بها على الإجابة عن الأسئلة ، وكان أن تصرفت المدرسة بلباقة واستولت على قصاصات الورق ثم أودعتها في حقيبتها ، ونسيتها أيا ما ثم تذكرتها ، وكان مفاجأة لها - أي للمدرسة - أن وجدت بين القصاصات رسالة غرامية

وقد قام باختيار هذه النصوص من الأصل المخطوط ، وتحقيقها وتقديم المؤلف في صفحات بلغت بضع عشرة صفحة ، العالمان الأديان : الدكتور عبدالرحمن حميرة ، والأستاذ طلعت فنام ، والحقيقة أن المحققين الفاضلين أحسنوا الاختيار ، وأجاد التحقيق من حيث الضبط والشرح والتعليق والتخريج والترجمة ..

أما ما اختاره المحققان من النصوص فهو مما بدور في إطار السلوك الإنساني فيما يتصل بالأخوة في الله ، التي هي - كما يقول المؤلف - من أوثق عرى الإسلام ومن أكبر أبواب الخير ، وقد رغب العلماء فيها سلفا وخلفا ، والصحبة في الله لها حقوق ، منها : أن يتعاضد الأخ عن صوب أخيه ، وأن يحمل ما يراه منه على وجه من التأويل ، كذلك لهذه الصحبة في الله آدابها . منها : الفرار إلى الله في جميع الشدائد ومراقبته ، ولزوم الرحمة للذومنين ..

إن الشيخ الشعراني في هذا الموضوع السلوكي ، اختار معظم الشواهد من أقوال القوم الصوفية ، حتى بدأ نصيب الشواهد من الكتاب والسنة ضئيلا ، مع أن الكتاب والسنة حافلان بالشواهد التي تخدم

من أن تحول القصة القلقة إلى قضية متشعبة الجوانب - أن تحوّلها إلى معنى سام ، هو الدعوة إلى أن يكون خطر الاحتشام مطابقا لسلوك المحتشمات ، حتى ينل رضا الله ، وثقة المجتمع ..

● قراءات :

الإسلام كل لا يتجزأ ، ودين متكامل لا يستقيم جانب منه إلا بتطبيقه كله ، ولا يستفيد منه مجتمع إلا إن أخذ به من كل نواحيه ، ورضى به منها بما للحياة وطريقا في الوجود .. ذلك لأن كثيرين يعتقدون أن بإمكانهم أن يأخذوا من الإسلام ما يشاءون ، ويذروا منه ما يشاءون . وهم بهذا مسلمون .. وهو خطأ بالغ يأباه الإسلام في جوهره ، ويستحيل تطبيقه والقرآن يحذر من ذلك بقوله :

(أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد المذاب وما الله بغافل عما تعملون) .

من كتاب الاسرة في الإسلام ،
للدكتور مصطفى عبد الواحد

محمد عبد الله السمان

يخط الطالبة إلى حبيبها تفيض ألفاظا مبتذلة وأساليب فاضحة ، أما المنسبر في هذه القصة ، فهو أن الطالبة .. كانت ممن يرتدين الملابس الطويلة الواسعة المبالغ في حشمتها ، البنطلون طويل فوفه معطف واسع و .. لإشارب ، يغطي كل الرأس وجزءا من الوجه ومع ذلك - على حد تعبير المقال - فإن هذه الطالبة نفسها المحتشمة منظرًا ، سمحت لنفسها بخطأ وخطيئة ، أما الخطأ فهو الغش ، وأما الخطيئة فتتمثل في خطابها الغرامي الفاضح ..

لقد حاولت الكاتبة أن تجعل من هذه المسألة قضية جديرة بالمناقشة ، ولا مجال هنا حتى للإشارة إليها . والذي يهمنا هو أن نشير إلى أن القارئ للقصة تزكم أنفه رائحة الصناعة والاختلاق ، وإذا كنا نثق في أمانة النقل لأننا نعرف الكاتبة فليس لأحد أن يفرض على عقولنا الثقة في شاهدة العيان التي روت القصة للكاتبة ، ولنفرض جدلا أن للقصة بعض رتوش الحقيقة ، فهل معنى هذا أن يصبح انحراف قناة محتشمة مسوغا للنبيل من الزى المحتشم والنهك عليه ..

كم كنا نود من الكاتبة الوقور - بدلا

باب الفتوى

بسم الله ، محمد بن عبد الله

السؤال :

على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد :

هل يجوز الانتفاع بجلد الميتة من الحيوانات ؟

(الجواب)

بأنه لا يجوز شرعا للدسم التداوى بالأنسلين المتخذ من بنكرياس الخنزير مادام هناك دواء بديل عنه متخذ من بنكرياس المعجول . والله تعالى أعلم .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد :

السؤال من المواطن / محمد سمير محروس ما حكم الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - عقب الأذان ؟

بأنه يجوز الانتفاع بجلد الميتة إذا دبغ إلا جلد الكلب والخنزير . قال صلى الله عليه وسلم : دأبما إيهاب دبغ فقد طهر ، والله تعالى أعلم .

(الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد :

السؤال من المواطن / الأستاذ بكر محمود محفوظ :

بأن لا خلاف في أن الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - مطلوبة من كل من المؤذن والسامعين عقب الأذان وإن لم تكن جزءا منه . ورد في الحديث : إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ، رواه مسلم .

هل يجوز التداوى بمادة الأنسلين التي تستخلص من بنكرياس الخنزير مع وجود دواء بديل ومستخلص من بنكرياس المعجول ؟

(الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

الروضة في مساحة تبلغ خمسة كيلومترات والمحروم من المساجد الجامعة - قطعة أرض فضاء في منتصف ميدان الباشا .

ظلت مهمة عشرات السنين وملتقى للفاذورات ومرتعا للجرائم وماوى للصوف والمنحرفين وغهر مسورة ، ومنذ مدة طويلة أقام المسلمون مصلى لإقامة الشعائر الدينية على تلك القطعة ومن حوالى ثلاثة شهور أقنأناهما مسجداً أقيمت فيه الشعائر الخمس وصليت فيه الجمع والعبدان وأقيمت فيه الاحتفالات الدينية وأقيمت المحاضرات الإسلامية في المناسبات من أعلام الإسلام ، والآن ظهر رجل مسلم يدعى ملكية هذه القطعة الى أقيم عليها المسجد ، ويسمى جامداً لخدمته . فما رأيكم ؟ وما حكم الصلاة فيه ؟

(الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد : حيث إنه قد أقيم المسجد وأقيمت فيه الشعائر وصليت فيه الجمع والعبدان واحتفل بافتتاحه . والآن يتوقع كثيراً

ودعوى أن الجهر بها من المؤذن - بدعة محرمة - دعوى باطلة والله أعلم .

• • •

السؤال من المواطن / فتحى سعيد : هل تقبل صلاة الزانى أوشارب الخمر؟ (الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد : بأن الصلاة ركن من أركان الإسلام عليه أن يؤدبها كما فرضت عليه ولايحول دون ماصحتها ما اقترفه من إثم متى كانت مستوفية شروطها وأركانها أما ما فعله من زنا أو شرب خمر فعليه إثم ذلك ويجب عليه أن يبادر بالتوبة رجاء أن يتوب الله عليه ، وأما أمر قبول صلاته عند الله أو عدم قبولها فأمره مفوض إلى ربه . والله تعالى أعلم .

• • •

السؤال : من المواطنين / محمد الأمير موسى ، عبد الفتاح شهاب ، على كريم ، أحمد عبد العليم وآخرين : بعد التحية : فإنه يوجد بشارع المنيل بالقاهرة الممتد من القصر العيني إلى أقصى

القراءة يقتضى أن توفى الحروف حقها من الإظهار والإخفاء والغمز والمد إلى غير ذلك .

والقراءة بدون ذلك ناقصة لا يصح الاكتفاء بها وإن كثرت مع القدرة على القراءة بالتجويد والله تعالى أعلم ؟

السؤال من المواطن / جبريل إبراهيم
أرويس

عبد أعتق وكان له بنت ، توفي العبد وليس له وارث غير ابنته ثم توفيت البنت دون أن تترك وارثاً سوى حفيد المعتقد - فما حكم تركتها ؟ وهل يترك المال بفضل في الأثر عن حفيد المعتقد ؟
(الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد :

بأنه إذا ثبت أن البنت المتوفاة بنت عتيق جد السائل ولا وارث لها سواه من النسب أو الولاء أقرب منه فغيراتها له بطريق الولاء ويقدم على بيت المال والله تعالى أعلم ؟

محمد أبو شادي

أن تنور الفتن بين المسلمين بعضهم مع بعض إذا ما تعرض إلى إزالة هذا المسجد .

فتفادياً لمثل هذا الشر المستطير وتقديماً للصراحة العامة ومحافظة على شعور المسلمين . نرى وجوب الإبقاء على المسجد على أن يرد إلى المدعى ما دفعه ثمناً لأرض المسجد بعد أن تثبت ملكيته لها رسمياً . والصلاة في هذا المسجد صحيحة ولا حرمة فيها والله تعالى أعلم ؟

• • •

السؤال من المواطن / مصطفى شعراوي
هل يجوز قراءة القرآن في صلاة التراويح في رمضان من غير تجويد حرصاً على زيادة كمية القراءة وحتى يتيسر بذلك إتمام قراءة القرآن في الشهر كله وأيضاً في هذا الجمع بين كثرة المصلين وبين إتمام قراءة القرآن كله في صلاة التراويح .

(الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد :

بأنه يجب أن تكون القراءة مستوفية أحكام التلاوة والترتيل ، وتقبل

انبثاق وإزالة

- برقية شيخ الأزهر إلى الرئيس
أنور السادات بمناسبة الذكرى الثالثة
والعشرين للثورة :
السيد الرئيس محمد أنور السادات
رئيس جمهورية مصر العربية .
باسم هبات الأزهر ، وباسم أحبيكم
بمناسبة ذكرى قيام ثورة الثالث
والعشرين من يوليو راجين لكم دوام
العافية والتوفيق .
وان الله على القدير الذي منحكم
الرواية والمعونة في حركة تصحيح مسار
الثورة حقيق بأن تشكروا له ذلك
النصل الذي أولاكم إياه رعاية للإسلام
دينه الحق الذي ينتظر منكم الفهمكين
لعمقيدته ، وإعلاء شريعته في
مجتمعتنا المسلم .
ولكم بذلك عز الدنيا ومجد التاريخ .
• إن تنصروا الله ينصركم ويثبت
أقدامكم ، .
- ... مسلو الفلبين .. وأسقف
الفانيسكان .
شدت القوات الجوية والبحرية لحكومة
الفلبين هجمات عنيفة على منطقة باسيلان
التي يقطنها المسلمون في الحادي والعشرين
من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٣ الموافق
١٩٧٣ / ٧ / ٢١ .
لجأ المسلمون المزل من السلاح إلى
المستنقعات فتبعتهم الطائرات وفتحت
عليهم نيران المدافع الرشاشة والقنابل .
وقد صرح أحد أعضاء وفد الفلبين
الإسلامي في المؤتمر الليبي المنعقد في
أوائل جمادى الآخرة من هذا العام بأن
هجمات الإبادة المحيطة بهم بدأت ثم
استندت منذ زيارة بولس السادس
أسقف الفانيسكان للفلبين عام ١٩٦٧ .
● درر السمط في خبر السميط
بالمكتبة المغربية :
مخطوط نادر للعلامة الراوية المؤرخ

● **لجان عليية وقانونية** تتبع جمعية علماء الحديث الحسنية بالمغرب قرر مؤتمرها جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية تأليف أربع لجان لمواصلة البحوث الإسلامية هي : لجنة الشئون الاجتماعية ولجنة القضاء والقانون ، ولجنة الثقافة والتعليم ، ولجنة القضايا الإسلامية .

● مجلس الفنون بطبع دواوين
عزیز اباطة سيقوم مجلس الفنون بطبع
دواوين الشاعر الراحل عزیز اباطة .

باعتبار عزيز أباطة أحد الشعراء الرواد ،
ومحل عضواً بجمع اللغة العربية ؟
على الخطيب

مستفوم جامعة الازهر بطبع الرسالة
حسب توصية لجنة المناقشة التي أجازت
صاحبها بمراقبة الشرف الاول .



The first minbar (pulpit) in the mosque, which was prepared for the Prophet, was decorated with two balls, like pomegranates and the two little grand-children of the Prophet enjoyed playing with them. This was the beginning of wood-carving. Later on, copies of the Quran were illuminated in colour, and the greatest care was taken in their binding. In short, Islam never forbids artistic progress. The only break put in is the one against the representation of animal (including human) figures.

The prohibition does not seem to be absolute, and we shall revert to it, yet the Prophet has placed a restraint on this activity. The reasons for this are metaphysical as well as psychological, biological and social. In the creation of the different kingdoms, animal life is the highest manifestation, the vegetables and minerals succeeding it in a lower order. Therefore in his anxiety to pay his profound respect to the Creator, man

reserves for God the privilege of the supreme creation, and contents himself with the representation of inferior objects.

The psychologists point out that, seeing the privileged position which the animal kingdom occupies in the creation (with the faculty of movement and, for man in particular, the faculty of invention), the animal representation gives man the double temptation to which he cannot much resist; the temptation to believe that he "creates", whereas he merely manufactures, (and as a proof the famous story of a Greek sculptor who had become amorous of his own sculpture), and the temptation to attribute to representation the soul and the ideal virtues of an accessible Divinity (cf. the history of human antiquity of idolatry, and the modern taste for the cult of heroes, champions, and stars). The biological aspect is that an unutilized talent reinforces those in constant use.

(to be continued)



the relay after the fall of the previous standard — bearers of civilization, — before one can make up the distance. Moreover noble characters and great minds cannot be had at will : they are the gift and grace of Almighty on a people. That men of noble character are held in check, and not invested with the direction of their country men, which is assumed by incompetent and unscrupulous persons, is another tragedy which one has often to deplore.

THE ARTS

As in the case of the sciences, the Quran took the initiative in the development of arts among Muslims. The liturgical recitation of the Holy Quran created a new branch of music (cf. *infra* 485).

The conservation of its text necessitated calligraphy and book-binding. The construction of mosques developed architecture and decorative art. To these were added later the secular needs of the wealthy. In its care for an equilibrium between the body and soul, Islam taught moderation in all things, led the natural talents in the right direction, and tried to develop in man a harmonious whole.

We read, in the Sahih of Muslim, and the Musnad of Ibn Hanbal, and interesting saying of the Prophet :

"God is beautiful and likes beauty". Another of his sayings is "Beauty is prescribed in everything ; even if you kill somebody, kill him in a nice manner." God has spoken in the Quran : "We have beautified the lower sky with lamps" (67 / 5), or "Lo ; We have placed all that is in the earth as an ornamental thing that We may try man : which of them is best in conduct" (18/7). It goes so far as to ordain : "Put on your dress of adornment on every occasion of prostration (service of prayer)" (7 : 31).

In the life of the Prophet, we come across the following instructive incident : One day he saw the interior of a grave which was not fully levelled. He ordered the defect to be mended adding that it would do neither good nor harm to the dead, but it was more pleasant to the eye of the living, and whenever one does something, God likes that one does it in a perfect manner. (cf. Ibn Sa'd, VIII, 156).

The taste for fine arts is innate in man. As in the case of all other natural gifts, Islam seeks to develop the artistic talents with the spirit of moderation. It may be recalled that excess even of self-mortification and of spiritual practices is forbidden in Islam.

in Islam. Thus it is that the Muslims began very early an ever-progressive and serious study of chemistry and physics. Scientific works are attributed to Khalid ibn Yazid (d. 704) and to the great jurist Ja'far as-Sadiq (d. 765) and their pupil Jabir ibn Hayyan (cir. 776) has justly remained celebrated through the ages. The characteristic feature of their works has been objective experimentation, instead of simple speculation; and it was through observation that they accumulated facts. Under their influence, ancient alchemy was transformed into an exact science, based on facts and capable of demonstration. Already Jabir knew the chemical operations of calcination and reduction; it is he who developed also the methods of evaporation, sublimation, crystallization, etc. It is evident that in such paths of human knowledge, patient work for generations and centuries was required. The existence of Latin translations of the works of Jabir and others, — used for long as text books in Europe, — suffices to show how greatly modern science is indebted to the works of Muslim savants, and how fast it developed, thanks to the application of the Arabo-Muslim method of experiment rather than the Greek method of of speculation.

MATHEMATICS

The mathematical science has left ineffaceable traces of the Muslim share in its development. The terms algebra, zero, cipher etc., are of Arabic origin. The names al-Khwarizmi, 'Umar al-Khayyam, al-Biruni and others shall remain as famous as those of Euclid and the Indian author of Siddhanta, etc. Trigonometry was unknown to the Greeks: The credit of its discovery goes undoubtedly to Muslim mathematicians.

TO SUM UP

Muslims continued their work in the service of science until great misfortunes afflicted their principal intellectual centres, Baghdad in the East, and Cordova-Granada in the West. These were occupied by barbarians, to the great misfortune of science, at a time when the printing press had not yet come into vogue; the burning of libraries with their hundreds of thousands of MSS, led to untold and irreparable loss. The wholesale massacres did not spare the learned. What had been constructed in the course of centuries was destroyed in days. Once a civilization declines, due to such calamities, it takes several centuries of time as well as numerous resources, including the facilities to study the achievements of others — who should have assumed

of the world medical knowledge; and if the old lore was subjected to trial and test, new original contributions were also made.

The works of Razi (Rhazes), Ibn-Sina (Avicenna) Abu'l-Qasim (Abucasis) and others remained until recent times the basis of all medical study even in the West. We know now that the fact of the circulation of blood was also known to them, thanks to the writings of Ibn an-Nafis.

OPTICS

This science owes a particular debt to the Muslims. We possess the books of rays by al-Kindi (of the 9th century), which was already far in advance of the Greek lore of the incendiary mirrors. Ibn al-Hait-ham (Alhazen 965), who followed him, has rightly merited a lasting celebrity. Al-Kindi, al-Farabi. Ibn-Sina, al-Biruni and others, who are representatives of Muslim science, yield their place to none in the world history of sciences.

MINERALOGY, MECHANICS, ETC.

This attracted the attention of the learned, both from the medical point of view and for the purpose of distinguishing precious stones, so much sought after by kings and other wealthy persons. The works of al-Biruni are still usable in this field.

Ibn-Firnas (d. 868) had invented an apparatus, with which he flew a long distance. He died in an accident, and left no successor to pursue and perfect the work. Others invented mechanical instruments for floating sunken ships, or pulling out without difficulty trees of enormous dimensions.

For the underwater lore, numerous treatises were written on pearl-fishery and the treatment of their shells.

ZOOLOGY

The observation of the life of the wild animals and birds had always fascinated the Bedouins of Arabia. Al-Jahiz (d. 868) has left a huge work for popularizing the subject while referring to evolution, which theme was later developed by Miskawaih, al-Quzwini, ad-Damiri, and others, not to speak of numerous works on falconery and hunting by means of domesticated and trained beasts and birds of prey.

CHEMISTRY AND PHYSICS

The Quran has repeatedly urged the Muslim to meditate over the creation of the universe, and to study how the heavens and earth have been made subservient to man. Therefore there has never been a conflict between faith and reason

wonderful. The authors began their study of the sciences by the preparation of classified dictionaries of technical terms, which were found in their own language.

With extraordinary patience, they ransacked all books of poetry and prose, for gleaning out terms, — with useful citations, — in each branch separately, such as anatomy, zoology, botany, astronomy, mineralogy, etc. Every successive generation revised the works of its predecessors in order to add thereto something new. These simple lists of words, with some literary or anecdotic observations, proved of immense value when the work of translation began; and rare were the cases in which one required to Arabicize or conserve a foreign word, in Arabicized form.

Words used in Botany are very characteristic. Except for the names of certain plants which did not grow in the Muslim empire, there is not a single technical term of foreign origin therein; one found words for every term in Arabic. The *Kitab an-Nabat*, *Encyclopaedia Botanica* of ad-Dinawari (d. 895) in six thick volumes was compiled even before the first translation into Arabic of the works on the subject in Greek. In the words of Silberberg: After a thousand years of study, Greek botany

resumes itself in the works of Dioscorides and Theophrastus, but the first Muslim work, of ad-Dinawari, on the subject far surpasses them in erudition and extensiveness. Ad-Dinawari describes not only the exterior of each plant, but also their alimentary, medicinal and other properties; he classifies them, speaks of their habitat, and other details.

MEDICAL SCIENCE

Medicine also made extraordinary progress under the Muslims, in the branches of anatomy, pharmacology, organization of hospitals, and training of doctors, who were subjected to an examination before being authorized to start practice. Having common frontiers with Byzantium, India, China, etc. Muslim medical art and science became a synthesis

(1) His actual words are: "Any who it is astonishing enough that the entire botanical literature of antiquity furnishes us only two parallels to our book (of Dinawari). How was it that the Muslim people could during so early a period of its literary life, attain the level of the people of such a genius as the Hellenic one, and even surpass it in this respect." (*Zeitschrift fuer Assyriologie*, Strassburg, vols 24-25, 1910-1911, see Vol. XXV, 44).

The map of al-Idrisi, prepared for King Roger of Sicily, (1101-54), astonishes us by its great precision and exactitude; it marks even the sources of the Nile. One has to remember that the Arabo-Muslim maps point upwards to the South, the North being downwards. The maritime voyages necessitated the tables of longitudes and latitudes as well as the use of the astrolabe and other nautical instruments. Thousands of Muslim coins, discovered in the excavations of Scandinavia, Finland, Russia, Kazan, etc. show conclusively the commercial activity of Muslim caravan-leaders during the Middle Ages. Ibn Majid, who served as pilot to Vasco da Gama as far as India, speaks of the compass as already familiar thing. Muslim mariners astonish us with their skill and daring in their voyages from Basrah (Iraq) to China. The words arsenal, admiral, cable, monsoon, douane, tariff, which are all Arabic origin, are substantial proof of the Muslim influence on modern Western culture.

ASTRONOMY

The discovery and study of a number of stars is acknowledged to be a valuable and unforgettable contribution of the Muslims. A very large number of stars are still known in Western languages by their

Arabic names, and it is Ibn -Rushd (Averroes) who recognized spots on the surface of the sun. The calendar reform by 'Umar al-Khayyam out-distances by far the Gregorian one. The pre-Islamic Bedouin Arabs had already developed very precise astronomical observations, not only for their nocturnal travels in the desert, but also for meteorology, rain, etc. A number of books called Kitab al-Anwa', gives us sufficient proof of the extent of Arabic knowledge. Later, Sanskrit, Greek and other works were translated into Arabic. The confrontation of their divergent data required new experiments and patient observations. Observations emerged everywhere. Under the the Caliph al-Ma'mun, the circumference of the earth was measured, the exactitude of whose results is astonishing. Works were compiled very early dealing with the ebb and tide, dawn, twilight, rainbow, halo, and above all the sun and the moon and their movements, since they are immediately related with the question of the hours of prayers and fasting.

NATURAL SCIENCE

The characteristic feature of this aspect of Islamic science is the emphasis laid on experiment and observation without prejudices. The Arab method was quite unique and

It is interesting to observe that these historians, to begin with at-Tabari — commenced their works with a discussion on the notion of time. Ibn Khaldun dived deeper into these sociological and philosophical discussions, in his celebrated *Prolegomena to Universal History*.

Already in the first century of the Hijrah, two branches of history began to develop independently, and were later combined with one composite whole. One was Islamic history, beginning with the life of the Prophet and continuing through the time of the caliphs, and the other non-Muslim history, whether concerning pre-Islamic Arabia or foreign countries such as Iran, Byzantium, etc. A very clear instance is that of the history of Rashiduddin Khan, the major portion of which still remains to be printed. This was simultaneously prepared both in Arabic and Persian versions, — and speaks with equal familiarity of the prophets, the caliphs, and popes as well as the kings of Rome, China, India, Mongolia, etc.

GEOGRAPHY AND TOPOGRAPHY

Pilgrimage as well as commerce in the vast Muslim empire needed communications. Baladhuri and Ibn al-Jauzi report : "Every time the post departed for some destination

or other — ranging from Turkistan to Egypt, and this happened almost daily — the Caliph Umar used to have it announced in the metropolis so that private letters could also be despatched in time through the official courier." The Directors of Posts prepared routeguides, whose publication was always accompanied by more or less detailed historico-economic description of each place, place - names being often arranged alphabetically. This literary geography led to other scientific studies. The geography of Ptolemy was translated into Arabic, and so were the Sanskrit works of Indian authors. Tales of travels and voyages increased daily the knowledge of the common man. The very diversity of the data counteracted all possibility of Chauvinism and one was obliged to put everything to practical test and trial. The dialogue of Abu-Hanifah (d. 767) reported by al-Muwaffaq, (I, 161) is well known : A Mu'tazilite asked him where the centre of the earth was, and he replied : "In the very place where thou art sitting." "This reply can be given only if one meant to convey that the earth was spherical. Even the earliest world maps, prepared by Muslims, represent the earth in circular shape, Ibn Hauqal's (cir. 975) cartography, for instance presents no difficulty at all in recognizing the Mediterranean or the Near-Eastern countries.

of authenticity and the other collection and preservation of the most varied details. Born in the full light of history, Islam did not require legends and hearsay. With regard to data concerning other peoples, each narration was accorded the value it merited. But the current history of Islam required fully reliable measures to maintain such an integrity through the ages. Attestation by witnesses was once an exclusive feature of judicial tribunals. The Muslims applied it to history; one required evidence for each reported narration. If, in the first generation after the event, it sufficed to have one trustworthy witness of the event, in the second generation it was necessary to cite two successive sources : "I have heard A, telling me that he had heard B who had lived at the time of the event, giving details", and in the third generation three sources were required, and so on and so forth. These exhaustive references assured the truthfulness of the chain of the successive sources, for one could refer to biographical dictionaries which indicated not only the character of individual personages, but also the names of their teachers as well as of their principal pupils. This kind of evidences is available not merely in connection with the life of the Prophet, but even for all branches of knowledge

transmitted from one generation to another, sometimes even in the domain of anecdotes meant simply for amusement and pastime.

Biographical dictionaries are a characteristic feature of Muslim historical literature. The dictionaries were compiled [according to professions, towns or regions, centuries or epochs, etc. Equally great importance was given to genealogical tables, particularly among the Arabs; and the relationship of hundreds of thousands of persons of some importance, thus learnt, facilitates the task of the researcher who should desire to penetrate the underlying causes of events.

As to history proper, the characteristic trait of the chronicles is their universalism. If pre-Islamic peoples produced national histories, Muslims seem to be the first to write world histories. Ibn Ishaq (d. 769) for instance, who is one of the earliest historians of Islam, not only begins his voluminous annals with an account of the creation of the universe and the history of Adam, but speaks also of other races that he knew, of his time - a task which was pursued with ever-increasing passion by his successors at-Tabari, al-Mas'udi, Miskawaih, Sai'id al-Andalusi, Rashiduddin Khan and others.

that it makes no discrimination among foreigners ; it does not concern inter-Muslim relations, but deals solely with the non-Muslim States of the entire world. Islam in principle forms one single unit and one single organic community.

Another contribution in the legal domain is the comparative Case Law. The appearance of different schools of the Muslim law necessitated this kind of study, in order to bring into relief the reasons of their differences as well as the effects of each divergence of principle on a given point of law. The books of Dabusi and Ibn Rushd are classical on the subject. Saimuri wrote even a work of comparative jurisprudence or methodology of law (*usul al-fiqh*).

The written-constitution of the State is also an innovation of the Muslims. In fact, the Prophet Muhammad was its author. When he established a City-State at Medinah, he endowed it with a written constitution, which document has come down to us, thanks to Ibn Hisham and Abu Ubaid, and its contents could be divided into 52 clauses. It mentions in precise terms the rights and obligations of the head of the State, shows the constituent units, and the subjects respectively, in matters of administration, legislation, justice, defence,

etc. It dates from the year 622 of the Christian era.

In the sphere of law proper, codes have appeared since the beginning of the second century of the Hijrah. They are divided into three principal parts : Cult or religious practices, Contractual relations of all kinds, and penalties. In keeping with its comprehensive view of life, there was no differentiation in Islam between the mosque and the citadel. The doctrine of the State or the constitutional law formed part of the cult, since the leader of the State was the same as the leader of the service of worship. The revenues and finances also formed part of the cult, since the Prophet had declared them to be one of the four fundamentals of Islam, side by side with worship, fasting, and pilgrimage. International law formed part of penalties, war being placed on the same level as action against marauding brigands, pirates and other violators of law or of treaty.

It is due to this comprehensive view of law among the Muslims that we have discussed the question at length.

HISTORY AND SOCIOLOGY

The share of Muslims in these is important from two points of view, one being assurance in the matter

Muslim Contribution To The Sciences And Arts

By

Dr. MUHAMMAD HAMIDULLAH

— II —

L A W

In its comprehensive character, legal science developed among Muslims very early. They were the first in the world to entertain the thought of an abstract science of law, distinct from the codes of the general laws of the country. The ancients had their laws, more or less developed and even codified, yet a science which should treat the philosophy and sources of law, and the method of legislation, interpretation, application, etc., of the law was wanting, and this never struck the minds of the jurists before Islam. Since the second century of the Hijrah (8th Chr. cent.) there began to be produced Islamic works of this kind, called *Usul-al-Fiqh*.

In the days of antiquity, International Law was neither international nor law; it formed part of politics, and depended on the discretion and mercy of statesmen. Moreover its rules applied only to a limited number of States, inhabited

by peoples of the same race, following the same religion and speaking the same language. The Muslims were the first to accord it a place in the legal system, creating both rights and obligations. This may be observed in the rules of international law that formed part of a special chapter in the codes and treatises of the Muslim law ever since the earliest times. In fact the most ancient treatise which we possess is the *Majmu* of Zaid ibn Ali, who died in 120 H/737. That work also contains the chapter in question. Further, the Muslims developed this branch of study as an independent science, and monographs on the subject, under the generic title of *Siyar*, were found existing even before the middle of the second century of the Hijrah. In his *Tawali at-Ta'sis*. Ibn Hajar relates that the first monograph of the kind hailed from the pen of Abu Hanifan, the contemporary of the abovementioned Zaid ibn Ali. The characteristic feature of this international law is,

It has also strictly [forbidden any interference in the affairs of non-muslims and guaranteed their liberties in all walks of life. The general human brotherhood was recommended by Islam as means of conduct among people of different religions, lands and races.

4 - Justice : Justice is the dominant feature of Islam. It is the perfect criterion whereby relations between people in both peace and war times are determined. The international relations are regulated by Islam on the basis of justice and human equality no matter whether such relations be with friendly or hostile people. The Holy Quran has stressed this principle in the following verse :

« ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى . »
(المائدة ٨)

(Let not hatred of any people seduce you that deal not justly. Do justice that is nearer to your duty (towards Allah). 5 : 8

Justice in all forms represents Islam's ideal systems. The Quran says :

« إن الله يامر بالعدل والإحسان . »
(النحل ٩٠)

(Lo. Allah enjoins justice and kindness) 16:90. A general understanding between races and peoples will prevail in the world only when justice has become the basis of human relations in all forms).

5 - Equality : The ultimate purpose of differences among people, in races and tribes, is the acquaintance of them with each other. This acquaintance could exist only between two equals and not between parties of differing ranks. Equal treatment is a principle which the Prophet has called for in the following words :

« أحب لأخيك ما تحب لنفسك
وأكره له ما تكره لها . »

(Like for thy brother what you like for thyself ; and hate for him what you hate for thyself).

Islam, therefore, recognised human co-operation as the spring of human brotherhood, world understanding and the promotion of love and amity among people. The Quran declared, addressing to all mankind, the principle of international co-operation and relation :

« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان . »
(المائدة ٢)

(Help you one another unto righteousness and pious duty. Help not one another unto sin and transgression). 5 : 2

« ومن آياته خلق السموات والأرض
واختلاف ألسنتكم وألوانكم .
(الروم ٢٢)

(And of His signs is the creation of heavens and the earth and the difference of your languages and colours)30:22 This difference, however, would not clash with the principle of unity, nor should it be the cause of conflict but rather of acquaintance with each other and of mutual friendship as the Quran says :

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر
وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا .
(الحجرات ١٣)

(O mankind ! Lo ! We have created you male and female and have made you nations and tribes that you may know one another).
49 : 13

2 - Human Dignity : God has created man to serve Him and consecrated the universe to his service. The Quran says :

« وسخر لكم ما فى السموات وما فى
الأرض . . . (الجنات ١٣)

(And that made of service unto you whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth). The Quran also declares that God

has entrusted the earth to man and He bestowed on him such powers as would enable him to know things and to rule the world :

« ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم فى البر
والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير من خلقنا تفضيلا .
(الإسراء : ٧٠)

(Verily We have honoured the children of Adam and We carry them on the land and the sea, and have made provision of good things for them, and have preferred them above many of those whom We have created with a marked preferment). 17 : 7

3 - Liberty : Islam has totally rejected any kinds of compulsion as means of driving people to embrace a certain religion, faith or doctrine. As the Quran declared :

« لا إكراه فى الدين ، (البقرة ٢٥٦)

(There is no compulsion in religion)2:256. And God the Almighty ordered the Prophet and He said :

« .. أفأنت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين . . . (يونس ٩٩)

(Would you compel people until they are believers)10:99 It has ensured all the human freedoms, namely, those of residence, speech and work.

teachings of his Lord in all the spheres of his everyday individual and social life, in order to attain the perfection of the All - Perfect and to live a model of the perfect man.

The following verse of the Quran expressed the power and sovereignty of God and the universality of His religion :

« أفغير دين الله يبغون وله أسلم من
في السموات والأرض طوعا وكرها
والإله يرجعون » . (آل عمران ٨٣)

(Seek they other than the religion of Allah, when unto Him submitted whosoever is in the heavens and the earth, willingly or unwillingly and unto Him they will be returned).

(3 : 83)

The religion of 'Islam' has a distinctive appellation ; it is not derived from the name of its preacher, Muhammad (peace be upon him). Some people mistakingly or deliberately call this religion 'Muhammadanism' after the name of the prophet Muhammad. As a matter of fact the Prophet himself repeatedly stated that he was only a servant of God and His messenger.

Islam regulated the rules of international relations in the following principles :

1 - Human Unity : The Holy Quran declares that all the peoples are one community. They emanate from one origin and share the same end when they meet their Lord in the Day of Judgement, though they differ in races, colours, tongues, tribes or nations and believers or atheists, God says :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء .
(النساء ١)

(O mankind ! Be careful of your duty to your Lord who created you from a single soul and from it created its mate and from them twain hath spread a multitude of men and women). 4 : 1 This same unity was stressed by the Prophet :

« كلكم لآدم وآدم من تراب »

(You all are Adam's offspring, Adam is of earth).

Despite this common parentage their differences, in colours, tongues, tribes and races, are of the signs of God in the universe and its aspects. Different areas must produce a difference of colours and of tongues. On the link between the creation of earth and the skies and the difference of colours and tongues, God, the Almighty, has said :

represents the latest development of the religious faculties of human being. It combines within itself the prominent features in all ethnic and general religions compatible with the reason and moral intuition of man.

Islam tries to attain the object of perfection by grasping the principle that man will be judged by his work alone. This belief leads the Muslim to the practice of self denial and universal charity, and the belief in the Oneness of God, in His Mercy, Love and His Sustainment, leads him to self humiliation, patience and firmness in the trials of life.

The universal character of Islam is clear from the concluding verses of the second chapter of the Quran:

« الله ما في السموات وما في الأرض
وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم
به الله فيخفر لمن يشاء ويمتدب من يشاء
والله على كل شيء قدير . آمن الرسول
بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق
بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا
غفرانك ربنا وإليك المصير . لا يكلف
الله نفسا إلا وسعها لما أكسبت وعليها

ما أكسبت . .

(البقرة : ٢٨٤ - ٢٨٦)

(Unto Allah (belongeth) whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth ; and whether ye make known what is in your minds or hide it, Allah will bring you to account for it. He will forgive whom He will and He will punish whom He will. Allah is able to do all things. The messenger believeth in that which hath been revealed unto him from His Lord and (so do) the believers. Each one believeth in Allah and His angels and His scriptures and His messengers — we make no distinction between any of His messengers — and they say : We hear, and we obey, (Grant us) Thy forgiveness our Lord. Unto Thee is the journeying. Allah tasketh not a soul beyond its scope. For it (is only) that which it hath earned, and against it (only) that which it hath deserved). (2 : 284 - 286)

Thus Islam signifies a religion of right — thinking, right — speaking and right-doing, founded on divine love, universal charity and the human brotherhood. A true Muslim is fully conscious of the fact that the present life is the seed - ground of the future. Out of this belief he endeavours with honesty, sincerity and devotion to implement the

him and his nature and regulates his course of life according to the nature (Fitrât) in which God Has created man; that is the 'Will of Allah'; that is 'Islam'. The Holy Quran says :

فطرة الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم
ولكن أكثر الناس لا يعلمون ،
(الروم ٣٠) .

(The nature (framed) of Allah, in which He Has created men. There is no altering (the law of) Allah's creation. That is the right religion, but most men know not).
(30 : 30)

The principal basis on which the Islamic system is founded are mentioned in the second chapter of the Quran :

والم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلاة وما رزقناهم ينفقون ، والذين
يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك
وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى
من ربهم وأولئك هم المفلحون ،
(البقرة من ١ - ٥) .

(Alif. Lam. Mim. This is the Scripture whereof there is no doubt,

a guidance unto those who ward off (evil). Who believe in the unseen, and establish worship, and spend of that We have bestowed upon them; And who believe in that which is revealed unto thee (Muhammad) and that which was revealed before thee, and are certain of the Hereafter. These depend on guidance from their Lord. These are the successful). (2 : 1 — 5)

We can summarize the essential points of these verses as follows :

- * The belief in the oneness of God, His immateriality, His mercy and His supreme power.
- * Charity and brotherhood among mankind.
- * The Holy Quran directs people to believe in all revelations and the prophets of God since the birth of mankind.
- * The necessity of belief in the accountability for human actions in another existence.
- * The Quranic code of life guides man in the right path and it leads him to the channel of progress.

The wonderful adaptability of Islamic rules to all ages, places, nations, and circumstances, their entire agreement with the light of reason and the absence of all mysterious ideas, prove that Islam

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

RAJAB 1393

ENGLISH SECTION

AUGUST 1973

THE UNIVERSAL CHARACTER OF 'ISLAM'

by : Dr. Mohiaddin Alwaye

A religion (Deen) ought to mean the system of life. The chief object of it should be the elevation of humanity towards that perfection which is the ultimate purpose of the creation of man. The perfect religion, therefore, ought to place, on a systematic basis, the fundamental principles of morality, regulating social obligations and human duties which bring man nearer and nearer to the aim of his existence in the earth,

In order to form a just idea of the Religion of 'Islam' it is necessary to understand the true significance of the word 'Islam'. The word 'Islam' means to surrender, submit, yield. The noun derived from it ('salam' or 'salamah') means peace, safety, salvation and greeting. In

order that the religion of 'Islam' is characterized in the 'absolute submission to the Will of God. The Holy Quran contains principles of the religion of Islam. It is a concrete and complete system dealing with all walks of human life.

It is the distinctive characteristic of Islam; that it is not merely a system of positive moral rules, based on a true conception of human progress, but it is also the establishment of certain principles, the enforcement of certain dispositions, the cultivation of certain temper of mind, which the conscience is to apply to the ever-varying exigencies of time and place.

It interprets the true nature of man and establishes peace between

٢٢٢

«المنان»
إدارة الجناح الأزرق
بالقاهرة
ت ١٠٩١٤
٩٠٥٥٠٦

مجلة المنان
مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مجييع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«بدل الاشتراك»
٦٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
والذين الطلاب تخفيض نصف

الجزء السادس - السنة الخامسة والأربعون - شعبان سنة ١٣٩٣ هـ - ديسمبر سنة ١٩٧٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

نحو تطبيق الشريعة الإسلامية

للدكتور عبد الرحيم فودة

- ١ - من المقررات التي لا ريب فيها عند من يؤمنون بالله وبدينه الذي أركضاه أن الحكم له وحده ، وأنه مالك الملك ، وكل ما سواه مدين له محتاج إليه . وأنه أعلم بخلقه وبما تصاح عليه حياة خلقه ، والنتيجة الطبيعية لهذا الإيمان أن يرضى المؤمن بحكمه ، ويذعن له ، ولا يجد في صدره حرجا مما يأمر به أو ينهيه عنه ، فإذا فسق عن أمره ، أو ضاق صدره بحكمه ، أو شك في أن الخير في طاعته وللتزام حدوده لم يكن مؤمناً سائماً بالإيمان ، كما يفهم من قوله تعالى لرسوله
- صلى الله عليه وسلم : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلووا تسلياً » ، وكما يفهم من قوله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، وقوله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » ، وقوله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » .
- ٢ - فالكفر ، والظلم ، والفسق - وليس وراء ذلك لائم يذكر - وصحات سود في وجوه الذين يمارضون الحكم

بما أنزل الله ، أو يتامضون الدعوة إليه ، وم حين يخطون ذلك بمدون نفاذاً في نظام المجتمع المؤمن الذي يعيشون فيه ، فإذا بلغت بهم الفحة والجرأة إلى السخريه من حكم إسلامي مسلم به ، منصوص عليه بقطع يد السارق . فامرهم أخطر ، ونرم أكبر .

والسكوت عنهم جريمة في حق الله وحق المجتمع ، وحق الدستور الذي وافق عليه ممثلو الشعب ، ونص فيه على أن الإسلام دين الدولة . وأن الشريعة الإسلامية مصدر أساسي للتشريع .

٣ - نقول هذا تعميقاً على ما نشر وأذيع مما قاله المنحرفون والمنحرفات في الندوات التي عقدها الرئيس صميم القذافي في مؤسسات : روز اليوسف ، والاكخبار ، والأهرام ، ولم يخفف من المناوشات والاشتماز والتفزز أنه بالبصر البعيد ، والثقافة الواسعة ، والحوار الحر كشف الأقنعة الخادعة عن وجوههم الغريبة ونشاطهم المشبوه ، فإنهم يحكم عملهم للصحفي في هذه الصحف يشوهون واجهة مصر العربية المسلمة .

لا يأخذ الليل منه والنهار سوى

ما يأخذ الفل من أركان نخلان

ه - وقد بلغ عدده نيفاً وثلاثين

مليون مسلم يؤمنون بالله واليوم الآخر

ويتقربون إليه بالجهاد في سبيله ضد أعدائه وأعداء دينه ، وبحرسون على شرفي التضحية والإيثار . في سبيل القيم العالية العالية النبيلة التي يؤمنون بها ، وبدافعون عنها ، ولن يحجب حقيقته وطبيعته ما يشيره العملاء من غبار لأنهم ما كسبته الصافية وواديه الحبيب ، وستظل مآذنه الشاغرة السماء ترتفع بين ربوع مدنه وقراه . . . أهلاما عزيزة ، تثير في نفوس أبنائه الشعور بالعزة ، والكرامة والشرف ، والإسلام .

٦ - إن النص في دستور مصر على أن دينها الإسلام ، وعلى أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي في التشريع

- فوق أنه ليس جديداً - تعبير سليم عن حقيقة الوضع ، وعن إرادة الشعب ، ولم يكن مراداً به حين وضعه وحين الموافقة عليه مجرد كلام يقال أو يكتب وإنما أريد به الاستجابة لإصرار الأمة على الاحتزاز بالإسلام ، والحرص عليه ، والعمل بأحكامه ، وتطبيق شريعته ، لأنه يعلم صدق قوله تعالى : « ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » ، وقوله : « وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذروا أن يفتنوك من بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون » ،

عبد الرحيم فودة



الأصل والصورة في كتاب للتاريخ

للأستاذ أحمد موسى سالم

في كلية اليوم أبدا مناقشة كتاب
 "الحركات السرية في الإسلام" للدكتور
 محمود إسماعيل عبد الرازق ، مدرس
 التاريخ الإسلامي بجامعة عين شمس ،
 وهو الكتاب الذي التبس عنوانه
 وموضوعه ومادته وأهدافه من كتاب :
 "من الحركات الفكرية في الإسلام" ،
 للكتاب الماركسي المذهب ، اللبناني
 الأصل ، المسيحي قبل ارتداده الشيوعية
 "بندلي صليبا جوزي" ، وهو الكتاب
 الذي صدر لأول مرة في القدس سنة
 ١٩٧٨ ليكون في تلك الحقبة مرجعا
 دعائيا لبعض المثقفين العرب في منهجه
 الشيوعي والشموي لتحليل ظهور
 الإسلام وتاريخ المسلمين ، وهو أيضا
 الكتاب الذي صدرت له - بعد ركود
 طويل - طبعة ثانية عاجلة في العام الماضي
 سنة ١٩٧٢ كانت دليلا بطريقة نشرها
 المفاجيء ، وطريقة تقديمها من مجهول
 حل نزاهة النشاط الحق لهذه المدرسة

المادية في قراءة التاريخ الإسلامي ، وكأنما
 هناك من يجهل - دون أن ندري بالضبط
 من هو - أن يضع بهذا الكتاب وأمثاله
 "أساسا ماديا" ، لجمع جوانب الفكر
 العربي بصورة قسرية ومطرقة !
 في تعاقب وتلاحق صور هذا الفشاط
 يظهر كتاب الدكتور محمود إسماعيل
 "الحركات السرية في الإسلام" ، حاملا
 دون أي تفسير طابع النقل الخاسي لهذه
 الأفكار الماركسية الشموية التي تشبع
 في كتاب بندلي ، وإذا كان هناك شيء
 جديد أضافه مؤلفنا العربي العبقري فهو
 إعلانه عن هذه المشاعر المنورمة بالحق
 على العرب حكاما ومذهبا دينيا وشعبا ،
 بما اختار أن يصور به حقيقة الموقف
 الشموي الذي اختار مساندته وبمث
 زعماته وأساطيره في كتابه العصبي ، الذي
 استحضّر فيه ما وسعه من فكر بندلي
 جوزي !
 من أجل هذا وحتى نستكشف الكثير

من أفكار وخلفيات مؤلفنا العربى ،
المصقول الذهن والاداء للمهام الثقابيد ،
فإن علينا أن نعرف القدر الممكن من
أساسيات تفكير شيخه وإمامه المستور
هندلى جوزى ، وما يمكن أن نتصور به
طبيعة مهمته ، وانجاء إنتاجه فى عالم
الاستشراق أو الاستعراب ا

هندلى جوزى ١٨٧١ - ١٩٤٢ ، نشأ
فى القدس فى المرحلة الغامضة التى تم
خلالها الإعداد بمؤسسات دولية لا تنزاعها
من الأتراك المسلمين ووضعها بالانتداب
تحت سيطرة الإنجليز تمهيدا لإقامة دولة
يهودية بالاقتصاب الاستيطانى المسلح
على أرض العرب بينما فى ذروة الضياع
والشتات . ثم قبل بداية القرن العشرين
ذهب هندلى إلى جامعة قازان على نهر
الفولجا فى أحاق الأرض الروسية بدافع
دراسة اللغات السامية والتخصص فى
المباحث الشرقية ، ثم تولى التدريس بعد
ذلك فى معهد للربان فى القدس . ثم عاد
فانتقل للتدريس فى جامعة قازان ، ومنها
اتجه للتدريس فى جامعة باكو الروسية
على بحر الخزر ، وظل بها حتى
آخر أيامه .

كان ليندلى جوزى دور هام فى تنفيذ
الخطة الروسية الاستشرافية فى الوطن
العربى بعد نجاح الثورة الشيوعية . وكان
تفسيره المادى لظهور الإسلام ،
وإسباغ الصبغة الشيوعية على العصابات
الملاحدة والمتآمرة لإسقاط الدولة العربية
أمام العباسيين هو أبرز أعماله لإنجاح
هذه الخطة . وفى هذا التفسير الذى تضمنه
كتابه ، من الحركات الفكرية فى
الإسلام ، اعتبر هندلى أن النبى محمداً
صل الله عليه وسلم مجرد ، مصلح عربى ،
وقف بحكم اليتيم والفقر الذى عاناه إلى
جانب الفقراء والأرقاء والمعدمين فى وجه
رجال المال والثراء من أصحاب القوافل
والتجارة فى مكة . وبهذا المنطق المحدود ،
وبأفكار إلحادية مسبقة فى تصور حياة
النبى وأقواله وأعماله ، فرض هندلى جوزى
شكل نظريته التى أدخل بها الدعوة إلى
الإسلام فى عمومية المفاهيم السائدة من
نظرية ، صراع الطبقات ، ، والتى اعتبر
بها بعد المداورات والمناسورات اللفظية
أن عمل النبى ، الإصلاحى ، لا يبلغ
مرتبة عمل الاشتراكيين أو الشيوعيين
- كذا - كما أنه لا يسوغ الادعاء عليه بأنه

دفاع من مصالح أصحاب النزوة ١
ثم جعل كل هذا الخلط سبيلاً إلى الإشادة
بهذه الحركات الفكرية ، التي جاءت بعد
هدين من حياة الرسول لتأخذ شكل
الثورات الاجتماعية الشيوعية ، التي
تعارض الحكم العربي الديني في عهد
العباسيين في محاولات لتنفيذ برامج
اشتراكية ١١ وذكر من هذه الحركات
البابكية الإباحية ، والإسماعيلية الباطنية ،
والقرامطة الممارسة للقتل والنهب ، وعند
هذا الفهم المقلوب الذي توصف به أعمال
الصوص والجهلة والزنادقة وعبداء البشر
بأنها « ثورات اجتماعية » ، كان لقاء
الدكتور محمود إسماعيل بأستاذه وإمامه
بندلي جوزي الذي سار عبر التضليل ،
وتناقض القضايا المنطقية نحو هدفه
المرسوم . . . ولكن أي هدف كان
الدكتور محمود وراء أستاذه في هذا
التقليد ؟ . . . لا ندرى بعد ١

على هذا السلم الخلوي الخيال تسلق
الدكتور محمود إسماعيل لينفخ بفيه على
حقائق التاريخ فيطمسها ، ليحاول أن
يطنى مع بندلي جوزي يبضع كلمات
ومصطلحات نور الدولتين : الأموية
والعباسية ساحة التاريخ ، ليقول في أول
كتابه غير مبال بما يقول :

« حاولت أن أفسر في التاريخ
الإسلامي نماذج وصوراً للعمل السياسى
السرى الذى أخذت به قوى المعارضة

لهذا فإنه من أول سطر في مقدمة كتابه
يقع الدكتور محمود إسماعيل في أعجب
التناقض حين يحاول أن يسدل قناعاً من
الفسر على هدفه ، أو يرفع قدراً من
هذا القناع عنه ، وهو يهدى هذا الكتاب

في الإسلام - هكذا - لمواجهة تسلط الحكومات الشيوقراطية - أموية وعباسية - التي عدلت عن الحق ، وحادت عن جادة الشريعة ، ١ .
وبعض المؤلف فيشرح أن ذلك الإثبات لمشروعية النضال الشعبي السري ضد ما يسميه بضراوة القوى العربية الملتزمة لم يكن أمرا سهلا فهو يقول : .
، ولم يكن إثبات تلك الحقيقة بالأمير الهين : فكنايات السلف في الغالب الأعم تتواتر على تبوير النظام الملكي المهرقل الأموي والحكومة الكسروية العباسية وتحمل بلا مودة على كافة الحركات والثورات الاجتماعية المعارضة وتصورها سياسيا على أنها تطاول وتمرد وقتنة ، ضد أولى الأسر . واجتماعيا على أنها مروق وكفر وزندقة ، من الناحية الدينية ، وتقليد ومحاكاة للفكر الوثني في جوانبها الأيديولوجية ، ١ .

وكيف وهو يعضى بعد عبارته السابقة التي يشكك بها في كتابات السلف ، أى في كتابات المؤرخين المسلمين فيقول : ، والواقع أن معظم المؤرخين الرسميين كانوا موالين للسلطة سياسيا ، كما كانوا سنيين مذهبيا يفتنون إلى طبقة أهل القلم ، ١ .
إذن فالمذهب السني عندهم مؤلفنا العبقري مذهب رجعي . . . وأما أقوال المرجئة والمعتزلة التي جمعوها من موائد اليهود والفلسفات اليونانية فهي مذهب وسط وأما أقوال وأعمال القرامطة الذين جاهرُوا بإعلان خروجهم من الإسلام وقتلوا آلاف الحجيج وسرقوم في مكة وداخل الحرم ، وعبدوا إلها بشرا هو إمامهم الإسماعيلي المعصوم ، فهؤلاء هم مذهب اليسار الثوري الاجتماعي ، كما يدعى الدكتور محمد إسماعيل ، تحقيقا لصميم أهداف إمامه غير المستور بندلي جوزى ١

وبعضى الدكتور في مقدمته ليكشف عن منهجه في رفض أقوال المؤرخين المسلمين ، وفي الانحياز ضد مذهبهم لأنهم ، سنيون ، مثل الحكام العرب والشعب

سنى فيما بعد إن شاء الله في رحلتنا مع المؤلف العبقري أنه لن يخطر أية خطورة في نفى هذه التهم أو الحقائق ، عن جماعة السرية التي بقاتل موعها بضراوة نادرة ضد أكثر حقائق التاريخ ثبوتا . .

الدكتور محمود إسماعيل من بين من لم يهدوا العصمة لتتورع عن تقليد هذا المستعرب الهدى على العرب ، وعلى التاريخ ، وعلى العلم ، « بندي جوزى ، الذى كان من أشهر مؤلفاته فى سلسلة أعماله المأجورة والمخططة له كتابه « تعليم اللغة الروسية لأولاد العرب ، وبمعاونة كريمسكى « فقرات من البهائية ، ثم « رباعيات أبو العلاء ، التى نشرها فى المقتطف سنة ١٩٣٩ ، « التى نشرها على « أولاد العرب ، ليقدم إليهم نموذجاً من أقوال الإلحاد التى شاعت فى المناخ الإلحادى للإسماعيلية ، ومثالا للبلهد الذى يراه جديرا بتقدير « الشبيبة العربية ، « والذى يسميه من عينه « إمام النافين ، وزعيم المفكرين الأحرار ، ١١

إنه لا عصمة فى نظر الدكتور محمود إسماعيل للتورخين المسلمين الرسميين « الستين ، الذين أجمعوا على تسجيل فضائح وجرائم الباطنية والقرامطة والحشاشين ولكن العصمة عنده لهذا النوع المدرب من كلاب الصبة الأوربية الدعائية الموجهة بالاستنراق أو الاستنراق إلى نهش حقائق التاريخ ، وإلى استدراج

العربى ، وكأى فى طبيعتها وصميمها دعوة الإسلام . إنه يعضى فينكر بتأويل باطنى أن تكون عصمة ما للقديم فيقول اقتباسا لحكمة ذات وجهين : .

« إن التسليم بالقديم والوم بعصمته يؤدى إلى إسدال الحجب للكثيفة بين الإنسان وما قد جاءت به الأيام من تطورات فى العلم والمعرفة .

إنه يرى أن التسليم بعصمة أقوال المؤرخين المسلمين الذين تحدثوا ككفر بما رأى إنما هو وهم ، وإسدال للحجب للكثيفة على علم جديد جاء به أمثال بندي جوزى الذى نادى جميع الشباب العرب فى مقدمة كتابه « من الحركات الفكرية فى الإسلام ، « وبما سمع الدكتور محمود إسماعيل صوته وهو فى البلهد حيث قال : « أهـدى كتابى هذا إلى الشبيبة العربية الناضجة ، إلى الذين حرروا عقولهم من تأثير الخسرات الدينية والقومية ١١٠٠ ، الخ .

لقد كان ذلك فى سنة ١٩٢٨ ، ومن القدس التى اغتصبها اليهود وقد امتد هذا الصوت والمنهج بالنسل والمناورة ، ومن المصادر الجامعية فى الخارج فكان مؤلفنا

هى فى نفس الوقت طليعة سابقة ومنبثقة من الثورة العربية الام ، كما انها مؤمنة بالدين ، وبالإسلام الحق السنى فى سماحته التى تتسع قوميا لغيره معه ؛ وليس لغيره ضده ا .

لقد رضى الدكتور محمود إسماعيل لعقله وعلمه ودينه أن يقدم فى كتابه هذه المعادلة المطلوبة ، والشديدة الحث أيضا إذ نراه من أول الأمر يسوى بين نبل وشرعية المقاومة الفلسطينية وبين عدوان ولا شرعية الإسماعيلية والقصرامطة والحشاشين الذين برأهم لدرء العمل الفدائى ثم يتركنا لنكتشف هدفه حين يجعل أعداء الثورة الفلسطينية وهم إسرائيل والصهيونية والاستعمار مقابلين فى نظره الباغى للقوى العربية الشرعية من خلفاء الدولتين الأموية والعباسية ا .

لقد رضى الدكتور محمود إسماعيل بتأثير حاضنيه ، وفى فورة الكسراهية الغريبة المدسوسة على فكره والشاذة فى طبيعه ، ضد آباء العرب أن يجرى قلبه فى أول كتابه بهذا الحث الاستشراقى ، والحق الشعبى ، الذى يضع الثورة الفلسطينية العربية المشروعة فى كفة

الاشياء والنظائر إلى مفارقتها ولجبة ذبح التاريخ الإسلامى ، وقلب سير الحكام العرب ، خدمة للدول والقوى التى تدرجهم وتصنعهم وتستأجرهم ، من أمثال شيوخ الدكتور محمود وأساقفته بتدلى وإيفانوف ولونسكى فى الشرق ، وبونارد لويس وكانيانى وماسينيون فى الغرب ، وما أطول قائمة تضم ألفين من المستشرقين ظهورا على الأقل مع ظهور الصهيونية والاستعمار والصهيونية فى القرون الثلاثة الأخيرة ا

لقد بلغ من تأثير هذا الجيش من المستشرقين الأجانب - من غير السلف - على عقل الدكتور محمود إسماعيل أنه رضى لعقله أن يهدى إلى قوات المقاومة والثورة الفلسطينية كتابه الذى يشيد فيه بكل الخارجين بالفكر الإلحادى وأعمال القتل والتخريب على الإسلام ، وعلى نظام الحكم العربى السنى الشرعى ، وذلك فى إطار معادلة معكوسة يضع فيها أمثال الإسماعيلية والقصرامطة والحشاشين فى مقابل قوات الثورة الفلسطينية المشروعة والعلمية للنضال عن حق ظاهر - إلا ما اقتضته إجراءات الأمن - والتى

وبين تلك الشراذم والغايات المأجورة للقوى النافذة والسرية من الفرس واليهود والبيزنطيين الذين كانوا في المصادلة الصحيحة أقرب بالجذور والهدف والخطرة والزندقة والجريمة إلى سفاحي

هاشومير والمهاجناه والأرجهون من الإرامايين اليهود ، والذين لم يروموا قط أن يحرروا أوطانهم غير العربية من سلطة الدولة العربية ، ومن صرامة الشريعة الإسلامية على عاداتهم الإباحية ، بقدر ما كانوا يستهدفون في الأساس تخريب وتزريق الدولة العربية ، وتشويه وقتل عقيدة الإسلام ، ثم استرجاع السيادة الأجنبية كيفما كانت على أرض العرب ، بمؤامرات أقرب إلى خطط الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي الحديث ، كما حدث في محاولة إقامة دولة للعبيدين والقرامطة وغيرهم ..

لقد رضى عقل الدكتور محمود إسماعيل ذلك لأنه في أقل طموح لقراءاته الأعجمية تصور أنه اكتشف ، القارة المفقودة ، باكتشافه ، ثورة المعارضة الاجتماعية ، في تاريخ لمصوص الحل وفترة النساء المسلمات من القرامطة الذين يسمى بمجموع

مع المؤامرات الباهكية المزدكية والإسماعيلية والقرمطية ، ليعود فيضع الخلفاء العرب ومهاجرتهم من خطايا وأخطاء في كفة مع إسرائيل والصهيونية والاستعمار .

لقد رضى الدكتور محمود إسماعيل ذلك مقدمة لكتابه ، وعنوانا على فكره ، وبهذا يظل السؤال قائما عن جملة هذه المؤثرات المعقدة التي سوخت له أن يعكس الأوضاع والحقائق بهذه المصادلة الواضحة السفه والبطلان بين البطل الفلسطيني العربي الشاثر المعاصر وبين المتأمر الشعوبي الجاهل الزنديق ، المأجور لشيوعه وآلهته المستوربين ، والذي مات أكاذيبه وترويحائه بعد أن أدت مهمتها المشنونة بإسقاط الدولة والحكم العربي .

نعم سيظل هذا السؤال قائما على رأس المؤات العبقري أمام الزمان : كيف رضى لعقله أن يسوى في هذا العصر ، وفي هذه الظروف ، بين قوى الدولة العربية التي كانت تمارس على الوطن العربي حقوق سيادتها المشروعة - مهما كان من انحراف عارضه الكثيرون -

تهيج العامة الذين يسميهم الإستعمارية والقراطية جمهور ، العميان والحمير ، لكي يسمى تلك المؤامرات الإجرامية الاستعمارية والإلحادية ثورات معارضة اجتماعية . . . ثورات من كانوا حقا العميان والحمير ، لسادتهم المستورين ١١

لقد كانت هناك معارضة عربية صادقة بالكلمة وبالسلاح في صورة الخوارج ، العرب ، السنين ، مثل حكاهم ، والذين تحدث عنهم المؤلف في أول كتابه لمجرد التقية ثم أممهم عجزاً عن تحليل حركتهم ، وفراراً من نشاز هذه الحركة وسط الكرفال الفارسي واليهودي والرومي الذي ساق فيه عجائب حركات المتأمرين باسم المعارضة المشروعة ! بل لأنه من أسباب فشل هذه المعارضة العربية التي ضرب بها الخوارج أكثر القياسات في الشجاعة والأمانة كان - عدا حماقات بعض قادتها - محاربة الحركات الاستعمارية الشعبية لها ، لأنها - وهدفها تحطيم العرب - لا تريد ثورة عربية جديدة تريد من التزام المسلمين بمحدوداته قوة وصرامة ١١

جرائمهم وجهالاتهم ، قهرة رائدة في الاشتراكية ، ، ولأنه أيضا أغضض عينه عن نصف القمر المضيء ، وطاش بكل حماسة في نصفه المظلم ، لجهل بالسذاجة أو تهامل بالتساذج أن المجتمع الإسلامي العربي الممتد من حياة النبي وخلفائه في المدينة ، إلى عهد الأيوبيين في دمشق ، ثم إلى عهد العباسيين في بغداد قد مارس بكل حيويته وإجهايته حياة المعارضة والرفض والإنكار والتقويم لحكامه العرب ، في حدود كتاب الله وسنة النبي ، بقدر اتساع الضوء وأفرله على قوسه الممتد من الشروق إلى الغروب في حياة الأمم والحضارات والدعوات .

لقد أغضض المؤلف المبقرى عينيه حامداً عن هذه المعارضة العربية المشروعة التي استوحى الإسلام ، وصبرت عن حق الناس في تقويم الخلفاء على ما عليهم عمر بن الخطاب ، وذلك ليفتحهما بشدة ، وبسذاجة حقه الغريب على الأمويين والعباسيين ، ليعيش بالمدايح المزوية ، وبعمق المصطلحات الشيوعية الفارغة في عالم الظلام والتلصص والاستنار حيث كان الأجانب والغرباء يديرون حركة

متكلمى المرجئة والمعتزلة ومتفلسفيهم، الذين جعلوا مجرد الكلام ، وصنعة السفسةة والفخاخ الجدلية علما أعجيبا يربحون به الشهرة ؛ ويخطون فيه ابتغاء الفتنة ، على منوال سابق قبل الإسلام في مدارس الرقعة والرها ونصيبين وجنديسابور ، ونعت رعاية الجناح الفارسي في الحكم العباسي ، وعندما استمدح المأمون - وما أكثر حماقته - فوافق المعتزلة على فرية ، خالق القرآن ، وطلب اعتبارها ، عقيدة رسمية ، لا يعارضها الفقهاء تصدى لها أحمد بن حنبل ومات بسيماء بعض رفاقه ، وظلت المعارضة قوية من الأئمة والجمهور ضد الخلفاء الذين يتهمهم الدكتور محمود إسماعيل بالانزواء مع أنهم ناصرُوا المخربين الفكريين من المعتزلة ، حتى جاء الخليفة الوائق فعدل عن هذه الفرية ورجع في أسر القرآن إلى الكتاب والسنة .

إذن فالحكام العرب من الأمويين والعباسيين الذين يملل الدكتور محمود إسماعيل للحركات الشعبية الاستعمارية واليهودية ضددم لم يخرجوا على جوهر الإسلام ، ولم يعبثوا بمرتكزاته ، ولم

ولقد كانت هناك بما هو أوضح من الشمس معارضة عليية فقيية شعبية قادها وسط جماهير أهل السنة أئمة راشدون صادق البأس ، بعيدا عن أية مؤثرات للناسر ، أو أى ، انفتاحات فكرية جهوسية أو هيليلية أو إسرائيلية كما يسميها المؤلف . وذلك في مواجهة الخلفاء العرب في المهديين الأموي والعباسي بدمشق وبغداد ، فلم تكن الأنفواء مكمنة ، ولم يكن النقد محرما ، ولم يكن العنف مضروبا ، وإلا ما وجد دعاة الإسماعيلية ودعاة القراءلة من الدعاة للزكية والكسروية فرصة لغرس الأعشاب السامة في الحقل العربي ، وداخل هذا المجتمع الذي نعم رغم جراحه بالرءاء والعدل ، والذي يشم فيه طغام الفرس تحت الرعاية العربية بطعام الحرية وحقوق الإنسان ، كما ظل هذا المجتمع في وجه العالم الوثني منارة للعلم الذي نشأ منهجه التجريبي في ظل الشريعة ، وفي حماية الخلفاء الأمويين والعباسيين أكثر من ستة قرون متصلة .

لقد عارض أحمد بن حنبل على سبيل المثال فتنة أولئك ، المنفتحين ، على سقط الفلسفات اليونانية واليهودية من

بغيروا بالناويل الباطني المجوس من حقائق الإيمان به ، كذلك فإنهم لم يضيقوا قط بالمعارضة الشعبية التي تبصرهم مهما كانت شدتها بطريقة ، وتودم بكل وسائلها إلى جادته . ولذلك فإنهم التزموا بحكم الشرع في حملهم عبء المجاهدة لأعداء الله في الداخل والخارج ، هؤلاء الأعداء الذين كان قواصلهم عبر الحدود مستمرا خلال طرق وأساليب لم تتوقف بين أباطرة البيزنطيين وزعماء الإسماعيلية والقرامطة وأمثالهم طوال الحكم العربي داخل الخلايا والمنظمات والاتفاقيات التي عاث فيها الشيوعيون الأوائل كما بسميهم بندي جوزي ١

ولقد سقطوا أيضا بسبب هذه المعارضة العربية القوية لأعمالهم ، هذه المعارضة المشروعة التي صرفت الكثيرين من الجند العرب ، ومن للقادة عن مناصرة بعض الحلفاء في بعض المواقف ، مما تسبب عنه ومن الدولة ، وتخلق به هذا المناخ الملائم لظهور طفيليات الحركات السرية الإلحادية والاستعمارية التي عاشت على أمراض الدولة العربية ، ثم ماتت بموتها إلى حين .

ثم إلى لقاء آخر إن شاء الله مع هذا الكتاب الشموي العجيب للدكتور محمود إسماعيل . . عافاه الله ؟

أحمد موسى سالم

لماذا إذن سقط الأمويون والعباسيون ؟ لقد سقطوا خضوعا لما يسميه القرآن سنن الله التي لا تبدل ، ولما يسميه أمثال الدكتور محمود إسماعيل بالحنمية التاريخية التي يسبون تأويلها بحسب أهوائهم فالأمويون والعباسيون لم يسقطوا أساسا بسبب مؤامرات الزنادقة ، أو منظمات الدهاقين الخفية ، بل سقطوا أصلا لأنهم فقدوا

مما يتساهل فيه النساء

للإمام أبي الوفاء الرازي

الواردة في هذين الأمرين من الكتاب والسنة والآلة الأخرى المستمدة منهما تشمل الرجل والمرأة عدا أشياء قليلة انمازت فيها المرأة عن الرجل بحكم تكوينها وطبيعتها ، فعل المرأة أن تصل وتصوم وتزكي وتحج كما على الرجل أن يفعل ذلك ، وللرأة حقها في اختيار زوجها ونفقتها ، وفي نصيبها في الميراث وفي البيع والشراء والإسهام في حمل البر بلافقود أو حدود وإذا كانت المرأة كذلك فهي مطالبة بالالتزام بأمر دينها كما يلتزم الرجل ، ولا تقوم أوثنتها عذرها في التفريط في شيء منها ، غير أننا إذا تتبعنا بالملاحظة موقف المرأة من تلك الأمور ألفيناها على غير السداد وعلى منهج لا يقره الدين ولا يرضاه ، وإذا أخذنا لذلك مثلا ، موقفها من الصلاة والصوم وهما من أم أركان الإسلام وأظهر شعائره ، وجدنا موقفها منهما موقفا غير محمود ولا يتفق

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : لا خير في جماعات النساء إلا عند ميع ، فإنهن إذا اجتمعن قلن ، وقلن . رواه الطبراني . وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها . أخرجه الشيخان .

ومن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة ، الرجل يفضي إلى امرأته أو تفضي إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه . أخرجه مسلم وأبو داود .

ومن عقبه بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : أفرأيت اللحم ؟ قال : اللحم الموت . أخرجه الشيخان .

الحم : أخ الزوج وأقاربه كابن عم ونحوه الرجل والمرأة سواء في نظر الإسلام من حيث الواجبات والحقوق ، والنصوص

النساء ، فالحديث المحجب إليهن في بيوتهن وزياراتهن هو الغيبة وهو الحديث المقص بالهمز واللمز في فلانة وأحوالها وأناقتهما وعنداها وحسن لبستها أو قبحها وتصرفها مع زوجها وأهله وعلاقاتها بجاراتها ونحو ذلك مما لا يعنين ، ولا يتناول الحديث إلا الجوانب الملتزمة بالقيحة أما الجوانب المشرقة النقبيلة فقل أن يحسن حرها وكأنما عناهن الشاعر بقوله :

إن يسمعوا سبة طاروا بها فرحا

حق وما سمعوا من صالح دفنوا
ومن هذا القبيل من التساهل في أمور الدين من النساء جميعا استباحة النظر إلى بعضهن في أجسامهن حتى إنهن ربما يعتقدن أن ذلك مباح شرعا من كثرة ما تعودنه وتوارثته ، وهذا خطأ وخطأ فهناك مناطق محرمة من المرأة لا تحمل لأختها أن تنظر إليها إلا عند الضرورة في علاج أو وضع وهي منطقة ما بين السرة إلى الركبة كما قرر الفقهاء وهو ما يسمى بالعورة .

وسر خطر هذا النظر من المرأة إلى أختها في تلك المنطقة : أن المرأة لا تملك لسانها في أحيان كثيرة فربما أقلت لسانها

مع مكانتهما الدينية . فكثير من النساء وخاصة الشباب والمتفرجات لا يصلين ولا يصمن ولا ينظرن إلى هذين الركنين كما ينظر إليهما الرجل ، وكأن هذين الركنين قد فرضا على الرجال دونهن وأقبح الاعتذرات لدى بعضهن إذا حوسبن أو عوقبن في ذلك اعتذارهن بأنهن مازان شابات وسيصلين أو يصمن إذا اكتهن وفي العمر فسحة ويكاد يكون هذا الأمر مقروا بينهن وكان الصبا أو الشباب يسقط فرضا من فروض الله ، لا سيما الصوم والصلاة . ذلك مثل من أمثلة تساهل النساء في بعض الأمور ، وهذه مثل أخرى من تساهلن في بعض المنهيات . لقد حرم الله الغيبة على المسلمين جميعا فسأتم ورجالهم وجمل الموعغل في أعراض الناس كالآكل من لحوم الموتى من إخوانه الأديمين توكيدا لحرمتها ومبالغة في التنفير منها ، ولكن قل من المسلمين أو المسلمات من عمل بنهي الله عنها ، وحفظ غيب أخيه أو أخته وصان كرامتهما ، فأعرض الناس مضغة للأفواه وحلوة في الشفاه يتفكك بها الفارغون ويقتلون بها فراغهم وبخاصة

بمآرات من أختها فوصفه لزوجها
أو صواحباتها فيتعلق قلب الزوج بما سمع
فيكون مشقة له ، ومفتاحا لفساد نفسه
أو مجتمعه وبابا لفتنه طارئة إن فشا الخبر
واسفشرى الخطر ، وفي أحاديثنا في أول
الكلمة إشارة إلى هذه المعاني حيث يقول
صل الله عليه وسلم : لا تبأثر المرأة
المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها ،
ولهذا السر أيضا واهيئة الحرمات حرم
الإسلام على كلا الزوجين أن يفشى سر
ما يجرى بينهما في شئون المعاشرة الخاصة
ويتحدث بما يكون بينهما في خلواتهما
فتشئون المعاشرة من أقدس الأسرار التي
لا يترخص في إذاعة شيء منها ، فالزوجان
حين يخلو أحدهما بالآخر ترتفع بينهما
حجب الكافة والوقار وتنطلق أسفهما
بالهجر من الأقوال حيث لا حياء
ولا احتشام ، والرجل أو المرأة التي
تتحدث بما يجرى بينهما سافط المروءة
نازل المقدار ، وله شر المنازل عند الله
وعند الناس . وفيما قدمنا من الأحاديث :
إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة
الرجل الذي يفشى إلى أسرته أو تفضي
إليه ثم يفشى أحدهما سر صاحبه .

وإذا كانت المجالس العامة بالأمانة كما
بوصى رسول الله ، فإن أولى المجالس
بالاتقان على ما يجرى فيها مجالس الزوجية
التي يدور فيها كل حرج وتنطلق الألسنة
والجوارح إلى غير حد ، ولكن الملاحظ
أن كثرة من النساء لا يجرى عن مل هذا
الأدب الإسلامي وخصوصا النزقات
المتبذلات فإنهن يباين صواحباتهن
وخصوصا ضرائرهن بما يكون منهن
مع أدواجهن للدلالة على حظونهن
عند الأزواج .

ومن الأمور التي تساهل فيها النسوة
وربما كان ذلك من جهل أو غفلة بحكم الله
فيه ودون تقدير لعواقبه وآسيبه ، عدم
توقيين مخالطة الرجال من أقاربهن أو أقارب
أزواجهن من غير محارمهن مع استكمال
الزينة وفي غيبة المحارم أحيانا بملء القراية
أو الألفة أو استبعاد أن يتولد من ذلك
ما يفسد الشرف أو يهجر المحور ،
وإن في هذا لا كبر الخطر على المرأة
وبالتالي على الأسرة ، ففي مخالطة الغريب
من السوء ما هو أشد من مخالطة الغريب
فالغريب بحكم ضعف الصلة بالأسرة
منظور إليه بعين الحذر والحيلة مع

خالطهن في ذى إسلامي مخشمت سائرهن
محارمها أى لقي يحرم عليهم التزوج بها
لنسب أو قرابة وما عدا هؤلاء فهم
أجانب مهما كانت درجة قرابتهم لها
لأن ميل الجفسين بعضهم إلى بعض ؛
وانجذاب بعضهم إلى الآخر غريزة قوية
سلطانها قاهر خصوصاً إبان الفتوة
والشباب لا تحول دون انطلاقتها وتوراتها
وشيجة القرى خصب هل لا بد مع ذلك
من احتياطات أخرى ومن تلك
الاحتياطات ما أقره النبي صلى الله عليه
وسلم من قول ابنته فاطمة حين صنعت
حما يصون شرف المرأة وعرضها فقالت :
ألا ترى الرجل ولا يراها الرجل فتبسم
وضمها إلى صدره وقال : ذرية بعضها
من بعض . ذلك هو الضمان لسلامة المرأة
بما تتعرض له من الأخطار .

إن الانطلاق والتوسع في الاختلاط
باب من أبواب الشر ومن الخير إغلاقه
وإن في الرجال لفيرة وفي كثير منهم
حساسية أو وسوسة من هذه الناحية
تقضى عيونهم وتخرج صدورهم وتثير
فائزهم ، وإن أدنى روائح الهك من
هذا الاختلاط فحيل غيرة الرجل

ندرة اللقاء ، والقريب بحكم القرابة لا يقبده
شئ من ذلك ، وفي ظل قرابته تناح له
فرص اللقاء والسلام والخلوة أحياناً ؛
وهذه مسالك الإغواء والإفساد ، ولقد
راحت الشريعة هذه الممانى وخشيت
ما يتولد منها من أخطار واحتاطت للمرأة
من الأقارب أشد الاحتياط وجعلت
مخالطة المرأة القريب كالموت في خطورتها
وسوء آثارها حيث قال صلى الله عليه وسلم
: إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل
من الأنصار : أ رأيت اللحم ، قال اللحم
الموت . أى لقاؤهما مثل الموت ، وبالنسبة
بعض شراح الحديث فجعل من الإحماء
أبا الزوج إلا أنه جعل ما يتوقع منه
خطراً آخر فقال : إذا كان هذا رأيه
- يعنى النبي - في أبى الزوج فكيف
بالقريب وهل هذا بأن خلوة اللحم معها
أشد من خلوة غيره من الغرباء لأنه
ربما حسن لها أشياء وحملها على أمور
تنقل على الزوج من القاس ما ليس في
وسعه أو سوء عشرة أو غير ذلك ، ولأن
الزوج لا يؤثر أن يطلع اللحم على باطن
حاله بدخول بيته .

إن الأقارب الذين يبيح الإسلام للمرأة

الأولياء والكرامة

لدكتور استاذ مصطفى الطير

« ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .
الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشري في الحياة الدنيا
وفي الآخرة لا تبدل كلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ،
الآيات ٦٢ - ٦٤ من سورة يونس

وقد وعد الله - سبحانه - أولياءه
بأنهم : « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ،
أى لا يعترهم يوم القيامة خوف من
لحوق مكروه ، ولا هم يحزنون على فوت
مطلوب ، فهم آمنون من خلف الله في
وعده عباده الصالحين بالمغفرة وحسن
الجزاء ، فإن وعده تعالى يستحيل
أن يتخلف .

ولا يمنع ذلك من أن يخافوه في
دنياه ، فإن من خاف الله تجنب مخالفة
أمره ونهيهِ ، وقد جاء في الحكم : من
خاف سلم ، والخوف من الله ضرب من
ضروب العقل والعلم . قال تعالى :
« إنما يخشى الله من عباده العلماء ، »

البيان

يختلف الناس في فهم المراد من
الأولياء ، كما يختلفون في إثبات الكرامة
لهم ، وقد رأينا أن نبين رأى الدين في
ذلك ، أثناء شرح تلك الآيات المباركات
التي جعلناها صدراً لمقالنا هذا ، فنقول :
وباقه التوفيق .

الأولياء : جمع ولي ، ومن معانيه اللغوية
القريب والمحبة والحبيب والناصر ، وكل
تصح إرادته من قوله تعالى : « ألا إن
أولياء الله ، الخ ، فالعبد الصالح قريب
من الله بروحه ونبته وإخلاصه ، محبة
له ومحبوب له سبحانه ، وناصر لدينه ،
لا تأخذه في الله لومة لائم .

وكانوا مستمرين على تقوى الله تعالى ، فإن تلبسوا بمعصية فلا شبهة في زوال وصف الولاية عنهم حينئذ ، لأن الاتصال بها قائم على تقوى الله ، ولا تقوى مع وجود المعصية بالإجماع .

فإن تاب العاصي توبة نصوحا من ذنبه وماد إلى تقوى الله تعالى ، قبل الله توبته قال سبحانه : « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويهمل ما تفعلون (١) » .

وأما عودة الولاية إليه بعد المعصية ، فمفارقة على سلوكه ، فإن كان من الذين يرددون بين الطاعة والمعصية ، فبهيات أن تعود إليهم ، وإن استمروا على الطاعة ناديين على ما سلف من المعصية ، فن العلماء من يرى عودة الولاية إليهم ، ورب نادم على معصية ندما بليضا ، يكون أعظم إقبالا على الطاعة وصفاء النفس بمن داوم على الطاعة برفق ، ويكون هذا الظاهر من يتصف بالإيمان أو المحادة بعد أن لم يكن متصفا بذلك ، ومن أمثلة ذلك أن الله تعالى أوجب في صدر الهجرة صيام رمضان ، وحرم على من نام فيه

والله تعالى لا يجمع على عبده خوفين ولا أمنين ، فن خاف الله في الدنيا فأطاعه آمنه في الآخرة ، ومن آمنه في الدنيا فعصاه خوفه في الآخرة .

وليس المقصود أنه لا خوف عليهم من عن الدنيا ، ولا هم يحزنون فيها على فوت بعض المنافع أو فقدان الأحبة مثلا ، فإن الله يتمتع بعباده بالمحن في دنياهم ، وبفوتهم بعض النعم ، ليلوم أيهم أحسن حالا ، ومن ذلك ما أصاب المسلمين في غزوة أحد من الضحايا الكثيرة ، وضياح النصر الذي أصابوه في أول الغزوة . وصدق الله إذ يقول : « أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه مق نصر الله ألا إن نصر الله قريب (١) » .

وقد بين الله تعالى صفة أوليائه الذين يستحقون وعده الكريم بقوله : « الذين آمنوا وكانوا يتقون » ، يعنى أن أولياء الله الذين لا يخافون ولا يحزنون ، هم الذين صدقوا بالله ورسوله وما جاء به عن ربه

آمنوا أن تخضع قلوبهم لذكر الله ، فتأثر قلبه بالآية تأثراً بليغاً . وقال : آن للذين آمنوا أن تخضع قلوبهم لذكر الله ، وتاب عما كان منه وكان من أزهى الناس وأعبدهم وأصلحهم ، وروى عنه الكثير من الكرامات ، وهو معدود عند أهل التصوف من كبار الأولياء .

ومن العلماء من قال إن المعصية تنافي الولاية ، وإن حدودها يدل على أن صاحبها الذي كان يبدو بمظهر التقوى ، لم يكن تقياً عند الله تعالى ، انظروا لما عليه سبحانه من أنه سيعصيه ، واستشهد لذلك بما رواه البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدي بشئ أحب إلى مما القرضته عليه ، ولا زال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ، الحديث . قالوا : من الحديث أن الله ينتقم من يؤذى لى الله وأن العبد لا يتقرب إليه سبحانه بشئ . أحب إليه من الفرائض التى أوجبها عليه

ليلاً أن يأتى أهله إذا استيقظ فى ليلة بعد النوم ، أو كان مستيقظاً وقد نامت زوجته فلا يحل له أن يأتىها بعد نومها حتى لا يفسد صومها ، وقد وقع فى هذه الخطيئة أو تلك بمضى الصحابة ، ثم استمظموها وجاءوا رسول الله فادمن قائلين هلكننا يا رسول الله ، فأنزل الله قوله تعالى : « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم . إلى قوله : « فالآن باشروهم وابتنوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ، الآية (١) » .

وقد وقع فى هذه الخطيئة بعض كبار الصحابة ، ومنهم عمر بن الخطاب وهو من كبار الأولياء ذوى الكرامات ولعل وقوعهم فيها لقرب تسكينهم بالصوم مدة طويلة تبدأ من حين النوم بعد الإفطار أو بعد صلاة العشاء ، بعد أن لم يكونوا كذلك .

ولقد كان الفضيل بن عياض من قطاع الطريق ، وفى إحدى جولاته الليلية سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى : « ألم يأن للذين

وأنه لا يزال يتقرب إليه بالتواضع في واقع الأمر .

والفرائض ، حتى يمنحه ولايته وجهه ، فإذا أحبه - جل وعلا - حفظ حواصه وجوارحه ، فلا يسمع ولا يبصر ولا يأخذ ولا يمشي إلا فيما يرضى الله تبارك وتعالى .

وقال الخطابي : المراد من قوله (فإذا أحبته كنت سمع له) توفيق الله عبده فيما يباشره بهذه الأعضاء ، حتى يبصر عليه فيما سبيل ما يحبه ، ويمصه عن موافقة ما يكرهه ، من إصغاء إلى لحن بسمعه ، ونظر إلى ما نهى عنه ببصره ، وبطش بما لا يحل بيده ، وسمي في باطل برجله .

وقد تكلم في هذا الحديث غير واحد بما لا يخرج عن هذا المعنى : وخلاصته أن الله يحفظ وليه الذي اتقاء من المعصية حتى تبقى له ولايته وقربه وجهه ، فإذا فعل المعصية من ظاهره تفرق الله وطاعته يعلم أنه لم يكن محفوظا ومحروسا بعناية الله ، ويعلم أيضا أنه لم يكن محبوبا لله لأنه لم يكن بطاعته متقربا إليه ولا متقيا إياه حتى تقواه ، وإن ظنه الناس كذلك فهو حينئذ ليس من أولياء الله تعالى

وأما الولاية الكبرى فلا يقع فيها الذنب أصلا مع إمكان الوقوع بخلاف الأنبياء فإنهم معصومون بمعصية الله فيستحيل وقوع المعصية منهم ، فله خلقهم على سجية البعد عن الذنوب ، أما الأولياء فإنه لم يخلقهم على هذه السجية ، بل أكسبهم إياها بطاعته ، وحامم منها بمزيد التقرب إليه بالتواضع على ما مر في حديث البخاري قال الألوسي : ومن هذا التقسيم يعلم أن الكثير من يدعى الولاية في زماننا أو تدعى له ، ليس له منها سوى الدعوى لإصراره - والعياذ بالله تعالى - على كبار تقع منه في اليوم مرارا .

وقد بين الله تعالى السبب في نفي الخوف والحزن عن أوليائه بقوله : « لهم البشرى

أخبرني عن قول الله تعالى : « الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى » الخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما قوله تعالى : « لهم البشرى » في الحياة الدنيا ، فهي الرؤيا الحسنة ترى للمؤمن فيبشر بها في دنياه ، وأما قوله سبحانه : « وفي الآخرة » فهي بشارة المؤمن عند الموت : إن الله قد غفر لك ولمن حلك (إلى قبرك) .

وقال عطاء : البشرى في الدنيا أن تأتيهم الملائكة عند الموت بالرحمة ، قال الله تعالى : « تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة » ، وأما البشرى في الآخرة فهي تنقي الملائكة إياهم مسلمين ، مبشرين بالنور والكرامة ، وما يرون من بياض وجوههم وإدطاء الصحف بإيمانهم ، وما يقرأون منها ، إلى غير ذلك من البشارات .

وقد ختم الله هذا الوعد الكريم بقوله : « لا تبدل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » ، أي لا خلف فيما تكلم الله أو وعد به ، وفي جملة ذلك هذا الوعد السابق للأولياء ، وقد بين الله أن ظفر

في الحياة الدنيا وفي الآخرة أما بشرام في الحياة الدنيا فهي الرؤيا الصالحة ، فإنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة في أكثر الروايات ، أو من سبعين جزءا منها كما جاء في بعض الروايات . والدليل على أن بشرى الحياة الدنيا هي الرؤيا الصالحة ، ما أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه وغيرهم ، عن عبادة بن الصامت قال : (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله سبحانه : « لهم البشرى » في الحياة الدنيا ، قال : هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له .

وقيل هي ما جاء في القرآن الكريم من للبشرات ، كقوله تعالى : « وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا » ، وقوله : « وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم » .

وأما بشرام في الآخرة فهي بشرام عند الموت بالغفران والرحمة ، أخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وابن منده من طريق أبي جعفر عن جابر قال : (أي رجل من أهل البادية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله

من أفواههم إن يقولون إلا كذباً ، .
 ألا فليعلم الناس أن هؤلاء شياطين
 فساق خاسرون ، لأنهم يخالفون لكتاب
 الله وسنة رسوله ، فأما مخالفتهم لكتاب
 الله فلأن الله تعالى يقول : « إن ولي الله
 الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ،
 فكيف يقبل منه ما يقول والقرآن
 يكذبه ، وهل يعقل أن يتولى الله قاسقاً
 غير أهل محبة الناس ، لأنه يتعدى
 حدود الله ، وينتهك حرمت عباده ،
 إننا نغيب الملك إذا اتخذ له بطانة قاسدة
 الخلق معيبة السلوك ، فكيف يقبل
 العقل أن يتخذ الله له ولياً من يخرج على
 شريعته ، ويفعل المنكرات ، ويكون
 قدوة سيئة لغيره ، مع أنه يقول في
 أوليائه : « الذين آمنوا وكانوا يتقون » ،
 وأما مخالفته لسنة رسول الله ، فدلله
 حديث البخاري الذي تقدم ذكره ،
 ومثل هذا الحديث كثير .

(البلبه والمجازيب)

أما أولئك البلبه الذين لا يعقلون ،
 وأصحاب الثياب (المارقة) والعصى
 الطويلة ، والمهائم الكبيرة ذات الألوان
 (البقية على ص ٥١٨)

بتحقيق البشارتين هو الفوز العظيم الذي
 لا فوز وراءه .

(من يدعون الولاية)

من الناس من يدعى الولاية لنفسه ،
 وأن له أحوالاً مع الله وكرامات مع
 الناس ، فهذا المدعى من أهل الباطل ،
 ولا يليق بعامل تصديقه ، لأن الولي
 لا يعامل الخلق ، بل يعامل الحق تبارك
 وتعالى ، فسواء أهرق الناس أنه
 ولي أم لم يعرفوا ، فهو مشغول القلب
 برضا الله لا برضا الناس ، معتقداً أن
 حديثه عن نفسه للخلق يفقده منزلته عند
 الحق تبارك وتعالى ، لأنه بذلك يراني
 الناس والرياء من الكبار ، وهي لا تليق
 بحال الولي .

وهناك من هؤلاء المدعين من يزعم
 أن الولي قد يرتكب المعاصي ولا تزول
 عنه الولاية بارتكابها ، لأنهم عرفوا
 من الغيب أنها مكتوبة عليهم ، فهم
 ينفقون ما كتبه الله وهم كارهون .

فهؤلاء يمارسون الرذائل ، ويحملون
 من معتقديهم الولاية على عدم الاعتراض
 عليهم ، بل يزينون له تمكينهم مما يريد ،
 لأنه لا يفض الله : « كبرت كلمة تخرج

صفحات مشرفة من جهاد المسلمين في البحر

للدكتور محمد أبو شريفة

من الأولين ، ١١ ركوب البحر زمان
مماوية ، فصرعت من دابنها حين خرجت
من البحر فمهلكة .

تخريج الحديث : رواه الإمام البخاري
في كتاب الجهاد باب الدعاء بالجهاد
والشهادة للرجال والنساء - وباب غزوة
المرأة في البحر - وباب ركوب البحر
وفي كتاب الاستئذان - باب من زار
قوما فقال عندهم ، وفي كتاب التعبير
- باب رؤيا النساء ورواه الإمام مسلم
في كتاب الجهاد والسير - باب فضل الغزو
في البحر ، ورواه أبو داود في الجهاد ،
ورواه الترمذي وقال : حسن صحيح .

، الشرح والبيان ،

عن أنس بن مالك ، تقدمت ترجمته
فلاداعي لإعادتها ، وقد روى هذا الحديث
عن أنس والظاهر أن قصة المنام أخذها
عن خالته أم حرام ، كما روى عن
أم حرام نفسها .

روى الشيخان في صحيحيهما بسندهما
- واللفظ البخاري - عن أنس بن مالك
رضي الله عنه قال : كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا ذهب إلى قباء
يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه
- وكانت تحت عبادة بن الصامت - فدخل
بوما فأطعمته ، فنام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم استيقظ يضحك ، قالت :
فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟
فقال : دنا من أمي عرضوا على غزاة
في سبيل الله ، يركبون ثبج هذا البحر
ملوكا على الأسيرة ، أو قال مثل الملوك
على الأسيرة ، - يشك إسحاق - قالت :
ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا ، ثم وضع
رأسه فنام ، ثم استيقظ يضحك ، فقلت :
ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : دنا
من أمي عرضوا على غزاة في سبيل الله
يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسيرة
أو مثل الملوك على الأسيرة ، فقلت :
ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : وأنت

صلى الله عليه وسلم ممصوماً بملك إربه من زوجته فكيف عن غيرها بما هو المنزه عنه ، وهو المبرأ عن كل فعل قبيح ، وقول رفق ، فيكون ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم .

والذى يتقدح فى ذهنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل دار أم سليم - أم أنس بن مالك خادمه - ودار أم حرام وكانتا فى دار واحدة وذلك مؤاساة لهما فقد استشهد أخوهما حرام بن ملحان فى يوم بئر معونة ، سرية القراء ، التى غدر بها عاصم بن الطغيب وقومه ، وقد ثبت فى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه ، إلا على أم سليم فقيل له : فقال : « أرحمها قتل أخوها معى ، يعنى حرام بن ملحان ، وكانت أم سليم ، وأم حرام أخنتين وفى دار واحدة كل منهما تسكن فى جزء منها .

وقد انضم إلى ذلك كون أنس خادم النبى صلى الله عليه وسلم وقد جرت العادة بمخالطة المخدوم خادمه ، وأهل خادمه ، ورفع الحشمة التى تقع بين الأجانب منهم على أنه ليس فى الحديث ما يبدل على الخلوة

، أم حرام بنت ملحان .

أم حرام - بفتح الحاء - بنت ملحان - بكسر الميم وسكون اللام ، وبالحاء المهملة ، وفى آخره نون - بن خالد بن زيد ابن حرام من بنى عدى بن النجار أخت أم سليم ، وخالة أنس بن مالك قال الإمام أبو عمر بن عبد البر : لا أقف لها على اسم صحيح ، وأظنها أرضعت للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأم سليم أرضعته أيضاً إذ لا يشك مسلم أنها كانت منه بمحرم وقد أخبرنا غير واحد من شيوخنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما استجاز أن تغلى أم حرام رأسه لأنها كانت منه ذات محرم من قبل خالاته لأن أم عبد المطلب كانت من بنى النجار ، وقال يونس بن عبد الأعلى : قال لنا ابن وهب أم حرام إحدى خالات النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة (١) ...

وقد ذهب إلى أن أم حرام كانت محرماً للنبي صلى الله عليه وسلم الإمام النووي فى شرح مسلم ، وقال نحو ما قال ابن عبد البر وقال الإمام أبو بكر بن العربى : كان النبي

(١) صحيح مسلم بشرح النووي - ١٣ ص ٥٧

ويكون المراد بالرواية التي نشرها الإخبار عما صار إليه الأمر بعد ذلك من كونها زوجا له ، عبادة بن الصامت ، .

وعبادة بن الصامت صحابي جليل وكان أحد النقباء ليلة العقبة ، وما كان يعزبني .

بعد شهره بدره اعتزازه بحضور العقبة وقد شهد المشاهد كلها ، وشهد فتح مصر

وكان أمير ربيع المحدث . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ، وروى عنه

الكثيرون ، ولما كتب يزيد بن أبي سفيان إلى سيدنا عمر باحتياج أهل الشام إلى من

يعلمهم القرآن ، وبنفهم في الدين أرسله يعلمهم القرآن ، وأما الدرداء : فأقام

عبادة بفلسطين ، وكان لا يخاف في الحق لومة لائم ، ولا يخشى أحدا ، وله مع معاوية

قصص متعددة ، وأنكر عليه أشياء : وفي بعضها رجوع معاوية لرأيه وكانت

وقته سنة أربع وثلاثين بالرملة فرضى الله عنه ^(١) .

فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ بضحك ، .

بأم حرام ، ولعل ذلك كان مع ولد أو خادم أو نحو ذلك ، وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عصته ، وطهارة ذيله ، وحفته ، ما يبعده عن كل ظن سيئ أو تهمة ويكون هذا من خصوصياته كما قدنا .

فتعلمه ، وفي رواية أخرى أنها كانت تفل له شعره : وهذا يدل على أنه

صلى الله عليه وسلم كان يعاملها معاملة الأم له ، وأنها كانت تعطف عليه كما تعطف

الأم على ابنها ، وأنه وجد منها الحنان الذي افتقده من يوم أن ماتت أمه آمنة

- شرفها الله سبحانه - . وكانت تحت عبادة بن الصامت ، .

ظاهر هذا أنها كانت زوجة له عند حدوث هذه القصة في بيتها ، ولكن هذا

الظاهر غير مراد ؛ فقد ورد في الصحيحين من طرق أخرى ، فتزوج بها عبادة بن

الصامت ^(١) . وفي رواية مسلم ، فتزوج بها عبادة بعد ، ؛ وعلى هذا ينبغي أن

نحمل الرواية التي معنا على الرواية الأخرى

(١) صحيح البخاري كتاب الجهاد - باب

غزو المرأة في البحر ، وصحيح مسلم كتاب

الجهاد - باب فضل الغزو في البحر .

(١) الإصابة في تاريخ الصحابة - ٢

ص ٢٦٨ .

كان هذا النوم وقت القبلولة كما بينته رواية مسلم وغيرهما ، وجملة يضحك حال أى حالة كونه ضاحكا : وفي رواية للبخارى ومسلم ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت : ما يضحكك يا رسول الله .

وفي بعض الروايات زيادة : بأى أنت وأى ، وهو من أدب الصحابة في خطاب الرسول ، وتفديتهم له بالآب والام ، بل والنفس .

فقال : فأس من أمتي عرضوا على غواة في سبيل الله .

المراد أنه رأى ذلك في المنام ، ورؤياه صلى الله عليه وسلم حق ووحى ، وقد وقع ما رآه كما أخبر به فكان من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ، ففي رواية لمسلم : أريت قوما من أمتي .

وكان سبب ضحك صلى الله عليه وسلم بما رأى إعجابه بهم ، وفرحاً لما رأى لهم من المنزلة العالية . وسروراً بكون أمته تبقى بعده متظاهرة بأمور الإسلام حريصة على الجهاد والفزوح في البحر الذي لم يكن العرب قلب الجزيرة كنهر عهد به .

يركبون ثبج هذا البحر ملوكا حل الأسرة ، أو قال مثل الملوك على الأسرة - يشك إسحاق ، ، الثبج - بفتح التاء ، والهاء الموحدة ، ثم جيم - ظهر الشهر . وهكذا فسر جماعة من العلماء . وقال الخطابي : مئذ البحر وظهره ، وقال الأصمعي : ثبج كل شيء وسطه والمعاني متقاربة والمراد ركوبهم البحر - أكان ذلك في وسطه أم على شواطئه ، وإن كان وسط البحر أدل على الجرأة ، والشجاعة ، والتضحية في سبيل الله .

ملوكا حل الأسرة ، : الأسرة جمع سرير ، وملوكا منصوب على الحال يعنى حالة كونهم كالملوك على الأسرة فاداة التشبيه محذوفة ، نصار تشبيهاً بليغا . أو قال ، شك من الراوى ، والشك إنما هو من إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة راوى هذا الحديث عن أنس رضى الله عنه .

وليس بين الروايتين فرق يذكر ، ولكنه التحرى في الالفاظ والامانة من رواية هذا العلم النبوى الشريف ، وقد كان إسحاق - رحمه الله - عن محافظ

على تأدية الحديث بلفظه ، ولا بتوسع في تأديته بالمعنى .
وقد اختلف في المراد بهذه الفقرة من الحديث : فقيل إن هذا إخبار عما سيؤول إليه حالهم في الآخرة وصفتهم في الجنة ، وقد قال الله تعالى في صفة أهل الجنة : « على سرر متقابلين » ^(١) . وقال : « على الأرائك ينظرون » ^(٢) ، والأرائك هي السرر في الحجال ، والحجال : جمع حجلة وهي البيوت المارينة بالسناثر ونحوها .
وقال الإمام القاضى عياض : هذا محتمل ، وبمحتمل أيضا أن يكون خبرا عن حالهم في الآخرة من سعة أحوالهم وقوام أمرهم ، وكثرة هدمهم ، وجودة هدمهم ، فكانهم الملوك على الأسمدة : أقول : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل جلوسهم على ظهر السفن الحشبية ، على صلابتها وغلظها ، كما كان الأمر في هذا العهد ، أفضل عند الله من كراسى الملوك على أبنيتها ونخامنها وإبنها ، ومثل ذلك قول الصحابة - رضوان الله عليهم - وهم يحملون اللبن في بناء مسجد الرسول بالمدينة .

هذى الحمال ، لاحمال خير
هذى أبو - ربنا - وأطهر
« فقلت : ادع الله أن يجعلني منهم فدعا ،
وحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يدمر لها .
هذا يدل على رغبة النساء المسلمات
في هذا العصر في الجهاد ، وحب الاستشهاد
في سبيل الله على ما كان يتعرض له راکب
البحر آنئذ من ضيق ؛ وحرج ، وتحمل ،
وأن الصحابيات - رضی الله عنهن - لم يكن
دون الرجال في ذلك ؛ وما أم حرام
بنت ملحان إلا مثل من أمثلة كثيرة ؛
وقد قدمت في هذه المجلة من جهاد النساء
صفحات مضيئة مشرقة ؛ وبعبادة وأمانته
وبأم حرام ومثيلاتها انتشر الإسلام
وعز المسلمون ، وبلغوا مشارق الأرض
ومغاربها ، وهكذا فلتسكن النساء ،
وعسى أن يكون في أم حرام قدوة للنساء
اليوم اللاتي يقضين معظم وقتهن في تجميع
الحواجب ، وتشويه العيون ، وارتباد
الملاهي ، والجري في الطرقات ، عاريات
كاسيات ، مائلات بميلات ١١ .
وقد وقع في بعض الروايات بيان
الدعاء ، « فقال : اللهم اجعلها منهم » ،

وقد استجاب الله الدعاء ، فلا عجب أن جاءت بعض الروايات بالجزم بأنها منهم . ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ بضحك

هذه مرة أخرى غير الأولى ، وقد رأى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها مثل ما رأى أولا ، وقام بضحك مثل ما فعل أولا ، وسألته ، فأجاب بمثل ما أجاب أولا ، وطلبت منه الدعاء أن تكون من الفريق الثاني أيضا فقال لها صلى الله عليه وسلم : أنت من الأولين ، وفي بعض الروايات زيادة : ولست من الآخرين ، وهذا ما كان ، فقد استشهدت عقب الغزوة الأولى ، ولم تدرك الثانية ؛ وفي رواية صلى الله عليه وسلم الثانية ما يدل على أن جهاد المسلمين وغزوم في البحر أمر موصول ، وسنة حسنة باقية ؛ وأنه لا يمر بما يمر منه المسلم ويفرح ويمحب ، ويضطرب له ، وبضحك .

« فركبت البحر زمان معاوية فصرعت من دابنها حين خرجت من البحر ، فهلكت ، »

ظاهر هذا الجزء من الحديث أن ذلك كان في خلافة معاوية رضي الله عنه ،

وليس الأمر كذلك وإنما كان ذلك في وقت إمارته للخليفة الثالث عثمان - رضي الله عنه - وكان معاوية أميرا على بلاد الشام .

وكان سيدنا عمر - رضي الله عنه - ينهى عن ركوب البحر ، وكان هذا اجتهدا منه ، وكان ذلك من شفقتة وخوفه على جيوش المسلمين لأنهم لم يكن لكم همد ركوب البحر ، ولا سيما أن السفن لم تكن ميسرة حينذاك فلما ولي سيدنا عثمان - رضي الله عنه - استأذنه معاوية في الغزو في البحر فأذن له ، وقد نقل ذلك أبو جعفر الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وروى الطبري أيضا قال : أول من غزا البحر معاوية في زمن عثمان ، وكان استأذن عمر ، فلم يأذن له ، فلم يزل عثمان حتى أذن له ، وقال : لا تختب أحدا بل من اختار الغزو فيه طائعا ، فأعنه ففعل .

وقال خليفة بن خياط في تاريخه في حوادث سنة ثمان وعشرين : وفيها غزا معاوية البحر ، ومعه أسرته فأخذه بلك قرظلة ، ومع عبادة بن الصامت أسراه أم حرام ، وأرخها في سنة ثمان وعشرين

حين خرجت من السفينة لتنزل بالجزيرة
قربت إليها دابة لتركبها فسقطت عنها
فانت ، وقيل : حين قفلوا راجعين من
الجزيرة . روى الطبري من طريق الواقدي
أن معاوية - رضي الله عنه - صالحهم بعد
فتحها على سبعة آلاف دينار ، فلما
أرادوا الخروج منها قربت لأم حرام
دابة لتركبها فسقطت فانت ، فقبرها
هناك يستسقون به ويقولون : قبر المرأة
الصالحة . وبعد .

فهذه صفحة من صفحات جهاد المسلمين
والمسلمات ، وغزوم في البحر ، وعدم
تخوفهم من حوله وسعته وإن للمسلمين
في بناء السفن والأساطيل على نوال
المصور لاجل الدفاع عن الأوطان وحماية
الذمار لتاريخها حافلا مجيدا ، فلمعمل على
أن تكون لنا قوتنا البحرية للدفاع عن
شواطئنا وموانئنا ضد الغزاة الصهاينة
البرابرة ولتنسابق إلى ذلك رجالا ،
ونساء ، وشبابا ، وشيئا فإنه باب من
أعظم أبواب الجهاد والاستشهاد وليكن
لنا في سلفنا الأولين القدوة والأسوة
الحسنة .

محمد محمد أبو شبة

غير واحد ، وقيل سنة سبع وعشرين
وقيل : ثلاث وثلاثين ، والأول هو
الأصح ، وكل هذا كان في خلافة عثمان
رضي الله عنه ، وقد كان الغزو في البحر
سنة حسنة ، وما زالت تتتابع حتى بلغ
المسلمون بعد قرن أو يزيد بحر الظلمات
، المحيط الأطلسي ، شرقا ، وشارفوا إلى
المحيط الهادي غربا وتحقق لهم وعد الله
، وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما
استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم
الذي ارضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفاهم
أما يعبدونني لا يشركون بي شيئا ^(١) .
وقد كانت هذه الغزوة التي استشهدت
فيها إلى جزيرة قبرس ، ^(٢) وقد صالح
معاوية أهلها بعد فتحها على سبعة آلاف
دينار كل سنة ، وقد مكثت قرونا تحت
سلطة المسلمين .

وقد اختلف في زمان استشهادها فقبل

(١) النور : ٥٥

(٢) في القاموس : (وقبرس يعني
بالمسلمين . جزيرة عظيمة للروم بها توفيت
أم حرام بنت ملحان)

الإسلام في معارك القري

للككتور / محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

الخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

ونشأت الفرق السياسية الإسلامية في العصر الأموي ، واحتدم بينها الصراع الدموي ، حتى كاد يفنى بعضهم البعض الآخر فناء ذريهما .

وحملت امبراطورية الروم الشرقية بعد فتح الشام ومصر مهمة غزو العالم الإسلامي بالأساطيل البحرية حينما ، وبالجيش البرية حينما آخر ، فأخذت أساطيلها تجوب شواطئ البحر الأبيض المتوسط الحنوية ، تغزو البلدان التي همها الإسلام حتى صارت دولة واسعة مترامية الأطراف .

وكانت معركة ذات الصراري دالة واضحة على قبول المسلمين للتحدى ، وللدخول مع الروم في حرب الأساطيل البحرية التي لم يكونوا يعرفونها من قبل واستمرت الأمبراطورية الرومانية الشرقية منذ ذلك الحين تغزو شواطئ الشام وأفريقيا الإسلامية بأساطيلها عام بعد عام ، ثم أخذت تغزو الثغور الإسلامية

أعجب كل العجب من بقاء الإسلام ديننا سماويا للإنسانية كافة طيلة أربعة عشر قرنا من الزمان ، منذ نزول الرسالة الإسلامية حتى اليوم .. على الرغم مما وجه إليه من حملات ومؤامرات ، وما غزى به في عقر داره من حروب تشيب لهولها الأطفال ..

في القديم كانت مؤامرات اليهود ضد الإسلام مستمرة ، فن محالفهم لمشركي مكة في عصر الرسالة لعلمهم يستطيعون بمداوتهم حصار الإسلام في المدينة والقضاء عليه إلى مؤامراتهم العديدة لاغتيال الرسول الأعظم ، التي نجاه الله جل جلاله منها . ثم كانت الردة وأموالها ، وموقف الخليفة أبي بكر الحازم منها .

ثم كانت مؤامرة العناصر المستتبعة بالإسلام التي تمخض نشاطها عن اغتيال الخليفة عشرين الخطاب شهيد الإسلام ، ثم بعد ذلك اغتيال الخليفة عثمان بن عفان ، ثم ما كان بعد ذلك من فتن راح ضحيتها

المسلمون وحرروا فيه الناس من العبودية والرق والظلم والوثنية .

نم أعلنت كذلك أوروبا عزمها على الوقوف في وجه هذه الحضارة الإسلامية بما أعلنته من الحروب الواسعة على العالم الإسلامي ، وبخاصة مصر والشام وسواحل أفريقيا ، وهي الحروب التي سميت باسم الحروب الصليبية ، واضمرت نحواً من قرن ونصف من الزمان ، وقادها المنصبون من الباباوات وبعض ملوك أوروبا وأسرانها .

وظهر المغول في شرق ووسط آسيا ، وصاروا قوة كبيرة فتحالفت معهم الصليبية تحالفاً وثيقاً لعلها تستطيع القضاء على الإسلام ، واجتمعت العناصر الشريرة من الصليبيين والوثنيين على حرب الإسلام (١) ، ولكنها فشلت فشلاً ذريعاً في حطين وعين جالوت ومركة المنصورة وسوى ذلك من كبرى المعارك الفاصلة في تاريخ الإنسانية .

(١) ورحلة ماركو بولو إلى الصين لمقابلة إمبراطور المغول مظهر لذلك ، وكان ماركو بولو موفداً من قبل البابا المسيحي لهذه المهمة الصرية المجهولة الامرار حتى اليوم .

في آسيا الصغرى وعلى حدود الشام حينما بعد آخر ؛ وبثأير حملاتهم العسكرية الضخمة وحملاتهم البحرية الهائلة تأخر فتح المسلمين القسطنطينية نحو ثمانية قرون أو يزيد .

ووجه أعداء الإسلام لحربه الكثير من الفرق الإلحادية ومن بينها الزنادقة ، ولكنها فشلت فشلاً ذريعاً ، على الرغم من تعاونها مع العناصر اليهودية المختلفة للثبته في العالم الإسلامي .

وأعلنت أوروبا عزمها على الوقوف في وجه الحضارة الإسلامية في بواتيه بقيادة شارل مرتل الذي ألحق بعبد الرحمن النافق وجيشه الإسلامي في مناطق الحدود الفاصلة بين أسبانيا وفرنسا وعلى مقربة من باريس هزيمة ساحقة ما زال يذكرها التاريخ ، ويذكرها بعض المنصفين في أوروبا من المستشرقين علامة واضحة في تاريخ الإنسانية ، لأنها تركت أوروبا تعيش في الظلام نحو سبعة قرون ، وتأنف أن تسير في ظلال الحضارة الإسلامية الرفيعة التي اضدت إلى كل مكان دخله

- ٢ -

واجبهم في الإبقاء على القوة الحربية الكبرى في أيديهم ، فأملوا في الاستعداد لواجب الدفاع إماماً كبيراً .

وكان السلطان فرج بن برقوق (٨٠١ - ٨١٥هـ) بعد وقفه لوقف تيمورلنك في أرض الشام قد داخله الغرور والكبر فآخذ يظلم الرعية ويجهور في الأحكام ، فكان علماء الأزهر ، وفي مقدمتهم الإمام الشيخ شمس الدين الحنفي يقفون في وجهه ، ويمارضونه في جورهم ، فأخذ فرج يضطهد الشيخ ويعنف في معاملته ويغلظ له القول ؛ ويقول للشيخ المملوك لي أولئك ؟ فردعاه الشيخ : إنها ليست لي ولا لك ، المملوك هو الواحد القهار ؛ ويقول العيني في تاريخه الكبير : « ما سمعنا - فيما اطلعنا عليه من أخبار العميوخ - أن أحدا أعطى من العز والرفعة والكلمة النافذة مثل ما أعطى شمس الدين الحنفي ، وكان ، حقيق ، بكره شمس الدين الحنفي ومع ذلك لم يكن يستطيع رد شفاعته ؛ وكان يقول لحاشيته : « كلما أقول لا أقبل لهذا الرجل شفاعته لا أستطيع ، بل أقبل شفاعته ، وأنجب من ذلك في نفسي ، وكان موقرا من الأمراء ؛ من مثل :

وحملت مصر عبء الدفاع عن العالم الإسلامي في عصر المماليك نحواً من ثلاثة قرون ، كانت لها الزعامة المطلقة على جميع الشعوب الإسلامية من الهند شرقاً إلى مراکش غرباً .. وظهر جموار المماليك في مصر دولة العثمانيين في آسيا الصغرى ، وصارت قوة كبيرة أخرى في العالم ، وبخاصة بعد أن فتح أحد ملوكها القسطنطينية ، وهو السلطان محمد الفاتح العثماني .

وصار العالم كله منذ ذلك الحين يخضع لسيطرة الدولتين الكبيرتين : دولة المماليك ودولة العثمانيين .

ولجأت أوروبا إلى حرب الإسلام وتطعيم كبرياء المسلمين بالقضاء على الأندلس واحتلال جميع معاقل المسلمين فيها ، وطردتهم نهائياً من أسبانيا ، وإجبار من بقى منهم هناك - بفعل محاكم التفتيش - على النصرانية .

وأغرت أوروبا العدواة بين المماليك والعثمانيين فبدأت بين الدولتين المسلمتين الكبيرتين الخصومات والحروب ، وأخذ المماليك يبعثون في القربى وينسون

ووصف الشعراني في الطبقات الكبرى مجلس وعظه في الأزهر فقال : كان مجلسه مجلسا تفيض فيه العيون ، إذا تسكّم أفصت الناس بأجمعهم (١٦٤/٢ الطبقات الكبرى للشعراني) .

وكان الشيخ قبل موته يرى آثار إرمال السلطان الغوري للأسطول المصري ، وذهاب سيادة مصر البحرية ، على أثر الغزو البرتغالي للشواطئ الإسلامية في المحيط الهندي بقيادة فاسكو دي جاما ، وانتقال التجارة العالمية إلى المروبرأس الرجاء الصالح بعد أن كان مرورها من قبل في البلاد المصرية ويضعف مصر اقتصاديا .

ثم انتقلت الزعامة على العالم الإسلامي إلى العثمانيين ، وصارت دولتهم هي سيادة العالم آنذاك .

— ٣ —

ولم ينصرف الغرب المسيحي عن الكيد للشرق الإسلامي في وقت من الأوقات .

وبدأ الغرب يعمل بنفذه السياسي والعسكري ، وفي ظل قوائمه الضخمة التي احتل بها العالم الإسلامي على مساندة

يهنق ، وطاهر ، برصاي ؛ وظل كذلك حتى توفي إلى رحمة الله عام ٨٤٧ هـ .

وفي عهد الغوري نهض عالم الأزهر وواعظه الشيخ شمس الدين الديروطي الدمياطي بمعب تفتيه السلطان إلى الخطر الكامن في إرماله وعدم عنايته بقرة مصر البحرية وبأسطولها الكبير ، وصار يتندب الغوري لأنه ترك الجهاد في سبيل الله وصافر الشيخ إلى دمياط ، وبني حصنا على شاطئ البحر الأبيض هناك وملاّه بالسلاح لبدافع من هناك عن ثغور مصر وشواطئها العزبة التي لا تضام ؛ وقد أفتق الشيخ في بناء هذا الحصن (البرج) نحو أربعين ألف دينار من ماله الخاص ، ولم يكن الشيخ يقبض مرتبا طول حياته وأراد الغوري أن يستميله إليه فعرض عليه عشرة آلاف دينار مساعدة له في بناء البرج ، فردها الشيخ عليه ؛ وقال : أنا رجل ذو مال ولا أحتاج إلى مساعدة أحد ، ولكن إن كنت أنت عتاجا أفرضتك وصبرت عليك ؛ فاروى أعز من الشيخ في ذلك المجلس ، وعاش الشيخ إلى أن توفاه الله إلى رحمته في ربيع الأول من عام ٩٢١ هـ عن نيف وخمسين سنة ؛

للاستعمار، وعامل نخبهم للقوة المعنوية في نفوس المسلمين، وقد نشرت، آن ادواردز، الكاتبة الإنجليزية في صفحتها النسائية في الديلي اكسبريس صورة لفنائه مسيحية ترعى بعض الأميرات في الشرق العربي، وهي المرية الإنجليزية، نوراسميث، وقالت الكاتبة في مقالها: «برافو أيتها المربيات الإنجليزيات، فمع أن الحاكم البريطاني قد طرد من كثير من البلاد، إلا أن المرية الإنجليزية لا تزال تحكم في مدوه من غرف الحضنة في هذه البلاد» (الآخبار الجديدة ٢٦/٥ - ١٩٥٧).

- ٤ -

وفي عصر الديون والاحتلال الإنجليزي لمصر، فرض المحتل بقوة السلاح القانون المدني الفرنسي الذي مهد له ذبوعه في المحاكم المصرية بتأثير النفوذ الغربي قبل بدء عصر الاحتلال مباشرة، وفرض على المدارس والشباب المصري في مختلف مراحل التعليم الثقافة الغربية واللغة الانجليزية وباعد بينه وبين التعليم الديني وبين اللغة العربية فبدأت عجمة الثقافة واللغة في الأجيال التالية،

حركة التبشير المسيحي من جانب، وعلى موازنة حركة الاستشراق وثقافته من جانب آخر.

فمن طريق التبشير جند الغرب بتوجيه البابوية الآلاف للمؤلفة من المبشرين الذين عملوا في كل مكان ومن كل موقع، بتأييد من أوروبا وقواتها العسكرية، ودخلوا إفريقيا وآسيا وكل مجسمول في الأرض، كما دخلوا مختلف بلاد الإسلام للعمل هناك ضد الإسلام والمسلمين، ودخلت إلى الميدان جمعيات التبشير الأمريكية وجميعيات التبشير اليهودية الإنكليزية وغيرهما.

وعن طريق ثقافة المستشرقين وجهت الشكوك والمطاعن إلى الإسلام والقرآن والحديث وعلوم الإسلام وعلماؤه. وثقافة الاستشراق هي على أية حال ثقافة عصر الاحتلال الأوروبي لبلاد الشرق، وهي ثقافة مشيت في ركاب جيوش أوروبا ونفوذها السياسي والعسكري في بلاد المسلمين.

وفي ظلال الاحتلال الغربي فرضت المربيات الغربيات المسيحيات على جميع بيوت الأسر الكبيرة لتكون عيوننا

النكات اللاذعة ضد علماء الأزهر وكبار رجال الدين .

وفي سبيل حرب أوروبا للإسلام الغيت الخلافة الإسلامية في تركيا وقامت دولة علمانية بدلها، وصدر تصريح بلفور المشنوم وقامت الحركة الصهيونية في صوبسرا وانتشرت في كل مكان ، ثم قامت دولة إسرائيل الصهيونية المعنوية الأئمة .

وفي ظلال فكرة أوروبا المعتدية ضد الإسلام كانت حرب ١٩٤٨ في فلسطين وحرب ١٩٦٧ ، وكانت مساندة القوى الاستعمارية الكبرى لإسرائيل لزرع شعب أبيض داخل الشعب العربي المسلم يدين بأوروبا وحضارتها .

لقد نجحت ثورة مصر في تقليم أظافر الاحتلال الغربي في كل مرفق من مرافق الحياة المصرية والعربية ، تعمل العقل الغربي على إدخال شعب غريب إلى فلسطين يدين بالصهيونية ، ويتحالف مع الإلحادية ويمتلك الحضارة الغربية كلاً لا يتجزأ . لينير به في المستقبل من بناء المجتمع الإسلامي وإصراره على التحرر والتحرير . إننا نعتقد أن الحضارة الغربية في قيمها العلمية العملية التي لا تنس نظام المجتمع

ثم فرض المحتلون جميع مظاهر الحضارة الغربية وألوانها على الحياة المصرية ، قلوبها وحافات الخنور ومصارف الربا ، والمحاكم المختلطة ، كلها كانت من الحضارة الغربية ، وكذلك العرى في المصايف ، ونشر المدارس الأجنبية الدينية في مصر ودخول أبناء الطبقات الراقية فيها للتعليم كل ذلك مهد لانتشار العادات الغربية في الطعام والشراب واللباس والمهر ونظام المساعدة وغير ذلك ، ولا انتشار ألوان الحياة الغربية في بلادنا واستعاضة الكثير منها عن نظم حياتنا ومجتمعاتنا الشرقية الإسلامية .

وحرر الاحتلال الإنجليزي في مصر أن يوظف عالم من علماء الأزهر في أي دوان من دواوين الحكومة ووزارة من وزاراتها وذلك بمقتضى أوامر سرية كانت تصدر من دار الاحتلال ، ثورة بتوقيع الحاكم البريطاني إلى جميع مستشاريه الإنجليز في وزارات الدولة ، والإنجليز هم الذين شجعوا العناصر المعادية للشعور الوطني من بعض الأقليات كاليهود على محاربة رجال الدين ، بل أنشأوا قسماً خاصاً في دار الحاكم البريطاني لإصدار

- ٥ -

وبعد ، فإن أوروبا وغير أوروبا فشلوا ويفشلون دائما في حرجهم للإسلام وللشعوب الإسلامية ، وهي ترتدى كل يوم زيا جديداً في ميدان هذه الحرب ، وتخطط لها كل ساعة خططا جديدة ، ومع ذلك فالإسلام أعلى من دسائسهم وكيدهم ومؤامراتهم .

لقد فشل تحالف أوروبا مع المفسول ضد الإسلام .

وسيفشل حتما وحما قريب تحالف أوروبا وأمريكا مع الصهيونية من أجل ما يتوهمون من القضاء على الإسلام .

وسيفشل كل معاد لنور الله ولشريعة السماء وللباىء الحق والعدالة والحرية وحقوق الإنسان التى نادى بها الإسلام العظيم .

وليس ذلك كله لأننا نخطط من أجل انتصار الإسلام وبقاائه وخلوده فى أبة حرب بينه وبين الوثنية والصهيونية والصليبية والإلحادية .. ولكن من أجل أن الله عز وجل كتب لدينه الخلود ، ولشريعته البقاء ، ولدين الذى ارتضاه لعباده ديناً قيا العزة والنصر والتأييد ، وصدق الله العظيم فيما يقول :

ولا تهدف إلى بناء اجتماعى جديد ؛ هى حضارة إنسانية لنا فيها نصيب ، لأننا نحن المسلمين أحد روافدها ، أما قيم الحضارة الغربية التى تهدف إلى البناء الاجتماعى وإلى سيادة النظم الغربية المطلقة فى الحياة الإسلامية فهذه هى التى نحاربها ونعتقد أن صبح حياتنا بها وبمذاهبها عمل ضد التحرر الوطنى ، وضد حركة التاريخ العربى الإسلامى فى جميع عصوره ، وأنه يخدم الصهيونية وأعداءنا ولا يفيدنا فى شئ .

وفى حركات الغرب المعادية للإسلام قامت الحرب بين الهند وباكستان ، وتقوم الحرب ضد المسلمين فى الفلبين ، كما قامت ضد فى أما كن كثيرة من العالم ، وتقوم كذلك معاهد فى أوروبا وأمريكا للاستماع على العالم الإسلامى وللكشف عن التيارات الجديدة فيه ، لتحليلها ووضع الخطط اللازمة للقضاء عليها ، بدعم أنها معاهد للدراسات الإسلامية ، مع أن الموجهين لها والمشرفين عليها كلهم علماء من اليهود والصهيونيين المتطرفين فى عداوتهم للعالم العربى والإسلامى بل للإسلام نفسه .

«إنما نحن نزلنا الذكر وإنالنا لحافظون» ،
 إن الناس الذين ألفوا العيش في ظلال
 الحياة الغربية وحضارة الغرب وفي ظلال
 عصر الاحتلال ، الذى استمرت آثاره
 ومظاهره باقية في حياتنا حتى اليوم .
 هؤلاء وهمسون حينما يتصورون أن
 العالم الإسلامى يمكن أن يفتح ذراعيه
 في يوم من الأيام ليصافح بكلنا يديه
 الصهيونية وعملاء الاستعمار .
 وهم أكبر وهما حينما يظنون أننا
 سوف نتخلى عن فكرنا التحررى
 الذى ندين به في ظلال الإسلام
 وشريعته للصحة الخالدة ؟
 د . محمد عبد المنعم خفاجى

(بقية للنشور على ص ٥٠٤)

المختلفة ، والسبح ذات الحبات الكبيرة
 التى يلبسونها أعناقهم ، ويحملونها تتدلى
 على صدورهم ، هؤلاء لا يسمح الدين
 أن يسميهم أولياء على الإطلاق ، فإن
 تعريف الولي في عرف الإسلام هو التقى
 الصالح ؛ والأبلة لا يعرف له صلاح
 ولا تقوى فلا يكون وليا ولو ظهرت
 على يده بعض الخوارق ، فإن الخوارق
 التى تظهر على أمثال هؤلاء يسميها علماء
 التوحيد معونة ولا يسمونها كرامة ،
 وسنشرح ذلك في المقال التالى .
 (والمجذوب) صاحب العصا الطويلة
 والمسبحة المدلاة من عنقه وراء خداع ،
 وقد يكون هاربا من جريمة رأى أن يفر
 من تبعاتها بالتخفى في ثياب المجاذيب ،
 وقد يكون مفتونا التبرس عقله فهو به
 إلى هذا الرياء والهديان .
 إن الولي هو الذى يتخفى ولا يستعلن ،
 يبتلى ولا يظهر ، يتعامل مع الخالق
 ويفر من مرأاة المخلوق .
 وللسلام بقية حامة فانتظروها في
 العدد القادم ، حيث نتكلم فيه عن
 الكرامات وصائر خوارق العادات ،
 وانه تعالى هو الموفق والمعين ؟
 مصطفى محمد الطير

انتفاع المرتهن بالمرهون

للدكتور إبراهيم دسوقي الشماوي

- ٢ -

وقدرته مع حضوره ، ذهب إلى ذلك الحنابلة وإسحاق (١) .

القول الثالث : يحل الانتفاع بالمرهون ركوبا أو حلبا ، أو استخداما عند امتناع الرهن من الإنفاق عليه ، ويكون الانتفاع بقدر النفقة فقط ، ذهب إلى ذلك أبو ثور والليث والأوزاعي (٢) .

القول الرابع : يحل الانتفاع بالمرهون ركوبا ، وحلبا فقط ، إذا امتنع الرهن من الإنفاق عليه ، ويمكن المنفعة بالغة ما بلغت في مقابلة النفقة ، فلا يقيد حل الانتفاع بقدر ما ينفقه على المرهون (٣) .

(الأدلة)

أدلة القول الأول : استدلال أصحاب

القول الأول على عدم حل انتفاع المرتهن

(١) مغنى الحنابلة ج ٤ ص ٤٢٣ . وتفسير

القرطبي ج ٨ ص ٤١١ .

(٢) مغنى الحنابلة ج ٤ ص ٤٢٣ ، والمتفق

وشرحه نيل الأوطار ج ٥ ص ١٠٢ .

(٣) المحلى لابن حزم ج ٨ ص ٨٩ .

اختلف الفقهاء في انتفاع المرتهن بالمرهون ، إذا كان مركوبا أو محلوبا أو صالحا للخدمة ، ولم يأذن الرهن للمرتهن بالانتفاع بالمرهون - على أربعة أقوال :

القول الأول : لا يحل انتفاع المرتهن بالمرهون المركوب ، أو المحلوب ، أو الصالح للخدمة ، إذا لم يأذن الرهن له بالانتفاع ، ركوبا ، أو حلبا ، أو خدمة ، مطلقا . سواء أكان الانتفاع بقدر نفقة المرهون ، أو أزيد منها ، وسواء أكان الإنفاق على المرهون لامتناع الرهن عن الإنفاق على المرهون أم كان لغيبته ، ذهب إلى ذلك الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، وأحمد في رواية مرجوحة عنه .

القول الثاني : يحل الانتفاع بالمركوب ، أو الحلب خاصة بقدر النفقة مع تحريم المدل في ذلك مطلقا ، سواء أكان الإنفاق لامتناع الرهن عن الإنفاق أو لغيبته ، أم كان مع عدم امتناعه

بنفقته إذا كان مرهونا ، ولبن الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهونا ، وعلى الذى يركب ، ويشرب النفقة .

ودفع هذا الوجه : بأن الوصل ، والرفع زيادة من النفقة ، وهى مقبولة والاختلاف فيها لا يمنع من صحة الاحتجاج بالحديث .

الوجه الثانى : أن هذا الحديث فى سنده عداقه بن الأصم الأنطاكى وله أحاديث منكورة ، ذكرها ابن عدى فى كتابه ، ومنها هذا الحديث .

ودفع الوجه الثانى : بأن هذا الحديث قد ورد من طرق أخرى ليس فيها هذا الراوى ، وهذه الطرق حسنها علماء الحديث . كما قال صاحب نصب الرأية .

الوجه الثالث : أن قوله : له غنمه .

وعليه غرمه ، ليس من كلام الرسول - صلى الله عليه وسلم - وإنما هو من كلام سعيد بن المسيب ، نقله عنه الزهرى ، كما قال أبو داود فى مراسيله .

ودفع الوجه الثالث : بأن معمرأ ذكره عن ابن شهاب مرفوعا . ومعمرأ ثبت للناس فى ابن شهاب ^(١) .

(١) نصب الرأية ج ٤ ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

بالمرهون المركوب ، أو المحلوب ، أو الصالح للخدمة ، إذا لم يأذن الراهن للمرتمن بالانتفاع مطلقا ، بالسنة ، والقياس :

أما السنة : فيها روى الشافعى والدارقطنى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : لا يخلق الرهن ، الرهن من صاحبه الذى رهنه ، له غنمه ، وعليه غرمه .

ووجه الدلالة : من هذا الحديث :

أن النبى - صلى الله عليه وسلم - جعل الغنم للراهن ، والغرم عليه ، ولا شك أن المنافع من غنمه ، فلا يصح للمرتمن أن ينتفع بشئ منها بدون إذن مالكها فلا تفرقة بين مركوب ، ومحلوب ، وبين غيره .

ونوقش هذا الدليل من ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : أن هذا الحديث مختلف فى وصلة ، وإرساله ، ووقفه ورفعه ، وهو مع هذا الاختلاف لا يقوى على معارضة ما رواه البخارى ، وأبو داود ، والترمذى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يظهر يركب

أما السنة : فأرواه البخاري وأبو داود
والترمذي ، عن أبي هريرة - رضي الله
عنه - قال : قال : رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - : « الظاهر يركب بنفقته إذا
كان مرهونا ، ولبن الدر يشرب بنفقته
إذا كان مرهونا ، وعلى الذي يركب
ويشرب النفقة . »

ووجه الدلالة من هذا الحديث : أن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جعل
منفعة المرهون في مقابل نفقته ، ولم يقيد
ذلك بإذن الراهن ولا بامتناعه من الإنفاق
كما لم يقيد الانتفاع بكونه بمقدار النفقة ؛
ولكن ورد ما يقيد لإطلاقه في هذه
الناحية ، وهو ما رواه حمادة بن سلية
في جامعه بلفظ : « إذا ارتمن شاة شرب
المرتمن من لبنها بقدر علفها فإن استفضل
من اللبن شيء بعد ثمن العلف فهو ربا ، »^(١)
ورد هذا الدليل بأربعة أوجه :

الوجه الأول : أن هذا الحديث يحمل
حيث لم يبين فيه من المنتفع ، أمر الراهن
أم المرتمن ، وهو مع هذا الإجمال
لا يصح به الاستدلال^(٢) .

(١) مغنى الحنابلة ج ٤ ص ٤٢٣ .

(٢) نيل الأوطار للشوكاني ج ٥ ص ١٠٢ .

وأما القياس : فإن المرهون ملك
لراهن ، وليس للمرتمن فيه إلاحق
الحبس ، ولم يأذن الراهن للمرتمن
بالانتفاع به ، ولا الإنفاق عليه ، فلم
يمكن له ذلك كغيره من الأموال ؛ فكما
أنه لا يجوز للمرتمن ولا لغيره الانتفاع
بأموال الراهن غير المرهونة ، بغير إذنه
فكذلك لا يجوز للمرتمن الانتفاع
بالمرهون بغير إذن الراهن ، مجامع أن
المرهون وغير المرهون من أموال الراهن
ملك له .

ورد هذا القياس : بأنه فاسد الاعتبار
لأنه واقع في مقابلة نص ، وهو قوله :
- صلى الله عليه وسلم - : « الظاهر يركب
بنفقته إذا كان مرهونا ، ولبن الدر يشرب
بنفقته إذا كان مرهونا ، وعلى الذي يركب
ويشرب النفقة ، والقياس فاسد الاعتبار
لا يصلح للحجية . »

(أدلة القول الثاني)

استدل أصحاب القول الثاني على حل
الانتفاع بالركوب والحلب خاصة بقدر
النفقة مع نحرى العدل في الانتفاع بقدر
النفقة - مطلقا - بالسنة والقياس .

بغير إذنه ، وهو حاضر وإذا تعارض
الحاضر والمبيع قدم الحاضر .

ودفع الوجه الثالث : بأن معارضة
حديث ابن عمر لا تضر ، لأنها بين عام
وخاص ، فيحمل حديث ابن عمر العام
على ما عدا ما دل عليه الخاص وهو حديث
الظاهر يركب بنفقه إذا كان مرهونا
الخ والجمع بين الدليلين أولى من
إصدار أحدهما .

الوجه الرابع : إن هذا الحديث مخالف
للقياس من وجهين :

الأول : أنه يجوز الانتفاع بغير
المالك بغير إذنه وهو ممنوع ، لقوله -
صلى الله عليه وسلم : « لا يحمل مال امرئ
إلا بطيب من نفسه » .

الثاني : أنه جعل الضمان بالنفقة ،
والأصل في الضمان أن يكون بالمثل
أو القيمة .

ودفع الوجه الرابع : بأن مخالفة
الحديث للقياس غير قاذحة في الاستدلال
بالحديث ؛ لأن الأئمة أثبتوا كثيرا من
الأحكام بالنصوص ، وقالوا : إنها ثابتة
على خلاف القياس ، كالإجارة والسلام ،

ودفع الوجه الأول : بأن الحديث
لا إجمال فيه ، فإنه جعل الانتفاع هوذا
من النفقة ، وهذا إنما يصح في حق الراهن
لأن الراهن إنما ينفق على المرهون وينتفع
به بحق للمالك لا بطريق المعاوضة ، وعلى
تسليم أنه يحمل في حقه ذاته ، فقد جاء
في بعض رواياته ما يبين هذا الإجمال
وهو : « إذا كانت الدابة مرهونة فعلى
المرتهن علفها ، ولبن الدر يشرب وعلى
الذي يشرب النفقة ، فهذه الرواية صريحة
في أن المنفق هو المرتهن فيكون هو المنتفع .

الوجه الثاني : أن هذا الحديث كان
لبل تحريم الربا ثم نسخ بقوله صلى الله
عليه وسلم : « كل قرض جر نفعا فهو ربا » (١)

ودفع الوجه الثاني : بأن النسخ
لا يثبت بمجرد ادعائه ، بل هو متوقف
على القطع بتقدم المنسوخ ، وتأخر
الناسخ ، وعدم إمكان الجمع بينهما والتاريخ
مجهول ، فلا تصح دعوى النسخ .

والوجه الثالث : أن هذا الحديث
معارض لحديث ابن عمر عند البخاري
وغيره ، ولفظه : « لا تحلب ماشية امرئ »

(١) المبسوط للسرخسي ٢١٣ ص ١٠٨ .

وغيرهما (١)، وأما القياس : فقد قالوا في تقريره :

(١) رد ابن قيم الجوزية في كتاب إعلام الموقعين دعوى كون هذا الحديث مخالفاً للقياس ، وأبعد أنه على وفق القواعد والأصول الشرعية فقال ما نصه : « والصواب ما دل عليه هذا الحديث ، وقواعد الشريعة وأصولها لا تقتضى سواء ، فإن المرهون إذا كان حيواناً فهو محترم في نفسه لحق الله - سبحانه وتعالى - والمالك حق الملك والمرتهن حق الوثيقة وقد شرع الله - سبحانه - الرهن مقبوضاً بيد المرتهن ، فإذا كان بيده فلم يركبه ولم يحلبه ذهب نفعه باطلاً ، وإن يكن صاحبه من ركوبه خرج عن يده وتوثيقه ، وإن كلف صاحبه كل وقت أن يأتي بأخذ لبنه شق عليه ، غاية المشقة ، ولا صبا مع بعد المسافة ، وإن كلف المرتهن بيع اللبن ، وحفظ ثمنه شق عليه ، فكان مقتضى العدل والقياس ، ومصلحة الرهن والمرتهن والحيوان أن يستوفي المرتهن منفعة الركوب . والحلب ، وموضع عنهما بالنفقة ، ففي هذا جمع بين المصلحتين ، وتوفير للحق : فإن نفقة الحيوان واجبة على صاحبه ، والمرتهن إذا اتفق عليه أدى عنه واجباله فيه حق . فله أن يرجع يبدله ، ومنفعة الركوب والحلب تصلح أن تكون بدلاً . فأخذها خير من أن تهدر =

إن نفقة الحيوان واجبة على الرهن والمرتهن فيه حق ، وقد أمكنه استيفاء حقه من الرهن ، والنيابة عن المالك فيما وجب عليه ، واستيفاء ذلك من منافع المرهون ، وهو جائز قياساً على المرأة ، فيجوز لها أخذ نفقتها من مال زوجها عند امتناعه ، بغير إذن ، والنيابة في الإنفاق على نفسها ، والجامع بين المرتهن وبين المرأة هو مطلق الامتناع من كل من الرهن والزوج ، فيجوز للمرتهن أن يتفق على الحيوان المرهون ويأخذ مقابلها من منفعتها كما يجوز للمرأة أن تتفق على نفسها من مال زوجها عند امتناعه من الإنفاق عليها متى أمكنها ذلك (أدلة القول الثالث)

استدل أصحاب القول الثالث على حل انتفاع المرتهن بالمرهون ، ركوباً وحلباً

= على صاحبها باطلاً ، ويلزم بعض ما أنفق ، وإن قيل للمرتهن لا وجوع لك كان فيه ضرر عليه ولم تسمح نفسه بالنفقة على الحيوان . فكان ما جاءت به الشريعة هو الغاية التي ما فوقها غاية من العدل ، والحسنة والمصلحة شيء يختار . (انتهى من إعلام الموقعين ٢٨ ص ١٣٠) .

انتفاع المرتهن بالركوب والحلب ،
فكذلك يجوز انتفاعه بالاستخدام .
(أدلة القول الرابع)

استدل أصحاب القول الرابع على حل
انتفاع المرتهن بالمرهون ركوباً وحلباً
فقط إذا امتنع الراهن من الإنفاق على
المرهون في نظره الانتفاع بمنفعة المرهون
ولو زادت على قدر النفقة ، بالكتاب
والسنة .

أما الكتاب : فقوله تعالى : « ولا تأكلوا
أموالكم بينكم بالباطل » .
وأما السنة : فقوله - صلى الله عليه
وسلم : « إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام ،
وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل مال
أمرئيه مسلم إلا بطيب من نفسه » .

فهذه النصوص - من كتاب الله وسنة
رسوله - صلى الله عليه وسلم - تدل
صراحة على أن انتفاع الشخص بمال
غيره من غير إذنه حرام ، ولا شك أن
ملك الشيء للمرهون باق لراهنه ، فانتفاع
المرتهن به لا يحل بدون إذن الراهن ،
وقد جاء الحديث « الظهر يركب بنفقته
إذا كان مرهوناً ، ولبن الدر يشرب
بنفقته إذا كان مرهوناً ، وعلى الذي

بالسنة ، كما استدلوا على انتفاع المرتهن
بالمرهون استخداماً بالقياس .

أما السنة : فأولاً ما رو ، الشافعي
والدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله
عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
قال : « لا يذلق الرهن ، الرهن من
صاحبه الذي رهنه ، له غنمه ، وعليه
غرمه » .

وثانياً : ما رواه البخاري وأبو داود
والترمذي عن أبي هريرة - رضي الله عنه
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الظهر يركب بنفقته إذا كان مرهوناً ،
ولبن الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهوناً
وعلى الذي يركب ويشرب النفقة » .

ووجه الدلالة من الحديثين : أن
الحديث الأول دل على أن جميع منافع
المرهون للراهن ، والحديث الثاني دل على
أن المرتهن أن ينتفع بالمرهون ركوباً
وحلباً في نظير إنفاقه عليه ، لجمعا بين
الحديثين يحمل الأول على ما إذا قام
الراهن بالإنتفاق على المرهون ، والثاني
على ما إذا امتنع من الإنتفاق عليه .

وأما القياس : فالاستخدام كالحلب
والركوب لأنه في معناه ، فكما جاز

عن الإنفاق على المهرمون ، لقوة أدلته (١)

(١) فإن الناظر في أدلة المذاهب المختلفة ، يرى أنه قد سلم منها حديث (له غنمه ، وعليه غرمه) وحديث (الظهر يركب بنفقته) وحديث (فإن استفضل من اللبن شيء بعد العلف فهو ربا) . وسبيل العمل بالأحاديث المتعارضة هو الجمع بينها ، وأما الأخذ بضعها وترك البعض الآخر ليجرد ما أثير حوله من أقاويل أو أقصص لرأى معين فبعبيد عن الصواب . والإنصاف يقتضى :

أولاً : يحمل حديث له (غنمه ، وعليه غرمه) العام ، على حديث (الظهر يركب بنفقته إذا كان مروهنا) الخاص ، فيبقى العام مانعاً من انتفاع المهرمن بدون إذن الراهن فيما المركوب والمحلوب .

وثانياً : بتقييد حديث (الظهر يركب .) المطلق المفيد جواز انتفاع المهرمن بالمهرمون في نظير النفقة ، سواء امتنع الراهن من الإنفاق ، أم لا وسواء أكانت المنفعة مساوية للنفقة ، أم لا - في موضعين :

الأول : إذا امتنع الراهن من الإنفاق .
والثاني : إذا كانت المنفعة مساوية للنفقة .

أما الأول : فلأن الأصل أن نفقة المهرمون على مالكه ، كما أفاد حديث (له غنمه ، وعليه غرمه) ، ولا يعدل عن هذا =

يركب ويشرب النفقة ، وهو يفيد جواز انتفاع المهرمن بالمهرمون ركوباً وحلباً من غير إذن الراهن ولم يقيد ذلك بقدر النفقة فيقتصر على مورد النص ، ويبقى التحريم فيما عداه .

ورد هذا الدليل بأنه قد جاء في بعض الروايات التقييد بقدر النفقة ، وهو ما رواه حماد بن سلمة في جامعه ، بلفظ : إذا ارتمن شاة شرب المهرمن من لبنها بقدر حلفها ، فإن استفضل من اللبن شيء بعد ثمن العلف فهو ربا ، (١) .

وهذا صريح في أن الانتفاع بما زاد على قدر النفقة يكون حراماً ، فالواجب تقييد حديث (الظهر يركب بنفقته إذا كان مروهناً ... الخ ، بهذا الحديث .)
(المختار)

والقول المختار : من الأقوال الأربعة
في انتفاع المهرمن بالمهرمون المركوب أو المحلوب ، أو الصالح للخدمة ، إذا لم يأذن الراهن للمهرمن في الانتفاع به ، هو القول الثالث وهو ما ذهب إليه أبو نؤر ، والبيهقي ، والأوراعي ، من حل الانتفاع بقدر النفقة إذا امتنع الراهن (١) نيل الأوطار للشوكاني ج ٥ ص ١٠٢

ولوافقته لروح التشريع ، ولما فيه من

— الأصل إذا امتنع من الإنفاق على المرهون .
ولما كان المرتهن صاحب حق في المرهون ،
وبترك النفقة عليه يفوت هذا الحق ؛ جعل
الشارع النفقة عليه في مقابل انتفاعه ركوباً ،
أو حلياً ، لئلا يتضرر من الإنفاق على ملك
غيره ، بالمجان ، ويقاس الحنابلة تصرف
المرتهن على تصرف المرأة في مال
زوجها بالإنفاق على نفسها يؤيد ذلك ؛ لأن
المقيس عليه خاص بحالة امتناع الزوج من
الإنفاق . فيجب أن يكون المقيس كذلك
مقيداً بتلك الحالة ، وإلا كان قياساً مع الفارق .

وأما الثاني : فلأن حديث « فإن استفضل
من اللبن شيء بعد ثمن العلف فهو ربا » ،
صريح في ذلك حيث كان الزائد عن النفقة
رباً . وهو محرم شرعاً . وبذلك يظهر
بوضوح رجحان ما ذهب إليه أبو ثور ،
والليث ، والأوزاعي ، من جواز انتفاع
المرتهن بالمرهون ركوباً وحلياً واستخداماً
بقدر ما ينفقه عليه لا غير ، إذا امتنع —

المحافظة على حقوق الراهن والمرتهن
وعلى الأموال التي أمر الشارع بالمحافظة
عليها ونهى عن إضاعتها وأكلها بالباطل .

هذا وقد أقي بما اخترناه من عدم
جواز انتفاع المرتهن بالمرهون غير
المركوب والمحلول والصالح للخدمة ،
وجواز انتفاعه بالمرهون إذا كان محلوماً
أو مركوباً أو صالحاً للخدمة بقدر النفقة
عليه عند امتناع الراهن من الإنفاق
عليه — شيخ شيوخنا وعالم عصرنا
المحقق المدقق صاحب الفضيلة — الشيخ
يوسف الدعوى رحمه الله رحمة
واسعة ، وجزاه الله عن الإسلام
والمسلمين أحسن الجزاء ؟

د . إبراهيم دسوقي الشهاوى

— الراهن عن الإنفاق على المرهون ، وفي
حكمه إذا غاب أو تعذر إنفاقه ، لعدم قدرته
على الإنفاق . والله عنده علم الصواب .

إقامة الحدود في المجتمع الإسلامي

للككتور مصطفى كمال وصفي

وأما الفرائض - وهي الأمور التي أوجبها الشارع ويماقب تاركها ويناب فاعلمها كالصلاة - فأممية إقامتها أنها الرابطة بين العقائد والأحكام من معاملات وسير وقضاء ونحوها . فالشريعة تتطلب أن تقوم هذه الأحكام على أساس من العقيدة ، ولذلك فرضت العبادات لتكون وسيلة لهذا الربط وأعطى للأحكام أوصافاً تبعده من حيث فرضيتها ونذبتها وإباحتها وكراهتها وتحريمها . وجعل الفرائض دورية حتى تغذي أنون القلب بحبة الإيمان على الدوام ؛ كلما فرت فيه حرارته ، انبعثت من جديد بأداء الفرائض وخاصة الصلاة . وهكذا استلزم الأمر إقامة الفرائض وطلبها للشارع وعين كتب الفقه بتفصيلها قبل الكلام على المعاملات ، لأنها المدخل إليها ولاسيما لإقامة أحكام الله إلا مع طهارة القلب واعتدال النوايا والمقاصد .

إن قضية تطبيق الحدود في مجتمع ينسب إلى الإسلام ، هي قضية كلية تتعلق بأصول الإيمان وليست قضية فرعية تتعلق بالحدود ، فهذه القضية هي قضية بناء المجتمع على الإيمان وقيامه عليه .

فقد ورد في صحيح البخاري (كتاب الإيمان - باب الإيمان - طبعة دار الشعب الجزء الأول صفحة ٨) . « إن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً ، من استكملها استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان » .

فقيام المجتمع الإسلامي على الإيمان يتطلب هذه القوائم الأربعة : الفرائض والشرائع ، والحدود ، والسنن . فكان هذا المجتمع بناء له أربعة عمود يجب أن يقوم عليها ، فإن اختل أحدها تهدد البناء كله بالانهيار .

وبذلك ، فإن أممية إقامة الحدود كأممية إقامة الفرائض والشرائع والسنن سواء بسواء ؛ لا تقل عنها شيئاً .

« كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه ، أو كما قال ، ولقوله في خطبة الوداع : « ألا ليت دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم ينسكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .. ألا هل بلغت ؟ .. اللهم فانهذ ، أو كما قال - متفق عليه بعينه .

وفي أحاديث تحريم الشفاعة في حدود الله - كحديث المرأة المخزومية التي سرقت في عام الفتح وقوله صلى الله عليه وسلم : (لو أن قاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) وسائر أحاديث الاهتمام بإقامة الحدود خير دليل على ذلك .

وأما السنن فهي المناهج من العوائد والوسائل ، كقيام المجتمع على العلم وتنظيم ذلك وكليات الشريعة في التبصير ورفع الحرج وآداب الجماعة ونوافل العبادات ونحو ذلك .

وبذلك يتضح أن إقامة الحدود ركن من أركان البناء الاجتماعي للمجتمع الإسلامي . لا تفاضل بينه وبين ركن آخر مما سلف ، فكما ضروري وكلها لازم وذلك لما ورد في العبارة السابقة عن الإمام البخاري : « من استكملها

وأما الشرائع فهي القواعد التي تقوم عليها النظم الاجتماعية من المعاملات ونحوها ، وضرورة إقامتها أنها أداة حفظ ضرورات الدين والنفس والنسل والعقل والمال بالوسائل والضوابط التي أقرها الله تعالى في عباده ، فإذا لم تقم هذه الشرائع على وجهها اختلت هذه الضرورات في الجماعة ، وشق على الناس أمر حياتهم بل يجب السكال فيها حتى لا تحتل تحسينات الحياة ومكملاتها .

وأما الحدود فهي الموانع التي ينهى عنها المسلم في الجماعة الإسلامية ، وهي مخصوصة بالذات بصيانة عصمة أهل دار الإسلام - من مسلمين وذميين ومعاهدين - في أنفسهم ودمانهم وأعراضهم وأموالهم فنظامها الشرعي هو وسيلة هذه الصيانة وهذه العصمة ، وهي - كما هو واضح - تتعلق بكل ضرورات المقاصد الشرعية وهي عصمة الدين والنفس والنسل والعقل والمال ، واختلالها يؤدي إلى اختلال هذه الأمور ، ولا يتصور أن يقوم مجتمع لا يأمن الناس فيه على أنفسهم ودمانهم وأعراضهم ، فكل ذلك حرام بين أهل الجماعة لقوله صلى الله عليه وسلم :

على أنها محقة لمصالح العباد في درء المفاسد وجلب للمصالح على أحسن الأحوال وأفضلها ، ولولا ذلك لرمى الشارع سبحانه وتعالى - تنزه عن ذلك وعلاهلوا كبيراً - بالقصور والعجز عن التشريع حاشا لله وكلا . وهذه المصالح المقترنة حتيا بالنصوص هي ما نسميه بالمصالح المقيدة وقد وضعها أهل السنة والجماعة فوق التحسين والتفويض العقليين وإلا لقلنا إن الناس أقدر على التدبير من الله . وإنما هذه الأحكام من لدن خير حكيم عليم . لا يطاوله في ذلك خير آخر ولا يدانيه غيره فلا حكيم علم قبله أو يقاربه .

ويقابل ذلك ما قالته المعتزلة - وأخذة عنهم بعض الشيعة - في أن العقل فوق النص ، وأن النص كاشف لما يقبله العقل وهي دعوى لا تقبلها وليس من رأينا . فالعقل قاصر عاجز وتحميكم على إطلاقه يؤدي إلى الاضطراب والاختلال ، وإنما جعل الله سبحانه وتعالى ضوابط النصوص كحواجز للوقاية ومن خطر الفردى في الخطأ . وما دام الشارع قد تكفل بنفسه بالنص ، فإنه لا يجوز

تقد استكمل الدين ومن لم يستكملها لم يستكمل الدين .

وأما إقامتها على الوجه الذي وردت به نصوص الشريعة الإسلامية أو تطويرها بما يناسب المجتمع في كل زمان ومكان ، فإن هذه القضية تنفرع إلى قضيتين : أولاهما : مكانة النص من العقل ، وإمكان العدول عن النص إلى ما يوجبه العقل .

وثانيتهما : قابلية أحكام الشريعة الإسلامية - عموماً - للتطور ، أو بيان موقف هذه الأحكام بين الثبات والمرونة . لا إلبصار بميران ذلك وضبطه ، يقضى على فوضى المزايدة بين دعاة الجود بحججهم ودعاة الانطلاق بحججهم ، ليكون الأمر قرأما واعندالا بين الجود المطل والانطلاق المهدام ، ويستقيم أمر تطبيق الشريعة على وجهها كما أراد الله سبحانه وتعالى بين الثبات والمرونة . وأما عن مكانة النص من العقل :

فإنه عندنا نحن الجماعة وأهل السنة ، يقوم النص فوق العقل ، فإن الشارع سبحانه وتعالى وضع الأحكام ليحقق بها مصالح الناس . وهناك قرينة تلازم النصوص

والمرتد ، كل ذلك لا يمرض على التفتيح والتحسين العقليين ولا يناقش مناقشة المصالح المرسله ، ولا نتجاهل النص وهو قائم موجود ونلجأ فيه إلى النظر والتقدير .
وأما من مكانة الشريعة الإسلامية
بين الثبات والتطور : فإنه لا يعقل بطبيعة الحال أن تقف الشريعة الإسلامية موقف الجمود التام ، ولا يقول قائل بتحريم تطويرها لكي تسابر عجلة الزمان وما يظهر فيه من التوازل ؛ وإنما يحتاج ذلك لضبط دقيق .

وحقيقة هذا الأمر - على ما أوضحه الإمام الشاطبي رضي الله عنه في الموافقات - أن هناك عوائد أصلية جبلية في الإنسان هي غرائزه التي لا تتطور ولا تتغير من زمان لزمان ولا من مكان لمكان .

فالإنسان مفطور على الحاجة إلى الطعام والماوى والملابس والحاجة إلى الجنس والإنجاب وإلى أمن وإلى رياضة العقل والجسم ، ونحو ذلك من ضرورات الحياة . وهناك حادات أخرى فرعية في كيفيات استيفاء هذه الغرائز وذلك من حيث النسبة والقدر ، والكيفية والوسيلة والسرعة وغير ذلك ، مما يمكن أن

مطالبة ذلك أو مجادلته ، ويقابله أيضا - عند الشيعة الإمامية - أن الإمام الحق هو قائم الوقت على الشريعة الإسلامية ، وهو معصوم ويقوم مقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامه على الشريعة ولذلك فقد اعترفوا له بما يشبه النسخ ، بالتخصيص فيما ورد عاما ؛ والتفصيل فيما ورد مجملا ، بل وجعل له البعض التأويل فيما ورد غامضاً متشابهاً . وهذا النظر ليس هو نظر الجماعة ، فإن افتراض أن كل إمام معصوم هي دعوى ينقصها البرهان . وقد أدى الاعتراف بذلك للأئمة إلى نسخ بعض فروع هذا المذهب لعدم كان ذلك في بعضها أقل ، فإنه لما غاب الإمام الثاني عشر وقفت هذه الوسيلة عند الشيعة الإمامية الجعفرية لحفظ الله هذا المذهب بالذات من خطورات الانطلاق ، بينما انطلقت غيرها ممن لم يفتقد إمامها ؛ فكان منهم الباطنية ومنهم من خرج عن الإسلام خروجا واضحا والعياذ بالله .

وهذا فإن المقرر عندنا أن النص فوق العقل . وما ورد فيه نص صريح من قطع يد السارق أو حد القاتل والزاني

يتغير من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان .

وقد ارتبطت مسألة تطور الشريعة الإسلامية وثباتها بهذا النظر ، فما كان متعلقا بالعادات الأصلية أو الفرائض للفطرية والجبالية لا يقبل التقدير والتغيير ، وما كان متعلقا بالعادات الفرعية والتكيفية والوسائل ولا نص فيه ، فإنه يقبل مسابقة الزمان وتطوره في إطار المقاصد الشرعية ، أى تطويراً محكوماً بأصل جلب المصالح ودرء المفاسد ، على الأصول والاسس المقررة ، لا تطويراً مطلقاً لا ضابط له ولا معيار .

ولبيان سياسة التطوير في ذلك : أوضح الإمام رضى الله عنه أن ما يجب حفظه وتحريمه في الجماعة خمسة أمور - أشرنا إليها - هى : الدين والنفس والفنل والعقل والمال . وأن حفظها يكون على ثلاث أوجه : وجه الضرورة ، ووجه تحقيق الحاجيات بما يرفع المشقة والحرَج ، ووجه تحقيق السكاليات والنسببات ، وقد لاحظ الإمام رضى الله عنه وأرضاه أن ما هو مقرر على وجه الضرورة يتعلق بالعوائد الأصلية المذكورة فلا يقبل التطور .

فالأمر الضرورية وهى التى إذا المدمت أو اختلفت أخل لها أساس الجماعة هى التى لا تقبل التطوير أصلاً لأنها قوام الجماعة وأساسها والإطار الحافظ لها ، ومنها إقامة الحدود لما يبناه من ارتباط عصمة النفس والدم والمرض والمال بها وهى أمور كلها إذا اختلفت اختلف أساس المجتمع . وهى منضبطة بنصوصها الواردة لما يبناه من علو النص على العقل في مذهب الجماعة . وأما تحليل تصرف عمر باجتهاده في عدم القطع في جماعة الرماة فإن ذلك قد تانى لاهن عدم تطبيق النص ، بل من إعمال أصل آخر من أصول الشرع في ذات الجمال وذات النطاق ، فلم يكن ذلك إعراضاً عن تطبيق النص وإنما كان تطبيقاً صحيحاً في أمر اعتل فيه أصلان وهذه الطريقة لمستمها في عمر في أمور أخرى ، كقوله لما منع الدخول إلى بلد موبوء رداً على من سأله : نفر من قضاء الله ؟ فقال عمر : نفر من قضاء الله إلى قضاء الله ، فكان ذلك إبطار بالمسألة من ناحيتين وليس تطبيقاً أصلاً للأصل .

الآية على تفصيلها . وأما المتغاب فيقع غالبا في الغيبات وذلك لجهلنا بها ، والسنة ليست مضطربة ، كذب وخاب . بل إنه لم يحدث في التاريخ العلمي في أى نظام أو مجتمع أن جرى ضبط وتحقيق كما كان في سنته صلى الله عليه وسلم ، وإن الصحيح من الحديث معروف ومعتمد ، والحسن كذلك والضعيف ، وهناك ضوابط دقيقة محققة لاعتماد السنة أفاض فيها علماء مصطلح الحديث وجعلت أمر هذا الدين مستقرا واضحا . وتقديم هذا البعض رفع الحرج على حفظ الضرورات عدم بهر بصحيح العلم إن لم يكن رغبة في تنحية نظام الإسلام ، ولا يقبل أن يقول قائل بأن نهدر النص والضرورات لنوم الحرج . بل تقام الضرورات في الناس ولو أدى ذلك إلى الحرج لأنه حفظ الضرورات مقدم على رفع الحرج .

هذا هو بيان إقامة الحدود في المجتمع الإسلامي وموانئته لتطورات العصر ، ومضى ما تسمح به الشريعة من هذه الموانئمة والله تعالى حافظ حكيم ؟

مصطفى كال وصفي

كما لاحظ الإمام الشاطبي أن الحاجيات أقل تملقا بالفرائض ولكنها كحصن واق لتحقيقها فهي تقبل التطور ولكن يجب المحافظة عليها لأن اختلالها يتسرب إلى الإخلال بالضرورات . وكذلك قائله حسينات أو التكميليات أقل تملقا بالفرائض من الحاجيات ولكن اختلالها أيضا يؤدي إلى اختلال الحاجيات وبالتالي يؤثر في الضرورات ، فهي تقبل التطوير أكثر من سلف ولكن على وجه لا يخل بما يملوها . وبذلك تستقيم سياسة تطوير الأحكام المرنة في الشريعة الإسلامية في إطار حافظ من الأصول .

وقد ادعى البعض زورا هذه الأيام أن أحكام القرآن وردت بحملة ، والسنة مضطربة غير ثابتة ، وفي تطبيقهما على إجمالها حرج على الناس ، ولذلك نعرض عن القرآن والسنة رفدا للحرج ، وهذا القول ينم عن ضعف العقل وفقر الدم العلمي في جسد عليل سقيم . فبا تعلق بالأحكام مما ورد في القرآن محكم واضح : كقوله تعالى : ، والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ، وقوله : ، يا أيها الذين آمنوا إذا تدانيتهم دين إلى أجل مسمى فاكتبوه ،

شروط قبول الحديث عند الشيخين

للشيخ محمد نجيب الطيبي

الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن
إسماعيل بن إبراهيم بن المفسرة
ابن الأحنف بن بردزبه الجعفي بالولاء
البخارى الحافظ، قال ابن خلكان: رحل
في طلب الحديث إلى أكثر محدثي الأمصار
وكتب بخراسان والجهال ومدن العراق
والحجاز والشام ومصر، وقدم بغداد
 واجتمع إليه أهلها واعترفوا بفضله
وشهدوا بتفرد في علم الرواية والدراية.
وحكى أبو عبد الله الحمدي في كتاب
جذوة المقتبس، والخطوب في تاريخ
بغداد: أن البخارى لما قدم بغداد سمع
به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا
إلى مائة حديث فقلبوها وأسانيدها،
وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر
ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة
أحاديث وأمرهم إذا حضروا المجلس أن
يلقوا ذلك على البخارى وأخذوا الموعد
للمجلس فحضر المجلس جماعة من أصحاب
الحديث من الغرباء من أهل خراسان
وغيرها من البغداديين فلما أطمأن المجلس

بأهله انتدب إليه واحد من العشرة،
فسأله عن حديث من تلك الأحاديث
فقال البخارى: لا أعرفه فسأله عن
آخر فقال: لا أعرفه فزال يلقي عليه
واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته
والبخارى يقول: لا أعرفه، فكان
الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم
إلى بعض ويقولون: الرجل فهم ومن
كان منهم ضد ذلك يقضى على البخارى
بالمعز والتقصير وقلة الفهم، ثم انتدب
رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث
من تلك الأحاديث المقلوبة فقال
البخارى: لا أعرفه، فسأله عن الآخر
فقال: لا أعرفه، فزال يلقي عليه
واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته،
والبخارى يقول: لا أعرفه، ثم انتدب
الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى
فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة
والبخارى لا يزيد على قوله: لا أعرفه
فلما علم البخارى أنهم فرغوا التفت إلى
الأول منهم فقال: أما حديثك الأول

فهو كذا، وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاة حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناده إلى متنه وفعل بالآخرين كذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها ، وأسانيدها إلى متونها فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل ، وكان ابن صاعد إذا ذكره يقول : الكلبش الطلاح ونقل عنه محمد بن يوسف القزويني أنه قال : ما وضعف في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغسلت قبل ذلك وصليت ركعتين ، وعنه أنه قال : صنف كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله ، وقال القزويني : سمع البخاري تسمعون ألف رجل فما بقي أحد يروى عنه غيره ، وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة ١٩٤ ، وتوفي ليلة السبت بعد صلاة العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ٢٥٦ . وذكر ابن يونس في تاريخ الغرباء أن البخاري قدم مصر وتوفي بها وهو غلط والصواب ما أوردنا .

فقد قال الحافظ في هدى الساري : بعد ذكر ما جرى بينه وبين أمير بخاري بعد عودته إليها قال : فرض ثم أركب إلى الأمير فأدركته المنية في الطريق ... فما أن وضع في حفرته حتى قاح من تراب قبره رائحة زكية ودامت أياماً . أما الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري فقد رحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى وأحمد بن حنبل وإسحق ابن راهويه وحيداً بن مسلمة الفعفي وقدم بغداد غير مرة وروى عنه أهلها وآخر قدومه إليها سنة ٢٥٩ . قال محمد المسارجمي : سمعت مسلم بن الحجاج يقول : صنف هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة ، ولد مسلم في تاريخ لم يضبطه أحد بدقة فمن أبي عمرو ابن الصلاح أنه ولد سنة ٢٠٢ ورواية أخرى أنه سنة ٢٠٦ ، أما وقاته فكانت عشية يوم الأحد ودفن بنصر آباد ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين من شهر رجب سنة ٢٦١ وعمره خمس وخمسون سنة على القول بأن ولادته سنة ٢٠٦ .

لم ينقل عن واحد من الشيوخين ولا عن غيرهما أنه قال : شرطت أن أخرج في كتابي ما يكون على الشرط الفلاني سوى اشتراط اللقاء عند البخاري والمعاصرة عند مسلم ، وهذه الملاح في نظرات صادقة وتقويم دقيق للرجال جاء بها مسلم في مقدمة صحيحه ، ولم يصنع البخاري مقدمة لكتابه ؛ فكان لا سبيل إلى معرفة هذه الشروط إلا باستقراء وسبر كنههم واستجلاء إشاراتهم ورموزهم بالدراسة والمناظرة وملاحظة الفروق من كون البخاري لا يروي عن أناس ثم يروي لهم مسلم .

ومن المقطوع به أن الشيخين لم يخرجوا إلا الحديث المعتمد على ثقة نقلته ، ومن جرح من رجالهما لا يلتفتان إلى تهرج من جرحه لوقوعه على غير شرطهما أيضاً وهو ألا جرح بغير بيان سبه ، وقد لا يقتنعان بمسوغات الجرح فتبقى العدالة وهي الدين ويضاف إليها الضبط والإتقان ، فيكتمل بذلك للراوى شرطان فارمان .

ويقدر الشيخان الأمور تقديرأ
السانيا فليس معنى أن يكون الراوى

إن هذين الكتابين العظيمين هما ثمرة جهود مضيئة وأسفار دأبته حتى جاء هذان الكتابان واسطة العقد بين كتب الحديث قاطبة فقد نزلت كلها سواء منها ما كتب قبلهما أو ما دون بعدهما عن رقبتهما ، مع أنه كان الأحرى أن تتفوق السابقة بشدة قربها من عصر الصحابة ، وبعض أصحابها رأى كبار التابعين كالزهري طاروق بن شهاب وعبد الله بن المبارك ، ومالك بن أنس ، والحميدى ، أو تتفوق اللاحقة بمظنة التماس الكمال من اللاحق وإطلاعه على ما فات السابق مع ما يضفيه اللاحق من أمور لم يدركها السابق .

ولكن الذى تحقق أن الصحيحين وقصاموقع القلب من جهد السنة وعلومها لما قبلهما دونهما عظمة وارتفاعه وتنظيما وتبويها وتنسيقها وما بعدهما كذلك فضلا عن أنها جريماً أقل منهما ضبطاً وإتقاناً ؛ لجاء هذان الكتابان قررة عين للمستثنين ، وقضى في أعين المعاطلين للشائنين لهما والنافعين عليهما ؛ فإمى هذه الشروط التي التزموا وانتجها حتى كانت ثلجتها ثمرة صحيحة ؟

جميع مروياتهم مطلقاً ، ولذا لا يصح القول بأن جميع مرويات بعض من روى له الشيخان صحاح كلها ، فكلما لا تكون أحاديث سوى الحفاظ كلها باطلة كذلك لا تكون أحاديث الثقة كلها صحيحة ، ولذلك الشيخان يسميان مرويات بالنقطة رواية رواية ، ولنضرب لذلك الأمثال :

حماد بن سلمة وسهيل بن أبي صالح ، وداود بن أبي هند ، وأبو الزبير ، والعلاء ابن عبد الرحمن وغيرهم وهؤلاء الخمسة مثال لغیرهم لكثرة روايتهم وشميرتهم ، فلما تكلم فيهم بما لا يزيل العدالة والثقة ترك البخاري إخراج حديثهم معتدلاً عليهم تحريماً واحتياطاً . وأخرج مسلم أحاديثهم بعد أن وضع له أن أسباب الجرح غير قائمة . ومثال ذلك أن سهيل ابن أبي صالح تكلم في سماعه من أبيه فقيل : إنه أخذ كلام أبيه من صحيفة ولم يسمع أباه - والمحدثون لا يعتمدون الصعائف إلا بشروط : لا ذر بما يدس فيها ما لا يرضاه كاتبها وليس من مروياته - ومن أجل هذا ترك البخاري واستغنى عنه بغيره من أصحاب أبيه .

عدلاً دليلاً أن يكون معصوماً من الخطأ فإن كل مكلف لا يكاد يسلم من أن تشوب طاعته مصيبة ، ولذلك لم يكن صيب إلى الاقبال إلا طائع محض الطاعة لأن ذلك يوجب ألا يقبل أحد ، فلم يبق إلا من يطمئن له القلب ويرضى عنه سواد الناس لقوله تعالى : « من ترضون من الشهداء » . وكل من ثبت كذبه رد خبره وشهادته ؛ لأن الخبر ينقسم إلى الصدق والكذب ، فالصدق هو الخبر المتعلق بالخبر على ما هو عليه ، والكذب عكسه ، وقد اختلف العلماء في حد الخبر فقال طائفة : الخبر ما دخله الصدق والكذب . وقالت أخرى : ما جاز أن يكون صدقاً وأن يكون كذباً . وقيل : ما كان صدقاً أو كذباً ، وهذه حدود رسمية لا تكاد تسلم من النقوض ، والكلام فيها يليق بالاصول .

وقد رأينا البخاري يترك أحاديث جماعة لشبهة وقعت في نفسه ثم يأتي مسلم فيخرج لهم ؛ وذلك لزوال هذه الشبهة ، وذلك لثبوت مرويات خاصة لهم ظهرت صحتها له بزوال الشبهة الطارئة يبحث خاص فانتقاماً من أخبارهم ، لا بمعنى

ومسلم اعتمد عليه لما سبر أحاديثه فوجده مرة يحدث عن عبد الله بن دينار عن أبيه، ومرة عن الأعمش عن أبيه، ومرة يحدث عن أخيه عن أبيه بأحاديث قاتنه من أبيه فصيح عنده أنه سمع من أبيه إذ لو كانت روايته صحيحة لكان يروى هذه الأحاديث مثل تلك الأخر، وهذه المناسبة رأينا للنسائي يروى عن سهيل ويشجب عمل البخاري في رفضه الاعتماد عليه فيقول: سهيل والله خير من أبي

اليمان ويحيى بن بكير وغيرهما، وكتاب البخاري ملآن من هؤلاء وم شيوخ البخاري المباثرون .
وحامد بن سلمة إمام كبير أطلب الأئمة في الثناء عليه، غير أن بعض المشتغلين بهذا العلم زعموا أن بعض الكذبة أدخل في حديثه ما ليس منه، فلم يخرج له البخاري معتمداً عليه، وإنما جاء به تابماً لرواية شاهدها في بعض المواطن من الصحيح لكي يبين أنه ثقة، وهذه من الرموز الدكية والإشارات التي تكثر في صحيح البخاري، وكما في البخاري من رموز تتبعها لحول الحفاظ . ثم أخرج له أحاديثه التي يرويها ولكن

لقد كان كثير من المدونين يرفضون الرواية لأسباب غير مقبولة عند النظرة العادلة والنحس الدقيق، كقولهم فلان من اللفظية أي كان يقول: لفظي بالقرآن مخلوق أو فلان كان ينفي الحد من الله أولاً يستثنى في الإيمان فرجى أو جهى في غير مسألة الجبر والخلود أو كان لا يقول الإيمان قول وعمل فتركناه، أو ينسب إلى الفلسفة أو الزندقة لمجرد النظر في الكلام أو كان يقول بالرأى في مسائل الفروع . وكما يقول ابن قتيبة: لا يخلو كتاب ألف بعد حنة الإمام أحمد في الرجال من البعد عن الصواب كما لا يخفى على أهل البصيرة الذين درسوا تلك الكتب بإمعان

من حديث من أحاديث من أقرانه كشعبة وحمام بن زيد وأبي عوانة وأبي الأحوص وغيرهم .
أما مسلم فقد اعتمد عليه لأنه رأى جماعة من أصحابه القدماء والمتأخرين رويوا عنه حديثاً لم يختلفوا عليه، وشاهد مسلم منهم جماعة وأخذ عنهم ثم ناهيك بعدالة الرجل في نفسه وإجماع أئمة النقل على توثيقه وإمامته، فهذا بعض وجوه الخلاف بين الشيعين .
لقد كان كثير من المدونين يرفضون الرواية لأسباب غير مقبولة عند النظرة العادلة والنحس الدقيق، كقولهم فلان من اللفظية أي كان يقول: لفظي بالقرآن مخلوق أو فلان كان ينفي الحد من الله أولاً يستثنى في الإيمان فرجى أو جهى في غير مسألة الجبر والخلود أو كان لا يقول الإيمان قول وعمل فتركناه، أو ينسب إلى الفلسفة أو الزندقة لمجرد النظر في الكلام أو كان يقول بالرأى في مسائل الفروع . وكما يقول ابن قتيبة: لا يخلو كتاب ألف بعد حنة الإمام أحمد في الرجال من البعد عن الصواب كما لا يخفى على أهل البصيرة الذين درسوا تلك الكتب بإمعان

وقال الرامهرمزي في كتابه (الفاصل بين الراوى والواهي) : وليس للراوى المجرد أن يتعرض لما لا يكمل فإن تركه ما لا يعنيه أولى وأحذر له ، وكذلك كل ذى علم فكان حرب بن إسماعيل السمرجاني يعنى السكرمانى صاحب المسائل عن إسحاق ابن راهويه وأحمد بن حنبل - قد اكتفى بالسمع وأغفل الاستبصار ، وحمل رسالة سماها (السنة والجماعة) تعجرف فيها واعترض عليها بعض الكتبة - يعنى كبار الموظفين أو الوزراء - من أبناء خراسان ممن يتعاطى الكلام ويذكر بالرياسة فيه والتقدم ، فمصنف فى ثلب رواة الحديث كتابا يلقط فيه كلام يحيى ابن معين وابن المدينى ، ومن كتاب التذليل للكرائسى وتاريخ بن أبى خبيشة والبخارى ما شنع به على جماعة من شيوخ العلم خلط الغث بالسمين والموثوق بالظنين ولو كان حرب مؤيداً مع الرواية بالفهم لأمسك من عنانه ودراً ما يخرج من لسانه ، ولكنه ترك أولاهما فأمكن القارة من رماها ، ونسأل الله أن ينفذنا بالعلم ولا يهملنا من حملة أسفاره والأشقياء به إنه قريب مجيب ، اهـ .

فإذا عرفت كيف شاعت وفشت ففسوا بالغاشاة الجرح لاتفه الأمور تبين لك هذا المسلك الحصيف الذى سلكه الشيخان فى أطراح ثلب من عرفا فيهم العدالة والضبط ، ولم يحفلا بمن يتكلم فى أبى اليمان بن أبى بكير أو بدل المحبر من شيوخ البخارى وكيف لا يقفان هذا الموقف ذائدين الغلو فى ذم مشيخة أجلة . وقد فالحا بعض ما نال غيرهما من الأذى ، قال الحاكم : سمعت أبا الوليد يقول : قال أبى (يعنى أبا حسان محمد النيسابورى) أى كتاب تجمع ؟ قلت : أخرج على كتاب البخارى قال : عليك بكتاب مسلم فإنه أكثر بركة فإن البخارى كان يذهب إلى اللفظ . قال الذهبي : ومسلم أيضاً منسوب إلى اللفظ ، والمسألة مشكلة .

قلت : نعم وقع بين البخارى وشيخه محمد بن يحيى الذهلى حين قدم البخارى نيسابور وسأله عن اللفظ فقال : القرآن كلام الله غير مخلوق وأعمالنا مخلوقة . قال أبو حامد الشرفى : سمعت الذهلى يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق ومن زعم (لفظى بالقرآن مخلوق) فهو مبتدع

وقال البدر العيني : في الصحيح جماعة جرحهم بعض المتقدمين وهو محمول على أنه لم يثبت جرحهم بشرطه ، فإن الجرح لا يثبت إلا مفسراً بين السبب عند الجمهور ، ومثل ذلك عند ابن الصلاح في عكرمة وإسماعيل بن أوهس وطاصم ابن علي وعمرو بن مرزوق وغيرهم . قال : واحتج مسلم بسويد بن سعيد وجماعة اشتهر الطعن فيهم . قال : وذلك دال على أنهم ذموا إلى أن الجرح لا يقبل إلا إذا فرس فيه . ثم قال : وقد طعن الدارقطني في كتابه المسمى بالاستدراكات والتابع على البخاري ومسلم في مائتي حديث فيهما ، ولآبي مسعود الدمشقي (صاحب الأطراف) استدراك عليهما وكذا لآبي علي الفسافي في تقييده .

وقد بذل شراح الكتابين جهوداً عظيمة وأجادوا في الإجابة عما أورده هؤلاء . لا سيما الحفاظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري المسماة بهدي الساري محمد نجيب المطيعي

لا يجلس إلينا ولا نكلم من يذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل ، فانقطع الناس عن البخاري ، إلا مسلم بن الحجاج وأحمد ابن سنية ووصل وقام مسلم للبخاري وعدم تخليه عنه في هذه المحنة أن أرسل إلى محمد بن يحيى الذملي بجميع ما كان كتب عنه على جبل . وقال الذملي : لا يساكني محمد بن إسماعيل في البلد ، نخشى البخاري على نفسه وصافر منها . ومسلم بعد هذا لم يخرج لا عن الذملي ولا عن البخاري .

وأما البخاري فقد أخرج حديث الذملي في صحيحه مع ما جرى من الإساءة له ، فلم يتكدر صفاؤه ، ولم يجرمه شأن الذملي من الأخذ عنه فروى عنه في الصوم والطب والجنائز والعقن وغير ذلك مقدار ثلاثين موضعاً إلا أنه من فرط تأثره يقول : حدثنا محمد بن أحمد حدثنا محمد بن خالد ينسبه إلى جده أخذاً بعلمه ودفعاً لما يتوهم من أن شيخه حق في طعنه لو صرح باسمه .

قيم إنسانية في الإسلام

للكبير إبراهيم أبو الخشب

يحكى القرآن الكريم من الشرائع السابغة للأنبياء والمرسلين أنها كانت على أساليب متنوعة ، فيقول: **«وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا»** ، ويقول مثل هذا القول المؤرخون لتلك الشرائع ، والمتحدثون من هذه البيانات . على اعتبار أنها كانت إقليمية ترتبط بالمناخ الذي تكون عليه ، وبالعادات والعاباع التي تنحكم في الناس حينئذ وكأنا كانت هذه كلها بمثابة الإعداد الأولى ، أو فترة الانتقال التي يجب أن تتجاوزها البشرية في هذا الوقت ، لينمو وعيها ، وتتسع مداركها ، وينجا استعدادها العام لأن تتحول ميوها الفردية أو الإقليمية إلى ميول إنسانية شاملة تتلاءم مع ذلك الدين الشامل الذي أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون للأسود والأبيض ، والأحمر والأصفر ، فلا يخص بيته بعينها ولا جماعة دون أخرى . . وليس هو من ناحية كون الداعي به كان ينادى أن

الله قد بعث به إلى الناس كافة ، إلى رسول الله إليكم جميعاً ، وأن الدستور الذي يعاينه صالح لكل زمان ومكان . . ولكن ذلك كله كان من ناحية أخرى ، وزاوية جديدة تطل على هذا الكون وتلك هي أنه إنساني بحث ، يتجاوب مع العواطف ، وتمفر إليه الطباع ، وترضى به الوجدانات وتستريح إليه الميول ، حتى ليكاد العاقل يفهم أن رسالته لا تخصه هو وحده ، ولا تقتصر عليه دون سواه ولا يقف غرضها عنده وكفى ، ولا تنتهي تعاملها عند تكليفه بالواجبات ، وإلزامه بالمأمورات ، بمقدار ما تريد أن تهذب نفسه ، وترقق حسه ، وتنمي فيه الميل العام إلى اللطف والرفق ، والمودة والحب ، والإخاء والمساواة ، والسلامة والأمن ، والعدل والإنصاف ، والبر والمعروف ، ولذلك كان القرآن الكريم في خطابه للسلم يستعين دائماً ببدأ بكلمة إنسان بملاً بما سمعه ، ويحيط بها جوانبه

النبوة العظمى التي تعدت البيان الإلهي
عنها بقوله: «ولو كنت نظماً غليظ القلب
لانفضوا من حولك»، ولقد كان من
سياسة صلى الله عليه وسلم التي تدل على
ما كان كامناً في طباعه من خلال
الإنسانية بكل ما تحتمله الكلمة من معنى
أنه كان يماثل اليهود والنصارى الذين
كانوا يهاجرونه في المدينة أحسن معاملة
يجهدا مواطن من المواطنين له، فما
وجدوا منه غيباً، ولا أحسوا منه غيباً
ولا شكوا منه ظلاً، ولا لاقوا
اضطهاداً، أو شعروا بما يسمى الآن
بالتفرقة العنصرية، وكان يعان إلى
أصحابه رغبته الأكيدة في الإحسان إلى
هؤلاء الناس، ويظهر بقوله: من آذى لي
معامداً أو ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة.
وقد صح أن عمر رضى الله عنه رأى في
بعض رحلاته التي كان يتحسس فيها
أحوال الرعية يهودياً أفنده الكبير،
وأضناه الحرم، وبلغت به الشيخوخة
غايته، وقد أذهه الفقر، وقوسف ظهره
السنون، فأمر أن يهرى عليه راتب
شهري من بيت المال، وقال ما كان لنا
أن نأخذ منه الجزية في شبابه ثم تركه

فيقول: «يا أيها الإنسان ما غرك بربك
الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك»،
في أى صورة ما شاء ركبك، ويقول:
«إن الإنسان خلق هلوعاً، ويقول:
«إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى»،
ويقول: «يا أيها الإنسان إنك كادح
إلى ربك كدحاً فلاقه، ومكذاً فهد هذه
الكلمة متناثرة هنا وهناك في الخطاب
للأمر أو النهي، والترغيب أو الترهيب
لتمزج الحمأ، وتهدد الأحاسيس، وتحمل
على الاستجابة والقبول، وهناك يتبع
القلب للناس، ويلين الجانب للخلق،
وتحسن معاملة الفرد للفرد.. وكانت
عائشة رضى الله عنها تقول: قال لي النبي
صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب الرفق
في الأمر كله، وفي بعض الأحاديث
الأخرى ما يفيد أن الرفق ما كان في
شئ إلا زانه، وما خلا من شئ إلا
شانه، وهو كما يفيد معناه اللغوي علاج
الأمر بيسر، وأخذها بسهولة،
وتناولها بهدوء، ودفعها بلين، وبهذا
لا يتأذى منها أحد، ولا يتضرر بها
مخلوق، ولا يتخلف عنها شر، وهو
شئ من العنوان الكبير في أخلاق

لأنه حث على إطعام الطعام للجامع ، وبذل الماء العطشان ، وإغاثة الملهوف من الحيوان أو الإنسان ، وقد صور الحديث هذه العاطفة الكريمة في رجل ذهب إلى بئر ليستقي منه فوجد عليه كلباً يلهث من العطش فلم يسهه أن يشرب وهذا الكلب على وشك أن يموت ، وقال في نفسه لا بد أن يكون هذا الكلب أشد مني حاجة إلى الماء ، فأخذ يملأ خفه ويسقيه ، وكانت هذه بما رضى الله به عنه ؛ وأثابه عليه أعظم الثواب وأجزله .

وإذا كانت الآبوة في الآباء تقتضيهم أن تلسع قلوبهم لأبنائهم من غير تفرقة ومحبة أفتدبهم عليهم من غير تمييز ، وتمتد ظلالهم امتداداً عاماً لأنهم في محيط الأسرة أشبه بالراعى الذى يسهر لراحة الرعية ، ويعمل لخير الأمة ، ويفتق لإسعاد الجماعة ، فإن الإسلام وقد جمعه الله هذا القانون الإلهي العام كان من الضروري أن يحنى الناس نمرتة ، وأن يذوقوا حلاوته ، وأن يدركوا نعمته ، وأن يشربوا من كأسه الملائى رحيق الحياة المثلى ، والإنسانية العظمى

يعاقب - الآن - العوز والفاقة وهكذا يرى الإسلام ذلك المبدأ العام في الإحسان والرفق والحذب والعطف ودفع غائلة الجوع والفقر والحاجة ومرارة الحرمان حتى في أشد حالات الغضب والألم ، وإذا كان المسلم في حرب مع عدوه الكافر فليس له أن يميل به ، أو يجهز على النساء والأطفال والزمنى أو المرضى ، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا قتلتم فأحسنوا القتل ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح » ، إرشاداً لأمتة أن تتجانب القسوة ، وأن تنأى عن الغلظة وأن تكون رقيقة غاية الرقة حتى مع المجاوات من الحيوانات .. وقد نصر الفقهاء على أنه يكره للمسلم أن يذبح بالسكين الباردة ، كما يكره له أن يذبح الحيوان على مرأى من آخر ينتظر دوره ولعل الإسلام هو صاحب الفضل فيما يسمى بالرفق بالحيوان ، فإن المسلمين يحفظون جميعاً الحديث المشهور « أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها ، فلا من أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض » ، ويحفظون أيضاً « في كل كبد رطبة صدقة » ، فإن علماء الحديث يقولون :

والآدمية المهذبة الكريمة ، لأنه الشمس
 التي خلقها الله لتكون مصدر الإشعاع
 والنور ، والحرارة والدفع ، والنفور
 والعركة والتخير والرزق ، ثم لتكون
 منها تلك الطاقة الحرارية الكبرى في
 استخدام هذا الكون والانتفاع به ،
 وكما أن الشمس هي هذا الكوكب الذي
 بطل على ذلك الكون كله ، فإن الإسلام
 يشرف من عليائه على هذا العالم الذي
 يمجج بالظلم ، ويغلي بالشر ، ويطنح
 بالفتنة ، ويضطرب بالفساد ، ومنه نوره
 الذي يهديه ، ورائده الذي يقوده .
 وأستاذه الذي يعلمه ، وقانونه الذي
 يقسومه ، ودستوره الذي يصونه ،
 وجيشه الذي يحميه ، وبصره الذي
 يكشف له مواضع أقدامه في ظلمة الحياة .
 ولا نذهبها دعوى طويلة أو عريضة
 من غير دليل ناطق ، أو برهان صادق
 فإن الإنسانية المسكومة المصذبة طال
 المدى بها أو قصر سوف تجد نفسها بعد
 هذا الغلبان بحاجة إليه لينقذها من الحرب
 وينجها من الهلاك ويحميها وبلات هذا
 الصراع القاسي الذي تعانیه . . وقد
 بسط الإسلام نفوذه في يوم من الأيام

على رقعة فسيحة من الأرض ودان
 لسلطانه القبطى واليهودى ، والبوذى
 والنصرانى ، والحبشى والرومى ، والفارسى
 والهندى ، وفي جوار أهله عاشوا هادئين
 وادعاهن ، وفي ظلال دينه أمنوا من
 الخوف ، ونجوا من العسف ، وسلموا
 من الشرور ، ونعموا بالراحة ، وسعدوا
 بالحياة . فلم يعتد أحد على حرمتهم ،
 ولم يطمع إنسان في اغتصاب أموالهم ،
 ولم ينطلع إلى أخذ ما بأيديهم ، ولم يهشعروا
 يوما من الأيام بغربة الدار ، ولا نزوح
 الوطن . أو تباين الطباع أو العادات ،
 أو احتقار الآدمية ، وابتذال العرض .
 والحد من الحويات ، والحجر على
 الأفسكار . أو الوقوف في وجه العقائد
 والأديان بل كانت لهم الحريات المطلقة
 والنصرف التام ، والأمن الشامل ،
 والأطمئنان الكامل والاختيار الصحيح
 والعدالة البحتة ، والاحترام غير المحدود
 فلم يشمر واحد منهم أنه بين قوم يخالفونه
 في الدين . أو يباينونه في العقيدة ،
 أو ينافرونها في الشريعة . وهم لهم ما لنا
 وعليهم ما علينا ، ذلك لأن القرآن
 الكريم بوصفنا بهم وبهدبنا عليهم .

والسلوك والأخلاق ، وهما إلى جانب هذا يشتركان في التجهيم للإسلام ، وقد حاشت كل واحدة منهما إلى جوارحه هادئة مطمئنة ، لا يتهدد دعوتها خطر ، ولا ينغص صفوها كدر ، ولا يجلب لها هذا الدين شراً ، أو يضر لها عداوة ، وفي الوقت الذي كان أسلوبهما معه يقوم على العنف والكيد ، والقسوة والشدّة ، كان أسلوبه الحجة والبرهان ، والعقل والمنطق ، والنظر والتفروى ، والتدبر والتأمل ، ودفع السبّة بالتي هي أحسن ، وقد كان على طول الخط يفسح صدره لخصومه ، وينتاسى سبائهم أعدائه ، والذين يقفون في سبيله ، ويصدون عنه ، ويمدح أهله بقوله : « والكاذمين الغيظ والعافين عن الناس ، وليس في كلمة الناس تحديد بالمؤمنين ، ولا تخصيص بالمسلمين .. فهل بعد هذا شك في أنه دين الإنسانية المبهذبة والأدمية العامة ، والبشرية المستنيرة ، وأنه يبسط ظله الوارف على الكرة الأرضية من غير تمييز لجهة ، ولا تحديد بمكان ، أو توقيت بزمان ، أو عصبية لإفسان دون إنسان ؟ »

« إبراهيم على أبو الخشب

ويقول : « لا ينهاكم الله من الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤم وتفصلوا إليهم إن الله يحب المقسطين . »

والدين الذي يكون هذا شأنه ، وهذه سماحته ، وتلك شيمته . وذلك الدستور يبيع منه ، يحمل بقومته أن يتمكنوا في الأرض ، ويحسن بالناس جميعاً أن يمدوا إليهم أيديهم ، وأن ينتحوا عليهم أعينهم ، ليربطوا مصيرهم بشريعتهم التي رسمت الخطوط الواضحة والمعالم الصحيحة للسعادة التي لا زيف فيها ، ولا غبار عليها . . . ولولا أن للإسلام هذه الجوانب الخصبة بالمعاني الإنسانية لها اتسع كنفه للخالفين له في العقيدة . المناوئين له في الأسلوب ، المعارضين له في الانجاء . وهؤلاء هم اليهود يتحدث تاريخهم أنهم في أوربا المسيحية لم يطلب لهم جوار : ولم يستقر بهم قرار ، ولم يهدأ لهم جنب ، ولم يصف لهم عيش وظلوا هنالك بلاقون الهوان ويتحملون الضيم ، ويتجرعون كؤوس المذلة .

مع أن اليهودية والمسيحية أبناء هم بهنهما كثير من الطباع والعادات ،

عبد الرحمن بن عوف والخليفة الثالث

للمؤلف السيد حسن قرون

فرو قد نظر وشاور ، واجتهد ما وسعه
الاجتهاد ورد شيئا مما كانت تلوى به
قريش فقد كانت تريد الخلافة متداولة
بين بطونها وتود لو استطاعت أن
تباعد بينها وبين بني عبد مناف ، وأظهر
بني عبد مناف بطنان : أمية وهاشم ،
أما هاشم فيكنفها النبوة عزاء ومجدا ونفارا
ولا بد من إرضاء البعان الثاني وسادته ،
كأبي سفيان وخالد بن سعيد ، فقد كان
أبو سفيان على عهد الخليفة أبي بكر
يعلم ما لهذا الاسرف أقل قريش وأذها
وخالد بن سعيد ، يحاطب عليا وثمان
قائلا : أغلبنا عليها يا بني عبد مناف
وعلى يحميه : أمي مغالبة وليست خلافة ؟
ووجد عبد الرحمن السيل ميسرة في تولية
عثمان الأمور الخلافة وله من سابقته
وقرابة وصهره لرسول الله ما ينفي عنه
الظنة ، ولا سيما أنه من رجال الشورى
الذين همهم عمر رضي الله عنه عند وفاته
ومر رجل لين ليس فيه شدة عمر ،
ولا حدة أبي بكر .

حين قال عبد الرحمن وهو على منبر
رسول الله في المدينة والمسجد خاص
بالمسلمين : اللهم إني قد جعلت ما في
رقبي - الخلافة - في رقبة عثمان ،
أزدهم الناس يبايعون عثمان بن عفان
حتى غشوه عند المنبر ، وأقبل على ابن
أبي طالب يشق الناس حتى بايع .
من تلك اللحظة أصبح عثمان الخليفة
بعد الفاروق عمر بن الخطاب ، وانهجت
قريش لأنها قد اختارت لنفسها ، وأن
للمهاجرين الذين حجزم عمر بالمدينة أن
ينطلقوا إلى الأقاليم المفتوحة ، وراوا
أن ابن عوف أهماق من ابن أبي طالب
الذي قال عنه عمر : لو ولو ما الأجلح
سلك بهم الطريق ، ونهض الخليفة الثالث
بما أسند إليه ، وأصدر أوامره إلى الولاة
وأمره الجيوش ، وأدب الخارجين على
الدولة في أقاليم فارس وغيرها ، واستقامت
له الأمور كما يحب المسلمون وبرضون .
واستراح ابن عوف إلى عمله ، واعتقد
أنه أدى ما يجب عليه نحو أمة محمد ،

قال عبد الرحمن لعثمان : ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ؟ قال عثمان بلى . قال ألم تصل مع أبي بكر ركعتين ؟ قال عثمان : بلى . قال : ألم تصل مع عمر ركعتين ؟ قال عثمان : بلى . قال : ألم تصل صدرا من خلافتك ركعتين ؟ قال عثمان : بلى . . واستطرد قائلا : اسمع مني يا أبا محمد ، إني أخبرت أن بعض من حج من أهل اليمن وجفأه الناس قد قالوا في عامنا الماضي : إن الصلاة للقيم ركعتان ، هذا إمامكم عثمان يصل ركعتين ، وقد اتخذت بمكة أهلا فرأيت أن أصلي أربعا لخوف ما أخاف على الناس ، وأخرى قد اتخذت بها زوجة ولى بالطائف مال ، فربما هرجت عليه فاقمت به بعض الصدر .

قال عبد الرحمن : ما من هذا شيء لك فيه عذر . أما قولك اتخذت أهلا فزوجتك بالمدينة تخرج بها إذا شئت ، وتقدم بها إذا شئت ، إنما تسكن بسكنائك وأما قولك ولى مال بالطائف فإن بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث ليال وأنت لست من أهل الطائف ، وأما قولك

وسارت الأمور كما أراد ابن عوف وأهل المدينة يرون سنة الصحابين مرة وسنة رسول الله نافذة وبدأ لعثمان رضي الله عنه أن يعزل بعض الولاة ويولى غيرهم ترضية للرعية ، واستجابة لمطالب المسلمين ، فهو الخليفة وإليه مقاليد الأمور وكانت الجزيرة العربية تتمنح عن أمر مريح ، وشيء جديد يقتضى عزما وحزما وقوة رادعة في حاضرة الخلافة وهي المدينة المنورة .

وكان أول شيء أناه عثمان وأخذ عليه أنه حج بالناس سنة ٢٩ هـ فضرب فسطاطا بمنى وأتم الصلاة بها وبعرفة فأنكر عليه الناس أن يصلي صلاة القصر أربع ركعات قال ابن عباس : وإن أول ما تكلم الناس في عثمان ظاهرا أنه صلى بالناس بمنى في ولايته ركعتين حتى إذا كانت السنة السادسة من حكمه أتمها ، فعاب ذلك غير واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وأتى آت عبد الرحمن بن عوف فقال له : هل لك في أخيك قد صلى بالناس أربعا ، فصلى عبد الرحمن بأصحابه ركعتين ثم خرج حتى دخل على عثمان ودار بينهما الحوار الآتي :

الأمصار مثل الكوفة والبصرة والفسطاط
«روادف»^(١) ردت ، وأعراب لحقت ،
لا تعرف مكانة لذي شرف وذى بلاء ،
وعرفوا أصحاب محمد من كتب ، عرفوا
طلحة والزبير وسعدا ، وتكلموا في
السياسة كما نقول اليوم ، وصارت النفوس
أنواعا وأشياء ، كل جماعة توجه إلى أصحاب
من هؤلاء الأجلاء وتعدوا طورهم
فتنازلوا قريبا بعامه وعثمان بخاصة ،
وكثر الحديث عن الفيء والغنائم
والقسمة العادلة والقسمة الجائرة ،
ووصل بهم الأمر إلى الغضب من شأن
إسماعيل والحليل لإبراهيم ، لأن قريشا
من بني إسماعيل بن إبراهيم .

روى المسور بن مخرمة أن إبلا من
إبل الصدقة قدمت على عثمان فوهبها
لبعض بني الحسك - والحسك همه - فبلغ
ذلك عبد الرحمن بن عوف فأمر بردها ،
فأخذها وقسمها بين الناس وعثمان في
الدار ، وهذا يدلنا على أن ابن عوف
كان يعد نفسه مسئولاً عن تصرفات

يرجع من حج من أهل اليمن وغيرهم
فيقولون هنا إمامكم عثمان يصلي ركعتين
وهو مقيم ، فقد كان رسول الله ينزل
عليه الوحى والناس يومئذ الإسلام فيهم
قليل ثم أبو بكر وعمر وقد اتسع
الإسلام وكثر أتباعه ولم تصل في كل
تلك المهود إلا ركعتين . قال عثمان :
هذا رأى رأيته . والتقى عبد الله
ابن مسعود بآبن عوف فأخبره أنه
صلى أربعاً كما صلى الخليفة لأن
«الخلاف شر» .

وهذا الحوار يدل على غيرة دنيوية
ملحوظة ، وغضبته لله ورسوله ملبوسة ،
ولستبين منها خشية أن يحدث مثيلها في
الدين ، ومازالوا قريب عهد بنور النبوة
ولكن لو أخذ هذا الحدث على المحمل
الطبيب ، والتأويل الحسن وقبل فيه طبر
عثمان ، وظنوا خيراً في زيادة العبادة
لسهل الأمر وهان ، ولكنهم كانوا
مرهق الحس في هذا الشأن ومن هنا
بدأ الشك يساور النفوس في أعمال
الخليفة عثمان ، فما من شيء يأتيه إلا
تحدثوا فيه ، وأكثروا القول وقلبه
على جميع وجوهه . وغلبت على بعض

(١) في رأي أنهم أساس الحوارج .
الطبرى خامس ص ١١٣ .

ذلك المجلس عبد الرحمن بن عوف وقد عـرف بصدقه وأمانته ، وغيره على شئون المسلمين ، وزعمه في الخلافة والولاية والمظاهر النبوية ، والمشورة أو الشورى عرفوها وزاولوها من عهد الرسول الكريم الذي أسبغها ، وشاورم في الأمر ، ولما كانت الأمور قد تغيرت واتسع مجال العمل والعمرة وتطلعت النفوس إلى الأشياء الجديدة فكان عليهم أن يقوموا لها ، وبضموا لها التشريعات اللازمة ، ولكنهم تركوا الأمور تجري كما تفاه دون نظام أو تقاليد .

كان الأمر في تلك الفترة يحدث فيه رج الناس إلى ابن عوف لثقتهم به ، فكان يرد الأمر إلى نصابه ما وجد إلى ذلك سبيلا ، فهو يستطيع أن يتصرف في إهل الصدقة وفي قصر الصلاة آن السفر ولكنه لا يستطيع أن يمزل واليـا ولاء عثمان .

جاء في العقد الفريد ، فلما أحدث عثمان ما أحدث من تأثير الأحداث من أهل بيته على الجلسة من أصحاب محمد ، قيل لعبد الرحمن : هذا عملك ! قال : ما ظنفت هذا ، ثم مضى ، ودخل

الخليفة ، فإذا رآها عارجة عن الوازع الديني ، أو تنير الإذاعة والقالة - على حد تعبيرهم - عجل للقضاء عليها ، ونهروا أمرها حتى نهـدا النفوس وتطمئن القلوب .

لقد احتطاع عمر رضى الله عنه حين فتحت الشام ومصر وفارس وكثرت الأموال أن يدون الدواوين ، ويضع سياسة توزيع المال على أسس ملكية ، وقواعد سليمة خرج منها بصفة ، ما أجملها صفة الحاكم وهي العدل ؛ فكان يلغى لمن يأتي بعده أن يضع نصب عينيه هذه السياسة ؛ فيسير في ضوئها ؛ ويستحدث من النظم ما يحول بين النفوس وبين الفتنة ، وكان ينبغي أيضاً أن تكون هناك سياسة متبعة في شأن اختيار الولاية وأمره الأجناد حتى لا تكون فتنة ، ويكون الأمر كله لذلك السياسة ، ولا بد من مجلس للمشورة ، لقد رأينا عثمان كثيراً ما يستشير العباس بن عبد المطلب كلما حزه أمر ، ثم لا يكون لتلك الاستشارة أثر ، إذ كان بجانبه مروان وبعض بني أمية وهم يعملون لأنفسهم لا للدولة ، وما المانع أن يكون على رأس

يطردون من مصر والكوفة والبصرة ،
ونأتى الجوع لتهز الخلافة في مستقرها
بالمدينة وينقطع الغزو ، ويتوقف الجهاد
في سبيل الله ، فقد اتجهوا إلى الداخل
بعد أن كانوا حامية الدولة من الخارج .

ومات ابن عوف عن خمسة وسبعين
عاما في عام مات فيه كثير من فضلاء
الصحابه ، منهم العباس بن عبد المطلب
وعبد الله بن زيد بن عبد ربّه الذي أرى
الأذان ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو طلحة
الأنصاري ، وأبوذر الغفاري سنة ٢٢ هـ
وآن لنا أن نذكر نسبته فهو عبد الرحمن
ابن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث
ابن زهرة بن كلاب .

وأما الشفاء بنت عم أبيه التي كرمها
الله برؤية سيدنا محمد عند ولادته وتوفيت
في حياته ، ومن أجلها سنت (العتاقة)
رضي الله عنه . قال علي بن أبي طالب
يوم وفاته : « أذهب ابن عوف ، فقد
أدركت صفوها ، وسبقت رنقها ، وله
من الله الجنة وحسن الثواب كما بشره
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ »

السيد حسن كرون

عليه وطابه ، وقال : إنما قدمتك
على أن تصير فينا بسيرة أبي بكر وعمر
خالفتهما ، وحاييت أهل بيتك ،
وأوطانهم رقاب المسلمين . فقال : إن
عمر كان يقطع قرابته في الله وأنا أصل
قرابتي في الله ، قال عبد الرحمن : لله على
الأهل كلهم أبدا ، فلم يكلمه حتى مات ،
ودخل عليه عثمان عائدا له في مرضه
فتحول عنه إلى الحافظ ولم يكلمه ، وهذا
موقف مصيب يترك ندوبا في القلب ،
واضطرابا في التفكير ، فنحن نعرف أن
المستشار مؤتمن ولا سيما عبد الرحمن ليده
عنده ، ومصاهرته له ، فهو زوج أخته
ثم هما أخوان في الله ، وفي صحبة رسول
الله ، ولا يحمل المؤمن أن يهجر أخاه فوق
ثلاث ليال .

ونحن هنا لا نلوم عثمان ، ولا نغيب
رأيه وأعماله ، ولكننا نحزن لحزن
ابن عوف ، والله لما حدثت من فتنة
توشك أن تقع وتسفك الدماء ، وترخص
الأرواح ، ويتطلع إلى الخلافة من كان
لا يفكر فيها .

ولم يعش ابن عوف ليرى ولاية عثمان

الطب النبوي

«النهي عن التداوي بالخمر»

للدكتور حسن عز الدين الجمل

جاء في كتاب الأربمين الطبية لمحمد ابن يوسف البرزاني ، الحديث الرابع من باب النهي عن التداوي بالخمر ما يلي :

كما جاء في معجم متن اللغة لأحمد رضا . وجاء في المعجم الوسيط : الغول بضم الغين : كل شيء يذهب بالعقل ، ولفظ الكحول (١) أصله الغول .

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا سمالك بن حرب عن علقمة بن وائل الحضرمي ، عن طارق ابن سويد الحضرمي قال : قلت يا رسول الله إن بأرضنا أعنابا ، فمتصرها فشرب منها قال : لا .

والغول أو الكحول هو سائل عديم اللون ، له رائحة خاصة به والكحول أخف من الماء ، ويختلط بسرعة بالماء . وللخمر تأثير مخدر ومنوم قد يصل إلى الإغماء وإلى فقد الشعور بعد تعاطي كمية كبيرة من الخمر قد تؤدي إلى التسمم الحاد الذي يعرفه الأطباء بهذه الأعراض وهي : انخفاض في درجة الحرارة ، ويصبح لون الجلد متوردا ، وتتسع حدقة العين ويكون التنفس عميقا والنبض طارقا . وتظهر رائحة الكحول من الفم . وإذا حارلت إيقاظ المخمور فإنه يضيق

فراجمت قلت إنا نسفشي به للمريض . قال : إن ذلك ليس بشفاء . ولكنه دا . اه .

ثم لنرى ماذا يقول الطب والأطباء في الخمر ، وما يقتضيه حفظ الصحة والأجساد كما يراه الحكماء . إن خمر الدنيا فيها غول وهي مفتاح لكل شر تغتال العقل .

ولكنه لا يعلم ما يقول ويهذي . والجهاز العصبي المركزي (المخ والنخاع

والغول بفتح الغين ، يطلق على المادة المسكرة من الخمر وتعرف (بالكحول) (١) لفظ كحول أخذ عن اللفظ العربي غول وانتشر في اللغات الأوروبية .

إلى القلب ، ولكن إن كان ذلك نفعاً في إحدى الأزمات فإن الخمر ، بمرور الزمن ، لا ينفع مثل هذه الحالات ؛ ذلك بأن الخمر يؤثر على جدران شرايين الجسم كله ومنها شرايين القلب . أى أن للخمر تأثيراً ضاراً على الأوعية الشعرية والشرايين في جميع أنحاء الجسم ؛ إذ تمنع الأوعية ، وتحتقن بالدم وبمرور الزمن يتمدد الفسيح الضام في جدار الوعاء الدموي ثم يتمزق ثم يضمر بما قد يؤدي إلى نزيف في جميع أجزاء الجسم الهامة ومنها القلب والمخ . وقد يكون للخمر بعض نهيج جنسى ولكن الخمر تؤدي قطعاً إلى ضعف الإرادة وفقد القدرة على السيطرة على أنفسنا والمعروف أن الجماع يحتاج إلى قوة الإرادة من الرجل .

وقد يكون للخمر تأثير عاجل مؤقّت في فتح الشهية للطعام ولكن تأثيرها بمرور الزمن تأثير مخور على خلايا المعدة ذلك بأن الكحول له تأثير سام على الخلايا المبطننة لجدار المعدة .

وأخيراً أحب أن أذكر أن للخمر تأثيراً ساماً جداً على خلايا الكبد (البقية على ص ٥٥٦)

الشوكي) هو أكثر الأجهزة حساسية لتأثير الخمر . وهذا يبدو واضحاً في عدم التوازن المعنوي ، والاضطراب العقلي ، والصداع المستمر الذي يشبه الطرق الحادة ، ويزداد هذا الصداع عادة إذا كان الرأس في وضع أفقي مع الجسم ، لذلك يزداد هذا الصداع عند النوم . ولما كان للخمر تأثير مخدر يدهو إلى النعاس ، فغالباً ما يظهر هذا النوع من الصداع في الصباح من ليلة تعاطى الخمر وهذا ما يسمى بالخمار يضم الحما .

وعلى العموم فإن الكحول من المواد السامة جداً لخلايا المخ ، وليس من المعقول أن يكون شفاء بل هو داء وصدق رسول الله الكريم .

هذا وإن كان للخمر تأثير مخدر فإنها لا تستعمل في الطب للتخدير في العمليات الجراحية ، ذلك بأن الجرعة من الخمر التي تكفي لزوال الألم هي في الوقت ذاته جرعة سامة ، ربما أدت إلى الوفاة قبل أن يصل الجسم إلى درجة التخدير .

وقد يساعد الكحول على اتساع شرايين القلب ويزيد من كمية الدم الواصلة

العرب والمسيح

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١٢ -

تصور مقامات الحريرى بطله أبازيد السروجى شيخنا شغف بالأدب ثم ضاقت به سبل الحياة حين ركدت سوق الأدب ، فخرج من بلده ، سروج ، في أعلى نهر الفرات متنكرا بمحسوب الأفاق ، وكان يلبس لكل حال لبوسها ، فهو نارة شحاذ يسأل الناس الإحسان ، ونارة أخرى دجال يبيع الرقى والتعاويذ ، ونارة واعظ خطيب ، ونارة سفيه يراوغ ويداور ، وهكذا طوال المقامات الخمسين التى يحنوها الكتاب الذى أصدرته المكتبة الحسينية بمصر عام ١٣٢٦ هـ ، وفيها ينتقل الحريرى ببطله أبى زيد فى أرجاء العالم الإسلامى من صنعاء إلى دمياط إلى الكوفة وبغداد ومكة والمغرب رسمقند وتغليس وشيراز وهران ونجران وغيرها ، وفيها يقدم لكل شخصية ما يقتضيه حال التمثيل من لهجة وأسلوب وحوار وفرة وزى ، كل ذلك فى مرونة خلقية عجيبة ، إذ تزداد أخلاقه بين المروءة والشجاعة والكرم

هذا التنوع فى الشخصيات يخلق مجالات درامية أوسع ، وحركة مسرحية متنوعة باختلاف المواقف ، وتجهل للبطل سمات مسرحية واضحة ، وللقصة قدرات عرض لا مثيل لها ، من حيث الحبكة ودفع الأحداث إلى أزمة ثم انكشاف هذه الأزمة ، ووجود بطل يعد المحور الرئيسى للأحداث ، وإلى جانبه أشخاص آخرون ، وحوار يتبادل الشخصيات ، وألفاظ تحمل سمات هذا الحوار .

أبو زيد : أبلغني ربي ، فقد أتبعني طريق .

(يظنه الحرث جوعانا فيحضر له طعاما ، ولكنه ينقبض انقباض المحتشم ، ويعرض لعراض البشم ...)

أبو زيد : يا ضعيف النقة ، بأهل المقعة [المحبة] واستمع إلى ..

الحرث : هات يا أبا القرمات .

أبو زيد : أعلم أني بت البارحة خليف لفلاس ، ونجى وسواس ، فلما قضى الليل نخبه ، وغور الصبح شهبه ، غدوت وقت الإشراف إلى بعض الأسواق متصديا لصيد يسبح ، أو حر يسبح .. ويستمر الحوار ، وينتقل إلى مشهد آخر بين أبي زيد السروجي ، ورجل صادفه في الطريق آخر النهار ، ويدور بينهما حوار آخر :

(يبكي الرجل لشئ ألم به)

أبو زيد : يا هذا ، إن ليكانك سرأ ، ووراء تحرقك لشرا ، فأطلقني على برحائك واتخذني من لصحائك ..

الرجل : والله ما تأرمي من عيش قات ، ولا من دهر افتاق (أي تعدى ومضى) بل لانقراض العلم ودروسه ، وأقول أقاربه وشموسه .

ولنجزي من الحوار بعضه ، ففي المقامة الخامسة عشرة الفرضية ، يدور (١) المشهد بين الحرث بن ممام وأبي زيد السروجي هكذا ، مع محاولة نقله بنصه وفقا لطريقة الكتابة المسرحية الحديثة : يصور الحرث بن ممام نفسه في بداية المقامة أنه أرق ذات ليله ، وتغنى أن يزوره أحد يؤنس وحدته ، حتى قرع الباب قارع ، له صوت غاشع ..

الحرث (لنفسه) : لعل غرس النقي قد أثمر ، وليل الحظ قد أقر ..

(ينهض إلى الباب عجلا : من الطارق ؟)
أبو زيد السروجي : غريب أجنه الليل وغشبه السيل ، ويبغض الإجراء لا غير ، وإذا أسحر قدم السير .

(يستدل من شخصيته أن في مسامحته غنا ومسامحته لهما ، فيفتح له الباب بأقسام) .
الحرث (له) : ادخلوها بسلام .

(يدخل شخص قد حنى الدهر صعدته وهلل القطر بردته ، وحياء ثم شكره على تلبية صوته ، وأدنى المصباح منه فوجده أبا زيد) ..

(١) مقامات الحريري ص ١٢٦ - ١٤٩
(المقامة الخامسة عشرة الفرضية) .

أبو زيد : وأى حادثة نجمت ، وقضية استعجمت ..

(يبرز الرجل رقعة من كنه ..)

أبو زيد : أرنبها ، فلعل أغنى فيها .

الرجل : ما أبعدت في المرام ، قرب رمية من غير رام .

(ينار لها له وهي تحتوى على آيات من الشعر عن قضية ميراث ، يقرأها أبو زيد بصوت يسمعه الجمهور ، ويلجج سرها ..

أبو زيد : على الحخير بها سقطت ، وحندين مجدما (أى العارف بها) حططت .

وهكذا يدور الحوار طوال المقامة

وعماسدها المختلفة حتى تبلغ الذروة ثم الحل ، كالمهود في قصص المسرح منذ عرفته البشرية لونا فنيا متميزا .

ونلاحظ أن النص كما نقلناه بأسلوب الحريرى نفسه ، يتضمن ما فسميه اليوم بالإرشادات أو بالتعليقات المسرحية ،

وهي تعليقات يضعها المؤلف لوصف حركة دخول أو خروج ، أو لوصف حالة نفسية للمتحدث ينقل بها إلى المشاهد

سواء بالتثليل الصامت أو المتلوج الذاقي أى مخاطبة المتحدث لنفسه - إيهام نفسيا

معينا أو حوارا لا يريد أن يسمعه شخص

آخر غير المشاهدين ، وهو كما ترى عمل ذكى يدل على مهارة بطوايا النفس وما يريد تصويره بشكل غير مباشر .

بعد هذا نستطيع أن ننتقل إلى لون درامى آخر ، ظهر في فترة زمنية تالية لزمن المقامات ، ونعني به تمثيل مشهد مقتل الإمام الحسين في كربلاء في العاشر من أكتوبر عام ٦٨٠ م (٤٠ - ٤١ هـ) مع أنصاره ، حيث قطع رأس الحسين ، على يد شمر بن ذى الجوشن من جيش يزيد^(١) ، عدو الحسين وأنصاره ، وهذا الحادث على ما فيه من بشاعة وقسوة يحمل في طياته إمكانات درامية لاحد لها جعلت أنصار الحسين ، وهم الشيعة في العراق وإيران منذ القرن السابع الميلادى يعيدون تمثيل مشهد مقتله كل عام على مدى الأيام العشرة الأولى من شهر المحرم ، وفيها ينتشر المتحدثون ، والممثلون ، على المنابر والأماكن العامة وبعض المنازل الخاصة يروون أحداث بطولة الحسين ويشيدون بمناقبه ، ويسردون المديح ثم يضمونه حوادث تفسيرية والنتيجة التى

(١) الإسلام والمسرح - محمد عزيزة

ترجمة رفيق الصبان . ص ٤٨ .

في الساحات العامة وفي الهواء الطلق أو في تسمية الدولة (في طهران) حيث يوضع في منتصفها صيوان خشبي دائري أو مربع يستعمل كخشبة مسرح ، ويكون مفتوحا من كل جوانبه ، وليس فيه أى ديكور أما الممثلون فيغيرون ملابسهم في أماكن جانبية ، ويدوم العرض ساعات متوالية حيث يتجمع الناس منذ الصباح الباكر يأخذون أما كنهم كشاهدين وكشاركين أيضا في العرض ؟ .

محمد كمال الدين

كانت مزيجاً من الرثاء والغناء والرواية والمواظ ، كذلك كانت تقوم المسيرات الدينية العنيفة التي تحمل مدينة مثل كربلاء في حالة توتر دائم ، ويرى المستشرق (جوينو) أن هذه الاحتفالات تشبه الطقوس الوثنية التي كانت تقام لادونيس وفي اليوم العاشر من الشهر ، وهو يوم عاشوراء ، تبلغ الاحتفالات ذروتها بتحييل مشهداً القتل نفسه ، ويلقب بمشهد التمازي .

أما مسرحيات التمازي ، فقد كتبها مؤلفون مجهولون (١) ، ويتم تمثيلها

(١) المرجع السابق ص ٤٢ - ٤٤ - (الجزء الثالث - التمازي الشيعية) .

(بقية المنشور على ص ٥٥٢)

ولابن القيم كلام حسن في حقه تحريم النداوى بالخمر قال فيه : لو أبيع لانتخذ ذريعة إلى تناولها للشهوة واللذة بحجة النداوى . فسد الشارع الذريعة إلى تناولها بكل وجه .

وقد رأينا أن الطب يقول إن كل تأخير حسن للخمر فهو مؤقت واستدراج .

وهكذا اتفق الفارع مع الطبيب لسد الذريعة إلى تناولها بكل وجه ؟

د . حسن عز الدين الجمل

وهو تأثير متكرر من الجرعة الواحدة من الكحول ؛ ذلك بأن الكحول يساعد على زيادة البول ، إلا أن إفراز البول من الكليتين بطيء جداً والكحول يمتص (١) مرة أخرى حتى من المثانة . وهذا بضائع من تأثيره السام على الجسم . وقد أورد أبو بكر بن العربي السؤال التالي (فمن نرى الصحة والقوة عند شرب الخمر؟ قلنا: إن ذلك إمهال واستدراج) .

(١) بالبناء للجهول .

أتلوم قلبى ؟

لقد تاذ سمك كالك هائم

أتلوم قلبى والهوى درار
يا من زعمت بأن قلبك ما هوى
وأنا الذى عرف الهوى أغنية
هلا رأيت الزهر بمشقه الندى
يفسار العشاق فى خلواتهم
وتسربلت حور الغرام بأضلعى
كم من سهاد صالخته محاجرى
هلفت قلوب العاشقين حناجرا
ذاب الهوى لما تقاسمى النوى
جنت إلى دنيا الخيال بأنهم
وتهرت الأسرار من أنوابعها
لعمى العيون عن الحقيقة بينا
يا رب نجى وأمين وزمى
هذى يدى مدت إليك وهذه
رحماك ربى قد أتيتك طائما
فك الإسار عن اليدى ونجى
ما هذه الدنيا سوى أرجوحة

والدمع من فرط الجوى مدرار ؟
أبدأ جهلت فللهوى إعمار
ما كنت فى درب الهوى اختار
والنور لاح زوفه الأطيار ؟
وأنا دموعى للهوى سمار
قامتوت الأوتار والأشعار
ومن الدموع تدفق الأنهار
عند الفراق وزاغت الأبصار
والشوق قانشقت له الأقار
حبرى فبعثت النجوم النار
فتكشفت من تحتها الأوزار
تمشى فيبدو فى الظلام نهار
فى غينا ونفقر يا غفار
أيام عمرى والحياة إسار
ولقد رجوتك والرجاء إزار
فقدأ تفر بنا إليك الدار
لراكين نهزما الأقدار

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذ علي عبد العظيمة

١٦ - مكانة عالمية

إن التوحيد الإسلامي يقوم على الإيمان بالله واحد قديم ، له الخلق والأمر ، ويده الثواب والعقاب ، ومنه الابتداء وإليه الانتهاء ، على أن يتجه إليه الإنسان والجن على السواء بالعبادة والتقديس والتزويج ، فما خلقهم سبحانه ليخلصوا إلى الأرض ولينقادوا إلى أهوائهم وشهواتهم ولينحرفوا عن الانجاء إلى وجه الكريم ؛ وإنما خلقهم ليعتمدوا عليه وليتجهوا إليه ، وليتقربوا منه وليتساموا نحوه في طهارة وصفاء ونقاء ليكونوا أملا للاتصال بالملأ الأعلى وليصحبوا جديرين بخلافة الله في أرضه وحمل أمانته بين خلقه ، وليبلغوا من السموة نزلة تجعلهم جديرين بالخلود المقيم في دار النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ؛ وهذا التمام هو العبادة الحقة التي خلق الله الجن والإنس لأدائها حق الأداء .

وبهذه العبادة يتجه الإنسان - مع الكائنات جميعها - في تناسق واتساق نحو فاطر الأرض والسماوات ، إن كل من في السماوات والأرض إلا آق الرحمن عبدا ، وكل كائن ينطق بلسانه أو بلسان حاله بالحمد والتسبيح للذي « خلق فسوى ، والذي « أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . » فالكائنات كلها قائمة بأمره مسبحة بحمده ، تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ، وهنا تلفظ القلوب وتلتقي جميعها في وحدة كاملة لتكون أمة واحدة منجزة إلى إله واحد تؤمن به ، وتوكل عليه وتعبد له وتستعين به ؛ وبهذا يتم التوازن الدقيق والاتساق العميق بين جميع الكائنات التي تسرى فيها جميعها روح الخلاق العظيم وسفته الذكورية التي تسبقها في نظام وثيق وميزان دقيق فإنه سبحانه خلق الكائنات ووضع الميزان ألا تظفروا في الميزان

العلاقات الدولية في السلم والحرب على السواء .

والإسلام حينما يتناول أركان العبادات يتناول أيضاً أسس المعاملات الاجتماعية والاقتصادية والحلقية في أدق تشريع وأحكم توجيه .

وهو حينما يعنى بالفرد يهتم بالأسرة والقبيلة والشعب والدولة فيضع لها جميعها من الروابط المادية والروحية والتشريعية ما يكفل لها الحياة الراضية الرضية التي تجمع في نطاقها بين الأرض والسماء ، وبين الدنيا والآخرة ، وبين الواقعة والمثالية ، وبين العلم والعمل ، ثم يهدفها دفعا إلى التدبير ، في ملكوت السموات والأرض ، وما خلق الله من شيء . .

ثم بلغت نظر البشرية جماء إلى أن الله خلق لها ما في الأرض جميعاً وأنه سخر لها الكائنات لاستغلالها بما يعود بالنفع على الجنس البشري كله ، هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ، ونحن نفهم من الآية الكريمة أنه سبحانه خلق لكم جميعاً ما في الأرض جميعاً ، وبهذا يتحقق معنى الأمة الواحدة ، التي استهدف الإسلام إقامتها بين البشر أجمعين .

وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ، وهذه هي دعوة الله على لسان الرسل جميعاً : يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم . وإن هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربكم فاقننوا . .

فالهدف الاسمي : إله واحد ، وأمة واحدة تمثل قلوبها بحبه وعبادته والسر إليه ، إن هذه أممكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون . .

ولقد أشرق الإسلام على العالم كله يدوره جميعاً إلى هذه الوحدة السكاملة التي تقوم على أساس إله واحد وعالم واحد ، ولهذا كانت رسالة عامة للبشرية جماء بل للجن والإنس على السواء . والوحدة السكاملة لا تتم إلا على أساس شريعة واحدة ولغة واحدة يتم بها التفاهم والتلاقق وتنظم بها علاقات الأفراد والجماعات والدول .

أما التشريع فقد تكفل به القرآن الكريم والحديث الشريف حيث وضع دستوراً عاماً ملجأ يتناول شئون الأفراد في أدق تفصيلاتها ، كما يتناول شئون الجماعات في أوثق علاقاتها ، كما يتناول

الأشخاص بنبرات أصواتهم وحدهما ،
كما تستطيع الكلاب المدربة أن تميز
روائح الآلاف من البشر براحة كل منهم
المتميزة عن الآخرين .

ورجال البوليس يميزون مئات الآلاف
من الناس ببصمة كل منهم المختلفة عن
بصمات الآخرين .

ومن هنا تدرك إعجاز الآية الكريمة
في أنها تناولت أدق التفاصيل العجيبة
التي تميز آلاف الملايين من البشر
في مختلف المصور بحيث لا يتفق إنسان
مع غيره في قسما ت وجهه ولا في نبرات
صوته كما لا يتفق معه في رائحته المميزة
ولا في بصمات أصابعه ...

واللغات القائمة في العالم الآن عديدة
متنوعة ويمكنها تدل على النقص البشري
الذي يقيد الأمم والدعوب ، وبحسبها
في نطاق اختلاف البيئات والظروف
والملايسات والخصيات الخفاء مما ينهر
بينها الحروب المدمرة ويمزقها شر تمزيق
ولقد بدأ العالم الآن يتطلع إلى لغة
واحدة تربط القلوب والعقول، وتكون
من عوامل التعارف والتآلف والوحدة
والوئام ، كما يتطلع إلى حكومة واحدة

واحدة سبحانه حينما اقتضت حكمته
اختلاف الشعوب والأمم في اللسان
والألوان لم يهمل هذا الاختلاف وسيلة
للعظيمة والشحناء ولا سبيلاً للتناحر
والنداب ، وإنما جعله وسيلة للتعارف
والتآلف وليشكل كل جنس ما لدى
الآخر من مواهب وقدرات مادية
وعقلية ثم أكد سبحانه الحقيقة الكبرى
التي تربط جميع سكان العالم - على اختلاف
أجسامهم وألوانهم وألسنتهم - بروابط
وثيقة هي روابط الأبوة والأخوة والدم
المشترك الذي يرجع بملايين البشر في جميع
الآجيال إلى أب واحد وأم واحدة :
« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى
وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، .

أما قوله تعالى : « ومن آياته خلق
السموات والأرض واختلاف ألسنتكم
وألوانكم » ، فإننا نفهم منها اختلاف
اللسنة في ذبذبة الموجات الصوتية فإن
لكل منا صوته المميز ، كما أن لكل منا
قسما ت وجهه المميزة ، ونحن نستطيع
أن نميز الأفراد بأصواتهم في الظلام ،
ومن فقدوا لعمة البصر استطاعوا
بأسماعهم المرمفة ، أن يميزوا آلاف

لغة الاسبرانتو Esperanto وهي لغة مخترعة تمتاز بالبساطة والسهولة وفي أنها مفتحة من اللغات العالمية الكبرى؛ وقد قن بها كثيرون، وقامت جمعيات عديدة في عواصم العالم الكبرى تدعو إليها وتعمل على نشرها في أوسع مجال ولكنها فشلت في أداء مهمتها لأنها لا تستند إلى شعوب تنطق بها، ولأنها عاجزة عن استيعاب الحضارات العالمية الكبرى، ولأنها لا تضم زائنا إنسانيا خالدا، ولا يزال العالم يتطاع إلى لغة عالمية عامة تتفق بها شعوب حية عديدة ونحمل زائنا إنسانيا خالدا وحضارة عالمية كبيرة، ولها - مع هذا كله - تاريخ مجيد ويكون لها من المرونة والحيوية والعزاء ما تستطیع التعبير به عن أدق التفاصيل العلمية الحديثة، والإبانة عن أحق المشاعر الوجدانية الجياشة وهذا كله يتحقق في اللغة العربية التي وسمت حضارات العالم القديمة من إغريقية ورومانية وفارسية وهندية وصينية، ثم أضفت إليها الحضارة الإسلامية الكبرى بمظاهرها المادية والروحية والعلمية، ثم هي تنها الآن لاستيعاب

وإلى شريعة واحدة، وهو أمل لا يزال بعيد التحقيق، وإن كانت إحدى الخطوات قد تم في هذا السبيل، وذلك بتأسيس هيئة الأمم، وهي صورة باهتة لهيئة تشريعية عالمية وبتأسيس مجلس الأمن وهو صورة خافتة للحكومة عالمية، وإن كانت بوضعها الحاضر عاجزة عن التنفيذ.

أما اللغة العالمية فقد اعترفت هيئة الأمم بخمس لغات هي لغات الدول الكبرى ذات المقاعد الدائمة بمجلس الأمن وهي: الولايات المتحدة وانجلترا ولغتهما الانكليزية، وروسيا ولغتها الروسية وفرنسا ولغتها الفرنسية والصين ولغتها الصينية بالإضافة إلى اللغة الأسبانية وتحدث بها أسبانيا وأمريكا اللاتينية (ماعدا البرازيل فإنها تتحدث بالبرتغالية)، وإن كانت هيئة اليونسكو (وهي هيئة ثقافية تابعة لهيئة الأمم) قد اعترفت باللغة العربية وأصدرت بها عددا من الكتب والمجلات الثقافية، ولكن آمال العالم تنج إلى لغة واحدة عالمية، ولهذا اخترع بعض العلماء لغة طمع أن تكون لغة العالم كله، وهي

نظرا لاختلاف الشعوب والبيئات
الناطقية بهذه اللغة في مختلف القارات .
ونحن نلاحظ أن معظم الشعوب الناطقة
بالانكليزية تعدوا لغة ثقافية ،
ولها لغاتها الوطنية الخاصة بها وحينما
تقوى هذه اللغات الوطنية فإنها تستهجر
الانكليزية التي فرضتها الاستعمار
الانكليزي قسرا على هذه الشعوب
قبل أن تظهر بالاستقلال ، والفرنسية
شأنها في هذا كله شأن الانكليزية ،
ومثلها الروسية والاسبانية ، أما اللغة
الصينية فلا سبيل لأن تكون لغة
عالمية بأي حال لصعوبتها الهائلة حتى
على أبنائها المثقفين فإن حروف الهجاء
فيها تتجاوز ألف حرف ، يقضى الطالب
في تعلمها بضع سنوات ، وهم بهذا
لا يستطيعون أن تسعف حاجة المثقفين
إلى الطبع والفهم والتأليف .

ومن هذا يتضح أن اللغة العربية أحق
لغات العالم جميعا بأن تكون اللغة العالمية
التي يتطلع إليها علماء الأرض جميعا
لما تمتاز به من حيوية ومرونة وثبات
وبرون فيها الحل الأخير للوحدة العالمية
الكبرى التي يحلم بها الفلاسفة والساسة

الحضارة الحديثة بأدق ما فيها من
التفصيلات .

وتمتاز إلى جانب هذا كله بأنها
انفردت دون لغات العالم جميعا بانساعها
الأممي حيث عاشت أكثر من ١٥٠٠ عام
ولا تزال نابضة بالحياة حائلة بالقوة
والقوة ، كما امتازت عن جميع لغات العالم
بامتدادها الكافي حيث فرضت وجودها
من حدود الصين إلى شواطئ المحيط
الاطلسي ، ولا يزال ترانها الحالد معروضا
للبحث والدراسات في جميع جامعات العالم
الكبرى مما يرشحها لتكون اللغة العالمية
التي يتطلع العالم كله إلى وجودها ويتمنى
تحقيقها ولو بعد حين وإذا كان الانكليز
والأمريكان يتمصبون للانكليزية
ويزكونها بأنها منقشرة في كثير من أقطار
العالم فإن الصينيين يرون لغتهم أوسع
انتشارا حيث يتحدث بها نحو ثمانمائة مليون
نسمة أو ما يقرب من ربع سكان العالم
ويعيب الانكليزية أنها في اجمالها تختلف
عنها في أمرها من حيث النطق والهجاء
وكثير من المفردات اللغوية ، مما يجعلنا
نتنبأ بأنها ستصبح لغتين منفصلتين مع
مرور الزمان ، بل ستصبح عدة لغات

الرحالة ينتقلون من جبال البرانس في شمال أسبانيا إلى أواسط أفريقيا ومنها إلى مصر والسودان والبلاد العربية ثم إلى فارس والهند وجزر الهند الشرقية والصين يتفامون باللغة العربية في كل مكان .

وحسبنا أن نعود إلى رحلة ابن جبير وابن بطوطة وغيرهما لنلحس مدى انتشار اللغة العربية في كل مكان .

ولقد آن للغة العربية أن تتبوأ مكانها الكبرى في العصر الحديث ولكن هذا يحتاج منا - معشر العرب - إلى أن نزيل من طريقها بعض العقبات ، وأهمها تبسيط قواعد النحوية وهو أمر ميسور ينهض به المجمع اللغوي الآن .

كما أننا نحتاج إلى تبسيط قواعد الإملائية مع العناية بالضبط التام للحروف ، وقد خطا المجمع في هذا السبيل عدة خطوات نرجو أن تجد طريقها إلى التنفيذ .

وعلينا - معشر العرب - أن ننقل إلى العربية المصادر العلمية الكبرى وهذا يحتاج إلى تعاون الجامعات والحكومات العربية لتنسيق والتنظيم ،

وكبار المتقنين ، وما يرشحها لهذه المكانة امتدادها الزماني والمكاني كما ذكرنا وهي - إلى هذا - لغة أكبر وأهم الديانات السماوية التي يعتنقها أكثر من سبعمائة مليون نسمة ، وهي لغة حية يتحدث بها أكثر من مائة مليون نسمة الآن

ويتعلمها ويتعبد بها مئات الملايين ، ولها زلات خالدة ومجد وحضارة صريقة عظمى ، ولقد ظلت هي اللغة العالمية الأولى مئات السنين منذ القرن الثامن إلى القرن الخامس عشر الميلادي وكانت جامعاتها الكبرى قبلة طلاب الثقافة العالمية في أنحاء الأرض ، يترجمون منها إلى لغاتهم المحلية أرقى ما وصل إلى هذه العلوم والفنانات والحضارات ، وظلت المصادر العربية الكبرى في شتى ألوان المعرفة تدرس في جامعات العالم كله عدة قرون ؛ وكان علماء الطب والفلك والجغرافيا والطبيعة والكيمياء في جميع أنحاء العالم يأخذون معارفهم من المكتب العربية وينتقلون لأكبر علماء العرب في هذه المجالات .

وكان رواد التجارة العالمية وكبار

كما علينا أن نجعل العربية لغة للتدريس في كليات الطب والعلوم .
وقد سبقتنا سوريا منذ أكثر من عشرين عاما إلى تدريس الطب بالعربية في جامعتها ، وجامعاتنا بالفاهرة تنهيا الآن لبلوغ هذه المرحلة على أساس ثابت ممكن .
وليس هذا حلنا نتمناه ، ولا أملا بعيد التحقيق ؛ وإنما هو حقيقة نأدى بها الإسلام وطبقها عمليا منذ مئات السنين وفرضها فرضا على جميع المسلمين . وسنمزز بحثنا بالأدلة الفقهية التي تفرض تعلم العربية على جميع المسلمين في أنحاء الأرض في المقال التالي إن شاء الله .
على عبد العظيم . . .

دلفت نظر

وقع خطأ غير مقصود في مقال الكاتب الأستاذ محمد كمال السيد عن حساب الجمل .. وعلم أسرار الأعداد والحروف ، في صفحة ٣٥٢ من الجزء الرابع لسنة الخامسة والأربعين ، فقد سمي معجزة موسى سحرا أبطل سحر السحرة ...

وكل المعجزات التي ظهرت على أيدي الأنبياء وقهرت الخلق من حمل الله الحق ، وصديق الله إذ يقول : « ولا يفلح الساحر حيث أتى » ، وقد يكون الخطأ ناشئا عن سقوط كلمة يستقيم معها المعنى ، ولعلها : وكان إبطال السحر من معجزات موسى عليه السلام .

فروق بين ألفاظ متقاربة

للأستاذ عباس بن أبي السد

— ٩ —

- ٤٩ - ولا يفرقون بين التعبيرين : أشاد به ، وأشاد عليه ، والحق أن بينهما تناقضا فإذا قلت : أشاد الرئيس بمرءه وسه أو بذكره ، كان المعنى : أنه رفعه بالثناء عليه ، وإذا قلت : أشاد عليه ، كان المعنى : أنه أفشى عليه مكروها .
- ويقال : أشاد عليه قبيحا ، وأشاد عليه بقبيح .
- ولا يقال : أشاد عليه بخير ، ولا أشاد عليه بشيء حسن ، وفي الحديث : من أشاد على مسلم هورة يشبه بها ، شأنه الله تعالى بها يوم القيامة .
- والإشادة رفع الصوت بالشئ ، وتعريف الضالة ، تقول : أشاد فلان بالضالة إذا عرفها .
- ٥٠ - ولا يفرقون بين الفقد ، والعدم ، ويزعمون أن معناه واحد ، والواقع أن بينهما فرقا لطيفا ، هو أن العدم أعم من الفقد .
- قال الراغب في مفرداته : إن الفقد
- أخص من العدم ، لأن العدم قبل الوجود وبعده ، أما الفقد فلا يكون إلا بعد الوجود فقط .
- وللافتقاد معنيان متناقضان : أحدهما التفقد وهو الطلب ، والآخر الفقد وهو العدم بعد الوجود .
- تقول : ما افتقدت فلانا منذ افتقدته ، أى ما تفقدته وطلبتَه منذ فقدته ، وليس الافتقاد بمعنى العدم في قوله تعالى : وتفقده الطاهر ، وإن ورد بمعناه كما هو في الصحيح ، وكما ذكرنا آنفا ، بل هو الطلب والتفتيش .
- ٥١ - ولا يفرقون بين المروج بالضم ، والمرج بفتحين ، والتمريج .
- فالمروج معناه الارتقاء والارتفاع ، تقول : عرج فلان يخرج هروجا من باب قعد إذا صعد في سلم أو نحوه ، وفي التنزيل : نخرج الملائكة والروح إليه ، والمعراج بالكسر هو المصعد ، جمعه معارج ، كالمعرج بالفتح ، جمعه معارج

قلت ما أشد مرجه ، ولا تقل : ما أعرجه
لأن ما كان لونا أو خلقه في الجسد لا يقال
منه ما أفضله إلا مع أشد أو نحوه .
أما التعجب من الخروج سواء أكان
بمضى الارتقاء أم بمضى الغمز غير الخلق
فيقال فيه : ما أعرجه .

٥٢ - ولا يفرقون بين البيات والنوم ،
فيؤمنون أن قولهم : بات فلان هذه
الليلة معناه أنه نام فيه ، وليس كذلك ،
بل معنى بات أظله المبيت ، وأجته الليل
سواء أنام أم لم ينم ، يدل على ذلك قوله
تعالى : «والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما»
وقول رشيد :

باتوا نياما وابن هند لم ينم
بات يقاسمها غلاما كالزم

فأخبر عن ابن هند بأنه لم ينم ، بل
بات متصديا لحفظه الإبل بمن يبتغي
سرقها على الرغم من أنه لا يزال غلاما
كالسهم الذي لم يركب عليه الریش ،
والزم بفتح الحين وتضم الزاي : القدح الذي
لا ریش عليه ؟

جاس أبو السعود

كافي قوله تعالى : من الله ذى المعارج ،
وقوله : «ومعارج عليا يظهر» ،
والمعارج والمعرج والمصد ثلاثها سواء
في المعنى .

أما المعرج بالتحريك فهو الغمز الخافي
في المشى ، تقول : عرج يعرج عرجا من
باب تمب إذا غمز في مشيته من علة خلق
بها فهو أعرج ، وهى عرجاء ، وم وهن
هرج وعرجان بضمهما ، والعرجان
بالتحريك مشيتهم ، أما إذا كان هذا
المرض غير خلقى بأن أصيب الإنسان
في رجله فشى مشية العرجان فإنما يقال :
عرج يعرج عرجا من باب قعد فهو
عارج ، وهى عارجه ، وم عارجون ،
ومن عارجات .

وأما التمريج على الشيء فهو الإقامة
وحبس المطية عليه ، تقول : عرج على
المنزل تمريرا إذا حبس مطيته عليه وأقام
وكذا التمرج ، تقول : مررت بالملهى
فأعرجت عليه عرجة بضم العين
وفتحها ، ومالى عليه تمرج ولا تمرج .
وإذا أريد التعجب من العرج بالتحريك

بين الكتب والصِّحَف

للكاتب محمد عبد الله السمان

لصده قبل أن يستشرى خطره، وعدوان صهيوني غاثم على أرض عربية مسلمة، يجب أن يواجه لردعه وردده على أعقابها ناكها، قبل أن يستعذب الاستسلام فيغامر بدور جديد، وبطش في أكثر من دولة بالأقليات المسلمة يهدف إلى استئصالها، بأعنا تاريخ الحروب الصليبية من مرفده، ومذكراً بأبشع صورة لمجاعة التتار في القرن العشرين، لذلك كان من الضروري أن يتمثل مثل مؤتمر الشباب الإسلامي العالمي.

وفي دولة مثل ليبيا المسلمة بوجهاها الجديد، والتي تكاد تنحدر وحدها من بين الدول الإسلامية تهافت الدفاع عن قضايا الإسلام ديناً ودولة وشعوباً ولا حساسيات وبلا محاملات لأحد.. أجل كان من الضروري أن يتمثل مثل مؤتمر الشباب الإسلامي العالمي، لا يوضع النقاط على الحروف في جراءة وكفى، ولا يستنكر في النهاية المؤمرات

● مؤتمر الشباب الإسلامي العالمي: لا جدال في أن العالم الإسلامي راقب باهتمام، مؤتمر الشباب الإسلامي العالمي الذي دعيت إلى عقده الجمهورية العربية الليبية في العاصمة طرابلس، حيث لم هذه الدعوة مائة دولة مسلمة، واستمر المؤتمر منعقداً طيلة عشرة أيام من اليوم الثاني من جمادى الآخرة إلى اليوم الثاني عشر من الشهر.

وكان لا بد أن يثير مثل هذا المؤتمر اهتمام العالم الإسلامي بأسره، والإسلام اليوم يعاني الأمرين من عواصف التحديات العنيفة التي تهب عليه من الشرق والغرب، تحمل بصمات الصهيونية المتوحشة، والصليبية المتخفزة، والمادية الإلحادية المتصلة، وعواصف للتحديات هذه نصر على أن تنال من الإسلام في عقيدته، في أرضه في شعوبه.

لقد أصبحت قضايا الإسلام مشعبة: غزو فكري يتسلل، يجب أن يواجه

تخطو بعد ذلك خطوة أخرى إلى الأمام . .
إن تواجدكم في هذه العاصمة من كل مكان
بعيد ليس بأسر سهل . تكبدتم المتاعب
والسهر والبعد عن دياركم وأهلكم
فما مد الله من أجل شيء عظيم ، عني أن
لا تفرط في نتائج هذا اللقاء ولا تجعله
لقاء تقليديا . . إن هذا الملتقى الدولي
العظيم يستطيع أن يلعب دورا كبيرا
في الوقوف مع الشعوب المستكفنة
في سبيل حريتها . . .

أما الأخ عبد الطيف الشويري عضو
جمعية الدعوة الإسلامية بليبيا ،
فقد عرض في كلمته الطويلة المصنفة ١١
إلى أخطر ألوان الغزو الفكري للإسلام
والمسلمين ، مثلا في كتابات المستشرقين
وآثارهم :

« إن المستشرقين أسهبوا في شحن
قومهم بالروح الاستعمارية ، بإظهار العالم
الإسلامي والمسلمين بمظهر المتأخر المتأخر
ليوحوا إليهم بأنهم رسل العناية لحولاء
المساكين ، وهو دور يسجله تاريخ
الاستعمار للمستشرقين .

الاتجاه الآخر ، وتمثل في غزو
المسلمين أنفسهم وتدميرهم من الداخل ،

الحسياسة على الإسلام ، أو ينجح على
موجات الإرهاب المسلطة على الأقليات
المسلمة وحسب ، بل يرسم معالم خطة
تلتزم بالتنفيذ ، ويضع أسس عمل
يرتبط بالتطبيق .

قال الأخ الرائد بشير هوادي عضو
مجلس قيادة الثورة الليبية ، ورئيس
المؤتمر في كلمة الافتتاح :

« إن أعداء الإسلام ان يكفوا أبداً
عن محاربتهم ، وتمثل هذا في حروب
عديدة عرفها التاريخ ، واستعمار حرفته
المنطقة الإسلامية ، ويتمثل اليوم في
شهر يمانيه المسلمون في بعض بقاع العالم
كما نرى في الفلبين ، كل ذلك يتطلب منا
الوقوف بذا واحدة ، مصداقا لقوله
جمالي : محمد رسول الله والذين معه
أشداء على الكفار رحاء بينهم . .

أما كلمة الرئيس القذافي ، فقد جاء فيها
ما يمس الحاجة الملحة إلى العمل ، والتي
يحمس بها كل مسلم غيور على دينه ، قال :
« أود أن يكون هذا اللقاء ليس لقاء
تقليديا كما تلتقي وفود دولية كثيرة ثم
تنفض دون أن تهتم بما أقررت ، أو قررت
ودون أن تتابع ما اتفقت عليه ، لكي

للى السكال ، ورغبة صادقة في تمويض
ما قامت بالعمل الجاد السريع ، وهذه
الرغبة الصادقة أكدت معنى جديدًا
وأبرزت مصمبا جادا حازما على إرادة
التغيير ، - والتطلع إلى ما هو أفضل :
التغيير الاجتماعي ، والتغيير السياسي ،
والتغيير الاقتصادي والتغيير الفكري ،
بل أكثر من ذلك كله وأهم منه ،
التغيير في المفاهيم والقيم .

كما أشار فضيلته إلى أن هذا التغيير
لا يمكن أن يكون إلى فراغ أو إلى
لا شيء لا بد أن يكون الفرق بين أوضاع
ما قبل التحرر بأخطائها ومساوئها
ووجهها العائس القبيح ، وبين أوضاع
ما بعد التحرر بإصلاحاتها ومخاضها
ووجهها الباسم المشرق ، - كما لا بد أن
يكون هذا الفرق يميزا في أذهان قادة
هذه الشعوب ورواد الإصلاح فيها .
يتخذ شكله بوضوح ، ويحدد معالمه بدقة .
ومن هنا يكون المنطلق لضرورة
التغيير في جانب من أهم جوانب الحياة
الإنسانية وهو التغيير في مناهج التعليم
وبرايجها ، وفي أسلوب التربية الذي كان
ساندا في جهود الاستعمار ، إذن فقد كان

وتحطيم كل مقومات وجودهم وشخصيتهم
وهذا هو الخطر البالغ للمستشرقين ،
والآفة اللعينة التي أصابنا بها ، إن لعنة
المستشرقين تمكن في تأثيرهم على أبناء
المسلمين ، وحققهم بأفكارهم وآرائهم ،
وانحسرافاتهم ، واتخاذهم أرواقا زوج
لاقراءات أساتذتهم وأغراضهم . . .

أما فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن
بيطار ، الأمين العام لمجمع البحوث
الإسلامية بالأزهر ، فقد قدم بحثا عنوانه
مناهج التعليم في الوطن الإسلامي وإطاعة
النظر فيها على أساس إسلامي لبناء
جيل قويم .

في رأي - هلاجملة - أن مثل هذا
البحث ، يعتبر بداية الخطوات الجادة
على طريق العمل الجاد ، بل بمثابة اللبنة
الأولى في بناء جيل إسلامي قديم قوى
يتحمل تبعات المسير حتى نهاية الطريق .
أشار فضيلته في كلمته إلى أن قيام
عديد من النورات - بعد الحرب العالمية
الثانية - في الدول الإسلامية وفي قارتى
آسيا وأفريقيا ، هو في حد ذاته دليل
قاطع على ما ساد شعوب هذه البلاد
الإسلامية من شعور بالنقص ، وحاجة

أم ما يجب على شعوب العالم الإسلامى وحكوماته عندئذ ، خلق شخصية جديدة للمواطن المسلم . .
 أما ركائز الدعم الأساسى لبناء شخصية الفرد المسلم ، فهى تقوم على أسس ثلاثة كما يقول فضيلة الدكتور :

الإرادة الحسنة ، وهى العنصر الأخلاقى الأول فى أعمال الإنسان .
 التربية الدينية الواعية المستنيرة .
 العلم : أى غرس مختلف المعارف الإنسانية فى أذهان الشباب المسلم

كلمات كثيرة قيلت ، وبحوث عديدة قدمت خلال العقاد مؤتمر الشباب الإسلامى العالمى فى طرابلس ، وعلى مسار عشرة أيام كاملة ، لا يفسح المقام هنا حق لجرد الإشارة العابرة إلى جميعها ثم كانت القرارات والتوصيات فى النهاية .

تضمنت التوصيات العامة : الوقوف إلى جانب الأقليات المسلمة المضطهدة فى كثير من بلاد العالم ، ثم التضامن مع المجامعين الفلسطينيين فى جهادهم لاسترداد وطنهم السليب ، ثم وجوب التصدى لآخطار الصهيونية والنفوذ الأمريكى

والنخلل الصهيونى ، ثم ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية وجعلها واقعاً حياً محلياً وسلوكياً ، والتمسك لأن تكون اللغة العربية لغة رسمية فى المحافل الدولية ثم اقترح تكوين أمانة عامة للمؤتمر تتابع تنفيذ مقرراته وتوصياته .

وبالنسبة لمناهج التعليم ، أوصى المؤتمر بالعمل على تعميق مفهوم التربية الإسلامية ثم إيجاد التوازن بين حاجات الإنسان الروحية والمادية والاجتماعية التى تتمثل بالضرورة فى المنهج التربوى الإسلامى المتكامل ، كذلك أوصى المؤتمر بإنشاء هيئة من رجال الاختصاص التربوى على مستوى العالم الإسلامى لدراسة ووضع خطط تربوى إسلامى ، وتأسيس دور للنشر ، وإنشاء جامعات إسلامية نموذجية ، وإعطاء الأولوية فى المنح الدراسية للأقليات المسلمة .

توصيات أخرى فى موضوع الاستشراق ، وموضوع الأقليات الإسلامية فى العالم ، وموضوع المرأة المسلمة ، ومفاصل للشباب المسلم

(البقية على ص ٥٧٢)

باب الفتوى

بمقدمه الأستاذ : محمد أبو شادي

بعث مواطن من دبي يستفتي عن
الحالة الآتية :
يصلى فيه ؟ وهل يجوز تحويل جزء من
هذه المقابر إلى مبخضة لهذا المسجد ؟
(الجواب)

الحد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد :
بأن المقابر ما دامت مستعملة للدفن فلا يجوز
الصلاة عليها والله تعالى أعلم ؟
(الجواب)

الحد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين ، أما بعد :
فنفيد بأنه يحرم على الزوج إطلاع أهلها
حتى لا يتسبب في مقتلها ثم إن شاء استمر
على زواجه منها إيانة لها على السلوك
المستقيم في حياة شريفة ، وإن شاء طلق
واقه أعلم ؟

السؤال من السيد / محمد علي علي فااض
هل يجوز تحويل مكان يشتمل على
عدة قبور بدفن فيها الآن إلى مسجد

الحد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين ، أما بعد :
فنفيد بأن المقبرة عليها ولم يدخل
أو يختلج بها وطلقت ، فلا حرج عليها

على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعد : فنفيد بأن هذا يمين
لا يقع به طلاق وذلك حسب القانون
الجارى به التقاضى فى مصر والمأخوذ من
الشريعة الإسلامية والله تعالى أعلم ؟

السؤال من السيد / محمود محمد
موسى / المحامى .

رجل حج إلى بيت الله الحرام منذ
سنوات طويلة وفى أثناء طوافه بالبيت
قبل الحجر الأسود مرتين من السبع
طوافات وكان يهرك قدميه إلى الباب
فى الطوافتين ، وهذا قاطع لبعض مرات
الطواف ، لأن بعض بدنه فى هواء
الغازروان وهو داخل الكعبة والطواف
يجب أن يكون خارج الكعبة ، وهذا
النص موجود فى كتاب تفسير الحج -
فما رأى الشرع ؟ وهل يلزمه دم ؟
وهل يجوز له إحرام فى وطنه ؟
(الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين أما بعد : فنفيد بأنه كان
الواجب عليه أن يخرج جميع بدنه من
الغازروان فى كل طوفة من طوافه ،

من هذا الطلاق ولها نصف للمهر مقدمه
ومؤخره إلا إذا أبرأه من مؤخر الصداق
هذه إيقاع الطلاق والله تعالى أعلم ؟

السؤال من السيد / أحمد اسماعيل
قال : على الطلاق لا يخلص امرأتى ،
ولم يفعل .

وقال : على الطلاق لا أعثر أى
ولا أبى ولا آكل ولا أشرب معهما ،
فلم فعل المحلوف عليه .

وقال أخيراً : على الطلاق لا أدخل
غرفتي وأنا غضبان ، ثم دخلها لما الحكم ؟
(الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين أما بعد : فنفيد بأن هذه
أيمان لا يقع بها طلاق وذلك حسب
قانون الأحكام الشخصية الجارى به
التقاضى فى مصر والمأخوذ من الشريعة
الإسلامية والله تعالى أعلم ؟

السؤال : من السيد / ع . م
قال : على الطلاق بالثلاث ، إن رحت
ما تأخذ ولا فتلة ، فما الحكم ؟

(الجواب)
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

إذ ذلك شرط من شروط صحة الطواف لأنه من البيت وهو ما عليه الأكثر من المسالك والشافعية وذهب بعضهم إلى أنه ليس من البيت .
وعلى ما تقدم فإن طاف وبعض بدنه غير خارج عن الشاذروان في بعض الأشواط : شوط أو شوطين كما جاء في السؤال فإنه بعيد مادام في مكة فإن لم يذكر ذلك حتى بعد من مكة فينبغي أن يأخذ رأي من يقول إنه ليس من البيت ولا يلزمه الرجوع إلى مكة، وعليه دم مراعاة لمذهب الحنفية الذين يكتفون بأكثر الطواف والباقي واجب يلزم فيه الدم إذا تركه يذبح في الحرم ويوزع على فقرائه ولا يكفى ذبحه وتوزيعه في وطنه واهل آله أعلم ؟
محمد أبو شادي

(بقية المنشور على صفحة ٥٧٠)

وبعد ، فلا شك أن القرارات والتوصيات التي انتهى المؤتمر بها أعماله ، هي أمنيات عزيزة تهيش بصدر كل مسلم لا يزال على مستوى المسلم الصادق الغيور على دينه ، يرجو الله من أحماق نفسه أن تأخذ هذه القرارات والتوصيات طريقها إلى التنفيذ والتطبيق .
وكلمة أخرى لا بد منها ، إنها في تساؤل لا يحتاج إلى إجابة :
لماذا وقفت وسائل الإعلام - ولا سيما الصحافة - في البلاد العربية على الأقل من مؤتمر الشباب الإسلامي العالمي هذا ، موقفًا مشهورًا للدهشة بل للأسى ؟؟
وإذا كان هناك مبرر لا نقاد مثل هذا الموقف المخجل من صحافة عربية ، تتوهم أنها أرفع من أن تعنى بشئون الإسلام والمسلمين ، كما تتوهم أنها حرة في أن تفسر أو لا تفسر ، فأى مبرر للصحافة العربية التي أصبحت ملصكا للشعوب التي يمثل فيها المسلمون الأغلبية الساحقة ؟
إن ما نشر في هذه الأخيرة عن مؤتمر الشباب الإسلامي العالمي في طرابلس ، هو أقل بكثير مما تنشره عن طلاق مثله مغمورة ، أو عن أعمال فنان على هامش الفن لم يحس بنفسه بعد .
ورحم الله امرأ عوف قدر نفسه .
محمد عبد الله السمان

أَنْبَاءُ وَأَرْاءُ

أرسل فضيلة الأستاذ عبد الرحمن نجبا الأياري بالقصيدة التالية إلى المجلة ..
« جهاد الأزهر »

أنت أهديت الهدى الأعلاما شمل الكل رحمة وسلاما قد حملت الأعباء فيها جساما من لبان العلوم تشفى الآواما علماء أئمة أعلاما بارك الله في خطام دواما وأغاروا العقول والأفهاما خفروا ذمة ، وغافوا ذماما فهم الأسد لا تنهاب الحماما - في حمى الله - تحمل الصماما وسبق بديننا أن نضاما حاشا للحر أن يطأطأ هاما	أيها الأزهر الشريف سلاما فاستعاد الإسلام أعظم عهد أيها الأزهر انقضى ألف عام كم أنتك الطلاب من كل شعب ثم عادت - كالنحل بالشهد عادت - حت أبناؤك الخطى للعال نشروا العلم ما استطاعوا سبيلا وأقاموا شريعة الله ما أن وإذا ما دعا إلى المول داع فبد تحمل الكتاب وأخرى هكذا نحن في الجهادين كنا وسبق همامتنا عاليات
في سماء الوجود تجلو الظلاما أهدا للضعيف فيه مقاما سالف المجد مشرقا بساما ليس إلا بالعلم نجى المراما لا ولا تعرف العلا لنواما أخلق الخلق أن تقودوا الاناما من سواكم في الأرض يرسي الوثاما ونهرضا إلى العلا واعتداما - تحت ظل السهوف - نفق كراما	يا حماة الإسلام أنتم بدور عصركم عصر قوة ليس تلقى أشربوها نفوسكم وأعيدوا واجعلوا العلم ركنها كل حين إنما المجد لا يطيع الكسالى يا حماة الدين الحنيف لأنتم من سواكم يحى حمى الحق فينا (أنتم الفاس قدوة واعتداه نحن إما نجبا كراما - وإما

الأمين البرلمانى لرئيس وزراء ماليزيا :
أن ماليزيا ستقوم بإنشاء مجمع إسلامى
تبلغ نفقاته نحو مائة وخمسين ألف
جنيه استرلينى ، وسيقام مبنى المجمع
قرب المسجد الكبير فى العاصمة خلال
هذا العام .

وقال السيد عبد القادر :

إن المجمع سيضم مقرا للمجلس الشورى
الدينى ومركزا للبحوث الإسلامية
كما سيضم معهداً للدراسات الإسلامية
وسيلحق به بيت للطلبة الذين يأخذون
دورات دراسية تهدف إلى زيادة نشر
التعاليم الإسلامية فى ماليزيا .

● مسابقة علمية حول الاقتصاد
الإسلامى .

تنظم الأمانة العامة الإسلامية المؤتمر
الإسلامى بمجدة مسابقة لأحسن أربعة
بحوث حول الاقتصاد الإسلامى وتنمية
التبادل التجارى بين الدول الإسلامية
والسبل المؤدية إلى إقامة سوق إسلامية
مشتركة .

جوائز البحوث الأربعة الفائزة
ستكون نحو ثمانية آلاف ريال
سمودى .

● المسلمون فى البرتغال .
تقدمت الجماعة الإسلامية فى البرتغال
عن طريق ممثلها فى ، لشبونة بطلب إلى
حزب العمال - وهو الحزب الحاكم فى
البلاد - بنص على وجوب تمثيل الدين
الإسلامى بصورة قانونية داخل البرلمان
مثلا حدث للأديان الأخرى .

يبلغ عدد مسلمى البرتغال نحو ثلاثة
ملايين نسمة .

● المصرف الإسلامى يفتتح
أبوابه قبل نهاية العام .

أعلن السيد / تنكو عبد الرحمن أمين
حام المؤتمر الإسلامى أن وزراء مالية
الدول الإسلامية فى آسيا وأفريقيا
والشرق الأوسط سيجتمعون بمجدة فى
شهر رمضان القادم لتنفيذ مشروع
" المصرف الإسلامى للتنمية " .

وأضاف : أن المصرف سيفتح أبوابه
قبل نهاية العام الحالى برأس مال قدره
" مليار ، دولار .

وقال : إن القروض التى سيقدمها
هذا المصرف لن تضاف عليها أية فوائد .

● مجمع إسلامى فى ماليزيا
أعلن السيد ، دوتياك وان عبد القادر ،

- ٢٥٠ شابا من جنسيات مختلفة يعتنقون الإسلام في تركيا ، أذاعت وكالة الأنباء السعودية من تركيا أن عددا من الشباب المنقذ يمت أكثرهم إلى الجنسية الفرنسية والالمانية ، دفعهم إلى اعتناق الإسلام مافي عقيدته من بساطة ووضوح بعيدين جداً عن الاستئثار بأمرار تعتبر فوق العقل تحول بين الإنسان وربه وتضع واسطة بين الخالق والمخلوق ، إلى مافيه من سماحة وحسن توجيه وملاءمة لكل عصر .
- الإسلام دين البحرين الرسمي . صرح مصدر مسئول في اللجنة الخاصة التي تشكلت في البحرين لوضع دستور البلاد بأن اللجنة قد انتهت من إقرار عدد من الفقرات في أبواب الدستور ، من بينها فقرة تنص على أن : « دين الدولة الرسمي هو الإسلام ، وأن الشريعة الإسلامية مصدر أساسي للتشريع » .
- كذلك نصت فقرة أخرى على أن اللغة الرسمية هي اللغة العربية . وأن الدولة تعمل على صيانة التراث الإسلامي والعربي .
- مسابقة ثقافية من القدس الشريف أعلنت الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي عن « مسابقة ثقافية إسلامية ، تتعلق بتقديم بحث أو دراسة عن تاريخ القدس الشريف دينيا وحضاريا وسياسيا واجتماعيا .
- بشروط في المتقدم لما أن يكون من البلاد العربية والإسلامية وأن يكون الموضوع حديثا لم يسبق نشره أو إذا هته تقبل للبحوث بإحدى اللغات : العربية ، الإنكليزية ، الفرنسية .
- آخر موعد لقبول البحوث أول يناير ١٩٧٤ .
- ترسل البحوث بالعنوان التالي : « الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي ، ص ب ٣٥١ - الرباط - المملكة المغربية من بين جوائز المسابقة رحلة إلى الديار المقدسة ذهابا وإيابا »
- على الخطيب

"When you are told to make room in your assemblies for others, then make room (that others may sit)".

"Eat and drink, but be moderate in your diet and do not exceed the proper limits".

"Do not indulge in idle talk but speak rightly when occasion requires it".

"And let your clothes be clean and let everything that belongs to you (your body, your dwellings, etc.) be not dirty.

"Bear witness with justice and let not hatred of some people induce you to act inacquittably".

"Act acquittably and be just, God is aware of all what you do".

"When speaking do not shout, and when walking walk gently".

Having briefly indicated the directions given by the Holy Koran in the first stage of reformation, we now come to the second. After it

has given to the savage and the primitive such rules as are necessary for his guidance, it undertakes to teach him high morals. We shall, therefore, mention, as a specimen, only a few of the moral qualities upon which the Holy Koran [has laid stress. All moral qualities fall under two heads : (a) those which enable man to abstain from inflicting injury upon his fellow-men, and (b) those which enable him to do good to others. To the first class belong the rules of conduct which direct the intentions of man so that he may not injure the life, property or his fellow beings by means of his tongue or eye or any other member of his body. The second class comprises all rules calculated to guide the intentions of man in doing good to others by means of the faculties which God has granted him or in declaring the glory or honour of others or in forbearing from punishing an offender, or in punishing him in such a manner that the punishment turns to be a blessing for him.



gone into them it shall be no sin); and the wives of your sons who proceed out of your launds; and it is also forbidden that you should have two sisters together (as two wives at one and the same time); this that you did before (in the time of ignorance) is now forbidden to you and forgiven by the All Forgiving and All Merciful God".

"And marry not women whom your fathers have married, but what is passed shall be forgiven (for you did it in ignorance)".

"This day (all) the good things are allowed to you, and the food of those who have been given the Scriptures (Jews and Christians) is lawful for you and your food is lawful for them; and the chaste from among the believing women and the chaste from among those who have been given the Scriptures before you (are lawful for you), when you have given them their dowries, taking them in marriage, not fornicating nor taking them for paramours in secret...".

"Do not commit suicide".

"Do not kill your children".

"Enter not into houses other than your own (like savages) without permission, but wait until you have asked leave; and when you enter, salute the inmates; and if the

house is empty do, not enter till the owner of the house gives you leave; and if the owner ask you to go back, return forth with; that is more decent for you".

"Do not enter houses other than your own (like savages) unless you are given permission to enter; and when you enter, salute the inmates by wishing them peace (i.e. say to them peace be unto you)".

"Enter houses by their doors (not by jumping over their walls)".

"When you are saluted with a salutation, just salute the person with a better salutation, or at least return the same".

"Wines (including all intoxicant liquors) and games of chance and idols and divining arrows are but an abomination of Satan's mischief, avoid them, therefore, that you may prosper"

"You are forbidden to eat that which dies of itself, and blood, and swine flesh".

"And they (the new converts) ask what is lawful for them to eat, say : everything good and clean is allowed to you (only dead and the unclean things which resemble the dead are forbidden)".

It is to be observed that the first stage of a moral being, i.e. one whose actions can be classed as good or bad morally, is that in which he is capable of distinguishing between good and bad actions or between two good or two bad actions of different degrees. This takes place when the reasoning faculty is sufficiently well developed to form general ideas and perceive the remote consequences of actions. It is then that man regrets the omission of a good deed and feels repentance or remorse after doing a bad one. This is the second stage of man's life which the Holy Kor'an terms "Nefs - il - lawwama", i.e. the self-blaming soul (or conscience). But it should be borne in mind that for the primitive minded man or the savage to attain to this stage of the self-blaming soul, mere admonition is hardly sufficient. He must have so much knowledge of God that he may not look upon his own creation of God as an insignificant or meaningless thing. This soul-ennobling sense of God can greatly help to lead to actions truly moral; and it is for this reason that the Holy Kor'an inculcates a true knowledge of God along with the admonitions and warnings and assures man that every good or bad action is watched and seen by God and that accordingly it bears fruit which causes

spiritual bliss or torture in this life while a clearer and more palpable reward or punishment awaits him in the next. In short, when man reaches this stage of advancement, which we have called the self-blaming soul, his reason, knowledge and conscience reach the stage of development in which a feeling of remorse overtakes him in doing unrighteous deeds and he is very anxious to perform good ones. This is the stage in which the actions of man can be said to be moral.

Thus in the earliest stage in man's civilisation the Kor'an teaches that particular portion of morals which we term manners. Ker'anic Laws are laid down to guide the actions of daily life; and all that is necessary to make the primitive-minded a social being is inculcated. Examples of the injunctions of the Holy Book on this point are as follows :

"Your mothers are forbidden to you (as wives) and so are your daughters and sisters and your aunts both on the father's side and the mother's side; and your nieces on the brother's and sister's side, and your foster-mothers, and your foster-sisters and the mothers of your step-daughters who are your wards, born of your wives to whom you have gone in (but if you have not

all, to take them through this stage and make them accustomed to morals of the lowest type. When the savage has learned the crude manners of society, he is prepared for the second stage of reformation. He is then taught the high and excellent moral qualities pertaining to humanity as well as the proper use of his own faculties and of whatever lies hidden beneath them. Those who have acquired excellent morals are now prepared for the third stage and after they have attained to outward perfection are made to taste of the real knowledge and love of God. These are the three stages which the Holy Quran has described as necessary for anyone who has embraced Islam.

Our Holy Prophet was raised at a time when the whole world had sunk to the lowest depth of ignorance. Utter darkness and barbarism at that time prevailed over the whole of Arabia. No social laws were observed, and the most despicable deeds were openly committed. An unlimited number of wives was taken, and all prohibited things were made lawful. Rapine and incest reigned supreme and not infrequently mothers were taken for wives. It was to prohibit this horrible custom that the words of the Koran were revealed :

"Your mothers are prohibited to be taken as your wives" Like ^{the} beast most ^{of} the beduin Arabs did not even hesitate to eat of ^{the} carcasses and cannibalism. There was no vice which was not freely practised by them. The great majority of them did not believe in a future life and not a few were atheists. Infanticide prevailed throughout the whole peninsula and they mercilessly butchered orphans to rob them of their properties. Their thirst for wine was excessive and fornication was committed unscrupulously. Such was the dark picture of the time and the land in which the Holy Prophet of Arabia appeared and it was to reclaim this wild and ignorant people that the word of God came upon him. It is for reason that the Holy Koran claims to be a perfect guidance to mankind as to it alone was given the opportunity to work out a reformation complete on all sides, and the other Scriptures were never given such an opportunity. The Koran had grand aim before it. It had first to reclaim mankind from savagery and to make them men ; then to teach them excellent morals and make them good men, and last of all to take them to the highest pinnacles of advancement and make them godly. The Holy Koran gives excellent and distinct teachings on those three points.

prayer. causes the soul to humble itself and adore the creator ; whereas strutting produces vanity and vainglory. Experience also shows the strong effect of food upon the heart and brain powers. For instance, the vegetarians ultimately may loose courage. There is not the least doubt that food plays an important part in the formation of the character. And further ; as there is a defect in excluding meat from the diet altogether, excess of meat is also injurious to character and badly affects the admirable qualities of humility and meekness. But those who adopt the middle path are heirs to both the noble qualities of courage and meekness. It is with this great law in view that the Holy Kor'an gives the instructions : Eat (meat as well as other food) and drink but do not give way to excess (in any particular form of diet so that your character and health may not suffer from it) (VII : 29). In fact there is a mysterious relation between the body and the soul of, man and the solution of the mystery is rather beyond human comprehension.

DIRECTION relating to reformation of man's external life.

The directions relating to the reformation of the external life of man and his gradual advancement

from savageness to civilisation until he reaches the highest pinnacles of spiritual life reveals the following method. Almighty God has been pleased to lead him out of darkness and raise him up from a savage state by teaching him the rules relating to his ordinary daily actions and modes of social life. Thus it begins at the lowest point of man's development and, first of all, drawing a line of distinction between man and the lower animals, teaches him the first rules of morality which may pass under the name of sociality. Next it undertakes to improve upon the low degree of morality already acquired, by bringing the habits of man to moderation, thus turning them to sublime morals.

Therefore, in the first stage we are concerned with more ignorant savages whom it is our duty to raise to the status of civilised men by teaching them the social laws embracing their daily mutual relations.

The first step towards civilisation, therefore, consists in teaching the savage not to walk about naked, or devour carcasses, or indulge in barbarous habits. This is the lowest grade in the reformation of man. In humanising people upon whom no ray of the light of civilisation has yet fallen, it is necessary, first of

MUSLIM ETHICS AND MORALITIES

By : (Late) Dr. A. GALWASH

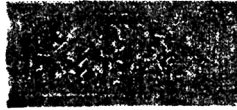
Muslim Ethics and Moralities as stated in the Kor'an embrace the consideration of all those moral excellences known to any advanced civilisation, and are recommended, praised and enjoined upon Muslims in the Holy Kor'an and in the teachings of the Holy Prophet ; such as sincerity, honesty, humility, justice, patience, straightforwardness, keeping a promise, chastity, meekness, politeness, forgiveness, goodness, courage, veracity, sympathy, and other ethical instructions and rules of conduct.

But the Kor'an does not simply enumerate such moral qualities and distinctions as God is pleased to enjoin upon his servants ; nay it further gives us ethical teachings as to how man can get to acquire these moral excellences and shows the straight way leading to their achievements. It teaches that there are three springs out of which the physical, moral and spiritual conditions flow. Now, what is the effect of the teachings of the Holy Kor'an upon the physical state of man, how does it guide us with respect to it and what practical limits does it set to

the natural inclination ? It may be remarked at the outset that according to the Muslim Scripture, the physical conditions of man are closely connected with his moral and spiritual states, so much so that even his modes of eating and drinking play a part in the moulding of his moral and spiritual qualities. If, therefore, his natural desires are subjected to the directions of the Law, they take the form of moral qualities and deeply affect the spiritual state of the soul. It is for this reason that in all forms of devotion and prayer and in all the injunctions relating to the internal purity and moral rectitude, the greatest stress has been laid upon external purity and cleanliness and the proper attitude of the body. The relation between the physical and spiritual nature of man would become evident on a careful consideration of the actions of the outward organs and the effect they produce upon the internal nature of man. Weeping whether artificial at once saddens the heart while an artificial laugh makes it cheerful. Likewise a prostration of the body, as is done in

developing its aesthetic aspects, and inventing thing quite new to it. In this sphere also, their share in development has been considerable. Passing remark may be made to two points : (1) Had the Muslims no culture of theirs — the all-prevailing Islamic culture which the Prophet inculcated them intensely — they would certainly have been absorbed by the cultures of those whom these Muslims had so easily and so swiftly subjugated. (2) Among the subjects of the extremely extensive Islamic State, there were peoples of

all religions : Christians, Jews, Zoroastrians, Sabians, Brahmans, Buddhists and others, each with its own cultural traditions; even if these did not collaborate with each other, all of them did collaborate with the Muslims their political masters, and each explained its own point of view to the Muslims who were thus obliged not to imitate any of them — since there was even contradictions in the different scientific strains — but to test them all and create a sort of synthesis, to the benefit of science and humanity.



Quran. Not accompanied by instruments of music, and not being even in verse, the Quran has been an object of great attention for recitation purposes, since the time of the Prophet. The Arabic language lends to its prose a sweetness and melody hardly to be surpassed by the rhymed verses of other languages. Those who have listened to the master singer, or Qari, the reciting the Quran, or pronouncing several times every day the calls to the prayer, know that these specialities of the Muslims have unequalled charms of their own.

Even mundane music and song, under the patronage of kings and other wealthy people, have had their development among Muslims. Theoreticians like al-Farabi, the authors of the *Rasa'il Ikhwan as-Safa*, Avicenna and others have not only left monumental works on the subject, but have even made appreciable corrections in the Greek and Indian music. They have employed signs to denote music, and have described different musical instruments. The choice of appropriate melody for different poems and selection of instruments according to the requirements of the occasions, — of joy and of sadness, in the presence of sick men, etc. — have been objects of profound study.

As for poetry, the Prophet declared : "There are verses and poems which are full of wisdom, and there are discourses of orators which produce a magical effect." The Quran has discouraged immoral poetry. Following this direction, the Prophet surrounded himself by the best of poets of the epoch, and showed them the road to follow and the limits to observe, thus distinguishing between the good and the bad use of this great natural talent. The poetical works of Muslims are found in all languages and relate to all times ; it would be impossible describe them here even in the briefest manner. An Arab, even a Bedouin, finds himself always "at home" in his poetry, as is borne out by the synonymity of terms : *Bait* means both a tent and a verse of two hemistiches ; *misra* means not only the flap of a tent but also a hemistich ; *sabab* : is rope of the tent as well as the prosodiacal foot ; *watad* : means a tent peg as well as the syllables of the prosodiacal foot. Further the names given to the different meters of poems are synonymous with the different paces — fast, slow, etc., — of the camel. These are but a few among great many peculiarities of the language.

In short, in the realm of art, Muslims have made worthy contribution, avoiding its harmful features,

Muslim Contribution To The Sciences And Arts

By

Dr. MUHAMMAD HAMIDULLAH

— III —

Thus, a blind man possesses a memory and a sensibility which are far superior to those in ordinary men. By abstaining from animal representations in painting, engraving, sculpture, etc., the innate talent of the artist seeks other outlets and manifests itself with greater vigour in other domains of art, (cf. the pruning down of the superfluous branches of a tree in order to increase its fruits). As regards the social aspect, the horror of Chauvinism, degenerates into idolatry, and restraint on animal representation would lead to restraint on idolatry. There are however several exceptions; such as toys of children, decoration of cushions and carpets — both these have expressly been tolerated by the Prophet, — scientific needs (for teaching anatomy, anthropology, etc.), security needs (of the police, etc., for identification, for search of the absconding criminal), and others of like import, cannot be banned.

History shows that this check on "figurative" art among Muslims has

never curbed art in general; on the contrary and astonishing development was achieved in the non-figurative spheres. The Quran itself (24 : 36) recommended grandeur in the construction of mosques. The Prophet's Mosque at Madinah, the Dome of Rock at Jerusalem, the Sulaimaniyeh mosque at Istanbul, the Taj-Mahal at Agra (India), the Alharam Palace at Granada, and other monuments are in no way inferior to the masterpieces of other civilisations, either in architecture or in artistic decoration.

Calligraphy as an art is a Muslim speciality. It makes writing a piece of art, in place of pictures; it is employed in painting or mural sculpture, to decorate fine cloth and other material. Excellent specimens of this art, with their powerful way of execution, grace and beauty, are things to see, and impossible to describe.

Another art which is peculiar to the Muslims is the recitation of the

8 — Unless he repents, believes, and works righteous deeds, for God will change the evil of such persons into good, and God is Oft-Forgiving, Most Merciful.

9 — And whoever repents and does good, has truly turned to God with an (acceptable) conversion ; —

10 — Those who witness no falsehood, and if they pass by futility, they pass by it with honourable (avoidance) ;

11 — Those who, when they are admonished with the Signs of their Lord, droop not down at them as if they were deaf or blind ;

12 — And those who pray : Our Lord ! Grant unto us wives and offspring who will be the comfort of our eyes, and give us (the grace) to lead the righteous.

13 — Those who are the ones who will be rewarded with the highest place in Heaven because of their patient constancy : therein shall they be met with salutations and peace.

14 — Dwelling therein ; how beautiful an abode and place of rest ! (S 25, v. : 63 — 76)

٨ — إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيمًا .

٩ — ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متابًا .

١٠ — والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كرامًا .

١١ — والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانًا .

١٢ — والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا .

١٣ — أولئك يهزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلامًا .

١٤ — خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما (الفرقان ٦٣ - ٧٦) .

THE VIRTUES OF THE TRUE SERVANTS OF GOD

— IN THE VERSES FROM THE QURAN

1 — And the Servants of (God)
Most gracious are those who walk
on the earth in humility, and when
the ignorant address them, they
say : Peace !

2 — Those who spend the night
in adoration of their Lord Prostrate
and standing.

3 — Those who say : Our Lord!
Avert from us the wrath of Hell,
for its wrath is indeed an affliction
grievous.

4 — Evil indeed is it as an
abode, and as a place to rest in.

5 — Those who, when they
spend, are not extravagant and not
niggardly, but hold just (balance)
between those (extremes).

6 — Those who invoke not, with
God, any other God, nor slay such
life as God Has made sacred, except
for just cause, nor commit fornic-
ation ; and any that does this meets
punishment.

7 — The penalty on the Day
of Judgement will be doubled to
him, and he will dwell therein in
ignominy, —

١ — وعباد الرحمن الذين يمشون على
الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما .

٢ — والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما .

٣ — والذين يقولون ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما .

٤ — إنها ساءت مستقرا ومقاما .

٥ — والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما .

٦ — والذين لا يدعون مع الله الها
آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله
إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك
يلق أمانا .

٧ — يضاعف له العذاب يوم القيامة
ويخلد فيه مهانا .

merit of mutual respect and love of service to fellow-men. He taught them that this kind of life is the highest form of submission to God. The spiritual enlightenment led to identify themselves in the art of noble living, to glorify the Almighty God, and work for the welfare of all.

While we live in an age of immense achievements in the fields of physical sciences and material inventions these achievements could not solve the race—problem which is a particularly significant one whose prominence has been very much enhanced by recent events in certain parts of the world. Race may simply explained as a group of human being possessing common genetical and biological characteristics from which they differ from other groups. It completely exclude mental traits such as intelligence and temperament.

The Holy Quran exhorted the people to cultivate the spirit of selfless service and sacrifice, through which alone salvation is assured, and to rise to the peak of greatness in the standard of human achievements and to reach the summit of satisfaction.

The decisive point is, however,

that human capacities can only be discovered if equality of opportunity is provided for all, Even United Nations Universal Declaration of Human Rights says : "All human beings are born free and equal in dignity and rights. They are endowed with reason and conscience and should act towards one another in a spirit of brotherhood."

Islam created the percept of unity, fraternity and equality, as the soundest and safest structure of solidarity in human relationship. The relative merit between possession and withdrawal cannot be final and conclusive. But there are other qualifications to outlast the vanishing things of a fleeting world. There is no priesthood in Islam to act as an intermediary. A Muslim has every right to appeal God direct.

If ever the racial problem is to be solved in a desirable manner, then it is this Islamic principle of equality of opportunity which will have to permeate the thoughts and actions of our present day society. And put in practice the cardinal principle of Islamic faith that superiority is to be attained only on the basis of good works and best conducts.

ذكر واثق وجعلناكم شعوباً وقبائل
لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم
إن الله عليم خبير .

(الحجرات ١٣)

(O people : verily, We have created you of a male and female ; and We have made you nations and tribe that you may recognise one another, Truly, the most worthy of honour in the Sight of Allah is he who fears Him most, Verily, Allah is Knowing, Aware) 49 : 13

Once the mankind accepts the common origin of all communities and the Oneness of the Creator and Sustainer of the whole Universe, each member must be regarded as being equal to any other. Imposition of laws or practices favouring one section or the community more than other will be against the teachings of Islam, Because Islam condemns any form of discrimination whether it is class division or racial prejudices and enjoins the principle of equality and universal brotherhood.

In such a life the basis of judging one's greatness of character and integrity is the piety. Islam achieves this feeling, by first of all, freeing humanmind from crvitude to any one except the Almighty Allah. The Holy Qur'an declares :

..... وما من إلا الله وإن الله

هو العزيز الحكيم ، فإن تولوا
فإن الله عليم بالمفسدين .
(آل عمران ٦٢ - ٦٣)

(. . . . There is no God dare Allah, and Allah is the Mighty, wise. And if they turn away, then lo ! Allah is aware of (who are) the corrupters) 3 : 62-63.

The division of a society based on the colour of the skin or the social status of its individuals will always be socially harmful, morally unjustified, and above all, can never be approved by the teachings of Islam. In a community such as that envisaged by the Qur'an one section cannot deny to another the opportunity and facilities which it may have been fortunate to acquire. How can humanity, with its common origin, and with its common love and devotion to the Common Creator and Sustainer, harbour the fallacious thought that some are bound to lie with in the fetters of others ?

The message of Islam was indeed a miraculous revolution that brought about an unprecedented change among the waring tribes of Arabia, when it was engaged in blood feuds. Prophet Muhammad (peace be upon him) infused the true light to see the face of truth from the mirror of conscience and to understand the

loyal discharging of responsibilities are the important directives of the teachings of Islam in the core of its social system.

Islam is a religion of reason. The cultural starting point of the Islamic civilization is the search for knowledge from all possible sources. The employment of reason in discovering the mysteries of the universe and in mastering natural resources for the benefit of mankind is also one of the main factors of the Islamic civilization.

While developing its own power of adaptability through its moderation, Islam was able to maintain its originality and its purity. Thus the fact that Islamic community was an open one, which allowed for the integration of racial elements, made Islamic civilization a non-discriminating one. It is another historical fact that Islam was really not spread by the sword, as is often argued. The use of force is a clear contradiction to the very fundamental principle of Islamic faith. The spread of Islamic culture and civilization widely during a phase of political and military weakness of the Muslim communities is indeed a historical phenomenon almost unique to Islam.

We have to recall that the simplicity preached by Islam, helped towards its radiation in a variety of environment. It was able to develop

a certain degree of adaptability which did not touch its entirety. The open-mindedness of Islam was another source of impression and strength. When followers of the Prophet spread from the original home land they found peoples and cultures of other patterns. By using reason and conscience they were able to appreciate these cultures and to attain compromise, and they were able to absorb older cultural patterns and give its own outlook. In this way Muslims became the unifiers of cultural and civilizational complexes that could not otherwise have attained unity of human outlook. Islam was the most moderate element that could bring together in fraternity and peace, all other elements of humanity. Because the nation of Islam, as ordained by God is a nation of mankind as a whole, irrespective of colour, racial affinity or historical prejudice.

It is one of the basic facts of Islam that it reminds the people the common origin of all mankind. It declares despite any apparent divergence of colour, race and tongue the humanity should be proud to trace its fundamental unity back to the One Lord, the Creator and Sustainer of the universe. Referring to this basic concept of Islam the Holy Quran says :

• يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ

colour, race or creed is not a true Muslim. Islam insists on the equality of all before God, on respect for the essential human rights, and on the peaceful co-existence between all communities and nations.

In other words Islam is a religion for humanity whose mission is to build up life and civilization. As a religion of humanity Islam has some distinguishing factors that help to understand the achievement of its mission in the field of human civilization. The following are main sources of strength and distinction in the build-up of Islamic life and civilization.

The basic principle of its moral system is the purity of conscience and the goodness of intention. The sense of fraternity between individuals, irrespective of linguistic, racial, political or geographical differences, is the key-note of the social structure in Islam : The basic organism of its social structure is the family, built on love, compassion and mutual co-operation and faithfulness.

Another important pattern of the Islamic civilization is the middle-ness of its nation. The sense of unity amongst Muslims was indeed fostered and promoted by the geographical situation of Arabia, cradle land of Islam. The geographical situation

of Arabia gave it a special place in the heart of the world, as it situated at the cross-roads of both land-bridges and seaways. The Holy land of Mecca was not only easily attained from all parts of the middle east, but also easily accessible for pilgrims from the different parts of the world.

No wonder therefore that Islamic civilization was able to attain its unity of pattern over such a wide belt across the world. The conception of middle-ness goes far beyond the idea of simple geographical or geometrical centrality in the old world, but also Islam itself has bestowed another deeper sense of moderation that added to the idea of centrality between other nations.

Now we can proceed to study some aspects of the economic system defined in the teachings of Islam. The Economic system of it built on mutual benefits, regarding wealth as a means and not an end, and respect for individual ownership, provided it is not exploitative nor prejudicial to public interest. Islam disapproves of both extravagance and hoarding of wealth and the withholding of money from production and investment.

The cooperation of all classes of the society in the interest of the whole community, the efficient and

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

SHAABAN 1393

ENGLISH SECTION

SEPTEMBER 1973

FEATURES OF ISLAMIC CIVILIZATION

by : Dr. Mohiaddin Always

The first important feature of Islamic civilization is the fact that its distinguishing characteristics spring from a Divine Guidance. This guidance supplies it with spirit, strength and coherence. It also directs to a just balance between spirit and body, mind and matter. The other important feature of this civilization is its universality and wide tolerance. It is not a civilization of one particular nation, region or race but it is a human civilization.

As a creed, Islam has proved its immense power of survival under all conditions. It is a creed which implies that members of its community should work for both their present life and their future life after death. This is the best safeguard for a balanced life.

Islam came as a real and total revolution in human life. This revolution covered both the spiritual and material aspects of life of the individual and society. By its very nature, Islam aimed at the development of life and civilisation, on the basis of faith and moral values. It meant a religion for this life as well as for the other one.

The main pillar of the Islamic system is the belief in the existence of God and His Oneness, and the upholding of His Commands and Guidance in both individual and social life. According to the teachings of Islam, the belief without action and behavior in obedience to the precepts of religion is a deficient one. A Muslim who does not respect the dignity of man, irrespective of

« المصنف »
إدارة المجتاهد
بالقاهرة
ت : ١٩١٤
٩٠٥٥٠٦

مجلة الأناضول
مجلة شهرية جامعية
تصدر عن مجتبع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
« بدل الاشتراك »
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ غراس الجمهورية
والمدارس الطلابية بغير ضامن

الجزء السابع - السنة الخامسة والأربعون - رمضان سنة ١٣٩٣ هـ - أكتوبر سنة ١٩٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

رمضان كريم .. حقاً وصدقاً

للاستاذ عبد الرحيم فودة

- ١ - رمضان كريم ...
عبارة مشهورة ، مكن لها كرم الطبع
في مصر أن تذيب وتشيع في هذا الشهر
الأغر ، لانها كما بإطلاق اسم الأبيض
على الأسود والكريم على البخل ، ولكن
نحية بكرم بها الصائم ضيفه ، ويجعلها
اعتذاره له عما كان يجب عليه أن يقدمه
إليه لو كانا في غير شهر رمضان ...
وهذه العبارة - مع إيجازها - نحمل
الكثير من المعاني والحقائق ، وإن كان
القائل والسامع كلاهما لا يذكرها حين
تقال وتسمع ، لأن العرف ضيق مفهومها
وجعلها شبه خاصة بالاعتذار عما ينبغي
- أن يقدم للضيف في زمن الإفطار .
فرمضان كريم حقاً وصدقاً ، ومعنى
الكريم يصدق على كل ما برضى ويحمد ، وعلى
الكثير الخير ، وعلى السخي الجواد وعلى
العزير والنفيس ، وهذه المعاني كلها تتحقق
فيه ، ولا يضاهيه فيها شهر آخر أو يدانيه .
٢ - وأول ما نطالع من مظاهر كرمه
قول الله فيه : « شهر رمضان الذي أنزل
فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان » ، فإنه يفهم منه أن إزال
القرآن فيه أو في ليلة من لياليه هو الذي
رفع قيمته ودرجته ، وأعلى منزله ومكانته
فكان حقيقاً بأن تصام أبامه ، وتقام

يهدي به الله من اتبعه ، وقد وصفه الله
بكثرة الكرم حيث قال : « إنه لقرآن
كريم ، وبكثرة الخير والبركة حيث
قال : « كتاب أنزلناه إليك مبارك ،
وبأنه موعظة . وشفاء لما في الصدور .
وفضل من الله لا يقاس به المال وما إليه
كما يفهم من قوله : « قد جاءكم موعظة من
ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة
للؤمنين . قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون ، فكيف
لا يكون رمضان كريماً عظيماً . وقد
شرف قدره بهذا الخير العظيم .

٤ - هذا إلى أن ثمرة الصيام فيه هي
التقوى ، كما يفهم من قوله تعالى : « يا أيها
الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب
على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . وقد
قرن الله بهما الفوز والفلاح حيث قال
في المتقين : « أولئك على هدى من ربهم
وأولئك هم المفلحون . »

وجعلها سبباً في زيادة الخير ، وعظم
الأجر كما يفهم من قوله : « ومن يتق الله
يجعل له مخرجاً ويزوجه من حيث لا يحتسب ،
وقوله : « ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته
ويعظم له أجراً ، وقوله : « ومن يتق الله
يجعل له من أمره يسراً . »

لياليه ، وكان صيام أيامه وقيام لياليه
بهذه المثابة الكريمة العظيمة التي يشير
إليها قول النبي صلى الله عليه وسلم :
(من صام رمضان وقامه إيماناً واحتساباً
غفر له ما تقدم من ذنبه) وقوله عليه الصلاة
والسلام : (أناكم رمضان ، شهر مبارك
فرض الله عز وجل عليكم صيامه تفتح فيه
أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم ،
وتقل فيه مردة الشياطين ، فيه ليلة خير
من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم)
٢ - وهذه الليلة التي تفضل ألف شهر

هي ليلة القدر التي بدأ نزول القرآن فيها
أو أنزل فيها جملة إلى سماء الدنيا ، ثم
نزل بعد ذلك منجماً على النبي صلى الله
عليه وسلم ، ليخرج به الناس من الظلمات
إلى النور ، كما يفهم من قوله تعالى : « قد
جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي
به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام
ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه
ويهديهم إلى صراط مستقيم ، وقوله جل
شأنه : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من
أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان
ولكن جعلناه نورا هدى به من نشاء
من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ،
فإن قرآن روح نحيباً به النفوس ، ونور

هلاله باهتمام لا يظفر به هلال شهر آخر ويقول حين يراه: اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله. هلال رشد وخير، فإذا كان في هذا الشهر جاد بما في يديه من خير كما ورد أنه عليه الصلاة والسلام كان أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان؛ فإذا دخل العشر الآخر زاد اهتمامه بالعمل والعبادة، كما قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله إذا دخل العشر، أحيا الليل وأيقظ أهله، وجد وشد المنزر.

٨ - ذلك وغيره مما لا يسع المقال لذكره - هو تفسير معنى رمضان كريم... إنه كريم حقاً وصداً، ونسأل الله أن يعطينا على صيام أيامه وقيام لياليه وأن يجمع شتات العرب والمسلمين فيه ليعودوا كما كانوا، أشداء على الكفار رحماء بينهم، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، ويمشون بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «جاهدوا أهواءكم كما تهاجدون أعداءكم، وانصروهمون الله مضمون سأمون، ولينصرون الله من ينصره إن الله أقوى هرز». عبد الرحيم فوده

٥ - وقد توج الله الصيام فيه بركة الفطر، ليعم السرور بالعيد وبشيع فيه البشر، ويلتقي الأغنياء والفقراء على الفرح بما ينتظرهم من ثواب الله ورضوانه وعلى الشحور بالآخرة التي عقدها الإسلام وأكدها الصيام؛ إذ ينهر عطف الغنى على الفقير، ورحمة الكبير بالصغير، فيكون كما قال الله فيهم: «إنما المؤمنون إخوة، وكما يصفهم بقوله: أشداء على الكفار رحماء بينهم وقوله: والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطهرون الله ورسوله أولئك سيرتهم الله إن الله عزيز حكيم»

٦ - هذا إلى ما أحرزه المسلمون في هذا الشهر من انتصارات ساحقة على أعدائهم وأعداء دينهم في غزوة بدر، وفتح مكة، وفي موقعة عين جالوت، فقد اقترن اسم هذا الشهر بهذه الانتصارات، كما اقترن بغزو الروم في تبوك، وقهر القوط في الأندلس، وكسر الفرسيين وأمر لوليس التاسع في المنصورة فلا غرر أن يكون رمضان كريماً عظيماً بكل ما تحمله كلمة رمضان كريم.

٧ = وكان صلى الله عليه وسلم يستقبل

الملكيّة ووراثته الحكيم في التاريخ الإسلامي

للاستاذ أحمد موسى سالم

ولعود إلى كتاب الدكتور محمود إسماعيل ، الحركات السرية في الإسلام ، لنكتشف عن هذا الهدف السري الذي ركّض وراءه بالمدارة والتقية فكر المؤلف العربي المهزم قوعيا ، والأسير باسم العلم في أغلال نظريات الاستشراق الماركسي والاستعماري ، والذي سول له ولعه بالتقليد ، أو الانهزام عن الحق أن يقلب بغير مبالاة حقائق التاريخ العربي الإسلامي رأسا على عقب ، وأن ينشط بفكر ظالم ، وأسلوب غاشم لتفريغ مدلول الأمة العربية في عبود إسلامها من أصلاتها ، وهو يكبل التهم الجزافية لعصرين من أزهي العصور في تاريخ العرب المسلمين ، بل في تاريخ العالم ، بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، وعصر الخلفاء الراشدين ، وهما العصر الأموي والعصر العباسي ، ثم يكون ذلك كله في هذه الظروف التي تناضل فيها الأمة العربية من أجل وحدة أجزائها ، وتثبيط مقوماتها ، في حربها المصيرية

الضارية مع أعدائها الذين ينقل المؤلف العربي المهزم آراءهم العدوانية والمضلة بغير اكتراث !

ففي مقدمة هذا الكتاب يبدأ المؤلف برفع معاول الهدم على صورة العصر الأموي والعصر العباسي فيصف الأول بأنه ، النظام الملكي المرقلي الأموي ، ويصف الآخر بأنه ، الحكومة الكسروية العباسية ، ثم ينطلق وراء عقله الباطن والظاهر فيفصح بالتلبيح عن علة خصومته لهذين العصرين العرييين الإسلاميين فيصفهما بأنهما ، حكومات دينية ، أو ثيوقراطية كما يسميها ويدعى عليهما بالمتنوم اليوناني والغربي لهذا المصطلح . ثم يستقر سل مع هواه الموجه فيرى أن تسلط هذه الحكومات العربية بمنهجها الديني ، وبما يغلب عليها من الفكر الجبري ، أي الشرعي ، غير القابل للتطور في نظره قد أوجب على من سمام قوى المعارضة والظل واليسار من ملاحدة الشعوية مجوسا ومزدكية وباطنية

عليه الإسلام - هكذا - ونهل منه وتمثله - في صورة هؤلاء المعارضين السريين الملاحدة من عملاء الاستعمار الفارسى ، ما لم يتعارض مع جوهر الإسلام ، كما يشترط في جملة اختلاطه وعيشه بأبسط حرمان المنطق عالم الزمان المذكور . . . ١

فالقضية عند تبسيطها بالمنهج الاستثنائى للدولف تنهى إلى أنه من حق الملاحدة وعملاء الاستعمار الفارسى أن يناضلوا الحكومات العربية الدينية الشرعية على أرضها ووسط جماهيرها من المؤمنين وذلك باستعمال وسائل الإلحاد الجوسى والإسرائيليات والفلسفات والوثنيات ، ما لم تتعارض مع جوهر الإسلام، ١١١ والقضية بهذا التلخيص المنزع من مقدمة الكتاب إلى خاتمة لا يهمل إلا أحد احتمالين هما أن المؤلف العصرى وتلييد بندلى جوزى الماركسى وأمثال على الوردى وصالح أحمد اللعل من شعبية العراق يرى أن الإسلام لا يتعارض في جوهره مع الجوسية والوثنيات والإسرائيليات والهيلينيات ، ولذلك أباح لمعارضيه من الثوار المزعومين أن يحاربوا إسلام

وفرامطة أن تعارضها ، وأن تنظم الحركات السرية للثورة عليها ، لأنها - في أعجب اختلال منطقى يسوقه المؤلف - قد حادت بفكرها الجبرى الشرعى الإسلامى عن مجادة الشريعة ، وأنه من أجل ذلك - وبالقضية العلم والعلماء - قد صار هؤلاء المعارضين الثائرين الملاحدة أن يستعينوا عليها في نضالهم السرى - الذى ييسركه المؤلف العربى - بكل ما كانت تزخر به الأرض العربية بالشام والعراق قبل تحريرها بالإسلام من آراء وتعاليم مجوسية ، ومن وثنيات وإسرائيليات وفلسفات هيلينية يونانية في حربهم السرية للقدرة ضد هذه الحكومات العربية الشرعية الدينية ، فإكان الفكر الإسلامى - كما يجب أن تعلموا يا مسلمى هذا العصر وبأشباب مصر الطيبة في الجامعة - ليصم أذنيه ، أو ليغلق عينيه - في نظر عالم الزمان الدكتور محمود إسماعيل - عن هذا الميراث الحضارى الوثنى ، الضخم ، أى عن تعاليم ومفاهيم الجوسية والوثنيات والإسرائيليات والهيلينيات الذى صنعتها البشرية في عصور سالفه ، بل انفتح

أنهم ان يكونوا قط ، أصحاب قضية مشروعة على الأرض العربية ، ولبسوا م بزندقهم وعبوديتهم لالهة من البشر بالشهرد المعدول ، أو القضاء الأثناء على عدالة الحكومات العربية الإسلامية أمرية كانت أو عباسية ، إذ أن ذلك يبق لهذه الأمة ، ولا بنائها ، ولا جهاها الذين لم يطمعوا قط في استعمار أرض فارس أو خراسان ، ولم ينكروا قط في ظلم أو استعباد أهل فارس أو خراسان أو غيرهما سواء من أسلم منهم أو من بقى على مجوسيته ومزدكيته ا

إننا نسأل من م بحق هؤلاء الزنادقة المدلسون الممسوسون ، المخمورون والمضائعون في سجل التاريخ الذي يحاول المستشرقون والصمائية والاستعماريون قلبه لتكريس شتات العرب ، وإضاعة دينهم ؟

يقول أبو حامد الغزالي وهو فارسي غير منهم بالولاء العنصرى للعرب وهو يتحدث في ولائه للدين ، وقربه من تلك الأحداث عن نشأة هؤلاء الملحدون الذين حاربوا صرامة الشريعة الإسلامية ، وفقدان الإمبراطورية الكسروية

الحكومات العربية الدينية بسلاح الزندقة ، وهذا باطل واضح البطلان ولا يحتاج إلى دليل . أو أن المؤلف يرى فضل أنواع الزندقة من المجوسية والوثنيات والإسرائيليات وغيرها على جوهر الإسلام وشريعته ولذلك وقف في تبجح وصرع أيديولوجى في جانب زنادقة الشعوبية وعملاء الاستعمار الفارسي وسام بالبنى والكذب ثواراً ومناضلين ، وهذا إذا كان هو اختياره الذى لا إكراه له على غيره باطل ومخادعة وعجز ، وليس من حقنا أن نأذن له بتدريس هذا الباطل داخل حرم الجامعة ولشبابها ودعوة المستقبل وأمانته وعدته . . . حتى ولو استخدم شعار الاشتراكية المندس كذبا وتقليداً في هذه الدعاية الماركسية ا

وبغير إطالة فناقش بنى المؤلف وكذبه على أمته العربية من حيث ما يزعمه أولاً من أن هؤلاء العملاء واللصوص والممسوسين من شعوبية الفرس ودهاقينها الذين طمعوا في استرجاع السلطان الكسروى الغاشم على أرض العرب بالقضاء عليهم وعلى الإسلام لم يكونوا قط ، كما

الخليفة في تلك الأيام ؟ .. إنه خليفة عباسي يحكم واصف وزرائه وقادته من الفرس ، في دولة قد عنفها حرية الرأي حتى نهاسرت الحفائش التي كانت نجيا معاقة منكسة من أرجلها في ليل خطاياها فخرجت وحملت السلاح ضد الدين والسلطة العربية ا

لأنهم طغاف الفرس ، وما نبق منهم من القمامات الأدبية مختلطا ومستورا داخل مزابل ملوكهم وطغاتهم وشباطينهم الذين عادوا إلى صاوسهم بعد خالد ، وبعد أن قمرت عنهم سيوف عرب الشام وبعد أن أغمدت دونهم بالهالة سيوف عرب العراق ، بما لم تشرق عليه في خفاء الإثم وباطنه شمس الله في دينه وشريعته وما لم تهذب منه في غلظة العقول والقلوب عاصمة الحكم العربي الذي رفعهم من الدرك ، وأخام في الدين ، واستعان بهم في الإدارة ، وترك لهم حرية الحركة والعبارة والتجارة ...

ويقول الإمام الحافظ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي يحكي في كتابه الشهير « تليس إبليس » عن صفة هذه الشرذمة المتخمرة بيطار النعمة ، وإنكار

في شخص السلطان العربي الديني أمويا كان أو عباسيا وذلك في كتابه الشهير « فضائح الباطنية » الذي عنى به أكثر المستشرقين نظرا ضد الإسلام واعتبروه مرجعا موقعا :

يقول الغزالي : « تشاور جماعة من المجسوس المردكية ، وشرذمة من التنوية الملحدون ، وطائفة كبيرة من ملحدة فلاسفة المتقدمين ، وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نالهم من استيلاء أهل الدين - أي العرب - وينفس عنهم كربة ما دهمهم من أمر المسلمين الذين استولوا باتفاف دعوة محمد - كما حدثوا أنفسهم - على ملك أسلانا - أي الأكاسرة - وتنعموا في الولايات مستحقين لعقولنا وقد طبقوا وجه الأذى ذات الطول والمرض ، ولا مطمع في مقاومتهم بقتال ولا سبيل إلى استئزالهم مما أصروا عليه إلا بمكر واحتيال الخ ، .

هؤلاء هم الثوار والمناضلون السريون في نظر الدكتور محمود إسماعيل الذي يرفض رأى أمثال الغزالي لأنه مسلم سني أي ليس باطنيا ولا زنديقا ، ولذلك فهو مؤرخ رسمي أي ماجور للخليفة ، ومن هو

الحقائق ، وتأليه البشر ، وعن كونها
تجمعات ميكروية شيطانية في قاع المجتمع
العربي الإسلامي تحركها نشوة الهدم ،
وطاعة التسلط ، ولذة الخفاء ، بعيداً عن
أى هدف لتحرير الوطن ، أو معتد للفرق
الإنساني .. يقول الإمام ابن الجوزي :
« والباطنية حيل في استدلال الناس
- أى في تنظيمهم للعمل السرى بالمخادعة -
فهم يميزون بين من يجوز الطمع في
استدراجه عن لا مطمع فيه . فإذا
طمعوا في شخص نظروا في طبعه ، فإن
كان مائلاً إلى الزهد دعوه إلى الأمانة
والصدق وترك الشهوات ! وإن كان
مائلاً إلى الخلاعة أفهموه أن العبادة
بلاهة ، وأن الورع حماقة ، وأن الفطنة
في اتباع اللذات من هذه الدنيا الفانية ،
ويظهرون مع كل ذى مذهب بما يليق
بمذهبه ، ثم يهكم كونه فيما يمتقده ،
فيستجيب لهم إما رجل أبله ، أو رجل
من أبناء الأكاسرة والمجوس من قد
انقضت دولة أسلافه بدولة الإسلام ،
أو رجل يميل إلى الاستيلاء - أى انتهازي -
ولا يساعده الزمان فيعدونه بفيل آماله ،
أو شخص يحب الترفع عن مقام العوام

وبروم بزعمه أن يطلع على الحقائق
المخزونة ، أو رافضى بتدين بسب الصحابة
رضوان الله عليهم ، أو ملحد من الفلاسفة
أو الثورية المنحيرين في الدين ، أو من
غلب عليه حب الذات ، وثقلت عليه
الفسكاليف - أى الصلوات والعبادات
ولهي من الزنا وشرب الخمر... »
فهذه الأخطا من كائنات الظلام ،
من البلهاء ، أو الحاقدين من طغاة القرم
أو من المتبرمين من آداب الإسلام
والساخطين على الحسرية التي غرقت
أنفسهم الهزيمة في أرواحها الفضفاضة
السابقة التي أكرمهم بها الإسلام وشرعه
وحكوماته العربية الدينية ، أموية أو
عباسية - هذه الأوشاب المتلونة وراء
ألف قناع ، والمدلسة داخل ألف كذوبة
هي جماهير النوار اليساريين المعارضين
لتسلط الحكم العربي الديني ، والرواد
الأوائل للشيوعية الأولى - كما يرى
الاستاذ الرفيق بندلي جوزي - في كتابه
« من الحركات الفكرية في الإسلام ، وكما
يراه مجودا على أعقابها تليذه العربي ،
الشاحب العروبة ، والمنهزم الإرادة
والمنطق الدكتور محمود إسماعيل
عبد الرازق »

فهيبدأ للإله ، ومستعداً للسلطان
والعصمة منه ، فهو لا يخطئ . ، ولا
يستشير ، ولا يحاسب عما يفعل . . .

عرف العرب بالاسم كلمة «ملك»
بمفهوم ولاية الأمر ، ونشأها بغير تشابه
مع من جاورهم ، فالملك العربي ؛ ملك
بسلطان قومه المتساوين مع أنفسهم ومعه
ولذلك فإن التاريخ الذي يجهله المؤلف
المنعزل عنه يقص قصة الملوك العرب
الذين لم يرتفعوا بسلطانهم عن المساواة
إخوانهم ، والذين لم يكونوا أكثر من
«شيوخ قبائل» أقوياء وأبطال حرب ،
والذين قتلهم إخوانهم لأقل الهفوات
التي يخرجون بها عن العرف ، أو تميل
أنفسهم بها لحظة إلى الزهو ، كما حدث
للكندي حمر بن الحارث بن عمرو
وأبو امرئ القيس الذي قتله غلام من
بنو أسد لما ظلمهم ، وكما حدث للملك
حمرو بن المنذر الكندي أيضاً والمشهور
بعمرو بن هند والفدى قتله على نزوة
التعالى حمرو بن كلثوم النعالي وهو يرفع
في وجهه الفعار المقدس في حياة
العرب جميعاً :

إذا ما الملك سام الناس خسفاً

أيننا أن نفر الحصف فينا

هذا هو أحد ألوان البغى على الأمة
العربية في كتاب المؤلف الذي لا يبغي
السكوت على تدرسه في آداب حين شمس
وأما الكذب على الأمة العربية وعلى
التاريخ وعلى الأمانة العلمية في قوله عن
العهد الأموي بأنه «النظام الملكي المهرقل»
فتناقشه دون إطالة أيضاً فيما يلي ليبين
كذبه ، وسقوطه ، وعشوائية المقصود
منه في هدم التاريخ الإسلامي والزراية
بالأمة العربية الإسلامية .

أولاً - يعتمد المؤلف على صحة
الادعاء على العهد الأموي بأنه نظام
«ملكي» ، هل ماقرأه بغير تمحيص على السنة
أعداء هذه الدولة من لم يأخذ عن غيرهم ،
ولو أن الأمانة العلمية ساقط خطاه
وحدها إلى مصادر التاريخ العربي الإسلامي
الصحيحة لعرف - حتى مع حذفه الشعبي
على العرب - أن كلمة «ملك» وإن تسمى
بها بعض سادة العرب قبل الإسلام لم
تكن تعني ما نعنيه كلمة «ملك» في النظم
التي ظلت قائمة وراء الحكم العربي
الإسلامي من سلطان طبق يكون فيه
الروايا هيبدأ ، ويكون الملك وبخاصة
في أوروبا حتى القرن الخامس عشر

ثانياً - يريد المؤلف أن يستفيد من البلبلة التي أثارها الشعوية حول مفهوم الحكومة الوراثية في الإسلام ورفع معهم شعار الملك العضوض ، ولو رجعنا بصفاء ذهن ودون تشنج إلى موضوع «توارث ولاية الأمر بين المسلمين ، لوجدنا أن هذا التوارث «غير الماسكي» ، و«غير المرقلي» ، قد تقرر فعلاً في السقيفة في مجمع الشورى الأول عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال أبو بكر رضي الله عنه للأَنْصار : «فأما العرب فلن تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش . فإنا الأمراء ومنكم الوزراء ، لا تفتاتون بمشورة ، ولا تقضى دونكم الأمور» .

فإذا كان المقصود بكلمة «النظام الملكى» التي يثرها الشعوية تحت عنوان «الملك العضوض» ، أن معاوية جعل إمارة المؤمنين في ولده يزيد فإن فعلة معاوية على انحرافها لم تخرج بعيداً عن الجماعة المقررة بين المسلمين للولاية وهو قريش فيزيد من قريش ، وهو ابن عم الحسين وهما معا من بنى عمومة الرسول ، ولقد حارب الحسين وعبد الله بن الزبير وغيرهما

وكما حدث كذلك لسكيب وائل الذى جعله قومه من معد ملكاً عليهم بعد انتصاره على جموع العن في يوم خزازى ثم لم يلبث أن قتله أخو زوجته لمجرد نزوة أخرى من نزوات النعمال لا نصبر عليها طبيعة المساراة الراضخة في وجدان الإنسان العرب قديماً وحتى اليوم مع هوة الإسلام .

هذا المعنى من أن كلمة ملك لا تعنى عند العرب أكثر من ولاية الأمر بإرادة قوم هذا الملك يقول أبو بكر رضي الله عنه في أول خلافته للمؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك» وهو يقصد بالناكيد أمانة ولاية أمر المؤمنين ولا يقصد طاغوت كسرى أو قيصر أو فرعون ..

إذن فلأن الأمويين من أبناء عم النبي ومن قريش كانوا في اتهام الشعوية ملوكاً ما كانوا قط ملوك طبقة معصومة بل ملوك أمانة على ولاية أمر المؤمنين بحسب ما يهذى إليه الإسلام لإيماننا وشريعة ، ومع ذلك فن قال إلا للكذبة أنهم كانوا ملوكاً !!

الآخر فهذا انحراف أولى بنا أن نحلل أسبابه التي ألت بمجتمع المسلمين ، وإن ننظر فيما قدمه الأمويون من مبررات انحرافهم عن النهج ، وأن نزن ذلك بما قدموه من دفاع عن الأمة الإسلامية ضد أعدائها في الداخل والخارج ، وأن يديها البعض بعد ذلك ، وأن يؤيدها البعض الآخر ، وفي كل الأحوال فإن ما فعله معاوية رضى الله عنه لا يقوم مبرراً قط لمن يجهى بوجهه الشعوية الحاكمة ، والاستشراق المتأمر ليرفع سيف أعداء الإسلام وأعداء الأمة العربية على تاريخ المسلمين لصالح الإلحاد القديم والإلحاد الحديث .

ثالثاً - إن أية قراءة أمينة للتاريخ الإسلامي ، وأي تحليل منهجي لأحداثه في ضوء الإيمان لا على لب الزندقة يكشفان بوضوح عن هذه المؤامرات الفارسية المتصلة التي تسلك وضغطت بكل ضراوتها لتشكيل الأحداث الالهية والفنية والمآسى في هذا التاريخ الجليل والإنساني والخصب ، وذلك منذ أول بزوغ الإسلام على أرض الجزيرة ، حيث صاحب هذا البزوغ من أول يوم ، تحريض القفرس

من أبناء صحابة الرسول بقيادة يزيد جيوش الروم وانتصروا انتصارهم العظيم في قيسارية ، ولكن الصهيونية الملحدة الحاكمة كانت تغفر دائماً فتصنع الحلاف وتوجيهه كما تفعل اليوم .

فإذا قيل لقد احتج الخوارج على تأمير القرشيين بل على مجرد إفراة العرب دون الموالي بالولاية قلنا إن هذه واحدة من حماقات الخوارج : وأنهم جهلوا بقواتهم هذه حكم الله في تاريخ الوحي والنبوة والدين ، فقد جعل الله قيادة دينه الحق في أمة بذاتها جميعاً أجيالها مقومات هذه القيادة في المحسنين من ورثتها وذلك حيث قال : (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض) وحيث قال : (ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) فهؤلاء القرشيون أهل البيت الذين أدركهم إيلاف الله هم دماغ التنظيم وه السكادر النبوى ، الذى تكون فيه الولاية بالمشورة حتى ينفى الأجل كما وقع بعد سبعة قرون ...

فإذا كان الأمويون قد استخلصوا لأنفسهم أمانة المؤمنين وهم أهلها ولكن بغير مشورة أو ببعضها دون البعض

التاريخ داخل تيار هذا الحقد الشعبي
الأسود يقضى بأن يستخلص معارضة له
ثم لولده من بعده يزيد هذه الولاية للأمر
على المسلمين لإنقاذ الأمة، وحماية الدين،
وصيانة استقلال الأمة العربية على أرضها
فقطع بذلك مجرى هذا التيار الإلحادي
الكمسري في الداخل، ويواجه بالجيش
الموحدة موجة ذلك الهجوم الاستعماري
البيزنطي من الخارج، فن ذا الذي يلومه
اليوم إن كان ثمة رجل مؤمن قد استوحب
تاريخ الإسلام، أو رجل متحرر قد سما
إلى غاية لإنسان العصر، أو مؤرخ أمين
ليس ذبلاً لأحد من المستشرقين !

ولكن الدكتور محمود إسماعيل
لا يزال يحمل على ظهره دون سبب
مقول خرج هذه البضاعة الاستشراقية
والشعوبية المسمومة وهو ينادى عليها
بجهالة داخل أسوار الجامعة . . . فهل
له من لحظة روية وأدكار ؟!

أحمد موسى سالم

للقبائل في اليمن وشرقي الجزيرة على
إنكار الدعوة، ثم على الارتداد عنها،
حتى لقد صنعوا لأول مرة في التاريخ
نبية كاذبة هي سجاح بنت الحارث التي
أوفدوها في قوات عربية من العراق
لتعرض على الردة بين قومها من بني
نميم، ولتشغب على خليفة رسول الله .
ثم تسمى المؤامرات الشعوبية الحاقدة
تطفح على سطح المجتمع المؤمن النشط
المجاهد من ذلك القاع السفلي الذي
يتوارى فيه ويخرج منه أولئك الزنادقة
للغامرون، المنشبتون بالمزديكية
والامبراطورية الكمروية معاً على أرض
العرب، فيقع اغتيال عمر بأيديهم،
ثم يقع اغتيال عثمان بتدبيرهم، ثم يقع
اغتيال علي والحسين رضي الله عنهم جميعاً
بما تخلق بأنفسهم وغلظة قلوبهم من
مناخ المؤامرات والعمل السري وشهوة
الهدم ومحاربة الله . . .
فإذا كان تسلسل الأحداث في منطق

أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ

لِلأَسْتَاذِ أَبُو الْوَفَا الْقُرَاقِي

كما قال تعالى : « وعدناه النجدين » .
ولكنه للشر أميل كما قال تعالى حكاه
عن يوسف عليه السلام : « وما أبرئ
نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم
ربى » . والفاقمون لأسرار العريضة
يدركون كيف يفيد هذا الأسلوب قوة
الحكم على ميل النفس إلى الشر والاندفاع
إليه . وقد أعددت السبل المهيئة للخير
والشر في الإنسان .

فى الإنسان: اللسان للقول ، والعينان
للنظر والبدان للبطن ، والأذنان للسمع
والقلب للفرح والحقد والغبط ، والفكر
للتدبير والتخبط ، وإذا وضع فى الاعتبار
قوة الاستعداد للشر تفاقم الخطر على
النفس الإنسانية ولا سيما إذا ظاهر ذلك
بواث الإغراء والاندفاع كالشباب
والمال والجاه ومهما جاهد الإنسان
نفسه وقادوم هواه وشهوته ، فلا بد أن
تغلبه فيعصى ويحترق ، وعال أن يخلص
للخير وإلا خرج عن طبيعته كما قرر
الإمام الغزالي حيث يقول : الذنوب

عن الحارث بن سويد رحمه الله قال :
حدثنا عبد الله بن مسعود حديثين :
أحدهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، والآخر عن نفسه . قال : إن
المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل
يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى
ذنوبه كذباب مر على أنفه . فقال :
- هكذا - أى يده فذبه عنه ، ثم قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من
رجل ينزل فى أرض دوية مهلكة . معه
راحلة ، عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه
فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته
فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش
أو ما شاء الله ، قال : أرجع إلى مكافى
الذى كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع
رأسه على ساعده لموت فاستيقظ فإذا
راحلة عنده ، عليها زاده وشرابه فآفه
أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا
براحلته . أخرجه البخارى .

لحكمة سامية خلق الله الإنسان على
مبته وطبيعته ، وأنه مستعد للخير والشر

أعمال مشتهاء بالطبع . وحيث يقول :
المنجرد للخير ملك مقرب عند الملك
الديان وللشجر للشر شيطان ، والمتلاق
للشر بالرجوع إلى الخير بالحقيقة إلهان
فقد ازدوج في طبيعة الإنسان شائبتان
واصطحب فيه بيجيتان . وكل عبد مصحح
نسبه إلى الملك أو إلى آدم أو إلى الشيطان ،
والمصر على الطغيان مسجل على نفسه نسب
الشيطان . فاما تصحيح النسب إلى
الملائكة بالنجرد لمحضر الخير فخارج عن
حيز الإمكان الخ . ولو ترك الإنسان
نفسه يسفر في شهواته ويستجيب
لمغرياته لتراكت ذنوبه ، وتماظمت
خطاياهم وسادت عقابه . ولو أخذه الله
بما كسب وعجل عقوبته بما عمل لمات
منقلا بذنوبه رهيناً بأعماله وحق عليه
وعبد الله ، ولكن الله الرحمن الرحيم
الرؤوف الودود الذي شمل برحمته
عبده منذ كان جنيناً إلى أن بلغ كتابه
أجله لم يشأ أن يطلع عنه فضله ومدده
فتفتح له من أبواب الرحمة ما ينقذه مما
تورط فيه من خطايا وآثام ومعاصر إذا
شاء أن يطهر نفسه ويستعبر به ويستقبل
آخرته آمناً مطمئناً راضياً مرضياً .

فتح له من أبواب الرحمة باب التوبة
وجعلها ماحية لذنوبه مكفرة لخطاياهم .
والتوبة هي رجوع العبد عن طريق الضلال
إلى طريق الرشاد وعما يسخط الله إلى
ما يرضاه في إخلاص وصدق ، وحقيقتها
توجع وتندم على خطايا ماضية وهزم
في صدق على التزام الطاعة فيما يستقبل
من الأيام وإفلاع عما يحوض فيه في
الحال مع رد الحقوق إلى أربابها حسب
الإمكان وعلى أن يبادر بالتوبة ولا يسوق
فيه رجاء أن يطول عمره ويمتد أجله فما
يدري ما يقدر له وما بقي من أجله . وقد
قال تعالى في وجوب المبادرة إلى التوبة :
« إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك
يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً .
وليت التوبة للذين يعملون السيئات
حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت
الآن ولا الدين يموتون وهم كفار أولئك
اعتدنا لهم عذاباً أليماً . »

وقد فتح الله باب التوبة واسماً ليدخل
فيه من شاء من المؤمنين ، من أعلام
رتبة إلى أديان منزلة ما كان الإيمان في
قلوبهم كما قال تعالى : « وتوبوا إلى الله
جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ، »

بأشد حالة من الرضا يمكن أن يتصورها
الناس وهي حالة إنسان ضل بعيره وعليه
طعامه وشراؤه في صحراء واسعة دوية
مهلكة ، وجد في طلبه ليبلغ عليه غايته
ويطعم بما حله حتى رهقه الطلب بالجوع
والمطش دون أمل في العثور عليه واستسلم
للأس فنام تحت شجرة ينتظر الموت
حتى إذا استيقظ وجد راحلته عند رأسه
عليها طعامه وشراؤه ، فما هو مقدار
الفرح والرضا الذي يغمر قلب ذلك
الواجد لضالته بعد طول حيرته ؟؟

ذلك هو المثل النبوي لرضا الله عن
عبده المؤمن إذا تاب ، وما أروع من مثله !
إنه ليخجل العبد من ألا يستجيب
لنداء الله إياه إلى التوبة ، ولعلنا لا نجد
في التأويل إذا قلنا : إن فرح الله بتوبة
العبد ورضاه بها عنه إنما كان لأن التوبة
مظهر الحسنية لله واعتراف بعبودية
الخلق لربوبية الخالق وفرح الله بتوبة
العبد كناية عن رضاه عنه ، والله يحب أن
يعرف العبد مكانه من الرب . وقد فسر
بعض العلماء قوله تعالى : وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون ، بقوله :
إلا ليكونوا عبادي ، والكلام في التوبة

ودعا القرآن المؤمنين إلى دخول ذلك
الباب واغتنام الخير منه كما دعت السنة
والحسنة في الدعوة ، وما ورد في القرآن
من ذلك قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا
توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن
يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات
 تجري من تحتها الأنهار ، .

وبما جاء في السنة قوله صلى الله عليه
وسلم : التائب من الذنب كمن لا ذنب له .
وحسبنا من السنة هذان الحديثان اللذان
صدرنا بهما هذه الكلمة ، وهما بما ورد في
الصحيح ، وقد حوبا من قوة تصوير
الذنوب وخوف المؤمن منها واستهتار
الفاجر بها ما تمعج عنه السنة البليغ ،
فقد صور الحديث الأول ثقل الذنوب
على المؤمن وتخوفه من خطرهما وعاقبتها
بجمل مشرف على الانهيار عليه وهو تحت
وصور استهتار الفاجر الذي لا يخشى الله
ولا يبالي بعاقبه ، سر الباب على أنفه
لا يعا به ولا يهتم له وذلك من انطمار
بصيرته واشتداد غفلته ، وصور الحديث
الثاني في أسلوب رائع وبلاغة تنقطع
دونها الأحناق - رضا الله عن عبده التائب
وسرعة تقبل توبته وإزالة الشوائب له

واسع مستفيض وحسبنا منه ما ذكرنا .
 الباب الثاني من أبواب الرحمة ،
 تكثير الحسنات وتضعيفها للعبد فضلا
 من الله وإحسانا ، وإذا كثرت الحسنات
 وتضاعفت رجعت السيئات وغلبتها .
 وطمست كل آثارها فلا يؤاخذ بها العبد
 قال تعالى : (إن الحسنات يذهبن السيئات ،
 وفي تكثير الحسنات وتضعيفها يقول
 تعالى شاء : من جاء بالحسنة فله عشر
 أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا
 مثلها ومن لا يظنون ، وتضاعف الحسنات
 في الجهاد إلى أكثر من ذلك إلى سبعمائة
 ضعف كما قال تعالى : مثل الذين ينفقون
 أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت
 سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله
 يضاعف لمن يشاء ، وعن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنه قال : من أرسل بنفقة
 في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم
 سبعائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله
 وأفق في وجهه فله بكل درهم سبعائة ألف .
 ويدخل في هذا الباب أن الله سبحانه
 يمتد بحسنات العبد إذا عزم عليها وإن لم
 يضعها لعرض ولا كذلك السيئات فإنها
 لا تحسب عليه ولا يؤاخذ بها إلا إذا

عملها ، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله
 عليه وسلم فيما رواه مسلم عن ابن عباس :
 من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده
 حسنة كاملة وإن هم بها فعملها كتبها الله
 عز وجل عنده عشر حسنات إلى سبعمائة
 ضعف إلى أضعاف كثيرة ، وإن هم
 بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة
 كاملة وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة
 واحدة .

ومن هذا الباب أن يغفر الله الذنوب
 الصغيرة باجتناب الذنوب الكبيرة كما
 قال تعالى : (الذين يجتنبون كبائر الإثم
 والفواحش إلا اللثم إن ربك واسع المغفرة ،
 ولعل من هذا الباب أن يغفر الله
 الذنوب بما ينزل من البلاء والمكاره .
 فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 (ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب
 ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى
 الصوكة يشاكها إلا إلا كفر بها من
 خطاياها) .

الباب الثالث من أبواب الرحمة ، أن
 الله يغفر الذنوب جميعا لمن شاء إلا الشرك
 كما قال تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك
 (البقية على ص ٦٠١)

الأولياء والكرامة

للمستاذ مصطفى الطير

- ٢ -

« إلا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .
الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى في الحياة الدنيا
وفي الآخرة ... » الآيات ٦٢ - ٦٤ من سورة يونس .
« قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن
يرتد إليك طرفك ، الآية ٤٠ من سورة الفل »

واعلم أن علماء التوحيد عرفوا الولي
بأنه : هو العارف بالله وصفاته والمواظب
على الطاعات ، المجتنب للمعاصي - بقدر
الطاقة - للعرض عن الانهك في الذات
والشهوات المباحة ، ومنهم من قال في
تعريفه : هو من تولى الله أمره فلم يكله
إلى نفسه ولا إلى غيره ، ومنهم من عرفه
بأنه : من تولى عبادة الله وطاعته ، فعبادته
تجرى على التوالى من غير أن يتخللها
عصيان ، وهى في الحقيقة تعريفات
متلازمة لا بد من تحقق مفوماتها
ومضامينها حتى يغلب على ظننا أن الذى
نراه ملتزماً لها ، يكون ولياً في واقع
الامر وحقيقته ، ومن كان كذلك يجوز

(البيان)

بيننا في المقال السابق أن الولي ماخوذ
من الولاية بمعنى المحبة أو القرب أو النصر
وأن الذى يستحق أن يوصف بولاية الله
- هل أى معنى من هذه المعاني - هو
المؤمن النقي ، فإذا اكتمل هذا الوصفان
الإيمان والتقوى في عبد من عباد الله ،
منحه الله وسام الولاية ، وأفاض على
قلبه الطمانينة والغبطة ، وبشره بسعادة
الدنيا والآخرة ، بموجب هذه الوثيقة
الإلهية التى تضمنتها تلك الآيات من سورة
يونس ، وكان مسك الحقائق فيها قوله
تعالى : « لا تبدل لكلمات الله ذلك هو
الفوز العظيم الآية ٦٤ . »

الضعفاء من عباده ، ليوجه إليهم قلوب
الخيرين الكرماء من عباده ، فيمنونهم
بكرمهم على مشقة العيش .

فإن ظهر على يد من لم يتابع نبيا ، فإن
جاء حسب طلبه فهو استدراج ، وإن
خالف طلبه سمي إهانة ، كما حدث لمسيحة
الكذاب . فقد بصق في بئر قليلة للماء ،
ليحقق أمنية قومه بنى حنيقة في زيادة
مائها ، فكان أثر بصقه فيها ذهاب مائها
على عكس ما أمل قومه وإن جاء بتعاويد
ورقي يستخدم فيها الجن فهو السحر ،
والاشتغال به حرام وأبلغه بعض الفقهاء
إلى درجة الكفر ، أخذا من ظاهر قوله
تعالى : « وما يعلمان من أحد حتى يقولوا
إنما نحن فتنة فلا تكفر » (١) .

واحتج جمهور أهل السنة على جواز
حدوث الكرامة عقلا ، بأنها أمر ممكن
الوقوع ، وكل ما كان كذلك فهو صالح
لتحقيقه بقدرته الله تعالى ، ودليل إمكانه
أنه لا يلزم من فرض وقوعه محال ،
واحتجوا على وقوع الكرامات من

(١) راجع ما كتبتاه عن السحر ورأى
العلاء فيه : وعن سحر هاروت وماروت
في كتابنا (هادي الأرواح) .

أن يكرمه الله بأمر خارق للعادة يهره
على يديه ، ويسمى كرامة .

(كرامة الولي)

ذهب جمهور أهل السنة إلى جواز
وقوع الكرامات من الأولياء ، وأنها
وقعت بالفعل ، وعرّفوا الكرامة بأنها
أمر خارق للعادة ، غير مقرون بدعوى
النبوة ، ولا هو مقدمة لها يظهره الله
على يد عبد ظاهر الصلاح ، ملتزم بتأيمه
نبي كلف بشريعة مصحوب بصحيح
الاعتقاد والعمل الصالح ، علمها أولم يعلم .
وبما ظهر الفرق بين المعجزة والكرامة
فإن الأمر الخارق للعادة من الرجل
الصالح لا يعتبر معجزة إلا إذا اقترن
بدعوى النبوة ، فإن لم يقترن بدعواها
فهو الكرامة .

وإذا ظهر الأمر الخارق قبل النبوة
فهو إلهام لها وبشارة بها ، مادام
صاحبه صالحا على درجة عالية من
الاستقامة ومكارم الأخلاق .

فإن ظهر الأمر الخارق على يد من لم
يعرف بالصلاح والتقوى من العوام
الذين لا هدف لهم ، فهذا الأمر يسمى
معونة ، أمراه الله على يد بعض الخاملين

كونها أمراً غارقاً للعادة ، لأن غايته استمرار خرق العادة ونقضها ، فتكرار ظهورها لا يقتضى نحوها إلى أمر عادي .
(الإمام النووي يقول)

يقول الإمام النووي في كتابه (بستان العارفين) ، اعلم أن مذهب أهل الحق إثبات كرامات الأولياء ، وأنها واقعة وموجودة مستمرة في الأعصار ، وبدل عليه دلائل العقول وصرائح النقول . أما دلائل العقل فهي أمر يمكن حدوثه ولا يؤدي وقوعه إلى رفع أصل من أصول الدين ، فيجب وصف الله تعالى بالقدرة عليه ، وما كان مقدوراً كان جائز الوقوع .

وأما النقول فنآيات في القرآن وأحاديث مستفيضة ، أما الآيات فقوله تعالى في قصة مريم : وهوى إليك جهنم النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ، قال إمام الحرمين : ولم تكن مريم نبيه بإجماع العلماء ، بل كانت ولية وصديقة كما أخبر الله عنها .

وقوله تعالى : كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ، ومن

الأولياء ، بما جاء في القرآن الكريم من قصة مريم وولادتها عيسى دون أب ، وقصة أصحاب الكهف ، ولبنهم سنين بلا طعام ولا شراب ، وإحضار عرش بلقيس من اليمن إلى الشام قبل ارتداد طرف سليمان إليه ، وما وقع من كرامات الصحابة والتابعين لهم بإحسان .

ومن أهل السنة من نفاهما ، كإبي إسحاق الإسفراييني وأبي عبيد الله الحلبي^(١) ، كما نفاهما جمهور المعتزلة^(٢) ، ونسكوا بأنه لو ظهرت الحوارق من الأولياء ، لالتبس النبي بغيره ، ولأنها لو ظهرت انكثرت بكثرة الأولياء ، ولخرجت بذلك عن كونها أمراً غارقاً للعادة ، وذلك خلاف الفرض المقصود

وأجاب القائلون بها ، بأن الفرق حاصل بين المعجزة والكرامة ، باعتبار دعوى النبوة والتحدى في المعجزة دون الكرامة ، وبأن تكرار ظهورها لا ينفى

(١) احتذر العلامة (الامير) عن أنكروا وقوع الكرامة بأنهم قصدوا إغلاق الباب في وجه الدجالين وسد الذرائع .

(٢) عن قال يجوز وقوعها من المعتزلة أبو الحسين البصري .

كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله (وهذا الرجلان هما عباد بن بشر وأبيد بن حضير ^(١)) ومنها حديث أصحاب الغار الثلاثة ، الذين أووا إلى الغار ، فرفضت من الجبل صخرة سدت باب الغار عليهم فدما كل واحد منهم بدهوة ، فانفرجت عنهم الصخرة ، وحديث أصحاب الغار يخرج في صحيح البخاري ومسلم .

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة جريج (أنه قال للصبي الرضيع من أبوك ؟ قال : فلان الراعي) وهو يخرج في الصحيح .

ومنها حديث أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون ، فإن يكن في أمتي أحد فإنه غمر » رواه البخاري في صحيحه .

ومنها الحديث المشهور في صحيح البخاري وغيره في قصة خبيب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان أسيراً عند بعض المشركين ، واسمه الحرث ، فقالت فيه ابنة الحرث

(١) انظره في كتابي الصلاة وعلامات النبوة في البخاري .

ذلك قصة صاحب سليمان عليه السلام حيث قال : « أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » ، قال العلماء : ولم يكن نبياً ، ومن ذلك ما استدل به إمام الحرمين وغيره من قصة أم موسى ، وما استدل به أبو القاسم الفشيري من قصة ذي القرنين وما استدل به الفشيري وغيره من قصة الحضرة مع موسى عليه السلام - قالوا ولم يكن الحضرة نبياً بل كان ولياً ^(١) .

ومن ذلك قصة أهل الكهف وما اشتملت عليه من خوارق العادات ، قال إمام الحرمين وغيره : لم يكونوا أنبياء بالاجماع .

وأما الأحاديث فكثيرة ، منها ما أخرجه البخاري عن أنس (أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ، ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما ، فلما اقترقا صار مع

(١) قال الإمام النووي وهذا خلاف المختار ، والذي عليه الأكثرون أنه كان نبياً وقبل كان نبياً رسولاً ؛ وقيل ملكاً . وقد أوضحت الخلاف فيه وشرحه في تهذيب الاسماء واللغات وفي شرح المذهب : اهـ

ولا تسمى معجزة وإن كانت من جنس المعجزات ؛ لأجل التفرقة بين ما للنبي وما للوالى .

وكان رحمه الله يقول : من الفرق بين المعجزة والكرامة أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، مأمورون بإظهار المعجزة ، أما الأولياء فيجب عليهم سترها وإخفاؤها ، والنبي يدعى النبوة ويقطع القول بها ، ويؤيدها بالمعجزة ، والولى لا يدعى ولا يقطع بكرامة ، لجواز أن يكون ذلك فكراً .

وقال القاضى أبو بكر البانلاقى رضى الله عنه : المعجزات تختص بالأنبياء والكرامات تظهر الأولياء . ولا تكون للأولياء معجزة ، لأن من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها والمعجزة لم تكن معجزة لغيرها ، وإنما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة ، ففى اختل شرط من تلك الشروط لا تكون معجزة وأحد هذه الشروط دعوى النبوة ، والولى لا يدعى النبوة ، فأنهى يظهر على يده لا يكون معجزة .

قال القشيري : وهذا الذى قاله ، هو الذى نعتده وندين به ، فمرايط المعجزة

المذكور (واقه مارأبت أسيراً قط خيراً من خبيب ، واقه لقد وجدته يوماً يأكل من قطف عنب فى يده ، وإنه لموثق فى الحديد ، وما بمكة من ثمر) وكانت تقول : (إنه لرزق الله رزقه خبيبا) والاحاديث والآثار وأقوال السلف كثيرة فى هذا الباب ويكفى ما تقدم . (آراء لبعض علماء السلف)

يقول بعض من يثبت الكرامة إن شرطها أن تهرى من غير إبطار واختيار من الولى ومن العلماء من يميزون وفروع الكرامة حسب اختيار الولى ، ولكنهم منعوا أن تكون وسيلة لإثبات دعوى الولاية ، فرقا بين المعجزة والكرامة .

ومهم من قال : ما وقع معجزة لنبي لا يجوز وقوعه كرامة لولى ، فيمتنع عند هؤلاء أن يتفلق البحر ، وتنقلب المصائب ، وإمام الحرمين لا يرى مانعاً من كل ما ذكر .

ويقول الإمام أبو بكر بن فورك رحمه الله : المعجزات دلالات المصدق فإن ادعى صاحبها النبوة دلت على صدقه ، وإن أشار صاحبها إلى الولاية ، دلت على صدقه فى حاله ، فتسمى كرامة

بأنه ولي ، فهؤلاء العشرة المبشرون
بالجنة من الصحابة ، لم تظهر على أيديهم
كرامة يعرفون بها ولا ينهم ، ومع ذلك
فهم من خيرة الأولياء ، ولذا بشرهم
الرسول بالجنة .

(أنواع الكرامة)

قد تكون الكرامة إجابة دعوة ، وقد
تكون إظهار طعام أو شراب من غير
سبب ظاهر ، أو تسهيل قطع مسافة
طويلة في مدة قريبة ، أو تخليص من
هدو ، أو سماع خطاب من هاتف أو
غير ذلك من فنون الاتصال المتنافضة
للعادة ، مكفذا قال الإمام القشيري ، ثم
قال : إن كثيراً من المقدورات يعلم اليوم
علماء أنها لا يجوز أن تقع اليوم كرامة
للأولياء ، وبالضرورة أو شبه الضرورة
يعلم ذلك ، فنها حصول إنسان من غير
أبوين ، وقلب جاد هيمه وأمثال هذا
كثير .

ومع أن الإمام أبا إسحاق الإسفراييني
من كبار أهل السنة ، فإنه كان يقول :
للمعجزات دلالات صدق الأنبياء ، ودليل
النبيوة لا يوجد مع غير النبي ، وكان يقول :
الأولياء لهم كرامات ليست من جنس

كلها أراكما توجد في الكرامة ، إلا
هذا الشرط الواحد ، فالكرامة فعل
لا عمال ، وهو نافض للعادة ويحصل في
زمن التكليف على عبد تخصيصه وتفضيله
وقد تحصل اختيارية ودعائية ، وقد
لا تحصل ، وقد تكون بغير اختيار في غالب
الأوقات ، ولم يؤمر الولي بدعاء الخلق
إلى نفسه ولو ظهر شيء من ذلك ممن
يكون أملاً له لجاز .

واختلف أهل الحق : هل يجوز أن
يعلم الولي أنه ولي أم لا ؟ فالإمام أبو بكر
ابن فورك يقول : لا يجوز ؛ لأنه يسلبه
الخوف ويوجب له الأمن ، وكان الأستاذ
أبو علي الدقاق يقول بجوازه ، وليس
ذلك واجبا في جميع الأولياء ، فمنهم من
يعلم أنه ولي فتكون معرفته هذه كرامة
له انفرد بها ، وليست كل كرامة لولي
يجب أن تكون تلك بيمينها ، بل لا يلزم
ظهور كرامة للولي حتى تعرف ولايته ،
فحسبه في ولايته عند الله أن يكون مؤمنا
تقيا بخلاف النبي فإنه يجب أن تكون له
معجزات حتى يعلم الناس صدقه فيؤمنوا
به ، وحال الولي بعكس ذلك ، لأنه ليس
بواجب على الخلق ولا على الولي العلم

كما عرفت من الحديث الصحيح السابق أن بعض الصحابة كان ينبعث النور أمامهما من مصابيح لا يعرفون من أين أتت ، وأن خبيباً وهو أسير مقيد بمكة ، كان يأبىه العنب من ظهر الغيب ، وقد شهدت بذلك ابنة أسرته ، فقد كان يأكله أمامها من قطف يده ، وما بمكة شيء من ذلك .

(أبو مسلم الخولاني)

أبو مسلم : كنية نابغة من اليمن من قبيلة خولان ، اسمه عبد الله بن ثوب - ويقال ابن ثواب - وكان قد آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم - لما بلغته دعوته وهو باليمن - ولما ادعى الأسود بن قيس العنسي النبوة باليمن ، قال لأبي مسلم الخولاني : أتشهد أني رسول الله ؟ قال لا أسمع ، قال أتشهد أن محمداً رسول الله قال : نعم ، فردد ذلك عليه ، فأمر بنار عظيمة ، فأتى فيها أبو مسلم فلم ، تضمره ، فقبل الأسود : أنفه عنك ، وإلا أفسد عليك من تيمك ، فأمره بالرحيل ، فأتى أبو مسلم المدينة - وقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم - واستخلف أبو بكر رضي الله عنه ، فأناب أبو مسلم راحلته

المعجوات ، أي ليست من خوارق العادات ، وذكر منها إجابة الدعاء .
(أمثلة واقعية للكرامة)

في أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمثلة كثيرة للكرامات ، وقد مر بك أن فيها محدثين - وهم الذين يحدثهم الله بالغيوب إلهاماً أو بواسطة الملك - وأن من هؤلاء المحدثين عمر بن الخطاب ، وقصته مع القائد (سارية) معروفة ، فقد كان عمر يحط على المنبر بالمدينة ، وكان سارية هذا قائداً لفرقة من المسلمين تقاوم أعداء الإسلام في أرض بعيدة ، وكان وشيك الوقوع في خطر لا ينقذه منه إلا أن يلوذ بالجبل ، فكشف الله الأستار للمادية ويمكن عمر من مشاهدة سارية وجيشه ومأم فيه من حرج ، فنادى قائلاً : يا سارية الجبل الجبل ، ثم واصل خطبته ، فلما عاد سارية مظفراً منصوراً ، حدث المسلمين بما كان فيه من حرج ، وأنه سمع عمر بن الخطاب يناديه ويطلب إليه اللياذ بالجبل ، فعرف صوته ، ولحق نداءه وأحرز النصر بسبب ذلك ، وهنا أدرك من سمع الخطبة سر نداء عمر وهو على المنبر : - يا سارية الجبل - .

(رأى الإمام محمد عبده)
عقد الإمام محمد عبده فصلا في آخر
(رسالة التوحيد) تكلم فيه على كرامات
الأولياء ، وذكر آراء العلماء في هذه
المسألة - ما بين مثبت ومنكر - وفاتش
أدلة كل فريق ، ثم قال : (وأما مجرد
الجواز العقل ، وأن صدور عارق للعادة
على يد غير نبى ما تتناوله القدرة الإلهية ،
فلا أظن أنه موضع نزاع يختلف فيه
المعقل ، وإنما الذى يجب الالتفات إليه ،
هو أن أهل السنة وغيرهم في اتفاق على
أنه لا يجب الاعتقاد بوقوع كرامة معينة
على يد ولى الله معين بعد ظهور الإسلام ،
فيجوز لكل مسلم بإجماع الأمة أن
ينكر صدور أى كرامة كانت من أى
ولى كان ولا يكون بإنكار هذا مخالفاً
لشئ من أصول الدين ، ولا مانع من
سنة صحيحة ، ولا منحرفاً عن الصراط
المستقيم ، اللهم إلا أن يكون مما صح في
السنة عن الصحابة) .
ومن هذا الكلام نفهم أن الإمام محمد
عبده يرى أن الكرامة جائزة عقلاً ،
ولكنها ليست واجبة الحدوث لكل ولى
وأن المصديق بأن الولي الفلانى صاحب
كرامات معينة ليس أصلاً من أصول

بياب المسجد ، فقام يصل إلى سارية ،
فبصر به عمر فقام إليه فقال : من الرجل ؟
فقال من أهل اليمن ، قال فاعلمك الذى
حرقه الكذاب بالنار ، قال ذلك عبده الله
ابن ثوب ، قال : أنتك الله أنت هو ؟
قال : اللهم نعم ، فاعتنقه ثم بكى ، ثم ذهب
به حتى أجلسه فيما بينه وبين أبى بكر ،
فقال : الحمد لله الذى لم يمتحنى حتى أرا فى
أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - من فعل
به كافل إبراهيم خليل الرحمن .

وروى الإمام أحمد بن حنبل في
كتاب الزهد (أن أبا مسلم الخولاني مر
بدجلة وهى ترى الحشب من برها ،
فشى على الماء ، ثم التفت إلى أصحابه ،
فقال : هل تفقدون من متاعكم شيئاً
فندعوا الله عز وجل) ورواه من طريق
آخر وفيه (أنه وقف على دجلة ، ثم
حمد الله تعالى وأثنى عليه ثم ذكر آلاءه
ونعماءه ، وذكر سير بنى إسرائيل في
البحر : ثم نهر دابته فأنطلقت تخوض
في دجلة : وأتبعها الناس حتى قطعها
الناس) وله كرامات عديدة غير هذه
وثيقة الأسانيد : وحسبنا من نماذج
الكرامات ما ذكرنا .

الدين ، فمن لم يصدقها فإن ذلك لا يحدش إيمانه ؛ والذي يجب التصديق به من الكرامات هو ما ورد في السنة الصحيحة عن أصحاب رسول الله .

وكلامه هذا لا يمنع من عرف الكرامة في دلي أن يصدق بها وبولايته ؛ لأنها من الأمور الجائزة عقلا وشرعا على الله تعالى ؛ فهي داخلة في قوله تعالى : (والله على كل شيء قدير) والذي حمل الإمام محمد عبده على أن يقول ما قال هو الاحتياط في أمر الدين ؛ ولذا قال عقب الكلام الذي روينا عنه (أين هذا الأصل المجمع عليه مما يهذى به جمهور المسلمين في هذه الأيام ، حيث يظنون أن الكرامات وخوارق العادات

أصبحت من ضروريات الصناعات يتنافس فيها الأولياء ؛ وتتفاخر فيها مهم الأصفياء ؛ وهو بما يتبرأ منه الله ودينه وأوليائه ؛ وأهل العلم أجمعون). فأحرص على هذا الكلام النفيس واستند به ؛ ولا تصف أحدا بالولاية إلا إذا تيقنت أنه كما قال الله : (الذين آمنوا وكانوا يتقون ، ولا تصف أمرا خارقا بأنه كرامة إلا إذا صدر عن مؤمن تقى ؛ فالحقارق قد باتى بها السحرة والمستدرجون وغيرهم ولا تقتصر على المتقين ؛ كما سبق بيانه في أوائل هذا المقال ؛ تحت عنوان (كرامة الولي) وأسأل الله لي ولك التوفيق ؟ مصطفى محمد الطبر

(بقية المذخور على صفحة ٥٩٢)

به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، هذه أبواب الرحمة فتحتها الله للمذنبين من عباده ، وفيما رجاء للمغفرة إذا لازمها الخوف والحشية ، فالعبد لا يلجأ إلى هذه الأبواب إلا بدافع الخوف من ذنوبه ، وهذا الجانب جعلها الله مفضية إلى غاياتها فلا يغترون العبد بجانب الرجاء فيرضى لنفسه العنان ولكن حايه أن يلجئها بأجام الخوف ؛ وراعها وهي في الاحمال سائمة وإن هي استلحت المرعى فلا تسم واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من المحارم والزم حية الندم أبو الوفا المراغى

فَضْلُ الصَّوْمِ وَالصَّائِمِينَ

للدكتور محمد محمد أبو شهبه

ورواه مسلم في كتاب الصيام - باب فضل الصيام ، ورواه بنحو من هذا في هذا الباب أيضاً من طرق عدة ، وبأسانيد متعددة ، وكذلك رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن .

(الشرح والبيان)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله - عز وجل - .

هذا من الأحاديث القدسية التي رواها النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل ، وهو يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتلقى عن الله تعالى وحى السنة ، كما يتلقى وحى القرآن الكريم

روى البخاري ومسلم في صحيحهما بسنديهما عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله - عز وجل - كل عمل ابن آدم له إلا الصيام ، فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابّه أحد ، أو قاله فليقل : إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه .

تخريج الحديث : روى هذا الحديث بهذا اللفظ البخاري في صحيحه - كتاب الصوم - باب هل يقول : إني صائم إذا شتم ، وروى نحوه في باب فضل الصائم وفي كتاب التوحيد - باب رواية النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه .

وللعلماء المحدثين في رواية الأحاديث القدسية طريقان (١) أن يقال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ، كما هنا ، أو فيها برويه عن ربه قال ، (٢) أو أن يقال قال الله تعالى فيها برويه عنه رسوله وقد تضمن هذا الحديث القدسي بعض

أحدا أكل أو شرب متخفيا عن أعين الناس، ثم ظهر أمام الناس صائما كغيره، فهل يدرك ذلك أحد من الناس؟ فهو من العبادات التي تعتبر سرا بين العبد، وبين ربه، وأيضا فليكونه بهذه المنزلة من العبادات فإله يهازي عليه جزاء لا يقدره قدره ولا يعلم غايته إلا الله تبارك وتعالى، فالחסنات الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، إلا الصيام فإنه لا يعلم مدى المضاعفة فيه إلا الله؛ ويشهد لهذا ما ورد في بعض الروايات عند سمويه، إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لا يدري أحد ما فيه، ويشهد له أيضا ما رواه ابن وهب في جامعه مرسلًا ورواه الطبراني، والبيهقي في الشعب عن ابن عمر مرفوعا من حديث الأحمال عند الله صبح، وفي هذا الحديث، وعمل لا يعلم ثواب قاعله إلا الله ثم قال: وأما العمل الذي لا يعلم ثواب عامله إلا الله فالصيام، ^(١) هذا إلى ما في إضافة هذه العبادة إلى الله من التشريف للعبادة، والتشريف للصائمين، وعلى

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٤ ص ٨٦ - ٨٧.

فضائل الصوم، والصائمين ومنزلهم عند الله تبارك وتعالى:

«كل حمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به».

في رواية البخاري في باب فضل الصوم، بزيادة، والحسنة بعشر أمثالها، وفي بعض روايات الإمام مسلم من طريق الأعمش، عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم، وفي بعض الروايات، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى ما شاء الله، قال الله: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

وقد اختلف العلماء في المراد من قوله تعالى: «إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به»، وذلك لأن الأحمال كلها، وهو الذي يجهز بها، وقد ذكروا في ذلك ما يزيد عن عشرة أوجه في الجواب.

وأحسن ما يقال في هذا أن الله خص الصوم لأنه من العبادات التركيبية التي لا يدخل فيها الرياء، والمعول فيها على الإخلاص والمراقبة لله، ألا ترى لو أن

للكمال الخلق الإسلامى وإن الصوم ليربى
فى المسلم ملكة المراقبة لله ؛ وبقطة الضمير
وما أشد حاجة الأمم والشعوب إلى ملكة
المراقبة لله ؛ وإلى الضمير الحى ؛ فإنهما من
من أسباب الاستقامة ؛ والصالح النبوى
والأخروى .

« فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث
ولا يصخب . .
وفى رواية البخارى : « فلا يرفث
ولا يجهل . .

« يرفث ، بعدم الفاء وكسرهما ، ويجهل
فى ماضيه الفتح ، والضم ، والكسر ،
والرفث - بفتح الراء ، والفاء - يطلق ويراد
به مباشرة الزوجة ومنه قوله تعالى :
« أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى
نساءكم » (١) . ويطلق ويراد منه
مقدمات المباشرة ، ويطلق ويراد منه
ذكر ما يتعلق بذلك ولا سيما أمام النساء
ومنه قوله تعالى : « الحج أشهر معلومات
فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال فى الحج ، ، ويطلق ويراد
منه الكلام الفاحش ، والعبارات البذيئة ،
وهذا هو المراد هنا ، فالمراد النهى عن
الفحش فى الكلام والتنفوه بالالفاظ

هذا يكون معنى قوله تعالى : « وأنا
أجزى به ، أى أنيب عليه ثواباً لا يعلم
كثبه ، ومقداره إلا الله .
« والصيام جنة . .

جنة - بضم الجيم وتهدب النون
المفتوحة - أى ستر ووقاية ، ومادة
« جن ، وما تصرف منها ، تدور على معنى
الاستتار والاستخفاء ومنه الجن لاستتارهم
عن الأعين ومنه « الجن ، الذى يلبسه
المحارب لأنه يقيه ويستره من سهام
الاعداء وسيوفهم ؛ ومنه الجنة ؛ لأنها
تستر من فيها بأشجارها وظلالها .

والصوم ستر ووقاية من النار ، ووقاية
من الشهوات ، والوقوع فى المحرمات ،
ووقاية للفحش من مساوى الأخلاق
كالشبع ، وقسوة القلب ، وعدم الرحمة
بالخلق ، ووقاية للجنس من الفسق
وسوء الأخلاق والمذاهب الفاسدة
الباطلة ؛ فإن الصائم الحقيقى إذا صام كما
أراد الله وأراد رسول الله فإنه ولا شك
يصبح إنساناً قوى العزيمة ، صلب الإرادة
فلا يصير أسير شهواته ، ولا عبد أهوائه
مطرفاً على الناس ، محباً للفقراء والمحتاجين
حف اللسان ، عف الجوارح ، نموذجاً

لا تفطر ، وبعض العلماء يقول : إنها تفطر وعليه القضاء لحسب .
 « يصنب » روى بالصاد والخاء المفتوحة ، وروى بالسين ، والخاء أيضا ، وهما لغتان صحيحتان ووردت بهما الرواية ولكن الأكثر هو الأول والصنب : الخصام والصباح ، ورفع الصوت بما لا ينبغي ، وهو بمعنى الرواية الأخرى « ولا يجهل ، أى لا يفعل فعل أهل الجهل والسفه ، والرفث ، والصنب والجهل ممنوعات في غير الصوم لكنهما في الصوم أشد حرمة ، وأكد في المنع .

ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم المنهج الذى يتبعه الصائم إذا ما أثير بسباب أو غش ، أو غصاصة ، ومضاربة فقال : « فإن سابه أحد أو قاتله ، فليقل : إني امرؤ صائم . »

في رواية البخارى : « وإن امرؤ قاتله أو شتمه ، بتقديم القتال على الشتم ، والشتم ، والسب ، بمعنى واحد ، ودأبه التنويع لا للشك ، والتقديم والتأخير في مثل هذا أمر سهل لأنه يدخل في باب الرواية بالحق ، ولا سيما أن التقديم والتأخير لا يترتب عليه أى إخلال

الناية ، وأما المباشرة التامة للزوجة فهي مفسدة للصوم وموجبة للقضاء والكفارة وأما مقدمات المباشرة أو المباشرة للزوجة غير التامة فقد تودى إلى إفساد الصوم ، لأن القبة ، أو المعانقة ، أو المضاجعة قد تودى إلى الإنزال وهو موجب للقضاء عند الحنفية ، والشافعية ، والحنابلة ، وموجب للقضاء والكفارة عند الإمام مالك وآخرين ، فالأولى عدم ذلك وخاصة لمن لا يأمن على نفسه الوقوع في المفسد للصوم كالشباب مثلا ، ولذلك قالت عائشة رضى الله عنها في الحديث الذى روى عنها في الصحيح من جواز القبة ، والمباشرة غير التامة : « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أملككم لإربه ، أى لنفسه ، وأما الإماء ، »^(١) بسبب القبة ونحوها فالجمهور على أنها

(١) الذى ما رقيق يخرج من غير دفع وشهوة بعد المداعبة مثلا ، وأما « المنى » فهو ما يخرج من الرجل بدفع وشهوة ، وفيه غلظ ونخوة ، وحكم للمرأة في ذلك حكم الرجل فليقتبه إلى ذلك ، والمذى في غير الصوم موجب للوضوء لا للفعل ، وأما الإماء فوجب للفعل .

اقتصرت على ذكر ذلك مرة ، وفي بعضها ذكر مرتين ، والمراد أن يكرر قوله : «إني صائم» ، وذلك لتأكيد المسألة ، وأنه لا يرد الجهل بالجهل ، ولا الصفة والسبب بالصفة والسبب ، فانظر كيف يصير الصوم من الصائم رجلا مسلما ، عفوا ، لا يقابل السيئة بالسيئة ، ولكن يدفع بالتي هي أحسن .

وأقول : «إني صائم» بقلبه أم بقولها بلسانه ؟ ذهب إلى كل بعض من العلماء ، والقول باللسان حسن ، ولو جمع بين القول بالقلب ، والقول باللسان يكون أجمل وأحسن ، والمراد بالقول بالقلب الإذعان على عدم الرد ، ثم يؤكد ذلك بالقول باللسان ، فيتواطع على عدم مقابلة السبب بالسبب القلب واللسان ، وهذا غاية الخلق الكريم أن يكون الخلق الظاهري ، منجنا من خلق نفعى أصيل ، والذي نفس محمد بيده الخلو فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ،

هذا قسم من النبي صلى الله عليه وسلم لتأكيد الخلو عليه وهو كيد في نفس السامع ، الخلو ، بضم الحاء واللام ، وهذا ما عليه جمهور علماء اللغة والحديث

بالمضي ، وإن كنت أرجح الرواية التي معنا في هذا الحديث : «فإن صابه أحد أو قاتله» ، لأن فيها ترقيا من الأدنى إلى الأعلى وهو المناسب لكلام أبلغ البلغاء صلى الله عليه وسلم ، وفي بعض الروايات في غير الصحيحين : «فإن صابه أحد» أو «ماراه» ، أي جادله .

والمراد بالمقاتلة ، الهم بالمضاربة والمشاجرة . أما إن أراد قتله بالفعل فعليه أن يدفعه بالحصى ، أو بقوله : «إني صائم» فإن لم يجد فواجب عليه أن يدافع عن نفسه ، وفي الحديث الشريف : من قتل دون نفسه فهو شهيد ، والدفاع عن النفس ضد الصائل أمر مشروع مقرر في الشريعة الإسلامية الفراء ، والمراد بالمسابة والمقاتلة الفعل من جانب واحد ، وكهيمراً ما تأتي المفاعلة على غير بابها مثل قول العرب : تراءى بنا الهلال ، وقاتاه الله ، وعافيت اللص .

فليقل : «إني امرؤ صائم» .

وفي رواية للبخاري ، فليقل «إني صائم مرتين» ، وقد انفقت الروايات في الصحيحين وغيرهما على قوله : «إني صائم» ، إلا أن بعض الروايات

وأجاز بعض اللغويين والمحدثين ، فتح الحاء ، فيكون فيه لغتان ، يقال : خلف - بفتح الحاء واللام - فوه ، بخلف - بضم اللام في المضارع - وأخلف - بالهمز - يخلف إذا تغير ، والخلوف : تغير رائحة فم الصائم بسبب الصوم .

والمراد بكونه أطيب عند الله من ريح المسك مع أنه سبحانه وتعالى منزّه عن استنطاب الروائح ؛ إذ ذاك من صفات الحيوان الذي له طبائع تميل إلى شيء فتستطيعه ، وتنفر من شيء فتستفدّه - هو رضاء سبحانه وتعالى عن صاحبه وإجزال الثواب له ، ورفع درجاته يوم القيامة ، فالكلام من قبيل المجاز ، وهو باب واسع في اللغة العربية وقيل إن ذلك سيكون جزاءه وسنته في الآخرة أن يأتي حل هذه الحالة وهي النكبة الطيبة ، كما يأتي المجروح في سبيل الله يوم القيامة جرحه بشخب دما ، اللون لون الدم والريح ريح المسك .

وقيل : إن ذلك بحسب الملائكة وأنهم يستطيعون خلوف فم الصائم أكثر مما يستطيعون ريح المسك ، وفي ذلك من تكريم الصائم ما فيه ، وقد استدلل بهذا

الجزء من الحديث بعض العلماء على أن السواك يكره للصائم لأن في الاستيكاك إزالة الرائحة ، والحق أن الحديث لا يدل على هذا ، وهذا الاستدلال يعارضه ما ثبت في الأحاديث الصحيحة من أنه صلى الله عليه وسلم كان يستاك وهو صائم وقد ترجم الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الصيام فقال : « باب السواك الرطب واليابس للصائم ، ثم روى تطبقا فقال : ويذكر عن عامر بن ربيعة قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على آله وسلم يستاك وهو صائم مالا أحصى أو أعدد ، وهذا الحديث المعلق قد رواه موصولا الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذي من طريق عاصم بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه ، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، وقد ساق الإمام البخاري أحاديث أخرى تفيد بعمومها شرعية السواك للصائم^(١) والذي أرجحه هو جواز الاستيكاك للصائم وصنفته ، ولا سيما أن هذه الرائحة التي تنبعث من فم الصائم لا يكون مبعثها غالبا ما بهن الأسنان من

(١) فتح الباري ج ٤ ص ١٢٧

من رضى قلبى ، وراحة نفسية ، وشعور بأداء الفرض الذى فرضه الله عليه . وعند الصباح بحمد القوم السرى (١) .
مهما كان فى هذا السرى من تعب ومشقة وعدم نوم .

والثانية : فرحه عند لقاء ربه تبارك وتعالى وذلك لما يجده من ثواب عظيم ، وفضل كبير قد أعده الله له ، مما لا يحيط له على بال ، وأيضاً فالصائم يسر بلقاء ربه لأنه لقاء مجده فيه كل ألوان التكريم ، ويجده فيه الرضوان الأكبر وصدق الله حيث يقول فى الحديث القدسى الذى رواه عنه نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر به ما أطلعتم عليه ، ثم قرأ : « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ، نسأل الله سبحانه أن يرزقنا وإخواننا المسلمين هذا النعيم المقيم ، وأن يتقبل منا صيامنا وقيامنا فى هذا الشهر الكريم » .
د. محمد محمد أبو شعبة

(١) المشى فى السفر ليلاً .

فضلات ، وإنما مبغها خلو البطن من الطعام ، وخفاف الريق بسبب عدم الشراب وهذا ربما يحصل للجائع والعطشان فى غير الصوم ، وأيضاً فالحديث مساق لبيان فضل الصائمين عند الله حتى ولو لم تنبعث من أفواههم رائحة كريهة فالحديث كما قال جمهور العلماء سبق مساق الثبيل والمجاز .

والصائم فرحتان بفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، بفرحهما أى بفرح بهما لحذف حرف الجر ، ووصل الضمير .

ثم بين الله تبارك وتعالى أن للصائم فرحتين : إحداهما فى الدنيا ، والأخرى فى الآخرة ، الأولى فرحه عند فطره ، وذلك بزوال جوعه وعملشه حيث أبيع له الفطر ، وهذا الفرح فطرى طبعى ، وأيضاً فالصائم عند الغروب بفرح لتوفيق الله له بإتمام عبادته وصومه ، وخلوه من المفسدات والمبطلات ، ووقوعه على ما أراد الله ورسوله فلا رفث ، ولا سخب ، ولا فحش ولا هجر فى القول ، وهذه من الأمور الوجدانية التى يشعر بها معظم الصائمين عند الغروب

دَعَائِمُ النَّصْرِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ

لِلْأَسْتَاذِ عَبْدِ الْغَنِيِّ أَحْمَدَ نَاجِي

هذه مكة قد ألفت إليكم أفلاذ كبدها ،
 هبارة قالها محمد عليه الصلاة والسلام
 لجنده يوم بدر ، حينما أخبر بأن في جيش
 قريش القادم لحرب المسلمين هؤلاء النفر
 من الأشراف والقادة : عتبة بن ربيعة ،
 وشيبة بن ربيعة ، وأبو البختري بن هشام
 وحكيم بن حزام ، ونوفل بن خويلد ،
 والحارث بن عامر بن نوفل ، وطعيمة بن
 هدي بن نوفل ، والنضر بن الحارث ،
 ورمعة بن الأسود ، وأبو جهل بن هشام
 وأمية بن خلف ، ونبيه ، ومنبه ابن
 الحجاج ؛ وسهيل بن عمرو ، وعمر بن
 عبدود ، ثم قال - عليه الصلاة والسلام -
 « القوم ما بين التسعمائة والألف ،
 عندما علم بأن الأعداء ينحرون يوما
 تسعاً ويوما عشراً .

ولكن الله القوي الذي وعد - ووعد
 الحق - بنصر المؤمنين لم يشأ أن تدخل
 ذرة من خوف في قلب مسلم آنذاك ،
 فأتت أسباب النصر تترى ، حتى غدت دعائم
 كبرى ، سمى فوقها هذا النصر المبين ،
 ففي اللحظة التي كان متوقفاً أن يدخل فيها
 الخوف القلوب كانت الدعامة الأولى
 للنصر المبين ، متجلية في عنصر الثبوت
 الذي ربط الله به على تلك القلوب المؤمنة
 فالتكافؤ العدوى غير متحقق حقا ،
 وموازن القوى - في الحسبان الظاهري -
 تشير إلى أن كفة قريش العددية راجحة ،
 وكفة المسلمين شائلة ، ففرق كبير بين
 جيش يتراوح بين الألف والتسعمائة
 وجيش لا يزيد عدده على الثلاثمائة إلا
 قليلا وفرق بين جيش فيه وجهاء القوم
 وأشراف القبيلة في حساب من يهرون
 بخارفي الحياة الدنيا ، وجيش يمكن
 من فقراء ، ومستضعفين ، لم يستطيعوا
 بالأمس القريب أن يدفعوا عن أنفسهم

وأعظم : لأن لها في مجال إحراز النصر
الأثر الكبير ، تلك هي قوة الإيمان
ورسوخ العقيدة الذين بهما يقوى القلب
ويربط عليه ، وتثبت القدم في الميدان ،
ويصبح ذلك المؤمن الراسخ العقيدة
كالطود الأثمن لا تزعمه أغنى القرى
في الحياة ، وهذه القوة الإيمانية ،
وذلك الرسوخ العقدي يشبهان - إلى حد
كبير - ما نسمعه اليوم من هذه المسميات :
وضوح الرؤية ، وسمو الهدف ، وسلامة
المبدأ ، ونبل الغرض والمقصد في العرف
الإفصاني العام ، ومن ثم ألزم الله
المؤمنين أول الأمر أن يقتل كل واحد
منهم عشرة من الكفار : ... إن يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من
الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون . ، ،
وحينما خفف الله عنهم لم يقبل من
المؤمن المقاتل أن يكتفي بقتل واحد
فقط من الأعداء ، بل لا بد أن يقتل
اثنين على الأقل : ... الآن خفف الله
عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن
منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين

أذى لحق بهم من هؤلاء الذين يواجهونهم
اليوم ، وفرق بين جيش وراه القوافل
التجارية الضخمة - بحساب ذلك العصر -
وجيش لا يملك من وسائل المادة
ما يحقق شيئاً في الميدان ، وإن الفرق
بينهما يرمز ليشبه الفرق - في عصرنا -
بين دولة قوية غنية ، وأخرى ضعيفة
عدداً ، ولا تملك من أسباب الثراء والغنا
ما يفي في مجابهة الخطر .
ولا أحب أن أقف طويلاً عند هذه
المعلومات التاريخية ؛ لأنها شهيرة
ومعروفة ، ولا ينبغي الإسهاب في
تجليلها أو الوقوف لديها إلا بغية التحليل
أو الاستشفاف ، ولكن الذي نود أن
نجليه في هذا الموقف : موقف تقابل
جيشين غير متكافئين حدة وعدداً - إنما
هو عنصر التثبيت الذي أطاح بما يسمى
في عصرنا الحديث « موازين القوى » ،
فالذين يعتقدون - في مجال الحروب -
أن القوة المادية والمعدنية هي كل شيء
لإحراز النصر هم قوم لا يبصرون
إلا لمحات أرجلهم ، ولا يحسون إلا ما يمس
أيديهم ؛ لأنهم لا يفقهون أن وراء
القوى المادية قوى أخرى أضخم

ياذن الله واه مع الصابرين ، .
 وانظر إلى تذييل الآية الأولى :
 د بانهم قوم لا يفقهون ، ، وتذييل
 الثانية : د واه مع الصابرين ، ، إن
 التعمن في التذييلين وما يهدقان إليه يهدم
 نظرية د موازين القوى المادية ، التي
 يتحدث بها المتحدثون دون وعي بصير ،
 أو إدراك مبني على الإيمان ، واليقين ،
 فالتذييل الأول يوضح سبب هزيمة
 الكثرة العددية أمام القلة المؤمنة ،
 ذلك السبب المنحصر في عدم فقه هذه
 الكثرة ، وعدم الفقه معنى رحب
 ومبسوط ، يوحى بضلال تلك الكثرة ،
 وحوادثها ، واضطرابها ، وزيفها .
 وهذه الأمور تسبب تفكك الصف ،
 وعدم الالتقاء على هدف : د قوم
 لا يفقهون ، جيش لا يفقه . لا يعرف ،
 إنه معدوم المعرفة ، ربما في كل مجال ،
 وبخاصة في مجال : د العلم والإيمان ، ،
 فأنى له أن يبرز نصراً ، أو يدفع خطراً ؟
 والتذييل الثاني : د . . . واه مع الصابرين ،
 يشير - في وعد أكيد ، وبشرى بقلبية -
 إلى أن القلة الصابرة على بلاء الحرب ،
 الثابتة في الميدان لا بد أن تقتصر مهما

كانت موازين القوى المادية في النظر
 المادى تشير إلى غير ذلك ، مصطدمة
 مع الوعد والبشرى .
 ولما كان نصر المؤمنين الثابت الصابر
 أمراً معلوماً ، واه أرادته للمسلمين يوم
 بدر ، وكان عدم التكاثر أمراً ربما
 يجعل الفريقين لا يلتقيان في حومة
 القتال - قضى الله بما يحقق ذلك الالتقاء
 الحربي : لينفذ قضاؤه بنصر المؤمنين
 مع قلتهم ، فقلل الله عدد كل فريق في عين
 الآخر قبل بدء المعركة : د إذ يريدكم الله
 في منامك قليلاً ولو أراكم كثيراً
 لفشتكم ولتذازعنكم في الأمر ولكن الله
 سلم لأنه علم بذات الصدور ، فكان
 اللقاء ، وكان النصر لقلة المؤمنة على
 الكثرة الكافرة ، كمن يريد من حال
 قوى أن يحمل شيئاً كثيراً كبيراً ،
 ولكنه خفيف الوزن ، فيحمده عنه حتى
 يتخيله شيئاً قليلاً ، ثم يحمله إياه دون
 أن يراه ، فيحمله دون ضيق أو برم ،
 حتى إذا ما وصل إلى المكان المطلوب ،
 ووضع ذلك الحمل ، ونظر إليه ، عجب من
 نفسه ، كيف استطاع أن يحمل هذا
 الشيء الهائل العظيم ، ثم حمد الله تعالى

يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا
واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون .
وأطيعوا الله ورسوله ، ولا تنازعوا
فتفشلوا وتذهب ربكم وأصبروا ،
إن الله مع الصابرين . ولا تكونوا
كالدن خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء
الناس وصدون عن سبيل الله والله
بما يعملون محيط ، فهذه الآية الكريمة
تكاد تحصر أسباب النصر فيما ذكرت من
أمور إرشادية في مجال الحروب والقتال
وهذه الأمور التي ذكرتها إذا بحثناها
لا نجد من بينها كثرة العدد ، وإغفالها
لهذه الكثرة يشير (والله أعلم) إلى أن
هذه الأسباب التي تضمنتها تغنى — في
تحقيق النصر والظفر — عن الكثرة
الباهرة ، والقوة المادية الظاهرة ، وكل
من عنده قدر من إيمان لا بد أن يعتقد
أن أسباب النصر لا تعدو الأمور التي
اشتملت عليها الآية الكريمة من الثبات
في الميدان ، ومن ذكر الله تعالى ساعة اللقاء ،
ومن طاعته وطاعة رسوله ، بامتنال كل
توجيه سماوى في مجال من مجالات الحياة
وبخاصة في هذا المجال الخطير ، مجال لقاء
العدو ، ثم من عدم التنازع والاختلاف

الذى أماته وقراه : فهذا الموقف مشبه
تماماً لموقف المسلمين يومذاك ، قال
أبو إسحاق السبى عن أبي عبيدة :
عن عبد الله بن مسعود - رضى الله
تعالى عنه - قال : لقد قللوا في أعيننا
يوم بدر ، حتى قلت لرجل إلى جنبي :
ترام سبعين ؟ قال : لا ، بل مائة ،
حتى أخذنا رجلاً منهم فسالناه ، فقال :
كنا ألفاً - روى ذلك ابن أبى حاتم :
وابن جرير .

وإذا كانت الكثرة العددية لا تحقق
وحدتها النصر المرتقب . وربما تحققة
القلة القليلة : ... كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ،
وإذا كانت غزوة بدر تدعم ذلك
وتقويه ، بل وتجه به الذين يقولون
غيره من أصحاب النظريات الحربية
المبنية على المادة لحسب - فهل من تفسير
وتعليل يقتنع بهما أصحاب نظرية
« موازين القوى المادية في الحروب » ؟
لعمري . يوجد التفسير المقبول والمعقول
ووجود التبرير المقنع الممتع بهما كل
من يقرأ - بتدبر وإيمان - سورة الأنفال
ويقف طويلاً عند هذه الآية بالذات :

خفاة الفشل والاندحار، ثم الصبر على شدائد القتال وأهواله، وأخيراً عدم الفرور بكثرة عدد، أو قوة عدة، وعدم الفخر بالنصر، والمراعاة بالقتال وإن كل من عنده أثاره من عقل فاقه، وتدبر واع لا يمكن أن ينكر فاعلية هذه الأسباب في تحقيق النصر المبين، ولا أعدو الحق والصواب إذا قلت : إن أي رجل عسكري في القديم والحديث من يشهد لهم التاريخ بالحصافة العسكرية، والفنية الحربية - لو تدبر ما تضمنته الآية الكريمة السابقة من دعائم للنصر لما تمالك نفسه من الإعجاب والانهار بها إعجاباً وانهاراً يسلبه إلى التصديق، والتصديق - حتماً - مسددة إلى الاعتقاد بأن الكثرة العددية ليست هي كل شيء، وبأنه ليس هناك ما يسمى بموازين القوى وخطرها أمام تثبيت الله وتأنيده لمن يداغمون من دينه الحق لفشر العدل والسلام، فهل يعز النصر على جيش - مهما قل عدده - إذا كان كل جندى فيه ثابتاً كالطود، عالماً أنه بقتاله يعبء الله، ويتقرب إليه بأعظم القربات وهو الجهاد، لإحقاق الحق في دنيا البشر

... والذكروا الله كثيراً...، وإذا كان كل جندى فيه يطيع الله ورسوله، فلا يأتي منكراً، ولا يدع معروفاً، حتى يصير ربانياً ولياً لله، وإذا كان الجيش كله وحدة تراسمة الصف في قوة، متوحدة الهدف في نبل، لا يعرف النزاع إلى صفوفها سيلاً، وإذا كان كل جندى قد وطن نفسه، وعقد العزم على أن يواجه الخطر بكل شجاعة وبسالة، فهو يواجه قتالاً لا لعباً، وينشئ حرباً لا مرحاً، فلا بد من الخشونة والرجولة، ولا بد من التحمل والإفراغ أقصى الجهد ... واصبروا...، ثم إذا كان ذلك الجيش إنسانياً بكل ما تعنى كلمة الإنسانية من معان ندية، فلا يخرج إلى العدو بطراً أو غراً، ولا يتنى اللقاء رياء أو اعتداء، وإنما يقبل النزول إلى الميدان لهدف واحد لا يعدوه، وهو إحقاق الحق وإزهاق الباطل : بغية أن يسعد، وتسعد البشرية كلها بالخير والسلام وإحقاق الحق بطوى نحت جناحيه الدفاع عن الوطن، والنفس، والعرض، والمال والحق السليب. أقول : هل يعز النصر على مثل هذا الجيش ؟ بل أقول : هل

تعالى : يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة
فاثبتوا واذكروا الله كثيراً . الآية .
من الأمر بإعداد القوة ، أن الإسلام في
تكوينه للجيش الإسلامي يغفل هذا
الإعداد القوى ؛ لأن الإسلام في توجيهه
الحربي يلزم للمسلمين دائماً بإعداد القوة
للحيلة والحذر : واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ، ، فهذا إرشاد حربي قبل اللقاء
الفعل مع الأعداء ، حتى إذا كان ذلك
اللقاء في مبادئ القتال كان التوجيه
الخاص بالميدان في قوله تعالى : يا أيها
الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً
فلا تولوهم الأدبار ، . وفي قوله تعالى :
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا
واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون .
وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا
فتفشلوا وتذهب ربكم وأصبروا إن
الله مع الصابرين . ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء للناس
وبعدون عن سبيل الله والله بما يعملون
محيط ، ، حتى إذا كان النصر فلا غرور
ولا غر ، فذلك شأن المسلم الذي يقاتل
لهدف إنساني نبيل ، فأنى أن يردميه
النصر ، فيخرجه من حده واتزانه ،

يتخلل الله تعالى القوى القادر عن مثل
هذه الفئة المؤمنة التي انصاعت لتوجيهات
الآية ، والإجابة بقولها التاريخ المنصف
لا يمكن أن يتخلل الله تعالى من جيش -
مهما قل عدده - إذا كان آخذاً بأسباب
النصر التي أرشدت إليهم تلك الآية
السابقة الكريمة .

وربما يقول أصحاب نظرية (موازين
القوى المادية) مجادلين ومحاجين : ألم
يقول الله في سورة الأنفال نفسها :
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن
رباط الخيل ترهبون به عدو الله
وعدوكم ، ونقول : بلى ، قال الله ذلك ،
وكل مسلم يعلم علم اليقين ، ولكن هل
هذه القوة المادية مغنية وحدها في جلب
النصر للمسلمين ؟ لقد أعدوها يوم حنين
وكانت سبيلهم إلى الهزيمة أول المعركة ،
إذا أنها دفعتهم إلى الفرور ، والاعتداء
بالكثرة ، فقال قائلهم يومئذ : لن
نقلب اليوم من قلة ، ، ونزل في ذلك
قول الله تعالى : ويوم حنين إذا
أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً
وضاقت عليكم الأرض بما رحبت
ثم وليتم مدبرين ، ، ولا يفتي خلق قوله

وما جعله الله إلا بشري ولنطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ، إذ يغشاكم الناس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام . إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فنبتوا الذين آمنوا سائقى فى قلوب الذين كفروا الرهب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) حتى كان المسلم يومئذ يفوق ما تسمع اليوم عن فرق (الكوماندوز) الفدائية ؛ أو الصاعقة أو غيرها ؛ ومن ثم كان الواحد يعدل عشرة أو يزيد ؛ لقد قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه يوم بدر حين أقبل المشركون فى جمهم وعددهم : (قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض) . فقال حمير بن الحمام : (عرضها السموات والأرض) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . فقال : بخ بخ . فقال ما يحملك على قولك : (بخ بخ) ؟ قال : رجاء أن أكون من أهلها . قال : فإنك من أهلها ؛ فتقدم الرجل فكسر جفن

وكيف يدبر رأسه الفوز فيتخل عن نيته الذى أحله فوق الذرى فى الحياة ، ومن ثم كان التهذيب القرآنى للمصلين بعد النصر المبين فى بدر مثلاً فى قوله تعالى لنبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، ولئن معه من المؤمنين المقاتلين : فلم تغفلوا ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى .

وإذا كان الثبات فى الميدان - بعد إعداد العدة اللازمة - فى صدر الأسباب التى أحرز بها المسلمون النصر يوم بدر ، وما تلاه من أيام - كان ذلك مؤذناً بأهمية نصوى ، وخطر بالغ لذلك الثبات ، وإذا كان تصور ميدان القتال فى الحبال يرب وبرد ، فما بال الثابتين فيه على الحقبقة والمجاهدة ، وإذا كان معاودنا الدمش والاستغراب من ثبات المؤمنين يوم بدر ، ومقله ، والكفار كثرة - فلنا أن نذكر أن الله وحده هو الذى ربط على قلوب تلك الفئة المؤمنة التى تركت كل مباحج الحياة فى سبيل الله ، أفلا نستحق التثبيت والتأييد حتى النصر ؟ (...) إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى معدكم بالف من الملائكة مردفين

يسأهلون النصر المبين : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقاً ...) . ولأن لديهم القوى المعنوية والروحية التي تربط على القلب ، فتجعل المقاتل المؤمن يفوق العدد من عدوه ، وهي التي يسير في ركابها ، وتحمل لوائها النصر الكبير ، وفي مجالها ينبغي أن يتحدث المتحدثون عن : (توازن القوى في الحروب) . وفيها فليتنافس المتنافسون .. فالنصر حليف المتفوق فيها حتماً ، كما تشهد بذلك وقائع التاريخ . وأبرز تلك الوقائع يوم بدر .

وإذا كان من المجدى تلخيص أسباب النصر يوم بدر ، فنشير إلى أن أبرز هذه الأسباب سيان رئيسيان ، استحق الجيش الإسلامي بهما - يومئذ - نزول جند من الملائكة تقابل معه السبب الأول : الإيمان للقوى ، الذي تغلغل في القلوب لجعل المسلم يستنير بكل شيء ، حتى بروحه في سبيل نصر الحق ، يقول سعد بن معاذ

صيفه ، وأخرج تمرات ، لجمل يأكل منهم ، ثم أتى بفتن من يده . وقال : لئن أنا حييت حتى آكلن لئنما لحياة طرية ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل (رضى الله تعالى عنه) .

إن جيفاً فيه نماذج مثل صيرين الحمام في أي زمن ، أو في أية موقعة - لحرز النصر لا محالة ، فهذه النماذج المؤمسة . التي تحرص على الموت في سبيل الحق لا يعقل أن يجافها الظفر قيد شعرة . وإذا كانت الجيوش الحديثة تخصص عدداً من الأبطال للأعمال الفدائية . فقد كان الجيش الإسلامي يوم بدر كله فدائين ، إذ كان الكل يومئذ يحرص على الموت والشهادة . وما الفدائية - في أروع مشاهدتها - سوى الحرص على الموت في سبيل الحق والحربة .

ومن ثم فلنسا أن نقول : إن القوى المادية البحتة لا ترهب المؤمنين عبر التاريخ ؛ لأنهم مؤمنون حقاً والمؤمن الحق لا يجل قلبه إلا إذا ذكر الله تعالى ولحكمة صدرت سورة الأنفال قبل أن نتحدث عن وسائل النصر ودعائه بأبرز سمات المؤمنين الصادقين ، الذين

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : غزوة الخندق وحينما بلغت الخطورة وهو الذي بعثك بالحق لو استعرضت هنا هذا البحر تخضتته لخضناه معك ، وما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله . .

السبب الثاني : الوحدة الكاملة الشاملة التي لم يشهد مثلها التاريخ في قديمه وحديثه ، تلك الوحدة التي جعلت الأوس والخزرج في المدينة أنصاراً ، ثم جعلت الأنصار والمهاجرين مؤمنين ، لا شيء سوى الإيمان يوصف به الجميع ، فلم تذب الفوارق فحسب ؛ وإنما امتحمت أعماق لم يدع لها أدنى شائبة أو أثر ، وعلى هاتين الدعائتين :

١ - الإيمان . ٢ - والوحدة .

أنى لصراقة مثلاً في ملائكة قتاتل مع المؤمنين ؛ بعد الربط على القلوب وتثبيت الأقدام ؛ ومن ثم ندرك أن نصر الله تعالى لا يهتف جنداً - في أى زمان ومكان - إلا إذا حققوا في واقعهم هاتين الدعائتين : الإيمان القوي ؛ والوحدة المتينة .

ولا يعزب عن الذهن أن المسلمين في

ذروتها . . وإذ راغف الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ، لم يأتهم النصر إلا بعد ما ميز الله المؤمنين الصادقين من المنافقين حتى يصبح المؤمنون صفاً واحداً طاهراً من أصحاب الآراء الهدامة والإيمان الضعيف والمقيدة المزعومة . وبعد انضمام الوحدة إلى الإيمان القوي ، وبعد تطهير الصفوف المؤمنة من رجس المنافقين الذين تركوا الجبهة والمجدان بحجة واهية مكذوبة : . يقولون إن بيوتنا هورة وما هي بهورة إن يريدن إلا فرارا ، بعد ذلك جاءت أسباب النصر على هيئة معجوات غارقات بعرفها كل من يقرأ تاريخ تلك الغزوة .

وبعد : فإن في العلم والإيمان اللذين نبه عليهما دولتنا الآن لقوى مادية في (العلم) ومعنوية وروحية في (الإيمان) نزجوا الله تعالى واضرع إليه أن يحقق لنا بها النصر المبين على أعداء البشرية والإنسانية .

وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ، ؟

عبد الغنى أحمد ناجي

رمضان والصيام

للأستاذ عباس أبو السعود

إنما اختار الله جلّت قدرته شهر رمضان ليصوم فيه المسلمون ، لأنه الوقت الذي أشرقت فيه النعمة الكبرى ، وهي نزول القرآن الكريم حيث قال سبحانه : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) .

الشمس ، قصداً لامتنال أمر الله الذي قال في كتابه الحكيم : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وهذه الآية تشير إلى أن الصوم عبادة قديمة ، فرضها الله على الأمم السابقة ، لأنها وسيلة من وسائل التقرب إلى الباري المصور .

ففي ليلة ميمونة مباركة من لياليه هي ليلة القدر التي اتسمت بأنّها أخير من ألف شهر ، بدأ الله بإنزاله فيها أو أنزله فيها جملة من الوحي المحفوظ إلى السماء الدنيا ، ثم كان جبريل عليه السلام ينزل به على رسولنا صلى الله عليه وسلم منجماً في ثلاث وعشرين سنة ، وسميت هذه الليلة بهذا الاسم لشرفها ، أو لتقدير الأمور فيها ، لقوله سبحانه : (فيها يفرق كل أمر حكيم) .

عرفه المتدين طريقاً يوصله إلى خالقه وعره الوثني سبيلاً من سبل التهذيب ورياضة النفس ، فهو غير مقصور على أمة دون أمة ، ولا هو خاص برسالة دون رسالة ، وإنما هو شأن فطري يشعر بالحاجة إليه في فترات متتامة أو متفرقة كل كائن حي ، وإن اختلفت صورته وأوقاته باختلاف المصور والامم .

والصوم هو الامتناع والإمساك عن الطعام والشراب واللذات الحيوانية وأمثالها من طلوع الفجر إلى غروب

وهو فريضة سايية ، بيد أن آثارها الإيجابية كثيرة ومتنوعة ، وما نحن أولاء رأينا ولا زلنا نرى أنه كلما تقدمت

الابحاث العلمية تكشف كثير من المزايا للباحثين من الأطباء وعلماء الأخلاق والاجتماع ، فهو مدعاة لمراقبة الله والحرص منه ، كما هو مدعاة للتخلق بالأخلاق الفاضلة من العطف على ذوي القربى والمساكين ، كما يحمل على الوفاء بالعهود ، والصبر على البأساء والضراء ، والصدق في العمل ، لأن الصوم نصف الصبر ، والصبر نصف الإيمان ، كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام : (الصبر نصف الإيمان والصوم نصف الصبر) .

والصوم كبسج لجراح النفس الأمار بالسوء من الاستسلام للكبر والغضب كما أنه إحياء لفضيلة العفو عند المقدرة ، والإحسان إلى من أساء وآذى ، والأحاديث المؤيدة لهذه المعاني الكريمة كثيرة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : « كل حمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل إلى صائمه ، وما هو ذا الصوم قد حقق في مجال هذه الصفات والمزايا لسلفنا الصالح العزة والكرامة والتعاون والوحدة والمساواة

وبتقدم الأبحاث العلمية والطبية منها بخاصة تجلت بحاسن الصوم ومآثره . وأثبت علماء الطب أن الصوم علاج ووقاية من أدواء عدة ، فهو وقاية من السمن الذي ينشأ عن تراكم فضلات الطعام في المعدة فتسبب تمددها وضعفها عن أداء وظيفتها وينتج ذلك تضخم الكبد والقاب كما هو علاج لطرد الرواسب المتخلفة عن الاطعمة التي تتراكم في مجاري الدم ، فتعوق حركته ، وتفسد عناصره ، ومنها ينشأ ضغط الدم وتصلب الشرايين ، ومن صفات الإنسان من هذه العلل الوبية صفا ذهنه ، واكتملت قواه وأصبح عنصرا فعالا لنفسه ولأمته ومجاهدا قويا ضد أعدائها .

وقد جرى على السنة كثير من الناس أن الصوم هو الإمساك عن الطعام والشراب والملابسة الجنسية ، وبهذا يزعمون أن الإنسان متى أمسك عن هذه الأشياء الثلاثة طول يومه فقد صام وأدى فرضه .

والواقع الذي لا ريب فيه أن هذا بيان للصوم بالنسبة إلى مظهره ، وإلى الجانب السلبي منه ، وكلا الأمرين لا يكونان

فعل الصائم ألا يكذب ، ولا يشي ، ولا يدبر سوءاً ، ولا يخادع ، ولا يأكل أموال الناس بالباطل وبهذا يجمع بصومه بين تخلية نفسه وتطهيرها من الدنس ، وبين تزكيتها بالطيبات ، وإلى ذلك يشير الرسول الكريم بقوله : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » ، وقوله : « ليس الصيام عن الأكل والشرب ، وإنما الصيام عن اللغو والرفث » ، وحسبنا في ذلك قوله جل ثناؤه « إنما يتقبل الله من المتقين » .

ومن فضائل الصوم أن الله يبر الصائمين فجعل لهم في الجنة باباً خاصاً تكريماً لهم وتمتعاً لعبادة الصوم ، فقد روى البخارى ومسلم : (أن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد) وروى سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (من تقرب فيه بنافذة كان كمن أدى فريضة فيها سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيها سواه) ويقول : (إذا كانت أول ليلة

حقيقة الصوم الذي كلفه الإنسان من رب العالمين ، فإن الله سبحانه بدأ آيات الصوم بقوله : « يا أيها الذين آمنوا ، وختمها بقوله : « لعلكم تتقون » ، وقوله « ولعلكم تفكرون » .

ولا ريب في أن النداء بوصف الإيمان أولاً وهو أساس الخير ومنبع الفضائل وفي ذكر التقوى آخرها وهي روح الإيمان وسر الفلاح - إرشاد قوى ودلالة واضحة على أن الصوم المطلوب ليس الإمساك عن الطعام والشراب فقط ، وإنما هو الإمساك عن كل ما ينافي الإيمان ، ولا يتفق مع فضيلة التقوى والمراقبة .

وإذن فالذي يتجه إلى غير الله بالقصد والرجاء لا صوم له والذي يفكر في الخطايا ويفتن في تدبير الفتن والمسكايد ويحارب الله ورسوله في جماعة المؤمنين لا صوم له والذي ينطوى قلبه على الحقد والحسد والبغض للسليين لا صوم له والذي يحابي الظالمين ويهامل السفهاء وبعارن المفسدين لا صوم له وكذلك من يمد يده أو لسانه بالإيذاء لعباد الله لا صوم له .

والبذل ، فيجمله ذلك على أن يجد لهم يد
للساعدة ويشعروا بعطفه ورحمته ، وقد
ورد أن سيدنا يوسف عليه الصلاة
والسلام كان يكثر من الجوع ، فقيل له :

لم تهجوع وأنت على خزائن الأرض ؟
فقال : إني أخاف أن أشبع فأنسى الجماع
هذا إلى أن الصائمين إذا تصدقوا
ببعض أموالهم على المعوزين وذوى
الحاجة فإن ذلك غالباً ما يغرى أولئك
الذين لا يصومون بتقليدهم ولو على سبيل
الفخر أو التنافس والرياء . سواء أكانوا
مسلمين أم متدينين بدين آخر .

ومن رحمة الله بعباده أن رخص لمن
يشق عليه الصوم من المرضى والمسافرين
أن يفطروا في رمضان على أن يقوموا
بالقضاء في أيام الصحة والإقامة ، حيث
قال : (فن كان منكم مريضاً أو على سفر
فعدة من أيام أخر) .

ومن علامات البسر في الصوم أن الله
جل وعلا أباح للأصحاء والمقيمين الذين
برهقهم الصوم وبعرضهم للخطر ،
كالشيوخ ، والحوامل ، والمراضع ، أن
يفطروا ، على أن يطعم الواحد منهم
مسكيناً من كل يوم كما في قوله سبحانه :

في شهر رمضان فتحت أبواب الجنة .
فلم يفلح منها باب واحد طول الشهر كله
وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب
طوال الشهر) .

ومن حكم الصوم غرس خلق المراقبة
وخلق الصبر في نفوس المؤمنين ، وبهما
تصدق النية وتقوى العزيمة ، فيثبت
الصائم لما عصى أن ينزل به من حوادث
الدمر .

ففي الحياة فوازع الشهوة والهوى ،
وفيها دوافع الغضب والانتقام ، وفيها
التقلب بين النعماء والضراء ، وفيها
التزوج من الأوطان ومفارقة الأهل
والخلاف وفيها الجهاد في سبيل الله
والذود عن الحى والكرامة .

فما أخرج كل مؤمن إلى أن يذرع
بخطى الصبر ، ليستطيع أن يثبت أمام
هذه الأحداث ، وما أخرج به إلى أن
يتسلح بملاح المراقبة والاستعانة بالله
والرجوع إليه والاعتماد عليه .

كما أن إحساسه بالجوع والعطش في
أثناء الصوم يذكره بحال البائس والمدمر
والمسكين ، ويربى فيه فضيلة الكرم

. وحل الدين يطبقونه فدية طعام
 الصوم إحسان العباد بأنهم
 مسكين .
 أخيراً أقول : إن فرض الصوم لم
 يقصد به إرهاب ولا تعسير ، وإنما قصد
 به التقوى والتطهير ، وفي التنزيل :
 . يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر .
 وقد أعجبنى ما قال أحد الشعراء في
 رمضان وصومه :
 حبسوك يا رمضان مائدة تقا
 م لدى الغروب وسهرة حمراء
 حبسوك فتدبلا بضياء وشادياً
 يشدر وجاهضة تذوب دماء
 كلا وربى ، ما لذلك خالقي
 فرض الصيام وما لذلك جاء
 الصوم معناه الكبير فساح
 يدنى القلوب فتلمس الإرضاء
 الصوم إيقاظ الضمير ، فإن غفا
 قانطر بضى والصيام سواء
 ماذا يفيد الصوم ؟ والدنيا هوى
 وقلوبنا ملئت غوى ورياء
 ماذا يفيد الصوم ؟ جوع منافق
 ولسانه أذى الورى وأساء
 ماذا يفيد الصوم ؟ طول عبادة
 والقلب يضمر للورى بغضاء
 نسأل الله عز شأنه أن يمد للإسلام
 مجده وازدهاره ، وأن يلهمنا السداد في
 أعمالنا ، والرشاد في ديننا ، وأن يمن على
 العرب والمسلمين بجمع شملهم وتوحيد
 أهدافهم ، وانتصارهم على أعدائهم ،
 إنه سميع الدعاء .
 عباس أبو السعود

ذِكْرُ اللَّهِ

للأستاذ عنترا أحمد حشاد

عباده بالخلق والرزق وسائر ما يحتاجون إليه ، وكاله المطلق الذي لا يرقى إليه كمال ولا يدانيه .

وليس من شك في أن المطالب بهذا الذكر هو قلب الإنسان ولسانه معا ؛ فالذكر باللسان وحده مع غفلة القلب ليس له كبير شأن ، واشتغال القلب بالذكر يستتبع تحريك اللسان به ، إن لم يكن دائما فبين الحين والحين .

وتمثل المؤمن لظلمة الله وجلاله دائما هو - دون شك - خير وسائله لتطهير القلب ، وصقل النفس ، وإحياء الروح ؛ ذلك أنه يشمره برقابة الله عليه ، وبذكره بما أسبغ عليه من نعمه الظاهرة والباطنة ، ويربط بينه وبينه بصلات من الخوف والرجاء والحب تجعل منه إنسانا كاملا .

ومن راض نفسه على أن يتذكر ربه في جميع حالاته : في سراته وضراته ، وفي شدته ورخائه ، وفي محنته وسقمه ، وفي طاعته ومعصيته ، وفي غناه وفقره ،

سعادة الإنسان في هذه الحياة في اطمئنان قلبه ، وراحة باله ، واستقرار خواطره ، وصفاء نفسه ، وقد أرشد الله عباده في كلمة موجزة حكيمة إلى الوسيلة التي تحقق لهم هذه السعادة ، وهذا الاطمئنان والاستقرار ، وتقيهم من عذاب القلق والاضطراب ، وآلام الجزع والهلع ، وشقاء الشك والارتباب ، فقال جل ثناؤه ، وهو أصدق القائلين : « ألا يذكر الله تطمئن القلوب » (١) .

وذكر الله الذي تطمئن به القلوب ليس مجرد ترديد اللسان لاسم من أسمائه ، أو صفة من صفاته ، وإنما هو تذكر ألوهيته وعظمته ، واستشعار رأفته ورحمته ، وقهره وعزته ، واستحضار حكمته في سنته ، وعدائه في قضائه وقدره .

وباد بذكر الله ذكر ألوهيته التي لا يشرك فيها أحد ، وعلمه الذي وسع كل شيء ، وقدرته التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء ، وإنعامه على

ما عناء حبر الامة عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما بقوله : (إن الله تعالى لم يفرض
على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما
ثم حذر أهلها في حال العذر غير الذكر
فإن الله تعالى لم يجعل له حدا ينتهي إليه ،
ولم يعذر أحد في تركه إلا مغلوبا على عقله
ومن هنا أمرم الله به في الأحوال كلها ،
فقال تعالى : : « فاذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم » ، وقال : « اذكروا الله ذكرا
كثيرا » ، أي بالليل والنهار ، وفي البر والبحر
وفي السفر والحضر ، وفي الغنى والفقر ،
وفي السقم والصحة ، والسر والعلانية ،
وعلى كل حال ، (١) .

والواقع أن الإنسان إذا تدر الآيات
القرآنية الواردة في الذكر فإنه يهدمها
تستغرق الأوقات والحالات ، فأينما كان
الإنسان وكيفما كان - عليه دائما أن
يكون ذاكرة الله سبحانه وتعالى .

ولا يشغل الإنسان عمله عن ذكر
الله سبحانه وتعالى ، كما قال الله عز
وجل : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا
في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا
الله كثيرا لعلكم تفلحون » ، (٢) .

(١) انظر صفحة ٢٢٣ من تفسير الطبري

(٢) الجمعة : ١٠ .

وفي حربه وسله ، وفي رضاء وغضبه
ورقت عمله وراحته ، وعلى كل حال -
أستدكل أمر إلى مصدره ، وأطمأن إلى
حكمته الله فيما نزل به ، فسكن قلبه ،
واستراح من الهم والحزن على ما فاتته ،
ومن الزهو والبطر بما ناله ، وأمن متاعب
القلق والاضطراب .

إن ذكر الله عز وجل في كل وقت ،
وفي كل حال - هو واجب المؤمن الذي
لا يعذر في تركه ، ولعل في إمكان الذكر
بالقلب واللسان ، وعلى طهارة وبدون
طهارة ، ومع استقبال القبلة وبدون
استقبالها ، وقيامًا وقعودًا وعلى
جنوبكم ، (٣) وفي كل حال من الحالات ،
وكل وقت من الأوقات - لعل في هذا
الإمكان ما يؤكد لا وجوب الذكر
لحسب ، ولكن وجوب الإكثار منه
أيضًا ، كما أمرنا الله سبحانه بقوله : « يا أيها
الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
وصبحوه بكرة وأصيلا » ، (٤) . وهذا

(١) النساء : ١٠٣ ، ونصاهد فإذا قضيت
الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم .

(٢) الأحزاب : ٤١ ، ٤٢ .

وقد أروشدنا الله سبحانه إلى أن الإكثار من ذكر الله في أثناء القتال وسيلة من وسائل النصر؛ فقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون» (١) ذلك أن من ذكر الله بقلبه وهو يقاتل - ذكر وعده للمؤمنين بأن ينصرهم ، وينصر كل من يلحق سنته ، وبقيم دينه ، وذكر أن النصر من عند الله العزيز الحكيم ، القوى القادر على نصر أوليائه وصحق أعدائه ، الحكيم في تدبيره وتقديره ، فلم تفزع قوة الأعداء ، أو كثرتهم ، أو ضخامة استعدادهم ، أو هي مجتمعة ، ومن ذكر الله بلسانه فكبره ، وتضرع إليه في دعائه ، مستيقناً أنه لا يمهزه شيء - استنصر كل ما عده ، فلم يبال عدوه ، فلم ينهزم .

كما أن من أكثر من ذكر الله في أثناء القتال ذكر نهيه عن اليأس ، ونهيه عن الفرار عند لقاء العدو ، إلا الحيلة في القتال ، واستعداد للكر والمجوم ، وإلا فإن غضب الله يلحق الفار في الدنيا وعذاب الله ينتظره في الآخرة ، وبئس

للنصر ، كما قال الحق سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا وحفاً فلاتولم الأديبار ، ومن يولهم يومئذ برة إلا منحرفاً لقتالاً أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهم وبئس المصير» (١) .

ويطلق الله على الثبات في الميدان ، والإكثار من ذكر الله - رجاء للفلاح للمؤمنين ، أي الفوز في القتال هنا ، والظفر بالثواب في الآخرة .. ولا ينكر أحد أن الاستجابة لأمر الله بالثبات وبالإكثار من ذكره في ميدان القتال طاعة يثاب المؤمن عليها ... وأن هذا الثبات والإكثار من ذكر الله وسيلتان للنصر قلباً يخطفه النصر من يلتزمهما في حرص عليهما .. ومن هنا قيل للمؤمنين عقب أمرهم بالثبات والإكثار من ذكر الله «لعلكم تفلحون» أي لعلكم تفوزون وتظفرون بمرادكم من النصر والثوبة ، وفيه إشعار بأن كل العبد ألا يفتر عن ذكر الله أشغل ما يكون قلباً ، وأكثر ما يكون مما ... وأن تكون نفسه مجتمعة لذلك وإن كانت متوزعة مشغولة عن غيره .

وفي يوم بدر لما الرسول صلوات الله

المشركين ، فولوا مدبرين ، بعد أن قتل
المسلمون منهم سبعين ، وأسروا مثل ذلك
وقد ذكر الله هذا الفضل والنعمة في
كتابه الكريم ، فقال :

« إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين
وما جعله الله إلا بشراً ولنطمئن به
قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله

عزيز حكيم ، » (١) « إذ يوحى ربك إلى
الملائكة أنى معكم فتبتوا الذين آمنوا سألنى
فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا
فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان
ذلك بأنهم شاقروا الله ورسوله ومن يضاق
الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ، » (٢)

« فلم تقتلهم ولكن الله قتلهم وما رميت
إذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين
منه بلاه حسناً إن الله سميع عليم ، » (٣)

نسأل الله جل جلاله أن يوفقنا لذكره
وطاعته ، وأن يضلنا بتوفيقه وهدايته ،
وأن ينصرنا على أعدائنا ؛ إنه أكرم
مستول ، وأفضل مأمول ؟

عن أحمد حشاد

وصلامه عليه إلى ربه خاشعاً متضرعاً
حينما رأى قوة المشركين وكثرة عددهم
إلى جانب قلة عدد المسلمين ، وظل يهتف
من أعماق نفسه قائلاً : « اللهم هذه
قريش قد أتت بخيلائها نحاول أن
تكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذى
وعدتنى . اللهم إن تلك هذه العصاة
اليوم لا تعبد ، وهكذا .

حتى لقد سقط رداؤه من منكبى ،
فرده عليه أبو بكر وهو يقول : يا نبى الله
بعض مناشدتك ربك فإن الله منجز لك
ما وعدك ، ولكن الرسول الكريم يظل
فيما هو فيه من ضراعة وإتهال مشغولاً
عن نفسه وعن كل ما حوله بدعاء ذى
الجلال ، حتى أخذته خفقة من نعام
فراى نصر الله يضىء وبملا الآفاق ،
واستيقظ فرحاً مستبشراً ، وخرج إلى
الناس يهرضهم على القتال ويقول لهم :
« والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم
رجل فيقتل صابراً محتسباً ، مقبلاً غير
مدبر إلا أدخله الله الجنة . »

وقد نهلت عناية الله برسوله وبالمؤمنين
فأيدم مجنوده وملائكته ، فكانت كلمة
الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى
السفلى ، وانجلى المعركة عن هزيمة

(١) الأنفال : ٩ ، ١٠

(٢) الأنفال : ١٢ ، ١٣

(٣) الأنفال : ١٧

جزاء السيئة في الإسلام

للأستاذ محمود التتواوى

قال الله سبحانه في وصف عباده الذين يؤثرون ما عند الله على متاع الحياة الدنيا وزينتها : « والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون . وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن حقا وأصلح فأجره على الله إنه لا يوجب الظالمين . ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل . إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبخسون في الأرض بفهم الحق أولئك لهم عذاب أليم . ولن صبر وفنر إن ذلك لمن هزم الأمور ، سورة الشورى ٢٩ - ٤٣ .

أبها الفارسي . الفاضل :
إن القرآن الكريم يبحث في كثير من آياته على كظم الغيظ ومغفرة الإساءة ومجازاتها بالحسنة ، ولكنه ينص في بعض الآيات على أن من حق من توجه إليه الإساءة أن يجازيها بمثلها من غير بغي ولا ظلم ولا ددوان كما في آيات سورة الشورى السابقة التي من بينها قوله سبحانه : « والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون . وجزاء سيئة سيئة مثلها . وكما في قوله سبحانه : « وإن ما قبلتم فما قبلوا بمثل ما عوقبتم به . » على أنه سبحانه إذا رخص في المجازاة بالمثل بحث على الصنف والعفو وبمحط منزلة ربيعة ويرصد لها من الجواهر ما يبعث النفس للفاضة على إثارتها وعدم التفريط في تحقها والاتصاف بها فهو

وقال الله سبحانه في الحديث على دفع الإساءة بالتي هي أحسن : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، فصلت : ٣٤ .

ويقول جل شأنه في وصف المتقين الذين أعد الله سبحانه لهم جنات النعيم : « الذين ينفقون في السراء والضراء

مثلا يقول في آيات الشورى بعد قوله :
 « وجزاء سيئة سيئة مثلها ، ، » فن هنا
 وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب
 الظالمين ، ، وواضح أن التذييل في قوله
 سبحانه : « إنه لا يحب الظالمين ، ، »
 ما يشعر بأن الانهاء إلى الانتقام قد
 لا يخلو من شائبة الظلم التي تعرض صاحبها
 لحرمان من حب الله عز وجل : « إنه
 لا يحب الظالمين ، ، » وقد تقدم قبل هذه
 الآيات وصف المؤمنين بقوله سبحانه :
 « وإذا ما غضبوا هم يغفرون ، ، » ففي
 الوصف بعد ذلك بقوله سبحانه :
 « والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ، ،
 حق المؤمن على أن ينفى الظلم عن نفسه
 ولا يرضى المذلة لما فإذا قدر تفضل
 بالمعروف فكرم بالصفح كما يوصى به فقه
 القرآن وتذوق معانيه الكريمة .
 أيها القارئ الكريم :

إن هذا القرآن يهدي إلى أقوم
 فهو هنا يتجاوب مع الفطرة ثم يسمو
 بمحتيقه إلى أرفع المراتب ليقع الحب
 بين الناس والتعاون بينهم على تحقيق
 خلافة الله سبحانه في ظلم التحاب
 الكريم الذي يمثّل إثاره على كل معنى

سواء في مثل قوله صلى الله عليه وسلم :
 « مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم
 كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو
 تداهى له سائر الجسد بالحسنى والنهر ، ، »
 إن الإسلام الكريم ليتجاوب مع
 الفطرة فيلبى داعي الفريضة وحب
 الانتقام الذي هو طبيعة في الإنسان
 فيبيح له ذلك ولكن في دائرة العدل
 الذي لا تعمر الحياة إلا في ظله وهكذا
 يوازن الإسلام بين جانب النفس
 وجانب القلب والروح فيرخص في الانتقام
 لرضاء للفريضة وفي إرضاء الفريضة
 ما يحفظ على الناس حياتهم ويوفر لهم
 الأمن الذي هو دعامة الحياة وأساس
 الطمأنينة المنصورة والعاقبة المطلوبة
 ولكنه مع ذلك يحرص على تحقيق
 المائلة في العقوبة حتى لا تقع الخصومة
 ولا يتكرر العدوان وما أجول وأروع
 وأوجز قوله سبحانه : « ولكم في القصاص
 حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون ، ، »
 ثم إنه يضيف إلى ذلك معاملة كريمة
 يسدى بها الإحسان إلى المحسن وأجرأ
 عظيما يرصده لمن يقابل الإساءة
 بالإحسان إذا لم يكن هناك ما يمنع من

مفسدة التعدي وما تحدث به بعض النفوس الشريرة .

ومع ذلك فإن الظلم من شيم النفوس ما لم تزدع ، والرغبة في العدوان من أمراضها ما لم تدفع فكان لا بد من دفع البغى والفساد ، بالصداق تارة والعقوبة تارة بحسب ما تدعو إليه الحال ، وفي هذا الدفع الحكيم يقول الله سبحانه :

« ولولا دفع الله للناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » ، هذا بعد تصويره سبحانه بعض نواحي الجهاد حتى لا يفهم الجاهل أنه ضرب من الفساد وذلك في قصة داود ورجالوت وما أنهى فيها الأمر من تأييد الله سبحانه للحق فهو يقول سبحانه : « فهزمهم يا ذن الله وقتل داود رجالوت وآناه الله الملك والحكمة وعلمه بما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » ، ويقول سبحانه في بيان الإذن للؤمنين بالقتال وما يبرر ذلك : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض

الإحسان مثل ظهور الفاحشة أو تمرد المؤمن إذا كان أثماً أو معتاداً للمعصية يوقه بالناس وما إلى ذلك مما فصل في مواضعه ولا مجال لتفصيله الآن .

إن مجازاة الإساءة بالإساءة رخصة في الإسلام بشرط الممانعة بين الإساءة وبين دانه لا يجب الظالمين .

وإن العفو والصنيع عزيمة يحجبها الله ويفضل أصحابها ويمنه بين عباده المكرمين كما يقول سبحانه : « والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » ، « وليصفحوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم » .

وإن من الحق أن نتجه بالأنظار إلى ما أقر في النفوس الإنسانية من تقدير العدل قدره بما يحق للناس من راحة وطمانينة ويكفل لهم من تلبية داعي الفطرة والغريزة في عزة وكرامة .

الناس يقدرون العدل قدره بما يتمثل فيه من سرفة كل نفس ما لها وما عليها ومن إنصاف الإنسان من نفسه وانتصافه إذا شاء من خصمه وفي ذلك ما فيه من دره

الميزان في قول مجاهد وقتادة وغيرهما هو العدل ، وإنه الحق الذي تشهد به المقول الصحيحة المستقيمة ثم قال : إن قوله سبحانه وأزلفنا الحديد فيه بأس شديد معناه : أنا جعلنا الحديد ردعا لمن أبى الحق وعاند بعد قيام الحجة عليه ، ثم قال : إن الله سبحانه لما أقام الحجة على من خالف الحق بالجدال والبيان والإيضاح فلم يمتدوا بعد ثلاث عشرة سنة شرع الله سبحانه الهجرة وأمر المسلمين بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب والهزم لمن خالف القرآن وعانده .

وجملة الأمر أن هذا الموضوع الذي تناولناه اليوم - جزاء السيئة في الإسلام - من الموضوعات الحيوية الاجتماعية ، وفي دراسته بالاستقصاء والتحليل ما هو جدير أن يصلح كل مجتمع وأن يجمع النفوس على التحير وينتجها إلى السعادة ما أخذت بتوجيه الإسلام القويم فيه وحسبنا اليوم أن نشير إلى أن جزاء السيئة في الإسلام يكون على ثلاث مراتب نستبعد منها مرتبة البغى ونهاور الحد في الانتصاف لأن الظلم شنيع في نفسه سواء أكان ابتداء بالعدوان على

لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولا ينصرون الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ، فهذا الدفع من الله للناس بعضهم ببعض لا يصلح فيه صفح ولا عفو ولا يجهدى فيه إلا ضرب بالهزم وردع للبعثدين الآثام . ولقد امتن الله سبحانه على عباده بأنه وضع الميزان ليقوم الناس بالقسط فقال سبحانه : (والسماء رفعها ووضع الميزان . أن لا تطغوا في الميزان . وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) الرحمن ٧ - ٩ .

ويقول جل شأنه : (لقد أرسلنا رسلاً بالبينات وأزلفنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأزلفنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز) الحديد : ٢٥ .

ومن أجل ذلك كان القيام بالقسط دعامة التعايش ووسيلة التعاون الصادق على كل ما يحقق خلافة الله سبحانه في الأرض ويشيع السلام والأمن .

قال ابن كثير في تفسير الآية : إن

المسيء والعفو عنه كما بحث عليه قوله سبحانه : (فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين) .

أما جزاء السيئة بمثلها فقد شرعه الله سبحانه ثم دنة للخواطير وزجراً عن القبائح .

وهو مرتبة العدل التي لا يذم لهاها لأنه يستوفي حقه ويرضى إذا شاء نفسه وهذه المرتبة رخصة ليست بواجبة في الجملة وإن كانت قد تجب في إقامة الحدود ونحوها ولهذا يقول سبحانه : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويقول جل شأنه : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون » .

ويقول سبحانه : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم » .

وقد أوجب سبحانه في قطاع الطريق ما يردع عن هذه الجريمة ويقطع جريئتها لو أخذ الناس بتشريع القرآن الكريم

نفس أو عرض أو مال أم كان قصاصاً يتجاوز الحد ولا تحقق فيه المماثلة بين السيئة وجزائها ، وإن الظلم افاحشة بشعة لو مثل لكان شيئاً خفيفاً مزجها ولقر من وجهه كل مخلوق .

وقد قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى حرة عمه وقد مثل به المشركون في غزوة أحد ، قال في ساعة ألم وحسرة : والله لئن أخفرتني الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك فنزل قوله سبحانه : (وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ، وسواء أصحمت الرواية في سبب النزول أم لم تصح فإن الآية تنادي بترك التجاوز في القصاص مع ما نحث عليه من الصبر ومع عزم الله سبحانه على نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصبر في قوله : سبحانه بهـ ذلك : (واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون) .

وأما المرتبتان الباقيتان في جزاء السيئة فنكلتاهما مشروعة وإحداها أفضل من الأخرى في الجملة وهما جزاء السيئة بمثلها تحقيقاً لقوله سبحانه : (وجزاء سيئة سيئة مثلها) والصفح عن

ولقد عاش الناس في ظل ذلك التشريع حينما من الدهر وم في أمن وطمانينة حتى نسوا ذكر الله فسلط الله عليهم الأمراض الاجتماعية والبدنية وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس لينذقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون.

أما المرتبة الثانية المشروعة في جزاء السيئة فهي أرفع المرتبتين شأنًا وأهقرهما في حسن الخلق وأحبهما إلى الله سبحانه إذا خلا تحقيقها من موانع الفساد في الأرض والتمادي في الشر وهي العفو عن الظالم وكظم الغوظ عن المسيء الجاهل. ويايئني أن نفرد لها مقالاً يبرز مكانتها في الإسلام وما كان للسلف الصالح منها من نصيب صالح جعل حياتهم هنيئة كريمة وجمتمعهم فاضلاً رشيداً أفشاع بينهم التعاون على البر والتقوى والتكافل الصالح الذي سعدوا في ظله، ونسال الله سبحانه أن يكتب لنا التوفيق للخير وإظهار الفضل آمين

محمد النواوي

في قول الله جل شأنه : **«إِنَّمَا جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم جزاء في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم»**.

ومن ذلك ما أشرنا إليه من دفع الله الناس بعضهم ببعض وكل ما كانت العزيمة فيه كذلك فهو خير للجموع ومصلحة للشعوب والأمم ، وباحبذا لو حمل الناس على تطبيق الحدود أخذوا بالتشريع الحكيم في مقاومة الفساد وعلاج الأمراض والله المستعان .

ولقد حاول بعض الناس أن يستشفعوا بأحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العفو عن امرأة شريفة سرفت فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال: **«يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرفت لقطعت يدها»** .

رمضان والقرآن

لأستاذ معوض عوض إبراهيم

لم يحظ شهر من الشهور في دنيا الناس بمثل ما حظى به شهر رمضان من تنويه القرآن الكريم به ، وإشاداته بأحداثه الكبرى في أيامه ولياليه ، وبأفراض الله صيامه على أمة محمد صلوات الله عليه ، مقرونا بحكمة اللطيف الخبير في إيجاب هذا الصيام ، وبيان من فرضه الله عليهم ، ومن عذرهم من أدائه ، ورضى منهم بقضائه ، ومن أسقط برحمته هذه الفريضة عنهم ، وأرجب عليهم فيها الفدية ، وبيان ابتداء يوم الصوم وانتهائه ، والإسماع إلى الآداب التي ينمرها الصوم في أنفس المؤمنين ، وإلى سنة الاعتكاف التي هي إحدى ملامح الشهر الكريم ، الذي ذهب بشرف طائفة من أمهات الفضائل ، في القصة منها نزول القرآن ، إبداناً ، باصطفاه محمد صلوات الله عليه ، وابتداء طور جديد من أطوار الحياة ، هو قيام أمة أنهى الله إليها بمحمد ورسالته ، أمره إلى خلقه وكتابه إلى الناس حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

والقرآن الكريم في حياة البشرية ليس ككل كتاب سبقه ، ولا هو شأن مادي كسائر الشئون التي تمرض الناس في شتى الظروف ، فهو كتاب الله الذي يعلم السر في السموات والأرض ويعلم من خلق وهو أصدق الحديث ، وأحسن القصص ، والسجل الواحد . والثابت الفرد الذي لم تعرف الحياة منذ نزل للقرآن كتاباً تصدق نسيته إلى السماء سواء : ولا يجد المؤمن بداً من أن يخضع له الجناح ويكبح من نفسه الجراح . ويرتبط به كلباً غداً أرواح ؛ فلا يخفق فؤاده إلا به ولا ينبض قلبه إلا معه ولا ترنوعينه لغو إشاراته ، ولا يرهف سمعه إلا لدلالاته وتوجيهاته ، ويكون طماحه وأشواقه في مرضاة الرحمن ووفق مرسوم الصادق الصدوق صلوات الله عليه بقوله : لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به ، صحيح مسلم . ولقد جاءنا الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالقرآن

« فن اتبع هداى فلا يضل ولا يشق
ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيعة
ضنكا ونحشره يوم القيامة أحمى . قال رب
لم حشرنى أحمى وقد كنت بصيراً . قال
كذلك أنتك آياتنا فتسيتها وكذلك اليوم
تفسى . وكذلك نهزى من أسرف ولم
يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد
وأبقى ، (طه ١٢٣ - ١٢٧) .

ورمضان حقيق بكل إشادة في القرآن
ومثلها معها ، فهو شهر الإسلام ، وليس
وراء الإسلام من هبات الله ومن مفاخر
الحياة ما يوضع أمامه في كفة ميزان
ولقد أبصر الذى قال :

ألم تر أن السيف ينقص قدره
إذا قبل هذا السيف خير من العصا
وجلت منه أفة الذى يقول : « اليوم
أكلت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى
ورضيت لكم الإسلام ديناً » (المائدة ٣)
قال الإمام أبو عبد الله شمس الدين
محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية في
كتابه « مفتاح دار السعادة » :

« وإذا تأملنا الحكمة الباهرة في هذا
الدين القويم والملة الحنيفية والشرعية
المحمدية . التى لا تنال العبارة كالماء ولا

من لدن حكيم حديد ، وأمره الله أن يحكم به
وثائق المؤمنين وبدعم صفهم ، ويروى
فيهم شجرة إيمان ينمو مع الزمان . ويهد
أمله خيره وفضله أينما اتجهوا ؛ وقلوبوا
أبصارهم في جوانب الحياة وقل أن نوحش
المؤمن والقرآن معه وحدة أو تطارده
وحشة أو تخفى عليه معالم الهدى ؛ فإن
القرآن الكريم يؤنس وحدته ، ويقهر
وحشته ويهديه من ضلالة ، ويعلمه من
جهالة ويملا أخطائه بالثقة والإعزاز
الذين بصيران إليه من قول الله تعالى :
« وفي العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن
المنافقين لا يعلمون » (المنافقون ٨)
والقرآن الكريم أعطى المنصفين - وهو
يعطيهم إلى آخر الزمان - الدين والدنيا
على سواء ويضخ المجال في مدارج الشرف
والكمال حتى يكونوا باتباع هداياته ،
امتداداً صادقاً وبين شهوداً لاوائيلهم
الذين يقول الله فيهم : « كنتم خير أمة
أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »
(آل عمران ١١١)

ولن يجد الاحياء هدام ولا أمن
دينام في غير رحاب القرآن ، قال تعالى :

بدرک الوصف حسنہا ولا تفترح عقول العقلاء - ولو اجتمعت وكانت على اكل عقل رجل منهم - فوقها ، وحسب العقول السكامة الفاضلة ان أدركت حسنہا وشهدت بفضلها وأنه ما طرق العالم شريعة أمثل ولا أجل ولا أعظم منها . فهي نفسها الشاهد والمشهد له ، والحجة والمحتج له والدعوى والبرهان ولولم يأت الرسول برمان عليهما لكنني جابرهما نواية وشاهداً على أنهما من عند الله وكلها شاهدة له بكال العلم وكال الحكمة وسعة الرحمة والبر والإحسان والإحاطة بالغيب والشهادة والعلم بالمبادئ . والعواقب . وأنهما من أعظم نعم الله التي ينعم بها على عباده فما أنعم عليهم بنعمة أجل من أن هداهما لها وجعلهم من أهلها وعن ارتضاها لهم ، وارتضاهما لها فلماذا امتن على عباده بأن هداهما لها ، قال تعالى :

« لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين » (آل عمران ١٦٤)

وقال معرقا لعباده ومذكراً لهم عظيم نعمته عليهم ، مستدعيأ منهم

شكره على أن جعلهم من أهلها . « اليوم أكملت لكم دينكم ... الآية . قال : « وتأمل كيف وصف الدين الذي رضى له بالكمال ، والنعمة التي أسبغها عليهم بالتام ، إيدانا بأنه لا نقص فيه ولا عيب ولا خلل ولا شيء خارجا عن الحكمة بوجه ، بل هو الكامل في حسنه وجلالته ، ووصف النعمة بالتام ، إيدانا بدوامها وانصالحها ، وأنه لا يسلبهم إياها بمد إذ أعطاهمها ، بل يتمها لهم بالدوام في هذه الدار وفي دار القرار . « وتأمل حسن اقتران التام بالنعمة ، وحسن اقتران الكمال بالدين ، وإضافة الدين إليهم ، إذ هم القائمون به المقيمون له ، وإضافة النعمة إليه ، إذ هو وليها ومسيديها ، والمنعم بها عليهم ، فهي لعمدة حقاً ، وهم قائلوها .

« وأتى في الكمال (باللام) للؤونة بالاختصاص ، وأنه شيء خصوا به دون الأمم ، .

« وفي إتمام النعمة (بعل) المؤونة بالاستعلاء والشمول والإحاطة ، لجاء (بأنتم) في مقابلة (أكملت) و (عليكم) في مقابلة (لكم) و (نعمتي) في مقابلة (دينكم) وأكد ذلك وزاده تقريراً وكالا

أبدأ مزيداً من الكرامة التي لا يهبها إلا
 لله (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر
 والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
 على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) الإسراء .
 والصوم الذي تقبل فرضيته ؛ واحد
 من هذه التكاليف التي لا يلينى أن تغيب
 حقيقتها عن شراة رضوان الله ، وطالبي
 مغفرته وهذا ؛ حتى يصنع منا الصيام مرة
 أخرى الأمة الموصولة بالله ، المستجيبة
 لأمره ، المراقبة له في كل ما تأخذ وما
 تدع ، وقد انتصرت في ميادين ترك طعامها
 الضروري وشراها الحيوى ، وشهواتها
 المشروعة ؛ إلى ميادين الذب عن العقيدة
 وتمقب الذين يحتلون أرضها ، وينتهدون
 أعتها ويتألبون في مواطن كثيرة عليها
 فلا تفتنى هذه المزيمة الخيرة النيرة حتى
 يأمن العباد وتسلم البلاد وحتى لا تكون
 فتنة ويكون الدين كله لله .

ولا تبقى في كيان المجتمع المسلم ثغرة
 يمكن أن ينفذ منها الذين يحسبون الصوم
 - ظالمين - عبادة تدعو إلى السلبية ، وتشجع
 على الكسل والعجز عن العمل ، وتورث
 الصائم ضعفا في صحته وتخلقا في الإنتاج
 عن أهائه . أمته كبرت كلمة تخرج من

ولتماما للنعمة بقوله : (ورضيت لكم
 الإسلام ديناً) .

وكان بعض السلف الصالح يقول :
 (يا له من دين لو أن له رجالا) ١

هذه جوانب من الإسلام ، تنوئب
 في الخواطر والافهام ، كلما دار الفكر
 بهذه الحقبة من الزمان طاماً بعد طام ،
 والابصار تستطلع ملال شهر الإسلام ،
 والأرواح تهفو إلى صياح أبياته وقيام
 لياليه ، استجابة لما كتب الله علينا ،
 وخفاوة بإيمن الذكريات وأبرك المناسبات
 التي نهدده فيها عهود الولاء لله ، والوفاء
 لهدينه ، والافتداء برسوله ، وشده عرى
 السير وراء صحابته ؛ الذين هم من بعده
 أعلام الحق ونجوم الهدى ، وتأمل
 الإسلام وتكاليفه ، اهتفاء أن نكون بها
 مع الله على حال نرجوها نصره ، ونستنجزه
 خيره ، لما عند الله من عون ولعمة
 لا يخال إلا بطاعته . إن الله مع الذين
 اتقوا والذين هم محسنون ، النحل ١٢٨ .

وتكاليف الإسلام التي نأملها وبحق
 نهدده مع الله عهد الولاء له والوفاء لهدينه
 حصنة من شروء الحياة ، وأمان من
 أهواء النفوس ، ووساوس الشيطان
 ودسائسه ، وهي هنايع تفيض على المؤمن

يريد على حسن هذه العبادة التي تكسر الشهوة ، وتقمع للنفس ، ونحيي القلب وتفرحه ، وتزهد في الدنيا ، وشهواتها وترغب فيما عند الله ، وتذكر الآخياء بشأن المساكين وأحوالهم ، وأنهم قد أخذوا بنصيب من عيشهم ، فتعطف قلوبهم عليهم ، ويعلمون مالم فيه من نعم الله فيزدادوا له شكرا . وبالجملة فنرى الصوم على تقوى الله أمر مشهور ، لما استعان أحد على تقوى الله ، وحفظ حدره ، واجتناب محارمه بمثل الصوم فهو شاهد لمن شرعه ، وأمر به ، بأنه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين ، وأنه إنما شرعه إحسانا إلى عباده ورحمة بهم ولعلنا ، لا بخلا عليهم برزقه ولا بجمود تكليف وتمذيب خال من الحكمة والمصلحة ، بل هو غاية الحكمة والرحمة والمصلحة ، وإن شرع هذه العبادات لهم من تمام نعمته عليهم ورحمته بهم .

ففي يأخذ الناس ما شرع الله ، وأوجب من تكاليف ، على وجوبها الربانية ؛ لتصلح بها دينهم ، وتصح عقيدتهم ، ويكونوا بها مرة أخرى القادة السادة في كل زمان وبكل مكان ؟

معرض عرض إبراهيم

أفراهم إن يقولون إلا كذبا، الكهف: - يقول الإمام ابن قيم الجوزية في فصل عقده لبيان الحكمة الإلهية في الشرائع في كتابه ، مفتاح دار السعادة ، وأما الصوم فناهيك به من عبادة تكب النفس عن شهواتها ، وتخرجها عن شبه البهائم إلى شبه الملائكة المقربين ، فإن النفس إذا خليت ودواعي شهواتها النحفة بعالم البهائم ، فإذا كفت شهواتها لله ، ضيقت مجارى الشيطان ، وصارت قريبة من الله بترك حادتها وشهواتها ومحبة له وإنازال مرضاته ، وتقربا إليه ، فيدع الصائم أحب الأشياء إليه ، وأعطى لصوقا بنفسه من الطعام والشراب الجماع من أجل ربه ، فهو عبادة ، ولا تتصور حقيقتهما إلا بترك الشهوة لله ، والصائم يدع طعامه وفرايه من أجل ربه ، وهذا معنى كون الصوم له تبارك وتعالى بهذا السر تلك الاضافة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : « يقول الله تعالى : كل عمل ابن آدم بضائع ، الحسنه بمشر أمثالها قال الله تعالى إلا الصرم فإنه لى وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه من أجل . حتى إن الصائم ليصدر بهالة من لاجله له في الدنيا إلا تفصيل رضا الله ، وأى حسن

ليلة القدر

للهكتور عزت علي عطية

إن مقارنة الآيات القرآنية التي لها علاقة بهذه الليلة الكريمة هو أول ما ينبغي أن نبدا به حديثنا عن تلك الليلة الجليلة .

القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .
الليلة التي نزل فيها القرآن ليلة القدر ،
والشهر الذي نزل فيه القرآن شهر رمضان ،
لقد نزل القرآن في ليلة القدر من شهر رمضان .

لقد أنزل الله سورة باسمها ، وصدر هذه السورة بتقرير أنزال القرآن فيها ، ونظم شأن القرآن بتفخيم هذه الليلة ، وبيان ما اشتملت عليه من مظاهر الرضوان الإلهي ، والسلام العام .

أما عن تحديد هذه الليلة تحديداً لا لبس فيه من شهر رمضان فذلك موضوع له مجالات الفسحة أمام الباحثين .

ويحدث القرآن مرة ثانية عن نزول القرآن مقررأ نزوله في ليلة لها سمات خاصة ، وملاحح معينة ، لا تكاد تختلف عن صفات ليلة القدر - فيقول : « إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم ... » .

إن تعيين وقتها لم يرفع كلية بحيث تصبح غير واضحة المعالم من بين سائر أيام الشهر ، لقد انحصرت بينها في دائرة الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان ، وعلى ذلك تدل الأحاديث الصحيحة ، فبدلاً من أن يطلب التماسها في ليلة ، طلب التماسها في عشر من الليالي ليتمكن المؤمن من التماسها ، والاستعداد لا غناها ، فقرة معقولة من الزمان ، كالبية لقرسه بالعبادة ،

وفي مرحلة ثالثة يحده القرآن الشهر الذي تحقق فيه نزوله ، وسرى في أرجاء العالم على مر الزمان سناؤه ونوره ، فيقول : « شهر رمضان الذي أنزل فيه

وتذوقه حلاوة الطاعة ، وتزقيته في مجالات السباق .

ولمست ليلة القدر هي الأمر الشريف الحظير الذي أخفى الله تعالى عنه ، ووجه إلى الناس في فترة محدودة ، لا يخرج من نطاقها زمنه ، وترك تحديدته محمداً قاطعاً لا ريب فيه .

لقد أخفى الله رضاء في الطاعات ليرغب العباد في كل طاعة .

وأخفى غضبه في المعاصي ليحذروا عن كل معصية .

وأخفى وليه بين عباده ليحفظوا حرمة كل مؤمن .

وأخفى ساعة الإجابة يوم الجمعة لينتظروا على اليوم كله .

وأخفى الاسم الأعظم من بين أسمائه ليحفظوا كل الأسماء .

وأخفى الصلاة الوسطى لئلا يتهاونوا بأى صلاة .

وأخفى وقت الموت ليخافوا في كل الأوقات .

أما عن ليلة القدر فقد أخفاها الله تعالى ليكرم العباد كل ما يظن وجودها فيه من الليالي .

ومن الأحاديث التي تشير إلى زمان ليلة القدر ، ونحدد المدة التي توجد هذه الليلة بين ثنائها ، ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تمحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » .

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تمسروها في العشر الأواخر من رمضان ، ليلة القدر في تاسعة بقی ، في سابعة بقی ، في خامسة بقی ، وهذا هو ما يفسر ما تقدم في حديث الملاحاة .

وروى البخاري بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هي في العشر الأواخر ، هي في تسع بمضين ، أو في سبع بيقين » .

وحدث مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر » .

قدهاء - أكثر من اجتهداه في غيرها من الليالي .

وبعد هذا التحديد التقريبي لزمان ليلة القدر نحاول التعرف على السمات الخاصة التي جعلت لهذه الليلة هذا الفضل الكبير . إن أم هذه السمات هي نزول القرآن في هذه الليلة ، سواء أكان نزوله إلى السماء الدنيا أم ابتداء نزوله .

والواقع أن ما ترجمه الأحاديث هو أن المراد بإنزال القرآن فيها ابتداء نزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي في ذلك تلتقي مع نصوص القرآن في أن ابتداء نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم كان في ليلة من ليالي رمضان ففي حديث بدء الوحي الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت :

أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حجب إليه الحلاء فكان يخلو بغار حراء فيتنحس فيه - وهو التمسك - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله وينزود لذلك ، ثم يرجع إلى

والمنهج الأمثل - فيما نرى - فيما يتصل بالنماسة ليلة القدر ، ما رواه البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » .

إنها تكون لمن جسد في طلبها ، واعتكف من أجل تحصيلها ، وفرغ نفسه للعبادة في الفترة التي يغلب على الظن وقوعها فيها .

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في هذا المجال ، وكان القدرة في سلوكه لمن أراد التأمل لهذا الاستقبال . روى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد منزله ، وأحبا إليه ، وأيقظ أهله » .

لقد كان يبدأ حركة إيمانية قوية لا تقتصر على شخصه الشريف ، وإنما تمتد إلى من يساكنه من أهله ، فكان يعتزل النساء ، ويشمر عن ساعد الجسد في العبادة ، ويجتهد في هذه الليالي - وهو الذي كان يقوم من الليل حتى تفتطرت

تشمل أم الرسائل الإلهية إلى العالم ،
وإعمال ذلك هو السر في اختصاصه
بوجوب الصوم فيه ، والإكثار من
العبادة في أثنائه ، وتعبده على غيره من
الشهور .

وإن ليلة القدر هي الليلة الكريمة من
هذا الشهر المبارك التي اختصت بنزول
القرآن فيها ، والتي تتكرر ذكرها ،
ويتكرر فضلها في كل رمضان . . فهي
أفضل ليلة في أفضل شهر ، تنزل فيها
الملائكة بالخير ، وينشر فيها السلام
والأمان لأهل الأمان . .

وإذا كان بعض العلماء قد حاول قصر
تفصيل ليلة القدر على أول ليلة نزل فيها
الوحي دون غيرها من ليالي رمضان في
كل عام ، فإننا لا نرى ما يدعو لهذا
للقصر لما قدمناه من عدم وجود ما يمنع
من تفصيل الله ما يشاء بما يشاء .

لقد شرفت ليلة القدر بنزول القرآن
فيها ، وشرفت كل ليلة توافق ذكرى
هذه الليلة بمثل ما شرفت به هذه الليلة
تشریف القرآن ، وتذكيراً به ، وتوجيهاً
للناس إلى الانتفاع بآياته .

(البقية على ص ٦٤٦)

(٥٠)

إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق
وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال :
اقرأ ، قال : ما أنا بقارىء . . قال :
فأخذني فغطى حتى بلغ مني الجهد ثم
أرسلني فقال : اقرأ ، قلت : ما أنا
بقارىء ، فأخذني فغطى الثانية حتى بلغ
مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ :
فقلت : ما أنا بقارىء . . فأخذني فغطى
الثالثة ثم أرسلني فقال : ه اقرأ باسم
ربك الذي خلق . خلق الإنسان من
علق . اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم
بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ، الحديث .
وكان ذلك في رمضان فيها رواه ابن
اصحاق ، وفي ليلة أربع وعشرين منه ،
وهو ما يشير إليه ما رواه أحمد بسنده
عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال :

« أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة
من رمضان ، وأنزلت النوراة لست
مضين من رمضان ، والإنجيل لثلاث
عشرة ليلة خلت من رمضان ، وأنزل
القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان ،
لقد كان رمضان هو الشهر الذي
نزلت فيه هذه الكتب المقدسة التي

الفتح المبين

لداستان عزالغفار الباز محمد

كانت قريش قد نقضت صلح الحديبية
بينها وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ،
وكان من بواعث نقض العهد أن خيل
لقريش أن المسلمين قد بلغ بهم الوهن ،
وأن إحسانهم بالضمف هو الذي حفزهم
على استجابة عقد صلح الحديبية مع قريش
ولما قد مضى على الصلح طمان فلا بد
أن مبيتهم قد زالت من النفوس ولا بد
أنهم قد تكاملوا عن القتال ولم يعد لهم
جلد عليه ؛ وفي هذا الجو المشحون
باضطراب أفكار الشرك في مكنتهم ضمت
قريش لتناصر قبيلة بكر حليفها على
قبيلة خزاعة حليفة الرسول فنامبته
بذلك العداء المباشر ؛ مما اضطر الرسول
إزاءه أن يتجهز ليرد الكيد ويؤدب
العدو الغادر ، عند ما بلغه اعتداء قريش
وأناه من خزاعة من يستنجده ويقول
فيما قال :

يارب إني ناشد محمدا

حاف أبينا وأبيه الأتلا

فالصر هداك الله نصرا اعتدا
وادع عباد الله بأنوا مددا
إن قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا
م يبتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركما وسجدا
فقال الرسول لزعيمهم عمرو بن
سالم الخزاعي :

نصرت بأعمرو بن سالم .

وكان الإسلام بمكانة النبي للبلوك
والأمراء قد بلغ صداه أرجاء الدنيا ،
وكانت الحرب الدائرة بين الفرس والروم
قد انتهت بانتصار الروم على الفرس
فرح بذلك المسلمون باعتبار الروم أهل
كتاب ، وتفاءلوا بانتصار الإسلام - خاتم
كتب السماء - على المشركين عبدة الأوثان
وكان الفرس أهل وثنية وجوسية .
فشجع المسلمين إيمانهم بأن نصر الله آت
قريب ، وخرج بهم الرسول لينجز
ما وعده الله به من الفتح المحقق المبين

مناوشات بسيطة صدر بعدها العفو العام من الرسول الكريم - عن أهل مكة جميعا - إذ وقف عليه الصلاة والسلام على باب الكعبة ونادى أهل مكة :

(ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ، قال اذهبوا فأنتم الطلقاء) .

وهكذا نرى أحر تسامح شهبه تاريخ الإنسانية - من بنى الإسلام لمن ناصبوه العداء وناجزوه القتال حينما بعد آخر وتآمروا عليه ليقتلوه . أى نفس شهدها التاريخ فى دنيا الناس أصفى وأرق وأشفق من نفس تعفو عن العدو بينما هى فى عنفوان قوتها وبلوغها قمة النصر والفتح ؟!

يقول لامارتين شاعر فرنسا الكبير (١) :
لوقسنا العظمة بالنصر الحربى والنفوة والسلطان فمن يدانى عهدا نبي الإسلام فى هذا المضمار ؟ لقد كان مقياس العظمة فى توحيد البشرية المفككة الأوصال ومن يكون أجدر بهذه العظمة من محمد الذى جمع شمل العرب وجعلهم أمة واحدة عظيمة وإمبراطورية شامخة ، ولو كان (١) راجع محمد فى مرآة الفكر الاجنبى

بعد ما أتابه من الفتح القريب عام الحديبية الذى اعترفت قريش فيه بالمسلمين اعتراف الند للند بما كان فيه فوق ما تقدم دعاية قوية للمسلمين نحو نشر دينهم خارج بلاد العرب .

خرج الرسول إلى مكة ليضع يده على بيت الله الحرام . الذى جعله الله مثابة وأمنا للناس ، وكان كل أهله أن يدخل البيت دون أن تراق دماء ، فأصدر أوامره إلى قادة الجيش أن لا يقاتل إلا إذا أكرهه على الدخول فى حرب ، وكان أبو سفيان قد أسلم ، بعد أن كان خارجا يستطلع الأخبار لقريش فالتقى بالعباس بن عبد المطلب الذى أردفه وراءه عائداً للرسول بعد أن علم منه أبو سفيان بأن الرسول أتى فى جيش لا قبل لقريش على ملاقاته - ولما مثل بين يدى الرسول أسلم بعد محاوره - كان من أثرها - أن نادى الرسول : من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ، وأسرع أبو سفيان إلى مكة يذيع ذلك على الملأ من قريش .

دخل المسلمون مكة ولم يحدث سوى

السلام ، إذ كانت قبله عبادتهم ومكان
حبيبهم ، ولهذا كان قسم الرسول
عند ما تعاهدت قريش ولم يزل فيهم
عالم بن الوليد أن يمنعه من دخول مكة :
« فوائقه لا أزال أجاهد على هذا الذي
بمعنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد
هذه السالفة . »

قال تعالى في سورة الفتح الآية ٢٨ :
« هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله
شهيدا . . . » الآيات .

وإذا كان الله سبحانه قد أرسله بالدين
الحق فلا بد أن ينجزه ما وعد لأنه دين
الحق والإنسانية .

قال تعالى في الآية قبلها من سورة الفتح ٢٧ :
« لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين
محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون
فعلم ما لم تعملوا فجعل من دون ذلك
فتحا قريبا . »

فعل أي وجه أريد بالفتح القريب ،
فقد صدق وعده الله بدخول الرسول
بيت الله الحرام منتصرا ، لكنه ليس
نصر القوة الفاشية ، كما يفعل أصحاب

مقياس العظمة هو إقامة حكم السماء على
الأرض فن ذا ينافس محمداً وقد محسا
مظاهر الوثنية ليقم عبادة الخالق وحده ؟
ويقول مستشرق فرنسا « ماسينيون » :

ليس من مجتمع غير مجتمع الإسلام يحظى
بما حفل به الإسلام من ماض حافل
بالتجارب في جمع كلمة الشعوب المتباينة
بأخلاق النبوة . فتح محمد صلى الله عليه
وسلم مكة وعاد إليها مظفرا منتصرا بعد
أن أخرجه منها عنوة بتضييق الخناق
عليه وأصحابه حتى خرجوا مهاجرين
من مكة فرارا بدينهم ، وهام أولاء
يمودون يظلمهم دينهم الذي طالما عذبوا
من أجله وناضلوا في سبيله .

عاد نبي الإسلام إلى مكة منذ أن
خرج منها مهاجرا ، والنفس المهاجرة
لا تزال تذكر شوقها حتى تعود آمنة
إلى من وما تحب .

وما أشد لطف النفس إلى وطنها الذي
فيه نفقات وعلى أرضه زرع حبا ونما
عليها الجسد سويا ، ومن هنا كانت أشواق
المسلمين بمنزما حامل الإيمان بهمة هذا
البيت « مكة ، بيت الآباء والأجداد
منذ عهد إسماعيل وأبيه إبراهيم عليهما

أشرفت شمس من سماء مكة بالفتح المبين .
ثانيا : ضرب الرسول أعظم المثل في
كل جيل أن الحق لا بد أن ينتصر وأن
الصبر على الكفاح واصل إلى غايته .

ثالثا : يفتح مكة جمع شتات الكلمة
المنفرقة ، فأصبحوا بنعمة الله إخوانا ،
ففضى بذلك على فمرة الجاهلية الأولى
فلا سيد ولا مسود ولا فساد ولا طغيان
وصارت مكة منطلقا بالدعوة إلى العالم
الخارجي ، كما ضرب أعظم المثل أن العفو
عند المقدرة ضرورة لازمة للقائد المنتصر
إذا أراد البقاء لدعوته .

فهاهنا صلوات الله وسلامه عليه يعفو
عن ظلموه وأخرجوه وناصبوه العداء
أذهبوا فأنتم الطلقاء .

وناعميك إلى صفوان بن أمية الذي
أهريق دمه في الإسلام لشدة عداوته
لنبي المسلمين يعفو عنه الرسول ويعطيه
الامان بعد أن صار بعد الفتح في ضيق
وخوف . وكاد أن ينتحر ، فإذا الإسلام
بملك عليه قلبه فيسلم ، وفي هذا رد على
من يرى أن الإسلام قامت دعوته
بالسيف .

رابعا : إقامة عدالة اجتماعية نبئت

الفرور الفاجر في طغيان سلطانهم
وقوتهم للسادية .

وإنما هو نصر المبادئ الحية في أرقى
سمو للنفس البشرية ؛ وإلا فأى نفس
تحمل من المبادئ أصنى من نفس أديها الله
فأحسن تأديها ؟

تلك كانت نفس نبي الإسلام لتصير
مبادئها دينا يعبد في الأرض لله الواحد
ناصر الحق بالفتح المبين وتمم النعمة
والهادى إلى الصراط المستقيم ، وهو
الذى أرسل رسوله بالهدى مبشرا ونذيرا
قال تعالى من سورة الفتح الآية ٨ :

« إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ،
من هنا كانت غاية الإسلام من فتح
مكة يتجلى في الحقائق الآتية :

أولا : تثبيت الدعوة الإسلامية التي
أطلت بالفتح المبين على مجتمعات تتنازعها
عوامل السيطرة في حب الذات ، وشهوة
الحكم في ظلام جبروته ، وقوة المادة
في طغيانها الأعمى - مجتمعات تعيش في
ظلام الوثنية والشرك وأخرى تعيش
تحت قهر العبودية والذل .

لجاء الإسلام ليرد على إنسان هذه
المجتمعات كرامته الأدبية في أوسع أفق

جذورهما في المدينة ، ففضى النبي صلى الله عليه وسلم على فساد الزمامة بكبرياتها المغرور وأصبح الحكم لله ورسوله ، كما أصبحت الأمة كلها من المدينة إلى مكة أملا لحل الأمانة والانطلاق بها في أنحاء جزيرة العرب تقويضا لأركان الجمالية ، حتى أصبح الإسلام حركة كبرى قوضت بالتالى وثنية الفرس ، وأصلحت فساد التحلل المسيحي في روما .

خاصا : بفتح مكة تكونت الجماعة ذات النفس الطويل في نشر الدعوة الإسلامية التي شملت الأسرة الإنسانية كلها في مشارق الأرض ومغاربها ؟

عبد الغفار البار محمد البار

(بقية المنشور على ص ٦٤١)

ولعل تراوح هذه الليلة بين الشهر الآخر من رمضان ، أو بين أيام الشهر كله على ما قيل : راجع لتراوح الشهور العربية بين الزيادة والنقص ، فما يقابل ليلة القدر من عام لاحق لا يلزم منه أن يكون في نفس تاريخ هذه الليلة السابقة ، ومن هنا فإن رفع تعيينها بسبب تلاحي الرجلين كان رفعا لتعيين ليلة القدر الخاصة بهذا العام ، ومن هنا كان تعيين ليلة القدر مطلوبا في كل عام . وإذا تيسر ذلك في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولعل تراوح هذه الليلة بين الشهر الآخر من رمضان ، أو بين أيام الشهر كله على ما قيل : راجع لتراوح الشهور العربية بين الزيادة والنقص ، فما يقابل ليلة القدر من عام لاحق لا يلزم منه أن يكون في نفس تاريخ هذه الليلة السابقة ، ومن هنا فإن رفع تعيينها بسبب تلاحي الرجلين كان رفعا لتعيين ليلة القدر الخاصة بهذا العام ، ومن هنا كان تعيين ليلة القدر مطلوبا في كل عام . وإذا تيسر ذلك في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

ياخبره بهذا التعيين ، فكيف الحال بعده ، من الذي سينبئ ولا وحى ، ومن الذي سيبليغ ولا رسالة ، ولذلك كان رفعا خيرا : لأنه حصر المدة التي يحتمل وجود هذه الليلة بين ثناياها .

وبعد : فقد روى أحمد وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت : « قلت : يا رسول الله أ رأيت إن علمت أى ليلة للقدر ما أقول فيها ؟ قال : قولى : اللهم إنك عفو رحيم فاعف عني ، عزت على عطية

الفرزدق في سبابه

للشاعر السيد فرزدق

الشريف ، ولكنه كان على نقبض ذلك ،
فقد غلبه شيطانه ، وأغوته نوازع
الشباب وفورته ، فأقى أحمالا وأقوالا
ينكرها الدين الحنيف ، وبأبادهما الخلق
الكريم ، وكان والى العراق وخراسان
في هذا الآوان زياد بن أبي سفيان ،
وكان رجلا جادا يقظا يقلد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في مسلكه ، وإن غالى في
تقليده غلوأ كبيرا ، بهكم العراق بالحزم
والعزم ، ولا يتوانى في أخذ المخطئ
بالقعدة ولو بالظنة .

وكان كالمستقل بولائه التي انسمت
فامتدت من خراسان إلى البصرة وعمان ،
وكان معاوية بن أبي سفيان يقر سياسته
ويقول له : أنت لشددة وأنا لللين ، وكان
شعاره المدون في ديوانه للشددة في غير
عنف ، واللين في غير ضعف . وبلغ من
ضبطه لولائه أنه كان يقول : لو ضاع
حبل بيني وبين خراسان لعرفت آخذه ،
وشيطان الفرزدق لم يلجم إلا في
عهده ، وبالتحديد سنة ٥٥٠ هـ ، فإذا جرى

كان غالب بن صعصعة سيدها من سادات
بنى نعيم مجالس أمير المؤمنين على بن أبي
طالب ومجادته ، وفي يوم صحب ابنه
هماما المشهور بالفرزدق (١) إليه ليراه
ويباركه ، فسأله على كرم الله وجهه عن
الغلام الذي معه . فقال له : هذا ابني
يوشك أن يكون شاعرا مجيدا ، وكان
قد أخذه برواية الشعر ، ومعرفة أسباب
العرب وأيامهم ، لينبغ ويكون شاعر
مضربا لقلب فيما بعد . فقال له الإمام
على : أقرمه القرآن فهو خير له ،
وصادت هذه النصيحة مكانها في قلب
الفن ، فقيده نفسه بقيد وآلى ألا يفكه
حتى يحفظ القرآن ، فما زال في قيده حتى
حفظه على الرغم من كونه أميا لا يقرأ
ولا يكتب .

وكان المنتظر منه بعد هذا اللقاء
الجليل ، والنصيحة الغالية أن ينزع منزعا
إسلاميا يقسم بالخلق الحميد ، والعفة
والنزاهة والبعد عما يميم الرجل
(١) ولد الفرزدق سنة ١٩٠ هـ وتوفي سنة ١٩١ هـ

بقي في إزار ، فقالوا : ألق إزارك .
فقال لهم : لست بمجنون ألق إزاري
وأمنى مجردا .

وبلغ الخبر زياداً فاستشاط غضباً ، وأمر
بالقبض عليه لإسرافه وسفه وخروجه
على التعاليم الإسلامية ، ولكنه استطاع
الهرب بمهونة بعض أقاربه ، ولم يسكن
زياد قبض على ذميل والزحاف حتى
الفرزدق ، وكانا موظفين في ديوان
البصرة ، فأرسل إليهما الفرزدق : إن
شتمت سلمت نفسي لزياد حتى تنجوا ،
فبعثنا إليه : لا تقربنا ، إنه زياد . وسعى
أناس لهم دالة على الوالي في إطلاق
سراحهما ، وقالوا : شيخان ساهمان
مطيعان لبس لهما ذنب فيما صنع غلام
أهراق من أهل البادية ، نخل عنهما .
ولما هدأت الحال ، وتراخى الطلب
تقابل مع حميه ، فسألاه عن أمره ،
فقص عليهما قصته ، فأعجبا بعمله ، ولم
يلوماه بل تحملا ما طلب إليه أبوه
من ميرة وكسوة وغيرها . وانطلق حتى
وافى أباه ، وقدم إليه ما أتى به ، فسأله عما
صنع بمريد البصرة ، فأخبره بما كان منه
فسر به ، وقال له : وإنك لتحسن مثل هذا !

من الفرزدق ؟ وما موقف زياد منه
ذلك ما نعالجه في ذلك المقال ، لحياة
الفرزدق طويلة وعريضة ، وحوادثه
مع الولاة والأسراء والخلفاء كثيرة
ومثيرة ، ولكننا ندل عليه بالإشارة إليه
في شياؤه .

كان بدء الصراع بينه وبين زياد أن
أباه غالباً بعثه في هيرة وجلب : ليبيعه
ويعتار له وبشئى كساً لأهله ، فقدم
الفرزدق البصرة فباع الإبل ، وأخذ
التمن ، وجعل يربط الدرام ويستوثق
من ربطها ، وبينما هو كذلك عرض له
رجل كأنه شيطان . فقال له : لشدة ما
أستوثق منها . قال الفرزدق : وما يمنعني ؟
قال الرجل : أما لو كان مكانك رجل أنا
أعرفه ما صبر عليها ، قال : ومن هو ؟
قال الرجل : هو غالب بن حصصة
- والد الفرزدق -

فلما سمع كلام الرجل وذكر له أباه
دعا أهل المريد ، وقال لهم : دونكموها
وشر مامعه عليهم من دراهم ودنانير فقال
قائل : ألق رداك يابن غالب ، فآلقاه ،
وقال آخر ألق قبضك ، فآلقاه ، وقال
ثالث : ألق عصاك ، فآلقاها ، حتى

صحيح؟ أو لست مطاعاً في عشيرتي؟ قال معاوية: بلى. قال: فما بالك خستني دون القوم؟ قال معاوية: إني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك إلى دينك، ورأيتك في عثمان بن عفان - وكان الحنات عثمانياً، فقال: وأنا فاشترضني ديني.

فأمر له معاوية بتجاء جائزة القوم، وطعن الحنات فوات، فخبس معاوية جائزته. وعرف الفرزدق ما حدث، فغضب غضبة مضربة - كما يقولون - وشن الغارة على معاوية؛ إذ كيف ينقص جائزة المجاشعي عن غيره؟ ثم كيف يخبسها بعد وفاة صاحبها؟ إن هذا يفض منه شأن مجاشع، وماذا يفعل، إن له شعره ولسانه، فليقل:

أبوك وحي يا معاوي أورتنا
تراثاً فيمتار التراث أكاره
فما بال ميراث الحنات أخذته
وميراث حرب جامد لك ذابره
فلو كان هذا الأمر في جاهلية
علت من المرء القليل حلاله
هنا يطالب الفرزدق بجائزة الحنات، ويتهم معاوية بأخذ ميراثه مع أنه يتمنع بميراث جده حرب بن أمية، والحقيقة

ومسح على رأسه؛ فقد رأى فيه شخصه يوم تبارى مع حجيل بن وسيل الشاعر في أبيه ما أكثر نحره للإيل، فنحر غالب ما يربو على عشرين ناقة والفرزدق يجمع له النرق لينحر، وقد حرم على كرم الله وجهه تناول لحما حينذاك، فالفرزدق، من معدن أبيه، ومن شابه أبيه فما ظلم، وقال الفرزدق الشعر بعد تلك الحادثة، ولم يقله في الخمر، والدعوة إلى البر، والتغنى بالفتوحات والانتصارات، بل سلك مسالك الجاهلية من التعرض للحرمان، والإفداع في الهجاء، وزج بنفسه في المزالق والمضايق، ونهشم المكاره غير مبال بما يلاقه.

قالوا: وفد إلى معاوية بالشام الأحنف ابن قيس، وجارية بن قدامة، والجون ابن قتادة، والحنات بن يزيد وكلهم من بني تميم، وأقربهم نسباً إلى الفرزدق الأخير، فأعطى معاوية كلهم مائة ألف وأعطى الحنات المجاشعي سبعين ألفاً، فلما كانوا في الطريق سأل بعضهم بعضاً، فعرف الحنات جوائزهم وأنه نقص عنهم فرجع إلى معاوية فقال: ما وراءك يا حنات؟ قال: فضحتني في بني تميم، أما حسبى

وسادة الدنيا في ذلك الزمان ، باسمهم
تسل السيوف ، وتتل العروش ، وزغم
الأنوف ، ولكن الشاعر جعلهم وآباءهم
دونه ودون آباءه .

ولو اقتصر الشاعر على عبد شمس لقلنا
قد قارب وإن بالغ ، ولكنه حين يجعل
قصبا ليس في مكانة من يخاطب آياه يكون
قد بالغ ولم يعرف منازل العظماء ولا يرضى
آل محمد صلوات الله عليه أن يذكر الشاعر
جدهم قصبا بهذا الأسلوب المقتنع ، ذكر
الشاعر أن فروعه من مالك من حنظلة ،
ومالك بن زيد مائة بن تميم ، والعرب
تعرف أنهما دون من ذكر من أجداد
معاوية ، وذكر جده صمصمة الذي أحيا
الموءودات ولو نظر إلى حفيد قصي
نبي الإسلام لقر في نفسه أنه أحيا أباها ،
وأقام شريعة سمحاء يستظل بظلمها ملايين
البشر ، ويفخر بنو تميم أنهم وأدوا بتاتهم
خشية العار في قصة يرددونها وهي أن
النهمان غزام لامتناعهم عن دفع الإتاوة
فأسر رجالا ونساء منهم ، ثم تم الصلح
فرد الرجال ؛ وخير النساء بين الآياه
والأزواج ؛ فرجعت جميع النساء إلا بنتا
لقيس بن طاسم اختارت زوجها . وقد

أن لا ميراث لأحد منهما فهي ، أموال
المسلمين جعلها معاوية جواز لمن يستميلهم
ويتحدث الشاعر عن الجاهلية وأصحاب
التفوق الكثيرة والقليلة ، ولو كانوا في
الجاهلية لكانوا جميعا رعية لرعية ،
فالإسلام هو الذي أغنام وأعلام ، ثم
يستمر مفاخرها حاجبا لا يستثنى إلا
التي وآله :

أنا ابن الجبال الصم في عدد الحصى
وعرق الندى هرق ، فن ذا بحاسبه ؟
أنا ابن الذي أحيا الوئيد ، وضامن
على الدهر إذ عوت لدهر مكاسبه
وكم أب لي يا معاوى لم يزل
أغري باري الريح ما ازور جانبه
نمته فروع المالكين ، ولم يكن
أبوك الذي من عبد شمس بقاربه
تراه كنصل السيف يهتز للندى
كريما يلاقى المجد ما طر شاربه
طويل نجاد السيف مذ كان لم يكن
قصي ، وعبد الشمس من يخاطبه
إنك تقر هذا الشعر فترى شابا مفتونا
بآياه ، لا يرى أحدا يدانهم في مكانتهم
وعدهم وكرمهم ، وطول أجسامهم ،
من ذلك الأحد ؟ إنهم سادة قریش

أكذبهم القرآن الكريم بقوله : « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق » ، ونفى عليهم جفام بقوله : « حين صاحوا ينادون رسول الله : « إن الذين بنادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون » ، لم ينظر الفرزدق إلى ذلك : واكتفى بذكر المالكيين وصعصة ومحيي المودات بشراء حياتهن من آهانهن ؛ ونفى أن قصيا شخصية تاريخية من مؤسسي المدن الكبرى ؛ وواضع النظم لحياة مكة وفريش ؛ وصاحب السقاية والرعاة والحجابة واللواء ودار الندوة . ومن الذي يهز لندى يومئذ ؟

لأنه معاوية الذي يطالب بجائزة الختان ؛ وقد بعثنا إلى ورثته من بني بجاشع وفوق كل ذلك ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، وسمع زياد هذا الشعر فزاد غضبه وجد في طلبه ؛ فهو لا يقبل هجاء ولا قذفا وما زاد في غضب زياد وألح عليه في القبض على الشاعر أن بني نهشل وبني نعيم وهم من سكان البصرة جاءوا إليه يشكرون الفرزدق ؛ لأنه هجى حيا الشاعر بن : البعيت ؛ والاشمب بن رمية وأحسن الفرزدق بطلبه فاستخفى وركبته موم وأحزان ناه بها ؛ وصبر عليه

الحلاص منها . وفي ليلة لبلاء طروق باب عيسى بن خصبة الهزلي السلسي فقال يا أبا خصبة : إن هذا الرجل قد أخافني وإن صديقي وجميع من كنت أرجو قد لفظوني ، وإني أتيتك لتغيبني عندك قال : مرحبا بك . فكثت عنده ثلاث ليال ، ثم قال له : قد بدا لي أن ألحق بالشام ، فقال له : لك ما أحبيت ، إن أقمت معي فني الرحب والسعة ، وإن شخصت فهذه نافذة أرحبية أمتك بها ، فركب ليلا ، وبعث معه عيسى رجلا حتى جاوزوا البيوت ، فقال :

حباني بها الهزلي حلاق^(١) من أبي
من الناس والجاني تخاف جرائمه
ومن كان يا عيسى يؤنب ضيفه
فضيفك مجبور في مطاعه
وهي قصيدة طويلة :

وبلغ زيادا أنه قد شخص ، فأرسل في طلبه ، وعرف أنه نزل عند أم أبي النجم الراجز ، فجاء في القبض عليه عندها ، فسلته من كسر بيتها ، ففجا ، ومدحها بالشعر ، ثم أتى الروحاء ، فزول في بكر ابن وائل ، فأمن ، فقال بمدحهم :

(١) المراد : معونة الخائف .

وقد مثلت . أين المسير فلم تهد
لفورتها كالحى بكر بن وائل
أحف وأوفى ذمة يعقدونها
إذا وازنت شم الدرى بالكواهل
ولم يتمكن الفرزدق من مفادرة العراق
فأخذ لنفسه مسلكا أريبا ، ومذهبا
مأمونا ، فكان إذا نزل زياد البصرة نزل
الكوفة ، وإذا نزل الكوفة نزل الفرزدق
البصرة ، وكان زياد يراوح بينهما فيقض
سته أشهر في كل منهما . وبلغ زياد
ما صنع الفرزدق ! فكتب إلى عامله على
الكوفة عبد الرحمن بن عبيد : إنما الفرزدق
غل الوحوش برعى القفار ، فإذا ورد
عليه الناس ذعر ففارقهم إلى أرض
أخرى فرتع . فاطلبه حتى تظفر به .
وبث ابن عبيد العيون في كل جهة .
ورصده بكل سبيل . وصار الناس
يتحاشونه خوفا من أذى الحاكم ، وساطان
الظالم . وحكى الفرزدق ما لاقى في تلك
الفترة ، فقال : بينا أنا ملفف رأسي في
كسائي على ظهر الطريق إذ مر بي الذى
جاء في طلبى . فلما جن الليل أتيت بعض
أخوالى من بنى ضبة . وهندم هرس .
ولم أكن طعمت قبل ذلك طعاما . فقلت

آتهم فأصيب من الطعام . فبينما أنا قاعد
إذ نظرت إلى هادى فرس وصدر رصح
قد جاوز باب الدار داخلا إلينا ، فقاموا
إلى حائط قصب فرفعوه فخرجت منه .
وألقوا الحائط فعاد مكانه ، ثم قالوا :
ما رأينا . وبحنوا ساعة ثم خرجوا .
ورأى أخواله أن يترك الكوفة والعراق
جميعاً إلى الحجاز حتى يأمن زياد وعقابه .
واشترك أفراد القبيلة في جمع ثمن
راحتين ، وأحضروا له دبلا اسمه مقاعس
فقال له : هيا نرحل وكان الليل قد أرخى
سدوله ، فقال مقاعس : إلى أخاف السباع
قال الفرزدق : السباع أهون من زياد .
ومن خاف شبتا رآه ! فحين سارا لزمهما
سبع حتى افشق الصبح عن يوم طويل .
فألقا الفرزدق يقول :

ما كنت أحسبني جباناً بعد ما
لأقبع ليلة جانب الأنهار
ليشأ كأن على يديه رحاة
شفت البرائن مؤجدة (١) الأظفار
لما سمعت له زمزم أجششت
نفسى إلى وقت : أين فرارى ؟
(١) قويا .

وربطت جرونها وقلت لها اصبري
وشددت في ضيق المقام لزارى
فلأنت أهون من زياد جانباً
أذهب إليك محرم الأسفار
ورق له زياد حين سمع هذه الآيات
وقال : لو أتاني لأمنته وأعطيته ، ولم
يركن الفرزدق لقوله فقال قصيدة منها :
دعاني زياد للمطاء ولم أكن
لأنه ما ساق ذو حسب وفرا
وعند زياد لو يريد عطاهم
رجال كثير قد يرى بهم فقرا
وأغذ السير ، وأغذ التفكير ، ولم يمهله
مجيئاً بالحجاز إلا سمع من العاصم الأموي
فعطاف ناقته نحو المدينة حيث يلقاه ،
ومن العجيب أنه وافاه وهو في جنازة ،
فتيممه ، فرجده قاعداً والميت يدفن ، ولم
يتمهل ، بل سارع فوقف بين يديه قائلاً :
أيها الأمير ، هذا مقام العائذ من وجل
لم يصب دماً ولا مالا ، وكان في سعيد
أرجحية فأجابه : قد أجرت إن لم تكن
أصبحت دماً ومالا ، ومن أنت ؟ قال :
أنا همام بن غالب بن صعصعة ، وقد أثنت
على الأمير ، فإن رأى أن ياذن لي فأسمعه
فليفعل . قال : هات ، فأشده قصيدة
عصماء منها :

تري للشم الجمال جمع من قرين
إذا ما الأمر في الحدنان مالا (١)
في عم النبي ورهط همرو
وعثمان الذين حلوا فعلا
قياما ينظرون إلى سعيد
كانهم يرون به هلالا
فقال مروان بن الحكم : فعودا
ينظرون إلى سعيد ، ، قال الفرزدق :
واقه إنك لقائم بأبا عبد الملك .
وقد وفقه ذا الشاهر في المجلس أبا توفيق ،
وحظي بالاعتراف بشاعريته من شاهر بن
خليل : كعب بن جميل ، والخطبة .
أما كعب فقال : هذه واقه الرؤيا التي
رأيت البارحة . قال سعيد : وما رأيت ؟
قال : رأيت كأنني أمشي في سكة من
سكك المدينة فإذا أنا بـابن قرة (٢) في
حجر ، فكأنه أراد أن يتناولني فاقبته .
وقام الخطبة فشق الصفوف ثم قال :
قل ما شئت ، فقد أدركت من مضى
ولا يدركك من بقي . وقال لسعيد :
هذا واقه الشعر لا يعمل به منذ اليوم .
(البقية على ٦٥٩)

(١) اشتد وتفاقم .

(٢) ضرب من الحيات خيث .

وربطت جرونها وقلت لها اصبري
وشددت في ضيق المقام لزارى
فلأنت أهون من زياد جانباً
أذهب إليك محرم الأسفار
ورق له زياد حين سمع هذه الآيات
وقال : لو أتاني لأمنته وأعطيته ، ولم
يركن الفرزدق لقوله فقال قصيدة منها :
دعاني زياد للمطاء ولم أكن
لأنه ما ساق ذو حسب وفرا
وعند زياد لو يريد عطاهم
رجال كثير قد يرى بهم فقرا
وأغذ السير ، وأغذ التفكير ، ولم يمهله
مجيئاً بالحجاز إلا سمع من العاصم الأموي
فعطاف ناقته نحو المدينة حيث يلقاه ،
ومن العجيب أنه وافاه وهو في جنازة ،
فتيممه ، فرجده قاعداً والميت يدفن ، ولم
يتمهل ، بل سارع فوقف بين يديه قائلاً :
أيها الأمير ، هذا مقام العائذ من وجل
لم يصب دماً ولا مالا ، وكان في سعيد
أرجحية فأجابه : قد أجرت إن لم تكن
أصبحت دماً ومالا ، ومن أنت ؟ قال :
أنا همام بن غالب بن صعصعة ، وقد أثنت
على الأمير ، فإن رأى أن ياذن لي فأسمعه
فليفعل . قال : هات ، فأشده قصيدة
عصماء منها :

حَوَاة إِلَى اللَّهِ

لهوستان محمد محمد السيد الهوارى

رباه إلى أضمت العمر في لعب
فرحت المرح مع الأيام منطلقا
وأسكرتني كثرة الإثم مفرقة
وعشت اليوم لا ماض يؤرقني
وقد أفقت على الأيام ضائعة
وحسرة في صميم القلب تفرقني
وخشية من لقاء الله تسحقني
رجعت أحمل أوزاري وفي أمل
رجعت يارب عن غيبي وأخجلني
إن جل ذنبي فهل يارب يشفع لي

• • •

لأنك موئل من ضلوا وقد رجعوا
لقد عرفت في الأفلاك ساجدة
في مولد الفجر في الأشجار سامقة
وفي البواغ في الأوراق شاحبة
له الخلود تعالى الله منفرداً
رباه ما أنذا قدمت معذرتي
وأنت تعلم كم قاسيت من ندي

ومن سواك إذا ما عدت يلقاني
ومنك سمعي وقد أبدعت إنساني
تهود بالظل تسخو بالجنى الداني
في عالم النحل في إبداع فتاني
وقدر الأمر أجراه بهياني
وأنت الهنئ نوبى وإيماني
إليك أسمى فاعطني بإحسان

محمد محمد السيد الهوارى

ضمان المرهون

للكاتب إبراهيم يوسف السواد

ولإسحاق بن راهويه ، ولإبراهيم النخعي ،
وقنادة ، والزهرى ، وابن أبي ليلى ، غير
أنهم اختلفوا فيما يضمن به ، هل يضمن
بالأقل من قيمته ومن الدين ، أو بقيمته
بالغة ما بلغت ، أو بمقدار الدين ؟

القول الثانى : أنه غير مضمون على
المرتهن ، مطلقاً سواء أكان مما يغاب
عليه ، أم كان مما لا يغاب عليه ،
فلا يسقط في مقابلة شيء من الدين ،
وكانه ملك عند صاحبه دون تعد عليه
من أحد ، ذهب إلى ذلك الشافعية ،
والحنابلة ، وداود الظاهري ، وروى
عن علي - كرم الله وجهه - وعطاء ،
والأوزاعي ، وأبي ثور ، وابن المنذر (١) .

القول الثالث : أن ضمانه على المرتهن ،
إذا كان مما يغاب عليه ، أما إذا كان
مما لا يغاب عليه فلا يضمنه المرتهن ،
ولا يسقط في مقابله شيء من الدين ،

(١) الأم للشافعي ٣ - ١٤٧ - ١٦٤ ،
ومغنى المحتاج ٢ - ١٣٦ ، والمغنى للحنابلة
٤ - ٢٤٢ ، والمحلى لابن حزم ٨ - ٩٦

اتفق الفقهاء على أن المرتهن يضمن
المرهون ، إذا هلك بهتأبته عليه .
أو بتقصيره في حفظه ، ويكون الضمان
بالمثل إن كان المرهون مثلياً ، وبالقيمة
إن كان قيمياً ، مهما بلغت قيمته ، ومهما
كان المثل ، ويتقاضان ، فإن كانت قيمة
المرهون مساوية للدين ، سقط الدين بها
وإن كانت أكثر ، رد المرتهن الزيادة
لراهن ، وإن كانت أقل رجع المرتهن
بالباقى من دينه (١) . ثم اختلفوا في ضمانه
إذا هلك بيد المرتهن ، بغير تعد منه ،
ولا تقصير في حفظه ، على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن ضمانه على المرتهن ،
مطلقاً سواء أكان المرهون مما يغاب
عليه ، فيمكن إخفاؤه ، كحل ، أو ثياب .
أو كان مما لا يغاب عليه ، فلا يمكن
إخفاؤه ، كدار أو حيوان ، أو زرع
قبل الحصاد ، ذهب إلى ذلك الحنفية ،
وكثير من الصحابة - رضوان الله عليهم -
والحسن البصرى ، وشريح ، والشعبي ،

(١) المغنى للحنابلة ٤ - ٢٤٢ .

وكان المرهون ملك عند صاحبه ، دون
تمد عليه من أحد ، ذهب إلى ذلك
المالكية (١) .

(الأدلة)

استدل أصحاب القول الأول : على
أن ضمان المرهون على المرتن ، مطلقاً
سواء أكان بما يغاب عليه ، أم كان
بما لا يغاب عليه - بالسنة والإجماع
والقياس .
أما السنة :

فأولاً : ما رواه ابن أبي شيبة - في
مصنفه - عن ابن المبارك ، عن مصعب
ابن ثابت ، قال : سمعت عطاء ، يحدث
أن رجلاً رهن عند رجل فرساً يحمي له ،
فتفق الفرس في يد المرتن ، فاختلعا ،
وترافعا إلى رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - فقال : رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - للمرتن : ذهب حقه ، (٢) .
وجه الدلالة من هذا الحديث : أن

قوله : ذهب حقه ، إخبار عن الرسول
- صلى الله عليه - بذهاب حق المرتن
(١) الخطاب - ٥ - ٢٥ ، وبداية
المجتم - ٢ - ٢٢٩ .

(٢) لصب الراية - ٤ - ٢٢٩ .

بهلاك المرهون ، يحتمل ثلاثة معان :
الأول : الوثيقة .
الثاني : المطالبة بالبدل .
الثالث : الدين .

فعلى الأول : يكون قوله : ذهب
حقه ، إخبار عن ذهاب الوثيقة وهي
المرهون وذهابه معلوم بالحس فلا يحسن
الإخبار عنه ، فلا تصح إرادته من الحق .
وأما على الثاني : فيكون قوله :
ذهب حقه ، إخبار عن ذهاب المطالبة
بالبدل ، وسقوطها ، والمطالبة بالبدل لم
تكن واجبة قبل التلف ، فلا يصح
الإخبار عنها بذهابها بالتلف ، لأن
الشيء لا يقال عنه ذهب إلا بفسده
وجوده وثبوته .

فتمين الثالث : وهو الدين ، ويكون
قوله : ذهب حقه ، إخبار عن ذهاب
الدين وسقوطه عن الرهن بهلاك
المرهون ، ويؤكد أن معنى الحق هنا
هو الدين ، إعادته معرّفاً بالإضافة بعد
ذكره في الحديث منكرأ ، فإن ذلك
يدل على أن الحق واحد ، والأول المراد
به الدين يقيين ، فيكون الحق في ذهب

وحقه الدلالة من هذا الحديث : أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أخبر بأن الرهن إذا ملكه ملك بالدين . لأن الذماب هو الهلاك ؛ فيكون المضي هلاك الرهان يكون بما رخص فيها من الدين ، فلا يرجع المرتهن على الراهن بدينه . وهذا معنى كونه مضمونا على المرتهن .

ورد الاستدلال بهذا الحديث : بأنه لا يصلح للاحتجاج به ؛ فقد رواه الدار قطن من ثلاثة طرق . لم يخل طريق منها من راو كذاب . أو ضعيف أو وضع (١) .

= يقال حيفئذ الذي رهنه : زعمت أن قيمته مائة دينار ، أسلمته بعشرين ديناراً ، ورخصت بالرهن ، ويقال : للأخر ، زعمت أن ثمنه عشرة دنانير وقد رخصت به هروضا عن عشرين ديناراً ، فهذه الرواية تدل على أنه إذا اشتبهت قيمة الرهن بعد هلاكه . واختلف الراهن والمرتهن في قيمته ، فإن المرهون يكون بما رهن فيه من الدين ، ولا يرجع المرتهن على الراهن بشئ . وهذا معنى كونه مضمونا على المرتهن .

(١) حديث : (الرهن بما فيه ، ذهب الزمان بما فيها) ، روى مسنداً ومرسلأ . = (٦)

حقك ، المراد به - أيضا - الدين وذهاب الدين في مقابلة المرهون الذي ملك ، يدل على أن المرتهن ضامن للمرهون إذا ملك في يده .

ورد هذا الدليل : بأن الحديث لا يصلح حجة ؛ لأن علماء الجرح والتعديل ضعفوه ، فقال : عبد الحق - في أحكامه - هو مرسل ، وضعيف . وقال ابن القطان : إن في روايته مصعب بن ثابت بن عبد الله ابن الزبير ، وهو ضعيف ، لكثرة غلطه ، وإن كان صدوقاً (١) .

وثانيا : ما رواه حلقمة بن مرثد ، عن محارب بن دينار ، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (الرهن بما فيه . ذهب الزمان بما فيها) ، (٢) .

(١) الأم للشافعي - ٣ ص ١٦٢ .
(٢) وفي رواية : (إذا حوى الرهن ، فهو بما فيه ، قال أبو داود في مراسيله عن أبي الوناد ، عن أبيه أنه قال : إن ناسا يؤمرون في قول : الرسول - صلى الله عليه وسلم - (الرهن بما فيه) ولكن إنما قال : فلك فيما أخبر عنه الثقة من الفقهاء ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (الرهن بما فيه ، إذا ملك وحميت قيمته ، =

المرتهن . وإن اختلفوا في كيفية الضمان ولم يخالف في ذلك أحد . فالقول بأن الرهن أمانة في يد المرتهن خرق لذلك الإجماع .

وردا للاستدلال بالإجماع : بأن دعوى الإجماع عارية عن الدليل ، فلا تصح فإن المنقول عن بعض الصحابة ، وبعض التابعين خلاف ما ادعى عليه الإجماع فقد صح النقل عن علي - كرم الله وجهه أن المرهون أمانة في يد المرتهن ، فقد روى عنه أنه قال : في الرهن ، يترادان الفضل ، فإن أصابته جائحة برىء . وهذا يدل على أن عليا - كرم الله وجهه - لم يتراد الفضل إلا فيما تلف به نهاية المرتهن أما ما أصابته جائحة فإنه يروى براءة المرتهن منه ، وهذا معنى كون المرهون لا يضمنه المرتهن إذا تلف في يده دون تعد منه ، ودون تقصير منه في حفظه .

وقد صح عن عطاء والزهرى - وهما من التابعين - القول بأن المرهون أمانة في يد المرتهن ، قال عطاء : الرهن وثيقة إن ملك فليس على المرتهن غرم ، يأخذ الدين الذي له كله .

وقال الزهرى في الرهن يهلك : لأنه لم

وأما الإجماع : فقد روى عن الصحابة والتابعين . أن الرهن مضمون على

أما المسند : فلم يخل طريق من طريقه من راو كذاب ، أو ضعيف ، أو وضاع فقد رواه الدارقطني من ثلاثة طرق .

الطريق الأول : فيه أحمد بن محمد بن غالب ، وهو غلام خليل ، قال ابن الجوزي : كان كذاباً يضع الحديث ، وفيه هشام بن زياد ، قال يحيى : ليس بشيء ، وقال النسائي : مفروك الحديث ، وقال ابن حبان : ينفرد عن الثقات بالمعضلات .

وفيه عبد الكريم بن روح ، ضعفه الدارقطني ، وقال الرازي : إنه مجهول .

الطريق الثاني : فيه إسماعيل بن أمية ، قال الدارقطني : يضع الحديث .

الطريق الثالث : فيه سعيد بن راشد ، قال يحيى بن عمار : ليس بشيء ، وقال النسائي : مفروك الحديث ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به .

وأما المرسل : فهو وإن كان رواه ثقات عدولا ، إلا أنه لا يقوى على معارضة حديث (لا ينفك الرهن) المفيد أن المرهون أمانة في يد المرتهن ، لأنه روى من عدة طرق مستندة صحيحة . أنظر نصب الراية للزيلعي

يذهب حتى هذا ، إنما ملك من رب
الرهن ، له غنمه وعليه غرمه .
ومع مخالفة هؤلاء ؛ فحكاية الإجماع
غير صحيحة .
وأما القياس : فقالوا : الدين كآرش
جناية العبد يسقط بتلف العبد ، فكذلك
الدين يسقط بتلف المرهون .
ورد هذا القياس : بالفارق ، فإن
أرش جناية العبد حتى تعلق بمحل واحد
هو رقة العبد الجاني ، أما الدين حتى
للمرتهن ، تعلق بذمة الراهن وبرقبة
المرهون ، فإذا تلف المرهون ، فقد تلف
أحد المخلين ، وبقي تعلقه بالمحل الآخر
كالدين المضمون ، فإن تلف الضامن
لا يسقط الدين لبقاء المحل الآخر ؟
إبراهيم دسوقي الشهاوي

(بقية المنشور على ص ٦٥٣)

ومكذالتي الفرزدق الأمن والتقدير
عند سعيد ، وهو رجل من بني قصى
وعبد شمس ، وقاز باعتراف كبار
الشعراء بموهبته الشعرية .
ولم يدل على تلك الحال الهاتئة الهادئة حتى
هلك زياد سنة ٥٢ هـ . حينئذ حادت إليه
أشواقه إلى العراق ، فبمعه ليستأنف
حياة جديدة ملازمها الشعر والفخر
وملاحاة الولاة ؟
وسار الفرزدق ينتقل بين مكة
والمدينة هاني الببال ، آمن المقام ،
رفيع المناسبات حتى هتف مطمئناً ،
وشبابه يدفعه :

السيد حسن قرون

خصائص النظام الإدارى الإسلامى

للككتور مصطفى كمال صفى

لا شك فى أن الدولة الإسلامية قد بلغت شأواً عالياً فى نظامها الإدارى ، وإلا لما أمكنها أن تقوم على شؤون دولة منسعة الأرجاء . عظيمة الانساع ذات سيادة عالمية وميبة لامنازع فيها . فإن هذا كله يحتاج لنظام تام وأمن مستتب لا يتحصل إلا بنظام إدارى على الكفاية متين البنيان .

وقد تلبا رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمهم عن سعة ملك المسلمين واستقبال الأمن حتى تخرج الظفينة (المرأة) من اليمن إلى الشام لا تخاف شيئا ..

لا يوجد قانون إدارى فى الشريعة .

ولكن ليس معنى وجود نظام إدارى

أن يكون ثمة قانون إدارى .

فالأمران يختلفان .

فالنظام الإدارى حقيقة حتمية فى كل

نظام ، مادام ثمة حكومة ومحكومين .

وأما القانون الإدارى : فهو قواعد خاصة تطبق على العلاقات الإدارية دون غيرها فيكون ثمة ازدواج فى القانون ؛ إذ توجد قواعد عمومية أو عادية تطبق على العلاقات العادية ، وقانون إدارى خاص يطبق على العلاقات الإدارية دون غيرها .

وليس فى الشريعة الإسلامية هذا الازدواج ، بل إن الشريعة الإسلامية تطبق على جميع الروابط بدون تمييز بين ما يعتبر إدارياً وما لا يعتبر إدارياً منها نعم : نستطيع أن نجمع بعض الأحكام ونقول : هذه تتعلق بعلاقة الدولة بالأفراد ، ولكن هذه الأحكام تختلف فى طبيعتها عن الأحكام المعتادة بين الأفراد .

وهناك نظم أخرى ليس فيها قانون إدارى مستقل عن القانون العمومى وذلك كالنظام الانجلوساكسونى المطبق

صادرة عن الله ، ولم تنظم الدولة الإسلامية إلا فى ظل ما أنزل الله على نبيه من الأحكام .

٣ - إن الفرد يقوم فى النظام الإسلامى بدور عظيم الأهمية ، بل هو الدور الأول فى النظام الإدارى ، وذلك بسبب أن عليه تكليفاً تاماً بإقامة المصالح ودرء المفاسد . وهذا الأمر هو من فروض الكفاية التى يتعين على الأفراد القيام بها . وهو الذى يقيم المساجد ويفتح الطرق ويصعد بها ويتولى بناء الجسور والقناطر وينشئ المشافى ودور العلم ويرصد لذلك كله - وغيره - الأوقاف الخيرية والأحباس . نعم ينفق بيت المال على ذلك من الفىء . ولكن إن لم يوجد فى بيت المال ما ينفق عليه منه تكفل به الأفراد وإلا أئتموا ، وبصور جبرم عليه عند اللزوم .

وبسبب أن الفرد يتولى المرافق العامة ويباشر سلطات ذات طبيعة إدارية فإنه لذلك لا يقبل إلا أن يكون القانون واحداً تخضع له الدولة والأفراد جميعاً .

٤ - إن النظامية مستتبة فى الحياة الإسلامية - كما سنرى - بحيث أن نوع

فى بريطانيا والولايات المتحدة ومن تبعهما ، وفى مقابلة : النظام اللاتيفى المطبق فى فرنسا من أخذ عنها كصر .

والنظام الأول - نظام وحدة القانون - أكثر إحصاراً بسيادة القانون وحماية الحرية الأفراد ، لأنه يأبى إلا المساواة التامة بين الدولة والأفراد فى خضوعهما للقانون ، ويرى أن أفراد قانون الإدارة مختلف من القانون العمومى يهتد سيطرة القانون .

وقد أدى إلى وحدة النظام فى الشريعة الإسلامية أمور :

١ - إن الشريعة الإسلامية خطاب عام للحاكم والمحكوم ، فكلمهم يخضع لحكم الله تعالى ، وهو وحده - سبحانه وتعالى - المخاطب (بكسر الطاء) بالأحكام .

٢ - إن الدولة فى النظام الإسلامى وليدة الشريعة الإسلامية ، وليس العكس كما هو الحال فى النظم الوضعية ؛ إذ أن المنطق الوضعى يؤدى إلى أن الدولة هى التى تصدر القواعد المعمول بها وهى التى تحد سلطاتها لنفسها بنفسها وهى مصدر كل مشروعية فى النظام ، ولكن المنطق الإلهى غير ذلك ، فإن جميع السلطات

كل نظام من النظم يعنى بهذه المشكلة
الحالدة : مشكلة الموازنة بين السلطة
والحرية . ولكن الطرق إلى ذلك مختلفة .

فالإنسان من بدء الخليقة يتطلب وجود
سلطة تحكمه ، حتى تازم القوى حده ،
وتحفظ للضعيف حقه . ولكن ما أن تقوم
هذه السلطة حتى يخشى الإنسان خطرها
عليه ، فيجهد إلى تقييدها ما أمكنه ، وذلك
حتى يتوازن النظام بين الانتفاع بوجود
السلطة وإمكان ممارسة الحرية في ظلها .
والنظم الحديثة تتجه لذلك اتجاهين
رئيسيين :

أحدهما : يقوم على دعائم من الفردية
مع إنشاء ضمانات ورقابات قوية يدفع
بها الأفراد في وجه السلطة أى محاولة
منها للتجاوز أو التمسك وهذا النظام -
في الواقع - يؤدي إلى الصراع بين الحكم
والأفراد ويضيع الوقت والجهد في الموازنة
على هذا الأساس . وربما تعثرت الجهود
وضاعت من الطريق الأصل المستقيم إلى
مناهات اللدود والعماد .

وثانيهما : يقوم على إلغاء الكيان
الفردى وإنشاء أدوات جماعية عامة يسير

الولاية ونوع العلاقات واحدة في جميع
الأوضاع . فالشريعة الإسلامية تفهم
لكل فرد اختصاصا (سلطة) على من
م في رعايته ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم
« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ،
ولأن ذلك فرع من محوم قوله تعالى :
« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء
بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ، وهذا بخلاف النظم التي تسودها
الحرية المطلقة والتي لا تبيح للفرد أن
يتدخل في شئون غيره بأمر بمعروف
ولا ينهى عن منكر فيسبب وحده الصيغة
النظامية العامة فلم يمدمة محل لازدواج
القانون .

• • •

ولنا أن نرصد - فيما يلي - أهم خصائص
النظام الإدارى الإسلامى وذلك من
ناحيتين هامتين :

الأولى : من حيث موازنته بين
السلطة والحرية .

وثانيهما : من حيث تقيده بالمشروعية
الإسلامية .

موازنة النظام الإدارى الإسلامى بين
السلطة والحرية :

فإن الفردية فى هذا النظام مأمونة ، وهى تختلف تماما عن الفردية المفهومة فى النظم الحديثة التى تقوم على الأنانية والاستئثار التام ، وذلك بسبب أن النظام الفردى الحديث هو نظام مطلق ، قائم على أساس أن كل إنسان له حرية مطلقة فى أن يفعل ما يشاء إلا أن يقبده القانون ، أو أن يضر بالغير ، وأنبنى على ذلك أن الحقوق فى هذا النظام هى مصلحة شخصية بجميعها القانون ، وليست وسائل ولا تكاليف لإدراك غاية اجتماعية واحدة . فليس على الإنسان فى النظام الفردى الحديث أن يستعمل ملكيته للصالح العام ولا حقوقه لهذا الصالح ، وإنما هو حر يتوجه بإمكانياته ووسائله كيف يشاء ، وجملة هذا الكلام بتضح بما يلى ، عند الكلام على تقيد القانون الإدارى بالمشروعية الإسلامية ، كما يتضح من مراجعة كتابنا « المشروعية فى النظام الإسلامى » .

وبسبب هذه الخصيصة يتجه الإسلام إلى الانتصار للحرية الفردية مادام أن هذه الحرية مقيدة - بطبيعتها - بمراعاة الصالح العام ؛ إذ لا خوف فى هذه الحالة من رفع لواء الحرية وإعلانه .

الناس فى إطارها ويخضعون خضوعا مطلقا لمشيئتها . ولكن طريقة الإسلام ليست هذا ولا ذاك .

فهو يقيم هذه الدعائم الفردية ويحمل الفرد قوام النظام وأساسه ولكن فى إطار من النظامية الحاكمة المتوجهة للصالح العام .

فالشرعية الإسلامية ذات صبغة فردية نظامية من طابع خاص .

فالحياة الإسلامية تقوم كلها على أساس من التوحيد ، وهذا التوحيد ليس قولا لحسب ، بل هو عمل بما أمر الله تعالى ومنع لما نهى الله عنه ، أى عمل بنظام الشرعية الإسلامية . وبذلك فإن الشرعية الإسلامية هى أساس جميع الأوضاع والحقوق والنظم .

وهذه النظامية تجعل جميع الحقوق مقيدة بالشرعية الإسلامية فهى فى الحقيقة تكاليف . أو بالتعبير الحديث وظائف اجتماعية ، ولذلك فإن الفرد فى ملكه واستعماله لحياته إنما يستعملها أولا للصالح العام أو لإدراك المقاصد الشرعية وذلك على الوجه الذى سنبينه ، ومن ثم

والجزء الإدارى وعدم قيام المقاصة بين الديون الإدارية والعادية، وامتنيازات ديون الخزانة العامة ونحو ذلك مما جعل محملاً لأن تقوم قواعد إدارية وأخرى مدنية أو عادية .

ونحن لا نجد فى الشريعة أبواباً خاصة لمثل هذه القواعد ، وإن كانت هناك كتب تخصصت فى بيان الأحكام السلطانية ونحوها ، ولكن هذا تخصيص جمعى كما قدمنا ، ولا يوجد أى خلاف فى الطيبة بين المحقوق والأوضاع فى العلاقات بين الأفراد وبعضهم وبينهم وبين الدولة .

ولذلك فكثيراً ما نجد القياس تاماً حقيقياً بين ولاية الأب مثلاً وبين ولاية الساطن، أو بين مسائل من السير وأخرى من المعاملات وثالثة من الأحكام، وهكذا. فهو نظام موحد أساسه واحد هو ما خاطب الله عباده جميعاً على وجه المساواة ؟

مصطفى كمال وصفي

وهذا النظام هو من أهم العوامل التى أدت إلى عدم ضرورة أفراد قانون إدارى إلى جانب القانون العمومى .

لأن الضرورة التى أوجبت إجهاد قانون إدارى؛ هى أن هذا القانون تسوده عدم المساواة بين الأفراد والحكومة فيجب الاعتراف بامتنيازات معينة للحكومة على الأفراد . بعكس القانون العمومى فهو يقوم على المساواة التامة بين أطراف العلاقة القانونية سواء كانت العلاقة بين الأفراد بعضهم وبعض أو بينهم وبين الحكومة . فإنه قد روى أنه لا بد أن تتمتع الحكومة بامتنيازاتها المقررة لها فى القانون : مثل امتياز إصدار قرارات إدارية نافذة بذاتها نفاذاً مباشراً ، أو امتياز التنفيذ الجبرى بالطرق الإدارية أو امتيازات الشروط غير المألوفة فى العقود الإدارية ، أو امتيازاتها القضائية المتعددة ، أو امتيازات التحصيل الإدارى بنحو الخصم من الراتب أو التأمين أو ما هو تحت يد الإدارة ،

الهرب والمسيح مختلفة تمامًا

- ١٣ -

يقف الدين موقفاً حازماً إزاء تمثيل الشخصيات الدينية على خشبة المسرح إذ ليس من المعقول أن تجد الممثل الكفء - دينياً وخلاقاً وثقافاً - الذي يستطيع القيام بدور صحابي جليل أو أحد خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو أحد القادة المسلمين الأوائل ، كذلك لن تجد الممثلة القديرة التي تستطيع أن توفى مثل هذه الأدوار النسائية حقها ، ذلك لأن التمثيل الصادق هو الذي يمنع المشاهد بالدور وبصاحبه ، وهو الذي يقدم صورة أقرب ما تكون إلى الكمال والإتقان والإقناع ، ولذلك كانت وقفة رجال الأزهر من تمثيل هذه الأدوار وقفة صادقة ، ومن هذا القبيل وقفته من تمثيل شخصية الحسين ، فضلاً عن قصته الحقيقية بما فيها من عظات وعبر ولما كنا ونحن في إطار السرد التاريخي لنطور فن المسرح العربي ، والتدليل على وجوده منذ قديم ، نعمر بين الحين والآخر على أدلة تكفي لإثبات وجوده ،

ومن هذه الأدلة ما ذكرناه في مقالنا السابق^(١) عن وجود مسرحيات التنازلي التي كانت تمثل في الساحات العامة في إيران والعراق منذ القرن السابع الميلادي والاول الهجري وعلى مدى الأيام العشرة الأولى من شهر المحرم من كل عام وتقدم فيها مشاهد مقتل الإمام الحسين في كربلاء ، وبما يذكر أن الممثلين القائمين بأدوار تلك المشاهد لم يكونوا من الممثلين المحترفين ، كما أن شخصية الحسين لم تكن تظهر مجسمة على خشبة المسرح ، وإنما كان الصوت يقوم بدلا من الظهور ، أما مشهد القتل فلم يكن يظهر بأكمله ، اللهم إلا رأسا ولحية كانت تندرج على المسرح أمام النظار . وتنبعث منها دماء غير حقيقية ، كما ترى أحد الفرسان العزل من السلاح يقتل خصمه بسيف يقبض عليه بيده ، ويقوم الرجال بأداء أدوار النساء ؛ إذا لم يكن (١) المقال رقم ١٢ من سلسلة (العرب والمسرح) مجلة الأزهر . عدد شعبان ١٣٩٢ .

وكان الممثلون من الكهنة يتخذون الأقنعة على هيئة الآلهة ، كما تشهد بذلك الصور المكتشفة في آثار معبد دندرة ، ونقوش هرم أوناس بسقارة المعروفة بنصوص الأهرام ، كذلك تهمرى مسرحية التنازى العربية على ثلاث مراحل ، الأولى تسبق معركة كربلاء وتمثل زواج علي وفاطمة ، وطفولة الحسين ، وموت الرسول صلى الله عليه وسلم ثم فاطمة ، وأخيراً ترك الحسين للدينة وذهابه لكر بلاء مستجيباً لدعوة من دعاه إليها ، ثم تأتي المرحلة الثانية تروى سير المعركة حتى مقتل الحسين وأنصاره ، وفي المرحلة الثالثة نرى آثار ما بعد المعركة مثل حمل الجيش الأموي رأس الحسين إلى دمشق ومعه بعض الأسرى ، ثم تحرير أسرة الحسين بعد فترة قصيرة من الأسر ، ثم يأتي المشهد الأخير حيث يعرف أن مصير الحسين هو جنة الخلد ، ومعه مفاتيحها ليدخل إليها المسلمون الصالحون (١) .

نجد لهذا المسرح العربي القديم بعض النصوص الرئيسية ، ومنها أصل فارس عنوظ المكتبة القومية بباريس ويحتوى

(١) الإسلام والمسرح : ٩٠ : ١٣٤ : ١٣٥

مسموحاً للنساء بالظهور على المسرح ، ويستطيع الممثلون بصوتهم ونبرتهم التأثير على المتفرجين حتى لتبدو الأحداث أمامهم وكأنها واقعية ، وهذا كله في إطار (ديكورات) رمزية تمثل الطبيعة ، كما كان القتال يدور في الخلفية نسمع الموسيقى المناسبة وأصوات الفرقة وسناك الخيل وصهيلها كمؤثرات تضاف على الأحداث جوها وواقعتها ، وكان يرمز للرمال بالفض المتثور على خشبة المسرح ، وهذا الجو الدرامي يشبه إلى حد كبير جو الدراما الفرعونية في مسرحية إيزيس وأوزوريس ، وكانت تلقب بأقدم مسرحيات الأسرار وأعظمها وتمثل علانية أمام الناس في الساحات العامة ، ويقوم بتمثيلها الكهنة ورجال الدين أنفسهم ، ويستمر التمثيل ثلاثة أيام من شهر هاتور كل عام ، ويفتتح الاحتفال بموكب عظيم يمثل انتصارات أوزوريس حتى أبيدوس أو غيرها ، فإذا جاء مشهد القتل تم ذلك خلف الأبواب الموصدة في كتمان شديد ، ثم تهيء المرحلة الثالثة وهي علانية حيث نهض إيزيس عن جسد زوجها أوزوريس

ونكتفى باجتزاء هذا المشهد بين الحسين وشمس الحسين : أعلم أنني لن اعترف أبداً بسلطان رجل حق في الخلافة لا المباشرة الشعبية وإنما لأنه ابن لآية .

شمس : لم أكن انتظر على ذلك منك يا حسين الكريم ، يا حسين للثالث ، أيها النقي الجليل ، يا كثير النقاء يا حسين . في أرجاء هذا السهل الكئيب : حيا ، كنت تتحدى الملوك ، وميتنا سنكون عطية للغربان الجائعة ، تدثر بكبرياتك أيها الأمير الذي سقط ...

الحسين : أي قلق عميق أحسه في فرارك المذهور ، أي شمر ، لماذا يدفعك عذاب روحك إلى ظلمات غرائك الدنيا ؟

شمس : لا تكلف نفسك جهداً لإقناعي أيها النبيل ، إن اغراء طيبتك العذبة لا تمس روعي الصلبة ، إن أكره الضعف الإنساني ، وأكره صوت التفاؤل الراضى عن نفسه ، كفى مزاحاً بايع يزيداً أو نهياً للوث ...

الحسين : إنى أراضى بموتى الذى لا مفر منه ، ولكن أخبرنى يا شمر ، لم تكرر منى إلى هذا الحد ؟ وما الذى أمثله وتحترقه ؟

شمس : ما يثيرنى إليك يا حسين

على ٢٢ مجلدات ، ويحمل عنوان « تشيد الشهيد » وأصل عربى عراقى بعنوان « كتاب لتين » ، وطبعه ويلىم لتين فى ألمانيا ويحتوى خمسة عشر مشهداً منقولة من توغرافيا من مخطوط عراقى مع مقدمة مختصرة ، كما أن هناك نصاً آخر يحمل عنوان « كتاب لويس » ، نشره بالإنجليزية لويس بيللى ، وفيه « مسرحية الحسن والحسين المعجزة » ، كما أن به ٢٧ مسرحية فقد نصها الأصل (١) .

وبهنا - ونحن فى مجال الكلام عن الدراما العربية - أن نقدم نموذجاً من الحوار ، وهو نموذج يثبت أن لغة الحوار المسرحية عرفت أيضاً منذ عرف العرب لغة الحديث ، أو ليست لغة الحوار المسرحى هى لغة الحوار اليومى العادى بعد وصفه فى الإطارات الفنية المناسب ؟ وهذا الحوار على قدمه لا يفرق كثيراً من لغة الحوار المسرحى الحديث وخاصة الحوار الشعرى ، بما فيه من سمو وخيال وقد أعد هذا النص إعداداً حراً من حدود من النصوص الشعبية التى نقلها المترجم بتصرف عن الكتاب الفارسى : « جونجى - شها ريف » ، أو « تشيد الشهيد » (٢) ،

(١) الإسلام والمسرح ص ٨٨ - ٨٩

(٢) المرجع السابق النص ص ٩٨ إلى ١٣٣

ويقوم بالأدوار ممثلون غير محترفين يطابقون بين النص والأداء، ويحاكون بالصوت والحركة الأحداث الجارية في القصة، ويحضرها مشاهدون يفعلون ويتجاوبون ويتأثرون، وقد انتشرت القصة بتفاسيلها في أكثر من بلد إسلامي - وخاصة في إيران والعراق وسوريا - لتمثل بنفس الأسلوب والأحداث، وصحيح أنها تعد من المسرح الديني، وإن كان العنصر السياسي قد برز فيها بشكل واضح، ولكن هكذا كانت بدايات المسرح في مصر واليونان والهند والصين، ثم في العصور الوسطى المسيحية، وكانت تروى قصة المسيح كاملة وتأخذ الشكل الديني والتعليمي^(١)، واستمرت قصة الحسين في كتابات الأدباء والفنانين، ولعل آخرها ما قرأناه بقلم الشاعر المصري عبدالرحمن الشرفاوي في مسرحيته الشعرية (نار الله) بمزجها : الحسين ثاراً ، (البقية على ص ٦٧٠)

(١) دراسات في السينما والمسرح عند العرب : يعقوب . ج . لنداو وترجمة أحمد المغازي - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٢ ص ٤١ - ٤٦ .

ليس عظمتك أو عذوبتك ، وليس نقاؤك وإنما هذا الطابع المطلق لمواطفتك . .

وفي مشهد آخر بدور حوار بين زينب والجلوقة، وهذا دليل آخر على أن الجلوقة في المسرح العربي قد وجدت كما وجدت في المسرح الفرعوني أو اليوناني القديمين وكان دورها قديماً التطبيق على الأحداث أو ربطها أو التهديد لها، وما زالت وسيلة مسرحية هامة تستعمل إلى اليوم في جميع أرجاء العالم، ونحن ننقل هذا الحوار عن النص الشيعي السابق ذكره كدليل لحسب :

زينب (صوت فقط ولا تظهر على المسرح) : الحسين يذهب : والأرض تنابع دوراتها يا لجنون العالم .

الجلوقة : في سهل الظلم . التقي بتقديم .

زينب : الحسين يذهب .. والنجوم ما زالت تنلأ .. يا لعمى العالم .

الجلوقة : التقي بتقديم .. تأوهي يا قبة السماء الزرقاء .. الخ .

يثبت هذا كله أن النص يحتوي على كل العناصر الدرامية المعروفة قديماً وحديثاً ، إذ يجري تمثيله على منصة ، هي خشبة المسرح، بديكوراتها ومؤثراتها،

باب الفتوى

مفتي السنة ، محمد بن محمد

السؤال من المواطن / حامد أبو زيد حامد
ترك زوجته المفلوج وذلك لوجود
والدني المسنة بالحجرة التي جوارى علماً
بأنه إذا ترك والدني الحجرة يسكنها
أجنبي وزوجتي لا تريد العودة إلى منزلي
حتى تخرج أمي منه ومررتي ضئيل
لا أستطيع أن أواجه به مطالب الحياة
فما الحكم؟

الآن جما بين المصلحتين بقدر الإمكان.
واقه تعالى أعلم.

السؤال من المواطن الدكتور / محمد
أبو بكر جاد بمسشفى آخن الجامعي -
ألمانيا الغربية .

١ - هل يحرم الإسلام عملية ترقيع
القرنية من ميت لشخص حي يستفيد منها؟

٢ - هل يمكن نقل عين كافر لمسلم

(الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد :

بأنه حيث أن مقدورته لا تزيد من
استئجار حجرة واحدة لزوجته ، وأنه إن
أخرج والدته من الحجرة الأخرى
فيسكنها أجنبي وقد يكون الضرر منه
أعظم فإن بقاء أمه في الحجرة التي يسكنها
بجوار الحجرة التي يسكنها هو وزوجته
لا يمنع من وجوب طاعة زوجته له
وسكناها معه في الحجرة التي يسكنها

(الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد :

عن الأول بأن لا مانع شرعاً من عملية
ترقيع (القرنية) المذكورة في السؤال إذا
أذن الميت في ذلك قبل وفاته أو أذن أهله .
وعن الثاني بأنه يجوز نقل عين الكافر
لمسلم ما دام قد أذن في ذلك قبل وفاته
أو أذن أهله ولا يصح نقل عين المسلم إلى
الكافر ، والله تعالى أعلم .

السؤال من المواطن / عمر الفاروق : هل يجوز صلاة الجمعة ركعتين في مكان غير المسجد ، علماً بأن المصلين في بلد غير إسلامي لا توجد به مساجد وأن هذا المكان قد يتواجد به إناس غير مسلمين ولا تبقى له صفة المساجد بعد ترك المصلين له ؟

السؤال من المواطن / مسعد عبد المعطى : للسجدة ميكر فون خاص به وله سماعات في داخل المسجد وبوق فوق المئذنة ، فهل يجوز أن يعلَن فيه عن الوفيات والأشياء الضائعة وعما يتعلق بالجمعية الزراعية والاتحاد الاشتراكي وغير ذلك ؟

(الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فتفيد : بأن للمسجد حرمة يجب المحافظة عليها والبعد به عما لا يتفق ورسائله ، يقول الله تعالى : « وأن المساجد لله فلا تدعوا معها أحداً ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يئسده ضالته في المسجد : (لا ردها الله عليك) والله تعالى أعلم . محمد أبو شادي

(الجواب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فتفيد : بأنه لا مانع من إقامة صلاة الجمعة ركعتين بعد خطبتها اللتين يقوم بهما أحد المصلين بشرطهما ولا يضر في ذلك أن المكان غير مسجد أو أن يوجد به غير مسلمين بعد الصلاة والله تعالى أعلم .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فتفيد : بأن للمسجد حرمة يجب المحافظة عليها والبعد به عما لا يتفق ورسائله ، يقول الله تعالى : « وأن المساجد لله فلا تدعوا معها أحداً ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يئسده ضالته في المسجد : (لا ردها الله عليك) والله تعالى أعلم . محمد أبو شادي

(بقية المفقور على ص ٦٦٨)

والحسين شهيداً ، وتحتويان معاً على تسعة عشر منظرًا تحكي قصة خروج الحسين من المدينة حتى استشهاده في كربلاء (١) . وقد أوقف الأزهر عرضها على المسرح

(١) روايات الهلال - دار الهلال بالقاهرة

العددان ٢٧٥-٢٧٦ نوفمبر، وديسمبر ١٩٧١.

محمد كمال الدين

نبذة وإشارة

أقامت جامعة الزيتونة حفلا لتأبين
فقيه العالم الإسلامي الشيخ محمد الفاضل
ابن عاشور .

وقد خصصت مجلة (جواهر الإسلام)
النوعية في عددها الثامن (لسنة ١٣٩٣)
صفحات عدة اشتملت على بعض الكلمات
التي عرفت بالشيخ وجهاده وعلمه ودوره
العظيم في تنظيم مناهج التعليم بجامعة
الزيتونة .

● مزيد من البحث فهو خير المعرفة
رأس مالى . .

كتب الأستاذ ، فكري زكي الجزار ،
مقالا بعنوان : حديث للمعرفة رأس
مالى : في الميزان ، في عدد رجب ٩٣ من
مجلة الأزهر ، وذهب في مقاله إلى عدم
صحة الحديث ، وباطلاعه - بعد ذلك -
على كتاب « مناهل الصفا » في تخريج أحاديث
الشفاء للإمام السيوطي - وجد النص التالي :
« حديث علي رضي الله عنه : المعرفة
رأس مالى .. الحديث موضوع » .

● قانون الأحوال الشخصية للمسلمين
في الهند :

طالب المجلس العام لانقاذ المسلمين
في الهند الحكومة المركزية بأن تنهه
بعدم القيام بأي تغيير أو تعديل في قانون
الأحوال الشخصية للمسلمين ، وهو القانون
الذي تستند نصوصه إلى الشريعة
الإسلامية .

● تزايد اعتناق الإسلام في أوغندا :
تزايد عدد المعتنقين للإسلام في أوغندا
من يوم لآخر ، فقد أعلن ما لا يقل
عن أربعة آلاف أوغندي اعتناقهم
للإسلام دفعة واحدة .

وبتضاف عدد المعتنقين له في
الاحتفالات الدينية التي تقام في المناسبات
الإسلامية .

بحرص الرئيس الأوغندي عيدي أمين
على حضور هذه الاحتفالات والمشاركة فيها .

● في مناسبة وفاة العالم الجليل محمد
الفاضل بن عاشور عضو مجمع البحوث
الإسلامية :

● « آدمون روستان ، ينقل عن الفراسى فى حوار المبارزة وهى عند الأمير
 « أسامة بن منقذ ، . أسامة بينه وبين النصيرى ، وعند روستان
 هل نقل آدمون روستان من تراث بين سيرانو وأحد النبلاء ، فضلا عن
 الأمير العربى أسامة بن منقذ فى روايته الأنكار الرئيسية المتحدة فى النصين
 « الشاعر أو سيرانو هى برجرأك ، . تكاد اللفاظ تكون واحدة لولا طبيعة
 نشرت مجلة الميثاق المغربية فى العدد الاختلاف بين الرجلين ، ومعلوم أن أسامة
 ١٧٣ لعام ١٣٩٣ هجرية بحثنا مقارنا ابن منقذ من رجال القرن الثانى عشر
 للأستاذ (أكليد محمد) قارن فيه بإسهاب فهو يتقدم روستان بأكثر من
 بين ما كتبه الأمير العربى والشاعر سبعة قرون .

هل الخطيب

رسالة من ملك انجلترا إلى خليفة أندلسى

« من جورج الثانى ملك انجلترا إلى خليفة المسلمين فى مملكة الاندلس صاحب
 العظمة هشام الجليل المقام .

بعد التعظيم والتوقير فقد سمعنا عن الرقى العظيم الذى تنتع بفيضه الصافى
 معاهد العلم والصناعات فى بلادكم العامرة ، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه
 الفضائل لتكون بداية حسنة فى اقتفاء أثركم لأشراق العلم فى بلادنا التى يحيط بها الجهل
 من أركانها الأربعة ، وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة دويانت على رأس بعثة من
 بنات أشراى الانجائز لتتشرّف بهنم أهداب العرش والنفاس للعطف لتكون مع
 زميلاتنا موضع عناية عظمتكم وحماية الحاشية الكريمة وحذب من لدن ،
 اللواتى سيتوفرن على تعليمهن ؛ وقد زودت الأميرة الصغيرة بمدة متواضعة
 لمقامكم الجليل - أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص .

من خادمكم المطيع - جورج ملك انجلترا

may reward every one as he shall have wrought, and they shall not be wronged". (Q. 45 j 21 - 22)

For the same reason, the Quran calls every action, good or bad, as 'Kasab'. Kasab in Arabic literally means what one earns or the result of one's action. Kasab therefore is what one has to enjoy or bear in corequence.

"Plledged (to God) is everyman for his actions and their desert".

(Q. 52 : 21)

The principle is clearly laid down in chapter II of the Quran :

"God will not burden any soul beyond its power. It shall enjoy the good acquired, and shall bear the evil to acquire which it hath laboured".

(Q. 2 : 285)

The same principle applies to communities and nations.

"These people have now passed away : They have the reward of their deeds, and for you is the need of yours" (Q. 2 : 134)

Further, it has been made clear over and over again that when

religion invites one to do good and abstain from evil, it does so only to afford happiness and salvation to man.

"He who doth right — it is for himself ; and he who doth evil — it is for himself ; and thy Lord will not deal unfairly with His servants" (Q. , 41 : 46)

. . . , Let it not be supposed that reward or punishment depends upon God's pleasure or displeasure. What the Quran states is this that all recompense or reward or punishment is directly a reaction to one's own action and that God is pleased with a good action and displeased with an evil one. This concept is at variance or in conflict with earlier beliefs. Al-Din is an apt term to denote the law at work in life and should set at rest all misconceptions prevailing on the subject. Its use in the 'Suratul-Fatiha' brings out in clear perspective the significance of the good or evil which flows from an action regarded as reward or punishment.



Among the Jews and the Christians, the concept of Deity had, no doubt, been raised a little higher. But the essential character of the earlier common belief still clung to them. The Jews believed that God was, even like the deities of others, an absolute dictator. If He was pleased with them, He would style Himself as the God of Israel; if displeased, He would wreak His vengeance and cause their ruination. The concept of the Christians was no better. They believed that because of the original sin of Adam, his entire progeny or mankind had become an object of divine displeasure and that consequently Christ had to atone for this original sin through his own crucifixion and effect the redemption of man.

But the Quran places the concept of reward or punishment on a different footing. It does not regard the treatment meted out to man as reward or punishment as something different from the operation of the law of causation that is at work in the universe. On the other hand, it regards it as but an aspect of it. Everything has a quality of its own and produces a result appropriate to it or expresses itself in a form germane to it. The same phenomenon is manifest in the realm of human thought and action. Every thought, feeling or action has its

inevitable reaction. That is its requital, its recompense, its reward or punishment. The result of a good action is good and that is 'reward'. Similarly, the result of an evil action is evil and that is 'punishment'. The one is designated heaven, and the other hell. The comforts of heaven are for those who do good, whereas the trials of hell are for those who do evil.

"The inmates of the fire and the inmates of paradise are not to be held equal. The inmates of paradise only shall be the blissful".

(Q. 59 : 20)

The Quran points out that everything, whether in the phenomenal world or in the inner life of man, is invested with a nature peculiar to it. The nature of fire is to burn; that of water is to produce coolness, and so on. No other results are produced from them. So is the case with every type of human action. Every action produces a result peculiar to it. That is what the Quran calls recompense, requital, or justice.

"Deem they whose earnings are only evil, that We will deal with them as with those who believe and work righteousness, so that their lives and deaths shall be alike. I'll do they judge.

In all truth hath God created the heavens and the earth, that he

DIVINE JUSTICE In The Concept Of The Quran

By

(Late) *Moulana Abul Kalam Azad*

The attribute of God which the Quran refers to in continuation of its reference to the attributes of 'Rububiyat' and 'Rahmat' is that of 'Adalat' or justice, and the term used for it is 'Maliki-Yawmiddin' or Master on the Day of Recompense.

Al-Din In the ancient Semitic Languages, the terms 'Din and Din' were used in the sense of law. They lent them-selves, particularly in Aramaic and Hebrew, to various derivatives. Probable, it was through Aramaic that the term in the form of Dina or law found its place in the ancient Iranian language of Pahlawi. The word has been used in the Avesta in more than one place, and in the early literature of Iran, a code of literary values was termed 'Dina-i-Dabira'. In fact, one of the religious books of the Zoroastrians is named 'Din Kart' which probably was compiled by a Zoroastrian priest in the 9th century of the Christian era. In any case, the term 'Al Din' in Arabic bears the meaning of requital or recompense, whether of good or evil action.

The phrase 'Maliki-Yawmiddin' bears the meaning of 'He who is the dispenser of Justice on the Day of Requital'.

In this context, several aspects of the subject present themselves for consideration. The Quran uses the term 'Al-Din' generally in the sense of requital. That is why it refers to the day of judgment as the day of requital. It is also so styled because the Quran attempts to point out that requital or justice is the inevitable result of one's own action and not arbitrarily imposed, as was the idea prevailing when the Quran was delivered. The old belief had been inspired by the absolutism or despotism of rulers, and a similitude entertained in respect of God suggesting that even as the absolute monarchs of those days, God could dispense reward or punishment as His whim suggested. It was why people in those days propitiated the Deity by various forms of sacrifices. The idea was to humour Him up and keep His temper at the nominal.

of mutual respect, upholding the legitimate rights and duties of individual and societies without any discrimination between man and man.

The scholars of the Islamic Research Academy call on the governments, nations and organisations of the world over, and the United Nations organisations, urging them to strive hard with firmness, earnestness and frankness to resist these persecutions, and work to secure to the Muslim minorities their rights guaranteed by the International laws

in the liberty of worship, and in the political and economic rights.

In all these, scholars of the Academy are prompted by a strong desire to see the realisation of a General Human Tie, and to prevail the world over the atmosphere of fraternity, progress and prosperity in the shade of the principles of Justice, truth, liberty and peace.

(If you do good and keep from evil, God is ever informed of what you do. Quran).

The Islamic Research Academy

27 / 6 / 1973



and giving them the liberty of thought, belief and worship, and they have all duties and rights like Muslims. This principle was embodied practically in the long history of their relations with different minorities who were living among the Muslim majorities. It was evident in the history of Islam in Spain, Persia, Syria, Egypt and other parts of the world.

But we see frequent press reports on the persecution, extermination, killings and terrorist acts to which Muslim minorities are being subjected in some parts of the world, which run counter, firstly to sound Islamic principles, the generous treatment extended by Muslims to minorities in their countries, secondly to the just human principles and moral values, and thirdly to the international covenants and the United Nations charters on the protection of human rights; for example the events occurred to Muslims in the Philippines, Ceylon, Bulgaria, Rumania, Chad, Cyprus and some other parts of the world.

The Islamic Research Academy in watching these acts which are contrary to the principles of justice, truth, and humanity, is prompted by its deep desire to avoid the dangerous results and harmful effects of such trends not only on some nations or certain communities, but

on the humanity as a whole. So we should combat such tendencies before they grow to be more grave and incurable.

These atrocities to which Muslim minorities are being subjected, caused a violent shock in the hearts of Muslims all over the world, and they voiced their protests and condemnations in the conferences and also through appeals addressed to the heads of governments, Organizations and the peoples.

These tendencies are still going on, acts of persecution are continued, and danger of a severe bloody conflict is overlocking from the canine teeth of anger, from beneath the feet of oppressed peoples, and behind the chairs of rulers and leaders.

The best way to face this dangerous situation is a joint constructive efforts, based on sincere cooperation, by the leaders of opinion, like scholars and thinkers, and leaders of rule, like statesmen and heads of governments, to combat these trends and tendencies which are destructive to civilizations and relations between nations and communities.

If these efforts are succeeded in putting an end to the hated class system, tearing communalism and heartrending racism the people will live in peace and security, in fraternity and amity. Progress and prosperity will prevail in the shadow

III-MUSLIM MINORITIES

There has been a great change in the method of relations between nations and communities since centuries, but decades.

Every nation and each community was previously living in isolation from others, in the limits of its own culture, faith, ideology, and political, economic and social systems, but nowadays the doors of nations are opened in order to be acquainted with the systems, cultures and ideas of each other.

This new trend needed a basis for cooperation and understanding among the nations, that is the mutual benefit and respect, and the confirmation of the rights and the duties of all nations.

The modern age of developments in technology and in the means of communications helped to bring nations more closer and facilitated to unite the all under the banner of common human bond, so they become as the members of one family.

It is recalled that such a closeness is one of the main aims of Islamic teachings as the Almighty God says :

"O mankind : We have created

you male and female, and have made you nations and tribes so that you may know one another. The noblest of you in the sight of God is the best in conduct".

Referring to this point the Prophet Mohammad says : "The real believer is he who will associate with others and others will associate with him. The best man is the more useful to the people". This indicates that the cooperation and acquaintance among people should be realized on the basis of sincere fraternity, strong affection, mutual understanding and respect to the rights and duties of all with out any discrimination between nation and nation, on the basis of colour, languages, geographical boundaries.

The Prophet asserted this principle once again in his last speech when he said : "O mankind ! your father is one and your Lord is one. There is no preference to an Arab over a non-Arab or to a white man over a black one except by pious works and good deeds. You are all Adam's offspring, Adam is of earth".

Having resolved to this principle Islam has laid its foundation on tolerance and respect of all minorities

2) every writing sign will have one sonant.

These two conditions are fulfilled in the Arabic scripts. If we find another sonant in a language the creation of some Arabic scripts with some change will be sufficient for the purpose as done in Urdu and Persian.

The Islamic Research Academy draws the attention of the Muslims to the fact that the Arabic scripts, besides the above mentioned technical considerations, will connect them with Arabic language in which the Holy Quran was revealed, and will help them to pronounce it correctly, and understand its meanings easily. It will also help them to acquaint with the Islamic heritage compiled in Arabic during the period

of 14 centuries in different parts of the Muslim world stretching from the East Asia to the West Africa.

The Academi also draws their attention to another fact that the dignity of the Muslim nations, who regained their freedom from the fetters of colonialism and of the humility of the Subjugation to the western imperialism, should refuse to adopt the scripts used by the imperialism, otherwise they will remain continued in the humiliation of subjugation to those systems God has enabled them to get rid of them.

The true religion is the good advice, thus we are giving this advice sincerely for the sake of God, the Almighty, the Islam and the Muslims.

Dr. ABDUL HALEEM MAHMUD

*The Grand Sheikh of Al-Azhar
the President of the Academi.*

15th July, 1973



up of the religion of Islam, either in its spiritual guidance or in its social link, depends on understanding the language of its Book, and the tradition of its messenger.

The Muslims are now in an urgent need of unity and clarity of object as they are awakened from the lethargy of backwardness that the imperialism had imposed on them.

The most important means to consolidate and safeguard this liberty for which they fought severely is to strengthen the relations among them, individually and collectively, through learning the language of their religion instead of making their understanding, correspondence, and education in the languages of the imperialists who effaced their Islamic personality through those languages.

So, what is more honourable to Muslim nations : to make their mutual understanding and correspondence in English or in French—the language of those who imposed on them the dominion of imperialism.. and the humiliation of subjugation.. or in the language of their religion which will link them with hundreds of millions of their brothers in faith, culture, civilization and destiny?

b) The Islamic Research Academy wants to draw the attention of the Muslim brothers who speak their

non-Arabic national languages, to another point that those languages, for them we wish all kinds of progress and prosperity, most of them had adopted, since the spread of Islam among their peoples, the Arabic scripts because of the following two reasons ; firstly : these languages were contained many Arabic words and expressions related to the Islamic studies and civilizational terms. And secondly : the Arabic scripts have proved their suitability to spell linguistic phonetics required in these languages.

The Academi is motivated to issue this appeal at the present time, by the new imperialistic move undertaken by the enemies of Islam and Muslims, which calls to adopt latin scripts for some national languages of Muslims in Africa and Asia.

This innovation is old as the oldness of imperialist enmity to Islam and Muslims and they even tried unsuccessfully to insert the latin letters in Arabic language.

It is a well established fact that the latin scripts are unable to convey linguistic sonants to other languages. The adoptive scripts of any language should realize the following two things :

- 1) every sonant of the language will have one writing sign.

2 - ARABIC LANGUAGE

a) Learning the Arabic language

b) Danger of writing the languages of Muslims (other than Arabic) in Latin scripts.

a) In the name of Islam which united Muslims for the good of themselves and for the good of the humanity as a whole, and made them brothers in equal status regardless of differences in colour, land or race.

The Islamic Research Academy of Al-Azhar addresses this appeal to all Muslims who speak non-Arabic national languages in order to acquaint with the view of Islam regarding the learning of the language of Islam, which is the basis of their worship, the means of understanding their religion, the vessel of their culture and the symbol of their unity.

The Arabic language is the language of the Glorious Quran, the language of traditions of the Prophet, and the language of all the religious sciences concerning the worships, transactions and other affairs of Muslims.

The famous Islamic Jurisprudent Imam-al-Shafie has proposed, in his

book about the principles of Jurisprudence, that the learning of Arabic language is an obligation to every Muslim in an extent required to perform his religious worship properly. And he quoted the following verses of the Quran in support of his opinion.

1) And lo ! it is a revelation of the lord of the worlds. Which the true spirit has brought down upon your heart that you mayest be (one) of the warners. In Plain Arabic speech.

2) Thus we have revealed it to be a judgment of authority in Arabic.

3) We have made it A Quran in Arabic that you may be able to understand (and learn wisdom).

Thus every Muslim must learn from the Arabic language to the extent enabling him to recite the words of witness, read the Holy Quran, and to pronounce the necessary religious recitations.

The Islamic Research Academy reminds the Muslims that the set

and groups, and we have become fumbling to seek help and favour from here and there.

Thus, there is no safety for us, no protection, and no victory without unity, according to the Guidance of God : (And hold fast, all of you together, to the cable of God and do not separate).

The unity was the stamina of of this nation and the secret of its strength - and now this unity has become the stamina of its continuation and the means of its salvation. The successors of this nation

will not grow better except through what by which their ancestors had grown. (This is My way, leading straight., follow it, and fellow not other ways, they should scatter you from His Path — Quran).

And we hope that the leading steps taken on the path of unity between Egypt and Libya .. may be an intuitive to unity of Islamic nation so that they can regain their glory, dignity and prestige.

May God guide us to the straight path.

DR. ABDUL HALEEM MAHMUD

*Grand Sheik of Al-Azhar
and president of the Academy*

July 8, 1973



The method laid down by Islam to realise this unity is simple as well as its bases and principles.

This method is characterised in the following verse of the Quran : "And held fast, all of you together to the cable of God and do not separate".

If the Muslims resorted to the law of God and held fast to this bond by which they are conjoined, then they will find themselves marching unitedly on one path with one aim.

In order to realise this unity they should firmly adhere to the Islamic faith, not allowing any alien currents to spong on the Islamic societies aim at dissuading Islam from the hearts of Muslims and their thoughts.

The Prominent feature of the stickness to this faith will be manifested in the implementation of the laws of God in all spheres of our life, and act according to His commands, and avoid His inhibitions, so that the Muslim society should become an embodiment of Islam in faith and action.

We would like to draw the attention of those who show fear, sincerely, or otherwise to the fact that the application of the Islamic

limits imposed by God is immured with strong guarantees and safeguards.

And also the application of these limits (imposed by God) will definitely desiccate the springs of sins and wrong - doings. The experience of some Muslim countries which applied the prescribed punishment of theft, is a best evident.

It is worthmentioned that some influential countries of the modern world prescribed the death sentence as the punishment of the theft.

In fact, this trend is a spontaneous response towards the implementation of the teachings of Islam because it is a phenomenon of genuine belonging to this religion.

As we are forbidden 'to believe in some parts of the Quran and disbelieve in others', we have to apply the teachings of Islam in all aspects of our life : education, culture, information, law, economic, moral etc.

This is a pressing need of unity in Islam. Moreover, unity has become today a necessity of life for Muslims in all parts of the world.

We are passing through a crucial period of our life in which the strong nations of the world pounced on us and scattered us into sections

established which included different races and tribes.

Thus, the unity is the basis of the Islamic state . . . and the secret of its strength and continuity. As well as the unity is the source of strength for the believers when they call the mankind to the path of God. The Holy Quran says : (And lo ! this your community is one community and I am your lord, so keep your duty unto Me).

(The believers are brothers).

(And remember God's favour unto you, when you were enemies and He made friendship between your hearts so that you became as brothers by His Grace).

The Prophet Muhammad described the believers in their fraternity and amity as one body calling the Muslims to strive hard in the cause of God as one unit, the Almighty God says in the Quran : Lo : God Loves those who battle for His case in ranks, as if they were a solid structure.

The unity of Islamic nation is linked with the principles of Islam, in faith, in practical devotions and moralities. The Islamic belief leads the Muslims towards the worship of One God and their heart will turn entirely to one direction that is the observation of proper worship of God.

the One, the eternal and there is no partner or helper to Him and He is the Sovereignty. He gives sovereignty unto whom He wants, He withdraws sovereignty from whom He wants. There is no preference in His sight to an Arab over a non-Arab, and to white man over a black man except through pious work and good conduct,

In this way Islam, unlike any other faith, builds up the hearts of its sincere believers on unity.

In the sphere of practical devotions this unity is linked with the adherence of Muslims to one system which is given by the one God (whose judges not by that which God has revealed ! such are disbelievers Quran).

The system of the life of the Muslims is based on a unified code of action in all fields of life relating to the state, to the family, to the economic life, social relations etc.

With regard to the moral system this unity is conjoined with the up-bringing of Muslims on the unified and established moral principles : in fraternity, Mercy, justice, courage, politeness, generosity and other virtues and moral values laid down in the Quran and the tradition of the Prophet, and became the moral code of Muslim in all times and places.

THREE APPEALS

ISSUED BY

The Islamic Research Academy of Al - Azhar 1 - The Islamic Unity

In the Name of God the Beneficent, the Merciful

The Almighty God sent His messenger the Prophet Muhammad (peace be on him) with the message of Islam as a guidance from God to the mankind. The first group of his companions, who responded to his Call and embraced his mission, included Bilal of Abyssinia and Sahaib of Rome.

The Prophet united different classes and races of his companions in closer bonds and constituted out of them a unified community who shouldered themselves the task of spreading the message of Islam.

When the Prophet moved to Medina he united together the tribes of Aus and Khazraj, and the Ansar (helper of the Prophet) and the Mujireen (the emigrants) in the bond of Islam. Thus the nucleus of Muslim state was formed in Medina. This united Muslim band took upon their shoulders the responsibility of build-

ing and safeguarding of this new state. Unity was its line of action and support. The most serious element of danger to this unity was conspiracies of Jews of Medina.

The expulsion of the Jews from Medina by the Prophet was a eternal lesson to his nation that the Jews would be a source of continued danger to their unity and getting rid of them and driving them away from the Arab land is a necessary step to the establishment and continuation of this unity and they must strive hard to achieve this aim by all means and sacrifices.

Before the demise of the Prophet the tribes of Arabian peninsula came flocking from the north, south, east and west to join his faith based on Oneness of God and united by the ties of fraternity.

During the reign of four Caliphs a strong unified Islamic state was

mind from all base thoughts is as incumbent as the abstinence of the body unnecessary mortification of the human body is condemned in Islam. Fasting is prescribed to the able-bodied person as a means of chastening the spirit by imposing restraint on the body. For example, the sick, the traveller, the weak and the women in their ailments are allowed to do not keep fast in the month of Ramadan, and they may fast an equal number of other days.

The rules and the wisdom of the institution of fasting are summarised in the following clear verses of the Quran :

• شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن
كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام

آخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر ، ولاتكملوا المدة واتكبروا الله
على ما عداكم واملمكم تشكرون .
(البقرة ١٨٥)

It means :

"The month of Ramadan in which was revealed the Quran, a guidance for mankind, and clear proofs of the guidance, and Criterion (of right and wrong). And whosoever of you is present, let him fast the month, and whosoever of you is sick or on a journey, (let him fast the same) number of other days. Allah desireth for you ease; He desireth not hardship for you; and (He desireth) that ye should complete the period, and that ye should magnify Allah for having guided you, and that peradventure ye may be thankful" (2 : 185).



how more expedient it is that he should refrain from evil. Fasting is, infact, like a sort of training of man's faculties, for as every faculty of man requires training to attain its full force, the faculty of submission to Divine will should also require to be trained.

One must abstain during every day of the month of Ramadan from eating, drinking and smoking from dawn to sunset, he must likewise abstain from thinking of carnal and other pleasures. It appears a rigorous discipline, but one can get accustomed to it very soon if he shows good will and inclination. The fast extends over a lunar month. The result is that the month of fasting (Ramadan) rotates turn by turn through all the seasons of the year, summer, winter, autumn and spring. In this way one undergoes all these experiences as a spiritual discipline in obedience to the Will of God.

In order to subjugate the body to the spirit, it is necessary to break the force of the body and increase that of the spirit. It is evidenced by the experiences that nothing is as efficacious for this purpose as hunger, thirst, renunciation of carnal desires and the control of the tongue, the mind with its thought and other organs. Nature sometimes

rebels, and its behaviour at other times is one of submissiveness. It has been remarked that the over power of animal nature hinders the perfection of the human spirit, and fasting brings comfort of the mind and purification of the soul.

It is worth to be observed that neither eating nor drinking is the characteristic of the Angels; and in imposing this habit, man makes himself resemble the Angels, and his actions are intended to conform to the commands of God. The ultimate result of this systematic practice may be more and more approach to obtain the nearness of God and His pleasure which is the supreme aim of purposeful life on this earth, and the highest grade of spiritual development.

The institution of fasting in Islam has the legitimate object of restraining the passions, by abstinence for a limited and a definite period, from all the gratifications of the senses, and directing the overflow of the animal feelings into a moral channel. This rule of abstinence is restricted to the day-time. In the night time the Muslim is allowed to refresh the system by partaking in moderation of food and drink and otherwise enjoying himself lawfully.

During the fast abstinence of

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

RAMADAN 1393

ENGLISH SECTION

OCTOBER 1973

Fasting - An Institution for Moral Elevation and Spiritual Development

by : Dr. Mohiaddin Always

Fasting is a universally recognised religious institution. It was enjoined upon all nations and prescribed in all scriptures before the Quran. This universal character of the institution of fasting is made clear in the Holy Quran (Verse 183, chapter 2). It does not mean that the fasts observed by the different religious communities are alike in the number of days, the time or manner of fasting, or in other incidents; but it only means that the principle of self-denial by fasting is not a new one.

Islam has introduced quite a new meaning into the institution of fasting. Although the Muslim fast

is stricter than other fasts, it also makes easier in special circumstances. Fasting in Islam meant an institution for the improvement of the moral and spiritual character of man. The object is that man may learn how he can shun evil, for one who is able to renounce the lawful satisfaction of his desire in obedience to the Will of God, certainly acquires the power to renounce the unlawful satisfactions.

If it was merely a temporary abstention from food and drink it would be salutary to many people who habitually eat and drink to excess. In fact abstention from food is but a step to make a man realise

مُدير المجلة
عبد الرحيم فودة
« تِلْكَ الْأَشْوَكَ »
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
وللمدربين الطلاب تخفيض خاص

مجلة شهرية جامعية
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

« العنوان »
إدارة المطابع الأزهر
القاهرة
ت ٩٠٥٩٤٠٦

الجزء الثامن — السنة الخامسة والأربعون — شوال سنة ١٣٩٣ هـ — نوفمبر سنة ١٩٧٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجديد في هذا العيد للأستاذ عبد الرحيم فودة

الى المنازل ، وتغمر الجميع بهجة
تشرق بها الوجوه ، وفرحة تتجاوب
بها المشاعر ، فيقبل بعضهم على بعض
مهنئا بنعمة الله • مبشرا بمستقبل
أطيب • وحياة أخصب • وخير
مدخر ••

وقد شرع الله زكاة الفطر كشمرة
لصيام شهر رمضان ليشعر الفقراء
فى هذا اليوم بما يشعر به الأغنياء
من اغتباط وابتهاج • كما يفهم من
قول النبى صلى الله عليه وسلم :
« اغنوهم عن السؤال فى هذا اليوم »
ولتؤكد بينهم روابط الأخوة ، وتوثق
بينهم أواصر المحبة ، فانهم بحكم
دينهم كما يقول الله : « انما المؤمنون
اخوة » وكما يقول النبى صلى الله

يحتفل المسلمون بعيد الفطر ،
فيجندون فيه ارتياحا لأداء الواجب
وانشراحا بعودة الحرية ، وشعورا
بالأمل والتفاؤل • يشيره الايمان
الصديق بقول النبى صلى الله عليه
وسلم : « للصائم فرحتان : فرحة
عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه » •

وتتجلى فى هذا العيد — كما تتجلى
فى عيد الأضحى — معالم الشخصية
الاسلامية واضحة جلية اذ يستقبل
المسلمون صباحه بالتهليل والتكبير
ويجتمعون لأداء صلاته فى المساجد
والفلوات والميادين ، ويستمعون الى
الخطباء فى هذه المناسبة الكريمة
العظيمة ، ويرفعون أصواتهم بذكر
الله غادين الى أماكن الصلاة وعائدين

الأرض وصيانة المقدسات ، والأمة العربية كلها تأهبت لخوض معركة المصير . وهزت العالم كله بموقفها الرائع المجيد .

وسياتى دون شك اليوم الذى يتم فيه النصر ، طال الوقت أو قصر ، وسيتحقق دون شك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تقاتلكم يهود فتسلطون عليهم حتى يختبئ اليهودى وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا عبد الله يا مسلم . ورائى يهودى : فتعال فاقتله » ، وصدق الله اذ يقول فيهم : « واذا تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم » .

فليحتفل المسلمون بعيد الفطر على هذا الأمل الذى لاحت بشائره ، وليذكروا أنهم دون غيرهم الذين اصطفاهم الله واجتباهم للجهاد فى سبيله . كما يفهم من قوله فيهم : « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبىكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » .

عبد الرحيم فوده

عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ، وكما يقول عليه السلام : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه » .

ولا شك أن شعور المسلمين بما يعانیه اخوانهم فى الأرض المحتلة من أعدائهم وأعداء دينهم سيحفزهمهم وعزائهم الى التعاون على درء العدوان وتطهير الأرض . والثأر لأرواح الشهداء الأبرياء الذين ذهبوا ضحية الطيش والغرور والطغيان ، وقد أصبح حقهم أمام العالم واضحا ، ورأوا من تأييده لهم فى مجلس الأمن ما يزيد من اصرارهم على الصمود ، وعزمهم على الجهاد ..

ونحمد الله على أن هذا العيد أقبل بجديد يعيد للمسلمين شعور الاعتزاز بالله والثقة بنصره . والعزم المصمم على اعلاء راية دينه .

فجيش مصر المظفر قد عبر القناة وأخذ يخطو فى سيناء خطواته الموفقة على جماجم أعداء الله . وأعدائهم . وأعداء دينهم ؟ يظهر عزيز الأرض ويحطم خرافة الجيش الذى لا يقهر . وجيش سوريا بذل مذخور الجهد وموفور الطاقة فى أجل معارك الشرف وأخطرها ، وثبت كالطود الأشم . أمام العواصف الرمن ، والحفافل السود . والرؤساء واللوك تلاقوا على ضرورة المواجهة المشتركة لتحرير

دراسة قرآنية الحرب وآدابها في الاسلام للمؤلف: د. مصطفى الطاهر

قال الله تعالى : (فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)
وقال سبحانه : (وان جنحوا للسلم
فاجنح لها وتوكل على الله)

بالنصائح البالغة والحجج الدامغة ،
وانما يكفون عنه بالقوة الغالبة وصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ
يقول : « ان الله ليزع بالسلطان
مالا يزع بالقرآن » .

فاستعمال القوة المادية ضرورة
اجتماعية ، للقضاء على عناصر الشر
والفتنة ، وصدق الله تعالى اذ يقول :
« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الأرض » واذ يقول : « ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت
صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر
فيها اسم الله كثيرا » .

وقد شرع الله الأديان لاصلاح
العقائد ونفى الباطل عنها ، وتنظيم
سلوك الناس نحو الخلق والخالق ،
ليستقيم لهم أمر معاشهم في أمن
وسلام ، وأمر معادهم في وحدة
ونظام .

وبما أن عناصر الباطل تقف دائما
في وجه الحق كما تقدم ، فلهذا أذن

لو عرف الناس سبيل الحق في
دينهم ودنياهم ولم يختلفوا فيها ،
لما اعتدى بعضهم على بعض منذ أول
البشرية ، حتى يرث الله الأرض ومن
عليها وهو خير الوارثين ، ولكنهم بما
جبلوا عليه من غرائز متباينة ، ونزعات
الى الخير والشر مختلفة ، وعقول
متفاوتة ، يختلفون في حقوق ربهم
وحقوق أنفسهم ويؤدى اختلافهم الى
وقوع الفتن والحروب بينهم .

ومن رحمة الله تعالى - منذ أول
البشرية - أنه كلما تعاظم الشر بينهم
بعث اليهم من أهل الحق من يهديهم
الى سبيل الرشاد ، ويقر بينهم الأمن
والسلام ، فان لم يتيسر له ذلك
بالحجة والبرهان ، حققه بالقوة
الرادعة التي تكون حينئذ ضرورة
لا محيص عنها ، وان كان يبغضها
ولا يميل اليها .

ولقد عرف الناس بالتجربة أن
أكثر أهل الباطل لا ينزعون عنه

(الحرب الدفاعية مشروعة في الأديان)

والحرب مبدأ مقرر في جميع الأديان ، دفاعا عن الحق وحماية للمؤمنين ، فالاسلام لم يختص بذلك حتى يتهم زورا بأنه انتشر بالسيف ودلينا على ذلك ما حدث من قتال أنبياء بنى اسرائيل للوثنيين ، كقتال نبي الله داود لجالوت ، وقتال يوشع للجبارين ، كما يدلنا على ذلك قول المسيح في الانجيل : « لا تظنوا أنني جئت لألقى سلاما على الأرض ، ماجئت لألقى سلاما بل سييفا » متى اصحاح ١٠ فقرة ٣٤ وقوله : « لكن من له كيس فليأخذه ومزودة كذلك ، ومن ليس له فليبع ثوبه ويشترى به سييفا ٢٢ (١) » لوقا اصحاح ٢٢ - فقرة ٣٦ .

فاذا كانت أناجيل المسيحيين تنقل عن السيد المسيح أنه كان يقول : « من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر » فإنها قد اعترفت بأنه ما جاء سلاما لأهل الشر ، بل سييفا

(١) نقلنا هذين النصين عن الانجيل الذي بأيدي المسيحيين ، لاعترافهما بالحرب كوسيلة لدفع الشر ، وافادتهما أن ذلك مبدأ مقرر عندهم ، ومعلوم أن قول الله تعالى « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض » الآية ، ناطق بأنها مبدأ مقرر في جميع الأديان .

الله للرسول وأتباعهم بمقاومتهم كما سنبينه بعد .

وآخر الأديان السماوية وأجمعها لقوانين السلوك الديوى والأخوى على الوجه الأتم هو دين الاسلام ، والدعامة العظمى التي ترتكز عليها الدعوة الاسلامية ، هي قوله تعالى لرسوله : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن » .

وقد سلك الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المسلك القويم ، ولكن أهل الباطل قعدوا له كل مرصد ليصدوا الناس عن سبيله ، وتأمروا عليه ليقتلوه ، فجاه الرحمن الرحيم ، حتى يتم رسالة الحق التى بعثه الله بها ، فهاجر هو ومن آمن معه الى المدينة ، فآمن به أهلها ، واشتد بهم عضد الاسلام .

ولما كثر عدد المسلمين بالمدينة ، وأصبحوا قوة تستطيع الدفاع عن الحق ، ورد العدوان والفساد ، أذن الله لهم بالقتال دفاعا عن النفس وعن الحق فقال : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير »

ولم يطلق لهم الاذن بالقتال ، بل قيده ببقاء العدو على المحاربة ، فان سالموا كفوا عنهم ، قال تعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » .

وطلب من ولديه المسيحيين أن يسلموا فأبيا ، فاستأذن الرسول - صلى الله عليه وسلم - في أن يكرهما على الاسلام ، فنهاه قائلا : « لا اكراه في الدين » .

ومن تسامح الرسول مع أهل الكتاب أن وفد نجران المسيحي ، لما قدم عليه - صلى الله عليه وسلم - أعطاهم بعض مسجده ليقيموا فيه شعائر دينهم أثناء اقامتهم بالمدينة .

(الحرب عند غيرنا)

واذا كانت الحرب في الاسلام لأغراض عادلة كما بينا ، فانها عند غيرنا ظالمة ومدمرة ، يراد بها استعباد الضعفاء وامتصاص دمائهم، وتسخيرهم لخدمة أغراضهم في سلامهم وحربهم، ولا تسل عما يفعلونه في سبيل سيطرتهم على غيرهم ، من تجطيم وتدمير ، وتخريب وتحريق ، وتقتيل وتشويه ، دون مبالاة بقوانين دولية ، أو بعهود ومواثيق ، وحسبك شاهدا على ذلك ما حدث في الحربين العالميتين الماضيتين ، وما فعله اليهود ويفعلونه في أهل فلسطين ، وما يوم القصاص منهم ببعيد .

(شهادة الأجانب بعدالة حروبنا)

ولقد شهد المنصفون من الأجانب بعدالة حروبنا ، وصلاح قواعد الحرب عندنا للسلام العالمى ، فهى حرب اصلاحية لردع الظالم ، لا للبغي والعدوان ، قال الأستاذ هاك في رسالة نشرها ١٩٣٢ في لاهور بالهند:

عليهم ، وأنه أمر أتباعه أن يحملوا السلاح ولو باعوا ثيابهم في سبيل شرائه .

وكما تكون الحرب الدفاعية عادلة دينيا وعقليا ودوليا ، فالحرب الوقائية كذلك ، فاذا علمت الدولة أن خصمها يعد لجهوم ضدها ، أو يظهر عدوها عليها ، فمن حقها أن تهاجمه ، ولا تدعه يباغتها أو يعاون عدوها عليها ، والا عرضت نفسها للضياع، وفى ذلك يقول الله تعالى : واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين .

وفيما عدا ذلك يكون مسلكتنا مع أهل الكتاب قاصرا على أن ندعوهم الى الهدى ، ونجادلهم بالتي هي أحسن قال تعالى : « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن » فان لم يستجيبوا لا نكرهم على الايمان ، وحسبنا أننا أشهدناهم على معالم الحق في الاسلام وسبيلنا في ذلك رسمه الله بقوله : « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون » .

ولقد وضع الاسلام في ذلك مبدأ سار عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - ودعاة المسلمين من بعده ، وهو قوله تعالى : « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » .

ومن تطبيق الرسول لهذا المبدأ أن رجلا من بنى سالم بن عوف أسلم ،

الزمن قل أم كثر ، تبعا للمصلحة ، وذلك حين لا تتيسر مصالحتهم على الجزية .

والجزية ضريبة تفرض على أهل الكتاب المسلمين فى مقابل قيام المسلمين بدفع الأعداء عنهم ، ويقابلها فى الاسلام الزكاة التى فرضها الله على المسلمين لذلك ولأغراض اجتماعية عظيمة ، واسهام المسلمين بها فى الدفاع والمصلحة العامة أكثر قدرا ، وأعم نفعاً من الجزية .

وحيثما توقع المعاهدة من الطرفين يتحتم على المسلمين احترامها وعدم نقضها ، فان نقضها الطرف الآخر نقضوها هم ، والشر بالشر والبادىء أظلم .

وقد بلغ من احترام الاسلام لعهد الذمة مع أهل الكتاب أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « من آذى ذميا فقد آذانى » وللعهد مع غيرهم أنه قال : « من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة » .

وبلغ التسامح عندنا أن من استجارنا من المشركين أجرناه ، وعرضنا عليه الاسلام ، فان قبله وأنسلم ، كان له ما للمسلمين ، والا أبلغناه مأمنه ولم نغدر به ، قال تعالى : « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه » .

« ان الأمم تبذل الكثير من الجهد ، وتعقد المؤتمرات لمنع التسليح ، والحيلولة دون الحرب ، أو التقليل من فرص إعلانها ، ولكن جهودهم باءت بالفشل ، لأن الدول لا تقيد نفسها بالمعاهدات ، الا حين تنعدم الوسيلة لديها لنقضها ، والتاريخ ملىء بأمثلة ذلك ، ولو طبقت أحكام الاسلام، فيما يتعلق بالحروب والجهاد تطبيقا كاملا ، لوجد العالم فيها جنته التى يبحث عنها ، بدلا من الجحيم التى هو مسوق إليها ، ليطع كل منا دعوة الله التى يقول فيها : « كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين » اهـ .

(الاسلام والمعاهدات)

واذا كان الاسلام قد أذن بالحرب لحمايته وحماية أهله من غدر أعدائه، فانه أجاز الاستعاضة عنها بالمعاهدات التى يتفق فيها على منع الحرب بين الطرفين ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى معاهدة الحديبية ، فانه عاهد قريشاً على منع الحرب بينهما عشر سنين .

وقد اختلف الفقهاء فى مدة المعاهدة مع غير أهل الكتاب ، فالحنفية والشافعية أوجبوا أن لا تزيد على عشر سنين ، كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فى معاهدة الحديبية وبعض الحنابلة أجازوا للامام توقيعها بأكثر من ذلك اذا اقتضه المصلحة . أما مع أهل الكتاب فقد اتفقوا على أن للامام أن يوقتها بما يشاء من

(آداب الحرب في الاسلام)

إذا اضطررنا إلى الحرب وجب علينا أن نراعى الآداب التي شرعها الاسلام لنا ، وهي بحق تعتبر مثلاً عالياً لا يرقى إلى مستواه ما في غيرها من الأديان أو القوانين الدولية ، ومنها أن لا يؤخذ العدو على غرة ، بل يدعى أولاً إلى المسالمة ، فإن أبى حروب ، فعن عبد الرحمن بن عائذ قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث بعثاً قال : تألفوا الناس وتأمنوا بهم ، ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم ، فما على الأرض من أهل بيت من مدر ولا وبر ، إلا أن تأتونني بهم مسلمين ، أحب إلى من أن تأتونني بأبنائهم ونسائهم وتقتلوا رجالهم » .

وهذا المبدأ الخلقى الكريم لم يستطع القانون الدولي أن يصل إليه ، إلا في معاهدة لاهاي سنة ١٩٠٧ إذ نص فيها على أن لا تبدأ أعمال الحرب إلا بعد اخطار سابق .

والحروب الحديثة لا تهتم بهذا المبدأ ، بل يعتمد العدو فيها إلى المباغته ، ليشل حركة خصمه ويقضى على معنوياته ، بعد قضائه على معداته الحربية بالمباغته ، وبما أن أعداء المسلمين يسلكون هذا المسلك الخطير ، فللمسلمين أن يسلكوه عملاً بقوله تعالى : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ولا شك أن غفلتهم عن عدو غادر ذي أسلحة فتاكة ، وتركه يباغتهم ، فيهما تعريض لهم إلى الهلكة .

ومن آداب الحرب في الاسلام ، أن لا يقتل النساء والصبيان والرهبان ، والشيوخ المسنون والعمى ، وهذا هو رأى جمهور الفقهاء كما قال ابن تيمية ، ثم قال : وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم أنه مر على امرأة مقتولة في بعض مغازيه قد وقف عليها الناس فقال : ما كانت هذه لتقاتل ، وقال لأحدهم : « الحق خالداً فقل له لا تقتلوا ذرية ولا عسيفاً » وفيها أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة » اهـ . والعسيف : الأجير الذي لا دخل له في الحرب .

وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اغزوا في سبيل الله ، وقاتلوا من كفر بالله ، ولا تغفلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الوليد ولا أصحاب الصوامع » .

ولقد تأثر خلفاؤه - صلى الله عليه وسلم - بتعاليمه ، فهذا أبو بكر جهز جيشاً وجعل يزيد بن أبي سفيان قائده ، وأوصاه قائلاً : « اني موصيك بعشر فاحفظهن ، انك ستلقى أقواماً زعموا أنهم فرغوا أنفسهم لله في الصوامع ، فذرهم وما فرغوا أنفسهم له ، وستلقى أقواماً حلقوا أوساط رؤوسهم فافلقوها بالسيف ، ولا تقتلن وليداً ولا امرأة ، ولا شيخاً كبيراً ، ولا تعقرن شجرة بدأ ثمره ، ولا تحرقن نخلاً ، ولا تقطعن كرماً ، ولا تذبحن بقرة ولا شاة ، ولا ماسوى ذلك من الماشية إلا للأكل » .

فى الاسلام ، وأن اسلامه قبل هذا الحدث كان كـ بلا بأن يمنعه عنه ، فلذلك تمنى أن يقع اسلامه اليوم لا قبله ، حتى لا يكون قد ارتكب ما ينافيه وهو مسلم .

(الاعداد للحرب)

أوجب الاسلام الاعداد للقاء الأعداء على أرفع مستوى ، قال تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ولا بد لبلوغ ذلك مما يأتى :

١ - تسليح الجيش بأحدث الأسلحة ، وتدريب جنوده على استعمالها ، فان الجندى المثقف حربيا المدرب على استعمال ما بيده من سلاح ، له قوة كبيرة ضد الأعداء ، وفتك ذريع بهم ، ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم يعنى بالتدريب ويحضره بنفسه ، فقد روى البخارى عن سلمة بن الأكوع أنه قال : « مر النبى - صلى الله عليه وسلم - على نفر من أسلم يتناضلون ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ارموا بنى اسماعيل ، فان أباكم كان راميا ، وأنا مع بنى فلان ، قال : فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال - صلى الله عليه وسلم - ما لكم لا ترمون ؟ قالوا : كيف نرمى وأنت معهم ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ارموا وأنا معكم كلكم » .

٢ - تحصين الحدود والثغور ، ووضع الرجال الشجعان ذوى الدين المتين ، والثقافة الحربية الممتازة ، لحراستها والتيقظ لحركات العدو ،

ومن الآداب تأمين المبعوثين والمفاوضين : جاء ابن النواجة وابن اثال رسولا مسيلمة الكذاب الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال لهما : أتشهدان أنى رسول الله ؟ قالوا نشهد أن مسيلمة رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم : « آمنت بالله ورسوله لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما » .

ومن آداب الحرب العناية بمرضى الأعداء وجرحاهم ، وعدم تعذيب أسراهم ، وهذه أمور لم تنظم فى القوانين الدولية الا فى أوائل هذا القرن ، وتم اقرارها فى ٢٧ من يولييه سنة ١٩٢٩ ، ومع هذا فان غير المسلمين لا يعملون بذلك ، بل يعذبون الأسرى ويقتلونهم .

ومن آداب الحرب وقوانينه فى الاسلام ، أن من أسلم لا يحل اتهامه بأنه فعل ذلك تقيّة وقتله ، ففى البخارى عن أبى ظبيان قال : « سمعت أسامة بن زيد يقول : « بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى الحرفة فصبحنا القوم فهزمناهم ، ولحققت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم ، فلما غشينا قال : لا اله الا الله ، فكف الأنصارى عنه ، وطعنته برمحى حتى قتلتة ، فلما قدمنا بلغ النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا أسامة : أقتلتة بعد ما قال لا اله الا الله ؟ قلت : كان متعوذا ، فما زال يكررها حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم » يريد بقوله هذا أنه فهم من تكرار عتاب الرسول أنه ارتكب اثما لا يتفق مع سابقته

أعده الله للمجاهدين من كريم الأجر وعظيم الجزاء ، وفضل الشهداء ومنزلتهم في الجنة ، عملا بقوله تعالى : « يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال » ولقد كان الرسول يهتم بالتعبئة الروحية وقت الأمن ، وكذا في مقدمة المعركة ، كقوله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر : « أبشروا فوالله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم » وكذا في أثناء المعركة ، كما في قوله صلى الله عليه وسلم في بدر وقد أطل من عريشه على الجيش : « سيهزم الجمع ويولون الدبر » وقوله : « والذي نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجل ، فيقتل صابرا محتسبا ، مقبلا غير مدبر ، الا أدخله الله الجنة ، ومن قتل قتيلا فله سلبه » فقال عمير بن الحمام - وببده تمرات يأكلها - : « بخ بخ ، ما بيني وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء ، ثم أقذف التمرات من يده ، وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل » .

وينبغي تذكير الجنود بالوقائع التاريخية التي تم فيها النصر للمؤمنين المستبسلين ، ليتخذوا منها نبراسا لهم .

٥ - اعداد رجال المخابرات العسكرية ، الذين يتسللون في أرض

فانها ذات خطر على أمن الدولة ، والمرابطون فيها لهم أجر عظيم ، قال صلى الله عليه وسلم : « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها » رواه البخاري ، وقال أيضا : « كل ميت يختم على عمله ، الا الذي مات مرابطا في سبيل الله ، فانه ينمو عمله الى يوم القيامة » رواه الترمذي وينبغي لولي الأمر أن يكون دائم الاتصال بهؤلاء ، ليتعرف منهم أخبار العدو لقربهم منه ، وكان بعض ملوك الفرس يقول لحاجبه : لا تحجب عني رسول الثغر ، وان كنت نائما فأيقظني .

٣ - اختيار القواد من أعلى العسكريين ثقافة وإيمانا وتدريباً ، وأكثرهم شجاعة وأوسعهم أفقا ، فان القائد المتصف بذلك يكون ميمونا على أمته ، مظفرا في حربه ، ففى غزوة خيبر : لما أبطأ الفتح طلب الرسول على بن أبى طالب وسلمه الراية ، ليكون أمير الجيش المباشر ، ففتح الله عليهم بسبب شجاعته ودربته الحربية ، وحسن قيادته للجيش .

٤ - التعبئة الروحية ، يقوم بها خطباء فصحاء أتقياء ، فيذكرون الجند بفضل الجهاد في سبيل الله ، وما

أبى طالب والزبير بن العوام ، لتعرف أخبار قريش ، فجاء بأعظم الفوائد .
٦ - تخزين الأقوات اللازمة للجيش ، ووضعها فى أماكن بعيدة عن مدارك العدو ، فإن لها أهمية عظيمة .

٧ - الاكثار من وسائل النقل وتعبيد الطرق الحربية ، وغير ذلك من الوسائل الكفيلة بالنصر وحسبنا ما ذكرنا ، والله الهادى الى سواء السبيل ؟

مصطفى محمد الطير

العدو لتعرف أخباره ، وتمرينهم على أحدث الأساليب العالمية فى استقصاء الأخبار ، على أن يكونوا من ذوى الايمان والصدق والشجاعة ، ولا يصح أن يستخدم فيها جبان ولا ثرثار ولا لين فان هؤلاء ان وقعوا فى الأسر ، استطاع العدو أن يحصل منهم على أسرار الجيش فيكونوا نكبة على المسلمين .

ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يختارهم من ذوى الأقدار العسكرية العظيمة ، ففى غزوة بدر بعث على بن

من هذى السنة :

من صور الجهاد والاستشهاد في الإسلام

للكتور محمد أبو شحينة

عنا نبينا أنا قد لقيناك ، فرضينا
عناك ، ورضيت عنا « تخريج الحديث :
روى هذا الحديث الامام البخارى فى
صحيحه مطولا ومجلا فى مواضع من
كتابه ، ورواه الامام مسلم (١) .

(الشرح البيان)

« جاء ناس الى النبى صلى الله
عليه وسلم » .

بينت رواية للبخارى هذا الابهام
فى لفظ الناس فقد روى قتادة عن
أنس بن مالك رضى الله عنه أن
رعلا (٢) وذكوان ، وعصبة من بنى سليم
استمدوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على عدو لهم ، وفى رواية أخرى
أنهم زعموا أنهم أسلموا ، واستمدوا
على قومهم ، وكانت تلك خديعة قصدوا

روى الشيخان فى صحيحيهما
بسندهما عن أنس بن مالك رضى الله
عنه - واللفظ لمسلم - قال :

« جاء ناس الى النبى صلى الله عليه
وسلم فقالوا : أن أبعت معنا رجلا
يعلمونا القرآن والسنة ، فبعث اليهم
سبعين رجلا من الأنصار يقال لهم :
القراء - فيهم خالى حرام - يقرءون
القرآن ويتدارسونه بالليل يتعلمون ،
وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه
فى المسجد ، ويحتطبون فيبيعونه ،
ويشترون به الطعام لأهل الصفة ،
وللفقراء ، فبعثهم النبى صلى الله
عليه وسلم اليهم فعرضوا لهم فقتلوهم
قبل أن يبلغوا المكان ، فقالوا : اللهم
بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا
عناك ، ورضيت عنا ، قال : وأتى رجل
حراما خال أنس من خلفه ، فطعنه
برمح حتى أنفذه ، فقال حرام : فزت
ورب الكعبة !! فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لأصحابه ان اخوانكم
قد قتلوا ، وانهم قالوا : اللهم بلغ

(١) صحيح البخارى - كتاب الجهاد -
باب دعاء النبى على من نكث هذا ، وكتاب
الغزى - باب غزوة الرجيع ، ورعل ،
وذكوان ، وبئر معونة ... وصحيح مسلم -
كتاب الجهاد - باب ثبوت الجنة للشهيد .
(٢) رعل : بكر الراء وسكون العين ،
وذكون : نفتح الدال ، وعصبة : بضم
العين وهى قبائل من بنى سليم .

مجتازون في حاجة للنبي صلى الله عليه وسلم فأبوا عليهم ، فقاتلوه حتى استشهدوا جميعا الا كعب ابن زيد فانهم تركوه بين القتلى وبه رمق فلما أفاق تحامل على نفسه ، وقفل راجعا ، وعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا ، والا عمرو بن أمية الضمري والمنذر بن محمد بن عقبة فقد كانا في سرح القوم (١) ، فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما الا الطير تحوم حول العسكر ، فقالا : والله ان لهذا الطير لشيئا !! فأقبلا لينظرا ، فاذا القوم في دماهم ، واذا الخيل التي أصابتهم واقفة ، فقال المنذر لعمرو : ما ترى ؟ فقال : أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر ، فقال المنذر ابن محمد : لكني لا أرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ، وما كنت لأخبر عنه الرجال !! وقاتل القوم حتى قتل - رضى الله عنه - شهيد البطولة والوفاء !!

وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا ، فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر ابن الطفيل بعد أن جز ناصيته وأعتقه عن رقبة كانت عن أمه فيما زعم ، فخرج عمرو بن أمية قاصدا المدينة فلقى رجلين من بنى عامر وكان معهما عهد من الرسول ، وهو لا يعلم ، فأمهلها حتى ناما فقتلها ، وهو يرى أنه أصاب بذلك ثارا من بنى عامر الذين غدروا بالسرية ، فلما قسدم عمرو ، وأخبر الرسول بقصتهما قال :

بها الايقاع بهؤلاء المسلمين والذي ذكره ابن اسحاق في السيرة أن استمداهم لهم لم يكن لقتال عدو ، وانما هو للدعاء للاسلام قال : قدم أبو براء عامر بن مالك المعروف بملاعب الأسنة ، وهو من رؤوس بنى عامر فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ، فلم يسلم ، ولم يبعد ، وقال : يا محمد لو بعثت رجلا من أصحابك الى أهل نجد رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انى أخشى عليهم أهل نجد » فقال أبو براء : أنا جار لهم ، فبعث المنذر بن عمرو في أربعين رجلا منهم : الحارث بن الصمة ، وحرام بن ملحان ، ورافع بن بنديل ابن ورقاء ، وعروة بن أسماء ، وعامر ابن فهيرة وغيرهم من خيار المسلمين ، فساروا حتى نزلوا « بئر معونة (١) » فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر ابن الطفيل ، فلما أتاه لم ينظر فى الكتاب ، ثم استصرخ (٢) عليهم بنى عامر فأبوا ، وقالوا : لن نخفر (٣) أبا براء ، واقد عقد لهم عقدا وجوارا ، فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم : رعلا ، وذكوان ، وعصبة ، فأجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم ، فأحاطوا بهم فى رجالهم فقال لهم المسلمون : والله ما اياكم أردنا ، وانما نحن

(١) اسم موضع من بلاد هذيل بين مكة وعسفان .

(٢) استنفرهم عليهم .

(٣) بضم النون : لن نقض عهده واما خفر الثلاثى بمعنى وفى بالعهد .

(١) الا بل في المرمى .

وهو غير مذكوره ابن اسحاق من الدعوة الى الاسلام لأنه يدل بظاهره أنهم لم يكونوا مسلمين ، وفي رواية البخارى أنهم استمدوا على عدوهم ، ولن يمدهم الرسول الا اذا كانوا مسلمين ، أو كان بينه وبينهم عهد ، وهو قريب مما ذكره مسلم ، وتعدد السبب لدعوتهم يدل على تعدد القصة ، وأن الذين طلبوا ذلك من رسول الله كانوا طوائف كما قدمنا .

« فبعث اليهم سبعين رجلا من الأنصار يقال لهم القراء » .

فى سيرة ابن اسحاق : أربعين ، وفى رواية البخارى فى « كتاب الجهاد » أربعين أو سبعين بالشك ، وفى رواية مسلم ومعظم روايات البخارى أنهم كانوا سبعين بالقطع ، وهو الصحيح الذى جاءت به معظم الروايات . والقراء جمع قارئ والمراد بهم قراء القرآن الكريم وكانوا يجمعون الى الحفاظ الفهم ، والفقاهة ، والعمل بما يحفظون ، فالقارئ فى الصدر الأول كان يوافق لفظ العالم الحافظ لكتاب الله تعالى وقد ورد فى صفتهم أنهم كانوا يقرأون القرآن ، ويتدارسون به بالليل ويتعلمون ما فيه من علم ، وفقه وتشريع وآداب ، وأخلاق ، ومواعظ ، وزواج ، وهذا يؤيد مذكرته فى معنى القارئ ، وهكذا كانوا يحيون ليلهم .

ثم هم الى ذلك جمعوا بين الدين والدنيا ، وبين العباداة والتكسب ، فهم يأتون بالماء الى المسجد ، ويحتطبون بالنهار ، ويبيعونه ، ويطعمون به أهل الصفة ، وهم أضياف

« لقد قتلت قتيلين لأدينيهما » لأنه قتلهما خطأ ، ثم قال : « هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارها متخوفا » !! فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه اخفار ابن أخيه عامر اياه ، فذهب ابنه ربيعة الى عامر بن الطفيل ، فطعنه بالرمح انتقاما منه على فعلته النكراء ، فجرح ولكنه لم يمت .

ولم يقف أمر هذا الخبيث الغادر عامر عند هذا الغدر ، فقد وفد على النبى صلى الله عليه وسلم قاصدا الغدر به فمنعه الله منه ، وقد دعا عليه النبى قائلا : « اللهم اكفنى عامرا » فأصابه الله بغدة (١) فى بيت امرأة من بنى سلول ، فكان يقول متحسرا : غدة كغدة البعير ، فى بيت امرأة من بنى سلول !! ثم ركب فرسه فمات على ظهره بالعراء ، تطعم منه الطيور والسباع ، وهذه عاقبة من يحاد الله ورسوله ، ويحارب دينه ، ولا منافاة بين ما ذكر فى الصحيح ، ما ذكره ابن اسحاق شيخ كتاب السيرة لجواز أن يكون البعض قد استمدوا رسول الله على عدوهم مخلصين أو مخادعين ، وأبو براء استمد رسول الله بمن يدعو قومه الى الاسلام غير مخادع فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السرية المؤمنة المجاهدة لهؤلاء ، وأولئك ، فغدر بهم عامر . « فقالوا : ابعث لنا رجلا يعلمونا القرآن والسنة » .

هذا يدل على أنهم كانوا مسلمين ، أو أنهم على الأقل تظاهروا بالاسلام ،

(١) داء يصيب الأبل وهو طاعونها .

وهذا يدل على كرامتهم عند ربهم ،
وأن الله قد استجاب دعاءهم ،
فالروايتان يكمل بعضها البعض الآخر
وقد دل قوله : « ثم نسخ بعد » على
أن هذا كان قرآنا ثم نسخ ، أى
لفظه وتلاوته ، وإن بقى معناه كما
تدل على ذلك النصوص المتكاثرة من
القرآن والأحاديث على منزلة الشهداء
عند ربهم .

ومعنى رضا الله تعالى عنهم إفاضته
الخير ، والاحسان ، والرحمة عليهم
فيكون من صفات الأفعال ويجوز أن
يكون بمعنى إرادة الله تعالى ذلك
فيكون من صفات الذات .

ومعنى رضاهم عن ربهم أى رضاهم
بما أكرمهم به من الثواب العظيم ،
والمنزلة الرفيعة ، وبما أعطاهم من
الخير الذى لا ينقطع ولا يفنى ،
ولا يزول .

وكان وصول خبر سرية الرجيع ،
وسرية بئر معونة فى يوم واحد فحزن
النبي صلى الله عليه وسلم ، والمسلمون
حزنا شديدا عليهم لم يخفف منه الا
أنهم شهداء عند ربهم يرقون
« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل
الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون
﴿ فرحين بما آتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ﴾ يستبشرون بنعمة من الله
وفضل وأن الله لا يضيع أجر
المؤمنين » سورة آل عمران / ١٦٩ -
١٧١ .

الله ، وأضياف الاسلام - كما ورد
فى صحيح البخارى - لا يأوون الى
أهل ولا الى مال ، والصفة : هى مكان
كان مظلا بمسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم يأوى اليه الفقير والمحتاج ،
ومن لا دار له ، ولا أهل ، فيجد
الطعام والشراب ، والمقيل ، والمبيت ،
وهكذا ينبغي أن يكون المسلم فلا هو
ينقطع الى العبادة ، ويدع التكسب
والارتزاق ، ولا هو ينكب على الدنيا ،
ويدع العبادة ، والقيام ، وقراءة
القرآن .

« فبعثهم النبي صلى الله عليه
وسلم فقتلوهم قبل أن يبلغوا
المكان » .

قد فصلت ذلك فيما سبق ، وبينت
ما كان من تخوف رسول الله عليهم
أن يغدر بهم ، ولولا ما كان من جوار
أبى براء لهم لما أرسلهم ، وقد بينت
من غدر بهم وهو عامر بن الطفيل
وقبائل من بنى سليم ، وقد جازاه الله
على غدره ، وقتل عامر شر قتلة .

« فقالوا : اللهم بلغ عنا نبينا
أنا قد لقيناك ، فرضينا عنك ،
ورضيت عنا » .

وروى البخارى فى صحيحه أن
النبي صلى الله عليه وسلم لما نعى
القراء قال : « ان أصحابكم قد أضيوا ،
وأنهم سألوا ربهم فقالوا : ربنا أخبر
عنا اخواننا بما رضينا عنك ورضيت
عنا فأخبرهم عنهم فأنزل الله فيهم
قرآنا كان يتلى « بلغوا عنا قومنا أنا
لقينا ربنا فرضى عنا ، وأرضانا »
ثم نسخ بعد » .

قوله : « فزت ٠٠٠ » ؟ !! مع أن الرجل قد قضى نحبه ، وأصيب مقاتله بالطعنة فقالوا له : يعنى بالجنة !! فقال : صدق والله ، والفضل ماشهدت به الأعداء .

وقد كان لهذه الكلمة المؤمنة أثرها البالغ فى نفس « جبار » فبقيت فى نفسه لا تبرح سمعه ، وقلبه وتملكت عليه حسه ، ومشاعره حتى هداه الله الى الايمان ، وتشرف بالاسلام .

«وبعد» فيا قومى العرب والمسلمين ويا أبناء هؤلاء الأبطال المغاوير ، وهؤلاء الآباء العظام الأماجد ، هذه صفحة مشرقة نيرة من صفحات حب الجهاد والاستشهاد فى سبيل الله ، وفى سبيل الدعوة الى الاسلام ، وصورة من صور البطولة فى الاسلام ، أذكر بها قومى المسلمين والعرب ليعلموا أن الاسلام لم يقم على الراحة والدعة ، والجبن والضعف ، والخور وانما قام على الكفاح والتضحية : التضحية بالنفس التى هى أعز شيء على الانسان فى سبيل الدين ، وفى سبيل العزة ، والكرامة ، والحياة الحرة التى لا ذلة فيها ، ولا استخذاء ، ولا مهانة .

ان هذه وسيلة من وسائل النصر على الأعداء ، وتحرير البلاد ، والعباد من ظلم العدو الغاشم المستبد ، وتلقينه درساً لا ينساه ؛ ليعلم أنكم من سبالة هؤلاء الأبطال : أبطال سرية القراء ؟؟ فهل أنتم فاعلون ؟ ؟!

د . محمد محمد أبو شهبة

وقد بلغ من حزن الرسول عليه الصلاة والسلام على هؤلاء السادة الأخيار الشهداء أنه مكث شهراً يدعو فى صلاة الصبح على رعل ، وذكوان ، وعصبة الذين غدروا بالقراء .

« قال : وأتى رجل حراماً خال أنس من خلفه ، فطعنه برمح حتى أنفذه فقال حرام : فزت ورب الكعبة » .

حرام : هو حرام بن ملحان خال أنس بن مالك لأنه أخو أم سليم والدة أنس رضى الله عنه ، فقد كان حامل كتاب رسول الله الى الطاغية عامر ابن الطفيل ، فلما أنه لم ينظر فى الكتاب ، وأوعز الى رجل من قومه فضربه غدراً بالرمح من خلفه حتى أنفذه ، يعنى ضربه ضربة نفذت الى قلبه فمات ، وكان مع حرام رجلان : وهما كعب بن زيد النجارى والمنذر ابن محمد بن عقبة بن أحبحة بن الجلاح الخزرجى فقال لهما : كونا قريباً حتى آتيهم ، فان آمنوني كنتم قريباً مني ، وان قتلوني أتيتم أصحابكم .

وهكذا نجد « حراماً » ضرب أروع مثل فى حب الشهادة ، لم يبك لما أصابه ، ولم يجزع ، ولم يتأوه - وحق له أن يتأوه - ولكن الرجل مات ميتة الأبطال وسقط وهو ينطق بكلمة المؤمنين الأخيار « فزت ورب الكعبة » !! نعم والله انه الفوز العظيم ، الفوز بالجنة ونعيمها .

وروى الواقدي أن قاتله وهو جبار بن سلمى عجب مما حدث ، ووقف مبهوراً بما سمع ، فقال : ما معنى

فضل الجهاد والمجاهدين

لأستاذ عبد العزيز بن باز

الحمد لله الذى أمر بالجهاد فى سبيله ، ووعد عليه الأجر العظيم والنصر المبين ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له القائل فى كتابه الكريم : (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليته أفضل المجاهدين وأصدق المناضلين وأنصح العباد أجمعين - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه الكرام الذين باعوا نفوسهم لله وجاهدوا فى سبيله حتى أظهر الله بهم الدين وأعز بهم المؤمنين ، وأذل بهم الكافرين رضى الله عنهم وأكرم مثوهم وجعلنا من أتباعهم بإحسان الى يوم الدين .

أما بعد : فإن الجهاد فى سبيل الله من أفضل القربات ، ومن أعظم الطاعات ، بل هو أفضل ما تقرب به المتقربون وتنافس فيه المتنافسون بعد الفرائض ، وما ذاك الا لما يترتب عليه من نصر المؤمنين وإعلاء كلمة الدين ، وقمع الكافرين والمنافقين وتسهيل انتشار الدعوة الإسلامية بين العالمين ، وإخراج العباد من الظلمات الى النور ونشر محاسن الاسلام وأحكامه العادلة بين الخلق أجمعين ، وغير ذلك من المصالح

الكثيرة والعواقب الحميدة للمسلمين ، وقد ورد فى فضله وفضل المجاهدين من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما يحفز الهمم العالية ، ويحرك كوامن النفوس الى المشاركة فى هذا السبيل ، والصدق فى جهاد أعداء رب العالمين وهو فرض كفاية على المسلمين اذا قام به من يكفى سقط عن الباقيين ، وقد يكون فى بعض الأحيان من الفرائض العينية التى لا يجوز للمسلم التخلف عنها الا بعذر شرعى كما لو استنفره الامام أو حصر بلده العدو أو كان حاضراً بين الصفين ، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة معلومة ، ومما ورد فى فضل الجهاد والمجاهدين من الكتاب المبين قوله تعالى : (انفروا خفافاً وثقلاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون . عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين . لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين .

الحمد لله الذى أمر بالجهاد فى سبيله ، ووعد عليه الأجر العظيم والنصر المبين ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له القائل فى كتابه الكريم : (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليته أفضل المجاهدين وأصدق المناضلين وأنصح العباد أجمعين - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه الكرام الذين باعوا نفوسهم لله وجاهدوا فى سبيله حتى أظهر الله بهم الدين وأعز بهم المؤمنين ، وأذل بهم الكافرين رضى الله عنهم وأكرم مثوهم وجعلنا من أتباعهم بإحسان الى يوم الدين .

أما بعد : فإن الجهاد فى سبيل الله من أفضل القربات ، ومن أعظم الطاعات ، بل هو أفضل ما تقرب به المتقربون وتنافس فيه المتنافسون بعد الفرائض ، وما ذاك الا لما يترتب عليه من نصر المؤمنين وإعلاء كلمة الدين ، وقمع الكافرين والمنافقين وتسهيل انتشار الدعوة الإسلامية بين العالمين ، وإخراج العباد من الظلمات الى النور ونشر محاسن الاسلام وأحكامه العادلة بين الخلق أجمعين ، وغير ذلك من المصالح

الجنة يقتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) .

ففي هذه الآية الكريمة الترغيب العظيم في الجهاد في سبيل الله عز وجل وبيان أن المؤمن قد باع نفسه وماله لله عز وجل وأنه سبحانه قد تقبل هذا البيع وجعل ثمن أهله الجنة وأنهم يقتلون في سبيله فيقتلون ويقتلون ، ثم ذكر سبحانه أنه وعدهم بذلك في أشرف كتبه وأعظمها التوراة والانجيل والقرآن ، ثم بين سبحانه أنه لا أحد أوفى بعهده من الله ليظمن المؤمنين إلى وعد ربهم ويبدلوا السلعة التي اشتراها منهم وهي نفوسهم وأموالهم في سبيله سبحانه عن اخلاص وصدق وطيب نفس حتى يستوفوا أجرهم كاملا في الدنيا والآخرة ، ثم يأمر سبحانه المؤمنين أن يستبشروا بهذا البيع لما فيه من الفوز العظيم والعاقبة الحميدة والنصر للحق والتأييد لأهله وجهاد الكفار والمنافقين واذلالهم ونصر أوليائهم عليهم وافساح الطريق لانتشار الدعوة الإسلامية في أرجاء المعمورة ، وقال عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى

إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون) .

ففي هذه الآيات الكريمات يأمر الله عباده المؤمنين أن ينفروا إلى الجهاد خفافا وثقالا أي شيبا وشبابا وأن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، ويخبرهم عز وجل أن ذلك خير لهم في الدنيا والآخرة ، ثم يبين سبحانه حال المنافقين وثقلهم عن الجهاد وسوء نيتهم ، وأن ذلك هلاك لهم بقوله عز وجل : (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة) الآية ، ثم يعاتب نبيه - صلى الله عليه وسلم - عتابا لطيفا على اذنه لمن طلب التخلف عن الجهاد بقوله سبحانه : (عفا الله عنك لم أذنت لهم) ، ويبين عز وجل أن في عدم الاذن لهم تبين الصادقين وفضيحة الكاذبين ، ثم يذكر عز وجل أن المؤمن بالله واليوم الآخر لا يستأذن في ترك الجهاد بغير عذر شرعي لأن إيمانه الصادق بالله واليوم الآخر يمنعه من ذلك ، ويحفزه إلى المبادرة إلى الجهاد والنفير مع أهله ، ثم يذكر سبحانه أن الذي يستأذن في ترك الجهاد هو عادم الإيمان بالله واليوم الآخر المرتاب فيما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي ذلك أعظم حث وأبلغ تحريض على الجهاد في سبيل الله ، والتنفير من التخلف عنه ، وقال تعالى في فضل المجاهدين : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم

والفوائد الجليلة والعواقب الحميدة،
والله المستعان .

أما الأحاديث الواردة في فضل
الجهاد والمجاهدين ، والتحذير من
تركه والاعراض عنه فهي أكثر من أن
تحصّر ، وأشهر من أن تذكر ، ولكن
نذكر منها طرفا يسيرا ليعلم المجاهد
الصادق شيئا مما قاله نبيه ورسوله
الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة
والتسليم في فضل الجهاد ومنزلة
أهله ، ففي الصحيحين عن سهل بن سعد
- رضى الله عنه - قال : قال رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - : (رباط
يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما
عليها ، وموضع سوط أحدكم من
الجنة خير من الدنيا وما عليها ،
والروحة يروحها العبد في سبيل الله ،
أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها) ،
وعن أبي هريرة - رضى الله عنه -
قال : قال رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - : (مثل المجاهد في سبيل
الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله -
كمثل الصائم القائم ، وتوكل الله
للمجاهد في سبيله ان توفاه أن
يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع
أجر أو غنيمة) أخرجه مسلم في
صحيحه ، وفي لفظ له : (تضمن
الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه
الا جهاد في سبيلي وإيمان بى
وتصديق برسلي فهو على ضامن أن
أدخله الجنة أو أرجعه الى مسكنه
الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر
أو غنيمة) وعن أبي هريرة - رضى الله
عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - : (ما من مكلم يكلم

تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر
المؤمنين) .

ففي هذه الآيات الكريمات الدلالة
من ربنا عز وجل على أن الايمان بالله
ورسوله والجهاد في سبيله هما
التجارة العظيمة المنجية من العذاب
الأليم يوم القيامة ، ففي ذلك أعظم
ترغيب وأكمل تشويق الى الايمان
والجهاد ، ومن المعلوم أن الايمان بالله
ورسوله يتضمن توحيد الله وإخلاص
العبادة له سبحانه ، كما يتضمن أداء
الفرائض وترك المحارم ، ويدخل في
ذلك الجهاد في سبيل الله لكونه من
أعظم الشعائر الاسلامية ومن أهم
الفرائض ، ولكنه سبحانه خصه
 بالذكر لعظم شأنه ، وللترغيب فيه
لما يترتب عليه من المصالح العظيمة
والعواقب الحميدة التي سبق بيان
الكثير منها ، ثم ذكر سبحانه ما وعد
الله به المؤمنين المجاهدين من المغفرة
والمساكن الطيبة في دار الكرامة
ليعظم شوقهم الى الجهاد ، وتشدد
رغبتهم فيه ، وليسابقوا اليه ويسارعوا
في مشاركة القائمين به ، ثم أخبر
سبحانه أن من ثواب المجاهدين شيئا
معجلا يحبونه وهو النصر على الأعداء
والفتح القريب على المؤمنين ، وفي ذلك
غاية التشويق والترغيب .

والآيات في فضل الجهاد والترغيب
فيه وبيان فضل المجاهدين كثيرة جدا ،
وفيما ذكر سبحانه في هذه الآيات
التي سلف ذكرها ما يكفي ويشفي
ويحفز الهمم ويحرك النفوس الى تلك
المطالب العالية والمنازل الرفيعة

ترجعوا الى دينكم) رواه أحمد وأبو داود وصححه ابن القطان ، وقال الحافظ في البلوغ : رجاله ثقات . والأحاديث في فضل الجهاد والمجاهدين وبيان ما أعد الله للمجاهدين الصادقين من المنازل العالية ، والثواب الجزيل ، وفي الترهيب من ترك الجهاد والاعراض عنه كثيرة جدا ، وفي الحديثين الآخرين ، وما جاء في معناهما الدلالة على أن الاعراض عن الجهاد وعدم تحديث النفس به من شعب النفاق ، وأن التشاغل عنه بالتجارة والزراعة والمعاملات الربوية من أسباب ذل المسلمين وتسليط الأعداء عليهم كما هو الواقع ، وأن ذلك الذل لا ينزع عنهم حتى يرجعوا الى دينهم بالاستقامة على أمر الله والجهاد في سبيله ، فنسأل الله أن يمن على المسلمين جميعا بالرجوع الى دينه وأن يصلح قاداتهم ويصلح لهم البطانة ويجمع كلمتهم على الحق ويوفقهم جميعا لنفقه في الدين والجهاد في سبيل رب العالمين حتى يعزهم ويرفع عنهم الذل ، ويكتب لهم النصر على أعدائه وأعدائهم انه ولي ذلك والقادر عليه .

المقصود من الجهاد :

الجهاد جهادان : جهاد طلب ، وجهاد دفاع ، والمقصود منهما جميعا هو تبليغ هدى الله ودعوة الناس اليه وإخراجهم من الظلمات الى النور وإعلاء دين الله في أرضه وأن يكون الدين كله لله وحده كما قال عز وجل في كتابه الكريم من سورة البقرة : (وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون

في سبيل الله الا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى اللون لون الدم والريح ريح المسك) متفق عليه ، وعن أنس رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم) رواه أحمد والنسائي وصححه الحاكم ، وفي الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه سئل : أى العمل أفضل ؟ قال : (إيمان بالله ورسوله) قيل : ثم ماذا ؟ قال : (الجهاد في سبيل الله) قيل : ثم ماذا ؟ قال : (حج مبرور) متفق على صحته ، وعن أبي عيسى بن جبر الأنصاري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار) رواه البخاري في صحيحه ، وفيه أيضا عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (ان في الجنة مائة درجة أعداها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض) ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من نفاق) ، وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (اذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه شيء حتى

المعنى كثيرة ، وفى هذه الآيات والأحاديث الدلالة الظاهرة على وجوب جهاد الكفار والمشركين وقتالهم بعد البلاغ والدعوة الى الاسلام ، واصرارهم على الكفر حتى يعبدوا الله وحده ويؤمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ويتبعوا ما جاء به ، وأنه لا تحرم دماؤهم وأموالهم الا بذلك وهى تعم جهاد الطلب ، وجهاد الدفاع ، ولا يستثنى من ذلك الا من التزم بالجزية بشروطها اذا كان من أهلها عملاً بقول الله عز وجل : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) ، وثبت عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه أخذ الجزية من مجوس هجر ، فهؤلاء الأصناف الثلاثة من الكفار ، وهم اليهود والنصارى والمجوس ثبت بالنص أخذ الجزية منهم ؛ فالواجب أن يجاهدوا ويقاتلوا مع القدرة حتى يدخلوا فى الاسلام أو يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، أما غيرهم فالواجب قتالهم حتى يسلموا فى أحد قولى العلماء ؛ لأن النبى - صلى الله عليه وسلم - قاتل العرب حتى دخلوا فى دين الله أفواجا ، ولم يطلب منهم الجزية ، ولو كان أخذها منهم جائزا تحقن به دماؤهم وأموالهم لبينه لهم ، ولو وقع ذلك لنقل، وذهب بعض أهل العلم الى جواز أخذها من جميع الكفار لحديث بريدة المشهور فى ذلك المخرج فى صحيح مسلم ، والكلام فى هذه

الدين لله) ، وقال فى سورة الأنفال : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) ، وقال عز وجل فى سورة التوبة : « فاذا انسلكم الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم » ، والآيات فى هذا المعنى كثيرة ، وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله عز وجل) متفق على صحته من حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - ، وفى الصحيحين عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله) ، وفى صحيح مسلم عنه أيضا - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به) ، وفى صحيح مسلم أيضا عن طارق الأشجعى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (من وحده الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل) ، والأحاديث فى هذا

الله لكم عليهم سبيلا) والآية بعدها ،
الطور الثالث : جهاد المشركين مطلقا
 وغزوهم في بلادهم حتى لا تكون فتنة
 ويكون الدين كله لله ليعم الخير أهل
 الأرض وتتسع رقعة الاسلام ويزول
 من طريق الدعوة دعاة الكفر والالحاد
 وينعم العباد بحكم الشريعة العادل ،
 وتعاليمها السمحة وليخرجوا بهذا
 الدين القويم من ضيق الدنيا الى سعة
 الاسلام ، ومن عبادة الخلق الى عبادة
 الخالق سبحانه ، ومن ظلم الجبابرة
 الى عدل الشريعة وأحكامها الرشيدة ،
 وهذا هو الذي استقر عليه أمر
 الاسلام وتوفى عليه نبينا محمد -
 عليه الصلاة والسلام - وأنزل الله
 فيه قوله عز وجل في سورة براءة
 وهي من آخر ما نزل : (فاذا انسلك
 الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث
 وجدتموهم) الآية ، وقوله سبحانه :
 (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
 الدين كله لله) والأحاديث السابقة
 كلها تدل على هذا القول وتشهد له
 بالصحة ، وقد ذهب بعض أهل العلم
 الى أن الطور الثاني وهو القتال لمن
 قاتل المسلمين والكف عن كف عنهم
 قد نسخ لأنه كان في حال ضعف
 المسلمين فلما قواهم الله وكثر عددهم
 وعدتهم أمرهم بقتال من قاتلهم ،
 ومن لم يقاتلهم حتى يكون الدين لله
 وحده أو يؤدوا الجزية ان كانوا من
 أهلها ، وذهب آخرون من أهل العلم
 الى أن الطور الثاني لم ينسخ بل هو
 باق يعمل به عند الحاجة اليه ، فاذا
 أقوى المسلمون واستطاعوا بدء
 عدوهم بالقتال وجهاده في سبيل الله

المسألة وتحرير الخلاف فيها وبيان
 الأدلة مبسوط في كتب أهل العلم
 من أراده وجده ، ويستثنى من الكفار
 في القتال النساء والصبيان والشيخ
 الهرم ونحوهم ممن ليس من أهل
 القتال ما لم يشاركوا فيه فان شاركوا
 فيه أو ساعدوا عليه بالرأى والمكيدة
 قوتلوا كما هو معلوم من الأدلة
 الشرعية ، وقد كان الجهاد في الاسلام
 على أطوار ثلاثة : **الطور الأول :**
 الاذن للمسلمين في ذلك من غير الزام
 لهم به كما في قوله سبحانه :
 (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا
 وإن الله على نصرهم لقدير) *

الطور الثاني : الأمر بقتال
 من قاتل المسلمين والكف عن
 كف عنهم ، وفي هذا النوع نزل
 قوله تعالى : (لا اكره في الدين
 قد تبين الرشيد من الغي) الآية ،
 وقوله تعالى : (وقل الحق من
 ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء
 فليكفر) ، وقوله تعالى : (وقاتلوا
 في سبيل الله ائذين يقاتلونكم
 ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)
 في قول جماعة من أهل العلم وقوله
 تعالى في سورة النساء : (ودوا
 لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء
 فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا
 في سبيل الله فان تولوا فخذوهم
 واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا
 منهم وليا ولا نصيرا * الا الذين يصلون
 الى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاؤكم
 حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو
 يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم
 عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم
 يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل

يدخل فى ذلك اعداد جميع الوسائل المعنوية والحسية وتدريب المجاهدين على أنواع الأسلحة وكيفية استعمالها وتوجيههم الى كل ما يعينهم على جهاد عدوهم والسلامة من مكائده فى الكر والفر والأرض والجو والبحر وفى سائر الأحوال ؛ لأن الله سبحانه أطلق الأمر بالاعداد وأخذ الحذر ولم يذكر نوعا دون نوع ولا حالا دون حال وماذا لا لأن الأوقات تختلف والأسلحة تتنوع ، والعدو يقل ويكثر ويضعف ويقوى والجهاد قد يكون ابتداء وقد يكون دفاعا فلهذه الأمور وغيرها أطلق الله سبحانه الأمر بالاعداد وأخذ الحذر ليجتهد قادة المسلمين وأعيانهم ومفكروهم فى اعداد ما يستطيعون من القوة لقتال أعدائهم وما يرونه من المكيدة فى ذلك وقد صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (الحرب خدعة) معناها : أن الخصم قد يدرك من خصمه بالمكر والخديعة فى الحرب مالا يدركه بالقوة والعدد وذلك مجرب معروف ، وقد وقع فى يوم الأحزاب من الخديعة للمشركين واليهود والكيد لهم على يد نعيم بن مسعود - رضى الله عنه - بأذن النبى - صلى الله عليه وسلم - ما كان من أسباب خذلان الكافرين وتفريق شملهم واختلاف كلمتهم ، واعزاز المسلمين ونصرهم عليهم وذلك من فضل الله ونصره لأوليائه ومكره لهم كما قال عز وجل : (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ، ومما تقدم يتضح لذوى البصائر أن الواجب امتثال

فعلوا ذلك عملا بآية التوبة وما جاء فى معناها ، أما اذا لم يستطيعوا ذلك فانهم يقاتلون من قاتلهم وتعدى عليهم ، ويكفون عمن كف عنهم عملا بآية النساء وما ورد فى معناها ، وهذا القول أصح وأولى من القول بالنسخ وهو اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - ، وبهذا يعلم كل من له أدنى بصيرة أن قول من قال من كتاب العصر وغيرهم أن الجهاد شرح للدفاع فقط قول غير صحيح والأدلة التى ذكرنا وغيرها تخالفه ، وانما الصواب هو ما ذكرنا من التفصيل كما قرر ذلك أهل العلم والتحقيق ، ومن تأمل سيرة النبى - صلى الله عليه وسلم - وسيرة أصحابه - رضى الله عنهم - فى جهاد المشركين اتضح له ما ذكرنا وعرف مطابقة ذلك لما أسلفنا من الآيات والأحاديث .

وجوب الاعداد للأعداء

وقد أمر الله سبحانه عباده المؤمنين أن يعدوا للكفار ما استطاعوا من القوة وأن يأخذوا حذرهم كما فى قوله عز وجل : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وقوله سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) وذلك يدل على وجوب العناية بالأسباب والحذر من مكائد الأعداء ويدخل فى ذلك جميع أنواع الاعداد المتعلقة بالأسلحة والأبدان ، كما

عند الله ان الله عزيز حكيم) ، وقد سبق فى هذا المعنى آية سورة الصف وهى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) ، والآيات فى هذا المعنى كثيرة ، ولما قام سلفنا الصالح بما أمرهم الله به ورسوله وصبروا وصدقوا فى جهاد عدوهم نصرهم الله وأيدهم وجعل لهم العاقبة مع قلة عددهم وعدتهم وكثرة أعدائهم كما قال عز وجل : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) ، وقال عز وجل : (ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ، ولما غير المسلمون وتفرقوا ولم يستقيموا على تعاليم ربهم وآثر أكثرهم أهواءهم أصابهم من الذل والهوان وتسليط الأعداء مالا يخفى على أحد ، وماذا الا بسبب الذنوب والمعاصي ، والتفرق والاختلاف وظهور الشرك والبدع والمنكرات فى غالب البلاد ، وعدم تحكيم أكثرهم الشريعة كما قال الله سبحانه : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) ، وقال تعالى : (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى

أمر الله والاعداد لأعدائه وبذل الجهود فى الحيلة والحذر ، واستعمال كل ما أمكن من الأسباب المباحة الحسية والمعنوية مع الاخلاص لله والاعتماد عليه والاستقامة على دينه ، وسؤاله المدد والنصر ، فهو سبحانه وتعالى الناصر لأوليائه والمعين لهم اذا أدوا حقه ، ونفذوا أمره وصدقوا فى جهادهم وقصدوا بذلك اعلاء كلمته واطهار دينه ، وقد وعدهم الله بذلك فى كتابه الكريم وأعلمهم أن النصر من عنده ليثقوا به ويعتمدوا عليه مع القيام بجميع الأسباب ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وقال سبحانه : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) ، وقال عز وجل : (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور) ، وقال عز وجل : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا) الآية ، وقال تعالى : (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط) وقال سبحانه : (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين . وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من

صلى الله عليه وسلم - وأنه رسول الله حقا ، وأنه بشر يصيبه ما يصيب البشر من الجراح والآلام ونحو ذلك ، وليس باله يعبد وليس مالكا للنصر ، بل النصر بيد الله سبحانه ينزله على من يشاء ، ولا سبيل الى استعادة المسلمين مجدهم السالف واستحقاقهم النصر على عدوهم الا بالرجوع الى دينهم والاستقامة عليه وموالاته من والاه ، ومعاداة من عاداه وتحكيمه فى أمورهم كلها ، واتحاد كلمتهم على الحق وتعاونهم على البر والتقوى كما قال الامام مالك بن أنس - رحمة الله عليه - : (لن يصلح آخر هذه الأمة الا ما أصلح أولها) ، وهذا هو قول جميع أهل العلم والله سبحانه انما أصلح أول هذه الأمة باتباع شرعه والاعتصام بحبله والصدق فى ذلك والتعاون عليه ، ولا صلاح لآخرها الا بهذا الأمر العظيم .

فنسأل الله أن يوفق المسلمين للفقاه فى دينهم وأن يجمعهم على الهدى وأن يوحد صفوفهم وكلمتهم على الحق وأن يمن عليهم بالاعتصام بكتابه وسنة نبيه - عليه الصلاة والسلام - وتحكيم شريعته والتحاكم اليها ، والاجتماع على ذلك والتعاون عليه ، انه جواد كريم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

يغفروا ما بأنفسهم) ، وقال عز وجل : (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون) ، ولما حصل من الرماة ما حصل يوم أحد من النزاع والاختلاف والاخلال بالثغر الذى أمرهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بلزومه جرى بسبب ذلك على المسلمين من القتل ، والجراح والهزيمة ما هو معلوم ، ولما استنكر المسلمون ذلك أنزل الله قوله تعالى : (أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ان الله على كل شئ قدير) ولو أن أحدا يسلم من شر المعاصى وعواقبها الوخيمة لسلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الكرام يوم أحد وهم خير أهل الأرض ويقاثلون فى سبيل الله ، ومع ذلك جرى عليهم ماجرى بسبب معصية الرماة التى كانت عن تأويل لا عن قصد للمخالفة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتهاون بأمره ، ولكنهم لما رأوا هزيمة المشركين ظنوا أن الأمر قد انتهى وأن الحراسة لم يبق لها حاجة وكان الواجب عليهم أن يلزموا الموقف حتى يأذن لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بتركه ، ولكن الله سبحانه قد قدر ما قدر وقضى ما قضى لحكمة بالغة وأسرار عظيمة ، ومصالح كثيرة قد بينها فى كتابه سبحانه وعرفها المؤمنون وكان ذلك من الدلائل على صدق رسول الله -

وخذوا حذرَكُمْ ... للدكتور عزت عطية

(أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - عين^(١) المشركين ، وهو في سفر ، فجلس عند أصحابه ، ثم انسل ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اطلبوه فاقتلوه » ٠٠ قال سلمة : فسبقتهم اليه فقتلته وأخذت سلبه ، فنفلني^(٢) اياه) ٠٠

وعن فرات بن حيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتله ، وكان عينا لأبى سفيان ، وحليفا لرجل من الأنصار ، فمر بحلقة من الأنصار ، فقال : انى مسلم ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ، انه يقول : انى مسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليه وسلم :

(ان منكم رجالا نكلهم الى ايمانهم ، منهم فرات بن حيان)^(٣) .

وهذان الحديثان يعطيان صورة واضحة لحرص الرسول صلى الله عليه وسلم على حجز الأخبار الهامة

فى ضوء هذه الآية كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتصرف وعلى هديها كان يسير .

ويبدو ذلك أوضح ما يكون فى موقفه صلى الله عليه وسلم من الجواسيس ، وحرصه على أسرار المسلمين ، وتوجيهه الى العناية بمواجهة مكائد الأعداء ، والاستعداد لمواجهةهم على أساس من العلم الصحيح ٠٠

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا أراد غزوة ورى^(١) ، بغيرها ، ثلا يتيح الفرصة لجواسيس الأعداء ، أو الخونة ممن انبثوا فى قلب الجيش ، أو تستروا بالاسلام ، ليذيعوا مقصده ويعرفوا اتجاهه ٠٠

وكان الصحابة - بتوجيه من الرسول صلى الله عليه وسلم - يحذرون الجواسيس ويتعقبونهم ، ويقتلون من يكتشفون أمره ، ويتأكدون من سوء مقصده ، روى أبو داود - بسنده - عن سلمة بن الأكوع ، قال :

(١) أى جاسوس .

(٢) أعطاني .

(٣) رواه أبو داود .

(١) أى أخفى أمرها ، وسكت عن ذكر المكان المتجه اليه وذكر اسم مكان آخر بدلا منه .

البخارى - بسنده - عن علي رضى الله عنه قال :

(بعثنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنا والزبير والمقداد ابن الأسود ، قال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ (١) ، فان بها طعينة (٢) ومعها كتاب ، فخذوه منها .. فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا الى الروضة ، فاذا نحن بالطعينة ، فقلنا : أخرجى الكتاب ، فقالت : ما معى من كتاب .. فقلنا : لتخرجن الكتاب ، أو لنلقين بالثياب (٣) ، فأخرجته من عقاصها (٤) ، فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا فيه : « من حاطب بن أبى بلتعة الى أناس من المشركين من أهل مكة ، يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حاطب ، ما هذا ؟ .. فقال : يا رسول الله ، لاتعجل على ، انى كنت امرأ ملصقا فى قريش ، ولم أكن من أنفسها . وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم ، فأحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي ، وما فعلت كفرا ولا ارتدادا ، ولا رضا بالكفر بعد الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد صدقكم .. فقال عمر : يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق .. »

(١) موضع بقرب حمراء الأسد

(٢) امرأة .

(٣) أى ليفتشوا كل شئ فيها .

(٤) شعرها المصفور .

عن الجواسيس ، وعلى تعقبهم واقتناصهم فى كل مكان ..

والناظر فى بيئة المدينة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يدرك على الفور أنها لم تكن لتسلم من الجواسيس والعملاء .. لقد كان فيها منافقون ، وكان فيها يهود .. وكلا الفريقين كان حريصا على هدم الاسلام والقضاء على المسلمين ، ومع ذلك تمكن الرسول صلى الله عليه وسلم بسياسته الحكيمة الحازمة من تقليل أظافر الفريقين ، وحصر خطرهم والسير فى طريقه بلا عناء ..

لقد واجه اليهود مواجهة صريحة قوية انتهت باجلائهم عن المدينة ، وتكاثفت الآيات القرآنية والتوجيهات النبوية على كشف المنافقين ، وإظهار مكرهم ، وفضح دسائسهم ، حتى انتهى بهم الأمر الى أن أصبحوا معروفين بأسمائهم ، يحذرهم المسلمون ، ويحولون بينهم وبين ما يريدون ..

ومن هنا كان خطرهم محسوبا ، ونشاطهم مقيدا .. وكان للرسول - صلى الله عليه وسلم - من الثقة بأصحابه - بسبب تعاليمه الرشيدة ، وأنواره الهادية - ما يمنعه من الشك فيهم ، أو الخوف من كشفهم لأسرارهم ومع ذلك ، فقد رتب من الوسائل ما ييسر التعرف على ما قد يقع مما يضر بالمسلمين ، اذ لا يمكن الاعتماد على مجرد الثقة فيما يتصل بمصير الناس ، ومستقبل الأمم ، روى الامام

فقال : انه قد شهد بدرا ، وما يدريك
لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل
بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم) ٠٠

لقد اجتهد هذا الصحابي فأخطأ
في اجتهاده ، حيث ظن أن حماية
أهله بمكة من الايذاء ، وثقته بقوة
المسلمين ، يبيحان له أن يخبر بما
حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من
الاخبار به ٠٠ ولكن الرسول صلى
الله عليه وسلم بين خطأ هذا الاجتهاد
وما يستحقه من يتصرف مثل هذا
التصرف من القتل والعذاب ٠٠ وأهم
من ذلك كله أنه كشف الخطر قبل
أن يقع ، وحال بين سره وبين
الأعداء ٠

ومع احتراس الرسول صلى الله
عليه وسلم من الجواسيس ، وحرصه
على قطع آمال الأعداء في التعرف على
أسراره ، فقد كان حريصا على جمع
المعلومات عن أعدائه ، واستطلاع
أخبارهم بدقة ، حتى يتمكن من بناء
خطته على أسس واقعية ، وحقائق
موضوعية تكفل له تمام الاعداد
والاستعداد ٠٠ روى أبو داود بسنده
عن أنس رضي الله عنه - قال : (بعث
النبي صلى الله عليه وسلم بسياسة

عينا ينظر ما صنعت غير(١) أبي
سفيان) وذلك في غزوة بدر ٠٠
وفى غزوة الخندق قال النبي صلى
الله عليه وسلم : من يأتيني بخبر
القوم ؟ فقال الزبير أنا ٠٠ فقال النبي
صلى الله عليه وسلم : ان لكل نبي
حواريا(٢) وحواري الزبير(٣) ٠

وعن حذيفة - رضي الله عنه -
قال :

« لقد رأيتنا مع رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - ليلة الأحزاب ،
وأخذتنا ريح شديدة وقر(٤) ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ألا رجل يأتيني بخبر القوم ، جعله
الله معي يوم القيامة ؟ فسكتنا ، فلم
يجبه منا أحد ، ثم قال : ألا رجل
يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم
القيامة ؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد ،
ثم قال : ألا رجل يأتينا بخبر القوم
جعله الله معي يوم القيامة ؟ ٠٠
فسكتنا فلم يجبه منا أحد ، فقال :
قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم ، فلم
أجد بدا اذ دعاني باسمي أن أقوم ٠٠

(١) الابل تحمل الزاد

(٢) ناصرا

(٣) رواه البخاري

(٤) برد

قررت ، فألبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل عبادة كانت عليه يصلي فيها ، فلم أزل نائماً حتى أصبحت ، فلما أصبحت قال : قم يا نومان » .

وهكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يواجه الحرب بالحرب ، ويعمل - بكل ما يستطيع - على أن يحول بين أعدائه وبين ما يريدون منه ، ويحرص في نفس الوقت على أن ينال منهم كل ما يريد

عزت على عطية

قال : اذهب فأنتني بخبر القوم ، ولا تدعهم (١) على ، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم ، فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار ، فوضعت سهماً في كبده القوس ، فأردت أن أرميه ، فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولا تدعهم على ، ولو رميته لأصبتة ، فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام (٢) ، فلما أتيتته فأخبرته بخبر القوم وفرغت

(١) لا تمكنهم من التعرف عليك وانتفضن لهمتك .

(٢) أي في جو حار .

النظر العقلي بين الإسلام وخصومه

للاستاذ أحمد موسى سام

أو يتركنا لنكتشف الدليل المضاد لهذه الأوصاف التي أغدقها على مجرد « جهلة وزنادقة ومأجورين » دون أية رعاية للأمانة العلمية ، أو للمسئولية الوطنية والقومية تجاه من يكتب لهم .

ولذلك فنحن عندما نبحث عن مدلول « العقلانية » في أفكار ومناهج الباطنية والبابكية والقرامطة نتساءل أولاً : هل هو يعنى بالعقلانية هذا « الفكر الحر » بمنطق العصر الحديث ، والذي ينتهى عادة الى « الالحاد » كما انتهى فكر البابكية والباطنية والقرامطة الى « الزندقة » التي جاهرُوا بها ، وجعلوها منهج حياتهم وشعار دعوتهم ؟ ! ٠٠٠ في هذه الحالة تكون صفة « العقلانية » مطابقة تماماً لصفة هذه العصابات ، وصادقة في تصوير المهام التخريبية التي تعهدوا بها فوق الوطن العربي لهدم السلطة العربية الشرعية ، وهدم أساسها وهو الاسلام !

ولكن المؤلف يصرف في تشبيهه بعالمه الخاص على أن هذه العقلانية التي يغدق صفتها على عصابات الشعبوية والزنادقة إنما هي عين « النظر العقلي »

ونعود الى كتاب الدكتور محمود اسماعيل عبد الرازق « الحركات السرية في الاسلام » لنكتشف الستار مرة أخرى عن أحد مشاهد مسرحيته التي اختار أبطالها تحت مؤثرات استشراقية ماركسية وصهيونية من بين من يسميهم من أعداء العرب والمسلمين « قوى الظل » أو قوى المعارضة من البابكية والباطنية والقرامطة وغيرهم ضد السلطة العربية الشرعية من الأمويين والعباسيين ..

في هذا المشهد نعرض للقارئ المسلم هؤلاء الأبطال المزعومين من أفراد هذه العصابات الشعبوية المأجورة على هدم العرب والاسلام - في الثياب التي أسبغها المؤلف عليهم بسخاء حين زعم أنهم كثوار تغلب عليهم « الروح العقلانية » وأنهم كانوا يتمتعون في وجه المذهب السنن السائد بموهبة « النظر العقلي » الذي هو كما يرى المؤلف « لب المنهج الاسلامي في التفكير » ..

والمؤلف كعادته يخلع على أبطاله من « عصابات الباطنية » ما يشاء من الأوصاف المثالية في كل المجالات ، ثم يفترض أننا سنصدق به بغير دليل ،

الذى هو لب المنهج الاسلامى فى التفكير !

بل ان المؤلف لا يرضى فقط بأن يخلط هذه الصفة العالية ، وبأن يخلعها على عصابات من الجهلة والمسوسين والاباحيين الذين يعملون كالأدوات الصماء فى أيدي سلطة خفية من الزعماء المجهولين ، وانما هو يصر فى مقابل ذلك على أن ينزع كنتيجة لمختلقاته هذه الصفة نفسها من « النظر العقلى » عن المجتمع العربى المؤمن الذى قاد حضارة العالم تحت قيادة الأمويين والعباسيين قرونا طويلة ، مشرقا على هذا العالم بأول معارفه الصحيحة عن الفكر العلمى ، والمنهج العلمى ، وهو يستمدهما من المنابع الصحيحة لهما فى القرآن الكريم وفى الآفاق .

ان المؤلف وهو يرتدى وشاح المغالطات المرقط يريد وراء جدل المستشرقين السقيم أن يمحو بمجرد كلماته آية النظر العقلى الكبرى التى ظهرت مع ظهور النبى صلى الله عليه وسلم ، ومع صحابته وأتباعه من المسلمين الأسوياء ، حفظة القرآن ، وحافظى الشرع ، الذين حرروا وطنهم العربى الكبير من الطاغوت والكهانة ، ومن التبعية والاستغلال ، ومن عبادة البشر واستحلال المحارم ، والذين ساروا على الطريق حتى أنجزوا تصحيح مسار الفكر الانسانى من سفسطة التجريد الفلسفى اليونانى الى حدود المنهج العلمى «القرآنى» لقد كان هذا المنهج العلمى هو

دلالة «النظر العقلى السليم فى حياة الأمة العربية الاسلامية منذ بدأ فى حياة النبى ، وامتد فى حياة خلفائه ، وعندما بدأ الامام الشافعى - ١٥٠ حتى ٢٠٤ هجرية فوضع فى رسالته أول الأسس لمنطق الأصوليين الذى يهدم بعلميته تجريدات ومتاهات المنطق الأرسططاليسى - بدأت حياة جديدة للعالم ، وتخلقت البذور فى اعرس الصالحة لظهور مستقبل باذخ وشامخ فى العصر الحديث لسلطان العلوم وآثارها التطبيقية .

لقد اكتشف المسلمون السنيون الأسوياء عجز المنطق الأرسططاليسى - الذى انطوى فى طياته مجوس ويهود الباطنية والقراطة - من حيث عجز اللغة اليونانية عن كمال الأداء العقلى والعلمى ، ومن حيث ما فى المنطق الأرسططاليسى من ميتافيزيقية بعيدة عن تجسيد العالم فى الحس والواقع ، ومن حيث ما فى هذا المنطق اليونانى الصناعى والخرافى من قسر للواقع الحى على ضرورات عالم « الفكر المجرد المصنوع » ، وأخيرا من حيث أن هذا المنطق الأرسططاليسى فى تعريفه الحد بأنه « المعرف للماهية » انما يسمح للذهن بأن يتلقى «صورة غير حاصلة» فى الواقع وهذا غاية الضلال !!

يريد المؤلف الذى اتسعت له كل مواهب التقليد والاستسلام لأسانته المستشرقين بأنواعهم ، وعلى رأسهم بندل جوزى وكايتانى وما سينيون وبرناردلويس السخ - يريد أن يخلع صفة « النظر العقلى » على من كانت

« ولقد كان ما يتخذة الدعاة من وسائل التأثير على ارادة الأعضاء البسطاء ، وما يأخذونه عليهم من عهود ومواريق وسيلة الى ربط هؤلاء الأعضاء رباطا متينا برئيسهم الأعظم ، وبعضهم ببعض ، ويجعلهم فى أيدى الدعاة الخيرين « آلة صماء » بل أجسادا لاحرك لها ، يتصرفون فيها كيف شاءوا ، وشاءت أهواؤهم وغاياتهم » !!

ويقول أيضا على لسان بعض دعائهم فى قواعد الدعوة بما يكشف عن طبيعتها البعيدة عن النظر العقلى أو حرية الفكر ، أو المنهج الاجتماعى المستند لحرية الارادة أو حرية الثورة المزعومة :

« آدع الناس بأن تتقرب اليهم بما يميلون اليه ، وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم ، فمن آنست منه قبولا فاكشف له الغطاء » !!

ثم يقول بندلى جوزى معلقا على هذه الأساليب راضيا عنها ومغتبطا بها مع أنه يدعى أنه بذاته داعية للاشتراكية ... فكأنما هذه هى الاشتراكية الماركسية فى نظره ... !

يقول بندلى « هذا شئ قليل من تلك الطرق التى كان يستعملها الاسماعيليون لاصطياد الناس وتأليف كتلة قوية موحدة . والحق انهم توفقوا بهذه الأساليب الى استمالة ألوف الألوف الى مذهبهم ، وتلقينهم مبادئهم ، وجعلهم « آلة صماء » فى

مهمتهم الأساسية اشاعة الجهل بين المسلمين ، واطفاء منارة الاسلام العلمية والحضارية بهدم أساسها فى السلطة العربية ... ويريد أيضا أن ينتزع بتلقائية المغالطة هذه الصفة عن المسلمين العرب السنين أصحاب الأرض ، وحماة العقيدة ، وبناء حضارة الاسلام ، وواضعى الأساس الوحيد الصحيح لحضارة العالم .

ولما كان المؤلف كما ذكرنا ، وكما هو ثابت فى كتابه الدعائى لم يقدم دليلا واحدا على صحة هذا الزعم ، وانما ترك لنا « أبطاله » يتحركون ويتسللون على مسرحه الوهمى فى الظلمة ، كما يتحرك اللصوص والمتآمرون ، والمخبولون والمخمورون - فلقد كان علينا أن نتطوع فنقدم نحن الدليل له ولغيره على مقدار ما فى زعمه من التجنى الصريح على الحقائق ، ومن الجسارة الغربية على قلب تاريخ الأمة العربية ، ومن العجمة المفرطة فى فى تصور مبادئ وأحداث وأطوار هذا التاريخ ...

آلات صماء :

نبدأ بأقوال من بندلى جوزى الذى وضع للمؤلف وأمثاله هذا المخطط الماركسى الشعبوى لتمييز الملاحدة على المسلمين تحت عنوان الاشتراكية أو الشيوعية الأولى فى المجتمع الاسلامى السابق . يقول بندلى جوزى مؤكدا أن عصابات القرامطة الاشماعيلية كانت أدوات صماء فى أيدى رؤسائها :

واستبدال العقيدة القرمطية بها ،
وسبيل الداعى هو توجيه عدد من
الأسئلة عن مقررات الشرائع ،
وغوامض المسائل ، وعن التشابه من
القرآن ، فيقول فى معنى التشابه :
ما معنى « ألم » و « كهيعص » ...
ثم يشككه فى أحكام الدين قائلا :
ما بال الحائض تقضى الصوم دون
الصلاة مع أن الصلاة مقدمة على
الصوم ؟ ... وكذلك فى أخبار
القرآن فيقول : لماذا كانت أبواب
الجنة ثمانية بينما أبواب النار
سبعة ؟ ثم يستطرد فى القاء الأسئلة
قائلا : « لم كانت السماوات سبعة ،
ولم كان فى رأس الانسان سبعة ثقب
العينان والأذنان والمنخاران والفم ...
ولماذا جعل رأس آدمى على هيئة
الميم ، ويداه اذا مدهما على هيئة
الحاء ، والعجز على هيئة الميم ، والرجلان
على هيئة حرف الدال ، بحيث اذا جمع
الكل يشكل كلمة « محمد » ! ؟ ...
ولا يزال الداعى يسرد أمثال هذه
الأسئلة حتى « يوهم » المدعو أن هناك
« أسرار » خافية عنه يجب أن يعمل
على الاطلاع عليها !

أرأيتم كيف أن المؤلف الدكتور
محمود اسماعيل عبد الرازق مدرس
التاريخ الاسلامى بجامعة عين شمس
كان على حق ! ؟ ... أو ليست هذه
« الأوهام » والتوهمات الباطنية فى
علم الحاء والدال هى من روائع
« النظر العقلى » عند القرامطة
والباطنية الذين خاصموا لأسباب
بعيدة عن المعارضة الشرعية والثورة

أيدى صاحب الزمان وأعوانه ،
يقذفون بهم أينما شاءوا ، ويسخرونهم
لقضاء أغراضهم ... » .

فهؤلاء كما يصفهم بندلى جوزى
لتلميذه المؤلف جماهير المسخرين
كآلة الصماء فى أيدى ساداتهم ،
الذين يقذفون بهم كيفما شاءوا ...
فهل هذا هو مناخ « النظر العقلى » ...
الذى هو لب المنهج الاسلامى فى
التفكير ... ؟ !

هل يستطيع المؤلف ، ولو فيما
بينه وبين نفسه أن يجيب ! ؟ ...
وأن يكون صادقا ؟ !

التشكيك والتدليس :

وننتقل من بندلى جوزى الى مؤلف
عربى محايد هو الدكتور محمد
عبد الفتاح عليان الذى يصف فى
كتابه « قرامطة العراق » بعض
وسائل هذه العصابات المتحركة
بأحقاد شعبية ، ومعتقدات وثنية
لاستمالة أعداد كبيرة للانخراط فى
تجمع التآمر لهدم الاسلام والدولة
العربية ... أعداد من الناقمين على
الحرية والسواسية ... والنظر
العقل !!

يقول الدكتور عليان فى وصف
بعض وسائلهم التى تخرج بهم عن
أى مفهوم اجتماعى انسانى الى شكل
من أشكال المافيا السياسية الموجهة
من الشعبية والصهيونية لحرب
الاسلام والعرب :

« يبدأ الداعى بتشكيك المستجيب
فى عقيدته تمهيدا لتغييرها ،

وهكذا يستسلم آلاف السذج والمعتوهين أو الجانحين الى أن مقاليد دينهم وعقولهم وفهمهم للقرآن موضوعة بالتدليس وما قبله وبعده فى قبضة رجل واحد مجهول منهم ، لا يعرف أحد هويته ، وهو عالم الزمان وامامه الذى لا يخطئ ... فكيف وجد المؤلف الشجاعة لكى يصف بالنظر العقلى واقع تعطيل « العقل » وهدم « الارادة » وتكبيد « الحرية » فى حياة هؤلاء الذين سخرهم كأداة صماء شياطين من أمثال عبد الله بن ميمون القداح ، وحمدان قرمط ، وحسين الأهوازى ، وابن بهرام الجنابى ، والعبادى ، وأبناء زكرويه ، وحسن الصباح زعيم الحشاشين ... الخ .

الابتزاز بالتأويل :

ولم يكن القرامطة من بين هذه العصابات - ليكتفوا بسرقة الحجاج المسلمين وقطع الطريق ، وانما تقدموا بقوة « عقلانيتهم » التى اكتشفوا بها الكثير من علوم التأويل والباطن فاستحدثوا طرقا للابتزاز وألوانا من التأويل الباطنى لسرقة أتباعهم ومطايا أغراضهم وأهدافهم الشيطانية ، فمن ذلك ما ورد فى كتاب الدكتور عبد الفتاح عليان من ظواهر « الروح العقلانية » فى حياة هؤلاء الأبالسة من القرامطة والاسماعيلية وغيرهم فى موضوع بذاته هو سرقة « فلوس » أتباعهم .

الاجتماعية عقيدة الاسلام ، وسلطة العرب الشرعية على أرضهم ! ؟

ثم يتكلم الدكتور عبد الفتاح عليان عن وسائل هؤلاء الشياطين من رؤوس الفتنة فى « اصطياد » البسطاء أو المجرمين أو المسوسين أو الموتورين - من حيث لا يوجد سبب ظاهر للسخط العام على الدولة ، فينتقل من حديثه عن فنونهم فى « التشكيك » الذى تصنع مثله اسرائيل اليوم والمذاهب المعادية - الى التعليق ! ومن التعليق الى الربط ! ومن الربط الى التدليس الذى كان منه اسم القرامطة أى « المدلسين » على الرغم من جزع المؤلف وموقفه الهستيرى من انكار هذه التسمية الدامغة فى مرحلة من مراحل نشاطهم السرى التخريبى البعيد عن أى نظر عقلى آدمى ، أو أى وجدان اجتماعى انسانى .

يتكلم الدكتور عليان عن مرحلة « التدليس » عند القرامطة فى « اصطياد » الأتباع ، وعمل الخلايا السرية فيقول :

« ومعنى التدليس هو كشف الداعى لشيء من أسرار الدعوة القرمطية ، مع التمويه على المستجيب ببعض الأمور حتى يسهل تقبله له . ومن أمثلة هذه الأمور زعم الداعى بأن « الامام » وحده دون بقية الناس هو الذى يستطيع تفسير القرآن تفسيراً صحيحاً لا يرقى اليه الشك !

يقول الدكتور عليان :

« لعب التأويل الباطنى فى حياة القرامطة دورا كبيرا استغله دعاةهم وهم يعملون على تأويل آيات القرآن الكريم على النحو الذى يحقق أغراضهم . من ذلك لما أراد حمدان قرمط أن يجمع الأموال من أتباعه طلب من كل شخص أن يدفع له مبلغا من المال سماه « الفطرة » وقال لهم إن ذلك هو المقصود من قوله تعالى : « فطرة الله التى فطر الناس عليها » . . . ثم طلب منهم مبلغا آخر سماه « البرهان » وتلا عليهم قول الله تعالى : « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » واستمر حمدان فى طلب الأموال من أتباعه مستندا فى ذلك الى تأويل بعض آيات القرآن الكريم حتى استحوز فى النهاية على جميع ممتلكاتهم !!!

أليس هذا هو « البرهان » الذى لا يملك المؤلف أفضل منه ليثبت تمتع أبطاله من أعداء الاسلام والسلطة العربية الشرعية بالقدرة على « النظر العقلى » الى بعيد . . . بقدر ما تمتد اليه أبصار زعمائهم من المزادكة – والاباحيين . . . ومن اليهود عباد العجل الذهبى ؟!

الحلول والشعوذة :

وفى ختام هذه الكلمة ، ودون اطالة ، لا يمكن أن يجتمع بالبداهة فكر حر ، أو نظر عقلى ، أو دعوة للاخاء الاجتماعى والمساواة الانسانية فى ظل « عبادة البشر » الأمر الذى

لا يجرؤ الدكتور محمود اسماعيل على أن يفتح عينيه الكللتين فى شمس برهانه الساطع . ففى تقرير عقيدة حلول الاله فى الامام المعبود ، المحرك للأكوان ، والمفسر بهواه للقرآن ، يقول الدكتور عليان :

« كان الاسماعيلية على اختلاف طوائفهم يعتقدون بأن روح الله تحل فى امامهم ، ولم يشذ عنهم فى اخفاء هذه العقيدة سوى الفاطميين الذين اضطروا الى اخفائها مخافة أن يثور عليهم المصريون السنيون . »

ويقول الدكتور عليان :

« ومما يدل على ايمان القرامطة بمبدأ الحلول أن أنصار زكرويه بن مهرويه سجدوا له عندما ظهر لهم بعد اختفائه الطويل . . . »

ويقول الدكتور عليان فى انحطاط مجتمع القرامطة العقلى وتغلغل الشعوذة فيه :

« وكان يتضح بدلائل كثيرة أثر الشعوذة فى المجتمع القرمطى . . . ومما يعاب على هذا المجتمع انتشار الجهل والخرافات بين الكثير من أفراد ، الذين غلبت عليهم البلادة والبله ، والذين لم يعرفوا شيئا من العلوم . وكان يحيى بن زكرويه – أحد زعمائهم – يدعى لأنصاره أن ناقته مأمورة ، وأنه اذا أشار بيده الى الجهة التى بها محاربوه انهزموا ، وقد لجأ الى التموه على أعدائه قبل موته فزعم لهم أنه سيطلع غدا الى السماء ويقيم بها أربعين يوما !!

بها القرآن فمزقوها وخرجوا منها ،
وبذلك كانوا وقودا وخطبا للقرآن
الحق الذي تشعلها المدعاة لاسترجاع
الامبراطورية الفارسية على أرض
العرب ، فلم يستطيعوا إلا استرجاع
حكومات الرؤساء المستورين الوثنية
الكسروية « في الظل » أى فى الظلام
وفى فراغات الأرض العربية الواسعة ،
أو فى بؤر الوثنيات القديمة من
أمثال أذربيجان وخراسان وأرمينية ،
وقد عجزوا رغم طول اجتراحهم
للمنكرات والاباحيات القديمة ،
واستسلاماتهم المهينة لمن قادهم
قيادة المستبدين للعميان والحمير -
على حد قول الاسماعيلية أنفسهم -
أن يصنعوا شيئا يغير مجرى التاريخ ،
الا هذا التمنى الأثيم الذى تحركوا
اليه بغريزة الموت والهدم ، وباعمال
السلب والسفك والاختفاء لكى يرجع
النظام الذى جاء به الاسلام الى
الفوضى ، ولكى تعود الحياة التى دبت
فى كل شئ بالقرآن والحرية والعلم
الى حالتها الأولى من الانحلال غير
العضوى قبل الحياة والكرامة
والوحدة ، والقدرة على المواجهة
والادراك والتعبير ...

هؤلاء هم المعارضون الذين عارضوا
محرريهم ومعلميهم العرب من أجل

ويقول الدكتور عليان فى آخر
كتابه تخيصا لقصة القرامطة الذين
زعج الدكتور محمود اسماعيل أنهم
بعض « قوى الظل » وبعض من استهدفوا
من المعارضة هدفا ساميا ، وكان لهم
« نظر عقلي » بحسب المنهج الاسلامي :

« كان القرامطة ضحية الجهل
والخرافات فاستجابوا للدعاية التى
أدخلت فى روعهم أنه لابد لقيادة
العالم من امام معصوم يرجع اليه
وحده فى تفسير تعاليم الدين ، وأنه
يملك ناصية الأمور ، وأن المقصود
من العبادات الظاهرة كالصلاة
والصوم والحج وغيرها هو طاعة
الامام ، ونصرة دعوته ، كما أن آيات
القرآن الكريم لها معان باطنية يحددها
الامام ومن تعلموا منه ... » !!

هؤلاء اذن هم المعارضون للحكم
الأموى الهرقلى ، والحكم العباسى
الكسروى - على حد قول الدكتور
محمود اسماعيل - تجمعوا فى شقوق
الأرض من بقايا المنسحقين بسلطان
الأكاسرة ، والمنهزمين بمعتقدات
المزدكية الوثنية المزمنة ، من الذين
اتسعت عليهم الحرية التى جاءهم بها
العرب المسلمون فسقطوا من أثوابها ،
وضاقت عليهم شرائع العفة والورع
والنقاء وصون الحرمات التى جاءهم

دلالات لا تمت الى ما أدعاه لهم من
« النظر العقلي » وفق منهج التفكير
الاسلامى ، بقدر ما يتضح فى كل
زاوية من تاريخهم الأسود ان هدفهم
كان اغراق البلاد العربية الآمنة
العامة الراشدة فى بحر من التشكيك
والتدليس والتخريف الذى فقد فيه
المؤلف مع الأسف قدرته على رؤية
الحقائق ، وعلى الاحساس السليم
بايقاع الأحداث ، كما أضاع فيما
أضاع حدود ذاته القومية ، ومعالم
أمانته العلمية ... عفا الله عنه .

أحمد موسى سالم

عبادة البشر ، ومن أجل ظلمات من
الأوهام والخرافات يتحركون بها
كأدوات صماء ، لا يعرفون يمينهم من
شمالهم ، ويطيعون الطاعة العمياء
حتى فى سفك الدماء ، وسرقة المال ،
وهتك الحرمة ، وهدم الكعبة ،
وتقديم « البرهان » أى القرايين
لساداتهم العصاةيين الدمويين
الاباحيين حتى آخر ما يملكون ...

هؤلاء هم الذين استهدف الدكتور
محمود اسماعيل فى كتابه الشعبى
تبرير « هدفهم النضالى » فى هدم
الاسلام وضرب السلطة العربية
الشرعية ، استنادا الى ما بسطناه من

نداء من الميدان

للكنور احمد عمر هاشم

أنا هاهنا أحمى البلاد
ممن تمادوا فى العناد

من معتدين تسربلوا
ليل الروابى والوهاد

أنا هاهنا متربص
أقضى الليالى فى سهاد

عيناي فى جوف المدى
ويدي هنا فوق الزناد

أحمى الذمار ، وأستجيب
ب لكل ناحية وواد

أشتم رائحة الجنا
ن تفوح فى جو الجهاد

وأحس وقع الخطو فى الفر
دوس .. يحدونى المراد

أبنى هنا مستقبل الجنا
ت .. مرفوع العماد

وحفيف أملاك السما
ء كأنما يوم التناد

ونداء رب العالمين
، يقولها : « بشر عباد »

د . أحمد عمر هاشم

أنا هاهنا عزمى حديد
مهما بغى الخصم العنيد

أنا قد نذرت الروح للـ
حمن .. للوطن المجيد

ان عشت عشت على النضا
ل .. وان أمت فأنا شهيد

ان الكرامة فطرتى
لا أرتضى عيش العبيد

من أجل عزة أمتى
سأمزق الليل البليد

من أجلها .. من أجل لا
جنّها .. ومن أجل الشريد

من أجل من طردوا وعاء
شوا ليلهم فوق الجليلد

من أجل من تركوا الديا
ر .. ودمعهم فوق الحدود

من أجل من سكبوا الدما
ء بريئة فوق الحدود

أقسمت لن أدع الحدود
د ، ولن أرى تلك الورود

حتى أظهر أرضى الخضر
راء .. من دنس اليهود

جرائم البغى فى الشريعة والقانون

د. سنان تونسي على مصححة

تعريف البغى :

البغى لغة : طلب الشيء . فيقال : بغيت كذا اذا طلبته ثم اشتهر البغى فى العرف فى طلب ما لا يحل من الجور والظلم .

ويختلف الفقهاء فى تعريف البغى : فالمالكية يعرفونه بأنه : الامتناع عن طاعة من ثبتت امامته فى غير معصية بمغالبتة ولو تأويلا . ويعرفون البغاة بأنهم : فرقة من المسلمين خالفت الامام الأعظم أو نائبه لمنع حق وجب عليها .

ويعرفه الحنفية : بالخروج عن طاعة امام الحق بغير حق . والباغى الخارج عن طاعة امام الحق بغير حق .

بينما يرى الشافعية أن البغاة : هم المسلمون مخالفو الامام بخروج عليه وترك الانقياد له وشوكة لهم وتأويل ومطاع فيهم . أو هم الخارجون عن الطاعة بتأويل فاسد لا يقطع بفساده ان كان لهم شوكة بكثرة أو قوة وفيهم مطاع . فالبغى عندهم هو خروج جماعة ذات شوكة ورئيس مطاع عن طاعة الامام بتأويل فاسد .

ويعرف الحنابلة البغاة بأنهم : الخارجون عن امام ولو غير عدل بتأويل مائغ ولهم شوكة ولو لم يكن فيهم مطاع . فالبغى عندهم لا يختلف فى تعريفه كثيرا عن الشافعية والشيعية الزيدية يعرفون الباغى بأنه : من يظهر أنه محق والامام مبطل وحاربه أو عزم على حربه وله فئة أو منعة فالبغى فى نظرهم هو الخروج على الامام الحق من فئة لها منعة .

أما الظاهرية فالبغى عندهم هو : الخروج على امام حق بتأويل مخطئ . فى الدين أو الخروج لطلب الدنيا . يقول ابن حزم من الظاهرية : « البغاة ثلاثة أصناف : صنف تأولوا تأويلا يخفى وجهه على كثير من أهل العلم ، فهؤلاء معذورون . حكمهم حكم الحاكم المجتهد يخطئ فيقتل مجتهدا أو يتلف مالا مجتهدا ، أو يقضى فى فرج خطأ مجتهدا ، ولم يقم عليه الحجة فى ذلك ففى الدم دية على بيت المال لا على الباغى ولا على عائلته ، ويضمن المال كل من أتلغه ، ونسخ كل ما حكموا به ولا حد عليه فى وطاء فرج جهل تحريمه ما لم يعلم بالتحريم . وهكذا أيضا من تأول

٢ - « انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » .

٣ - « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » .

ثانيا - من السنة النبوية الشريفة :

١ - عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فان من فارق الجماعة فمات فميته جاهلية » .

٢ - روى عرفة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ستكون هنات وهنات - ورفع صوته - الا من خرج على أمتى وهم جميع فاضربوا عنقه بالسيف كائنا من كان » .

وفى رواية أخرى : « من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه » .

٣ - وعن عوف بن مالك الأشجعى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » قال : قلنا يارسول الله ألا ننبأهم ؟ عند ذلك قال : لا ما أقاموا فيكم الصلاة الا من ولى عليه وال

تأويلا خرق به الاجماع بجهالة ولم تقم عليه الحجة ولا بلغتة .

وأما من تأول تأويلا فاسدا ولا يعذر فيه لكن خرق الاجماع ولم يتعلق بقرآن ولا سنة ، ولا قامت عليه الحجة وفهمها وتأول تأويلا يسووغ وقامت عليه الحجة وعند ، فعلى من قتل هكذا القود فى النفس فما دونها والحد فيما أصاب بوطء حرم ، وضمان ما استهلك من مال وهكذا من قام لطلب دنيا مجردا بلا تأويل ، ولا يعذر هذا أصلا ، وهكذا من قام عصبية ولا فرق . وقد تكون الفتنان باغيتين اذا قامتا معا فى باطل فاذا كان هكذا فالقود أيضا على القاتل من أى الطائفتين كان ، وهكذا القول فى المحاربين يقتل بعضهم بعضا » .

والتعريف المشترك فى البغى عند جمهور الفقهاء هو : الخروج على الامام مغالبة .

ادلة جريمة البغى :

اولا - من القرآن الكريم :

يقول الله سبحانه وتعالى :

١ - « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفتى الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين » .

٨ - وعن أبي ذر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « ياأبا ذر كيف بك عند وفاة يستأثرون عليك بالقيء ؟ قال : والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي وأضرب حتى ألحقك قال : أولا أدلك على ما هو خير لك من ذلك ؟ تصبر حتى تلحقني » .

أركان جريمة البغي :

١ - الخروج على الامام ، والامام هو الرئيس الأعلى للدولة الاسلامية أو من ينوب عنه والراجح في المذاهب الأربعة والشيعية الزيدية أنه لا يجوز الخروج على الامام متى كان عادلا وان كان البعض لا يجيز الخروج عليه حتى ولو كان غير عادل وكان فاسقا أو فاجرا لأن ذلك يؤدي الى الفتنة والفوضى وسفك الدماء وإباحة الحرمات .

٢ - أن يكون للخارجين تأويل كأن يقولوا : ان الحاكم خرج عن حدود الشرع في كذا وكذا أى أن انتخابه غير صحيح الى غير ذلك وحتى لو كانت حجته غير صحيحة .

٣ - أن يكون الخروج مغالبة أى باستعمال القوة فالخروج بلا قوة في مظاهرات ولو كانت مخالفة للامام لا تعتبر بغيا وأن يبدأوا هم بقتال الحاكم فان لم يقاتلوا كانت جريمتهم جريمة رأى وليست جريمة بغى .

فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ، ولا ينزعن يدا من طاعة » .

٤ - وعن حذيفة بن اليمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي ، وسيقوم فيكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس ، قال : قلت : كيف أصنع يا رسول الله ان أدركت ذلك قال : « تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع » .

٥ - روى عن عبد الله بن عمر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أعطى اماما صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعه ما استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر » .

٦ - وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعبد الله بن مسعود : « هل تدري ياابن أم عبد كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : « لا يجهز على جريحها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ، ولا يقسم فيئها » .

٧ - وعن عبادة بن الصامت قال « بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا ، وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله الا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان » .

عقوبة البغاة :

تعاقب الشريعة البغاة باباحة
دمائهم واباحة أموالهم بالقدر الذى
يقتضيه ردعهم والتغلب عليهم أما اذا
تمكنت الدولة من التغلب على البغاة
أو ألقوا سلاحهم عصمت دماؤهم
وأموالهم وكان لولى الأمر أن يعاقبهم
تعزيرا أو يعفو عنهم ، ولا يسألون
عن الجرائم التى ارتكبوها وكانت
تقتضيها حالة البغى لأنها داخله تحت
نفس الجريمة وليست جرائم منفصلة
أما اذا كانت لا تقتضيها حالة البغى
عوقبوا عنها كجرائم عادية .

يقول القرطبى: وما استهلكه البغاة
والخوارج من دم أو مال ثم تابوا لم
يؤاخذوا به .

وقال أبو حنيفة يضمنون .
وللشافعى قولان : وجه قول أبى
حنيفة أنه اتلاف بعدوان فيلزم
الضمان والمعول على ذلك عندنا أن
الصحابة رضى الله عنهم فى حروبهم
لم يتبعوا مدبرا ولا ذففوا على جريح
ولا قتلوا أسيرا ولا ضمنوا نفسا
ولا مالا ، وهم القدوة . وقال ابن عمر
قال النبى صلى الله عليه وسلم :
« يا عبد الله أتدرى كيف حكم الله
فيمن بغى من هذه الأمة ؟ » قال :
الله ورسوله أعلم . قال : « لا يجهز
على جريحها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب
هاربها ولا يقسم فيئها .

فأما ما كان قائما رد بعينه . هذا
كله فيمن خرج بتأويل يسوغ له .

٤ - القصد الجنائى : وهو قصد
الباغى الخروج على الامام مغالبة أو
قتله أو عدم طاعته .

مسئولية البغاة :

يسأل البغاة قبل المغالبة عما يقع
منهم مدنيا وجنائيا أما بعد المغالبة
فما اقتضته حالة المغالبة دخل ضمن
جريمة البغى ، أما ما يكون أثناء
المغالبة ولا تقتضيها طبيعة المغالبة
فيسأل عنها كجرائم عادية ويعاقب
عليها بعقوبات عادية .

**هل يجوز الاستعانة بالحريين
والذميين فى قتال البغاة ؟**

يرى ابن حزم الظاهرى أنه
لا يستعان بأهل الحرب وبأهل
الذمة ما دام فى أهل العدل منعة فان
أشرفوا على الهلكة واضطروا ولم تكن
لهم حيلة . فلا بأس بأن يلجؤوا الى
أهل الحرب ويمتنعوا بأهل الذمة
ما أيقنوا أنهم فى استنصارهم لا يؤذون
مسلمة ولا ذميا فى دم أو مال أو حرمة
مما لا يحل . أما الاستعانة عليهم
بأمثالهم فهى مباحة

ولا يحل للامام ومن معه أن يقتل
أسير أهل البغى لا أثناء الحرب
ولا بعد انتهائها أما الجريح اذا وقع
فى يد أهل العدل فهو أسير والا
اعتبر باغيا كسائر زملائه . ولا يجوز
قتل النساء والأطفال من البغاة فان
قاتلوا دوفعوا فان أدى ذلك الى قتلهم
فى حال المقاتلة فهو هدر

جرائم البغى فى القانون الوضعى الجرائم السياسية فى التشريع المصرى :

لا يخص قانون العقوبات المصرى الجرائم السياسية بقواعد معينة فهو لا يفرق فى العقوبة بين جريمة سياسية وجريمة عادية بل ان طابع الشدة ظاهر فيها فى العقوبات المقررة لما يعتبر من الجرائم السياسية بلا شبهة كما هو الشأن فى معظم الجرائم الواردة فى الباب الثانى من الكتاب الثانى الخاص بالجنايات والجنح المضرة بالحكومة من جهة الداخلى حتى أنه جعل الباعث السياسى ظرفا مشددا فى بعض الجرائم .

والجنايات والجنح المشار اليها تقابل جرائم البغى فى الاسلام وقد وضع المشرع عقوبات رادعة لها كما سيتضح فيما يلى :

ويعتبر القانون الأفعال الآتية جرائم بغى :

١ - محاولة قلب أو تغيير دستور الدولة أو نظامها أو شكل الحكومة ويعاقب عليها بالاعدام فاذا قامت عصاة مسلحة بالجريمة فيعاقب بالاعدام من ألف العصاة ومن تولى زعامتها أو تولى فيها قيادة ما .

(مادة ٨٧ ع)

٢ - كل من ألف عصاة هاجمت طائفة من السكان أو قاومت بالسلاح رجال السلطة العامة فى تنفيذ

وذكر الزمخشري فى تفسيره :
ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفئته ما جنت . وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن رحمه الله فانه كان يفتى بأن الضمان يلزمها اذا فاءت . وأما قبل التجمع والتجند أو حين تتفرق عند وضع الحرب أوزارها فما جنته ضمنته عند الجميع . فحمل الاصلاح بالعدل فى قوله : « فاصلحوا بينهما بالعدل » على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل . وعلى قول غيره وجهه أن يحمل على كون الفئة الباغية قليلة العدد . والذى ذكروا أن الغرض امانة الضغائن وسل الأحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق المأمور به من عمال العدل ومراعاة القسط . قال الزمخشري : فان قلت : لم قرن بالاصلاح الثانى دون الأول : قلت لأن المراد بالاقتتال فى أول الآية أن يقتتلا باغيين أو راكبتى شبهة ، وأيتهما كانت فالذى يجب على المسلمين أن يأخذوا به فى شأنهما اصلاح ذات البين وتسكين الدهماء براءة الحق والمواظب الشافية ونفى الشبهة الا اذا أصرتا ، فحينئذ تجب المقاتلة ، وأما الضمان فلا يتجه ، وليس كذلك اذا بغت احدهما ، فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين .

عسكرية أو ميناء أو مدينة بغير تكليف من الحكومة أو بغير سبب مشروع يعاقب بالاعدام ويعاقب كذلك بالاعدام كل من استمر رغم الأمر الصادر له من الحكومة فى قيادة عسكرية أيا كانت ، وكل رئيس قوة استبقى عساكره تحت السلاح (أو مجتمعه) بعد صدور أمر الحكومة بتسريحها .

٦ - كل شخص له حق الأمر فى أفراد القوات المسلحة أو الشرطة يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة اذا طلب من هؤلاء الأفراد أو كلفهم بتعطيل أوامر الحكومة اذا كان ذلك لغرض اجرامى . فاذا ترتب على الجريمة تعطيل تنفيذ أوامر الحكومة كانت العقوبة الاعدام أو الأشغال الشاقة المؤبدة أما من دونه من رؤساء العساكر أو اقوادهم الذين أطاعوه فيعاقبون بالأشغال الشاقة المؤقتة .

٧ - كل من قلد نفسه رئاسة عصابة حاملة السلاح أو تولى فيها قيادة ما وكان ذلك بقصد اغتصاب أو نهب الأراضى أو الأموال المملوكة للحكومة أو لجماعة من الناس أو مقاومة القوة العسكرية المكلفة بمطاردة مرتكبى هذه الجنايات يعاقب بالاعدام . ويعاقب من عدا هؤلاء من أفراد العصابة بالأشغال الشاقة المؤقتة .

ويعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة كل من أدار حركة العصابة ساقلة الذكر أو نظمها أو أعطاها أو جلب إليها أسلحة أو مهمات أو آلات

القوانين . وكذلك كل من تولى زعامة عصابة من هذا القبيل أو تولى فيها قيادة ما يعاقب بالاعدام (مادة ٨٩ع) أما من انضم الى تلك العصابة ولم يشترك فى تأليفها ولم يتقلد فيها قيادة فيعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة .

٣ - ومن يخرب عمدا مبانى أو أملاكاً عامة أو مخصصة لمصالح حكومية أو للمرافق العامة أو للمؤسسات العامة أو الجمعيةات المعتبرة ذات نفع عام يعاقب بالسجن مدة لا تزيد عن خمس سنين . وتكون العقوبة الأشغال المؤبدة أو المؤقتة اذا وقعت الجريمة فى زمن هياج أو فتنة أو بقصد أحداث الرعب بين الناس أو اشاعة الفوضى . وتكون العقوبة الاعدام اذا نجم عن الجريمة موت شخص كان موجودا فى تلك الأماكن . ويحكم على الجانى فى جميع الأحوال بدفع قيمة الأشياء التى خربها (مادة ٩٠) :

٤ - كل من حاول بالقوة اختلال شىء من المبانى العامة أو المخصصة لمصلحة أو لمرافق عامة أو لمؤسسات ذات نفع عام يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة فاذا وقعت الجريمة من عصابة مسلحة يعاقب بالاعدام من ألفت العصابة وكذلك من تولى زعامتها أو تولى فيها قيادة ما .

٥ - كل من تولى لغرض اجرامى قيادة فرقة أو قسم من الجيش أو قسم من الأسطول أو سفينة حربية أو طائرة حربية أو نقطة

العقوبات المصرى وقد أستثنى القانون كلا من الفئات الآتية :

١ - لا يحكم بعقوبة ما بسبب ارتكاب الفتنة على كل من كان فى زمرة العصابات المنصوص عليها فيما سبق ولم يكن له فيها رئاسة ولا وظيفة وانفصل عنها عند أول تنبيه عليه من السلطات المدنية أو العسكرية أو بعد التنبيه اذا لم يكن قد قبض عليه الا بعيدا عن أماكن الاجتماع الثورى بلا مقاومة ولم يكن حاملا سلاحا ، وفى هاتين الحالتين لا يعاقب الا على ما يكون قد ارتكبه شخصا من الجنايات الخاصة •

٢ - يعفى من العقوبات المقررة للبغاة كل من بادر منهم بإخبار الحكومة عن أجرى ذلك الاغتصاب أو أغوى عليه أو شارك فيه قبل حصول الجناية المقصود فعلها وقبل بحث وتفتيش الحكومة عن هؤلاء البغاة وكذلك يعفى من تلك العقوبات كل من دل الحكومة على الوسائل الموصلة للقبض عليهم بعد بدئها فى البحث والتفتيش •

وتقوم الحكومات بالعفو الشامل عن الجرائم السياسية فى الظروف التى تراها مناسبة والتى تقدرها هذه

تستعين بها على فعل الجناية وهو يعلم ذلك أو بعث بمؤونات أو دخل فى مخابرات إجرامية بأى كيفية مع رؤساء تلك العصابة أو مديرها وكذلك كل من قدم مساكن أو محلات يأوون اليها أو يجتمعون فيها وهو يعلم غايتهم وصنعتهم (مادة ٩٤) •

٨ - ويعاقب القانون كل من يحرض على ارتكاب الجرائم السابق ذكرها وكل من يشترك فى اتفاق جنائى أو يشجع على ارتكاب هذه الجرائم كما يعاقب أيضا كل من يدعو آخر الى الانضمام الى اتفاق يكون من شأنه ارتكاب جريمة من هذه الجرائم ولا يقوم بإبلاغ السلطات المختصة عنها • (المواد من ٩٥ الى ٩٨ عقوبات) •

٩ - وكل من يلجأ الى العنف أو التهديد أو أى وسيلة أخرى غير مشروعة لحمل رئيس الجمهورية على أداء عمل من خصائصه قانونا أو على الامتناع عنه يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة حسب ظروف الجريمة • وتكون العقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة أو السجن اذا وقع التهديد على وزير أو على نائب وزير أو على أحد أعضاء مجلس الشعب •

تلك هى جرائم البغى فى قانون

الحكومات ، تلك هى جرائم البغى فى الشريعة الاسلامية والقانون الوضعى ، ومنها يظهر بوضوح مدى سمو مبادئ الاسلام وتشريعاته وتفوقها على أى تشريع وضعى مهما حاول المشرعون والقانونيون الوضعيون تنظيمه وتنميته ، ان الله سبحانه وتعالى هو المشرع فى الاسلام وقد وضع لنا من النظم والتشريعات ما ينفعنا فى الدنيا والآخرة .

اننا نطالب الحكومات والدول الاسلامية أن تأخذ بالنظام الاسلامى وتطبق قوانين وتشريعات الاسلام

حتى تسمو مجتمعاتها وتأخذ فى طريق التقدم والحضارة والرقى وليصبح مجتمع الاسلام هو المجتمع الانسانى الفاضل كما أراد له الله سبحانه وتعالى أن يكون . . .

والله هو الموفق والهادى الى اقوم سبيل

ونختم بالذى هو خير « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب » .

توفيق على وهبه

فضيحة المرأة لئسماها كيف قدرها الإسلام؟

د. سنان أبو الوفا المراسي

والحـ الإسلام في وصاة الأبناء بأمهاتهم في كثير من الآيات والأحاديث . وإن يكن قد تخفف في وصاة الآباء بأبنائهم فذلك اعتمادا على بواغث الفطرة في نفوسهم ، فالفطر السليمة تقضى على الآباء بالعطف على أبنائهم والحدب عليهم والحرص على رعايتهم والتضحية في سبيلهم ، ولا شك أن مرحلة الطفولة هي أخطر مرحلة في حياة الإنسان فهي مرحلة الضعف والعجز والحاجة إلى كل شأن من ضرورات الحياة وكمالياتها من طعام وشراب ومسكن وملبس وتهذيب وتعليم ، ولعل الأطلاق هو أضعف الحيوانات وأحوجها إلى الرعاية على الإطلاق ، ومرحلة الطفولة في الإنسان وحاجة الطفل فيها إلى الرعاية والحضانة من أطول المراحل في الكائنات الحية .

وقد يتعرض الطفل في مراحل طفولته إلى كوارث تزيد ضعفا إلى ضعف وتحوجه إلى الرعاية والعناية وذلك حين يفقد عائلته والقائم برعايته ومعاشه فيموت أحد والديه ويفقد شطر العناية به أو يموت والداه كلاهما فيفقد العناية كلها وحينئذ يجب على المجتمع أن يتحمل شئنا

عن عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أنا وامرأة سقاء الخدين كهاتين يوم القيامة وأوماً بيده - يزيد من زريع - الوسطى والسبابة ، امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على بناتها أو يتاماهما حتى بانوا أو ماتوا . رواه أبو داود .

السعفة : السواد والمراد أنها بذلت وجهها حتى اسود إقامة على ولدها بعد وفاة زوجها لثلا يضيعوا . آمت المرأة : صارت أيتما وهي من لأزواج لها . البين : البعد والانفصال ، أراد حتى تفرقوا منها بالزواج أو ماتوا .

قدر الإسلام عاطفة الأمومة لمكانها في حسن تنشئة الأجيال وصيانة الأسر وحرص على ربط الأطفال بأمهاتهم بل والأبناء عامة بأبنائهم لتكون الأسرة وحدة اجتماعية صالحة ومدرسة تهذيبية يتلقى فيها الأطفال من الأفكار والسلوك ما يبنون عليه مما يستمدونه من مدارسهم وحياتهم ما ينفعهم في مستقبلهم ومما أثر من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : لعن الله من فرق بين والدته وولدها .

جديرة بأن توضع في أسمى المنازل في الدنيا كما وضعها الإسلام في أسمى المنازل في الآخرة حيث جعلها في أقرب الدرجات من الأنبياء كما ورد في الحديث عن رسول الله اذ يقول : « أنا وامرأة سعة الخدين كهاتين (الأصبعين الوسطى والسبابة) يوم القيامة امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتامها أو بناتها حتى ماتوا أو بانوا » .

والحق أن كارثة الزوجة بفقد زوجها وعائل أولادها امتحان رهيب تتعرض فيه المرأة لأقسى ضروب الابتلاء تتعرض لقسوة تدبير شئون المعاش والتربية وتتعرض للضغط على غرائزها كما تتعرض لشائعات السوء ممن لا يتحرجون عن الارجاف بها لا يزعهم وازع من دين ولا مروءة ولا تأخذهم شفقة ولا رحمة فاذا صمدت المرأة لذلك وقامت بواجبها نحو يتامها وأفلحت في تنشئتهم وتربيتهم كانت مجاهدة منتصرة تطاول المجاهدين في صفوف القتال ، وإن جهاد المرأة في هذا الميدان ميدان القوامة على يتامى هو الميزان الصحيح الذي ينبغي أن نلوذ به من موضوع المساواة بين الجنسين . فهل أفلحت المرأة في هذا الميدان وهل استطاعت أن تقوم مقام الرجل في عيالة الأولاد وتربيتهم حين ألقت اليها الأقدار تلك المسئولية فكانت حقيقة بتلك المساواة التي تنادى بها أم أن باعها قد قصر فيها عن الغاية ؟ ان جوابنا على ذلك من واقع حياتنا في المدن والارياف ؟

من المسئولية ، وعلى من بقى من الوالدين أن يتحمل المسئولية كاملة ، ومسئولية الوالدة حين تحملها الأقدار شئون ابنها اليتيم أو أولادها اليتامى مسئولية قاسية وثقيلة تنوء بها ان لم تلذ بالصبر ، وإن لم يتداركها الله بالرحمة والعصمة ويوح للأم حين يقضى عليها أن تقوم بدور العائل والمربي والمدافع عن صغار حملت أمانة رعايتهم وتربيتهم ، وتختلف قساوة المسئولية باختلاف ظروف الأمهات الاجتماعية والزمنية واختلاف مكانتهن من الغنى والفقر والجمال والدماة والحسب والنسب ، فقسوة المسئولية على الأم الفقيرة الصغيرة أشد من قسوتها على الأم الغنية الكبيرة ، وقسوتها على الأم الصغيرة الجميلة ذات الحسب والنسب أشد من قسوتها على الغنية الدعيمة الكبيرة وترجع قساوة الظروف على الأم الغنية الصغيرة ذات الحسب والجمال حين تقضى عليها الظروف أن تحبس نفسها على رعاية يتامها الى أنها في حال تحوطها المغريات فتقع فريسة الصراع النفسى بين أن تستجيب لداعى الصبا والجمال وأصوات الثناء والاعجاب وبين أن تستجيب لداعى العطف والحنان والخشية على أبنائها وفلذات أكبادها من أن يضيعوا فى الجو الجديد حين تتزوج بزواج آخر ، فاذا قاومت المرأة عوامل الإغراء وانتصرت على عواطفها وأغضت عما عساه يصرفها عن أبنائها وحبست نفسها على يتامها تعيشهم وتربيهم وتعلمهم وتهذبهم وتقدمهم للأمة مواطنين صالحين كانت

« رأيت الذى يكذب بالدين • فذلك الذى يدع اليتيم » •

ومن أحاديث الرسول الكريم فى شأن اليتيم قوله : « خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه » ومن أبلغ أقواله فى وعد كافل اليتيم والقائم على شأنه باخلاص قوله : « أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة » •

ان البر باليتيم والاحسان اليه والشفقة عليه مظهر من مظاهر النفوس الكريمة والقلوب اللينة الرحمة والوجدانات النبيلة فحين يستشعر الانسان ما يحس به ابنه حين يلقاه وحين يبسم له فيفيض بشىء من لطفه وبره على اليتيم فينعكس على وجهه بشرا وسعادة ويحس أن له فى مجتمعه آباء يعوضونه شيئا من حنان الأبوة ورعاية الآباء • ان فى اليتامى جواهر كريمة ودررا غالية فلنمسح ببرنا وعطفنا عن صدفها ولنذكرها لغدنا فعسى أن يكون فيها القائد المظفر والعالم المخترع والطبيب البارع والأديب المرموق ولنتذكر دائما أن الذى ملأ الدنيا بهاء أو نورا وعلمنا وحكمة وأخرج العالم من الظلمات الى النور هو اليتيم محمد بن عبد الله خير الناس أجمعين الى يوم الدين •

أبو الوفا الراغى

ان المرأة قد فشلت فى ذلك فى أكثر الأحوال وان لجمهرة الناس فى ذلك الموضوع عبارات معروفة فى وصف من نشأ فى كنف الرجل ومن تولت أمره امرأة •

ان اليتامى فى كل أمة جزء كبير من مجتمعهما بحكم سنن الحياة وهو جزء جدير بالعناية والتربية حتى لا يتعدى فسادده اذا فسد الى المجتمع وقد أولته الشرائع الاسلامية والقوانين الوضعية اهتماما بالغاً فى كل ناحية من نواحي حياته سواء فى معاشه أو تربيته أم معاملته ومعاشرته ولعل من أعظم الشرائع اهتماما بشأنه الشريعة الاسلامية ، وكان هدفها العام فيما تناولته من شأن اليتيم أن تحاول أن تنشئه فردا صالحا كريما عزيزا لا يشعر بالغرابة والمهانة بين أقرانه وأنداده وفى مجتمعه ، وفى سبيل ذلك حذر المجتمع الاسلامى أن يحقره أو يهينه أو يستذله أو يقهره أو يعتدى على أمواله بأقسى عبارات التهديد والوعيد •

يقول الله تعالى : « وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا » ويقول جل شأنه : « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » •

ويقول عز من قائل : « فأما اليتيم فلا تقهر » • ويقول تبارك وتعالى :

صناعة التنبؤات في عصر الخلفاء لما تاذ السد حن قرون

زوجة مالك • الى كثير من هذه الروايات التي تنشر الغيوم على أمجادنا المضيئة •

أقول ذلك حين أعرض لتنبؤات أهل الكتاب للخلفاء ، وبخاصة تلك التي أشاعها أحبار اليهود ، انها ضارة ، وما صادف منها الواقع كان تضليلا أو افسادا أو مؤامرة ، وقد مهد لهم أن يحققوا أغراضهم الخبيثة عناية المجتمع الاسلامي بقص الأحداث التي رافقت مولد محمد صلوات الله عليه • ومعلوم أن الجزيرة العربية وما حولها قبيل مولده كانت تموج بالتبشير بنبي منقذ يخلص البشرية من أوزارها ، ويرسم لها طريق النجاة ، يستوى في الحديث عنه ، وترقب زمانه الأحبار والرهبان وكهان العرب والمتحفون بديانة ابراهيم ، وكلما وضحت معالم البشرية أمامهم ، واستبانوا الجهة التي تشرف بمطلعه منى كل فتى من تلك الجهة نفسه بأنه المقصود بالرسالة الالهية حتى ان رجلا كأمية بن أبي الصلت الشاعر كان يعلن لنساء ثقيف أنه النبي المنتظر •

وفي رحلات محمد وهو صغير الى يثرب مع أمه ، والشام مع عمه ،

تطالعك في كتب التراث ولا سيما الكتب التي تعتمد على الرواية والاسناد ، وجمع الأخبار من كل سبيل ، وعرض الحدث بطرق مختلفة تنبؤات منسوبة الى أهل الكتاب ، وإذا كانت الروايات المتعددة تفيدك في عرض الموقف التاريخي أكثر من مرة ، وأكثر من وجه ؛ فتنتقي منها ماتشاء وتترك ماتشاء فانها تسيء في كثير من الأحيان ، فقد يأخذ ما جاء فيها عدو كاشح للاسلام ، فيجعل من الحبة قبة - كما يقولون - ويتخذ من حكاياتها مادة للطعن وتشويه الحقائق؛ كالذي روى عن حادث الشيماء أخت الرسول صلى الله عليه وسلم من الرضاع ، فقد وقعت في الأسر في غزوة حنين وجيء بها اليه ، فعرفته بنفسها بعضة منه في كتفها ، وليس من المعقول أن يبقى أثر عضه طفل أسنانه لبنية لم يتعد الرابعة من عمره الى ما فوق خمسين عاما ، وكالذي سيق في قصة زواج محمد المعصوم بزينب بنت جحش ، وكالذي أثاروه حول خالد بن الوليد حين قتل مالك بن نويرة في حروب الردة ، فقد نسجوا قصة غرام بين خالد وليلى

عهد السلطان عبد الحميد ، وفيه النص على نبوته وبشرى (١) عيسى بن مريم به .

لكن الذين دخلوا الاسلام من اليهود مثل (كعب الأحبار) وغيره أتوا أمرا عجبا ، واستغلوا أمية العرب فأكثروا من الأقاويل الملققة ، عن خلفاء محمد - سلام الله عليه - من عهد عمر رضى الله عنه الى نهاية الدولة الأموية ، يصنعون ذلك تمويهها فيدعون على الخلفاء أمانى أنفسهم وينسبون ما يهرفون به الى كتبهم ، ويروونها الرواة ، ثم تدون فيما بعد فى كتب التاريخ والتفسير ، ويستيقظ علماء المسلمين فيحذرون من الاسرائيليات بعد أن امتلأت الأسفار بالترهات . وقد لعبت أقاويل كعب الأحبار على عهد عمر الأعيب أضرت بنا وبأسلافنا الأجلاء ، فمن ذلك أنه ذهب الى الشام فى ركاب عمر حين طلب أهل ايلياء عقد الصلح معه فأخذ كعب هذا يقول أقوالا ما أنزل الله بها من سلطان . قال الطبرى بعد أن تحدث عن المسجد والمصلى : ثم قام عمر من مصلاه الى (كناسة) قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس فى زمان بنى اسرائيل ، فلما صار اليهم أبرزوا بعضها ، وتركوا ساثرها . وقال : أيها الناس ، اصنعوا كما أصنع ، وجثا فى أصلها ، وحشا فى قبائثه ، وسمع التكبير من خلفه فقال ماهذا ؟ فقالوا : كبر كعب فكبر الناس

(١) ثورة الاسلام لمحمد لطفى جمعه .

ثم وهو شاب يتجر بمال خديجة كان يشار اليه بالبنان من الرهبان وغيرهم أنه النبى الذى تتحدث عنه الكتب السماوية ، وقد أكثر يهود يثرب من التبشير به ، والاستنصار بدعوته حين تقجر النور وانمحت الغشاوة عن العيون ، وتحطم معازل الأصنام ، فلما ظهرت نبوته وبهرت تنكروا لما أذاعوه ونشروه فى الآفاق ، وقد نعى عليهم الله تلونهم وتعتنهم بقوله : « وما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » وبلغ من حقدهم وحسدهم أنهم فضلوا عبادة الأصنام على عبادة الله وتوحيده - وهم الموحدون - حين سألهم كفار قريش : أديننا أفضل أم دين محمد ؟ وسجل القرآن موقفهم هذا ، فقال تعالى : « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا . أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فئن تجد له نصيرا » .

فأهل الكتاب من اليهود والنصارى تنكروا لما أذاعوه ونشروه : لأن كل فريق منهم كان يود لو اتبعه محمد ، ولكن محمدا جاء بدين كامل فى شرائعه وتعاليمه من عند الله ، فيه سعادة الدنيا والآخرة ، وما يزال الناس الى اليوم يتحدثون عن الأنجيل التى احتفلت به ، وذكرته باسمه وصفته ، ومنها انجيل (برنابا) الذى ظهر على

العرب دينان » ويذكر الرواة تنبأ نصارى نجران قبل اجلاتهم ، قالوا : ركب عمر فرسا فانكشف ثوبه عن فخذه ، فرأى أهل نجران بفخذه شامة سوداء . فقالوا : « هذا الذى نجد فى كتابنا أنه يخرجنا من أرضنا » وكان لابد لهؤلاء المغلوبين أن يتجمعوا ، ويفكروا فى اغتيال ذلك الخليفة الميمون الطالع ظنا منهم أنه ان ذهب ذهبت ربيع النصر معه . وتجرى خيوط هذه المؤامرة فى متاهات من الخرافات يدركها من يتأملها ، ولا يمكن أن تاتى بها المصادفات كما روتها كتب التراث . نوى عمر الحج كعادته كل عام ، واصطحب معه زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى بيته استدعى زوجه أم كلثوم بنت على ابن أبى طالب فوجدتها تبكى . فقال : ما يبكيك ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، هذا اليهودى تعنى (كعب الأحبار) يقول : لك على باب من أبواب جهنم . فقال عمر : ما لى الله أنى لأرجو أن يكون ربى خلقنى سعيدا . ثم أرسل الى كعب فدعاه فلما جاءه قال يا أمير المؤمنين : لا تعجل على ، والنسئ النفس بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة . فقال عمر : أى شيء هذا ؟ مرة فى الجنة ومرة فى النار . فقال يا أمير المؤمنين ، والذى نفسى بيده انا لنجدك فى كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها ، فإذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها الى يوم القيامة .

وأدى عمر حجه ، وفى أثناء وقوفه

بتكبيره ، فقال : على به ، فأتى به . فقال يا أمير المؤمنين : انه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبى من خمس مائة سنة . فقال : وكيف ؟ فقال : ان الروم أغاروا على بنى اسرائيل فأدبلوا عليهم فدخنوه ، ثم أدبلوا فلم يفرغوا له حتى أغارت عليهم فارس فبغوا على بنى اسرائيل ، ثم أدبلى الروم عليهم الى أن وليت ، فبعث الله نبيا على الكناسة . فقال أبرشى أورشليم عليك الفاروق ينقيك مما فيك . . »

ومن العجيب أنه يعين (الفاروق) عمر ، ولا يذكر اسم نبى بنى اسرائيل الذى بشر أورشليم بالفاروق الذى يظهرها مما بها ، وكل ما فى الأمر أنه أرخ لما حدث لهم من نكبات على أيدي رجال هاتين الدولتين فى حديثه المزعوم . وكم تحدث بأخبار من هذا القبيل ، وما من شك فى أنه كان يمهّد لأمر جليل يفت فى العضمض ، ويملاّ النفوس بالكمد ، كان شريكا فى المؤامرة التى انتهت بمقتل هذا الخليفة العظيم عمر واستشهاده فى مسجد رسول الله بالمدينة فى فجر يوم عقيب .

كانت فتوحات عمر تروع الأعداء ، وتقض مضاجع البسلاء ، فقد قوض الدولتين العظيمين فى ذلك الزمان : للفرس والروم وأجلى اليهود من الحجاز الى الشام ، ونصارى نجران الى ضواحي الكوفة ؛ لأنه سمع رسول الله يقول فى مرضه : « لا يجتمع فى جزيرة

على عرفة صرخ رجل من خلفه يا خليفة
يا خليفة فنهره من كان بجانبه
وفى اليوم التالى وقف عمر على العقبة
يرميها فصكت رأسه حصاة طائشة
فأدمت رأسه • فصاح صائح : أشعرت
ورب الكعبة ، لا يقف عمر هذا الموقف
بعد العام أبدا • قال جبير بن مطعم :
فاذا هو الذى صرخ فينا بالأمس •
قالوا هو رجل من لهب - بطن من
الأزد - وكان عانفا • وفى طريق
عودته من الحج روى الرواة أن أم
المؤمنين السيدة عائشة سمعت
بالمحصب رجلا يسأل عن أمير المؤمنين •
ثم رفع عقيرته فقال :

عليك سلام من امام وباركت

يد الله فى ذاك الأديم الممزق

وقد نسبوا الشعر للجن والجن
يعلمون بقتل عمر أيضا قبل أن يقتل
وبلغ عمر المدينة ؛ فاذا كعب أمامه
يبشره وأبو لؤلؤة المجوسى يتوعده !
ماذا يدور فى الخفاء وماذا فى رءوس
الأعداء ؟ ان الأيام ستكشف عن
مخطط أئيم •

جاء فيروز أبو لؤلؤة (من سبى
نهاوند) الى عمر يشكو سيده المغيرة
ابن شعبة ؛ لأنه ضرب عليه درهمين
كل يوم • قال له عمر : وماذا تعمل ؟
قال : الأرحاء • وأخفى ما كان يحسنه
من الحرف ، كان نجارا وحداذا
وتقاشا - كما أخبر بذلك أيضا •

قال عمر : فى كم تعمل الرحى ؟
فأخبره قال : وبكم تبيعها ؟ فأخبره •
فقال : لقد كلفك يسيرا • انطلق فأعط

مولاك ماسألك، فلما أراد أن ينصرف
قال عمر له : ألا تعمل لنا رحى ؟ لقد
بلغنا أنك تعمل الرحى تطحن بالهواء
قال : بلى أجعل لك رحى يتحدث بها
من بالمشرق ومن بالمغرب • قال على
ابن أبى طالب - وكان حاضرا - توعذك
يا أمير المؤمنين • قال عمر • يكفيناه
الله • وأنا أعتقد أن هذه الشكوى
الغرض منها وضع الخليفة العادل فى
صورة الحاكم الظالم ، ليسوغ مانوى
اقتراحه • ولو لم ينتقم من سيده ؟
ان هذا المجوسى كثيرا ما شوهد وهو
يمسح رءوس السبى الصغار ويبكى
ويقول : « ان العرب أكلت كبدي »
ومع ذلك لا يحترس منه أحد • وفى
اليوم التالى لهذا التهديد جاء كعب
الأخبار منزل عمر • فقال له : يا أمير
المؤمنين ، أعهد ، فانك ميت فى ثلاثة
أيام • قال : وما يدريك ؟ قال :
أجده فى كتاب الله عز وجل (التوراة)
قال عمر : الله ، وانك لتجد عمر
ابن الخطاب فى التوراه ؟ قال : اللهم
لا ، ولكن أجده حليتك وصفتك ، وانه
قد فنى أجلك ، وعمر لا يحس وجعا
ولا ألما ، وأخذ يتردد على منزله ، يقول
له : بقى يومان ، بقى يوم ، الى أن
فعل أبو لؤلؤة فعلته النكراء •

هل تصدق أن التوراة حددت أجل
عمر بالسنة والشهر واليوم ؟ يموت
هذا العام ٢٣ هـ وفى ذى الحجة بعد
رجوعه من الحج فى السابع والعشرين
منه وقد سبق أن نعاه اللهيبى
ونعاه الجن • وما أجراً هذا الرجل
(كعبا) فقد أسرع الى عمر حين علم

القاتل خوفا من سؤاله عن الاجتماع الذى اشترك فيه مع زميله الهرمزان وجفينة ومن ورائهم موتورون من الدول التى تقوضت بأمر ذلك الشهيد . ولكن كان همهم فى أمرين لا ثالث لهما : لمن تكون الخلافة ؟ وماذا نصنع فى عبيد الله بن عمر الذى أحدث حدثا فى الاسلام ؟ قتل مسلما وهو الهرمزان وذميا هو جفينة ، وأسدل الستار على دفع الدية ، وإطلاق سراح عبيد الله .

ومضت السفينة حولها المتنبئون من أمثال كعب الأحبار فى عهد كل خليفة ، معاوية يحدثونه أنه يجعل الخلافة ملكا ، ثم يصير الى غير ولده . الى غيره من الملوك والأمراء .

وأعجب ما روى فى هذا الصدد - كما جاء فى الكامل للمبرد - أن عبد الملك بن مروان كان له صديق ، وكان من أهل الكتاب يقال له : (يوسف) أسلم . فقال له عبد الملك يوما وهو فى عنفوان نسكه ، وقد مضت جيوش يزيد بن معاوية مع مسلم بن عقبة المرى يريد المدينة : ألا ترى خيل عدو الله قاصدة لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال له يوسف : جيشك والله الى

بالاعتداء عليه يقول له : « الحق من ربك فلا تكونن من الممترين » . فقد أنبأتك أنك شهيد ، فقلت : من أين لى بالشهادة وأنا بجزيرة العرب ؟ لم ينتبه الى هذا كله غير عمر ، فقد سأل : أعن ملأ منكم ؟ يشير الى المهاجرين والأنصار . قالوا : وددنا لو زدنا فى عمرك من أعمارنا . وغير عبد الرحمن بن أبى بكر ، فقد أخبر أنه رأى الهرمزان وجفينة وأبا لؤلؤة يتناجون ليلة الحادث ، فلما بغتهم قاموا فسقط من بينهم خنجر له رأسان ونصابه وسطه . قال عبد الرحمن : « فانظروا ما الخنجر الذى قتل به عمر ؟ فوجدوه الخنجر الذى نعت » . وسمع عبيد الله بن عمر مقالة عبد الرحمن فانطلق كالأسد الهائج فى يده سيفه ، فقتل الهرمزان وجفينة ، وتكاثر عليه الصحابة فانتزعوا منه سلاحه ، وقبض عليه للفصل فى أمره .

لم يحقق الصحابة فى المؤامرة التى أدت الى مصرع أعظم خليفة حكم فعديل ، وأقدر فاتح أرادته الدنيا ولم يرد لها لم ينظر الى الخيوط التى حيكت من يوم سفره الى مكة حاجا الى أن رجع الى المدينة ، جرت أمور سطرناها آنفا ، منها التنبؤات والعيافة والشعر والوعيد ، ثم انتحار

العباسيين ، والكتاب مؤلف في
عهدهم .

وانا لنقرأ هذا وأمثاله ولم نفكر
قليلا في أن الكتب السماوية لم تجيء
مؤرخة لمستقبل الأيام ، متحدثة عن
الملوك والثورات ، وانما جاءت للهداية
والارشاد ، والارتفاع بالانسان الى
مناط التكليف وحمل الأمانة .

ألا ترى معى أن هذه الكتب يجب
أن ننظر فيها من جديد ، لنبين
منها المفيد وغير المفيد ، ولا يغضب
أسلافنا أن نفعل ذلك لننير ونستنير ؟

السيد حسن قرون

حرم رسول الله أعظم من جيشه ،
فنفض عبد الملك ثوبه ، ثم قال :
معاذ الله . قال له يوسف : ما قلت
شاكاً ولا مرتاباً ، واني لأجذك بجميع
أوصافك . قال له عبد الملك : ثم
ماذا ؟ قال : ثم يتداولها رهطك .
قال : الى متى ؟ قال : الى أن تخرج
الرايات السود من خراسان .

وصانع هذا الخبر ماهر ولا ريب
فقد جعل عبد الملك ينكر صنيع يزيد
بالمدينة لينبئه يوسف بأن جيشه
سيكون أعظم من جيشه ، ثم يواصل
تنبؤاته الى أن يخبره بالرايات السود
التي تأتي من خراسان لتقضى على ملك
بنى مروان وهذا التنبؤ يرضى

ضمان المرهون

للدكتور إبراهيم دسوقي الشهاوي

— ٢ —

هذا شأنه لا يصلح للاحتجاج به (١) .

ودفع هذا الرد : بأن مثل هذا الحديث يحكم فيه بالوصل ، والرفع ، لأنها زيادة من الراوى الثقة ، والزيادة من الثقة مقبولة ، كما قرر ذلك علماء الجرح والتعديل ، فالحديث يصلح للاحتجاج به ، ومثبت للمطلوب ، وهو أن يد المرتهن يد أمانة ، فلا ضمان عليه إذا هلك المرهون فى يده ، دون تعد منه عليه .

هذا : وقد رد الاستدلال بهذا الحديث - أيضا - بوجوه أخرى ضعيفة لا تقدر فى صحة الاستدلال به (٢) .

وأما القياس : فالمرهون كالصك والكفيل والشاهد ، بجامع مطلق التوثق فى كل ، فكما أن الدين يكون باقيا بحاله على الراهن إذا تلف الصك

(١) العناية على الهداية ج ٨ ص ١٩٦ .

(٢) حديث : « لا يفلق الرهن ، الرهن من صاحبه ، له غنمه ، وعليه غرمه » من الأحاديث المهمة التى يدور عليها كثير من أحكام الرهن .

وقد اختلف الفقهاء ، والمحدثون فى صحته ، وكثر الكلام حوله ، وقد ذكرنا فى الأصل - وجها من وجوه ضعفه . =

واستدل أصحاب القول الثانى :

على أن المرتهن لا يضمن المرهون ، إذا هلك فى يده ، دون تعد منه عليه ، ودون تقصير منه فى حفظه . بالسنة ، والقياس :

أما السنة : فمارواه الشافعى والدارقطنى ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يفلق الرهن ؛ الرهن من صاحبه الذى رهنه ، له غنمه ، وعليه غرمه » (١) .

ووجه الدلالة من هذا الحديث : أن قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « الرهن من صاحبه » معناه من ضمانه ، وأن قوله - صلى الله عليه وسلم - « له غنمه ، وعليه غرمه » معناه للراهن زوائد الرهن ، ومنافعه ، وعليه نقصانه وهلاكه ، فالقولان يدلان دلالة واضحة على أن يد المرتهن على المرهون يد أمانة ، فلا يضمنه إذا هلك فى يده .

وقد رد هذا الاستدلال : بأن هذا الحديث مختلف فى وصله ، وإرساله ورفع ، ووقفه ، وحديث

(١) نصب الرابة للزيلعى ج ٣ ص ٢١٩

المستدل يكفيه لاثبات مذهبه بهذا الحديث
قول الرسول - صلى الله عليه وسلم :
« الرهن من صاحبه » لأن معناه الرهن من
ضمان صاحبه لأنه مالكة ، ويد المرتين
عليه يد أمانة ، فلا ضمان عليه .

الوجه الثالث : أنا لا نسلم أن معنى
قول الرسول - صلى الله عليه وسلم -
« الرهن من صاحبه » أن المرهون من ضمانه .
بل معناه أنه من ماله ، لا من مال المرتين ،
لأن الحديث ورد في حالة خاصة ، وهي
ما كان عليه العمل في الجاهلية من أن المرتين
كان يملك المرهون ويستحقه حين يعجز
الراهن عن الوفاء بالدين ، ولو كانت قيمة
الرهن أكثر من الدين فيبين الرسول -
صلى الله عليه وسلم - بهذا الحديث - أن
المرهون لا يملكه المرتين يعجز الراهن عن
الوفاء ، وأنه باق على ملك صاحبه ،
فالحديث بعيد عن محل النزاع .

ودفع الوجه الثالث : بأن حمل قول
الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « الرهن
من صاحبه » على أنه من مال الراهن ، يجعل
هذه الجملة لا تفيد شيئاً لم يستفد من
قيل ، لأن كون المرهون مملوكاً للراهن أفاده
قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يخلق
الرهن » بخلاف ما لو حملناها على معنى أن
المرهون من ضمان صاحبه فتكون مفيدة
معنى جديداً ، وكون الكلام للأفادة أولى من
كونه للاعادة .

= ودفعناه . ولزيادة الفائدة نذكر ما عثرنا
عليه من وجوه الضعف الأخرى ، مع دفعها ،
حتى يطمئن الناظر فيه الى صحته واحتجاج
به ، وهي ثلاثة وجوه :

الوجه الأول : أن هذا الحديث في سننه
عبد الله بن نصر الأصم الأنطاكي وهو غير
معتمد الرواية عند علماء الحديث ، فقد
قال فيه صاحب التنقيح : ليس بذلك
المعتمد ، وذكر له ابن عدى - في كتابه -
أحاديث منكورة منها هذا الحديث .

ودفع الوجه الأول : بأن هذا الحديث
قد ورد من طرق أخرى ليس فيها عبد الله
هذا ، وقال عنها العلماء : انها حسنة ،
وقال عبد الحق في أحكامه : ان هذه الرواية
صحيحة ، وصحح ابن عبد البر هذا
الحديث ، وقد روى ابن وهب هذا الحديث
فجوده .

الوجه الثاني : أن قوله - في الحديث :
« له غنمه ، وعليه غرمه » ليس من قول
الرسول - صلى الله عليه وسلم - وإنما
هو من كلام سعيد . نقله عنه الزهري وقاله :
أبو داود في مراسيله ، وقال : وهو
الصحيح ، والحجة انما تكون في قول
الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا في
قول الراوى .

ودفع الوجه الثاني : بأنه على فرض أن
قوله « له غنمه ، وعليه غرمه » من كلام
سعيد . فإنه لا يضر في الاستدلال ، لأن

اطلاع الناس عليه ، وما لا يغاب عليه ليس كذلك ، اذ هلاكه وتلفه من شأنه أن يكون ظاهرا للناس معروفا ، فوجود التهمة فيما يغاب عليه ، وجب ضمانه على المرتهن ، لأن عدم الضمان يكون ذريعة لاضاعة الحقوق ، أو اخفائها رغبة في اقتنائها . فالمناط وجود التهمة ، حتى اذا قامت للمرتهن بينة على صدق ما ادعاه من الهلاك فلا ضمان عليه (١) .

ورد هذا الدليل : بأنه لا وجه للتفرقة بين ما يغاب عليه ، وما لا يغاب عليه الا ما يظن من وجود التهمة فى الأول دون الثانى ولكن التهمة موجودة فى كل شئ ، ومتوجهة الى كل انسان (٢) .

ودفع هذا الرد : بأن التهمة التى يعول عليها ، انما هى التهمة القوية ، والواقع يدلنا على أنها موجودة فيما يغاب عليه دون ما لا يغاب عليه .

الدليل الثانى : عمل أهل المدينة - رضى الله عنهم - فانهم توارثوا الضمان فيما يغاب عليه فقط .

ورد هذا الدليل : بأن عمل أهل المدينة ، انما يكون حجة ، اذا دل على سنة متبعة فى زمن الرسول صلى الله

أو مات الكفيل أو الشاهد ، فكذلك يكون الدين باقيا بحاله اذا هلك المرهون .

وهذا هو معنى عدم الضمان (١) .
ورد هذا القياس : بأنه قياس فاسد ، لعدم وجود العلة ، فان موجب الرهن ثبوت يد الاستيفاء ، فاذا هلك المرهون تحقق الاستيفاء ، بخلاف تلف الصك وموت الكفيل والشاهد ، فانه لم يتحقق بها معنى الاستيفاء ، لأن الاستيفاء مختص بالمال .

ودفع هذا الرد : بأننا لا نسلم أن موجب الرهن ثبوت يد الاستيفاء بل موجبه التوثق الذى يوصل الى الاستيفاء من عين المرهون ، اذا لم يقيم المدين الراهن بدفع الدين فى موعده المحدد له بدليل أن المدين لو دفع الدين عند الأجل أو قبله ، زال التوثق بالمرهون وتسلمه من المرتهن ، فالدين لا يسقط بموت المرهون كما لا يسقط بموت الكفيل والشاهد وتلف الصك .

واستدل أصحاب القول الثالث : على أن المرتهن يضمن المرهون الذى يغاب عليه ، ولا يضمنه اذا كان مما لا يغاب عليه - بدليلين :

الدليل الأول : أن ما يغاب عليه يكثر فيه ادعاء الضياع على وجه لا يعلم فيه صدق مدعيه لخفائه ، وعدم

(١) الخرشى ج ٥ ص ٢٥٧ ، ومنهج الجليل ج ٣ ص ١٠٢ .

(٢) المحلى لابن حزم ج ٨ ص ٩٧ .

(١) المهذب ج ١ ص ٣١٦ .

بعدم الضمان مطلقاً من شأنه فتح الباب على مصراعيه ، أمام المرتهنيين لأكل أموال الناس بالباطل ، والقول بالضمان مطلقاً فيه غبن بالمرتتهين ، ومخاطرة بأموالهم ، فإن سلم الرهن حفظت أموالهم ، وإن تلف ضاعت أموالهم دون تهمة فيما لا يغاب عليه ، فالعدالة تقضى بالتفرقة بين ما يغاب عليه ، وما لا يغاب عليه ، سدا للذرائع الفساد ، وضرباً على أيدي المحتالين الذين يتفننون - غير مبالين - فى ضروب الحيل ، لأكل أموال الناس بالباطل ، رغبة منهم فى اقتنائها فى بعض الحالات ، أو طمعا منهم فى الحصول عليها ، وهذا إنما يتحقق لهم فيما يغاب عليه ، اذ يمكنهم انكاره ، أو اخفاؤه ، فلو لم يشرع الضمان فيما يغاب عليه لوجود التهمة ، لما تحقق المقصود من عقد الرهن وهو المحافظة على أموال الراهنين والمرتتهين حتى لا يضار أحدهم ، فإن عدالة الدين تقضى بأنه : « لا ضرر ولا ضرار » (١) .

« ضمان المرهون فى القانون الوضعى »

جاء فى المادة (١١٠٣) مدنى « اذا تسلم الدائن المرتتهن الشيء المرهون فعليه أن يبذل فى حفظه وصيانته من العناية ما يبذله الشخص المعتاد » .

فهى تفيد أن المرتتهن ملزم بالمحافظة على الشيء المرهون محافظة يتحقق فيها ما يبذله الشخص المعتاد على مثل

عليه وسلم - كنقلهم الصاع والميد والمزارة والمساقاة ، أما العمل الذى طريقه الاجتهاد والاستدلال - كما هو ظاهر فى ضمان المرهون - فلا يكون حجة (١) .

ودفع هذا الرد : بأنه يبعد أن يتفق أهل المدينة على عمل ، ويتناقضوه عصراً بعد عصر من غير دليل ، لأنهم أعلم بالسنة ، متقدمها ، ومأخرها ، ناسخها ، ومنسوخها ، فانهم أدركوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعاشوا معه ، فهم أعلم الناس بما كان عليه فى آخر حياته ، وقد كان طريقهم العمل بالمنقول ، ما وجدوا الى ذلك سبيلاً ، ولم يلجأوا الى الاجتهاد الا بعد عجزهم عن الوقوف على المنقول ، ومن المعلوم أن المسائل الاجتهادية لم يثبت الاتفاق عليها ، مثل ما ثبت هؤلاء على الاتفاق على العمل بعمل أهل المدينة - رضى الله عنهم - على أن ابن الحاجب المالكي ، نقل : أن مذهب الامام مالك فى اجماع أهل المدينة ، حجة مطلقاً فى المنقولات وغيرها (٢) .

القول الراجح

والراجح هو القول الثالث : وهو ما ذهب اليه المالكية ، من ثبوت الضمان على المرتتهن ، اذا كان المرهون مما يغاب عليه ، وعدم الضمان اذا كان مما لا يغاب عليه ، لأن القول

(١) اعلام الموقعين ج ٢ ص ٣٠٤ .

(٢) ابن الحاجب ج ٢ ص ٣٥ .

مطلقا ، سواء أكان المرهون مما يغاب عليه ، أم كان مما لا يغاب عليه . وهو يخالف مذهب المالكية في وجوب ضمان ما لا يغاب عليه وهذا خلاف ما اخترناه (١) .

ما يضمن به المرهون

اختلف الفقهاء القائلون بضمان المرهون ، فيما يضمن به اذا تلف أو هلك بغير تعدد من المرتهن وبلا تقصير منه في المحافظة عليه - على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أنه يضمن بالأقل من قيمته ، ومن الدين ، فإن كانت قيمته تساوى قيمة الدين ، سقط الدين عن الراهن ، ولا يرجع أحدهما على الآخر بشئ ، وإن كانت قيمة الرهن أكثر من قيمة الدين سقط الدين ولا يرد المرتهن شيئا للراهن ، وإن كانت قيمة الرهن أقل سقط من الدين بمقداره ، ويدفع الراهن للمرتهن ما زاد عليه - ذهب الى ذلك أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد . ويروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

القول الثانى : أنه يضمن بقيمته بالغة ما بلغت ، ذهب الى ذلك زفر ، وإسحق بن راهويه ، والمالكية فيما يغاب عليه ، ويروى عن علي - كرم الله وجهه - وابن عمر .

المرهون ، وذلك يقتضى أن الراهن اذا أراد مساءلة المرتهن عن أى تلف أو هلاك أصاب المرهون وجب عليه إقامة الدليل على أن المرتهن قد قصر فى اتخاذ احتياطات معين هما يقوم به الشخص المعتاد على مثل المرهون . فاذا لم يقدّم الدليل على ذلك ، أو أقام المرتهن الدليل على أنه بذل كل ما يبذله الشخص المعتاد من عناية بمثل المرهون ، وأن ما أصاب المرهون من تلف أو هلاك إنما هو بسبب أجنبي لا دخل له فيه ، كان المرتهن غير مسئول عما أصاب الشئ المرهون من تلف أو هلاك .

وخلاصة ما قرره القانون الوضعى ، فى ضمان المرهون : أئلف المرهون أو هلكه اذا كان بتعدد من المرتهن أو بتقصير منه فى المحافظة على سلامته ، وجب ضمانه على المرتهن . أما اذا كان التلف أو الهلاك بغير تعدد من المرتهن ولا تقصير منه فى المحافظة على المرهون فلا ضمان عليه ، وتلف المرهون أو هلكه على صاحبه وهو الراهن المدين .

وما قرره القانون من وجوب الضمان على المرتهن اذا كان التلف أو الهلاك بتعدد من المرتهن أو بتقصير منه فى المحافظة على المرهون ، يوافق ما اتفق عليه الفقهاء من وجوب الضمان فى هذه الحالة ، وبوافق ما ذهب اليه الشافعية والحنابلة من عدم وجوب الضمان اذا كان التلف أو الهلاك بغير تعدد من المرتهن أو تقصير منه فى المحافظة على المرهون

(١) التأمينات العينية للدكتور سليمان مرقس ص ٤٤١ ط الثانية سنة ١٩٥٩ .

وكانت أكثر من الدين الذى للدائن فهلك الكيس بيد الدائن ، فانه يكون مضمونا عليه بقدر الدين ، والزائد أمانة فكذلك المرهون (١) .

ورد هذا الدليل : بأننا لانسلم أن الزائد على قدر الدين أخذه من المرتهن لافى مقابلة شئ فكان غير مضمون لذلك ، بل ان المرتهن أخذ الرهن ليستوثق به فى نظير دينه لا فرق بين جزء وجزء ، وقد رضى الراهن بذلك فى عقد الرهن ، وأيضاً . فقد بنيتم هذا على أن يد المرتهن يد استيفاء ، ويد المرتهن ليست يد استيفاء . وانما هى يد توثق موصل الى الاستيفاء ، بدليل أن الراهن لو دفع الدين من غير الرهن حصل الاستيفاء بدون الرهن ، وعليه فلا محل لقياسكم هلاك الرهن على هلاك الكيس الذى دفعه المدين لدائنه .

واستدل أصحاب القول الثانى : على أن المرهون يضمه المرتهن بقيمته مهما بلغت - بدليلين .

الدليل الأول : ما روى عن على - كرم الله وجهه - أنه قال : « يترادان الفضل » .

والتراد يكون من الجانبين ، فيرجع كل منهما على صاحبه بالفضل عند الهلاك .

ورد هذا الدليل : بأن قول على - كرم الله وجهه - « يترادان الفضل » محمول على ما لو هلك المرهون بجناية

القول الثالث : أنه يضمن بالدين ، فان هلك سقط الدين عن الراهن ولا يغرم أحدهما للآخر شيئاً مطلقاً سواء أكان المرهون مساوياً للدين أم كان أقل أم كان أكثر (١) .

الأدلة

استدل أصحاب القول الأول : على أن المرهون اذا تلف ، أو هلك بغير تعد ولا تقصير من المرتهن ضمنه المرتهن بالأقل من قيمته ومن الدين - بدليلين :

الدليل الأول : ما روى عن عمر وابن مسعود أنهما قالوا : « المرتهن أمين فى الفضل » وهو نص فى أن المرتهن لا يرد الى الراهن ما زاد عن الدين اذا تلف المرهون أو هلك .

ورد هذا الاستدلال : بأن ما روى عن عمر لم يصح عنه ، لأنه من رواية عبيد بن عمير عن عمر ، وهو لم يدرك عمر ، أو أدركه وهو صغير ولم يسمع منه . وقال البيهقى : هذا الأثر ليس بمشهور .

الدليل الثانى : بأن الزائد على قدر الدين أخذه المرتهن لا فى مقابلة شئ ، فكان غير مضمون كالوديعة ، لأن يد المرتهن يد استيفاء ، فلا توجب الضمان الا بقدر المستوفى ، كما اذا أعطى شخص لدائنه دراهم فى كيس ،

(١) البدائع ج ٢ ص ١٥٤ ، وتبيين الحقائق ج ٦ ص ٦٣ وتكملة الفتح ج ٨ ص ١٩٤ .

(١) المبسوط ج ٢١ ص ٦٧ .

ورد هذا الدليل : بأن هذا الحديث

ثم يصح رفعه الى النبي - صلى الله عليه وسلم - وانما الذى صح أنه مرسل ، ورد فى حالة خاصة ، وهى ما اذا اشتبهت قيمة المرهون ، كما جاء ذلك موضعا فى رواية أبى داود للحديث فى مراسيله ، ومذهب المستدلين به الضمان بالدين مطلقا اشتبهت القيمة ، أو علمت ، فهم لم يقولوا بمضمون هذا الحديث .

هذا والناظر الى أدلة هذه الأقوال

الثلاثة فيما يضمن به المرهون يتبين له أنها غير ناهضة لاثبات ما ذهبوا اليه لعدم سلامتها مما ورد عليها .

ونرى أن الذى ينبغى التعويل عليه

هو القول الثالث القائل: يضمن بالدين لأن الضمان فى الواقع ضمان خوف التعدى ، لا ضمان للعدوان بالفعل ، فان ضمان العدوان يكون - باتفاق - بالمثل مهما كان ، أو بالقيمة مهما بلغت .

والله أعلم بالصواب . .

دكتور/ ابراهيم دسوقي الشهاوى

من المرتهن ، كما تدل على ذلك الرواية الصحيحة عنه وهى أنه قال : « يترادان الفضل ، فان هلك بجائحة برىء » فتدأثبت البراءة للمرتهن فيما أصابته جائحة ، فدل ذلك على أن تراد الفضل انما هو فيما اذا تلف بجناية المرتهن (١) .

الدليل الثانى : أن القدر الزائد

على قيمة الدين مرهون عند المرتهن لكونه محبوسا عنده ، فيكون مضمونا عليه قياسا على ما يساوى الدين .

ورد هذا الدليل : بأنه مبنى على أن

المرهون مضمون على المرتهن ضمنا أثبته الشرع بعقد الرهن ، ولم يقم دليل صحيح على ضمان المرهون بهذا الوجه ، وانما هو مضمون ضمان خوف التعدى ، وهو يكون بقيمة الدين أو بالأقل منهما .

واستدل أصحاب القول الثالث :

على أنه يضمن بالدين بما روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « الرهن بما فيه » .

ووجه الدلالة من هذا الحديث :

أنه - صلى الله عليه وسلم - جعل الرهن فى مقابلة مارهن فيه ، وهو الدين فيكون مضمونا به .

(١) تكملة فتح القدير ج ٨ ص ١٩٨ .

فَضَائِلُ النِّظَامِ الْإِدَارِيِّ الْإِسْلَامِيِّ

لِلدُّسُورِ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ وَصَحْفَةٍ

الاسلام . ذلك لأن الاسلام لا يعرف تقسيم النظام الى قانون ادارى وقانون عادى كما أسلفنا . فكل النصوص الشرعية ملزمة للسلطة والأفراد فى مجال جميع العلاقات الادارية وغير الادارية على حد سواء . نعم هناك علاقات تقوم بين الادارة والأفراد ، ولكن هذه العلاقة لا تتميز بشئ عن العلاقات العادية التى تقوم بين الأفراد وبعضهم ، فان المساواة وسيادة القانون شاملتان فى جميع أنواع العلاقات الاسلامية .

ثانيا : اعتبار المقاصد الشرعية فيما لا نص فيه ولا قياس . وهى التى نسميها بالمصالح المرسله ، وتحصل هذه المقاصد فى جلب المصالح ودرء المفسد فى الأمور الخمسة المعروفة : وهى حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال وذلك فيما يعتبر ضرورة تختل الجماعة باختلاله ، أو ما يعتبر حاجيا يقع الناس فى المشقة والحرَج باختلاله ، أو ما يعتبر تحسينيا يتطلبه استكمال أسباب الرفاهية بتوفيره .

وهذه النظرية لها أهمية عظمى فى ترتيب المرافق والمصالح العمومية اذ يترتب عليها انتظام العمل الادارى

بيننا فيما سبق أنه لا يوجد فى الشريعة الاسلامية ما يسمى «بالقانون الادارى» وان كانت توجد بطبيعة الحال أحكام تنظم ما يقوم بين الدولة والأفراد من علاقات ولكنها لا تختلف فى شئ عن القواعد التى تنظم العلاقات العادية .

وبينا الخصيصة الأولى للنظام الادارى الاسلامى : وهى خصيصة الفردية النظامية التى يوازن بها بين الحريات والسلطة .

والخصيصة الثانية للنظام الادارى الاسلامى : هى خصيصة تقيده بالمشروعية الاسلامية :

فالنظام الادارى الاسلامى - كائى وضع آخر فى الدولة الاسلامية - يتقيد بالمشروعية الاسلامية العليا : وهى التضامن فى تنفيذ ما أمر الله به سبحانه وتعالى ومنع ما نهى عنه . (انظر : كتابنا المشروعية فى النظام الاسلامى) .

وهذه المشروعية تتحلل الى مايتى : **أولا : التزام النصوص الواردة فى الكتاب والسنة سواء بتطبيقها المباشر ، أو بمد مجالها بالقياس وطرق الاجتهاد فى كل ما يتعلق بأحكام**

أو استيراده مثلا تقدم دواء يتطلبه حفظ النفس - كدواء لعلاج أزمات القلب - على دواء لفتح الشهية مثلا أو التقوية مثلا . نعم أن هذا المطلب الأخير ضروري ولكنه يلي في الضرورة مطلب حفظ النفس ؛ وبذلك نجد أن السياسة الإسلامية منسقة مخططة دقيقة في التنفيذ ومن شأن ذلك أن ينضبط معه التخطيط العام للدولة والتنفيذ المرحلي لمتطلباتها وتستقيم أمورها .

وهذا يؤدي إلى رقابة دقيقة لأسباب القرارات الإدارية ، لأنه مادامت المصلحة العامة محددة ظاهرة دقيقة على هذا الوجه ، فإن ما تنحرف عنه الإدارة في غاياتها يكون واضحا بمجرد عدم مراعاته لهذا الترتيب الشرعي الدقيق . فإذا أصدرت الإدارة قرارا مراعاة لمسألة تحسينية - كادخال الرفاهية على العاملات بجهة معينة - وكان ذلك يخل بأداب الدين ، فإن القرار يكون غير مشروع لأنه أخل بمصلحة مقدمة على المصلحة التي قصدها القرار . . .

الخصيصة الثالثة : تقييد السلطة العامة : فإن السلطة في الإسلام مقيدة على خلاف ، ما وهمه بعض المستشرقين الذين استنتجوا - بدون روية ولا تبين - أن النظام الديني بنصه على الخلافة - إنما يقتضى اطلاق السلطات . وقد تأثروا في ذلك بنظرية اقامت عندهم في العصور الوسطى وهى نظرية التفويض الالهى وكان الملوك يزعمون بمقتضاها أن الشعب لا يملك حسابهم ، وهذا

وتحديد الأسباب المشروعة للقرارات فمن الناحية الأولى ، لاشك أن ترتيب المرافق العامة يقتضى تقديم الأهم فالمهم من هذه المصالح .

فلا يصح التضحية بمصلحة ضرورية من أجل أخرى حاجية أو تحسينية .

فاذا راعينا ذلك فى مصلحة لحفظ الدين مثلا ، نجد أن هذه المصلحة تتطلب - فيما تتطلبه - انشاء المعاهد اللازمة للتعليم الدينى . فلا يجوز أن يضحي بهذه المصلحة من أجل انشاء معاهد تقوم على تعليم شئون المال الاقتصادى بما لا يعتمد على الدين أو تقوم مثلا على تقوية البدن والرياضة البدنية ونحو ذلك ، نعم ان هذه المصالح هامة فى ذاتها ولكن يجب أن تقوم فى اطار من أحكام الدين وبالحفظ لأحكامه وبعد تعليمه العلم الذى فرض على الناس تلقيه . فلا يتلقون علم المال قبل علم العبادات واتقانها . ولا تدار دراسات الرياضة البدنية مع كشف العورة واتيان مالا يقره الشرع . . . نعم ان علم المال هام لا ننكر أهميته وتقوية الأبدان من ضمن المقاصد الشرعية ، ولكن الترتيب فيما بين المصالح يقتضى تقديم الأهم على المهم حسب الترتيب السابق وعدم تضحية ما هو هام من أجل ما هو أقل أهمية .

وكذا اذا راعينا مصلحة كحفظ النفس ، نجد أنه فى تصنيع الدواء

أنما أستههدف أولا صيانة السلطة التشريعية وحفظها ، وأما السلطان التنفيذية والقضائية فهما تقيدان بالنسبة للسلطة التشريعية ، اذ أن السلطين المذكورتين وليدتا التنظيم القانونى الذى تشرعه وتسنه السلطة التشريعية ، كما أنهما تطبقان القوانين التى تصدر عن هذه السلطة وبذلك فهما فى الواقع فى مكانة أدنى من قدسية السلطة التشريعية .

وفى الاسلام ، فان السلطة التشريعية محفوظة لله ولا تصل اليها تصرفات البشر ، فهم جميعا مقيدون بها . نعم يستطيع السلطان فى كل وقت أن يصدر تشريعات فرعية ، ولكنها تكون متقيدة بالأحكام الشرعية وفى اطارها ولا يجوز أن تخرج عنها وبذلك فان جميع السلطات فى الدولة مقيدة تقييدا بالأحكام الشرعية كما بينا آنفا فى الكلام على خصيصة المشروعية .

وهذا الوضع يخالف الوضع فى النظم العصرية تمام المخالفة . اذ الواقع أنه يتأتى أن تستولى السلطة التنفيذية على السلطة التشريعية وتقودها وراء رغباتها . بل هذا مفروض قطعاً والا تعذر التعاون بينهما . فرئيس الحكومة فى دور

يناقض أصول الاسلام الذى يقوم على تقييد سلطة الحكومة للأسباب الآتية :

أولاً : أن الشريعة الاسلامية خطاب لكل من الدولة والأفراد على قدم المساواة ، مما أدى الى وحدة القانون والقضاء كما قدمنا . وهذا من شأنه أن يحكم سيادة القانون على تصرفات الدولة فتتقيد لهذا السبب حتى تتساوى مع الأفراد فى أحكامهم .

ثانياً : أن الدولة وليدة القانون ، لا العكس كما هو الحال فى النظم الوضعية ، وهذا يؤدى الى أن الدولة نشأت فى الشريعة الاسلامية مقيدة بحكومة بالقانون .

ثالثاً : أن الأفراد يقومون بقسط من الولاية العامة كما سنرى اذ تناط بهم معظم المرافق العامة ، ولا يتأتى أن تكون بعض الأحكام الادارية مغايرة لبعضها الآخر فى حكمها ، بأن يكون بعضها عن ولاية مطلقة وبعضها الآخر عن ولاية مقيدة .

رابعاً : أن السلطة التشريعية - وهى أم السلطات والمقصودة بالتقييد - منفصلة تماماً عن السلطين : التنفيذية والقضائية . والواقع أن نظام الفصل بين السلطات

اتجاهات الحكم والنظام السائد في كل وقت مما يؤدي الى القول بأن السلطة التشريعية ليست مصونة صيانة حقيقية في النظم الوضعية كما هو الحال في الاسلام .

فهذه هي الخصائص العامة للنظام الإداري التي سنرى أثرها فيما بعد عند سرد أحكامه .

دكتور مصطفى كمال وصفي

انتخاب الشعب للحزب الذي يرأسه ، أو للنظام الذي ينادى به ، يضع برنامجا عاما يرتضيه الشعب بالانتخابات أو بالتأييد . وبذلك يأتي المجلس التشريعي المنتخب عن الشعب متقيدا بهذا البرنامج لأنه انتخب على أساسه . والغالب أن تنقيد المجالس النيابية بقوة شخصية رئيس الحكومة وقدرته على حفظ النظام وبذلك نجد أن السلطة التشريعية تتغير اتجاهاتها حسب تغير

السُّنَّة رَوَايَةٌ وَدَرَايَةٌ

دوستدار محمد سید عارف

الزهري في خلافة عمر بن عبد العزيز
بأمره وقد أمر أتباعه بعد فناء العلماء
العارفين بالحديث بجمعه ، ولولذلك
لضاع الحديث وفسد أمر الناس

ثم بينوا الفرق بين الحديث والأثر والخبر فقالوا : الحديث ضد القديم وقد استعمل الحديث فى قليل الخبر وكثيره لأنه يحدث شيئاً فشيئاً والمراد بالحديث فى عرف الشرع ما يضاف الى النبى صلى الله عليه وسلم وكأنه أريد به مقابلة القرآن لأنه قديم واطلاق الحديث على ما يضاف إليه صلى الله عليه وسلم مقتبس من قوله تعالى : « وأما بنعمة ربك فحدث » فإنه سبحانه عدد أولاً فى سورة الضحى منته العظيمة على نبيه صلى الله عليه وسلم من ايوائه بعد يتمه واغنائه بعد عيله وهدايته بعد ما وجده ضالاً أى وجده غافلاً عن الشرائع التى لا تستقل العقول بأدراكها كما فى قوله تعالى : « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا » فهده الى مناهجها فى تضاعيف ما أوحى اليه من الكتاب المبين وعلمه ما لم يكن يعلم ثم رتب على هذه المنن الثلاثة أموراً ثلاثة وهى

السنة فى اللغة : الطريقة المسلوكة
فإذا أطلقت انصرفت الى الطريقة
المحمودة، وفى لسان الشرع هى: قول
النبي وفعله وتقريره ، ومعناه عدم
انكاره لأمر رآه أو بلغه عن من يكون
منقادا للشرع العزيز . وللسنة أدوار
تقلب فيها من يوم صدورها عن
صاحب الرسالة الى أن وصلت إلينا
من حفظ فى الصدور وتدوين فى
الصحف وجمع لمنشورها وتأليف
لأشتاتها وتهذيب لكتبها واستنباط
من عيونها وشرح لغامضها ونقد
لروايتها وغير ذلك . وقد عرف أرباب
هذا الفن علم الحديث بأنه: ما أضيف
الى النبي صلى الله عليه وسلم أو الى
صحابى أو الى من دونه قولاً أو فعلاً
أو تقريراً أو صفة وحكموا بأن علم
الحديث أفضل العلوم قاطبة اذ به
يعرف كيفية الاقتداء به صلى الله عليه
وسلم . ثم قسموا علم الحديث الى
قسمين : رواية ، ودراية فعلم الحديث
رواية هو : علم بنقل أقوال النبي
وأفعاله بالسماع المتصل وضبطها
وتحريها .

وعلم الحديث دراية هو: علم يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبول ، والرد ووضعه ابن شهاب

بين الحديث والأثر والخبر ، فالحديث ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم فيختص بالمرفوع عند الاطلاق ولا يراد به الموقوف الا بقريئة ، وأما الخبر فهو أعم لأنه يطلق على المرفوع والموقوف فيشمل ما أضيف الى الصحابة والتابعين، وعليه فيسمى كل حديث خبرا ولا يسمى كل خبر حديثا وقد خص بعضهم الحديث بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر بما جاء عن غيره فيكون مباينا للخبر وأما الأثر فإنه مرادف للخبر وفقهاء خراسان يسمون الحديث الموقوف بالأثر والمرفوع بالخبر *

وأئمة الحديث عندما شرعوا في تدوينه انما دونوه على الهيئة التي وصل بها اليهم ولم يقطعوا بما وصل اليهم في الأكثر الا ما يعلم أنه موضوع مختلق مصنوع فجمعوا ما رويوا منه بالأسانيد التي رويها ثم بحثوا عن أحوال الرواة بحثا شديدا حتى عرفوا من تقبل روايته منهم ومن ترد ومن يتوقف في قبول روايته ثم أتبعوا ذلك بالبحث عن المروي وحال الرواية اذ ليس كل من يروي الموصوف بالعدالة والضبط يؤخذ به فقد يعرض له السهو أو النسيان أو الوهم ، ولهم في معرفة ذلك طرق مذكورة في كتبهم *

وقد اقتضت حكمة الله سبحانه أن جعل ارسال الرسل لطفا منه سبحانه بخلقه ورحمة لهم لئتم لهم أمر معاشهم ويبين لهم حال معادهم فاشتملت الشريعة على المعتقدات

النهى عن قهر اليتيم والزجر عن نهر السائل والأمر بالتحدث بالنعمة فكان المعنى : لقد كنت يتيما فأواك وضالا فهذاك وعائلا فأغناك ؛ فلا تنس نعمة الله تعالى عليك في هذه الثلاثة واقتد بالله تعالى في الطف على اليتيم واللين للسائل والتحدث بنعمة الله فقد ذقت اليتيم والفقر وقوله تعالى : وأما بنعمة ربك فحدث « فهي في مقابلة قوله تعالى : « ووجدك ضالا فهدى » أى أن هذه النعمة الجليلة وهي نعمة الهداية هي النعمة وما سواها بالنسبة اليها فليس بنعمة الا أن يحدث بها المرء عباد الله وبشييعها فيهم والظاهر أن أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله التي سماها العلماء أحاديث انما هي شرح وبيان لما هدى الله نبيه بها وتحديث وتنويه لما أنعم الله عليه من صنوف الهداية وفنون الارشاد فعلوم الحديث على اختلاف درجاتها وتنوع فروعها من حفظ متونه ومعرفة غريبة وحفظ أسانيده ومعرفة رجاله من جرح وتعديل وتمييز صحيحه من سقيم وجعه وكتابته وسماعه وبيان طريقه وطلب العلو فيه والرحلة الى البلاد في سبيله والتنقل في الأقطار للاستفادة من الشيوخ وافادتهم ، كل ذلك عده علماء هذا الفن من أشرف العلوم وأعلاها قدرا وأرفعها منزلة ثم قالوا : ان ما يتعلق به صلى الله عليه وسلم من الأحوال ان كانت اختيارية فهي داخلة في الأفعال ، وان كانت غير ذلك كالحلية لم تدخل فيها اذ لا يتعلق بها حكم كما يتعلق بنا ومن اصطلاحهم في هذا العلم الفرق

مضجعه فى لاميته المشهورة فنسخت
سائر كتب الفن لضبطها بالنظم .

وعلم رواية الحديث علم : بنقل
أقوال النبى صلى الله عليه وسلم
وأفعاله بالسمع المتصل وضبطها
وتحريها ، وأضبط الكتب المجمع على
صحتها كتاب البخارى وكتاب مسلم
وبعدهما بقية كتب السنن المشهورة
كسنن أبى داود والترمذى والنسائى
وابن ماجه والدارقطنى والمسنندات
المشهورة كمسند أحمد وابن أبى
شيبه والبخارى ، وزهر الخماثل لابن
سيد الناس ونحوها .

وعلم التفسير : علم يشتمل على
معرفة فهم كتاب الله المنزل على نبيه
المرسل صلى الله عليه وسلم وبيان
معانيه واستخراج أحكامه وحكمه
والعلوم الموصلة الى علم التفسير هى
اللغة والنحو والتصرف والمعانى
والبيان والبديع وعلم القراءات
ويحتاج الى معرفة أسباب النزول
وأحكام النسخ والمنسوخ الى معرفة
أخبار أهل الكتاب ويستعان فيه
بعلم أصول الفقه وعلم الجدل ومن
الكتب المختصرة فيه زاد المسير لابن
الجوزى والوجيز للواحدي ، ومن
المتوسطة تفسير الماتريدى والكشاف
للزمخشري وتفسير البغوى والكواشى
ومن المبسطة البسيط للواحدي
وتفسير القرطبي ومفاتيح الغيب
للإمام الرازى فخر الدين بن الخطيب
واعلم أن أكثر المفسرين اقتصر على
الفن الذى يغلب عليه فالثعلبى غلب
عليه القصص وابن عطية غلبت عليه

الصحيحة التى يجب التصديق بها
والعبادات المقررة اليه سبحانه مما
يجب القيام بها والمواظبة عليها والأمر
بالفضائل والنهي عن الرذائل مما
يجب قبوله ، فانظم من ذلك ثمانية
علوم شرعية : علم القراءات - وعلم
رواية الحديث - وعلم درايته - وعلم
تفسير الكتاب المنزل على النبى المرسل
وعلم أصول الدين - وعلم أصول
الفقه - وعلم الجدل - وعلم الفقه -
وذلك أن المقصود من الشريعة اما
النقل واما فهم المنقول واما تقريره
واما تشييده بالأدلة واما استخراج
الأحكام المستنبطة والنقل ان
كان لما أتى به الرسول عن الله تعالى
بواسطة الوحي فهو علم القراءات
أو لما صدر عن نفسه المؤيدة بالعصمة
فعلم رواية الحديث، وفهم المنقول ان
كان من كلام الله تعالى فعلم تفسير
القرآن أو من كلام الرسول فعلم دراية
الحديث والتقرير اما للأراء فعلم
أصول الدين واما للأفعال فعلم أصول
الفقه ، وما يستعان به على التقرير
فعلم الجدل .

ومعرفة الأحكام المستنبطة فعلم
الفقه ولاخفاء لدى العقلاء بما فى هذه
العلوم من جملة المنافع فى الدنيا
حفظ المهرج والأموال وانتظام سائر
الأحوال وفى الآخرة فالنجاة من العذاب
الآليم أو الفوز بالنعيم المقيم .

وعلم القراءات علم ينقل لغة
القرآن واعرابه الثابت بالسمع المنقل
ومن الكتب المشهورة المختصرة فيه
التيسير وقد نظمه الشاطبى - برد الله

كالنقريب والتيسير للنووي وأصله
ككتاب غلوم الحديث لابن الصلاح
وأصله ككتاب المعرفة للحاكم وكتاب
الكفاية للخطيب أبي بكر بن ثابت
المبغدادى وإنما هى مداخل زليست
بكتب كافية فى هذا العلم .

وعلم أصول الدين هو علم يشتمل
على بيان الآراء والمعتقدات التى صرح
بها صاحب الشرع واثباتها بالأدلة
العقلية ونصرتها وتزييف كل
ما خالفها .

والمشهور أن أول من تكلم فى هذا
العلم فى الملة الاسلامية عمرو بن عبيد
وواصل بن عطاء وغيرهما من رجال
المعتزلة لما وقعت لهم الشبهة فى
كلام الله تعالى كيف يكون محدثا وهو
صفة من صفات القديم وكيف يكون
قديما وهو أمر ونهى وخبرة وتوراة
وانجيل وقرآن ، والشبهة فى مسألة
القدر : هل الأشياء الكائنة كلها بقدر
الله ولا قدرة للعبد عن الخروج عنها
فكيف العقاب وان كانت للعبد قدرة على
مخالفة المقدور فيلزم تغيير علم الأول
بالكائنات الى غير ذلك من المسائل
وأخذ عنهم أبو الحسن الأشعري
وخالفهم فى كثير من المسائل ، ومن
الكتب المختصرة فيه قواعد العقائد
للخوجة نصير الدين الطوسى ولباب
الأربعين للقاضى جمال الدين بن واصل
ومن المتوسطة المحصل للإمام
فخر الدين ولباب الأربعين للأرموى
ومن المبسطة الأحكام للآمدى
والمحصل للامام فخر الدين
ابن الخطيب .

العربية وابن الفرس أحكام الفقه
والزجاج المعانى والله سبحانه خاطب
عباده بما يفهمونه فأرسل كل رسول
بلسان قومه ليبين لهم وأنزل كتاب
كل قوم بلغتهم والقرآن العظيم انما
أنزل بلسان عربى مبين فى زمن أفصح
العرب فكان الناس يفهمون ظواهره
وأحكامه ، أما وقائعه وأسراره الباطنة
فانما كانت تظهر لهم بعد البحث
والنظر وجودة التأمل والتدبر مع
سؤالهم النبى صلى الله عليه وسلم فى
الأكثر وكان النبى يدعو لأصحابه
بالفهم حتى دعا لابن عباس فقال :
(اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل)
ولم ينقل الينا عن الصدر الأول
تفسير القرآن وتأويله بجملة فنحن
نحتاج الى ما كانوا يحتاجون اليه
زيادة على ما لم يكونوا يحتاجون اليه
من أحكام الظواهر لقصورنا عن
مدارك أحكام اللغة بغير تعلم ، فنحن
أشد احتياجا الى التفسير ومعلوم أن
تفسيره يكون من قبيل بسط الألفاظ
الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من
قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على
بعض لبلاغته وحسن معانيه وهذا
لا يستغنى عن قانون عام يعول فى
تفسيره عليه .

وعلم دراية الحديث : علم يعرف
منه أنواع الرواية وأحكامها وشروط
الرواة وأصناف المرويات واستخراج
معانيها ويحتاج الى كل ما يحتاج اليه
علم التفسير من اللغة والنحو
والتصريف والمعانى والبديع والأصول
ويحتاج الى تاريخ نقلة الحديث
والكتب المنسوبة الى هذا العلم

وعلم الجدل : علم يعرف منه كيفية تقرير الحجج الشرعية ودفع الشبهة وقوادح الأدلة وترتيب النكت الخلافية وهذا متولد من الجدل الذي هو أحد أجزاء المنطق لكنه خصص بالمباحث الدينية ، وللناس فيه طرق أشبهها بطريقة العميدى ومن الكتب المختصرة فيه المغنى للأبهري والفصول للنسفى والخلاصة للمراغى ومن المتوسطة

النفائس للعميدى والرسائل للأرموى ومن المبسوطه تهذيب النكت للأرموى
وعلم الفقه : علم يعرف به أحكام التكاليف الشرعية العملية كالعبادات والمعاملات والعادات ونحوها •
 أسأل الله أن ينفعنا بهذا العلم ويشفع فينا صاحب الرسالة ﷺ
محمد سيد جاد الحق

العالم الأكبر ومدارس النبوة الأولى للاستاذ محمد ميم

الله عليه وسلم ، وفى عهده تعلم صحابته الأبرار الكتب والحكمة •

عن عائشة رضى الله عنها أنه يفسر آيات علمهن إياه جبريل حين كانوا يستلونه عن دقائق الأحكام لمعرفة معانى كلام الله عز وجل من أوامره ونواهيه • وليس أدل على أهمية المسجد النبوى من أن عدد كتاب النبى صلى الله عليه وسلم قد بلغوا اثنين وأربعين كتابا يكتبون له فى جميع شئون الدين والدنيا فأين تعلم هؤلاء ؟ والبلاذرى يروى أنه لم يكن فى قريش الا سبعة عشر رجلا يكتبون قبل الاسلام •

يقول ابن خلدون ان الدعوة الدينية تزيد الدولة فى أصلها قوة وبفضل الاسلام العظيم دين العلم والنور والتقدم كان علماء الاسلام الأوائل المشعل الذى أنار الدرب للمعرفة البشرية فى القرون الوسطى فأصبحت الثقافة الاسلامية سلما تدرجت عليه الحضارة الانسانية حتى وصلت الى ماهى عليه الآن •

فالقرآن الكريم ورد فيه ما يزيد على الثمانمائة كلمة تدل على العلم ومشتقاتها وثلاثمائة كلمة تدل على القراءة والكتابة ثم الأحاديث النبوية

نزل الوحي على قلب محمد بن عبدالله وجلس المعلم الأكبر صلوات الله وسلامه عليه يقرأ القرآن لأتباعه فى دار الأرقم بن أبى الأرقم بمكة وعلى الصفا ويشرح للمسلمين نظم الدين الجديد وأفكاره ، وفيها أسلم جماعة من الصحابة بدعوته حتى تكاملوا أربعين رجلا •

ولما بدأ الاسلام ينتشر فى المدينة قبل الهجرة أرسل الرسول اليها مصعب بن عمير ليقرىء المسلمين القرآن ويعلمهم الاسلام ويؤمهم فى الصلاة وكذلك فعل عليه الصلاة والسلام فى كل مدن الجزيرة العربية عندما كان الاسلام ينتشر بها •

وحين عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة بعد فتحها ترك فيها معاذ بن جبل ليعلم المسلمين قواعد الدين الحنيف ثم هاجر عليه الصلاة والسلام الى المدينة المنورة فأقام أياما فى بنى عوف ثم بنى مسجده الذى قال عنه : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا » • وأصبح المسجد النبوى الشريف بعد دار الأرقم يتعلم فيه الصحابة ما يوحى اليه صلى

المدنى والمسجد النبوى الشريف هى أولى مدارس الاسلام جرى فيها التعليم بأوسع مدلوله من مبادئ وقيم سلوكية ومعاملات ففيها عقيدة روحية سامية وتربية وجدانية وجسمية وعقلية ٠٠ قال أعرابى : مارأيت محمدا يقول افعل والعقل يقول لا تفعل ومارأيت محمدا يقول لا تفعل والعقل يقول افعل ٠ وفى البخارى كان من عادة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجلس فى مسجده بالمدينة المنورة يعلم أصحابه دينهم ودنياهم وساهمت المرأة فى اكتساب التعليم فقالت النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك وأن رسول الله عليه الصلاة والسلام خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع النساء فوعظهن - أى علمهن .

المسجد فى حياة المسلمين :

وارتبط تاريخ التربية الاسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا فكان مكانا للعبادة ومعهدا للتعليم ودارا للقضاء وساحة تتجمع فيها الجيوش ، ونزلا لاستقبال السفراء .

وانتشرت بعد ذلك المساجد فى جميع أنحاء العالم الاسلامى وفى أكثرها كانت تعقد حلقات العلم وتلقى الدروس ٠٠ ففي مسجد المنصور ببغداد جلس خيرة العلماء يلقون دروسهم ومن هؤلاء الخطيب البغدادى والكسائى وأبو العتاهية وأبو عمر الزاهد ٠٠ وفى جامع دمشق كانت توجد مدرسة للشافعية ، ومقصورة

الشريفة وآثار حكماء الاسلام وغيرهم وبخطى واسعة تقدمت الحضارة الاسلامية مهتدية بنور الاسلام وتطور المجتمع الاسلامى تطورا سريعا يفوق سنة التطور والارتقاء ونلمس نتائجه فى العصر العباسى بتأسيس الجامعات الاسلامية كالنظاميات والمستنصرية وغيرها .

وانبرى الصحابة والتابعون الى طلب العلم ولقاء المشيخة ٠٠ ها هو ذا ابن شهاب الزهرى يحفظ ألفين ومائتى حديث نصفها مسند ويطوف بالحرم المكى الشريف ومعه الألواح والصحف ويكتب كلما يسمع فكان أعلم بالحديث والتفسير ٠٠٠ وصاحب الجامع الصحيح البخارى تلميذ الامام أحمد بن حنبل الذى اجتمع فى مجلسه عشرون ألفا أو أكثر ببغداد بعد أن ارتشف من منهل العلم فى المسجد النبوى فقال لقد صنعت كتابا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليالى المقمرة ٠٠

ولما اتسعت رقعة الاسلام انتقل بعض صحابة الرسول وتلاميذه الى الأمصار الجديدة وتحلق حولهم الطلاب وكان عمر يرسل الفقهاء والقراء مع الجيوش ليبقوا بالبلاد المفتوحة بعد فتحها ، يدعون للاسلام ويعلمون أحكامه ، وقد أنشأ هؤلاء فى كل قطر نزلوا به حركة علمية وكونوا مدارس ، وكان لهم تلاميذ ينقلون عنهم .

من هذا وغيره نجد أن دار الأرقم فى الصفا ، والصفة فى مؤخر المسجد

المصرية ، وكان من أكثر الناس حديثا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم وكان يدون ما يسمع منه حتى كانت عنده مجموعة من الأحاديث ليس بينه وبين الرسول فيها أحد (١) .

وكان المعافى أول من قرأ القرآن بمصر ، وممن اشتهر في مدرسة مصر بعد الصحابة يزيد بن أبي حبيب ، وجعفر بن ربيعة ، وعبد الله بن جعفر ومن تلاميذ يزيد بن حبيب عبد الله ابن لهيعة والليث بن سعد الذي يقول عنه الشافعي : « الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به » (٢) .

وقد اتخذت الحركة العلمية في مصر المسجد الجامع ومسجد ابن طولون مركزين لنشاطها . والمسجد الجامع ويسمى المسجد العتيق بناه عمرو ابن العاص مع مدينة الفسطاط سنة ٢١ هجرية وسرعان ما جلس به المعلمون وحولهم الطلاب ، فكان منذ انشائه قلب الفسطاط الفكرى وأهم مركز للدراسة ، وقد لبثت ساحاته مدى عصور ندوة فكرية أدبية جامعة ، وفيها كانت توجه حركة التفكير والآداب في مصر الإسلامية (٣) ففي عهد مبكر جدا جلس فيه سلمان بن عتر التجيبى ليعظ الناس عن طريق القصص ، وكان قد جمع له القضاء والقصص ، ثم

للأحناف ، وعدة زوايا يتخذها الطلبة للنسخ والدرس بعيدا عن زحام المصلين .

أما العلوم التى كانت تدرس فقد بدأت كما يقول ابن خلدون بالعلوم الشرعية وهى التى تسمى « العلوم النقلية » وهذه تشمل ما يتصل بالكتاب والسنة والأحكام الشرعية ، ثم أضيفت طائفة من العلوم تهىء للافادة من العلوم الشرعية كعلوم اللسان العربى فلم يكن بد من النظر فى الكتاب ببيان ألفاظه وهذا هو علم التفسير ، ثم باسناد نقله وروايته الى النبى صلى الله عليه وسلم الذى جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء فى قراءته وهذا هو علم القراءات ، ثم باسناد السنة الى صاحبها والكلام فى الرواة الناقلين لها ومعرفة أحوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق بأخبارهم وهذه هى علوم الأحاديث . ثم علم أصول الفقه والعقائد وعلم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الأدب .

عمرو بن العاص فى مصر :

وفتح عمرو بن العاص مصر وكان جيشه يحوى - ككل الجيوش الإسلامية - مجموعة من العلماء والفقهاء ، استوطنوها ولحقهم أفواج أخرى من العلماء والدارسين ، وفى مقدمة هؤلاء الصحابييان عبد الله ابن عمرو بن العاص وأبو أمية عبيد ابن مخمر المعافى ، ويعبد عبد الله بن عمرو بن العاص مؤسس المدرسة

(١) طبقات ابن سعد .

(٢) أحمد أمين : فجر الاسلام .

(٣) عبد الله عنان : تاريخ الجامع

الأزهر .

ووجدت العلوم العقلية كثيرا من العناية فقد عنى المصريون بالفلسفة والطب عن طريق الكتب المنقولة ومن العلماء المصريين الذين اهتموا بهذه العلوم : ذو النون الأخيمى وسعيد ابن البطريق .

الفتح الفاطمى .. وتأسيس الأزهر

وجاء الفاطميون الى مصر فى ١١ شعبان سنة ٣٥٨ هجرية وبنى جوهر الصقل مدينة القاهرة لتكون عاصمة للخلافة الفاطمية كما أنشأ الجامع الأزهر ، وقد بديء فى بنائه سنة ٣٥٩ هجرية وتم بناؤه بعد عامين وثلاثة أشهر وافتتح للصلاة فى رمضان سنة ٣٦١ هجرية ، ولم تبدأ الدراسة به الا بعد ذلك بأربع سنوات ..

وكان مطلع الدراسة بالأزهر فى أواخر عهد المعز لدين الله فقد جلس قاضى القضاة أبو الحسن على بن النعمان فى شهر صفر سنة ٣٦٥ هجرية بهذا الجامع ، وقرأ مختصر أبيه فى فقه آل البيت ، وهو المسمى بكتاب « الاختصار » فى جمع حافل وأثبت أسماء الحاضرين فكانت هذه أول حلقة للدراسة بالأزهر ، وبدأ الأزهر بذلك صفحة جديدة فى نشر العلم والمعرفة والهدى ، وامتد تاريخه العريق الى ألف وواحد وثلاثين عاما .. تاريخ مليء بالدين والحياة .. حافل بالعلم والعلماء

محمد نعيم

عزل عن القضاء وأفرد بالقصص .. ومن أشهر الحلقات التى عقدت بالمسجد الجامع : حلقة الامام الشافعى التى كانت مدرسة تخرج فيها جلة الشيوخ والعلماء كالربيع بن سليمان والملازنى والبويطى والأزدى .. ومن العلماء الذين علموا بالمسجد الجامع محمد بن جرير الطبرى، الذى وفد الى مصر عدة مرات فى النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى (١) .

أما جامع ابن طولون فقد فرغ من بنائه سنة ٢٥٦ هجرية وسرعان ما جلس به الربيع بن سليمان تلميذ الامام الشافعى ليملى الحديث ، وازدهمت به بعد ذلك الحلقات وكثر به المعلمون وطلاب العلم وكانت تلقى به دروس التفسير والحديث والفقه على المذاهب الأربعة وغيرها من الدروس (٢)

وازدهرت بمصر دراسات واسعة فى القراءات وفى الحديث وفى الدراسات اللغوية والنحوية وكذلك فى السيرة والتاريخ ، ومن برعوا فى هذه العلوم أبو بكر بن عبد الله بن مالك شيخ القراءات وأحمد بن محمد ابن اسماعيل الذى نبغ فى النحو واللغة وابن جنى الشهير .. ومن المؤرخين المصريين ابن عبد الحكم والكندى وأصله من كنده ولكنه نشأ فى مصر وتوفى بها ..

(١) ياقوت : معجم الأدباء .

(٢) السيوطى : حسن المحاضرة .

بين الكتب والصحف

لمؤلف محمد عبد الله السمار

● حول الدين والدولة

تأليف : د . نجيب الكيلاني

هذا الكتاب الذى نشرته دار النفائس ببيروت ، يقع فى أقل من مائة صفحة من القطع المتوسط ، والمؤلف أولا ، من كتاب القصة المعروفين فى العالم العربى ، وقد نال عن قصصه الاسلامية والتاريخية عدة جوائز أدبية ، لكنه فى قصصه يتهج منهجا خاصا فى مجال التاريخ الاسلامى ، بعيدا عن المجالات الرخيصة الاستهلاكية .

وللجق وحده ، فان هذا الكتيب - على صغر حجمه - يحمل على أن تمنحه - وأنت تقرأه - كل مشاعرك وكل أحاسيسك ، فماذا يريد أن يقول هذا الكتاب ؟ يقول الناشر :

« منذ فترة ليست قصيرة ، يعيش مفكرو الاسلام عالة على أفكار الأقدمين ، يختصرونها ويشرحونها ويعلقون عليها ، حتى يخيّل الى بعض من لا يفهمون الاسلام ، أنه عاجز عن مسابقة التقدم الحضارى الحديث ، أما فى هذا الكتاب ، فالمؤلف يطرح أفكارا جديدة فى مواضع تهم جميع

المسلمين : يبحث فى الدين والدولة ، والفن الاسلامى ، وأزمة المثقفين ، والحرية ، والأزهر ، من زاوية دينية قوية تتفق والشريعة ، وتسايير تطور المدنية فى العصر الحديث . »

أما المؤلف فيقول : « هناك قضايا كثيرة تفرض نفسها بقوة . . أعنى تفرضها متطلبات حياتنا العصرية ، ومعاركنا الشرسة ، مع أعداء تسليحوا بكل أنواع الأنانية والحقد والطمع . . ان كل واحدة من هذه القضايا تحتاج الى أكثر من كتاب . . »

والقضايا التى تناولتها هذه الدراسة المركزة ، هى : الدين والدولة ، الفن الاسلامى ، الانتماء والالتزام ، أزمة المثقفين ، الأزهر ، ثم الحرية .

فى « قضية الدين والدولة » أشار المؤلف الى الظروف التى ساعدت على ظهور هذه الفرية الغريبة عن الاسلام ومبادئه ، يقصد فرية « فصل الدين عن الدولة » ومن هذه الظروف :

- التأثير بالصراع الرهيب الذى ساد أوروبا بين الكنيسة ومنازعيها على السلطة .

من هذا التراث قوة وفكرا وحضارة ..
وفى الفصل الخامس ، عرض المؤلف
للأزهر الشريف ، وأود أن أؤكد هنا ،
أن البعض من الكتاب يشتهى الغمز
واللمز فى الأزهر ، لمجرد الشهوة
أو لأهواء فى النفس ، والمؤلف
ليس كاتباً اسلامياً وحسب ، بل
صاحب فكرة اسلامية ، وذا غيرة على
الأزهر ، لأن المسلم المخلص لدينه
وعقيدته ، يرجو للأزهر أن يظل
المعقل الاسلامى الحصين ، الذى تنعقد
عليه آمال المسلمين جميعاً ، انه يريد
للأزهر أن يؤدى دوره - وهو جدير
به - أمام الضغوط الهائلة ، والتهم
الباطلة التى وجهت - ولا تزال
توجه فى خبث ودهاء ، نحو الدين
وفكره ورجاله .

وبعد - فالحقيقة أن هذه الدراسة
الموجزة المركزة تحتاج الى بسط أكثر ،
ربما لايسمح به هذا الحيز الضيق
المحدود ، وان كان لا بد من التعقيب
على هذا البحث ، فأرى أن المؤلف قد
ترك بعض الجوانب فى الموضوع كان
لا بد من اثارها كما أثار جانب
« الانتماء والالتزام » مثلاً أقصد
ببعض هذه الجوانب ، الجوانب
الفكرية التى تحتك اليوم بالفكر
الاسلامى ، وفى مقدمتها الوجودية
مثلاً .. هذه الوجودية التى أصبحت
تسيطر كثيراً على شبابنا الذى يريد
أن يعيش حياته غير ملتزم بضوابط
دينية أو أخلاقية أو اجتماعية يريد أن
يعيش حراً ، ومفهوم الحرية عنده
الاباحية والانطلاق بلا مسئوليات ،
كذلك « النظرية الاقتصادية » كنت

- الحقد الصليبي القديم ، لقيام
الاسلام وانتشاره فى فترة قصيرة
من الزمن ، وتصديه لأكبر
امبراطوريتين فى العالم آنذاك ..
وامتداده وانطلاقه .. أوغر صدر
الكنيسة ، فلما فشلت الحروب
الصليبية لجأ الماكرون الى الحروب
الصليبية الفكرية لايهام السذج من
المسلمين بأن الاسلام معوق لنمو
الحضارة ..

- عدم اهتمام بعض علماء المسلمين
بمشاكل المسلمين الاجتماعية
والاقتصادية .

- ما أصيب به بعض المذاهب
الاسلامية السياسية فى التاريخ
الاسلامى ، من الشطط والمغالاة مما
جر المسلمين الى بعض المعارك ..

وفى القضية الثالثة : « الانتماء
والالتزام » ناقش المؤلف مذهباً
جديداً هو « اللامنتمى » ذلك الذى
تشبث به الضائعون والتائهون
للانفلاق عن كل مسئوليات العقائد ،
والانفلات من كل القيم . وقد يكون
لهذه البدعة ما يبررها فى أوربا ،
لكن فى ديار المسلمين .. لا ..
فالشخصية المسلمة « منتمية » بكل
ما تحمل هذه اللفظة من معنى ،
ملتزمة بما احتواه فكرها وضميرها
من عقائد وتصورات . وهى شخصية
لا تنكر الصراع الداخلى ، لكنها تنجو
دائماً من التمزق والتحلل ،
والشخصية المسلمة ، مرتبطة بتراثها
العريق ، لا ارتباط وثنية أو تقديس ،
ولكنه ارتباط عقيدى صادق ، يجعل

الأبواب هي : التنظيم ، وتقدير الموقف ، ويقصد به دراسة ظروف المعركة قبل خوضها ، والخطة ، وهي المنهاج الذي يخوض الجيش عليه المعركة ، ثم مبادئ الحرب : وأهمها الحشد ، وادخار القوى ، والمباغلة والهجوم ، وخفة الحركة ، وسلامة القوات ، والتعاون ثم المطاردة ، ويشير المؤلف الى أن القيادات العسكرية الاسلامية قد تنبّهت لمبادئ الحرب قبل أن تعرفها القيادات العسكرية الحديثة ، ووضعتها موضع التنفيذ في جميع معاركها بمهارة فائقة .. كما يشير المؤلف في مقدمته الى أن الحرب أساسا تعتمد على مبادئ ثلاثة : النظرية ، والاعداد ، والتطبيق ، والحروب الاسلامية شأنها شأن أية حروب أخرى ، قامت على هذه المبادئ الثلاثة ، وكان للاسلام في هذا المجال قصب السبق ، بل لقد طور الاسلام نظرية الحرب ، وهذب فكرتها ، وسما بأسبابها ، طورها من الكم الى الكيف ، فيعد أن كانت القيادات تعتمد في معاركها على العدد وكمية السلاح ، جاء الاسلام فجعل المعركة تعتمد أساسا على الكيف ، أى على المقدرة الفردية وامكانية المقاتل وقدرته .

لقد استطاع المؤلف أن يجد تطبيقات لأصول فن ادارة المعركة ، في المعارك الاسلامية التي خاضها الأسلاف ، واهتم بتحليل الظروف والأحداث التي عايشته تلك المعارك كذلك اهتم بإيراد الآراء العسكرية الحديثة ، مقارنة بأفكار العسكرية

أود أن يوفيهها المؤلف حقها من الدراسة كما أن الفصل الأخير من الكتاب « الحرية » جاء مجرد عرض لأزمة الحرية في البلاد الاسلامية ، وليس مقارنة بين مفهوم الحرية وتطبيقاتها في الاسلام ، والمذاهب السياسية الأخرى ، المعاصر منها وغير المعاصر .

وكلمة أخيرة : أتمنى أن يقرأ شبابنا المسلم المثقف المعرض عن الفكر الاسلامي ، هذه الصفحات المعدودات في كتاب ، ليس جديرا بالقراءة وحسب ، بل بالتدبر والاستيعاب .

● فن ادارة المعركة في الحروب الاسلامية :

تأليف : الأستاذ محمد فرج

هذا الكتاب الذي نشر ضمن « سلسلة البحوث الاسلامية » التي يصدرها تباعا مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف ، يقع في زهاء مائتي صفحة من القطع المتوسط ، والمؤلف من المعروفين بدراساتهم في العسكرية الاسلامية ، وقد قدم للمكتبة العربية أكثر من ثلاثين دراسة على جانب من الأهمية ، فهو بالاضافة الى تخرجه في الكلية الحربية ، حاصل على دبلوم في الدراسات العليا في التاريخ من المعهد العالي للدراسات العربية ، التابع لجامعة الدول العربية .

وقد قسم المؤلف هذه الدراسة التي بين أيدينا الى أربعة أبواب هي بمثابة الأسس التي يعتمد عليها فن ادارة المعركة في الحروب الاسلامية ، وهذه

للوفاء بالمسئولية التى ألقاها الدستور
المصرى ودستور دولة اتحاد الجمهوريات
العربية على الدولة والأمة بالنص على
أن الشريعة الاسلامية مصدر رئيسى
للتشريع ، كما أشار فى الخاتمة الى
الشعور اليوم بأن الظروف مواتية ،
والقطوف دانية وآية ذلك هذه الوثبات
الموفقة لتطبيق الشريعة فى الجمهورية
العربية الليبية فقد شرع فيها حتى
الآن حدان : هما حد السرقة ، وحد
الخمير ، وقانونان ماليان : هما قانون
الزكاة ، ومنع الربا بين الأفراد . .

الحق أن هذا العمل الذى قام به
السيد المستشار الأستاذ عبد الحليم
الجندى . هو عمل مثمر جاد ، نرجو
أن يكون تحت سمع وبصر مجمع
البحوث الاسلامية الذى بدأ منذ زمن
أولى المحاولات فى تقنين أحد فروع
المعاملات على مذهب الامام ابن حنبل ،
وكنا نود أن يكون العمل متواصلا
ومشتركا بين علماء الشريعة الاسلامية
وعلماء القانون . . ان الأمة الاسلامية
التى تعود اليوم الى الجادة تحت
ضغط الكوارث - كما يقول السيد
المستشار - تدرك أن خصوم اليوم
أشد الخصوم لندا . وأن علينا أن
نقابلهم بمنهج صحيح ، وعقل مفتوح
وأن نكون فى مستوى آمال أمتنا .

الاسلامية ، وكما نود أن تمتد
المقارنة النظرية الى المقارنة العملية ،
أقصد المقارنة بين حروب الاسلام
والحروب الحديثة ، لافى مجال
الفنون العسكرية وحسب ، بل فى
مجال الأخلاق أيضا . .

ولا جدال بعد ذلك فى أن هذه
الدراسة الطيبة التى قدمها الأستاذ
محمد فرج ، هى دراسة قيمة نحن
أحوج ما نكون اليها فى وقتنا هذا
والأمة العربية تخوض أعنف المعارك
مع عدو لا يعرف القيم الأخلاقية فى
حربه ، ويحرص كل الحرص على
تجاهلها . .

● نحو تقنين الفقه الاسلامى :

فى العدد الأخير من مجلة « ادارة
قضايا الحكومة » كتب الأستاذ عبد
الحليم الجندى رئيس ادارة قضايا
الحكومة السابق . بحثا مستفيضا
تحت عنوان « نحو تقنين جديد
للمعاملات والعقوبات من الفقه
الاسلامى » ويقع فى مائة وثمانين
صفحة من القطع الكبير ، قسمه الى
ثلاثة أبواب : حرية الفكر والاجتهاد
فى الفقه ، ومن الفقه الاسلامى الى
التقنين العصرى ، ثم التقنين العصرى .
وقد أشار الأستاذ فى مقدمة دراسته
الى أن هذه الدراسة محاولة عملية

● قراءات :

« اعلم أن جميع الولايات فى مقصودها أن يكون الدين كله لله ، وأن تكون كلمة الله هى العليا ، فان الله سبحانه ، انما خلق الخلق لذلك ، وأنزل الكتاب وأرسل الرسل ، وعليه جاهد الرسول والمؤمنون ، وكل بنى آدم لا تتم مصلحتهم لافى الدنيا ولا فى الآخرة الا بالاجتماع والتعاون على

جلب منافعهم والتناصر لدفع مضارهم ولهذا يقال : الانسان مدنى بالطبع . والناس جميعا لم يتنازعوا فى أن عاقبة الظلم وخيمة ، وعاقبة العدل كريمة ، ولهذا روى أن الله ينصر الدولة العادلة وان كانت كافرة ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مؤمنة » .

« من كتاب الحسبة لابن تيمية »

محمد عبد الله السمان

باب الفتوى

للمؤلف محمد أبو سادى

التي تم طبعها حتى تصبح الطبعة فى الصورة المطلوبة والصحيحة ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين أما بعد : فنفيد بأن استكمال الشكل الناقص جائز ولا شئ فيه والله تعالى أعلم .

من السيد/ على أحمد عبد الله

هل يجوز الزام ابن الأخت بالنفقة على خالته ، مع الاطاعة بأن لها بنتا موسرة وأخا وأختا شقيقتين ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين أما بعد : فنفيد بأن نفقة هذه المرأة تكون على بنتها حيث كانت موسرة .

ولا يجوز الزام ابن الأخت بالنفقة ، الا اذا ثبت اعسار البنت والأخ والأخت والله تعالى أعلم .

من السيد/ منسى محمد محمود .

يريد الزواج من فتاة هو لم يرضع من أمها وهى لم ترضع من أمه ولكن له اخوة رضعوا من أمها فهل يجوز ذلك ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين أما بعد : فنفيد بأنه حيث لم يرضع هذا الشاب من أم الفتاة وهى لم ترضع من أمه ولم يجتمعا على ثدى واحد فيجوز له أن يتزوجها ولا يغير من هذا الحكم كون أخوته قد رضعوا من أمها فالتحريم قاصر عليهم فقط والله تعالى أعلم .

من السيد / عبد الحميد محمد عبد المعطى .

بعد طباعة المصحف الشريف تبين أن هناك بعض علامات التشكيل والنقط لم تظهر فى الطبعة .

فهل يجوز تصحيح هذه الملاحظات ووضعها مكانها بطريقة ضغط الحرف مكانه بحبر المطبعة على نفس النسخ

من السيدة/أمنية سيد أحمد زغلول *

كنت قد تزوجت من الدكتور
البير باسيلي حنا منذ ١١ عاما تقريبا
وذلك بعد اعتناقه الدين الاسلامي
وسمى نفسه بعد الاسلام محمدا سعيد
باسيلي ، وأنجبت منه ابنا سمى علاء
الدين .

وبعد خمس سنوات قام الزوج
بالعودة الى الدين المسيحي ، وأعلن
ذلك أمام الناس ، وقام بتغيير اسم
ابنه من علاء الدين محمد سعيد
باسيلي الى علاء الدين البير باسيلي ،
وقام كذلك بالزواج من سيدة
مسيحية ، طبقا للطقوس المسيحية
التي تمت بالكنيسة القبطية ، وطلقت
منه بهذا السبب وهو رده عن
الاسلام .

والآن استصدر هذا الشخص أمرا
من النيابة العامة بتمكينه من دخول
شقتي التي أقيم بها مع ابنتي منه
بحجة أنه كان يحضر باستمرار لرؤية
هذا الابن . والمرجو بيان حكم الشريعة
الاسلامية في هذا الموضوع من جوانبه
الآتية :

هل لهذا الشخص ولاية على ابنه
المسلم ؟

هل يملك هذا الشخص حق رؤية
هذا الابن ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما
بعد : فنفيد بأن كل من كان مسلما
ورجع عن دين الاسلام فانه يكون
مرتدا والمرتد لا ولاية له على أولاده
المسلمين ، وتكون ولاية الصغير المسلم
للقاضي ومن ينبيه القاضي حتى يبلغ
هذا الصبي .

وليس للوالد المرتد حق في رؤية
ابنه المسلم ، ولا أن يمكن من رؤيته
لعدم الولاية وخشية أن يؤثر عليه
في دينه والله تعالى أعلم .

من المواطن السيد/محيي الدين موافي أحمد حنفي *

تزوجت من سيدة المانية مسيحية
الديانة وأنجبت منها بنتا تسمى منى
عمرها الآن سبع سنوات ولخلاف مع
زوجتي علقتها ، ولما كانت ابنتي معها
وأريد ضمها الى - لذلك أرجو بيان
حكم الشرع في موضوع حضانتها ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما
بعد فنفيد :

بأنه طبقا للمذهب الحنفي المعمول
به في المحاكم المصرية ، فان حضانة
هذه البنت تنتهي في سن السابعة من
عمرها ، وان كانت دون السابعة
فتكون حضانتها لأهلها الا اذا خيف
عليها أن تتأثر بدين أمها المسيحية ،
وهي مسلمة الديانة تبعا لوالدها

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما
بعد فنفيد :

بأن للمستأجر أن يستوفي المنفعة
في المسكن بنفسه أو بغيره ممن هو
مثله في العمل والسكن .
والله تعالى أعلم

المسلم ، من أن تسقيها خمرا أو تغذيها
بلحم الخنزير فإنه ينتزعا منها في
هذه الأحوال والله تعالى أعلم .

من المواطن/محمد زكريا جيعة •

رجل استأجر مسكنا لمدة وقبل
انتهاء مدة الايجار دعتة الحاجة الى
السفر فأحل زميلا له مكانه في
المسكن • فهل هذا مشروع ؟

أنباء و آراء

للاستاذ على الخطيب

ان اسرائيل لن تتنازل عن شبر
من الأراضى المختلة وما هي الا ساعات
حتى تهاوت جنودها جائية
أو مستسلمة أو فارة بينما العالم
يسمع تصريحاً رسمياً من فرنسا بأن
أوروبا لا تثق في الأنباء التى تديعها
الحكومة الاسرائيلية .

اللهم تم لنا النصر

ليعلم الذين ظلموا أى منقلب
ينقلبون .

● رئيس جمهورية جابون يعلن اسلامه :

أشهر الرئيس البرت برنارد
بونجو رئيس جمهورية جابون -
احدى دول غرب أفريقيا - اسلامه ،
فى اجتماع عام عقد فى ليبرفيل .

حضر الاجتماع وفد عربى برئاسة
الشيخ محمود صبحى أمين عام جمعية
الدعوة الاسلامية فى ليبيا .

كذلك حضره وفد عربى آخر من
المملكة السعودية .

قال الرئيس بونجو ، عن سبب
اعتناقه الاسلام :

ان اسلامى تم عن اقتناع وايمان
بالدين الذى يعز الانسان ولا يفرق
بين البشر ، ويحترم الانسانية .

باسم الله ، وعلى بركة الله ، انطلق
جيش مصر وسوريا طلباً للكرامة التى
أرادها الله للبشر .

وطلباً للحق المشروع فى الحرية .
واسترداداً لأجزاء غالية من وطن
الأمة العربية ، بل الأمة الاسلامية
التي كانت - باتصافها بالأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر ، وتقدير الانسانية
- خير أمة أخرجت للناس .

باسم الحق وعلى طريق الحق
انطلقت قوانا لتبنى للحق حصناً ،
وترفع عنه غيباً ، فتقدمت جيوشنا
لتحرير سيناء والجولان وغيرهما من
أراضينا الطاهرة المقدسة التى لم
يعرف تاريخها فى أى عصوره أنها
عاونت على عنصرية أو ساعدت على
تفرقة بين بنى البشر ، حتى بين
هؤلاء الذئاب اليهودية ، فهم لم
يتمتعوا بفترة استقرار وسلام الا بين
أحضان الحكم الاسلامى فى تاريخه
كله .

ويمكرون ويمكر الله والله خير
الماكرين .

لقد صدر تصريح من (حكومة
اسرائيل) يوم الجمعة التاسع من
رمضان ١٧٩٣ الموافق الخامس من
أكتوبر ١٩٧٣ تقول فيه :

● الدول توالى قطع علاقاتها بالحكومة الاسرائيلية :

قرر الرئيس موبوتو رئيس جمهورية زائيرى قطع علاقاته السياسية مع الاسرائيليين تعتبر زائيرى ثامن دولة افريقية تتخذ هذا القرار . ارتحلت عن زائيرى البعثة العسكرية الاسرائيلية كما ارتحل عنها موظفو السفارة .

تبعث زائيرى نيجيريا ثم راواندا وداهومي من حكومات افريقيا .

● تطبيق الشريعة الاسلامية على مرتكبي جريمة الزنا فى ليبيا :

قرر مجلس الثورة الليبي تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية على مرتكبي جريمة الزنا .

يعتبر هذا القرار استجابة لرغبة الشعب الليبي ، وتأكيدا للمادة السادسة من دستور اتحاد الجمهوريات العربية .

● اللغة العربية والأمم المتحدة :

قررت لجنة التوجيه التابعة للجمعية العامة - وتضم خمسا وعشرين دولة - ادراج مسألة جعل اللغة العربية لغة رسمية فى أعمال الجمعية ولجانها فى جدول أعمال الدورة الحالية .

تم ذلك اجابة للطلب الذى تقدمت به تسع عشرة دولة عربية الى الأمين العام للأمم المتحدة (كورت فالدهايم) لوصت اللجنة بأن تناقش لجنة

الميزانية هذه المسألة لأن اضافة اللغة العربية الى اللغات الخمس الرسمية فى الأمم المتحدة سيؤدى الى ميزانية خاصة بها تضاف الى النفقات .

● اثنتا عشرة تذكرة حج هدية من الرئيس السادات الى مسلمى نيجيريا :

أهدى الرئيس محمد أنور السادات اثنتى عشرة تذكرة حج الى مسلمى نيجيريا .

يقوم السيد محمود رفعت قنصل مصر فى مكادونا بتسليمها الى أصحاب الشأن .

صحب هدية الرئيس ألف كتاب اسلامى ومصحف شريف .

● دعوة شيخ الأزهر لزيارة دولة الامارات العربية :

تلقى فضيلة الامام الأكبر دكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر دعوة لزيارة دولة امارات الخليج لافتتاح الموسم الثقافى الاسلامى .

يبدأ الموسم فى منتصف شوال ١٣٩٣ هـ

● المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الاسلامية :

تقرر - بصفة مبدئية - عقد المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة فى بداية ديسمبر القادم .

رشح للدعوة الى المؤتمر خمس وأربعون دولة بين آسيا وافريقيا وأوروبا .

● الجامعة العربية وطلاب المناطق المحتلة :

تعد الجامعة العربية لاقامة مؤتمر بدمشق يبحث وسائل تدريس البرامج التعليمية الموجهة لتعليم الطلاب في المناطق المحتلة .

● مجلة « الفكر الاسلامي » :

تصدر في بيروت مجلة « الفكر الاسلامي » عن دار الفتوى ويرأس تحريرها فضيلة الشيخ عبد الله العلايلي ، ويرعاها سماحة مفتي لبنان الشيخ حسن خالد .

تستعين المجلة بأصحاب الرأي الناضج والقلم المسلم وكبار المفكرين والمثقفين في العالم العربي . لدعم الفكرة الاسلامية ورد ما يثار ضد الاسلام افتراء وزورا .

ومجلة الأزهر ترحو للزميلة نجاح المسعى الكريم في خدمة الاسلام والمسلمين ؟

على الخطيب

وتبلغ الشخصيات المدعوة الى المؤتمر نحو سبعين شخصية اسلامية من العلماء .

من بين الدول المرشحة بلجيكا . وللمسلمين فيها جالية كبيرة .

يلقى علماء المسلمين - في هذا المؤتمر - بحوثا فقهية واجتماعية وتربوية .

ويحتفل خلال انعقاد المؤتمر بوضع حجر الأساس لمبنى المجمع بمدينة نصر .

يقام المجمع في مساحة عشرة أفدنة ويتكلف نحو مليوني جنيه .

● مشروع احياء التراث الاسلامي :

وجه الامام الأكبر شيخ الأزهر دكتور متولى يوسف شلبى مشرفا على مشروع احياء التراث الاسلامي الذى تنظمه مشيخة الأزهر مع اماره أبى ظبى .

بيان

من مجمع البحوث الإسلامية

إلى الأمة العربية والإسلامية ومجى السلام فى العالم

الأخلاقية التى تميزت بها انسانية الانسان ولم يكن ذلك فى استطاعة اسرائيل أو فى حيز امكانياتها لولا مساندة بعض الدول لها وامدادها بمختلف الامكانيات كالمال والعتاد والتأييد السياسى والمعنوى فى كل محفل دولى أو مؤسسة اعلامية .

وكان من الحق المشروع والواجب المقدس أن تهب جيوش الأمة العربية لدفع هذا العدوان ورد الاعتداء بأسلوب القوة العادلة ووسائل الردع المشروعة . وكان من الحق المقرر والواجب المقدس كذلك أن تقوم الأمة العربية والإسلامية بواجب الدفاع عن نفسها وحماية مقدساتها التى تطمع اسرائيل فى السيطرة عليها وأن تعمل بجهد لا ينقطع وهمة لا تفتر وعزم لا يلين على تطهير أرض العروبة والإسلام ، من هذه الفئة التى لا تكف ساعة عن تهديد الأمن وتعكير صفو السلام العالمى وبذر أسباب الفتنة بين الشعوب وتقويض علاقاتها الانسانية وصلاتها الودية القائمة على الحب والتعاون المثمر لخير البشرية .

لذلك كانت الرسالة التى تضطلع بها جيوش الأمة العربية فى معركتها مع الكيان الصهيونى رسالة انسانية عالمية وكان نجاح هذه الجيوش فى

قرر مجمع البحوث الإسلامية توجيه البيان التالى الى الأمة العربية والإسلامية ومجى السلام فى العالم لدعم معركة الجهاد المقدس والدعوة الى الجهاد واعلان مقاطعة اسرائيل والوقوف صفا واحدا وراء المجاهدين فى سبيل الله .

وفيما يلى نص البيان :

فى تمام الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس ١٥ رمضان سنة ١٣٩٣ هـ الموافق ١١ أكتوبر سنة ١٩٧٣ م . اجتمع مجلس مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف وبحث فيما ينبغى اتخاذه من اجراءات بشأن المعركة . وقرر من بين ما قرر فى هذا الصدد اصدار البيان التالى :

فى الصراع الدائر اليوم على أرضنا العربية وحول مقدساتنا الإسلامية تواجه الأمة العربية والإسلامية عدوانا جديدا على أرضها ومقدساتها من قوى الصهيونية والاستعمار . وهذا العدوان ليس الا واحدا من سلسلة الاعتداءات المكررة التى دأبت اسرائيل على ارتكابها من حين لآخر ضد العرب مسلمين ونصارى ، انتهكا لحرمت أراضيه واستباحة لمقدساتهم وتنكروا لمبادئ الأديان السماوية والقوانين الدولية والمبادئ

متماسكا - من المجاهدين في سبيل الله • العرب وجيوشهم التي هي جيوش الحق والدين - وأن تعمل على مساندتهم بكل ما يمكن من مال أو عتاد أو رجال أو جهد سياسى أو أدبى أو مقاطعة لكل أنواع التعامل مع العدو المشترك •

بقى واجب شعوب العالم بصفة عامة ومسئولياتها أمام الله وأمام شعوبها وأمام ضمائرنا وهي أن تساند العرب والمسلمين في قضيتهم العادلة مساندة ايجابية على المستوى العالمى وفى المنظمات الدولية بالكلمة، بالرأى بالسياسة بالدعم الاقتصادى، بمقاطعة اسرائيل حتى يشعر هذا الجسم الغريب فى محيط الانسانية بعواقب سياسته ومغبة جريمته عله يكف عن عدوانه أو ينتهى عن عصيانه فيتترك الأرض لأصحابها ويرد الأوطان لأربابها ويحترم الأديان ومقدساتها •

واذا ما واجه كل فرد وكل شعب بالمجتمع الانسانى كله مسئولياتهم أمام الله وأمام قضية فلسطين وحق أهلها وأمام الحق والعدل والواجب - لا يمكن أن تستمر اسرائيل فى عدوانها وستنتهى لا محالة عن غيها وطغيانها فيقوم العدل ويعم الأمن وينعم الجميع بنعمة السلام •

رسالتها المقدسة التى تقوم بها انما هونجاح لشعوب العالم وأمه واسهام ايجابى فعال فى تحقيق أمنه وسلامه وفى تأكيد تقدمه وازدهاره •

ان قضية فلسطين وماساتها ليست قضية العرب وحدهم ولا المسلمين وحدهم وانما هى قضية كل محب للسلام ، قضية النصرانى والمسلم ، قضية العربى وغير العربى ، قضية الشرقى والغربى ، قضية كل انسان يعتز بانسانيته وكل شعب يحافظ على تراثه وحضارته وكل ذى دين يحترم مقدسات دينه • هى قضية الشرفاء من البشر والأحرار من الشعوب والمتعاقب من الأجيال والأمم •

ومن هنا تنشأ الواجبات وتحدد المسئوليات مسئولية شعب مصر والشعوب العربية جميعها ومسئولية الشعوب الاسلامية ومسئولية شعوب الأرض قاطبة •

أما مسئولية شعب مصر فهى أن يظل صامدا وراء جيشه وقيادته وأن يظل باذلا من التضحيات أغلى ما يملك وأن يأخذ حذره من عدوه وأن يجد بعزم واصرار على تنظيم صفوفه وحفظ أصراره ودعم اصراره • انه عندئذ يكون درعا لقواته المسلحة وسندا قويا لامدادها بكل وسائل الدعم المعنوى والمادى •

فليقم كل بواجبه وليؤد كل فرد ما تفرضه عليه ظروف المعركة من خدمات ومعونات وتضحيات وأمانات • أما واجب الأمة الاسلامية فهى أن تقف صفا واحدا وبناء شامخا

أما أنتم يا جنودنا البواسل
ويا كتائب التحرير فى ميدان الشرف
والمتجد فقد وعدكم المولى عزوجل
بشرف الجهاد فى سبيل الله وانكم
أيها المقاتلون البواسل بما ضربتم من
أروع الأمثال وبما سجلتم من أخلد
البطولات وبما بذلتم وتبذلون من
أعلى التضحيات قد وضعتكم أقدام الأمة
العربية على طريق النصر المؤزر والفتح
المبين • وأن تأييد الله لكم فى زحفكم
وتثبيتته لأقدامكم انما هو مدد من
فضله وعون من فيضه ونفحة من
توفيقه • فيد الله فوق أيديكم ، يبارك
خطاكم ويسدد مرماكم وينجح
مسعاكم لأنكم أولياؤه وجنده فلا بد
من دعم جهودكم وتقوية حشودكم
وتحقيق مقصدهم ذلك وعده الحق
وقوله الصدق : « الذين آمنوا يقاتلون
فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون
فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء
الشیطان ان كيد الشیطان كان
ضعيفا » •

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكيل أول

رئيس مجلس الإدارة

على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٧ / ١٩٧٣

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

١٥٢٢٠-١٩٧٣-٦٠٠٠

from every expedition remained behind, they could devote themselves to studies in religion and admonish the people when they return to them that thus they (may learn) to guard themselves (against evil) (Surat A Tuvba 122).

Islam also cared much for the Moral education of the youth. because the physical and scientific aspects do not yield their good fruits without the sound Moral education.

The Quran abounds in verses on Morals and virtues which the Moslems must adhere to. Introduces to its followers many serene Commandments and, great pieces of advice which would lead to the propagation of virtue and the weeding out of vice. Listen to the Quran introducing to its followers this glorious example of the moral Education uttered by the wise Luqman.

These glorious verses portray the highest, the most glowing, and the purest types of Moral Education.

They order the Moslem at any time and in any place to worship Allah alone and to be good to his parents and to observe his creator in secret and in public, to observe

the prayers, to ordain the good and excommunicate the evil., to devote himself to the virtue of tolerance to avoid, and conceit as Allah likes the Modest and dislikes the conceited.

Respectable Masters

This is a synopsis of the way, Islam cares for physical, Mental and Moral Education of the youth.

If the youth have the strong body, the intelligent mind, the good morals, they will have great effect on this world which is full of oppression, adultery, and corruption.

In the name of the religion and virtue we call upon you to be, in any place you go to, the heralds of the right and the good. We are in an age in which the people are in dire need of following the glorious Islamic principles, its high morals and good directions.

If the heralds of evil, tyranny, aggression, stick fiercely and persistently by to their evil and aggression. It is better for us, we the heralds, of the right justice and good, to stick to these glorious meanings with force and persistence so that the word of Allah would be the highest and the word of the disbelievers would be the lowest. (to be continued).

they. For those who believe and do righteous deeds, are Gardens as hospitable Homes, for their good deeds. As to those who are Rebellious and wicked, their abode will be fine ; every time they wish to get away there from they will be forced thereinto, Respectable Masters and it will be said to them. "Taste ye the penalty of the fire, which ye were wont to reject as false". (Surat El Sajda 18 : 20)

Islam cared much for the physical education of the Youths. It ordered them to strengthen their bodies by practising sports such as racing, shooting, swimming and the other types of sports which strengthen the body and give it health and vitality.

Our Prophet, Peace be upon him, is the practical example, Moslema Ibn El Akwa, May Allah bless him said, The Prophet peace be upon him, passed once by some people from Beni Moslama, competing in archery. He said to them Shoot Beni Ismail your father was a good archer. Shoot while I am with Beni foulan. One of the teams ceased. The Prophet asked them, "why dont you shoot". They replied : How could we shoot while you are with them ? He said to them : Shoot and I am with you all. Of the wise sayings of Sayedna Omar Ibn El Kattab, "Teach your children archery and swimming and order them to jump over the horses".

Islam also cared for the mental and Scientific education of the Youth, because Islam, by its nature, is a religion that obliges its followers to be educated and never to be ignorant.

As a satisfactory evidence for that we can open the Quran and see that the first : sura revealed to the Prophet, Peace be upon him, was, Allah's words. Proclaim ! (or read) in the name of Thy Lord and cherisher, who created — created man out of a (mere) Clot of Congealed blood : Proclaim ! and Thy Lord is most bountiful, — He who taught (the use of) the pen.

These holy verses constitute the first call that glorifies the pen and praises the value of Education and wages a campaign upon ignorance and the ignorant. It makes the Prime quality of the virtuous person his faith in the right revealed by Mohammed, Peace be upon Him and to read and learn.

Islam has put those who serve their nation through their learning on par with these who serve it by defending it with their hearts and souls. Listen to Al Quran calling its followers to emigrate East and West in pursuit of the useful knowledge and to diffuse it all over the world. Al Quran says : Nor should the believers all go forth together : It a contingent

THE CARE OF ISLAM FOR BRINGING UP THE YOUTH

**A paper submitted to the Muslim youth conference, Tripoli,
Libya, July 1973**

Praise be to God. Prayers and Peace be on our prophet Mohamed The Master of the Mujahedeens and the Imam of the pious and on his Kins, companions and followers and the callers for his message till the day of judgement.

The youth of every nation are the nerves of its life the essence of its existence, its strongest elements and the vanguard the defenders of its glory and dignity.

Of the stories that the Quran relates, is the one of the Cave Companions. The praises them for their faith, and purity of souls, adherence to the right and emigration from the land of heresy to the land of faith. He describes them as youth, in the prime of, their age, who believe deeply in Allah and so Allah has increased their guidance. Allah says "We narrate unto thee their story in truth. They were young men who believed in their Lord and We increased them in guidance" (18 : 13).

When we read the history of the Islamic Call which our master, Peace be upon him, has brought to us, we see that most of those

who believed in it, backed its idea and defended it with their wealth and souls, were youths like Ali Ibn Abi Taleb, Mosab Ibn Umir Asama Ibn Zeid and other youths of the Islamic Call.

Islam gave its greatest care for teaching its followers, especially the youth, high morals, good qualities and good habits, the best of manners and honourable attributes. The nation whose individuals are brought up on the love of virtue and hatred of sins, on dignity and good temperament, will rise up high. Its affairs will improve, its conditions will get better and so peace and security will spread among its sons and it will achieve the progress and happiness it is aspiring for.

Al Quraan in many of its verses tells us that the prosperity of the individuals, nations and groups can never be achieved by chance, but prosperity, honour and dignity are realised for those who seek the realization.

Allah is true when He says :

Is then the man who believes no better than the man who is Rebellious and wicked ? Not equal are

It is on the basis of this commandment, that the Prophet and his successors in Islam have concealed to every non-Muslim community, from among the subjects of the Islamic State, a judicial autonomy, not only for personal status, but also for all the affairs of life : civil, penal and others. In the time of the Orthodox Caliphs, for instance, we find evidence of contemporary Christians (for text cf. *infra* § 497) attesting to the fact that the Muslim government had delegated, in favour of Christian priests, many temporal judicial powers. In the time of the 'Abbasid caliphs, we find the

Christian patriarch and the Jewish hakham, among the highest dignitaries of the State, connected directly with the Caliph.

In the time of the Prophet, the Jews of Madinah had their Bait al-Midras (both a synagogue and educational institute). In the treaty with Christians of Najran (yaman), the Prophet gave a guarantee not only for the security of the person and property of the inhabitants, but had also expressly left the nomination of bishops and priests to the Christian community itself.

(to be continued)

SOCIAL AUTONOMY

Perhaps the most characteristic feature of Islam, in its attitude regarding the non-Muslims, is the award of social and judicial autonomy. In a long passage of the Quran, we read :

“If then they have recourse unto thee (O Muhammad), judge between them or disclaim jurisdiction; if thou disclaimest jurisdiction, then they cannot harm thee at all ; but if thou judgest, judge between them with equity; lo ! God loveth the equitable. How can they come unto thee for judgement when they have the Torah, wherein is contained the judgement of God ? yet even after that they turn away; such folk are not believers. Lo ! We did reveal the Torah, wherein is guidance and a light, by which the prophets who surrendered (unto God) judged the Jews, and the rabbis and the priests judged by such of God’s Scripture as they were bidden to observe, and thereunto they were witnesses ; so fear not, mankind, but fear Me, and barter not My revelations for a little gain ; whoso judgeth not by that which God hath revealed ; such are disbelievers.

And We perscribed for them therein : The life for the life, and the eye for the eye, and the nose for the nose, and the ear for the ear, and the tooth for the tooth,

and for wounds retaliation; but whoso forgoeth it (by way of charity) it shall be expiation for him; whoso judgeth not by that which God hath revealed ; such are wrong-doers. And we caused Jesus, son of Mary, to follow in their foot steps, confirming that which was revealed before him, and We bestowed on him the Gospel wherein is guidance and a light, confirming that which was revealed before it in the Torah — a guidance and an admonition unto those who are God-fearing. Let the people of the Gospel judge by that which God hath revealed therein ; whoso judgeth not by that which God hath revealed : such are evil-livers. And unto Thee (O Muhammad) have We revealed the Scripture with the truth, confirming whatever Scripture was before it, and a watcher over it ; so judge between them by that which God hath revealed, and follow not their desires away from the truth which hath come unto thee; for each We have appointed a Divine law (shir’ah) and a traced-out way; had God willed He could have made you one community, but He may try you by that which HE hath given you (He hath made you as ye are); so vie one with the other in good works; unto God ye will all return, and He will then inform you of that wherein ye differ.” (Q. 5/42-8).

practice of later times, a study of history could profitably be pursued. We shall refer to a few facts here :

LATER PRACTICE

A governor of the caliph 'Umar selected a non-Muslim secretary. Learning the news, the caliph issued an order to have him replaced by a Muslim. This refers to a time when the province in question had not yet been pacified, and a war was still in progress. This is understandable in view of the importance of the post and the natural mistrust of the inhabitants of the newly conquered country. In order to better comprehend the attitude of 'Umar, let us recall another incident of this same great caliph (reported by al-Baladhuri, *Ansab*) : One day he wrote to his governor of Syria : Send us a Greek, who could put in order the accounts of our revenues." He put a Christian at the head of this administration, in Madinah.

The same caliph often consulted non-Muslims on military, economical and administrative questions.

One would not reproach Muslims for preserving the post of the Imam (the leader of the prayer-service in the mosque) exclusively

for their co-religionists. Islam has desired the co-ordination of all aspects of life, spiritual as well as temporal. Hence, the fact that the leading of the prayer-service in the mosque is duty and privilege of the head of the State who is also head of the religion. If one takes into consideration this state of things, one will understand easily why a non-Muslim subject cannot be elected head of a Muslim State.

But this exception does on no account imply the exclusion of non-Muslim subjects from the political and administrative life of the country. Ever since the time of the caliphs, non-Muslims have been seen holding the rank of ministers in Muslim State. A parallel practice has not been witnessed in the more important secular democracies of the world, where Muslim subjects are not wanting. That this practice of the caliphs is not contrary to the teaching of Islam, is borne witness to by classical authors; and Shaf'ite jurists (Like al-Mawardi) and Hanbalite ones (like Abu Ya'la al-Farra') have not hesitated to support the view that the caliph may lawfully nominate non-Muslim subjects as ministers and members of Executive Councils. We have already spoken of a non-Muslim ambassador sent by the Prophet himself, to Abyssinia.

or again, (cf), Suvuti, Husn al-Muhadarah, ch. Khaliḡ Amir al-Mu'minin), when a non-Muslim Egyptian laid before the Muslim government the project of re-digging the ancient canal from Fustat (Cairo) down to the Red Sea, thus, facilitating the maritime transport of the food stuffs of Egypt to Madinah — the famous Nahr Amir al-Muominin — caliph 'Umar rewarded him by exempting him from jizyah during his whole life. There are jurists who opine that one should also take into consideration the international repercussions affecting Muslim interests, in view of the fact that Islam has penetrated the entire world, and there are millions of Muslims inhabiting countries which are under non-Muslim domination; and the Jizyah if levied from Christians, Jews, Hindus and others in the Islamic territory would inevitably produce a reaction on Muslims in Christian and other countries.

There is another saying of the Prophet, pronounced on his death bed; directing the transfer of the Jewish and Christian populations of the Hijaz to other regions, its context has not been mentioned in traditions, but it is evident that it concerned certain populations of this region on account of their political behaviour, and that it was not a general prohibition against the members of these two

communities. It may be noted that, in the time of the caliphs there were non-Muslim slaves, male and female, belonging to Muslims and living along with their masters, at Mecca, Madinah, etc. A celebrated case of free non-Muslims is that of the Christian doctor, whose consultation rooms were just below the minaret of the mosque of the Kaabah (Mecca). He lived there in the time of 'Umar ibn 'abd al-'Aziz or soon after him (cf. Ibn Sa'ad, V. 365 Dawud ibn 'Abdur Rahman. In fact Dawud was a pious Muslim, yet his physician father remained always a Christian). Ibn Sa'ad (III/i, p. 258) also records the case of a Christian, Jufainah, who taught reading and writing to school children at Madinah.

We may also recall the direction of the Prophet, on his death-bed : "Observe scrupulously the protection accorded by me to non-Muslim subjects (cf. al-Mawardi). Another saying of the Prophet reported by Abu Dawud is : "Whoever oppresses the non-Muslim subjects, shall find me to be their advocate on the day of the Resurrection (against the oppressing Muslims)."

The directions as well as the practice of the Prophet constitute the highest law for Muslims. As to the assimilation of these laws in the life of Muslims and the

years, mutual confidence was most complete, as the following incidents would show.

In the year 2 H. the pagans of Mecca sent a diplomatic mission to Abyssinia, in order to demand of the Negus the "extradition" of Meccan Muslims who had taken refuge in his country. To counteract their machinations, the Prophet also sent, in his turn, an ambassador for interceding with the Negus in favour of the Muslims who had sought asylum in his country due to religious persecution by their co-citizens. This ambassador of Islam was "amr ibn Umaiya ad-Damri," who had not yet embraced Islam." In fact, he belonged to one of the allied tribes of the neighbourhood of Madinah just referred to.

At a time when there were constant wars on extensive frontiers of the Islamic territory, military service was very far from being an easy means of earning livelihood; for the risks to life and to the economic situation of the combatants were very real. Even if the exemption of the non-Muslims subjects from this service was motivated by suspicions in regard to their trustworthiness, all non-Muslims who had accepted domination and did not seek its overthrow in collusion with foreigners welcomed this exemp-

tion from military service. They could thus pursue in tranquility their avocations and prosper while the Muslims would be engaged in military duties with all the attendant risks. So, the non-Muslims paid a little supplementary tax, the jizyah — of which the women, children and the poor from among them were exempt — which was neither heavy nor unjust. In the time of the Prophet, the jizyah amounted to ten dirhams annually, which represented the expenses of an average family for ten days. Moreover, if a non-Muslim subject participated in military service during some expedition in a year, he was exempted from the jizyah for the year in question. Some typical cases would show the real character of this tax.

In the beginning of Islam, this tax did not exist in the Muslim State, either in Madinah or elsewhere. It was towards the year 9H. that the Quran ordained it. That it was a question of expediency, and not a matter of dogmatic duty in Islam, is sufficient. It is reported (by Ibn Sa'd on the authority of Zuhri) that at the moment of the death of his son, Ibrahim, the Prophet Muhammad declared: "Had he survived, I would have exempted all the Copts from the jizyah, as a mark of esteem for Ibrahim's mother (who was a Coptic girl)"

to his place of safety ...” The Victims of racial, religious, political and other persecutions have always found refuge and shelter in the land of Islam.

PRACTICE OF THE PROPHET

When the Prophet Muhammad settled down in Madinah, he found there complete anarchy, the region having never known before either a State or a king to unite the tribes torn by internecine feuds. In just a few weeks, he succeeded in rallying all the inhabitants of the region, into order. He constituted a City-State, in which Muslims, Jews, pagan Arabs, and probably also a small number of Christians, all entered into a statal organism by means of a social contract.

The constitutional law of this first “Muslim” State — which was a confederacy as a sequence of the multiplicity of the population groups — has come down to us in toto, and we read therein not only the clause 25 : “To Muslims their religion, and to Jews their religion,” or : that there would be benevolence and justice,” but even the unexpected passage in the same clause 25 : “The Jews ... are a community (in alliance) with — according to Ibn Hisham and in the version of Abu-‘Ubaid, a community (forming part) of — the believers (i.e. Muslims)”.

The very fact that, at the time of the constitution of this City-State, the autonomous Jewish villages acceded of their free will to the confederal State, and recognized Muhammad as their supreme political head, implies in our opinion that the non-Muslim subjects possessed the right of vote in the election of the head of the Muslim State, at least in as far as the political life of the country was concerned.

Military defence was, according to the document in question, the duty of all elements of the population, including the Jews. This implies their participation in the consultation, and in the execution of the plans adopted. In fact, 37 laid down : “The Jews would bear their expenses and the Muslims theirs, and there will be mutual succour between them in case an aggressor attacks the parties to this Document.” Further, § 45 says that war and peace will be undivisible for the parties to the Document.

Some months after the establishment of this City-State, we see the Prophet Muhammad concluding treaties of defensive alliance and mutual aid with the pagan Arabs of the neighbourhood of Madinah. Some of these embraced Islam about ten years afterwards. During all these long

and (2) but little inequality between the two categories regarding the affairs of this world. We shall try to throw some light on this last aspect of the question.

Divine Origin Of Duties :

One should not forget the great practical importance attached to the fact, that Muslims obey their system of law as something of Divine origin, and not merely the will of the majority of the leaders of the country. In this later case, the minority enters on a struggle so that its own conceptions may prevail. In the democracies of our time, not only do the majorities often change from election to election, but are also constituted or disintegrated by all sorts of communication and combinations, and the party in power tries to upset the policy pursued by its predecessors, causing, among other changes, the modification of laws. Without entering here into the question of the adaptability of Islamic laws to the exigencies of social evolution, one might deem it as an incontestable truth that there is greater stability in the Muslim law — due to its Divine origin — than in any other secular legislation of the world with the following result.

The Islamic law ordains justice to, and observance of certain rules regarding the non-Muslims. These therefore feel no apprehension in

the face of political quarrels and parliamentary elections of the country of their residence, with regard to the Islamic laws in force. The ruler or the parliament cannot modify them.

BASIC NOTIONS

The believers and the unbelievers cannot be equals ; the former will go to Paradise, and the latter to Hell, but all this concerns the Hereafter. As to the life in this world, Muslim jurists like ad-Dabusi and others have at all times revealed the greatest equality compatible with their system between the “relatives” and the “strangers”, as we shall presently see.

There is the question of religious tolerance. The Quran (2/256) prescribes that there should be no compulsion in religion. The residing subjects as well as the temporary sojourners have an assurance regarding their safety and the liberty of their conscience.

There is the question of hospitality and asylum, regarding which theoretical position is strengthened by the practice of more than a thousand years. There is the well-known verse of the Quran (9/6) : “And if anyone of the pagans seeketh thy asylum (O Muhammad), then give him asylum ... and afterwards convey him

STATUS OF NON-MUSLIMS IN ISLAM

By

DR. MUHAMMAD HAMIDULLAH

It is but natural that one should make a distinction, and even a discrimination, between the near and the distant, between the relative and the stranger. With intellectual and moral evolution, there is a tendency in human society to facilitate the assimilation of the foreigner. If society were to group itself solely on the basis of blood relationship, naturalization would be out of question for ever. The same is true if the basis were the colour of skin, which cannot be concealed. Language as a factor of social unity requires long years for a veritable assimilation. Place of birth is even less perceptible in a stranger ; and ever since man has crossed the horizon of city-states, not much importance is attached to this last factor. However, one would remark that in all these various conceptions of social unity, the basis is a mere accident of nature, and belongs more to the animal instinct than to the rationality of man. It is common knowledge that Islam has rejected all these notions of nationality, and selected only the identity of ideas — a thing which

depends upon the choice of man and not upon the accidents and hazards of birth — as the basic tie of society and the factor of union. Naturalization and assimilation in such a society is not only easy and accessible to all human races in their entirety, but is also closer to reason and more practical, showing how to live one's life in peace and tranquility.

If a believer in God or a capitalist is considered as a stranger in communist countries, a black-skinned in such white countries as practise social segregation, or a non-Italian, in Italy, it should not be surprising if a non-Muslim should be considered as a stranger in the land of Islam. Conceptions or rather angles of view, differ, yet everybody makes some distinction or other between those who belong to his own group and those who do not.

As in every other political or social system, Islam also makes a distinction between its "relatives" and "strangers", but there are two characteristics peculiar to it : (1) the facility to cross this barrier, by subscribing to its ideology,

The human connection allows the innate human characteristics to grow and thrive in their souls by giving comfort, friendship, kindness, mercy and mutuality and this is the meaning which is expressed in the following Quranic verse : “ that ye might find rest in them, and He ordained between you love and mercy, ”

If the function of man on this earth is to bring children, one of his most important functions, as well, is to invent the virtues of kindness, good relations, getting acquainted with others, altruism, condolence and cooperation Without these virtues, man will be a dormant energy without any mission, and these virtues are the only means to make society worthy of any reverence or respect.

These objects are not to be realized, in a way acceptable by nature and society, unless marriage is consummated in the manner decreed for us by God. Because marriage is the joining together of qualities with qualities, the basis of the acceptance for the man who offers to engage a woman should be character and religion.

It will be mere complications and idolatry contrary to rules and actual facts to let aside the ap-

preciation of religion and character and care for other things such as richness, class, position, nationality, colour etc. He is a man and that is all. His share of humanity will indicate whether he is capable for the woman he is engaging. Islam laid down the basis of this human preference, as the Quran said :

ان اكرمكم عند الله اتقاكم .

It means : “Lo ! the noblest of you, in the sight of Allah, is the best in conduct.” (49—13).

Therefore, a man who has good conduct, high education and profound religious ‘ feeling and respectful personality, will be capable for the best woman in any class, nation or colour. In this high standard of thought, the prophet says, “If a person with acceptable religion and character comes to you, let him be married. If you do not do so, there will be great disturbance, and affliction on earth.”

In this way the Islamic marriage system removes effectively all barriers that divide a brother from brother, or family from family on the basis of descent, inheritance, wealth, and social or political position, and builds up a society on the basis of equality and fraternity among individuals and groups.

in love and joy and mutual cooperation which, under certain circumstances and the presence of children, becomes strengthened by more kindness, altruism and tenderness. A further significance is that when spouses agree on this deep auto-suggestion and kind feelings, they reduce their selfishness and consequently increase the circle of their kind feelings to embrace others *i.e.* their children : they exchange kind feelings in a manner previously unknown because the kindness of man was solely limited to himself. This is a wide step that cures his selfishness and strengthens his moral existence in the field of social capabilities.

Another significance of the marriage system is that when man strives in his economical horizon and distributes his earnings among his children or others, he has started to serve others instead of serving himself alone as he used to do in the past, and he now gives preference to others instead of keeping everything for himself, only. This is a remarkable development in forming his social personality. The real significance of marriage is that a man be connected with a woman, in both their physical and human characteristics. The physical connection results in children and in the continuous existence of the human kind.

The Objects of Marriage

If man knows that marriage is an eternal law and that he himself was adapted to this law, he will get a clear idea about himself and find the way to good and happiness. Marriage was made for childbirth and for comfort and an agreement on something that produces kindness, mercy and good feelings and relations. It is clear that the best wives are those who have the spiritual characteristics which make them abler than others to fulfill the sensual and moral aims of marriage in the best manner.

Therefore, the efforts of a wise person should be directed towards looking for noble qualities, beautiful thoughts and good character which represents noble humanity. But there are people who ignore the value of life and look at it as a fortune to be obtained and lavishness which satisfies the senses of the body. Such a person, therefore, makes wealth an essential condition in the girl he engages.

This is a deviation from the nature of things and using marriage for a purpose other than the one for which it was legislated. The prophet, therefore, says "Do not marry women for their wealth, lest their wealth makes them tyrannical."

features, we shall clearly realise that nature did not intend by these original distinctions to satisfy the sexual pleasure of the two spouses but it actually aimed at a sort of "multiplication" to maintain the existence of the human kind in line with the purpose and aim of Allah by His creation. Sexual pleasure was never the purpose for which these distinctions were made, but it was made, to force man to fulfill the aim of nature in maintaining the existence of the human-kind.

No doubt that human beings, especially women, suffer in performing this duty, immense pains, troubles, weakness and sickness that are apt to turn him or her away from it or even make them shrink therefrom.

Man is selfish by nature. This selfishness will, at least, make him avoid pains. If he is, therefore, let alone in connection with his duty to preserve mankind he will never care for it, and if he tried it once; such an experience would turn him and others from it. Divine wisdom has, therefore, planted in him sufficient lust to stir his imagination and enkindle his desire and spur him to attain it in the well-known beastly manner to fulfill God's decision to maintain mankind. Hence, the Holy Quran stated that the aim

of sexual appetite is not to obtain one's lust, but childbirth, where it says :

فَالَّذِينَ بَشَرُوهُنَّ وَابْتَغَوْا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ
(البقرة ١٨٧) .

It means :

"So hold intercourse with them and seek that which Allah hath ordained for you." (2 : 187)

Interpreters say that this means that we should aim at child birth. The preservation of mankind is nature's intention from the creation of the male and female. If man limited his aims to the mere obtainment of pleasure he would deviate from nature's rule ... and man will not be in order unless he follows the rules of his original nature and existence.

A Cure To Selfishness

One of the significant sides of marriage is that man describes ... for himself a "private area" to satisfy his sexual desires in such a way as not to transgress upon the areas of others. In this way he cures his selfishness by himself and trains himself to remain within certain limits paying full regard to the rights of others. By this, he, no doubt, takes successful steps towards his social capabilities.

By marriage both spouses agree on a deep auto-suggestion basis to live together and exchange desires

remain ineffective and the eternal yearning for the positive to meet the negative and vice versa will continue to exist.

The Holy Quran says :

.. ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون . (الذاريات : ٤٩)

It means : “And all things We have created by pairs, that happily ye may reflect” (51 : 49).

This means that “marriage” is an original necessity for all beings in this world, but we do not mean by this what psychologists call sexual instinct or parenthood “instinct”. What we mean is a far deeper secret more closely connected with the laws of the universe because the logic displayed in this holy verse covers everything created by God : plants, animals, human beings, and other things unknown to us : the Holy Quran says :

سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما
تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون
يسن ٣٦) .

It means :

“Glory be to Him who created all the sexual pairs, of that which the earth groweth, and of themselves, and of that which they know not.” (36 : 36).

Individual and Society

Man is a social animal, or he is civilized by nature as people say; he has the selfishness and individualism of animals, and has, from the civil point of view, the tendency to gather together, settle

down and cooperate to develop and improve. In him, animal nature contradicts human nature; his repulsive nature contradicts the nature of living in a society.

This makes his life complicated and his history full of breaches of social systems and deviations from their requirements. The efforts to reconcile these two contradictory tendencies formed important parts of the missions of reformers and prophets to realize coherence between individual and society. Undoubtedly, the most successful effort made by man in this respect is the attempt which led to the formation of the family system in the way known to ancient and modern civilized societies because it led us to the natural position in which our authentic nature prospers and produces good fruits for the individual and the society.

Islam is the only heavenly and legislated law which originally instituted “marriage” between individual beings. This basic institution leads us to meditate carefully when we look into “marriage” as a necessity for every individual and for society.

When we consider the organic formations which indicate the distinction between the feminine and masculine body, and look into the function of the womb in the woman and other distinctive

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

SHAWWAL 1393

ENGLISH SECTION

NOVEMBER 1973

TOWARDS AN IDEAL SOCIETY

By

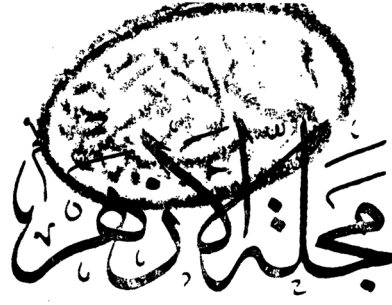
DR. MOHIADDIN ALWAYE

Islam aims at building up a society in which there is no class conflict or discrimination, but it retains such of the classes and groups as was needed for harmonious development of the social organism. These classes and groups are the limbs of the same body functioning systematically for the healthy development of the body as a whole. The most important factor which develops an ideal society is organized family life. Islam contributed much towards a healthy and sound family by prescribing an ideal marriage system, because it leads to build up a sound family. A society built up of such families, undoubtedly, will be an ideal society.

The Concept of Marriage

The marriage system is not restricted to human beings, animals and plants, but is a vast and accurate universal law which established itself in individual beings and divided every being into two parts endowing each part with an unknown power different from that in the other part, similar to the negative and the positive currents in electricity. The unknown power in the positive current is different from that in the negative current, and the natural law will not produce its effect unless both powers meet together joining both negative and positive currents in the well-known method. If both powers do not meet together the law will

١٢٤٤



«الاعتناء»
إدارة الجامع الأزهر
بالقاهرة
ت {٩٠٥٩١٤}

مجلة شهرية جامعية
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أدلة كل شهر عن

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«تلك الاشتراك»
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
وللمدرسة الطلابية بخاصة

الجزء التاسع - السنة الخامسة والأربعون - ذو القعدة سنة ١٣٩٣ هـ - وديسمبر سنة ١٩٧٣ م

لشكركم على

سنقولها دائما...

للمستاذ عبد الرحيم فودة

جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات يمينه سبحانه وتعالى عما
يشركون »

الله أكبر ..

انها الكلمة التي ينطلق بها صوت
المؤذنين حين ينفلق الظلام عن جبين
الصبح ، وحين تستوى الشمس في
كبد السماء ساعة الظهر ، وحين تميل
للغروب وقت حلول العصر ، وحين
تغيب في الأفق غارقة في الشفق ،

الله أكبر ..

انها كلمة ... ولكن الوجود كله
يعتبر تفسيراً لها وتعبيراً عنها ، بل
هو دون ما تدل عليه أو تشير اليه ،
لأنه بكل ما فيه وما تقع عليه الحواس
منه ، وما نبصر وما لا نبصر فيه ليس
الا أثراً لبعض ما تدل عليه أسماء الله
الحسنى من قدرة ورحمة ، وعلم
وحكمة ، وعزة ، وجلال ، وسلطان
وملكوت ، كما يفهم من قوله تعالى :
« وما قدروا الله حق قدره والأرض

والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو
والآصال» وقوله جل شأنه : «أفغير
دين الله يبيعون وله أسلم من في
السموات والأرض طوعا وكرها وإليه
يرجعون» •

الله أكبر ••

انها الكلمة التي يذكرها المؤمن
فتصغر في عينه الدنيا ، وتهون أمامه
الخطوب ، وتلين لعزمه الصعاب ،
اذ يجد فيها ما يعينه على اقتحام
الأهوال واحتمال الشدائد ، فلا
يعبأ بما يصيبه ، ولا يأبه لما يلقاه ،
لا يمانه الراسخ بقول الله : «ما أصاب
من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم
الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان
ذلك على الله يسير» وإيمانه الصادق
بأن الموت والحياة بيد الله ، كما
يفهم من قوله تعالى : «وما كان لنفس
أن تموت الا باذن الله كئنا بمؤجلا»
ثم لثقته المطلقة بأن الشهداء كما
يقول الله : «ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند
ربهم يرزقون • فرحين بما آتاهم
الله من فضله ويستبشرون بالذين لم
يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم
ولا هم يحزنون • يستبشرون بنعمة

وحين يذوب الشفق في ظلام المساء ••
ليذكر المسلمون بها واجبهم نحو
الخالق الرازق •• القادر القاهر ،
ويصلون له حين يصبحون وحين
يمسون ، وفيما بين هذين الحينين ،
كما يقول الله : « وأقم الصلاة طرفي
النهار وزلفا من الليل ان الحسنات
يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين»
وكما يفهم من قوله تعالى : «فسبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون وله
الحمد في السموات والأرض وعشيا
وحين تظهرون » • وكما يقول جل
شأنه : «ومن آياته الليل والنهار
والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس
ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن
ان كنتم اياه تعبدون » •

الله أكبر ••

انها الكلمة التي يفتتح بها المصلون
كل صلاة ، ويقولونها مع الركوع
والسجود ليترجموا بها عن شعورهم
بقدره الله التي لا تعجز ، وقوته التي
لا تضعف ، ورحمته التي لا تضيق ،
وغناه عن كل ما سواه ، ثم ليستظموا
بها مع حركة الوجود في السجود له
والاسلام اليه ، كما يفهم من قوله
تعالى : « ولله يسجد من في السموات

الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » •

الله أكبر ..

انها الكلمة التي انبعثت من قلب جيش مصر يوم العاشر من رمضان فاهتزت لها أعماق الدنيا ، وتجاوبت بها آفاق السماء ، وكانت قوته الخارقة وهو يهجم كالصاعقة على خط « بارليف » فيستولى عليه بما فيه ويقضى على من فيه ، ثم يمضى كالعواصف الناصفة والرمود القاصفة ليصب النار والدمار على أعدائه وأعداء دينه ، « وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب » ولم تمض الا أيام قلائل حتى انكشف للعالم أمرهم ، وارتفع ستار الغرور عنهم ، وظهر لهم ولمن كافوا يغرونهم بالعدوان ، ويمدونهم في الغي ، أنهم كانوا حالمين واهمين . حين اغتروا بما حسبوه قوة ، ونسوا قول الله فيهم : « ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله

من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين • الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم • الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » •

الله أكبر ..

انها الكلمة التي امتلأ قلب محمد صلى الله عليه وسلم إيمانا بها ، وهو يرى الدنيا كلها تتحزب ضده . وتتألب عليه ، فلم يساوره شعور بالضعف أو الخوف ، وقال لعمه • وهو يطلب الرفق به وبقومه : (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ماتركته) وقال لصاحبه أبي بكر وهما يريان في الغار جموع أعدائهما تحدق بهما ، وتكاد تطبق عليهما : (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما) • ثم كان ما يحكيه القرآن اذ يقول الله فيه : « الاتصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل

وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » •

الله أكبر • •

امتثال أمره والجهاد في سبيله ، فإن ذلك من الايمان بالمشابة العظمى التي نلحها في قوله تعالى : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون » •

انها الكلمة التي يخفق لها قلب المؤمن • وينطق بها لسانه ، فيتلاشى عنده الشعور بالزهو • والغرور بالنصر ، ويبقى معها الاعتزاز بالله • والاعتصام بحبله • والثقة المطلقة في عدله وفضله ، والعزم المصمم على

انها الكلمة التي سنقولها دائما ، وتخفق بها قلوبنا ، وتقوى بها عزائمنا ونفرض بها وجودنا على الوجود من جديد ، وصدق الله اذ يقول : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » •

عبد الرحيم فودة

معنى التقوى

انها في اللغة جعل النفس في وقاية • وفي الشرع: امتثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه • وفي ذلك وقاية من شقاء الدنيا وعذاب الآخرة ، وقد قال تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » وقال : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين » ومن ذلك يفهم أن معنى التقوى ليس من السلييات أو الغييات أو التفكير اللاعقلي كما نشرت الأهرام لكاتب يعيش بعقله ووجدانه بعيدا عن هذه البيئة الوضيئة • ويزعم أن أهلها يعيشون في غربة فكرية • • ولا يشعر أنه الغريب الكئيب •

ومن أضاع تراثا من أبوته • لم يستفد من سواهم قدر ما فقدا

« فودة »

نحن والعدو الذى نقاتله

للمؤلف: أحمد موسى سالم

كان فى صميمه بلغة الفكر فرعا على تلك الحقائق التى تجلت وتجسدت وازدهرت أصولها فى معارك تلك الأيام المجيدة ، حيث كان واضحا تماما أن هذا الانتصار الأول الذى حققناه على العدو كان فى أعظم ركائزه مستندا الى ايماننا الراسخ والجارف - جيشا وشعبا - بهذا الاله القادر الواحد الأكبر ، الذى نتحد فى طاعتنا له ، واسلامنا اليه ، وجهادنا به بمقتضى هذا الايمان الذى يجمعنا فهما وعلمنا واتباعا على محكم القرآن ، وأسوة السنة ، فلا تنقسم فيهما كما انقسم اليهود الى فريسيين وصدوقين وكتبة ، أو كما انقسم الشعوب الى باطنية وقرامطة وكذبة !

لقد جاءت الجولة الأولى من جولات انتصارنا على العدو الاسرائيلى تجديدا لحياة البرهان القديم العظيم وهو أن العرب

لا ريب فى ان ليلة العاشر من رمضان الماضى - ٦ أكتوبر ١٩٧٣ كانت من ليالى القدر لهذه الأمة ، حيث كان لزاما على جميع الأقسام العربية منذ نشب فيها القتال الى أجله ضد العدو الاسرائيلى أن تخرج من جهادها الأصغر الى جهادها الأكبر مرتفعة بفكرها ورسالتها الى واجب القتال المباشر لهذا العدو الشديد البغى فوق جميع الميادين التى يكون فيها القلم هو السلاح الأول •

واذا كانت عجلة المطبعة فى مجلة الأزهر قد سبقتنى على الأحداث فنشرت لى فى عددى رمضان وشوال مقالين فى سلسلة الحلقات النقدية لكتاب «الحركات السرية فى الاسلام»

فان عزائى هو أن هذا الموضوع النقدى لم يكن فى الدفاع عن حقائق التاريخ الاسلامى بعيدا تماما عن غبار المعارك مع العدو الصهيونى ، بل

اختصار مسافات التقدم بعد التخلف،
والتجمع بعد التشتت ، زحفا الى
العدو وهرولة وركضا وراء شعلة
الايمان ، ورؤية التاريخ ، وبصيرة
المستقبل ، لملاقاته بكل سلاح ،
وهزيمته على كل ساحة ، وسحق
مخططاته عند نهاية كل طريق ، حتى
لا تكون بالصهيونية فتنة فوق
أرضنا ، ويكون الدين لله ، وتكون
أرض العرب للعرب ، وحتى يستعيد
التاريخ المكتوب والمرى سننه التي
يحكمها الله باتجاه جهادنا ، وتجاوبا
في منعطف النصر الأعظم مع صدق
ايماننا ، فتعود القدس - كما كانت

دائما تعود - رغم اغارات الجبايرة
وأوهام الطواغيت « عربية » سابعة
الأمن ، مفتوحة الطرق بالوفاق
والوحدة والايمان الى مكة والمدينة
والى دمشق والقاهرة ، والى بغداد
والرباط •

لقد جاءت هذه الحرب القليلة
الأيام ، والبعيدة الآثار فأزاحت
كثيرا من الحجب عن طبيعة العدو ،
وأنزلت كثيرا من الأقنعة عن وجهه ،
وأصبحنا نكاد نبصره بالعين وليس
بالتخيل مثالا لسلفه المهين القديم

يستطيعون دائما تحت الشعار الأعلى
للوحدانية الخالصة « الله أكبر » وفي
حزام الوحدة القوية النقية التي
يجمعهم بها الايمان متكافلين متواتقين
أن يسيروا على الطريق الصحيح الى
النصر ، وأن يسيروا عليه بالتحقيق
حتى ينجز الله وعده باستخلاصهم على
أرضهم كما استخلف الذين من قبلهم
من أسلافهم ، وحتى يمكن الله لهم
دينهم الذى ارتضى لهم ، وحتى
يبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، ومن
بعد حاجتهم غنى ، ومن بعد فرقهم
وشتاتهم وحدة واجتماعا ونصرا •••

ولقد صدق الله اذ جعل فى القتال
الذى هو كره لنا ، وعبء علينا ،
خيرا لنا ، وسعة لحياتنا ، ونصرة
لآمالنا • فالعدو الذى هدفه الظاهر
والخفى أن يقتل العرب ، وأن يرث
أرضهم ومواردهم ، وأن يزيل ركائز
وجودهم من القرآن ، ومن الفرات
الى النيل ، انما عمل دون أن يدري
على ايقاظ العرب من غفلتهم ، وعلى
اخراجهم من شتاتهم ، وعلى دفعهم
دفعاً - فى بهرة الضوء المروع
لقتائف العدوان والتدمير - الى

« أكذوبة فاطقة » و « مسخا متطاولا » لا يصبر على قتال الا أن يخف له من اصطنعهم واصطنعوه ، ولا يقدر على طلب الموت لأنه كأسلافه من قتلة الأنبياء لا يعيش الا حياته الدنيا بغير آخرة ، فلئن مات أو قتل بيد العرب فلماذا خرج اذن من تحت أطباق الجليد فى أوربا يفح فحيح الحيات ، ساعيا على بطنه وراء تلك الأمانى بأن يعيش بلاموت على الأرض العربية التى تفيض سمنا وعسلا، لا أن يموت صريعا دونهما ؟

داود وجالوت :

لقد جاءت هذه الحرب التى التحم فيها دوى التكبيرات مع دوى القذائف بوحدة من آيات الله رأينا فيها العدو الاسرائيلى يتعرى حتى ماتت حزامه عن واحدة من أكاذيبه الكبرى فى التاريخ التى زعم فيها أن الصراع الذى يدور فى هذا العصر بينه وبين العربى انما هو صورة تتجدد لصالحه مما حدث فى غياهب العصور القديمة بين داود وجالوت !

لقد أراد العدو أن يخدع العالم بهذه الصورة الدعائية التى انتزعها ولفقها من أساطير أسفاره ، كما أراد أن يخدع أيضا أجياله ويهود العالم ،

وأن يحقن خيالهم دائما بهذا الرمز المثير عن أسطورة « داود وجالوت » التى أفرغها الأجبار فى سفر صموئيل من حقائق التاريخ لتكون جزءا من مادة الدعاية والتهويل والتخويف عن الشعب المختار الدعى ، وليكون جالوت أو جوليات الفلسطينى الذى زعموا أن طوله ستة أذرع وشبرا رمزا لاتتصار اليهود ، قتلة الأنبياء ، وعبد المآل ولصوص الأرض ، ومثيرى الحروب - وليس آية لاتتصار داود نبي الله الذى عاش فى طاعة الله والعمل بشريعته فى الطرف المضاد لليهود وليس رمزا أو مثالا عنهم !

لقد أراد العدو فى الصميم من هدفه الدعائى بهذه القصة التى أشاعها بكل وسائل اعلامه أن يخدع العرب عن نفسه ، وأن يخيفهم بقوته وأن يضعهم بالتأثير النفسى تحت سلطانه، بأن يزعم لهم أن النصر البعيد عنه مكفول له بمثل هذه الاسطورة التى يدعى انها تتكرر فى تاريخه عن « داود وجالوت » وذلك حيث يجتهد بكل وسائله فى تزوير التاريخ والمواقف فيضع الارهابيين واللصوص والقتلة من الذين تم

شمس الصحراء الكاوية يولى الأدبار
وقد تملكه الرعب ، أو يرفع الأيدي
بالاستسلام صاغرا يطلب الأمان !
مسلمة ومرحب :

هكذا تغنى العدو الاسرائيلي
طويلا بقصة « داود وجالوت » حتى
جاءت معارك الأيام الأولى فنقضت
أكذوبته على رأسه ، وأعادت الحقيقة
الى مسارها الطبيعي ، وفهمنا وربما
جاء يوم قريب يفهم فيه العدو تحت
وطأة الهزائم المتتالية - أن داود في
مفهوم هذا الصراع الدائر - اذا كان
لا بد من تحليله في ضوء الصدام
المثير الذي وقع بين داود الراعى
البدائي وبين الملك جوليات المدجج
بالسلاح - انما هو العربى المعاصر
الذى يشتري الأسلحة من كل مكان،
ويتدرب عليها ، ثم يستعين بالله
ويضرب بمقلع القذائف التى يحصل
عليها رأس العملاق جوليات الاسرائيلي
المدجج بأثقال أسلحة أمريكا الحديثة
فينكفى على وجهه، ويصرخ مضرجا
بدمه فى الجولة الأولى من معركة
طويلة .

لقد كشفت معارك الأيام الأولى
بحق هذا القناع المسرحى عن وجه

الافراج عنهم من سجون ومعتزلات
اليهود فى أنحاء أوروبا « الجيتو »
فى موضع النبى البار راعى الغنم فى
أول أمره ، والملك العابد فيما بلغ من
رضى الله عنه ، وهذه هى الجريمة
التى فضحها ، وانتقم لها المقاتل
العربى خلال تلك الأيام المجيدة التى
حارب فيها العدو الاسرائيلي بعيدا
عن نصره آلهته الذين خلقوه وسلحوه
ودربوه وأنفقوا عليه فى البت
الأيض .

فلقد ظهر واضحا للمصريين
والسوريين ، وللعرب جميعا ، ولكل
العالم ، وللعو الاسرائيلي ولقاداته
وحلفائه أنفسهم مدى ما بلغ اليه
جوليات الاسرائيلي - بحسب
ما تستقيم به الأحداث والوقائع -
من مهانة عسكرية فى جميع ميادين
القتال وأنواعه ، حيث تفحمت فى
الأيام الأولى - قبل التدخل
الامريكى - كل أسلحته ، وحيث
سقطت خوذته الضخمة عن رأسه
الفارغ فغاصت فى رمال سيناء
تذكارا لهزيمته الكبرى ، وحيث
تقاصرت قامته المتطاولة بالدعاية من
سته أذرع فى سفر صموئيل الى شبر
واحد فأخذ فى ضوء الواقع ، وتحت

خلال بضعة قرون من الجهد البطيء المنظم ، والخطط التخريبية المرحلية من مراكز أنشأوها فى حصون المدينة وخير ووادى القرى وتيماء • انهم يذكرون مدى ما أتفقوه من الجهد ، ودبروه من الكيد لتفريق العرب فى الجزيرة من طريق تجارة الأسلحة والخمر والمغنيات والربا والدسائس ، وانهم فعلوا ذلك من مراكز قوية ، وداخل قرى محصنة ، ومن وراء جدر كانت فى زمانها فى مثل مناعة جدار بارليف ، وان هذه المراكز بدورها كانت على أخطر النقاط الاستراتيجية عند مفارق الطرق التى تتحكم فى طرق القوافل والجيوش بين الحجاز ونجد والشام والعراق •

العدو الحقيقى فرأيناه فى لحظات رعبه وضراوته على صورة رأيناها مرارا من قبل • انها صورة بارزة ومحفورة فى التاريخ المدون ، وفى ضمير وذاكرة البشر ، وفى بقايا المعلومات السرية التى لا يزال يحتفظ بها كهنة وقادة اليهود فى العالم • انها الصورة التى تتأكد دائما عند جميع نقط المواجهة والصدام التى تنعطف اليها أحداث التاريخ على أرضنا فيجد اليهود أنفسهم لسوء حظهم وجها لوجه معنا ، ووجها لوجه - كما هى سنن الله التى لا يعونها - مع اقتصارنا المحقق ومع هزيمتهم حتى السجود والتسليم والموت •

ومع ذلك فماذا حدث ••• ماذا حدث بعد أن مضت القرون ، وتفرق العرب بالحرب والخمر والشر ، وطابت الثمرة ؟

هل استطاع يهود بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة أن يتحدوا ويغلبوا الأوس والخزرج على مدينتهم ؟

ان هؤلاء الدعاة العصريين فى صفوف وقادة العدو من الذين جرى بهم الخيال بعيدا الى عصر داود وجالوت ، والى تزييف وقائع هذا العصر الحديث لصالح عدوانهم المتجدد على وصايا الله ، وعلى حقوق الانسان ، لابد أنهم يذكرون قصصا وأخبارا ومشاهد حقيقية عن تقوض مملكة اسرائيل الخيالية التى أرادوا اقامتها فى شمالى الحجاز

سعود بلسان روزفلت بما يزعمون أنه أرضهم في المدينة وخير - انهم يذكرون في الواقع وليس في الخيال ما تناقلته الأخبار عبر قرون طويلة عن تلك المواجهات الحاسمة بين العرب واليهود ، فوق الأرض التي استخلف الله العرب عليها ، وطرد اليهود بأعمالهم منها - انهم يذكرون هذه المواقف الخالدة مثل الطبايع والصفات الوراثية حيث كان يظهر دائما في صفوف المقاتلين العرب آلاف الأبرار الأبطال مثل داود الذين وهبهم الله بالايمان تلك الضربات النافذة ، والقدرات الخارقة ، والانجازات القتالية التي يتغير بها مسار الأحداث والتاريخ ، وحيث كان يظهر بالمقابل في صفوف اليهود آلاف المدججين بالسلاح مثل جالوت من المزودين بالخديعة ، الذين يحاولون اختطاف النصر أو سرقة حتى اذا ما واجهوا الموت والحق والرجال خاروا خوار العجل الذي عبده ، وأذعنوا لمأساتهم الأبدية قتلا أو أسرا أو فرارا أو جلاء الى تيه جديد ، وكيد وليده

لقد ظهر أمثال داود بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم على أبواب تلك

هل استطاع يهود المدينة الذين كانوا يملكون فيها أكثر منابع الماء ، وأراضى النخيل ، كما كانوا يجمعون داخل حصونهم المنيعة أكبر العتاد وكميات الأطعمة وكنوز الذهب - هل استطاع هؤلاء أن يتحدوا مع أمثالهم في المعتقدات والأهداف العدوانية من يهود خير ووادي القرى وتيماء ؟!

لقد كانوا على عادتهم على موعد مع الهزيمة ، ومع الشتات ، ومع تدمير الحصون والأطام ، وفقدان الأموال والأسلحة ، ومع العقاب الصارم والدائم بيد الله الذي وعد أن ينصر العرب عليهم كلما واجهوهم باسمه ، وأبطلوا كيدهم بحكمه ، بينما العرب كانوا كما يكونون أول الأمر - مثل داود الراعى - بغير مال كثير ، ولا سلاح وفير ، يقاتلونهم في العراء ولا حصون لهم الا الايمان ، وظهور الخيل ، وحب الموت ، وصدق اللقاء ، ومرهفات السيوف !

ان الدعاة الكذبة من قادة العدو الاسرائيلي وساسته لا بد يذكرون في معلوماتهم السرية وهم الذين كانوا يطالبون الملك عبد العزيز

ان هذا التاريخ المجيد يجب أن نعيد كتابته فى ضوء حاجات الصراع المعاصر مع العدو الاسرائيلى، وبدافع الحاجة القصوى الى تصحيح الرؤية التاريخية الاسلامية والقومية للانسان العربى • فهناك فى كتب التراث أكثر من صورة زاهية يمكن أن نسلطها على اسطورة اسرائيل عن « داود وجالوت » فتتسلف فى الجو كما نسفتها أحداث المعارك بعد ١٠ من رمضان • ولسنا هنا بصدد التسجيل التاريخى ولكننا تقدم مثالا واحدا عن داود العربى وجالوت الاسرائيلى من بعض وقائع الحصار والهجوم الذى قام به جيش النبى صلى الله عليه وسلم لحصون خيبر وأشهرها حصن نطاة والوطيح والسلالم وناعم وغيرها كثير • وهذا المثال عن موقف من المواقف الكثيرة التى تجلى فيها التحدى اليهودى المغرور كما تجلى فيها العقاب العربى الصاعق ، وهو ما نقلته الأخبار الموثوقة عن صدام المبارزة - على طريقة «داود وجالوت» بين محمد بن مسلمة وبين مرجب اليهودى ، المقاتل المدجج بالسلاح والخوذة والدرع الذى خرج من أحد الحصون التى ضاق عليها الحصار

الحصون التى اختزنت فى ظلامها وعنفها أمثال جالوت ومن هم أكثر سلاحا وخورا من جالوت • لقد كان معه أبرار المهاجرين وأعلام الأنصار الذين لولا صدق جهادهم عن الدين وبالدين ما قام على الأرض ذلك المجتمع البشرى الزاخر بالرحمة والقوة والعلم والعدل الذى استقرت به وأضاءت وتجددت الى أبد الدهر حقائق الايمان والشرعية فى دعوة جميع الرسل من لدن آدم ونوح وابراهيم وحتى موسى وداود والمسيح •

لقد قاد محمد رسول الله أولئك الرجال الأبرار الذين لا يجتمع مثلهم قط على أرض بذاتها ، وزمان بعينه الى حصون اليهود وآطامهم فى المدينة ، ثم تتبعهم الى خيبر ووادى القرى وقيماء ، بعد أن أخرجت الأحداث أضغانهم ، وبعد أن طالت سخريتهم بالمؤمنين العرب ، وبعد أن تقضوا اليهود ، وصعدوا الحروب السرية والمؤامرات تعجلا لانجاز حلمهم المزمع باقامة دولة عنصرية على أرض العرب يسرقون أرضها منهم ، ويسلطون قوتها عليهم •

أنا له يا رسول الله • فأنا والله
الموتور وصاحب الثأر فقد قتل أخى
بالأمس •

والنتيجة التى يتغافل عنها اليهود
دائما معروفة • فلقد قتل داود العربى
البار محمد بن مسلمة مرحب اليهودى
الخيرى البطل المجرب ، والشاعر
الفصيح من أول مصاولة ، واقتح
الحصن المنيع - كما انفتح جدار
بارليف - بعد سقوط جالوت
ابن مرحب الاسرائيلى فدخل العرب
المؤمنون المسلمون اليه ، ودكوه على
من فيه ، وعادت الأرض والأممال
والطرق والأسلحة الى أهلها ، بينما
كان النصر فى ركا بهم ، وتحت رايات
ايمانهم واسلامهم يقول لهم :
مرحبا • • مرحبا !

احمد موسى سالم

رافعا سيفه ، وباسطا درعه ، وهو
يرتجل أو ينشد شعرا يتغنى فيه
بشجاعة مرحب « شاكى السلاح
والبطل المجرب الذى يخشى صولته
ويحجم عن لقاءه المقاتلون الحكماء » !

فهذا هو بعينه نموذج الاسرائيلى
المحاصر - مع فارق التكنولوجيا
الدعائية الحديثة - كما تريد أن
تصوره اسراييل للعالم ، وتخيف به
العرب • انه جالوت الاسرائيلى فى
صورة من صورته الكثيرة ، وتحت
اسم حقيقى هو البطل المجرب مرحب
الخيرى !

وهتف النبى صلى الله عليه وسلم
بأصحابه قائلا - من لهذا ! ؟

فقتل محمد بن مسلمة الأنصارى
الأوسى على الفور سابقا لغيره -

الوجود الصهيوني غير شرعى فى فلسطين

الدكتور محمد بدیع شریف

ما انفكت هذه الآفة الكريمة تفرع
آذان المسلمين وتنبههم على أهمية
هذه البقعة المقدسة وتحرضهم على
الاحتفاظ بها •

هذه البقعة جزء مهم من البلاد
العربية استوطنها العرب الكنعانيون
حوالى ٢٥٠٠ ق م وأنشأوا مع
أشقائهم الفينيقيين حضارة زاهرة فى
كنعان وفينيقية فى الفنون والآداب
والشرائع وصناعة التعدين وسبك
المعادن وصناعة الحلى والنسيج
والحلل والمركبات الحربية وبناء
القصور والآطام واستعملوا الخيل
لجبر العربات وضربوا فى البلاد
بالملاحة والتجارة وأنشأوا الموانئ
فى البحر الأبيض المتوسط وخاصة
على الساحل الأفريقى وكانوا

فلسطين هى الفقرة الوسطى من
العمود الفقرى فى وطننا العربى من
المحيط الى الخليج والوسط الذى
يصل آسيا العربية بأفريقية العربية
وهى النقطة التى تصل الجزيرة
العربية بالبحر الأبيض المتوسط
والجسر القوى الذى عبرت عليه
الدعوة الاسلامية •

هذه الفقرة اذا انكسرت من
عمودنا الفقرى انكسر ظهر الوحدة
العربية واختل ميزان القوى فى هذا
الشرق العربى وأصبحت نقطة خطر
يهدد كياننا الاقتصادى والاجتماعى •

ففىها أولى القبلتين ومسرى نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم •

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى
الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا
انه هو السميع البصير » •

السابقين في استعمال الألف باء
في كتابة الرسائل والتوثيق وعندهم
وصلت الى الاغريق ولا تزال تحتفظ
باسمها العربى في جميع اللغات
ALPHA-bat

أما اليهود فان المؤرخين يكادون
يجمعون على أن وجودهم في هذه
المنطقة يحيط به الغموض ولم يرد
اسمهم بين أسماء الأمم التي كونت
حضارات راسخة في وادى الرافدين
وعلى سواحل فينيقية وأرض كنعان
اللهم الا ما ورد في اللوحة الحجرية
التي سجل عليها ملك مصر منفتاح
في ١٢٣٤ - ١٢٢٥ انتصاراته عليها
والتي وجدت في مدينة طيبة وفي نهاية
النصوص نص انتصارات حققها ضد
الشعوب ومن بينها شعب اسرائيل
الذى يقطن في ناحية جدباء لا أثر
للنبات فيها في ناحية من أرض كنعان •

ولم يذكر المؤرخون كيانا لهذه
الفئة الا ما جاء في كتب اليهود
المقدسة ، وتذكر التوراة تأريخهم
مفصلا وتصف كيانا متأرجحا بين
القوة والضعف مهزوزا لم تتقبل
وجوده الأمم المجاورة لهذه المنطقة
وظلت تقاومه حتى أنهته الى الأبد •

لقد كان اليهود بسلوكهم هدفا
لهجمات المصريين والآشوريين
والكلدانيين ومن ثم الاغريق
والرومان حتى عادت الى حضن العرب
والاسلام •

ففى ٩٢٠ ق زحف ملك مصر على
أورشليم وطرد هؤلاء المشاكسين
وفي حوالى (٧٢٢ - ٧٢١ ق م)
صعد شلمتاهد وحاصر السامرة
واستولى عليها وسبى الأسباط العشرة
من قبيلة بنى اسرائيل ودفع بهم
الى آشور وأسكنهم في حلب وخابور
ونهر جوزان ومدن مادي وأتى
بقوم من بابل وحماة وغيرهما
وأسكنهم في مدن السامرة •

وهكذا تلاشت مملكة اسرائيل
الى الأبد (ملوك ٢ - ١٧ : ١٤،٥)
ويقول المؤرخ فيليب حتى : قد أظهر
الرحالة بنيامين من بلدة توديلا
في القرن الثانى عشر مقدارا كبيرا من
الفهم التاريخى حين كتب أن الطائفة
اليهودية في جبال نيسابور في شرق
ايران ينحدر أفرادها من المسيبين
الأصليين •

وقد بقى من اليهود سبطان هما
سبط يهوذا وسبط بنيامين وقد

السبى التوراة على لسان عزرا وهى
غير التوراة التى أنزلها الله على
موسى • وقد منحهم الفرس صفة
دينية تسمى « الكهانة » لإدارة
شئونهم •

ثم جاء الاغريق واكتسح الاسكندر
امبراطورية الفرس واستقبل متاعب
اليهود ففى ٣٣٣ انتهت امبراطورية
فارس وابتدأ عهد الاغريق فتجاوب
اليهود مع الاغريق بادىء الأمر
وقبضوا عاداتهم وثقفوا لغتهم وتسموا
بأسمائهم وكان اتيوخس القائد
الاغريقى يريد أن يصهر ممتلكاته
فى وحدة ثقافية لأنه يعتبر الهلينية
نقطة التقاء لجميع رعايا دولته ولما
أراد أن يفرضها على اليهود وجدهم
قد سبقوه اليها ومع قبول اليهود
للهلينية فقد حصل اختلاف بينهم
وبين الرومان فى شأن الكهانة فأرسل
القائد الرومانى أحد ضباطه الى
أورشليم (وهو رئيس محصلى
الضرائب) فهدم المعبد وسلب جميع
ما فيه وقتل كثيرا من اليهود وهدم
بيوتهم وسبى نساءهم وأطفالهم
وأخذ جميع مواشيهم ومنع اليهود
من احتفالاتهم يوم سبتهم وأقام

اتخذوا أورشليم مكانا لهم • باسم
مملكة يهوذا •
وفى حوالى ٦٠٠ ق م أصبحت
نهباً لغزوات الأمم حولها يغزوها
الكلدانيون والآراميون والمؤابيون
والعمونيون وتذكر التوراة أن
« يهو » أرسل هذه الأقوام على
يهوذا لبيدها •

وفى حوالى (٥٨٦ ق) صعد
بنوخذ نصر فأحرق الهيكل وبيت
الملك وهدم أسوار المدينة وسبى
أهلها وقاد الرؤساء والصناع
والأقيان وملك اليهود ودفع بهم الى
بابل وبذلك انتهت مملكة يهوذا الى
الأبد ، ولم تقم لليهود قائمة بعد •

وعندما اختفت دولة بابل من
ميدان السياسة فى الشرق الأوسط
على يد الفرس حوالى (٥٣٩) ق م
وجد ملك الفرس كورش أن فريقا
من السبى اليهودى لا يزالون
موجودين فى بابل فأراد أن يستفيد
منهم ويستعين بهم على الكنعانيين
فأصدر بيانا يخول من يريد الرجوع
منهم ووعدهم أن يعيد لهم بناء
الهيكل • وفى هذه الفترة أُملى كهنة

المعبد القديم واسكن في المدينة غير اليهود وبعد قتل بركوزيا هذا تفرق ما بقى من اليهود في العالم فانتشروا في لبنان وسوريا والعراق واليمن واستمر فريق منهم في هربه حتى وصل شواطئ أوروبا •

وأشرقت الدعوة الاسلامية ورأى المسلمون أن الرسالة الاسلامية لم تكتمل ما لم تعد فلسطين الى الوطن الأم •

فانفذ أبو بكر ارسال جيش اسامة عام ٦٣٣ م الذي كان مهيناً قبل وفاة الرسول وتوالت جيوش المسلمين في تحريرها حتى وقعت جحافل القائد العربى المسلم أبى عبيدة بن الجراح على أبواب القدس • فجاء القوم يعرضون الصلح ويشترطون أن يتولى الخليفة نفسه تسلم القدس وفي الجابية أمضى عمر العهد وأعطى فيه لسكان القدس الأمان فى أنفسهم ودينهم وأموالهم ولا يسكن معهم فى القدس أحد من اليهود • ومنذ ذلك اليوم طبعت القدس بالطابع العربى الاسلامى كما كانت مطبوعة بالعربى الكنعانى مدة سبعة وعشرين قرناً قبل الميلاد •

مذبحة للآله الاغريقى زيوس فوق الهيكل وقد ضعف شأن اليهود عن أية مقاومة • حتى جاء الرومان ففى حوالى ٦٤ ق م زحف القائد الرومانى يومى "Pompey" الى آسيا الصغرى وسوريا ودخل دمشق وفى ٣٧ ق م أصبحت أرض كنعان تحت حكم هيرود الكبير •

وفى عام ٧٠ م تقدم تيتوس الى اورشليم فحاصرها وهدم الهيكل وأحرقه وحمل جميع ما فيه وحمله الى الامبراطور ويقول مؤرخو اليهود ان هذا الحادث يعد مصيبة كبرى لا تشبهه مصيبة وقعت عليهم الا مصيبة السبى عام ٥٨٦ ق م •

وفى عهد هادريان خرج عليه رجل يهودى يدعى «بركوبا» ومعناه بالآرامية ابن الكوكب ١٣٢ - ١٣٥ م مدعياً أنه المسيح المنتظر فى الاعتقاد اليهودى فخرج اليه هديران فقتل عليه ولفشله سماء اليهود «بركوزيا» أى ابن الكذب ثم هدم هديران ما بقى من مدينة اورشليم وسواها بالأرض وبنى مكانها مدينة جديدة سماها «ايليا كابتولونا» وهى التى تعرف عند العرب «ايلياء» • وأبدل

مصر مع سوريا فسار بجيشه الى سوريا واستولى عليها ومن دمشق مشى هذا البطل زحف لقتال المعتدين وحاصر طبرية فسقطت بيده ثم اتجه الى حطين ونشبت المعركة الكبرى وأيد الله المؤمنين بنصره ووقع قواد الفرنجة أسرى بيده فأكرم مثواهم ولم يفعل بهم مثلما كانوا يفعلون بأسرى المسلمين •

كانت موقعة حطين موقعة فاصلة وأقبلت جنود العادل أخى صلاح الدين من مصر ففتحت المجدل ويافا وسار الاخوان يرف عليهما علم النصر والمجد وحاصرا مدينة القدس فاستسلمت بعد أسبوع من حصارها فى شهر تشرين الأول لعام ألف ومائة وسبعة وثمانين وهنا ظهر نبى صلاح الدين فأطلق سراح الأسرى وقبل الفدية وترك للنصارى العرب أملاكهم وسمح لهم فى شراء متاع الفرنجة واهتزت أوروبا لهذا الحادث الجلل وأعادت الحرب جذعة واشترك فى هذه المرة ثلاثة ملوك من أعظم ملوكهم وهم ملك بريطانيا ريتشارد وملك ألمانيا فردريك وملك فرنسا فليب •

وبقيت كذلك عربية الى عام ألف وخمسة وتسعين حيث بدأت الحروب الصليبية وعبأت أوروبا قواتها وزحفت على الشرق بمائة وخمسين ألفا احتلوا فى طريقهم آسيا الصغرى وكثيرا من المدن فى سوريا ووصلت جموعهم الى القدس فحاصرها أربعون ألفا منهم ولم تثبت الحامية الاسلامية فى ذلك الوقت لقلّة عددها واستسلمت بعد حصار دام شهرا ودخلت جيوش أوروبا القدس عام ألف وتسعة وتسعين وذبحوا سكانها عن بكرة أبيهم لم يتركوا طفلا ولا شيخا ولا امرأة وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا وأقاموا فيها دولة لاتينية واحتلوا مدنا كثيرة فى سوريا • ولم يدخل اليأس الى قلوب المؤمنين وظلوا يدافعون ويقاومون هذا الجسم الغريب مثلما تدافع العين الباصرة جسما يدخل فى موقها « ان فلسطين عين البلاد العربية والاسلامية » وأخذت جيوش المسلمين تنتزع من الدخلاء مدينة بعد أخرى حتى برز القائد البطل صلاح الدين وأدرك لأول وهلة أنه لا يمكن القضاء على هذه الفئة المعتدية الغادرة الا بتوحيد

هكذا لعب اليهود في القرون
الخالية في أحداث القلق والاضطرابات
في هذه المنطقة •

وتحت شعار الصهيونية نسبة
الى أحد التلول التي تقوم عليها مدينة
القدس تحرك الصهاينة في القرن
التاسع عشر في تنفيذ خططهم بعد
نجاح مؤتمرهم الأول الذي عقد في
مدينة بازل من مدن سويسرا عام ١٨٩٧
برئاسة هرتزل •

والصهيونية حلقة من حلقات
التآمر اليهودى والتكتل ضد
الشعوب التي يعيشون في ظلها
تشيئا لأقدامهم وتعزيزا لسيطرتهم
ظهرت في بلاد العرب أولا بقيادة
كعب الأحبار ثم تكونت السبئية
بقيادة عبد الله بن سبأ ولعبت دورها
في العالم العربى وانتقلت بنظام
جديد وتعبئة جديدة تحت اسم
الماسونية في الغرب وتغلغت هذه
الحلقة حتى شملت أرجاء العالم
وعادت مرة أخرى الى بلاد العرب
وهي التي دفعت الصهيونية بيد
خفية فالصهيونية مظهر من مظاهر
الماسونية •

وأول حصار وقع منهم كان على
عكا وبعد قتال طويل نفذت مؤنة
الحامية ففاوضت على الاستسلام
واطلاق السراح لقاء فدية وقد أعطاهم
ريتشارد فرصة شهر واحد ولما
لم يستطيعوا دفع الفدية أمر بذبحهم
فدبحوا وكانوا ألفين وسبعمائة أسير •
وفي عام ألف ومائة واثنين وتسعين
(١١٩٢) اتفق صلاح الدين بعد
حروب وغلبة لجيوش المسلمين
أن يترك ريتشارد المسجد الأقصى
وأن يسمح صلاح الدين للنصارى
بالحج وقد أسكن صلاح الدين بعد
موقعة حطين القبائل العربية وغادر
فلسطين الى دمشق وتوفي عام ١١٩٣
ألف ومائة وثلاثة وتسعين •

وانتهزت أوروبا فرصة غياب صلاح
الدين وزحفت مرة رابعة واستولت
جيوشها على القدس ثم استردها
منهم المسلمون واستطاع الظاهر
بيبرس ملك مصر أن يوحد سوريا
ومصر وأن يتفرغ لهؤلاء الدخلاء
فيرسلهم الى بلادهم وأسدل الستار
وبقيت بلاد فلسطين الفقرة الكبرى
في عمود الوطن العربى •

التجارية والمواد الخام الأولية فكان ذلك مأساة الاستعمار وبذل دزرائيلى اليهودى الذى كان رئيسا للوزارة البريطانية جهدا عظيما فى وضع جزيرة قبرص تحت الادارة البريطانية فتنازلت عنها الدولة العثمانية بمقتضى اتفاق منفصل أقره مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ وتمكن هذا الصهيونى الخطر من شراء أسهم قناة السويس عام ١٨٧٥ عندما نزلت بالخديوى ضائقة مالية •

وفى غمرة هذه التبعثات خامر الصهاينة انشاء دولتهم فكتب هرتزل الى السلطان عبد الحميد يطلب منه شراء أراضى فى فلسطين لقاء اتاوة من المال مستمرة يقدمها الى السلطنة فى كل عام فرفض السلطان هذا العرض بكل ابناء اسلامى وشمم •

واستمرت دسائس المحافل الماسونية تعبث من وراء ستار تغرى البسطاء بالمال والمناصب والنساء حتى وقعت الحرب العالمية الأولى فكان الرجل المريض الدولة العثمانية الذى هدت أركانها أفاعى الماسونية فريسة لأطماع الاستعمار واستغل وايزمن اختراعه مادة الاسيتون

والماسونيون فى جميع البلدان هم الذين يساعدونها ويدفعونها وهم الذين يجندون لها الصحافة ووسائل الاعلام وبأموالها يشترون الذمم ويقدمون للبسطاء وسائل الاغراء •

ولقد لعب الاستشراق الصهيونى دورا مهما للخط من شأن العرب والاسلام فى الغرب وكان أبرز المستشرقين كولد تسيهر الذى لم يجد شيئا يحيط من قدر الرسالة الاسلامية الادسه فى مؤلفاته وأخذ تلامذته يهلولون أمر الجهاد المقدس ويصورون العرب والمسلمين فى أعين الأوروبيين بصورة مخيفة ويفهمون الغرب أن الجهاد المقدس موجه ضدهم ومؤمل فى كل لحظة وانتشرت هذه الفكرة على لسان كل مستشرق ناشئ أو خرف وسرت بين عجائز المقاهى يتحدثون بها وينقلونها الى أولادهم وأحفادهم فيجدون فينا خصما مخيفا وعدوا لدودا ولعبت الرأس مالية الصهيونية فى توجيه الاستعمار الى الشرق دورا واسع النطاق وأخذ المستعمرون يجوبون أقطار الشرق الأوسط للتفتيش عن الأسواق

ويكسبون ويستغلون قوى الاستعمار لتبرير أفعالهم وأعمالهم. وإذا شعروا بالاحراج عسّدوا الى الاغتيال والتخريب وقد اغتالوا برنادوت وذهبت حياته كصوت في واد وإذا أعدنا النظر في حروبنا معهم نستطيع أن نعرف كيف استطاعوا بناء ايلات وكيف أخذوا يزحفون على الأراضي المحتلة شبرا شبرا وكيف هيأوا أنفسهم في كسب الوقت وغدروا غدرتهم الأخيرة •

لم يلتفت الصهيونيون الى مقررات هيئة الأمم المتحدة أيام برنادوت ولم يلتفت الصهيونيون الى مقررات مجلس الأمن في أيام يارنج وهذا الأخير منكمش على نفسه حائر لا يدري ماذا يفعل •

موقف صهيوني يتحدى العالم • وهيئة الأمم قائمة ومجلس الأمن قائم وحق تقرير المصير في اعلان حقوق الانسان أهم مكسب من مكاسب حضارة القرن العشرين تفتخر به هيئة الأمم المتحدة والكارثة معروضة أمام الجميع تهجير مواطن شرعى واسكان مغتصب دخیل مكانه وهدم وابادة ، وضمير البيت الأبيض

الضرورية للمتفجرات فاشترى من بلفور وعده بهذه المادة • وهو وعد جائر صادر ممن لا يملك التصرف في حقوق الغير أهم ما فيه انشاء وطن قومي لليهود دون الاخلال بحقوق المواطنين الأصليين •

ومع كل عوامل الضعف في شرعية هذا الوعد تعلق به الصهاينة وعبأوا لتحقيقه كل القوى • خاصة وهم يمتلكون مفاتيح ثروات الأمم والميطرة على البنوك وعلى وسائل الاعلام وعلى توجيه الآداب في السينما والمسرح وعلى امتلاك ناصية السياسة في الولايات المتحدة فالرئيس الذى لا ينصبه اليهود فى البيت الأبيض يبقى كرسيه يتأرجح من تحته والسناتور الثرى صاحب العمل الذى لا يتكلم فى جهتهم يتدهور اقتصاده والسياسة الاستعمارية تريد لها مخلب قط وهم مستعلون لذلك •

وقد جربوا مثل ألعبيهم هذه فى حروبهم فهم يستندون الى الخطف وقصر الوقت لأنهم لا يستطيعون أن يشتوا فى حروب طويلة الأمد فمثلهم مثل الثعلب يخطف ويهرب ثم يطلبون الهدنة وفى الهدنة يماطلون

فإنهم أمام هذه الكارثة يقظ متوثب
أمام للغدر • تكوين قوة عربية رادعة نردع
الخصم وخلق متين يحصى الأمة من

الدخلاء والعلاء والمعوقين •

هذه الكارثة لم تكن أول قارورة

كسرت فى قضية فلسطين وإنما هى
وإحدى من سلسلة متعاقبة ستليها
أخريات لا يقطعها الا وعى عام
وترية جيل قوى يعرف أن مستقبل
الأجيال الزاهر منوط بحاضره •

وهنا نسمح لأنفسنا أن نقف
وقفة التأمل ونسأل لماذا انهارت
اسرائيل ان صح تسميتها دولة فى
العصور القديمة وانتهى أمرها الى
الأبد وبسرعة قصيرة ؟ والاجابة على

ذلك أن اليهود كانوا غرباء عن هذه
المنطقة وأنهم رعاة أغنام وأبقار حلوا
وسط شعوب لها حضاراتها ونظمها
وأنهم جاءوا لا ليسكنوا مع أهل
البلاد بأمن وسلام انما جاءوا بنية
مبيتة جاءوا ليستأصلوا السكان

ويحطموا الحضارات ويغتصبوا
الأوطان وكانوا أسسوا دولتهم فى
القديم على حساب أهل البلاد
الأصليين وأخذوا يهددون الممالك
المجاورة فى اقتصادها واجتماعها
وسياستها ففهرهم المجتمع المحيط
بهم مثلما ينفر الجسم عن الجسم
الغريب •

وتعبئة عاجلة سريعة منسقة فى
العدة والمال مرتكزة على وحدة
الصف والايان بحقنا فى الحياة •

وثورة عارمة فى ابعاد العملاء
الماسونيين والعملاء المغرر بهم
والمخدوعين •

تهيئة أجهزة اعلام فى الغرب لنشر
أباطيل هذه العصابة فان الغرب
يفهم حقيقتها ويعرف قوة تسلطها
على ثروته وإدارة بلاده •

كعب الرأى العالمى وتكوين
الصدقات مع الأمم بطريق
الدبلوماسية القوية •

حتى بلغ السيل الزبى وكان للوعى
العربى والاسلامى والأسىوى
والافريقى أثر كبير فى التنبه لهذا
الخطر وكان تعبير عشرة من رمضان
٦ أكتوبر عن هذا الوعى أعظم تعبير
أوضح للعالم أن فى أرضنا حماة •
واننا أصحاب حق وطلاب عدل
دكتور محمد بديع شريف

وقد شعرت الأمة العربية ومعها
الأمم الأخرى بهذا الأخطبوط الذى
أخذ يمد خراطيمه فى آسيا وأفريقيا
ويغزو البلاد ويقتطع الأوطان
ويحتجز منابع الثروات لتكديس
الأموال فى البنوك والمصارف
ومؤسساته، وقد مربنا سلوكه فى حروب
ثلاثة ، كيف كان يخدع ويراوغ

نحن ... والتراث

من المعروف أن الشجرة انما تزهر وتثمر وتمتد غصونها في كل اتجاه بما تستمد من غذاء في جذورها الضاربة في أعماق الأرض • وفي هواء جوها وأشعة شمسها وكذلك الأمم الكريمة العظيمة تستمد روح تقدمها وعوامل نموها ورخائها من أمجاد ماضيها • ومن تراثها الفكري • والأدبي والحضاري فاذا هتف هاتف في مصر أو في غيرها من البلاد العربية والاسلامية بالدعوة الى قطع الصلة بالتراث والماضي •• فهو شجرة خيثة بعيدة عن هذه البيئة الوضيئة • التي أشرقت فيها شمس الرسالات • ودعوته هي الكلمة الخيثة التي يقول الله فيها : « ومثل كلمة خيثة كشجرة خيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » •

دراسات قرآنية:

أنز الجهاد وكرامة المجاهد فيه في دار الثواب

لدكتور الأستاذ مصطفى محمد الطير

- « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض »
 (البقرة - ٢٥١)
- « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون »
 (آل عمران - ١٦٩)

البيان

منح الله الانسان غرائز تدعوه الى الخير تارة ، والى الشر تارة أخرى ، ومنحه نعمة العقل ليكون قواما على تلك الغرائز ، وحكما بين نزعاتها المتضادة ، ومتجها بالسلوك الانساني نحو الفضيلة والخير ، فان أعطت النفس قيادها الى العقل عاشت سعيدة في دنياها ، ورجعت الى ربها راضية مرضية في آخرها ، وان أعطت قيادها الى هواها لازمها الشقاء في أولها ، وباءت بالخسران يوم يقوم الأشهاد .

والطابع الغالب على بنى الانسان اهدارهم للقيم الخلقية الفاضلة ، والمعايير العقلية الواعية ، وسلوكهم منفعلين بهواهم وميولهم الشريرة ، وقل أن تجد فيهم مجتمعا فاضلا ، صغيرا كان أو كبيرا .

ولهذا وجدت الجريمة على ظهر الأرض في أول النشأة الانسانية ، حين قتل ابن آدم أخاه ، مدفوعا بهواه ، عاصيا أباه .

والمتتبع لتاريخ الانسانية يجدها تسير متخبطة في ظلام الشر ، متورطة في أسباب الفساد ، مضرجة بدماء القتال ، فكم من فصيلة عدت عليها فصيلة ، وكم من قبيلة طحنتها قبيلة ، وكم من أمة أفنتها أمة ، وكم من دولة استولت عليها دولة .

ولم يحدث في تاريخ البشرية صلاح لأمرها ، الا حين يبعث الله اليها من يهديها سواء السبيل ، ويردها عن أساليب الشر والاعتداء ، ويحملها على التمسك بالفضيلة ونشرها بين الناس ، وكف أهل الشر عن الاعتداء على سواهم ، بالنصيحة

وقام يوشع من بعد موسى باقناعهم بالقتال فقاتلوا معه أولئك الوثنيين حتى انتصروا عليهم ، وكما أباحت الشريعة الموسوية قتال أهل الشر والكفر ، أباحتها الشريعة المسيحية ، فقد جاء في انجيل متى (اصحاح ١٠ فقرة ٣٤ » لا تظنوا أنني جئت لألقى سلاما على الأرض ، ما جئت لألقى سلاما بل سيفا » وفي انجيل لوقا (اصحاح ٢٢ فقرة ٣) » فقال لهم — أى المسيح — لكن الآن من له كيس فليأخذه ، ومزود كذلك ، ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتري به سيفا » •

فالمسيح الذى يدعو الى السلام بقوله : « اذا ضربك أخوك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر » يرى أن الدعوة الى السلم التى ينشدها قد لا تناسب كل طائفة ، فلذلك دعا أتباعه الى استصحاب السلاح اذا اقتضى الأمر جهاد أهل الباطل •

ثم جاءت الشريعة الاسلامية فأقرت هذا المبدأ الذى جعله الله منهاج رسالاته السماوية ، وفي ذلك يقول الله تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله » ويقول : « واما تخافن

تارة وبالقتال تارة أخرى ، وصدق الله اذ يقول في سورة البقرة : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » ويقول في سورة الحج « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز (٤٠) الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور (٤١) » •

ولا تجد دينا من الأديان السماوية أغفل عامل الجهاد ، لرفع راية الحق ، ودك حصون الباطل ، فقد جاء في القرآن الكريم أن موسى عليه السلام أمر قومه بقتال الوثنيين الجبارين ، فخافوهم وقالوا له « اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون » وكان موقفهم هذا متسما

بالجنون الذى هو طابع اليهود ، ومتسما بالمروق من الدين ، كما هو دأبهم ، فقد عبدوا العجل وتركوا عبادة الله الذى نجاهم من القتل والأسر ، ومكنهم من عبور البحر فى طرق يابسة شقها لهم بين مياهه •

واضعاف (الانتاج) ، ولكنه أمر لا بد منه لما يترتب عليه من مصالح عظيمة الشأن ، رفيعة المكان ، فيه يسان الدين والأخلاق ، وتحفظ الأوطان والأعراض والأموال من شرور الأعداء ، وصدق الله اذ يقول في سورة البقرة : «كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (٢١٦) •

ولا تجد في حروب الناس أشرف من حرب تسترد بها الكرامة ، وتسترجع بها أرض سليية ، ويصان بها الدين والأموال والأعراض ، ويحال بها دون ما يبتغيه العدو من التوسع في أرض الأحرار الكرام •

وهذه هي الحرب التي خضناها مع الاسرائيليين في العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ (١٠/٦/١٩٧٣) وبهرنا بها العالم ، حيث عبرنا قناة السويس ، واستولينا على حصن (بارليف) المنيع في ست ساعات ، ثم تقدمنا فيها عبر سيناء الى مسافة تسعة عشر ميلا شرق قناة السويس ،

من قوم خيانة فانبد اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين » وهكذا أباح الله القتال في حالتين : احدهما رد اعتداء المعتدين ، وثانيتها تأمين المسلمين من أهل الخيانة والغدر •

وهكذا يجرى الله سننه منذ أول الخليقة الانسانية ، فيسلط على أهل الباطل والفساد ، من يدفعون شرهم وفسادهم عن أهل الأرض ، حتى تسود الطمأنينة والسلام ، وهذا ما بينه بوضوح قوله تعالى في سورة البقرة: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين» (٢٥١) وكذا آية سورة الحج رقم ٤٠ والتي تليها وقد سبق ذكر نصهما •

أشرف الجهاد

الجهاد لغة : بذل الجهد والطاقة في أمر من الأمور ، وقد غلب في عرف الشريعة الاسلامية على بذل الجهد في سبيل الله تعالى •

والقتال كرهه لدى النفوس ، لما فيه من ازهاق الأرواح ، واحداث التشويه والجراح ، ودك الحصون وتدمير العمران ، وبذل الأموال

شهادة مجلة أمريكية بهذه الحقائق ،
ومعروف مبلغ تعاطف الأمريكيين مع
إسرائيل ، ففيهم يصدق قول الله
تعالى : « وشهد شاهد من أهلها » •

تقول مجلة (نيوزويك) الأمريكية
في تحقيق لها استغرق (١٢) صفحة :
لقد أسفرت الروح القتالية العربية
المثيرة للدهشة ، والأسلحة السوفيتية
المتقدمة ، - عن الحاق خسائر
في الأرواح ، من الصعب على إسرائيل
أن تتحملها ، ولقد كانت الحرب
في الشرق الأوسط مسرحا وأرض
تجارب لحرب عالمية غير ذرية •

ومن عناصر ارتفاع الخسائر ،
الأسلحة المستخدمة في القتال ، فقد
استخدم الجانبان أفضل ما في
الترسنتين الأمريكية والسوفيتية ،
واستخدم العرب الصواريخ (أرض -
جو) التي لم يستخدم مثلها أبدا
حتى في الدفاع عن هانوى ، ولكن
القدرة القتالية العربية أسوأ فهمها من
جانب إسرائيل منذ بداية الحرب ،
ونظرا لأن معظم الفنين العرب المهرة ،
كانوا (متمركزين) بعيدا عن خطوط
الجبهة ، فمن غير المحتمل أن يكون
لحق بهم نقص كبير في القوة البشرية •

وأدقنا فيها الغرور الصهيوني مرارة
الهزيمة وكثرة الضحايا في جميع
درجات الجيش ، من أكبر جنرال
إلى أصغر جندي ، وأسقطنا مئات
الطائرات محترقة بطيارهم ، يستوى
في ذلك القاتنوم وما دونها ، وأبدنا
فيالق دبابتهم ، وما يتبعها من العربات
المجنزرة ، وأدقناهم حربا طاحنة
لم يرو مثلها التاريخ ولم يعرف مثلها
البشر ، حتى في الحريين العالميتين
الأولى والثانية ، ولقد كان أمرا عاديا
أن ندمر لهم من الدبابات والعربات
يومية ما يصل إلى مائة وحدة أو يزيد ،
فكثيرا ما كان القتال يدور في ساحة
سيناء بين نحو ألفي دبابة من أخطر
نوع وأفدحه فتكا •

والخسائر التي لحقت بدبابتهم
وطائراتهم وعرباتهم المجنزرة ، لحق
مثلها بمدافع الميدان وقواعد
الصواريخ التابعة لهم ، كما لحق
مثلها بقطعهم البحرية على اختلاف
أحجامها •

وكما حدثت لهم هذه الخسائر
في الجبهة المصرية ، حدث لهم مثلها
في الجبهة السورية ، وفيما يلي

ولقد أدى اشتعال الحرب الى هذه الدرجة القصوى من الخطر على سلام العالم ، أدى ذلك الى أن تتقدم روسيا وأمريكا الى مجلس الأمن يوم ٢٢/١٠/١٩٧٣ بمشروع لوقف إطلاق النار خلال ١٢ ساعة من الموافقة عليه ، على أساس انسحاب اسرائيل فوراً من الأراضي العربية التي احتلتها سنة ١٩٦٧ تنفيذاً للقرار الذي اتخذ في حرب السنة المذكورة ، ولم تعمل به اسرائيل ، حتى أرغمتها المعركة على قبول الهدنة المقترحة على أساس الجلاء الفوري ، وتحقيق الحقوق المشروعة لشعب فلسطين ، كما وافقت عليه مصر لأنه هو الذي أعلنت الحرب على اسرائيل من أجل تحقيقه ، ولقد صدق أبو القاسم الشابي اذ يقول :

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد ليلاً أن ينجلي
ولا بد للقيـد أن ينكسر
وسوف تبين الأيام مبلغ خداع
أولئك اليهود في قبول الهدنة وتنفيذ
قرار مجلس الأمن الذي وافق أعضاؤه

وبالنسبة لاسرائيل انهار تأكدهم بأن بلدهم يتمتع بتفوق تكنولوجي واضح في ميدان الشرق الأوسط ، نتيجة للنجاح الملموس الذي حققه العرب بصواريخهم المضادة للطائرات وأسلحتهم المضادة للدبابات - الى آخر ما نقلته عن هذه المجلة، صحيفة الأخبار الصادرة يوم ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٧٣

وقد برهنت جميع الدول العربية على تعاونهم الصادق مع مصر وسوريا ، بوضعهم مواردهم المالية تحت تصرف المعركة ، وارسال بعضهم فرقاً من جيوشهم الى الجبهة لتقاتل في معركة التحرير ، وقيام الدول المنتجة للبترول باستخدام سلاح البترول ضد من يتعاونون مع اسرائيل ، وهم بذلك يحققون ما جاء في الحديث الشريف : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » فجزاهم الله عن دينهم وعروبته خير الجزاء ، ومرحبا بهذه البداية العظيمة لتعاون دائم مشترك في جميع المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية .

وخرب بغداد وقتل الخليفة بها ،
وعاث في الأرض فسادا ، وأجس
الدماء أنهارا ، فما أن وصل هذا
الطاغية الى مشارف البلاد الشامية ،
حتى وصل منه خطاب يطلب فيه من
أهل مصر الخضوع والاستسلام ،
وقد تلقى هذا الخطاب ملك مصر
والشام (الملك المظفر سيف الدين
قطز) وكان حديث عهد بالملك ،
فشمر عن ساعد الجد ، وجمع جيشا
من الرجال الشجعان ، وجد في السير
حتى وصل الى (عين جالوت) بأرض
كنعان ، وعلى هذه الأرض العزيرة
التقى الجمعان ، ودار قتال رهيب
بين الفريقين ، وأخيرا دارت الدائرة
على جيش هولاكو ، ولم تقم للتار
بعد هذه المعركة قائمة ، وحمل الله
من بغيهم البلاد الشامية والمصرية ،
بفضل بسالة جنودنا الغر الميامين •

هدفنا دائما النصر أو الشهادة

يمتاز قتال المسلمين بأنه مجرد عن
النزوات والأغراض العدوانية ، وأنه
في سبيل الله ابتغاء مرضاته ، وحماية
دينه وصيانة الوطن الاسلامي من
الطامعين ، ويمتاز الجندى المسلم
بالبسالة والاقدام والثبات رجاء النصر

عليه بالاجماع ، ما عدا الصين التي
امتنعت عن ابداء رأيها فيه •

وسوف يكون من ألمع الصفحات
في حرب الكرامة التي خضناها، ومن
أعظمها تأثيرا في نفوس القراء المعاصرين
ومن سيأتي بعدهم ، ما يتصل
بالقيادة المؤمنة الواعية ، التي خططت
لهذه الغزوة المباركة ، وأشرفت عليها
حتى تسير في خطتها المحكمة نحو
أشرف غاية أعدت لها •

نحن أمة لها ماض

طمعت فينا اسرائيل بعد هزيمة
سنة ١٩٦٧ ، وما قدرتنا حق قدرنا ،
مع أننا أمة لها ماض مجيد ، فلقد
هزمتنا الدول الصليبية المتحالفة على
أرض فلسطين في معركة حطين ،
بقيادة السلطان صلاح الدين ، بعد
أن ظل الصليبيون بها قرابة مائة سنة،
ابتداء من سنة ١٠٩٩ ، ارتكبوا فيها
فظائع ومنكرات كثيرة وذبحوا تسعين
ألفا في رحبة المعبد ، فجرت الدماء
أنهارا •

كما هزمتنا التتار وقضينا عليهم ،
مع أن قائدهم كان هولاكو الطاغية ،
الذي اجتاح بهم الممالك وخربها ،

من المسلمين يسقطون صرعى من نبال قناصة المشركين ، وبعضهم يفرون ، ورأى الدم يسيل من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بسبب صموده لهجمات المشركين الذين رجحت كفتهم ، لما حل خالد ومن معه محل رماة المسلمين كما شرحناه •

فقال أنس بن النضر : اللهم انى أبرأ اليك مما صنع المشركون ، وأعتذر اليك مما صنع المسلمون ، ثم تقدم فلقبه سعد بن معاذ ، فقال له : الى أين يا أبا عمر ، فقال ابن النضر : واهل لريح الجنة يا سعد ، انى لأجده من دون أحد ، ثم مضى فقاتل المشركين حتى قتل ، فما عرفه الا أخته بيناته ، وكان به بضع وثمانون إصابة ، ما بين طعنة برمخ وضربة بسيف ورمية بسهم ، وفيه وفي أمثاله نزل قوله تعالى : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » •

المسلمون يفتحمون دجلة ويفتحون المدائن

كان سعد بن أبى وقاص قائدا للمسلمين فى جبهة الفرس ، وكان

أو الشهادة ، ولذا يعدل عددا من الجنود سواء ، فانه جرىء لا يرهب الموت بل يتمناه ليحوز أجر الشهداء العظيم ، وسوف يروى التاريخ قصصا عن أبطال معركة القنافة والجولان ، هى أشبه بالأساطير لما فيها من الخوارق ، وقد ورثوا هذا المجد البطولى عن أجدادهم الغر الميامين •

ومن أمثلة أولئك الفدائيين فى الجندود أنس بن النضر ، عم أنس بن مالك - فاتته غزوة بدر وكان نادما على أنه لم يشهدها ، فنذر ان أشهده الله مشهدا حيا ليرين الله ما يصنع ، فلما حضر غزوة أحد رأى المسلمين ينهزمون حين ترك رماتهم مواقعهم فوق جبل أحد ، ليجمعوا الغنائم بعد هزيمة المشركين أول الأمر ، مخالفين أمر الرسول لهم بالبقاء فى أماكنهم لحماية ظهور المسلمين ، ورأى خالد بن الوليد - وكان يومئذ مشركا - يرتقى أحدا ومعه جماعة من رماة المشركين ، يمتطرون المسلمين بوابل من نبالهم فى ظهورهم ، وهم يتتبعون المشركين المهزومين ، يقتلونهم ويجمعون الغنائم منهم ، ورأى كثيرا

يفصله عن المدائن - عاصمة الفرس -
 نهر دجلة ، وكان زاخرا بالماء ،
 وفي ليلة جاءه رجل فارسي وأخبره
 أن يزدجر سيذهب بكل شيء
 في المدائن ان لم يدركه قبل
 أن تمضي ثلاث ليال ، فجمع سعد
 الناس ، وحمد الله وأثنى عليه
 ثم قال : ان عدوكم قد اعتصم منكم
 بهذا البحر ، وقد رأيت أن تجاهدوا
 العدو ، وتقطعوا هذا البحر اليه ،
 فقالوا جميعا : عزم الله لنا ولك على
 الرشد فافعل ، فندب الناس للعبور ،
 وقال : من يبدأ ويحمي لنا القراض
 (أى الشاطيء) حتى تتلاحق به
 الناس ، لكيلا يمنعوهم من العبور ،
 فأجابه الى طلبه عاصم بن عمرو ذو
 البأس الشديد ، في ستمائة من أهل
 النجدات ، ثم سبقهم عمرو في ستين
 فارسا ، وجعلهم على خيل ذكور
 واثاث ، ليكون أسلس لسباحة الخيل ،
 فلما رأهم الفرس يقتحمون دجلة على
 خيولهم ، نزل بعضهم اليهم يقتحمونها
 على خيول مثلما فعل المسلمون ،
 فلقوا عاصما ومن معه قبيل وصولهم
 الى الشاطيء ، فأمر عاصم رجاله
 أن يضربوهم في عيونهم برماحهم ،
 فولوا ولحقهم المسلمون فقتلوا
 أكثرهم ، ومن نجا منهم صار أعور ،
 وتلاحق الستمائة بالستين ، ولما تم
 عبورهم أمر سعد جيشه بالعبور
 كما فعل سعد وأصحابه ، فعبروا وهم
 يقولون « حسبنا الله ونعم الوكيل »
 فلما رأى الفرس ذلك ذهلوا من هذا
 الأمر الذى لا عهد لهم بمثله ،
 وولوا هارين بما خف حمله ، وبالنساء
 والذرائى ، وتركوا في الخزائن
 من الجواهر والأموال والنفائس
 ما لا يستطيع تقديره ، وكان
 في الخزائن ثلاثة آلاف ألف ألف
 ألف ثلاث مرات ، أخذ منها رستم
 النصف عند ذهابه الى القادسية ،
 وبقي النصف ، وكان أول من دخل
 المدائن كتيبة الأهوال وعلى رأسها
 عاصم بن عمرو ، ثم كتيبة الخرساء
 وعلى رأسها القعقاع بن عمرو •
 ولما دخل سعد ايوان كسرى
 قرأ : « كم تركوا من جنات وعيون »
 الى قوله تعالى : « قوما آخرين » •
 أفلا ترى أيها القارىء الكريم أن
 أشبالنا الذين اقتحموا القناة اليوم ،
 هم أحفاد أولئك الأسود الذين

اقتحموا دجلة الى المدائن ، وأزالوا
دولة الفرس ، ورفعوا فيها راية
التوحيد وعبادة القهار ، وخفضوا
فيها راية الشرك وعبادة النار •

فضل المجاهدين والشهداء

لا ترى أفضل عند الله من
المجاهدين والشهداء ، ولا أعظم منهم
ثوابا ، ولا أعلى منهم مكانا ، ولهذا
كان المسلمون يحرصون الحرص
كله ، على شهود المغازي والفتوحات
الاسلامية ، لينالوا الدرجات العلية ،
التي أعدها الله للمجاهدين في سبيل
الله ، ولا تزال هذه النزعة الشريفة ،
تسيطر على مشاعر المسلمين حتى
اليوم ، وحسبنا دليلا على ذلك ما أداه
جنودنا الشجعان من البذل
والتضحيات في ميداني سينا
والجولان ، وعلى أعلى مستوى من
الثبات والاقدام ، ابتغاء النصر
أو الشهادة في سبيل الله •

وانى أسوق فيما يلي بعض
النصوص الواردة في فضل الجهاد
والمجاهدين والشهداء ، وما أعده الله
لهم من عظيم الثواب ، حتى يغتبط
المجاهدون ، ويطمئن أهل الشهداء ،
ويتعزوا بما أعده الله لهم من عظيم
الجزاء •

يقول الله تعالى في سورة التوبة :
« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا
عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن
ومن أوفى بعهده من الله » الآيتان
١١١ ، ١١٢

وروى البخارى عن أبى سعيد
الخدري قال : « قيل يا رسول الله :
أى الناس أفضل ؟ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :

« مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه
وماله » قالوا ثم من ؟ قال : « مؤمن
في شعب من الشعوب ، يتقى الله
ويدع الناس من شره » •

وحق لمصر وسوريا وجميع العرب
أن يباهوا بهذه المواقف العظيمة ،
التي عادت بنا الى مواقف المسلمين
الأولين في فتوحاتهم في جيوش
خالد بن الوليد وسعد بن أبى وقاص ،

وجاء فيه أيضا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب» الخ.

والأحاديث الواردة في فضل الجهاد والشهادة ، وما أعده الله للمجاهدين والشهداء من الأجر العظيم كثيرة لا يتسع لها هذا المقال ، وحسب القارئ ما ذكرنا .

ويطيب لى أن أختتم هذا المقال بيتين قالهما خبيب بن عدى عندما أراد المشركون قتله بعد أسره ، وأود أن يكونا شعار كل مجاهد .

ولست أبالي حين أقتل مسلما
على أى جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشأ

يبارك على أوصال شلو ممزع (١)
مصطفى محمد الطير

(١) الأوصال : المفاصل ، الشلو : العضو ، وجمعه أشلاء .

وروى البخارى عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مثل المجاهد فى سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد فى سبيله - كمثل الصائم القائم ، وتوكل الله لمن يجاهد فى سبيل الله بأن يتوفاه - أن يدخله الجنة ، أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة » .

وجاء فى حديث رواه البخارى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فاذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس ، فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة - أراه قال : وفوقه عرش الرحمن - ومنه تفجر أنهار الجنة » .

وروى البخارى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها » .

من هدى السنة :

الشهيد الذي لم يجدوا له كفنا يكفيه

للدكتور محمد محمد أبو شهبة

روى الشيخان في صحيحهما بسندهما عن خباب بن الأرت قال : « هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نريد وجه الله ، فوقع أجرتنا على الله تعالى ، فمننا من مضى لم يأخذ من أجره شيئا منهم مصعب ابن عمير قتل يوم أحد وترك نمره ، فاذا غطينا رأسه بدت رجلاه ، واذا غطينا رجله بدا رأسه ! فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نغطي رأسه ونجعل على رجله الاذخر ، ومننا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها » .

« الشرح والبيان »

« خباب بن الأرت » هو الصحابي الجليل خباب (١) بن الأرت - بفتح الهمزة ، والراء وتشديد التاء - ابن جندلة ، ابن سعد بن خزيمه ابن كعب من بنى تميم يكنى أبا عبد الله ، وقيل : أبو محمد ، وقيل أبو يحيى وهو عربي لحقه سباء في الجاهلية ، فبيع بمكة ، وكان خباب حدادا يصنع السيوف بمكة ، وكان رسول الله يتألفه ويأتيه ، فلما علمت بذلك مولاته كانت تعذبه بوضع

تخريج الحديث : رواه البخارى في مواضع عدة من كتابه : كتاب الجنائز - باب اذا لم يجد كفنا الا ما يوارى رأسه ، أو قدميه غطى رأسه ، ثم في باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة وفي كتاب المغازي - باب غزوة أحد

(١) خباب بفتح الخاء وتشديد الباء الأولى .

تعجلون » فيرجعون وقد ازدادوا
إيماناً وثباتاً على الإسلام ، وعزماً
على الصمود وتحمل العذاب • شهد
بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع
رسول الله •

ولما هاجر أخى النبى صلى الله
عليه وسلم بينه وبين تميم مولى ،
خراش بن الصمة ، وقيل : أخى
بينه وبين جبر بن عتيك ، روى عن
النبى صلى الله عليه وسلم ، وروى
عنه ابنه عبد الله ، ومسروق
ابن الأجدع ، وشقيق بن سلمة ،
والشعبى وأبو مسيرة عمرو بن
شرحبيل ، وقيس بن أبى حازم وغيرهم ،
وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين فرضى
الله عنه وأرضاه (١) •

« هاجرنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة » •

بينت رواية البخارى فى كتاب
الرقاق أنه قال ذلك لما عادوه وهو
مريض فعن أبى وائل قال : « عدنا
خباباً فقال » والظاهر ان ذلك كان فى
مرض موته ، فقد طال عليه حتى منعه
من حضور صفين مع سيدنا على •

أسيخ الحديد على رأسه ، فما صرفه
ذلك عن دينه •

وهو من السابقين الأولين الى
الإسلام ، ومن يعذب فى الله تعالى ،
فصبر على البلاء ، وكان سادس ستة
فى الإسلام ، وقد تحمل هو واخوانه
من الموالى والأعبد من التعذيب
ما ينوء به الجماد •

روى البخارى فى صحيحه عن
خباب قال : « شكونا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو
متوسد يبرد له فى ظل الكعبة فقلنا :
ألا تستنصر لنا ؟ فجلس محمراً وجهه ،
فقال : « قد كان من قبلكم يؤخذ
الرجل فيحفر له فى الأرض ثم يجاء
بالميشار (١) فيجعل فوق رأسه
ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويمشط
بأمشاط الحديد ما دون لحمه من
عظم وعصب ، ما يصرفه ذلك عن
دينه ، والله ليتمن هذا الأمر حتى
يسير الراكب من صنعاء الى
حضر موت لا يخشى الا الله - عز
وجل - والذئب على غنمه ، ولكنكم

(١) الميشار بالميم والياء هو المنشار
بالتون وهما لفتان •

(١) أسد الغابة ترجمة خباب بن الارت •

مضى : أى مات حتف أنفه أو استشهد « أجره » المراد بالأجر هنا ما حصل لهم من الغنائم والأموال من الفتوحات ، وما فتح لهم من خيرات الدنيا ، واطلاق الأجر على الديوى من قبيل المجاز وعلى هذا لا يتنافى هذا مع قوله : « نبتغى به وجه الله » لأن ما جاءهم من ثمرات الدنيا ما كان متصودا وانما جاء لهم عفوا وفضلا ، فاستحلوه بتحليل الشرع له .

«منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد»

يعنى من هؤلاء الذين وقع أجرهم على الله الصحابى الجليل مصعب بن عمير شهيد أحد وكان حامل اللواء فى هذا اليوم ، قتله عبد الله بن قمئة - أقماه الله ولعنه - ظنا أنه رسول - الله ، لأنه كان من الذين باعوا أرواحهم رخيصة فى سبيل الله تعالى ولما قتله ابن قمئة أذاع أنه قتل رسول الله مما سبب الاضطراب والذهول فى نفوس المسلمين ، ومن أمثاله أيضا عثمان بن مظعون فقد مات بعد الهجرة الى المدينة بعد بدر .

« من هو مصعب بن عمير »

ويقتضينا عرفان الفضل لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

والمراد بالمعية المشاركة فى الهجرة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر كان معه الصديق وعامر ابن فهيرة من أصحابه أو المراد هاجرنا بأمره واذنه .

« نريد وجه الله » وفى رواية « نبتغى » . والمعنى واحد ، والمراد بوجه الله : قصد رضائه ، والفوز بما عنده من الثواب والأجر الأخرى لانريد شيئا من الدنيا ، وانما هجرتنا كانت متمحضة لوجه الله . « فوقع أجرنا على الله » .

وفى رواية للبخارى ، ومسلم « فوجب أجرنا على الله » والوجوب هنا ليس على ظاهره وحقيقته ، لأن الله عز وجل لا يجب عليه شيء وانما المراد تأكيد الأجر وثبوته لهم فعبر عن ذلك بالوجوب .

أو المراد بالوجوب هنا أن الله سبحانه هو الذى أوجب ذلك على نفسه بنفسه بمقتضى وعده الصادق الذى لا يتخلف ، والمراد بالأجر الثواب والجزاء الأخرى .

« فمننا من مضى لم يأخذ من أجره شيئا » .

خوفا من عشيرته ، فكان يختلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا ، فوشى به الى أمه وقومه أحد بنى عبد الدار ، فما كان منهم الا أن أخذوه فحبسوه ، وأوثقوه ، ولم يزل محبوسا حتى لاحت له فرصة الافلات من الحبس فخرج مهاجرا الى الحبشة ، وتحمل في هجرته ما تحمل من شظف العيش ، وألم الغربة حتى نسى ما كان فيه من النعيم وآثر الفقر على الغنى ، والخشن من الثياب على اللين والحرير .

ولما أسلم الكثيرون من الأنصار طلبوا من النبي أن يرسل اليهم من يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الاسلام ، فوقع اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير ، وقد نجح في مهمته خير نجاح ، وكان الأنموذج الكامل الصادق للدعوة الى الله بالحكمة والموعظة ، وعلى يديه أسلم سيدان شريفان أسلم باسلامهما أناس كثيرون وهما سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير من بنى عبد الأشهل .

نذكر كلمة موجزة عن هذا الصحابي الجليل الذي أثر الفقر والضعف في ظلال الايمان ، على النعيم في حياة الكفر .

هو مصعب بن عمير بن هشام ابن عبد مناف بن عبد الدار يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده « قصي » وكان مصعب بن عمير فتى مكة شابا ، وجالا ، وتيها ، وكان أبواه يجبانه ، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون الثياب ، وكان أعطر أهل مكة يلبس الحضرمي من النعال ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقه : « ما رأيت بمكة أحسن لمة (١) ، ولا أرق حلة (٢) ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير » ولم أعلم فيما قرأت تصويرا لما كان يتقلب فيه عمير من النعيم من هذا الكلام النبوي البليغ .

ولما دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى الله سرا ذهب اليه في دار الأرقم وأسلم ، ولكنه كتم اسلامه

(١) الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن
« قاموس » ١٥

(٢) حلة : ثيابا .

مصعب بن عمير يدافعون عنه ويفدونهم بأنفسهم ، وفي هذا الموقف الشجاع وفي ساحة الكرامة والاستشهاد استشهد مصعب بن عمير وهو ينافح عن رسول الله ، وبذلك كتب في سجل الخلود في الاسلام : سجل الشهداء والصديقين ، من أتباع الأنبياء والمرسلين فرضى الله عنك ياسيدى مصعب بن عمير وأرضاك .

« قتل يوم أحد وترك نمرة .. »

النمرة : أزار من صوف مخطط أو بردة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بشهداء أحد أن يدفنوا حيث ماتوا ، وأمر بدفنهم بدمائهم ، وثيابهم التي عليهم ، ولم يغسلوا ولم يصل عليهم (١) وذلك لتكون دماؤهم ، وجراحاتهم شاهدة لهم يوم القيامة بفضلهم ومنزلتهم .

وكان على الصحابة من الثياب ما قام مقام الكفن أما سيدنا مصعب فلم يكن على جسده ! الا هذا الثوب الغليظ القصير الذى ضاق عن أن

ولأن مصعباً رضوان الله عليه نشأ في غير مطارف النعيم لقلنا : ربما هان عليه ما تحمله بعد الاسلام والهجرة من بؤس الحياة ، وخشونة الملابس ، والمطعم ، أما وقد ترعرع في النعيم فقد كان من البطولة النفسية حقاً أن يلبس ثوباً مرقوعاً بفروة شاة ، ونعلاً مخصوفة مرقعة ! فلا تعجب اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الرؤوف الرحيم ، الرقيق القلب كان اذا رآه بكى رثاء لحاله ، روى الترمذى في سننه بسنده عن على رضى الله عنه قال : « بينما نحن في المسجد اذ دخل علينا مصعب بن عمير وما عليه الا بردة له مرقوعة بفروة ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه للذى كان فيه من النعيم ، والذى هو فيه اليوم » نعم والله انه لموقف يستحق البكاء ممن أرسله الله رحمة للعالمين .

وتأتى غزوة أحد ، وتكون الجولة الأولى للمسلمين ، ثم تدور الدائرة عليهم ، ويختل نظام جيش المسلمين ، ويفر من يفر ، ويذهل من يذهل ، ويقف الرسول كالطود الشامخ وحوله ثلة من أصحابه الأبطال منهم

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب من قتل من المسلمين يوم أحد .

يكون كفنا ، فكانوا اذا غطوا رأسه
بدت رجلاه ، واذا غطوا رجله بدا
رأسه ! فأمرهم المشرع الحكيم
صلوات الله وسلامه عليه أن يغطوا
رأسه لأنه أولى ، ويضعوا الاذخر
على قدميه ، و « الاذخر » - بكسر
الهمزة ، وسكون الدال ، وكسر
الخاء - نبت طيب الرائحة كانوا
يستعملونه في فرش قبورهم ، فقام
الاذخر مقام الثوب للضرورة ، اذ
كان المسلمون في حال ضنك وتعب
ومشقة •

وهؤلاء الذين عاشوا حتى فحنت
عليهم الدنيا أصناف : فمنهم من
عاش الى أن فتح الله عليهم وهؤلاء
منهم من أعرض عن المال وواسى به
المحاويج أولا فأولا بحيث بقى على
تلك الحالة الأولى وهم قليل مثل
أبى ذر ، وهؤلاء ملحقون بالقسم
الأول ، ومنهم من تبسط في بعض
المباح فيما يتعلق بكثرة النساء
والسرارى أو الخدم ، والملابس ،
ونحو ذلك ولم يستكثر وهم كثير
منهم ابن عمر ، ومنهم من زاد
واستكثر بالتجارة وغيرها مع القيام
بالحقوق الواجبة والمندوبة ، وهم
كثير أيضا منهم عبد الرحمن بن عوف

قال الامام التوى - رحمه الله
تعالى - : « وفيه دليل على أنه اذا
ضاق الكفن عن ستر جميع البدن
ولم يوجد غيره جعل مما يلى الرأس
وجعل النقص مما يلى الرجلين ،
ويستر الرأس ، فان ضاق عن ذلك
سترت العورة ، فان فضل شئ جعل
فوقها ، فان ضاق عن العورة سترت
السوأتان لأنها أهم ، وهما الأصل
في العورة » فان لم يوجد ثوب قط
لف في الاذخر أو ما يشاكله •

« ومنا من أينعت له ثمرته فهو
يهدبها » •

الزهرى ، والى هذين القسمين أشار
خبا ب رضى الله عنه • الى التقلل من الدنيا وزينتها حتى
لا يذهب ببعض أجرهم فى الآخرة •

فالتقسم الأول وما التحق به توفر
له أجره فى الآخرة ، والقسم الثانى
مقتضى الحديث أنه يحسب عليهم
ما وصل اليهم من مال الدنيا من
ثوابهم فى الآخرة •

وقد روى البخارى فى صحيحه
بسنده عن سعد بن ابراهيم بن
عبد الرحمن بن عوف « أن عبد

الرحمن بن عوف أتى بطعام (١) وكان
صائما، فقال : قتل مصعب بن عمير،
وهو خير منى كمن فى بردة ان غطى
رأسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه

بدا رأسه وأراه (٢) قال : وقتل
حمزه وهو خير منى ، ثم بسط لنا
من الدنيا ما بسط أو قال : أعطينا
من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا أن
تكون حسناتنا قد عجلت لنا ، ثم
جعل يبكى حتى ترك الطعام » فمن
ثم كان يميل كثير من السلف الصالح

ثم هو مثال للتضحية بالنفس فى
سبيل الله ورسوله ، ومثال للبطل
المجاهد المكافح المنافع عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، الذى قدم
نفسه فداء له عن عقيدة وطيب نفس •

ومثال للفقير العزيز الصابر الذى
آثر الفقر فى رحاب الاسلام ، على
الغنى والجاه العريض فى ضيق الكفر،
وها هو الآن يرفل فى عرصات الجنة،
ويجول فى مغانيها وقصورها ، فهل
نحن بمصعب وأمثاله مقتدون ، وعلى
آثارهم سائرون ؟ ذلك ما نرجو والله
الموفق والمعين •

د • محمد محمد أبو شهية

(١) كان لحمًا وخبزًا كما فى سنن

الترمذى •

(٢) بضم الهمزة بمعنى أظنه •

موقف الفقه الإسلامي من أسرى الحرب للدكتور محمد رافت عثمان

سلاحاً في وجه المسلمين ، وغاية الأمر أن المسالم من أول الأمر محظور قتله والأسير إن استحق القتل باعتبار ماضيه وترتب على قتله مصلحة عامة قتل بأمر رئيس الدولة أو من ينوبه في هذا الشأن كما سنعلم فيما بعد .

وإذا ما قلنا إن الرأفة بالأسرى هي من أهم ما يميز العلاقة الجديدة الناشئة بين الجيش الإسلامي وأسرى الحرب ، فإن هذا القول يحتاج إلى إيضاح مظاهر هذه الرأفة بهم ، ويمكن أن نجملها في المظاهر الثلاثة الآتية :

المظهر الأول : عدم جواز أن يقتل الجندي المسلم أسيره الذي أسره من جنود العدو ، وما عليه إلا أن يسلمه لقيادته التي تقوم بدورها بتسليمه إلى رئيس الدولة أو من ينوبه ، ليتخذ فيه قراره الذي يستند أول ما يستند إلى المصلحة العامة للدولة الإسلامية

عنى الاسلام العناية البالغة بأمر أسرى الحروب ، فلم يتركوا الرئيس الدولة أو قادة الجيوش يستبدون بهم وفق أغراضهم أو حسب هواهم ، وإنما نظم أمر معاملتهم تنظيماً يحفظ به كرامة الأسير حفظاً لم ترق إليه النظم الوضعية إلى الآن .

ومنذ أربعة عشر قرناً خلت من الزمان وتعاليم الاسلام واضحة جلية في هذا الشأن .

وكان من أهم ما يميز العلاقة الجديدة الناشئة بين جيش المسلمين وجندى العدو الذي ظفر به المسلمون أن القوة والغلظة التي كان يعامل بها في ساحة القتال قد أضحت بالنسبة إليه الآن أمراً لا يباح ؛ إذ أنه قد ألقى درعه ، وسلم أمره إلينا اختياراً أو جبراً ، وهو وضع جديد استوجب أن يعامل بالرأفة باعتباره مغلوباً على أمره ، فأصبح كالمسالم الذي لم يرفع

وإذا ما كان الأسير لم ينقذ
للعجندى المسلم فامتنع من الخضوع
له ، فله أن يكرهه بالقدر اللازم من
ضرب وغيره من وسائل الاكراه
الشريفة •

فاذا سبى المسلمون مجموعة من
المحاربين فلا يجوز أن يفرق بين أم
وولدها الطفل وهذا أمر أجمع عليه
فقهاء المسلمين ، مستندين في ذلك
الى ما ثبت عن المصطفى صلى الله
عليه وسلم من قوله : « لا توله والدة
عن ولدها » بل ان فقهاء الاسلام
قد نهوا الى أنه حتى لو رضيت الأم
بالتفريق بينها وبين ولدها ، فان ذلك
لا يجوز لأمرين :

الأمر الأول : أن ذلك وان بدا
للمرأة الآن أنه ليس فيه اضرار لها ،
فان هذا الاضرار في الغالب متحقق
في جانب الولد •

الأمر الثانى : ان المرأة قد ترضى
بأمر فيه ضرر لها ، ثم يتغير قلبها بعد
ذلك فتندم على ما اتخذته من قرار •

وكذلك لا يجوز التفريق بين الأب
وولده ، لأنه أحد الأبوين فأشبهه
الأم في ذلك ، والجدة في هذا كالأب
والجدة كالأم •

فاذا لم تجد في اكرامه هذه
الوسائل فللعجندى في هذه الحال أن
يقتله ، وكذلك اذا خاف منه أن يلحق
به ضررا ، أو خاف أن يهرب منه (١)
وما يسرى على العجندى المسلم في
هذا من وجوب تسليم أسيره الى
قيادته يسرى كذلك على أفراد الشعب
غير المنخرطين في صفوف الجيش
الاسلامى المحارب ، فاذا تمكن بعض
أفراد الشعب من القبض على بعض
الهابطين من جنود العدو ، الذين
يتساقطون بطائراتهم على أرضنا ،
بعد أن تسدد لهم قواتنا الضربات
التي تؤدى بهم الى الهوى كالفراشات
على النيران ، فان على هؤلاء أيضا
كالجنود تسليم أسراهم الى المسئولين
عن الجيش أو الأمن •

المظهر الثانى : عدم جواز التفريق
في الأسر بين الوالد وولده والوالدة

(١) الشرح الكبير لعبد الرحمن بن
محمد ج ١٠ ص ٤٠٣ ، ٤٠٤

المؤمنون الى ربهم ، ويظهر هذا واضحا فى قول الحق سبحانه : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » (١) وسل التاريخ يحدثك عما ضربه المسلمون من مثل مضيئة فى تاريخ علاقة الانسان بالانسان ، تطبيقا لأوامر هذه الشريعة التى ما جاءت الا لاهياء الانسان ، وصدق الله : « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » فان الاسلام أحياهم بعد أن كانوا موتى بكفرهم (٢) .

وتاريخ المعارك يسطر بالنور ما كان يفعله المسلمون المنتصرون مع أسراهم ولنرجع الى تاريخ معركة بدر الكبرى لنلمس السمو فى معاملة الجيش المنتصر لأسيره ، هذا السمو الذى لن تجده الا فى شريعة رب العالمين ، فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه يومئذ أن يكرموا الأسارى ، فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغداء (٣) .

وأياضا لا يجوز أن يفرق بين الأخ وأخيه ، ولا بين الأخ وأخته ، لما روى عن على رضى الله عنه قال : وهب لى رسول الله صلى الله عليه وسلم غلامين أخوين فبعت أحدهما ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما فعل غلامك ؟ فأخبر به ، فقال : رده ، رده » (١) .

المظهر الثالث : وجوب المعاملة الطيبة للأسرى ، فيوصى الاسلام بحسن معاملتهم ، فلا يكون ما فعله أعداؤنا بنا فى الحرب سببا للانتقام من أسراهم ، لأن الكرامة الانسانية محفوظة دائما فى شريعة الاسلام .

والأمر الالهى يجب أن يكون ماثلا دائما أمام قادة المسلمين ، وهو أمر الله عز وجل للمسلمين أن يتقوا الله حتى عند ردهم على اعتداء الآخرين عليهم ، يقول سبحانه : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين »

وقد اعتبر الاسلام اطعام الأسير قرية من القربات التى يتقرب بها

(١) سورة الانسان آية ٨

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٩٧

(٣) المصدر السابق ج ٤

ص ٥٥٥

(١) المغنى لابن قدامة ج ١٠

ص ٤٦٧ - ٤٧٠

فالأحسان اذن الى الأسرى والرأفة بهم علامة مميزة لعلاقة المسلمين بأسرى الحرب •

وأما النوع الثاني ، وهم الرجال من اليهود ، أو النصارى ، أو المجوس فلرئيس الدولة أو من ينييه فى ذلك الحق فى أن يبت فى شأنهم بأحد الأمور الآتية :

وإذا ما وضحت هذه الحقيقة ، فانتنا نتقل الآن الى بيان نوع الأسرى ، وما يجب على رئيس الدولة أو من ينييه اتخاذه من قرار يحدد مصير كل نوع •

١ - القتل ، وقد حكم به النبى صلى الله عليه وسلم فى عقبة بن أبى معيط ، والنضر بن الحارث ، وطعيمة بن عدى فى بدر •

الأسرى من أهل الحرب ثلاثة أنواع :

٢ - الفداء ، بأسرى من المسلمين ، أو من الذميين وهم رعايا الدولة الاسلامية من غير المسلمين •

الأول : النساء والصبيان •

ولا يفوتنا هنا أن نشير الى مدى اهتمام الدولة الاسلامية بغير المسلمين من رعاياها وهم الذميون ، فانه - كما قلنا - كما يجوز أن يكون الفداء بالأسرى من المسلمين يجوز أن يكون الفداء بالأسرى من الذميين فلهم فى هذا حقوق المسلمين ، وهو معنى سما به الاسلام عن كل معنى من معانى التعصب الممقوت •

الثانى : الرجال من اليهود أو النصارى ، أو المجوس •

الثالث : الرجال من عبدة الأوثان ، وغيرهم ممن ليسوا من النوع الثانى •

فأما النوع الأول ، وهم الصبيان والنساء ، فلا يجوز لرئيس الدولة ولا لقائد الجيش أن يصدر قرارا بقتلهم ، وانما يصيرون رقيقا للمسلمين بنفس سبيهم ، وذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النساء والصبيان ، وكان عليه الصلاة والسلام يسترقهم اذا سباهم •

بعد ذلك نقول ، انه كما يجوز أن يكون الفداء بواحد منا أسير عندهم مقابل واحد منهم ، فانه يجوز أيضا أن يكون الفداء بواحد

منه بأكثر من واحد منهم ، وبالعكس (١) وكما يجوز أن يكون الفداء بأسرى من المسلمين أو من الذميين - يجوز أن يكون الفداء أيضا بسال يدفعه المحاربون للمسلمين .

وسلم : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، وأمر بقتله » .
٤ - استرقاقهم ، بأن يصيروا أرقاء للمسلمين (١) .
ويحسن بنا أن نبين أن بعض الفقهاء يرى أن من الأمور المخير فيها رئيس الدولة زيادة على الأمور الأربعة التي ذكرناها ، ضرب الجزية عليهم ، (٢) والجزية هي مقدار قليل من المال تقدره الدولة وتقرضه على رعاياها من غير المسلمين ، من غير شطط في تقديره ، مساهمة منهم في المصالح العامة ، ونظير الزكاة التي يدفعها المسلمون ، واشعارا لهم بعلو شريعة الاسلام .

وأما النوع الثالث ، وهم الرجال من عبدة الأوثان ، ومن معهم من هذا النوع ، فإن النقهاء قد بينوا أن رئيس الدولة مخير في أن يصدر قرارا بقتلهم ، أو تخلية سبيلهم بلا مقابل ، كأن لا يكون لهم قيمة معتبرة فيتركوا لسبيلهم ، أو يخلى سبيلهم

٣ - المن عليهم بتخلية سبيلهم بلا مقابل ، وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد من على أثامة بن أثال ، ومن أيضا على أبى عزة عمر الجمحى الشاعر ، حينما وقع في أسر المسلمين ولم يكن يملك من المال ما يمكن أن يفدى به نفسه ، فأظهر الضعف لرسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : يا رسول الله انى ذو عيلة ، فأطلق عليه الصلاة والسلام سراحه لبناته الخمس ، على أن لا يرجع الى القتال ، فلما رجع الى مكة مسح عارضيه وقال مغتبطا : خدعت محمدا ، فلما جاء عام معركة أحد دعا النبي صلى الله عليه وسلم ربه قائلا : اللهم لا تفلته ، فاستجاب الله لدعاء نبيه ، فلم يقع في الأسر غيره ، فقال عمر الجمحى : يا محمد ، انى ذو عيلة ، فقال صلى الله عليه

(١) شرح التحرير للشيخ زكريا الأنصارى ، وحاشية الشرقاوى ج ٢ ص ٣٩٤
(٢) بداية المجتهد لابن رشد ج ١ وشرح الزرقانى على مختصر ص ٣٥ خليل ج ٣ ص ١٢٠

(١) حاشية الشرقاوى على التحرير ج ٢ ص ٣٩٤

ازاء الأسرى في أمرين هما : المن ،
والفداء ، في قوله سبحانه : « فاذا
لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
حتى اذا أثخنتموهم (١) فشدوا
الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى
تضع الحرب أوزارها » (٢) •

وقال هذا الفريق انه مع كون
النبي صلى الله عليه وسلم قد ثبت
عنه أنه أمر بقتل بعض الأسرى ،
فان هذه الآية الكريمة قد نسخت
فعله عليه الصلاة والسلام (٣) •

وأما الداهبون الى أن لرئيس
الدولة أن يأمر بقتل الأسرى ، فقد
بنوا رأيهم على أن آية « فاذا لقيتم
الذين كفروا » ليس فيها ذكر لقتل
الأسرى لا بالجواز ، ولا بالمنع ، كما
أنه ليس المقصود منها حصر الأمور
التي يجوز أن يفعلها المسلمون
بالأسرى ، علاوة على أن قتل الأسير
قد ثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم ، كما حدث من قتل النضر بن
الحارث ، وعقبة بن أبي معيط ،
الذين قد وقعا في أسر المسلمين يوم

بمقابل يدفعونه لنا ، ثم اختلف
الفقهاء في استرقاقهم ، فالبعض يرى
جواز استرقاقهم كالنوع الثاني ،
والبعض يمنعه (١) •

هذا وينبغي أن نشير الى أن
بعض العلماء يرى عدم جواز قتل أى
نوع من الأسرى ، فقتل الأسير على
رأيهم ليس من الأمور المخير فيها
رئيس الدولة (٢) •

كما أن هناك من العلماء من يرى
أن رئيس الدولة لا يخير الا بين
أمرين فقط في كل الأسرى ، وهذان
الأمران هما : المن على الأسرى بتخلىة
سبيلهم ، وهاداتهم وليس له أن يفعل
غير واحد من هذين الأمرين (٣) •

وقد استدل كل فريق من القائلين
بجواز قتل الأسرى ، والقائلين بعدم
جواز قتلهم بدليل يرون أنه يثبت
مدعاهم •

فأما الداهبون الى عدم جواز قتل
الأسرى فقد استندوا الى أن الله
عز وجل قد حصر ما يجب اتباعه

- (١) منهاج الطالبين وعمدة المفتين
للنووى ص ١٢٦
(٢) بداية المجتهد ج ١ ص ٣٢٥
(٣) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٧٣

(١) أى أهلكتموهم قتلا •

(٢) سورة محمد آية ٤

(٣) بداية المجتهد ج ١ ص ٣٢٦

معركة بدر ، فيكون حكمه صلى الله عليه وسلم زائدا على ما فى الآية الكريمة (١) .

واذا ما علمنا الأمور التى بينها الفقهاء فى معاملة الأسرى ، فإن الواجب على رئيس الدولة أن يفعل ما يتفق والمصلحة العامة للمسلمين ، فلا يتخذ قرارا بالتشهى أو حسب هواه ، وإنما يكون رائده فى ذلك وحاده المصلحة فحسب (٢) .

وإذا لم تظهر له المصلحة فإن الواجب عليه أن يأمر بحبس الأسرى ، وينتظر حتى يتبين له رأى الذى تتوقف عليه المصلحة العامة للدولة الاسلامية ولو بسؤال غيره من مستشاريه وسواهم (٣) .

هذا ، وثمة سؤال يمكن أن يجىء هنا ، وهو ما الحكم فيما لو أسر المسلمون أسيرا فأعلن أنه أسلم قبل أن يتخذ رئيس الدولة أو من ينوبه قرارا بشأنه ؟

(١) المصدر السابق ص ٣٢٦

وتفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٧٣

(٢) شرح الرملى على المنهاج ج ٨

ص ٦٥ ، والمغنى لابن قدامة ج ١٠ ص ٤٠٠

(٣) حاشية الشرقاوى على التحرير

ج ٢ ص ٣٩٥ ، وحاشية الجمل على

شرح المنهج ج ٥ ص ١٩٧ والمغنى

لابن قدامة ج ١٠ ص ٤٠٢ ، ٤٠٣

أحدهما : يرى أنه يصير رقيقا فى الحال ، أى أن رئيس الدولة أو من ينوبه ليس له الاختيار فى الأمور السابقة التى بينها ، وإنما الأسير فى هذه الحال قد صار حكمه حكم الصبيان والنساء ، وهؤلاء يصيرون أرقاء للمسلمين .

وأما رأى الثانى : فيرى أن الأسير فى هذه الحال قد سقط جواز قتله ، فيبقى الاختيار فى باقى الأمور المخير فيها رئيس الدولة ، وكان مما استند اليه أصحاب هذا رأى ما روى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قد أسروا رجلا من بنى عقيل ، فمر به النبى صلى الله عليه وسلم ، فناده ، وسأله عن سبب أسره ، فقال له الرسول : « أخذت بجريرة حلفائك من ثقيف ، فقد أسرت رجلين من أصحابى » ثم مضى النبى صلى الله عليه وسلم ، فناده الرجل : يا محمد ، يا محمد ، فقال له :

« ما شأنك ؟ » فقال : انى مسلم ، فقال : « لو قلتها وأنت تملك أمرك لأفلحت كل الفلاح » وفادى به النبى صلى الله عليه وسلم الرجلين (١) . وهذا اذا أسلم الأسير بعد أسره ،

فأما اذا أسلم الحربى قبل أن يظفر به المسلمون ، فإن حياته تصبح واجبة الصيانة ، وكذا أمواله ، والصغار من أولاده ، وأما زوجته فالأرجح عند الشافعية عدم عصمتها (٢) .

ثم أما بعد ، فإذا ما علمنا أن الاسلام يوصى بالعناية بالمرضى والجرحى من الأسرى ، ويمنع تعذيب العدو ، أو قتله غيلة ، بل أمر باكرامهم ، أدركنا مدى ما فى هذه الشريعة الخاتمة من السمو بالانسانية ، والارتقاء بها الى آفاق لا يمكن أن يرقى اليها أى تنظيم آخر سواها ، ويكفى أن الاسلام قد أتى بهذه المبادئ منذ أربعة عشر قرنا ، ولم تهتد القوانين الوضعية الى تنظيم أمر العناية بالمرضى والجرحى ، ومنع تعذيب العدو ، تنظيمها كاملا الا بمقتضى اتفاقية جنيف المنعقدة سنة ١٨٦٤ م والتي عدلت بمعاهدة

سنة ١٩٠٦ ، ثم باتفاقية ٢٧ من يوليو سنة ١٩٢٩ ، ومع ذلك فإن الحقوق التى تقرها هذه القوانين للمرضى والجرحى لا يقاس بما قررته مبادئ الاسلام (١) .

بالاضافة الى أن الاسلام اذا كان قد قرر أمورا تسمو بمعاملة أسرى العدو فانه قد جعل ذلك واجبا يعاقب على تركه ، بخلاف القوانين الوضعية التى لن تجد من يفرض تطبيقها على دولة تسىء الى الأسرى أو تهين كرامتهم وانسانيتهم ، والأمثلة حاضرة فى أى عصر من العصور قديمها وحديثها ، ويكفينا أن نتذكر ما فعله نابليون بونابرت عندما رأى أن عدد الأسرى من أعدائه فى إحدى معاركه قد زاد وكثر فأمر ببادتهم ، هذا يحدث بينما يعتبر الاسلام اطعام الأسير من القربات التى يتقرب بها المسلم الى ربه (٢) فانظر مدى السمو فى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) ميثاق الأمم والشعوب فى الاسلام . محاضرة للدكتور عبدالفتاح حسن .
(٢) العلاقات الدولية فى الاسلام للشيخ محمد أبوزهرة . المؤتمر الاول لمجمع البحوث الاسلامية .

من قضايا العصر

للسيد أبو الوفا المارغني

عن سليمان بن يسار رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعث عبد الله بن رواحة رضى الله عنه الى خير فيخرص بينه وبين يهود خيبر ، قال : فجمعوا له حليا من حلى نسائهم فقالوا : هذا لك وخفف عنا وتجاوز في القسم فقال عبد الله : يا معشر يهود والله انكم لأبغض خلق الله الى ، وما ذلك بحاملى على أن أحيف عليكم ، فأما ما عرضتم من الرشوة فانها سحت ، وانا لا نأكلها فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض • أخرجه الموطأ •

أخلاق اليهود وثاحية من أخلاق موظفى الدولة وما ينبغى أن يتحلوا به من أمانة وعدالة كما تناول ناحية من تسامح الدولة الاسلامية فى معاملة الأعداء وبخاصة اليهود ، وهذه كلها قضايا هامة تأخذ قسما كبيرا من جهود الكتاب فى ميادين الكتابة وخاصة فى الميدان العربى ، وقبل أن تتكلم عن هذه القضايا نشير بإيجاز الى شأن خير التى وردت فى الحديث • ان خير بلد أو مدينة هامة كما يقول المؤرخون قريية من مدينة الرسول ، كانت موطننا لبعض اليهود وكانت أرضها خصبة ذات

الخرص : التقدير بالحرز والظن •

زروع وثمار وكانت منيعة بقلاعها وحصونها وقد اتخذت وكرا للموامرات اليهود وبث الدعاية ضد الاسلام ونبى الاسلام ، وبها وقعت الغزوة المعروفة بين اليهود والمسلمين فما أشبهها اليوم بتل أبيب ولو شئنا

تناول هذا الحديث على وجازته جملة من القضايا التى تشد انتباه العالم فى هذا العصر ، وما تزال مطروحة للبحث ومبعثا للحوار الحاد والجاد ، تناول الحديث ناحية من

ييالوا بعذاب الله على جنائياتهم فقال
جل شأنه : « فويل للذين يكتبون
الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من
عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل
لهم مما كتب أيديهم وويل لهم
مما يكسبون » وقال عز من قائل :
« أفنتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان
فريق منهم يسمعون كلام الله
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم
يعلمون » وفي هذا الحديث صورة
من صور الرشوة التي تمرسوا بها
واعتادوها فأصبحت من خصائصهم
في حياتهم فقد حاولوا أن يستخدموا
الرشوة مع عبد الله بن رواحة عامل
المسلمين في تحصيل الأموال التي
صالحهم عليها رسول الله ليتساهل
معهم في القسمة ويعطيهم أكثر مما
جعل لهم في المصالحة واحتالوا أن
يجعلوا الرشوة مغرية فجمعوا له من
حلى نسائهم ما شاءوا وعرضوه عليه
ليأخذه ويرجع لهم في نصيهم ولكن
خاب فألهم وضل سعيهم ، فقد أبت
على عبد الله عفته ودينه أن يستجيب
لما دعوه إليه ، وجعل من رفضه
لذلك فرصة لأن يلقي عليهم درسا
في مبادئ الاسلام وكان مما علمهم

لقلنا : ان تل أيب امتداد لها فكلاهما
في البلاء سواء وقد اضطر المسلمون
لقتال أهلها اتقاء لشرهم وتأميناً لدعوة
الاسلام منهم ، وكتب الله للمسلمين
النصر عليهم بعد مناورات ذكية واعية
ومعارك ضارية دامية بذل فيها كل من
الفريقين ما استطاع من حول وحيلة
للظفر بصاحبه والغلبة عليه ، وانتهى
أمر تلك المعركة بخضوع اليهود بعد
أن كسر المسلمون شوكتهم واستنزفوا
قوتهم ، وبقبول النبي صلى الله
عليه وسلم مصالحتهم التي عرضوها
عليه على أن يقيموا في ديارهم ويعملوا
بأرضهم وأن يكون لهم النصف
مما تغل الأرض وللمسلمين النصف
ذلك حديث خير ، أما القضايا التي
تناولها الحديث فقد تناول الناحية
الخلقية لليهود وصورهم كواقعهم
عبدة للمال يستهينون في سبيله بكل
القيم ولا اعتداد في سبيل الوصول
إليه بمروءة ولا شرف ولا كرامة
ولا قانون ولا دين ، وقد سجل عليهم
القرآن الكريم أنهم باعوا دينهم
بدنياتهم واستبدلوا بكلام الله كلاما
من عند أنفسهم ونسبوه إليه، وحرفوا
كلمه عن مواضعه بأثمان قليلة ولم

اياه من ذلك ، وجوب الأمانة في العمل وأن موظف الدولة يجب أن يكون له من دينه وأمانته حصانة من الانحراف مهما كانت حاله من الحاجة والاملاق ومهما كانت دواعي الاغراء والتأثير وجعل من نفسه مثلاً وقدوة فابن رواحة في موقفه هذا كان محصلاً قليل الأجر وكان مما أغرى به من الرشوة ذا قيمة تعدل أجره في سنوات ، ولكن كانت حصانته بدينه وخلقه أعظم مما تتعرض له من الامتحان بالمال مهما تعاظمت قيمته وكثر قدره، ومما علمهم اياه في درسه هذا أن الرشوة حرام على المسلمين وأنها سحت وأكل لأموال الناس بالباطل ، وأنها اذا حُرمت في العلاقات الفردية فهي أشد حرمة في العلاقات العامة بين عمال الدولة ورعاياها ، لأن الموظف اذ يخون في تلك العلاقات فانما يؤذى بخيائته رعايا الدولة جميعاً ، ومما علمهم اياه في هذا الدرس ، وجوب مراعاة العدالة في المعاملة مهما كانت علاقة المتعاملين بالعاملين من حب أو بغض أو اختلاف في الجنس والدين اذ لم تحمل كراهية ابن رواحة اليهود واختلافه معهم في الدين على أن يظلمهم في القسمة

ويستغل سيطرة الدولة وقوتها في الحيف عليهم وطمأنهم على أنه سيعدل بينهم رغم ذلك كله ورغم أنه أخزاهم برفض رشوتهم وقال تلك الكلمة الحلوة العذبة التي تقع من النفوس موقع الرضا والقبول : « يا معشر يهود والله انكم لأبغض خلق الله الى وما ذلك بحاملي على أن أحيف عليكم » وكأنه في هذا يستلهم قول الله تعالى: « ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » وبهذه الكلمة وبهذا التصرف انتزع ابن رواحة شهادة اليهود واعجابهم بعدالة الاسلام وأنه بهذه العدالة سيستطير نوره ويعم الآفاق ضياؤه فبالعدل قامت السموات والأرض كما قالوا واتنا لنقف هنا وقفة قصيرة مع موظفي الدولة في هذا العصر لنقدم هذا النموذج من موظفي الدولة الذين لم يبعد عهدهم بالبداءة ولم يدخلوا معهدا ولا جامعة ولم يدرسوا لوائح الموظفين ولا قواعد الادارة وكيف تصرف مع معامليه في أمانة ورفق وكياسة ووقف منهم موقف المعلم للأخلاق والآداب وقواعد المعاملة من

أمانة وصدق فظفر باستحسانهم وأنجز عمله ولم يبخس من حقوق الدولة شيئاً •

حيث كانوا في شغل عن فلاحه الأرض بالنضال في ترسيخ الدعوة وكانت خبرتهم باستثمار الأرض دون خبرة اليهود اذ ذاك ، وقد اتخذت معاملة

النبي صلى الله عليه وسلم لليهود في أرض خيبر ومناصفتهم في غلتها أساساً لأحكام المزارعة في الاسلام ودار حولها اختلاف الأئمة حسبما تصوره من ذلك اسن وغيره من النصوص التي وردت في هذا الموضوع ويعرف تفصيل ذلك من كتب الفروع ٥

وفي الحديث أخيراً مثل من أمثلة تسامح الدولة الاسلامية مع أعدائها فقد أجاب الرسول طلب اليهود أن يقيموا في ديارهم ليقوموا باستزراع الأرض ويأخذوا النصف مما تغله ليستكفوا به في معاشهم ، ولقد كان فيما انتهى إليه الصلح مصلحة لليهود حيث لبثوا بمقتضاه في ديارهم وكفلوا أرزاقهم ، ومصلحة للمسلمين أيضاً

أبو الوفا المراغى

الجانب العسكري من موقعة بدر لرؤسناذ على حسبه عمر

وغزوة بدر من الغزوات الحاسمة في التاريخ أعز الله بها الاسلام وكانت أهم عامل في ظهوره وسرعة انتشاره وقد شمل الله تعالى من حضرها من المؤمنين برضاه وخصهم وأهل الحديبية بالغفران والجنة • « استأذن عمر رضى الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل حاطب بن أبى بلتعة ممن حضروا بدرًا لمحاولته افشاء سر غزوة الفتح لقريش في السنة الثامنة من الهجرة فمنعه رسول الله قائلًا : « دعه يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فلقد وجدت لكم الجنة - أو فقد غفرت لكم » • أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ هاجر الى المدينة الحرب الاقتصادية على قريش والمشركون وضرب الحصار الاقتصادي على تجارة قريش الأساسية في رحلتها الى الشام واليمن اللتين ذكرهما

« ان دنا القوم منكم فانضحوهم بالنبل ، واستبقوا نبلكم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم ولا تحملوا عليهم حتى تؤذنوا » • محمد رسول الله

بهذا الأمر الميداني ن القائد العظيم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاض المسلمون معركة بدر الى النصر يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ، يوم الجمعة السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة ••

وهذه التعليمات من الرسول صلى الله عليه وسلم هي غاية ما وصل اليه العلم الحديث وأرقى ما جادت به عبقرية قائد قوة صغيرة محدودة السلاح لمواجهة قوة تفوقها في العدد ثلاث مرات استعدت للحرب وخرجت لملاقاة المسلمين بتجهيز قوى وعدة كاملة من سوابغ الحديد والخيول المسومة •

الله تعالى في قوله: « لا يلاف قريش •
 ايلافهم رحلة الشتاء والصيف » ••
 وطريق تجارة قريش الى الشام هو طريق
 (مكة ساحل البحر الأحمر - تبوك
 - دمشق) والمدينة المنورة تتحكم
 بحكم موقعها في هذا الطريق ويسهل
 منها تحقيق الهدف الاستراتيجي
 بالتعرض لتجارة قريش الأساسية
 الى الشام واصابة اقتصادياتها
 بضربات قاصمة •• ولذلك وجه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 غزوات ثلاثا سابقة لغزوة بدر
 حققت أغراضها مع القبائل المنتشرة
 على هذا الطريق بعهود أهم شروطها
 ألا يظاهروا عليه أحدا •

ثم وردت الأخبار بخروج عير
 قريش بتجارته الرئيسية في قافلة
 عظيمة تحركت من مكة قاصدة
 الشام وفيها كل أموال قريش (قيل
 فيها خمسون ألف دينار وألف
 بعير) بقيادة أبي سفيان بن حرب
 ومعه سبعة وعشرون رجلا (وقيل
 تسعة وثلاثون) فيهم عمرو بن
 العاص ومخرمة بن نوفل (كان على
 أموال بني زهرة) فخرج اليها صلى
 الله عليه وسلم ليعترضها قبل

وصولها الى الشام في مائة وخمسين
 رجلا (وقيل مائتين) ووصل الى
 مكان يسمى « العشيرة » فوجد
 القافلة قد مرت وسبقته فصالح بنى
 مدلج بن كنانة وحلفاء بنى ضمرة
 على ألا يظاهروا عليه أحدا ورجع
 الى المدينة معترضا التعرض لعير
 قريش حين عودتها من الشام ••
 فلما وصلته أخبار خروجها من
 الشام حاملة بضائع وثقائس قاصدة
 مكة ندب المسلمين للخروج ولم
 يكره أحدا ولم يأمرهم بالاستعداد
 لحرب وانما كان قوله صلى الله
 عليه وسلم : « هذه عير قريش فيها :
 أموالهم فاخرجوا لعل الله أن

ينفلكموها » ولم يصل الأمر الى
 أغلب رجال الأوس لاقامتهم بالعالية
 (قرية قرب قباء) بعيدا عن المسجد ،
 مع تعجيل رسول الله الخروج
 خشية افلات عير قريش في رجوعها
 •• وتثاقل ناس وأجاب ناس لم
 يستعدوا استعدادا كاملا للحرب
 واجتمع لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم ستة وثلاثون رجلا من المهاجرين
 وواحد وستون رجلا من الأوس
 ومائة وسبعون رجلا من الخزرج

وأعاد من مجموعهم أربعة لم يبلغوا السن وبقي ثلاثة عشر وثلثمائة رجل معهم فرسان اثنان وسبعون بعيرا ، فكانوا يتعاقبون الاثنان والثلاثة والأربعة على بعير واحد ••

وبلغ حشد المشركين أكثر من خمسين وتسعمائة رجل (وقيل ألف رجل) سوى بنى زهرة الذين خرجوا في مائة رجل (وقيل ثلثمائة) يقودهم حليفهم الأخنس بن شريق الثقفي ، وقادوا من الخيل مائة عليها مائة درع (وقيل مائتين من الخيل بأدراعها) سوى دروع المشاة ، ومعهم عدد كبير من الابل لركوبهم ولحمل أمتعتهم واصطحبوا معهم القيان يضربن بالدفوف ويغنين بهجاء المسلمين رفعا لمعنويات المشركين •

وكان يقود هذا الجيش عدد من رجال قريش •

انطلق حشد رسول الله من المدينة يريدون غير قريش حتى وصلوا بدرا بعد مسيرة خمس ليال وأربعة أيام ، فوجدوا غير قريش (قافلة قريش) قد أفلتت ونزلوا بأرض رملية تسيخ فيها الأقدام بعيدا عن الماء ثم عدلوا عن هذا الموقع

وسارع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج برجاله يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان من العام الثاني للهجرة •• وخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر الأوسى •• وعلى الصلاة ابن أم مكتوم رضى الله عنها وخلف عاصم بن عدى على قباء وأهل العالية لشيء بلغه عن مسجد الضرار • وعقد اللواء لمصعب بن عمير •

ولكن الأخبار عن خروج المسلمين وصلت أبا سفيان بن حرب فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى ليفزع قريشا ويستصرخهم للخروج لا نقاذ أموالهم من محمد (صلى الله عليه وسلم) ورجاله - ونجح ضمضم هذا في ازعاج أهل مكة جميعا ، فتجهزوا للقتال وكانوا بين رجلين اما خارج للقتال بنفسه واما باعش مكانه رجلا ، ولم يتخلف من أشرف قريش الا أبو لهب الذى بعث مكانه

وانما تفرتم لتمنعوه وماله ، فارجعوا
فانه لا حاجة لكم الى أن تخرجوا
لغير منفعة ودعوا هذا (يريد أبا
جهل) فرجعوا .. ثم ان بنى هاشم
أرادوا الرجوع فاشتد عليهم أبو جهل
وقال لقريش : « لا تفارقنا هذه
العصابة حتى نرجع » وظل حشد
المشركين سائرا حتى نزلوا بالعدوة
القصوى من بدر على عيون الماء .

أضحى جنود الله أمام موقف
آخر مخالف لما كانوا قد ندبوا
للخروج له فان غير قريش (قافلتها)
أفلتت وأصبحوا في مواجهة جيش
المشركين .. وبلغ رسول الله قوله
أبى جهل فخشى أن يتسامع العرب
بخروج حشود قريش ومسيرتهم
وتحديهم للمسلمين دون أن يلقوا
نزالا منهم .. وبذلك تهاب العرب
قريشا ولا تلقى دعوة الاسلام
الا اهمالا واعراضا لا يعلم مداهما
الا الله سبحانه وتعالى .. ثم ان
الله سبحانه وتعالى وعد الرسول
احدى الطائفتين (العير أو النفير)
فكان لا بد من تقدير الموقف .. ثم
الاعداد للمعركة .

بمشورة الجباب بن المنذر بن
الجموح الأنصارى .

وانطلق جيش المشركين من مكة
حتى اذا ما وصلوا الجحفة صادفهم
مبعوث أبى سفيان وأبلغهم أمره
بالرجوع ما دامت أموالهم قد
استنقذت وأفلتت من المسلمين
باتخاذ طريق الساحل والاسراع في
السير .

وتردد من كان لا يريد الخروج
من قريش ومنهم أمية بن خلف وعتبة
وشيبة ابنا ربيعة ، ولكن
أبا جهل رفض أن يرجعوا وقال :
« والله لا نرجع حتى نحضر بدرا فنقيم
فيها ثلاثة أيام ، ونحرق الجزر ونطعم
الطعام ، ونسقى الخمر وتعزف علينا
القيان ، وتسمع بنا العرب وبمسيرتنا
جميعا فلا يزالون يهابوننا » وأفلح
أبو جهل في تثبيت من تردد في
الرجوع الا بنى زهرة ، فقد اتبعوا
أمر قائدهم الأخنس بن شريق الثقفى
بعد أن خطبهم وقال : « يا بنى
زهرة قد نجى الله أموالكم وخلص
لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل ..

١ - تقرير الموقف :

ذلك والله مؤيده بنصره وقد وعده
احدى الطائفتين (العير أو النفير)
•• ولكنه أراد أن يتثبت من ارادة
القتال لديهم • وأن يشاورهم فى
الأمر ••) •

وقام أبو بكر وتكلم وأحسن ••
ثم قام عمر وتكلم وأحسن ، ولكنه
أعرض عنهما واتجه الى الأنصار
وقال : « ان القوم قد جمعوا لكم كل
صعب وذلول وهذه مكة قد ألقت
اليكم أفلاذ كبدها •• فأشيروا على
أيها الناس » فقام المقداد بن عمرو
فقال : « يا رسول الله امض لما أمرك
الله فنحن معك ، ولا نقول لك كما
قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام
اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا
قاعدون ولكن نقول اذهب أنت
وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون »
فقال له رسول الله خيرا ودعا له
بخير ، ثم عاد فقال : « أشيروا على أيها
الناس » فقام سعد بن معاذ رضى الله
عنه وهو سيد الأوس وسيد الأنصار
قال الزرقاني « كان سعد بن معاذ
فى الأنصار كالصديق فى المهاجرين »
قال سعد : « لعلك تريدنا يا رسول
الله ، ولعلك تخشى أن تكون الأنصار

بدأ رسول الله بما يعبر عنه فى
العلم الحديث بتقدير الموقف فى
مجلس الحرب فجمع الناس وعرض
عليهم أمرين : أولهما - أن يعودوا
الى المدينة دون صدام مع قريش
وقد خرجوا لهم على كل صعب
وذلول وفى هذا تصغير لشأن
المسلمين وتقويت للجهاد فى سبيل
اعلاء كلمة الله وتمكين القبائل من
الجرأة عليهم حين تتسامع العرب
بحشود قريش وتحديهم لمحمد
وحزب الله وتراجع المسلمين حرصا
على حياتهم •• فتصيب الدعوة الى
الله هزة كبرى فى داخل المدينة
وفى القبائل •• وثانيهما - أن ينازعوا
المشركين ساعين الى الشهادة فى
سبيل اعلاء كلمة الله •• فان
انتصروا فى المعركة (وهو ما وعد
الله به رسوله) فانها تكون
انتصارا للعقيدة ودليلا عمليا على
رسوخها وترفع من هبة المسلمين
ويخافهم أعداؤهم فضلا عما يصل
اليه المسلمون من قتل وأسر أشرف
قريش أئمة الكفر واغتنام أسلابهم ••
ثم قال : « أشيروا على أيها الناس » •
(وما كان رسول الله بحاجة الى

ترى ألا ينصرك إلا في ديارهم ، (يشير الى عهدهم في بيعة العقبة الكبرى) قال رسول الله : «أجل» قال سعد : انى أقول عن الأنصار وأجيب عنهم .. ولعلك يا رسول الله خرجت لأمر وأحدث الله غيره فامض لما شئت ... الخ . الى أن قال : وما نكره أن نلقى عدونا ، انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك .. فسر على بركة الله . فتهلل وجهه صلى الله عليه وسلم وتأكد من ارادة القتال في جنده وهى أهم عناصر المعركة .

وقال : « سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله وعدنى احدى الطائفتين اما العير واما النفير .. والله لكأنى أنظر الآن الى مصارع القوم » .

فأشبعهم وعالة فأغنهم من فضلك .. ولعل حالهم هذه هى التى جعلت بعضهم فى البدء يود لو أنهم صادفوا العير .. لا حبا للسلامة، ولكن لتمكين المسلمين من شراء السلاح والخيول ليعدوا لعدوهم ما استطاعوا من قوة ومن رباط الخيل وسنرى أن دعوة رسول الله استجيبت من طريق هزيمة المشركين ، فما رجع من المسلمين أحد الا وله البعير والبعيران واكتسى من كان عاريا وأصابوا أزواد قريش وفداء الأسارى فاغتنى به كل عائل ، وقد نزل فى ذلك قرآن الله تعالى : « واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين » .

٢ - التخطيط للمعركة :

(١) الاستطلاع قبل المعركة :

أوفد رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب والزبير ابن العوام وسعد بن أبى وقاص يتحسسون الأخبار فاستطلعوا مواقع العدو ما استطاعوا ، ورجعوا بغلامين للمشركين كانا يسقيان لهم ..

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عد جنده فى بدء المسيرة فوجدهم ثلاثة عشر وثلاثمائة جندي فتفاعل ، وقال : عدة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر ، ثم نظر اليهم فى حالهم فدعا الله : اللهم انهم خفة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع

بالرأى » ونهض صلى الله عليه وسلم ومن معه حتى أتى أدنى الماء الذى اختاره الجباب فنزل عليه وبني على قلبه حوضا ملئ بالماء وقذفت فيه الآنية للاعداد للشرب، ثم أمر بالقلب الأخرى (العيون) بما فيها القلب التى تلى العدو القصى التى عليها الكفار فغورت وفوجىء بذلك جيش المشركين وأصابهم العطش الشديد قبل المعركة وأثناءها •

وكان اختيار مكان النزال (ميدان القتال) بحيث تكون الشمس فى أفقية المسلمين (وراءهم) وفى وجوه الكافرين (ورواد الصحراء القريبة من المنطقة الاستوائية والحجاج يعلمون ما للماء من قيمة وما للشمس من ضربات مميتة وأذى قاتل لمن يواجهها) •

وأيد الله سبحانه وتعالى جنده ليلة المعركة بمطر غزير فتطهروا به وتوضأوا وملأوا الأسقية ، وأطفأ المطر الغبار من حولهم ، ولبد الأرض ليثبت أقدامهم ، ولم يستفد موقع الكفار من هذا المطر بل انه أوحد الأرض اللينة التى كانوا عليها، وأفسد عليهم المعركة واطمأنت

واستجوبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم واستنتج عدد جيش المشركين وأسلحتهم ومكانهم وقادتهم ومن منهم من أشرف قريش •• ثم أقبل رسول الله على الناس وقال : « هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها » •

(ب) اختيار ميدان المعركة :

روى ابن اسحق « خرج الرسول صلى الله عليه وسلم يبادر الكفار الى الماء حتى جاء أدنى ماء فنزل به فقال الجباب بن المنذر بن الجموح رضى الله عنه : « يا رسول الله أهذا منزل أنزلك الله تعالى لا تتقدمه ولا تتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة؟ فقال رسول الله : « بل الرأى والحرب والمكيدة » • قال الجباب : هذا ليس منزلا فانفض يارسول الله بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم (يريد من المشركين) فانى أعرف غزارة ماءة فنزل به ، ثم نغور ما وراءه من القلب (أى ندفنها ونفسدها عليهم) ثم بنى عليه (أى على ذلك الماء الذى نزل عليه) حوضا فتملؤه فشرب ولا يشربون •• فقال صلى الله عليه وسلم : «أشرت

قاد رجاله في مسيرة الصحراء من المدينة الى بدر لمواجهة المشركين في هذه الحملة وكيف صدرت عنه هذه الأوامر التي وصلت الى حد الإعجاز الفني في علم الحرب الحديثة - وسيأتي في ذلك فضل بيان - وبصدد المعركة فقد فاجأ الرسول صلى الله عليه وسلم أعداءه بتشكيل

جديد لم يكن معروفا للعرب هو القتال بأسلوب الصفوف - وكان عاملا من أهم عوامل انتصار المسلمين في المعركة فرتب جند الله صفوفًا جعل في الصف الأول المسلحين بالرمح

وفي الصف الثاني المسلحين بالنبل القصيرة والسهام، وفي الصف الثالث المسلحين بالنبل الطويلة • واستبقى استعمال السيوف الى وقت التحام جند الله حين يغشاهم المشركون • وهذا النوع من القتال هو ما يسمى في علم الحرب القتال بالعمق ويحتفظ فيها القائد الأعظم باحتياطي يعالج به المفاجآت والكمائن التي قد

يلتجئ لها العدو ولا تكون في الحسبان - ثم يستعمل هذا الاحتياطي في الهجوم المضاد وترجيح كفة جنوده عند الحاجة • وتعبئة

نفوس المسلمين فأصابهم النعاس واستجمعوا ليقابلوا المعركة في الصباح غير مجهدين ، وفي ذلك نزل قوله سبحانه وتعالى: « اذ يغشيكم النعاس أمانة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » •

ونامت الأعين الا عين رسول الله، فقد شغل الليل بالصلاة وأكثر دعاءه لربه في سجوده «يا حي يا قيوم» •

(ج) تعبئة الجيش للمعركة :

لما طلع الفجر (فجر يوم الجمعة السابع عشر من رمضان) نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم « للصلاة » فجاء الناس وصلى بهم ثم خطبهم وحمد الله وأثنى عليه • • وحثهم على الصبر ، وأبان لهم أن الصبر في موطن البأس ، مما يفرج الله به الكرب ، وينجي من الغم ، ثم أعطاهم تعليماته •

ودارسو علم الحرب الحديث وفنونه تعتريهم الدهشة للنبي الأمي الذي لم يحمل سلاحا قبل البعثة ولم يكن من رجال الحرب • كيف

السيوف حتى يغشوكم ، ولا تحملوا عليهم حتى تؤذنوا » •

ويهمنا تحليل هذه التعليمات :
للجيوش أسلحة بعيدة المدى وهي في زماننا : المدفعية والقاذفات والصواريخ وغيرها • وفي زمان رسول الله : هي النبال (السهام) وأسلحة قريبة المدى تستعمل عند الالتحام • وهي في زمان رسول الله السيوف •

وتعليمات رسول الله هي التريث في القتال بالنبال حتى يدنو العدو من المرمى المؤثر المنتج للنبيل ، فلا تستعمل والعدو بعيد فتفقد قوتها القاتلة يبعد المسافة - ثم قوله صلى الله عليه وسلم : « استبقوا نبلكم » معناه عدم التفريط والتخلف للعدو حتى اذا ما أصبح قريباً يضمنون وصول النبل الى مقاتله فاجأوه بوابل كثيف فتكثر فيه الخسائر ويؤثر في معنوياته وتضطرب جموعه فتحسر موجة هجومه ، أما قوله صلى الله عليه وسلم : « ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم » ففيه ضمان لبقاء جنوده في صفوفهم وقصر استعمال السيوف على مواطن الالتحام بعد استنفاد تأثير

جيش المسلمين على نظام الصفوف مكن القائد الملهم رسول الله من السيطرة على جيشه • في مقابل هذه التعبئة والقتال بأسلوب الصفوف الذي فاجأ به رسول الله جيش المشركين ، قاتل جيش المشركين بتشكيل الكر والفر ، وهو أن يهجموا بكل قوتهم وبجميع أسلحتهم النشابية منهم وحملة السيوف والذين يطعنون بالرماح مشاة وفرسانا فان ثبت أعداؤهم في مواقعهم وانكسرت حدة الهجوم رجعوا ونكصوا ثم أعادوا تنظيمهم وكروا ثانية • فهم يكرون ويفرون حتى يكتب لهم النصر أو الاندحار • ولم يكن العرب يعرفون أسلوباً آخر للحرب غير القتال بأسلوب الكر والفر •

خطط مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا التشكيل (نظام الصفوف) وكان ينظم أصحابه في الصفوف بنفسه ، ويختار الرجل المناسب للسلاح المناسب والوضع المناسب ثم أصدر أمره المعجز أساس النصر في المعركة :

« ان دنا القوم منكم فانضحوهم بالنبيل ، واستبقوا نبلكم ، ولا تسلوا

حمت الحرب وتهياً للمشركون للقتال وبرز منهم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة أخوه والوليد بن عتبة ابنه متقدمين صف المشركين داعين للمبارزة فبرز لهم عوف ومعاذ (فتیان من الأنصار من بنى النجار) وعبد الله ابن رواحة من الأنصار فرفضوا مبارزتهم ، وصاحوا : يا محمد أخرج إلينا ، أكفأنا من قومنا فأمر رسول الله الأنصار بالرجوع إلى مصافهم ، وقال : قم يا عبيدة بن الحرث وقم يا حمزة قم يا علي .. فقاموا وعرفوا بأنفسهم ، وبارز عبيدة (وكان أسن القوم من المسلمين) عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة ، وبارز علي الوليد ابن عتبة وقتل علي الوليد وقتل حمزة شيبة واختلف عبيدة وعتبة بضربتين كلاهما أثخن صاحبه فكرر حمزة وعلي بأسيفهما على عتبة فزفقا عليه (أجهزا عليه) واحتملا صاحبهما إلى أصحابه .. (وعبيدة هو عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب ابن عبد مناف ابن عم الرسول) ولما قتل أشرف قريش الثلاثة واستعد جيش المشركين للهجوم نزل القائد العظيم محمد رسول الله من عريشه فعدل الصنوف وأعطى أمره العظيم

الأسلحة بعيدة المدى (النبل وما في حكمها) • وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « ولا تحملوا عليهم حتى تؤذنوا » فقد قصد به رسول الله ضمان تنظيم الهجوم المضاد وسيطرته على جيشه في جميع مراحل المعركة .

وهذه التعليمات هي منتهى ما وصل إليه العلم الحديث من مبادئ منها مبدأ كبت النيران الذي يتمثل في كبت الرمي بالنبال حتى يفاجأ به العدو في الرمي المؤثر .. ثم فتح النيران بوابل شديد تكسرفيه الخسائر ويحدث الاضطراب في العدو فيفلت منه زمام المبادرة •

كيف دارت المعركة ؟

فوجيء المشركون بتغوير عيون الماء حولهم ، وبوفرة الماء في حوض المسلمين ، فخرج الأسود بن عبد الأسد أشدهم شراسة فقال أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه فتصدى له حمزة ابن عبد المطلب رضى الله عنه فضربه دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ، ثم اقتحم الحوض فقتله حمزة في الحوض ، فالأسود هو أول قتيل من المشركين يوم بدر .. ثم

٠٠ ثم لما التحم الجيشان اقتحم رسول الله بسيفه وهو يقول (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فاشتعلت الروح المعنوية بتقدمه صفوف جيشه وباع المؤمنون أنفسهم طلبا للشهادة واعلاء لكلمة الله ٠٠ يقول الامام على رضى الله عنه : (انا كنا اذا اشتد الخطب واحمرت الحدد ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكون أحد أقرب الى العدو منه ، ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله وهو أقربنا الى العدو) وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالا شديدا حوله المهاجرون والأنصار ومدد السماء ٠٠ وقد فعل حمزة رضى الله عنه بالمشركون الأفاعيل واقتحم الزبير حتى كان الرجل يدخل يده فى الجراح التى فى ظهره ٠٠٠ وكان شعار المهاجرين : يامنصور أمت أمت ، وشعار الأنصار : أحد أحد ، وحمل معاذ ومعوذ ابنا عفراء (فتيان صغيران من الأنصار) على أبى جهل حتى بترأرجله وأثخنه وتركاه وبه رمق من الحياة حتى أدركه ابن مسعود فزقف عليه (أجهز عليه) بها .

وانحسر هجوم المشركين ولاحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهرا سيفه وأمر صفوفه بالهجوم المضاد فقطعوا على المشركين خط الرجعة وهو يكرر : « سيهزم الجمع ويولون الدبر » وأعلن لأصحابه « من قتل قتيلا فله سلبه ومن أسر أسيرا فهو له » فاشبعوهم قتلا وأسرا ٠٠ ورجعت فلول جيش المشركين منهزمة مشخنة بالجراح ٠٠ وغنم المسلمون أزواد المشركين وأسلابهم وأسلحتهم ٠٠ وأسروا منهم تسعين أسيرا من عليّة أشرافهم وقادتهم وقتلوا منهم تسعين قتيلا ، منهم ٣٤ قتيلا احتواهم القلب من أشراف مكة فيهم أبوجهل فرعون الأمة الذى اجتز ابن مسعود رأسه وأتى به رسول الله فكان أول رأس حمل فى الاسلام واستشهد من المؤمنين أربعة عشر دفنوا جميعا ببدر الا عبيدة بن الحريث الذى أصيب فى ركبته فى المبارزة مع عتبة بن ربيعة ومات متأثرا بجراحه فى طريق العودة الى المدينة بجهة اسمها الصفراء ودفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بها .

تقييم المعركة عسكريا

من المفهوم أن المسلمين عرب كانوا يقاتلون عربا منهم ، قريش أعز وأعظم قبيلة في العرب يقودها صناديدها وأبطال لهم سمعتهم في الحرب •

وكان المسلمون في هذه المعركة أقل سلاحا ، فهم لم يخرجوا ابتداء لمواجهة جيش •• انما ندبوا للتعرض لقافلة تجارية • وكان أغلبهم كما ورد في دعاء رسول الله في بدء المسيرة •• اللهم انهم حفاة ، فاحملهم ، وعراة فاكسهم ، وجياع فأشبعهم ، وعالة فأغنهم من فضلك • وهم لم يستعدوا لقتال المشركين الذين خرجوا لهم في أتم استعداد يفوقونهم في العدد بثلاثة أمثال من أبطال وصناديد مشهود لهم بقوة البأس في القتال ومع ذلك فقد انتصرت الفئة القليلة الضعيفة مظهرا على الفئة الكبيرة ذات الماضي العريض في الحرب ولا يأتي النصر عفوا • وانما جهادا وغلابة واستحقاقا •

ويرجع الدارسون لعلوم الحرب هذا النصر الى أسس وقواعد تحققت في حشد جيش المسلمين وتخلفت في جيش المشركين منها : القيادة الاقناعية الموحدة لرسول الله

وقد تخلفت في جيش المشركين الذي واجه هذه القيادة بقيادات ارغامية لأشراف قريش على المشركين بلغت أربعة عشر قائدا ، ومنها ما يتمتع به المسلمون من صفات الجندى الممتاز ومنها وحدة الغرض وسموه ، ومنها الروح المعنوية العالية في المعركة •

١ - أما عن القيادة الاقناعية الموحدة للقائد المقتر:

فانه رسول الله صلى الله عليه وسلم •• وقد قاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى وعشرين غزوة في خلال سبع سنين بعد هجرته للمدينة انتصر فيها جميعا ولم يخذل في أى منها بما لها غزوة أحد التي كانت نصرا استراتيجيا عظيما وان أصاب التنفيذ اخفاق أساسه مخالفة الرماة لأمر القائد ونزولهم من أعلى الجبل بعد أن ترجح النصر؛ للاشتراك في الغنائم ، وآثار المخالفة كانت درسا مهد السبيل للنصر المبين في كل المعارك بعد أحد بالتزام الجند الطاعة الكاملة في تنفيذ أوامر القائد ، فاتتصر المسلمون على جميع أجناد الأرض دون هزيمة •

عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأميه
ابن خلف الرجوع بعشيرتهم
ثم رضخوا مكرهين لتحكم أبي الحكم
ابن هشام (أبو جهل) وحاربوا
غير مؤمنين بالهدف من الحرب ،
بما انتهى الى قتلهم جميعا •

أما النوع الثاني من القيادة -
فيعبر عنه علم النفس العسكري
بالقيادة الاقناعية - ومظهرها طاعة
المرءوسين لأوامر القائد عن رغبة
واقتران وارتياح لقدرة القائد
وهدف القتال بما يتوافر معه الرضا
وارتفاع الروح المعنوية ، واردة
القتال ، والى الكفاءة العالية من
المرءوسين في تنفيذ أوامر القائد
وممارسة القتال بالاخلاص والحماس
اللازمين لكسب المعركة •

ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قد سلك مع أصحابه وجنوده منهج
القيادة الاقناعية فقد استشارهم
وعرض الموقف عليهم وثبتوا على ارادة
القتال وكان يكرر عليهم « أشيروا
على أيها الناس » فيصممون على نزال
جيش المشركين ، وقد نزل على رأى
الحباب بن المنذر بن الجموح في اختيار
موقع المعركة •• وحين حمى وطيس

وقد تجلت قيادة رسول الله
الاقناعية في هذه المعركة في أجلى
مظاهرها : في الأخذ بالشورى في
تقدير الموقف ، وفي التخطيط
للمعركة وفي الأوامر التي خاض بها
جند الله المعركة •

وعلم النفس العسكري يحصر
القيادة العسكرية في نوعين :
أولهما - القيادة الارغامية (ويطلق
عليها أيضا القيادة المطلقة أو المستبدة)
وهي القيادة التي يرغم فيها القائد
مرءوسيه على طاعته معتمدا على
سلطته وقوته وقوته فبطيعة مرءوسه
مرغمين وهم غير مقتنعين بالهدف
مما يؤدي الى عدم الرضا عن القيادة
وتضعف بذلك الروح المعنوية وتحد
من كفاءة المرءوسين وتنتهي الى
السلبية أو محاولة التهرب من العمل
العسكري ، مما يؤدي الى الهزيمة
المنكرة •

وترى مظهر هذا النوع من القيادة
بين صفوف جيش المشركين في موقعة
بدر - فقد (انسلخ) بنو زهرة
ورجعوا بأمر قائدهم الأخنس
ابن شريق الثقفي بما أسلفنا ايضاحه
وحاول قادة قريش وصناديدها أمثال

المعركة أعطى الأوامر القائد الملهم فتلقاها جنوده وتمذوها بأرواحهم .. ونزل الى المعركة ، وحارب بشخصه والتف حوله جنده وكانت قيادته في كل مراحل الغزوة اقناعية تلقاها جنده بالرضا •

(هجومية) غير عدوانية فيما عدا غزوتي أحد والخندق ... وطبق رسول الله في هذه الغزوة مبدأ الاقتصاد في المجهود ، والأمر العسكري الذي ألقاه على جنوده (وقد أسلفنا بيانه) هو نموذج رائع للاقتصاد في المجهود الذي مكن قوة صغيرة قليلة السلاح من اجهاد قوات المشركين والانتصار عليهم .. وطبق رسول الله صلى الله عليه وسلم مبدأ كبت النيران التي تتمثل في الترصّد والتحكّم في الرمي بالنبال حتى يفاجأ به العدو في المرمى المؤثر الذي لا يستطيع الخلاص منه أو التراجع عنه حين تفتح عليه النيران فجأة بوابل شديد تكثّر فيه الخسائر ويحدث الاضطراب في خيله ورجله ويفلت منه زمام المبادرة •

وطبق رسول الله صلى الله عليه وسلم مبدأ حشد المعنويات لخدمة المعركة (التوجيه المعنوي) انظر اليه صلى الله عليه وسلم وهو يقول لجنوده : « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة » فبين لهم شروط الشهادة في هذه الواقعة وهي الصبر

وليس من شك في أن السبب الأساسي للنصر في هذه الموقعة هو قيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم للغزوة قيادة اقناعية وهو أسوة حسنة للمسلمين ويلتزم المسلمون له بالطاعة وتكمن فيه كل صفات القائد الممتاز المظفر ؛ فهو قادر على اعطاء القرار السريع الصحيح ، ويملك ارادة قوية وشجاعة نادرة ويتحمل المسؤولية بلا تردد .. وهو عليم برجاله يثق بهم ويثقون به .. وله شخصيته المثالية القوية المحبوبة المهابة ويمتلك مجامع جنده وتبرز فيه المبادئ الحرية جميعا وقد طبقها بمقدار في كل غزوة من غزواته .. وفي غزوة بدر طبق رسول الله عدة مبادئ من مبادئ الحرب الحديثة .. فهو طبق مبدأ التعرض الذي يرتكز على الروح الهجومية .. وجميع غزوات رسول الله كانت كلها تعرضية

وطبق رسول الله في النهاية مبدأ أساسيا من مبادئ القانون الدولي في معاملة الأسرى والقتلى فمنع التمثيل بالقتلى في بدر وأمر الحراس على الأسرى بحسن معاملتهم فقال لهم : « استوصوا بهم خيرا » قال أبو عزيز بن عمير « وكنت أسيرا في رهط من الأنصار حين أقبلوا من بدر فكانوا اذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا هم التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم • ما يقع في يد رجل منهم كسرة خبز الا تفحنى بها ، فأستحي وأردها على أحدهم فيردها على ما يسها •

وغزوة بدر في دوافعها انما هي تحقيق لمبدأ استراتيجي يسمونه في العلم الحديث بمبدأ الحرب الشاملة ، وقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج لاعتراض عير قريش وتجارها يشير الى أن الحرب الاقتصادية لا تقل عن الحرب العسكرية ••

وهكذا مخطط الحرب المدنية في العلم الحديث التي لا تقتصر على الجنود في الميدان وانما تتناول

والاحتساب والاقبال دون الادبار ثم انظر الى قوله « قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض » وحين اشتد القتال وحمى الوطيس ترك رسول الله عريشه وشهر سيفه وتقدم جنده صائحا « سيهزم الجمع ويولون الدبر » فأشعل مغنوياتهم وكان دواما الأقرب الى العدو يتقى به الصناديد ويحتمون في المواقف الحرجة بما أسلفنا في حديث علي بن أبي طالب •• ثم هو يتهاى للبطشة الكبرى فيحمل ويحمل معه المسلمون مكررا قوله •• « سيهزم الجمع ويولون الدبر » •• ويزيد في رفع مغنويات جنود الهجوم المضاد ومطاردة فلول المشركين ويغري المؤمنين على تتبعهم فيقول « من قتل قتيلًا فله سلبه ومن أسر أسيرا فهو له » • وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم القناصة ذوى المهارة لاصطياد قواد قريش فكلف بلال بن رماح بقتل أمية ابن خاف سيده السابق ومعذبه وكذلاء كلف ابني عفراء بقتل أبي • فجعم الدوافع الشخصية والمصلحة العامة في القتال •

لتعديل الصفوف فعدلهم بقدر في يده
 (أى سهم لا نصل فيه) فمر صلى
 الله عليه وسلم بسواد بن غزية حليف
 بنى النجار وهو خارج من الصف
 فطعنه صلى الله عليه وسلم في بطنه
 بالقدح وقال : استو ياسواد ..
 فقال : يا رسول الله أوجعتى وقد
 لقبك الله بالحق والعدل فاقدنى
 (أى مكنى من القود أى القصاص)
 من نفسك فكشف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن بطنه وقال :
 « استقذ (أى خذ الخاص) » فاعتنق
 سواد النبی صلى الله عليه وسلم وقبل
 بطنه ، فقال رسول الله : « ما حملك
 على هذا ياسواد ؟ » فقال : يا رسول
 الله حضر ما ترى فأردت أن يكون
 آخر العهد بك أن يمس جلدى
 جلدك .. فدعا له رسول الله •
 وجدير بهذا الحب من الجند لقائدهم
 ألا يسلموه حتى يهلكوا دونه ••
 وأن ينفذوا أوامره حتى الموت •

ولنا وقفة سريعة أمام القتال
 بتشكيل الصفوف الذى فاجأ به
 القائد العظيم جيوش المشركين أليس
 هذا التشكيل تحقيقاً لقوله سبحانه
 وتعالى : « ان الله يحب الذين يقاتلون

التجارة والمنشآت وكل ما يوقع
 خسائر بموارد العدو قبل الالتحام
 مع جنده فى الحرب العسكرية ••

وقد بينا آنفا عظمة الرسول
 وقيادته الاقناعية بمشاركة المسلمين
 فى دراسة الموقف بطريق المشاورة
 للتأكد من ارادة القتال وفى اختيار
 ميدان المعركة وعبقريته الفذة فى تنظيم
 جيشه وتشكيله للقتال بأسلوب
 الصفوف وسيطرته على جند الله
 سيطرة كاملة فى المعركة وامتيازه
 باصدار القرارات السريعة الصحيحة
 وقيامه بالاستطلاع واستنطاقه
 بنفسه من أسرته دورية الاستطلاع
 قبل معركة بدر •• وشجاعته النادرة
 بقراره دخول معركة بدر ونزوله
 لمباشرة القتال بنفسه •• وارادته
 القوية الثابتة ونفسيته المستقرة وبعد
 نظره ومعرفته بقدرات رجاله
 ونفسياتهم ووضع كل منهم فى العمل
 المناسب والثقة المتبادلة بينه وبين
 رجاله وجههم له ، وهاكم نموذج من
 حب جند الله لرسول الله : قال
 ابن اسحق : لما قتل المبارزون
 (يقصد مبارزو المشركين) خرج
 صلى الله عليه وسلم من العريش

في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص» لنشر دعوتهم وحتى تكون كلمة قبل نزولها (آية ٤ سورة الصف) • الله هي العليا •

٢ - أما عن جنود الله وعقيدتهم الراسخة وروحهم المعنوية في معركة بدر: فهم المسلمون الأولون تلاميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في تأهيلهم للجهاد ثلاث عشرة سنة قبل الهجرة وعاما وتسعة أشهر بعد الهجرة •• اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فأحبوا الموت في سبيل الله • وسرت ارادة القتال لاعلاء كلمة الله في دمائهم •• وكان الثبات من أهم صفاتهم ومن تعاليم دينهم • « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا » •• « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار » • ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد بء بعصب من الله وماواه جهنم وبئس المصير » •

ورسوخ عقيدة جيش الله جعلتهم لا يحجمون عن مقاتلة من يلقونهم من الأبناء والآباء والاخوة - وقد قتل أبو عبيدة بن الجراح أباه في هذه المعركة •

وقاتل المسلمون بروح معنوية عالية مؤمنين بأن استشهادهم في المعركة جزاؤه حياة أخرى في الجنة • « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون • فرحين بما آتاهم الله •• » • وهو ما أكدته رسول الله في المعركة بقوله •• « والذي نفسى بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة » • ويشعل معنوياتهم انهم يلتقون بأعداء رسول الله الذين

وهم يقاتلون عن عقيدة راسخة ؛ فهم لم يقاتلوا هذه الموقعة لمغانم شخصية أو لكسب مادی فقد علموا أن قافلة قريش أفلتت منهم ولكنهم يقاتلون لاعلاء كلمة الله وهدفهم النصر حتى تترك لهم الحرية الكاملة

آذوه ولا بد من أن يشفوا منهم صدورهم لا يتخلف في هذا الهدف صغيرهم عن كبيرهم • (في صحيح مسلم) عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أنه قال : انى لواقف يوم بدر في الصف فنظرت عن يمينى وعن شمالى واذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما فغمزنى أحدهما سرا من صاحبه فقال : « ياعم هل تعرف أباجهل بن هشام فقلت : نعم وما حاجتك به قال : « بلغنى أنه كان يسب النبى صلى الله عليه وسلم • والذى نفسى بيده لو رأيته لم يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منا (يعنى الأقرب أجلا) فغمزنى الآخر فقال مثلها سرا من صاحبه • فلم أنشب (ألث) أن نظرت الى أبى جهل يزول في الناس (أى يتحول من محل الى محل آخر) فقلت لهما ألا تريان هذا صاحبكما الذى تسألان عنه فابتدراه بسيفهما فضرباه حتى قتلاه (يعنى أشرفا به الى القتل وصبراه فى حالة المذبوح) وقد استشهد هذان البطلان الحدثان فى نفس الغزوة ، وهما ابنا عفرامعاذ ابن الحارث الخزرجى الأنصارى ومعوذ بن الحارث الخزرجى الأنصارى •

وبهذه الروح المعنوية كان القتال •• والروح المعنوية تفوق القوة المادية والتجهيز والتنظيم الجيد والتفوق العددي والقيادة الحازمة مجتمعة بنسبة ٣ : ١ فى الجيوش وكما يقول نابليون : يهمنى أن الجيش يكون من نواحى مادية ومعنوية وأن نسبة المادى فيه ٢٥ فى المائة والمعنوى ٧٥ فى المائة • ولما تطورت الأسلحة واخترعت الصواريخ العابرة للقارات والهيدروجينية والأجهزة الالكترونية أصبحت جميع هذه القدرات المادية تساوى ٥٠ فى المائة فى القتال والروح المعنوية تساوى ٥٠ فى المائة •

وقد كانت غزوة بدر صراعا بين عقيدتين اقتصرت فيها العقيدة الصالحة التى قاتل فى سبيلها جنود الله بالروح المعنوية العالية على العقيدة الفاسدة للمشركن ، الذين يفوقونهم عددا • سلاحا •

« فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين »

وكان جنود الله فى المعركة جنودا صامدين بارادة القتال لاعلاء كلمة الله ، تميزوا بالصبر والشجاعة وبذل النفس والاقبال دون الادبار بروح معنوية عالية أقل مظاهرها طلب الشهادة فى ميدان القتال •

لقد رضى الله عن جنود الله فى موقعة بدر ، وعلم ما فى نفوسهم فأثابهم النصر وجنة الخلد وأمدهم بعون من ملائكته آزروهم وحاربوا معهم وقد استحقوا هذا النصر •

٣ - وأما عن الفرض الذى يحاربون من أجله - فهو اعلاء كلمة الله واستئصال شأفة الكفار الذين يعترضونها ونصر العقيدة ، بينما حارب الكفار بغير غرض وبدون هدف ، بل خرجوا بطرا ورتاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط •

نصر الله وجوه جنود الله فى بدر فى جنة الخلد وجزاهم عن الاسلام خيرا وجعلهم قدوة تستلهم منهم الأجيال النصر • • • • • وجزى الله القائد العظيم محمدا رسول الله خير ما جزى نبيا عن أمته • • • امام المرسلين وقائد الغر المحيايين •

على حسن عمر

من القواعد الحربية الإسلامية

قاعدة الكوفة

للإمام أحمد عادل كمال

قسمه الجنوبي كله • واقتضت فتوح المسلمين سحب خالد بنصف جيشه من العراق وتوجيهه الى الشام • ثم توفي أبو بكر فبعث عمر أبا عبيد ابن مسعود الثقفي لاتمام فتوح العراق • وخاض أبو عبيد عدة معارك ناجحة ولكنه انهزم هزيمة ساحقة في معركة الجسر واستشهد فيها بسبب تورطه بين المسالك المائية وانحصاره بينها ، فكان لهذه المعركة أثرها على نفس عمر وفكره حين أمر باقامة الكوفة فيما بعد •

وفي شعبان ١٥ هـ كانت المعركة الحاسمة باقادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص ، ثم تابع سعد زحفه المظفر حتى اقتحم المدائن عاصمة الامبراطورية الساسانية في صفر ١٦ هـ فأقام بها المسلمون واتخذوها قاعدة لهم وهم يواصلون الفتح ويخوضون معاركهم في جلاء

مع نهاية الصحراء وعلى شاطئ الفرات تقع مدينة الكوفة احدى مدن العراق التي لا يتناسب حجمها ولا مستواها اليوم بما كان لها من مكانة ومن أثر في التاريخ امتد مع الزمن حتى الآن ومنذ أربعة عشر قرنا من الزمان •

والكوفة حاضرة أنشأها المسلمون وجعلوها قاعدة حربية فكانت أول وأكبر قاعدة حربية خارج جزيرتهم أو داخلها على السواء ، ولكنها ما لبثت أن تحولت الى حاضرة زاهرة للعلوم والمعارف تشعها على كل البقاع •

لقد فرغ أبو بكر الصديق رضى الله عنه من حروب الردة عام ١١ هـ ، ثم بعث جيوشه لفتوح العراق والشام ، فنجح خالد بن الوليد عام ١٢ هـ في تطهير جميع الأراضي الواقعة غربى الفرات من كل نفوذ استعماري وعبر الفرات حتم ، بلغ شطآن دجلة في

وكتب عمر الى سعد يسأله فأجابته
سعد « وخومة البلاد » !

كانت المدائن على أرض طينية
بشطان دجلة كثير ذبابها وبعضها
وقد بنيت مبانيها على النظام الفارسي
وبها مرافق المياه ، كانت كثيرة
الزروع والشجر والبساتين رطبة الجو ،
وكل ذلك يخالف ما درج عليه ساكن
الصحراء ويغايره فلم ترق لهم حضارة
الفرس ومدنيتهم وتغيرت له هيئتهم
وألوفهم • فكتب عمر الى سعد :

« ان العرب لا يوافقها الا ما وافق
ابلها من البلدان ! » فابعث سلمان
الفارسي رائدا وحذيفة بن اليمان ،
فليرتادا منزلا برياً بحرياً ليس بيني
وبينكم فيه بحر ولا جسر » •

وتم اختيار موقع الكوفة فاتقل
المسلمون اليها من المدائن ، ويعبر
الرواة عن اقامة الكوفة بلفظ
« تكويف الكوفة » وهو تعبير يدل
على سخاء اللغة العربية وعلى اتساع
دائرتها عند أصحابها • بدأ تكويف
الكوفة على شكل معسكر ثم بنى
المسلمون ديارهم من البوص ولكن
حريقاً شب فالتهم البيوت وعاد
المسلمون الى مضارب خيامهم ، ثم

وتكرت والموصل ونيوى وقرقيسياء
وهيث وماسبذان والأبله والأهواز ،
تلك المعارك استغرقت العام السادس
عشر من الهجرة وكانت أكثر هذه
الفتوح على أيدي قوات خرجت من
قاعدة المدائن • ومع نهاية عام ١٦ هـ
كان سعد في قواته الأساسية بالمدائن
وكانت هناك حاميات في ثغور أمامية
عليها قادة من أبطال المسلمين ، فكان
التعقاع بن عمرو في حلوان وضرار
بن الخطاب في ماسبذان وعبد الله
بن المعتم في الموصل وعمر بن مالك
في قرقيسياء •

ومن المدائن كتب حذيفة بن اليمان
الى عمر •

« ان العرب قد أترفت بطونها
وخفت أعضادها وتغيرت ألوانها » •
ونظر عمر في الرسل الذين كانوا
يفدون اليه من العراق فلاحظ تغيرهم
فسألهم عن ذلك :

« والله ما هيئتكم بالهيئة التي
بدأتم بها ولقد قدمت وفود القادسية
والمدائن وانهم لكما بدأوا ، وقد
انتكيتهم فما غيركم ؟ » •

قالوا : « وخومة البلاد » •

استأذنوا عمر في أن يبنوها من اللبن فأذن لهم بشرط ألا يزيد حجم البيت عن ثلاث حجرات وألا يتناولوا في البنيان • فبنوا ونقلوا أبواب دورهم من المدائن إلى الكوفة وابتنى سعد دارا وجعل لها بابا من الخشب • وانطلق بعضهم يشكون سعدا إلى عمر :

« لقد ابتنى دارا يقال لها قصر سعد واحتجب فيها وجعل لها بابا وقال سكن عنى الصويت ! فأرسل عمر محمد بن مسلمة إلى الكوفة وكافأوامره له :

« اعمد إلى القصر حتى تحرق بابه ثم ارجع عودتك على بدئك » وكتب معه إلى سعد :

« بلغنى أنك بنيت قصرا اتخذته حصنا ويسمى قصر سعد ، وجعلت بينك وبين الناس بابا • فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال ! (الفساد) انزل منه منزلا مما يلي بيوت الأموال وأغلقه ، ولا تجعل على القصر بابا يمنع الناس من دخوله وتنفيهم به عن حقوقهم ليوافقوا مجلسك ومخرجك من دارك إذا خرجت » •

هكذا لم يكن للقائد العام في أكبر قاعدة حربية للمسلمين من الحقوق أكثر مما لأى جندي فيها ، ولم يكن من حقه أن يكون له « قصر الحاكم » ليستجهم فيه أو كما قال من شكى ليسكن عنه الصوت • ولم تكن القيادة العامة رتبة يتعالى بها صاحبها ومن باب أولى القيادات الأصغر •

وقبل اتخاذ الكوفة قاعدة ضم سعد إليه قواد الثغور بأكثر من معهم من قوات الحاميات فكانوا جميعا بالكوفة وقد استخلفوا على أماكنهم قوادا من الفرس الذين أسلموا بعد القادسية في قوات من الفرس المسلمين •

فاستخلف القعقاع ، قباد الفارسي على حلوان •

واستخلف ضرار ، رافعا الفارسي على ماسبذان •

واستخلف ابن المعتم ، مسلما الفارسي على الموصل •

واستخلف عمر بن مالك ، عشنق الفارسي على قرقيسياء •

وهؤلاء جميعا كانوا يتبعون قاعدة الكوفة • هؤلاء الفرس المسلمون

كانوا مجوسا يحاربون المسلمين بالقادسية منذ عام وبعض عام • وما أكبر ما في هذا من دلالة • فلم يكن ايمان هؤلاء عفويا أو عشوائيا ولكنه بكل تأكيد كان انعكاسا طبيعيا لما لمسوه من سيرة الفاتحين المسلمين من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ومن أخلاقهم ومعاملاتهم وهم لهم أعداء • • • ولكنهم كما كانوا محاربين مقاتلين كانوا أيضا دعاة • وفيه أيضا دلالة أن تعاليم الاسلام بالمساواة بين الناس كانت روحا يسرى في المسلمين ولم تكن مجرد دعاوى للدعاية لا يتبعها عمل

وتطبيق « لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » ، وما دام قد أسلم فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، ويصل فيما له الى أن يتولى قيادة الفرس المسلمين في حرب ضد الفرس المجوس •

وما أن نزل المسلمون الكوفة حتى تواطأ أهل الجزيرة مع الروم واتفقوا على عمل مشترك ضد المسلمين وجعلوا هدفهم مدينة حمص بالشام حيث اتخذها أبو عبيدة بن الجراح قاعدة له • لقد أتت الفتوح بغنائم كثيرة حتى فاض المال فاتخذ عمر

من ذلك المال احتياطا للطوارئ والمفاجآت فأنشأ في القواعد الحربية قوات ضاربة من الفرسان فكان من ذلك أربعة آلاف فارس بالكوفة • وكتب عمر الى سعد أن يرسل هؤلاء فورا وعليهم التعقاع بن عمرو لنجدة أبى عبيدة • ومن الأعمال المذهلة أن يتحرك هؤلاء فيخرجون من الكوفة الى الشام في ذات اليوم الذى تبلغهم فيه رسالة عمر مما يدل على أن الجندى المسلم والقائد المسلم كانا في قمة الكفاءة •

وفي نفس الوقت طلب عمر من سعد أن يحرك سهيل بن عدى الى الرقة بالجزيرة وأن يحرك عبد الله بن عتبان الى نصيبين من الجزيرة أيضا ، ثم يفتح حران والرها ، وأن يبعث الوليد بن عقبة الى عرب الجزيرة على أن يكون أمر هؤلاء جميعا الى عياض بن غنم • فخرج كل لواء من هؤلاء الى وجهته فشطوا أهل الجزيرة عن نصره الروم وعادوا أدراجهم الى بلادهم للدفاع عنها ،

على هزيمته بقيادة النعمان بن مقرن مع . طلع العام التاسع عشر الهجري وقبيل هذه المعركة الكبرى شكوا بعض أهل الكوفة سعدا فبعث عمر محمد بن مسلمة مرة أخرى للتحقيق ومع وضوح براءة سعد فقد عزله عمر واستبقاه مستشارا له في المدينة وولى الكوفة عبد الله بن عبد الله بن عتبان .

وكما كانت فتوح الأهواز ونهاوند عملا مشتركا بين الكوفة والبصرة ، كذلك كان فتح أصبهان عام ٢١ هـ . وفي عام ٢٢ هـ بعث عمر خمسة بعوث من قاعدة الكوفة . فكان نعيم ابن مقرن المزني إلى همدان ، ومن بعد همدان فتح الري (قريبا من مكان طهران اليوم) . ومن الري بعث نعيم أخاه سويد بن مقرن إلى قومس وجرجان وطبرستان . كذلك بعث عمر بكير بن عبد الله وعتبة بن فرقد إلى شرقي أذربيجان وإلى غربها . كما بعث عمر ابن سراقه إلى الباب على بحر قزوين من بعد فتح أذربيجان .

كل هاتيك فتوح مباركة تمت من قاعدة الكوفة ، كما كانت هناك فتوح

فاتنهن أبو عبيدة الفرصة وهاجم الروم فهزمهم . وفي ذلك قال عمر : « جزى الله أهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم ويمدون أهل الأمصار » . وأمر أن يشرك القعقاع ومن معه في الغنيمة .

من الكوفة خرج عياض بن غنم في خمسة آلاف ففتح الجزيرة عام ١٧ هجرية . وجهاز يزدجرد الثالث ملك الفرس جيوشا وجهها نحو الأهواز لمهاجمة المسلمين هناك ، فكتب عمر إلى سعد أن يبعث من الكوفة النعمان بن مقرن في قوة إلى الأهواز كما كتب إلى أبي موسى الأشعري أن يبعث من البصرة جيشا آخر . وانتصر النعمان بجيش الكوفة على هرمزان في أربك واستولى على رام هرمز وذلك قبل أن يصل إليه جيش البصرة . ثم أتموا جميعا فتح الأهواز وأسروا هرمزان وأرسلوه موثقا إلى عمر .

وفي عام ١٨ هـ استطاع يزدجرد أن يحشد جيشا جديدا قوامه مائة وخمسون ألفا في نهاوند ، فتعاونت قاعدة الكوفة وقاعدة البصرة أيضا

أخرى من البصرة حتى خطب عم بن الخطاب المسلمين فقال فيما قال :
« ألا ان الله قد أهلك ملك المجوسية وفرق شملهم فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم ألا وان الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون »
ألا وان المصريين (الكوفة والبصرة) من مسالحها اليوم كأنتم والمصريين فيما مضى من البعد ، وقد أوغلوا في البلاد ، والله بالغ أمره ومنجز وعده ، ومتبع آخر ذلك أوله ٠٠ »
أحمد عادل كمال

يوم الفتح وصوت الشعر

لأساذ على الجبل اطل

وبذلك نقضت قريش ما كان بينها وبين رسول الله من العهد والميثاق لأنها اعتدت على حلفائه •

وهنا أبلى الشعر بلاءه ، ليمهد السبيل الى فتح مكة • ذلك أن عمرو بن سالم الخزاعي قدم المدينة على رسول الله ، فأنبأه بما اقترفت بنو بكر وقريش ، واستصرخه ليؤازر حلفاءه ، وفاء بعهده لهم كما آذرت قريش حلفاءها غادرة ، وكان من حقه أن يفعل ذلك •

وقد استطاع عمرو في الأبيات القليلة التي قالها أن يستثير النخوة ، وأن يشعل نار الثأر ، وأن يحض على الوفاء بالوعد ، اذ صور غدر قريش بهم ، واستهانتها بمناصرة الرسول لهم ، ودعا الرسول الى المسير اليهم في جيش لجب يقوده بنفسه آبيا للخسف والمهانة ، ليثار

كان من الشروط التي اشترطتها قريش بعد بيعة الرضوان أن العرب أحرار في اختيار من ينضمون اليه ، فمن أراد أن يدخل في عهد محمد من غير قريش دخل ، ومن أراد أن يدخل في عهد قريش دخل (١) •

وكان من أثر هذا أن دخلت بنو بكر بن عبد مناة في حلف قريش ، وأن دخلت خزاعة في حلف الرسول • وفي الهدنة التي اتفقت عليها قريش مع النبي - ومدتها عشر سنوات - اغتتم بعض بنى بكر فرصة فاعتدوا على خزاعة ، وآذرت قريش حلفاءها بنى بكر فمدتهم بالسلاح ، وآزرهم بعض القرشيين بأنفسهم فقاتلوا معهم مستخفين بالليل ، فقتلوا من خزاعة حتى لجأوا الى الحرم ، فقاتلوهم فيه •

(١) سيرة ابن هشام ٣٦٦/٣

للمسلمين الذين عاهدوه وحالفوه •
قال عمرو بن سالم : (١) •
يارب انى ناشد محمدا
حلف أيينا وأييه الأتلدا (٢)

قد كنتم ولدا وكنا والدا
ثمت أسلمنا فلم تنزع يدا
فانصر هداك الله نصرأ أعتدا
وادع عباد الله يأتوا مددا (٣)
فيهم رسول الله قد تجردا
ان سيم خسفا وجهه تربدا (٤)

فتجهز لفتح مكة وخرج سنة ٨هـ
فافتتحها سلما لا عنوة لأن كثيرا من
زعمائها كانوا قد أسلموا من قبل
كخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص
وأسلم أبو سفيان والمسلمون على
مشارف مكة •
وزعموا أنه لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا
هم يتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا (٥)

ويأبى الشعر الا أن يصور بعض
الأحداث في صدق وواقعية ، ولا
تثريب عليه في أن يصور النقائص من
شجاعة وجبن ، أو يصور الشخص
الواحد معتزما على الشجاعة مباهايا

ببلائه المنتظر ، ثم يصوره وقد نكل
عن عزمته حينما جد الجدد ، لأنه
تبين أن شجاعته تهور ومهلكة ، فقد
كان بعض القرشيين جمعوا ناسا
ليقاتلوا المسلمين في دخولهم مكة ،
(١) سيرة ابن هشام الجزء الرابع
وتاريخ الطبرى ١١٠/٣
(٢) ناشد : طالب - الأتلد :
القديم •
(٣) أعتد : حاضر مهيا •
(٤) تجرد : شمر واستعد للحربهم
- الخسف : الذل - تربد : تغير •
(٥) كداء موضع بمكة - رصد :
جمع راصد وهو الذى يترصد للأمر
ويطلبه •
(٦) الوتير : اسم ماء لخزاعة •

يقطعن كل ساعد وجبجه
ضربا فلا يسمع الا غمغه (١)
لهم نهيت خلفنا وهمهمه
لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه (٢)

ونستطيع أن نتبين من بعض
الأحداث الموصولة بفتح مكة
ما يدل على عظمة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقوة شخصيته ،
ونفاذ بصيرته ، ورعاية الله له
وانكشاف بعض خفايا النفوس له
كما تتبين عظمة الاسلام ، ومقدرته
العجيبة على تطهير النفوس ،
والتسامى بها عن المفاسد والآثام .
فقد أراد (فضالة بن عمير) أن يقتل
النبي وهو يطوف بالكعبة عام الفتح ،
فلما دنا منه قال رسول الله : أفضالة؟
قال : نعم فضالة يا رسول الله . قال :
ما ذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال :
لا شيء . كنت أذكر الله عز وجل .
فضحك النبي ثم قال : استغفر الله
ووضع يده على صدره فسكن قلبه
فكان فضالة يقول : والله ما رفع

وكان من هؤلاء رجل اسمه (حماس)
ابن قيس) كان يعد سلاحا قبل
دخول رسول الله ويصلح منه ،
فقالت له امرأته : لماذا تعد ما أرى؟
قال : لمحمد وأصحابه . قالت :
والله ما أرى أنه يقوم لمحمد
وأصحابه شيء . قال : والله انى
لأرجو أن أجعل بعضهم خدما لك ،
وأفشد :

ان يقبلوا اليوم فمالى عليه
هذا سلاح كامل وأله (١)
وذو غرارين سريع السله (٢)
ثم لقيهم المسلمون بالخدمة
فناوشوهم شيئا من قتال ، فأصابوا
من المشركين نحو ثلاثة عشر رجلا ،
وانهزم المشركون وفر حماس الى
بيته ، ثم قال لامرأته : أغلقتى على
بابى ، قالت : فأين ما كنت تقول ؟
فقال :

انك لو شهدت يوم الخندمة
اذ فر صفوان وفر عكرمه
وأبو يزيد قائم كالمؤتمه
واستقبلتهم بالسيوف المسلمه (٣)

(١) الغمغه : أصوات الأبطال فى
الحرب .
(٢) النهيت : صياح الأسد -
والهمهمة : صوت الصدر .

(١) ألة : حربة لها سنان طويل .
(٢) ذو غرارين : سيف والغرار :
الحد
(٣) المؤتمه : التى قتل زوجها فبقى
لها أولاد أيتام .

يده عن صدرى حتى ما من خلق الله ثم أنذر قريشا بأنها ان سالت المسلمين
 شىء أحب الى منه ، فرجعت الى أهلى اعتمروا ورضوا بالفتح ، وان قاومتهم
 فمررت بامرأة كنت أتحدث اليها ، كانت الحرب التى سينصر الله فيها
 فقالت : هلم الى الحديث فقلت : لا ، عبادہ المتقين • قال حسان بن ثابت
 وانبعث فضالة يقول : من قصيدة له :

قالت هلم الى الحديث فقلت لا
 يابى عليك الله والاسلام

لو ما رأيت محمدا وقبيله
 بالفتح يوم تكسر الأصنام

لرأيت دين الله أضحى بينا
 والشرك يغشى وجهه الاظلام

أما الشعر الذى قيل فى الفتح
 فكثير ، أجتزئ منه ببعض ما قاله
 حسان بن ثابت ، وبجير بن زهير ،
 وعباس بن مرداس ، وأحمد محرم ،
 وهاشم الرفاعى ، وشوقي •

أما حسان فانه صور خيل المسلمين
 تقتحم مكة ، مشيرة للغبار حتى تستقر
 بنا على مكة ، وجعلها فى مسيرها
 نشيطة تعلق لجمها وتجادب الفرسان
 اغنتها ، وعلى أكتافها تمتد الرماح
 العطاش الى دماء المحاربين ، وهى فى
 سيرها يسابق بعضها بعضا ، لا يصددها
 أن نساء مكة ظللن يوم الفتح
 يضربن وجوه الخيل بخمرهن ليردنه

- (١) كداء : المولى بمكة .
 (٢) مصفيات : مستمعات -
 الأسل : الرماح - الظماء : العطاش .
 (٣) متمطرات : مسرعات يسبق
 بعضها بعضا . روى أن نساء مكة
 يوم الفتح ظللن يضربن بخمرهن وجوه
 الخيل ليردنه .

رايته بالحجون : ثم يمكث بهالايبرح
حتى يأتيه ، وبعث خالد بن الوليد في
كتائب أخرى ، وأمره أن يدخل من
أسفل مكة ، وكان قد تجمع بها
ناس من بني بكر وبني الحارث بن عبد
مناف وناس من هذيل ، فقاتلوا
خالدا ، وقالوا : لا تدخلها عنوة ،
فقاتلهم خالد وهزمهم ، وفي هذا
يقول الشاعر أحمد محرم (١) :

ديار مكة هذا خالد دلفا
فما احتيالك في الطود الذي رجفا؟

طود من الشرك خاتته جوانبه
لما مشى نحوه الطود الذي زحفا
ان الجبال التي في الأرض لو كهرت
لدكها جبل الاسلام أو نسفا

لما دعاه بسيف الله سيده
زاد السيوف به في عزها شرفا
ديار مكة أما من يسالمة

فلا أذى يتقى منه ولا جنفا
تلك الوصية ما يرضى بها بدلا
ولا يرى دونها معدى ومنصرفا

هبت الى الشر من جهالهم فئة
لم تأل من جهلها بغيا ولا صلفا
(١) ديوان مجد الاسلام ص ٢٧٨

يلجأ الى المبالغة أو الخيال في فخره ،
بل قنع بأن قص ما حدث ، فقال :
ضربناهم بمكة يوم فتح الـ
نبي الخير بالبيض الخفاف

صبحناهم بسبع من سليم
وألّف من بني عثمان واف
نطأ أكتافهم ضربا وطعنا
ورشقا بالمريشة اللطاف

فأبنا غانمين بما اشتهينا
وآبوا نادمين على الخلاف

وافخر عباس بن مرداس السلمى
بما بذله قومه من نصرة رسول الله
في حماسة واستبسال :

منا بمكة يوم فتح محمد
ألّف تسيل به البطاح مسوم
نصروا الرسول وشاهدوا أيامه
وشعارهم يوم اللقاء مقدم

وأما أحمد محرم فانه عرض
بالتفصيل لفتح مكة ، واستطاع
بمهارته أن يصوغ الأحداث في شعر
من الطراز العالي وحسبنا مما قاله
هذا المثال ؛ فقد جعل النبي لواء
المهاجرين مع الزبير بن العوام ، وأمره
أن يدخل مكة من كداء ، وأن يركز

واستنفرت من قريش كل ذى نزق
 اذا يشار اليه بالبنان هفا
 فحاضها خالد شعواء كالحة
 اذا جرى الهول فى أرجائها عصفا
 رمى بها مهج الكفار فاستبقت
 تلقى البوار وتشكو الحين والتلفا
 وقال قائلهم : أسرفت من بطل
 ما كان أحسنه لو جانب السرفا
 وهاج هم أبى سفيان ما وجدوا
 فراح يشفع فيهم جازعا أسفا
 فلان قلب رسول الله مرحة
 ورق من شدة البطش الذى وصفا
 وقال : سر يارسولى فانه صاحبنا
 عن القتال فحسبى ما جنى وكفى
 الله أكبر جاء الفتح وابتهجت
 للمؤمنين نفوس سرها وشفى
 وحسبنا من مطولة محرم هذه
 الأبيات فان ما بقى فيها من المعانى
 السوامى عبر عنها الشاعر الشهيد
 هاشم الرفاعى حين عرض لفتح مكة
 فى قصيدته الهمزية التى نظمها تمدحا
 بالرسول الكريم فى ذكرى مولده
 الشريف ، فهو يحدثنا عن دخول النبى
 عليه الصلاة والسلام مكة يحف النصر
 موكبه ويشيعه جلال الله ثم يصف لنا
 الزحف الاسلامى الضخم الذى سد
 الطريق على جيوش الشرك وقائد
 الأشرار أبى سفيان وكيف حاق الهوان
 بالأصنام فلم يبق بالبيت منها شئ
 وكيف انتصف النبى لنفسه بالعضو
 بعد أن ظلمه ذوو قرابته فرد ظلامته
 فى مياسرة ورفق فأطلقهم بعد أن تملك
 أعناقهم فهو السمع الذى بعثه الله
 رحمة للعالمين ، وهنا يقول هاشم
 الرفاعى :
 وقضى الاله بفتح مكة فانبرى
 حاد له عند المسير حذاء
 وتدفق الوادى بخيل فوقها
 أسد اللقاء أنوفها شماء
 مهلا أبا سفيان ذاك محمد
 سدت بخيل جنوده الأرجاء
 طلعت عليك فوارس لا تتقى
 تكبيرهم لحن لهم وغناء
 يقائد الأشرار فى أحد ويا
 من أشبهته الحية الرقطاء
 ماذا لقيت من الرسول وقد أتى
 من بعد ما خرجت به الشحاء
 أو ليس قد رسم الطريق الى العلا
 فيكم فكان الصفح والاغضاء

نظروا اليه ذليلة أعناقهم
 ملء العيون ضراعة ورجاء
 ناداهم ماذا تروني فاعلا
 قالوا له : ما يفعل الرحماء
 فأجابهم انى عفوت عن الذى
 قدمتموه فأنتم الطلقاء
 فاذا ما انتقلنا الى شوقى
 وجدناه لا يخص بالذكر غزوة من
 الغزوات ، بل ينظر الى الحروب
 الاسلامية كلها جملة ، فيشيد ببطولة
 النبى عليه السلام والمسلمين ، ويرد
 على خصوم الاسلام الذين زعموا أنه
 دين حرب ، وأنه شق طريقه الى
 الناس بالقوة ، وأجبرهم على اعتناقه
 بالسيف ، واستقر فى البلاد المفتوحة
 بالقسر والاجبار . وفى رأى شوقى
 أن هذه المزاعم ناشئة عن جهل بحقيقة
 الغزوات النبوية وبواعثها ، أو ناشئة
 عن علم لكن أصحابه يضللون الناس
 ويخفون الحق . ذلك أن النبى اضطر
 الى أن يشهر سيفه بعد أن أعيته
 وسائل السلام والاستمالة والاقناع ،
 وبعد أن صبر صبرا طويلا على
 تكذيبه ومعارضته ، وبعد أن ناء بما
 يحمل من عدوان عليه وعلى أتباعه ،
 ثم انتهى الحق بقريش الى تدمير
 مؤامرة لاغتياله ، فاضطر الى أن
 يهاجر من مكة الى المدينة . وحينئذ
 لم تقنع قریش بل جعلت تطارده
 وتجمع أمرها للقضاء عليه فى وطنه
 الجديد ، وتقتل أتباعه ولا تكفل
 الحياة لدينه ، فهو فى الحقيقة مدافع
 لا مهاجم ، وهو فى أشد المآذق حرجا
 وفى أوسع الميادين فرجا مؤثر للسلام
 على الحرب ، وهو فى حروبه انسان
 كامل لا يمثل ولا ينكل ولا يخرب
 ما لم تلجئه ضرورة حربية ، وهو
 بعد انتصاره ، الانسان الكامل السريع
 الى العفو الرحيم بالمغلوبين ، ثم هو
 بعد هذا كله لم ينتصر فيجبر أحدا
 على الاسلام ، واذا فقد تكفل سيف
 النبى بالأعداء المصيرين على حربه ،
 ومن طبيعة الشر ألا ينجح فى لقاءه
 خير ، بل يحسمه الشرويقى الناس
 جرائره .

ثم لجأ شوقى الى التاريخ يستمد
 منه البرهان على أن الشر يتعاصى على
 الخير ويتمرد ، فقال ان المسيحية
 تعرف ما عانت من تشريد وتقتيل
 وتحريق ، يشير بهذا الى أنها حوربت
 ثلاثمائة سنة الى أن تنصر قسطنطين

(٣٠٦ - ٣٣٧) فحماها فاستقرت
وانتشرت • ولكنها لم تستقر ولم
تنتشر الا بقوة ملوكها ، فكم من
ملك أو أمير أذاعها أو نشر مذهبها
من مذاهبها بسيفه مثل شلمان
وملوك فرنسا وقيصرة بيزنطة
والروسيا وملوك المجر - لهذا يعلم
أتباع المسيح أنفسهم أنهم طالما
شربوا كنوس الظلم من أيدي حكام
طغاة ، فلما هب لحمايتها وحمايتهم
ملوك أقوياء نكلوا بالوثنية وطاردوا
أتباعها أمنت المسيحية ، ولولا هذه
الحماية القوية ما نفع المسيحية
اعتمادها على الرحمة والرفق
والاستسلام •

وعلمهم كيف يجاهدون لحماية دينهم
ووطنهم •
والحرب في رأى شوقى - ما دامت
لحماية الدين والوطن - أساس
في النظام البشرى القائم على الصراع ،
ولولاها ما قامت دول باذخة الحضارة ،
واندثرت دول أنهكها الضعف
والترف •

قال شوقى :

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا
لقتل نفس ولا جاءوا لسفك دم
جهل وتضليل أحلام وسفسطة
فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما أتى لك عفوا كل ذى حسب
تكفل السيف بالجهال والعمم (١)
والشر ان تلقه بالخير ضقت به
ذرا وان تلقه بالشر ينحسم
سل المسيحية الغراء كم شربت
بالصاب من شهوات الظالم الغلم (٢)
طريدة الشرك يؤذيها ويوسعها
في كل حين قتالا ساطع الحدم (٣)
لولا حماة لها هبوا لنصرتها
بالسيف ما اتفعت بالرفق والرحم

وختم شوقى دفاعه ببرهان آخر
من حياة السيد المسيح نفسه ، فقال
ان أعداءه قبضوا عليه ، لأنهم أقوياء
وهو ضعيف ، وهموا بصلبه ، ولولا
فضل من الله عليه لسمروا جسده
الشريف على لوحين من خشب في غير
ما خشية ولا تردد ، لكن الله نجاه
من أيديهم •

ثم عاد شوقى الى الحرب فقال
ان النبی علم المسلمين كل شىء ، حتى
قوانين الحرب وما تقتضيه من ذمم ،

(١) العمم : العامة .
- الصاب : جمع صابة وهى
شجر مر •
(٣) الحدم : شدة احتراق النار .

لولا مكان لعيسى عند مرسله
 وحرمة وجبت للروح في القدم
 لسر البدن الطهر الشريف على
 لوحين لم يخش مؤذيه ولم يجم^(١)
 ويقول مخاطبا النبي صلى الله عليه
 وسلم :
 علمتهم كل شيء يجهلون به
 حتى القتال وما فيه من الذم
 دعوتهم لجهاد فيه سؤددهم
 والحرب أس نظام الكون والأمم
 لولاه لم نر للدولات في زمن
 ما طال من عمد أو مر من دعم
 وجميل من شاعر العروبة أن يقصر
 غضب الرسول على أنه كان في الحق
 وللحق ، وأن يدل على أن الحرب
 لنصرة الحق ضرورة لا مندوحة عنها
 بأنها كالسهم الناقع الذي لا يرى من
 بعض السقام سواه :

واذا غضبت فانما هي غضبة
 في الحق لا ضغن ولا بغضاء
 الحرب في حق لديك شريعة
 ومن السموم الناقعات دواء
 وجميل منه أيضا أن يجلب الحق
 ويعزه ويوجب فداءه بالأرواح فيجعله
 عرض الله ، يجب على كل أبى أن
 يفديه فيقول :

الحق عرض الله كل أئية
 بين النفوس حمى له ووقاء
 واليوم ونحن نرقب في أفق
 المستقبل الذي خطت اليه جيوشنا
 المظفرة باذن الله ، نرقب يوم فتح
 جديد ، تجلجل من فوق منابر
 قصائد النصر العزيز ، يحفظها
 التاريخ ذخرا ، وتترنم بها الألسنة
 عبر الأجيال :

(١) لم يجم : لم يفزع .

بيع الوفاء

للدكتور إبراهيم رسوقى الشراوى

تعريفه: بيع الوفاء: يشترط فيه البائع على المشتري ، أن يرد له المبيع اذا رد اليه الثمن .

القول الأول : أن بيع الوفاء رهن

حقيقة، يأخذ أحكام الرهن، فلا يملكه المشتري، ويسترده البائع اذا دفع الثمن للمشتري ، ويستوفى منه المشتري حقه اذا عجز البائع عن دفع الثمن عند الأجل ، ذهب الى ذلك بعض الحنفية ومنهم ابن شجاع الثلجى ، والامام القاضى الحسن الماترىدى .

القول الثانى : أنه رهن باطل ،

ذهب الى ذلك بعض المالكية ومنهم سحنون ، وابن الماجشون كما قال ابن رشد فى بداية المجتهد .

القول الثالث : أنه بيع باطل ،

ذهب الى ذلك جمهور المالكية ، ومنهم ابن القاسم - كما فى المدونة - والشافعية والحنابلة .

ويصور بصورتين :

الأولى: أن يقول للمشتري: بعثك هذه العين بالدين الذى لك على ، بشرط أن تردها الى اذا قضيت لك الدين .

الثانية: أن يقول البائع للمشتري: بعثك هذه العين بشرط أن تردها الى، متى دفعت لك الثمن . وهذا النوع من التعامل يسمى ببيع الوفاء ، لأن فيه عهدا من المشتري بأن يرد المبيع الى البائع اذا رد اليه الثمن .

حكم بيع الوفاء

اختلف الفقهاء فى حكم بيع الوفاء، اختلافا كثيرا حتى بلغت أقوالهم فى بعض المذاهب ، تسعة أقوال ، كما هو مذكور فى مذهب الحنفية .

الأدلة

واستدل أصحاب القول الثالث :

على أنه يبيع باطل : بأن البيع مع اشتراط رد المبيع عند رد الثمن • تارة يكون بيعا اذا عجز البائع عن رد الثمن ، وتارة يكون سلفا اذا رد البائع الثمن ، وبين أحكام البيع والسلف تناف ، فالعقد الذى يتردد بينهما يكون باطلا ، لا تترتب عليه آثار أحدهما •

القول الرابع

والقول الرابع من الأقوال الثلاثة هو ما ذهب اليه بعض الحنفية من أن يبيع الوفاء رهن حقيقة يأخذ أحكام الرهن ، لأن الدافع على هذا البيع فى الكثير الغالب ، انما هو الحاجة الملحة ، فان كثيرا من الناس يحتاج الى مال يفرج به ضائقته ويقضى به مصالحه ، وقد لا يجد من يخرج به من ضائقته الا من يبيع له عقارا ، أو منقولاً يؤثر هو اقتناؤه ، فيشترط على المشتري أنه يرجع اليه ملك المبيع اذا رد اليه الثمن ، فهذا فى الواقع يدل على أن

استدل أصحاب القول الأول :

على أن يبيع الوفاء رهن حقيقة ، يأخذ أحكام الرهن : بأن المتعاقدين ، وان سمياه بيعا ، لكن غرضهما الرهن والاستيثاق بالدين ، فان البائع يقول : لكل أحد بعد هذا العقد ، رهنتم ملكى لفلان ، والمشتري يقول : ارتهنتم ملك فلان ، والعبرة فى التصرفات للمقاصد والمعانى لا للألفاظ والمباني ، ألا ترى أن الحوالة بشرط أن لا يبرأ المحيل تكون كفالة ، والكفالة بشرط براءة الأصيل حوالة ، والهبة بشرط العوض مع القبض بيع ، فكذلك البيع بشرط رد المبيع عنه رد الثمن يكون رهنا لا بيعا •

واستدل أصحاب القول الثانى :

على أنه رهن باطل بأن البيع بشرط رد المبيع اذا رد البائع الثمن عبارة عن سلف بمنفعة ، لأن المشتري بمقتضى عقد البيع ينتفع بالمبيع بلا مقابل سوى دفع الثمن حتى يؤدي اليه ، وذلك باب من أبواب الربا المنهى عنه شرعا •

المبيع وثيقة يستوفى منها ماله، وبذلك يتحقق مقصود الشريعة الغراء من المحافظة على الأموال على وجه لا ظلم فيه ولا اجحاف .

بيع الوفاء في القوانين الوضعية والأدوار التشريعية التي مرت به

بيع الوفاء : « بيع اقترن بشرط فاسخ، وهو رد المبيع عند رد الثمن في أجل معين » .

وبمقتضاه يدفع المشتري الثمن ويتملك المبيع ، على أن يكون للبائع الحق في أن يرد الثمن ، ليسترد في مقابل ذلك ملكية المبيع .

ويسمى هذا العقد « بيع الوفاء » .

الفرق بين بيع الوفاء ورهن الحيازة

قد يعقد بيع الوفاء بين بائع ومشتري دون أن تكون عندهما نية القرض والرهن ، وفي هذه الحالة يختلف بيع الوفاء عن رهن الحيازة، فيما يأتي :

أولاً : أن البائع وفاء لا يكون مديناً ، ولا يجبر على رد الثمن ، ولا تستحق عليه فوائد ، ويكون له الحق في أن يرد الثمن ، ليسترد

البائع إنما يقصد الرهن ، والضرورة أجبرته على اخراجه عن ملكه المدة التي عينت للوفاء ، والواقع من حال المشتري أنه إنما قبل أن يشتري قاصدا الانتفاع بالمبيع تلك المدة ، فإذا عجز البائع عن دفع الثمن فإنه يملك المبيع دون عقد جديد ، ودون رجوع الى سلطان القضاء هذا هو الواقع من حال البائع والمشتري في صورة بيع الوفاء .

ومعلوم أن الشريعة في باب المعاملات مقصودها المحافظة على الأموال حتى لا يحصل غبن لأحد من المتعاملين ، والقول بأن بيع الوفاء بيع باطل ، أو رهن باطل فيه غبن على المشتري بترك ماله دون توثق ، وهو لا يأمن البائع على ما دفعه له فقد يدعى الافلاس ، وقد يتصرف في ماله على وجه يجعله معدما فيضيع على المشتري ما دفعه ، أما القول بأنه رهن حقيقة يأخذ أحكام الرهن فإن فيه حفظا لمال كل من البائع والمشتري ، فإن المبيع بمقتضى أنه رهن لا يملكه المشتري ولا ينتفع به، ولكن له حق استيفاء الثمن الذي دفعه من المبيع عند أجل الوفاء يجعل

ملكيته للمبيع ، أما الراهن فيكون مدينا بالمبلغ الذى يرهن له ، ويجبر على سداده مع فوائده •
وثانيا : أن البائع وفاء لا تبقى له

ملكية المبيع ، غاية الأمر أن له أن يسترد هذه الملكية اذا رد الثمن فى الأجل المعين ، أما الراهن فيظل مالكا للعين المرهونة •

الأدوار التشريعية التى مرت ببيع الوفاء

كان بيع الوفاء - فى الكثير الغالب - يستر رهنا مقترنا بشرط التملك عند عدم الوفاء ؛ لذلك تردد المشرع فى جازته وابطاله ، وقد مرت به ثلاثة أدوار تشريعية متتالية •

الدور الأول : فى القانون المدنى
 قبل سنة ١٩٢٣ ، كانت المادة (٤٢١/٣٣٨) مدنى قديم ، تقسم بيع الوفاء ، باعتبار الغرض المقصود منه الى نوعين :

النوع الأول : ما يكون الغرض
 منه الرهن الحيازى •

النوع الثانى : ما يكون الغرض
 منه البيع الوفايى ، وكانت المادة (٤٢٢/٣٣٩) تجرى فى النوع الأول أحكام الرهن ، وفى النوع الثانى أحكام بيع الوفاء •

فاذا ظهر أن بيع الوفاء يخفى رهنا حيازيا لم يكن ذلك مبطلا للعقد بل كانت تتبع فى شأنه أحكام الرهن الحيازى •

الدور الثانى : كان المرابون
 يفضلون البيع الوفايى على الرهن الحيازى لأنه يوفر عليهم الاجراءات التى تخولهم الملكية ، ويسمح لهم بتقاضى فوائد فاحشة ، ولم يتعرضوا به لأية خسارة ، لأنه كان على أسوأ الفروض يعتبر رهنا حيازيا ، لذلك اضطر المشرع الى تعديل نصوص المواد (٤٢١/٣٣٨) وما بعدها بالقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٢٣ ، تعديلا يقضى ، بأنه متى اتضح أن بيع الوفاء يخفى رهنا حيازيا عقاريا ، فانه يكون باطلا ، ولا ينتج أى أثر ، سواء باعتباره بيعا أو باعتباره رهنا ، غاية الأمر أنه يصلح سنداً بدين عادى •

ولم يتعرض التعديل لبيع الوفاء الذى يخفى رهنا منقولا فترك حكمه للقواعد العامة ، وهى تقضى بتطبيق قواعد الرهن عليه •

وقد نصت المادة (٣٣٩) فقرة ثانية / (٤٢٣) على بعض أحوال

تعتبر قرينة على أن العقد يخفى رهنا ، وبذلك يكون باطلا لا أثر له .
١ - ضالة الثمن المذكور في العقد بالنسبة الى القيمة الحقيقية للعقار .
فقد جاء فيها :

٢ - تعريف المشتري في أى موضع من العقد بكلمة (الراهن) .

٣ - الإشارة الى الثمن أن أصله قرض بدون فوائد ؛ لذلك رأى المشرع افراد فرع خاص لتنظيم البيع الوفاى ، فى مشروع تنقيح القانون المدنى الجديد واحتفظ فيه فيما يتعلق بالبيع الذى يستر رهنا ، بالأحكام المعدلة بالقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٢٣ ، مع تعديل بسيط فى صياغتها ، غير أن لجنة القانون المدنى بمجلس الشيوخ قررت بالاجماع حذف هذا الفرع ، والاستعاضة عنه بنص يحرم بيع الوفاء اطلاقا واستقر هذا النص فى المادة (٤٦٥) من القانون المدنى الجديد ، وهو يقضى بأنه « اذا احتفظ البائع عند البيع بحق استرداد المبيع خلال مدة معينة ، وقع البيع باطلا » .

أولا : « اذا اشترط فى العقد رد الثمن مع الفوائد كان ذلك قرينة على أن العقد يخفى رهنا » ، لأن اشتراط الفوائد قرينة على القرض ، لأن البيع الوفاى يملك به المشتري العين ومنافعها ولا يعطيه حقا فى فوائد .

ثانيا : « اذا بقى المبيع تحت يد البائع ، بأى صفة من الصفات كان ذلك قرينة على أن العقد يخفى رهنا » لأن بقاءه فى حيازة البائع يدل على أن البائع لم يقصد نقل ملكيته الى المشتري ، ويكون قرينة - أيضا - على أن العقد المقصود عقد قرض مع تأمين لا عقد بيع .

الدور الثالث : وهذه القرائن لم ترد على سبيل الحصر ، ويجوز اثبات عكسها . وقد حكم بأن من الأدلة على أن البيع الوفاى يخفى رهنا ما يأتى :

وقالت اللجنة في تعليل ذلك : « ان هذا النوع من البيع لم يعد يستجيب لحاجة جدية في التعامل ، انما هو وسيلة ملتوية من وسائل الضمان تبدأ ستارا للرهن ، وينتهي الرهن الى تجريد البائع من ملكه بثمن بخس ، والواقع أن من يعمد الى بيع الوفاء لا يحصل على ثمن يتناسب مع قيمة المبيع ، بل يحصل عادة على ما يحتاج اليه من مال . ولو كان أقل بكثير من هذه القيمة ، ويعتمد غالبا على احتمال وفائه بما قبض قبل انقضاء أجل الاسترداد، ولكنه قل أن يحسن التقدير ، فاذا أخلف المستقبل ظنه وعجز عن تدبير الثمن خلال هذا الأجل ، ضاع عليه المبيع ، دون أن يحصل على ما يتعادل مع قيمته ، وتحمل غبنا ينبغي أن يدرأه القانون عنه ، ولذلك رؤى أن تحذف النصوص الخاصة ببيع الوفاء وأن يستعاض عنها بنص عام يحرم هذا البيع في أية صورة من الصور ، وبهذا لا يكون أمام الدائن

والمدين الا اللجوء الى الرهن الحيازي وغيره من وسائل الضمان التي نظمها القانون ، وأحاطها بما يكفل حقوق كل منهما ، دون أن يوسع المجال لغبن قلما يؤمن جانبه» .

مقارنة آراء فقهاء الشريعة ورجال القانون الوضعي في حكم بيع الوفاء

على ضوء العرض الذي عرضناه لآراء فقهاء الشريعة ورجال القانون الوضعي في حكم بيع الوفاء يتبين لنا :

أولا : أن حقيقة البيع الوفاائي في القانون الوضعي والشريعة شيء واحد .

ثانيا : أن آخر تشريع للبيع الوفاائي ، في القانون الوضعي هو أنه باطل مطلقا في أى صورة من صوره . وهو يوافق في هذا ما ذهب اليه جمهور المالكية والشافعية والحنابلة وبعض الحنفية . ويخالف ما ذهب

اليه بعض الحنفية من أنه رهن حقيقة يأخذ أحكام الرهن •
دون توثق ، ولكن اذا قلنا انه رهن نكون قد حفظنا على البائع ملكيته للمبيع ومنافعه • وحفظنا على المشتري ما دفعه ثمنا للبائع باستيفائه عند الأجل من المبيع •

ونحن نرجح القول بأنه رهن صحيح يأخذ أحكام الرهن لما في ذلك من المحافظة على مال كل من البائع والمشتري لأننا لو قلنا أنه عقد باطل لا تترتب عليه أية آثار ، نكون قد تركنا مال المشتري في ذمة البائع

ولا شك أن المحافظة على أموال الراهنين والمرتهنين ، هي مقصود الشريعة الغراء حتى لا يوجد غبن لأحد من المتعاملين ما

دكتور : ابراهيم دسوقي الشهاوى

التخصيص القانوني في النظام الإسلامي

للدكتور مصطفى كال وصفي

— ٣ —

بها الغير • في هذه الحالة يعتمد الشخص القانوني على أحد أعضائه الطبيعيين في التعامل وفي الذمة بمعنى أنه يستعيرها ليستعملها في أغراضه • وقد وجدت نظرية الشخصية المعنوية أو الاعتبارية في القانون الحديث نتيجة لظروف سياسية معينة هي التي استدعت التعقيد في تكوينها فانه في مستهل القرن التاسع عشر عمدت الدول الرجعية الى مقاومة انشاء الجمعيات السياسية عن طريق القول بأن لها حقاً مطلقاً في الاعتراف بأي شخص قانوني ، وسحب هذا الاعتراف في أي وقت لأي سبب وأسست هذا النظر على أن الشخص القانوني (غير الانسان) هو شخص افتراضي مجازي غير حقيقي ، ولذلك فشخصيته منحة من الدولة • وسميت هذه النظرية بنظرية المجاز ، وكرد فعل لهذه النظرية قامت نظرية أخرى انتصاراً للحرية تقرر أن الأشخاص

تعتبر بحوث الشخصية القانونية للهيئات والمنظمات المختلفة من أهم بحوث القانون الإداري ، لأن الجهات الادارية في القانون الحديث كلها أشخاص قانونية ، أي غير طبيعية • ويجب أن تفرق بين الشخصية القانونية ، والشخصية المعنوية أو الاعتبارية ، وهي تفرقة لم تظهر الا حديثاً جداً في القانون •

فالشخصية القانونية هي التمتع بالحقوق والواجبات أي بأهليتي الوجوب والأداء • وأما الشخصية المعنوية أو الاعتبارية فهي أهلية خاصة — من ضمن هذه الأهليات — تتيح للشخص القانوني أن يظهر بذاته على مسرح الحياة القانوني بمعنى أنه توجد أشخاص قانونية بلا شخصية معنوية أو اعتبارية ، كالأسرة ، وشركة المحاصة وكثير من التشكيلات السرية التي لا يعلم

المعنوية هي أشخاص حقيقية كالانسان لا تملك الدولة أن تمنع ميلادها ولا يجوز لها سحبها •
ثم اتزنت الأمور بالتفرقة بين الشخصية القانونية - وهي أمر حتمى لا دخل للدولة فيه - والشخصية المعنوية التى تخضع لرقابة الدولة خضوعاً مقيداً بالقانون •
والواقع أن الفطرة الحسنة تؤدي الى قبول القول بأن الشخصية القانونية حتم لا بد لأحد فى رده •
فهى أمر طبيعى لا تصرف فيه • فكلما وجد جمع من الأشخاص يهدفون لفرض مشروع ، ترتبت الشخصية القانونية لهذا الجمع • وأما الاعتراف بالشخصية المعنوية أو الاعتبارية أى أهلية ظهور هذا الشخص القانونى على استقلال فى الحياة فهذا أمر تنظيمى يتقيد بالقانون ، ويقبل رقابة الدولة • وتسير القوانين الآن على أن الشخص القانونى تكون له الشخصية الاعتبارية فور تأسيسه ولكن يجوز أن تعرض السلطة المختصة على انشاءه خلال مدة معينة اعتراضاً قابلاً للطعن فيه اذا خالف القانون •
وفى النظام الاسلامى يجب أن تفرق بين نوعين من الأشخاص القانونية •
أشخاص تلقائية تنشأ بذاتها : وذلك كأهل المسجد وأهل القرية وأهل المصر ونحو ذلك ، وهى أشخاص هامة فى القانونين : الدستورى والادارى ، لأنها تقوم بوظائف سياسية وادارية بالغة الأهمية فهذه الوحدات هى التى ينامت بها - فى النهاية أمر البيعة والشورى - على ما بيناه فى مقالاتنا فى المسائل السياسية والدستورية فى الاسلام •
كما أنها تقوم بأعمال ادارية - تقابل ما تقوم به الادارية المحلية فى القانون الحديث - مثل رعاية المرافق المحلية من تعليم ومواصلات ورى كشق الطرق وصيانتها وانشاء القناطر وكرى الأنهار ونحو ذلك • كما تقوم بالمرافق الصحية كاقامة الأطباء وانشاء المستشفيات ونحو ذلك وكله من قبيل فرض الكفاية الذى يتعين على جماعة المسلمين القيام به •
وقد حفلت كتب الفقه بالكلام على « أهل المسجد » مما لا يجعلنا نشك فى أنهم شخصية قانونية ذات أهلية للأداء والوجوب • ونصت المجلة العدلية فى باب الاجارة على

والعقد في أمورهم كما يقوم القادرون
بواجب الاتفاق - وهو من أهم
تكاليف الاسلام وأهم أسس
التضامن الاجتماعي فيه - فيوقعون
الأوقاف ويقدمون الهبات والتبرعات
والزكاة لعيالة الأغراض الاجتماعية
وهي كلها مرافق إدارية - في المنطقة •
ومن أهل الاختيار المذكورين
أو أهل الحل والعقد في كل وحدة
يتكون القائمون بالإدارة • كما تعتمد
الموارد المالية لهذه الأشخاص
على ذمم القائمين بالاتفاق في تلك
الوحدة •

نعم يقبل ذلك التنظيم بالتسجيل
وتحوه ، ولكن بحيث لا يخرج ذلك
عن الإطار الاسلامي ، بنحو القاء
أزمة الأمور الى ناس من غير أهل
المسجد المعتادين لارتياده أو بحيث
لا يستند الى الواقع أو يعرقل
تطبيق قانون التدرج الاجتماعي
السابق على غير أساس العلم
والإيمان •

وبذلك ينضبط أساس التطبيق
العملي لهذه الوحدات الاسلامية ذات
الأهمية العظمى في الحياة الإدارية
الاسلامية •

د • مصطفى كمال وصفي

أنه لأهل القرية أن يقيموا معلمائهم
يلزمون بدفع أجره •

وأشخاص قانونية تنشأ بتصرف
من التصرفات : وذلك كبيت المال
وديوان المظالم والأوقاف والشركات
فهذه كلها تحتاج الى قرار أو عقد
بانشائها •

ولما كانت بعض الأشخاص
التلقائية سالفة الذكر أساسا للقانون
الإداري كأهل المسجد وأهل القرية
وما أشبههما - فان تفهم صياغتهما
الفنية أمر بالغ الأهمية لا يتأتى
التطبيق الا به •

وفي ذلك نكرر ما سبق أن بيناه
في مقالاتنا السياسية والدستورية
ان هذه الأشخاص تنظم طبقا لما
سميناه بقانون أو ظاهرة الندرج
الاجتماعي • ومؤداه : أن الأشخاص
يتدرجون صعودا في مجتمع معين
طبقا لكفايات الأفراد المناسبة لهذا
المجتمع ، وذلك بشرط توافر ظروف
تكافؤ الفرص •

ففي المسجد تبرز جماعة من أهل
العلم والتقوى والتصرف ، بثق فيهم
أناس يختارونهم ويعهدون بهم بالحل

الجنة التي لا تخترق

!لأستاذ الدير محمد قرون

عمر ، وفرضه على نفسه فرضا ،
وقدذه بكل دقة، ويكاد هذا الحصر
في هذا العدد يجمع سياسة
الدولة من جميع أقطارها فهو
قد اهتم بسياسة المال ، فدون
الدواوين للقبائل والجند ، ونال كل
انسان ما يستحقه حسب ما أقره
الديوان ، واهتم بالجند ونظامهم ،
ومنع تجبيرهم في ساحة القتال ،
فجعل لكل مقاتل أشهرا معدودة ،
وجعل نفسه القائم على شئون عياله
حتى يحضر ، وجعل للأنصار مكائنتهم
في الشورى وغيرها لما أدوا للإسلام
من خدمات ، ثم العناية بالشعب عامة ،
وقد سماه الأعراب ، وبين حقوقهم
واجباتهم . وقد فعل عمر ذلك
تمشيا مع التطور ، وتوافقا مع كثرة
المال والفتوحات ، بل يتمنى لو
أطال الله بقاءه أن يرحل الى البلاد
المفتوحة فيعيش في كل مصر شهرين
حتى يقف على شئون الرعية وسياسة

كان دستور عمر رضى الله عنه
الذى أعلنه الى الأمة هو قوله : أربع
من أمر الاسلام لست مضيعهن ولا
تاركهن لشيء أبدا : القوة في مال
الله وجمعه حتى اذا جمعناه وضعناه
حيث أمر الله ، وقعدنا آل عمر ليس
في أيدينا ولا عندنا منه شيء ،
والمهاجرون الذين تحت ظلال
السيوف ألا يجسوا ولا يجمروا ،
وأن يوفر فيء الله عليهم وعلى عيالاتهم
وأكون أنا للعيال حتى يقدموا .
والأنصار الذين أعطوا الله عز وجل
نصيبا وقاتلوا الناس كافة أن يقبل
من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئتهم ،
وأن يشاوروا في الأمر . والأعراب
الذين هم أصل العرب ، ومادة
الاسلام أن يؤخذ منهم صدقتهم علم
وجهها ، ولا يؤخذ منهم دينار ولا
درهم ، وأن يرد على فقرائهم
ومساكينهم . وهذا الدستور التزمه

عليهم أبا موسى الأشعري الذي أقره عثمان على الكوفة حين سمع أنه أخذ البيعة له منهم من جديد ، وكان هذا أول الوهن ؛ إذ كيف يقبل الخليفة ارادة غير ارادته ، فيرضى بعزل واليه ، وقرار من ارتضوه ؟ ولو انتهى الأمر عند هذا الحد لهان الخطب ، ولقلنا انها سياسة من الخليفة ومن قبله كان عمر يستجيب للأمصار في عزل الولاة ، ولكن الأمر كان أخطر من ذلك وأشد ، فقد أعلنوا الثورة على الخليفة نفسه ، وصاروا يذكرونه بكل قبيح ، وتفتش حديث أهل الكوفة في البصرة وغيرها ، وبلغ الأمر المدينة وهي حاضرة الاسلام يومئذ ، فارتاع عثمان ، وأراد أن يقف على ما يدور في الأمصار فأرسل مندوبين عنه اليها ، وبعد حين رجع هؤلاء المندوبون الا عمار بن ياسر الذي ذهب الى مصر ، فأخبروه باستتباب الأمن وسعادة الرعية ، ثم عرفت الأخبار الحقيقية ، وأن هناك شغبا في الكوفة والبصرة ومصر ، فأراد أن يستأصل الفتنة من جذورها فسير عشرة من مشاغبي الكوفة الى معاوية بالشام على رأسهم الأشتر

الولاة بنفسه ويطمئن على سير الأمور ، والعدالة المنشودة •

فلما تولى الخلافة بعده عثمان بن عفان رضى الله عنه تهاون فيما تشدد فيه عمر ، ولان في موضع الشدة ، ولم يتنبه لمطالب الشباب الذين ظهروا في عهده ، ولا في الذين دخلوا الاسلام بعد انتشاره ، ونظر الناس فرأوا فرقا كبيرا بينه وبين الخليفين اللذين سبقاه ، وتحدث الناس في ذلك ، وراهم أن يروا بعض شباب قريش من أقارب عثمان يلون الولايات ويقودون الجيوش ، وتناولوا قريشا بما يسىء اليها ، وكانت أفعال الولاة وأقوالهم تثير ثأرتهم ، وتملأ قلوبهم حسدا ومقتا ، فلما قال سعيد بن العاص الأموى على منبر الكوفة « ان سواد العراق بستان لأغليمة قريش » قامت الدنيا وقعدت ، وهب الشباب ينكرون هذا القول ، وذهبت طائفة الى عثمان تشكوه ، ونظر عثمان في الشكوى ، ولم يأخذ بها ، بل دعا سعيد بن العاص الى الرجوع لعمله ، ولكن شباب الكوفة وعلى رأسهم الأشتر النخعي حالوا بينه وبين دخولها ، بل تعدوا طورهم فولوا

فتخوفنا ، وأما ما ذكرت من الجنة ،
فان الجنة اذا اخترقت خلص الينا •
قال معاوية : عرفتكم الآن ، علمت
أن الذى أغراكم على هذا قلة العقول ،
وأنت خطيب القوم ولا أرى لك عقلا
أعظم عليك أمر الاسلام وأذكرك به ،
وتذكرنى الجاهلية وقد وعظتك ،
وتزعم لما يجنك أنه يخرق ، ولا
ينسب ما يخرق الى الجنة • ثم قال :
افقهوا ولا أظنكم تفقهون ، ان قريشا
لم تعز فى جاهلية ولا اسلام الا بالله
عز وجل ، لم تكن بأكثر العرب ولا
أشدهم ، ولكنهم كانوا أكرمهم
أحسابا ، وأمحضهم أنسابا ، وأعظمهم
أخطارا ، وأكملهم مروءة ، ولم
يمنتعوا فى الجاهلية والناس يأكل
بعضهم بعضا الا بالله ، فبوأهم حرما
آمنا يتخطف الناس من حولهم • هل
تعرفون عربا أو عجماء أو سودا أو
حمرا الا قد أصابه الدهر فى بلده
وحرمة بدولة الا ما كان من قريش
فانه لم يردهم أحد من الناس بكيد
الا جعل الله خذه الأسفل حتى أراد
الله أن يتنقذ من أكرم واتبع دينه من
هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة
فارتضى لذلك خير خلقه ، ثم ارتضى
له أصحابا ، فكان خيارهم قريشا ،

النخعي ، وقد أكرم معاوية هؤلاء
المسيرين ، وكان من واجبه أن يهينهم
لأنهم خارجون على الخليفة لكنه مال
الى اللين ليوصف بالحلم وكان
ينشده ويؤكد ، وفى يوم جلس اليهم
ودار بينه وبينهم حوار لا بأس من
ذكر طرف منه ، ففيه الدلائل على
شغب هؤلاء القوم ، وحسدهم قريشا
وبغيهم على خليفتهم ، ومجافاتهم
للأخوة الإسلامية •

سألهم معاوية : انكم قوم من
العرب لهم أسنان وألسنة ، وقد
أدركنم بالاسلام شرفا ، وغلبتم
الأمم ، وحويتهم مراتبهم ومواريتهم ،
وقد بلغنى أنكم نقمتهم قريشا ، وان
قريشا لو لم تكن عدتم أذلة كما كنتم
ان أئمتكم لكم الى اليوم جنة ، فلا
تبعدوا عن جنتكم ، وان أئمتكم
يصبرون لكم على الجور ، ويحتملون
منكم المئونة ، والله لتنتهن أو
ليبتلينكم الله بمن يسومكم ثم لا
يحمدكم على الصبر ، ثم تكونون
شركاءهم فيما جررتهم على الرعية فى
حياتكم وبعد موتكم •

قال صعصعة بن صوحان : أما ما
ذكرت من قريش ، فانها لم تكن أكثر
العرب ولا أمنها فى الجاهلية

فكان ينبغي أن تطبق نصوص الشريعة عليهم . هذا الحسد ، وهذا التسيير ، وهذا التحرك تلقفه المفسدون فنفضوا فيه ، وأشعلوا النار في لبه وحواشيه فصارت البلاد الإسلامية تغلى كالمرجل ، والشائعات تطوف بكل مكان : عثمان أحدث الترف ، عثمان أتم الصلاة في السفر ، عثمان زاد في أذان يوم الجمعة ، عثمان يولى الصغار من أقاربه على الجلة من أصحاب محمد ، عثمان يغدق الأموال على أقاربه ، ويشتمونه اذا مر عليهم ، ويهددون حياته بجوامع الحديد .

وفكر أعداء الاسلام فيما يدور في الأمصار من القيل والقال ، فأخذوا يصيدون في الماء العكر ، ان الفسباط والكوفة والبصرة فيها نكير على عثمان ، ولكن هذا النكير لا هدف له يتضح في الأذهان ، ولا يعمل تحت راية ، ولا يجادل فيه حول قضية تصلح أن تكون عقيدة ، فليكن كل ذلك . ظهر في الأفق رجل اسمه (عبد الله بن سبأ

وأمه السوداء) من يهود اليمن أسلم في عهد عثمان ، فماذا يفعل ليستغل تلك الأحداث ؟ ان العرب تحسد

ثم بنى هذا الملك عليهم ، وجعل هذه الخلافة فيهم ، ولا يصلح ذلك الا عليهم ، فكان الله يحوطهم في الجاهلية من الملوك الذين كانوا يدينونكم . أف لك ولأصحابك ..

وهذا الحوار يدل على براعة معاوية ، وتعمقه في معرفة العرب ، ومكانة قريش منها ، فكل كلمة فاه بها تشير الى حالة ، وتدل على موقف ، وتؤرخ لحدث ، وتكشف عن حقيقة ، وما ذكره عن قريش لا ينكره منصف ، ففى الجاهلية حماها الله من تبع وأبرهة وفى الاسلام أكرمها الله بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم ، وبمحمد صارت العرب أمة يخضع لها المشرق والمغرب ، وتشر العدالة وتقيم الحضارة ، ولمعاوية الحق في تأففه وضجره من تلك العقول الضالة ، والنفوس المريضة . وكان عليه أن يجسهم عنده ولا يردهم الى موطنهم ، ولكنه لأمر في نفسه أبدى هوانهم وأنهم ليسوا خطرافردهم - بعد أن تابوا - الى الخليفة ليرضى عنهم .

وصنع عثمان بأمثالهم من مشاغبي البصرة ، فسيرهم وأنذرهم ، وطردهم من مصرهم ، ولم يكن هذا علاجاً ،

لرأى الى معاد» فمحمّد أحق بالرجوع الى الدنيا من عيسى، وقبل ذلك منه، وبذلك وضع لهم (الرجعة) فتكلموا فيها، وهذا افساد للعقيدة، ثم أقدم على ضرب الوحدة الاسلامية؛ أعلن لمن حوله أنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، وكان على وصي محمد، ومحمد خاتم الأنبياء، فعلى خاتم الأوصياء، وأثار الشجون، وحرك المكنون بقوله: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووُثب على وصي رسول الله، ثم ان عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدعوا بالطعن على ولايتكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتستميلوا الناس.

دعوة ثورية لها برامج وخطط وهدف: رجعة، وصية، ظلم، تهاون بوصية رسول الله، وكانت كلمة «من كنت مولاه فعلى مولاه»

لها سحرها وأثرها فيمن يحدثهم أو يرأسهم، ومع أن بنى هاشم وقريشا والعرب جميعا فهموها على أنها تكريم لعلى كرم الله وجهه، وبيان لمنزلته

قريشا على خلافتها ورياستها، وجلب الخيرات الى قادتها وسادتها» ان سواد العراق بستان لأغيلمة قريش» لا بد اذن من توجيه الثورة لضرب وحدة العرب حتى يحدث الجزر من المد، ويعود خيرهم شرا عليهم، لا بد للثورة من قائد وراية وقضية يكثر الخلاف حولها. تنقل عبد الله ابن سبأ في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام، ولم تثمر الدعوة كما يريد، فأخرج الى مصر طريدا فوجد ضالته، وجد الثورة على عثمان من بعض أقاربه (محمد ابن أبي حذيفة) من بنى عبد شمس، ينادى بالجهاد من الداخل يريد المدينة وعثمان، فلتكن الدعوة من هنا والثورة، وليراسل من عرفهم في البصرة والكوفة، وليضل أهل الحجاز بالكتابة على السنة الصحابة وأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وقد فعل.

أخذ يقول في مصر: لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمدا يرجع، وقد قال الله عز وجل: «ان الذي فرض عليك القرآن

قديم الدخول في الاسلام ؟ في العام الخامس والثلاثين من الهجرة حين استفحل الداء ، واضطربت البلاد على الأمراء استدعى الخليفة الولاة معاوية ، وعبد الله بن عامر ، وعبد الله ابن سعد ، وأدخل معهم سعيد بن العاص ، وعمرو بن العاص وكانا معزولين ، ودعا معهم أهل الشورى عليا وطلحة والزبير ، وكان الاجتماع بمكة في موسم الحج وتشاوروا ، واستقروا على رأى ، وأمر عثمان ولاته بالرحيل الى ولاياتهم ، وركبوا وركب عثمان فحدا الحادى وراءه :

قد علمت ضوامر المطى

وضمرات عوج القسى

أن الأمير بعده على

وفى الزبير خلف رضى

وطلحة الحامى لها ولى

ومعروف أن الحادى يرتجز بأسماء أهل الشورى الذين عينهم عمر عند وفاته ، ولكن كعب الأحبار رد على الحادى منكرًا « كذبت صاحب

الشهباء الأمير بعده » - يعنى معاوية - وسأله معاوية عن قوله • فقال : نعم أنت الأمير بعده ، ولكنها لا تصل اليك حتى تكذب بحديشي

ودعوة لجه صيرها ذلك الرجل الحسود الحقود وصية مقدسة من رسول الله أهملت عن عمد، وأغفلت عن قصد ، وعثمان أخذها بغير حق • ولم عثمان ؟ ان الذين سمعوه لم يناقشوه ، ولم ينظروا الى أن خليفتين سبقا عثمان، وجرت الشورى بعد مقتل عمر ، وانتخب الخليفة الثالث ، وبايعه على ، ولم يذكر أحد هذه الوصية • ولو فهم على هذا الفهم لما ترك الخلافة لأحد غيره ، لأنها تكون أمرا من الرسول واجب التنفيذ ، ولكن عبد الله بن سبأ مغرض فيما ادعاه ، واستغل عطف الناس على على ، وجههم له ، فأثار الشكوك ، ووجه الثورة الى غير هدفها فضرب قريشا في شخص عثمان ، وفرق الأمة بالتشيع لعلى ، ولست مع القائلين بأن ابن سبأ كان مخلصا لعلى ، جادا في الدعوة له ، واثبات أنه صاحب الأمر بعد رسول الله صلوات الله عليه •

وكان ابن سبأ هذا كان على اتفاق مع كعب الأحبار ؛ ليوقدا النار ، ويحرقا الديار • فما موقف كعب الأحبار من تلك الفاشية وهو يهودى

من الثوار ، فيذهب من يذهب الى الشام ، ويفر من يفر الى مكة ، وينسب لعلى التهاون في شأن عثمان ، وتحدث موقعة الجمل لا لأن عليا يريد أوطلة والزبير كلا ، ولكن شرذمة بن سبأ أفسدت الصلح ، وأشعلت الحرب سحرا ، واخترقت الجنة في نظرها ، ومهما قال المؤرخون في التنازع والتخاصم بين أمية وهاشم فان الحسن بن علي رضى الله عنه حفظ الجنة وأرجع الأمة لوحدها ، فارتفعت راية الاسلام في جميع الآفاق ،

هذا ، قال الراوى : فوقعت في نفس معاوية .

رأيان متباينان يذيعهما بين المسلمين يهوديان يدعيان العلم بالغيب والكتب السماوية ، والاختلاف مهياً ، فقبائل العرب معظمها ضد قريش ، تحسدها على مكائنها ، وتؤيد في الوقت نفسه ابن سبأ في دعوته لعلى ، وقريش والشام معها مع الخليفة المظلوم ، ومعاوية يدور في خلده قول كعب «أنت الأمير بعده» وتبلغ الفتنة مداها ، فيقتل عثمان ، وتلوذ قريش بغريزتها الى من يحميها

السيد حسن قرون

من المبادئ الفقهية التي سبق بها الإسلام

للدكتور عبد العزيز عبد الرازق صبري

— ٥ —

وتأمين الدعوة اليه ومنع ارهاق الناس في دينهم • وكان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقاتل الا بعد أن تظهر بوادر الفتنة أو يحدث الاعتداء بالفعل على الأنفس والأموال • وحتى في هذه الحالة فإنه عليه الصلاة والسلام كان يأمر المسلمين بعدم الاندفاع في القتال ويدعوهم الى التأنى فيقول لهم : « لا تمنوا لقاء العدو، واذالقيتموهم فاصبروا » • واذا وجد أن القتال أصبح لا مفر منه كان يخير أعداءه بين أمور ثلاثة : اما الاسلام ليكونوا مع المسلمين بقلوبهم، واما العهد ليؤمن المسلمون جانبهم وليؤمن الاسلام دعوته ، واما القتال — كما أنه صلوات الله وسلامه عليه كان حريصا على منع القتال حتى عند أخذ الأهبة • فلنستمع اليه وهو يقول لمعاذ بن جبل عندما أرسله قائدا مع طائفة من

تحدثنا في المقال السابق عن بعض المبادئ الفقهية التي سبق بها الاسلام في مجال القانون الدولي والعلاقات الدولية • وسنتناول في هذا المقال طائفة أخرى من هذه المبادئ التي تتصل بشريعة الحرب والتي أخذ بها القانون الدولي في أحدث تطوراته •

ولما كانت الحرب هي أبغض الأمور الى النفس البشرية لأن قوامها القتل وسفك الدماء • فقد جعل الاسلام الأصل في العلاقات الدولية هو السلم وعدم الاعتداء بقوله تعالى : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » آية — ١٩٠ — من سورة البقرة ، وغير ذلك من الآيات الكريمة الأخرى التي سبق أن أشرنا اليها في مقالنا السابق •

وعلى هذا الأساس فإن الاسلام لم يقر الحرب الا لدفع الاعتداء

وَضُمُوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلَحُوا
وَأَحْسِنُوا • ان الله يحب المحسنين »
وفي معنى هذه الوصية قوله عليه
الصلاة والسلام : « سيروا باسم الله
في سبيل الله وقاتلوا أعداء الله
ولا تغلوا (أى تخونوا) ولا تغدروا •
ولا تنفروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا
وليدا » ويقول عليه السلام لخالد بن
الوليد : « لا تقتل ذرية ولا عسيفا
(أى عاملا) » •

أما وصية الصديق خليفة رسول
الله فقد رواها أحمد بن حنبل
في مسنده وهذا نصها :

« عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر
بعث الجيوش الى الشام ، وبعث
يزيد بن أبى سفيان أميرا فقال وهو
يمشى ويزيد راكب • فقال يزيد :
أما أن تركب وأما أن أنزل فقال
الصديق : « ما أنا براكب وما أقت
بنازل • انى أحسب خطاى فى سبيل
الله • انك ستجد قوما زعموا أنهم
حبسوا أنفسهم فى الصوامع ، فدعهم
وما زعموا ، وستجد قوما قد فحصوا
أوساط رؤوسهم من الشعر وتركوا
منها أمثال العصائب ، فاضربوا
ما فحصوا بالسيف ، وانى موصيك

المؤمنين لفتح اليمن : « لا تقاتلوهم
حتى تدعوهم فان أبوا فلا تقاتلوهم
حتى يبدءوكم ، فان بدءوكم
فلا تقاتلوهم حتى يقتلوا منكم قتيلًا ،
ثم أروهم ذلك وقولوا لهم : « هل الى
خير من هذا سبيل » فلئن يهدى الله
على يدك رجلا واحدا خير مما طلعت
عليه الشمس وغربت » •

واذا ما نفذ السهم واشتعلت
الحرب - فانها كانت دائما حربا
مقيدة بقانون السماء - تحكم فيها
الفضيلة وسط قعقة السيوف ؛ لأن
حرب المسلمين كان هدفها دائما
مقاومة الرذيلة المعتدية ولذلك كانت
مقيدة بالفضيلة لا تعدوها ولو جاوز
حدودها المعتدون •

وتتمثل شريعة الحرب فى الاسلام
فى وصيتين : احدهما لمحمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، والثانية
لخليفته أبى بكر الصديق رضى الله
عنه •

فأما الوصية الأولى فهى قوله
صلى الله عليه وسلم : « انطلقوا
باسم الله • وبالله • وعلى بركة
رسول الله • لا تقتلوا شيخا فانيا •
ولا طفلا ولا امرأة • ولا تغلوا

لهم: « ما بال أقوام تجاوز بهم القتل حتى قتلوا الذرية • ألا لا تقتلوا الذرية • الذرية • ألا لا تقتلوا الذرية • ألا لا تقتلوا الذرية » •

وأما الشيوخ فهم قسمان : قسم يدبر الحرب بالرأى والتخطيط وهذا يباح قتله في الميدان • وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل دريد بن الصمة في غزوة حنين وقد بلغ من الكبر عتيا • ولكن كان له رأى وفيه وعى وأشار على ثقيف الذين كانوا يقاتلون بما يقويهم • وأما القسم الثانى من الشيوخ وهو الذى لا رأى له في الحرب فهؤلاء لا يقتلون •

٣ - عدم قتل العمال : فقد تكرر نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل العسقاء وهم العمال الذين يستأجرون للعمل ولا يحاربون وليس لهم في الحرب عمل ، لأن هؤلاء بناء عمران ، والحرب الاسلامية ليست لازالة العمران أو تقويض دعائمه •

٤ - عدم قطع الشجر أو الثمر أو أى تخريب : الا اذا تبين أن قطع الشجر أو هدم البناء ضرورة حرية لا مناص منها لاستتار العدو بها واتخاذها منها وسيلة لايذاء الجيش الاسلامى • وقد فعل النبي صلى الله

بعشر : لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ولا تقطعن شجرا مشمرا ولا نخلا ، ولا تحرقنها ، ولا تخربن عامرا ، ولا تعقرن شاة ولا بقرة الا لمأكلة ولا تجبن ولا تغفل » •

ومن هاتين الوصيتين نستخلص أهم مبادئ الحرب في الاسلام وهى :
١ - عدم قتل رجال الدين أو التدخل في حريتهم : وعلة ذلك كما يقول السرخسى : « ان المبيح للقتل شرهم من حيث المحاربة ، فاذا أغلقوا الباب على أنفسهم اندفع شرهم مباشرة وتسببا » وأما الذين يتزيفون برداء الدين ولكنهم في الواقع يقاتلون فلا حماية لهم •

٢ - عدم قتل النساء والصبيان والشيوخ ، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والأطفال لأنهم ضعفاء ولا يشتركون في القتال • وقد حدث أن مر النبي على القتلى في احدى المعارك فرأى امرأة مقتولة فقال صلى الله عليه وسلم « ما كانت هذه لتقاتل » • كما أنه كان عليه السلام يغضب أشد الغضب اذا بلغه أن جنده قتلوا صبيا نا • وكان يقول

من المؤمن وأخص أوصاف المؤمنين أنهم يطعمون الطعام للمساكين والأسير، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: «ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا» آية - ٨ - من سورة الأنسان • وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالأسرى خيرا» •

هذه هي المبادئ الانسانية التي تضمنتها شريعة الحرب في الاسلام وهي تتفق مع الانسانية والرحمة والكرامة والفضيلة • وقد أخذ بها القانون الدولي العام في أحدث نصوصه • وياليت هذه المبادئ القوية تتبع في الحروب التي يستعر أوارها الآن في مختلف أنحاء العالم والتي تتسم بأبشع أنواع الهمجية والقسوة واهدار الكرامة الآدمية •

د. عبد العزيز عبد الرازق صبرى

عليه وسلم ذلك حين أمر فيما يروى - بتحريق قصر مالك بن عوف وكان أمير الجيوش بالطائف • كما أمر برمي حصن ثقيف بالمنجنيق • ولا يمكن أن يقال ان هذا من قبيل التخريب •

٥ - عدم التمثيل بالقتلى أو تشويه أجسامهم : فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وكان يأمر بدفنهم حتى لا يتركوا نهبا للوحوش والطيور وقد أمر عليه السلام بوضع جثث القتلى من أهل بدر في القليب وهي بئر جافة •

٦ - عدم تعذيب الجرحى : فقد نهى عنه الرسول عليه الصلاة والسلام أيضا • فالجريح اذا قعدت به قوة الجرح عن القدرة على المقاومة لايسوغ قتله بل يبقى ويداوى حتى يؤسر أو يفدى •

٧ - الرفق بالأسرى : فالقرآن الكريم اعتبر أبر القربات التي تكون

ما هذا ٠٠٠ يا جريدة الأهرام ؟

نشرت جريدة الأهرام في يوم الأحد ١٨ من شهر نوفمبر الماضى مقالا لأستاذ في الجامعة نربأ بصفحة هذه المجلة عن أن تحمل الى قرائها اسمه • تناول فيه التفكير اللاعقلى فيما قيل ولا يزال يقال عن أحداث تحدث بها المقاتلون جنودا وضباطا وقعت في ميدان القتال • • وحكاها ورواها مراسلون كثيرون لصحف أجنبية وصحف عربية •

وهذا المقال في جملة وتفصيله يسيل سخرية وحقدا واستهانة وانكارا للظاهرة الطاهرة النقية التى سادت جو المعركة ، ورأى فيها المقاتلون ببصائرهم وأبصارهم ما عزز ثقتهم بالله ، وحماستهم للقتال ، وتصميمهم على النصر ، ولا نريد أن نعيد ما ذكره في مقاله المحموم المسموم ، وانما نذكر المسلمين بما ذكره الله في كتابه من الآيات التى يتلونها أو يسمعونها ليعرفوا بها مكانة هذا الكاتب في مجتمعهم ، ومكانة الجريدة التى تقسح له صدرها ، وتشر له هذا الكلام • •

١ - « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا و جنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا » (الأحزاب - ٩) •

٢ - « قد كان لكم آية في فتتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لأولى الأبصار » (آل عمران - ١٣) •

٣ - « يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » (محمد - ٧) •

٤ - « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » (التوبة - ٤٠) .

٥ - « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » (الأنفال - ٦٠) .

هذه الآيات - وغيرها كثير في القرآن - ترسم للمسلمين طريق النصر ، وتكشف عن مدى جهل الكاتب بالاسلام وجهله بمعنى التقوى الذي استبعده من عوامل النصر ورحم الله وقار الأهرام واحترامها لمشاعر المسلمين من قرائها في عهد أنطون الجميل . وداود بركات . وبشارة تقلا

مجلة الأزهر

بين الكتب والصحف

للمؤلف محمد عبد الله السمان

الدين في مواجهة العلم :

تأليف : العلامة وحيد الدين خان

نشرت هذا الكتاب دار « المختار الاسلامى » بالقاهرة ، والمؤلف من أعلام الفكر الاسلامى بالهند ، فهو رئيس تحرير مجلة « الجمعية الأسبوعية » التى تعتبر من أوسع المجالات الاسلامية انتشارا هناك ، كذلك يعد المؤلف - كما يقول الناشر - : مؤسس مدرسة اسلامية فكرية جديدة تؤمن بوجوب مواجهة التحديات التى يواجهها الاسلام والمسلمون بنفس المصطلحات والوسائل والأساليب التى يستخدمها الأعداء ، وبوجوب ايجاد فكر اسلامى عصرى متكامل •

والكتاب بالرغم من صغر حجمه - حيث بلغت صفحاته زهاء ثمانين صفحة من القطع الكبير - الا أنه

يعتبر دراسة مركزة جادة فى أخطر موضوع يجابه اليوم الفكر الاسلامى ، ففى تسعة فصول موجزة ، قضية طريقة الاستدلال ، وأفكار براترند راسل الفيلسوف الانجليزى ، والتفسير الميكانيكى للكون ، وقضية الحياة بعد الموت ، والدين والعلم ، والانسان ذلك المجهول ، ودين العصر الحديث ، والتفسير الالحادى للدين ، وفى الفصل التاسع والأخير ، عرض المؤلف للاشتراكية والدين ثم الاسلام فى العصر الحاضر •

والمؤلف يشير فى مقدمته الى أن المسلم لا يحتاج الى دليل عقلى حتى يؤمن بالعقائد الاسلامية ، فان منبع يقينه هو مشاهدته الداخلية ، أو هو ذلك « الوجدان » الذى يعتبر أعلى وأرفع من « التصديق العقلى » ان اكتشاف الله ليس مماثلا لاكتشاف الرياضى لبعض المعادلات الرياضية

ويناقد المؤلف قضية الحياة بعد الموت ، فيقرر بأن الكشف الحديثة قد فتحت آفاقا جديدة من الوقائع والحقائق التي يمكننا أن نقول في ضوءها : ان وجود الروح ككائن مستقل ، وبقاءها بعد فناء الجسم - لم يعد قضية وجدانية ، بل أصبح حقيقة يمكن اثباتها بالدليل التجريبي . ثم يشير المؤلف الى أن كثيرا من علماء الغرب العلمانيين يعترف ببقاء الحياة بعد الموت كحقيقة علمية واقعة ، لكنه ينكر الجانب الديني من هذه القضية .

وفي البحث الأخير من هذا الكتاب « الاسلام في العصر الحاضر » أثار المؤلف قضية على جانب من الأهمية، انها « قضية الحضارة الحديثة » وتحديدها للاسلام ، ويرى المؤلف أن التحديات التي أثارته الحضارة الحديثة في وجهه الاسلام، وكان على المسلمين أن يردوا عليها ، قد انحصرت في مشكلتين :

أولا : لقد أصبحت شعوب ما يسمى بالحضارة الحديثة - بفضل الثورة الصناعية - قوية لدرجة أن هذه الشعوب بدأت تستعمر كل

التي لا يمكن الوصول اليها الا عن طريق العقل ، والتي لا تتعدى - في الوقت نفسه - حدود العقل بطبيعتها .

وفي الفصل الثاني يناقش المؤلف آراء راسل الالحادية . وينتهي منها الى اعتراف هذا الملحد - من ناحية المبدأ - بحقيقة الدين ، فهو يقر بالنظام في الكون ، وبأن النظام يستلزم المنظم ، ولكنه حين يلجأ الى نظرية داروين في « النشوء والارتقاء » لرفض هذا الاستدلال القوي ، فانه بذلك يبطل قضية أقام بنفسه الدليل على صحتها ، وذلك لأن النظام حقيقة ثابتة ومعروفة للكل ، بينما لا تزال « الداروينية » نظرية غير ثابتة كليا . فزعمها بأن النظام ذا الدلالة أو المغزى انما يوجد في أنواع الحياة نتيجة لعوامل مادية - لا يزال هذا الزعم افتراضا محضا ، فالاستدلال بالنظام على المنظم انما هو الأمر المقبول .

أما نظرية داروين فلم تعد بعد في موقف يسمح لراسل أو غيره أن يرفض على أساسها هذه الحجة القوية .

أن المفكر الاسلامي الكبير ، قد أدى واجبا جديرا بكل تقدير وبكل اهتمام أيضا ، ولكن الرجاء معقود في أن تهتم جامعاتنا - ولا سيما جامعة الأزهر - بمثل هذه الدراسات الجادة ، فشبابنا المثقف هو أكثر الناس تعرضا لمحاولات التشكيك في العقيدة ، وواجب الأزهر - على الأقل - أن يقدم لشبابنا المسلم حصانة من الدراسات الجادة القوية .

خالد بن الوليد

تأليف : الأستاذ بكر موسى

خالد بن الوليد المثل الأعلى للقيادة الظاهرة ، كتاب في سلسلة البحوث الاسلامية التي ينشرها تباعا مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف ، وهو يقع في زهاء مائة وخمسين صفحة ، وقدم له بمقدمة موجزة طيبة فضيلة الدكتور محمد عبد الله ماضى .

يشير المؤلف في تمهيده للدراسة عن خالد ، الى أن القليل من الكتاب اهتموا بفن القيادة عند خالد مع أن هذا الجانب أخطر ما في حياته وأجدر بالبسط ليتمكن الاتقاع به ، وقد

العالم الاسلامي بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

ثانيا : أن الصدام الذي وقع في أوروبا بين هذه الحضارة وبين المسيحية الغربية قد اتجه خطأ الى الالحاد ، وهذا الاتجاه الخاطيء هو المسئول - وليست الحضارة الحديثة نفسها - عن كل تلك العلوم ، وعن كل مظاهر المدنية التي تقود العالم الى الثورة على الدين .

ويرى المؤلف : أن العالم الاسلامي أخفق في كل شيء حتى في اثبات أنه يعنى جوهر التحدى الذى أثارتته الحضارة الحديثة ، ولذلك لم تتمكن - نحن المسلمين - من الاستفادة الحقة من الحضارة الحديثة ، ولم نستطع أن نقدم الرد الصحيح على التحدى الذى يمسنا فى صميم مصيرنا ، ويمس مستقبل الدين نفسه على الأرض .

وبعد - فلقد سبق لدار المختار الإسلامى ، أن نشرت للمؤلف كتابا بعنوان « الاسلام يتحدى » ثم هذا الكتاب الذى بين أيدينا ، وكلا الكتابين على جانب كبير من الأهمية فى ظروفنا الحاضرة . ويبقى أن نقرر هنا

اسلامية فذة ، نالت من الدراسات حظها - أن مهمته ليست باليسيرة ، اذ عليه أن يأتي بجديد ، والا كانت كتابته تكرارا لا أكثر ولا أقل ، وقد نجح المؤلف في التركيز على عبقرية خالد العسكرية ، فأبرزها في صورتها المشرقة اللائقة به ، ومع ذلك فستظل شخصية خالد الفذة في حاجة الى دراسات جديدة أخرى ، دراسات تهتم بالتحليل لا بمجرد السرد التاريخي ، ليس معنى هذا أن دراسة المؤلف التي بين أيدينا خلت من التحليل ، ولكن أقصد أن شخصية خالد لا تزال في حاجة الى مزيد من الدراسات التحليلية لذاتيته كقائد عبقرى ملهم .

حول الأفلام الدينية

أجرت مجلة «الاذاعة والتلفزيون» القاهرية نقاشا عنوانه : «الكاميرا تبحث عن الفيلم الديني ، والفيلم الديني يبحث عن الكاميرا» أشار الكاتب في هذا الصدد الى أن للأفلام

نلتبس عذرا للأقدمين ، ولكن لا وجه في اغفال فن القيادة عند خالد بن الوليد اذا ما تعرض للدراسة عنه بعض المحدثين ، لا سيما والمسلمون في أمس الحاجة الى دراسة فن القيادة في الظروف الراهنة . ومعرفة أصولها وخصائصها ، والتمرس بها على أيدي قادة الاسلام وأبطال الفتوحات الاسلامية .

هذا - وقد اهتم المؤلف بدراسة الجوانب العديدة من شخصية خالد ، والتي تصل في النهاية الى تحقيق هدفه من الدراسة ، وهو أن خالد ابن الوليد كان المثل الأعلى للقيادة الظاهرة ، وهذه الجوانب هي : خالد بين الجندية والقيادة ، بيئة خالد ، خالد وفن القيادة ، عبقريته الحربية ، بطولته في جاهليته واسلامه ، نهاية المطاف حين عزله عمر عن القيادة في حزب الشام ، ودفاع عن بطولة خالد ، ثم صور مشرقة من حياة خالد .

وبعد - فما أكثر ما كتب عن خالد ، وفي اعتقادي أن المؤلف - أى مؤلف - يجب أن يضع في اعتباره عندما يفكر في الكتابة عن شخصية

الدينية والتاريخية خلال السنوات الأربعين الماضية ، اتجاهين رئيسيين :

ومسرحية « القصاص » فيها من التحريف ما لا يجهله أنصاف المثقفين، هذا التحريف مس بقصد أو بغير قصد أشخاصا من أصحاب رسول الله •

الاتجاه الأول : اتجاه يعيد صياغة

الأحداث القديمة ، بأسلوب « كلاسيكى » ، ويكاد الأسلوب يقترب من الماضى نفسه •

أما العنوان الذى اختارته المجلة ، فالشطر الآخر حق وهو أن الفيلم الدينى يبحث عن الكاميرا ، أما الشطر الأول وهو أن الكاميرا تبحث عن الفيلم الدينى ، فهو من غير المسلم به ، لأن النصوص من تاريخنا الاسلامى المشرق ، موجودة ، لكنها فى حاجة الى منتجين يملكون القدرة على الانفاق ، ومخرجين فيهم مواهب المخرجين الكبار الذين أخرجوا لتاريخ المسيحية : « الرداء » و « سالومى » و « كوفاديس » ، وأخرجوا لبنى اسرائيل مثل « الوصايا العشر » •

الاتجاه الثانى : اتجاه يتناول

التاريخ تناولا عصريا ، وهذا لا يعنى تزيف التاريخ ، والاضافة اليه ، أو التحريف فى وقائعه ، انما يعنى تفهمه وتقديمه بشكل جديد يتلاءم مع ظروف العصر •

وهذا رأى قبله مع شىء من التحفظ حول الاتجاه الثانى ، اذ أن تجربتنا مع الأفلام الدينية التى ظهرت فى مصر ، تجعلنا نؤكد أن أفلام الاتجاه الثانى ، قد أصابها شىء غير يسير من التحريف ، وليست الأفلام الدينية وحدها ، بل المسرحيات التى تعرض على الشاشة الصغيرة ، وأحدثها مسرحية « رجال ورجال »

قراءات :

« ان المعنويات عامل مهم من عوامل النصر ، بل هى عامل من عوامل

النصر على الاطلاق... ولا نصر بدون جعلهم يقودون العالم قرونا طويلة
 عقيدة منشئة بناءة ، تصاول في أيام في ميادين السياسة والحضارة
 السلام ، وتصمد في أيام الحرب ، والحرب ... » •
 وتكافح عوامل الحرب النفسية التي
 يشنها الأعداء... ان الاسلام بالنسبة اللواء الركن محمود شيت خطاب
 للعرب ، هو السلاح السرى الذى من كتاب « الاسلام والنصر » •

محمد عبد الله السمان

باب الفتوى

دعنا محمد بن أبي سفيان

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين • أما بعد : فنفيد بأنه إذا خشي الصائم من المرض أو زيادته حل له الإفطار أما إذا تيقن المرض أو زيادته فإنه يجب عليه الإفطار وعليه القضاء •

وفي حالة أخذ الدم من الصائم فإن الطب يرى وجوب إفطار الصائم لما يرى من تيقن ضعفه ومرضه إذا لم يفطر عقب أخذ الدم منه • وعليه فيجب على الصائم في هذه الحالة وجوب الإفطار لتعويض ما فقده من دم وحتى لا يتعرض للأضرار تطبيقاً لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار » •

وعليه القضاء عن الأيام التي أفطر فيها لقوله تعالى : « ومن كان مريضاً

الاستفتاء من السادة / عمال شركة سيجال

دعت الضرورة في هذه الأيام التي نحرر فيها أرضنا إلى تجميع الدم من عمال الشركة مساهمة منهم في الجهاد ضد أعداء الإسلام والمسلمين ، ولما كنا في شهر رمضان المبارك ، والتبرع بالدم يقتضى إفطار المتبرع كما توجب التقارير الطبية ذلك حيث يجب على المتبرع بالدم تناول ما يعوضه عن كمية الدم التي أخذت منه مع الإحاطة بأنه يتعذر على العمال الحضور بعد نهار رمضان لتقديم أنفسهم للتبرع بالدم ، ولذلك فهم مضطرون إلى أن يتم ذلك في نهار رمضان •

فهل يجوز للمتبرع بالدم أن يفطر بعد أخذ الدم منه ؟ وهل يجب عليه القضاء ؟

التسعة وهم : أحمد ، وعبد الرازق
ومحمد هادى ، وعبد الرحيم
وعبد الرحمن، وعبد الله، ومحمد سعيد
ومحمد طيب، ومحمد طاهر ، والسهم
العاشر لابنته مكية ووالدتها لكل
منهن النصف ، وانه لا يملك من
المذكورات شيئاً غير خمس وسبعين
ألف ٧٥٠٠٠ لا زيادة وقد أوصى
لابنه محمد هادى أن يصرف ثلث
الخمس والسبعين ألف المذكورة الى
وجوه الخير وبأن يكون أموال
أولاده القاصرين تحت يد ابنه محمد
هادى الى أن يبلغ القاصرون رشدهم
فيدفع لكل من بلغ رشده ما يخصه
من المال وأما الثلثان الباقيان من
الخمس والسبعين ألف بعد اخراج
الثلث كذلك ميراث لورثته يقسم
بينهم القسمة الشرعية هذا ما أقر به
واعترف وأشهد على ذلك الشهود
والله خير شاهد ووكيل *

وقد طلب السائل توضيح النقاط
التالية :

١ - ما القول فى هذه الوثيقة أهى
وصية أم اقرار وما الحكم فى الحالتين
وكيف يكون تقسيم الأموال بين
الورثة ؟

أو على سفر فعدة من أيام آخر يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
ولتكمّلوا العدة ولتكبّروا الله على
ما هداكم ولعلكم تشكرون » *

بهذا علم الجواب عن السؤال
والله تعالى أعلم *

**السؤال : من المواطن : محمد على
الحاج اسماعيل - نص الوصية :**

بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد
لله وحده والصلاة والسلام على من
لا نبى بعده وعلى آله وصحبه
أجمعين * أما بعد :

فقد أقر واعترف الحاج محمد على
ابن الحاج اسماعيل بدرى وهو
بحال صحته وكمال عقله ونفوذ تصرفه
وصحة اقراره بالرغبة والاختيار لا
بالكره والاجبار بأن جميع وجملة ما
تحت يده ويد أولاده من عقارات
وأثاث البيوت وأموال التجارة وحلى
ونقود وأوراق السندات على الناس
وأوراق البنوك ومفروشات كل ذلك
ملك خالص لأبنائه التسعة وابنته
مكية ووالدتهما فستوزع جميع ذلك
عشرة أسهم منها تسعة أسهم لأبنائه

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين - أما بعد فنفيد :

بأنه اذا صبح ما جاء بالوثيقة المرافقة فانه يكون الحكم فيها ما يأتمى :

(١) ان جميع ما ذكره في اقراره يكون ملكا للمقر لهم حسب اقراره .

(٢) اعترف بأنه لا يملك من جميع

ما ذكره الا خمسة وسبعين ألف روية

وأوصى بثلث هذا المبلغ في وجوه

الخير فتنفذ وصيته كما أوصى وترك

ميراثا لورثته : أولاده التسعة وزوجته

غير أنه أجحف بحق الزوجة في الميراث

ولم يجعل لها الا نصف العشر وهى

تستحق شرعا ثمن أمواله ولم يجعل

لابنه من السرية شيئا ، والواجب

بمقتضى تركه ميراثا أن يقسم الباقي

بعد الوصية على ورثته ومنهم الزوجة

فلها الثمن فرضا والباقي لأولاده

جميعا للذكر ضعف الأنثى ومنهم

ولده من الجارية التى تسرى بها ، أما

الجارية فلا ميراث لها لأنها أجنبية

منه .

والله تعالى أعلم *

٢ - لصاحب الوثيقة ولد من جارية تسرى بها لم يرد اسم هذا الولد فى الوثيقة والولد وأمه موجودان بعد موت المقر، فما نصيبه هل له فى جميع الأموال أوفى الخمسين ألف الموصى بها للورثة ؟

٣ - الزوجة الوارد ذكرها فى الوثيقة حرة فهل لها الثمن فى المجموع أو المذكور لها فى الوثيقة ؟

٤ - الثلث الموصى به للخيرات كيف يخرج هل يخرج من الجزء الذى أوصى به وفى حالة الحكم ببطلان الوثيقة هل يخرج من جميع المال ؟

٥ - فمن المعلوم أن الولد الذى من الجارية لم يحرم من المساعدة بل يعطى الذى يكفيه من المصاريف وهو راض عن جميع الورثة وليست لديه أية دعوى على المذكورين *

ما حكم الشرع فى هذه الوصية ؟

الشهود : امضاء

محمد على الحاج اسماعيل

امضاء

السؤال :

حكم الشرع بالنسبة لمصاريف

من المواطن السيد/كريم محمد كريم : الوقف ؟

الجواب

وقف خيرى على اصلاح مسجد

ومصاريف مندرية وابن السبيل ،

وصدرت فتوى من الأزهر بعدم

جواز صرف ريع الوقف على غير

مصارفه المذكورة ، ولكن ناظر

الوقف أراد ترضية بعض أولاد

الواقف وذلك بتخصيص مبلغ أربعين

جنيها من ريع الوقف المذكور لأولاد

الواقف وقرأ الفاتحة اذا ما امتنع

عن تنفيذ ما اتفق عليه وعاد الى تنفيذ

الحمد لله رب العالمين والصلاة

والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •

أما بعد فنفيد :

بأن قراءة الفاتحة على تنفيذ أمر

يخالف الشرع لا يجوز كما لا يجوز

تنفيذ ما اتفق عليه وقراءة الفاتحة

من أجله ، وعليه أن يستغفر الله

تعالى رجاء أن يقبل توبته والله تعالى

أعلم ٥

أنباء و آراء

للاستاذ على الخطيب

● الامام الأكبر مقصد المتبرعين :

يستقبل فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر كثير من المواطنين الذين قدموا اليه تبرعاتهم من أجل الجهاد المقدس لتحرير الأرض •

ترسل التبرعات - بالتوالى - الى البنك المركزى فرع الموسيقى •

كذلك قام فضيلته بزيارة للجبهة فى المواقع المتقدمة والتقى بالجنود وتبادل معهم التحية والتهنئة كما شاهد مواقع خط (بارليف) •

● سعى مصر للسلام لم يكن ضعفا :

قال دكتور محمد عبد القادر حاتم فى اذاعة مرئية للاعلام البريطانى :

ان اقتصارات قواتنا المسلحة على قوات الاحتلال الاسرائيلى برهنت للعالم على أن مصر عندما كانت

تنادى بحل النزاع على أساس مبادئ القانون الدولى وقرارات الأمم المتحدة فانها لم تكن تنادى بذلك عن ضعف أو خوف ؛ ولكنها كانت مدفوعة برغبة أصيلة فى اقرار سلام عادل ودائم فى المنطقة •

● حصيلة الغرور الاسرائيلى :

قال وزير خارجية فرنسا فى جلسة مجلس النواب الفرنسى يوم ٢١ من رمضان ١٣٩٣ الموافق ١٧/١٠/١٩٧٣ « ان اسرائيل أصرت منذ عام ١٩٦٧ على رفض جميع قرارات الأمم المتحدة ، وفوتت فى فبراير ١٩٧١ فرصة هامة لتحقيق السلام برفضها مذكرة يارنج تحت اشراف الأمم المتحدة •

انه منذ سنة ١٩٦٧ قطعت ثمانى عشرة دولة علاقاتها مع اسرائيل ، وهناك أكثر من أربعين قرارا اتخذت ضدها » •

كما توقفت الأيدي العربية داخل
فلسطين المحتلة عن بذل طاقاتها
لأعداء الاسلام والأمة العربية •

مجلة الأزهر : قطعت معظم دول
افريقيا علاقاتها بإسرائيل •

● الاقتصاد في الحياة العامة داخل
فلسطين المحتلة :

● إسرائيل تعدم طياريتها :

شاء الله - سبحانه - ألا يموت
« ديان » بعد حرب ٦٧ فيموت بطلا
منتصرا ، وأراد الله أن يعيش ليكون
قائد الهزيمة ويتلع في مرارة كل
الصف الذي عاش به، ولتظهر للعالم
مقدرته الجريئة هو وأبناء جلدته
على حقيقتها •

خلفت الحرب العربية لإسرائيل
محنة اقتصادية أكيدة تتمثل في العجز
الذي تعانيه في القوى البشرية
والمواصلات •

كذلك توقفت تماما - داخل
فلسطين - صناعة البناء •

وقد بين « يورى جلوكوف » أن
انخفاض عدد الطيارين الاسرائيليين
بشكل كبير يدل على تدهور
معنوياتهم • وقال : وقد وصلت
المسألة الى أبعد من ذلك فقد تم
تنفيذ حكم الاعدام في عدد من
الطيارين الاسرائيليين الذي أحجموا
عن الاشتراك في القتال •

وأغلق كثير من المصانع والمتاجر
والمكاتب بسبب استدعاء أصحابها
الى عصابات جيشهم •

وحل محل العمال الذين تم
تجنيدهم متطوعون في سن المراهقة
وطلبة أجنب وعمال تنقصهم الخبرة
التامة في مواقع ما أسند اليهم من
عمل ، وألحق بهم عمال كان يجرى
تدريبهم في المدارس المهنية قبل أن
يتم هذا التدريب •

● الحرب العربية بين (نيكسون)
و (نائبه) وأوروبا :

قال نيكسون في اجتماعه بالوزراء
العرب : هناك حرب صغيرة في الشرق

انتصار اسرائيل الخاطف في حرب عام ١٩٦٧ قد تداعت يوما بعد يوم.

لقد كانت هناك خرافة تقول : ان العرب ليسوا محاربين على الاطلاق، حيث طمست أحداث ١٩٦٧ من ذكريات الناس أن المحاربين العرب نشروا يوما ما دعوة الاسلام في كل مكان يشمل نصف العالم المتحضر حينئذ .

ص ٢ في ١٦/١٠/١٩٧٣ الاهرام .

● ... نتائج هذه الحرب :

(١) أبرزت هذه الحرب نتائج عدة ، فهي :

أولا : قد أهدمت الثقة بين العرب والولايات المتحدة التي تقدم السلاح للاسرائيليين لقتل العرب ، وليس لها مبرر معقول لسياستها .

(ب) ألقت عملية « التآهب الأمريكي لمواجهة حرب شاملة » شعورا أليما في نفوس المسؤولين الأوروبيين في الغرب وبخاصة أعضاء الأطلنطي - بتبعيتهم - دون تبصير - لأمريكا ،

الأدنى . بينما وصفها نائبه في مجلس الأمن بأنها حرب دامية .

وقال نيكسون في مؤتمره الصحفي الذي عقده مساء أول شوال ١٣٩٣ ١٩٧٣/١٠/٢٦ :

ان أصدقاء أمريكا الأوروبيين لم يكونوا متعاونين - يقصد مع أمريكا - بالقدر الكافي فيما يتعلق بالشرق الأوسط، ان أوروبا التي تعتمد على الشرق الأوسط في ٨٠٪ من بترولها ستتجمد حتى الموت من شدة البرد هذا الشتاء اذا لم تتم تسوية أزمة الشرق الأوسط .

وفي هذا البيان قال حرفيا :

لانه من المهم أهمية حيوية بالنسبة للسلام في العالم ألا تصبح تلك المنطقة التي تنطوي على احتمالات خطيرة ، والتي تعد - حقيقة - واحدة من أكثر المناطق المتفجرة في عالمنا - منطقة تصل فيها الدول الكبرى الى حالة مواجهة .

● العرب واسرائيل :

قالت مجلة نيوزويك الأمريكية : ان اسرائيل التي شيدت منذ

اسرائيل - سابقا بالصلف والغرور
ظهرت أمريكا - الى جانبها - رسول
الدمار لأى شعب يطلب حقه فى الحياة
على أرضه دون عدوان على الآخرين
كذلك ظهرت بوادر تأثير التأييد
الأمريكى لاسرائيل على السياسة
الأمريكية والشعب الأمريكى •

فقد ظهرت خمسة أصوات داخل
مجلس الأمة الأمريكى (الكونجرس)
تتجه نحو الاعتدال فيما يختص
باسرائيل التى حازت هذه المرة على
السلح بلا ثمن، بينما ظهرت أصوات
تطالب بدراسة هذا الأمر وبالنسبة
للشعب الأمريكى ، فقد نشرت مجلة
« أويل ويك » الأمريكية أن الحرب
كلف اسرائيل حوالى ٣٥٠ مليون
دولار يوميا ، وقالت المجلة :

« سوف تغطى اسرائيل هذه
التكاليف من تبرعات الأمريكين
للمنظمات اليهودية فى أمريكا
والمساعدات المالية الرسمية »

مجلة الأزهر :

وهكذا يدفع الشعب الأمريكى
ثمنا فادحا لسياسة بلده •

وفى بروكسل بالذات صدر
بيان أدلى به مسئول عن
الحلف قال فيه : ان أمريكا
تفكر فوق رؤوسنا حين تجر
دول الحلف الى أمور ليست
من شأنه • فهو أساسا قائم
لرد أى عدوان سوفيتى ،
وليس قائما لامداد حكومة
اسرائيل من أراضى الحلف
بالسلح • ورمت البيانات
الأمريكية حلفاءها فى أوروبا
بالجبن فى ٢٧/١٠/١٩٧٣

(ج) أصبح التصدع قائما فى
الحلف نتيجة هذا التصرف
الأثيم ، وليس بأفضل منه
حلف شرق آسياء، فان دوله
الأعضاء ترتبط بالقضية
العربية ارتباطا وثيقا جعلها
تعمل سياسيا فى صفه منذ
وقت طويل •

هكذا وجدت الولايات المتحدة
نفسها وحيدة فى الميدان • بينما
ارتفعت أصوات أوروبية تنادى :
الى متى تظل اسرائيل عبئا على
الولايات المتحدة ، وبينما ظهرت

●●● والبلاذ الأخرى المنتجة للبترول :

أثر موقف البلاذ العربية المنتجة للبترول على موطن الانتاج غير العربية ؛ ففي أمريكا اللاتينية تجرى سريعا مشاورات فعالة لاحتفاظ البلاذ هناك بمواردها قبل أن تحتويها الولايات المتحدة ، وتشير الاجتماعات المستمرة هناك الى محاولة انشاء منظمة (أوبك) أخرى تدعم حماية الموارد الوطنية لهذه البلاذ قبل أن تستوعبها الولايات المتحدة •

بينما أعلنت ايران انها لا تستطيع رفع الانتاج أكثر مما هو عليه ، وزادت أندونيسيا سعر البترول بنسبة تتراوح ما بين ٢٠ الى ٢٥ ٪ وما من شك في أن الاتجاه (المسعور) نحو تعويض الواردات

البترولية كان هو نفسه دافعا الى تنبيه الحكومات غير العربية المصدرة له الى الاحساس بخطورة ما ينتظر مواردها من نهب أو احتكار • وهو الأمر الذى تواجهه حاليا •

● تواطؤ أمريكى برتغالى ضد العرب :

ذكرت صحيفة (ستار) التى تصدر فى (جوهانسبرج) بجنوب أفريقيا أن البرتغال سمحت للولايات المتحدة باستخدام جزر الازور لنقل المعدات الحربية لاسرائيل فى مقابل مساندة الولايات المتحدة لها فى هيئة الأمم ضد ما تواجهه من ضغط داخل هيئة الأمم بسبب حروبها اللا انسانية فى مناطق القارة التى تستعمرها ما

على الخطيب

ing, except a holy act. All war is forbidden in Islam, if it is not waged for a just cause, ordained by the Divine law. The life of the Prophet provides reference to only three kinds of wars : defensive, punitive and preventive. In his celebrated correspondence with the Emperor Heraclius of Byzantium, in connection with the assassination of a Muslim ambassador in the Byzantine territory, the Prophet proposed three alternatives : "Embrace Islam — if not, pay the jizyah-tribute if not do not interfere between they subjects and Islam if these former desire to embrace Islam ...

if not pay the jizyah" (cf. Abu 'Ubaid, Kitab al-Amwal. 55). To establish liberty of conscience in the world was the aim and object of the struggle of the Prophet Muhammad, and who may have a greater authority in Islam than he ? This is the "Holy War" of the Muslims, the one which is undertaken not for the purpose of exploitation, but in a spirit of sacrifice, its sole object being to make the Word of God prevail. All else is illegal. There is absolutely no question of waging war for compelling people to embrace Islam, that would be an unholy war.

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكيل أول

رئيس مجلس الادارة

على سلطان على

رقم الايداع بدار الكتب ١٦٧ / ١٩٧٣

لهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

١٦٠٤١-١٩٧٣-١٠٠٢

She may go to church or synagogue, she may drink wine, etc. It is forbidden for a Muslim to marry a woman who does not believe in God or is idolator or polytheist. A Muslim woman cannot be the wife of a non-Muslim to whatever category he may belong. Again, a Muslim cannot eat flesh of animals slaughtered by members of the "primitive" communities.

CONVERSION

The Islamic law expressly recognizes for non-Muslims liberty to preserve their beliefs; and it forbids categorically all recourse to compulsion for converting others to Islam, it maintains a rigorous discipline among its own adherents. The basis of the Islamic "nationality" is religious and not ethnic, linguistic or regional. Hence apostasy has naturally been considered political treason. It is true that this crime is punished by penalties, but the necessity scarcely arose as history has proved. Not only at the time when the Muslims reigned supreme from the Pacific to the Atlantic Oceans, but even in our own age of political as well as material and intellectual weakness among Muslims, apostasy of Muslims is surprisingly non-existent. This is not only of regions where there is semblance of a Muslim State, but even elsewhere, under the colonial powers who have made all humanly possible

efforts to convert Muslims to other religions. Islam is gaining ground today, even among Western peoples, from Finland and Norway to Italy, from Canada to Argentine. And all this is in spite of the absence of any organised missionary activity.

HOLY WAR

Let us conclude this brief expose with some words on a question which is most misunderstood in non-Muslim circles. It refers to the notion commonly held of the holy war. The entire life of a Muslim, be it concerning spiritual affairs or temporal ones, is a discipline regulated by the Divine Law. If a Muslim celebrates even his service of prayer without conviction (for ostentation, for instance), it is not a spiritual act of devotion, but a crime against God, a worship of the self punishable in the Hereafter. On the contrary, if a Muslim takes his meals, for the purpose of having the needed strength to perform his obligations regarding God, even if he cohabits with his wife, as an act of obedience to the Divine law, which orders him that, these acts of need and pleasure constitute saintly acts of devotion, meriting all the Divine rewards promised for charity, as a saying of the Prophet indicates.

Such being the concept of life, a just struggle cannot be anyth-

Another letter of the same caliph (cf. Ibn Sa'd, V, 252) : says :

"Purify the registers from the charge of obligations (i.e. taxes levied unjustly) ; and study old files (also). If any injustice has been committed, regarding a Muslim or a non-Muslim, restore him his right. If any such person should have died, remit his rights to his heirs."

It is common knowledge, that Muslim jurists recognize the right of pre-emption in regard to neighbours. If anybody sells his immovable property, the neighbour has the prior right over a stranger. This right recognized in favour of the non-Muslims also.

The safe-guard of the rights of non-Muslims, in the Islamic territory, goes even to the extent of giving them liberty of practising customs entirely opposed to those of Islam. For instance, the consumption of alcoholic drinks is forbidden to Muslims, yet the non-Muslim inhabitants of the country have full liberty not only of consumption, but also of manufacture, importation and sale of the same. The same is true of games of chance, marriage with close relatives, the contract entailing interest, etc. In olden times, this did not affect Muslims, and the abuses with their repercussions

were rare. Modern jurists have restricted the liberty in so far as international commerce is concerned. As attempts to restrict alcoholic consumption will be ineffectual if they should not be applicable to the whole population, the consent of the representatives of non-Muslim has facilitated the task of jurists, who in principle would not intervene in the practices of different communities differing in point of religion.

The Islamic law makes a certain distinction among different non-Muslim communities, in so far as their relations with individual Muslims are concerned. It divides non-Muslim in to what we might call "developed"; and "primitive" or those who believe in the One God and follow Divine laws revealed to the founder of their religions, and those who do not do that (such as idolators, atheists, pagans, animists, etc.) All are tolerated as subjects and enjoy protection with regard to the liberty of the conscience and life, yet a Muslim in his private life treats them differently : A Muslim has the right to marry a "developed" non-Muslim woman, but not a primitive one. So is it too that a Muslim may not only marry a Christian or a Jewish girl, but also give her the liberty to converse her religion.

allowed to profane them, because if the ill treatment of a Protected (non-muslim) is forbidden in his life-time, on account of the protection which he enjoys, the protection of his bones against every profanation is equally obligatory after his death". The jurists are unanimous in declaring that, if a Muslim violates a non-Muslim woman, he will receive the same punishment as is prescribed against the violation of Muslim women.

In the time of the caliph 'Umar, certain Muslims had usurped a piece of land belonging to a Jew, and had constructed a mosque on the site. Learning the news, the caliph ordered the demolition of the mosque and the restoration of the land to the Jew. Prof. Cardahi (a Christian of Lebanon, in his series of lectures on Private international Law of Islam delivered at the Hague, 1933)) writes: "this house of the Jew Bait al-Yahudi, still exists and is well known.

Another classical example, cited by Ibn Kathir and others is that of the Grand Mosque of Damascus. An Umayyad caliph had occupied a church to enlarge the Mosque. Later when the complaint was brought before caliph 'Umar ibn Abd al-Aziz, he ordered to demolish part of the mosque and restore the church. But the Christians themselves prefer-

red a monetary compensation, and the matter was thus amicably settled.

Let us cite the circular of the caliph 'Umar ibn 'Abdal-Aziz (preserved by Ibn Sa'd V, 280), which again is eloquent testimony:

"With the name of God, the Most Merciful, the All Merciful. From the Servant of God, Commander of the Faithful, 'Umar (ibn 'Abdal-'Aziz) to (the governor) 'Adi ibn ARTat and to the believing Muslims in his company : Peace be with you. Whereafter I send you the praise of God, beside whom there is no God. Thereafter : Pay attention to the condition of the Protected (non-Muslims), and treat them tenderly. If any of them reaches old age and has no resources, it is you who should spend on him. If he has contractual brethren, demand these latter to spend on him. Apply retaliation if anybody commits tort against him. This is as if you have a slave, who reaches old age, you should spend on him till his death or liberate him. I have learnt that you accept tithe on the import of wine and make it enter the Treasury belonging to God. I warn you never to enter it, in the Treasury belonging to God, however small the amount be, unless it be a legally pure property, Peace be with you."

STATUS OF NON-MUSLIMS IN ISLAM — II

By

DR. MUHAMMAD HAMIDULLAH

There is a tendency among a large number of people to imitate and ape their governors and chiefs, in the outer conduct of life, such as dress, coiffure, etiquette, etc. The result is a superficial assimilation, which brings no advantage to the ruling community, but which causes a moral damage to the classes which imitate in a servile manner. In an Islamic State, non-Muslims constitute a protected community (dhimmi). Therefore it is the duty of the governments to protect the legitimate interests of these strangers. Hence it is that we see, during the 'Abbasid caliphate that, far from seeking the assimilation of "strangers" by force, the government discouraged all imitation of one by the other : Muslims, Christians, Jews, Magians and others conserved their own modes of dress, their social manners and their distinctive individualities. Only a total assimilation, through religious conversion, was sought, and not a confusion of communities. This is proof enough that the measure had nothing to do with the religious exigencies of Islam — and in the time of the Prophet there was absolutely no trace of it —

but a condition of life, suiting the social conceptions of the epoch : and its essential purpose was recognize at the very first sight, the religious community of each and every individual. The intention was to protect in this way the culture of everyone, so that its intrinsic values and defects should come more into relief. In passing, it may be repeated that the conception of nationality in Islam is based neither on an ethnic source nor on place of birth, but on the identity of ideology, i.e. of religion.

The person, property and honour of every individual, whether indigenous or heterogeneous, are fully protected in the Islamic territory. The Sharh al-Hidayah, which is a legal manual of current use, employs, for instance, the characteristic expression : "Defamation is prohibited, be it concerning a Muslim or a Protected (non-Muslim)". Another jurist of great authority, the author of al-Bahar ar-Raiq says : "Even the bones of the dead among the Protected (non-Muslim) have the right to be respected, even as the bones of Muslims ; it is not a

Finally I would not like to miss the chance to present some proposals for the benefit of Islam and the Moslem youth.

1. To qualify religiously the Libyan youth sent to non Moslem Countries. This could be done by allotting a period of time before their departure to teaching them whatever is related to the religion of Islam and its principles. This should be carried out by efficient instructors until it becomes clear that the youth have comprehended their religion, have been well armed by faith and immunized by those instructions against the mental pests to which they may be exposed. Thus the revolution would feel secure about them. Furthermore it would be expected from them to gain for Islam new adherents through what they would do by way of calling for Islam beside realising the aim for which they have been sent abroad.

2. To make of Moslem Embassies in Non Moslem countries reli-

gious centers by sending some 'Ulamas with reciters of Al-Quran. provided that the selected Ulamas would be real authorities on Islamic studies and known for their great piety and sincerity to their religion and country. Thus the Embassies, would be centers of guidance and radiation for the concepts of Islam.

3. To recruit the Moslem youth every where to serve the causes of Islam and arabism, to explain those causes to the States and the nations in the proper way and sift those causes from false distortions which were meant to harm Islam and to contest its tolerant principles and its high morals.

In conclusion, I thank you all praying Allah the Almighty that this conference would yield its expected fruits and that it would be of the greatest benefit to Islam and Arabism and to all humanity which seeks justice and the elimination of evil and peace be upon you.

to shame the agents of ideologies the traders of humanity, the opportunists who live on deceit and villainy and on sabotaging the relations between nations and states by lies, rumours and slanders.

This Libyan revolution which broke out on the soil of this proud country, which, at one time, suffered from various types of colonialism and the hateful international bargains, under the leadership of one of the sons of this grateful nation, namely brother colonial Moo'Ammar El Gadhafi and his brave companions. It was announced to the world that this revolution had broken out to do the right, to erase the evil, to do away with lies and confusion. It was echoed by all parts of the world, it changed the flux of the political and economic history did much towards raising the Islamic East from its fall and awakening it from its deep slumber. It has disturbed the colonialists and tyrants and has rocked the opportunists and exploiters to the foundations and threatened them with disaster. This revolution has opened its arms to welcome all those who back justice and protest loudly against injustice and corruption. It has raised the voice of Islam in the highest pitch with daring and candidness and called for resorting again to the laws of Islam to control this dear nation.

It is enthusiastic for Arabism, for the Language of Al-Quran, with the full sense and significance of this word.

It was said in old time, "I like Arabs for three reasons; I am an Arab, Al-Quran is in Arabic, the Language of paradise is Arabic, the holy prophet according to certain sources said, "Lern Arabic and teach it to people" It was relayed from Al Imam Al Shafi, may Allah bless him, a saying to the effect that people have differed and been misled after they have neglected their Arabic Language.

This revolution is trying hard to unite the nation under one banner and within one frame to go back to the Islamic caliphate. Inso doing, it is waging a compaign against the inherited political systems which afflicted nations with painful disasters and obliterated justice and right and gave triumph to delusion and evil. This revolution too, supports daringly the nations subdued and oppressed by tyrannic colonialists. We pray for the progress and flourishing of this revolution ; we pray for it to go ahead along the path of right and along the way of the Islamic justice.

We hope it would encourage the teachings of Islam, the reciting of the holy Book of Allah the Al-minghty and the teachings of the sunna.

work, for the defence with the moral and material strength, and for the struggle with all one's existence as the situation requires. The struggle can also be carried on by the sacrifice of property, where nothing else could do, by pen when necessary and we should be ready for duels by proofs and word, whenever it is necessary to contest with proofs and to use the weapon of sound argument. It has been said that, "for every situation there is a dictum."

So you youth, you have to be very brave soldiers, courageous heroes and dutiful sons of this pure religion and this true and dignified Arabism and this dear spacious motherland which gave birth to the genius thinkers, the well experienced leaders and the wise successful politicians for whom history has recorded with words of light, immortal annals that cannot be forgotten over all ages; a bright proof of the manliness of those fathers and the gallantry of their brave predecessors. This good soil in which grew the roots of dignity and pride developed the characteristics of those who refused tyranny. It also developed the defenders of the land and the protectors of dignity and honour, those who sacrificed their pure blood and great spirits for the sake of an honourable life to protect their dear

honour and their glorious history which is full of glorious deeds that are subject of pride. You, youth, have to take as your guide this pure scent and those good roots and take from the history of those fathers and grandfathers more good models so that you would be sincere and dutiful sons to your zealous predecessors. You will thus wipe away from the forehead of the Islamic and Arabic Umma the shameful stains of Imperialism, the rejoicing of her base enemies who strove hard to blot out the landmarks of your glorious history and to deny your legal rights and to plant in yourselves, weakness, lack of confidence in your selves in you history and in your sincere leaders. Those leaders take care of the interests of your Umma and try to revive your glorious history which has almost been dimmed away by the lapse of time and by denying rights and duties. You should be enthusiastic for liberation causes every where on earth; you should liberate humanity from slavery and making from the tyranny of man which squeezes out the weak and works for annihilating him and for reducing him to the status of animals. It is now time to revolt against all these.

The time has come to destroy the vestiges of aggression and tyranny. This is the time to put

shouldering this heavy burden under which it moans. By shouldering it you will keep high your esteem and that of your nation and you would restore to this glorious Umma the ravaged teachings of Mohammed together with its usurped rights which the hands of treachery and aggression have fiddled with the powers of materialism against those rights. The instincts of evil and vengeance have united to crush them so that no nation will be set up for your glorious legacy and no traces of your glories would remain.

The wicked international zionism supported by the hateful imperialism is trying with full force to destroy the virtuous spiritual forces and mobilize its potentialities to destroy the heavenly eternal law of Allah and its innocent followers and those who are faithful to it. It does with all its means and stolen instrument to liquidate the world completely under the slogan of the chosen people of Allah representing the elements of evil and hatred for all humanity; Israel which is like a thorn in the spine of Arab and Islamic Umma and a wide open door for the cunning Imperialism to pass through it for terrorism, expatriation for the Arab and Islamic East hoping to absorb the fruits of this great Arab homelands and the good soil of the

extensive blessed land from which emanated the rays of the eternal heavenly message, till it filled the whole universe with light and illumination and in which the spring of the industrial renaissance erupted in the Modern age, and from which the torrents of the material civilization flowed to facilitate the means of living and transport and of communicating with the distant societies and countries.

Proud youth.,

The wounded palestine and the bleeding Jerusalem, the first of the two Kiblas, the third sanctuary, the cradle of prophetship, and the center of guidance are impatiently waiting for you and are anxiously waiting for the time of victory receive you. They are waiting for the time when the nests of the crows and the caves of bats are crushed, when the fortifications of the Fierce zionism are shaken off; when the sinning gangs of Israel are torn, when the holy land is purged of defilement of the tyrannic jews, when the right is restored, when the ravaged property is given back to its legal and expatriated owners. This cannot be done only by speeches and articles or by holding panels and conferences, Above all, there must be impetus in the field of struggle under all circumstances. There is the field for the positive

THE CARE OF ISLAM FOR BRINGING UP THE YOUTH (II)

A paper submitted to the Muslim youth conference, Tripoli,
Libya, July 1973

It is the duty of the Arab Moslem youth in every spot in the whole world to rise up to defend the Islamic faith, its sanctuaries, its glories and its principles. They should move to destroy the enemies of Arabism and Islam and to pull down the reactionary institutions which cooperate with Imperialism, whether masked or not, which does its utmost best to lie with its full weight on the chest of Arab and Islamic nation, and eradicate it from existence so that the place would be clear for evil, anarchy and to prepare the circumstances for the bats of the dark and mutiny. Wherever the elements of tyranny and corruption live, and wherever the dark replaces the light, wherever tyranny and oppression replaces justice, the peoples would be deprived of their precious right in freedom, and consultation which Islam has been calling for fourteen centuries. Indeed Islam practically applied ages the systems of freedom and consultation in its the golden.

Islam has saved this world from the fetters of slavery, humiliation and has saved humanity from the

evils of the evil jahilia and the giant barbarism. It has transferred the human society from the unjust law of the jungle to the law of the just and merciful heaven and to the law of justice and equality. It has punished the reckless fiercely and set up a moderate system of life on this universe and under its skies in the fields of the social, economic and cultural life. All people are equal before the right, as there are neither class bars nor sectarianism in Islam. All people are as equal as the teeth of the comb. All of them belong to Adam and Adam is from dust as Allah Almighty says. "O mankind; LO; We have created you male and female, and have made you nations and tribes that ye may know one another. LO; The noblest of you, in the sight of Allah, is the best in conduct," (Surat Al-Hujurat (13) and as the poet says :

People are the same in their creation.

Their father is Adam and their Mother is Eve.
Vivid Moslem youth.,

The Arab and Islamic Umma today holds you responsible for

the temple with your own hands : we shall send agents from here to do the job, and if there should be any consequences, which you are afraid of on account of your superstitions, it will be they who would suffer.

This act of the Prophet shows what concessions could be given to new converts. The conversion of the Taifites was so whole hearted that in a short while, they themselves renounced the contracted exemptions, and we find the Prophet dominating a tax collector in their locality as in other

Islamic regions. In all these "wars", extending over a period of ten years, the non-Muslims lost on the battlefield only about two hundred and fifty persons killed, and the Muslim losses were even less. With these few incisions, the whole continent of Arabia, with its million and more of square miles, was cured of the abscess of anarchy and immorality. During these ten years of disinterested struggle, all peoples of the Arabian peninsula and the southern regions of Iraq and Palestine had voluntarily embraced Islam.

rows around the House of God, waiting to discover their fate. Would they live or die ? Then the Prophet came out of the House of God, stood at the doorway and directed his face towards them, saying :

“Praise be to God who keeps His Promise and gives victory to His servants and helps His army and defeats their enemies.”

Then he said : “O, People of Mecca ! What do you expect me to do with you ?”

And they answered : “Something good. You are a noble brother and the son of a noble brother”.

And the Prophet said : “No harm shall befall you this day. Allah will forgive you, He is Merciful Beneficent. Go, you are free”.

What did the Prophet do ? This was the act of who wanted to guide people to the right path, not, to destroy them. He came as a messenger of God and his call was to allow peace to prevail in the world. And this was what made peace : he pardoned those who had harmed him. And they did not forget his grace upon them. The historians, therefore, call this day ‘The Day of Mercy’. He even renounced the claim for the Muslim property confiscated by the pagans. This produced a great a psychological change of hearts instantaneously. When a

Meccan chief advanced with a fullsome heart towards the Prophet, after hearing this general amnesty, in order to declare his acceptance of Islam, the Prophet told him : “And in my turn, I appoint you the governor of Mecca ! Without a single soldiers in the conquered city, the Prophet retired to Madinah. The Islamization of Mecca which was accomplished in a few hours, was complete. Immediately after the occupation of Mecca, the city of Taif mobilised to fight against the Prophet. With some difficulty the enemy was dispersed in the valley of Hunain, but the Muslims preferred to raise the siege of nearby Taif and use pacific means to break the resistance of this region.

Less than a year later, a delegation from Taif came to Madinah offering submission. But it requested exemption from prayer, taxes and military service, and the continuance of the liberty to adultery and fornication and alcoholic drinks. It demanded even the conservation of the temple of the idol Al-Lat at Taif. But Islam was not a materialist immoral movement ; and soon the delegation itself felt ashamed of its demands regarding prayer, adultery and wine. The Prophet consented to concede exemption from payment of taxes and rendering of military service ; and added : You need not demolish

able to achieve, Allah will compass it., Allah is Able to all things” (48 : 18 — 21).

In the next year the Prophet came to Mecca with his companions to perform their Umra to the House of God. Some time earlier a battle had taken place between two tribes, one of them allied to the Prophet and the other allied to the people of Mecca. According to the Agreement the Meccan people had no right to help the allies but they did not keep away from the battle. They helped their allies and killed the allies of the Prophet. The allies of the Prophet explained to him what had happened and it was clear that the people of Mecca had broken their promise. Therefore the Prophet ordered his companions to be ready and they went to Mecca.

They reached Mecca on the 24th Ramadan, in the eighth year of Al-Hijrah. When the Prophet approached Mecca the news of his coming had reached the people before him, and they were in a difficult position. But the Prophet made an Announcement :

“Whoever comes to the Mosque is saved, and whoever stays at home and doesn't fight is also saved ; whoever comes to the house of Abu Sufyan is also saved.” A large number of people did these things, but some of them insisted on fighting the Prophet and his

companions. The battle did not last long and the Prophet and his companions entered Mecca.

When the Prophet came to the House of the God he prostrated himself and thanked God for what He had done for him, and he went around the House of God for 'Tawaf' as a greeting to the House and asked for the key of it, and went inside. He found the House full of idols. He broke all of them saying :

« أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

“I bear witness that there is no deity than God.” He then prayed inside the House, and he ordered Bilal to stand on the roof and to call 'Adhan' for the first time in the history of Mecca. This was a sign that Mecca was now in the hands of the Prophet, and the Meccan people were worried. They didn't know what the Prophet was going to do with them, because they remembered what they had done against him over the last twenty years. They remembered how they had harmed him and insulted him, how they had tried to kill him and launched war against him, killed many of his followers and tried to destroy his town. All these things they remembered, and did not expect their lives to be spared. The Prophet, however, had not come to kill them, but to guide them to the right path and they sat in

time that the people of Mecca had accepted the existence of Muslim community in Arabia, and other tribes could have an alliance with them if they wished, which had never been possible before.

The other point which Muslim people could not understand was why they should return anyone who came from Mecca, and not except the Meccan people to return one from their side who had gone over to Mecca. The Prophet explained this point as follows : "If anyone leaves us and goes to Mecca we don't want him back, because he is not with us. There will be no benefit in keeping anyone with us against his desire. But those who came from the side of Mecca, when we return them they will find a way of securing their freedom". And this was so. Three people came from Mecca to the side of the Prophet. When the people from Mecca discovered this they sent a delegation to demand their return. The Prophet gave them the three people, and this caused a sad situation among the Muslim people. What happened when these three were being returned to Mecca ? One of them, who was strong and brave killed one of the Meccans who had come to take them back, and the other two ran away. Then he and his friends stayed somewhere between Mecca and Syria. When anyone came by from Mecca they stopped him

and took away his property and made it very difficult for the Meccan people to carry on their trade. At last the Meccans went to the Prophet, asking him not to return anyone who came to him from their side.

The Holy Quran, therefore, called this Agreement a great victory, because of the results which came from it, and these verses of the Holy Quran were revealed on this occasion :

لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل
السكينة عليهم وانابهم فتحا قريبا ومغانم
كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما .
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فجعل لكم
هذه وكف ايدى الناس عنكم ولتكون آية
للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما . واخرى
لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله
على كل شئ قديرا . (الفتح ١٨ - ٢١) .

It means : "Allah was well pleased with the believers when they swore allegiance unto thee beneath the tree, and He know what was in their hearts, and He sent down peace of reassurance on them, and hath rewarded them with a near victory ; And much booty that they will capture. Allah is ever Mighty, Wise. Allah promiseth you much booty that ye will capture, and hath given you this in advance, and hath withheld men's hands from you that it may be a token for the believers, and that He may guide you on a right path. And other (gain)., which ye have not been

of this terrible deed. The followers of the Prophet promised not to return home until they knew what had happened to the Prophet, and this day is known in Islamic History as the Day of 'Ba'iat al-Ridwan'.

It is mentioned in the Holy Quran that on this day they pleased God in their sincerity and their readiness to make sacrifices in order to seek the truth. Then the people of Mecca sent a delegation to the Prophet, returning at the same time his messenger. This delegation was sent to make an agreement between the people of Mecca and the Prophet. They agreed that the Prophet must not enter Mecca that year, but they would be permitted to enter the following year. And the war must stop between both sides for ten years. Anyone who came to the people of Mecca from the side of the Prophet would not be allowed to return, and a further condition was that anyone wishing to form an alliance with the Prophet, could do so, and anyone of Muhammad's followers could form an alliance with Mecca.

When the followers heard these conditions they were not all happy. They had no wish to go back to Medina without performing their Umrah, to the House of God in Mecca and they were surprised that the Prophet should be expected to return anyone coming

from Mecca back to them and yet not to have one of their people returned who had gone to the side of Mecca. They argued until Omar Ibn Al-Khattab became very angry and went to the Prophet, saying :

"Aren't we right, and they in wrong ?" The Prophet answered : "Yes". Then Omar said : "But why should we accept this humiliation ?" The Prophet's answer was : "I am the slave of God and His Messenger. He will never let me lose the way". Omar could not continue talking to the Prophet after this. He went to Abu Bakr and expressed his sorrow for this. Abu Bakr explained to Omar that even if they didn't understand the benefits that this Agreement would bring them then certainly the Prophet did know, and they must follow him and put their trust in him.

The Prophet saw the distress of his followers and he himself was saddened by it. He spoke to his wife, Omm Salmah about it, but she advised him to go to his sacrifice and start to slaughter the animals and that when they saw him doing this they would do the same. And this is what happened. Then they returned to Medina. Several events took place which made it clear the Prophet's acceptance of the Agreement had been of great benefit to the Muslim side, because it was the first

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

DHU'L QA'DAH 1393

ENGLISH SECTION

DECEMBER 1973

THE TRUCE OF HUDEYBIYA AND THE CONQUEST OF MECCA

By

DR. MOHIADDIN ALWAYE

The conquest of Mecca in the 8th year after the Prophet's migration to Medina decided the fate of the whole of the Arabia, and opened its doors to Islam. The Truce of Hudeybiya, concluded between the Prophet and the people of Mecca in the 6th year of Hijrah, paved the way to this historic conquest. In this crucial period through which the Arab and Muslim nations are passing, let us have a glance on these two great historical events.

In the 6th year of Hijrah, the Prophet informed his companions that he was going to Mecca to perform 'Umrah, and they accompanied him, bearing with them

their sacrifice. They went with no intention of making war, but when the Prophet and his followers approached Mecca they were refused entry, and the Meccan people stopped them performing their Umrah. Then the prophet sent one of his companions Osman ibn Affan, to explain to the people of Mecca that they hadn't come to make war, but to pay their respects to the House of God. But when the messenger of the Prophet went to speak to the people they kept him there for three days, and it was feared they had killed him. The Prophet became angry and made a covenant with his followers. If this rumour was true, they must fight the people of Mecca because

مجلة الزهر

«العنوان»
إدارة المطابع الأزهر
القاهرة
ت ٩٠٥٩٤٠٦

مجلة شهرية جامعية
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر من كل سنة

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«ذلك الاشتراك»
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
وللدرسين الطلاب تخفيض خاص

الجزء العاشر - السنة الخامسة والأربعون - ذو الحجة سنة ١٣٩٣ هـ - يناير سنة ١٩٧٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الثقة بالنفس

للأستاذ عبد الرحيم فودة

٢ - وقد مثل الله الحق بالماء ينزل من السماء ، فتجرى به الأنهار ، وتوجد به العيون وتبض به الآبار ، وتحيا به الأرض بعد موتها ، وبالمعادن النفيسة تصهر بالنار لتخلص مما يشوبها ويعيبها ، وينتفع بها الناس بعد تمحيصها وخلوصها . ومثل الباطل مهما يكن شأنه بالزبد فوق السائل من الماء والمعادن ، لا بقاء له ولا خير فيه ، ثم قال جل شأنه : « فأنما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال » .

١ - كما يمتحن الذهب والمعادن بالنار يمتحن المؤمنون بالمحن والشدائد ، لتصفو نفوسهم وتسمو هممهم ، وتقوى عزائمهم ، وتعظم قيمهم ، ثم لتكون لهم الحياة الطيبة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة كما يفهم من قول الله : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » وقوله : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » .

والقوة المعنوية ، والقوة العلمية ، وأن معنى الرباط كذلك عام يشمل حراسة الثغور والمنشآت والمؤسسات التي يتوقع هجوم العدو عليها ، ويقوم مقام الخيل في هذا العصر كل أدوات الحرب والدفاع الحديثة ، من البندقية ، الى المدفع ، الى الدبابة ، الى الصاروخ •

٥ - فاذا توافرت وسائل النصر ، وتكاملت معداته وأدواته ، كان علينا أولاً وأخيراً أن نتمد على الله ، وأن نلتمس عونه ، ونلتزم حدوده ، فقد يعطل الأسباب عن عملها ، ويكون الخير فيما نراه شراً ، والشر فيما نراه خيراً ، كما يقول جل شأنه : « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » ف فكرة العدد ، ووفرة السلاح ، قد تثيران في نفوس المقاتلين الغرور بالقوة والشعور بالزهو ، فتكون الهزيمة من حيث يتوقع النصر ، كما حدث للمسلمين في غزوة حنين ، اذ قال بعضهم لبعض : لن نهزم اليوم من قلة ، ثم كان ما يذكره الله حيث يقول : « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئاً

٣ - فالبقاء للحق ، مهما يكن الباطل ومهما يطل به الزمن ، والنصر لمن يؤمنون بالحق ويحرصون عليه ، ويكفحون دونه ، ويجاهدون في سبيله ، ويجودون بأموالهم وأنفسهم ، وبكل ما يستطيعون من قوة لاعلاء كلمته واعزاز رايته • فاذا بذلوا وسعهم في ذلك كان الله عونهم فيما لا تبلغه طقتهم ، وفيما تقصر عنه قوتهم ، « والله جنود السموات والأرض وكان الله عليهما حكيماً » وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ، « ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون » •

٤ - ذلك هو التفكير العقلي السليم عند من يؤمنون بالله ، ويتوكلون عليه ، ويمثلون أمره ، ويعدون لعدوه وعدوهم كل ما استطاعوا من قوة • كما يقول سبحانه : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » ولا شك أن معنى القوة عام يشمل القوة المادية ،

وضافت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين • ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين •

وأخيرا الى ذلك الأثر الكبير الخطير الذى أحدثه دوى الصيحة التى انطلقت من أعماق المقاتلين وهم ينقضون على حصون الأعداء ، ويهتفون بكلمة : الله أكبر •

وأيا كان الأمر بيننا وبين أعدائنا فنحن نذود عن حق ، وندافع عن شرف ، ونؤمن بقول الله فيهم : « واذ تأذن ربك ليعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » وقوله : « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون • كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » وقد عرف العالم أمرهم • وكانت معركتنا الأخيرة معهم بشاره سارة لنا بما ينتظرنا من خبر ونصر • وما ينتظرهم من شروقه ••

ويرجع ذلك النصر الذى حققناه الى اتحاد الكلمة ، وتضافر الجهود ، والاعداد للحرب ، والاقدام عليها ، والتضحية فيها ، بل يرجع أولا

وقد تحدث المقاتلون بما رأوه فى هذه المعركة من مظاهر عون الله وتأيدته ، وبلغت قصصهم فى ذلك حدا يزيد المؤمنين ايمانا واطمئنانا ، وصدق الله اذ يقول : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا » واذ يقول : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون • نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون • »

عبد الرحيم فوده

المعركة وإشارتهما إلى حقائق الإيمان

للأستاذ أحمد موسى سالم

فى العاشر من رمضان جاءت
الصحوه مثل فلق الصبح لتقاتل الأمة
العربية بعقيدتها الهادية ، وعقلها
العلمى ، وعملها العقلى ، ومواردها
الكثيرة هذا العدو المستطيل عليها ،
الذى حاول بكل وسائله النفسية
والدعائية أن يلبس عليها أمرها ، وأن
يضعها فى الشتات من حقيقتها ، وأن
يعزلها عن جذور وجودها فى التراث
والدين واللغة والتاريخ لتركع تحت
ضربات أمة بغير هوية ، وكيانا بغير
حيوية ، فاقدة ارادتها لتستسلم ،
ولافظة بقية أنفاسها لتموت •

لعقيدة هذه الأمة الهادية الى مفازة
رشدتها وانتصارها هو ايمانها الخالص
بالله ، هذا الايمان الذى ترتفع بمنهجه
الى العزة بالهما الواحد فوق القهر ،
وفوق الخوف ، وبعيدا عن
الانحراف •

لقد ملكت الأمة العربية فى هذه
المعركة ماهى بحاجة اليه من الأسلحة
والخطط والفنون العلمية ولكنها قبل
ذلك ملكت من ذاتها ما هو أهم من كل
ذلك • لقد ملكت من ثمار كفاحها
العقلى والنفسى الطويل عبر عصور
التخلف والانحلال هذا الوعي العملى
لحقائق الايمان • لقد ملكت هذه

الحقائق التى كانت ولا تزال هى
خلاصة قصة الدين ، ملكتها فى لحظة
الحاجة اليها ، لتكون هى علامة
التصحيح لطريقها ، ولتكون هى
التأكيد لما جاءها به القرآن الكريم
فى آياته وتطبيقاته على أن العلم ،
والنظر العلمى ، والبصيرة العلمية ،

لذلك فلقد كانت هذه الصحوه
التي تجسدت فى انتصار العاشر من
رمضان على ساحة القتال مع العدو
الاسرائيلى برهانا للمتشككين على أن
الخيطة المتين لم ينقطع فى نسيج
الأحداث بين ماضى هذه الأمة
وحاضرها ، وعلى أن المصدر الوحيد

المادية أو العقلانية كما يسمونها ، وأن يعلن بعض هؤلاء الذين يعيشون بفلسفتهم الباردة داخل الماء الراكد أنهم يرفضون تعليل الانتصار الذي حققه المقاتل العربي بصحوة الايمان ، أو دعوة الايمان ، بل ولا يغفرون انتشار هذا التعليل الذي هو من وجهة نظرهم رجوع الى التفكير اللاعقل ، أى الى التفكير « الدينى » أى أنه تجديد عندهم بكل قواعد المادية القديمة والحديثة ، واهدار لكل ما اجتهدت قرائح فلاسفة الغرب الوضعيين لاثبات أن كلمات مثل « الله والدين والايمان والتقوى » طمأ أنه ليس لمعانيها تحقيق تؤكد الخبرة الحسية فى حدود العالم الطبيعى فهى كما يزعمون كلمات لا معنى لها تؤديه اللغة ، وينبغى فى عقلانيتهم أن يعدل الناس عنها !!

ومن أجل هذا فان الدكتور فؤاد زكريا مثلاً ، والأستاذ بجامعة عين شمس ، قد أثير من ركوده أخيراً بسبب انتشار هذا القول بأن الانتصار العربى فى معركة العاشر من رمضان قد اقترن بآثار قوة غير عقلانية من وجهة نظره هى الايمان . ولقد بلغ من مدى تأثره واثارته أنه رفض أن

ليست هى فقط طريق الاهتداء الى الله عبر هذا الوجود المتسق ، وانما هى أيضاً وسائل اقامة المجتمع السليم على هذه الأرض التى استخلف الله المؤمنين فى مواردنا ، كما أنها المصدر الذى يمنح قوة الدفاع عن حقوق وحرية البشر وارادتهم المؤمنة فوق هذه الأرض .

من أجل هذا انتبهت الأمة العربية الى أن انتصار العاشر من رمضان هو اشارة وعلامة على طريق الايمان الذى لا تزال تشقه لتبنى به مبادئ ماضيها العظيم فى صورة حاضرها الجديد . وكانت العلامة هى هذه الصحوة التى أشرق بها ايمانها القسائم على العلم فوق ساحة القتال . هذا الايمان الذى منح قواتها المقاتلة من الوعى والأمن والبسالة ونشوة الاستشهاد ما استطاعت أن تحرك به الأسلحة الثقيلة والأشياء المتنوعة والمجاميع البشرية هذه الحركة التوافقية العقلانية التى اندفعت بايقاعها المؤمن نحو النصر .

العقلانية المتنمرة :

ولقد كان من المفارقات أن تثير هذه الظاهرة المتوقعة عن صحوة الايمان همهمة متنمرة لبعض الأفكار والنزعات

« يقتفر » لمواطنيه هذا « الانزلاق » في الفكر اللاعقل ! ومضى وهو يحدد لمواطنيه طريق الصواب يعلن أن التدريب العلمى والعملى الذى مارسه المقاتلون المصريون والسوريون لاستيعاب الأسلحة الحديثة هو وحده السبب الذى يقبله العقل لهذا الانتصار !!

الأوروبية فى وجه العلم ، وأنزلوا سلطانها على اجساد بعض العلماء ، والتى كان من ظواهرها ذلك الانذار الذى أصدره البابا بيوس التاسع للعلماء سنة ١٨٦٤ تحت عنوان « جملة الأخطاء » أو « كوانتا كورا » والذى تهددهم فيه اذا ما استمروا فى التعرض لمقدسات الفكر الكنسى ! ...

ولقد كنت أحب لو أن مخاوف الدكتور فؤاد زكريا اللاعقل تصب على اهتمامه بازالة ما وان على « حقائق الايمان » من أساطير ومبتدعات خلال عصور ومحافات زمنية مظلمة وطويلة ، ليس أفدحها فقط هو العصر العثمانى الذى استنزف الموارد ، وعطل الحياة ، وهدم المقومات • ولكن بكل الأسى والعجب فان مثل الدكتور فؤاد زكريا يصدر فى هجماته الملتوية على الفكر الدينى من منطلق فلسفة أوروبية متداعية هى الفلسفة الوضعية المادية التى ترى فى الفكر الدينى ميثافيزيقية غير علمية ، والتى لا تعنى بالفكر الدينى فى نظر روادها الأواخر من أمثال ماخ وشليك وكارناب ورسل واليهودى فجنشتين الا على صورة المقررات التى أعلنها قادة الكنيسة

لهذا فان الدكتور فؤاد زكريا لا يميز من بادى الأمر بين المقاصد التى تحرك بها فلاسفة الفلسفة الوضعية فى أوروبا ممن لم يكن لهم أى قدر من الالمام أو الاهتمام بدراسة الاسلام وموقفه من العلم والعقل ، وبين الايمان الذى يعنيه الاسلام نفسه بمدلول لفظه العربى ، هذا الايمان الذى دعا اليه القرآن الكريم مستندا الى العلم ، وبانىا للمجتمع بقواعد العلم والعقل ، وكاشفا لأول مرة عن منهج الاستدلال العلمى بالتحليل والتعميم للظواهر التى تدخل فى عمل العقل وخبرة الحواس •

ولهذا فان الدكتور فؤاد زكريا وهو يرتدى فراء أسانذته ، وينظر بأعينهم فلا يميز الظروف التى أنبت

الذى يصعب تفسيره حين يعيش
مشدودا على أرض مصر الى ماض
بعيد عن أرض مصر ، هناك حيث
تتلقفه فى مهاوى ومضايق الفكر
الأوروبى ذى الطبيعة العدوانية
والنفعية أذرع هذه الفلسفة الوضعية
التي أسس لها منذ القرن السابع عشر
فرنسيس بيكون الانجليزى ، والتي
مضى بها الى شوط من أشواطها
أوجست كونت الفرنسى فى القرن
التاسع عشر ، والتي تدافع اليها تمنا
بقتل الوقت أعضاء جماعة فيينا منذ
أوائل القرن العشرين - ناسيا مرة
أخرى - أى الدكتور فؤاد زكريا -
أن فرنسيس بيكون الذى رفض فكر
أرسطو ومال الى احياء مادية حديثة
من مادية ديمقريطس قد أفاد أعظم
تحولات فكره نحو الصواب العلمى
والعقل من الفكر العربى الاسلامى
عندما كان يكون ينتفض من فجاجة
فكر أرسطو « العظيم » ومن لا عقلانية
تجريده الميتافيزيقى الذى كان كما
يصفه « يجر التجربة الحسية من
ورائه كما يجر الأسير » !!

فاذا ما كان الدكتور فؤاد زكريا
بكل ما حصله فى غربته داخل التراث
الغربى من مهارات فلسفية وعقلانية

الوضعية بأشكالها غير المستقرة فى
أوروبا والظروف التي أصابت شعوبنا
المؤمنة فغشت على فئات منها ببعض
الأساطير فى عصور الوهن الى حد
التوهم لبعض القوى الخفية فى بعض
الأفراد - لهذا نقول: ان الدكتور فؤاد
زكريا قد أخذه الزهو بعقلانيته
الشكلية الى حد أن يرفض بغير داع
أن « يغتفر » لمواطنيه قتلهم بأن
انتصار العاشر من رمضان كان صحوه
واشرافا - على طريق صراعهم الطويل
للعدو - لحقائق الايمان . هذا فى
الوقت الذى نعتقد فيه أنه قد غفر
دون ما سبب معقول كثيرا من الفكر
اللامعقول الذى يصدر عن هذه
الشعوب التي يجعلها مصدرا لمعتقداته،
ومستقرا لأسوته ، ممن يأخذون
بالفلسفات المادية والعلم ولا يبالون
بحقائق الايمان ، أو حقوق الانسان !

ولهذا أيضا نجد أن الدكتور فؤاد
زكريا الذى يتطوع بالتباكى على
اغتراب الأمة العربية فكريا ، من حيث
أنها لا تزال شديدة التعلق بماضيها
الى حد يجعلها - كما يتوهم - تعطى
ظهرها لحاضرها - أننا نجده قد تناسى
فى الحديث عن هذا الاغتراب أن
يكشف اغترابه هو فى هذا الولع

حقائق الإيمان :

ومن أخطر ظواهر التفكير اللاعقل
عند من يهاجمون الإيمان باسم
العقلانية بغير حجة أو علم ان هذه
المعركة المصرية التي تخوضها مصر
والأمة العربية هي صراع بكل
الأسلحة لتأكيد « حقوق الانسان » في
عالم الواقع المموس . انها صراع
على حق الوجود للأمة العربية ، وحق
الحياة ، وحق الوطن ، وحق الاعتقاد ،
وحق الأمن ، وما يتفرع عليها .
ومثل هذه الحقوق الأساسية لوجود
أمة اذا لم تجمعها في وجدانها وعقلها
وذاكرتها عقيدة قادرة على بث الإيمان
بها الى حد اليقين ، وتوليد طاقة
الدفاع عنها الى حد القتال والموت ،
فان أى سلاح فى اليد ، وأى علم أو
معلومات فى الدماغ ، وأى خبرة
حسية أو فلسفة وضعية فى اللسان
تصبح ركاما باليا لا خير فيه ، ولا
جدوى منه مهما تعاظم بها الجهد ...
ولعلها من الحقائق التى أصبحت
من ثوابت التاريخ أن كل الانتفاضات
الثورية فى أوروبا من أجل انتزاع
حقوق الانسان ، والاعتراف بمبدأ
الأمم وحقوق الشعوب منذ الماكنكارتا
فى عهد الملك جون الانجليزى سنة

لا يزال عاجزا عن تعقل الرابطة
العضوية بين العلم والإيمان ، وعن
النظر اليهما على أنهما ليسا أمرين
مختلفين ، وانما هما أمر واحد يبدأ
من العلم - وضعيا - حتى ينتهى
بالتفكير البصير فيصبح ايمانا بالله مبدع
العلم ، أى حتى يصبح هذا الإيمان
تفسيرا للوجود وللعلم ليكون هو علم
العلم - اذا كان الدكتور فؤاد زكريا
لا يزال عاجزا أو مستكبرا عن أن
يحرك عقلانيته فى هذا المجال المفتوح
أمامه للبحث فى حدود خبرته الحسية
فان هجماته التى وجهها لما يسميه
الفكر اللاعقل ، أو لما هو الأساطير
والمبتدعات التى علقت من رواسب
القهر والتخلف بحقائق الإيمان
الخالدة - هذه الهجمات ستذهب
سدى ، وسيبقى رنين كلماته العقلانية
المنقولة عن فلسفات شكلية بغير أصداء
وسيؤكد - كما هو الغالب والمؤسف -
أن هذه الهجمات المتتوية ليست الا
قناعا مهترا على وجه يخفى به حرجه
من لا عقلانيته وهو يهاجم الاسلام :
مشرق العلم ، وحصن العقل ، ومصدر
ازدهار فكرة حقوق الانسان وحضارة
العلم فى العالم القديم والحديث ...

حماس من تلقفوه فضل اقتلاع جذور الفكر الأرسطي ، وشجاعة المجابهة - في ضوء العقل - لقسريات اللاهوت الكنسي ، حيث تألق من ولائد الأثر العلمى العربى الاسلامى - رغم الاضطهاد والخوف - أمثال جاليليو وكوبرنيكس وكبلر ونيوتن وروجر بيكون وفرنسيس بيكون وديكارت ومن جاء بعدهم بغير حصر ممن سارعوا الى اقتحام سجن العبارات والمقدمات الميتافيزيقية الى حدود رحاب العلم ، وان يكن كما ذكرت علما يتيما أصبح مع المدى عدوانيا بغير حقائق الايمان أو شرائعه ...

١٢١٥ وهى عبارة عربية منطوقة بالانجليزية وأصلها « الشرط المغنى » أو الشرط العظيم - ثم بامتداد ذلك الى الثورة الفرنسية ، ثم الحروب القومية وثورة أكتوبر الروسية ، وحتى الاعلان العالمى لحقوق الانسان ثم المواثيق الدولية لحقوق الانسان التى اعتمدها الأمم المتحدة سنة ١٩٦٨ - ان ذلك كله كان بغير مبالغة منحة للغرب من تيار الثقافة العربية الاسلامية ، ومن المبادئ التى أعلنها الاسلام بالتطبيق الأمين لهذه الحقوق فى واقع اجتماعى أشرق منذ القرن السابع بغير انكار •

من أجل هذا فانه قد أصبح أكثر ثباتا فى خبرتنا الحسية أن أوروبا رغم علومها النظرية ، وثروة مصانعها ووفرة أدواتها لا تزال بسبب عجزها المطلق عن تصور « الاله الواحد » عاجزة بالمثل عن أن تمارس لنفسها أو مع غيرها حقوق الانسان ، فى الوقت الذى تمارس فيه استخدامات علمها المادى ضد نفسها وضد الانسان ! لقد عجزت أوروبا تماما ، شرقا وغربا ، عن أن تقدم للانسان على أرضه توحدا يجمع بالعدل بين الحرية السياسية والحرية الاجتماعية • لقد

كذلك فلقد كان من الثابت فى تاريخ الانسان أن التفجير الذى قامت به حضارة الاسلام لمبادئ حقوق الانسان فى وجدان الشعوب الأوروبية ورواد فكرها السياسى والاجتماعى قد سار فى حركة متوازية مع ما فجره الاسلام نفسه بثقافته التى انتشرت من أسبانيا وإيطاليا وفرنسا وألمانيا من قواعد « الفكر العلمى » المنهجى التجريبي الذى كان له وحده فضل مولد أوروبا فى حضانة العلم وان يكن علما يتيما بغير أبوين • والذى كان له وحده بالتأكيد من خلال

كان مفهوم الرأسمالية الغربية ولا يزال حرية سياسية على حساب الحرية الاجتماعية ، والحصيلة النهائية امتناع الاثنين • وأما فى الماركسية اللينينية فلا زلنا نجد أن الحرية الاجتماعية بالقدر الذى تحقق لها كان على حساب الحرية السياسية فكأنهما معا ضدان لا يجتمعان قط على أرض أوروبا مصدر العقلانية الأعظم لأعداء الايمان! ولكن بنظرة واعية وغير متحيزة فان هذه الغاية البعيدة المنال فى تنمية الانسان وحقوقه وعلومه وعقله بالحريتين قد كانت واقعا لا خيالا ثمرة متحققة للمجتمع الاسلامى الأول وتطبيقاته • هذا المجتمع السليم الأسس الذى لا تزال أصوله الحية وقواعده ومناهجه فى متناول الاعتقاد والتطبيق لجميع المسلمين ، ولن يستطيع من غيرهم أن يسير معهم •

عن تراثها فى أعماق ذاتها ، وأن عليها أن تتحول الان الى الحضارة الاوروبية التى تجاوزت بتقدمها مدى الحضارة العربية التى لا يزال العرب يبحثون عنها فى الماضى ! وهو بهذا يكرر النعمة الأوروبية التى نسمعا كثيرامن الأوربيين عند حديثهم عن الحضارة العربية الاسلامية ، والتى كأنها تقول لهم فى شماعة أو رثاء : « أما حضارتكم أيها العرب فقد هضمناها هضمًا ، ثم انتقلنا منها الى غيرها ، بحيث لم يعد لكم الا أن تسيروا وراءنا » !!

وهنا موضع النظر والسؤال ، اذ كيف تتبعهم ونسير وراءهم اذا كانوا قد أسقطوا من حضارتنا أزهى وأهم ما فيها للانسان وهو « حقوق الانسان » مكتفين بالمنهج العلمى الذى طوعوا به المادة ، وأحدثوا ثورة الصناعة والتكنولوجيا والغزو الصهيونى ؟!

نعم على أى شىء تتبعهم ونسير وراءهم اذا ما كان كل ما توصلوا اليه من الأدوات والأسلحة والنظم العقلانية ونظم التوجيه الذاتى مستخرا لهدم هذه الحقوق فى العالم ، الى حد أن جهود شعب متقدم مثل الشعب الأمريكى تسخر كلها فى هذه الأيام لمساندة العصابات الارهابية اليهودية

ولكن الدكتور فؤاد زكريا - فى عودة اليه - يذكرنا فى بعض غرائب أحاديثه بأن الحضارة الأوروبية المعاصرة قد حفظت منذ عصر النهضة الأوروبية « هذا التراث العربى وصاتته على رغم نفياها وتجاوزها له » • ومعنى هذا فيما يريد أن يقرره هو دعوة للأمة العربية الى أن تأس من البحث

فى اسرائيل لاقتلاع حق الشعب العربى فى أرضه ، ثم ابتلاع هذه الأرض ؟!

المتحدة يمنع أن تحصل دولة بالقوة على أراضى لدولة أخرى ، وأن مأساة الشعب الفلسطينى خلال أكثر من ربع قرن تعتبر وصمة عار أجدر بها أن تحرق جباه الأوروبيين جميعا بسبب التواطؤ المزرى لدولهم على هذه المأساة خضوعا وذلا لنفوذ الصهيونية العالمية التى كان من السهل عليها أن تدوس فوق ارادتها .. وعقلانياتها !!

على أى شىء تتبع أوروبا فى عقلانياتها التى لم تستطع بها أن تحول دون ارتدادها فى حياتها الاجتماعية الى أشكال قريبة من حياتها تحت قسر العصور الوسطى وهمجيتها ، حيث أصبح الآن من المسلمات خضوع الشعوب الأوروبية المختلفة لأنواع من العقائد الشكلية التى تعتبر السلطة جزءا من العقيدة ، وأن لهذه السلطة فى صورها الخفية والظاهرة الحق فى الوصاية على المواطنين وتفسير عقيدتهم الاجتماعية ! وأنه لذلك انتشر نفوذ الصهيونية العالمية فى ربوع أوروبا العقلانية بحيث كان من الصعب بغير حظر العرب لتصدير البترول أن تفهم الشعوب الأوروبية أن قانون الأمم

من أجل هذا كله يصبح من «المعقول» أن ترجع الأمة العربية الى ذاتها ، وأن تبحث فى تراثها وماضيها، وراء حقائى الايمان التى تبنى مجتمعا ، وتعزز صراعها ، وتملك بها الارادة على حاضرها ، مقبلة بكل وعيها وجهدها ورشدها على طريق مفتوح ، ومستقبل مشرق رغم ثرثرة بعض العقلانيين على الطريق !!

أحمد موسى سالم

وَلَا تَكُن فِرَاقِيَّةً

يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ
الاتحاد قوّة والفرقة هزيمة

لِلْأَسَاذِمِ طِفْئِ حَمِّ الطَّيْرِ

« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » آل عمران : ١٠٣
« إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » محمد : ٧

خرج الملوك والرؤساء العرب من مؤتمر القمة ، بقرارات لم يعهد لها مثل في اجتماعاتهم ، وقد نبعت هذه القرارات من قلوبهم ومشاعرهم ، واحساسهم العميق بمسئولياتهم عن شعوبهم وأراضيهم ومقدساتهم ، وشعورهم أكثر من ذي قبل بالخطر الصهيوني عليهم أجمعين •

ولقد رأيت صورهم في الصحف التي صدرت غداة اليوم التالي لجلستهم الختامية ، التي اتخذوا فيها قراراتهم الخطيرة ، فوجدت البشاشة تعلو وجوههم ، والراحة النفسية واضحة على محياهم ، والحيوية تدفق منهم ، وقد بدا شيوخهم وكأنهم عادوا الى شبابهم ، وبدا شبابهم في أروع صورهم ، خرج هؤلاء الملوك والرؤساء من مؤتمرهم ، وأيديهم متشابكة وسواعدهم متعاونة ، خرجوا وقلوبهم

مشحونة بأعظم قوى العزم والتصميم ، على طرد العدو الصهيوني من بلادهم ، وقطع أيديهم الطويلة التي سرقت أراضيهم ، وعثت بمقدساتهم ، واعتدت على حرمانهم ، ، وقتلت أبرياءهم ، وبقرت بطون الحوامل من نسلهم •

خرج هؤلاء الملوك والرؤساء من مؤتمرهم ، وقلوبهم مفعمة بقيمة وحدتهم ، وألسنتهم لاهجة بشكر الله على ما من به عليهم من نعمة التعاون واتحاد الغاية والوسيلة •

خرجوا من مؤتمرهم وقد عرفوا تأثيرهم الفعال في ميزان القوى الدولي ان هم اتحدوا وتعاونوا ، واستعملوا ما في أيديهم من نعم الله لمصلحتهم ومصلحة السلام في الأرض ، وترجموا تلك المعرفة في قراراتهم التاريخية التي تدعم معركة رمضان وتساندها حتى تؤتي ثمارها بطرد عدوهم من

ولقد رأيت صورهم في الصحف التي صدرت غداة اليوم التالي لجلستهم الختامية ، التي اتخذوا فيها قراراتهم الخطيرة ، فوجدت البشاشة تعلو وجوههم ، والراحة النفسية واضحة على محياهم ، والحيوية تدفق منهم ، وقد بدا شيوخهم وكأنهم عادوا الى شبابهم ، وبدا شبابهم في أروع صورهم ، خرج هؤلاء الملوك والرؤساء من مؤتمرهم ، وأيديهم متشابكة وسواعدهم متعاونة ، خرجوا وقلوبهم

بها مجدكم ، وصفعتم بها وجوه أعدائكم ، الذين زعموا أن العرب متخاذلون متفرقون متخاصمون لا يجتمعون ، فازدادوا ضراوة في الاعتداء على أرضكم ، وتصميما على انتقاصها كلما لاحت لهم الفرصة ، حتى يدين لهم العرب جميعا - كما زعموا - والله من ورائهم محيط •

أيها الملوك والرؤساء العظام •• انا لنتظر الخير الكثير من وحدتكم، وانكم سوف تجدونها معوانا على رفاهيتكم وسعادة شعوبكم ، وسوف يتبين لكم أن بقاءها أساس لبائتكم ، ودعامتكم لغزتكم واستقلال بلادكم ، وسوف ترون أنه لا مجال للخلاف على أمر يكون الخلاف فيه ضارا بمصلحتكم ، انكم أيها الملوك والرؤساء تنصرون الله بتعاونكم واتفاقكم ، والله يقول: « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وتعلمون أن الفرقة معوان لأعدائكم عليكم وذهاب لقوتكم « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » •

لقد آن الأوان لأن يطمئن كل ملك ورئيس جمهورية على نظام الحكم في بلاده ، فلا ينبغي أن تعترض دولة على نظام أخرى ، وأن تسعى في تقويض

بلادهم ، ولا تقتصر آثار تلك القرارات على تلك الفوائد ، بل تزرع المودة الدائمة بينهم ، وتقتلع أسباب الخلاف من نفوسهم ، وتحول دون الطمع فيهم ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله « انما يأكل الذئب من الغنم القاصية » •

تحية لكم أيها الملوك والرؤساء من أممكم ، فلقد عملتم بقول الله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وحققتم قوله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » وقوله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » •

تحية لكم حين قدرتم قيمة الوحدة الافريقية ، فقررتم مساعدة الأمم الافريقية على التخلص من آثار الاستعمار البغيض ، والحيولة دون وقوعها في جباله مرة أخرى ، ومعاونة من لا يزال منها تحت الاستعمار ، حتى تتخلص من اساره واذلاله وابتزازه •

تحية لكم حين خرجتم من مؤتمركم بهذه القرارات المجيدة ، التي استعدتم

وقد تلا هذا الاحساس انبعاثنا نحو مرضاة الله تعالى بطريقة أفضل مما كنا عليه ، وان كنا لم نبليغ ما بلغه أسلافنا من الاستقامة على الجادة ، وقد تقبل الله منا هذا الرجوع ، وأكرمنا بحسن التخطيط ، وعظيم الاستعداد ، وقوة القلوب ، والاستمانة بالصعاب ، ومعجزة العبور ، وتحطيم الحصون ، وتدمير قوى العدو الأرضية والبحرية والجوية ، والقضاء على مزاعمه في أنه لا يقهر ، وأنه سيسحقنا في أول جولة من العبور ، ويجعل القناة قبرا لجيوشنا ، لقد جعلنا عدونا يستبدل بأغاني النصر القديمة ، أغاني الحزن والرثاء ، وحملناه على البكاء والنحيب ، وأصنأه بالشلل في كل مرافقه ، وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ، وصدق الله اذ يقول : « ان ينصركم الله فلا غالب لكم » .

ولقد كان النصر الذي أحرزناه في اليوم الأول من هذه الجولة ، سببا في تجمع العرب ووحدتهم ومساندتهم لنا فورا بكل امكانياتهم من المال والمقاتلين والصحف وغير ذلك ، حتى تمت هذه الجولة على أحسن حال ، وفوق ما يتصوره الخيال وما يحلم به المحالون .

نظامها أو الكيد لها ، فكلكم اخوة ، يظلمكم دين واحد وكتاب واحد ، وتكلمون بلغة واحدة ، فكونوا في أنظمتكم كما شئتم ، على أن تلتقوا جميعا على دستور واحد هو الحب والصفاء ، والتعاون والمساندة ، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله ما استطعتم ، وانكم ان شاء الله لفاعلون .

عوامل النصر في الجولة الأولى :

عند ما انتهت معركة سنة ١٩٦٧ الى ما انتهت اليه من الهزيمة ، أحسنا بأن سر ما أصابنا يرجع الى تفريطنا في حق الله تعالى ، وسوء التخطيط ، وضعف التعاون بين شعب الجيش المختلفة ، وغدر الأعداء ، وخديعة من جعلوهم حراسا للمنطقة عنهم ، وعدم استيعاب الأسلحة التي بأيدينا فهما وتدريبنا ، (وتشويش) أجهزة الخصوم على أجهزتنا ، مما أفقدنا الترابط بين قوانا المختلفة ، وغير ذلك من الأسباب ، وترتب على ذلك سقوط مساحات من الأرض العربية الغالية ، في أيدي اليهود الآمنين في ستة أيام ، كما تسقط أوراق الشجر بمداعبة يسيرة من هواء الخريف .

آثار تلك الجولة في اسرائيل :

هذه الشدة والحدة في التعطش الى

السلام والهدوء وزوال التوتر *
ثم يقول : فالشاعل الرئيسى لرجل
الشارع الاسرائيلى يتركز فى الانتهاء
بسرعة ، واعادة الجنود المراطين على
الجبهة ، ووضع حد لقائمة القتلى
والمفقودين والجرحى ، لكى يتسنى
له أن يلتقط أنفاسه التى كادت أن
تتوقف ... الخ *

وتنقل الأخبار فى عددها المذكور
عن مجلة (الايكونومست) البريطانية
قولها فى ضمن تحقيق طويل لها :
ان حرب أكتوبر تركت اسرائيل فى
خالة ذهول من الصدمة ، بينما تركت
مصر قريبة من الوحدة الوطنية الى
آخر ما نقلته الأخبار عن المصادر
الاسرائيلية وغيرها ، وهى تعطى
للقارئ صورة واضحة للكارثة التى
حلت باسرائيل بسبب حرب ٦ أكتوبر ،
وهكذا عاقبة البغى والعدوان ، ونرجو
أن يحكم العرب الغل حول عنق هذه
الدولة التى خلقت للاضرار بهم ،
حتى تزهق روحها وتلفظ أنفاسها غير
مأسوف عليها *

القيادة المؤمنة من أسس النصر :

لا يمكن النجاح فى أمر صغر أم
كبر الا باعداد العدة والتخطيط السليم
لنجاحه ، وقد تسلم الرئيس محمد

نشرت جريدة الأخبار بعددها
الصادر يوم الاربعاء ٢٨ من نوفمبر ،
أن مجلة (لينوفل أوبزرفاتير)
الفرنسية ، نشرت مقالا للكاتب
(فيكتور سيجلمان) الفرنسى تحت
عنوان (نهاية دولة اسرائيل الكبرى)
وجاء فى هذا المقال أن أغانى الانتصار
التى كانت ترددها اذاعة اسرائيل بعد
حرب ١٩٦٧ ، عن شرم الشيخ
والقدس الذهبية حلت محلها اليوم فى
حرب أكتوبر أغنية تلاحق الاسرائيليين
ليل نهار ، من الاذاعة والتلفزيون
وتقول كلمات الأغنية : باسم الجنود
الذين احترقوا أحياء فى دباباتهم
باسم الطيارين الذين هبطوا والنيران
مشتعلة فى أجسادهم - ثم تعدد الفجائع
التى حلت بهم وتقول : أعدك يا صغيرتى
العزيزة أن هذه الحرب ستكون
الأخيرة ، نعم الأخيرة .. الأخيرة ..
الأخيرة *

ويعلق الكاتب الفرنسى على كلمات
تلك الأغنية فيقول : كانت الأغانى
سنة ١٩٦٧ تعبر عن فرحة الحياة ولذة
النصر ، أما اليوم فقد خارت قوى
الأبطال ، ولم يسبق فى تاريخ اسرائيل
القصور أن شعر الاسرائيليون بمثل

لكى يحارب العدو ، وينهى معه الحالة المتوسطة بين الحرب وعدم الحرب حتى تفرغ الأمة الى مصالحها الداخلية ، ولكنه صمد لكل الضغوط ، حتى يتم استعداده سياسيا وعسكريا ، ويتم الجنود تدريبهم واستيعابهم لكل الأسلحة الحديثة ، فياله من رجل شجاع عظيم ، انه وضع مع مستشاريه العسكريين الأمناء خطة الحرب مفصلة ، وحدد مع عدد قليل من القادة موعد البدء فى العملية ، حتى جاءت الساعة الموفقة المحدودة ، فأشعل الشرارة ، وبدأ الثأر وحقق جيش مصر أمل الأمة فيه ، متعاوناً مع الجيش السورى الباسل ، الذى أثبت بدوره ذكاء الجندى العربى وبسالته وإخلاصه وتفانيه فى خدمة وطنه ، مثلما أثبتته الجيش المصرى بجنوده الذين بهروا العالم بمزايهم العديدة النظر ، فهنيئاً للرئيس السادات ومعاونيه ما حصلوا عليه من النصر العظيم الذى حققته جهودهم بعد فضل الله ، وهنيئاً للرئيس الأسد ، ما أثبتته جنود سوريا الشجعان المغاوير من صور البطولة التى عاونت على احراز النصر المشترك وهنيئاً للعرب أجمعين ما حققه الجيشان من مجد

أنور السادات السفينة وقد تحطم شراعها ودفتها ، ودب الوهن فى جنباتها ، فشمر عن ساعد الجد مستعينا بالله تعالى ، واختار معه أكفأ الرجال ليعاونوه فى اصلاح السفينة وتسييرها حتى تصل الى بر السلامة وكانت مهمته شاقة فى الداخل والخارج ، كان كل شئ فى البلد بحاجة الى الإصلاح ، وكان لا بد من رفع الصخور التى تعوق سير السفينة نحو غايتها ، وتنقية الجو حتى تتضح الرؤية .

قام الرجل بهمة لا تعرف الكلال فأخرج المعوقين وأبعدهم عن مسار السفينة ، وأمن الخائفين وأنصف المظلومين ، ومنع العقاب بدون تحقيق يثبت الادانة ، وأجرى الأمر فى أمته على نمط من العدل والطمأنينة استردت به أنفاسها ، ووجد به كلمتها ، وكان فيما بين ذلك يسلح جيش مصر على أحدث الطرق فى صمت عجيب ، وكان القادة العظام الذين اختارهم لمعاونته من الطراز الأول عزمًا وفهماً وحكمة ، وكم وجه الى الرئيس السادات كثير من وسائل الاكراه على الاستسلام من الخارج ، وأخرى من وسائل الاغراء والضغط من الداخل

الاسرائيلي الذي تستنكره الأمم المتحدة وهذا ضد العدل ، ويؤدى الى حرب نووية •

ان السيطرة اليهودية على سياسة أمريكا تعتبر مأساة وعارا على الولايات المتحدة التى تقتل قنابلها الرجال والأطفال العرب ، والأجدر بالرئيس نيكسون أن يعمل من أجل هؤلاء ، بدلا من تزويد اسرائيل بالأسلحة المدمرة ، لماذا يدفع الساسة الأمريكيون المؤيدون لليهود ، أمريكا الى مواجهة روسيا فى حرب نووية ، والتضحية بأرواح ستين مليوناً من الأمريكيين ، ولماذا تدع اسرائيل تدفعها الى هذه الكارثة •

ان الوقت لم يفت بعد لتجنب تأييد البربرية الاسرائيلية ، واذا لم تستجب لهذا التحذير ، فيجب أن نتوجه الى الله ليحفظ أمريكا من تدمير شامل - وشنطون ٨ من نوفمبر سنة ١٩٧٣

هذه شهادة أمريكى فاضل ، أنصف فيها الرئيس السادات كما أنصف فيها العرب ، ووصف فيها اسرائيل بالعدوان والبربرية ، وعاب على رئيسه نيكسون تسليحه لليهود ، وتعرض العالم بسببهم لحرب نووية ، فلعل الرئيس نيكسون يتذكر أو يخشى •

مصطفى محمد الطير

للعرب والعروبة ، وما أثبتاه للناس أجمعين من أن العرب أقوياء الشكيمة ، وأن لحومهم ليست هضيمة ، وأنهم لا يقعدون عن الثأر ، ولا يقيمون على ضيم يراد بهم •

ونختتم هذا المقال بشهادة لمواطن أمريكى بعث بها فى رسالة الى الرئيس أنور السادات قال (وليم شيكران) الأمريكى فى رسالته ما يأتى :

سيدي الرئيس المصرى أنور السادات - أرجو أن تأذن لى فى هذا التعبير •• لقد أثبت فعلا أنك رجل عظيم ، وتتمتع بدرجة عالية فى القيادة ، وقت أن كنت هادئا ضد كل ضغط ، وقد نجحت فى توحيد الشعوب العربية ، لمحاربة العدو اسرائيل ، التى تتحدى كل قانون للسلوك المتحضر ، وقد دعوت الرئيس نيكسون أن يعيد النظر فى موقفه من الشرق الأوسط ، وذلك من خطاب أرسلته اليه وهذا نصه (بعد الديباجة)

ليس ثمة منطق لامداد اسرائيل بالأسلحة والذخيرة ، فى الوقت الذى تتحدى فيه العالم باحتلالها للأراضى العربية ، ان أمريكا تناصر نظاما عنصريا كالنازية التى حاربتها فى الحرب العالمية الثانية ، ثم تؤيد العدوان

ما هو العلمُ المطلوبُ

للاستاذ أبو الوفاء المراكشي

عن حميد بن عبد الرحمن قال : سمعت معاوية يخطب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، وانما أنا قاسم والله يعطى ، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة وحتى يأتي أمر الله ، أخرجه البخارى ومسلم •

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة • أخرجه الترمذى وزاد رزين ، وكل عالم غرثان الى علم • والكلمة من الحكمة ضالة كل حكيم فحيث وجدها فهو أحق بها •

الحكمة : كلمة وعظتك أو زجرتك ، أو دعتك الى مكرمة أو نهتك عن قبيح • والضالة : الضائعة

من كل ما يقتنى ، وقد تطلق على الضائع من المعانى • كما جعل الله لأبداننا غذاء فسخر لنا ما فى السموات وما فى الأرض غذاء نقتات به وفاكهة نتفكه بها جعل لعقولنا غذاء تقتضى بادراكه وتفهمه واستخدامه فقد جعل لنا الكون كتابا تتصفحه ونستجلى أسرار وقوانينه وحكمه ، ودفعنا دفعا الى النظر فيما احتواه واستجبه ، وتلك ولا شك دعوة الى العلم والمعرفة اذ بدت غير ملحوظة فيما سبق الاسلام من شرائع فانها كانت فى الاسلام قوية عنيفة ، وليس بنا حاجة الى سرد ما فى القرآن الكريم والسنة النبوية من آيات وأحاديث فى الدعوة الى العلم وبيان فضله فى دنيا الانسان وأخراه ، وبيان فضل تعلمه وتعليمه وتفاضل العلماء به حتى جعل العالم حيا والجاهل ميتا كما جعل العلم نورا والجهل ظلاما •

على كل مسلم حتى تقوم صلته بالله
على أساس صحيح يرضى الله عنه •

أما العلوم التي تتعلق بمعاش
الناس وارتفاقاتهم مما يسمى علوم
الدنيا ، فقد دعا إليها الاسلام أيضا
دعوة قوية لما لها من الأثر في حياة
الناس وسعادتهم ولكن لم يحصرها
بنصوص كما حصر العقائد والعبادات
بل نبه إلى أن الكون كله سماء
وأرضه وبره وبحره ونجومه وكواكبه
مجال لهذه العلوم يسبح فيها عقله
كيف يشاء ويستجلى منها ما يشاء مما
يعينه في حياته ويسعده في عيشه
حتى نهايته ، وقد أودع الله في
الكون من العلوم والقوانين ما يفوق
العد ولا يقف عند حد ، ولم يحصر
الله علوم الدنيا لأنه لا سبيل إلى
حصرها وفي كل يوم يتمخض
الكشف عن جديد مفيد لم يكن في
خيال أن يكون ، ولأن ضلال العقل
فيها لا خطر منه على عقيدة أو عبادة
وربما كان أهم من ذلك أن الله أراد
للعقل الانساني أن يظل حرا طليقا
باحثا منقبا حتى يعلم بما يصل إليه من
غرائب الأسرار عظيمة الخالق وضآلة
المخلوق فيستجر ذلك الشاكين

والعلم الذي دعا الاسلام المسلمين
إليه علمان ، علم يتعلق بمعادنا ، وهو
علم شئون الآخرة وعلم العبادات وهذا
هو علم الدين ، وعلم يتعلق بمعاشنا
وشئون حياتنا وهو علم الدنيا ، ولما
كان علم الآخرة أعنى علم العقائد
والعبادات وما يتصل بهما هو العلم
المنظم لصلة الانسان بربه فيما يختص
بالايمان به وتوحيده وتنزيهه وما يجب
له من صفات الكمال ، وفيما يختص
بعبادته وكيف يعبد ويعظم قضت حكمة
الله ورحمته بعباده أن يحصر ويحدد
وينص عليه في كتابه وسنة رسوله ،
فبين كيفية الايمان وكيفية التعبد ولم
يترك ذلك لعقل الانسان حتى

لا ينزلق في مهاوى الضلال من حيث
يبغى الهداية والرشاد ، وقد كان
الاسلام فيما شرع في هذين الأمرين:
أمر العبادة والعقيدة لنا رفيقا فلم
يكلف فيهما بما يشق أو يعنت بل كان
تكليفه فيهما بقدر الوسع والطاقة ولما
كان كل مسلم مطالبا بالايمان بربه
وبعبادته بالطريقة التي رضى أن يعبد
بها ، وكانت تلك هي صلته بربه كان
حتما عليه أن يتعلم العلوم التي تنظم
هذه الصلة ، ومن هنا أجمع العلماء
على أن تعلم تلك العلوم فرض عين

والجاحدين الى حظيرة الايمان والتقوى •

الاسلام وان كانت عامة الا أن سياقها يوحى بأن العلوم الجديرة بأن تتجه اليها الأنظار هي علوم الدين ، ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم في حديثنا هذا : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، فقد جعل الخير في الفقه في الدين ، ففقه الدين أعنى تعلم الدين وفهمه في نظر الاسلام وفي نظر الشرائع السماوية الصحيحة هو مفتاح الخير •

واذ تعرضنا لهذه القضية من الحديث وهي أولى قضاياها فعليها أن نمضى الى بيان قضاياها جميعا • والذي يتأمل الحديث يلاحظ اختلاف قضاياها موضوعيا ان أمكن أن يتكلف ربط بعض قضاياها فلا يمكن ذلك في سائرها ، والقضية الأولى قوله صلى الله عليه وسلم : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، والقضية الثانية قوله : انما أنا قاسم والله يعطى ، وما أبعد هذه عن سابقتها ، فهذه في الأموال وتوزيعها وتلك في الفقه في الدين ، الا أننا نستطيع أن نربطهما بما قبلهما بأن نقول : ان النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يقول - والله أعلم بما يريد - لمن يريد أن يتفقه في الدين ، ان وظيفتي أن أقسم العلم بينكم يعنى

ولما كانت هذه العلوم لا تتصل بتنظيم صلة العبد بربه بل تتعلق بشئون عيشه ، وارتفاقته لم يجعل العلماء التكليف بتعلمها فرديا أى فرضا على كل مسلم بل جعلوه فرضا كفاثيا أى فرضا جماعيا على المسلمين يكفى أن يقوم به جماعة منهم كعلوم الهندسة والزراعة والطب وغيرها ، ففي تعلم طائفة من المسلمين هذه العلوم ما يسد حاجة المسلمين اليها ، ولا يلزم كل فرد تعلمها ، ان الاسلام تدب الى تعلم العلوم بلا حدود لأثرها في حياة الفرد والجماعة الا أنه قسمها من حيث أهميتها قسمين ، قسم فرض تعلمه على كل فرد وهو العلم الذى يتعلق بالايمان بالله وبعبادته ، وعلم لم يفرض بعلمه على كل فرد بل اكتفى أن يقوم بتعلمه جماعة من المسلمين كما ذكرنا • وأساس ذلك التقسيم أن سعادة الآخرة هي المهم الأعظم في نظر الشرائع وينبغى أن تكون كذلك في نظر العقلاء وما يوصل الى تلك الغاية هو الجدير بالاهتمام والتي تتصاغر دونه كل المطالب ، والآيات والأحاديث في الدعوة الى

وآمنوا به وبعث الرسول وصدقوه
وأقروا برسالته استقاموا على هذه
الطريق ولم ينحرفوا عنها وسيظلون
كذلك حتى يأتي أمر الله وتقوم
الساعة •

ويرتبط بالحديث الأول ما جاء
بالحديث الثاني خاصا برغبة الاسلام
فى العلم ودعوته المؤمن أن يتزود منه
بدون حدود حتى يكون كالجوعان
الذى يأكل ولا يشبع ويظل ذلك دأبه
فى حياته ، وطالب العلم منهوم لا يشبع
كما جاء فى الأثر ، وينبغى عليه ألا
يدع فرصة لتحصيل المعرفة الا
انتهازها ويجعل حقائق العلوم ضوالا
له يشدها ويبحث عنها حتى يعثر عليها
ويحفظها ولا ينكره مصدر علم أيا كان
ولا يتعالى عليه وليأخذ العلم حيث
وجده ولو من مخالف له فى رأى أو
مذهب فالكلمة من الحكمة ضالة كل
حكيم كما يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم •

هذا وقضايا الحديث كلها أوامر
وردت فى صور أخبار اهتماما بها
واعتناء بشأنها كما تقتضيه بلاغة الكلام
وكما قرر البلغاء •

أبو الوفا المراكشى

أقوم بتعليمكم جميعا على سواء ، أما
أن تتساوا فى الحفظ والادراك والفهم
والضبط فليس ذلك الى وانما هو الى
الله يعطى الفقه والفهم من أراد وانما
أنا قاسم والله المعطى ، واذا صح فهمنا
هذا ارتبطت القضيتان ، أما القضية
الثالثة فى الحديث فقوله صلى الله عليه
وسلم : ولن يزال أمر هذه الأمة
مستقيما حتى تقوم الساعة ، وانها
لقضية ظاهرة الاشكال لتعارضها مع
الواقع ، ان نحن فسرنا استقامة أمر
الأمة بحسن أحوالها واستقرار
شؤونها وتعاونها وتماسكها وقوة بنائها
وهيبتها فى نفوس أعدائها وانتصارها
على الباغين عليها ، فالأمة الاسلامية
الآن منذ زمن بعيد مختلة الأحوال
مهترة الأركان متنافرة متباغضة نهب
للباغين والمستعمرين وهى فى جملتها
منحرفة عن دينها متهاونة به ، متكررة
له ، فليست هذه القضية مسلمة على
ظاهرها ، ولعل مما يدفع ظاهر
التعارض فيها ويجعلها متفقة مع الواقع
أن نفسر استقامة أمر الأمة باستقامتها
على الاعتقاد الحق فى وجود الله
ووحدانيته وتنزيهه والايان برسول
الله محمد صلى الله عليه وسلم ،
ولاشك أن المسلمين منذ وجد الاسلام

الأخلاق والدين

للكنوز إبراهيم على أبو الخشب

الجماعات المتمدينة ، أو الأفراد التي أخذت من الثقافات الغربية بنصيب ، لا تزال تحسن الظن بما وصلت اليه من المعرفة ، أو حصلت عليه من الثقافة ، أو درست له من علوم في الطب والهندسة ، والزراعة والصناعة ، والفلك والنجوم ، أو ما سوى ذلك مما وصل اليه العقل البشري الحديث من ألوان التقدم وال عمران ، زاعمة أن هذا الوعي الذي أفادتهم اياه المعرفة والدراسة ضمان لهم من الانزلاق ، وحجاب من التخبط ، ووجاء من الأمراض التي تنحدر بهم نحو الزلل الذي يسوقهم الى الدمار والهلاك ، مع اعترافهم أن هذا السلوك الذي تطبعه فيهم تلك المعرفة ، أو تغرسه في سجاياهم هذه الدراسة ، لم يكن على نسق واحد ، أو نهج دائم ، أو نمط غير متحول .. ولكنه يتشكل عند الناس بأشكاله المتباينة ، وألوانه المتعددة ، وضروبه

المختلفة ، على حسب ما يتوهم هؤلاء وهؤلاء في الخير والشر ، والفضيلة والرذيلة ، والنور والظلمة ، والهداية والضلالة ، والسعادة والشقاء ، ولذلك فإن الاطمئنان اليها كميزان ، والايمان بها كمعايير ثابتة لا يتخلف لها حكم ، ولا يختلف لها تقدير ، لتكون أداة تهذيب ، ووسيلة تقويم ، من قبيل الزعم الخاطيء ، والوهم الكاذب ، لأن أخلاق البشر مهما قوموها بالتربية وأصلحوها بالعلم ، وعالجوها بالزهد ، وأقاموا منادها بالترغيب والترهيب ، والوعد والوعيد ، لم تزل بحاجة الى ديدبان يجرسها من الانحراف ، ويصونها من الانزلاق ، ويكفها عن الشهوة ، ويردعها عن الطيش ، ويصدها عن الخضوع لعوامل الشر ، ونزوات الهوى ، التي تصنع حين تتحكم في الضمائر معايير خاصة تحل محل الأخلاق عند ضعف النفوس ، صغار الهمم ، مرضى القلوب ، فاذا

هم يخضعون لسلوك ، ويستجيبون لهواتف ، ويسلمون قيادتهم الى ميول ، ربما أنكرتها الفطرة ، ونفرت منها الأذواق ، وتعرضوا بسببها للسخط ، على الرغم من رضاهم عنها ، أو ارتياحهم اليها وعلى هذا فنحن لا نرى رأى أولئك الذين ينكرون الحاجة الملحة الى الدين ، ولا يعترفون بالضرورة القصوى الى ارسال الرسل ، بحجة أن الأخلاق التي يتعارف عليها الناس ، ويدعن لقضاياها المثقفون ، ويؤمن بها طبقات المستيرين من أفراد الأمة ، تسد وحدها ذلك الفراغ ، وتملاً ذلك الحيز ، وتحمي حوزة النفوس من أن ينال منها عامل من عوامل السوء والشر ، والضرر والافساد ، والعدوان والكيد . . لأن تلك الأخلاق التي يبالغون فيها هذه المبالغة ، يأخذون نفوسهم بها ، ويحملون طباعهم عليها ، لا تطرد في الخير ، ولا تتمحض للفضيلة ، ولا تجرى على نسق واحد من الاعتدال والاستقامة ، ولذلك قد نرى طائفة واحدة من البشر جمعتهم الثقافة ، وربطت ما بينهم المعرفة ، ولأمت أهواءهم اليشة ، وتشابكت لديهم الآمال والمطامع التي يعملون

لها ، ويكدحون في سبيلها ، ومع هذا كله لا نكاد نجد اثنين منهما أو أكثر على محجة واحدة من الحكم على الاشياء ، والتقدير للأمور ، أو النظر بعين السخط والازدراء لرذيلة من الرذائل ، أو عيب من العيوب ، ولهذا كان كثير من الجرائم غير محكوم عليها بالحكم الاجماعي عند من يقارفونها ، ويرتكبون لها ، وكأن الفضيلة لا تكون فضيلة الا اذا مالت طباعهم اليها ، واستساغت نفوسهم لها ، وأن الرذيلة لا تكون رذيلة الا حين ينفرون منها ، ويكرهون مذاقها ، فان انحرف مزاجهم ، أو انعكس تقديرهم ، كان الخير شراً ، والشر خيراً ، ولم يكن الميزان الا هم ، ولا الحكم الا منهم ، ولا التقدير الا عندهم ، وحين يصدر من ساحة قضائهم . . وهكذا كانت اللصوصية عبقرية ، والاحتيا لذكاء ، والاعتصاب رجولة ، والتدليس مهارة ، والتهور شجاعة ، والجبن حذراً ، والصراحة قحة ، والنصيحة تطاولاً ، والحلم عجزاً ، والتواني بلادة ، والأدب سفهاً ، والاعتزاز بالنفس كبراً ، ولا ترى ميزة صريحة ، ولا فضلاً بادياً ، ولا سحجة محمودة ، دون أن نجد من

واعية ، وهداية حكيمة ، ولم يكن ذلك الا دستور السماء ، وقانون الحكيم الخبير ، وشريعة الديان جل جلاله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور

وكان من خطأ الرأى ، وخطأ العقل ، وسفه المنطق ، وهوس التفكير ، أن يقول قائل ان علم الأخلاق - وحده - يؤدى رسالة الدين ، ويغنى عن الشرائع المنزلة ، ويقوم مقام الرسل الذين بعث الله بهم مبشرين ومنذرين ، وبخاصة بعد أن عرفنا أن الناس لا يعصمهم عقل ، ولا يحول بينهم وبين المنكر وازع ، ولا ينأى بهم عن التردى فى مهاوى الرذيلة علم محيط ، ولا فقه شامل ، ولا ثقافة واسعة ، ولا عظة رادعة ، ولا عبرة مائعة ، ما لم يكن ذلك كله دينا مرعيا ، أو شريعة متبعة .. واذكنا نقول هذا القول فى مقام الدعوة الى النمساك بالاسلام كدستور لا بديل عنه لاستقرار الأمن ، واستتباب العدل ، وتمكن راية الحق ، وانتشار مبدأ المساواة والاخاء بين الناس ، فاننا لا نقول به عصية له ، ولا تنويها بشأه ولا اغراء للناس - من هنا وهناك - أن يحولوا وجوههم اليه ، ويعلقوا

هؤلاء جميعا من يذمها برأيه ، أو يلزمها بنقده ، أو ينكرها بطبعه والنسب كل النسب أن الاحتكام فى ذلك لم يكن لمصدر واحد لا يكذب ، ولا لميزان واحد لا يخدع ، ولا لحاكم واحد لا يتحيز ، ولا لقاض واحد لا يحيف ، ولا لعقل واحد لا يتغير ولا لحكمة واحدة لا تضطرب ، ولا لمصلحة واحدة لا تتبدل ، ولكنه يخضع للزمان والمكان ، والهوى والغرض ، والمفسدة والمصلحة ، ورجاء الخير أو الشر من الفعل أو الترك والناس مهما كان علمهم بالفضيلة والرذيلة ، وحكمهم على الخير والشر ، والضرر والنفع ، والداء والدواء ، فى عقلهم قصور ، وفى ادراكهم نقص ، وفى تقديرهم خطأ ، وفى بصرتهم حول ، وفى قدرتهم عجز ، وفى ميزانهم انحراف ، وفى بصيرتهم انعكاس ، وفى تفكيرهم هوس ، ولهذا كان من الواجب ألا يوكلوا الى شهواتهم الساقطة ، وأهوائهم الحقيرة ، وميولهم المسفة ، وعقولهم الصغيرة ، وادراكهم البسيط ، وتفكيرهم المحدود ، وتقديرهم المتذبذب ، وأن تقوم عليهم وصاية رشيدة ، وحراسة أمينة ، وحياطة

مصيرهم به ، بعد أن دوى صوته ،
وارتفعت رايته ، وصار حديث
الملايين فى جامعات العالم كله ،
ولكننا فقط نرد هذا الزيف الذى
يزعمه هؤلاء الجهال الذين يرون أن
الرسالات السماوية لا وظيفة لها فيما
وراء صلة المرء بربه ، من التكاليف
الواجبة ، والأوامر المتبعة ، أما صلته
بالناس ، أو سلوكه مع غيره ، والتمييز
بين الخير والشر ، والضيء والظلمة ،
والكياسة والحمق ، وما يشبه ذلك
وذلك مما يدخل فى أسباب السعادة
والشقاء ، والنجاح والاختفاق ،
والصحة والمرض ، والقوة والضعف ،
فمرده الى ما يكتسبه الانسان من
العلوم والمعارف ، والتجارب والخبرة ،
والآداب والسلوك ، والأخلاق
والعادات ، والميول والأهواء ، وأن
للأفراد أن يلونوا ذلك باللون الذى
يتفق لهم ، والصورة التى تتوفر
لديهم ، ولا خير ولا شر الا ما جرى
به العرف ، ولا ضرر على المجتمعات
من الاختلاف فى الاعتبارات المتنوعة
للفضيلة والرذيلة ، وأن الوجودية

وغيرها من المذاهب التى لا تحمى
الأعراض ، ولا تغار على الحرمات ،
ولا تعلن سخطها على الانحلال ،
ولا تحارب الميوعة ، ولا تقاوم الفوضى ،
ولا تنكر الظلم والعدوان ، لا يضيرها
أن تنكرها الشرائع ، أو لا تعترف
بها الأديان ، أو تقف فى وجهها
الكتب السماوية كلها ، ما دام أصحابها
غير ساخطين عليها ، أو كافرين بها ،
ولا يطلبون تلك التكاليف التى
يرسف فى أغلالها الناس ...

ونحن نقول لأمثال هؤلاء الذين
يتذرعون بهذا المنطق ان الشرائع لم
تجىء بها الرسل ، أو ينزل بها
الوحى ، الا لبناء الأمم ، وتماسك
الشعوب ، وسعادة البشرية ، واستقرار
السلام بين الأفراد ، وسيادة العدالة
فى الأرض ، والأخلاق التى ترسم
معالمها ، وتدعو اليها ، هى تلك التى
لا ينكرها طبع ، ولا يأبأها ذوق ، ولا
ينقضها عقل ، ولا يهدم فى بنائها
معول ، ولا تعصف بكيانها ربيع « ولو
كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا »

الوجه الحضارى للإسلام

للدكتور محمد عبد المنعم غفاجى

(١)

الاسلام دين حضارى بكل ما يدل عليه هذا التعبير من معنى •
فمبادئه تتمشى مع كل قيم الحضارة الانسانية الأصيلة ، دون أن تخالفها فى قليل ولا فى كثير •

وهذا هو نابليون بونابرت يقول :
« اعتدت أن أضع قرآن المسلمين فى غرفة نومى ، حتى فى أثناء المعارك ، وذلك لعدة أسباب :

وتمارينه صنع للانسانية تطورا وتاريخا حضاريا ليس له مثيل فى تاريخ الشعوب والجماعات •
وجماعات المسلمين تلتزم التزاما كاملا بكل قيم الاسلام الحضارية الكبرى التى لا مثيل لها فى أى مذهب أو عقيدة أو رسالة •

السبب الأول : أننى بعد قراءة الترجمة الفرنسية الكاملة للقرآن وجدت أنه الدين الوحيد الذى يجمع بين الروحانيات والمعاملات والاقتصاديات وأسس الحكم •
لقد كانت أوروبا تخوف شعوبها من الاسلام فتصف لهم المسلمين بأنهم يرابرة ، وحوش غزاة ، لا عمل لهم الا النهب ، والا سلب الأموال ، وقطع الطرق ، وتدمير كل عمران بشرى على وجه الأرض • ولكن شعوب

السبب الثانى : أنه اعترف بما قبله من الأديان والرسل والأنبياء •

السبب الثالث : أن انتصاراتى فى معركة لم تكن هى مجردى

ليسمع حداء السلام والحرية مدويا
فى كل أفق ، مجلجلا فى كل بقعة •
كل قيم الحق والعدل والفضيلة
والشرف والعزة والكرامة ، هى
حارسة الحضارة الاسلامية ، والمهيمنة
على سيرها وعلى توجيهها •

ومن أفكار الخير والرحمة والمجبة
والتعاون والتكافل تتبع كل الأسس
الحضارية فى الاسلام لصنع حضارة
باذخة ساحقة شاهقة مرفوعة اللواء •

لقد كانت بغداد والبصرة والكوفة
ودمشق والفسطاط والقيروان والمهدية
منارات رفيعة فى وجه الزمن
والانسانية ، وقد أثلت للحضارة أعظم
الصروح ، وأرفع الدعائم •

ولقد رفع الاسلام العبيد الى منزلة
السادة ، والمرأة الى مكانة الرجل ،
والخادم الى درجة المخدم ، والفقير
الى رتبة الغنى ، وجميع الطبقات كلها
فى رباط وثيق من الحب والأخوة
الشاملة •

ولم يعد فى ظلال الاسلام مكان
لنغمة الجنس واللون ، ولا تفاضل
بين الأنساب والأُمم ، وأصبح الجميع
اخوة متحابين فى الله ، يجمعهم

(نمرة ١) ، وانما مجدى (نمرة ١)
هو القانون المدنى ، قانون نابليون ،
وأغلبه مأخوذ من كتاب للإمام خليل
من تلامذة الامام مالك •

ويقول المستشرق المجرى
عبد الكريم جرمانوس : ان على
المسلمين ان يفخروا بحضارة
أسلافهم ويستمدوا منها ومن مواهبهم
وعيا يقودهم الى مستقبل جديد •

ويقول هانوتو : لما بعث الشرق من
مرقده عاش فى الاسلام وانتصر
بالاسلام ، واستظل بحضارته ، ولا
يزال يحيا اليوم وغدا فى الاسلام •

— ٢ —

ان حضارة الاسلام صنعت للحرية
وللتقافة والمعرفة الانسانية وللمساواة
والاخاء والعدالة أضخم الصروح التى
آوى الى ظلها كل انسان ، ونهل من
أفكارها كل عقل ، وارتوى بينابيعها
الثرة كل فكر •

حضارة تجمع بين المادة والروح ،
والجسم والعقل ، والغنى والزهد ،
والدين والدنيا ، والأمل والعمل •

حضارة تقرب بين الانسان
والانسان ، والأمة والأمة ، والجماعة
والجماعة ، وتفتح قلب الانسان

— ٣ —

ان الوجه الحضارى للاسلام
لا يشبهه وجه آخر •

ولقد سارت مواكب الحضارة
زاحفة الى غاياتها ومثلها وآمالها بكل
ما تستطيع من قوة ومن طاقة متجددة
خلافة •

النور والأمل

الرفاهية والزهد

الترف والعمل

كل ذلك تقترن فيها النظرية
بالتطبيق ، والمبدأ بالصورة ، والفكرة
بالخطة ، مما حار فيه أفذاذ المفكرين
فى الشرق والغرب •

أفكار الاسلام ومبادئه هى أفكار
ومبادئ صنعتها السماء على نمط محكم
من أحكام الفطرة والغريزة فى
الانسان •

ليس فى الاسلام ولا منه : الكذب
والغش والنهب والسلب ، وارقة
الدماء واستبداد الأقوياء بالضعفاء ،
واغتصاب أحد لمال أحد ، والعدوان

الاسلام وأصوله وحضارته على شريعة
واحدة من المساواة والاخاء • وصارت
مجموعة الشعوب الاسلامية تكون
دولة واحدة تضم أغلب سكان العالم ،
وتقع فى أعظم المناطق غنى وخصبا
وتقدما وحضارة • وتدين بأعظم دين
سماوى عرفه الانسان •

وكل عمل فى الاسلام مقرون
بالنية الصالحة ، وكل خطوة
أو خطوة فالضمير رقيب عليها ، وكل
حركة أو فعل فمراقبة الله فيهما هى
الأساس الأول والأخير •

وأشرقت الأرض بنور الله ،
وازدهرت العواصم بنور المعرفة ،
وتقدمت معارف الانسان فى الطب
والهندسة والفلك والرياضة وفى
الميكانيكا والكيمياء وفى الصيدلة
والزراعة والتجارة والصناعة ، وفى
كل مرفق من مرافق الحياة الاسلامية
الممتدة ، وأصبح المسلم رمزا للعلم
والتقدم والرفاهية والأمانة وتحمل
المسئولية وارضاء الضمير ، وطاعة الله
عز وجل •

على العرض أو المال أو النفس ، لقد شقى الإنسان بما هو سائد الآن الشورى عماد الأمة فى السير نحو غاياتها ، والتعاون والمحبة سدى المجتمعات الاسلامية ولحمتها ، لا يكمل ايمان مسلم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ولا يتجاوز المسلم دائرة الحلال بحال ، شعاره : كل ما يحبه الانسان لنفسه لابد أن يحبه لغيره ، ايثار لا أثره ، وقناعة لا جشع ، وزهد لا استشراف لزهرة الحياة الدنيا وعرضها الزائل • معدن أصيل للحضارة فى الاسلام •

وجوهر ثمين تعود اليه حقيقة الحياة فى الأمة الاسلامية ذات الحضارة والمجد والتاريخ العريق •

— ٤ —

وكل ذلك يندرننا بضرورة الأناة فى تقليد الغرب ، والتريث فى احتذائه فى حضارته ومدنيته ، والتهمل فى الاستجابة لفكرة ربط الشرق بعجلة الغرب فى كل شئ •

لابد من سيادة حضارة جديدة فى العالم غير حضارة اليوم ، غير حضارة العرى والرقص والنساء والخمر

ان الوجه الحضارى فى الاسلام قد عاش أجيالا يقود العالم ، ويتزعم الدنيا وتأتهم به الشعوب والأمم والجماعات الانسانية • ولابد من اكمال المسيرة نحو شاطئ ، هذا الكنز المختبئ فى جنة الأمل •

والمخدرات ، وغير حضارة الكذب . والعقل من جديد ، حضارة الانسان
والغش والنفاق والرياء والالحاد والانسانية ، حضارة الدين والايمان ،
وغير الحضارة التي تدين بمبدأ القوة حضارة الاسلام العظيم دين الله الخالد
وحدها ، وتعطى كل الحقوق للأقوياء وشريعته الكاملة المثلى ، وصدق الله
دون سواهم ، وتحرم الضعفاء من كل العظيم : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى
شئ ، بل تجعلهم نهبا مقسما لغيرهم أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق
من الشعوب القوية فى الأرض • أو لم يكف بربك أنه على كل شئ
لابد من سيادة حضارة الروح شهيد » ؟

محمد عبد المنعم خفاجى

شَهِيدٌ مِّنْجِ الصَّغَرِ

لِلأَسْتَاذِ حَسَنِ قُرُونِ

منازل بنى مخزوم وبالقرب منها صفوة
السمار في حالة يعرفها ، وكان له
فيها مزار هنالك ضم الصحاب من
شباب قريش مجلس أعد له ما لذ
وطاب من الطعام والشراب - كما
يقولون - وبعد أن تحدثوا وتبادلوا
الود صافيا غنت قينة بأبيات لعبد الله
ابن الزبيري السهمي يمدح بها أبناء
المغيرة لبلائهم في حرب الفجار :

ألا لله قوم و
لدت أخت بنى سهم
هشام وأبو عبد
مناف مدره الخصم
وذو الرمحين أشباك
من القوة والحزم
فهذان يذودان
وذا من كتب يرمى

فاتتغش الحارث حين سمع مدح
أبيه هشام بن المغيرة وعيمه أبي
عبد مناف الخطيب ، وذو الرمحين
أبي ربيعة . قال خالد : ليس هؤلاء
فحسب هم الذين ناضلوا قيس عيلان

في أصيل يوم من أيام الربيع أقبل
خالد بن سعيد من الطائف حيث أملاك
أبيه سعيد بن العاص بن أمية ، فنزل
عن راحلته ودفعها لتابعه ، واستقبل
الكعبة هشاشا ، فطاف مع الطائفين ،
ودعا مع الداعين ، فما أن فرغ من
طوافه ودعائه حتى ناداه صديقه الحارث
ابن هشام المخزومي : ياخالد ، من
أين أقبلت ؟ قال خالد والسعادة تطل
من عينيه : من الطائف ، قال الحارث :
لقد افتقدناك واشتقنا إليك ، وأن
أصحابنا اليوم على ميعاد ، فإن شئت
كنت معنا الليلة . لبي خالد دعوة
صديقه ، وافترقا على هذا الميعاد .

دخل منزله ، وحيا والده ، وحدثه
عن ماله في (الظرية) وأطرفه بأخبار
التجار ، وبيع الثمار ، وهم أبوه
بالخروج الى أندية قريش فخفق قلبه
لرؤية أصدقائه ، وفكر في صديقه
الحارث وموعده ، فما ان زایل أبوه
الدار حتى كان هو ينطلق في طرق
مكة يسعى حثيثا نحو (أجناد) حيث

فأبى سعيد ، وحرب بن أمية ،
وعبد الله بن جدعان صلوا نارها ،
ودافعوا عن الذمار . قال فتى من بنى
تيم كان رئيس قريش عبد الله
ابن جدعان ، وتلاحوا وأكثروا من
ذكر المفاخر والمآثر فقال خالد مهما
قلتم وأعدتم فنحن - بنى عبد مناف -
أصحاب الراية ، ولنا السيادة والرفادة
وسقى الحجيح . ألم تسمعوا قول
أبى طالب :

إذا افتخرت يوما قريش بمفخر
فعبد مناف أصلها وصميمها

غادر خالد بن سعيد مجلس الأنس
حيران أسفا ، وأخذ يفكر فيما قاله
أبو جهل ، ماذا يحدث لو أن محمدا
ادعى أنه يوحى إليه من السماء ؟ ولم
يتحدى هذا الرجل بنى عبد مناف
وتواردت على رأسه المثلث أفكار شتى ،
وخواطر لا تعد ولا تحصى ، منها
ما يرجع الى عهد نأى ، ومنها ما يرجع
الى يومه هذا ، جرى فى ذهنه حفر
زمزم وعبد المطلب ، وعبد الله والفداء
وحادث الفيل ، وحرب الفجار وموقف
أبيه منها والأشعار التى قيلت فيها ،
وبرزت بين الصور المتلاحقة بناء
الكعبة وحزم محمد الأمين فى حسم
النزاع ، واستغرق فى أفكاره فجاءه
ديار بنى عبد مناف ، ومارده الى
اليقظة والانتباه الا البيت الحرام

وفى تلك اللحظة بغتهم عمرو
ابن هشام قائلا : فيم تتحدثون ؟ قال
الحارث : يا أخى كنا نتحدث فى مآثر
قريش . قال أبو جهل - وهذه كنيته
فيما بعد - مآثر قريش : ان قريشا
مقبلة على أحداث جسام . قال الفتية
فى دهشة : أحرب أخرى مع قيس
عيلان ؟ قال أبو جهل : ليت الأمر
كذلك . لا حرب بيننا وبين قيس
عيلان ؟ تم الصلح منذ زمن بعيد
ولا داعى للقتال . قالوا : فماذا حدث
اذن ؟ صمت هنيهة ثم قال : ان محمد
ابن عبد الله يزعم أنه يوحى إليه من
السماء ، وأنه رسول الله . ولما لم يسمع

كانت مكة حين أَلقت عليها الشمس
 أشعتها الذهبية كسلحفاة تهم بالسير
 بين جدارين ، فطالعها خالد فرحا بها
 عليها تخلصه من أشجانه وهمومه ،
 وقام من مكانه يجبر رجله جرا ،
 ويجبر معه رؤياه ، ويود أن يرتاح من
 تلك المعاناة ، ها هي ذى مكة قد قامت
 من رقادها فليسر في أرجائها ، والفرج
 قريب ، والأمل لا يفارق الأحياء ،
 التقى بأبي بكر بن قحافة على مدى
 خطوتين من داره وكأن الله ساقه
 إليه ، لينقذه مما هو فيه ، تبادل معه
 التحية ، وذكر له رؤياه - وكان
 أبو بكر قد أسلم وبشر صحبه بالنور
 الجديد - فقال أبو بكر « أريد بك
 خير ، هذا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاتبعه ، فانك ستبته ، وتدخل
 معه في الاسلام الذى يحجزك أن تقع
 في النار ، وأبوك واقع فيها » .
 وانكشفت له الدنيا بوجه ضاحك
 مريح ، وانفلت من وجه أبى بكر ،
 ونسى أن يشكره أو يحييه ، وانطلق
 يبحث عن محمد رسول الله فى
 طرقات مكة وفى شعابها لا يسأل
 أحدا ، ولا يخاطب رجلا أو امرأة
 انما هو منطلق كالسهم ، لا يلوى على

والكعبة بأصنامها العتيدة (١) ، فضحك
 من نفسه ، ورجع الى داره . وولج
 غرفته ولم يحس به أحد ، وأوى الى
 فراشه ولم يفكر فى تحية أمه أو أبيه
 أو اخوته . وألقى بنفسه على سريره
 وهجمت عليه الوسوس والهواجس
 أشد مما كانت حين سار فى طريقه ولم
 ينم حتى حطم أعصابه واحدا بعد
 واحد ، وحين أخذه الكرى بين
 أحضانه كان لا يزال فى حوار لا يفتر ،
 وجدال لا يهون . أكان هائسا فى
 نومه ؟ أبعدت عنه أفكاره بعد تحطيم
 أعصابه ، أعادت له أحلامه ما رأى
 وسمع من رقص وغناء ؟ لم يكن من
 ذلك شيء رآه ، ولكنه « رأى أنه
 واقف على شفير النار ، ورأى من
 سعتها ما الله به أعلم ، ويرى - فى
 النوم - كأن أباه يدفعه فيها ، ويرى
 رسول الله آخذا بحقوقه لثلا يقع ،
 ففزع من نومه ، وجلس على فراشه ،
 ودارت خواطره كما تدور الرحي
 صاخبة طاحنة لا يعرف الهدوء اليها
 سبيلا . هنالك هتف « أحلف بالله ان
 هذه لرؤيا حق » وانتظر الصباح بفارغ
 الصبر ، وعلى أحر من الجمر .

(١) الحاضرة .

شيء ولا يفكر الا في لقاء محمد .
 وراه ، وأين راه ؟ صدقة عجيبة ،
 لقد التقى به في (أجياد) حيث قضى
 ليلة بدأت بالغناء ، وانتهت بالغناء .
 ولم يتمهل فنأدى وسأل : « يا محمد
 الام تدعو ؟ قال : أدعو الى الله وحده
 لا شريك له ، وأن محمدا عبده
 ورسوله ، وخلع ما أنت عليه من
 عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ، ولا
 يضرب ولا ينفع ، ولا يرى من عبده
 ممن لم يعبد ، قال خالد : فاني
 أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أنك
 رسول الله » فسر رسول الله باسلامه
 وصار خامس أصحابه (١) .

وما جاء به من عيب آلهتهم ، وعيب
 من مضى من آباءهم ؟ فقال خالد في
 روعة ايمان وقوة عقيدة : قد صدق
 والله واتبعته . فاحتد أبو أحيحة قائلاً
 والله لأمنعك القوت . فقال خالد :
 ان منعني فان الله يرزقني ، ونظر
 الى بنيه زاجراً لهم : لا يكلمه أحد
 منكم الا صنعت به ما رأي ، ثم أمر
 بحبسهم ، وضيق عليه وأجاعه وأعطشه
 حتى لقد مكث في حر مكة ثلاثاً (٢)
 ما يذوق ماء . . . ولاحت لخالد فرصة
 فاهتبلها ، غافل حارسه وهرب واختفى

ماذا يصنع خالد مع أبيه ؟ انه
 لا يخاف أحدا غيره ، فهو يعلم أنه
 رجل فظ غليظ القلب لم تهذب
 السنون ، ولم يضعضه قدم الميلاء ،
 تقرر له قريش بالسياسة بعد موت
 أقرانه ، فكان اذا اعتم لم يعتم قرشي
 لمكانه وسلطانه ، فليس غريباً منه أن
 يعتدى عليه بكل تغطره ، ليفتنه عن
 دينه ، ويؤذيه في بدنه ، واختفى من
 وجه أبيه وطال اختفاؤه وتطورت
 الدعوة الاسلامية أثناء ذلك من السر

مرة أخرى منتظرا سعة بعد ضيق ، وأفلح في تلك المرة فلم يستطيعوا له كيلا ، ومع ذلك كان قريبا من آيات الله اللينات وفي لقاء بعد لقاء مع هادي البشرية الى الصراط المستقيم . وبلغ خالدا أن أباه مرض فقال : لئن رضى الله من مرضي هذا لا يعبد اله ابن أبي كبشة^(١) بطن مكة . فقال خالد عند ذلك : « اللهم لا ترفعه » ورأى خالد أن يترك مكة لأبيه وللطفة الذين يحادون الله ورسوله ، فهاجر الى الحبشة مع من خرج للهجرة الثانية اليها ، فظلت هجرته أباه وعمته . فقال : لأعزلن في مالي لا أسمع شتم آبائي ، ولا عيب آلهمتي ، هو أحب الي من هؤلاء الصباة ، فاعتزل في ماله (بالظريبة) نحو الطائف .

موقفان متضادان : أب يرحل من مكة نفارا من سماع القرآن ، وابن يهاجر من مكة خوفا على دينه من الفتنة والظن ، لقد وجد خالد في هجرته مأمنه ، فبعد الله حرا طليقا بعيدا عن سيد قريش وعصاه العاصية ، وعاش مع اخوته المسلمين المهاجرين معه زوجته وابنته التي ولدت في

الحبشة حين وفد عليها ، وعاش كسائر المهاجرين في شوق الى منزل الوحي ، وتأخر عن الرحيل الى مكة ، وتأخر عن الهجرة الى المدينة ، رجع كثير منهم الى رسول الله ثم هاجروا الى المدينة ، لكنه هو ونفرا منهم جعفر بن أبي طالب وعمرو أخوه مكثوا طويلا زهاء أربعة عشر عاما الى السنة السابعة من الهجرة ، والاسلام قد انتشر وقد انتصر وسمعوا هم بغزوة بدر وأحد والخندق وغيرها وما زالوا في انتظار أوامر صاحب الرسالة العظمى . في هذا العام أرسل رسول الله عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي ليخطب له أم حبيبة بنت أبي سفيان ثم الرجوع بأصحابه من الحبشة . ماذا جرى في هذا الشأن ؟ أرسل النجاشي جاريته الى أم حبيبة ، فقالت لها : ان الملك يقول لك : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أن أزوجه . فقالت : بشرك الله بخير ، وخلصت عليها حليها ، قالت يقول لك : وكل من يزوجه ، فوكلت خالد بن سعيد لأنه ابن عمها . فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر ابن أبي طالب ومن هناك من المسلمين

(١) لقب زوج حليمة مرضعة الرسول .

فحضروا فخطب النجاشي ، فقال بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله • أما بعد ، فإن رسول الله كتب الى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فأجبت الى ما دعا اليه ، وقد أصدقتهما أربعمائة دينار ، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم ، فتكلم خالد بن سعيد ، فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال أما بعد ، فقد أجبت الى ما دعا رسول الله وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فبارك الله رسول الله وتسلم المهر بعد كلمته • وأولم الملك لهم وليمة فاخرة فأكلوا ثم انصرفوا ، وكانت تلك الوليمة ابتهاجا بالزواج والهجرة الى المدينة ، وحملوا على سفيتين ، فقدموا على النبي صلوات الله عليه وهو بخير ، فسر بهم سرورا تبين في وجهه وقوله • فقال خالد - وكانت معه ابنته - : « يا رسول الله لم نشهد معك بدرا • فقال : أو ما ترضى ياخالد أن يكون للناس هجرة ولكم هجرتان اثنتان ؟ قال : بلى يا رسول الله • ثم ان خالدًا قال لابنته أم خالد : اذهبي الى عمك ، اذهبي الى رسول الله فسلمي عليه ، فذهبت البنية حتى أتته من خلفه فأكبت عليه ، وعليها قميص أصفر ، فأشارت اليه متحدثة بالجشية عن حسنه • فقال لها الرسول : أبلى وأخلقى ثم أبلى وأخلقى • وانضم خالد الى صفوف المجاهدين الأبطال ، ولم يفارق الرسول في مشهد من مشاهد القتال يريد أن يعوض ما فاتته من شرف الجهاد ، كان معه في صلح الحديبية وفي فتح مكة وفي غزوة حنين ، وخرج معه الى تبوك ، وكان يكتب له ، وهو الذي كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف ، وهو الذي مشى بالصلح بينهم وبين رسول الله •

وفي السنة العاشرة للهجرة استعمله رسول الله على صدقات اليمن ، وبقي هناك حتى جاءه نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع معلنا أنه لا يعمل لغير رسول الله •

لقد هزته وفاة رسول الله هذا عنيفاً ، وأحزنته حزنا عميقا كادت تصرفه عن هدفه العظيم ، فلم ير لأبي بكر ما يجب أن يراه له لسابقته وأثره في خدمة الدعوة الإسلامية ، ورآه معتديا على بني عبد مناف ، فذهب الى علي وعثمان ، فقال لهما : أرضيتم - بني عبد مناف - أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم ؟ (۱) فنقلها عمر الى أبي بكر ، فلم يحملها أبو بكر وحملها عمر . وذهب الى بني هاشم فقال لهم : يا بني هاشم أنتم طوال الشجر وطيبو الثمر فلا يكون الأمر الا لكم . وأقام ثلاثة أشهر ممتعا عن بيعة أبي بكر .

وذات يوم مر عليه أبو بكر ظهرا وهو في داره فسلم عليه فقال خالد : أتحب أن أبايعك ؟ فقال أبو بكر : أحب أن تدخل في صلح ما دخل فيه المسلمون . قال : موعدك العشيبة أبايعك ، ونفذ المبايعه ، قالت ابنته أم خالد : وكان رأى أبي بكر فيه

حسنا ، وكان له معظما ، فلما بعث أبو بكر رضى الله عنه الجنود الى الشام عقد له على المسلمين ، وجاء باللواء الى بيته ، فغضب عمر ، ولم يرضه أن يولى خالدا وهو القائل ما قال ، فلم يزل به يكلمه ويشير عليه حتى رجع عن رأيه ، فعزل خالدا ، وأرسل اليه أبا أروى الدوسي . فقال : يا خالد ، ان خليفة رسول الله يقول لك : اردد لنا لواءنا ، فأخرجته فدفعه اليه وقال : ما سرتنا ولايتكم ، ولا ساءنا عزلكم . وحل محله يزيد بن أبي سفيان ، لكن أبا بكر الرقيق القلب المرفف الحس ذهب اليه معتذرا ، وعزم عليه ألا يذكر عمر بحرف ، قالت ابنته أم خالد : والله ما زال أبي يترحم على عمر حتى مات ، كانت هذه سحابة صيف ، ثم عزم على الجهاد في سبيل الله ، فسيان عنده أن يكون جنديا أو قائدا ، ومتى كان القائد أكثر ثوبا من الجندي ؟ فعلى قدر البذل والفداء يكون حسن الجزاء ، ان خالدا واتته فرصته ليشترك في بناء الدولة التي

(۱) الطبقات الكبرى .

خالد بن سعيد يرسل إليها في عدتها يتعرض للخطبة ، فاختارته لما رأت فيه من قوة الايمان ، وحب الجهاد ، فتزوجها على أربعمائة دينار اتباعا لسنة النجاشي في مهر أم حبيبة ، فلما نزل المسلمون مرج الصفر بين الواقصة ودمشق أراد خالد البناء عليها ، فجعلت أم حكيم تقول : لو أخرت الدخول حتى يفرض الله هذه الجموع ، وكان خالد يجيئها الى طلبها . وبينما هو بين اليقظة والمنام رأى الجنة ورأى كثيرا من الشهداء ابنه سعيدا وأخويه عمرا وأبانا وعكرمة ، وتراءى له رفيقه جعفر ابن أبي طالب يطير بجناحين فيها يومئذ اليه ، وكأنه يقول له اتبعني . فلما استيقظ ذهب الى أم حكيم وأسر إليها : ان نفسي تحدثني أني شهيد هذه الموقعة ، فوافقته ، وتم الزفاف عند القنطرة التي سميت باسمها . وأولم خالد وليمة شائعة لائحة بالحسناء المجاهدة ، ودعا أصحابه على طعام ، فما فرغوا منه حتى هجمت الروم هجوما كبيرا في صفوف خلف صفوف ألوف وألوف ، ودوى في الفضاء : الله أكبر فاندفع خالد في مقدمة الأبطال مبارزا ومهاجما بين أبطال

شهد مولدها ، فليضم الى الجيش الذي حمل لواءه « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » وقد وجب البيع ، وخرج مجاهدا يطمع في الشهادة ، فوافاه كتاب أبي بكر يخيره بين أميري الجند الراحف الى الشام : يزيد ابن أبي سفيان الأموي أو شرحبيل ابن حسنة الكندي ، فكان جوابه نبلا حازما يرضى المثل العليا ، والقذوة الحسنة . قال : ابن عمي - يعني يزيد - أحب الى في قرابته ، وشرحبيل أحب الى في ديني ، انه أخى على عهد رسول الله ، وناصرى على ابن عمي ، فلاأكن مع شرحبيل ابن حسنة .

وفي الشام تحت راية الاسلام التقى بمن يجبههم منهم عكرمة بن أبي جهل ، وشهد خالد فتح اجنادين وفحل ومرج الصفر وكانت أم حكيم بنت الحارث بن هشام زوج ابن عمها عكرمة الذي استشهد مع أخوين لخالد بن سعيد يوم النصر في موقعة اليرموك سنة ١٣ هـ فبقيت في جند المسلمين تحارب الروم ، وتروع الشجعان ، ولما انقضت عدتها راح يزيد بن أبي سفيان يخطبها وكان

لا يبالون أسقطوا على الموت أم سقط الموت عليهم ، وحمى الوطيس ، فنظرت أم حكيم فرأت زوجها بين كوكبة من الأعداء تنوشه السيوف من كل جانب ، ورأته يخز صريعا على (مرج الصفر) حيثئذ شدت عليها ثيابها ، وعدت موتورة كالسيل الكاسح ، تقتل وتجدل ، يفوح المسك من أردانها ، خلعت العروس عمود الخيمة التي بات فيها خالد ، فقتلت سبعة من جنود الأعداء ٠٠ وانتصر المسلمون ، وألقت أم حكيم نظرة على البطل الشهيد - شهيد مرج الصفر سنة ١٤ هـ وترحمت عليه وتلت : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » . رحم الله خالد بن سعيد ، لقد كان من المجاهدين الصادقين .

السيد حسن قرون

الشفعة

للدكتور إبراهيم سوفي الشراوي

المبحث الأول في تعريف الشفعة لغة وشرعا

قهرأ عنه ، اذا دفع الشريك أو الجار الثمن أو قيمته ، فاذا كان لشخص حصة شائعة في عقار فهو شريك في نفس العقار ، واذا كان العقار جميعه له ولكنه يشترك مع آخرين في الشرب الخاص ، أو الطريق الخاص ، أو المسبل الخاص فهو شريك مع هؤلاء في مرافق العقار ، لأنه وإن لم تكن هناك شركة في العقار فهناك شركة في حقوق الارتفاق المترتبة لعقاره ، وإن لم تكن هناك شركة في المرافق بينه وبين أحد المجاورين له ولا اتصال سوى ملاصقة عقاره بعقار الجار فهو جار لهم وهم جيران له بالملاصقة ، فاذا باع الشريك أو الجار عقاره لغير شريكه أو جاره كان من حق الشريك أو الجار أن يملك ما بيع جبراً عن المشتري بما قام عليه من الثمن أو القيمة ، فاذا فعل ذلك سمي شفيعا

الشفعة لغة : الضم والزيادة •
وشرعا : اختلفت عبارات الفقهاء في بيان حقيقتها تبعا لاختلافهم في بعض الأحكام المتعلقة بها عندهم •
فعرفها الحنفية : بأنها « حق التملك في العقار لدفع ضرر الجوار » •
وعرفها المالكية : بأنها « استحقاق شريك أخذ ما عاوض به شريكه من عقار بشئنه أو قيمته بصفته » •
وعرفها الشافعية : بأنها « حق تملك قهرى يثبت للشريك القديم على الشريك الحادث فيما ملك بعوض » •
وعرفها الحنابلة : بأنها « استحقاق الشريك انتزاع حصة شريكه المنتقلة عنه من يد من انتقلت اليه » •
وجملة هذه التعاريف تفيد أن الشفعة حق للشريك أو الجار ، به يملك العقار ممن انتقل اليه بمعاوضة

وسمى المبيع مشفوعا فيه وسمى المشتري من الشريك أو الجار مشفوعا عليه وسمى ما يدفعه الشريك أو الجار مشفوعا به والارتباط بين هؤلاء هو الشفعة •

هذا والناظر في تعاريف الشفعة الأربعة يتبين له أن الاختلاف بينها واضح في ثبوت الشفعة للجار والشريك في تعريف الحنفية فإنه عبر عن الشفيع بقوله « لدفع ضرر للجار »

المبحث الثاني في حكم الشفعة وحكمة مشروعيتها

اختلف الفقهاء في حكم الشفعة على قولين :

الأول : الاباحة بمعنى أنها اختياري للشفيع له أن يطالب به ، ذهب الى ذلك جمهور الفقهاء

الثاني : عدم الاباحة بمعنى أنها ليست حقا للشفيع يطالب به ، ذهب الى ذلك جابر بن زيد من التابعين ، وأبو بكر الأصبم (١) •

الأدلة

استدل جمهور الفقهاء على الاباحة بالاستدلال بجمهور الفقهاء على الاباحة بالسنة والاجماع •

أما السنة :

فأولا : مارواه البخاري وأحمد فلا شفعة (٢) •

(١) المغنى والشرح الكبير للحنابلة ج ٥ ص ٥٤٩ والشوكاني ج ٥ ص ٢٨١ وفتح العزيز ج ١١ ص ٣٦٢ ، وشرح النووي على مسلم ج ١١ ص ٤٥ •

(٢) الشوكاني ج ٥ ص ٢٨٠ ، وصحيح مسلم ج ١ ص ٤٥ •

بكر الأصم ، ومثل ذلك فى نيسل الأوطار للشوكاتى ، وأبو بكر الأصم هو محمد بن الحسن الأصم المتوفى سنة ٣٢٠ هجرية كما فى الجزء الثانى من تاريخ بغداد ص ١٩٣ ، وابن المنذر الذى حكى الاجماع . هو ابراهيم بن المنذر بن عبد الله أحد كبار العلماء المحدثين عن مالك ، وابن عينة ، وقد توفى سنة ٢٣٦ هـ ، فعلى هذا يكون أبو بكر الأصم قد خالف الاجماع ، لأنه وجد بعده ولا عبرة بقول من خالف الاجماع ، ولعل حكاية الاجماع لم يعلم بها أبو بكر الأصم .

واستدل أصحاب القول الثانى على عدم اباحة الشفعة ، بالكتاب والسنة : أما الكتاب : فقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم » (١) .

ووجه الدلالة من هذه الآية : أن قوله تعالى : « لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » نهى عن أخذ أموال الناس بالباطل كالسرقة ، والغصب ، والخيانة ، والربا والقمار ، وغير ذلك من الطرق التى لم ييجها الشارع

وثانيا : ما رواه مسلم وأبو داود والنسائى من حديث جابر « أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى بالشفعة فى كل شركة لم تقسم ، ربعة أو حائط لا يحل له أن يبيع حتى يؤذن شريكه ، فإن شاء أخذه وإن شاء ترك ، فإن باعه ولم يؤذنه فهو أحق به » .

وثالثا : ما رواه أحمد من حديث عبادة بن الصامت « أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قضى بالشفعة بين الشركاء فى الأرض والدور » (١) .

ووجه الدلالة من هذه الأحاديث : أن الشفعة لو لم تكن مباحة وحقا لطلبها ما صح للنبي - صلى الله عليه وسلم - أن يقضى بها ، فقضاء النبي - صلى الله عليه وسلم - دليل على إباحتها وأنها حق للشفيع يحكم له بها إذا طلبها .

وأما الاجماع : فقال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على ثبوت الشفعة للشريك الذى لم يقاسم فيما بيع من دار ، أو حائط ، « بستان » وفى المغنى لأبى محمد عبد الله بن أحمد الحنبلى « المتوفى سنة ٣٦٠ هـ » أنه لا يعلم خلافا فى ثبوتها لأحد الا لأبى

الحكيم ، ثم استثنى التجارة عن تراض بقوله تعالى « الا أن تكون تجارة عن تراض منكم » وهو استثناء منقطع رفع به توهم أن تدخل التجارة عن تراض فيما هو باطل ، فلو كانت الشفعة التي لا تراضى فيها مشروعة ، لكانت أحق بالاستثناء لأنها يتوهم دخولها أكثر لعدم التراضى فيها ، فعدم استثنائها دليل على عدم مشروعيتها •

ودفع هذا الدليل : بأن الشفعة لم يتوهم فيها باطل ، لأن الأخذ فيها بمثل الثمن أو القيمة بخلاف التجارة فإن الانسان قد يشتري بعشرة ويبيع بمائة فيتوهم أن هذا داخل في الباطل ، فاستثناءه عز وجل ، رفقا بعباده ولطفًا بهم •

وأما السنة : فقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب من نفسه » • ووجه الدلالة من هذا الحديث أن قوله : « لا يحل » نهى عن أخذ كل مال من صاحبه بغير طيب من نفسه ، ومن ذلك الحصّة التي يبيعها الشريك أو الجار لأجنبي ، فلا يحل بشريكه أو جاره أن يأخذها من الأجنبي بغير رضاه ، فالحديث نص

في النهى عن الشفعة والنهى عنه لا يكون مشروعاً • ورد هذا الاستدلال : بأن المنهى عنه هو أخذ المال الذي حصل عليه صاحبه باستعمال حقه الذي رسمه له الشارع ، كالبيع والهبة والاجارة ونحوها ، أما المال الذي حصل عليه بإساءة استعمال حقه والحاق الضرر بغيره بتملكه اياه ، فأخذه منه بالطريق الذي رسمه الشارع أيضاً ليس منها عنه ، ومن ذلك الحصّة التي باعها الشريك أو الجار لأجنبي ، فإقدام الأجنبي على شرائها وتملكها ، والشريك أو الجار في حاجة اليها إساءة منه في استعمال حقه الذي رسمه الشارع ، فأخذ الشريك لتلك الحصّة من الأجنبي

بغير رضاه ليس منها عنه بل هو واجب ، لدفع الضرر عن نفسه ، فحرية الحصول على الأموال والتعاقد عليها ليست مطلقة بل هي مقيدة بقيود تمنع لحوق الضرر بالغير لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار » على أنه لا ضرر في الأخذ بالشفعة على الأجنبي ، لأنه سيحصل على مادفنه فمنا لما اشتراه وكل ما في الأمر أن

الصفقة أخذت منه ، فحاله بعد أخذ متضافرة على ثبوت الشفعة ، وأنها حق الصفقة هو حاله قبل أخذها ، ولوسلمنا للشريك أو الجار اذا طلبها ، فكانت أن في أخذها منه ضررا ، فان ضرر مخصصة للعموم في حديث : « لا يحل الشفع أعظم بالتضييق عليه والظهور على غوراته ، ورفع أعظم الضررين واجب ، ولذلك جاءت الأحاديث

القول المختار

المختار هو قول الجمهور باباحة التي قد تصيب الشريك أو الجار اذا الشفعة وأنها حق للشريك أو الجار ، لم يأخذ مبيع شريكه أو جاره فله أن يطالب به لقوة أدلته وملائمته بالشفعة ، لروح العدل والانصاف برفع الأضرار

دكتور : ابراهيم دسوقي الشهاوى

الطب النبوي

التداوي بعسل النحل

للدكتور حسن عز الدين الجمل

قال الله عز وجل في كتابه العزيز ،
من سورة النحل :
« عليكم بالشفاءين : العسل
والقرآن ، (١) »

والقرآن الكريم شفاء لما في
الصدر وهدى ورحمة للمؤمنين .
فتعالوا ندرس ما في العسل من شفاء
للأبدان .

ان العسل هو طعام النحل ويزرعها .
وتقوم الشفالة من النحل بصناعة
العسل ، وذلك بالارتشاف من كل
رحيق الأزهار ، والأزهار هي مرحلة
سابقة للثمرات . والرحيق سائل حلو
المذاق يغرز بالقرب من قاعدة الأوراق
الزهرية الملونة المعروفة بالبتلات .

ويتركب الرحيق من محلول مائي
به ثلاثة أنواع من السكر وهي
(السكروز) سكر قصب ، (والجلوكوز)
سكر العنب ، (والفركتوز) سكر

(وأوحى ربك الى النحل أن
اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر
ومما يعرشون . ثم كلى من كل
الثمار فاسلكى سبل ربك ذللا
يخرج من بطونها شراب مختلف
ألوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك
آية لقوم يتفكرون) . الآيتان ٦٨ ،
٦٩ .

وجاء فى كتاب الأربعين الطبية
لمحمد بن يوسف البرزاني حدثنا على
ابن سلمة ، حدثنا زيد بن الحباب ،
حدثنا سفيان عن ابن اسحاق ، عن
أبي الأحوص ، عن عبد الله قال :

(١) كتاب الأربعين الطبية لمحمد بن يوسف البرزاني .

الفاكهة • وتختلف نسبة كل منها فى الرحيق من زهرة الى أخرى • كما يحتوى الرحيق على أنواع أخرى من المركبات الكيميائية وهى :
 الصبغات والزيوت المبخرة والزيوت الأساسية والاستيريات والأنزيمات والدكستريانات والأملاح المعدنية والخمائر والبروتينات والفيتامينات وتمتصه •

والأملاح العضوية ومواد أخرى لازمة للحياة •••

ويؤدى وجود هذه المواد الاضافية المتعددة الى وجود ألوان كثيرة من العسل تختلف فى الطعم والرائحة وذلك تبعاً لنوع الرحيق الذى تمتصه •

« تعسيل الرحيق »

ومن أجل تحويل رحيق الأزهار الى عسل « تسلك » النحل عمليتين أساسيتين :

العملية الأولى كيميائية :

وهى تحليل (السكروز) وهو سكر ثنائى بواسطة « أنزيم الأنفريز » أو الخميرة المحولة ، وتوجد فى لعاب النحل الذى تفرزه الغدد اللعابية الصدرية للشغالة ، فعندما « يأكل » النحل الرحيق من الأزهار تنشط الغدد اللعابية ويتدفق افرازها مختلطاً بهذا الرحيق حتى تمتلئ به حوصلتها أو كيس العسل ، وقبل أن تعود النحلة الى بيتها تكون « خميرة الانفريز » قد بدأت عملها فى ظروف ميسرة من درجة الحرارة ووجود

الماء بنسبة أكبر فى الرحيق ••
 ويستمر تعسيل الرحيق ويتحلل جزئىء السكروز الثنائى مع جزئىء من الماء الى جزئىء من الجلوكوز الأحادى بجزئىء من الفركتوز وهو سكر أحادى أيضا •

والمعروف طيباً أن السكر الأحادى أسهل فى الهضم والامتصاص والتمثيل من السكر الثنائى •

وعند وصول النحلة الى المستعمرة تسلم هذا الرحيق الى زميلاتها الباقيات بالمستعمرة • ويستمر تحليل السكروز ، وتم هذه العملية داخل البيوت الشمعية التى يخزن فيها العسل

النحل الرحيق من الأزهار تنشط الغدد اللعابية ويتدفق افرازها مختلطاً بهذا الرحيق حتى تمتلئ به حوصلتها أو كيس العسل ، وقبل أن تعود النحلة الى بيتها تكون « خميرة الانفريز » قد بدأت عملها فى ظروف ميسرة من درجة الحرارة ووجود

مرة بعد أخرى لمدة عشرين دقيقة من العمل المتواصل • وفي النهاية « يخرج من بطون النحل » ما صنعه من عسل لتضعه في احدى الخلايا الفارغة ، ثم تحكم اغلاقها بأغطية شمعية وهكذا • وأثناء هذا التصنيع تقوم مجموعة أخرى من الشغالة المنزلية بتهوية المستعمرة حيث تأخذ في تحريك أجنحتها حركات سريعة متتابعة لدفع الهواء المشبع بالرطوبة الى الخارج • • واستبداله بهواء أكثر جفافا • وهذه العملية تساعد على تعسيل رحيق الأزهار •

وللعسل صفات طيبة يعرفها العلماء وهذا بعض ماكتبه الشيخ محمد ابن يوسف البرزاني في وصف العسل : « ان العسل غسال جلاء مفتوح اذا استعمل أكلا وطلاء ، وينقى البشرة وينعمها ويحفظ قوى المعاجين وغيرها • ويجعل الدواء وسطا بين الطبيعة والأدواء • وله في نفسه منافع ، فانه ينقى الكبد والصدر ، وينفع من لسع الهوام ومن السموم القاتلة • • • واذا جعل فيه اللحم الطرى حفظ طراوته ثلاثة أشهر • وكذلك ان جعل فيه الخيار والتناء

ويرمز لهذه العملية الكيميائية بالمعادلة الآتية :

سكروز + ماء الخميرة
(سكر ثنائي) المحولة

حلوكسوز + فركسوز
(سكر أحادي) (سكر أحادي)
والعملية الثانية ميكانيكية :

وهي ازالة الماء الزائد من الرحيق ذلك بأن العسل يحتوى على ما يقرب من ١٧ - ٢٥ ٪ من الماء بينما يحتوى الرحيق على ما يقرب من ٦٠ - ٦٥ ٪ من الماء وقد لاحظ العلماء أن الشغالة المنزلية عند ما تسلم الرحيق من شغلة الحقل تعتكف داخل البيت للفرع لتصنيع العسل باخراج الماء الزائد من الرحيق • ولتركيز الرحيق تخرج الشغلة من حوصلتها جرعة من للرحيق تحت لسانها وبين فكها السفليين ، ثم يأخذ خرطومها في الارتفاع والانخفاض في حركات متتابة ليتعرض أكبر سطح ممكن من هذه الجرعة الى جو المستعمرة الدافئ ، وعند ذلك يحدث تبخر سريع للماء الموجود فيها ، ثم تتلصق التحلة هذه الجرعة مرة ثانية وتخرج غيرها ، مكررة نفس العملية السابقة

- والقرع والباذنجان وكثير من الفواكه
يحفظها ستة أشهر ، ويحفظ جثث
الموتى وكل ما يودع فيه ، ولذلك
سمى الحافظ الأمين •
- الفيتامينات الموجودة في العسل :**

١ - فيتامين ب٢ (ريبوفلافين)
وهذا الفيتامين يساهم في التمثيل
الغذائي الخاص بالسكريات • ويساعد
على تحسين القدرة على الأبصار •
وان نقص هذا الفيتامين في الطعام
يؤدى الى قرح « المصران الغليظ » ،
كما يزيد من تهيج الجهاز العصبي ،
ويؤدى الى البثور الجلدية في
الوجه • وقد دلت الأبحاث على أن
العسل يحوى كميات كبيرة من هذا
الفيتامين •

٢ - فيتامين ب٣ (حمض
الباتوثنيك) وهو عامل ضد التهابات
الجلد •

٣ - فيتامين هـ • وهو يساهم في
التمثيل الغذائي الخاص بالدهون
والبروتينات ويساعد على تمثيلها في
بناء الجسم • وهذا الفيتامين يمنع
انتشار الاكزيما والقوباء والدمامل
والصدفية •

٤ - فيتامين ف (حمض الفوليك)
يساهم في المحافظة على الحجم العادى

التركيب الكيميائى للعسل :

يتكون العسل من سكر العنب
وسكر الفواكه :

ومن محتويات العسل :

الكالسيوم والصوديوم والبوتاسيوم
والمغنسيوم والحديد والكلور
والفسفور والكبريت واليود • وقد
لاحظ العلماء أن نسبة بعض الأملاح
المعدنية في العسل يكاد يوافق نسبتها
في مصل الدم البشرى •

وأرى أن الخواص الممتازة للعسل
ترجع الى ما يحويه العسل من خمائر :
اذ يوجد في العسل خمائر تحول
النشا الى سكر وخميرة تحول سكر
القصب الى سكر عنب وسكر فواكه ،
وخميرة تحطم الأكاسيد العالية •
كما يحتوى العسل على بعض
الأحماض العضوية والبروتينات
والفيتامينات •

هذا وقد اكتشف الأطباء حديثا أن
العسل يحتوى على الخمائر الحيوية

وربما كان ذلك نتيجة نشاط افرازى فى النحلة الشغالة • وأطرف ما يروى عن العسل فى هذه الناحية هو العسل الذى وجد داخل بناء بالهرم فى الجزيرة وانه رغم مضى آلاف الأعوام عليه فقد ظل محتفظا بصفاته •

الخواص الشفائية الموجودة فى الجلوكوز أو سكر العنب وهو أهم مكونات العسل :

يستعمل الجلوكوز بكثرة فى الطب لعلاج أمراض الدورة الدموية • وزيادة التوتر • والنزيف المعوى • وقرح المعدة •

والجلوكوز علاج ناجح للتسمم بأنواعه •

وهو منبع الطاقة فى جسم الكائن الحى ، كما يفيد فى تحسين عملية بناء الأنسجة والتمثيل الغذائى • والجلوكوز يزيد مقاومة الجسم للعدوى • وفى العلاج الحديث يستعمل الجلوكوز على نطاق واسع ليزيد من مقاومة الكبد للتسمم ، وفى مجال جراحة القلب يستعمل الجلوكوز بدلا من الدم فى تحضير القلب الصناعى وذلك لتوفير الدم وتقليل خطورة التفاعلات •

للكرات الدموية الحمراء وكمية الهيموجلوبين فى الدم • ويستعمل بنجاح فى علاج الانيميا (فقر الدم) الخيشة •

٥ - فيتامين ك (ضد النزيف) ويستعمل فى حالات النزيف كذلك •

٦ - الكاروتين (ومنه يخرج فيتامين أ) وهو ضرورى لتجديد البشرة والأبصار •

٧ - فيتامين ج يزيد مناعة الجسم ضد العدوى ويساهم فى عمليات التأكسد والاختزال والتكوين العادى للدم •

قدرة العسل على التعقيم :

وخواص العسل المضادة للجراثيم والفطريات :

أثبتت التجارب أن العسل يمنع البكتيريا والفطريات ويؤدى الى قتلها • وذلك يرجع الى تركيز السكر فى العسل بنسبة عالية والى وجود الخمائر الكثيرة فى العسل والى وجود الأحماض العضوية فيما فيه شفاء للناس •

وقد تم اكتشاف مواد مانعة أو معطلة لنمو البكتريا أو مضادات حيوية تتأثر بالضوء والحرارة فى العسل

الخواص الشفائية للغذاء الملكي :

الغذاء الملكي عبارة عن مادة غروية بيضاء لؤلؤية تحتوى على نسبة عالية من البروتين ، وقد اكتشف ان الغذاء الملكي يحتوى على جميع الأحماض الأمية المعروفة . كما يحتوى على دهنيات وسكريات محلولة مثل الجلوكوز وسكر الفواكه ، وهذا الغذاء ، غذاء الملكات ، غذاء غنى جدا بالفيتامينات والهرمونات . ويرجع تكوين الغذاء الملكي الى وجود نسبة كبيرة من حبوب اللقاح ونسبة أقل من رحيق الأزهار بعكس العسل فان النسبة الغالبة فى العسل هى الرحيق .

وقد وجد أن المواد الغذائية الأساسية التى يستخلصها النحل من حبوب اللقاح هى البروتينات والدهون والسكر .

وقد أثبت العلماء أن للغذاء الملكي خاصية عالية فى قتل الميكروبات . وقد تم صنع أنبولات للحقن فى العضل من الغذاء الملكي مع الماء الملحي . وقد وجد أن لهذه الحقن تأثير منشط للغدد الجنسية .

وقد تبين أن العلاج بالغذاء الملكي يفيد ويساعد على إعادة بناء الأعضاء الضعيفة وفى الأمراض العصبية وفى ضعف الجهاز الدورى . كما أن لهذا الغذاء خواصا وقائية عالية كما أن له أثرا خاصا لتأخير الشيخوخة .

العسل ومضى السكر :

ويكاد يكون فى العسل شفاء حتى للمريض بالسكر ، وذلك لوجود ٤٠٪ من حجمه سكر فواكه ، ٣٠٪ جلوكوز . لذلك يمكن للمريض بالسكر تناول العسل الأبيض بكمية تماثل ضعفين ونصف ضعف وزن السكر العادى المسموح له بتناوله بدون الاحتياج الى مزيد من الانسولين . وفى نفس الوقت يحصل على نفس الطاقة الحرارية منه . وتعليل ذلك أن سكر الفواكه لا يحتاج للأنسولين فى احتراقه وتخزينه مثل الجلوكوز ، ومن ثم فإن أكل المريض بالسكر للعسل الأبيض فى حدود النسبة السابق ذكرها غير ضار .

« العسل فيه شفاء للأمراض الآتية »

علاج التزكام بالعسل :

وعموماً فإن عسل النحل يعتبر مقوياً
 • عاماً • وفيه شفاء اضطرابات الكبد •
 • وهو يزيد مقاومة الجسم للدوى •

وقد وجد أن كوب ماء مذاب فيه
 العسل إذا أخذ قبل النوم يتبعه النوم
 الهادئ •

ويعتبر العسل مع الخل دواء ناجحاً
 لارتفاع ضغط الدم •

العسل فيه شفاء لأمراض القلب :

أنصح أن يدخل العسل في الطعام
 اليومي لمرضى القلب ، وكان ابن سينا
 يعتبر عسل النحل علاجاً ممتازاً
 لأمراض القلب • ونرى أن في العسل
 شفاء خصوصاً في حالات نقص كمية
 الدم الواصلة إلى عضلات القلب
 والذبحة الصدرية وفي حالات ضعف
 عضلات القلب وحالات النقص في
 الجهاز الدوري وغيرها • وقد وجد
 أن تناول ملعقتين من العسل يومياً لمدة
 شهر للمرضى الذين يشكون من
 علل خطيرة في القلب يحدث تحسناً
 ملحوظاً في حالهم •

والمعروف أن نسيج القلب العضلي
 يعمل باستمرار ، لذلك يحتاج دائماً

يعتبر عسل النحل علاجاً عالمياً
 للزكام ، وعند الإصابة بالزكام ينبغي
 أن يظل المريض في الفراش أو على
 الأقل يلازم المصاب البيت لمدة يومين
 أو ثلاثة لأن العسل يسبب كثيراً من
 العرق • وتنصح بالعسل مع اللبن
 الدافئ • كما أن استعمال العسل
 ممزوجاً بعصير الليمون له تأثير حسن
 وسريع في نزلات البرد •

علاج امراض المعدة والأمعاء بالعسل :

ثبت بالتجربة أن عسل النحل يقلل
 من الحموضة لدى المرضى الذين
 يشكون من الحموضة الزائدة في
 المعدة • والغريب في عسل النحل أنه
 ينقص العصارة المعدية في حالات
 الحموضة العالية ، وفي حالة نقص
 الحموضة فإن محلول العسل يداوى
 أيضاً هذا النقص فيزيد إفراز العصارة
 المعدية زيادة طفيفة أي أنه علاج في
 حالتها نقص عصارات المعدة وزيادتها •
 وفي حالات قرح المعدة والاثني عشر
 يؤخذ العسل في كوب ماء دافئ بين
 الوجبات وإذا أخذ العسل قبل الأكل
 مباشرة فإنه ينشط إفرازات المعدة •

الى الجلو كوز ليمده بالطاقة ما دام
حيا •
فى الانقباضات أو الضربات لمدة
أربعة أيام •

وقد قام الأطباء بعزل قطعة من قلب
حيوان فى محلول ملحي حتى فقدت
مظاهر الحياة من الحركة والاهتزاز •
ولما أضيفت كمية من الجلو كوز
١٪ = ($\frac{1}{100}$ فى المائة) الى المحلول
الملحي المحفوظ به هذه القطعة من
المعروف أن عسل النحل يتكون
فى الأغلب من الجلو كوز • والجلو كوز
غذاء كامل لعضلات القلب كما أن
القرآن شفاء تام لقلوب المؤمنين
وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ يقول : « عليكم بالشفائين : العسل
والقرآن » •

خلايا القلب ساعده هذا على الاستمرار
دكتور : حسن عز الدين الجمل

الذراع وحدة قياس

منذ أكثر من (٥٥٠) سنة
للاستاذ محمد كمال السيد

نقرأ في كتب التراث عن بعض المسافات الطولية أنها كذا بالذراع أو الفرسخ أو الميل • أو غير ذلك من وحدات القياس • فلا يستقر المعنى في أذهاننا • فقد بطلت هذه الأقيسة • أو ندر استعمالها • ولا نعرف الآن غير المتر ومضاعفاته وأجزائه المنقولة عن الفرنسيين • والقدم ومضاعفاتها وأجزائها المنقولة عن الأنجليز • وهما المقياسان السائد استعمالهما الآن في أغلب أنحاء العالم (١) •

وسنرى في سياق البحث باذن الله أن القدم الانجليزية متفرعة من الذراع •

وعدم الفهم الكامل لهذه الأقيسة القديمة ليس راجعا فقط الى عدم استعمالها الآن • ولكن لأن هذه الأقيسة أيضا قد تغيرت قيمتها عند العرب على مر العصور الاسلامية •

والذراع - وهي وحدة القياس عند العرب - والتي تقابل المتر عند

(١) مضاعفات المتر هي : الديكومتر • والكيلومتر • والميريامتر • كل منها عشرة أضعاف ما قبله • وأجزاء المتر هي : الديسمتر والسنتيمتر والمليمتر • كل منها عشر ما قبله • ومضاعفات القدم هي الياردة وتساوي ثلاث أقدام • والميل وهو ١٧٦٠ ياردة • وأجزاء القدم هي البوصة وهي $\frac{1}{12}$ من القدم • واللينة (Line) وهي $\frac{1}{12}$ من البوصة • كذلك الاصبع وهي $\frac{1}{16}$ من القدم • واستعمال الاصبع نادر الآن • ولكن نذكرها للارتباط بينها وبين أصبع الذراع • وقد خلط المرحوم على مبارك بينها وبين البوصة • والميل الانجليزي ١٦٠٩.٢٩ مترا • والقدم ٣٠.٤٧٩ سنتيمترا •

الفرنسيين والقدم عند الانجليز -
تغيرت قيمتها وتعددت أنواعها حتى
قاربت العشرة • وسنحاول معرفة
طول كل نوع من هذه الأنواع
بإذن الله •

ففى القاموس المحيط للفيروزابادى
(توفى سنة ٨١٧ هـ = سنة ١٤١٤ م)
فى كلامه عن الفرسخ أنه ثلاثة أميال
هاشمية أو ١٢٠٠٠ ذراع أو ١٠٠٠٠
ذراع • وقال عن الميل أنه ٩٦٠٠٠
أصبع أو ٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ ذراع •
وعند الكلام عن الذراع لم يحدد
طولها بل ذكر وضعها التشريحي
بالنسبة للجسم أنها من المرفق الى
طرف الأصبع الوسطى • وأنها مؤنثة
وقد تذكر • وذرع الثوب قسه بها •
وما يذرع به حديدا أو قضيا •

فكانه ذكر أربعة أنواع من
الأذرعة • والنسبة بين الأولين كالنسبة
بين ٥ - ٦ • والنسبة بين الآخرين
كالنسبة بين ٣ - ٤ •

تكون ٤٠٠ ذراع = ٣٠٠ ذراع
= ٣٣٣ ١/٢ ذراع • حسب طول
الذراع • ولتذكر هذه المقادير •

ثم نجد أكثر توضيحا فى صبح
الأعشى للقلقشندي (توفى سنة ٨٢١ هـ) •
فقد تكلم عن القصة أنها حررت - أى
ضبط طولها - فى زمن الحاكم
بأمر الله الفاطمى • فنسبت اليه •

وفى المصباح المنير للمقرئ الفيومى
(توفى سنة ٧٧٠ هـ = سنة ١٣٦٦ م)
ذكر أن الفرسخ ثلاثة أميال هاشمية •
وقال عن الميل انه عند القدماء من علماء
الهيئة ٣٠٠٠ ذراع • وعند المحدثين

وسميت بالقبضة الحاكمة (١) • وأن طولها ستة أذرع بالهاشمي • وخمسة أذرع بالنجاري • وثمانية أذرع بذراع اليد (٢) • وأن ذراع اليد ست قبضات بقبضة انسان معتدل ، كل قبضة أربع أصابع بالخنصر والبصر والسبابة والوسطى • وكل أصبع ست شعيرات معترسات ظهرا لبطن •

ثلاثة رجال : رجلا من طوال القوم ورجلا من قصارهم ورجلا متوسطا بين ذلك • وأخذ طول ذراع كل منهم فجمع ذلك • وأخذ ثلثه • فجعله ذراعا لقياس الأرضين • وهو المعروف بالذراع الزيادي • لوقوع تقديره بأمر زياد • ولم يزل ذلك حتى صارت الخلافة لبني العباس • فاتخذوا ذراعا مخالفا لذلك • كان أطول منه فسمى بالهاشمي لوقوعه في خلافة بني العباس ضرورة كونهم من بني هاشم •

وقال : أما الأقمشة فانها تقاس بالقاهرة بذراع طوله ذراع اليد وأربع أصابع مطبوقة (أى ١ من ذراع اليد لأنه ذكر أن ذراع اليد ست قبضات وأن القبضة أربع أصابع) • وقال ان ذراع القماش بالفسطاط يزيد عليه - أى على ذراع القماش

ثم قال عن الذراع أنه يستعمل في أراضي البنيان • وأنهم اصطلاحوا على تسميته بذراع العمل • وطوله ثلاثة أشبار بشبر رجل معتدل وأنه ذراع وثلاث بذراع اليد • (فيكون هو الهاشمي) •

وقال أن ابتداء وضع الذراع لقياس الأرضين أن زياد بن أبيه (٣) حين ولاه معاوية العراق وأراد قياس السواد (قرى البلاد بالعراق) جمع

(١) استعمل للذراع صيغة المذكر • صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٤٦
(٢) كانت القصبية الرسمية ٣ متر و ٨٥ س والفدان منها ٢٠ × ٢٠ = ٤٠٠ قصبية مربعة = ٥٩٢٩ مترا مربعا • وهذه القصبية هي التي وجدها الفرنسيون عند قدومهم مصر • وكانت مودعة في عهد أسرة محمد على في القرن الماضي في مديرية الجيزة • وتدخلت أغراض الحاكمين والمساحين في خفض طول القصبية لزيادة مساحة الأرض • والآن القصبية ٣ متر ٥٥ س والفدان منها ٣٣٣٪ قصبية مربعة = ٤٢٠.٨ مترا مربعا •

(٣) استلحقه معاوية بن أبي سفيان في النسب لأبيه فسمى زياد ابن أبي سفيان وكان الاستلحاق لأغراض سياسية فدرج المؤرخون على تسميته زياد بن أبيه •

يضاف إليها نوع خامس أنها
تساوى $\frac{1}{3}$ ٣٣٣ ما ذكره زيادة صاحب
القاموس والمصباح •

وهكذا نرى أن الأصل وهو ذراع
اليـد ظل دون تحديد دقيق غير أنها
ست قبضات معتدلة كل قبضة ٢٤
شعيرة معتدلة ظهرا لبطن •

وهذه النسب بين الأذرع المختلفة
لها أهمية ستبينها فيما بعد باذن الله •
ولكن الربط بين ذراع اليـد وحبـات
الشعير تحديد مبهم • وأعتقد أن
الكثيرين من سكان المدن لم يروا
حبة شعير في حياتهم •

ولكن نحمد الله أن ترك لنا
الأقدمون من المصريين تحديدا ثابتا
لكل هذا • وسجلوا تسجيلا يغالب
أحداث الزمن • وهذا في بناء الهرم
الأكبر بالجيزة •

قد تناول المؤرخون العرب الأهرام
في كتبهم • وذكروا أنها كانت ١٨
هرما • وخصصوا هرمي الجيزة
الكبيرين بالحديث • وكان للهرم
الأكبر النصب الأوفر • فوصفوا ما في
بنائه من عظمة • وما في تشييده من
مقدرة معمارية وهندسية • وذكروا
كثيرا من الأساطير عن بنائه والغرض

بالقاهرة بعض الشيء • وربما زاد في
بعض نواحي الديار المصرية • ولغير
القماش من الأصناف أيضا كالحصـر
وغيرها ذراع يخصه • ١ هـ •

وهكذا نجد القلقشلى قد ذكر لنا
أربعة أنواع من الأذرع محددة النسبة
بينها وبين ذراع اليـد • وأصغرها ذراع
اليـد وطولها ست قبضات • ثم ذراع
القماش وهي $\frac{1}{3}$ من ذراع اليـد •
ثم الذراع الهاشمية وهي أيضا ذراع
العمل لأن طول كل منهما $\frac{1}{3}$ من
ذراع اليـد • ثم الذراع التجارية
وطولها $\frac{3}{4}$ من ذراع اليـد •

ونترك غير هذه الأذرع الأربعة •
مثل ذراع الزيدى وذراع القماش
بالفسطاط • وأذرع باقى الأصناف
لأنه لم يحدد الفرق بينها •

فلو دفعنا أكبر هذه الأذرع الأربعة
- وهي التجارية - الى رقم ٣٠٠
لنقارن بينها وبين ما ذكره صاحب
القاموس المحيط والمصباح المنير •
لوجدنا النتيجة الآتية :

٣٠٠ ذراع تجارية = ٤٠٠ ذراع
هاشمية = $\frac{2}{3}$ ٤١٦ ذراع القماش
= ٤٨٠ ذراع اليـد •

منه • وهى أساطير لا مجال هنا
لمناقشتها • وقد أجمل أحد القضاة
المصريين فى القرن الثامن الهجرى^(١)
ما قيل عن الغرض من بنائه • فى
قصيدة تقتطف منها هذه الأبيات :

ثبتت على حر الزمان وبرده

مددا ولم تأسف على حدثانه

والشمس فى احراقها والريح

عند هبوبها والسيل فى جريانه

هل عابد خصها بعبادة

فمباني الأهرام من أوثانه

أو قائل يقضى برجعى نفسه

من بعد فرقه الى جثمانه

فاختارها لكنوزه ولجسمه

قبرا ليأمن من أذى طوفانه

أو أنها للسائرات مراصد

يختار راصدها أعز مكانه

أو أنها وصفت شوؤن كواكب

احكام فرس الدهر أو يونانه

أو أنهم نقشوا على حيطانها

علما يحار الفكر فى تبيانها

فى قلب رائها ليعلم نقشها

فكر يعرض عليه طرف بنانه

ولا ندرى كم من المكاسب

الحضارية كانت تجنيها البشرية لو

عرف العرب أسرار اللغة الهيروغليفية •
التي كانت قد اندرست بحكم البطالسة
- وهم أغريقيو الأصل - الذى
استمر ما يقرب من الثمئة عام •
وبالاحتلال الرومانى الذى استمر
٦٧٠ سنة تقريبا • فالدتان معا تقربان
من ألف عام •

ولو عرف العرب هذه اللغة •
لما أهملوا المحافظة على الآثار
الفرعونية القديمة • ولأمكنهم قراءة
ما خلفه المصريون القدماء من علوم
وحكمة • ولاستفادوا منها بما لهم من
ذكاء فطرى وشغف بالمعرفة •
ولأضافوا اليها الكثير • ولكن الاحتلال
الرومانى آخر الحضارة الانسانية
ألف عام •

وعند ما تلقف العرب كرة هذه
الحضارة • كادوا أن يكونوا قد بدأوا
من الصفر • لولا ما وعاه بعض
الأغريق ونقلوه من العلوم المصرية
القديمة أثناء دراستهم فى جامعة
عين شمس الفرعونية أو جامعة
الاسكندرية فى عهد البطالسة • فأغلب
علماء الأغريق المشهورين الذين
تعتبرهم أوروبا أصلا لحضارتها درسوا

(١) هو القاضى فخر الدين عبد الوهاب المصرى - والقصيدة بخط

علومهم بهاتين الجامعتين • وترجم العرب كتبهم • واستوعبوا فهمها وتحليلاً • وأضافوا إليها اضافات عديدة • وابتكروا علوما جديدة • ونقلت أوروبا علوم العرب باحتكاكها بهم في الأندلس وصقلية والحروب الصليبية • كما نقلت تراجمهم لكتب علماء الأغريق فلولا هذه التراجم لجهلت الكثيرين منهم • ثم نسبت أوروبا حضارتها للأغريق • وقد تناست الأصل وهي مصر • وحلقة الاتصال وهم العرب •

فصننا في بناء الهرم الأكبر بالجيزة خطوط ثابتة هي أضلاعه وارتفاعه العمودى وارتفاع ميل وجهاته • وغيرها من الأبعاد الثابتة على مر الزمن • وقد تناولها المؤرخون العرب • وذكروا أطوالها بعدة أنواع من الأذعة •

وبعض هذه الأقوال نقله البعض عن الآخرين • وبعضها كان لعلماء تحروا أن يقيسوا هذه الأطوال بأنفسهم • وقد جمع لنا المقرئى فى خطته (ح ١ ص ١١١ - ص ١٢٢) والسيوطى فى حسن المحاضرة (ح ١ ص ٣٣ - ص ٣٨) عددا من هذه الأقوال •

١ - فقد نقل السيوطى عن ابن عبد الحكم (توفى بالفسطاط سنة ٢٥٧ هـ • وهو من أقدم من كتبوا فى تاريخ مصر بعد الفتح الإسلامى) أن طول كل ضلع من أضلاع الهرم ٥٥٠ ذراع بذراعنا الآن •

وقد بعدنا عن الموضوع • ولكن كانت هذه كلمة استطرادية ضرورية للرد على ما تنسبه أوروبا الى العرب من اهمال المحافظة على الآثار المصرية القديمة لأنها آثار وثنية • فالنتهم الأول هم الرومان الذين قضوا على اللغة الهيروغليفية • مفتاح العلوم المصرية القديمة • كما أن الكثيرين من علماء العرب • مثل عبد اللطيف البغدادى والمقرئى وغيرهما • قد نبهوا الى ضرورة المحافظة على هذه الآثار لما فيها من تاريخ وعظمة •

- ٢- ونقل المقرئى عن ابن وصيف فى عرض ٤٠٠ ذراع • مكتوب عليها
 شاه أن طول كل جهة من جهاته ١٠٠ باليدكل سحر وكل عجيب من الطب •
 ذراع ملكى • وهو ٥٠٠ ذراع ٥ - ونقل عن المسعودى فى مروج
 بذراعنا الآن (١) • الذهب (قدم مصر سنة ٣٤٥ ونزل
 ٣ - ونقل المقرئى عن أبى محمد بالفسطاط وتوفى فى السنة التالية) :
 عبد الله بن عبد الرحيم القيسى (وهو وقد قال من عني بتقدير ذرعها أن
 ممن دخلوا الهرم عندما فتحه المأمون مقدار ارتفاع الهرم الكبير ذهابا فى
 فى أوائل القرن الثالث الهجرى) الجو نحو ٤٠٠ ذراع أو أكثر •
 أن الهرم الأكبر بالجيزة دوره ٢٠٠٠ وكلما صعد فى الجو دق • والعرض
 ذراع فى كل وجه ٥٠٠ ذراع • على نحو ما وضعنا •
- ٤ - ونقل أيضا عن ابن خرداذبة ٦ - ونقل المقرئى عن ابن حوقل
 (توفى سنة ٣٠٠ هـ) أن الهرمين (من علماء القرن الرابع الهجرى)
 بمصر سمك كل منهما ٤٠٠ ذراع • أن ارتفاع الهرم ٤٠٠ ذراع وعرضه
 وكلما ارتفع فى الجو دق • وهما من كذلك
 رخام ومرمر (٣) والطول ٤٠٠ ذراع

(١) الخطط ج ١ ص ١١٢ . هنا خطأ فى النقل على ما اعتقد . فصحة مقدار الأذرع الملكية ٢٠٠ . بدليل ما ذكره ص ١١٩ . وما ذكره السيوطى عن ابن عبد الحكم ج ١ ص ٣٤ أن ٢٠٠ ذراعا ملكية = ٥٠٠ ذراع بذراعنا الآن . والذراع الملكى لم يرد له ذكر فى غير هذين القولين فيمكن أن نستبعده . والمهم ما ذكره عن أن ضلع الهرم ٥٠٠ بذراعنا الآن .

(٢) ابن خرداذبة هو عبيد الله بن عبد الله خراسانى الأصل اسلم جده . وكتابه (المسالك والممالك) من أقدم ما كتبه المسلمون فى علم الهيئة وانتفع به ابن حوقل والمقدسى وغيرهما .

(٣) كان العرب يعتقدون أن الهرم الأول والثانى متساويان . مع أن الثانى اصغر قليلا بدرجة لا تتبين للنظر . فكانت مقاساتهم فى الغالب للهرم الأكبر لأنه أدق صنعا . وكانت كسوة الهرم باقية عندما كتب ابن خرداذبة ، وقد بدىء فى ازالتها فى القرن السابع الهجرى . والكسوة عبارة عن حجارة ملساء محكمة الالتصاق . وبعضها موجود بالقسم المصرى بمتحف لندن .

- ٧- ونقل السيوطى عن الزمخشري: المنتصر بالله الفاطمى (: أن قياس الهرم الأول بالذراع التى تقاس بها الأبنية بمصر كل حاشية منها ٤٠٠ ذراع • يكون بالذراع السوداء التى طول كل ذراع منها ٢٤ أصبعا ٥٠٠ ذراع (١) •
- ٨- ونقل السيوطى عن صاحب المرآة أن سمك كل منهما ٥٠٠ ذراع فى ارتفاع مثلها • وكلما ارتفع دق •
- ٩- ونقل المقرئى عن كتاب البنية والأشراف : والهرمان اللذان فى الجانب الغربى من فسطاط مصر هما من عجائب بانيان العالم كل واحد منهما ٤٠٠ ذراع فى سمك مثل ذلك •
- ١٠- ونقل المقرئى عن المساح أن قاعدة كل من الهرمين ٤٠٠ ذراع بالذراع السوداء •
- ١١- ونقل أيضا عن على بن رضوان الطيب (طيب ومنجم مصرى توفى بعد سنة ٤٦٠ فى عهد
- المنتصر بالله الفاطمى) : أن قياس الهرم الأول بالذراع التى تقاس بها الأبنية بمصر كل حاشية منها ٤٠٠ ذراع • يكون بالذراع السوداء التى طول كل ذراع منها ٢٤ أصبعا ٥٠٠ ذراع (١) •
- ١٢- ونقل المقرئى عن أمية بن أبى الصلت الأندلسى (٤٦٠ - ٥٢٩ هـ) (٢) •
- وقد طاف ابن أبى الصلت بالهرم ورأى الكتابة على وجهاته قال : انه يظهر أنه كان منهم (يعنى المصريين القدماء) طائفة من ذوى المعارف والعلوم • وخصوصا علم الهندسة والنجوم • يدل على ذلك ما خلفوه من الصنائع البديعة المعجزة كالأهرام والبرابى • • ثم قال : وأى شىء أعجب وأغرب - بعد مقدورات الله عز وجل - من القدرة على بناء جسم جسيم من أعظم الحجارة مربع القاعدة

(١) نلاحظ وصف السوداء فى هذا القول والسابق له • واعتقد أن الأول يقصد الذراع السوادى لأن السوداء كانت تطلق على الذراع المصرى العتيق كما سنذكر باذن الله • وقول ابن رضوان أدق لأنه عالم مصرى أدرى بمقاييس مصر •

(٢) قدم مصر فى عهد الأفضل بن بدر الجمالى فى وزارته للأمر بأحكام الله الفاطمى • ونفاه الأفضل من مصر ٥٠٥ هـ • وله مؤلفات فى الفلك والرياضيات والموسيقى وله الرسائل المصرية تحامل فيها على المصريين وأخلاقيهم ولكنه لم يستطع إلا أن يعترف بروعة الأهرام •

مخروط الشكل ارتفاع عموده ٣١٩ ذراعا • يحيط به أربعة سطوح مثلثات طول كل ضلع منها ٤٦٠ ذراعا • وهو من العظمة من احكام الصنعة ٠٠٠ النخ •

الضلع ٤٦٠ ذراعا وقول واحد فقط أنه ٤٨٠ ذراعا •

ونلاحظ أن المصريين ذكروا أنها ٥٠٠ ذراع وسموها السوداء • وأن مؤرخى المشرق العربى ذكروا أنها ٤٠٠ ذراع •

١٣ - ونقل المقريزى عن ابن اسحق النديم فى الفهرست أن هذه البنية يعنى الأهرام طولها بالذراع الهاشمى ٤٨٠ ذراعا على مساحة ٤٨٠ ذراعا •

١٤ - ونقل السيوطى عن صاحب مناهج الفكر أن كل هرم منها مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ٣١٧ ذراعا يحيط به أربعة سطوح متساويات الأضلاع كل منها ٤٦٠ ذراعا •

١٥ - وذكر القلقشندى (صبح الأعشى ج ٣ ص ٣٢٦) : ويقال أن طول عمود كل منها ٣١٧ ذراعا تحيط به أربعة أسطح متساوية • كل ضلع منها ٤٦٠ ذراعا •

فهذه خمسة عشر قولاً منها أحد عشر قولاً أن طول ضلع القاعدة ٤٠٠ ذراع أو ٥٠٠ ذراع • وأوضح بعض هذه الأقوال أن المقدارين متساويان • وثلاثة أقوال ذكرت أن

اذن هناك شبه اجماع على أن ضلع الهرم الأكبر هو ٥٠٠ ذراع • أو ٤٠٠ ذراع حسب نوع كل منهما •

فاذا رجعنا الى الطبيعة • نجد أن الفرنسيين قد حددوا طول هذا

الضلع بمقدار ٢٣٠ر٩٠٢ متر • وقربه الى ٢٣١ مترا •
 فاذا قسمنا هذا المقدار على ٥٠٠
 كان الناتج ٤٦٢ سنتيمترا •
 واذا قسمناه على ٤٠٠ كان الناتج
 ٥٧٧٥ سنتيمترا •
 واذا قسمناه على ٣٠٠ كان الناتج
 ٧٧ سنتيمترا •
 وهذه الأطوال الثلاثة هي أطوال
 الأذرعة التي كان يستعملها قدماء
 المصريين في استعمالاتهم المختلفة •
 سجلوها في تصميم الهرم لتغالب
 الزمن (١) •
 وأصغرها طول ٤٦٢ سنتيمترا •
 وهي الذراع المصرية العتيقة • وهي
 طول ذراع اليد • وكانت تسمى
 السوداء • ويبدو أنها استمرت
 معروفة فهي الأصل في غيرها من
 الأذرعة • بدليل ما نقله المقرئ عن
 على بن رضوان الطبيب المصري
 (الحادى عشر في المنقول عنهم بهذا
 البحث) أن طول ضلع الهرم ٤٠٠
 ذراع بالذراع التي تقاس بها الأبنية
 الآن (القرن الخامس الهجرى)
 بمصر • يكون بالذراع السوداء
 التي طول كل ذراع منها ٢٤ أصبعا

٥٠٠ ذراع • وبدليل ما ذكرناه عن
 صاحب المصباح المنير أنها تسمى
 ذراع العامة •
 وعن الذراع المصرية العتيقة
 تفرقت باقى الأذرعة •
 فالذراع البلدى : وطولها ٥٧٧٥
 سنتيمترا • وقدرها ١/٤ من الذراع
 المصرية العتيقة • كان معروفا
 ومستعملا بهذه النسبة كما يتضح
 من قول على بن رضوان الطبيب في
 الفقرة السابقة • ومن أقوال جميع
 المؤرخين الذين ذكروا أن طول ضلع
 الهرم ٤٠٠ ذراع • وظل استعمال
 الذراع البلدى سائدا في مصر الى
 أوائل القرن الحاضر • وكان معروفا
 أن القصة القديمة ٢/٣ من هذا
 الذراع والذراع المعارى : طوله
 ٧٧ سنتيمترا هو ١/٢ من الذراع
 المصرى العتيق • وهو أيضا ١/٤
 من الذراع البلدى • ولا يزال الذراع
 المعمارى مستعملا للآن في مقاس
 أراضي البنيان خصوصا في
 الاسكندرية ونواحيها • وان كان
 الاصطلاح جرى على اعتباره
 ٧٥ سنتيمترا أى ٣/٤ متر لتسهيل
 التعامل •

(١) ولولا فضل العرب في تسجيل الحقيقة •
 مقاس ضلع الهرم لما عرفت هذه

والذراع الهاشمى فقد ذكرنا
ما قاله القلقشندى أن القصة ستة
أذرع هاشمية = ثمانية أذرع من
ذراع اليد • فيكون الذراع الهاشمى
 $\frac{1}{3}$ من ذراع اليـد أى
 $\frac{4}{3} \times ٤٦٢ = ٦١٦$ سنتيمترا (١).

وذكر على باشا مبارك (الخطط
التوفيقية ج ١٦ ص ٣٥) مقياسين
آخرين لا يرتبطان بالذراع المصرى
العتيق • وانما أدخلنا للبلاد مع
الأتراك • وهما الذراع الاسلامبولى
وطوله ٦٧٧ سنتيمترا • والهندسة
وطولها ٦٥٦ سنتيمترا •

الميل الهاشمى :

ومادمناعرفنا طول الذراع بأنواعه
فيسكن استنادا على ما ذكره صاحب
القاموس المحيط والمصباح المنير
معرفة طول الميل الهاشمى • فقد
ذكرنا أنه ٣٠٠٠ ذراع أو ٤٠٠٠ ذراع
وما قاله القلقشندى فى نسبة الذراعين
الهاشمى وذراع اليد للقصة •

فيكون الميل الهاشمى
 ٣٠٠٠×٦١٦ (الذراع الهاشمى)
 $= ١٨٤٨$ مترا •

وهو يساوى ٤٠٠٠×٤٦٢
(الذراع العتيق) $= ١٨٤٨$ مترا •
ويكون الفرسخ وهو ثلاثة أميال
هاشمية $= ٣ \times ١٨٤٨ = ٥٥٣٤$ مترا

وذكرنا
ما قاله القلقشندى أن القصة ستة
أذرع هاشمية = ثمانية أذرع من
ذراع اليد • فيكون الذراع الهاشمى
 $\frac{1}{3}$ من ذراع اليـد أى
 $\frac{4}{3} \times ٤٦٢ = ٦١٦$ سنتيمترا (١).
وذراع مقياس النيل تفرع أيضا
من الذراع العتيق • فهو $\frac{1}{6}$ منه •
يكون طوله ٥٣٩ سنتيمترا • وهو
أيضا ذراع القماش بالقاهرة الذى
ذكره القلقشندى •

أما الذراع النجارى الذى ذكر
القلقشندى أن القصة خمسة أذرع
نجارية وثمانية من ذراع اليد •
فيكون النجارى $\frac{3}{5}$ من ذراع
اليـد ويكون طوله ٧٢٨ سنتيمترا •
ونلاحظ أن عدد أذرع القصة
التي ذكرها القلقشندى أنها ٦ أذرع
هاشمية = ٥ أذرع نجارية = ٨ من
ذراع اليد • اذا طبقنا الأطوال التي
ذكرناها لكل ذراع لكافت النتيجة
أن طول القصة ٣ متر و ٦٩ س •
وهذا يدل على أن القصة المستعملة
وقت القلقشندى كانت أقصر من
القصة الرسمية التي طولها ٣ متر

(١) يبدو أن هذا الذراع هو الذى ذكر صاحب المصباح المنير أن القدماء
من علماء الهيئة كانوا يستعملونه •

ويكون البريد وهو أربع فراسخ
 $= 4 \times 5534 = 22136$ مترا .

الأصبع . والاتفاق على أن الميل
 ٩٦٠٠٠ أصبع . وقد ذكرنا أنه
 ١٨٤٨ مترا . فتكون الأصبع العربية
 ١٩٢٥ سنتيمترا . وهو رقم لو ضربته
 في ٢٤ عدد أصابع الذراع لكان
 الناتج ٤٦٢ سنتيمترا طول الذراع
 العتيق^(١) .

القصة :

وضلع قاعدة الهرم لم يبين لنا
 فقط أطوال الأذرع المستعملة .
 ولكنه بين لنا أيضا طول القصة .
 فلو قسمت ٢٣١ مترا طول القاعدة
 على ٦٠ لكان الناتج ٣ متر و ٨٥ س
 طول القصة القديمة . أى أن الضلع
 $= 60$ قصة .

الفدان :

وحيث أن الفدان القديم كان
 ٤٠٠ قصة (٢٠ × ٢٠) كما سبق
 ذكره فتكون المساحة التى بنى عليها
 الهرم تسعة أفدنة من الفدان القديم
 بدون كسور . وهى تساوى ١٢٣
 فداناً تقريبا بفداننا الحاضر .

القدم الانجليزية والأصبع الانجليزية

وتفرعت عن الذراع المصرى
 العتيق القدم الانجليزية . فالقدم
 الرومانية هى ٢/٣ الذراع المصرى
 العتيق = ٣٠٨ سنتيمترا . ونقلها
 الانجليز عن الرومان . وقد ذكرنا فى
 أول البحث أن القدم الانجليزية
 ٣٠٨ ر ٤٧٩ سنتيمترا . بفارق عن
 الرومانية ثلاثة مليمترا تقريبا .
 وقسمها الانجليز الى ١٦ أصبعا .
 محتفظين بنفس النسبة فى تقسيم
 الأصل وهو الذراع المصرى الى
 ٢٤ أصبعا . فتكون الأصبع
 الانجليزية ١٩٠٥ سنتيمترا . وهو
 نفس طول الأصبع العربية بفارق
 يسير لا يكاد يذكر .

خطا صاحب الخطط التوفيقية :

وقد أخطأ المرحوم على باشا مبارك
 بأن ذكر فى نقله عن العالم الانجليزى
 بياز بسميث (الخطط التوفيقية ح ١٦
 من ص ٣٩ - ص ٤٤) أطوالا عديدة
 تبلغ العشرات عن مقاسات الهرم من
 الداخل والخارج . وارتباطاتها

(١) الذراع الذى طوله ٢٤ أصبعا هو ذراع اليد أو الذراع العتيق .
 وباقى الأذرع تزداد أصابعها بنسبتها اليه . مع تفصيل بالنسبة لذراع
 مقياس النيل .

عند الاغريق والرومان • كما تناول
المكايل القديمة • وتعرض لبعض
المسائل الفقهية مثل الصاع والمد •
وغير هذا مما يجده القارئ في
كلامه عن الأهرام في الجزء
السادس عشر من ص ٨ - ص ٤٤ •

ونعود الى الهرم :

فالنسبة بين الذراع المصرى العتيق
وبين الذراع البلدى وهو $\frac{1}{16}$ منه
روعت أيضا في تصميم بناء الهرم •
فالنسبة بين ضلع الهرم 230.902 مترا
وبين ميل ارتفاع الوجه (أى خط
من رأس الهرم الى نصف قاعدة
الضلع) وهو 184.722 مترا كما
أثبتته الفرنسيون هى نفس النسبة
 $\frac{1}{4}$ •

وليس بناء الهرم قاصرا على
تحديد وحدات القياس • وليست
أهميته الأثرية قاصرة على المقدرة
المعمارية فى انشائه من ضخامة البنيان
ومتاتته ودقة لحامات أحجاره ورفع
هذه الكتل الضخمة من الأحجار
التي يصل وزن بعضها الى ٦٠ طنا
وغير هذا من النواحي المعمارية •
ولكن فى تصميم الهرم أسرار فلكية
متعددة وعمليات هندسية بارعة •

الهندسية والفلكية • ذكرها جميعها
أنها بالأصبع الانجليزية • ولكن
صحتها البوصة • فالأصبع $\frac{1}{16}$ من
القدم والبوصة $\frac{1}{12}$ من القدم •

ولعلى باشا مبارك رحمه الله بعض
العذر • فقد ترجم المقال عن الفرنسية
كما ذكر • وبالفرنسية كلمة pavec
معناها أصبع من أصابع اليد • •

وأيضا معناها $\frac{1}{12}$ من القدم • وهو
المقاس الذى نعرفه بالعربية باسم
البوصة • ولكن بالانجليزية البوصة
معناها inch وهى $\frac{1}{12}$ من القدم •
والأصبع finger بمعنى
أصبع اليد وهى $\frac{1}{16}$ من القدم •
ويبدو أنه رحمه الله لم يكن يعرف
الانجليزية •

ونحن نبه لهذا الخطأ الأهمية
الاستنتاجات التى توصل لها العالم
الانجليزى المذكور فى أسرار الهرم •

ولكن هذا لا يقلل من غزارة المادة
العلمية فى بحث صاحب الخطط
التوفيقية • فهى معلومات تفيد
الدارسين كثيرا • وقد أوفى بحث
القياسات الطولية والمساحية القديمة •
مثل الغلوة والعسلة والقلمة والجريب
والأشل والأورور والخطوة والقامة •
وغيرها • مقارنا بينها وبين مثيلاتها

الدرجة الأرضية :

وهي تقسيم محيط الكرة الأرضية الى ٣٦٠ درجة طولية • ومثلها عرضية • فقد عرف المصريون متوسط الدرجة الأرضية لموقع مصر • وسجلوه في تصميم الهرم • فميل وجه الهرم ١٨٤٧٢٢ مترًا كما أثبتته الفرنسيون لو ضربته في ٦٠٠ لكان الناتج ١١٠٨٣٣ مترًا و ٢٠ س • والحسابات الفلكية الحديثة تقرر أنها ١١٠٨٢٧ مترًا و ٦٨ س • فالفارق يسير لا يكاد يذكر •

ارتفاع الشمس :

كان تقدير المصريين القدماء لبعد الشمس عن الأرض مثار الإعجاب • وقد سجلوه في تصميم بناء الهرم • فالارتفاع العمودي للهرم ١٤٧ مترًا و ٧٩ سنتي (وهو القدر الذي نقله عن الفرنسيين العالم الانجليزي المذكور وحوله الى بوصات انجليزية قدرها ٥٨١٩) فلو ضربنا هذا القدر في ألف مليون وحولنا الناتج الى أميال انجليزية لكان ٩١٨٤٠٠٠٠ ميل انجليزي • وهو ما قدره قدماء المصريين لبعد الشمس عن الأرض •

فكل جزء منه سواء في الداخل أو الخارج - طولًا وعرضًا وارتفاعًا وقطرًا ومحيطًا - صمم على حسابات فلكية عن ظواهر طبيعية كمحيط الكرة الأرضية وقطرها وبعدها الشمس عن الأرض • وعدد أيام السنة الشمسية وغيرها من الظواهر الطبيعية • أو لعمليات هندسية بارعة مترابطة بحسابات النسبة بين محيط الدائرة وقطرها الذي يرمز له الرياضيون بحرف (ط) وبالتربيع والتكعيب والجذور • وغير ذلك مما يجده القارئ تفصيلًا في بحث العالم الانجليزي يازيسميث المذكور (مع ملاحظة ما ذكرناه عن الاصبع والبوصة) • ولا نعتقد أن العالم المذكور قد استوفى كل أسرار الهرم • فربما تدل الأبحاث على أسرار جديدة • ويخيل للمرء بعد قراءة ما كتبه أنهم كانوا يستعملون أجهزة حاسبة أو عقولًا إلكترونية • ولا مجال هنا للتفصيل • ولكن نذكر بعض هذه الأسرار للدلالة على ما كان للمصريين القدماء من علم وحكمة وسبق طويل بعيد المدى في الحضارة •

وتفهم عظمة هذا الكشف الفلكي لو علمنا أن تقدير هذا البعد كان لغاية عهد كبلر الفلكي (١٥٧١ - ١٦٣٠ م) خمسة ملايين فقط • ثم في عهد لويس الرابع عشر بفرنسا (١٦٤٣ - ١٧١٥ م) رفع هذا التقدير الى ٧٠ مليونا • ثم رفع في أواخر القرن الثامن عشر الى ٩٥ مليونا • وظل هذا البعد ساريا حتى سنة ١٨٦٧ حين اتضح بالحسابات الفلكية أن البعد يتراوح بين ٩١ ، ٩٣ مليونا من الأميال الانجليزية •

ونكتفى بهذين المثلين من الأمجاد العلمية •

ونحن كمصريين - مهما قيل عن فضيلة التواضع - لا نستطيع الا أن تفاخر العالم بمصر • مهد الحضارة الانسانية • والرائدة الأولى للبشرية في طريق العلم والمعرفة • مصر التي لا تهرم أبدا • بل شبابها دائم التجدد على مر العصور •

محمد كمال السيد

هكذا ينوب المسح عن الغسل في باب الطهارات

للككتور محمد السرفاوي

لست بحاجة الى التنويه بعناية الاسلام بشأن النظافة الشخصية ، والطهارات العينية ، بعد أن حفلت آيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بالكثير المتنوع من ألوان الأمر بالتطهير والتطهر ، وأحاديث التنزه والتنظيف ، وما أعده الله لأهله من مقام كريم ، وثواب عظيم ، ومن ذلك قوله تعالى : « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » فالتوبة لنقاء الباطن ، والتطهر لنظافة الظاهر . . ذلك أن الاهتمام بتجميل الظواهر الذاتية بكل ما هو صحي ونظيف لا يقل عن تركيز العناية بتخليفة البواطن والسرائر من كل ما هو قذر من العقائد ، وباطل من الأخلاق ، ونستطيع أن نلقى ضوءاً على مظاهر العناية الاسلامية بالطهارات فيما يأتي :

١ - الوضوء وهو يستهدف غسل الأعضاء المعرضة أكثر من غيرها للتلوث والاصابة بخلفيات الممارسة اليومية الجاهدة في محيط العمل المشترك ، وهذا ما يحسه منا كل متعرض لذلك بحيث ينساق بمقتضى الفطرة السليمة الى ضرورة ازالة ذلك ان لم يمثل لأوامر الشارع الحكيم في هذا الصدد لايقاع الفرائض اليومية المترتبة على هذه النظافة الجبرية على فترات النهار المتقاربة . وفي الحديث الشريف : « لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه ويصلي الصلاة المفروضة الا غفر له ما بين الصلاتين » .

٢ - الغسل وهو نظافة تحصل طابع الالزام حيناً والندب اليها حيناً آخر وهو نظافة عامة لكل أعضاء الجسم سواء منها ما ظهر ، وما استتر ، وإذا كان الوضوء لأسبابه في أوقات متجاورة مراعاة لخفته

وليسره ، فان الغسل منوط بأسباب
يلم بها المكلف فى أحيان متباعدة
نسبيا اذا قورنت بالأولى ، وذلك
نظرا لمؤوته وشموله .. روى
الطبرانى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال : « اتقوا الله
وأحسنوا الغسل فانها من الأمانة
التى حملتم ، والسرائر التى
استودعتم » .

٥ - تحريم أكل الميتة ولحم
الخنزير والدم السائل ، والمسكرات ،
والمفترات (أى المخدرات) لضررها
البالغ على الصحة العامة وفى الحديث
الشريف : « نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن كل مسكر
ومفتر » .

٦ - النهى عن قربان المرأة حال
حيضها ونفاسها تجنباً للأذى ،
وتلافياً لأضرار مؤكدة وفى القرآن
الكريم : « ويسألونك عن المحيض
قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى
المحيض ولا يقربوهن حتى يطهرن
فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم
الله » .

٣ - السواك : وهو فرشاة
طبيعية ذات أملاح معدنية ، ومواد
عطرية تساعد على تقوية اللثة
وتنظيف الأسنان وقد أمر به
الاسلام أمرا اختياريا مؤكدا منذ
أكثر من ثلاثمائة وألف سنة ..
بينما نصح به الأطباء منذ قرن
ونصف على التقريب وفى الحديث
الشريف : « لولا أن أشق على أمتى
لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » .

كل هذا وأمثاله يجلو لنا الصورة
المثالية لعناية الاسلام بالنظافة
ورعايته لأسبابها واهتمامه البالغ
بوقاية الناس وعلاجهم عن طريق
الطهارة والتطهر والتطهير .

٤ - التنظف العام بما يلائم
الذوق الرفيع ، والطبع السليم ومن
ذلك قول الرسول صلى الله عليه
وسلم « خمس من الفطرة (أى من
متطلبات الطبيعة المستقيمة) : قص
الشارب ، وتقليم الأظفار ، وحلق
العانة ، وتنف الأبط ، والسواك » .

ولعل من مكملات هذه العناية
ما شرعه الله تعالى من ألوان المسح
التى تنوب عن الغسل فى حالات
تعذره ، أو الحرج من استعماله
ومن ذلك :

على أكثر الجبيرة لا على كلها على الراجح ، وكذا يكفى المسح على الأجزاء السليمة المربوط عليها أو الظاهرة بين العصاب تبعا للجريحة أو المكسورة اذا كان يشق عليه حلها ولا يتوقف هذا المسح على الجبيرة بوقت مخصوص كما سبق بيانه في مسح الخفين ، بل هو كالغسل الأصلي تماما ينتقض بنقضه ، ويصح بصحته كما لا يشترط شد الجبيرة على طهارة مسبقة ، ولو سقطت الجبيرة قبل الشفاء أعاد ربطها ولا يعيد المسح عليها ، ولو بدلها بغيرها جاز ولا يكرر مسح الثانية •

ومثل ذلك وضع الدواء أو الأربطة على أى مكان جريح بالجسم حيث يجوز له المسح عليه ، وكذا لو رمدت عينه وضرها الغسل ساغ له المسح عليها •• حتى لو ضره المسح فى كل ذلك تركه وصحت طهارته لمكان الضرورة وفى القرآن الكريم : « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » •

قال المنذرى : صح عن ابن عمر رضى الله عنهما المسح على العصابة موقوفا عليه لا مرفوعا الى رسول

١ - المسح على الخفين ، وهو ثابت بالسنة قولاً وفعلًا ، والخف ، كل ساتر للكعبين متخذ من شئ سميك لا يسمح بتخلل الماء الى الجلد ويستمسك على الساق بصلابته وقوة نسجه سواء كان من جلد أو لباد أو غيرهما وهو رخصة للرجال وللنساء فى السفر وفى الحضر ، ومدته فى الأول ثلاثة أيام بلياليها وفى الثانى يوم وليلة ابتداء من وقت انتقاض الطهارة ولا يشترط العجز عن استعمال الماء بل يسمح على الخفين القادر والمريض على السواء ، وهو يحمل معنى الترفيه واليسر وخصوصا فى حالات البرد أو الضعف أو تراحم الأشغال وضيق الوقت ، روى البخارى عن سعد بن أبى وقاص : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين » وعن المغيرة بن شعبة قال : « كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فأهويت لأتزع خفيه فقال عليه السلام : دعهما فانى أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما » •

٢ - المسح على الجبائر وذلك حين تشد الأعواد على العضو المكسور فيكتفى بالمسح مرة واحدة

الله صلى الله عليه وسلم ، وساق بسنده : « ان ابن عمر توضأ وكفه معصوبة فمسح عليها وعلى العصابة ، وغسل سوى ذلك » قال الحافظ أبو بكر بن الحسين : الموقوف في هذا كالمرفوع لأن الأبدال لا تنصب بالرأى ولأن المسح على الجروح والكسور التي يضرها الغسل أولى من المسح على الخفين اللذين لا ضرر في نزعهما فكان أولى بالمشروعية فيثبت المسح على الخفين بعبارة النص وعلى غيرهما بدلالته ، وقد نقل القدوري في التجريد : أن الصحيح من مذهب أبي حنيفة أن المسح على الجروح والكسور ليس بفرض •• بل هو أقبل من الفرض وغايته اما الوجوب أو الاستحباب وعلى كلا الأمرين فترك المسح لا يفسد الصلاة ، وقد ذكر في شرح الطحاوي وشرح الزيادات : « أن المسح ليس بفرض عند أبي حنيفة » ومعنى ذلك أن هناك رواية معتمدة (١) عن أبي حنيفة نفسه تتيح للجرحى الذين يعصبون جروحهم أو

كسورهم بعصائب في أماكن الغسل أو الوضوء وكانت أحوالهم لا تسمح لهم بنقض هذه العصائب •• أن يتركوا المسح عليها كلية بعد غسل الأعضاء التسليمة وليس من اللازم امرار اليد المبتلة عليها بالماء ، وتصح طهارتهم مع هذا أو عبادتهم ، ووجه نظر أبي حنيفة في ذلك : أن العذر قد أسقط الغسل عن المحل وهو الوظيفة الأصلية في طهارته ، فلا ينتقل الوجوب الى العصابة المربوطة عليه الا بنص آخر قوى يتأتى بمثله الانتقال ، وهذا ما لم يثبت في مسح الجائر عند أبي حنيفة •• ولا شك أن الاعتماد على هذه الرواية المنقولة عن أبي حنيفة فيها تيسير وخفة على اخواننا الجرحى من أبطال معركة التحرير والذين تزخر بهم الآن المستشفيات والمنازل ففي وسعهم أن يتطهروا بدون المسح على الأربطة والعصائب التي فوق جروحهم ويؤدوا ما عليهم من فرائض وعبادات « ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » •

الأربطة ولا يتيسر حلها بسهولة ،
وحيثذ يكتفى بالمسح عليها تبعا لما
حولها من جروح أو قروح •

(٤) فى امكان الجرحى والمرضى
بعيونهم وغيرها أن يأخذوا برواية
معتمدة عن أبى حنيفة بترك المسح
نهائيا على عصائبهم الى حين البرء
والشفاء والاكتفاء بغسل الأجزاء
الصحيحة من مواضع الغسل
والوضوء وأداء العبادات بعد ذلك
بدون اعادة لها أو تنقص من أجرها
وهذا أولى بالعمل ، وأدعى لليسر
والرحمة الذى يتناسب مع روح
الشرعية السمحة ، وأسلوب رسولها
الرءوف الرحيم فى شأنه كله فقد
روى عن عائشة رضى الله عنها :
« أنه صلى الله عليه وسلم ما خير
بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم
يكن اثما فاذا كان اثما كان أبعد
الناس عنه » ٢

دكتور محمد محمد الشرفاوى

وبعد •• فما تقدم تبلىور
الحقائق الآتية :

(١) أن النظافة الشخصية عنصر
أساسى من عناصر الرعاية الاسلامية
للمجتمع الفاضل حتى كانت فرضا
من فرائضه ، وشرطا من شرائط
صحة العبادات فيه ، بحيث يعاقب
المقصر فيها عقاب المذنبين ، ويعذب
المهملون فيها بالعذاب الأليم •

(٢) أن من مواطن نيابة المسح عن
الغسل استعمال الخفين وربط
الضمائد •• والأعصبة فوق الجروح
أو القروح أو الكسور وهنا يكتفى
بالمسح على الخفين قدر ثلاث أصابع
من أصابع اليد ، كما يجزى مسح
الجزء الأعظم من هذه الضمائد
والأربطة ، وعن أبى حنيفة رأى
معتمد بسقوط المسح على هذه
العصائب بالمرّة ما دام يضره حلها •

(٣) يتسامح فى الأجزاء السليمة
التي تكون بين العصائب أو تحت

النظام الإداري الإسلامي

النشاط الإداري الإسلامي ووسائله

للكنوز محمد طه كمال وصفي

(٣)

- تقوم الإدارة العاملة بما نسميه « بالوظيفة الادارية » (١) •
- وهذه الوظيفة هي ادارة المرافق العامة ، وتنفيذ القوانين • وكل ما يسنده القانون للإدارة العاملة يكون ضمن وظيفتها الادارية •
- وهذه الأمور تدخل بطبيعتها ضمن المجال الإداري (٢) تقوم بها الإدارة ولو لم تنص القوانين على اسنادها اليها • فذلك هو المعيار العام للوظيفة الادارية ، بحيث يسترشد به كذلك في حدود مايجوز للإدارة وما لايجوز لها عمله • وهذه الأمور الخارجة عن المجال الإداري بطبيعتها تتطلب تشريعا في شكل القانون (أى تصدره السلطة التشريعية) لتنظيمه، ويعهد بها - أحيانا - الى القضاء
- ليتولاها بنفسه أو تحت اشرافه • ولا تجربها الإدارة الا بصريح النص الذى يفسر في هذه الحالة بأضيق الحدود •
- ومثال ذلك : ما يتعلق بالحرية الشخصية ، من أمور القبض والتفتيش والحبس وتوقيع العقوبات، فهذه - فى النظم الحديثة - ينظمها قانون العقوبات وقوانين خاصة ، ويقوم قانون الاجراءات الجنائية بتنظيم اجراءاتها • ويعهد القانون فى ذلك الى السلطة القضائية ، أى النيابة العامة والقضاء ، وتستعين هذه السلطة بعاملين - من غير الترتيب القضائى فى الأصل - ولكن تسبغ عليهم صفة قضائية بنص صريح فى القانون ويسون اذن بالضبطية

(1) le fonction administrative.

(2) le domaine administratif.

الشخصية ، من زواج وفراق وما يتعلق بأحوال ناقصى الاهلية ، فهو على ما تقدم من استبعاده عن المجال الإدارى واخضاعه للترتيبين التشريعى والقضائى •

ولكن الملحوظ أن الادارة - فى قيامها بوظيفتها الادارية - لاتلتزم حدود الأعمال التى تعتبر ادارته بطبيعتها ، وهى الأعمال التى تقوم على انشاء مركز قانونى لفرد من الأفراد ، أو القيام بعمل تنفيذى بحت لا يسمو الى مرتبة التصرفات القانونية (٢) • بل هى تقوم أيضا بأعمال ذات طبيعة تشريعية ، وذلك بسن اللوائح ، وأخرى ذات طبيعة قضائية ، بالفصل فى الخصومات فصلا كاشفا أو مقرا بانزال القانون على الوقائع المعروضة ، وهو عمل تقوم به العديد من اللجان القضائية ذات الاختصاص القضائى كلجان فض المنازعات بين الأفراد ، أو النظر فى المهربات الجمركية أو غيرها • وبذلك فان التطابق ليس كاملا

القضائية (١) كـ بعض رجال البوليس وبعض مفتشى الضبط الادارى ممن ينيط بهم القانون سلطة تفتيش الأماكن (كالمحلات العمومية) وتحرير المحاضر للمخالفين ، وموظفى الجمارك ونحو أولئك •

ومثاله أيضا : ما يتعلق بالذمم المالية الفردية ، أى بالديون والملكية وسائر الحقوق العينية ، فهذه يناط تنظيمها أساسا بالقانونين : المدنى والتجارى وبعض القوافين الخاصة ، ويناط تنفيذها بالسلطة القضائية ، أى للمحاكم ولأجهزتها من المحضرين وغيرهم • ويقوم موثوقو الشهر العقارى وأموريه بأعمال التوثيق والحفظ والتسجيل والاشهار ، وكذا من يقابلهم بالنسبة للملكيات الصناعية والتجارية ونحوها • والادارة معزونة تماما عن التدخل فى هذه الأمور - الا بنص صريح - لخروجها عن المجال الادارى •

ومنه أيضا : ما يتعلق بالأحوال

(1) police judiciaire.

(٢) acte juridique - وهذه الأعمال تتطلب ارادة منشئة ، ومحلا وسببا ، وأما الأعمال التنفيذية المحضة فانها - وان كانت ارادية - الا أن الارادة فيها ليست منشئة • وكذا ليس لها سبب خاص سوى مجرد التنفيذ المادى للقانون •

بين الفصل بين السلطات (١) وبين الوظيفة التي تمارسها هذه السلطات فالسلطة التشريعية (مجلس الشعب ونحوه) تقوم بأعمال ذات طبيعة إدارية - ولو صدرت في شكل القانون - كإصدار قوانين العفو الشامل في حالات فردية ، ومنح تراخيص استغلال الثروة القومية - في بعض الدساتير - والاحتكارات • كما تقوم أحيانا بأعمال ذات طبيعة قضائية كالفصل في طعون الانتخابات ومحاكمة الوزراء والفصل بين بعض القضايا المعينة في بعض النظم ، كاختصاص مجلس اللوردات الإنجليزي أو مجلس الشيوخ الفرنسي في أمور معينة • وكذا تقوم المحاكم ببعض الأعمال

الإدارية - المسماة بالأعمال الولائية - كتحسين الأوصياء والقامة والأمر بيع العقار الموقوف وإدارة التفليسات وهي لا تعتبر - بطبيعتها - أعمالا قضائية في موضوعاتها لأنها ليست فصلا في خصومات معروضة •

وفي النظام الإسلامي ، تشمل الوظيفة الإدارية - في الأصل - كل ما يتطلبه تطبيق الشريعة الإسلامية • ولم يرق هذا السياج المانع بشكل أصولي إلا فيما بين الوظيفة التشريعية من ناحية الوظائف : القضائية والإدارية •

نعم ، قام على مر الأيام عمل شبه مستقر - وليس على تمام التأكيد - يفصل بين العمل القضائي والعمل التنفيذي (٢) • فكانت هناك أمور يقوم

séparation des pounoires.

(١)

(٢) عرض بعض الفقهاء للتفريق بين ما يعتبره قضاء وما يعتبره من أعمال الإمامة والسياسة ، وذلك كالإمام القرافي في الفروق • وكذا فنصادف في بعض المذاهب أقوالا توصل أساس وظيفة القاضي وما يجوز له ، ومن ذلك تعريف القضاء وتحديد أعماله - كما بينها الإمام الدردير المالكي في الشرح الصغير - بأنه : « حكم حاكم أو محكم في أمر ثبت عنده ، كدين ، وحبس وقتل وجرح وضرب وسب وترك صلاة ونحوها وقذف وشرب وزنا وسرقة وغصب ، وعدالة وضدها وذكرورة وأثوثة وموت وحياة وجنون وعقل وسفه ورشد وصغر وكبر ونكاح وطلاق ونحو ذلك ، ليرتب على ما ثبت عنده مقتضاه أو حكمه بذلك المقتضى » فهذه الأمور تكاد تتطابق مع ما بيناه في تحديد العمل الإداري ومجاله ، فبين اختصاص القاضي بالمسائل المدنية وهي الذبون ، ثم المسائل الجنائية وهي الحبس والقتل وما بعده ، ثم بمسائل الأحوال الشخصية من عدالة وذكرورة وما بعدها ، وكثيرا ما نراه يفصل بأن ذلك من اختصاص القاضي بطبيعته فلا يعرض له الولاية ، أو أن هذا من أمور الولاية فلا يطرح على القاضي •

القاضي وأخرى يقوم بها الوالى ولكن هذا العمل - خاصة بين حدوده الباهتة المتداخلة - يعتمد على شخصية القاضي أو الوالى وتكييفه لحدود اختصاصه . وسبب ذلك أن الولايات كلها تتبع من الامام ، وهو يفوض فيها . وليس ذلك سوريا كما فى النظام الحديث ، بل فعليا ، لأن الأصل أن الامام يجلس بنفسه للحكم فى القضايا ، كما يقوم بكل أعمال السياسة والادارة وبذلك فلم يقم فصل حدى بين الادارة والقضاء فى الاسلام .

وليس الفصل التام بين القضاء والادارة مثاليا كما قدمنا ، فان كلا العاملين تنفيذى بالنسبة للعمل التشريعى . فالقضاء رهين فى تحديد اختصاصه وترتيبه وتنظيمه بالقانون .

وليس عمله فى الحقيقة الا تطبيق القانون ، كما رأينا أن القضاء يقوم بأعمال ولائيه ، والادارة تقوم بأعمال قضائية ، وليس ثمة مصلحة فى الزام الادارة أدنى مدارك سوء الظن بها ، بل الأولى رفعها الى مرتبة يؤنس فيها بأن تقوم بمختلف الأعمال ، خاصة وأن الشريعة الاسلامية تتطلب فى العامل أعلى شروط العلم مما لا يكاد يفترق فيه - أحيانا - عن القضاء . فيجب أن يكون للادارى ضمانه القاضي وأن يكون عدلا نزيها فى عمله . فالتمييز بينهما غير سليم والأولى رفعهما الى مكانة واحدة . وقد عمدت النظم الحديثة الى الحد منه ، والنظر اليه كتوزيع فى الاختصاص ، وليس فصلا بين السلطات . ولذلك ، فمع عدم منافاته لأصول الشريعة الاسلامية ، ومع

= وبين الامام ابن القيم الجوزية فى كتابه الطرق الحكيمة (المرجع السابق ص ٢٣٧) القاضي أو الحاكم هو الذى يتولى الفصل فى الخصومات وأنبات الحقوق والحكم فى الفروج والأتكحة والطلاق والنفقات وصحة العقود وبطلانها ، نقول : وتوقيع الحد والتعزير ، وإن كان يشاركه فى الأخيرة غيره . وبين فى (صفحة ٢٣٩) أنه ليس لذلك حد فى الشرع ، فقد يدخل فى ولاية القضاء فى بعض الأزمنة والأمكنة ما يدخل فى غيرها وبالعكس ، وكذا الحسبة وولاية المال وغيرها من الولايات . وضرب لذلك مثلا من أن ولاية الحرب فى زمنه فى البلاد الشامية والمصرية وما جاورها تختص باقامة الحدود من قتل وقطع وجلد كما يدخل فيها الحكم فى دعاوى التهم التى ليس فيها شهود ولا أقرار ، وفى بلاد أخرى كالمغرب ليس لوالى الحرب من ذلك شئ بل هو الى القاضي .

وكذا يصح أن يكون عمل الإدارة تنفيذاً مادياً ، سواء كان ذلك متعلقاً بالحرية الشخصية ، كالقبض والاحضار والتفتيش ونحوه ، أو لم يكن كالاستيلاء الجبرى فى الأحوال الجائزة وهدم العقارات المحلة أو التى يخالف قيامها أصول الاسلام ، كبناء يجرح عورة الجار أو كعلو الذمى على المسلم ونحو ذلك •

ولا يمتنع أن تقوم السلطة الادارية باصدار الأحكام فى منازعات قضائية : أى بتطبيق حكم الشريعة الإسلامية على منازعة معروضة لقطع الخلاف فيها ، وذلك ما لم ينه العمال عن ذلك ويصدر من الامام أو من له السلطة أمراً بذلك • فانه ان منع جاز ونفذ أمره ، لأنه لمصلحة شرعية ، وأمر أولى الأمر نافذ فى حدود ما يجوز شرعاً لقوله تعالى : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » فلا بأس أن يصدر الامام أمراً يحدد به اختصاص القضاة ويمنع الولاة والأمراء والعمال من تجاوزه • ومؤدى ذلك أنه يجوز للامام نفسه ولمن ينوب عنه أن يباشر القضاء والمظالم فى أى وقت وأى مكان • ولا يبطل عمله لذلك ، لأنه ليس ثمة يد فوق يده تنهيه

اتجاه بعض الأقوال اليه فى بعض الأمور ، الا المصلحة فيه بقدر ، وليست الى ذلك الحد الذى يجعل منه أصلاً دستوريا مانعاً •

وبذلك ، فان من عمل الإدارة فى النظام الإسلامى أن تطبق الشريعة الإسلامية على أوسع ما يحمله هذا المعنى من نطاق ، سواء بإنشاء المراكز للأفراد

بإصدار الأوامر الملزمة لهم أو بغيره كمنح المزايا أو تغيير الوصف أو تقييده ، أو كان بإصدار القواعد التنظيمية اللازمة لتطبيق الشريعة وهى تكون بمثابة اللوائح التنفيذية اللازمة لها فتتقيد بأصول الشريعة وما هو مقرر فيها ، وليس ما نسميه باللوائح التفويضية ، اذ ليس لهذا النوع محل فى الاسلام ، لأن السلطة التشريعية لله سبحانه وتعالى كاملة فلم يبق بعدها ما يصح التفويض فيه • أو كان من قبيل ما يسمى بلوائح (البوليس) أو الضبط الإدارى ، فهى مشروعة فى الاسلام لأنها لازمة لتطبيقه وتحقيقه ، فان المحافظة على الأمن والسكينة والصحة العامة ونحو ذلك من المصالح الشرعية المعبرة فيجوز وضع اللوائح اللازمة لضبطها •

وقد جاء فى الطرق الحكيمية لابن القيم (١) أن الولايات الإسلامية مشتقة من أصليين أحدهما : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والآخر : إقامة الشهادات وإثباتها • ولو نظرنا لهذا القول لوجدناه جامعا • ففى الواقع فإن ولاية الجهاد هى أمر بالمعروف ونهى عن المنكر لما فيه من دعوة للإسلام ونهى عن الكفر • وولاية الحج أمر بالمعروف لأنها إقامة لفرض أو سنة وحفظ أموال بيت المال وتوزيعها أمر بالمعروف كذلك ونهى عن المنكر لما فيه من جلب المصالح ودرء المفاسد. وهكذا فى أكثر الولايات • وأما ما يعتبر من قبيل الشهادة : فهو أعمال التوثيق والتسجيل والاشهار ونحو ذلك مما يتطلب تحرير المحاضر الرسمية وحفظها وغير ذلك • وليس فى ذهنى شئ خرج عن الأصلين • فلا بأس بقوله رضى الله عنه وأرضاه •

وقد أجاز له الله سبحانه وتعالى • فإن منع نفسه ، ثم عرض ، فالظاهر عندى أنه يصح قضاؤه بشروطه ، لأنه يجوز له أن ينقض ما أبرم من الأوامر ، وإن كان هناك محل للقول بأن أمره التنظيمى العام أقوى من أمره الفردى فلا يمنع نفسه عامة ثم يعرض للفصل فى حالة بعينها • وإنما يكون فصله فى إحدى القضايا الغاء لعموم أمره السابق بعدم الفصل والله أعلم •

وبذلك فإن النشاط الإدارى يشمل - بصفة عامة - جميع أوجه إقامة المصالح وجلبها ، ومنع المفاسد ودرئها ، وذلك سواء بالأعمال ذات الطبيعة التشريعية - وهى اللوائح الفرعية - أو بالأعمال ذات الطبيعة القضائية وهى الفصل بين الخصومات فى الحدود السابقة أو بالأعمال الإدارية المحضة كما بينا ولو مست الحرية والملكية ، ما لم يقيد •

دكتور مصطفى كمال وصفى

العربية لغة الإسلام والمسلمين

للأستاذ علي عبد العظيم

(١٧)

فريضة إسلامية

رعايا الدولة الرومانية القوية وأتباعها ، كما كان من الممكن أن تكون لغة القرآن هي الفارسية ويتحدث بها مئات الملايين في الامبراطورية الفارسية القوية وما حولها في ربوع آسيا وكان من الممكن أن يكون الرسول رومانيا أو فارسيا ، ولكن الله سبحانه اختار لأداء رسالته رجلا أميا عربيا علمه ما لم يكن يعلم وأدبه فأحسن تأديبه وهذبه فأحسن تهذيبه ، وجعله أستاذا للبشرية كلها في جميع العصور ؛ كما اختار لأداء كتابه الكريم لغة أمة فقيرة ضعيفة متخلفة ، ولكنه أمدها من فضله وعظمته وقدرته بما جعلها قوية كل القوة نامية كل النماء ثرية كل الثراء ، وذلك لتحقيق معجزته الخالدة ، ولتكون حجته العظمى على العالمين : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » ولقد كان الرسل - قبل محمد صلى الله عليه وسلم - يحمل كل منهم رسالة

بعث الله رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، فقد أعده الله دينا للبشرية جمعا ؛ ولهذا أنزل كتابه الكريم - لالهداية العرب وحدهم - وانما لهداية الناس أجمعين : « كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور » ولهذا كانت دعوة الرسول عامة شاملة : « قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا » فان الله رب العالمين أرسله ليكون نذيرا للعالمين « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » .

وقد اقتضت حكمته أن تكون لغة كتابه الكريم ودينه القويم هي اللغة العربية ، وكان من الممكن أن تكون لغته هي اللاتينية ، وكانت منتشرة في أنحاء أوروبا يتحدث بها مئات الملايين في حوض البحر الأبيض المتوسط من

حكيم » وقد أنزله الى الناس جميعا ليخرجهم من الظلمات الى النور وجعله « هدى وبشرى للمسلمين » جميعهم وليس للعرب وحدهم ، كما جعله « شفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » كما أقسم به سبحانه فى أكثر من آية فقال : « يس والقرآن الحكيم » وقال تعالى : « ص والقرآن ذى الذكر » وقال جل شأنه « ق والقرآن المجيد » ووصفه سبحانه بأنه « مثنى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله » وأنه لو نزل على جبل لخشع هذا الجبل وتصدع من خشية الله : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله » •

ووصفه الله بأنه عربى فى عشر آيات بينات لعل سامعيه « يتقون » ولعلمهم « يعلمون » ولينذره « الذين ظلموا » وليجعلهم « هدى وبشرى للمسلمين » ومن هنا كانت اللغة العربية لغة الاعجاز القرآنى الكريم دون غيرها من اللغات ؛ ولهذا كان تعلمها فرضا على جميع المسلمين لأنها لغة دينهم القويم وكتابهم الكريم •

ولقد التزم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون : « من المنذرين • بلسان

خاصة الى شعب خاص به فى بقعة معينة ، فكان يؤدى رسالته بلغة هؤلاء القوم ، أما رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فهى عامة للناس أجمعين ، وقد أعد الله العربية لتكون حاملة رسالته العالمية الى العالمين ؛ ولهذا كان قوم محمد صلى الله عليه وسلم هم البشر أجمعون ، قال تعالى : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » • فإذا كانت عاد هى قوم هود ، وثمود هم قوم صالح ، فان البشر أجمعين هم قوم محمد صلوات الله وسلامه عليه، ومن هنا نفهم تنبيه القرآن الكريم فى كثير من آياته البينات الى أنه قرآن عربى مبين ، قال تعالى : « انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » وقد بعث الله رسوله ليكون للعالمين نذيرا وجعل انذاره للعالمين باللغة العربية المبينة ، قال تعالى : « نزل به الروح الأمين • على قلبك لتكون من المنذرين • بلسان عربى مبين » وقد وصف الله كتابه بالابانة : « تلك آيات الكتاب المبين • انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » كما وصفه بأنه « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » ثم وصفه بأنه فى قضائه الأزل على حكيم : « انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون • وانه فى أم الكتاب لدينا لعل

عربى ميين «التزم هذا مع العرب ومع غيرهم من الأعجمين فقد أرسل الرسائل باللغة العربية الى كسرى امبراطور الفرس والى قيصر امبراطور الروم والى النجاشى عاهل الحبشة والى المقوقس حاكم مصر ؟ وكان من الممكن أن يأمر بترجمة رسائله الى لغات هؤلاء القوم فقد كان بين أتباعه الأولين من يتقن هذه اللغات مثل سلمان الفارسى وصهيب الرومى وبلال الحبشى ولكن الله سبحانه أعده ليكون : « من المنذرين • بلسان عربى ميين » •

ومن هنا أفتى جمهرة العلماء والفقهاء بأن تعلم العربية فرض على جميع المسلمين على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم، فإن الصلاة ركن أساسى من أركان الاسلام ، ولا يمكن أداؤها الا بتلاوة القرآن ، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب الأداء ، ولا نستطيع أن نسمى تفسير القرآن أو ترجمته قرآنا •

قال الامام الشافعى رضى الله عنه فى « الرسالة » ص ٣١ : « على كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به ألا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ويتلو به كتاب الله ، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من

التكبير ، وأمر به من التسييح والتشهد وغير ذلك ، وما ازداد من العلم باللسان الذى جعله الله لسان من ختم به نبوته ، وأنزل به آخر كتبه كان خيرا له ؛ كما عليه أن يتعلم الصلاة والذكر فيها ، وأن يأتى البيت وما أمر باتيانه ، ويتوجه لساوجه له ، ويكون تبعا فيما افترض عليه وندب اليه لا متبوعا ٥٥٥٥ » ثم أشار الى أن النصيحة مفروضة على المسلمين جميعا وأن النصيحة قائمة على القرآن الكريم باللسان العربى الميين ، فقال : « فكان تنبيه العامة على أن اقرآن نزل بلسان العرب خاصة نصيحة للمسلمين ، والنصيحة لهم فرض لا ينبغي تركه ، وادراك نافذة خير (أى غنيمة خير) لا يدعها الا من سفه نفسه وترك موضع حظه وكان يجمع مع النصيحة لهم قياما بايضاح حق ، وكان القيام بالحق ونصيحة المسلمين من طاعة الله ؛ وطاعة الله جامعة للخير ٥٥٥ عن تميم الدارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ، ان الدين النصيحة : لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم) ، ولم يخالف أحد من الفقهاء الامام الشافعى رضى الله عنه ، وقد أفاض الشاطبى

فى كتابيه « الموافقات » و « الاعتصام »
فى الاحتجاج لرأى الامام •

تكلم بالعربية فهو عربى « وروى عن
ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم
« من يحسن أن يتكلم بالعربية فلا
يتكلم بالعجمية فانه يورث النفاق »
وفى رواية أخرى « من كان يحسن
أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية
فانه يورث النفاق » وفى هذا بلاغ
لبعض المثقفين الذى يحشون كلامهم
باللغات الأجنبية دون مبرر الا أنهم
يحقرون العربية ويتشددون بغيرها
للتباهى والافتخار ، قول شيخ الاسلام
ابن تيمية فى كتابه « اقتضاء الصراط

المستقيم » ص ٢٠٦ : « أما اعتياد الخطاب
بغير العربية التى هى شعار الاسلام
ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة
للمصر وأهله ، ولأهل الدار ، وللرجل
مع صاحبه ، أو لأهل السوق ،
أو للأمراء أو لأهل الديوان ، أو لأهل
الفقه فلا ريب أن هذا مكروه فانه من
التشبه بالأعاجم وهو مكروه » ثم
يقول ص ٢٠٧ : « ان نفس اللغة
العربية من الدين ومعرفتها فرض
واجب ، فان فهم الكتاب والسنة فرض
ولا يفهم الا بفهم اللغة العربية ،
وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب » •
ولهذا أوصى عمر أباموسى الأشعرى
فى رسالته اليه يقول : « أما بعد ،

ولا عجب فى هذا فان الاسلام
حرص على الغاء العصية اللغوية كما
حرص على القضاء على العصية
الجنسية ؛ ولقد كان العرب يعتزون
بعصبيتهم الجنسية تعصبا كبيرا كما كانوا
يعتزون بعصبيتهم اللغوية ويسمون
غيرهم من الأمم أعاجم تشبيها لهم
بالحيوان الأعجم الذى لا يستطيع
الكلام •

روى السلفى عن النبى صلى الله
عليه وسلم أنه قال : « أيها الناس ان
الرب رب واحد ، والأب أب واحد ،
والدين دين واحد وان العربية ليست
لأحدكم بأب ولا أم انما هى لسان ،
فمن تكلم بالعربية فهو عربى » وروى
أبو داود عن النبى صلى الله عليه وسلم
قوله : « ليس منا من دعا الى عصبية ،
وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس
منا من مات على عصبية » فالاسلام دين
الجميع ، والعربية لغة الجميع ، قال
صلى الله عليه وسلم - فيما رواه
أبو طاهر السلفى عن الحسين بن على
« من ولد فى الاسلام فهو عربى »
وروى عن أبى هريرة يرفعه « من

فارسية ، وأرض المغرب ولغة أهلها بربرية عودوا أهل هذه البلاد العربية حتى غلبت على أهل هذه الأمصار مسلمهم وكافرهم ، وهكذا كانت خراسان قديما •

ربما يقول قائل : ان الغالب المنتصر يفرض لغته فرضا ، ولكننا نقول ان الغالب دالت دولته • ومع هذا ظلت اللغة العربية هي لغة غالبية الشعوب الاسلامية على اختلاف جنسياتها حيث قضت العربية على القبطية واللاتينية بمصر وعلى البربرية فى شمال أفريقيا، وعلى السريانية والعبرية فى ربوع الشام ؛ ولا تزال العربية منتشرة فى أنحاء العالم مؤثرة فى اللغات الأخرى بمفرداتها وأساليبها وخطها العربى كما فى الفارسية والأردية ولغة البوشو فى أفغانستان ولا تزال دراستها حية قائمة بين المهاجرين فى ربوع أمريكا اللاتينية وأمريكا الشمالية ، وبها تصدر الصحف وتوالى الكتب والمطبوعات • فضلا عن قيام أقسام عربية فى جميع جامعات العالم فى الشرق والغرب على السواء •

والفقهاء قديما وحديثا مجمعون على أن تعلم العربية فرض على المسلمين جميعا ، قال الامام رشيد رضا فى تفسير المنار ج ٩ ص ٢٩٣ : « مما

فتفقهوا فى السنة ، وتفقهوا فى العربية وأعربوا القرآن فانه عربى » وفى كلام آخر لعمر : « تعلموا العربية فانها من دينكم » وقال عطاء : « لا تتعلموا رطانة الأعاجم ، ولا تدخلوا عليهم كنائسهم فان السخط ينزل عليهم » وقال الامام الشافعى : « ان اللسان الذى اختاره الله عز وجل لسان العرب فأنزل به كتابه العزيز وجعله لسان خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا نقول : ينبغى لكل أحد يقدر على تعلم العربية أن يتعلمها لأنها اللسان الأولى بأن يكون مرغوبا فيه من غير أن يحرم على أحد أن ينطق بالعجمية » وهو على حق فى هذا فان اختيار لغة عالمية لا يمنع أن يكون لكل شعب لغته الخاصة به التى يستعملها فى شئونه الخاصة لأن هذا أمر فطرى يقتضيه اختلاف البيئات والظروف والأحوال ، على أن تكون اللغة العالمية أداة تسجيل المعاهدات الدولية والثقافة الانسانية العامة والكشوف العلمية الهامة •

قال ابن تيمية فى كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٠٦ : « كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر ولغة أهلها رومية ، وأرض العراق وخراسان ولغة أهلها

يشذ عن هذا سنى ولا شيعى
ولا اباضى ولا خارجى ولا معتزلى * *

ولقد ذهب بعض الباحثين الى أن
ترجمة القرآن الكريم الى اللغات
الأجنبية تحمل الى الأجانب الدعوة
الاسلامية ؛ وموضوع هذه الترجمة
كان مثار دراسات عديدة قديمة
وحديثة ، فذهب جمهرة القدماء
والمحدثين الى أن ترجمة القرآن
الكريم ليست فى حيز الامكان • لأن
فى القرآن محكما ومتشابها ؛ والمتشابه
لا سبيل الى ترجمته لاختلاف العقول
فى فهم المراد منه ، ولكل وجهة هو
موليها؛ وأما المحكم فاذا أمكن ترجمة
بعضه فانه لا يمكن ترجمة نظمه
المعجز وأسلوبه الرائع ، وقد تحدى
القرآن الناس جميعا أن يأتوا
بسورة من مثله - ومن السور قصار
لا تتجاوز ثلاث آيات قصار - كما
تحدى الانس والجن أن يأتوا
بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا ، وقد أفاض الفخر الرازى
من القدماء فى منع جواز الترجمة
فى تفسيره لسورة الفاتحة ، كما
أفاض فى هذا من المتحدثين الشيخ

يدخل فى بحث اتباعه صلوات الله
وسلامه عليه تعلم لغته التى هى لغة
الكتاب الالهى الذى أوحاه الله تعالى
اليه ، وأمر جميع من اتبعه ودان بدينه
أن يتعبده به ، وأن يتلوه فى الصلاة
وغير الصلاة مع التدبر والتأمل فى
معانيه ، وذلك يتوقف على اتقان لغته ،
وهى العربية فالمسلمون يبلغون الدعوة
لكل قوم بلغتهم حتى اذا ما هدى الله
من شاء منهم ودخل فى الاسلام علموه
أحكامه ولغته ، وكذلك كان يفعل
الخلفاء الفاتحون • • « ثم نقل آراء
الشافعى فى « الرسالة » وعقب على
ذلك بقوله : « هذا ما قاله الامام
الشافعى فى رسالة الأصول الشهيرة
ولا تحسبن أن هذا (فرضه تعلم العربية
على المسلمين جميعا) مذهب له خالفه
فيه غيره من أئمة المسلمين ؛ كلا انه
اجماع لا خلاف فيه وقد اشتهرت
رسالته هذه فى جميع أقطار الاسلام ،
وقد خالفه بعض المجتهدين فى بعض
مسائل الأصول دون هذه المسألة فلم
يخالفه ولم يناقشه أحد فيها ولا فيما
أورده من الأدلة عليها وأوضح الأدلة
على هذا اجماع المسلمين سلفا على
التعبد بتلاوة القرآن العربى • وأذكركم
الصلاة والحج وغيرها بالعربية ، لم

رشيد رضا فى الجزء التاسع من تفسير المنار ، ونستطيع أن نضيف الى ما ذكره انا نتحدى أى باحث عربى أن يترجم بعض الآيات من العربية الى العربية ومن أسلوبها القرآنى الى الأسلوب العربى غير القرآنى ، وذلك مثل صفات الله تعالى أو الاقسام المتوالية فى أوائل السور الكريمة مثل قوله تعالى : « والنازعات عرقا • والناشطات نشطا • والسابحات سبحا • فالسابقات سبقا • فالمدبرات أمرا • يوم ترتجف الراجفة • تتبعها الرادفة » ثم ماذا يقول المترجم فى قوله تعالى : « نسوا الله فنسيهم » وقوله تعالى : « الرحمن على العرش استوى » وقوله تعالى : « يد الله فوق أيديهم » •

أما ما نسب الى الامام أبى حنيفة من جواز الصلاة بالفارسية فقد خالفه فيه الأئمة الآخرون ، كما خالفه فيه أئمة مذهبه ، وذكر الثقات أنه رجع عن رأيه « راجع تفسير الآلوسى ج ١٩ ص ١١٣ » ، وقد أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر قرارا بمنع ترجمة القرآن الكريم نشرته مجلة الأزهر فى الجزء الأول من المجلد السابع جاء فيه : « أجمع علماء المسلمين سلفا وخلفا على أن كل تصرف فى القرآن الكريم يؤدى الى تحريف فى لفظه أو تغيير فى معناه ممنوع منعاً باتاً ومحرم تحريماً قاطعاً • • • » وحسبنا ما ذكره ابن خزيمة فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه وسلم : « ان الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل » ٢

ولهذا منع الامام الغزالى ترجمة القرآن الكريم فى كتابه القيم « الجامع العوام عن علم الكلام » - أما ترجمة ما يفهمه الشراح من معانى القرآن الكريم فهو ترجمة لتفسير القرآن الكريم ولا مانع منه مع النص على أنه

على عبد العظيم

منهج التربية في الإسلام

للأستاذ علي الهادي

المنهج الذي أراده الله سبحانه وتعالى (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) .
والانسان مزيج من الماديات
والمعنويات واستخدام الانسان لطاقاته
كلها يحدث توازنا بين ماديته
ومعنوياته ؛ ذلك لأن طغيان ناحية على
ناحية يحدث أنواعا من الشذوذ على
النحو الذي نراه في المجتمعات
الحديثة . فالتربية المتوازنة من
الخصائص الواضحة في منهج التربية
الاسلامية •

ولقد عنى الاسلام بالطفل المسلم
عناية كبيرة من قبل أن يولد وذلك
باعداد البيئة المناسبة التي يتكون
فيها ويتربى بين أحضانها ، تلك هي
البيئة التي تعنى به وتهيئه ليكون فردا
سويا قائما بواجبه نحو نفسه ونحو
أسرته ونحو مجتمعه ونحو البشرية
ونحو ربه الذي خلقه ، وبذلك
يستشعر الرضا والسعادة ؛ فاشترط
في اختيار الوالدين الدين ، فقال النبي
عليه الصلاة والسلام في اختيار
الزوج : (اذا جاءكم من ترضون

رسم الاسلام للتربية منهاجا متكاملا
يتناول الانسان من جميع نواحيه بحيث
لوطبق تطبيقا سليما • لخرج للمجتمع
الاسلامي المسلم المتكامل السوي الذي
يستطيع أن يحقق هدف الاسلام من
التربية ؛ ذلك لأن الله سبحانه وتعالى
هو الذي خلق الانسان ، فهو أعلم
به وباحتياجاته الجسمية والنفسية
والاجتماعية وهو الذي أرسل رسوله
الكريم بمنهج التربية المتكامل الذي
عنى بجسم المسلم ، كما عنى بروحه
وعقله مراعى في كل ذلك استعداداته
وخصائصه واحتياجاته •

والانسان خلقه الله سبحانه وتعالى
ليكون خليفة له في الأرض يقوم
بتعميرها ونشر الأمن والعدل والسلام
فيها (واذا قال ربك للملائكة اني
جاءل في الأرض خليفة) ولذلك فقد
كان أساس التربية الاسلامية دوام صلة
المسلم بالله سبحانه وتعالى وكان المسلم
القريب الى الله ليس هو صاحب المال
ولا صاحب الشرف ولا صاحب
المنصب بل كان هو الذي يسير على

خلقه ودينه فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) •
لا يسمعون بها) وقال عنهم (أولئك كالأنعام بل هم أضل) •

وقال في اختيار الزوجة : (تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) •

في هذه البيئة الصالحة ينشأ الطفل ويتربى على الأساس الذي رسمه الاسلام : يتربى جسمه وتتربى روحه ويتربى عقله •

تربية الجسم في الاسلام :

لكي يؤدي المسلم وظيفته في هذه الحياة لا بد وأن تكون صحته سليمة وعضلاته قوية وحواسه تؤدي وظيفتها على أكمل الوجوه بحيث يؤدي كل عضو من أعضاء الجسم وظيفته وبحيث يكون هناك تناسق بين ذلك كله يؤدي الى حيوية الجسم والى طاقته الفعالة والى الاستفادة من ذلك كله والافما فائدة الحواس اذا لم ينتفع الانسان بها الانتفاع السليم الذي يميزه عن غيره من الكائنات ؟ ما فائدة العين اذا كانت لا ترى الحقائق التي امامها وما فائدة الاذن اذا كانت لا تسمع ، ما يفيدها في حياتها وفي آخرتها ولذلك نعى القرآن الكريم على هؤلاء الذين (لهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان

ذلك لأن الانسان أفضل مخلوقات الله سبحانه وتعالى وقد كرمه ربه فين له كيف يرتقى بطاقاته كلها ويوفرها لأداء رسالته في هذه الحياة وعمل على حفظها من الهبوط والانطلاق في

والاسلام يريد أجساما قوية يمكن أن تؤدي واجبها في المجتمع الاسلامي ولذلك كان المؤمن القوى خيرا واحب الى الله من المؤمن الضعيف، كما يقول النبي عليه الصلاة والسلام ؛ ولذلك فقد أباح الطعام وبين المنهج الذي يسير عليه الاسلام في هذا بحيث يستفيد الجسم منه الفائدة الكاملة وبحيث لا يزيد عن حاجته فينتج منه الضرر ، فالغذاء وسيلة لا غاية ، وسيلة تنبه المسلمين الى العناية بالأساليب التي تقوى الجسم وتبهيء المسلم لرسالته كلسباجة والمصارعة والفروسية ، وطلب أن يتعود الانسان الخشونة « اخشوشنوا فان النعيم لا يدوم » • كما أن الاسلام وجه ويريد أيضا ذرية صالحة تؤدي وظيفتها في هذه الحياة فنظم الجنس لتكون ممارسته في الحدود التي رسمها الاسلام حتى يضمن النظفة والاعتدال •

ملذات الحياة ، فإن ذلك يستنفد

الطاقة ولا يترك رصيداً للقوة ، التي يؤدي بها المسلم رسالته في هذه الحياة •

ومن هنا فقد عمل الاسلام على تربية القوة الضابطة في المسلم وتنميتها

منذ الصغر - والصيام مثل واضح

لوسيلة من وسائل الضبط التربوية

التي شرعها الاسلام ، فالمسلم الذي

يتمتع مختاراً عن كثير من لذائذ الحياة

المباحة يتعود على الارتفاف عن رغبات

نفسه فيحقق بذلك كيانه وقوته

وذااته ولا يصبح انساناً بغير قوة أو

ارادة أو يفقد كيانه في ناحية من

النواحي التي لا يستطيع أن يتغلب

فيها على نفسه وذلك مالا يرضاه

الاسلام لفرد من أفراد •

والاسلام لا يترك قلب المسلم

يعيش في فراغ بل يربطه بالله سبحانه

وتعالى وذلك بمراقبته في كل عمل

من أعماله يربطه بقواه التي يتسع

معناها فتشمل كل شيء يقوم الانسان

بعمله •

كما يربطه باليوم الآخر الذي فيه

الجزاء الأوفى ذلك لأن الانسان اذا

أحس بأن الحياة الدنيا هي الفرصة

الوحيدة له انطلق ينهل من لذائذها

قبل فوات الأوان والا فانه قد خسر

بذلك كل شيء •

لكن الاسلام يبين للناس أن الحياة

الدنيا فانية وأن متاعها قليل (قل متاع

الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى

ولا تظلمون قليلاً) •

تربية الروح :

نعني بالتربية الروحية طريق

التعرف على الله سبحانه وتعالى والاتصال

به لتحقيق هدف الانسان في الأرض

فالله خلق الجن والانس لعبادته

والطريق الذي رسمه الاسلام كله

عبادة ••• عبادة لا تكون مظهرًا من

المظاهر بل لا بد وأن تكون عميقة

ذات أثر واضح في حياة الانسان وفي

سلوكه فتكون قائمة على أساس ايجاد

الصلة القوية بين القلب البشري وبين

الله سبحانه وتعالى ، قائمة على خطة

سلوك وعمل وفكر وشعور بحيث

تدفع القلب البشري الى الرجوع الى

الله في كل لحظة وهذا هو الضمان

للمسلم في عقد هذه الصلة •

وعباداة المسلم معناها أن يسير في

الطريق الذي رسمه الاسلام فالقلب

يحمل شحنة قوية من الايمان والصلة

بالله تدفعه الى العمل الايجابي الذي

يريده الاسلام ، وكل عمل في حياة

المسلم يمكن أن يكون عبادة مادام قد

الحقيقى له وأنه هو الذى بيده كل شئ وان الناس لا يملكون له نفعا ولا ضرا ولا يملكون له موتا ولا حياة ولا نشورا ، وفى ذلك يقول الرسول الكريم لعبد الله بن عباس : (احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك • تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة • واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على أن يضروك لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف) •

فاذا ما حدث للانسان شئ يكرهه فقد يكون فيه الخير وهو لا يعرف وعليه أن يطمئن الى ذلك (وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) بل ان الشئ الذى يحبه الانسان قد يكون فيه شر ، وعلم ذلك كله عند الله سبحانه وتعالى الذى يتولى أموره بالعناية والرعاية وهو الذى يختار له الخير مادام ملتجئا اليه وحده (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) •

نوى ذلك (انما الأعمال بالنيات) فالجهاد عبادة والسعى على العيال عبادة ومساعدة المحتاج عبادة وآداء الواجب عبادة وحتى الشهوة التى يضعها الانسان فى حلال عبادة •

والروح هى الطاقة التى يتصل الانسان بها بالغيب المحجوب عن الحواس • ووظيفتها الاتصال بالله سبحانه وتعالى فهى قبس من الله عزوجل (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) •

وطاقة الروح لذلك كانت أكبر طاقات الانسان التى تؤثر فى سلوك الفرد كما تؤثر فى سلوك المجتمع ولذلك فقد عنى الاسلام بتربيتها بطريقة فريدة وذلك بعقد الصلة الدائمة بين الروح وبين الله سبحانه وتعالى ؛ بحيث يجعل هذه الصلة فى كل لحظة وفى كل عمل من الأعمال التى يقوم بها الانسان فى حدود طاقاته وامكانياته (فاتقوا الله ما استطعتم) وهذه الصلة تقتضى أن يكون العمل كله خالصا لله سبحانه وتعالى والله لا يقبله الا اذا كان كذلك وهو بهذا يرفع من الضعف البشرى للانسان فيحييه من الانحدار الى مصاف الحيوانات ويبين له أن الله هو السند

على أساس من الحق والعدل فعمل على
اصلاح القلب البشرى ووجه الطاقة
العقلية الى التأمل فى حكمة الله
سبحانه وتعالى (أفحصتم أنما خلقناكم
عبثاً وأنكم لنا لا ترجعون) كما وجهها
الى حكمة التشريع الذى أنزله الله
ليطبق فى الأرض (ولكم فى القصص
حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون)
وطلب من المسلمين أن يكون احقاق
الحق بالنسبة للناس جميعا حتى
تستقر النفوس وتهدأ القلوب (واذا
حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)
ولكى يكون لهذا المنهج فاعليته
واستمراره فقد جعل الاسلام كل
فرد فى هذا المجتمع مسئولاً عن
المحافظة عليه فى حدود امكاناته (كلکم
راع وكلکم مسئول عن رعيته) وهذه
المسئولية ليست مسئولية سلبية بل هى
ايجابية فالنصيحة مطلوبة (الدين
النصيحة) والأمر بالمعروف والنهى
عن المنكر واجب (من رأى منكم
منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
أضعف الايمان) • بل ان هذه الأمة
كانت خير أمة أخرجت للناس لأنها
تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فان لم
تسر على هذا المنهج فانها ستكون كبنى

وكل ما يصيب الانسان بعد ذلك
له ثوابه عند الله تعالى حتى الشوكة
يشاكها المسلم له ثوابها ، والمسلم
بذلك يستشعر الرضا الذى يشيع
على حياته الأمن والطمأنينة وهذا
ما تفقده المجتمعات الحديثة وذلك
أسمى ما يحتاج اليه الانسان فى هذه
الحياة •

تربية العقل :

العقل البشرى من الطاقات التى أنعم
الله بها على الانسان يتبين هذا فى قوله
تعالى (قل هو الذى أنشأكم وجعل
لكم السمع والأبصار والأفئدة) ولقد
استطاع الانسان فى العصر الحديث
أن يستخدم عقله على نطاق واسع
فاكتشف أشياء كثيرة استخدمها
استخداما واسعا فى المجتمع البشرى
ولكن تربيته لم تكن متكاملة ولم يكن
له رصيد روحى يوجه هذه الطاقة
وتلك الاكتشافات الى الخير ففتن بما
وصل اليه وطفى وتجبى ، ونتيجة ذلك
كله أن البشرية أصبحت تعيش فى
مشكلات لا نهاية لها فشقى الانسان
بدل أن يسعد وأصبح العقل نقمة
على البشرية بدل أن يكون نعمة تنتفع
به ، والاسلام يهدف الى سعادة
الانسان والى اقامة الحياة فى الأرض

أسبابها ونتائجها (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) كما يوجهه الى استخلاص الطاقة المادية وتذليلها لخدمة الانسان (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) •

والمذهب التجريبي هو في أصله مذهب اسلامي ، يقول (جب) في كتابه « الاتجاهات الحديثة في الاسلام » (أعتقد أنه من المنفق عليه أن الملاحظات التفصيلية الدقيقة التي قام بها الباحثون المسلمون قد ساعدت على تقدم المعرفة العلمية مساعدة مادية ملموسة وأنه عن طريق هذه الملاحظات وصل المنهج التجريبي الى أوروبا في العصور الوسطى •

كما يقول «بريفولت» في كتابه بناء الانسانية عن أصول الحضارة الغربية • لقد كان العلم أهم ما جاءت به الحضارة العربية على العالم الحديث ولكن كانت بطيئة •

ومما يميز هذا المنهج أن العلم سار في ظلال العقيدة فلم ينقطع عن الروح ولذلك لم يوجد بين الدين والعلم فجوة كتلك التي نراها في العالم الغربي • وقد رفع الاسلام من شأن

اسرائيل الذين لعنوا على لسان داود وعيسى بن مريم لأنهم (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) والمسلم مطالب بأن يكون مع الطيب ولو كان قليلا وأن يتبعد عن الخيث حتى ولو كان منتشرا مع اعجاب الناس به لأنه تطهر •

من مظاهر التقدم (قل لا يستوى الخيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخيث) والاسلام يقدر الطاقة العقلية ويدربها لخدمتها المسلم في الخير وقد وضع لذلك المنهج الصحيح للنظر العقلي فطلب تدبر نواميس الكون وتأمل ما فيها من دقة وارتباط ؛ ولذلك فقد نعى على الانسان التقليد المطلق الذي لا يستخدم العقل (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون • قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) •

لذلك تميز المسلمون بالدقة العلمية في أبحاثهم رغم قلة الامكانيات التي كانت معهم •

والاسلام يوجه العقل البشري الى أن يفتح بصيرته على عوامل التطور الحقيقية في المجتمعات ويستخدم طاقاتها الواعية في تدبرها والبحث عن

وهكذا يكون منهج التربية في

الاسلام منهجا متكاملًا يعنى بتربية
الجسم والروح والعقل حتى لا تطغى
ناحية من النواحي ؛ وبذلك ينشأ
المسلم سويا قوى الصلة بالله محققا
لرسالته فى هذه الحياة فيسعد المسلم
وتسعد البشرية كلها .

العلم والعلماء (يرفع الله الذين آمنوا
منكم والذين أوتوا العلم درجات) وقد
جعل النبى الكريم العلماء ورثة الأنبياء
وحت القرآن الكريم العلماء أن يعلموا
غيرهم لينتشر العلم (فلولوا نفر من كل
فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) •

على القاضى

العرب والمسرح

للأستاذ محمد عبد الله

(١٤)

المستجد من فعلات الأجواد ، ، وأكثر حكاياته عن الخلفاء العباسيين ويوجد أصله في مكتبات غوطا واكسفورد والاسكوريال وبطرسبورج وأياصوفيا ، كما نذكر كتاب « نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة » وهو عبارة عن مجموعة من القصص والأخبار التاريخية ، ويوجد في مكتبة باريس (٢) وقد نشره أخيرا المجمع العلمي العربي بدمشق بتحقيق محمد كرد علي •

وقد ذكر ابن خلكان (في تاريخه الجزء الأول ص ٤٤٥) ترجمة حياة هذا الأديب العربي ، فقال انه أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد ابن أبي الفهم داود بن ابراهيم بن تميم التوخي ، ولد سنة ٣٢٧ هـ بالبصرة ، وتلقى علومه على أيدي أبي العباس الأثرم وأبي بكر الصولي

يذكر عدد كبير من المستشرقين كتاب « الفرج بعد الشدة » للمقاضي التوخي على أنه من أكبر الكتب العربية احتواء على بذور الدراما وقد قارنت مجلة الساميات الألمانية بين إحدى قصص هذا الكتاب وبين « رواية عروس كورنثة » للشاعر الألماني جيتة ، واعتبرت التوخي من كبار علماء العرب في القرن الرابع الهجري وأنه من خلال مؤلفاته اهتم بالتاريخ وتخطى الأساليب والمناهج السابقة عليه ، مع التزامه العربي بالشعب ، وتقوم قصص الكتاب جميعها على فكرة بسيطة هي سعى الانسان الدائب في الحياة ثم اصطدامه بعقبات كثيرة لا تجعله يأسي أو ييأس بل ينتصر عليها في النهاية (١) • ومن كتب التوخي الأخرى ، والتي تحتوى على حكايات وقصص كثيرة نذكر « كتاب

(١) مقدمة مسرحية المنتظر المأخوذة عن إحدى قصص هذا الكتاب لعبده بدوى انظر مجلة المسرح العدد ٤٤ أغسطس سنة ١٩٦٧ ص ٨٣ - ٩٠ .
(٢) تاريخ آداب اللغة العربية : جرجى زيدان - الجزء التالى - دار الهلال ص ٢٨٥

ورحب وفرج وكرب ، واقتصرت على أحسن ما رويته من الأخبار ، وأصح ما بلغني في معانيها من الآثار ، وأملح ما وجدت في فنونها من الأشعار ، وجعلت قصدي الى الإيجاز والاختصار واسقاط الحشو وترك الأكتار . *

ومعنى ذلك أن انتنوخى حرص في حكاياته وقصصه على أن يكون واقعيا وصادقا ، وأن يدخل في موضوعاته مباشرة بدون تطويل أو حشو . *

ويقع الكتاب في أربعة عشر بابا يستغرق بعضها أكثر من خمسين صفحة كاملة ، وعشرات القصص القصيرة والطويلة ، ولكل قصة بداية ونهاية ، كما تتضمن بعضها حوارا يصح أن يكون مسرحيا اذا مثل على خشبة المسرح . *

واذا كان لنا من أمثلة لهذه القصص ذكرنا بعضها ومنها :

♦ قصة الزوجة التي تغار على زوجها من جاريتها فتوعز لدى خادمين لها أن يذكروا أمام الزوج أن الجارية تخونه مع غيره ، ولكن الزوج لا يسرع بتصديق هذه التهمة ، ويشدد الأمر

والحسين بن محمود بن عثمان ، ونزل بغداد وأقام بها طوال حياته ، وكان من العلماء الحفاظ والشعراء المجيدين ، وله ديوان شعر كبير ، وقد تولى القضاء قبل أبي السائب عتبة بن عبيد الله في بابل والقصر سنة ٣٤٩ هـ ، ثم ولاء الامام المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وأيدج وغيرها وتقلد بعد ذلك أعمالا كثيرة في أماكن مختلفة حتى كانت وفاته ببغداد في سنة ٣٨٤ هـ . *

وفي مقدمة كتابه « الفرع بعد الشدة » (١) يذكر التنوخى انه جمع فيه أخبارا تنبئ عن رفع البلاء لمن صبر على المحن ، « وتقوية العزيمة على التسليم لله مالك كل أمر ، وتصويب رأيه في الاخلاص ، والتفويض الى من بيده ملك النواص » وهو بها يرجو « انشراح صدور ذوى الألباب عندما يدهمهم من شدة ومصاب » ، وقد « جاء الكتاب في ألوف أوراق لطول ما مضى من الزمان ، وأن الله سبحانه وتعالى بحكمته أجرى فيه أمور عباده منذ خلقهم والى أن يقبضهم على القلب بين شدة ورخاء ورغد وبلاء وأخذ وعطاء ومنع ومنح وضيق

(١) نشرته مطبعة الهلال بالفجالة سنة ١٩٠٤ في جزئين من أربعة عشر

على الخادمين - كلا على حدة - لأن يقولوا الحقيقة ، ويعترف الخادمان بأن كلا منهما أخذ من الزوجة ألف دينار

ليذكر هذه الخدعة ، ويقف الزوج فى النهاية على هذه الحيلة وتبدو له براءة الجارية فيحسن جائزتها • (١)

♦ قصة ذلك السجين فى أيام المقتدر ، وقد كان يسير يوما فى أحد شوارع بغداد ، واذا بحملة المشاعل يبحثون عن شيء ، ولأمر ما فضل أن يختفى وراء أحد الأبواب ، واذا به أمام جثة لقتيل لا يعلم عنه شيئا ، واذا بهذا الحرس يكتشون أمر اختفائه وراء ذلك ، واذا بهم أيضا يكتشفون أمر الجثة ، فيقبضون على الرجل ، وهو لم يجن ذنبا ، ولأنه الوحيد الذى كان بالمكان يتهم بالقتل، ثم يزج به فى السجن ستة عشر عاما فى تعذيب شديد ، ولا يفرج عنه الا عنوة عندما تشب الثورة ، ويصل العامة الى السجن فيخرجون جميع من به ومنهم ذلك السجين المظلوم •

♦ قصة الخادم فى دار المقتدر الذى حنت فى وعد له أمام الله أن لا يلجأ الى الكذب مرة أخرى ، فاذا به يضطر الى ذلك مرة فيحدث له مالا تحمد عقباه ، وينوى التوبة بعد ذلك ، ولأنه صدق تلك المرة ، ينجو من عقاب المقتدر • وفى هذه القصة حوار طلى بين ذلك الخادم بعد أن تاب وبين أحد أصدقائه قابله مصادفة فى الطريق نكتطف منه هذا للجزء •

الصديق : (يقابله - وقد شاب بعد شهور - بزى التجار) : أنت فلان ؟

الخادم : نعم عبدك ياسيدى •

الصديق : ما هذا الشيب فى هذه الشهور اليسيرة ، وما هذا الذى أراه ؟

الخادم : (يتلجلج) فيحملة

ونقيس على مثل هذه الحكايات قصصا أخرى امتلأ بها الكتاب بجزئيه، مما يصلح أفكارا لا للمسرح فحسب بل للسينما والتلفزيون والاذاعة ، ذلك بما تحويه من امكانية التجسيم

(١) هذا موجز للقصة أما تفاصيلها ففى ص ٥٧ من الجزء الأول من الكتاب .

(٢) الفرج بعد الشدة ص ١٢٢ - ١٢٣ جزء أول ، الباب الخامس .

يختار لنفسه المواقف التي يريد بها
والانفعالات التي يحس بها ، ويستفيد
من تجارب الغير ، وقد وجد ذلك عند
العرب قديما وحديثا كما وجد عند
الأمم الأخرى ، ويقول المستشرق

آدم ميتز : ان وجود اللهجات العربية
الممكنة ربما كان السبب في انتشار
وانتاعش تقديم المحاكاة في المدن حيث
يلتقى الناس ، ونستطيع أن نعثر في
أدب العصر العباسي مثلا على نماذج
تشبه مقطوعات المحاكاة وهي الحكايات

العربية وهي لا تختلف كثيرا عن
مضمون المحاكاة الحديثة التي تتضمن
أسلوب المحادثة والحوار ، كما أنها
تقلد في أجزاء منها أنماطا مختلفة من
اشخصيات ، وقد اتسع نطاق المحاكاة
ليشمل فن القصصين ، وهم الذين
تميزوا بقدرتهم الكبيرة على الملاحظة
والتقليد ومنهم المداح والمقلد
والحكواتي العربي ، وله حكايات
مؤثرة كانت الاشارات وحركة الجسم
تدخلها وترتبط فيها بالكلمات وتمتزج
فيها الملح بالنكات في لقطات مسلية من
تقليد الشخصيات وهي تتكلم وتعمل
وكانت الفقرات تصل الى حد التمثيل
الصامت (البانتوميم) كنوع من التهديم
الضحكة أو الترويح (الكوميدي) من

والتصوير ، وبما تتضمنه من دروس
نافعة وعظات شديدة الأثر في النفوس .

هناك أيضا من الكتب القصصية
العربية العدد الكبير نذكر منها :

- رسالة الغفران لأبي العلاء
المعري ، وتتضمن نقدا للشعراء والأدباء
والنحاة في الجاهلية بأسلوب خيالي
يتخلله حوار أدبي ولغوي ، وقد تأثر
دانتى الأديب الايطالي به فكانت ثلاثيته
الشهيرة .

- رسالة التوابع والزوابع لابن
شهيد الأندلسي .

- قصة حى بن ابي يقظان
للفيلسوف العربي ابن طفيل .

- رسائل اخوان الصفاء في
الحيوان والانسان .

- قصص عنتره وألف ليلة وليلة
وقصص البطولة المعروفة .

- قصص العقد الفريد ، وامثال
الميداني وسيرة ابن هشام وبخلاء
الجاحظ وغير ذلك كثير وكثير .

ان الاستعداد القصصى خاصة
يشارك فيها كل الناس ، والقاص

التوتر الذى قد تخلقه حكاياتهم^(١) ، القرن الثانى الهجرى : « ما انتهى
وهذا كله من الأمور المسرحية كما اليكم مما قالت العرب الا أقله ، ولو قد
نعرفها اليوم بالمعنى الفنى المتعارف عليه جاءكم وافر لجاءكم علم وشعر
أكاديميا * ثم لا ننسى كلمة لأبى كثير » ، فلنواصل الكشف عما جاءنا ،
وعمر بن العلاء منذ النصف الأول من ولو أنه على قلته له دلالة وأثر * * *

محمد كمال الدين

(١) دراسات فى المسرح والسينما عند العرب - ص ٣٩ - ٤٠

إِنَّ الْأَمْرَ جَدٌّ

للشيخ محمد هارون طاهر

وعلى عدو العرب شدوا
ر ما نشيد ، وما نعد
للكفاح هوى ، وجلد
ان ، وميثاق وعهد
ذاك العتي المسبب
وكل طرف فيه سد
يدوى به برق ، ورعد
فيها من الثارات حقد
لعدوه ، ذاك الألد
يصمى ، وليس له مرد
ره ، وكم صرح يهد
على شعاب الغاب أسد
ولنا بعون الله جند
ة وهى سلسال وشد
هل ، ويطيب ورد
مة ، وهى فردوس ، وخلد
هم خير من جدوا ، وشدوا
يوم النضال هم الأشد
يده ، وما للسيف غمد
رس ، وهو فى الغمرات جلد
أم فتى الاسلام سعد
ق باللواء عليه بند
الخلق ايمان ، ورشد

جدوا ، فان الأمر جد
لا تركوا العادى يدم
انا بنى مضر ، وينا
ولنا بنصر الله ايم
أنعام دون عدونا
العين يقضى لا تمام
وبكل كف مدفع
وعلى الخاجر صيحة
وفتى الكفاح ملثم
يرميه بالشرك الذى
يرمى ، وكم حصن يدم
من ذاك يطلبنا ، ونحن
نحمى الحمى ، ونصونه
كم من فتى رشف المنى
ويلذ للوراد منها منى
صدقوا ، ففازوا بالكرا
أبناء يعرب فى الوغى
وشبيبة الاسلام فى
كل يصول السيف فى
أنعم بصنديد الفوا
أثراه عمرو ، أم المثى
أم فارس التوحيد يخف
وسنا الهدى بجبين خير

فتحوا المدائن والقرى
 ويمين أحمد بالندى
 فاذا ذكر بهم يوم النضال
 عافوا القيود ، فلم يقم
 اذكر بهم بدرا ، وقد
 خاض الغمار بهم رسول
 واذا التقى الجمعان والم
 عنت الوجوه لربها
 حصدوا جموع المشركين
 ورموا بهم بين القلب
 واذا ذكر بهم أحدا ، وخي
 مال الرماة فزلزل الشـ
 لولا ثبات المصطفى
 وأبو الفوارس جعفر
 أغرت فتاها بالفضنفر
 فرماه وحشى ، وفر
 واذا ذكر بتاريخ العر
 ولهم كتاب خالد
 مازال يرويه الزمان
 سنعيد أيام العروبة وهى للاسلام مجد
 وغدوا بفىء لا يعد
 تنهل ، وهى منى ، ورفد
 وما تقاعس عنه فرد
 فى عرفهم للناس قيد
 حمى الوطيس بهم ، وشدوا
 الله ، فاستبقوا ، وجدوا
 لأ الملائك فيه جند
 وازور بالطعن الفرند
 فلم يعد للشرك أيـد
 وقيد طواهم منه لحد
 ل الله بالفرسان تعدو
 جعان ، والسفهاء شدوا
 لتصدع الركن الأشد
 فيهم ، وفى البكرات هند
 ويح سـهم لا يرد
 بفعلة الجناء وغد
 وبه ما به سبقت معد
 فى الدهر طال عليه عهد
 وفيه ذكرى تستمد

محمد هارون الحلو

فروق بين ألفاظ متقاربة

للإستاذ عباس أبو السعود

(١٠)

٥٣ - ولا يفرقون بين السحر بالكسر وزان العلم ، والسحر بالفتح وزان الدهر ، والسحر بفتحين •
أما السحر بالفتح فهو الرنة كالسحر بالضم ، تقول : انتفح سحره ومساحره اذا عدا طوره ، وجاوز قدره ، جمعه أسحار •

وأما السحر بالتحريك فهو قبيل الصبح ، فان أردت التنكير صرفته ، تقول : لقيته سحرا وسحرة بالضم كما في قوله تعالى : « الا آل لوط نجيناهم بسحر » وقد غلب عليه التعريف اذا كان غير مضاف ، ولا مقرون بالألف واللام ، تقول : لقيته سحر يا هذا معرفة تريد سحر ليلتك ، وعلى هذا لم تصرفه لأنه معدول عن الألف واللام ، وسمى السحر بهذا الاسم استعارة ، لأنه وقت ادبار الليل ، واقبال النهار ، فهو متنفس الصبح •

٥٤ - ولا يفرقون بين الحزن بالضم وزان القفل ، والحزن بالفتح وزان القلب •

فالأول معناه الهم وشدة التأثر كالحزن بالتحريك ، تقول : حزن

فهو بالكسر اخراج الباطل في صورة الحق ، وقيل هو الخداع والتمويه ، تقول : سحره اذا خدعه وموه عليه ، والمسحور مخبول العقل ، ومنه قوله تعالى على لسان فرعون : « انى لأظنك ياموسى مسحورا » وسحره بتشديد الحاء تسجيها للمبالغة ، ومنه قوله سبحانه : « انما أنت من المسحرين » واذا أطلق السحر ذم فاعله ، وفي التنزيل : « قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيظلمه » وقد يستعمل فيما يمدح ويحمد كما في قوله صلى الله عليه وسلم : « ان من البيان لسحرا » أى ان بعض البيان سحر ، لأن صاحبه يوضح المشكل ، ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه ، فيستميل القلوب كما تستمال بالسحر ، وهذا اللون هو الذى يسمى بالسحر الحلال •

فلان يحزن حزنا بالتحريك وحزنا بالضم فهو حزن كتب ، وحزان ، ومحزان ، ومن المضموم قوله تعالى : « وابيضت عيناه من الحزن » ومن المتحرك قوله : « الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن » •

وتعدي بالهمزة فيقال : أحزنه الحادث فهو محزن بصيغة اسم المفعول ، وبالحركة فيقال : حزنه الأمر يحزنه فهو محزون ، ومن هذا قوله تعالى : « ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر » وقوله : « انى ليحزننى أن تذهبوا به » •

أما الحزن فهو ما غلظ من الأرض كالحزنة ، تقول : أحزن الرجل اذا صار فى هذه الأرض ، ومن المجاز قولك : رجل حزن اذا لم يكن سهل الخلق ، قال :

شيخ اذا ما ليس الدرع حرن(١)

سهل لمن ساهل حزن للحزن ويقال للبغل اذا لم يكن وطيبا : انه لحزن المشى ، وفيه حزونة بالضم •

٥٥ - ولا يفرقون بين الحين بكسر الحاء ، والحين بفتحها وزان البين •

فهو بالكسر وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان كالمدة ، وقوله تعالى : « فتول عنهم حتى حين » معناه حتى تنقضى المدة التى أمهلوها ، جمعه أحيان ، وجمع الجمع أحيابن •

تقول : حان حين الزرع أو الحصاد اذا قرب وقته وحل ميعاده ، وعامله محابنة كمشاهدة ومياومة والحين أيضا الأكلة الواحدة فى اليوم واليلة كالحنة بكسر الحاء وفتحها ، قال :

ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم تحان وحين الضيف احدى العظام

أما هو بالفتح فمعناه الهلاك ، تقول : حان حين المجرم أى قرب هلاكه ، والدين حين أى هلاك ، ونزلت به كائنة حائنة ، أى فيها حينه وهلاكه ، والحائنة هى النازلة المهلكة •

٥٦ - ولا يفرقون بين الكير بكسر الكاف والكور بضمها ، فيستعملونها فى معنى واحد ، أو يستعملون احدهما مكان الآخر ، والحق أن كلا منهما له معنى يخالف معنى الآخر ، فالكير هو

(١) حرن : يقال : حرن الفرس من باب دخل اذا صار حرونا

غير منقاد •

الزق أو المنفاخ الذى ينفخ فيه الحداد ليزيد النار لهيبا واشتعالا ، أما الكور فهو بناء من الطين يستعمل موقدا للنار، تقول: اتخذ القين كيرا وكورا، والقين بفتح فسكون هو الحداد •

٥٧ - ولا يفرقون بين البرء بالضم والبرء بالفتح ، والبراءة ، والمباراة ، والمباراة ، والابراء ، والتبرئة ، والتبرؤ فالأول معناه الابلال والشفاء ، تقول : برىء فلان من مرضه برءا ، وأهل الحجاز يقولون برأ المريض برأ بفتح

الراء فى الماضى والمضارع برء وبروءا يضمهما اذا نقه فهو بارىء ، وهم براء بالكسر كجائع وجياع أما مفتوح الباء فمعناه الایجاد ، تقول : برأ الله الخلق

من باب قطع برء وبروءا أى خلقهم وأوجدهم ، ومنه قوله تعالى : « ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها » فالله بارىء ، وفى التنزيل : « هو الله الخالق البارىء المصور » وتقول : حق على البارىء من اعتلاله أن يؤدى شكر البارى على ابلاله ، وأما البراءة فهى الأمان ، تقول : برئت من الدين أو العيب ، أو من فلان أبرأ براءة ، كما فى قوله سبحانه : « أم لكم براءة فى

الزبر » أى أنزل لكم فى الكتب السماوية أن من كفر منكم فى أمان من العذاب ؟ واسم الفاعل برىء ، وجمعه برءاء ، كما فى قوله تعالى : « انا برءاء منكم » وأبرياء كأصدقاء ، وأبراء كأشراف ، وبراء ككرام ، وبريئون كما فى قوله عز شأنه : « أنتم بريئون مما أعمل » ويقال أيضا : هم براء بضم الباء ، قال ابن برى : هو جمع لا واحد له ، وعليه قوله :

رأيت الحرب يجنيها رجال
ويصلى حرها قوم براء
ويقال للأثنى : بريئة ، وهن بريئات ، وبريات بتشديد الياء، وبرايا كخطايا •

ولك أن تقول : أنا براء مما قذفت به ، وأنا الخلاء البراء منه بفتحهما ، وهما وهم وهن براء، لا يثنى ولا يجمع، لأنه مصدر ، وفى التنزيل « اننى براء مما تعبدون » •

وأما المبارة فمعناها المفاصلة ، تقول : بارأ الرجل شريكه اذا فاصله، وتبارأنا تفاصلنا ، وهى أيضا المفارقة كما فى قولك بارأ الرجل امرأته اذا فارقتها •

٥٨ - ولا يفرقون بين حين وحيث،
فيستعملونهما استعمالاً واحداً، فيقولون
مثلاً رأينا فلاناً حيث غربت الشمس،
وهذا تعبير فاسد، والصواب أن يقال:
حين غربت * أى فى الوقت الذى
غابت فيه *

ويقال: رأيتك حيث كنت، أى فى
الموضع الذى كنت فيه، واذهب حيث
شئت، أى الى أى مكان أردت،
ومنه: « وأورثنا الأرض تنبؤاً من
الجنة حيث نشاء » * ويقال: رأيتك
حين ظهر القمر أى فى ذلك الوقت،
ولا يجوز حيث ظهر القمر، قال
تعالى: « فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون » وذلك لأن حين
ظرف زمان، وحيث ظرف مكان،
فليتعهد كل من القائل والكاتب كلامه،
فإذا كان موضع يحسن فيه أين فيقال
فيه حيث، لأن أين معناها حيث،
وقولهم حيث كانوا وأين كانوا معناهما
واحد، ولكن أجازوا الجمع بينهما
لاختلاف اللفظين، وإذا كان موضع
يحسن فيه وقت فيقال فيه حين، لأن
معناها واحد *

واعلم أنه يحسن فى موضع حين
لما، وإذا، واذ، ووقت، وساعة،

وأما المبالغة فهى المعارضة والمساابقة
تقول: فلان يبارى زميله أى يعارضه،
وتباريا تعارضا، وفلان يبارى الريح
أى يسابقها، ومثل المبالغة الانبراء
والتبرى، تقول انبرى له انبراء اذا
تعرض، وتبريت لمعروفه تبريا تعرضت
وأما الانبراء فله عدة معان منها الشفاء
كما فى قوله تعالى: « وأبرىء الأكمه
والأبرص » ومنها جعل الانسان بريئاً
كما فى قولك: أبرأت الرجل ابراء
اذا جعلته بريئاً من حق لك عليه،
ومنها الاصابة بالتراب، تقول: أبرى
الرجل ابراء اذا أصابه البرى بالفتح
والقصر وهو التراب *

وأما التبرئة فهى التنزيه وتركية
النفس كما فى قوله جل شأنه: « وما
أبرىء نفسى » وهى أيضاً اظهار البراءة
كما فى قوله: « فبرأه الله مما قالوا » *

وأما التبرؤ من الشئ فهو التنجى
عنه والتخلص منه، تقول: تبرأت من
الكذاب أو من المجرم اذا تنجيت عنه
وقاطعته، ومن هذا قوله تعالى: « لو
أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا »
أى لو أن لنا رجعة الى الدنيا لابتعدنا
عنهم وتخلصنا منهم كما فعلوا ذلك
معنا أولاً *

قراءة ، وقيل فى قوله تعالى : « تخرج بيضاء من غير سوء » أى من غير برص .
والسوء بالفتح والمساء مصدران لساء
نقيض سر ، وأصل المساء مساواة على
مفعلة وترد الواو فى الجمع فيقال :
بدت مساويه أى نقائصه وعيوبه ، ولكن
العرب استعملت هذا الجمع مخففا
ولم تستعمله مثقلا ، فلم تقل المساوىء .

٦٠ - ولا يفرقون بين البر بكسر
الباء ، والبر بفتحها ، والبر بضمها .
فهو بالكسر الطاعة وعدم العقوق
كالمبرة ، تقول : بررت والذى أبره
برا فأنا به يار ، جمعه بررة ، كما فى
قوله تعالى : « بأيدى سفرة . كرام
بررة » .

وهو أيضا الخير والجنة كما فى
قوله عز شأنه : « لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون » .

وقولهم : فلان لا يعرف هرا من بر
معناه أنه ساذج لا يعرف من يهره
ويكرهه ممن يبره ويكرمه ، وأما هو
بالفتح فمعناه خلاف البحر ، تقول :
أبر فلان وأبحر اذا كان مسافرا قد
ركب البر والبحر ، وفى التنزيل :
« هو الذى يسيركم فى البر
والبحر » .

تقول : رأيتك لما جئت ، وحين جئت ،
واذ جئت ، ويوم جئت ، وساعة جئت ،
وتقول : سأكرمك اذا جئت ، ومتى
جئت .

٥٩ - ولا يفرقون فى الاستعمال
بين السوء بضم السين ، والسوء بفتحها ،
وهو اسم جامع لكل آفة وداء ، قالت
العرب : وقاك الله من السوء ومن
الأسواء ، وهذا رجل سوء وكذا رجل
السوء بالاضافة فيهما ، ولكنها لم تقل :
الرجل السوء على النعت ، كل أولئك
بالفتح ، مع أنها قالت : الحق اليقين
على النعت ، وحق اليقين بالاضافة ،
لأن السوء غير الرجل ، أما اليقين فهو
الحق .

فان عرفت الأول قلت الرجل
السوء ، والعمل السوء بالضم على
النعت ، وان قلت لاخير فى قول السوء
جاز الفتح والضم ، اذا فتحت كان
المعنى لاخير فى قول قبيح ، واذا
ضمنت كان المعنى لاخير فى أن تقول
سوءا ، وقرئ قوله تعالى : « عليهم
دائرة السوء » بالوجهين أى الهزيمة
والشر ، وكذا قوله : « أمطرت مطر
السوء » فالفتوح معناه الفساد ، والمضموم
معناه الضرر ، ومنه قوله تعالى : « ثم
كان عاقبة الذين أساءوا السوء » فى

فهي بالكسر النعمة ، تقول : قدمت لصديقي منة اذا اصطنعت عنده صنعة ، وله على منة ومنن ، ومن الله تعالى على عباده وانعم ، وهو كثير المنن عليهم ، وهو الحنان المنان أى المعطى ابتداء ، وفي الكتاب الحكيم : « قد من الله علينا » وهي بالضم القوة تقول : فلان ضعيف المنة ، أو ليس لقلبه منة ، وهم ضعاف المنن ويقال : منه السفر اذا أضعفه وذهب بمنته ، قال ابن ميادة :

منناهن بالادلاج حتى

كأن متونهن عصى ضال(١)

أما المنون فهو الموت ، تقول : منته المنون أى قطعه القطوع وهي المنية ، قال :

كأن لم يغن يوما فى رخاء

إذا ما المرء منته المنون

والمنون أيضا من كان كثير الامتنان كالمنونة ، وكذلك من تزوجت لمالها ، لأنها كثيرا ما تمن على زوجها كالمنانة ؟ عباس أبو السعود

وتقول : جلست برا ، وخرجت برا اذا جلست خارج الدار أو خرجت الى ظاهر البلد ، وينسب الى البر فيقال : برانى كما يقال فى النسب الى الجو جوانى ، تقول : افتح الباب البرانى أى الخارجى ، وقد قالوا : من أصلح جوانيه أصلح الله برانيه ، أى من أصلح سريره أصلح الله علانيته ، ومن هذا قولك : أريد جوا ويريد برا ، أى أريد سرا وخفية وهو يريد كسفا واعلانا ، فالجو كل بطن غامض ، والبر المتن الظاهر ، وهاتان الكلمتان نسب اليهما بالألف والنون على غير قياس •

والبر أيضا المطيع الذى يرعى الحرمة ، تقول : بر فلان والديه اذا أطاعهما واحترمهما فهو بر ، جمعه أبرار ، كما فى قوله سبحانه : « ان الأبرار لفى نعيم » •

وأما البر بالضم فهو الخطئة ، واحدته بره بالهاء ، وجمعه أبرار كجر وأحرار •

٦١ - ولا يفرقون بين المنة بكسر الميم ، والمنة يضمها ، والمنون بالفتح •

(١) يريد أنهم انهكوا الابل بكثرة السير ليلا ، حتى صارت ظهورهن عاصية على الركوب •

عمربن الخطاب وفكره الاقتصادى

للأستاذ اروق منصور

نظرات المفكر .. وليست مطالب الحاكم

— ٢ —

خلاف يجب أن يثار :

انا عندما ننظر الى حياة عمر بهذا المنظار الذى تأخذ به العلوم المعاصرة لا يمكن أن نسلم بكل ما تضعه هذه العلوم من قواعد ، وما تشترطه من شروط • لأنها فى غالبها صواب يحتمل الخطأ ولأنها فى مجموعها تستند الى أمور تختلف اختلافا كبيرا عن البيئة التى عاش فيها عمر • وتتعارض مع العقيدة التى آمن بها عمر ، وجاء فكره انطلاقا منها • أو تعبيرا عنها • أو التزاما وتفسيرا لها •

ان عمر - رضى الله عنه - لم يكن مجرد انسان عاش حياته طولا وعرضا ثم مضى الى جوار ربه • ولكن عمر كان ابن بيئة معينة ، وتاج مجتمع عاش عقيدة متميزة • كان عمر تلميذا للرسول صلى الله عليه وسلم ، والرسول يتلقى عن ربه ، الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه • وكان عمر معاصرا

عندما ننظر الى حياة عمر - رضى الله عنه - بمنظار العلوم المعاصرة ، ونقيس حياته بمقاييسها ، ونطبق عليه ما تأخذ به من مسميات وما تضعه من مصطلحات ، فاننا نقول : لقد عاش عمر جانبا كبيرا من حياته فى دائرة السلطة وكان مسؤولا عن ادارة الكثير من شئونها • وتقديم الحلول لما تواجهه من مشكلات • واذا كان عمر قد مارس السلطة ، وكان مخولا فى ممارسته أن يفعل ما تتطلبه هذه السلطة ، فما هى الحدود التى يقف عندها دور رجل السلطة أو الحاكم ليقوم دور المفكر ؟

ويمكن أن ننظر الى الأمر بصورة أخرى ، فيكون السؤال هو : كيف نفرق بين ما فعله عمر كحاكم أو رجل دولة أو قريب من الحاكم ، وما يمكن أن يعتبر وجهة نظر اقتصادية ؟ أو فكر اقتصادى يستقل به ؟

حواجز ٠٠٠ وليست قيودا :

اننا فى المنهج العلمى نغير الرأى من واقع ما نتوصل اليه من نتائج عن طريق التجربة ، ولا نجد فى هذا التغير حرجا ، بل نعتبره دقة فى الفهم ، وآية على الذكاء والمعرفة •

كنا مثلا لسنوات قليلة مضت نقول :

أن الذرة لا تنقسم ولا تنفتت •

ثم جاء العلم ونقض عمليا ذلك الرأى وقتت الذرة •

واذا كان التغير هو سمة العلم وطبيعته فان المقاييس العلمية يجب ألا تقف جامدة ، أو تكون حجرا وسدا أمام البحث •

انها فقط أداة تنظيمية قد تصلح مقولاتها لمعرفة الحقيقة ، وقد تكون الحقيقة أحيانا فوق تلك المقاييس وبعيدا عن مجالاتها • فلا يمكن اذن أن نضع شروطا معينة يجب أن تنطبق على كل انسان لكى نصفه بأنه مفكر • ولا يمكن أن تكون هناك مواصفات قياسية دقيقة لأن الفكر لا يقاس الا بنتائجه •

وهذا الاتجاه نفسه ماثر خلاف كبير ، ان المذاهب الفلسفية متعارضة فى هذه النقطة تعارضا كبيرا • فالعقلون

لمجموعة نادرة من الرجال دقيقة فى فهمها ، دقيقة فى وعيها ، دقيقة فى حكمها على الأمور • ولقد عاش عمر فى عصر يختلف عن كل عصور التاريخ الانسانى منذ هبط الانسان الى الأرض ليعمرها ، وفى بيئة هى أفضل ما عرف الانسان فى حياته كلها •

ان عمر الانسان المتميز تلميذ المدرسة المتميزة ، وعطاء العقيدة الاسلامية المتميزة ، لا بد أن يعلو على المقاييس التى نضعها •

وان عمر ابن البيئة العربية المتميزة فى فجر الاسلام ، والحاكم الفذ الذى لم يتكرر فى تاريخ البشرية كلها ، لا يمكن أن ندرك عظمته ونفهم خصائصه ، ونعى فكره فى نطاق ما نضعه نحن ، أو نتعارف عليه فى عصرنا • ولكن الممكن والمقول أن نفهمه بقدر ما يتاح لنا ، بقدر ما نستطيع عقولنا أن تعي ، وما يمكننا أن ندركه فى ضوء مفاهيمنا ومقاييسنا مع التسليم أننا أمام ظاهرة خاصة لها طبيعتها وخصائصها التى قد تتفق مع مقاييسنا ، أو تعطينا أبعادا جديدة للفهم ، وطرقا أخرى للمقاييس أو التأصيل •

لم يتفقوا فى التعاريف :

واذا كانت المذاهب الفلسفية لم تتفق فى تعريف العلم وماهيته فان المدارس العلمية كلها لم تستطع حتى الآن أن تتفق فى تعريفها لأنواع كثيرة من العلوم • لقد عجزت عن تعريف واحد يوافق عليه الجميع أو الغالبية • مثلا ماهو علم الاقتصاد؟ ما هو علم النفس؟ ماذا تعني كلمة فلسفة؟ هذه البديهيات لم تحدد بعد تحديدا نهائيا؛ لذلك فلم يكن غريبا ما نشرته الصحف المصرية هذا العام من أن فتاة مصرية تقدمت لامتحان مضيئة بالطيران ولم تستطع تعريف معنى كلمة اقتصاد وهى خريجة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية • ان الصحفى الذى نشر الخبر ، والصحيفة التى نشرته يجهلان تماما القضية • ان تعاريف هذه العلوم أمر نسبي ، والاتفاق حولها يكاد يكون مستحيلا • ولكن هناك نقطة تقريبية يمكن الاتفاق عليها أو التسليم بصحتها مع وجود اعتراضات أو ملاحظات عليها ، فيقولون مثلا ان المفكر الاقتصادى هو ذلك الرجل

يرون أن أصل العلم هو العقل المستقل عن التجربة • ويقول التجريبيون ان التجربة وحدها أصل العلم • ويحاول أصحاب المذهب النقدى التوفيق ويقفون موقفا وسطا عندما ينادون بأن العقل والحس معا مشتركان فى أصل كل علم (١) •

وكما اختلفوا فى أصل العلم ، فقد اختلفوا فى صحته ، واختلفوا فى ماهيته • يقول أرفلد كولبه فى اختلاف المذاهب الفلسفية حول ماهية المعلوم : « يقول المثاليون ان المعلوم أفكار أو حقائق عقلية شعورية ولا يكون غير ذلك • ويرى الواقعيون أن العلم لا يتم الا بوجود حقائق خارجة عن العقل الانسانى • وهناك مذهب ثالث هو مذهب الظواهر الذى يعتبر المعلوم نوعا من الظاهرة وبذلك يجمع بين الناحيتين المثالية والواقعية لذلك فان أى شروط توضع لتعريف العالم أو المفكر هى أمور نسبية وهى حواجز وليست قيودا •

(١) راجع فى هذا الخلاف المؤلفات الخاصة بالمذاهب الفلسفية وقد

تعرض اليه بالتفصيل أرفلد كولبه فى كتابه المدخل الى الفلسفة •

محددة بالنص يجب أن تتوافر في المفكر الاقتصادي • وإذا كان أصحاب تلك العلوم لم يتفقوا فيما بينهم على تعريف محدد لها •

كما هو حادث في الفلسفة والاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجرام مثلا • وإذا كانت كل الشروط الموضوعية يمكن أن توجد ظواهر تفوقها وتعلو عليها ، وتضيف لها بعض التغيير والتحوير ، فاننا نستطيع أن نقول علميا ان عمر - رضى الله عنه - كان مفكرا اقتصاديا ، لأنه قدم من الآراء الأقوال ، والتشريعات والتنظيمات ما يعتبر فكرا أو عملا اقتصاديا •

كما أن عمر ظاهرة لا تخضع للشروط التي قد نقرضها في المفكر الاقتصادي ، ولكنها تعطينا صورة مثالية للمفكر الاقتصادي وكيف يجب أن يكون ، والفكر الاقتصادي وماهيته • وإذا كنا نعتبر « مالتس » مفكرا اقتصاديا لرأى عابر أبداء في المشكلة السكانية أو نعتبر « ليرمان » مفكرا اقتصاديا لأنه جاهر برأيه في ضرورة الحوافز فلقد جاء عمر بما يفوقهما اننا لا نذهب في هذا الموضوع مع القائلين بأنه لا يجوز قياس الماضي باكتشافات عصرية لأنه رأى صائب في

الذي يلم بمفاهيم معينة في الأمور الاقتصادية ، ويكون قادرا على ابداء وجهة نظر في العلوم أو الآراء أو المشاكل الاقتصادية تستند الى منهج علمي ، أو أساس يمكن فهمه ومناقشته • وهو بهذه الصورة التقريبية يجب أن يكون ملما بأفكار من سبقوه في مجال تفكيره ، ولابد أن يكون متفهما للموضوع الذي يدرسه تفهما ينبع من علم وتجربة وبصر • ولابد أن يبدى رأيه ، أو يضع حله على أساس علمي استقاه من منهجه في المعرفة ، وقدرته على فهم موضوعه ، وملتما بما اصطلح عليه أهل هذا العلم أو الخبراء فيه •

فالفكر وان كان شيئا نظريا فانه لابد أن يأخذ صورة مادية تتمثل في الرأي الذي يقدمه المفكر ، والذي يمكن مناقشته ، والحكم عليه أو له منطقيا أو عن طريق التجريب اذا كان ذلك ممكنا : فالفكر سواء أكان تجريبيا أو نظريا فله صورته وله مجالاته التي يتضح فيها وتستبين معالمه •

مفكر اقتصادي بهناييسهم :

وإذا كانت العلوم العصرية لاتضع قيودا جامدة ، ولاتشتط شروطا

الصدفة أم قادته اليه الملاحظة العابرة
 أم أنه كان خلقة من حلقات التفكير
 الانساني ، واذا كنا لا نتظر ردا لأن
 ردا صادقا لن يأتي من الغير ولأننا في
 هذه المرحلة بالذات مطالبون أن نبحت
 ونقب لنعرف حقيقتنا ، ونكتشف
 أنفسنا، ونفهم هذا الدين السمع الذي
 كرمنا الله به . وتتعرف على حضارة
 رائدة أنارت العالم . صنعها أجدادنا
 عندما عاشوا الاسلام ، وساروا بقيمه
 وتعاليمه .

أمة خالدة لها عقيدة وتاريخ :

وربما كان من الميسور أن نجد
 الكثير من الاجابات التي تخدم
 قضايانا والحلول التي تصلح لحل
 مشاكلنا كلما عدنا الى ديننا والى
 تاريخنا ، وكلما رجعنا الى عروبنا
 وأصالة قيمنا وكلما تفهمنا حقيقتنا ،
 بعيدة عن أى تخبط أو شعوذة أو
 غموض ، وكلما نظرنا الى أنفسنا
 بمنظار عربى ، وتبين الأمر وفق رؤية
 اسلامية صحيحة . نقول ربما كان
 ذلك ميسورا ولكنه ليس سهلا . واعتقد
 أن المهمة ليست سهلة وانما هى مهمة
 لا يستطيعها الا الأكفاء ولكنها ملزمة
 لكل الأكفاء وفرض يجب أن يقوموا
 به جميعا والا كانوا آثمين . لست
 فى مجال فتوى ، ولا أدعى مقام

وجه خاطئ ، فى وجهه الآخر ولانتفق
 مع القائلين بأن ذاك عصر ونحن نعيش
 عصرا آخر . لأن الانسان هو الانسان
 ولا بد من وجود سمات واضحة تلازمه
 ولا نمضى مع أنصار التلفيق لنقول ان
 كل ما عرفه العصر الحديث قد عرفه
 أسلافنا فهذه مغالطة قد يدعيها الأحق ،
 ولكن لا يصدقها الا المجنون - والله
 نسأل أن يجنبنا شر الصنفين - وننزه
 الفكر الاسلامى أن يلجأ لمثل هذه
 المغالطات التى يأبأها الاسلام ويمقتها ،
 لأنه دين الحق والوضوح والصراحة .
 دين بدأ بقول الله تبارك وتعالى : «اقرأ»
 ودعت آياته وقامت مبادئه منذ أبينا
 ابراهيم على احترام العقل وتقديم
 البرهان .

ولسنا مع القائلين بأن علم الاقتصاد
 نتاج عصر حديث لم تعرفه البشرية
 الا عندما اكتشفه آدم سميث . لسنا
 مع أصحاب كل هذه الآراء . ولكننا
 نقول: ما الدليل على أن ماتذهبون اليه
 هو الصواب ؟ واذا كان القول بأن علم
 الاقتصاد أسسه آدم سميث قولاً صحيحاً
 فما الدليل على أنه الصواب الوحيد ؟
 واذا كان كذلك فما الدليل على أنه
 لا يحتمل الخطأ ؟ ولا يقبل النقد ؟
 أو النقص ؟ ومن أين تأتى لآدم سميث
 أن يعرف علم الاقتصاد ؟ هل بمحض

شرفوا تاريخنا وقدموا للانسانية أعظم ما يخدمها؟ وفي مقدمتهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه هذه العبقرية الفذة المتعددة الجوانب • عمر الذى يمكننا بمقياس كل العلوم العصرية أن نقول انه كان مفكرا اقتصاديا وسياسيا ، واجتماعيا ونفسيا • وأنه كن فقيها ومشرعا ، وكان حاكما عادلا •

مفكر اقتصادى ... يحكم دولة

انه بلا أى تعصب له ، ولكن بكل حب له وفهم لسيرته وتفهم لأقواله ونظمه - يقف فى كل فرع من الفروع التى فكر فيها أستاذنا لمن جاء وابعده فى كل عصر ومكان •

وعند ماتتضح هذه المعالم للشخصية العمرية فأننا نقول انه فى فكره الاقتصادى لم يكن مجرد حاكم يقوم بما تتطلبه مصلحة الدولة • أو تقتضيه متطلبات الحاكم ولكنه كان صاحب فكر اقتصادى مستقل • وشتان بين ما يصدر عن الشخص بوصفه حاكما صاحب مصلحة ، أو قائما بواجب محدد ، وبين ما يصدر عن الانسان بكونه مفكرا يقدم رأى أحيانا ويملك القدرة على تنفيذه بوصفه حاكما •

الافتاء • ولكن شعور المدافع عن قضية عادلة يدرك أنها صعبة ، وأنها فى عدالتها وصعوبتها تمس حاضر العالم الاسلامى ومستقبله • اننا مالم نعش الاسلام فأننا نهدم أنفسنا ، ولن نستطيع أن نعش الاسلام الا اذا عرفنا حقيقته ، ووعينا معناه ، واستطعنا أن تمثل قيمه ونجعلها سلوكنا • هذه قضيتنا حضاريا • وهذه مشكلتنا الواقعية وهى الامتحان الحضارى الذى يفرضه علينا العصر ، والذى يجب أن تتسلح بالايمان وبالعمل الاسلامى حتى ننجح فيه •

أليس من التقصير أن يظل التاريخ الاسلامى مجهولا لملايين المسلمين وتظل الحقائق الاسلامية غائبة حتى على الكثيرين من المثقفين فى عالمنا الاسلامى ؟ أليس من العار أن نظل نجهل الكثير عن قضايا الفكر السياسى والاقتصادى فى الاسلام ؟ ونظل نستعير من الغير ، ونسئورد من الأفكار ما ليس جديدا علينا ، ولكننا نملك أفضل منه ؟

اذا كنا قد أضعنا كثيرا باغفال تراثنا فماذا نستطيع أن نقدمه الا العودة لهذا التراث ؟ والفهم لهذا الدين ؟ والعودة لأولئك الأخيار الصالحين الذين

وكان على الخليفة أن يواجه ذلك ، وأن يقدم الحلول لمشاكله ، ويقوم بالسهر على راحة المواطنين في هذه الدولة الضخمة المترامية الأطراف وقد نجح عمر في مهمته وأدى دوره بصورة لم تكرر .

ولم يقف عمر - رضى الله عنه - عند حدود الحاكم الحريص على ما تقتضيه دواعي الحكم أو يتطلبه دور الحاكم في الدولة . بل تجاوز ذلك اتباعا لتعاليم دينه ، ومتابعة للخصائص العمرية التي امتاز بها واستخدما اسلاميا للهبات الطبيعية التي من الله بها عليه ، والالهامات الالهية التي ألهمه الله بها . فكان مسلما عاملا وكان مؤمنا شكورا . لقد عمل بما يقتضيه ايمانه ويحتمه عليه اسلامه وقام بشكر نعمة ربه في صورة عملية تمثلت في بذل جهد انساني ابتكارى منشىء . راح يستحدث للمسلمين كل ما يمكن أن ينفعهم ، ويوفر للجماعة الاسلامية كل ما يسعدها ، ويعطى للانسانية كل ما من شأنه أن يفيدها ، ويحفظ انسانياتها ، ويبقى لها مواردها . لقد كان الفكر العمرى في مجال الاقتصاد حلا لمشكلات واجهت ذلك العصر ،

لقد كان عمر من رجال السلطة كما تقول مفاهيم علم السياسة في عصرنا . ولقد عاش فترة طويلة من حياته قريبا من الرسول صلى الله عليه وسلم . يشارك بالرأى فيما يعرض من مشكلات يومية واجهها المجتمع الاسلامى وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يشاور فيها صحابته وعند ما انتقل الرسول الى الرفيق الأعلى وقف عمر وقفة رجل الدولة - بالمفهوم العصرى - في اجتماع اسقيفة وأبدى وجهة نظره في اختيار الصديق رضى الله عنه خليفة . وشارك برأيه طوال خلافة أبى بكر ولم يتأخر عن تقديم المشورة كلما طلبها الصديق رضى الله عنه أو شعر عمر أن دينه يقتضيه أن يقول برأيه أو يجتهد متزودا بالكتاب والسنة . وعند ما استخلف عمر الصديق وأصبح أميرا للمؤمنين كان له نظام عمرى ، وأسلوب خاص في ادارة شئون الدولة في النواحي السياسية والاقتصادية .

لقد ولى عمر الأمر في ظروف مختلفة عن ظروف الصديق وواجه مجتمعا أوسع رقعة ، ودخل في خلافته مجموعات من الشعوب المتعددة الخصائص والموارد والعادات والتقاليد .

يعتبر عمر رضى الله عنه أول مؤسس للتنظيم الاقتصادى ، وأول مبدع لنظرية التنمية ونظرية فائض القيمة • لقد استطاع أن يؤسس الكثير من النظريات الاقتصادية التى يفخر البعض بأنها من نتاج الفكر العصرى وعلم الانسان المتقدم ، واستطاع أن يؤسس نظريات لم نفهمها بعد • انه لم يكن مجرد حاكم يهتم بالشئون الاقتصادية ، ولكنه كان مفكرا اقتصاديا • أهله علمه وتجاربه لوضع فكره الاقتصادى لخدمة الدولة التى وجد نفسه قريبا من مجال السلطة فيها فترة وحاكما لها فى فترة أخرى من تاريخها •

الأمر شورى والمسئولية تضامنية

لقد أهله طبيعته كما أهله ظروف الحياة من حوله ليكون صاحب نظر اقتصادى ، وعند ما كان قريبا من توجيه الأمور فى الدولة الاسلامية الناشئة استطاع أن يقدم كل فكره باعتبار أن ذلك واجب دينى لأنه مسئول عن هذه الدولة لا بوصفه واحدا من رجال السلطة كما يقول علم السياسة فى عصرنا ولكن بوصفه مسلما ، يحتم دينه على كل انسان أن يقدم ما عنده لخدمة هذا الدين ،

ومنهاجا صالحا للتطبيق فى ظروف أخرى قد تأتى بعد • كان بمقدور عمر رضى الله عنه أن يكتفى بالحفاظ على موارد الدولة وحينئذ كنا نعهده حاكما عادلا يدرك أهمية الاقتصاد ، وينظر اليه بعين المصلحة • وكان بمقدور عمر - رضى الله عنه - أن يأخذ رأى ممن يمكنه تقديم رأى فى المجالات الاقتصادية وحينئذ كنا نعهده حاكما حسيفا عادلا يحسن استشارة الرجال حوله ، ويحسن اختيار ما يراه صالحا للدولة ، ويكفل حقوق الأمة ، وكان بمقدور عمر - رضى الله عنه - أن يترك توجيه الأمور الاقتصادية لمجموعة يختارها لذلك وحينئذ كنا سنقول عنه لقد كان رجلا يحسن اختيار الرجال ويوسد للأمر من يصلح له ويستطيع القيام بأعبائه • ولكن سيدنا عمر تجاوز هذه المراحل كلها ، وأبى الا أن يكون مفكرا اقتصاديا لم ينظر لأمر الدولة الاقتصادية نظرة الحاكم الحريص على الخزائن ، ولكن نظرة الاقتصادى الذى يحافظ على الثروة ، ويحسن استخدامها وتنميتها ، وسنكتشف فى هذا البحث - ونحن نعيش مع السيرة العمرية ، والفكر العمرى - كيف

ويعتبر كل فرد من أتباعه مسئولاً ، ويشترك كبار المسئولين فى الدولة فى تحمل الأعباء ، وتقديم الجهد البناء • دولة تقوم على الشورى • الناس فيها صواسية • وكل يسهم بقدر جهده ، لاسعاد مجتمعه حتى يكون قد أدى واجبه ، وتحمل مسئوليته تجاه مجتمعه ، واستحق رضائه • وكلنا نذكر ما رواه ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كللكم راع ، وكللكم مسئول عن رعيته : الامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته ، فكللكم راع ومسئول عن رعيته » • متفق عليه •

هذا الدين الذى تتضح فيه المسؤولية بصورة عجزت عنها أحدث النظم هو الذى آمن به عمر رضى الله عنه ، وهو الذى شكل شخصيته ، وأسهم فى بناء فكره ، فكان المفكر الفذ العملاق ، واستطاع أن يسبق عصره وما تلاه من عصور ، ويكون المفكر الاقتصادى

فاروق منصور

بين الكتب والصحف

لمؤلف محمد عبد الله السمان

ممتعة ، متسمة بالنقد المذهب في بعضها كذلك كثير من أبحاثه فيها الكثير من الاعطاء الثقافي والفكرى ، والقارىء للكتاب لا يحس بشيء من الملل ، لأن المؤلف قد اختار الأسلوب السهل اليسر ، واختار أيضا المسائل المجردة من الحشو والتعقيد •

أما أقسام الكتاب الستة فهي :

أولا - المسلمون بين الماضي والحاضر : عرض فيه لزهاء سبعين موضوعا ، منها : الاسلام دين الفطرة ، من مواقف الرسول ، السعادة فى الدارين ، كلمة غير صحيحة « الدين لله والوطن للجميع » ، هل الحضارة خير أم شر ؟ ، شريعة كاملة ، الشيوعية الهدامة ، الايمان والكفر ، واقع العالم الاسلامى ، السيف أصدق أنباء من الكتب ، ثم القرآن العظيم •

ثانيا - العلوم والمعارف : عرض فيه لبضع وعشرين مسألة ، منها : اللغة العربية ، قصة النحو ، لغة الدين ،

فصول فى الدين والادب والاجتماع للاستاذ زيد بن عبد العزيز بن فياض

هذا الكتاب الذى نشرته « رابطة الأدب الحديث » بالقاهرة ، يقع في أكثر من خمسمائة صفحة من القطع الكبير ، والمؤلف أديب سعودى واسع الاطلاع ، وعالم من علماء الدين واسع الأفق ، تخرج فى المعهد العلمى بالرياض ، ثم فى كلية الشريعة ، وكان ترتيبه الأول ، اشتغل بالافتاء والقضاء والتدريس والصحافة ، وقد قدم للمكتبة الاسلامية والعربية عديدا من المؤلفات ، طبع بعضها عدة طبعات ، والحقيقة أن المؤلف - وقد قرأت بعض مؤلفاته - ليس بالكتاب المحترف ، وإنما هو كاتب يحمل بين جنبيه عقيدة قوية ، وغير شديدة على الاسلام والأخلاق ، وقضايا الاسلام والعروبة ••

والكتاب الذى بين أيدينا - وإن لم يكن قد التزم وحدة الموضوع تمشيا مع عنوانه - إلا أن فصوله الستة

المسائل والقضايا ، المظهر والمخبر ،
مكارم الأخلاق ، النصائح والحكم ،
الشجاعة ، الصبر ، التفاؤل ، الوفاء ،
الطموح ، الجود والبخل ، المال
وسيلة لا غاية ، المجد والمال ، جلائل
الأعمال ، تدهور الحضارة الغربية ،
الزواج والطلاق ، ثم الأماني ..

هذا عرض سريع للكتاب ، وإذا
كان هذا الكتاب الضخم لم تتوافر له
الوحدة العضوية تمشياً مع عنوانه ،
الا أنه في الحقيقة يعتبر موسوعة
ثقافية تعطى للشباب المسلم والعربي
الكثير من المعاني ، لكن المؤلف وقد
قسم الكتاب الى ستة أقسام ، كان ينبغي
أن يراعى التناسق بين الموضوعات
التي ضمنها كل قسم من أقسام
الكتاب ، لتتوافر الوحدة العضوية في
كل قسم على حدة ، لكن يبدو أن
كثرة الموضوعات التي عرض لها
حال دون ذلك .

والمؤلف طرق كثيرا من القضايا
التي هي على جانب من الأهمية ، لكن
هذه القضايا البالغة الأهمية لم تنل من
المؤلف الجهد اللائق بها ، فمثلا ،
قضية التطور والجمود ، أوجز فيها

المعاجم ، فضل العلماء المسلمين على
الثقافة ، جهاد العلماء ثم الرؤيا ..

ثالثا - الأدب والبيان : عرض فيه
لزهاء مائة مسألة ، منها : النقد الأدبي ،
شعراء الرسول ، المتنبي وسيف
الدولة ، جرير مع الأخطل والفرزدق ،
الرشيد ومالك بن أنس ، الشجاعة
والحماسة ، الغزل ، ثم المقامات ..

رابعا - شخصيات وقصص : عرض
فيه لكثير من الأعلام في الدين
والسياسة والأدب ، منهم : عمر بن
الخطاب ، معاوية ، عمرو بن العاص ،
المغيرة بن شعبة ، الأحنف بن قيس ،
الحجاج بن يوسف ، أبو حنيفة ، ثم
ابن تيمية ..

خامسا - طلب العلم وبثه : عرض
فيه لبعض الأعلام من العلماء : ابن
عباس ، الشافعي ، الكسائي ، كما
عرض لبعض المسائل : واجب
المدرسين ، فنون العلم وآدابه ، قصص
الأطفال ، المكتبات ، تربية النشء ،
خطر المبشرين ثم المجالات بأنواعها ..

سادسا - الناس والحياة : وهو أطول
الأقسام ، وأكثرها استيعابا لما يمس
حياة الناس ، عرض فيه لكثير من

المؤلف ايجازا كبيرا ، مع أنها قضية تشغل اليوم أذهان الشيعة المسلمة ، ويستغلها الملحدون والمبشرون أسوأ استغلال بما يمس منهج الاسلام •• وشيء آخر ، يبدو أن غير المؤلف على الاسلام ، جعلته يهتم بالأسلوب الخطابى ، حتى فى القضايا المهمة ، فمثلا فى بحث « السعادة فى الدين » يقول : كلا النظامين : الرأسمالى والشيوعى ، يضطهدان المجتمع ويتحكمان فيه ، الشيوعية تسلب الفرد جهده ، وتسخره كالألة ، والرأسمالية المادية ، تعبد المادة ، وهذا كلام يقرر الحقيقة ، ويعتمد على منطق الواقع ، لكنه عند ما تحدث عن الاسلام ، قال : أما الاسلام ففيه السعادة والهناء ، وشريعته شاملة ، وفيها كل ما فيه خير البشرية وأمنها واستقرارها ، وحميد عاقبتها فى الدين والدنيا والآخرة •• وهذا كلام يتسم بالخطابة ، وكان الأجدر بالمؤلف أن يبرز بالأدلة قيمة الاسلام ، وهو كفء لذلك •

المؤلف ايجازا كبيرا ، مع أنها قضية تشغل اليوم أذهان الشيعة المسلمة ، ويستغلها الملحدون والمبشرون أسوأ استغلال بما يمس منهج الاسلام •• وشيء آخر ، يبدو أن غير المؤلف على الاسلام ، جعلته يهتم بالأسلوب الخطابى ، حتى فى القضايا المهمة ، فمثلا فى بحث « السعادة فى الدين » يقول : كلا النظامين : الرأسمالى والشيوعى ، يضطهدان المجتمع ويتحكمان فيه ، الشيوعية تسلب الفرد جهده ، وتسخره كالألة ، والرأسمالية المادية ، تعبد المادة ، وهذا كلام يقرر الحقيقة ، ويعتمد على منطق الواقع ، لكنه عند ما تحدث عن الاسلام ، قال : أما الاسلام ففيه السعادة والهناء ، وشريعته شاملة ، وفيها كل ما فيه خير البشرية وأمنها واستقرارها ، وحميد عاقبتها فى الدين والدنيا والآخرة •• وهذا كلام يتسم بالخطابة ، وكان الأجدر بالمؤلف أن يبرز بالأدلة قيمة الاسلام ، وهو كفء لذلك •

وبعد - فهذه ملاحظات عابرة ، وبعض آراء المؤلف فى حاجة الى مناقشة ، نأمل أن تسمح الظروف

تجديد الدين وحيأؤه واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم للمفكر الاسلامى: أبى الأعلى المودودى

هذا الكتاب الذى نشرته دار الفكر فى بيروت ، يقع فى أكثر من مائتى صفحة من القطع المتوسط ، وهو كتابان بين دفتى كتاب واحد ، الكتاب الأول أو الرسالة الأولى : مقال طويل كتبه المؤلف منذ أكثر من ثلاثين سنة لمجلة « الفرقان التى كانت تصدر فى مدينة بريلى بالهند ، لعددتها الخاص بذكرى ولى الله الدهلوى (١١١٤هـ - ١١٧٦هـ) وقد ظهر منها حتى الآن سبع طبعات باللغة الأردنية ، وهذه أول ترجمة لها باللغة العربية ، وقد قام بالترجمة الأستاذ محمد كاظم السباقى المصطفى فى دار العروبة •

الحداد ، وموضوع هذه الرسالة من أخطر القضايا التي يجب أن نعى بها اليوم ، والمؤلف ينعى على المسلمين واقعهم اليوم ، ويرد أسباب عبوديتهم الى ما أصاب حالتهم الدينية من انتكاس ، والى ما أصاب حالتهم الأخلاقية من تدهور ، والى ما أصاب حالتهم الفكرية والعلمية من كساد ، كما ناقش المؤلف أسس الحضارة الغربية ، كما ناقش آراء بعض مفكرها ، ناقش هيجل وفلسفته للتاريخ ، وخلاصتها : أن كل نظام للحضارة في عصر من عصور التاريخ ، إنما يكون مبناه على أخيلة خاصة تجعله في العالم عصرًا للحضارة والمدنية ... وناقش دارون ونظريته في التطور الانساني ، كما ناقش تفسير ماركس المادى للتاريخ ... ويرى المؤلف لكنى ينهض المسلمون اليوم ، عليهم أن يفيدوا من عمل أسلافهم ، وأن يختاروا لحياتهم الفردية والقومية ذلك الطريق المستقيم

الذى هدانا اليه : كتاب الله وسنة رسولنا - صلوات الله وسلامه عليه - ثم عليهم أن يحللوها مزيج الاسلام والأوضاع القديمة غير الاسلامية ، ويميزوا ما حازه الغرب من الرقى

والمفكر الاسلامى الكبير ، الأستاذ أبو الأعلى المودودى غنى - بالطبع - عن التعريف ؛ فهو صاحب مدرسة في الفكر الاسلامى ، يتلمذ عليها ألوف الشباب المسلم في كل بقاع العالم الاسلامى ، ومن أجل عقيدته لقي كثيرا من الاضطهادات ، حتى لقد حكم عليه بالاعدام منذ أكثر من عشرة أعوام ..

وهذه الرسالة استوعبت أكثر من مائة وعشرين صفحة ، لم ينل منها صاحب الذكرى الا القليل ، لأن المؤلف تحدث عن الاصلاح والتجديد ورجلها في تاريخ الاسلام ، وعرض للنزاع الفكرى والتاريخى بين الاسلام والجاهلية ، كما عرض للفرق بين التجدد والتجديد ، وشتان ما بينهما ، فالتجديد ليس التماس الوسائل لمسالة الجاهلية ، بل هو تنقية الاسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية ، ثم العمل على احيائه خالصا محضا ..

أما الكتاب الثانى أو الرسالة الثانية فمحاضرة ألقاها المؤلف في مؤتمر الجماعة الاسلامية التى انعقدت في كراشى عام ١٩٥١ م ، قام بترجمتها الى العربية الأستاذ محمد عاصم

الحقيقى فى المدنية والعلوم ، عن ضلالتة فى فلسفة الحياة ، ووجهة الفكر والنظر والأخلاق والاجتماع ، يأخذون الأول ، ثم يضربون صفحا عن الآخر •

أقلام تهذى

عليه - كان من أعظم القادة فى كل الأزمان ، يقول القائد الكبير :
« لا يستهوى القائد الكثيرين من الناس • ان لم يتحل بالفضائل الدينية ، ومن هذه الفضائل «الهدى» وهى ارجاع جميع الأمور الى الارشاد الالهى •

ويمتدح القائد البريطانى الملك « ألفرد » الذى حكم بريطانيا فى القرن التاسع الميلادى ، والذى أثنى بريطانيا • والذى أعطى المسيحية أملا جديدا ، لأنه كان مسيحيا صادقا يمارس كل الفضائل المسيحية ، وبذلك استطاع أن ينقذ انجلترا بحكمته ومهارته العسكرية ، وابرز جميع الفضائل المسيحية التى قامت عليها حياته •

لم يقل أحد : ان الاسلام يعتمد فى كسب المعارك على القوى الغيبية ، وهذا كتاب الله يقول : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ولكن هذه الأقلام تهذى بما لا تعى ، لقد سمعت ضابطا شابا خاض المعركة يقول :

« كنا نحمل سلاحنا ، لكن كأن الله هو الذى يقاتل أعداءنا » •

كنا نعتقد أن هذه المعركة التى كتب الله النصر فيها لجنوده الشجعان ، سوف تجبر هذه الأقلام التى تقطر حقدا على الاسلام ، على الاختفاء ولو بعض الوقت ، وسوف تحمل لوثا من الصحافة التى يسيطر عليها فرد على الاعتدال ، والتوقف - ولو بعض الوقت - عن اغاظة عواطف الجماهير المؤمنة بالله •

ان الايمان كان من أبرز عوامل النصر فى هذه المعركة ، سواء أرضيت هذه الأقلام الحاقدة أم سخطت ، هذه الأقلام أهون من أن تناقش ولكننا نسوق عبارات وردت فى كتاب للقائد البريطانى الشهير «مونتجمرى» الذى أحرز النصر للحلفاء فى الحرب العالمية الثانية ، عنوان الكتاب « السبيل الى القيادة » والذى ذكر فيه أن محمدا - صلوات الله وسلامه

فلنصنع بكل مشاعرنا الى هذه
الكلمات المؤمنة ، ولنصمم مسامعنا عن
صريير أقلام حاقة لاتجيد الا فن
الآارة الشكوك ، وهى أهون على
الوعى العربى المسلم من الهوان
نفسه .

وحده ، وكثرة ذكره ، والاستعانة
به ، والتوكل عليه ، والفرع اليه ،
وأن يعتمد فى كل ما يعمل به فى حربه
طلب ما عند ربه ، ليجتمع له به خيرا
الدنيا والآخرة » ♦

من كتاب « مختصر سياسة

الحروب » للهرثمى

محمد عبد الله السمان

قراءات :

« ينبغى لصاحب الحرب أن يجعل

رأس سلاحه فى حربه ، تقوى الله

باب الفتيوى

مؤسسا محمد أبو سادة

السؤال :

الجواب :

كان الواجب على السائل أن يخرج جميع بدنه من الشاذروان فى كل طوفة من طوافه لأن ذلك شرط من شروط صحة الطواف لأنه من البيت وهو ما عليه الأكثر من المالكية والشافعية وذهب بعضهم الى أنه ليس من البيت •

وعلى ما تقدم فإن طاف وبعض بدنه فى هواء الشاذروان فى بعض الأشواط - شوط أو شوطين - كما جاء فى السؤال فإنه يعيد ما دام فى مكة فإن لم يتذكر ذلك حتى بعد عن مكة فإنه ينبغى أن يأخذ برأى من يقول انه ليس من البيت ولا يلزمه الرجوع الى مكة وعليه دم مراعاة لمذهب الحنفية الذين يكتفون بأكثر الطواف والباقي واجب يلزمه فيه الدم اذا تركه يذبح فى الحرم ويوزع على فقرائه ولا يكفى ذبحه وتوزيعه فى وطنه الا اذا عجز عن ايصاله الى الحرم فيكفى فى وطنه •

امراة توفى عنها زوجها وكانت قبل وفاته قد استأذنته فى أداء فريضة الحج وبعد وفاته ذهبت مباشرة الى الحج فى أثناء العدة ودون صحبة محرم - فما الحكم ؟

الجواب :

ان شروعها فى العدة يمنعها من السفر الى الحج لأن بقاءها فى مسكنها الذى مات عنها زوجها وهى فيه واجب شرعا •

السؤال :

رجل حج الى بيت الله الحرام منذ سنوات وفى أثناء طوافه بالبيت قبل الحجر الأسود مرتين من السبع طوفات وكان يحرك قدميه الى الباب فى الطوفتين • وهذا قاطع لبعض مرات الطواف لأن بعض بدنه فى هواء الشاذروان وهو داخل الكعبة والطواف يجب أن يكون خارج الكعبة • وهذا النص موجود فى كتاب تيسير الحج ، فما رأى الشرع ، وهل يلزمه دم ، وهل يجوز له احرام فى وطنه ؟

السؤال :

شخصاً بالقيام بالحج نيابة عنه ودفع له جميع النفقات فهل يجوز ذلك ؟

الجواب :

ان النيابة في الحج انما تجوز عن الميت أو عن المعصوب الذي لا يستطيع أن يثبت على الرحلة أما الصحيح الذي يمكنه أن يسافر فلا يجوز أن يحج غيره عنه؛ إذ الأصل في العبادات أن يؤديها الشخص بنفسه ولم تخرج عن هذا إلا في الميت؛ لورود الحديث فيه وفي المعصوب لأنه في حكم الميت وهذا مذهب الشافعية رضى الله عنهم •

السؤال :

توفي والدى وكان قد أوصانى بأن أحج عنه بمال تركه لى يكفى بذلك مع العلم بأننى سبق أن أدت فريضة الحج فى الماضى عن نفسى والآن وقد تمنعنى بعض اللوائح عن تنفيذ هذه الوصية بسبب الحج السابق لى فما الذى أفعله ازاء هذه الوصية وهل يجوز أن أنيب عنى آخر فى تنفيذها ؟

الجواب :

حيث توفي والدك بعد الاستطاعة وقد أوصى بالحج عنه وترك ما يفى

شخص يريد أداء فريضة الحج ولكنه مصاب بفتق أسفل البطن يستدعى شد حزام عليه بصفة دائمة والحزام محاك بألة الحياكة •

فهل يجوز له لبس الحزام وهو محرم واذا لم يجز وتقدر سفره لذلك، فهل التصدق بالمبلغ الذى يحج به على الفقراء والمساكين يقوم مقام أداء فريضة الحج ؟

الجواب :

ان شد الحزام لأجل الفتق لا يمنعك من الحج ؛ لأن لبس المخيط لعذر جائز وفيه فدية فقط •

وهى ذبح شاة أو صيام ثلاثة أيام أو اطعام ستة مساكين نصف صاع من القمح أو قيمته مع مراعاة أن الكيلة المصرية تكفى ستة المساكين بالتساوى بينهم •

وحيث ان هذا العذر لا يمنع من الحج بسبب ازالته بلبس الحزام فلا يحل ترك الحج والتصدق بالمبلغ على الفقراء •

السؤال :

رجل يقيم فى بلاد (تشاد) ويتمتع بصحة تامة أراد أن يحج فكلف

بنفقات ذلك فانه يجب عليك أن تنفذى وصيته بالحج عنه •

عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ، فيستفاد منه أنه لا مانع من التجارة لقاصد الحج وأن ذلك لا ينقص من أجر الحج شيئا •

السؤال :

احتل اليهود مدينة القدس واتخذوا بعض الاجراءات لضمها الى دولة اسرائيل وقد قرأت كثيرا من البيانات الصادرة من الجهات الاسلامية والمسيحية تعارض هذا الضم كما تعارض فكرة تدويل القدس لنا لبيت المقدس من الأثر الدينى بالنسبة للمدين الاسلامى والمسيحى •

وحيث انه يشترط فى من يحج عن غيره أن يكون قد أدى فريضة الحج عن نفسه أولا وأنت قد سبق لك أن حججت عن نفسك فانك أولى بالحج عنه حينئذ •

السؤال :

رجل أدى فريضة الحج ولديه مال فهل ذهابه للحج تطوعا أولى أم صرف ما يملكه للفقراء أولى ؟•

الجواب :

ان صرف هذا المبلغ فى وجوه الخير التى منها التصدق على الفقراء والمساكين أولى من صرفه فى الحج تطوعا لأن نفع التصدق قد تعدى الى غيره بخلاف الحج تطوعا فمنفعته قاصرة عليه وحده •

السؤال :

هل يجوز السفر للحج والتجارة وهل ينقص ذلك من أجر الحاج ؟•

الجواب :

السفر للحج والتجارة جائز وقد قال الله فى شأن الحجاج : • ليس

فهل للدين اليهودى نفس هذا الأثر ؟ ولماذا يحج المسلمون ليه بعد تحويل القبلة الى البيت الحرام بمكة ؟•

الجواب :

ان بيت المقدس بلد اسلامى منذ فتحه المسلمون أولا ، وخروجه من أيديهم قهرا فى بعض فترات من الزمان لا يسلبه هذا الحكم ، والاسلام لا يمنع أهل الكتاب من اقامة شعائرهم الدينية بما لايتعدون فيه على المسلمين، والتفكير فى اخراجه

من يد المسلمين بتدويله أو وضعه

السؤال :

تحت يد دولة غير اسلامية أمر غير مشروع والاسلام لا يقره بحال من الأحوال • وعلى المسلمين جميعا أن يقاوموه بكل ما اوتوا من قوة • والمسلمون لا يحجون اليه بعد تحويل القبلة بل يقصدونه للزيارة لما ورد في الحديث (لا تشد الرحال الا لثلاثة مساجد : مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى) ولما ورد في فضل الصلاة فيه وأنها بخمسائة صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام والمسجد النبوى •

دخل رجل مكة المكرمة في غير وقت الحج ولم يحرم ولم يكن من أهل مكة وبدون أن يكون له سابق علم بأن الذى يدخلها بدون احرام عليه دم (شاة) فهل يجب عليه ؟ •

الجواب :

ان الراجح من مذهب الشافعية أن من قصد مكة غير مرید للنسك (الحج أو العمرة) كأن دخلها للتجارة أو الزيارة لا يجب عليه الاحرام ولا دم عليه •

السؤال :

أوصت سيدة شقيقها قبل وفاتها بأن ينوب عنها في أداء فريضة الحج فهل يجوز تنفيذ هذه الوصية على أن يخصم تكاليف الحج من تركتها قبل توزيعها ؟ •

السؤال :

شاب أعزب يبلغ من العمر ثمانية عشر عاما ، ويريد أداء فريضة الحج، فهل الأفضل أن يقدم الحج على الزواج ، أو يؤخر الحج الى أن يتزوج ؟ •

الجواب :

ان مصاريف الحج عن المتوفاة يجب أن تخصم من التركة قبل توزيعها على الورثة حيث ان الحج واجب عليها قبل وفاتها باستطاعتها وقد أوصت به أيضا لقوله تعالى : «من بعد وصية يوصين بها أو دين» •

ان الأفضل تقديم الحج على الزواج اذا كان قادرا على الزاد والراحلة فاضلا عن المسكن وما لا بد منه وعن نفقة عياله الى حين عودته وكان الطريق آمنا لأنه حينئذ يكون فريضة محتمة وهو أحد أركان

السؤال : الاسلام باجماع العلماء من غير فكير

ما لم يخش على نفسه الوقوع في المعصية بتأخير الزواج ، والا قدم الزواج على الحج •

ما حكم حج الصبي وهل عليه حج متى بلغ ؟•

الجواب :

السؤال :

جاءتني دعوة الى الحج فهل في تلبيتها حرج وهل لي ثواب على ذلك مع أن المال ليس مالي وهل تسقط به الفريضة ؟

الجواب :

لا مانع شرعا من تلبية هذه الدعوة والحج والزيارة على نفقة الداعي ويكون لكل ثواب ، وثواب الملبى على ما قام به من عمل بقصد ابتغاء مرضاة الله واسقاط ما وجب عليه من فريضة وثواب الداعي يكون على اعاقته لشخص على فعل الطاعة وتسقط به الفريضة ، وفضل الله واسع ، والله ذو الفضل العظيم •

الصبي لا حج عليه ولكنه اذا حج مع أهله - مميذا كان أم غير مميز - حج حجة وكان له تطوعا لا يسقط عنه حجة الفريضة الواجبة على البالغين ، فعليه اذا بلغ أن يحج حجة أخرى وذلك لحديث ابن عباس : «أيما غلام حج به أهله ثم بلغ فعليه حجة أخرى» •

واذا كان الصبي غير مميز أحرم عنه وليه ولبي عنه ورمى عنه الجمار لقول جابر بن عبد الله : « حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا النساء والصبيان فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم » •

انباء و آراء

للاستاذ على الخطيب

قصص الأبطال ... و امجاد الآباء :

أبطالنا المجاهدون الذين خاضوا معركة العاشر من رمضان ، فعبروا القناة وشقوا حصن « بارليف » ثم انتشروا في سيناء ...

سواء قصص الأبطال من لم يحمل سلاحا ، ولم يخض كفاحا ولم يشرف بالقتال في معركة ، أو يتطلع الى ساحة جهاد .

هؤلاء الأبطال قصوا على ذويهم .. على الآباء والأمهات والأخوة والأخوات ... على الأقارب والأصدقاء قصص اكرام الله لهم في أرض

سواء وضاق به أن يكون « الدين » في قلوب الرجال وأن يكون أثره بارزا فيهم ، فآثر حربا في غير معركة وضجيجا بغير شرف ليس هذا وقته ولا هذا مكانه .

المعركة ... كرامات كثيرة عززت الايمان ، وشدت قلوب الرجال ، فكانت قوة الى قوتهم وسلاحا الى أسلحتهم زادها مضاء وأيدها كفاءة .

قصص ماضر من أحد ، ولا أوهى من عزيمة ، ولا شغل عن حذر ، ولا بخس بحق الجهاد ، ولا نال من أسرارنا العزيزة ، ولا حقر من رصاصة أو هزأ بصاروخ .

لكن ضاق به من يضيق بالحديث عن الله الواحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد !!

ثم هو بعد لم يززعز ايمان الرجال الذين حملت خوذاتهم - كما سجلتها مجلة المصور - كلمة « الله أكبر لا اله الا الله » على خوذة عميد طيار ، وانتشرت - كما سجلت الأهرام - في جبهة القتال في كل مكان . فوق عربات الجيب . والعربات الادارية وغيرها ، وفي مراكز الرادار ارتفعت لوحة تحمل الحديث الشريف : « عينان لاتمسهما النار أبدا : عين بكت من خشية الله . وعين باتت تحرس في سبيل الله ، »

وتوالترسوم الأبطال على الصحف
ففي لوحات معبرة تحمل آيات الايمان
مع الصورة .. ولا تزال *

وكأى حديث - لاشرف فيه - تناول
الكاتب موضوعه باللفظ الغامض ،
والمعنى المبهم ، فهو لا يكشف عما
يريد حذر أن يقهره الحق ، حتى
إذا انبرى له المحققون أسرع في طلب
النجدة فأغلقت له صحيفته باب
الحوار *

ومالبت (نفس الكاتب) أن انطلق في
سعار ينال من أجهزة الاعلام أنها تقدم
للناس روائع آباءنا المجاهدين * وهو
ماض لنا مجيد نعيش فيه حقيقة العلم
والايمان ، لماذا ... كل ذلك ..
وماذا يضيره من هذا الأسلوب !!؟
ان الايمان بالله عدتنا والعلم سلاحنا .
نادى بهما رئيس الدولة المؤمن
المجاهد *

وقال دكتور محمود فوزى نائب
رئيس الجمهورية :

« لو لم يساند الدين والتعليم والصحة
والاقتصاد قواتنا المسلحة ... لما
عشنا أمجاد هذه الأيام »

اللهم انصر جنك وحقق وعدك
فأنت - بجنك - نعم الولي النصير ،
ولا نصر الا نصرك *

« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين » *

قال تعالى :

« واحذرهم أن يقتنوك عن بعض
ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما
يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم
وان كثيرا من الناس لفاسقون » *

صدق الله العظيم

أبناء :

* من « بلفور » الى « كيسنجر » :

ورد في مذكرات « بلفور » صاحب
الوعد المشهور سؤال وجه اليه بشأن
انشاء وطن قومي لليهود بفلسطين ،
ويتضمن السؤال ما يأتي :

ان الولايات المتحدة تؤيد اسرائيل
بسبب الروابط العاطفية القائمة بينهما .
اهـ

ترى هل يكون - مع هذه الفلسفة
- انصاف ؟!!

« لماذا تعطى انجلترا وعدا لليهود
باقامة وطن قومي لهم في فلسطين بينما
العرب لم يسيثوا الى بريطانيا في
شيء ؟ »

نتيجة ٠٠٠ بلسان شارون قائد
مغامرة « الدفرسوار » :

في منتصف شوال الماضي قال
شارون :

اننى أعتقد أن اسرائيل خسرت في
عدة مجالات ، وقد حقق المصريون
نتائج في عملية عبور شاملة للقناة لم
يكن يتوقعها أحد ، ولقد منينا بخسائر
جسيمة في الأرواح ، وفقدت اسرائيل
قوة ردع العرب .

واعترف شارون بأن اسرائيل
عجزت عن محاصرة الجيش

وأجاب بلفور : هذا صحيح ، لكن
العرب ممكن أن يتكثروا في قوة
تكون جبهة صلبة أمام الامبراطورية
البريطانية ، واقامة هذا الوطن في
قلب الأمة العربية كفيل بتفتيت
وحدتها .

وسأل مراسل « اليونيتد برس »
كيسنجر - أثناء وجوده في (بكين)
التي زارها عقب زيارته للبلدان العربية
في (شوال - نوفمبر) الماضي نفس
السؤال تقريبا - قال المراسل :

• الثالث •

التمويلية العربية • وقد انخفضت -
فعلا - أسعار سوق الأوراق المالية
فى اليوم التالى بلندن ١١ من ذى القعدة
٩٣ وأدى ذلك الى ضياع استثمارات
تقدر بملايين الجنيهات •

كذلك قال : ان الجيش الثالث لديه
مواد كافية من المياه والأغذية •
* الأموال العربية ... والبنوك
الأجنبية :

وطبقا لبعض التقديرات تبلغ الأرصدة
العربية الرسمية والخاصة فى البنوك
الغربية عشرة آلاف مليون دولار ،
معظمها أموال سائلة يمكن تحويلها
فورا وبأقياها أوراق مالية وودائع يمكن
سحبها فى فترة تتراوح بين ثلاثة وستة
أشهر •

شن عضو صهيونى بالكونجرس
الأمريكى حملة اثارة ضد العرب
لتعبئة المشاعر الأمريكية بالحقن
والبغضاء لشعوب العالم العربى • قال :
« السناتور » ابراهام ريسكوف :

انه خلال خمسة عشر عاما ستملك
دول البترول العربية ما قيمته مائة بليون
دولار من الذهب والعملات الصعبة ،
وهى أموال كافية لسيطر العرب على
قطاعات كاملة من الصناعة الأمريكية
وليهددوا اقتصاديات الدول الغربية
الكبرى المتقدمة صناعيا • ١ هـ

* الصراع بين الحاخامات بعد
الجنرالات :

بعد حرب العاشر من رمضان فقط ،
وليس قبل ذلك بدأ الانقسام فى رأى
بين رجال الدين اليهودى ، وشهد
المؤتمر القومى للإصلاح اليهودى
المنعقد فى نيويورك فى ١٨ شوال
١٣٩٣ هـ ١٢/١١/١٩٧٣ خلافا حادا
بين حاخامات اليهود حول ما اذا كانت
اليهودية تتركز فى اسرائيل ، أم هى
دين يكون مع اليهودى أينما وجد ؟ •
وتعصب ريتشارد هير سبش حاخام
القدس لنظرية ارتباط اليهودية

ولاشك أننا - نحن العرب - نتوقع
ألوانا من هذه الاثارات التى تشعلها
أحقاد اليهود ومرارة هزيمتهم ، ولقد
كان قرار وزراء الاقتصاد العرب فى
ختام الدورة التاسعة عشرة للمجلس
الاقتصادى كفيلا باقناع أمثال هذا
الصهيونى أن مناورته هذه لم تفلح فى
تهديد العرب فقد قرر هذا المجلس
التدرج فى نقل بعض الأرصدة العربية
من البنوك الأجنبية الى المؤسسات

باسرائيل - وهى نفس نظرية دافيد بن

جوريون *

أعلنت أندونيسيا أن بترولها لن يذهب الى هولندا وكذبت ما نشر عن ذلك. وأكد الرئيس سوهارتو أن أندونيسيا حكومة وشعبا تقف بجانب الأمة العربية فى قضيتها العادلة ، وأن ما أشيع من أن أندونيسيا ستعوض الدول التى تأثرت بتخفيض البترول العربى غير صحيح *

* اسرائيل وعدوان على الأمم المتحدة :

قال فالدهايم السكرتير العام للأمم المتحدة :

ان الحادث الخطير الوحيد الذى حدث بعد الأزمة الكبرى الخاصة بتهديد حدوث مواجهة عسكرية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى كان اشتباك القوات الاسرائيلية مع الأعضاء الفنلنديين فى قوات الطوارئ الدولية عندما رفض الاسرائيليون التخلي عن موقع مراقبة على طريق القاهرة - السويس * ولو أننا لم تتمكن من القضاء على الخلافات فان الموقف كان سيتحول الى كارثة ، ذلك أن الأعمال العدائية بين القوات الاسرائيلية وقوات الأمم المتحدة كانت ستفسد اتفاق كيسنجر *

بينما رأى دافيد بوليشى حاخام مدينة « ايفا تستون » يولاية « ألينوى » بالولايات المتحدة - أن الحوار سينتهى الى أن تتسائل : هل نحن دولة أم شعب ؟ ثم قال :

ان استبدال الرب بدولة هو الوثنية فى أبغض صورها * اهـ

من المؤكد أن خلاف الحاخامات هذا لاينفى اتفاقهم على جمع أكبر ما يمكن جمعه من أموال أمريكية لصالح اسرائيل * وهؤلاء الحاخامات أنفسهم كانوا راضين تماما عن شعار « ادفع دولارا تقتل عربيا »

* ... « البترول » الأفريقى :

صرح شستيمبا على موجوتو وزير الطاقة فى نيجيريا بأن بلاده لا تعترم زيادة انتاجها من البترول الخام وانتهاز فرصة الأزمة التى تواجهها سوق البترول فى العالم فى الوقت الحاضر ، وقال : ان زيادة انتاج البترول الخام يعتبر تصرفا غير أخلاقى تجاه الدول العربية التى تخوض نضالا عادلا ضد العدوان الاسرائيلى *

✽ مصر وأفريقيا ... اقتصادا وثقافة :

تقرر تنشيط التبادل التجارى وتدعيم العلاقات الاقتصادية مع الدول الأفريقية وتوجيه الدعوة لبعض خبراء (الالكترونيات) فى افريقيا لزيارة مراكز الحساب الآلى فى القاهرة ، وايفاد بعثات متخصصة من رجال المال والاقتصاد الى الأسواق الأفريقية لدراسة امكانيات تنشيطها • وبدأت الجهات المختصة - فعلا - باعداد الاجراءات التنفيذية لهذه القرارات •

الاسلامية تستوعب آلاف من الطلاب الأفريقيين الذين يحصلون العلم فى أروقتها •

كذلك جاء فى قرارات الملوك والرؤساء العرب :

تقديم معونة عاجلة الى الشعوب الأفريقية التى تضررت بالمجاعة وبعده كوارث طبيعية وخاصة دول الساحل الأفريقى - ودعم التعاون العربى الأفريقى وتعزيز التمثيل السياسى العربى فى افريقيا واتخاذ اجراءات مواصلة تمويل الدول الأفريقية المساندة بالبتروىل ؟

فأما فيما يختص بالعلاقات الثقافية فان جامعة الأزهر ومعاهد الأزهر والدراسات الخاصة بمجمع البحوث

على الخطيب

فهرس أبجدى عام
للمجلد الخامس والأربعين من مجلة الأزهر
سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

(١)

الصفحة	الموضوع
١٢٧	أبو حذيفة فى سبيل الله
٣٨٨	أبواب الخير
٥٨٩	أبواب الرحمة
٢٤١	أبن الذبيحين
٥٥٧	أتلوم قلبى (قصيدة شعر)
٧٨٣	أثر الجهاد وكرامة المجاهدين فى دار الثواب
٣٠٠	الأخاء بين المهاجرين والأنصار
٩٠٦	الأخلاق والدين
٤١٧	آداب تلاوة القرآن
٤٩	أدعياء الطب فى الفقه الإسلامى
٥١٢	الإسلام فى معارك التحدى
١٧٤	الإسلام والمسلمون فى أوروبا
٤١١	الإسلام والصحة النفسية
٣٩١	الأشهر الحرم والقتال فيها
٤٨٤	الأصل والصورة فى كتابة التاريخ
٥٢٨	أقامة الحدود فى المجتمع الإسلامى
٨٠	أمام الروضة الشريفة (قصيدة شعر)
٩٨٢	ان الأمر جد (قصيدة)
٥٩٣ ، ٤٩٩	الأولياء والكرامة

(ب)

٢٢٣	بيع ثمار البساتين أول ظهورها
٨٤٦	بيع الوفاء

(ت)

الموضوع	الصفحة
التداوى بعسل النحل	٩٢٩
تضحية المرأة ليتاماها	٧١٨

(ث)

التماقة الاسلامية وأثرها في التوجيه	٣٣١
الثقة بالنصر	٨٨٥

(ج)

الجانب العسكري من موقعة بدر	٨١٢
الجديد في هذا العيد	٦٧٣
جرائم البغى في الشريعة والقانون	٧١
جزاء السيئة في الاسلام	٦٢٧
الجلالان صاحب التفسير	٣٨
الجنة التي لا تخرق	٨٥٦

(ح)

حديث الاسراء والمعراج	٣٨٥
حديث « المعرفة رأس مالى » في الميزان	٤٥٥
الحرب والسلام في الاسلام	٣٤١
الحرب وآدابها في الاسلام	٦٧٥
حساب الجمل وعلم أسرار الأعداد والحروف	٣٤٧
حول تطور المجتمع الاسلامى « القضية والمنهج »	٥٤

(خ)

وخذوا حذرکم	٦٩٧
خصائص النظام الادارى الاسلامى	٧٣٤

(د)

الموضوع	الصفحة
دراسات الثقافة الجنسية	٢٥
الدعاء والقدر	١٢١
دعائم النصر فى يوم بدر	٦٠٩
دعوة الحق (قصيدة شعر)	٢٥٦
الدين والايديولوجية ومنهج التاريخ	٣٠٧

(ذ)

الذراع وحدة قياس منذ أكثر من ٥٥٠٠ سنة	٩٣٧
ذكر الله	٦٢٣

(ر)

رؤية جديدة للتاريخ بأعين الأعداء	٤٠٤
رمضان كريم .. حقا وصدا	٥٧٧
رمضان والصيام	٦١٨
رمضان والقرآن	٦٣٢
الرهن	٣٣٧ ، ٢٢٩ ، ١٣٥ ، ٤٥
الرياضة المحببة فى الاسلام وصلتها بالجهاد	١٠٠

(س)

السنة رواية ودراية	٨٣٨
سنقولها دائما ..	٧٦١
سورة الاخلاص	٨١
سيادة القانون فى نظر الاسلام	٣٠

(ش)

الشخصية القانونية فى النظام الاسلامى	٨٥٣
شروط قبول الحديث عند الشيخين	٥٣٤
الشفعة .. -	٩٢٤

الصفحة	الموضوع
٧٩٣	الشهيد الذي لم يجدوا له كفنا يكفيه
٩١٥	شهيد مرج الصفر

(ص)

٥٠٥	صفحات مشرقة من جهاد المسلمين في البحر
٧٢١	صناعة التنبؤات في عهد الخلفاء
٢٧٢ ، ١٤٧	الصورة الأدبية في القرآن الكريم

(ض)

٧٢٧ ، ٦٥٥	ضمان المرهون
------------------	--------------

(ط)

١٠٩	طبول النظريات الاستشراقية
------------	---------------------------

(ع)

٢١٠	العبث بكيان الأسرة جريمة عظيمة
٣١٤	عبد الرحمن بن عوف الصادق البار
٤٣٥	عبد الرحمن بن عوف والدولة الإسلامية
٥٤٦	عبد الرحمن بن عوف والخليفة الثالث
٩٧٧ ، ٦٦٥ ، ٥٥٣ ، ٤٥٩ ، ٣٥٥ ، ٢٥٢ ، ١٦٥ ، ٧٦ ...	العرب والمسرح
٩٦٣ ، ٥٥٨ ، ٢٥٨ ، ١٤٠	العربية لغة الاسلام والمسلمين
١٦٩	علاقة التشريع الاسلامي بالتشريع الوضعي
٤٤٦ ، ٣٦١	علاقة المسلمين بأهل الذمة
٩٩٠	عمر بن الخطاب وفكره الاقتصادي
٢٩٢	عناية الاسلام بأسر الشهداء
٦٥٤	عودة الى الله (قصيدة شعر)

(غ)

٤٦٣	غلمان في المعركة
------------	------------------

(ف)

الموضوع	الصفحة
الفتح المبين	٦٤٢
الفرزدق فى شبابه	٦٤٧
فروق بين ألفاظ متقاربة ١٨٠ ، ٢٦٧ ، ٣٥٨ ، ٤٦٧ ، ٥٦٥ ، ٦٨٤	٦٨٨
فضل الجهاد والمجاهدين	٦٠٢
فضل الصوم والصائمين	٦٠٢

(ق)

القراءات فى نظر المستشرقين والملحدون	٧١
القيادة الاقناعية من هدى النبوة	٢١٣
قيم انسانية فى الاسلام	٥٤١

(ك)

كتاب التاريخ السياسى للدول العربية	٤٢٢
------------------------------------	------------

(ل)

لابد من تطبيق الشريعة لحماية المجتمع	١٥٩
ليلة القدر	٦٣٨

(م)

ما هو العلم المطلوب	٩٠٢
محمد والذين معه فى التوراة والانجيل	٢٩٥ ، ١٩٦
مسئولية الأزهر تجاه تعليم اللغة العربية	٣٧١
المصطلحات العسكرية فى كتاب المخصص	١٢
المعلم الأكبر ومدارس النبوة الأولى	٧٤٣
المعركة واشاراتها الى حقائق الايمان	٨٨٨
مقاييس العبقرية	٢٣٥
مما يتساهل فيه النساء	٤٩٤
الملكية ووراثة الحكم فى التاريخ الاسلامى	٥٨٠

الموضوع	الصفحة
من آثار الهجرة النبوية	٤
من جهاد النساء في الاسلام	١٠٣
من حديث الهجرة	١٧
من صور الجهاد والاستشهاد	٦٨٣
من قضايا العصر	٨٠٨
من القواعد الحربية الاسلامية	٨٣١
من مآثر الانصار رضوان الله عليهم	٣٩٩
من المبادئ الفقهية التي سبق بها الاسلام	٨٦٣ ، ٤٤٣ ، ٣٣٧
منهج التربية في الاسلام	٩٧٠
منهج حديث في دراسة الفتوح	١٥٥
موقف الفقه الاسلامي من أسرى الحرب	٨٠٠

(ن)

النبي العظيم .. في القرآن العظيم	١٩٣
النبي وقول الشعر	٢١٨
انتفاع المرتين بأثرهون	٥٢٠ ، ٤٣٠
فحن والعدو الذي تقاتله	٧٦٥
نحو تطبيق الشريعة الاسلامية	٤٨١
نداء من الميدان (قصيدة شعر)	٧١٩
نسب النبي الشريف الذكر	٢٥٢
النظام الاداري الاسلامي	٦٦٠ ، ٦٥٧
نظرية اليمين واليسار في التاريخ الاسلامي	٢
النقد الأدبي في مجلس عبد الملك بن مروان	٦٢
النهى عن التداوى بالخمير	٥٥١

(ه)

الصفحة	الموضوع
٩٧	هذا هو الايمان
٢٨٩	هذه الحياة كما يجب أن نفهمها
١	هلال المحرم
٩٥٢	هكذا ينوب المسح عن الغسل في باب الطهارة
١١٦	هل للمرأة أن تشتري على زوجها ألا يتزوج عليها

(و)

٧٧٣	الوجود الصهيونى غير شرعى فى فلسطين
٩١٠	الوجه الحضارى للاسلام

(ى)

٨٩٦	يد الله مع الجماعة
٨٣٧	يوم الفتح وصوت الشعر

هنايا صدرت مع مجلة الأزهر

- (١) هجرة النبي من مكة الى المدينة .
- (٢) ابن عربى وتفسير القرآن .
- (٣) الحسبة وظيفه اجتماعية .
- (٤) اليهود والأتبياء .
- (٥) الاسراء والمعراج .
- (٦) بشائر النصر ومعركة المصير .
- (٧) أعداء الماضى والحاضر والمستقبل .
- (٨) الصلاة فى الحرب .

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكيل أول

على سلطان على

رئيس مجلس الادارة

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٤/١٦٧

Allah : fear Me, then, O men of understanding !” (2:197).

« ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الصالحين » (٢ : ١٩٨) .

“There no blame on you in seeking bounty from your Lord so when you hasten on from Arafat, then remember Allah near the holy monument, and remember Him as He has guided you, though before that you were certainly of the erring ones” (2:198).

« ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم . فاذا قضيت مناسككم فاذكروا الله تذكركم آباءكم أو أشد ذكرا » . (سورة ٢ ، آيات : ١٩٩ - ٢٠٠) .

“Then hasten on from the place from which the people hasten on and ask the forgiveness of Allah; surely Allah is Forgiving, Merciful.

“So when you have performed your holy rites, then laud Allah as you lauded your fathers, rather a greater lauding” (2:199-200),

« وأنتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا

أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا آمنتكم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب » . (٢ : ١٩٦) .

“And accomplish the Pilgrimage and the Visitation (Umrah) of the holy places in honour of Allah but if you are prevented, (send) whatever offering is easy to obtain, and do not shave your heads until the offering reaches its destination ; but whoever among you is sick or has an ailment of the head, he (should effect) a compensation by fasting or alms or sacrificing ; then when you are secure, whoever profits by combining the Visitation with the Pilgrimage (should take) whatever offering is easy to obtain ; but he who cannot find (any offering) should fast for three days during the Pilgrimage and for seven days when you return ; these (make) ten (days) complete ; this is binding on him whose family is not resident (near) the sacred Mosque. And fear Allah, and know that Allah is severe in requiting (evil)” (2:196).

HAJJ (PILGRIMAGE)

In Verses from the Quran

« ان أول بيت وضع للناس للذى
بكة مباركا وهدى للعالمين .
فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله
كان آمنا والله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى
عن العالمين » .
(سورة ٣ ، آيات : ٩٦ : ٩٧) .

“Most surely the first House
(of worship) appointed for men
was at Bakka, full of blessing and
of guidance for all nations. In
it are clear signs : the standing-
place of Abraham, and whoever
enters it shall be secure, and pil-
grimage to the House is incumbent
upon men for the sake of Allah,
(upon) every one who is able to
undertake the journey to it ; and
who ever disbelieves, surely
Allah is Self-sufficient, above any
need of the worlds” (3 : 96-97).

« واذ يوانا لإبراهيم مكان البيت أن
لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين
والقائمين والركع السجود . واذن فى الناس
بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين
من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم
ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما
رزقهم من بهيمة الاتعام فكلوا منها وأطعموا
البائس الفقير » .
(سورة ٢٢ ، آيات : ٢٦ - ٢٨) .

“And when We assigned to
Abraham the place of the House,
saying : Do not associate with Me

aught, and purify My House for
those who make the circuit and
stand to pray and bow and pro-
strate themselves. And proclaim
among men the Pilgrimage : they
will come to thee on foot and on
every lean, camel, coming from
every remote path. That they
may witness advantages for them
and mention the name of Allah
during stated days over what He
has given them of the cattle qua-
drupeds, then eat of them and
feed the distressed one, the needy”
(22:26-28).

« الحج أشهر معلومات فمن فرض
فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا
فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى
الالباب » .
(سورة ٢ ، آيات : ١٩٧) .

“The Pilgrimage is (performed
in) the well-known months ; so
whoever determines the perform-
ance of the Pilgrimage therein,
there is to be no intercourse with
women nor the commission of any
sins, nor any wrangling during
the (period of) the Hajj ; and
whatever good you do, Allah
knows it ; and make provision
(for your journey to Mecca), but
the best provision is the fear of

salath there are very few passages to recite. There are first the adhaan and iqamah (call to prayer). Then inside the service of worship there are the formulas Allahu-akbar. Subhana rabbiy-al-azeem, subhana rabiy-al-a'laa, the short chapter al-Fatiha, two other short chapters, and the prayer of 'tashahhud', and that is all. The totality does not exceed a page of small size, and most of the words of these texts are commonly understood by the Muslim masses and have penetrated into all the languages of the Muslim countries, so much so that even a child or a beginner learns their meaning without pain and without strain. And once the significance of these formulas is learnt, the salath of a Muslim remains no more a mechanical recitation and without understanding.

Personally, this writer thinks that no Muslim would ever bestow the same respect on a translation of the Quran as he does on the original revealed by God to His messenger. For the translation would be done by an ordinary human being and not by an infallible person who should be protected by God against error, as is the case of a prophet.

One day a young student kept insisting on the importance of undestanding what one says (or

prays). When all other arguments seemed to fail to convince him, the author said : "If you promise me that you will perform regularly the five daily services in your mother-tongue, I authorize you to do so." Forthwith he interrupted the discussion, and never came again to speak of it. In other words, those who insist on regionalizing the faith and cult are those who do not practise it themselves ; at least, such is the case with the immense majority of them. A believer has no need to take counsel with those who do not believe in or do not practise Islam.

To end there are writers who say that they have the backing of such authorities as the Imam Abu Hanifah (d. 767 C.E) to say that the recitation of the translation of the Quran in the service of worship is permitted. But this is only a half-truth. These writers omit to mention that the Imam Abu Hanifah, although he had this opinion in the beginning, changed it later on (as we find express precision of it in the authoritative manuals of law such as the Hidayah of al-Maraghinani, the al-Mukhtaar of al-Haskafi, etc.) and that he rallied to the general opinion that in normal cases only the Arabic text is to be employed in the services of worship.

In the general interest, one has to sacrifice the particular interest, on pain of losing in the long run, even the particular interest.

There is another aspect of the question which is no less important. In fact no translation ever replaces the original. There are, for instance, nowadays numerous translations of the Holy Quran in English (as also in practically every language of the world), yet every now and then there are new and unceasing attempts to produce another translation, thinking that the older ones are partly defective. This is true not only of English but of every language of the world, and true also of the translation of any and every work. Should one utilize a defective thing or the perfect one, the translation or the original ?

Let us recall in this connection that practically no religion, excepting Islam, possess today integrally the original of the Revelation on which it is based, the original teaching of its founder : It is the translation, or at best fragments, of which dispose the Christian, Jewish, Parsi and other communities. How fortunate the Muslims are that they form an exception, and possess integrally the original text of the Revelation, the Holy Quran !

What is more, the Quran, although in prose, possess all the

qualities and charms of poetry, such as rhythm, resonance, grandeur of style, etc., so much so that the omission or addition of even a single letter in the text disturbs it as much as it would disturb the hemistich of a verse. Some time ago, it happened to the present writer that a Muslim French convert, who is a musician by profession, one day assured me that in chapter 110 of the Quran some passage seemed to have been lost, for it reads "fee deenillahi afwaaja. Fasabbih ...", whis is musically impossible. May scant knowledge of the art of reciting the Quran came to my aid and I replied : "No, the correct reading of the passage is "fee deenil-laahi afwaajan-v-fasabbih....." (the 'n' 'f' getting assimilated, so after n, there is a slight v, before pronouncing f of fasabbih). Thereupon the musician and well-meaning brother exclaimed at once : "I renew my faith ; with your explanation there remains nothing objectionable from the musical point of view, and no passage seems to be lacking". The prose of the Quran is as much measured as the lines of a poem. And if this is so, who would care to replace something perfect and splendid by something comparatively mediocre ?

One should not lose sight of the fact that in the entire

ordinarily resemble those in England, France or elsewhere in the Orient, and ordinarily have no minarets either). Similarly a Chinese Muslim, travelling through other countries, would find nothing in common with his co-religionists if these others said their collective worship in their local tongues. So a universal religion requires certain basic things to be common to all the faithful. The call to prayer and the formulas to be recited in the act of worship evidently constitute part of such fundamental and basic elements of the practice of the cult. A passing remark may be made about the fact that sometimes words of two different languages sound alike but have different significations, at times the harmless word of one signifying something ridiculous or obscene in another. Such a risk is greater in languages with which one is utterly unfamiliar, and hears them only during a journey, for example. This would be contrary to the dignity of the service of worship to God. Things familiar from childhood avoid such complications, even if the individual is non-Arab and recites in Arabic the required formulas.

One cannot neglect the psychological aspect of human beings who have at times petty prejudices of xenophobia. Occasions would arise daily when political

(national) or even personal and individual frictions would induce, for instance, and Englishman not to participate in the salaah led in French or Russian or some other language. Arabic, as the language of the Quran and the Hadith, has a respect and a halo in the minds of every Muslim, and one employs it not as the language of the Arabs but as the language of the Prophet Muhammad, the language of the mothers-of-the-faithful, the language God Himself has chosen for revealing His latest Word for us.

The needs of unity among the co-religionists can never be too much stressed upon. One should create new links to strengthen their ties of fraternity, rather than destroy those that already exist.

One may also cite the example of international congresses and meetings. When, for instance, one attends the United Nations Organization session, one cannot select the medium of expression according to one's whims and fancies, which would be contrary to the object of the meeting, and one would fail to reach others attending the session; one is obliged to employ himself or get his speech translated into the officially recognised languages, which are for all practical purposes either English or French, and nobody objects to this state of affairs.

work and human word, and this can scarcely serve the purpose of this mystical journey.

For those who would seek more mundane reasons, let us recall first that a clear distinction is to be made between prayer in the sense of supplication (du'a) and the prayer in the sense of the service of worship to God (salaat). In so far as du'aa is concerned — i.e., the prayer in general and outside the formal way of worshipping God, the tete-a-tete with the Lord (munaajaat) — nobody has ever raised the slightest objection to the liberty of the individual to address one's need, one's petition to the Lord in any language and in any physical posture one prefers. It is purely a personal and private affair and concerns the relations of the individual creature directly with the Creator. The salaat, on the contrary, is a collective and public affair, where the needs and requirements of other companions of the congregation are evidently to be taken into consideration. It is pointedly to bring into relief that the salaat is in principle and preferably to be performed in common along with others (jama'a'at) : the salaat individually and in isolation is only tolerated and never recommended, the preference going to the congregational service. Let us see now more closely the diverse aspects of this

collective and public act which is performed in the company of others.

Had Islam been a regional, racial or national religion, one would certainly have employed the current language of the region, of the race, of the nation. But quite different are the requirements of a universal religion, whose members speak hundreds of regional languages — of which each is incomprehensible to all the rest of the human groups — belonging to all the races and inhabitants of all the regions of the earth. Our life today is getting more and more cosmopolitan, and practically every town has Muslims belonging to several linguistic groups, both from among the permanent residents and the travellers in transit, and one has to take into consideration the aspect of courtesy and hospitality to strangers. Supposing an Englishman goes to China and knows not a word of its language, and supposing he hears in the street something like "Ching, Chang, Chung". Evidently he would not understand what is intended thereby : and if it is the regional translation of the well-known call to prayer, the Allahu Akbar, he would fail to perceive it and would miss the weekly prayer on Friday, or the congregational prayer of the moment. (Incidentally, the mosques in China do not

THE SERVICE OF WORSHIP : WHY IN ARABIC ALONE ?

By

DR. M. HAMIDULLAH

It is well known that during their service of worship (prayer, in Arabic Salaat), Muslims employ only the Arabic language : they recite certain passages of the Quran and pronounce certain formulas to attest to the sublimity of God and humility of man. This is done both by the Arabs and the non-Arabs, even by those who do not know a word of Arabic. Such was the case in the time of the Prophet Muhammad and such has been the case ever since to this day, whatever the country and the tongue of the Muslims.

At first sight it may seem normal and even desirable that the faithful should address his prayer to the Lord in a way that he is fully conscious of what he says. Of course, the mother tongue is the medium best suited for the purpose, the worship being performed in as many languages as are spoken by the Muslim community. But a bit deeper consideration shows that there are reasons that militate strongly against such a solution.

First of all, a metaphysical or psychological point. According to the Holy Quran (33 : 6), the wives of the Prophet are the mothers of the Muslims. We know that all of these revered ladies spoke Arabic. Therefore Arabic is the mother tongue of all the Muslims. Who can object to praying in one's mother-tongue ?

Perhaps this argument does not suffice to convince everybody. Pushing further the study, it is noteworthy that according to the Islamic belief the Quran is the Word of God, the recitation of which is considered by the Quran as something meritorious. This is evident from the spiritual point of view. The faithful journeys unto the Lord through the sacred word of the Lord Himself. His word is the path towards Him, something like a wire to conduct the electrical current that illuminates the bulb. The journey unto the Lord is of course the ultimate goal that every soul aspires to reach. The original Word has been revealed in Arabic : any translation would be a human

responsibilities they are to assume before God and their consciences. The Call of these requires them to offer the Arabs and Muslims a positive support on a world scale. This is to be achieved by expressing their viewpoint in world organizations, adopting a political attitude condemning aggression, and boycotting Israel in all sorts of dealings until this strange creation comes to realize the consequences of her criminal policy so that she might renounce aggression, withdraw from the Arab territories, handing them over to their rightful owners, and pay heed to what is sacred in other faiths.

Once every individual and people in world society have realized their responsibilities before God, Truth, Justice, and duty as related to the cause of Palestine and the rights of its people, Israel would never be able to persist in her wanton aggression ; her arrogance and tyranny will inevitably come to an end. Thus justice and security would be realized and there would be peace for all.

As to you valiant troops and liberation battalions in the field of honour, God hath bestowed upon you the dignity of jihad striving in His Cause.

You daring Fighters ! It is through the inestimable sacrifices you have offered and are still offering that you have set the finest examples and recorded the most everlasting feats of heroism, thus paving the way to decisive victory and strengthened conquest.

God's Aid to you in marching off towards the enemy, His having made your foothold firm, are but signs of His Favour, a support out of His Bounty, and a Divine Gift that has accorded you success.

It is the Hand of God that is above their hands.

May God bless your steps, direct aright your target, help you in winning decisive victory, since you are His Friends and His Warriors !

Thus your efforts have to be strengthened, your forces have to be mustered and your aim has to be realized. This is God's Genuine Promise, and His Saying is Manifest Truth.

"Those who believe do battle for the cause of God, and those who reject Faith do battle for the cause of Evil. So fight ye against the minions of the devil. Feeble indeed is the devil's cunning." (IV, 76).

homeland of Arabism and Islam from this group of gangsters who never cease to threaten security, disturb world peace, and sow the seeds of discord among nations, undermining their friendly relations based upon good-will and fruitful cooperation for the welfare and prosperity of mankind.

For this reason, the mission aimed at by the armies of the Arab Nation in their struggle against the Zionist State is human and universal ; the success to be achieved therefrom is rather a victory for the peoples of the world and for their security ; as it is also an effective and positive contribution in promoting the peace of the world and consolidating its progress and welfare.

The cause and tragedy of Palestine do not belong exclusively to the Arabs nor to Muslims. It is the cause of every advocate of peace ; the cause of the Christian and the Muslim ; the Arab and the non-Aarb, the Easterner and the Westerner. It concerns every human being who takes pride in his humanity. It is also the cause of every nation that safeguards its cultural legacy ; as it is that of the adherents of a religion venerating what is sacred in their faith. It is the cause of the honourable and free in all the nations of the world.

Hence, obligations, originate and responsibilities are defined. It

is the responsibility of the Egyptian people, and all the Arabs and Muslims, and lastly of the whole nations of the world.

As to the Egyptian people's responsibility, it is to stand steadfastly behind their armies and leaders offering any sacrifices required. They have to be wary of the enemy's deception, to strive hard with resolve and perseverance, closing their ranks and keeping their secrets.

Then, they will be a shield to their armed forces, and a support providing them with all the means of material and moral aid.

So let everyone fulfil one's duty, doing whatever is imposed by the circumstances of the struggle : services, sacrifices, and means of aid and relief.

As to the obligation of the Muslim Nation, it is to stand behind the Mujahids in the Cause of God, lined up in one united array and in a solid towering structure.

The Arab armies striving for the upholding of Truth and the shielding of the Faith, have to be fully afforded all the possible aids, whether those be equipment, manpower, political or moral efforts, or the boycotting of all sorts of dealings with the common enemy.

Now remain the obligations incumbent upon the whole nations of the world in general, and the

**A STATEMENT
ADDRESSED BY THE ACADEMY
OF ISLAMIC RESEARCH
TO
THE ARAB AND MUSLIM NATION AND THE
ADVOCATES OF PEACE IN THE WORLD**

In the Name of God, Most Gracious, Most Merciful

On Thursday 15th of Ramadan, 1393 A.H. (11th October, 1973 A.D.), at 11 A.M., the Council of the Islamic Research Academy held a meeting in the Exalted Azhar in which were discussed the measures that ought to be taken as regards the outbreak of war.

It has decided, amongst other resolutions, the issuing of the following statement :

In the struggle that is raging at present in our Arab homeland and around our sacred shrines, the Arab and Muslim Nation is facing a new aggression waged by the forces of Zionism and imperialism.

This is only one of a series of repeated aggressive attacks Israel has persisted in committing from time to time against Arabs whether these be Muslims or Christians in violation of their countries and the sanctity of their shrines, and in total disregard of the tenets of heavenly religions, international laws and moral principles

all of which are considered as the essential merits that distinguish the humanity of man.

Israel would never have been able to persist in these aggressive wars, nor would these have been within the scope of her potentialities, had it not been aided and abetted by certain powers with money and equipment, besides being afforded political support in every international gathering and informative organization.

Hence, it was the legitimate right and sacred duty of the Arab Nation's armies to repel this aggression with the equitable use of force and the recognized means of deterring the enemy.

It was, as well, the established right and sacred obligation of the Arab and Muslim Nation to rise in self-defence and to safeguard the integrity of her territories. Israel longs to dominate.

Consequently, the Arab and Muslim Nation has to strive hard with unflinching perseverance and unrelenting resolve to purify the

But Muslims can never realize nor safeguard their power unless they exert themselves and make all the sacrifices in the holy jihad for the victory of their Faith and countries, so as to exalt the Word of God to the heights and to humble to the depths the word of the unbelievers. Then, God will vindicate the Truth of His Words and will cut off the last remenant of the infidels.

O Muslims ! in the East and West ! God's Saying : "Go ye forth, light-armed and heavy armed, and strive with your wealth

and your lives in the Way of God", (IX, 41), allows no excuse for any one. It is a general and absolute ruling.

Hence, you Muslims, close your ranks and fulfil your obligation of holy jihad until you gain victory over your enemy. Thus you will become the uppermost.

It is by God's Will that you will prevail.

"And that Our forces, they surely must conquer." (XXXVII, 173).

A CALL FROM THE AZHAR'S RECTOR AND ITS ULEMAS, TO THE MUSLIM WORLD : PEOPLES AND GOVERNMENTS

In the Name of God, Most Gracious, Most Merciful

Praise be to God, Lord of the Worlds, prayers be on the noblest of Prophets, the Foremost among Mujahids, our Master Muhammad ; and blessings be on his Family, and virtuous Companions.

O Muslims ! Peoples and Governments all over the world ! Our Arab nation and Islamic world are passing through critical circumstances in which their armies and peoples are engaged in holy war against the Israeli enemy to repel his repeated aggression and to drive away his armies from the homeland of Islam.

Israel, by its persistence in aggression against Arab countries and its profaning Muslim sanctuaries, is considered, according to the viewpoint of Islam, as the enemy of God and His Prophet, as well as the enemy of the Arabs and Muslims.

God hath prescribed to Muslims all over the Islamic World, in case the enemies of Islam have occupied Muslim territories, the holy jihad, to safeguard their coun-

tries, offering what is in their power : their lives, wealth, and toil, so as to ward off the enemy's imminent peril and his evil intents.

For this reason :

The rector of the Azhar and the Ulemas, solemnly declare that the holy jihad has become incumbent upon the whole body of Muslims : peoples and governments all over the world. It is in fulfilment of their religious obligation and in response to the Call of God, be He Exalted, that they have to rise as one power to rescue the usurped homeland of Islam, to recover their rights, and to get back their holy shrines that had been seized and profaned by the enemy.

God, Glory be to Him, hath not chosen for Muslims, humiliation and submissiveness, but hath ordained for them power and glory since He saith and His Word is the Truth: "And might belongeth to God and His Messenger and the Believers". (LXIII, 8).

These teachings were actually put into practice by the Caliphs. This is a clear and distinctive difference between the aggressive and extirpative wars and the struggles of self-defence and self-preservation.

The holy Quran declares :

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم أن الله يحب المقسطين .
انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فألك هم الظالمون .
(المتحنة ٨ ، ٩)

(Allah does not forbid you respecting those who have not made war against you on account of religion, and have not driven you forth from your homes, that you show them kindness and deal with them justly ; surely Allah loves the doers of justice.

Allah only forbids you respecting those who made war upon you on account of religion, and drove you forth from your homes and backed up (others) in your expulsion, that you make friends with them, and whoever makes friends with them, these are the unjust) -60:8-9.

community who had forsaken home and wealth for the sake of Almighty God and His Worship, and so insistent on the common duties of love, charity, fraternity and equality based on purity of thought and deed.

So the destruction of the Prophet meant the destruction of the entire body of people who had gathered round the messenger of God. From the moment of his entry into Madina, the Prophet's destiny had become intertwined with that of his people and of those who had invited and welcomed him into their midst. To the Muslims self-defence had become a question of self-preservation. They must either submit to be massacred or fight when they were attacked. They had to choose the latter alternative. It was essentially necessary for the safety of the weak and small community.

A single city had to make head against the combined attacks of the multitudinous tribes of Arabia. Under these circumstances, an unsleeping vigilance on the part of the muslims was required, and energetic measures were often necessary to sustain the existence of the Muslim community. The same instinct of self-preservation is the criteria of the legality of war in Islam, as the Holy Quran has clearly directed (2,190, 191 and 193).

Islam forbids all kinds of wars, if it is not waged for a just cause. Such wars can be referred to only three kinds, namely defensive, punitive or preventive. The Prophet proposed, in his well-known correspondence with the Byzantium Emperor Heraclius, in connection with the assassination of a Muslim envoy in his territory, three alternatives : embrace Islam, if not, pay the Jizya, if not, do not interfere between your subjects and Islam if they desire to embrace it.

The establishment of liberty of conscience in the world was the aim and object of the struggle of the Prophet. He did not undertake any war for the purpose of conversion, conquer of territory or with expansionist intentions. All war is illegal in Islam except to make the justice prevail and to remove the consequences of suppression and aggression.

When we turn from the concepts of war in Islam to the conduct of a war we see the following facts :

According to the expressed instructions of the Prophet and his companions, it is obvious that the objective of fighting should always be upholding of high ideals, not the material gain.

It was strictly forbidden to kill women, weak, children, old people, monks and priests.

loves not aggressors... But if they attack you then slay them ...) 2:190-191.

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين . (البقرة ١٩٣) .

(And fight them until persecution is no more, and religion is for God. But if they desist, then let there be no hostilities except against wrongdoers)-2:193.

Islam never interfered with the dogmas of any moral faith, never persecuted and never established an inquisition. But it opposed to isolation and exclusiveness. In a comparative rude age, when the world was immersed in darkness morally and socially the Prophet Muhammed (peace be on him) preached those principles of equality and promulgated the laws of freedom and human rights.

The extraordinary success and marvelous effect of the teachings of the Prophet upon the minds of the people have given rise to the charge, by some people, that Islam was propagated by the sword and upheld by the sword. A careful examination of the circumstances and facts connected with the rise of Islam, and the wars of the Prophet will show clearly that the various conflicts were occasioned by the aggressive and unrelenting hostility of the idolaters and were necessary for self-defence and self-preservation.

When the Prophet migrated to Madina from Mecca, and the two tribes of Aus and Khazraj ended their strick by the Islamic fraternity, the elements of danger became apparent. The surrounding tribes, among whom the influence of the Quriesh was supreme, were grouped against Madina. The Meccan disciples who had braved death, and now faced poverty and exile. While the Madinite followers were not many. The Jew, compact and united jealously and relentlessly, opposed the Prophet in every direction, with poison, with treachery and with conspiracies.

But the heart, which did not fail when the Quriesh threatened with death, was not frightened when the existence of others depended on him. He set himself to the task of organising into a social entity the varied elements which had gathered round him as the Messenger of God. He abolished the distinction between the waring tribes ; he also comprehended the Jews and Christians in his little state and established basis of cordial relations among all believers.

While the Prophet was engaged in this divine and noble work of humanising his people, raising them from the abyss of degradation, he was attacked by his enemies from all sides, ruthlessly and uniting. They had sworn his death and the extermination of that

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

DHU'L-HIJJAH 1393

ENGLISH SECTION

JANUARY 1974

THE STRUGGLE IN SELF-DEFENCE, AND FOR SELF-PRESERVATION

By

DR. MOHIADDIN ALWAYE

An impartial study of the principal directions of Quran on which the laws of war are to founded show the wisdom and humanity which animated the Islamic system. It will also be to give us a clear idea about the Islamic point of view about war and peace, and violence and tolerance. The spirit of Islam is based on peace and tolerance. By the laws it guaranteed liberty of conscience and freedom of worship to the followers of every other creed under the Muslim dominion. The Holy Quran testifies to the principle of tolerance and liberty inculcated by Islam as follows :

لا اكراه في الدين

(Let there be no compulsion in religion)-2 : 256 ; and

ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين . وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ... (يونس ٩٩ - ١٠٠) .

(And if your Lord will, all who are in the earth would have believed together. Would you compel people until they are believers? It is not for any soul to believe save by the permission of God ...) -10 : 99-100.

In turning to the legality of war for self-defence the Holy Quran says :

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ... فان قاتلوكم فاقتلوهم ... (البقرة ١٩٠ - ١٩١)

(Fight in the way of God against those who fight against you, but begin not hostilities. Lo ! God

